تاريخ

فرنسا الحديث

ب

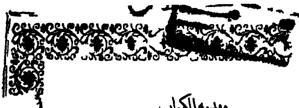
سليم البستاني

يتضمن تاريخ الامبراطورية الاول و ...
حياة السيحطار الحديث ... ه ...
وسطها وبحيها و ... اسائر صفحاء ... الموقف
السر ٣٥ سنه لا ... من ... اكمر ...

لا ريب ان من طالعه ... يحرل عه وكبر فائد
بو تاريخ العام ... عصر ... ع الـ ... اسه والا ...



طبع في بيروت في ... ه ...



معدمه الكماب

ں

نعى و مو سوفد عرمب لاستحسان على صبع ناريخ فرنسا لحدث احاجه لطلد

ى عور الاطلاع ون معوم ر هد انارح عد واحل التوارح الماحو

ىد نه سه عبنا وحسنا اد ا و ناحله وصاعه وله ں حهه السياسه الدوله

على خصوص سد رحں ں كر ا ـــورں مادره واندىروالسياسه

مسوں بوںانرب وقدعه ساں هد د ح ـ ه على ں حاه هدا الرحا

ا حه ى حرو سا هل ه و دكات سں نا ولنوں امسو ة س اد

را نطا كل لحوادث معسه سرح نا ولنوں حه وصا وتارىخ الدوله

سرهد اكتاب ه مد الا ـ اب له و دعله ب سناں كمر ں مںرحال

م عى مل هد سرح بصد اد ں الاسما لمسى ى صدد

ں دى رعمه ى الاطلاع على اهم التوارح

ـــالمه فكا لانه لا كں ں كون ارىخ ى ىابو

ولاادں وناحد الاطلاع علو ـ ى

الجمهور صح ر ساده فعلى ىه الاتكال

ومعو سو سوع الامال





ل احا الما حماه حر رمار ن و مس رحا حو ه

لحاجه اما ه العله اى الرسه ون الا مدون ٢ ولى ناسب عم ن سحا واسا وحمه

الحر ه فانهم لم كونوا صدون اال له ود حى و ى وصدف ركن

اسطوىها فى العالم الذى كان مه و ن ه كى ن ه ك ما كدب

ه يهدم اركان امملكه الرو مه الا نعد صر ب ع ح سعد دب عصه وم

مكور ب النعمه عدسا لا ه ن ب و سا سرع لحهد

لىوال ما ما علب عى عىله ه مه ومانى محه الدوله

الروامه هاب وانعدماب كثير و عب و و ب مدر ممكه لروما ه ان

سولى على هذه الامه لا مد صر و لا وحعب من وحسب الاستعلال

ولذلك لا ب لعنه فسا ب ب و ودحىها من

الجهه لمحاوره لا اما وهذه ا ن ب س لا ن سرسب

يهون كل الاو سن ركى ع ع ن هد لا م وحد وكب هد السله

المنسوبه لى مصائل كه عى ب وجمع و ن عب ر مىر واحد

قبل انه كن حى نار ون وحكا هد لا ٣ لمه د وفى سنه ٤٤١ دسب قبائل

الافرلج بسرحلت العلمه لـ د ب ىكم وو ب كان حكومتها فى لاد

وذلك بعد فساد كثير ر م بروموس وهو و سه كا وعد ا عسب قىله

الافرنج على بلاد العلمه ومصر كا ب كنو س ح د لى الصد ن وعسب سم

الافرنج الى كل مهطلعله قد سب دهر ر تعددت عص وب ىدوا اكناف

لحدة فى له ىم مصار اسمها فرنسه وسم

ا لا ل

فى دو فرنسا الا

صطلح المورخون على ىسمه كل مده ىحكم فيها بيت من بيوت ملوك فرنسا ٧ روموس ن عاىله

الملوك المدروه بن او مروفمح ن ب مه وه لعاسه و فى الدوله الاولى اى فى ب

عصر مملكه الافرنج على ان و حو لا و حون ملكه الافرنج الا ىد عهد الملك

كلوفس بن سلد رلب ن بر و وس ودلب فى سه ٤٨١ للما دا ه ملب على جمع ما لم

الافرنج الذين هو منهم واخضعهم لسطوته وحو ه ما كثير من بلاد علىه وطرد الروما سن من

جميع الاقطار اى كانوا فى وكان ىد سر فبل دلب ىس طو ىلة فى ملك

البلاد فنصر الملك كلوفس ٤٩٦ هو وعائلته وجنود وكان دوله وكان هو الملك المسيحى

الوحيد في ذلك الزمان لان عدة من الملوك كانوا قد تعوا بدعة آريوس فعرفوا بالاريوسيين فصار ملوك فرنسا المتقدم الذي هو على عقيدة الملوك الكاثوليكيين

و وثبت الدولة المعروفة بعصبة فرنسا من سنة ٤٤٨ للميلاد الى سنة ٧٥٢ فتكون مدة ملك الدولة الاولى الفرنساوية ٤ ٣ سنوات وعدد الملوك الذين ملكوا منها ٣٤ ملكًا وهذه الدولة هي التي وطدت اركان المملكة الفرنساوية وثبتت قواعدها وتضامنت مواقعه لروح ذلك العصر ومقتضيات احواله ومن اشهر تلك القواعد القانون المسمى عندهم القانون السالكي (نسبة الى سالك اسم قبيلة فرنسية) وهذا القانون لا يرخص للنساء ان يرثن عرش فرنسا وان يتولى ملك من ملوكها بدون عقب ذكر يتولى بعده ملكه اقرب اقاربه اليه من الذكور

وانقرضت الدولة المذكورة سنة ٧٥٢ للميلاد بدون ان يطرأ عليها ثورة ولا انقلاب ولا عنف وذلك انه لما سمى بالعصيان وتسلط امرائها ملكها الاخير الذي كان على جانب عظيم من الحمق والسقوط والانعدام وكان من اكابر امراء فرنسا موضع الملك يتدبر امر الملك في دولته وصار لا مانع ولا معارض وسميت هذه الدولة الثانية بالكارلوسية او كارلوفيجية نسبة الى كارلوس مرتوس ... الاول غير ان اشهر ملوك هذه الدولة واعظمهم هو كارلوس الكبير ... كارلوس مرتوس ويسميه المؤرخون شارلمان وكان معاصرًا لهارون الرشيد ... وعرفه ... ورغب في ... المعارف والعلوم كما رغب فيها هارون الرشيد في الشرق وفتح اكثر اواسط اوربا واخضعها لسطوته وتوفي سنة ٨١٤ للميلاد اما ملك خلفائه فلم يكن زمانًا طويلاً بعد وفاته بل انقرضت دولتهم سنة ٩٨٧ وعدد الملوك الذين تولوا تخت فرنسا من العائلة الكارلوسية ١٦ ملكًا ولما كان لويس لودوفيكوس بن شارلمان ضعيفًا جدًا عجز ان يقوم بحق سياسة كل الممالك التي فتحها والده فقسم ... مملكته المتسعة بين اولاده الثلاثة فما بث الكبير منهم في ايطاليا والثاني في فرنسا والثالث في نمسا ... وما كان ... والمقسوم عليهم احوجهم لم يعش لودوفيكوس ... الكبير الذي ملك ... فرنسا بحسب الحدود القديمة والفواصل الطبيعية ... اهل ... في ادارة ممالكهم المقسومة حتى كان يوم ... شارلمان ... ان يوطد اركان ممالكهم ... اما الفرنسيات المنصرة التي اقاموها في اعطاء الذين يحسنون خدمتهم ... وامراء ... ان يستولوا على قطاع من المملكة ويتصرفوا بها في ما ... لارث ولاد ... الممالك ... ولم ... ذلك

بل اجازوا لبعض هولاء القوم ان يفعلوا ما شاؤوا من فظائع استبدوا بها عند ما يئس الحجاج . اما الضرر الذي وقع من ذلك على المملكة فهو القوة التي حصل عليها هولاء الحكام على تمادي الايام فانهم قووا حتى جاهروا بالعصيان على ملوكهم واستقلوا وشرعوا يحاربون بعضهم البعض ويخربون البلاد وصار زمام السلطة بيدهم وعصا بعضهم على الملك فصعبت المملكة والامة سنين كثيرة .

ثم انقرضت تلك العائلة سنة ٩٨٧ كما ذكرنا ولم يبق منها غير ملك صغير السن ضعيف العقل ضعيف العزم ففعل به وزيره الاول ما فعله سلفه الاول بآخر ملوك العائلة التي كانت مالكة قبله اي انه وضعه في دير وسلب منه ملكه واسم هذا الوزير هوغ كابت وكان من اعظم امراء فرنسا واقواهم واكثرهم املاكًا واوسعهم ضياعًا وقبض على زمام المملكة سنة ٩٨٧ وقام من نسله كثيرون من اهل الحذق والدراية فملكوا في فرنسا زمانًا اطول من زمان العائلتين السابقتين وتفرعت عائلته الى فروع كثيرة منها امراء كابت وامراء فالوا الاولون وامراء فالوا الثانويون وامراء البوربون وامراء اورليان وسادت دولتهم من سنة ٩٨٧ الى سنة ١٧٨٩ اي مدة ثمانمائة سنة وسنتين وسنة ١٧٨٩ حدثت الانقلابات العظيمة في فرنسا التي سياتي الكلام عليها واشهر الذين ملكوا من هذه الدولة هوغ كابت وسن دواه وفيليب اغسطوس وفيليب الملقب الجميل ولويس التاسع ولويس الحادي عشر وفرنسيس الاول ولويس الثاني عشر وهنريكس الرابع ولويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر وعدد الذين ملكوا فرنسا منهم ٣٤ وكان لويس السادس عشر مالكًا سنة ١٧٨٩ وقد اطنب المورخون في مدحه وقالوا انه كان تقيًا ورعًا محبًا للشعب راغبًا في تقدمه ونجاحه على انه كان ضعيف العزيمة لا يحب ان يركن الى نفسه وفي ايامه حدثت الثورة الفرنسوية وهي بداءة تاريخ فرنسا الحديث الذي اخترناه موضوعًا للكلام وسنذكر اسباب هذه الثورة وعواقبها في فرنسا والبلاد التابعة من جهة التمدن والمعارف وغيرها وقد اجمع المورخون على ان الامة الفرنسوية تفوق غيرها بالحماسة والجد وشدة التصور والشجاعة والمبادرة الى القيام بالامور الخطيرة واللطف وهي تمتاز بسلامة النية والحذق وقوة العقل والكرم والسخاء على جانب عظيم وربما قال المورخون انها مقصورة على الخفة والتقلب لانها لا تتردد عن رفض ما لا تجد منها موقعًا حسنًا بل ربما اهملت ما باشرته من الاعمال العظيمة وشرعت في غيره

وطالما افتخرت الامة الفرنسوية بتقدمها ولغتها الحسنة الى اصحاب اللغة العامة والسياسة واهل بعض القرى يتكلمون لغة غير صحيحة تشبه لغة الطليان وبعض الاهالي يتكلمون فضلاً عن اللغة الفرنسوية لغات اجنبية وذلك في الاماكن المجاورة لحدود المملكة لاختلاطهم بامم اخرى ففي الجهة الجنوبية الغربية يتكلمون الاسبانيولية لمجاورتهم اسبانيا وفي الجهة الجنوبية الشرقية

يتكلمون الالمانية بالمجاورة لايطاليا وفي الجهة الشمالية الغربية يتكلمون الانكليزية لقربهم من انكلترا وفي الجهة الشرقية يتكلمون الالمانية لقربهم من المانيا فاذا قلنا ان الجهة الشرقية من فرنسا هي بلاد المانية لان سكانها يتكلمون اللغة الالمانية فضلاً عن الفرنسوية فلا بد ان نقول ان الجهات المجاورة لايطاليا ايطالية وهلم جرا وقد رهبت فرنسا بالحوادث الاخيرة على ما قيل عنها وهو ان حفظ [illegible] وراء الستار [illegible] الكون [illegible] ولهذا قيل ان الامم لا [illegible] عبثاً

الفصل الثاني

في ما جرى في فرنسا من سنة ١٧٧ الى سنة ١٧٨٩

توفي الملك لويس الخامس عشر في ١٠ ايار (مايس) سنة ١٧٧٤ فذهبت بوفاته تلك السياسة التي اضعفت قوى المملكة وارهقت [illegible] في عشرين سنة وضعضعت العلاقات بين فرنسا وانكلترا وبروسيا وهذه السياسة هي التي كسفت شرف فرنسا واذلتها بين انكلترا وروسيا لان الحكم المطلق كان قد بلغ حده في فرنسا والفساد ظهر على كل جانب لمملكة [illegible] الامة من الحصول على ما [illegible] عنها ذلك الظلم وصلح الفساد الذي كان [illegible] البلاد [illegible] السلطة هدفاً للاحتقار وامسى الحكم في طريق زمان الشروع في الاصلاح ولو صادف [illegible] الملك لويس المذكور مدة لاسداء الثورة في ايامه ولكن الذي اخرها وابعدها خمس عشرة سنة هو ركوب خليفته تخت الملك لانه كان يحاول اصلاح الاحوال [illegible] احد اركان الدولة [illegible] مع المجلس العالي وهو مجلس المبعوثين الذي كان قد نقضه سلفه [illegible] لى ساعة الوزراء [illegible] كان قد حدث اعاظم من مشاهير الامة [illegible] الحرب [illegible] الاراء [illegible] بعض الحقوق التي اسقطها الملك العلاقات القديمة وحرب [illegible] ولكن [illegible] فقدت الناموس اما الامراء [illegible] لى اصلاحاته واجراآته العنف والحنق وكانوا قاعدة الحرب ليس [illegible] النظامات [illegible] لم تكن ملكة مستعماً لخليفة لويس الخامس عشر من اجراء [illegible] كان يجب ان يجري [illegible] ان الاحوال لا تصلح الا بها

وخلف لويس الخامس عشر لويس السادس عشر وولي تخت الملك في ١٠ ايار (مايس) سنة ١٧٧٤ وله من العمر [illegible] ابعد من البلاط وعن مشاهدة تصرفات جده الفاسدة فاضر به الانفراد لانه حجب عنه مواقع مشاهدة اجراآت الاحكام والادارة فكان [illegible] محباً للعمل عالماً ان في الاعمال التي كان يرمي ان يسلمها [illegible] وكان غيوراً ولكنه كان جاهلاً لا يدرك كنه الامور وبواطنها وعواقبها [illegible] ولا [illegible] الاراء محباً للشعب

بخلاف الاوائل جامعاً بين المبادئ الحكمية والتقوى فامسى متردداً بين الاعمال المبنية على
السلطة المدعوة سلطة الملوك الموروثة بامر الله وبين الكف على اصلاح الهيئة الاجتماعية التي كان
يرى احتياجها الشديد الى الاصلاح واحب الجمهور كل الامتنان التي كانت كمياه اسلاف ولكن لم
يكن لهُ من القوة والحزم ما يمكنهُ من اجراء الاعمال الخيرية وقد ركونه بحب الملك شرع
في تغيير سياسة جده الملك فعزل رجال دولته وهم موسيو موبو وتيراي ودكلوس ولكنه لم
ينصب موسيو كولرل لانه كان يكرهه لاحتقاره والده لما كان وزيرا واختار من
يلقي اليه مقاليد الوزارة خصوصاً لان ايام جده لم يات رجال ذوي معارف وادارة سياسية فعزم على
الكونت مورباوربا اول وكان الكونت المذكور رجلاً مسناً ولم يكن له الشباب اللازمة
لمن يتقلد هذا المنصب ولكنه كان فصيحاً قادراً على استعمال الدسائس ولم يكن من اصحاب
الفضل والاهلية وفي ايام لويس الخامس عشر عزل بامر مادام بومبادور وبعد ان تقلد الكونت
مورباوربا الوزارة الاولى اقام وزيرا في العدلية ميرو ميسنل وفي وزارة الحربية سن جرمين وفي البحر
سرتين وفي الخارجية فرجين وفي المالية طوركو

وكان طوركو تلميذ روسو المشهور وكان يعد رئيساً في الاقتصاد السياسي واكتسب
شهرة عظيمة بالغة وحسن التدبير لما كان متولياً ادارة اموال ولاية ليموج في زمان الملك
السابق وكان ذا عقل ثاقب وصدر رحب بامانة وطنية عالماً ذا افكار سامية ولا سيما فيما يتعلق
بحقوق البشر والانسانية خبيراً باحوال الناس وبالسياسة وكان الفرنسويون يعتبرونه فريد
ذلك العصر ولو امكن اصلاح احوال فرنسا في ذلك الزمان بجهود الاقلام والقوة العقلية
لتمكن طوركو من اصلاحها بحسب مقتضى احوال الزمان فانه دوّن في رسالة له كل الاصلاحات
التي كانت البلاد مفتقرة اليها وكانت سبباً للثورة بعد ذلك وهي الغاء امتيازات الامراء
والاعيان وابطال السخرة وسائر الاعمال العامة والغاء الامتيازات المتعلقة بتوزيع الاموال
الاميرية واطلاق الحرية للاديان والمطابع والتجارة والصناعة وابطال النذر الراهبي
واصلاح القوانين المدنية وقانون الجزاء وضبط المكاييل والموازين في كل المملكة لتكون واحدة
الى غير ذلك من الاصلاحات النافعة على ان اجراءها يتعذر لان صاحب التقرير لم يكن
رجلاً ثابت العزم قادراً على مقاومة الصعوبات

اما الملك فلم يتجاسر ان يسلك السبيل الذي اشار بسلوكه وزيرهُ طوركو لانها اي الاصلاحات
الجديدة وكان الوزير الاول مورباوربا عاجزاً عن ادراك اسرارها الحسنة وهكذا لم
يرضَ الملك لويس السادس عشر ووزيره الاول باجراء قوانين موسيو طوركو وعزم الملك على طلب
تجديد اجتماع مجلس المبعوثين الذي الغاه سلفه وقد تقدم اخلال هذا المجلس الذي لم يكن يجتمع

ان في مجلس مبعوثي الامة بين اعضائه كانوا من الامراء وخدم الدين وكانت اجتماعاتهم مبنية على ارادة الملك وعلى حقوق اصحاب الرتب والنسب لا على صوالح البلاد العامة فانقطع الامل من الحصول على الاصلاح المطلوب بذلك المجلس وهذه هي زلة اولى ابن الملك لويس السادس عشر تكبت البلاد الى طرأت عليه بعد ذلك اما المجلس المذكور فاجتمع ولم يكتف بمنع وضع نظامات وقوانين جديدة بل قام الحجة على اصلاحها لانه لم يكن مساعدا للامة ولا محاميا عن الحرية ولكنه كان معاونا للملك ومحاميا عن اصحاب الامتياز وعوضا عن الاقتصار على مقاومة الحكومة عند محاولتها القبض على زمام السلطة المطلقة قاومها مقاومة شديدة الا انها رغبت في الغاء القوانين التي تزيد صوالح الامة فاشتدت المشاحنة بين المجلس والحكومة من ذلك الوقت واشتد النزاع بينهما ووقع المجلس في المصادمة لتوهمه ان اجتماعه كان ارادة الشعب وليردد الحكومة عن التشدد في مقاومته فامسى المانع الاكبر للحكومة عن اجراء الاصلاحات وحرض الامة على مقاومة الملك

ولما تقلد طوركو وزارة المالية كانت خزينة الدولة في عسر شديد وكان دينها ١ مليون سالفة وحالة فدفع طوركو عند تقلده الوزارة المالية ست سنين ٢٤ مليونا من الدين الماخر و٢٨ مليونا من السندات و ٥ ملايين من الدين المقرر ووضع صندوقا لقطع الاوراق المالية واقتدى به في فرنسا وهو اول من اخترع القطع والغى الاخرجة غير القانونية التي كانت الحكومة تاخذها من اصحاب الثروة واطال التحري لاصلاح الطرق وكان الذي لا يريد ان يشتغل بيده يدفع بدلا ماليا وكان مجموع البدل ٤ مليونا كل سنة والغى ٢٣ خراجا من الاخرجة التي كانت توجد من الشركات التابعة للبلاد وهكذا رفع كل هذه الاثقال عن الصناعة والزراعة وكانت افكار طوركو وطريقته كافكار سلي وطريقته وهو وزير الملك هنركس الرابع احد ملوك البوربون وكان يقول ان المرعى والزراعة هما القوانين اللتان تقوم بهما معاش الامة وكانت ارائه المتعلقة بالصناعة اوسع دائرة من افكار كولبر وزير الملك لويس الرابع عشر وكان يقول ينبغي ان يكون كل انسان حرا في اشغاله ولم يقر بوضع حد للزراعة والصناعة ينبغي ان يضع لها نظامات جديدة وفي اولا منع الحجر لتجارة الحبوب وبعد ان كانت الحكومة قد سمحت بذلك فرض امرت بجعله ايضا العادة زيادة الحرف بالتساوي في الاموال الاميرية على كل الاملاك وكان الامر الثالث سببا لسقوط الوزير طوركو

وحرك الحسد الذي في قلوب كل الامراء واصحاب الامتيازات السياسية وحملهم على بغض طوركو وكان موريا الوزير الاول يحسده ليستميل الملك اليه واسناده الى رايه وكان اهل البلاط يخشون عواقب الاقتصاد الذي كان شارعا فيه اما الامراء فكانوا متعصبين جدا

لانهم كانوا يرون ان الحكومة سالكة سبيلاً تصل بها الى سلب كل امتيازاتهم وحقوقهم غير العادلة وكان موسيو سن جرمين وزير الحربية شديد الطباع منكراً الا تغيير اساس فحصل في الامراء والعيلة ريبة ومصالح كثيرة كانت في يدهم في البلاط وكانوا يأخذون لانفسهم بها اموالاً كثيرة اما موسيو سرتين فنجح في ابطال افصله الاسطول الحربي على البحاري

ولما تقلد موسيو مالزرب صديق موسيو طورغو وزارة دار الملك اخذ في اجراء الاصلاحات المختصة بنواميس المراسلات وطلب ابطال قوانين ترك المصانع وكان راغباً في تجديد معاهدات التي كان قد عقدها الملك هنريكس الرابع ملك فرنسا مع بروتستانت فرنسا حرية القيام بفروض ديانتهم ورفع ظلم شروط ومنع اضطهادهم وبعد هذه المعاهدة في مدينة نانت الواقعة في غرب فرنسا في ١٣ نيسان (ابريل) سنة ١٥٩٨ الغاها الملك لويس الرابع عشر في ٢٢ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٦٨٥ وكان الغاؤها سبباً ضاغطاً لضعف المملكة الفرنسوية فاهتم الامراء والروساء الدينيون والصدارة وامضاه على اجراء ما ابتغى طورغو ومالوزرب واتحد معهم في ذلك مورباس وافرغ جهده في حمل الملكة ماري انطوانيت زوجة لويس السادس عشر على الاشتراك معهم في مقاومة طورغو واضطهاده اما الملكة المذكورة فهي بنت امبراطور النمسا وكان اسم امها ماري تريزه التي اشتهرت في حسن المداخلات السياسية والاعمال الدولية وكانت ماري على جانب عظيم من الرقة واللطف فعاقبت بها سائر حسبها على انها كانت جاهلة ذات كلفة باقية في زوجها لا الى مالا ... وكان اعوانها وخاصتها يخدعونها بالملقات فيقولون لها انها عاقلة حكيمة كوالدتها وان الواجب عليها ان تنقذ المملكة مما كانت فيه وتحسن ادارتها وسياستها

ولما امر الملك بحمل تجارة الحبوب حين اذن الوزير طورغو في اتخاذ الوسائط الفعالة لمقاومة ما كان يقصد اعداؤه ان يجروه لابناء البلاد في مهالك القحط والجوع ولم يدرك سر اولئك الاخصام وخبثهم ولما شهر امر الملك المذكور شرع المعاونون في استعمال الوسائط لالقاء البلاد في القحط والجوع فهاجوا الاوباش فنهبوا مخازن الحبوب واحرقوا المطاحن ورموا الحبوب في الانهر ارسلوهم ليصرخوا امام قصر الملك في فرساليا طالبين ... فتعجب الملك من هذا الاضطراب وارسل جنداً ليخرج من قصره ويكلم الجمهور واعد ... ولولا الحاح وزيره لما سمح له ان يبدد شمل هؤلاء المشاغبين ويقطع بعد ذلك ... القوة الحربية فارتاب في اصابة مشروعاته الجديدة

ولما رأى الوزير طورغو ان الامراء واصحاب الامتيازات تكاتفوا على مقاومته عمد الى ... المعوزين بامر الملك ... صدق على النطاب الى ... كل انسان الحرية التامة في ... من

الاعال ما المجلس فلم تصدق على ذلك فالح طوركو على الملك بان يامر المجلس بالتصديق عليه فاجاب على غير طائل لتوم لضعف عزيمته وكان لويس السادس عشر يقول لا يحب احد الشعب الا انا وموسيو طوركو وكان يوهم انه لا عوائق تحول دون قصده الى كانت ايتي الامة بالخير والنجاح اما المجلس فكان مقاوم الحكومة كما كان مقاومها في ايام لويس الخامس عشر اما الملكة واعوانها فكانوا يلومون الملك على وضع ثقته بهذا المحكومي للملكة وكانوا يقولون له يجب ان يترك لامة مجد الملك مسترقا كما تركه له اسلافه اما موسيو مالزيب فلم يقدر ان يحتمل تلك المقاومات الشديدة التي كانت تعوق تنفيذ مقاصده الخيرية فاستعفى وتخلى واما موسيو طوركو فلم يستعفِ محبة لوطنه وللملكة بالاعتزال عن سياسة المملكة واما الملك فحمله ضعف عزائمه على ان طلب الى موسيو طوركو الاستعفاء وذلك سنة ١٧٧٦ وكتب موسيو طوركو في اول مرة له لطلب منها الاستعفاء ما يأتي ان بها الملوك الذين ينقادون الى كلام اعوانهم وحواشيهم يكونون كمثل كارلوس الاول (ان كارلوس كان ملكا من ملوك انكلترا فثار الشعب الانكليزي عليه وحدث في ايامه فتنة عظيمة وسببها انه كان يقع في حالة ضعف العزم فكان يجري في ذلك الملك لويس السادس عشر فقبله الشعب في ٩ شباط (فبراير) سنة ١٦٤٩) هذا وقد عرفنا ان الحكومة للملكة في فرنسا كانت قد حادت عن سبيل النجاح وركبت كانت قد باشرته من الاصلاحات فكان لسان حالها يعلم الشعب ان لا ركن اليها في ما يؤول الى رفعه شأنه بحاجته بل لا بد من سعيه الى اجراء ما تقتضيه الحال من هذا القبيل

وقام موسيو كلينى في منصب موسيو طوركو فكان ينقض كل ما كان قد اصلحه سلفه في المدة القصيرة التي قلد فيها منصب الوزارة وكان رجع ما كان قد الغاه طوركو من العوائد والعادات القديمة غير المناسبة فعزل كلينى سنة ١٧٧٦ وخلفه موسيو نكر وكان من ساهير الصيارفة

وكان قد حلا حسنه في رجال الدولة والعلماء فظن الجميع انه وجد قادر على اصلاح مالية الدولة كان يحسن التدبير في على حاسب عظيم على انه اقتصر في اعماله على توقيف الاحوال حتى لا على اسباب التأخر والسكون فحدث التوازن الجميع بنطقه واحاطه وجوده عنده في اربه وعلى الخصوص في ما اجراه من الاصلاحات العالية المتعلقة بالاقتصاد السياسي ولم تكن الدولة سر حساب دخلها حينها وكانت معا بادرته عن دخلها وكانت عازمة بذلك على انها لم تسمع لموسيو نكر ان يجري في المصروفات التي اشار بها موسيو طوركو كابطال النفقات التي لا تعدي الدولة بالا حول رجالها واعوانهم كانوا يحملونهم على الطلب بان عطيها ويعودها وقوا بالمطالبة الباطلة فالرد وسيو نكر ان يسد من سعيا وافراً من النقود لسد احد احاب الدولة البائدة على العزم على فتح حرب لتوسيع دائرة تجارة البلاد ومنافع الامة وكانت

الدولة راغبة في اغتنام الفرصة عند وقوع الخلاف بين الدولة الانكليزية ورعاياها في امريكا الشمالية لترفع عن فرنسا العار اللاحق بها بعقد معاهدة باريس في ايام لويس الخامس عشر بعد الحروب التي تسميها المؤرخون حروب السنين السبع وللحصول على جزيرتها الغربية ولولا ضعف موسيو نكر الطبيب ما قدر على عقد القرض المذكور

وقبل الكلام على الحرب التي انتشبت بين فرنسا وانكلترا نذكر بالاختصار اسباب نفارية الدولة الانكليزية لرعاياها في قارة امريكا الشمالية فنقول ان كثير امريكا الشمالية كانت من املاك الدولة الانكليزية فهاجر اليها كثيرون من الانكليز لجمع الاموال في بلاد غربية ومحبة الحصول على الحرية السياسية والدينية وذلك في اوائل القرن السابع عشر وكانت انكلترا حينئذ غائصة في بحار الاضطرابات ومنع الاهلين عن التمتع بالحرية السياسية والدينية وكان بين الحزب المضاد للحكومة الانكليزية في تلك السياسة غير الحسنة بالحزب الديرسي فخرج كثير هؤلاء القوم الى امريكا وهؤلاء هم سلف اكثر الامة المعروفة الآن بالامة الامريكية ومهاجرتهم الى امريكا لم تمكنهم من الخروج من التبعية الانكليزية ولكنهم حصلوا على رخصة ممارسة فروض ديانتهم بالحرية فاخذوا في التقدم والنمو في الاعمال التجارية والسياسية وغيرها وعلى الخصوص في الحرية المطلقة بحسب الاصول الحديثة التي كان قد انتشر في نشرها وبثها لوك وفرهار وسو وكانت الدولة الانكليزية قد شرعت لخروج الذين كانوا عارضوها في تقرير اصول الديانة التي كانت تستخدمها لتوطيد اركان سلطتها فاطلقت التصرف لها ورأت حظها فتركت هذه البلاد الجديدة تتقدم وتنجح بلا مساعدة لها عن مداخلة في اعمالها فكان هؤلاء القوم النازحون منتسبين اليهم وتكونت حكومات جمهورية لنفوس البلاد بحسب اصول الاحكام العامة وكانوا مشربين من الشعب النظام المبنية على اركان الحرية الموطدة لسلطة الشعب واكتفت الحكومة الانكليزية بان تنشر الاعمال العامة التي كان شرع الاهلون بها والقبض على زمام السلطة الادبية واقامة جيوش وحكام في المدن لا فائدة لهم الا رفعة املاك بريطانيا واساسا في تلك القارة فهذه هي الوسائل التي تكسب اوائل القوم من اتيهم في القارة الامريكية فكثر اهلها واصبح فيها ثلث ولايات عدد سكانها ثلثة ملايين وكان عددهم يتضاعف كل عشرين سنة

لما كانت معرفة اسباب هذه الحرب موقوفة على ... كان لا بد لنا قبل الكلام على حوادث الثورة الفرنسوية من ذكر الحوادث والاعمال التي نشأت عنها ومهدت لها فنقول ان فرنسا اخذت بالتأخر السياسي والادبي بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر المعروف بلويس الكبير وتمام الامر في مدة لويس الخامس عشر فان هذا الملك كان مشتغلاً بشهواته الفاسدة وطلبه الملذات الدنية

L —

فاحاطت به نساء تحمل المورخ ان يصف اعمالهن وفسادهن وكن يمشين في ملاطفته في ملك
فرنسا فصار عمار المملكة في ايديهن فلبثن زمام ادارة المهام وسياسة العباد في اكف اسطوتهن
وسطوتهن واغراضهن فكن يعزلن الوزراء وارباب الخطط فاطعات النظر عن صوالح البلاد
والرعايا مرتبات عاداتهن وابى افكارهن واغوايتهن بالمال والسطوة والمجد وسعيد المآرب الفاسدة
واشهر اولئك النساء المركزة دو بومبادور ومادام دو بري التي حلتها في ما كان لها من الشان
والتقرب من الملك وفي دولة الملك لويس الخامس عشر كان الموسيو كولبرول على جانب
عظيم جدا من حسن السياسة فتقلد وزارة الخارجية ثم الحربية وفرغ الجهد في اصلاح قوة فرنسا
الحربية فانشأ عمارة بحرية بحاكي قوة انكلترا فوق ما احدث البلاد بقدم بحسن سياسته ودرايته
وجودته ولكنه عزل وزال عن رتبته لانه لم يقع موقعا حسنا من اللواتي كن قد صاب على زمام الملك
لانه كان يحول دون رغبتهن وفي اواخر ملك لويس المذكور اصيبت السياسة الداخلية
في ارسال واد هربان عظيم وفي رتابة صار طرد الرهبان السوعيين من فرنسا وساعي
طردهم بسبب وقاح لسر هم وحقدهم وكانت قد انبت عليهم الحجة في روسيا الداخل في الامور
السياسية فصدرت امر ايا ... في سنة ١٧٥٩ فسرع المجلس الفرنسوي بدم السوعيين
لسبب كرهه لهم ثم قام الدعوى عليهم سنة ١٧٦٢ وامر بطردهم وبعد ذلك بسنة صدق الملك
على حكم المجلس بطردهم واخراجهم من فرنسا وكان ذلك بعد حلة ادام دو بادي واستولتها واسدت
... اما ومملكة اولى فرنسا الان وكما كانوا ... المملكة في فرنسا وطردوا من
اسبانيا وايطاليا سنة ١١٦١ اما وسيو كولبرول فروح ... السوعيين وساعده على ذلك المجلس
على انهما لم يحصلا على ما كانا ... العامات وارا ... لسعوضها في سنة ١٧٧ اعزل
موسيو كولبرول وفي سنة ١٧٧١ امر الملك لويس الخامس عشر بالغاء المجلس امام المذكور
وفي اكبر اعضائه وهذا مجلس لم يكن بيد البلاد ان اعضاءه كانوا من خدم الدين والامراء
فلم يهتموا الا بصوالحهم لتحصيلها بعدم ... وجيها الا ان الدولة احسان اي حصا بالغا
هذا المجلس ووجد ... انتصر بصوالحها ووجدها لانها كانت حدع الامة الاسناد الاسم فقط الى
مجلس حال من كل ... امه يحامي عن حقوقها وصوالحها فلما سقط انتسب اعمال الحكومة
وسياستها هدفا لانتقاد الامة وسددها ... الشعب مدامراءات الدولة وظهرت منه في
الوقوف على ... وكان بعض الشعب الذي ... بالتدريج ... في النص على زمام ...
وادارة المملكة وعمت محراب البلاد ولبد بها وتحمل الشعب اثقال المحنة وسياتي ذكر ذلك في
مكانه وكانت هذه امور من الدولة الضعف حال كون الشعب مسرعا في التقدم والتقوي
الادبي لان علماء فرنسا ومؤلفيها وكتابها وحكماءها ادعوا افكارهم بحرية ونسروها في الام

الملك لويس الرابع عشر ومنها تأليف فوبان وبلوين مؤلف كتاب ... الذي كان بعده. هذا
لاعمال الدولة وبتأليف ابن وسنه مرتون وبولتير الذي اشتغل بمصنو وكتابه هذا لعين وادهشت
رواياته وسادت الحرية الجمهورية فحبس في قلعة الباستيل ثم هاجر الى انكلترا واتخذ طباعها وكتب
كتابا عنوانه معنى الصناعات وبيّن فيه جملة نظام الدول واطنب في مدح طباعات انكلترا
وقوانينها اما فساد فرنسا فلم يكن في طباعها فقط بل ايضا في جملة الامة وفي الهيئة الاجتماعية
فكتب روسو طاعنًا في الدولة وفي الهيئة الاجتماعية وشرح بالاحراسه الكونتراسوسيال اي روابط
الهيئة الاجتماعية وصدره بهذه الكلمة وهي خلق الانسان حرا فاتى ... كثيرة لانه بيّن حقوق
الشعب المتعلقة بالسلطة والاحكام وبيّن ركيزون عن هولا في نشره ادي الحرية واحترعوا
الاختراعات الجديدة الى ان الى عدم ... وكوري وال... كوناي وهي اللدار
اخترعا علم الاكونومي ولذلك اي الاقتصاد سياسي ومن عوائد هذا العلم موسواد ادام سميث
سكوتلندي الاصل فانه جمع فيه اكثر من عشرين سنة في الدول فرنسا وانكلترا الخارجية
بمعنى ان الصنائع والزراعة ترفع الامة الى معالي الغنى والثروة ولذلك طلب تحرير العقد والرخص
لكل من الامة ان يتعاطى من الاشغال ما يحسن واظهر ايضا الامتحان فائدة التعاون
بالاعمال التي تقلل التعب وتقصر الوقت وبيّن بالامتحان انه اذا ما صد عشر رجال في عمل
الدبابيس يعملون كل يوم ٤٨ الف دبوس ولكن اذا عمل كل منهم دبوسا كله بلا معاونة لا يقدر
عشرة رجال ان يصنعوا في النهار اكثر من ... دبوس وكتب كتابا عنوانه البحث في اسباب
ثروة الامم وذلك سنة ١٧٧٦ فاثار ... في الشعب اذ شعر بالافتقار الى النظام وعلى
الخصوص ما كتبه عن حرية الاعمال ونظام اعمال الصرافة (البنكات) وسياسة الدول
خارج بلادها الاصلية

وكانت المعارف لا تزال مقصورة على نوع الناس الذي لم ينته في القرون الاخيرة ومع ذلك
ظهر رجال برعوا في العلوم وخلّد التاريخ ذكرهم ولذلك كان يحسن ذكرهم هنا سواء كانوا من
الفرنسويين او من غيرهم لانهم تعاونوا على تقدم اعاظم الامة وهم الفيلسوف دكرت وبسكال
ونيوتون وليبنيس على ان اعاظم العقلاء والمهم الفيلسوفية لم يحصل على الشهرة التي ينبغي ان يحصل
عليها لقلة الذين كانوا قادرين على فهمها وادراك اسرارها ومن الذين اشتهروا بالعلوم
الرياضية اويلر ولاكرنج وكليرو ودالمبير والاسترونوم والذين تضلعوا من العلوم الفلكية هم لابلاس
ولالند ولاكيل وبايلي وبرادلي والى ارس وهرشل وفي العلوم الطبيعية بركنس وفولتا وكلفاني
وهؤلاء هم الذين كشفوا القوة الكهربائية التي زاد العلماء عليها كشفيات ... بعد ... هو
هو مخترع ميزان الهواء وبكولتس هو الذي اخترع المركبات الهوائية وكشروف عرفوا لا سيما

المقام ان نذكرهم جميعاً واكثر هولاء الادباء كانوا من الامة الفرنساوية وشرع غيرهم من الفرنساويين في السفر في البحار لاكتشاف جزائر الاوقيانوس واكثرهم استندوا في ذلك الى مساعدة الملاحين الانكليزيين والهولنديين والمقصود من ذكر هولاء العلماء الافاضل وما قرروه من العلوم واكتسبوه من البلدان والجزائر انما هو ايضاح التغيرات الادبية التي طرأت على الهيئة الاجتماعية واظهار المبادىء التي احدثت في الرسوخ في عقول اهل ذلك القرن في فرنسا خصوصاً وفي اوربا عموماً وهذه المبادىء والافكار هي التي كانت ضد كل المضادة نظامات الدولة المقررة لان الامة كانت قد راحت اولا المصلحين وكتاباتهم ومدى الاعتراضات على القوانين والعادات غير المستقيمة التي كانت نواميس الدولة والبلاد في الازمنة التي امست في خبر كان وكانت تظهر باهل ذلك العصر لكونها ادرت احتياجات الامة والبلاد لعدم سيرها على قدم الاصلاح والتقدم كالامة فاصبح يوجد عظم شأنها ومن قوانينها ونظاماتها وكان الشعب يسمع من كل الجهات المناداة بالمساواة بين اعضاء الامة وان الله خلق العالم اجمع متساوياً في الفطرة ومن ثم في الحقوق المدنية وغيرها وكان العلماء يحرضونهم على نشيد الحرية منشئ سعادة الامة التي يتمتع بها ولما كانت الامة خافت ان تجاهر بشكاية ما احدث بشكي سرّاً من الاستبدادات ومن سياسة الدولة المطلقة ومن خلو النظامات من روح العدالة ومن بث التعصب ومن الفاقة العامة التي كانت تزداد على الدوران الى غير ذلك مما لا يقدر ان يحمله امة شع عليها نور المعرفة والعلم

وكانت الدولة الملكية الفرنساوية جامعة ادارة كل الولايات في قبضة يدها فتعرف وحدة المملكة واجتماعها وبعكس من اجتماع امراء البلاد لسطوتها وعلى الخصوص اصحاب المقاطع منهم على انها لم تبلغ امنية ارادتهم وسطوتهم العامة انما قامت البلاد في ارتباك شديد وفي مجمعة من انواع النظامات والتراتيب لان الامراء واصحاب المقاطع كانوا يذكرون دائماً بعدم السابق ومع انهم كانوا يظهرون الطاعة للملك وهم في فرساليا عاصمة المملكة كانوا عند خروجهم منها يسامحون عفواً وكرهاً ويحملون الامة اعمالاً كانت تكدر راحتها وتسلب ثروتها بالاستبدادات التي كانوا يسمعون بها بالقوانين المقررة فامسى كل شيء مما يتعلق بالامة وبنفس الحكومة بلا ترتيب ولا نظام لان اكثر قوانين الدولة كانت غير مكتوبة ولم يكن لها نظامات اساسية مبنية فكان الملك ووزراؤه يسوسون الشعب الطريقة التي كانت تحال لهم انها موافقة وبحسب ما يسلطوا بدلاً عن اسلافهم فكانت الملوك تعتبر الامة كانها ملك من املاكها وما قاله الماريشال فيلدرو للملك لويس الخامس عشر وهو يسير الى الجمهور الذي كان مجتمعاً في بستان قصر التويلري هو برهان واضح على ذلك وهذا ترجمة

«يا مولاي هذا الشعب أجمع هو ملك لك» وفضلاً عن ذلك كانت دوائر الوزارات الست غير مكتفية بانقسام سياسة فرنسا كلها بل أحدث كل دائرة منها قسماً من المملكة وخصصت إدارته بنفسها فنشأ عن ذلك خلل كبير وكان لدوائر الحكومة المالية إدارات وقوانين مخصوصة ومن هذه الدوائر دائرة الدين والإعانات ومجلس المالية ودار الضرب ومجلس الملك السري ولم يكن في المحاكم قانون للدعاوى وكانت الأحكام تجري بالوسائط الجائرة البربرية منها الربط بالحبال والصلب بعد عذابات شديدة فكانوا بعد أن يحكم على رجل بالقتل يعلقونه على صليب ثم يكسر الجلاد عظام ذراعيه وفخذيه ورجليه وصدره بعصا ثقيلة ثم يرفعونه وهو مصلوب ويرفعون رأسه نحو السماء ليموت وهو على تلك الحال وفضلاً عن كل هذه المظالم والعذابات الفاحشة كانت الدولة تبيع الأموال الأميرية جميعها بالالتزام فكان الملتزمون يجمعونها بواسطة مستخدمين ذوي مطامع فتحملت الأمة بذلك أثقالاً لا طاقة وورب والملتزمين فكانوا يعطون حصة من هذه الأموال المجموعة بالظلم والعدوان لأعوان الملك ووزرائه والنساء اللواتي كن مالكات عواطفه حتى للملك نفسه وكان توزيع الأموال على الولايات بلا مساواة ولا عدل ولم تنظر الحكومة قبل أن تلزم الولاية في أن تعلق بتقدمها المادي أو تأخرها فكانت كل ولاية ملزومة بدفع ما كان قد تعين عليها منذ الأزمنة القديمة مع قطع النظر عما ربما كان قد طرأ عليها من التأخر والخسران وكانت من جيوش فرنسا في كثرة أنفارها من الأجانب وكانت الخدمة العسكرية بالاستئجار أما في الولايات فكان الرجال يدخلون الخدمة العسكرية بالاقتراع فيثقل جداً أهل القرى وغيرهم لأن الأعيان وأصحاب السطوة كانوا يحصلون على امتيازات ترفعهم من حالة العامة وفضلاً عن ذلك كانت المصالح والرتب تعطى لطالبيها بالمبايعة أي أن الذي كان يدفع منهم أكثر من سواه يرتقي وهكذا كان يفوز بالمراتب وهكذا كان الأمراء يحصلون على رتب القيادة أما الشعب فلم يكن قادراً على بلوغ درجات عالية ولو كانوا أهلاً للقيام بمهامها أما خدمة الدين فكانوا منهمكين في مقاومة التعاليم البروتستانية وفي دينونة العلماء ولم يلتفتوا مطلقاً إلى إصلاح القوانين والسياسات وكان التفاوت عظيماً بين الإكليروس فكان بعض خدمة الدين على جانب عظيم من الثروة فإن رئيس الأساقفة في مدينة ستراسبورغ مثلاً كان يجمع من أبرشيته دخلاً سنوياً نحو ١٧٨ ألف ليرة على أن بعضهم كان على جانب عظيم من الفقر وكان عدد خدمة الدين في ذلك الزمان في فرنسا فكان ٢ ١ آلاف وكان مجموع دخله من العشور التي كان يجمعها كل سنة نحو ١٢٥ مليون فرنك (عبارة عن نحو ٧ ٢ ملايين فرنك من نقود بلادنا هذه)

وكلما كان الشعب ... من هذه الأحوال ويتفكر ... ويعرفون ... وا

كانت قوانينهم تعطي كل الميراث للابن البكر كان اولاد الامراء الثانويون يؤثرون ان ينخرطوا في سلك العسكرية وخدمة الدين طلباً للمراتب ليعوضوا ما كانوا محرومين من الثروة الادبية والمالية التي كان ربها البكر فاصبح الامراء قابضين على زمام ادارة الدولة المدنية والعسكرية وعلى شؤون الدين وكانت فرنسا تفتخر باتحادها وانضمامها الظاهري على ان من كان يدقق النظر في احوالها كان يرى ان هذا الاتحاد كان بالاسم فقط لان قيود الدولة وشروطها وسياستها لم تكن واحدة في كل الولايات اذ كانت لكل ولاية قوانين وشروط وامتيازات مخصوصة بها اما سطوة الامراء فكانت قوية في كل البلاد وكانوا يجبرون الرعايا في الدين ان يدفعوا لهم مالاً كانوا يسمونه حق الامراء ولا يدفعه الفقراء ويؤدوا لهم خدمات اخرى ويقدمون الرجال الذين كانوا يجمعونهم لخدمة العسكر . فسقطت الجنود التي كانت تحت تصرفهم وكانت الجيوش غير منتظمة فكان جنودهم لجبن يفرون كثيرين بالمجال اذ كانت ترهبها

اما التجارة والصناعة والزراعة فكانت في تأخر عظيم لان ارباب الحظط كانوا يعوقون تقدم ذلك بعدم حمايتهم لهم ... ومنعهم الى لاحدهما ان يشاركوا صاحب هذه الاعمال في ارباحهم بدون ان يشاركوهم بمتاعبهم والمخاسر التي كانت تصيبهم بل ولا الربح وكانت الامة منهوكة وذلك ... الارض في تأخر عظيم وكانت تفقد الشرق سنوياً اسعار من الحنطة لضعف الفلاح ولم يكن الا اذا قصدوا اصلاح املاكهم وتحسين حالها فضعفت الامة وتعبت جداً حتى ان الزوج كان يضطر احياناً من احتياجات العيش فيستبدا عن بعضه ... كثيرة تصريح الامة لما ... احتاجاتها وكانت الغلال كثيرة احيانا في ولاية وقليلة في اخرى فتقع بعض الاهالي جوعاً بسبب منع نقل الغلال من ولاية الى ولاية فحضر يوماً وزير (اي الملك) الى احدى الجمعيات رغيفاً من خبز دنيء ووضعه على ... بين يدي الملك وقال له مولاي هذا هو الخبز الذي ياكله رعاياك وهكذا كانت الامة منهوكة اي ... طاقتها ... ان لم تكن ... واحدة وكانت الاحكام محلية والقوانين مرتبكة والاموال الاميرية غير منتظمة وكان جمعها بحسب اهواء الجباة وصوالحهم وكانت ... بعض الامة على بعض الاحوال لا تساوي في الفضاء ... المدنية والعسكرية فكانت الامة مطرودة من الاعمال العامة كالتجارة والصناعة وكانت الامة تكره الامراء وكرههم الملك سنة لانهم كانوا يعوقونه بسدما رعيته فكان من صالح الملك ان تعضد الامة بساعدها على نوال ... من المساواة والحرية عوضاً عن ذلك كانت الدولة ساعدت الامة اداة على ... طالبة ... بعضها وعمادة لا امداد لها على عهد الامر الاول ولا على احراءالك

ولما رأى ورد انكلترا الاول انه لا يقدر ان يضع حدا لحد ان يشن انكلترا حول الايالة
في امركا على ان سنه احطاً التعرض لان الامركان لذلك كانوا رعايا انكلترا كانوا قد عينوا
من احوتهم سكان البلاد الانكليزية بحرية اتبع ولما تحدث التي [illegible] كثر حرية من مواطنين
بلادهم الاصلية فقاوم الامركيون رعايا انكلترا ما قصد الوزير امر لي الخروج كثر يجهر
الاهلون عن دفعه لكن كرههم انما زاد حونهم الانكليز [illegible] في كثير [illegible] فرفضوا ان
يعاملوا معاملة لا حق لها مساواة هذه فضلا عن [illegible] [illegible] [illegible] وبعد الحكومة
دنها دون سكوانهم وفساد حكامهم ولما ظلمهم وعاملهم ولا ان يحكوا يحاول [illegible] لهم وجود
الامركان فاحدوا يرون سوح الفرصة اضع العلامات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بدرا
والحصول على الاستقلال

وسنة ١٧٧٣ في تركيب لي بوسطن في امركا ساحا بمقدارا كبير [illegible] [illegible] وكان الاهالي
قد اقبلوا على رفض البضائع الانكليزية فما هو اساس في حركات [illegible] [illegible] الحرب بين
انكلترا وامركا ولم [illegible] [illegible] [illegible] ١٧٧٥ ادع الامركيون [illegible] [illegible] مصرحين
استقلالهم وتحولوا بعد ذلك في بعض معارك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واشنطون [illegible]
الملك عشر وله [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] دوله واحدة [illegible] واقامت وكارة لوضع
صامات الامة [illegible] [illegible] [illegible] الاول [illegible] ٤ و [illegible] ١٧٧ وهو اليوم الذي
لا يزالون يذكرون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوكالة كوكر [illegible] [illegible] ودعت الدولة
الولايات [illegible] الامركية وهي [illegible] وقد في الشرق اسم دولة [illegible]

ولما ذاع في اوربا صنيع الامركان [illegible] الناس [illegible] وظهر كثير منهم كرههم لسياسة الملك
جورج الثالث ملك انكلترا والذين يحبون ان يروا الامركان في نجاح وحرية [illegible] فرنسا فلم
تكتف بذلك لانه لا [illegible] [illegible] فصرحت انها تميل الى امركا [illegible] سياسيا [illegible] للدهاء
[illegible] في حد [illegible] [illegible] دولة على ولا الحرية والا [illegible] [illegible] الامركان فكانوا [illegible]
في الحصول على مساعدة دولة [illegible] في سنة ١٧٧٧ ارسلوا الى فرنسا [illegible] [illegible] من المشهورين
العلوم وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفرنسيون [illegible] [illegible] [illegible]
الله واحد [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى ملك [illegible] [illegible] السادس عشر فتح
الحرب على الانكليز ومساعدة الامركان [illegible] [illegible] الفرنسوي فكان يقصد بهذه الحرب
[illegible] الظلم [illegible] الحرية [illegible] [illegible] فرنسا فكان قصدهم [illegible] فتح الحرب [illegible]
شأن الدولة الانكليزية [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] العار الذي لحق فرنسا
بحرب السبع السنين [illegible] [illegible] سوية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومع ذلك كانوا

بحوزتهم فقال الانكليز لانه فتح لهم بلاداً واسعة خارجهم ورأى رجال الدولة ان هذه الحرب واسطة لرجوع سلطة الملك وبدولة في فرنسا فمال الفرنساويون الى اقامة الحرب على انكلترا لاستعادة قسم كبير من المجد البحري من يدهم

وفي ٩ شباط فبراير سنة ١٧٧٨ عقدت فرنسا مع الولايات الامركية معاهدة اتحاد وتجارة اما رجال انكلترا فحسبوا على مسئلة امركا فان حزب الوكر جاهر بالمحاماة عن الامركان وكانوا يصادقون سياسة لورد نورث وزيرهم الاول وهو من حزب الصوري (الوكر والطوري حزبان قديمان كبيران) ولكن لما صممت فرنسا على مساعدة الامركان اتحد الحزبان الانكليزيان على مقاومتها مع ان لويس السادس عشر لم يرد مشروعاً لمحاربة انكلترا فامر جنوده ان لا يهاجم الانكليز الا دفاعاً وجرى ان مراكب انكلترا الحربية شرعت تفتش مراكب فرنسا التجارية ثم صار مهاجمتها بحراً فخرج اسطول فرنساوي ... تحت قيادة الاميرال دورفيه وكان ٣٢ بارجة وفي ٢٦ يونيو (حوليه) سنة ١٧٧٨ التقت العمارة الفرنساوية بالانكليزية بين جزيرتي وسان وسورلنك وكانت تحت قيادة الاميرال كبل وعددها كعدد ... الفرنساوية وبعد قتال شديد افترق المحاربون ... الانكليز واعتدّ الفرنساويون بالنصر لانهم ... الفرنساوية ما رأوا بعد ان تعددت خسائرها في حروب السنين السبع وكانوا يصبون ... اعدموها قوتها الحربية وخرجت ... فرنساوية ... طولون في ... تحت قيادة الكونت دستين وذهبت الى امركا وابتدأت بالظفر في حروب لولا ان ... الامركية والريف الجنوبي لانكلترا الذين كانوا محاصرين ... فلادلفيا ان رحلوا منها وكانت قد اتفقت مع الامركان على مهاجمة جزيرة رود ايلند ولكن حدثت زوبعة شديدة الزمتها الرجوع الى جهة جزيرة ... لسيى واطلقت عليها مدافع ولكن لم تفتحها ثم ذهبت الى جزر ... العمارة الانكليزية البحرية تحاول الاستيلاء على جزائر الفرنساوية فاغتاظ الامركان من ذلك في اول الامر لانهم كانوا راغبين في الحصول على مساعدة الفرنساويين ليحملوا عنهم اثقال تلك الحرب اما الانكليز فاسرعوا الى مهاجمة الولايات الجنوبية لان كثيرين من اهلها كانوا يميلون لهم فتحوها وعينوا مدينة سفانا مركزاً لاعمالهم ولما كانت انكلترا تحب استمال فرنسا عن مساعدة الامركان احدثت حسب عادتها تهيج دول اوربا لتبقى حرباً في البر بينها وبين فرنسا وكانت سياسة المانيا في ذلك الوقت تعطلها بل بالحصول على المرام على ان حكمة موسيو فرجن وزير خارجية فرنسا هزمت جنود السياسة الانكليزية ونجح هذا الوزير الحذق بسياسته وجعل دولة اسبانيا تتحد مع فرنسا فارسلت اسبانيا عمارتها البحرية تحت قيادة لاميرال دورفيله الفرنساوي لمحاربة انكلترا في بحر

المانش الواقع بين فرنسا وانكلترا للاهتمام من هذه الدوله لاحتلالها من الاسبان بوغاز جبل طارق وجزيرة منورقه (في الجهه الشرقيه من اسبانيا في البحر المتوسط) وارسلت بلاتب الف جندي لحصر قلعه جبل طارق والاستيلاء عليها ما فرت تجهيزات بن القائد حودها وامامهم عند شاطئ بحر المانش في الجهه الشماليه وباهت الامير ال دورفيله لسر لى انكلترا ولم يكن في استطاعه انكلترا حشد د فعه لانه لم يكن لها في ذلك الحين عسكر نعت بارحه اما الاميرال دوروليه فكان معه سب وسون بارجه و سو ه وا ا ه وكان الا كـ رفد امحه فوه دوروليه قبل ان بصم اليه الاسطول لى ب الواب الصعبه فعت في بوارج فرنسا ما لم يكن الكـ برا قادره ان معه وهت رح سد لد ت عل بوارح دوروا ه والزه ا ناس لجا الى مرص فرنسا فسكن جاش الانكلير وقال احد ساه ر حصا نهم ه و رل اله سو ر ن سح بلادنا وصدماهم لد رت الدا ره عسا

وفيا ماء هذه الحوادث الاوربيه هاجم الكوب اس ن حرن س مسات في امركا وحرن لاكرساد وفتحها ثم حارب العماره الانكليزيه اي كاستحت واد الاميرال رون وقهرها واستولى على جزيرة مله وتقدم الى الحدود نحو ه من الولايات ا حد و صرمد ه سا مركزا عمال الانكليز ولكنه رجع عنها بعد ان فقد من جنوده ١٢ رجل والى مرسك من اعمال فرنسا وسير بوارجه الى لب فرق و في فرس في ماه ل للمحافظه على املاك فرنسا ه ال اما الفرقه االاله فارسلها لمطارده الشر لانكليزيه عند سقوط الولايات المتحده وفي مصون ذلك استولت فرنسا على بلاد سعال من افر ه ه وكانت من املاك انكلترا واستولى الاسطول على ولايه فوربد الواقعه بن المكسيك والولايات المتحده واحد سير بول جونس الامركي في مطارده سفن انكلترا التجاريه والاستيلاء عليها واضر انكلترا اما حرآت الانكليز فتحصر لما حصر الاميرال رودنيه محدا قلعه جبل طارق وجزيرة منورقه وحارب بوارج اسبانيا وكسرها وتمكن من المرور في بوغاز جبل طارق والسعر لى ا كالحاربه البوارب الفرنسويه الاسبانيه ولم تنجح في مسعاه لان عماره فرنسا كانت لا تزال عدم وجد رمن امر لى اوربا وبالعكس وكانت االتجاريه سافر مع السفن حربيه اي كثيرا ما اسرت ٦٣ الكبيريه تجاريه فيها اموال عزيزه محموله الى الهند فعه ما واسرد بها اربعه الاف جندي اما الاركان فصعفوا بعد ن رجع الاميرال اسين عن حصر ه سا حصوصاً بعد ن فشلوا في المعارك التابعه واختلفوا لانهم لم تجحوا اما من الخصوصات ما نصوالحهم وكانوا يحبون حسند الجمود للحرب لانهم كانوا يخافون ان سهى الحرب و سى المتحدون و درب على معد مآرب لا وافقهم وكانت كل من الولايات يحسان لا من ما لهاوان لا يحضر زره لها وكانت افكارا عموم

لد س سـحاساب ووس ماحا ها
عس وسو صع الا ل وحرد ورد لم لى ل
حو ٨ صع ل محاحم و ب له لدس لا ـے
علـ و ـ لى ن ح كن وسس الاف محدي
لصو و لى لخصوص ن الامر
وحعل ـه ل واسو
٨ ٧٨ محر لى ٧٨ و ـ
ـ لى حر ـد كدن لا كهاى لحا مه
ـه ـحد س الامرك وعلى الاع ف ماسساط
مو عـ وسس له لى ل سى ما
ـ و ب كاب لا ط هن الامه
ن مكه و ن حرب
و عند صلح ع ـ م لـ
ورسا وعدب كا
حد من للا ولى
ى ك وصب ورسا حر و ى مركوول سعال
حب عس سا م صه وىكـ
عد
و ىكا ود وفعى كبر لاكبر
كا ـ سلطا لحرك
ـ ـد الا ك ى ك هد و محسـعن هم حام
ح ـه لـ وب و و س
سا ل مره ى الا ـ
ى ولـ ن حر ى لى لحر و عا الا ـع
حمه لـ ـ ـ والا ن و ساو س ـه ـاكه
ى لـ لا لد ـعلو ن ـه ـبـ ولمسـ وصفات لعـ ماعى
وصه هن لا و حد عدم حركـ في الا له سو مط ع عطـ وقويم
لى و لحكـ ـد ـ لعد علو لك ووس الاسها

ا وسو كرو مته و
وسال ى مخلص لحر ص ماك مثل لما ل
لمس عدل عا ى حال با وبه ك و ن و
مه وباب سلبوطوكوعرله لمه ٢ س لا حه
الملكه طها حالها لما مه
صب الملكه على مام كه ن مس حالاه ط ل و و ص
ه ل لحكومه علمه و و حول و و ن و ك
لمصرع حله و بو و سو وحول نه الا لرحول محر و بو و
ما وك عما و وكك س الا وح حس و ك ه
حس ص لسعب و ول مب و مس
مثل لعص لد حه ل
لعوابس ق ٤ س ى و لح
ا ف ووهب الا ول لم ب و مثلك ص مح
لدم معاب لول وكن مع ول مح مح مس
مسو لبها لحل لى هد ون س ى و الاح لى مس
لحكو عص به ما لسب ك س ل و قب
من حون مرك حو عد لح و
من كل سعب مع ح ف و ح ح لد لد لما مس
على لحربه و ى و مته ك لح
ولرو وك و
لمط عا على لامو بد لح مس
باصلاح فاصح عا وفد ب قه لح ولح ل لى
صوح و ل حب مس
لما بلد له و وسه ن و
الا عه وكان لسعب محب حدم عا لحصو ن لد كاوا حد ها ى
مهم فه عول نعه ون لاكم لكبه مس ب ك ى د لم وح
الا حدوح م لدن ل ملك ك ل ل لح ا ١
ن كو لح م ن و س ف

اهل القرى الد ـ كانوا بحسب نظامات تلك الايام كأنهم ملك لصاحب القرية التي كانوا يسكنونها او لحقل الذى كانوا يزرعونه) من املاكه الخاصة اما الرأى ورو مكر ورأى فولتر امدى الامراء به في ذلك

وكان كلما تقدم السعب فى المعارف والمبادىء الحرة الحديثة زاد كرهه للامراء والعائله الملكية وكان الملك وعائلته السبب فى ذلك لتوغلهم فى بحر الاسراف ولهيامهم باللذات والملاهى وسعوا فى ذلك قوم الملك لويس الرابع عشر فبلغت قيمة البلاط السنوية ٣٦ مليونا من الفرنكات ر د عن رأسه وبنوه ١٩ مليونا من الفرنكات وكانت خزينة الامة لا ترى بين كل سنة دون الكوب دوارو لمسرف وبين مجوهرات وحلى ارضاء للملكة اما الملك فلم يعمل على الحد من نفقاته لبراهه وفطنه ولكن ملكه ورجال دولته كانوا يبذرون ولم يكن سلطته ما فده فى عائلته وكانت ملكة صالحة حسنة محبة للملك ولسعب على انها كانت شديدة الميل الى الملاهى والى فرح رالملد ـ والى رضا لحم ع دصب ه لاندلها ن دره ـ ل المملكة بسبب ضعف عزم الملك وكانت مقدمة مطلقا لصحاب العائلات وكان صرفها سببا لاقاول لب و بهات كسرة نصرنا وبهاوبا من لملكة وحجها العصى بالاغانى واتهمها الاسرور ل معب الى الكوب دوارو سعى لملك وو واان حبها التدوده دو وسال ا كان لمناصد حه وعاص هذا الا رسه ١٧٨٢ بأمانه حجزعى كرد ال دو وهاب لاكا ل الملكه بهده فمنها ١٦ مراقدعى لكرد ال ى خمس ممس ساعات كند رد ادخه احصام لملكه وتعصمها ولم يكن رميى ر ا كمف ا وى ى صواب على ن لا ه ا عصبها وكرهها و عسب ان حكم المجلس العام را الكردسار ورو سان ودرام ح ل كد ن الحه ل فاحبر موه وكانوب ل ن د ن لحكومه مه نعاه ردى ا ورره فى بلب سوات ٨ مليون ب لفرنك و ه ه سس ى اصلاح عر الاماله حقوق صحاب الامتيازات وبالمساواة ـ جاه لحراب واحدر للملك لزوم الا رع لى حد هذه الاصلاحات لوقاية المملكة من الانحلال والنا س ولو كون حد ذلك حدوسا ه الموت وحوركو موقما اه لا صادف الصعوب لى سادها اد دء صحا ه الامتيازات لى الكاف معه على الاصلاح وسال الملك ان وصه بعد حم به ن لامر ا صرى ذلك

وهذه الاصلاحات ان كانت سر السعب لما كن اسرها صوركو ولكنة كان لا سلهاحس اسرها كالون ا سند لى ساعة لا ر لوضع النظامات الحديد فلم لمب الا رآء اله ولا الى عه ى كانوا معون اوب عن احد عوم فلاقل كسرة ودل للملك ان ام المملكه سلون ما عب > سعه ن ا ـ اب د كن صدرها رجلاً عركاون دبحى كالو وحكومه

الكردينال دوبرين وكان كثيرًا متقلب الرأي جاهلاً جبانًا ناقص استعداده دون مصالحهم

وفي ٣ نيسان (ابريل) سنة ١٧٨٧ تولى الكردينال المذكور الوزارة وخاصم المجلس العام حالاً ولم يتمكن من اجراء شيء لاصلاح البلاد والحكومة وكان الشعب منه اداة بعد المجلس العام محاميًا عن حقوقه فعاضده وساعده على قهر الوزير الجديد حال كون غايته حصر بالامراء اعضاء ذلك المجلس نافعة للشعب والسبب في ذلك غفلة الشعب وتعوده الانقياد الى اصحاب الاقطاع والامتيازات وكان الجميع يطلبون بعض الاصلاحات طالبين من الملك تقويمها او المجلس العام وخاب املهم فيها وسار البعض باسمه الى حزبه بانه كان لملوك فرنسا يستعملونها احيانًا وهي ان يدعوا الحكومة الى اجتماع جمعية الاتاجينيرو (وهو مجمع يجتمع فيه وكلاء الشعب من كل ولاية ومدينة وكل امراء البلاد وخدمة الدين ...) ما بالحكومة فاضطرت من ذلك فامر الملك المجلس العام بان يصدق على بعض قوانين جديدة فرفض فضمه ... [illegible] ثم سأل مجلس المحاسبات ومجلس الايالة التصديق عليها فعلا وقالا بانهما يصدقان بالخبر وكرر الملك طلب اجتماع وكلاء الشعب للحصول على تصديق الارادة واصر المجلس العام على ذلك واعتد بضعف ما يحسبونه من نقص امتيازاتهم وكانت الحكومة غير قادرة ان تثبت على حالة واحدة فارجعت المجلس العام الى باريس ونوع المجلس لجلسة سميت بلد ... [illegible] الاحكام خطبة للملك المصيبة بعبارات لصيغة ما كان يدعيه من السلطة المطلقة ثم وعدهم بان ... في ست ... اجل لاجتماع وكلاء الامة كاجتماع المجلس العام الا ان عدد اعضائه يكون كثيرًا ويكون تحت رئاسة الملك واراد ثم طلب ذلك الكردينال الى المجلس التصديق على ... اولاً ... الحكومة بعقد قرض ... وعشرين مليونًا ... تجربة الذمة ... وساسة الدين طردهم من فرنسا لويس الرابع عشر فاحتجت ... اعضاء المجلس واحتجوا ثم ... وجادلوا ورغبوا في توقيف المفاوضة وجمع ارا الاعضاء بالورق على ان الملك امر بعض الخدمة وقال لا بد من التصديق على الامرين المذكورين وتسديدهما في قيود الطلبات وان لم تصدق عليهما المجلس فنهض البرنس دورليان واقام الحجة على تقييد القانونين المذكورين وكان الفرنسويون يحسبون انه امورًا اكثر مما جرى في ... وهو ... البرنس ... لويس الرابع عشر ووصي لويس الخامس عشر ولما خرج الملك قال المجلس ان تقييد القانون باطل وفي اليوم التالي نفى الملك البرنس دورليان الى مدينة فلر وتربه وحبس ... في قلعة الباستيل فطلع المجلس الحكومة في هذا الامر ... عدم موافقته ... عوائدها ... اجراء بعض امور حربية ... صعاب ... لمعالجة ذلك

على كل المواد في كل المملكة فعرف موسيو نكر وتوسل بذلك واحضر المجلس العام
مباح هل بارس وما حولها فالب الحكومة النص على المذكورين في المجلس العام في ٨ ايار (مايس)
ودعت الامراء والقضاة الى عقد جمعية في فرساليا فتلا الملك في هذه الجمعية خطبة مشكوعة
في اجرائها اول الى صالح الوطن والامة وقال في صدر الخطاب ان المجلس قد مد سنه معطلاً
معوقاً من فروض التجربة والوطنية والعادية منعه عن ذلك ومن المعلوم انه لا يكون لدولة
واحدة غير ملك واحد ونظام واحد ومجالس مربوطة بقوانين معروفة ومجالس عالية للنظر في
الامور الخطيرة ومجلس لمراقبة انفاذ القوانين وتحليلها والامة تدعى فضلاً عن ذلك الى عقد مجلس
عند ما تمس الحاجة هذه في الاصلاحات الناشئة عن حق السيد لنفسه ثم نهض كاتم اسرار
الملك وقرأ امره فقرر ما ذكره والغى ما كان الشعب يكرهه ولو امر الملك بهذه الاصلاحات
قبل لانتجت النتائج المطلوبة وكان هذا الاعطاء السبب في دمار للملك لويس السادس عشر
لجهله مقتضيات زمانه وعظائم الامور ولحدوث ما يوجبها له فكانت اعماله ما خرج عن الاوقات
الواقعة وذهب سدى وبما راى الكردينال انه لا امل بالنجاح اشار على الملك بجمع الامة في ٥ ايار (مايس)
سنة ١٧٨٩ وامر رؤساء المملكة والعلماء ان يبينوا ما يرونه لاصلاح مطالبهم وحقوقهم ولم يكن في
الخزينة ما يكفي لنفقات الضرورية الى ان تم هذا الاجتماع فاعتزل الكردينال برين وخلفه
موسيو نكر في هذا المنصب المتعب في ٢٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٧٨٨ ومن اسباب كره
الامة للملك الحروب التي كانت قائمة في اوروبا وقسمة النمسا وروسيا والروسيا لمملكة بولونيا
وضمها الى ممالكهم واتحاد انكلترا وروسيا في هولاندا دون مراعاة مثل فرنسا وارادتها وتقصير
فرنسا بالمحاماة عن حقوقها ولم تنل الحكومة مرادها بارجاع موسيو نكر الى الوزارة واعظم
الموانع التي حالت دون ذلك القحط في تلك السنة من محصول المزروعات فالتزمت الحكومة ان
تتكبد خسارة عظيمة مع عسرها لسد احتياجات الشعب الى ان تجمع مجلس المبعوثين في
ايار (مايس) سنة ١٨٧٩

وكانت الامة الفرنسوية منقسمة حين اجتماع وكلاء الشعب لانها كانت مقسومة الى ثلثة اقسام
وهي الامراء (نوبل) وخدمة الدين (كليرجه) والعامة (تيرا) ومعناها الطبقة الثالثة
وكانت اعنة السلطة اولاً بيد في ايدي الامراء وخدمة الدين اما العامة فلم يكن لها يد فيها ولا
كان لها حق في المراتب ولا في الادارة وكان عند اجتماع وكلاء الامة بامر الملك يجمع آراء
الامراء وخدمة الدين دون وكلاء العامة وكان عددهم اقل من عدد وكلاء الامراء وكانت
الامة الفرنسوية تقدمت قليلاً وتركت حقوقاً وعرفت احتياجاتها فاحدثت الجرائد والكتب
بحث في اجتماع جنس الامة وعوائده في جمع الاراء وعدد وكلاء العامة فنشأ عن ذلك

مشكل وهو هل تكون عدد وكلاء العامة كعدد وكلاء الامراء وخدم الدين وهل يجمع
الآراء بالافراد او بحسب الرتب فاشتغل هذا الامر بال اهل المملكة واضطرب المجلس العام لما
رأى حب الحرية المغروس في قلب الامة وقرر ان حقوق المجتمعين في الجمعية العامة ونظامهم
تكون كحقوقهم ونظامهم القديمة فظهرت بذلك مقاصد المجلس العام واسباب ... لما كان
يرغب الملك فيه من الاصلاح اما موسيو نكر فرام ان تكون عدد وكلاء العامة ضعف
عدد وكلاء الامراء وخدم الدين ورضي الملك بذلك فجعل عدد الوكلاء ... وعدد
وكلاء العامة ضعف عدد وكلاء الامراء وخدم الدين فشكرت العامة الملك على ذلك و اسرّوا
انتخاب الوكلاء ثم بلا قلاقل ولا اضطراب الا في الجهة الغربية اذ وقع خلاف بين العامة والامراء
الذين كانوا يحافظون على عوائدهم القديمة وفي الحدود رفض الامراء ان ينتخبوا الكونت ميرابو
وكيلاً عنهم لرداءة سيرته فعرض نفسه للشعب فقبله وكيلاً عنه فقبله بسرور لانه كان من افصح
رجال عصره

وكان بباريس كثيرون ولا سيما العامة من اولاد ... طالبا للقوت لان الجوع كان
مشتداً والبرد شديداً فاستولى الشعب في قلوبهم واضمرت عصيانهم وكانت الامة تخشى الغش
ومثل ان الدولة دبرت ... الملك الذي ذكرناه واللورد ... الاول
هيجان الشعب بالاموال لامل ابتياع الحلل في المملكة وكانت الجرائد والكتب ... حقوق العامة
وبذم اعمال الامراء واختلاسهم بعض حقوق لا حال محبها جعل تكون العامة ... الثروة والقوة فيجب
لها الاعتبار والرعاية فامر الشعب وكلاءه ان يسلكوا بحسب القوانين المعروفة باسم كاييه (دفاتر)
وهي تعني ان يعتبر وكلاء الشعب انفسهم نوابا عن كل الامة لا عن بعضها فقط وان يرفضوا
المباحثة ما لم يظهر كل وكيل من الوكلاء رأيه واذا منع اصحاب الامتيازات من الاتحاد معهم في
ذلك فعليهم ان ينزلوا انفسهم في منزلة مجلس الامة ويهتموا وحدهم في النظامات الاساسية
لاصلاح السياسة والهيئة الاجتماعية بحسب رأي روسو في بابه و ... لتصريح بالحرية والمساواة

اما الامراء واصحاب الاقطاعات فلم يوصلوا الى وكلائهم السلوك بحسب القوانين العامة النافعة
للامة فاطفش النظر عن الصوالح الشخصية ولكنهم وافقوا العامة على الغاء الامتياز في ...
وابطال سلطة اصحاب الاقطاع بعد دفع مبلغ من النقود لاصحاب الامتياز الملكي ولم يتساهل الامراء
بغير ذلك واجتهدوا في تقرير اصول وقوانين لاعتبار الشعب لهم

اما خدم الدين فطلبوا وضع نظامات ملكية تكون ... المملكة في ... عامة ...
الا ... وسن نظامات للمساواة في القضاء واصلاح ادارة ... والزموا بعض تعليم جميع
الاولاد وانشاء مدارس ابتدائية في كل الولايات لتعليم الاحداث ... الدينية ووضع قوانين

اسباب مرتبة في كل البلاد على حد سوى ولم يصادق على الامور الا وكلاء الامراء فانتهت
الانتخابات وكان عدد النواب ٣٩ منهم ٩١ انتخبهم خدمة الدين و٢٧٨ انتخبهم الامراء و٥٧٨
عن العامة وكان من نواب العامة كاهنان و١٢ اميرًا و١٢ قاضيًا لانهم ركنوا لقومهم وانضموا
اليها وفتح هذا المجلس العام جلسته الاولى في ٥ ايار (مايس) سنة ١٧٨٩ ولم يتم له عمل مفيد مدة
طويلة وعزم على ابطال العادات والاصطلاحات القديمة وهذا اليوم المخلد الذكر هو ختام الدور
التاريخي السابق وتاريخ حكومة فرنسا المعروفة بما يؤدي الى حكومة الامراء وكلامنا من
الآن وصاعدًا يكون على تاريخ فرنسا الحديث في الحوادث التي حدثت بعد ٥ ايار (مايس)
سنة ١٧٨٩ وهو يوم عقد نواب الامة الجلسة الاولى بما سنرى

الفصل الثالث

في مجلس الامة في ٥ ايار (مايس) سنة ١٧٨٩ وما حدث فيه الى ٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩١

فتح المجلس العام في قصر فرساي باحتفال لا مزيد عليه وعقدت الآمال بحسن الاحوال
وعكس علامات الطاعة والمحبة من الامة فقيل ان علامات السرور التي اظهرها الناس كانت فوق
الوصف فكانوا يتصافحون ويبعدون اسباب الخلاف ويحدثون بما سيكون لفرنسا من المجد
والشرف بالاصلاحات التي كان المجلس عازمًا على اجرائها استنادًا الى اسعد ذات الامة
واشراق نور التمدن وكان الامراء يتظاهرون باهمال عاداتهم القديمة لاقامة الصوالح العمومية ومما
وطد الآمال الخطاب الذي تلاه الملك في الجلسة الاولى وكان مما قاله (لا بد من ان تطلبوا مني
اجراء كل ما يمكن طلبه من ملك يحب شعبه اشد محبة وكل ما يقدر الانسان ان يترصد حدوثه
حقًا بخير الامة وسعادتها وستعرفون اني سأسبقكم الى طلبكم)

غير ان الثورة التي استتب امرها بعد ذلك بقليل قضت على هدم اركان الهيئة الاجتماعية
والعادات التي كانت مقررة منذ قرون وغيرت احوال ذلك الجيل ونقضت اعتقاداته القديمة
وامثاله وكانت المعارك التي جرت من اغرب ما ذكر في صفحات التاريخ لان الاعمال انحصرت
في يد الشعب لعجز الحكومة عنها مع انها كانت تسعى منذ القرن الثاني عشر ان تتوصل الى ترقية
اسباب صوالح الامة وصرفت كل جهدها في تمهيد الافكار لقبول المبادئ الحرة وجعلت كل
فرنسا تحت سلطة الملك وحده والغت بعض حقوق الامراء ومع ذلك لم تقدر على مقاومة الامور
حتى اصبحت هدفًا لسهام اصحاب الغايات المخصوصة ولعبةً في ايدي الحوادث والرأي العام
ويؤيد ذلك تبديلها للوزراء ثم جمعت الشعب وجعلت له الحق بان يكون عدد نوابه ضعف
عدد نواب الامراء وخدمة الدين ولما فتح الملك لويس السادس عشر المجلس المذكور
كان الجميع منتظرين سن السلامات التي تكون محورًا للنظامات الحديثة على مقتضى

أحوال البلاد لأن الملك كان يعرف تمسك الأمراء بعاداتهم ومبادئهم وعزم الشعب على طلب
تغيير نظامات البلاد واستلام إدارة مهامها بالاشتراك مع الأمراء فكان عليه أن يحكم
بين الطرفين حتى ظن أنه عازم على خلع ناحية أمام نواب الأمة لما سووا أنه نائمة وكان يقصد
إراءة جماعته كان يرشدهم بمعية الكونت وازربوا فلم يتصرفوا بكلام منهم ولم يتكلموا ورأوا أنه لا
بما يتعلق بالحرية فكان اجتماع نواب الأمة اجتماعاً غير عادي دالاً على وقوع الثورة وكانت
الحكومة عارفة بذلك لكن كانت تحسب أن النواب إنما اجتمعوا ليساعدوها في إجراء مقاصدها لا
لمشاركتها في الإدارة والسياسة لأنها كانت تدعي أن الخلل واقع في المالية فقط لا في التعاملات
فكانت نتيجة ذلك تسليم إدارة المجلس إلى ذوي الأغراض [illegible] وكان الشعب يرى أن المملكة
كانت تميل إليه وتطوح في مصابه حتى خرج عن حدود الاعتدال وكان الناس يشتكون الظلم
في مواطن الحكومة إذ سلكت مسلكاً خالياً من الحكمة فقبض وكلاء العامة على زمام الإدارة وأحدثوا
في هيج الثورة

وذكرنا فيما مضى أن الأمة الفرنسوية كانت مقسومة إلى ثلاثة أقسام القسم الأول الأمراء
والثاني خدمة الدين والثالث الشعب وكان للأمراء وخدمة الدين امتيازات خصوصية والحاصل
نواب هؤلاء الأقسام الثلاثة اختلفوا في فحص أوراق كل قسم منهم ولم يكن هذا الخلاف جوهرياً
ولكنه أدى إلى خلاف آخر وكان نواب الشعب أكثر من [illegible] فكانوا يحلفون في قاعة الاجتماع العمومي فأرسلوا
إلى نواب الأمراء ونواب خدمة الدين وكانوا في قاعتين مفترقتين أن تعالوا لأنهم يحضرونهم
لكي يفحص الأوراق فأجاب الأمراء فالذين بمالهم الامتياز موجهة إلى [illegible] بأن كل
رتبة من هذه الرتب تؤلف جمعية مستقلة ولذلك لا لزوم للاجتماع لفحص الأوراق فإن
كل رتبة من النواب تفحص أوراقها وبادر الأمراء إلى فحص أوراقهم وقرروها ثم أعلنوا أن
اجتماعهم قانوني

وأما خدمة الدين فحاولوا نحو هذا الجواب لكن لم يفصلوا أوامرهم بل أشاروا بإقامة لجنة من
الأقسام الثلاثة ولم يحصل من هذه اللجنة في الجميع هذا الرد وكانت النتيجة أن نواب الأمراء
وخدمة الدين ارتضوا بترك حقوقهم الخاصة بشرط أن [illegible] وأهم خدمة الدين عموماً [illegible]
وكان هذا الرأي بدسيسة الملكة والكونت دوارتوا لإلغاء الاتفاق بين الموالين وأما نواب الشعب
فطلبوا أن تسمى هذه الجمعية جمعية الأمة وأن لا يرتسم من النواب من القسم الآخر [illegible] فلم
يقبل الأمراء بذلك فاجتمع نواب الشعب يوم ١٧ حزيران (جون) سنة ١٧٨٩ وأعلنوا أن
جمعيتهم إنما هي جمعية نواب الأمة الحقيقية ولذلك دعوا أنفسهم مجلس الكونستيتوانت أي وكلاء عموم
الأمة وبعد ذلك سموا اسم الجمعية الوصية و [illegible] أكثر خدمة الدين على طلب

واب السعب وا بركوا معهم فى الجلسه التى فتحت حالا وحرر النواب تقريرًا ارسلوا به الى الملك يخبر به ء حدث واوضحوا له ما يرغبون ان يجروه وسروا اعلانًا باسم الامه بالتعبرات التي احد وه على ـ اها وبعد ذلك حلف النواب يمينا بالمحافظه على المبادىء الحديثه ومرروا تقريرًا حد دً بخصوص جمع الاموال الاميريه

لمار الدوله حساريهم واصرارهم على ء د مطالب الامه خافت جدًا فشرع الامراء وعلى الخصوص ا لآكه والكونت دوارتوا فى اقناع الملك بسوء عواقب هذه الحاله وموسيو نكير يوهم ان ما سا واه سحدث فاسار على الملك ان ادى المجلس المذكور وجمع الجلسه بنفسه وجمع من لفاه بسوء كل الاصلاحات ا طا الامه وامر باجتماع النواب من الرتب الثلث معا بدون ان يميز احداها من غيرها ور ـ تب هذ ـ ه س مجلس نواب الامه وذلك لسمح للامه ان الملك مع ذلك برضاة الام دفعا للاضرار والباس ففعل الملك بذلك ولكن لم يشرع به فمضت مده الامم بعد ان ا ن فصا وكان رجال الدوله يزعمون ان سبب هذه ا طاوله هو ما كانوا شارعين في اعداده ب سبب الاحـ ال الذى يحسبان يقام للملك عندما ياتى قاعه الاجتماع اما مقاصد الحكومه الحقيقيه فكانت صاويه لتمكن من زمان كافي لاستخدام الوسائط اللازمه لقهر مقاومتها ومنع اتحاد نواب خدم الدين مع نواب السعب وعرف موسيو باى رئيس نواب الشعب مقاصد الحكومه وادرك الخطر فانعقد ان على اوامر الملك ولم يطلب الاجتماع فاتى هو ونواب الشعب قاعه المجلس وصدوا التحول ا سم الحمراء وذلك فى ٢٠ حزيران (جون) سنه ١٧٨٩ فقام النواب الحجج على هذه الاهانه واجتمعوا فى شارع من شوارع المد ـ ه فاحاط الاهلون بهم واتحدوا معهم في اما ـ ه استعدوا على ما جرته الحكومه واما الامراء ورجال الدوله فكانوا ينظرون اليهم من نوافذ قصورهم ويسخرون .

فعند ذلك طلب البعض الذهاب الى مارلي حيث كان الملك مقيما وطلب الاخرون ـ ح ع فى السهول ام ـ ه الملك وبينما هم على تلك الحال قال رجل فليذهب الى قاعه جود بوم (للالعاب) فوقع هذا الرأى موقعًا حسنًا من الجميع فذهبوا الى القاعه المذكوره عنه بما ب اداره الحكومه واقام الشعب خارجا يحرسهم ثم صعد المنبر موسيو موسه احد وكلاء ولايه دوفينه وقال (انا راينا الاهانه التى لحقت بنا وعرفنا مقاصد رجال الحكومه الخسيسه في مقاومه نواب الامه العا و حكن لا بد لنا من ان نعصب عصبه واحده للقيام بخير الوطن والامه وذلك ا م ان نحلف يمينا ا الا نفصل لانه معلوم ان نواب الشعب لا يسمون كومونًا من الان فصاعدًا بل يجب لهم ان يدعوا نوابا للامه لا م و ينوبون عن اكثر الشعب لان نسبه موكليهم الى غيرهم من الامه فى ـ ه الخمسه والتسعين الى الخمسه فى المائه ولذلك نعاهد الان ما القسم اننا لا نفصل

بل يجمع حيثما يتيسر لنا الاجتماع الى ان يقرر قوانين المملكة ويصلح ... وقد امتنع
النواب اكثرهم عنوةً وقالوا بحلف

فلما راى رجال البلاط ذلك خامرهم الخوف وارسلوا الجنود وادخلوا الى قاعة جنود ... حتى يمنع النواب من الاجتماع فيها من ثانية واما النواب فاجتمعوا في كنيسة سان لويس في ٢٢ حزيران (جون) وانضم اليهم ١٤٨ من نواب خدم الدين ومن نواب الامرا وبعد ان اجتمعوا انصرفوا منتظرين حدوث ما عزمت الحكومة على اجرائه في غد يوم الاحد وهو اليوم الذي تعين لدخول الملك الى الجمعية لفتح الجلسة بنفسه اما الحكومة فاقامت الجنود والمدافع في القصر وحول قاعة الاجتماع وغيرها من الاماكن العمومية فحضر الملك مار في وسط هذا السيوف والاسلحة اللامعة ودخل قاعة الاجتماع وذلك في ٢٣ حزيران (جون) وتكلم كلاماً ... على التظاهر بالقوة والصرامة وبث العزائم التي لم يكن معهودها وقال اني اوصي بحفظ الامتياز المقرر ... شعبي الملك وامر ان النواب المجتمعين الآن هم مأمورون ... ان ... كل منها ... ليبحث في الامور بحسب رتبها ولا يسوغ لها ان تشترك معاً في الاجتماع الا بموجب رخصة مخصوصة من الملك ولا يطلق عليها اسم الجمعية الوطنية الا بعد ان تكون جمعية بموجب الامر المذكور وبناء على ذلك اوصى بابطال كل ما قررهُ وكلاء العموم لانه ... لقوانين ... وبعد ذلك واوصى ايضاً بان يمنع الوكلاء عن المباحثة في ما يتعلق بحقوق اولئك الذين ذكرناهم واوصاهم ... بعد ... وعما يقرر من النظامات والالقاب والامتيازات ... الامور التي يجب ان ينظروا بها مصدقاً على ما يتعلق بها من الاخراجات الحديثة ... وكلاء الامة على الاموال الاميرية وعلى ما ربما كانت الحكومة ... الى استقراضه و ... حساب سنوي لدخل الدولة وخرجها وعلى الغاء الامتيازات ... الامرية وعلى اعطاء الحرية الشخصية والحرية للمطابع وعلى اقامة مجالس في الولايات ... الداخلية وغير ذلك وبعد ان عين هذه الاصلاحات قال يسوغ لي ان اقول انه لم يسعى ملك الى فعل ما قد فعلت باعطاء التسهيلات والنجح الى ما يسعى فاستصدوني في اتمام ما سعيت به والا فسأشرع وحدي في اجراء ما اؤول الى ترقية ... حراً مني ... عنها الى ان قال واوصيكم ان تنصرفوا حالاً وتذهبوا غداً كل ... منكم الى القاعة المخصوصة بها وتنظروا في القيام باعمالكم ولما خرج الملك خرج وراءه الامراء وبعض خدم الدين اما وكلاء الشعب فاقام كل منهم في مكانه وكانوا متكدرين مما سمعوهُ من الملك ... وقال ايها السادة ان ما سمعتموهُ ... الوطن ... لو ... اصحاب الجور والظلم صادقة لان من ينظر حول هذه القاعة يجد ... الجنود ... في اجابة ...

مىها لو ار مد لكم الحىر مں هو هدا الآمر لىا الىس ڡى امر مرد اولىس مں مروصه ان محصع لاراد ما
ىعىں وكلاء الامه لان سعاده امه عددها ىحو ٢٥ ملىوناً موموڡ علىىا ولا ىحرى سىء الا ىاراٮىا
ورصاىا ڡاطلب الىكم الىىم ىحى الحلف الدى حلڡىاه وهو ان لا ىڡىرق ڡى اصلاح الوطں وعلى
كلٍ ڡما ان عرف ان الامه دعىه لىىوب عىها واىه ما من سلطه ىڡدر ان ىمىعىا عں الىىام ىحق
دعوىىا

مرحع ورىر ىسر عاب الملك الى ڡاعه الاحىماع وڡال للىواب ايها الساده لڡد سمعىم ما امر
به الملك ڡاحابه مىرابو ڡائلا لڡد سمعىا ما طلب الى الملك ان ىڡعله واما اىب ڡلىس لك ان
ىكون واسطه ىں الملك وحمعىه الامه ولا ان ىحلس ىىىا ولا ان ىىكلم ڡى هدا المكان الحاڡل
ڡادهب وڡل لىىدك اىىا مڡىمون هىا ىحسب اراده السعب ولا ىحرح الا ىڡوه حد السىف ڡصاح
كل الىواب ڡائلىں ىعم ىحالڡىا وعهدىا الحاصر ىم ڡال موسىو ساىس لاصحابه ىحں عىىا ومد
ىعاهدىا على صلاح حالات المملكه ومں لدلك ان لم ىاسر ىحں اعمالىا كما ىاسرىاها امس
ڡصوّب الىواب هدى الكلام ومرراىم على مداومه الاحىماع واىمام الاعمال الىى سرعوا
ىها وحكموا ان الىواب عىر حاصعىں لىعواىں ڡلا محاكمه علىهم ڡاوعر دلك صدر الحكومه
ڡسرعىں ىعد اسباب العڡوىه ولكىها لم ىىحح ىعصب السعب لى الملك وعلى رحال دولىه عصىاً
سدىدا ولما ىلع اهل ىارىس ان الملك ارىاب طال ما ڡصد ىواب الامه ان ىحروه عصىوا حداً
وىصدوا ڡى اول الامر ان رحعوا على ورسالىا لىحاف الملك واعواىه الامراء واحدوا ڡى ىحمىع
الحىود حول ورسالىا

وسعطب ىدلك ىڡو الحكومه الاداره وارىڡعب سطوه ىواب الامه ىم اىصم
اكىر ىواب حدم الدىں الى الحمعىه الوطىىه وڡى اليوم الىالب اىصم اليها ىعص ىواب الامراء وڡى ٢٧
حرىران (حون) امر الملك ىما ىاڡص ما كان ىڡدامره ڡى الاحىماع العمومى وهو ان ىىصم الىواب
حمىعا مع ڡطع الىطر عں رىىهم ىعصهم الى الىعص وىسىوا حمعىه واحده ڡاصطر الامراء الى طاعه
الحكومه ولم ىسىركوا اسىراكا ڡعلىا ڡى اعمال المحلس لاىهم كاىوا ىڡولون اىما هدا الاىصمام موڡب
واما الملكه والكونب دوارىوا واعواىهما ڡاڡىعوا الملك ان ىحاول الاىىڡام من الحمعىه الوطىىه
ڡصدرب الاوامر ىحمىع الحىوس حول ىارىس ڡاحىمعوا وكان عددهم ىحو ٤٠ الڡا ىىهم ىمانى ڡرق
من الحىود الاحىىىه اى المساحرىن ووصعب الحكومه المداڡع والمهمات الحرىىه ڡى الڡرى
والطرق المحاوره للعاصمه وكاىب هده الحىوس ىحب اداره الكونب دو روكى واڡامب حىىا ما ىا
ڡى ىعس ىارىس ڡى المكاں المعروف ىىم سان دو ىارس وكان ىحب اداره البارون بىرعىال
ولكں لما كاىب اعمال الحكومه حالىه من الحكمه مع اعوان الملك ىاحرا هده الاسعداداب حهاراً

فسقطت الامة والجمعية الوطنية وزاد ارتباك العاصمة بالمجاعة الشديدة التي حدثت في تلك السنة الرديئة وكان الباريسيون مجتمعين في ساحة الباليه رويال وساخطين في سوء حالة الشعب وسوء نوايا الحكومة ومقاومتها لمطالب الجمعية الوطنية وكانوا يتبصرون في الوسائط التي من شأنها امالة الجنود الى الامة ليتركوا التحزب للحكومة وكانت الجمعية الوطنية تشترك مع الباريسيين في اظهار الارتياب والخوف من مقاصد الدولة واجتماع الجنود في فرسايل وحول باريس ولما كان لا يمكن دوام هذا الحال شهرت الجمعية الوطنية عرضًا باسم الملك تطلب اليه ابعاد الجنود عن باريس ليتمكن من مداومة اعمالها السياسية فاجاب الملك انه اتى بالجنود الى هناك لمنع حدوث القلاقل وانه اذ كانت جمعية العموم تتشوش من ذلك فهو مستعد ان ينقل الجنود الى مدينة سواسون وهذا هو ابتداء الثورة ابتداء فعليًا وكانت الحكومة سائبة في ماسئ الحال اما موسيو نكر الذي كان قد رجع الى الوزارة كما تقدم فامتنع عن الحضور الى الجمعية في ٢٣ حزيران (جون) لما اتاها الملك بالهيئة الاحتفالية فبنى ذلك على الاشراف وطلبوا عزله فتردد الملك عن ذلك على انه لما صمم على الشروع في مناجزة الامة امره ان يخرج سرًّا من فرنسا وذهب ليلاً الى بروكسل عاصمة بلجيكا وذلك ليبعده عن الشعب لانه كان محبوبًا فاجاب نكر طلب الملك في ١٢ تموز (جوليه) من تلك السنة ولما شاع ذلك اجتمع الباريسيون مع الاقوام الكثيرة التي اتت العاصمة من كل الولايات الفرنسوية ونهض شاب حديث السن يدعى كاميل دمولين وشق عدره وقال ايها الاهلون ان الزمان عزيز لان ابعاد موسيو نكر هو برهان كافٍ يحملنا على الاعتقاد ان الجنود عتيدة ان تخرج من سهول شان دومارس لتعمل بنا ولذلك كان من فروضنا ان نتقلد اسلحة المدافعة فصرخ الجميع فالى السلاح السلاح وحملوا صورة موسيو نكر وصورة الدوك دورليان وطافوا بهما في الشوارع علامة لميلهم اليهما اما الجنود فحاولت منع هذا الاجتماع بالقوة واطلقت فرقة الحرس لمسك الرصاص على الجموع وهي مقيمة في مركزها في التويلري فقتلت وجرحت كثيرين فهاج الشعب وماج وازبد غضبًا وقرع اجراس الخطر في كل انحاء المدينة وهجم على معامل الاسلحة وخرجت جنود اخرى من القصور التي كانت قد انزلتها الحكومة فيها ومنعت الجنود الالمانية عن التقدم في شوارع المدينة فطلب البارون دو بزنفال الى الجنود الذين في شان دومارس ان يخدموه ليتمكن من حفظ موقفه في شار ليري فلم يجيبوا طلبه فالتزم ان يرجع الى الوراء امام جموع الشعب وجنود الحرس وفي تلك الاثناء اجتمع المنتخبون في ساحة اوتيل دوفيل وسعوا في اتحاد اراء هذه الثورة وفي النظر في ما يؤول الى اسناد الثورة الى رايهم فاتفقوا على اصدار الاوامر باجتماع الجمعيات من كل ولاية وقضاء وناحية وسلموا الى عموم الشعب اسلحة دار الاوتيل دوفيل وزعموا ان اجتماعهم موجب نصبه مجلس بلدي

بعث اداره وكل اعيان فلسيل وامروا بتنظيم جنود جديدة تدعى بالحرس البروى وان تكون عددها ٤٨ الفا وان يتخذوا رايه باريس القديمه وهي حمراء وزرقاء وفي عد ذلك اليوم نظم هذا الحرس الجديد وضم اليه الحرس الاصلي وجنود المحافظه ووضعوا في الشوارع جنوداً مطوعه للاحتفاظ وشرعوا في قلع بلاط الشوارع ليبنوا به حواجز وطبعوا محمعون الاسلحه

ولما البارسيون هجموا على قلعه الباستيل وهي قلعه في وسط المدينه كانت الدوله تحبس فيها العصاة وطلبوا من القائد الذي فيها ان يسلمها اليهم فابى فاستنب القتال ستة وسبعين حتى فتحوها وقتلوا القائد ولمه ضباط ثم قصدوا اوتيل دوفيل ففتحوها وقتلوا موسيو فلسيل مديرها لانه كان يحاول خدع الشعب ثم قتلوا الجنرال سالبرى وكثيرين من الجنود ولما سمع الملك بما حدث و فتح الباستيل صرخ قائلا ما هذا العصيان فقال له الدوك دوليانكور هذا ابتداء فتنه عظيمه فنهض الملك حالا واتى وحده ماشيا الى قاعة اجتماع الجمعيه الوطنيه ولما دخلها استمال الاعضاء الذين فيها وقال لهم الملك انكم تخشون اما انا فلا نكم وبعد ان تكلم معهم قليلاً خرج فتبعه جميع اعضاء الجمعيه مشيا ورافقوه الى ان وصل الى قصره ثم اتى دار اوتيل دوفيل وامام موسيو بالي حاكما على باريس وقلد لافايت قيادة جيش الحرس الوطني وكانت رايه رايه باريس القديمه فضم اليها لافايت اللون الابيض ليتم بذلك الموافقه بين ارادة الامه وعادة العائله الملكيه لان الرايه الفرنسويه في عهد دولة البوربون كانت بيضاء وعليها رسم زهور الزنبق وبعد ان تم عمل هذه الرايه المثلثه الالوان اعطاها لجيش المذكور بحضور جمهور غفير وقال لهم ان هذه هي رايتكم التي ستطوف العالم

ولما سمع سكان داخلية فرنسا بما حدث في باريس هاجوا وماجوا ونهضوا للانتقام من اصحاب الاقطاعات وشرعوا في مهاجمة دور الولاة وقصورهم ولم يعفوا عن مهاجمة الاديرة فارادت الجمعيه الوطنيه ان تمنع شر هذه الفتنة فاجتمعت في مساء اليوم الرابع من شهر آب (اوغسطوس) وقررت ارها على نشر الاقطاعات الحديثة المؤسسة على الغاء كل الامتيازات واول من طلب الى الجمعيه الغاء حقوق الامراء حبا بخير الامه والمملكه و ازل عن حقوقه القديمه وامتيازاته الدوك دو نوابل والدوك كاملون ووافقهما في ذلك بعض الامراء وخدم الدين ووكلاء المدن الذين كانت لهم امتيازات وانعامات خاصه دون غيرهم من وكلاء المدن وحصل الكلام فيه لم يصبح الصباح حتى اجمع راي الجمعيه على ما ذكر وامرت بتلقيب الملك لويس السادس عشر محيي الحريه الفرنسويه لان ذلك كان في ايامه

ثم اجتمع وكلاء الشعب وقرروا حقوق الامه والمساواة بين عموم الامه واتفقوا على تقرير حقوق مجلس الامه و مطلقا ان لا يتم اجراء على كل جميع آراء اعضاء المجلس في تقرير ما يتبع الخلاف

عليه ورفعت المسئلة الى الملك وطلب اليه المجلس بتصديق كل ما قرره مع قطع النظر عن مقاومة وكلاء الامراء فماطل في ذلك فزحف اهالي باريس بناء على فرسايل رجالاً ونساء وكانوا يصرخون ويطلبون خبزاً لنسائهم فارسل الملك موكاس اعوانه واخذوا يلاطفون الشعب بالكلام ويعدونه باستخدام الوسائط الفعالة لتحسين حالته فعند ما جنّ الليل ذهب كل من الاهالي الى مكانه اما لافاييت فلم يقدر ان يمنع الثائرين عن الذهاب الى فرسايل ولكنه تبعهم بجيش عن بعد لانه كان يخاف حدوث امر مخل عند ما يدخلون قصر الملك ولم يتمكن من مقابلته الا بعد ان انصرف تلك الجموع وذلك عند نصف الليل وذهب في الصباح الى منزله ليستريح من اتعاب السفر وبعد وصوله بلغه ان الشعب هجم على قصر الملك وما اتى من تفصيل تلك الهجمة

في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الاول (اوكتوبر) الساعة ٥ صباحاً زحف على قصر الملك جمهور غفير من الرجال والنساء ودخلوا عنوة ساحة القصر ثم دخلوه وشرعوا في مصادمة الحرس المقيمين على ابوابه فاستداروا ضرب الحرس امام عند باب القصر الداخلي ثم اخرجوه الى خارج وقطعوا راسه وفي غضون ذلك نزل حرس عن سلم قاعة الملكة فهجموا عليه فاطلق عليهم بندقية وقتل رجلاً منهم فاطلق كثيرون من الشعب بنادقهم عليه وقطعوا راسه وعلقوه مع راس الحرس الاول في راس حربة وطافوا بهما في شوارع المدينة وبعد ذلك ازداد الجمهور جسارة وهجم على قصر الملك وقاعته المخصوصة فلما رات الملكة ذلك ارتعدت فرائصها خوفاً والتجأت الى قاعة الملك اما الحراس فدافعوا عن قاعة الملك مدافعة شديدة ومع انه قتل منهم كثيرون لم يتركوا مواقعهم وكذلك فعل حراس قاعة الملكة وهكذا ابتدأ اولئك الاوباش بنهب ما في قاعات القصر على انه قبل ان يتمكنوا من تنفيذ مقاصدهم اتى لافاييت وخلص من القتل ١٧ رجلاً من الحراس الذين كانوا قد القوهم على الارض ليذبحوهم فاطلق احد هولاء الاوباش بندقية على لافاييت فلم تصبه الرصاص فامر لافاييت بالقاء القبض عليه فقبل الشعب ذلك المعتدى اظهاراً لخضوعه لاوامر لافاييت . ثم دخل لافاييت الى القصر واخرج القوم منه اما الشعب فاجتمع في ساحة القصر واخذ يصرخ طالباً ذهاب الملك الى باريس فالتزم ان يخرج ويقابل الجمهور ووعدهم بانه سيذهب الى العاصمة فصرخ الجمهور قائلاً فليحيى الملك لكنه كان يتبع الملكة وكانت الملكة تحب ان تذهب مع الملك الى باريس لكن كان في ذهابها خطر عظيم فدنا منها لافاييت وسالها عن المقصود من ذهابها الى باريس فقالت من فروضي ان اكون عند اقدام الملك ومن اولادي الاعزاء فطلب لافاييت الى الملكة ان تذهب معه فاجابت طلبه ولكن تعجب لما رات انه يروم ان يذهب بها الى مكان مقابل للساحة اي كون الشعب

محيياً فيها وقالت له كيف اقابل الشعب وحدي اما رأيت الحركات التي كانوا يظهرون بها صدى
ولا يخفى ان ما اظهره الشعب من البغض للملكة كان امراً يحق لها ان تخافه فألح عليها لافاييت
اجابة طلبه وقال لها لا بأس من خروجك الى هذا المكان فخرجت معه ووقفت مقابل ذلك
الجمع الغفير ولا يخفى انه كان يصعب على لافاييت ان يبلغ كل هذا الجمهور افكاره ويخبره عن
مقاصد الملكة الحسنة فاستخدم واسطة حسنة للوصول الى المقصود وهي انه جثا على ركبتيه وقبل
يد الملكة فلما رأى الجمهور ذلك صرخ بصوت واحد فلتحيا الملكة ولتحي فامد حوسا
وهكذا توطدت الالفة بتمام المصالحة بين الامة والعائلة الملكية وسار الجمع كله امامها وكان
يظهر فرحه بالانتصار بواسطة الغناء وعمال المدافع للادب وامسى الملك من ذلك الحين كأنه
أسير في وسط العاصمة ورجع الى باريس وفرنسا عموماً بحفظه . اما الجمعية الوطنية فتبعت
الملك الى باريس ونزلت في قصر مانج قرب التويلري وشرعت في اتمام تقرير النظامات الجديدة
وبعد شهر قليلة غيرت تقسيمات المملكة القديمة لانه عوضاً عن ان تكون حكومة مطلقة اصبحت
حكومة مقيدة كل التقييد حتى انهم جعلوا لمجلس الامة سلطة تفوق السلطة المطلقة التي كانت للملك
وذلك خوفاً من ان يقوى الملك ويلغي هذه القوانين واحدث بعد ذلك في الامة نظام ترتيب
داخلية المملكة واجراءات الاحكام وكانت المملكة قبل مقسومة الى اربعين ولاية ليس بينها
ارتباط فقسمتها الجمعية الى ٩٣ ولاية وقسمت كل ولاية الى اقسام كثيرة وكل قضاء الى عدة
مديريات وكل مديرية الى دوائر وتم ذلك في ١٥ كانون الثاني (دسمبر سنة ١٧٩ وحدث
بعد ذلك تفريق تقسيم بعض ولايات كثيرة الى ولايات صغرى فصار عدد ولايات فرنسا ٩٦
ولاية ثم تقرر تحرير وهو ان من بلغ من السن ٢٥ سنة يتبع حقوق الامة وبعد ذلك
تقرر الامر بالتسوية بين اصحاب جميع المذاهب والاديان وهكذا تمكن البروتستانت
والاسرائيليين من ممارسة ديانتهم بدون ان يصادموا اضطهاداً او معارضة وبعد ذلك قررت
الجمعية الوطنية بنشر عقد الزواج في المحاكم بحضور شهود ونصب دفاتر جديدة لقيد اسماء
الذين يولدون والذين يموتون والذين يتزوجون ودعيت هذه الدفاتر دفاتر الحالة المدنية وهكذا
تقرر مبدأ المساواة في هذه الامور وفي ١٩ حزيران (جون) سنة ١٧٩ اجتمعت الجمعية الوطنية
والغت حقوق الاشراف وامتيازاتهم وبادرت الى تنظيم الاحوال السياسية بالمساواة وبمقتضيات
الاحوال فانتخبت المجلس العام وعدة مجالس وفصلت بين احكام القضاء واحكام الاجراء
وقررت باقامة مجالس صلح في كل مديرية ومجالس مدنية في كل قضاء ومجالس جنايات ومحاكم
قانونية في كل ولاية ومجلس تمييز تستأنف اليه الدعاوى استئنافاً نهائياً وكان من اعمال هذا
المجلس ان ينظر في الرعايا وصعاب الدعاوى وانواعها ولم يكن له مداخلة بالحكم الذي تصدره

الحاكم وكان تغيير انتخاب القضاة كافياً لتغييرهم من ارتد الحصة ثم اقيم مجلس محاكمة عالٍ لفصل الدعاوى التي تقام على المأمورين العظام وعلى الذين يخونون سيادة الحكومة

ومن المعلوم ان الذي حمل الفرنسويين على فعل الثورة انما هو عدم انتظام مالية الدولة وفراغ الخزينة من النقود وقد اجتمع مجلس المبعوثين في ٥ أيار (مايس) سنة ١٧٨٩ الى ١٩ حزيران (جون) سنة ١٧٩١ لم تتمكن الجمعية الوطنية من فرصة مناسبة للاهتمام باصلاح ذلك مع انه هو السبب الذي اجتمعت للنظر في اجابته في اول الامر فلما شرعت الجمعية المذكورة لاصلاح ذلك رأت انها غير قادرة ان تقوم به لانه كان يتأتى ان تهتم في وقت واحد في انشاء الدستور الجديد وسد الاحتياجات الحالية وتدبر ما يكفل تحسين المالية في المستقبل فامرت اولاً ان تجمع ربع دخل الاهالي كرسم وقتي لسد الاحتياجات الحالية وذلك اجابة لطلب موسيو نكر وموسيو ميرابو ولما كان ذلك غير كافٍ اعترفت ان لا بد من ضبط الاوقاف فاصدرت امراً في ٢ ت ٢ (نوفمبر) مآله ان هذه الاوقاف هي ملك الامة لكن تعسر بيعها في وقت واحد لان الامة كانت في ضيق شديد وكانت الاثمان قليلة نظراً للاعانات التي ربما كانت خطراً على الحكومة فالزمت الجمعية ان تحمل سكان كل ولاية بشراء اوقاف تلك الولاية فوجب على مشايخ الدوائر باجراء ذلك واستدانت [illegible] وحولته على هؤلاء المشايخ ليدفعوا ثمن هذه الحاويل من ثمن مبيعات الاوقاف وهكذا تمكنت الجمعية من انشاء الدين الماضي واصلاح احوال الخزينة وبعد ذلك شرعت في امر ما يكفل صيانة حوالها في المستقبل فوزعت الاموال الاميرية على الامة بالمساواة ووضعت خراجاً على جميع صكوك العقارات وغيرها وخراجاً على مداخيل الاغنياء وعلى الامتعة المنقولة وطلبت بعد خروج الدولة عن صندوق خزينة الملك المخصوصة وعينت له راتباً ٢٥ مليونا من الفرنكات كل سنة وكذلك عينت راتباً لخدمة الدين الكاثوليكي وامرت بنشر تقرير عن حالة المالية حسابها شهرياً وفي ١٦ شباط (فبراير) سنة ١٧٩١ الغيت الامتيازات التي كانت لاصحاب المعامل والتجار وسمحت لكل من اراد بانشاء المعامل وتعاطي الاشغال التي رغب في تعاطيها على ان يحصل على امتيازات للمخترعين وقد وضعت لكل مخترع ان يتمتع بما اخترعه بحيث لا يسوغ لغيره [illegible] وذلك في ٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٧٩١ ثم امرت بان تكون مكاييل المملكة وموازينها ومقاييسها من نوع واحد والغيت الاخرجة التي كانت توجد على البضائع في داخلية البلاد ووضعت خراجاً على الاشياء التي تخرج من البلاد وتدخلها فقط وامرت باقامة مأمورين عند حدود المملكة لقبض ذلك ثم وضعت خراجاً جديداً يدفعه التاجر او الصانع عند ما يفتح باب عمله وتم ذلك في ١٧ آذار (مارس) سنة ١٧٩١ وبعد ذلك عنَّ قضية داخلية في امر جلبت عليها لوم التاريخ والى البلاد باعظم الرزايا وهي المصائب التي حاولت

ن غيرها ... ى خدمة الدين انها لست انها تقرر بان الديانة الكاثوليكية هي ديانة المملكة
الفرنساوية بل تجرية مطلقة لسائر الاديان لكنها نصت على الاقرار بهذا الامر الضروري في ١٢
شباط (فبراير) سنة ١٧٩ وبعد ذلك شرعت في اجراء ما حطت عليها لوم اللائمين وبهتان
الاعيان ... فقالوا ان اعضاءها من اهل الكفر ومن هذه الاجراآت الغاء النذر الرهباني وابطال
كل الرهبنات ... الجمعيات الدينية حالا اي ... بخدمة المرضى فخرج كثيرون من الرهبان والراهبات
وبعد ... دريهم فابى ذلك سرورا وبعد ذلك ارادت ان تقيم في كل ولاية اسقفا مخصوصا
تنتخبه الشعب عموما لا رؤساء خدمة الدين مع ... من الاساقفة بحسب العادة التي كانت جارية
حينئذ وهكذا ... في يد الشعب حق الانتخابات السياسية والدينية ولا يخفى ان هذا القانون
مخالف على خط ... مع القوانين الكنسية ... سلطة الحبر الروماني لانه يقطع كل المواصلات
التي كانت جارية بين رومية والاساقفة والذي حرك الجمعية الى ذلك الحرب الحسي القديم الذي
بعض ... خدمة الدين فنتج من ذلك انشقاقات كثيرة ومع انه صار تقرير هذا القانون في ١٢
تموز (جوليه) سنة ١٧٩ لم يعرض على الملك فصدق عليه الا في ٢ك ١ (ديسمبر) اما الملك
... حضرة البابا اسرا على ذلك ... عن تصديقه ... مساعيه ... حتى ان الملك لم يقدر
ان يرضى بعمله الجمعية الوطنية التي كانت تطلب تصديقه على هذا النظام ولا الاساقفة الذين كانوا
يطلبون اليه ان يرفضه حالا فاجتمع رؤساء الاساقفة والاساقفة واعلنوا بانهم لا يخضعون لهذا
النظام وان كل اسقف يقام بحسب هذا القانون الجديد لا يكون اسقفا قانونيا ولا يعرفه رئيس
الا ... وانه اذ حاولت الجمعية ... وإقامة غيرهم فلا يتركون مراكزهم الا بالقوة الجبرية واعلنوا
بهذا الخصوص ... كثيرة ونشروها في كل فرنسا فهاج الشعب وحمل بعضهم السلاح فطلبت
هذه ... الجمعية الوطنية ... لاسا ... وبذلك حرب غلطا فوق غلط لانها قررت
قانونا جديدا مآله ... ان خدمة الدين يحلفون جهرا في كنائسهم المخصوصة امام شعب
الدين ... انهم ... عادون لاوامر الجمعية والى النظامات الجديدة التي تقررت بخصوص نعض خدمة
الدين ... وعلى هذا القسم لا ... المتوظفين في الخدمة الدينية ثم امرت بان
تكتب في ... في كل مكان اسماء خدمة الدين الذين يحلفون واسماء الذين يمتنعون فجميع
اعضاء الجمعية الذين هم من خدمة الدين ... التصديق على النظام حالا ٦٤ قسيسا منهم فانهم
صدقوا عليه فعزلت الجمعية الذين لم يصدقوا على ذلك وعينت عوضهم قوما من الذين حلفوا
لما امرت به ... فتم خدمة الدين في فرنسا الى قسمين فقوي حزب الذين كانوا يقاومون الثورة
لانه ... رؤساء خدمة الدين وعمدهم وكل الذين يلوذون بهم فاشتد الخصام بين الفريقين فاتى
ذلك باسرار ... فانتشبت نيران الحروب في كل الولايات وكانت النصرة للجمعية الوطنية

فصدق الملك على قرار الجمعية على كره منه وأما البابا فنشر حرمًا ضد هذه النيابات ب
بحرومها

هذا ولا يخفى ان روح الثورة الفرنسوية كان قد انتشر وتقدم في البلاد حتى ان كثيرًا من شعوب
ممالك اوربا استنشقت هذا الروح فنهضت الامم ضد ملوكها في رومة ولجكا حتى في بلاد لندن
وطلبت الحرية وتغيير القوانين النافعة فاستدبت الثورة في لجكا ورفض الشعب الخضوع لامبراطور
النمسا لان لجكا كانت من ممالك النمسا في ذلك الوقت وارسل مجلس بروسيا عرائض الى
الجمعية الوطنية الفرنسوية وطلب اليها المساعدة فلما رأت ذلك دول البلاد وانكلترا و...
وروسيا تحالفت معًا وشرعت في اجراء ما يخمد نيران العصيان في ممالكها

اما الملك لويس السادس عشر فكان يظاهر بعض الاحيان واحرى يضمر
والسلم وتارة يلوح عليه لوائح الخوف وطورًا يستدفع الاشكال وذلك منذ اجتماع مجلس الامة
في ١٥ مار (مارس) سنة ١٧٨٩ الى ذلك الوقت حتى انه بعد ان وسع ... صار غير ما اولا
لتصدق على صحيحه بسرور وأتى قاعة الجمعية الوطنية وقال ... ارشد الله ... بحسبه لا وكد
لوكلاء الامة بأني ارغب في اجراء كل ما أُول الى رفعة شأن ... الشعب ولذلك ... روني
مستعدًا ان اصدق على ما تقرره الجمعية الوطنية ... الله ... وللمتولين الذين ... را ...
متمسكين بالعادات القديمة يتركوها واما اخرتهم على ذلك حتى ... والمأمل ...
يكون للعموم صالح واحد وعمل واحد وهو ... الانتخابات الجديدة والرغبة في ... د
سلامة فرنسا وسعادتها فدعت الجمعية الوطنية ... ثم حلف الملك اليمين الآتي ... د
احلف بأن احافظ بأمانة على صوالح الامة وقوانينها وطاعات الملك وسأفرغ كل ... علته
على القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية والتصديق عليها وتجددت هذه الذي في العيد ... حفالى
الذي عين لذكر هذا الاتفاق وذلك في ١٤ يوليو (جوليه) فحلف الملك واعضاء الجمعية الوطنية
والحرس الوطني وستون الفًا من الجنود وارباب ... الالف من الاهالي الذين اتوا ... من اقطار
فرنسا واجتمع هؤلاء القوم في ساحة شان دومارس من باريس وعند ايمان ... لكنه
انتهى الى الامة ... الجميع وظنوا ان ذلك النهار انما هو ختام الخلاف والقلاقل والانقسام والفتن

اما الملك فرجع الى ما كان عليه من التردد بعد مدة يسيرة لما كان رآه من تجاوز الجرائد
حدود الاعتدال في الكلام وتوغل الاجتماعات في الحرية فكان يخشى سرعة ... الامور
واشترك معه كثيرون بهذا الخوف حتى ان موسيو ميرابو الذي كان ... حد ما لا له
وقصد توقيف الثورة في المكان الذي وصلت اليه وربما نجح بذلك لو ... ... مات في
٢ نيسان (افريل) سنة ١٧٩١ فخسرت الجميع ... وكان ... قصيرًا فادر ... حدث الساع

الى رأيه فاصبح الملك بلا عضد وطلب الخروج من فرنسا سرًّا اقتداء باكثر الاشراف واخويه
فجعل احرارهُ يعدّدون ما يلزم لتمكّنهِ من ذلك فخرج لويس السادس عشر من قصرهِ في التويلري
في ٦ حزيران (جون) سنة ١٧٩١ وكان معهُ الملكة وابنة وابنة واخته الصغيرات ولما وصلوا الى
باب سان مرتين ركبوا عجلة كانت معدة لهم وساروا في طريق وارنس اما الكونت دو روفس
احد اخوة الملك فسار في طريق بلجيكا بمعيته لوقوع بعض محذورات فساروا راحة بدون ان
يصادفوا كدرًا ولم يزعجهم احد لكنهم لم يصلوا في الوقت المعين الى المكان الذي كانت تنتظرهم فيه
جنود الجنرال بواليه فخاف الجنرال من تنبيه افكار الاهلين اذا طالت الجنود اقامتها
هناك فذهبت بهم ولما مرت عجلة الملك في مدينة سانت منهولد عرف ان مدير البريد الملك
وكنه لم يعلمه فسار مسرعا الى مدينة وارن وسبق العجلة واخبر الحكومة المحلية بقدوم عجلة
وبادر الى اقامة حواجز فوق جسر النهر المزمعة ان تمر عليه فانتشر هذا الخبر في المدينة
كلها واجتمع الحرس الوطني واتى الالوف من القرى المجاورة وكان كل ذلك ليلاً اما داروي
وهو ابن مدير البريد المذكور فانزل الركاب من العجلة واخذهم الى بيت رئيس مجلس البلدية
فعرف الجميع الملك واهل بيته وصرف المجلس البلدي تلك الليلة في المخابرات بشأن الملك وفي
غضون ذلك رجعت الجنود التي كانت منتظرة قدومه ولكنها لم تقدر ان تدخل المدينة لسبب
الحواجز التي كانت قد اقيمت في مدخلها ولما عرف الجنرال بواليه ذلك ركب جوادهُ واسرع
طالبا انقاذ الملك على ان الاخبار كانت قد ارسلت الى باريس بهذا الخصوص وورد جواب من
الجمعية الوطنية بوجوب ارسال الملك الى باريس ولم يصل بواليه الى وارن حتى كان الملك بالطريق
الى باريس فعاد بواليه الى المانيا وذهب قوم من اعضاء الجمعية الوطنية لملاقاة الملك وهم دورمان
وبتيون وبرناف فجلس بتيون في مقدمة العجلة بين اخت الملك وابنته وجلس بارناف داخلها
بين الملك والملكة وكان ابن الملك حيناً تارةً عنده وطورًا عند امه وبعد ان ساروا
ثمانية ايام بلغوا باريس وكان بارناف قد بذل كل السعي والحنو على الملك وعائلته

ولما تحقق ان هرب الملك قلل اعتباره عند الشعب والجمعية الوطنية وجعل مصادقي الملكية
يستدعون طلب اقامة الجمهورية ولذلك اسرعت الجمعية بتحرير النظامات وعرضها على الملك
بعد رجوعه طالبةً اليه ان يصدق عليها فسمع فقررت الجمعية انهُ لا لزوم لتصديق الملك
وعزمت على اجراء تلك النظامات وعند نهاية كل ذلك امرت الجمعية بارجاع الملك الى
منصبه وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) حضر فاتحة الاجتماع وحلف انهُ يحفظ النظامات بحسب
مواده وفي ٣٠ منه فرزت الجمعية نهائياً بعد ان سعلها فقص اجتماعها على انها احتاطت بحق الوطن
بعد قرر ... انه لا يجوز انتخاب احد اعضائها للمجلس الجديد الذي

١

بعد انتهائه فأصبحت تلك النظامات الحسنة التي قررها هدفاً لأسهم قوم لا اعتبار لهم في احساسات الوطن والامة بل كانوا يرغبون في هدم كل ما لم يشتركوا في بنائه ·

اقامة المجلس النيابي

وانفضت الجمعية بعد ان قررت النظامات الجديدة ووفقت بين الملك والامة وظن الجميع ان الثورة ستنتهي بها في اول (سبتمبر) ولكن اذ كانت تلك النظامات مخالفة لآراء كثيرين من الامة ولأفكار الملك وملاطفة كان لا بد من احتمال مصاعب كثيرة قبل التمكن من توطيد دعائمها فشرع الامراء بالخروج من فرنسا وأخذوا يؤلبون ملوك اوربا وحاولوا ان يقوموا ضدها اما خدم الدين فما فتئوا في القرى والجبال ليتمكنوا من تحريض اهاليها على مقاومة الذين رغبوا في هذه الاصلاحات اما ملوك اوربا فكانوا ينظرون الى ما جرى على لويس السادس عشر كاهانة جارحة على كل واحد منهم فاستعدوا لمقاومة الثورة الفرنسوية وحملوا اصحابها على التطوح في الاعمال الشديدة وكان الشعب مناقضاً ضد الامراء وخدم الدين فكان ينتخب اعضاء للمجلس الجديد من الذين يمقتون الامراء وخدم الدين فتم انتخاب اعضاء هذه الجمعية وسموها الجمعية القانونية او النظامية وكان عدد اعضائها ٧٤٥ عضواً اكثرهم من متحمسي الثورة وسموا بأسماء مختلفة بحسب تحزبهم فمنهم الفويلان وهم اعضاء اليمين والجاكوبيون وهم اعضاء اليسار والاولون هم الذين كانوا يرغبون في المحافظة على النظامات الجديدة مع دوام الدولة الملكية وأشهرهم ماتيو دوماس وجيراردين ولمونتي وراموند وباستوريت وغيرهم وكان يتقدمهم قوم من غير المنتظمين في الجمعية منهم موسيو لامت والآخرون الذين يرغبون في اقامة الجمهورية وكانوا مستعدين لخرق النظامات الجديدة اذا اقتضى الحال ليتمكنوا من تنفيذ مآربهم وكانوا يبغضون الامراء وخدم الدين والملك بغضاً شديداً وأشهرهم بريسو وغوادي وجنسوني وهؤلاء هم من وكلاء الجيروند ولذلك اطلق عليهم وعلى غيرهم من المتحزبين لهم اسم جيروندين وكان يتقدمهم من الاعيان الذين هم من غير اعضاء الجمعية بيتون وكان نافذ الكلمة ومشهوراً بحب الجمهورية وكان قسم من اعضاء اليسار في طرف القاعة على مجالس عالية تسمى الجبل فسموهم باسم مونتان اي جبل وكان هؤلاء من حزب الجيروندين غير انهم لم يكونوا يرغبون في اقامة الجمهورية الا اذا كانت مطلقة تقبض الامة بواسطتها على زمام السلطة ومن اشهر اعوان هؤلاء الذين كانوا خارج الجمعية روبسبير ودانتون اما الاعضاء المتوسطون بين اليمين واليسار فكانوا على جانب عظيم من الجبن ولذلك كانوا يخافون اهل اليسار ويميلون اليهم فأمست احزاب الملكية في الجمعية الجديدة قليلة العدد ضعيفة العزائم وبالعكس احزاب الجمهورية · والبرهان الاعمال الابتدائية التي شرعت فيها الجمعية الجديدة فانها قررت في اول الامر وجوب ابطال بعض الالفاظ كانوا يستعملونها عند ارادة مخاطبة الملك نحو (مولاي) خصوصاً

بالملوك) ويأخذ (جلالة) ثم قر قرارها على ان يأمر برجوع جميع الامراء وخدم الدين الذين
هاجروا فرنسا واذا لم يحضروا في المدة التي عينتها الجمعية تحجز املاكهم وتباع بامر الحكومة ويعدون
خائنين ثم احدثت الجمعية مراقب اعمال الملك لانها كانت تقول ان بينه وبين اخويه الذين كانوا
خارج المملكة والامراء وخدم الدين علاقات ومواصلات وربما كان ذلك صحيحا اما الملك
فكان يتوقع الحصول على فرصة تمكنه من الخروج من مركزه الحرج وكان امل بالنجاح على ان
امله كان ضعيفا فكان تارة يجري الدسائس مع بعض اعضاء الجمعية وتارة يتظاهر بانه مرتض بالتقلبات
السياسية التي طرأت عليه على انه كان يقطع النظر عن المواصلات التي كانت بين اخويه وبلاطه
وبين الامراء الذين كانوا في الخارج فكانوا يطلبون اليهم ان يحثوا ملوك اوروبا ضد فرنسا
ويعيدوا ملكا كما كان ويرفعوا شرف المملكة من العار الذي وقع فيه فالزمت الجمعية الملك
ان يبدل وزراءه وعين عوضهم وزراء من اعضاء الجمعية وهذه هي اسماؤهم رولان وكلافير
ودورانس ودوموريه وكانوا جميعا من حزب الجيروند من المذكور فهؤلاء لكي يلزموا الملك الى
اظهار ميله الى الثورة حملوه على فتح الحرب اما الدول الاجنبية فكانت خائفة جدا من سريان العدوى
الفرنسوية وتجاوزها حدود الاعتدال وعلى الخصوص بعد ان رأت ما حدث عندما
القي القبض على الملك لما هرب من فرنسا ولذلك اتفق امبراطور المانيا وامبراطور النمسا
وملك بروسيا على عقد معاهدة بلنيتس وهي مدينة المانية في سكسونيا وذلك في ٢٧ آب (اوغسطوس)
سنة ١٧٩١ ومآل هذه المعاهدة هو ان الدول يعتبرن ما هو جار على ملك فرنسا كأنه جار عليها
جميعا وانهم مصممون على المداخلة بين الملك والجمعية الفرنساوية فعلمت ان امبراطور المانيا وملك
بروسيا عازمان على مساعدة والي بلاد تريف وماينس واسقف سبير (وهي بلدان المانية واقعة عند
حدود فرنسا) ومساعدة الفرنسويين الناجين على الاجتماع وشرع النمسويون في حشد جيوشهم
عند حدود فرنسا الشمالية وذلك في جهة بلجيكا وهو معلوم ان بلجيكا ومملكة هولاندا هما في جهة
فرنسا الشمالية وجهة المانيا الغربية وكانت بلجيكا مملكة النمسا ولما تولى الامبراطور فرنسيس تخت
الامبراطورية النمساوية في اول اذار (مارس) سنة ١٧٩٢ عوضا عن الامبراطور ليوبولد الذي كان
احكم من خلفه وادرى منه اشتد غيظ النمسويين على الثورة الفرنسوية ولما طلبت فرنسا الى
الامبراطور الجديد ان يرفع عساكره عن تخومها اجاب انه لا يرفعها الا اذا عادت المملكة بحسب
القوانين التي قررها الملك في ٢٣ حزيران (جون) سنة ١٧٨٩ وارجع النظام بحسب رتب الشعب
الثلث اي يرجع امتيازات الامراء وخدم الدين ويرجع املاكهم فاغتاظ الفرنسويون كل الغيظ
من جرى ذلك وغضبوا على الملك ايضا لانه كان يجب المحافظة على النظامات التي كان قد صدق
عليها من تلقاء نفسه وعند ذلك دعي الملك مع وزرائه الى دار الجمعية الوطنية وحكم بوجوب فتح

الحرب على المانيا فصدقت الجمعية على ذلك بمال الجميع الى الملك ولكن كانت منه مسلم اليه مصرة وحدث هذا في ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٢ فانتشبت نيران تلك الحروب التي دامت ثمانيا وعشرين سنة ونالت بها فرنسا الحرة اكاليل المجد والنجاح وضربت بعصابات العائل القديمة وادعاءات ملوكها ونشرت في العالم مبادئ الحرية الجمهورية والغت كل الفوارق الجائرة والظالمة وسيأتي تفصيل هذه الحروب في مكانها ان شاء الله

اما اوربا فاندهشت من انتصارات الفرنسويين لانهم شهروا الحروب والقلاقل مستحكمة في بلادهم فحاول الفرنسويون دخول بلجيكا اولا لانها كانت دائمة الاضطراب والشغب وفي تعب حكومة النمسويين فزحف جيش الفرنسويين الذي كان تحت قيادة الجنرال روشامبو بعد ان قسمه الى ثلثة اقسام فسار قسم الى مورن وقسم آخر الى طورني والثالث الى مون (مدن بلجيكا) وسار الجنرال لافاييت بجيش آخر من جهة نمساوي قاصدا مدينة نامور واما الجيش الذي كان ذاهبا الى طورني فلما قابل جيوش الاعداء رمى سلاحه وولى هاربا وصارخا لقد خانوا وتركت مدفعية مثقل مائتين ودخل مدينة ليل (في شمال فرنسا) وهو على تلك الحال واما الجيش الذي ذهب الى مدينة لوي [illegible] وادة الفريق بيرون وكان عدده عشرة آلاف جندي فاقام القتال على النمسويين بالقرب من مدينة جماب وكان عدد النمسويين ستة آلاف جندي فقط فانهزم الجيش الفرنسوي في اول القتال مدعيا ارتكاب الخيانة ولما شاعت هذه الاخبار تاخر الجيش الذي كان ذاهبا الى مورن عن السير وكذلك جيش الجنرال لافاييت فتوطدت آمال الفرنسويين البارزين والامراء بسهولة قهر اعداء الملكية في فرنسا نظرا لما شاهدوه من ضعف الجيوش الفرنسوية فاجتمع الجمهوريون في باريس وقالوا ان انهزام الجنود انما هو صادر عن فساد احزاب الملكية فطلبت الجمعية الحاكمة ابعاد [illegible] من الفرنسويين الملكيين لاجل توطيد الراحة والسلامة في البلاد وكان رئيس هذا الاجتماع رجلا اسمه سنتيرون فاتخذ ابنه ولاجرائه علامة يميزهم عن غيرهم وهي الطربوش الاحمر فاطلق عليهم من ذلك الحين اسم الحمر فامرت الجمعية بالغاء الحرس الملكي وبطرد خدم الدين الذين لم يعادوا الى الطاعات الحديثة المدعية بهم وامرت ايضا بان يقام جيش بالقرب من باريس للمحاماة عن العاصمة وان يكون عدد هذا الجيش الجديد نحو عشرين الف جندي اما الملك فامتنع عن ان يصدق على كثرة الامور التي قررتها الجمعية العمومية وعزل كل وزرائه الذين هم من حزب الجيرونديين فالزمت الجمعية ان يصدق على قرارها وهيجت الشعب وحملته على الهجوم على قصر التويلري وذلك في ٢٠ حزيران (يونيو) فهجم الشعب على القصر المذكور فعرف الملك مقاصد الشعب فارسل السويسريين الذين كانوا من جيوش الحرس الى ناحية كوربفوا من نواحي باريس لمنع حدوث [illegible] وثب الشعب

الذي كان عازماً على الهجوم ولم يبق عنده غير فرقة من جنود الحرس الوطني ولذلك لما هجم أعوان الجمهور بين الذين كانوا من رعاع الامة على القصر لم يصادفوا ممانعة فصعدوا اليه ودخلوا جميع قاعاته وفي مقدمتهم سنتير ولجندر فأمر الملك بفتح باب قاعته ولم يكن معه غير وزرائه وبعض ضباط جنود الحرس الوطني فدخل عليه هذا الجمع فنهض لمقابلته وقال ماذا تريدون فخاطبه الضباط المذكورون بغير أدب ولما كثر الازدحام في القاعة حمل الملك خدامه وأوقفوه على مائدة كانت في زاوية من زوايا القاعة ووقف حوله بعض ضباط الحرس فصاح الشعب طالباً اليه تصديق ما قرره المجلس النيابي وإرجاع الوزراء الذين عزلهم وإجراء الطلبات المتعلقة بهدم الدين وجمع الجيوش بالقرب من باريس فأجاب الملك قائلاً إنه لا يفعل ما يخالف نظامات المملكة الجديدة فأعطوه الطربوش الأحمر فلبسه ثم كأس خمر فشربها ثم انتزعوا منه الطربوش الأحمر وانصرفوا وكان دخولهم الى القصر الساعة الرابعة وفي الساعة الخامسة حضر بتيون والي باريس وقال للملك لا تخف فإنك في وسط شعبك فخاطب بتيون الذين كانوا لا يزالون مجتمعين من الشعب مادحاً إياهم على رغبتهم في المحاماة عن حقوقهم وقال لهم إن الملك لا يجبر على ما تريدون ولم يزل بهم حتى خرجوا من القصر

وكان ما حدث سبباً لزيادة جسارة أحزاب الجاكوبين وهم الجمهور ولمعرفة المحامين عن الملكية المقيدة التي قررت نظاماتها الجمعية السابقة بأن سطوتهم قد سقطت لأن الجنرال لافاييت برجوعه السريع من أطراف المملكة الى باريس احتماءً عن تلك النظامات لم يقدر أن ينفع الملك شيئاً ومما هيج غضب الجمهور وعجل سقوط سطوة أحزاب الملكية نجاح جيوش ألمانيا وروسيا ودخولهم الى فرنسا وقد حمل ذلك أناساً من نواب المجلس النيابي الجمهور على القول في الجمعية إن الأعداء هاجمنا للانتصار للملك وصاروا يزعمون تخليص الملك ومساعدته ولا يخفى أن معنى هذا الكلام هو أن الملك هو سبب الهاجمات الواقعة فعلينا بالتخلص منه فنشر المجلس النيابي اعلاناً مؤرخاً في ٥ يوليو (جوليه) مآله إفادة الأمة بأن الوطن في خطر وفتح في كل الولايات دفاتر لقيد أسماء من يتطوعون في العسكرية لإنقاذ الوطن فتطوع عدد غفير جداً وعلى الخصوص حين اشتهر في باريس إعلان الدوك دو برونسويك وهو قائد كل الجيوش الألمانية ومآله أن إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا لم يشنا الحرب إلا لإزالة القلاقل من فرنسا ومنع التعديات الواقعة على الملك وعلى الديانة وإرجاع سلطة الملك الى أن قال . يهدد الهيئات المدنية والعسكرية أنه لا بد من سرعة خضوعهم الى مولاهم الملك القانوني ومن قبض عليهم من جنود الحرس الوطني وهم متقلدون الأسلحة يعاملون كالعصاة وكل من حاول القتال قتل وحرق منزله وإن جميع أعضاء المجلس النيابي ومجالس الولايات والألوية مسئولون عما يلحق بالملك أو بعائلته من التعدي والإهانة وإن حصن

امبراطور النمسا وملك بروسيا يهددان باريس باشد العقاب اذا حدث مس بذلك فاعاطت الامة الفرنسوية من هذا الاعلان وعادها عنها الى ارتكاب الاعمال الفظيعة وصرحت الامة كلها شاجبة الملك لانه نشر اعلاناً يحرض به الامة على الجد لمصادمة العدو وذلك ليبرهن انه لا علم له بذلك الاعلان وانكر انه في صف ومال انه لا رغبة في مداخلة الاجانب سنة وسبعين على انه لم يركن احد الى صحة هذا الكلام بل طلب البارسيون عزل الملك وقدم بيسيون رئيس الجمهور تقريراً الى المجلس الفصاني امام به الحجة على الملك واتهمه بانه قد خان الوطن وطلب اقامة حكومة ثانية حسب الاماني الوطني فاجتمع المجلس الفصاني النظر في هذه المسئلة الى ٩ آب (اوغسطوس) ومع ان الاخطار كانت تحيط بالملك من كل جهة كان مقيماً في عنله الاطمئنان مع ان اصحابه في كل الجهات كانوا يطلبون ان ينجو بنفسه فكان يابى واخيراً عرض عليه لافاييت الخروج من فرنسا وسهل له طريقة حسنة بالاتفاق مع قوم من اصحاب الاقدام فحس الملك الخطر واراد ان يهرب من فرنسا غير ان الملكة عاكست الى الذي كثيراً ما اضرت نصائحها ومالت الاولى ان يموت هنا مع قطع النظر عن الاخطار التي تهددنا وهذا رأي دوبروسيك فانه قد اخبرنا انه مصر على الاياب الى باريس لا ماداً

وكان اهل الثورة لا يزالون يعملون على نفاد امرهم فساقوا الشعب الى مهاجمة قصر التوليري مرة ثانية في ١٠ آب (اغسطوس) فاظهر الملك شجاعة غير عادية واراد ان يدفع القوة بالقوة وكان الملكة سبب في هذا العزم واباه بعض الامراء وعرضوا عليه مساعدتهم فاستعدت جنود الحرس السويسري واخذت المدافع في القصر وتعاهد قائد الحرس الوطني الملك على الامانة وتعهد الجنرال مندان بمهاجمة مؤخر العصاة بينما يهاجم الجنود السويسرية مقدمهم مع بعض الحرس الوطني الا انه ورد طلب الى مندان ان ياتي دار الاوتيل دوفيل فسلم الامر لابنه وذهب ورأى ان المجلس البلدي اي الكومون قد بدلوا عوضاً عنهم مجلس اخر كل اعضائه من الجمهور وهم اشد اهل فرنسا ملاومة على بعضهم وصرفوه بعد خروجه ونب عليه قوم من الشعب وقتلوه عند باب الدار المذكورة وللحال سمع الملك بمقتله حارب غرائمه حتى رجعت اهل غربية سان مارسو وسنت انطوان على العاصمة وفي مقدمهم رجل من السفلة اسمه د سون وكان امياً ولكنه كان يعرف كيف يهيج الشعب وكان الملك قد نزل بنفسه الى ساحة قصر التوليري ليفحص حالة جنوده الامناء وفي غضون ذلك حضر خدمة الملك فرداً ان يعسكر المدافع واقبل الشعب فاضعف ذلك آمال الملك فاشار عليه احد اعوانه الامناء وهو موسيو ر د ري ان يذهب حيث تكانت الجمعية الفصانية ويسلم نفسه الى وكلاء الامة وذلك حقناً للدماء فصاح ت الملكة موسيور د ري المذكور فانه هل نكمل عدم وقوع الضرر على الملك او على اولاده فاجابها

حالاً اى اتعهد لك بى امل محاكم وما على كرمن ذلك فاستصوب الملك رأيه وخرج
فى الساعه السابعه من الصباح وابي هو وعائلته حل احتماع الجمعيه الوطنيه فلما صار في شوارع
مار س من الجمهور المزدحمه بسمه الشعب ولولا الحرس الوطني لقتلوهُ فوصل الى قاعه
الجمعيه وخاطب الاعضاء قائلاً انى اتيت هذا المكان احتراساً من ارتكاب ام فظيع واظن انه لا
امان لى على شى الا بينكم لما كانت الجمعيه لا تستطيع مداوله بحضرة اعاظها محصور الملك
اده موقتاً الى غرفه كاتب الجمعيه وارسلت خمسه عشر عضواً من اعضائها لتسكين الشعب
وسمع الملك اطلاق البنادق حول القصر فقال للجمعيه انى ارجو الجنود لا يطلقوا حتى ان لا يقع
ادوم على الجمهور وكان قد اطلاق المدفع فانهزم الاعضاء الذين ارسلتهم الجمعيه ان
مرح لان الشعب كان يهدد الجمعيه ايضاً ويقصد الهجوم على محل احتماعها وهاجم الشعب
القصر الوالذى قصاد بهم ان سويس او وافيه واطلقت عليهم بنادقها وسيف يليهم فهاجموا القصر
من جهته البا و فى و حده بدافع بعض السويسريين ما بدفاع واشاروا عليهم بالتسليم
وامنوهم على نفسهم فسلموهم بعضهم ثم هم فسرع الشعب الكبير بالدخول الى القصر اكثر عهدهم
محمدا مار وكانت البا اهاله ودخل القصر رعاع القرى المجاوره لباريس واحدثوا فى قتل
جنود الملك وكل الذين وجدوهم فى القصر ملوا كل الرجل عن آخرهم وعفوا عن النساء فقط
فى السنه الحاديه عشر ارا الشعب صرحوا على الابواب الملكيه ودخلوا الى مكان احتماع الجمعيه
مسرورين ظاهرين طالبين لى الجمعيه و عن الملك و اه على ذلك اصدرت قرار انه لكون
الحصر حطا ا ا د سديدا وامتاعن عدم ركون الامه الى الحكومه الاجرائيه ولم يمكن الجمعيه لاقى
الامر اقتصى منم الامه الفرنساويه جمعيه الا ان الوطني وان يوقف رئيس الحكومه الاجرائيه
اى الملك الان صائدا عن تعاطا الاحكام الى ان تجمع الجمعيه المذكوره فتقرر
الساقات لتسم وو اا تعب والا ماوا وان نم لك وعائلته فى قصر لوكسمبرج تحت محافظه
الوا ن و ب ه ل جمع الوزرا لمجالس و ه ن عدهم وفيما وان تعبر الطلبات الى قررتها
الجمعيه تكون بصدق الملك رعه الاجرا وان الجمعيه على ما انها تدوم الاحتماع الى ان
تجمع جمعيه الجديد ع وبعد حدوث الحادث فى ا آب (اوغسطس) سنه ١٧٩٢ رحل من
بار س كل الدول وور ت مارماكنا دخول جنوس بروسيا الى البلاد الفرنسويه وذلك فى
ا ا آب وكان ذلك الجيش قد بارز مدينه كوبلنس فى ٣ تموز (جوليه) تحت قياده ملك بروسيا
ودخل اراضى فر اى ١٥ ب (اوغسطس) ارآى وكمبرج وقاصداً مدينه لوكسمبورغ وكان قصد
جيش فرنسا له بالهاون ثم باى فردون وسالون ثم يهاجم بار س بسهوله على انه اعضاً
فى الم وكان عدد نحو ٦ مقاتل وكان بعدنا لعدنو من الجهه التى يعرفون الف

جندي من الجنود الذين كانوا قاصدين مهاجمة مدينة سيناي ومن جهة السن خمسة وعشرون القائمين وكانت ترجع الى جهة موسل وموبغدي وكان في الجملة ٢٥ من عساكر المشاة و ٢٥ على عموم الرت و ١٢ من الفرنسويين الذين هجروا للادخال في راس الثورة فكان مجموع الجيش الذي كان يهاجم فرنسا ١٦ الف ... اما جيوش فرنسا فكانت مؤلفة من جيش الشمال تحت امرة لافايت وينقسم الى قسمين الاول ... من المور تحت قيادة لافايت نفسه وعدده ٢ جندي والثاني جيش الشمال وكان تحت قيادة الجنرال دومورييه وعدده ١٨ الف وجيش الالزاس وكان تحت قيادة روي وكوستين وعدده ٤ جندي مجموعها كلها ٢٦ جندي وكانت جميع الظباط وقوادها ... الفال و ... عارفين بفن الحرب ولا يحسنون الادارة ولا يركنوا الى جنودهم ولا تركن جنودهم اليهم وكانوا مختلفين في الاراء وعلى الخصوص بعد ان حدث ما حدث من التقلبات في ١٠ من شهر ا اب (اوغسطس) وكان الجنرال لافايت في مقدمة الذين كانوا يضادون الثورة فجمع جيشه وحلفه يمينا بالمحافظة على الطاعات ... الى قرر الجمعية الوطنية الاولى وصدق عليها الملك واتى هو ولوكنر قائد الجيش الشرقي على الدفاع الى باريس غصبا للزما الجمعية الجديدة ان تلغي التغييرات الجديدة ولما علمت الجمعية بذلك حكمت ان لافايت خائن وستحق اللوم فاسعها في ذلك الجنرال دمورييه واما الذين كانوا قد وعدوا لافايت المساعدة صاروا يهربون فرارا وخرج من فرنسا هو واصحابه لا ورمو بورج و ... ولا ... وذلك في ١٩ اب (اوغسطس) فلما دخلوا الممالك الاجنبية صار الملك عليهم وسجنوا خمس سنوات فلما اى ذلك اهل الثورة في فرنسا وان الذين يحامون عن الملك وحقوقه و ... سون في اقامة الحكومة الملكية المقيدة عوضا عن الملكية المطلقة يصادفون سوء المعاملة ... صادفوا لافايت واصحابه عولوا يصادفون معاملة مثلها اذا ظفر الاجانب بهم ودخلت جيوشهم فرنسا ويمكن الامراء الفرنسويون الذين كانوا في مقدمة جيوش المانيا وبروسيا من الانتقام ثم فلدفع هذه الاخطار اوامر الجمعية دمورييه قائدا على الجيش الشمالي عوضا عن لافايت وكالرمان قائدا على الجيش الشرقي عوضا عن لوكنير وبينما كان دمورييه عازما في المسير لمهاجمة ... في الجهة ... كانت الجيوش المتحدة على محاربة فرنسا قد ابتدأت بعملها لونجفيل وبعد ان حاصر ... خمس ... وافتتحها وذلك في ٢٢ اب (اوغسطس) ثم هاجمت فردون وبعد قليل سلمت فردون في اول ايلول (سبتمبر) وبعد ذلك اخذت جيوش المتحدين في الاستعداد للدخول الى ولاية ... لتدخل منها الى باريس فلما راى ذلك الكومون الباريسي جمع جيشا ... للدفاع عن العاصمة ثم امر بان تنصب اجراس الكنائس مدافع وبمبيعه الفضة دراهم وجدد ... ٣٠ ثم ...

كل الشوارع ومنع سير المركبات وارسل اعوانه ليبحث في كل البيوت وجمع الاسلحة التي
فيها وكتابة اسماء كل الذين ليسوا في بيوتهم لخروجهم من فرنسا والقاء القبض على كل من
يظن انه من حزب الحكومة السابقة وسجنهم وبعد ذلك اخذ الاهلون يشيعون اخبارًا يا للعجب
فيها عن نصر البروسيين ويخبرون العامة بان الامراء وخدم الذين يسلمون العاصمة الى الاعداء
ولذلك طلب الاهلون اهلاك الاعداء الذين هم من الفرنسويين قبل وصول الاعداء الاجانب
وطلبوا الى الجمعية ادبًا بقتل المسجونين الذين من احزاب الملكة وكان يحرضهم على ذلك دانتون
وقول لم يسمعوا واسرعوا في الاصرار على تنفيذ طلبكم وفي ٣ ايلول (سبتمبر) عند الظهر اطلق
مدفع فاجتمع الباريسيون في ساحة سان دومارس وكان الجميع يعتقدون ان الالمانيين والبروسيين
ياتون ضواحي العاصمة بعد ذلك بمدة ايام ولذلك اجتمع اهالي تلك الضواحي في المدينة وشرع
بعضهم في حفر الخنادق حولها واقامة الحواجز وتحصين الاسوار وذهب بعضهم لعدة الجيوش
وفي غضون ذلك دخلت اربع عجلات ومرت في وسط ساحة سان دومارس وكان فيها
خدم الذين الذين كانوا قد القوا في السجن وذهب بهم الى الدير ومع ان جنود الحرس كانوا
يسيرون امام هذه العجلة لم يقدر ان يمر الا بصعوبة كبيرة لان الازدحام كان شديدًا وكان
الاهلون يشتمون هؤلاء التعساء ويهددونهم وكلما تقدمت هذه العجلات الى جهة الدير
موف كان يزداد ازدحام الجميع حولها وقد اخبر القس سيكارد الذي كان واحدًا من هؤلاء التعساء
انه عند ما وصلوا الى الدير وجدوا به جمهورًا اكثر من ستة الاف يحاول احد التعساء الفرار
فرمى نفسه من العجلة فالقى الشعب القبض عليه وجرحه حالاً فاقتدى به تعيس اخر وكاد ينجو
من بين هؤلاء القوم على انه هجم عليه قوم منهم وقطعوه اربًا اربًا وهكذا فعلوا بالتعيس الثالث
والرابع فظن الشعب انه لم يبق احد في تلك العجلة لانهم قتلوا منها اربعة تعوس فانقضوا على
الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة وقتلوا الذين كانوا فيها ومجموعهم واحد وعشرون تعيسًا فصرخ
ملبارد قائد هؤلاء الجزارين القساة قائلاً لم يبق لنا شغل هنا فهلموا نذهب الى دير الكرمل وكان
فيه ١٦ تعيسًا مسجونين من بضعة ايام فدخلوا اليه وقتلوهم عن اخرهم وكان معهم رئيس اساقفة
مدينة ارل ثم قتلوا كل جنود سويس والقس مارباه البروتستانتي وخادم قاعة الملك ولم يعفوا
عن موسيو دوسومبرال رئيس محل اصحاب العاهات الا بشفاعة ابنته التي حملها حبها لابيها على
ان تهجم وتطرح نفسها بين هؤلاء القوم الاشرار وتطلب العفو عنه فاجابوا طلبها على انهم اشترطوا
عليها بان تشرب كاس خمر ممزوجة بدم القتلى ففعلت ثم توجهوا الى سجن لافورس وهناك تفننوا
في اعمالهم فانهم اتوا بالاميرة دولامبال صديقة الملكة ماري انطوانيت واوقفوها امام جماعة منهم
ليحاكموها فطلبوا اليها ان تحلف يمينًا انها تحب الحرية والمساواة وتبغض الملك والملكة فطلبت

بالاول واستصعب من الثاني فساقوها حالاً الى ساحة القصر وقطعوا راسها وعلقوه على حربة و بعد ذلك مزقوا جسمها وقطعوا لحمها وطافوا براسها في شوارع باريس واتوا الى امام قصر التامبل الذي كانت محبوسة فيه العائلة الملكية ورفعوا راسها امام الطاقة التي كانت جالسة فيها الملكة فاحزن ذلك جداً العائلة الملكية . اما الاميرة دولامبال المذكورة فكانت جديدة السن من اجمل نساء ورسائل اجمل نساء اوربا وكانت على جانب عظيم من التهذيب واللطف والظرف فكان يضرب بها المثل وهكذا اطلقت الايدي في سفك الدماء في باريس من ثاني الى (سبتمبر) الى الخامس منه فقتلوا نحو الفين من الامراء وخدم الدين والاعيان ذكوراً واناثاً وكانوا جميعاً من محبي المحافظة على القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى ومحبي الحكم الملوكي وارسل هذا الكومون كتابات الى جميع الولايات وطلب من اصحابه في جميع المدن ان يقتدوا بكومون باريس في افعالهم فان كومون مدينة ريمس قتل بها ٨ اشخاص وكومون ليون ٤ وقتل في مو ١٤ وفي ليون ٤ وفي اورليان ٣ وفي اليوم السادس من ايلول (سبتمبر) فرّ كومون باريس من قصد ما اجراه رفاقهم من القتل والنهب وعين مبلغاً من النقود يوزع على الجنود على مواقعهم

اما جيوش بروسيا فبعد ان فتحت مدينة فردون اقامت فيها مدة ايام عوضاً عن ان يسرعوا بدخولها ... لم ينزلوا بالقرب من باريس لكن دوموريه اذ كان قد عدل عن ... الى سيدان حيث كان جيش لافايت فوجده في ارتباك من جرى فرار قائده فجمع رؤساء الجيش المذكور وباحثوا بخصوص الحرب فقر رأيهم على الرجوع الى ما وراء نهر المارن وان يجمعوا هناك جيش الشمال والشرق وعصوا الى ان ما بهم الحث على ان دوموريه لم يقبل منهم بذلك بل اخذ الخارطة وشرع في تدقيق الطرق في غابات اركون (اسم الولاية التي كانوا فيها) وكانت كثيرة الادغال والمياه ولها خمسة مسالك فقال ان هذه المسالك الضيقة ستنفع فرنسا كما نفع اليونان مضيق ترموبيل ومن ثم عزم على مهاجمة العدو على شاطئ نهر موز ولكنه لم يتمكن من نوال بغيته لوجود جيوش بروسيا في هذه المسالك والمسافة بينه وبينهم طويلة فاختار اقرب الطرق وكانت مدينة سيدان فيها الجنرال ديلون وبعدها ٨ آلاف جندي فدخل هذا الجيش بخسارة قليلة ... وطار العدو الى ما وراء نهر موز ووصل بسرعة لا مزيد عليها الى مضيق ... واقام جيشاً كافياً في مضيق ... ووراء هذه الفرقة سار دوموريه بنفسه ومعه ١٥ الف مقاتل واقام في كراندبري وجعل بين نهر اركون و ... واقام حواجز في مضيق لاكروا او بوا ما لعرف من المكان الاول ثم اقام اربعة آلاف من الجنود في مضيق ... مع ١٨ من جنود الحرس الوطني و ... ٣ الف جندي امسك كل مسالك اركون ... الى ثلاثة اقسام نصبها في ... الاف في ...

وسنة في الميسرة ثم ارسل الى الجنرال كيليرمان ان ياتية باثنين وعشرين الف مقاتل سالكًا طريق مدينة ماربلوحوك ومدينة ليني ومارًا بالقرب من معسكر البروسيين لينضم الى جيشه في نواحي مدينة سانت من هوالد وامر ايضًا الجنرال ماربيوسال ان يذهب الى مدينة وشل ومعهٔ ١٦ الف مقاتل واذا استحسن يذهب من هناك الى كرازي و بعد ذلك اقامت كل الجيوش المطوعة التي خرجت من باريس لتحامُ تحت قيادة الجنرال برمات في موسكو شالون وريمس وموهكذا اصبح الجيش نحو مائة الف مقاتل وكان ممتدًا من اركون الى العاصمة وكان يخرج كل يوم من العاصمة نحو الفي رجل بهامهم لنجدة هذه الجيوش التي كانت تركن حتى الركون الى دراية الجنرال دبوريه

وعرف البروسيون انهم غلطوا بعدم صدم جيوش دبوريه حتى دخلت اركون فصمموا على الفتك بهم واحد المراكز الحصنة التي اتخذها دبوريه فانتدات جيوشهم بالمهاجمة واستولوا على بعض المراكز التي كانت للفرنسويين. ولما راى دبوريه انه لا اقتدار له على الثبات في جميع مراكزه لان جنوده كانوا لقلتهم غير قادرين ان يثبتوا امام جنود بروسيا المتعودة القتال وحوض المنايا ترك لهم طريق شالون ورحل بجيشه ليلًا وعبر نهر ايس واقام معسكرهُ بالقرب من مدينة مهولد وتحصن في راس طريق شالون من الجهة الثانية فصار عن يمينه نهرين وعن يساره بحيرات وكان مستندًا الى مدينة مهولد والى جيش الجنرال دبلون الذي كان نازلًا في راس مضيق اسليت فطلب القائد دبوريه الى الجنرال دبلون المذكور ان يثبت في مركزه الى المنتهى. ومضى هو بجيشه قاصدًا باريس فكان البروسيون قادرين ان يهاجموهُ وهم متجهون الى جهة الرين لو لم يكن ذلك ساسيًا للفرنسويين وهذا التدبير هو من اعرب التدابير واحسنها. ثم اتى الجنرال بورنوبيل وجنودهُ لنجدة القائد دبوريه وكان منتظرًا وصول الجنرال كيليرمان ومعهُ ٧٠ الف مقاتل ثم امر باقامة جيشين الواحد في شالون والاخر عند نهر السو يب وكان كل جيش من هذين الجيشين مولفًا من عشرة الاف جندي ناتيها كل يوم جنود من باريس

وعبر البروسيون نهر ابن بالقرب من مدينة فوزير وساروا بالقرب من مجرى النهر في طريق شالون وعوضًا عن ان يهاجموا هذه المدينة ذهبوا الى المكان الذي كان فيه دبوريه ظانين انه لا يزال باقيًا هناك وانهم قد احاطوا به وانه سيلتزم ان يسلم وكانوا عازمين على اقامة معركة شديدة ليمنعوهُ من التخلص من الشرك الذي كانوا يظنون انهم قد نصبوهُ له اما الفرنسويون فلم يكونوا قاصدين الاستيلاء على طريق شالون وكانوا لا يزالون مستولين على طريق فيتري الذي سلكهُ كيليرمان بجيوشه لما اتى لنجدة دبوريه في ١٩ ايلول (ستمبر) وفي غد ذلك النهار التقى الفريقان المدافع لكن بلا نتيجة فارسل الدوك دو روانسفلك البروسي ثلث فرق من جيوشه

لهاجمة جيوش كيلرمان المقيمة عند طاحون. ولما رأى الفرنسويون ان البروسيين اضطربوا
امرهم كيلرمان قائدهم ان يهجموا حالاً على البروسيين و يقاتلوهم بالسيوف والحراب واخترط
سيفه وهجم امامهم صارخاً فليحي الفرنسويون فلتحيى الامة فاقتفى وراءه جيشه كله صارخاً صراخاً
كاد يخرق كبد السماء قائلاً فلتحيى الامة فارتد البروسيون الى الوراء ورجعوا الى مراكزهم
وملأ الخوف كل المتحدين ضد ثورة فرنسا ووقع اعتبار اولئك الجيوش وقوادهم وقعاً عظيماً ثم
مع انهم طالما تحاربوا ثم قتل من الفرنسيين باطلاق المدافع نحو ٩ رجل ومع ذلك ملأ السرور
قلوب الفرنسويين واكدوا الفوز وعلى الخصوص لان ذخيرتهم كانت كافية ولم يبالوا ببرد السماء
وكانوا بانتظار نجدة وكتب دموريه الى الجمعية الضابطة في باريس ما يأتي "مركزي حصين
وسانتصر على الاعداء كي دهموا" فترددت قواد البروسيين عن التقدم وعلى الخصوص بعد ان
دخلت مدة بعد سوتيل الجيوش الالمانية التي كانت تحاصرها ووقع الدوك دو برونسويك في الياس
لانه كان طامعاً ان انقسامات الفرنسويين الداخلية تسهل له الوصول الى العاصمة ولكن لانتصار
اصحاب الثورة على احزاب المملكة كما مر وبما ان روسيا كانت قد اخذت في مهاجمة بلاد بولونيا
في الجهة الشمالية طلباً لالحاقها بمقتضى معاهدات سنة ١٨٩١ ودخلت جيوشها الى تلك البلاد بالاتفاق مع
دولة النمسا عوّل ملك بروسيا على اخراج عساكره من فرنسا وهذا بالحري هو الذي حملهم على
ذلك حذراً من امبراطور المانيا فارسل دموريه الجنرال كيلرمان لمطاردتهم وانزل بهم ضرراً
كبيراً ورجع دموريه قاصداً فتح بلجيكا وقد رشقه بجمع سهام الملامة لانه لم يسعَ في
مطاردة البروسيين عندما رحلوا ليتمكن من سحقهم وعلى الخصوص لان جيوش المانيا
كانت قد اخذت جهة الرين لتعضد الجيوش التي كانت تحاصر ليل فهجم الجنرال كوستين
قائد جيوش الالزاس تلك الفرصة وهاجم بلاد المانيا واستولى على مدينة اورح ومدينة سبير
وذلك في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ثم فتح مدينة ماينس بنفسها فاسرع البروسيون الراجعون
من فرنسا بالمسير ليتمكنوا من الوصول الى مدينة كوبلنس ليعبروا نهر الرين لانه لم يكن لهذا النهر
جسر الا في تلك المدينة اما الجنرال كوستين فلم يحاول فتح كوبلنس بل سار قاصداً جهة
فرانكفورت والبلاد الواقعة عند شطوط نهر ليبعد الالمانيين الى الشام على ولايتهم وبينما
كانت هذه الامور جارية في الجهة الشمالية والشرقية امام المتحدين معاً لانت شدة عند الهجوم
الفرنسوية في جهة بلجيكا وجبال الالب فقد طردت جيوش الفرنسويين من عسكر مولد في
٢٤ ايلول (سبتمبر) ونزلوا مدينة نيس ولكن عوضاً عن ان يهاجموا هذه المدينة اطلقوا الكراث
عليها ١٢ يوماً و بعد ان احرقوا منها ٧ بيت رحلوا عنها وذلك عندما عرفوا ان دموريه
قادم من اركون ليهددها فرجعوا في ٨ تشرين الاول (نوفمبر) وعند الالب هجم الجنرال مونتسكيو

على ولاية سافوا التي كانت تحت مملكة ساردينيا فقابله الأهلون بالترحاب لأنهم فرنسيو الأصل واللغة والجنس. وفي نفس ذلك الزمان استولى الجنرال انسلم الفرنساوي على أمره نيس في ٢٨ أيلول وقلعة مونتالبان وفيلفرانش وعلى ما فيهما من الذخيرة والزاد الكثير وعلى مائة مدفع وبعض مراكب حربية ثمينة. فنتج من هذه الحرب فتح ولاية سافوا ونيس والدفاع الذي أقامته مدينة ليل وتوسع وفتح مدينة ماينس وكل ذلك بعد نصر الفا... دموريه الفرنساوي الذي أوقع الرعب في قلوب كل سكان أوروبا فأخذ أهالي تلك القارة ينظرون إلى ثورة فرنسا بعين تختلف عن العين التي كانوا ينظرون بها إليها أولاً فبعد ما كان طامحون كثيرون في أماكن كثيرة وصار الفرنساويون الذين هاجروا بلادهم يقطعون الأمل من النجاح ورجع الأهلون إلى أنفسهم ورأوا أنهم مقتدرون أن يركنوا إلى ذواتهم ويقوموا ونسوا المصاعب الكثيرة الداخلية والخارجية وعلقوا كل آمالهم على الجمعية الجديدة التي كانت مجتمعة في باريس عوضاً عن الجمعية القضائية وكان اجتماعها في اليوم الثاني من معركة فالمي ودعيت هذه الجمعية بالاتفاق الوطني

الفصل الرابع

في الكلام عن جمعية الاتفاق الوطني

قامت هذه الجمعية من سنة ١٧٩٢ إلى سنة ١٧٩٥ وكان الاجتماع الأول في ٢١ أيلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٢ وقررت الاتفاق أعضاؤها إلغاء الملكية ونصب على رأس السلطة الإجرائية والقضائية وللوصول إلى تسهيل إجراء المهام قسمت نفسها إلى دوائر حربية وقضائية ومالية وكانت هذه الدوائر تحت الحزب الجيروندي وكانت غالبهم في مقدمة الجمعية وكانوا أصحاب الأكثرية في الجمعية السابقة ولذلك كانوا يعدون أنفسهم أنهم أبناء الثورة في ١٠ آب (أوغسطوس) كما كان حزب المحافظين قد علق آماله بانتهائها في ٣ أيلول (سبتمبر) سنة ١٧٩١ وكان في مقدمتهم فرنيو وكارنت وجنسوني وإسنار وباربارو وجميعهم من ذوي المعارف والبلاغة والحكمة غير أنهم لم يكونوا من أهل الجسارة والإقدام وكانوا يطلبون أنهم بعد إلغاء الملكية وإقامة الجمهورية يقومون بالمرسوم ويتمكنون من حق لذات المنع بالجمهورية لنصرة وكانوا يستندون إلى الولايات ويطلبون إليها عضدهم في نوال هذا المرغوب وإسقاط نفوذ باريس وكونها على نواب الولايات وتقدمت العاصمة على غيرها من مدن فرنسا وكان نواب باريس روبسبير ودانتون وبيلو فارين ودروست ودوك دورليان المدعو إيكاليته وهو ابن عم الملك لويس السادس عشر ... وانضم إلى هؤلاء ومنهم أيضاً كوتون وسان جوست وكولو دربوا ومارا وكانوا يلقبون جميعاً بلقب مونتانيار أي جبليين لأنهم كانوا يجلسون في قاعة الاجتماع على مجالس مرتفعة ووسط بين هذين الحزبين الجيروندي والجبلي كثيرون من الأعضاء وكانوا يلقبون بلقب بلين أي سهل لأنهم كانوا

متوسطين بين الحزبين المذكورين وكانوا يميلون الى حزب من الحزبين ويخافون الحزب الاحمر ولما كانوا متأخرين عن الاحزاب والعمل ودبر التردد في الامور لمنع تلعب رحمة المدولحرر ولم يحس الحزب المعتدل وذي السياسة لانه لما رأى النصر له اهمل في الطريق ا ور ا وجه واهمل الامور الاولية فتمكن الحزب الجبلي من القبض على زمام الاعمال بحجة العادية وسيأتي ذكر ذلك في مكانه وفي تلك الاثناء اتى الجنرال دموريه باريس وخابر الحكومة بشان فتح البلجيكا والاستيلاء على تخوم فرنسا الطبيعية وهي التخوم التي كانت لها واستحسنت الجمعية رايه والكيفية التي وضعها لدمار المحاربة مذهب وقلد الجنرال انسلم واعتدل و سكو والجنرال بيرون وادة الجيش الاحتياطي والمركوسين ان يهاجم حدود الرين وكللرمان جهة زحف الى مدينة كوبلنس وتلقى هنالك بالجنرال كوستين وفي غضون هذه المدة اجاب يهاجم هوان الجنرال دوريه حكا وبعض الجنرال كللرمان في طرد جيوش المانيا واجبارها الى تخلية كل المحلات الواقعة عن يسار الرين وشرع دموريه بالمهاجمة وجمع في سفر مقاصد بعد ان امام مارك كبير وطرد الالمانيين من البلجيكا من كل المحلات الواقعة عن يسار الرين واظهرت جنود الفرنساويه ما لا مزيد عليه من الاقدام والبسالة وسرعة الحركة في مطاردة جيوش المانيا التي كانت ذ ب ان وقد ر سرت الحكومة الجمهورية الفرنساوية بهذا النجاح واعلنت وجوب العاء المعالم الناتجة عن وجود الملوك في كل اوروبا ونشرت اعلانًا مآله انها مستعدة ان تساعد الامة التي ترغب في خلع ملكها طلبًا للحرية واعلنت ايضًا انها تسعى سلطة الامة وتلغي السلطة الملكية من كل البلاد التي تدخلها جنودها و تبطل كل عادات الملوك ومظالمهم وتلقي الحجر على املاك خدمة الدين والاشراف ٢١٠ ا حتى صار عين الحرب وتعم مجالس ودوائر حديثة وتكون هذه حكومة الا ٠ وكان ذلك في ١٥ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٧٩٢

في محاكمة لويس السادس عشر ملك فرنسا

ذكرنا آنفًا ان الجمعية القضائية وضعت الملك وعائلته في قصر لوكسمبرج تحت محافظة الحرس الوطني واما جمعية الاتفاق فارسلت العائلة الملكية الى دار تمبل وابقاء العائلة حسبما يليق بالملك وامراته و ا وابنه وشقيقه الصابات وخادمه من كلري ووضعت الجمعية ا ر المحافظة عليهم الى كومون باريس فانزلوا الملك في جهة من الدار و عائلته في جهة اخرى وكان الملك يجمع عائلته في النهار بضع ساعات وكان كلري الخادم الامين ينهض من اليوم باكرًا ويجد في خدمته وكانوا يتناولون الطعام الساعة التاسعة افرنجية في غرفة الملك ويجتمعون في غرفة الملكة الساعة العاشرة وكان الملك في تلك الساعة يهتم بتعليم ابنه فكان يعلمه بعض قصائد من نظم راسين وكورنيل ويبادئ علم الجغرافية وكانت الملكة تعلم ا ابنتها وشقيقة الملك في اصلاح ثياب العائلة ويرقومًا بلي منها وكان الكومون يسمح لهم ان يخرجوا معًا الى بستان دار ا ل ليتنزهوا بعد الظهر

ساعة وكانوا يخرجون في اوقات حسن الهواء بحسب مراسمه المحدود وكان الملك والملكة يصرفان
المدة في ذلك البستان على غير رضاهما حبًّا بخير ولديهما فقط لانهما كانا حمعان في اثناء وجودهما
في ذلك البستان اولاً بغير منها الطباع السليمة لانه كان يأتي ذلك المكان يوم من السلطة قاصدين
اهانة اعيان الملكة الكلام عنه ان بغرفة الملك كانت في مساعدة كثيرين من الاعيان الذين
كانوا ينتظرون بيارل اخاور ولذلك المكان ويمنون في وافدها ليتمكنوا من مساعدة ملكهم ولو
عن بعد وكانوا يتناولون الطعام المرة الثانية الساعة الثانية بعد الظهر وبعد ذلك كان الملك ينام
برهة وفي زمان نوبة كتب الملكة وسمعه يسعلان وكان الخادم كليري يعرف ابن الملك بالعاب
ابيه وبعد هذا كانوا يقرأون قراءة عمومية ثم يتناولون الاكل مرة ثالثة ثم يدخل كل منهم
غرفته وكان الملك يقرا الكتب النفيسة ومن جملتها كتاب الاقتداء بالمسيح يقرا وهو في دار العمل
٢٥ مجلدًا وكان حراسه يتعجبون من اعماله وتسليمه الامر الى العناية الالهية واحتمال المصائب التي
طرأت عليه باتم الحمل

واما الكومون فكان يخشى ان يحتال له الملكة او ان يأتيها مساعد يساعدها على الخروج
من فرنسا ولذلك كان يشدد لمراقبه ولم يسمح لحراسها ان يغضوا الطرف دقيقة واحدة عن مراقبة
كل عضو من اعضاء ... وعدد ما كانوا ... وكان ينيم على باب كل غرفة من غرفهم حارس
خصوصي وكان يأتي ... قائد ضباط الكومون مع اعوانه كل يوم للنظر في حالة الدار
والعرف للكومون ... وسمح الكومون للعائلة الملكية ان تستعمل آلة الكتابة في اول الامر
على انه منعها عن ذلك بعد ان ... وكذلك منعها عن استعمال كل آلات القطع
الصغيرة والكبيرة حتى منعها عن استعمال المقص وما شاكل ذلك فضرب بذلك الملكة وشقيقة
الملك عن الالات ... والرجال الكومون لم يعط الحاله ... بعد امرها في دار
السجن والترميم امراة ... انكلترا ان ترسل ... وغيرها من الامتعة للملكة وبعد ما طلب الملك
من الكومون ... الكومون واخذ هذا الطلب وكانت هذه العائلة المنكودة الحظ غير ممكنة
من الوقوف على اخبار الحوادث ... لان الحراس لم يسمحوا لاحد ان يأتيها بالجرائد غير انهم
سمحوا بدخول الجرائد التي تنشر اخبارا ضد الحكومة الفرنسوية على الدول ... الملك على
الياس ... الحصول على المساعدة الخارجية وكان كليري قد تمكن بمساعدة خادم اخر كان مأذونًا
ان يأتيه بالزاد ان يستخدم دلال يأتي في ساعة معينة كل يوم وينادي ... بحسب نوافذ دار
السجن ... اخبار الحوادث ... ولما كان كليري يدخل غرفة الملك ليلا بعد المساء كان يقص
عليه اخبار ... ذلك النهار وهكذا كان هذا الخادم الامين ... لخدمته لسيده المنكود الحظ
ولم ... الا ... اعمال الملك واخيرًا ... الساعة ... في ٧ ...

الثاني (نوفمبر) معبّرًا عما وقف عليه فاًل الامر الى محاكمة الملك وترجم القرار الى لغات كثيرة وطبع ونشر في اوربا وقررت الجمعية ان المباحثة بهذا الخصوص تقام في ١٣ من تشرين الثاني (نوفمبر) فحصل التباس لان القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى كانت قد قررت بان الملك يكون مالكًا بالارث ويكون من العائلة المالكة ويكون غير مسؤول لانه ملك ولكنه لا يسوس لان السياسة تكون منوطة بالوزراء وهذا من نظامات الممالك المقيدة وقد بيّنت ان الملك اذا حاول الهرب والخروج من فرنسا فقررت الجمعية المذكورة بانه اذا فعل الملك مع الاحتياط ضد وطنه لا يحاكم بحسب القوانين العمومية بل يحكم عليه بالعزل لكن جمعية الامة لم تسلك بموجب هذه القوانين ولذلك انقسم اعضاء الجمعية في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الى قسمين قسم منها منع محاكمة الملك والقسم الثاني اجازها وطال النزاع وكثرت الاقوال وصار بين الناس فكان حزب الجيرونديين يحامي عن الملك وحزب الجبل يطلب محاكمته وفي غضون هذه الامور صارت فرنسا بحالة شديدة ونهض اهل الولايات الغربية لمقاومة الحكومة الجمهورية والمحاماة عن الملكية ودوامها احدادهم وكانت الجمعية واقعة في اضطرابات شديدة من جهة الصعوبات التي كانت تعترضها في فض المشاكل فنهض روبسبير من اعضاء الجبل وقال للجمعية ان الامر ليس الا احد امرين اما ان تكون فرنسا جمهورية بل الملك لويس لان ذلك يمنع كل شيء ينادي بجمهورية ... من النجاح وفي ٣ كانون الاول (دسمبر) جرت مباحثة بالجمعية في محاكمة الملك وقدم كثيرون خطبًا كثيرة بهذا الخصوص وكان الحزب الجيروندي يحامي عن الملك لكن لم يغلب الحزب الذي كان يقاومه مع ان اعضاءه كانوا من اهل العلوم والمعارف والصدور الواسعة وكانوا يعرفون القوانين المعروفة اما اخصامهم فكانوا على جانب عظيم من الجهل والحماقة ... لصياح ... في علمهم وحملوا الجمعية على ان تصدر قرارا وجب عدد الاراء ... محاكمة الملك ... القرار في ٦ كانون الاول (دسمبر)

وفي ٤ منه قررت الجمعية ان كل من رغب في رجوع الحكومة الملكية ... وبعد ذلك ... النواب في تحصيل الاوراق التي كانوا قد اصدروا ... طلبوا الى الملك ان يعطي ما حوا ... الجمعية في فحص الاوراق التي وجدت عند ... ولا ... وفي ... انه ... وكانت تتضمن المخابرات التي جرت بين الملك واخوته ... وبين ملوك الاجانب ... وجوب ... الاعمال التي جرت بين الملك ... وبعد قراءتها طلبت الجمعية من اللجنة ان تكتب ملخص الدعاوى المقامة على الملك وعدم الحرس ... الجمعية لمحاكمته ... وطلب ... كل امر على حدته وبعد حضوره امام الجمعية تعطيه فرصة ... للاستعداد ... وفي اليوم ... تصدر الجمعية حكمها بحسب عدد الاراء وصدرت الاوامر اللازمة للحكومة الاجرائية لتحديد ... العائلة ...

الراحة العمومية بمن اقامة الحجة على الملك وكان ذلك في ٩ كانون الثاني (جانفيه) وفي امس
ا الشهر المذكور قدمت اللجنة ملخص الدعاوي المقامة على الملك الى الجمعية فحكمت بحضور الملك
اليها في ١١ كانون الثاني

وكان الخادم كليري عارفاً بجميع ما تقرر في الجمعية لجهة سيده الملك فلم يستصوب ان يطلعهُ
اياهُ راساً ولكنه اخبر به سيدته فاخبرت به الملك فلم يضطرب بل كانت لوائح الصبر الجميل تلوح
على وجهه وبلغه بعد ذلك ان الكومون امر بفصله عن عائلته في مدة المحاكمة وكان كليري مزمعاً
ان يقيم مع الملك في تلك المدة فاتفق هو وسيدته على انه يرسل اليها منديلاً اذا اصاب الملك
مرض او اعتراه ضعف وفي ١١ كانون الثاني (جانفيه) امر الكومون بتسليح كل فرق الضابطة
وازداد عدد جميع المحافظين والحراس في كل الدوائر وفي ناحوس ٨ مه اطبه الى كانت
في المدن المجاورة لباريس لتقيم في مراكزها التي اقاموا فيها المدافع وان فرقة من احسن الجيوش
ترافق المركبة التي تأتي بالملك الى الجمعية

وفي صباح ذلك اليوم قرع الناقوس في باريس واعلن ابتداء الاعمال غير العادية واجتمعت
الجيوش حول دار الهيكل وحدثت حركة غير عادية في العاصمة وكثرت قعقعة الاسلحة وصياح
الجنود وكانت هذه الاصوات تقرع مسامع العائلة الملكية الحزينة لكن كانت تظاهر بعدم معرفة
ما يجري عليها وفي الساعة التاسعة ارادت العائلة الاجتماع في غرفة الملك بحسب العادة فمنعها
حراس الكومون فتوسل الملك اليهم ان يسمحوا له بامامها بعده فلم يجيبوا طلبه فبقي وحدهُ نحو
ساعتين وبعد ذلك دخل عليه والي باريس ووكيل الكومون وعرضا عليه امر الجمعية بحضوره
اليها وكانت دعوته في ذلك الامر لويس كابت فقال الملك اني لا ادعى لويس كابت وان كان
احد اسلافي قد دعي بهذا الاسم ثم نهض وركب مركبة والي المدينة المعدة له وسار حولها ثمانية
جندي ولها امامها مدافع وكذلك وراءها وعدد غفير من الفرسان كان يسير امامهُ ووراءهُ
واكثر الناس ينظرون الى ذلك بغير الالتفات لانهم كرهوا ان يعامل الملك بتلك المعاملة ولما
وصلوا به الى دار الجمعية الخارجية وقفوا به فيها منتظرين اوامر الجمعية اما النواب فاتفقوا على
انهم لا يتكلمون بشيء في مدة وجود لويس السادس عشر بينهم ولا ان يظهر احدهم ميله اليه ولا عليه
ولكي يظهروا للملك انهم لم يكونوا مكترثين به شرعوا في الكلام عما يتعلق بالفرنسويين الذين
هاجروا بلادهم ثم دخل قاعة الاجتماع الجنرال سانترا قائد ضابطة الكومون وهو من الذين اشتغلوا
في اعمالهم في تلك الثورة وقال ان لويس السادس عشر بالباب فاجاب باربر رئيس الجمعية فليحضر
ثم قال للنواب ان اوربا تنظر اليكم والامة ستحكم عليكم فاسلكوا مسلك القضاة العاقلين والسكوت
ا الراحة وقابلوا لويس بالصمت التام كما قابلوه بعد ما رجع من فارين لما حاول الفرار

ولما دخل الملك لويس هو وآله باريس وسائر ومسكوف في الساعة الثامنة ونصف
كان جميع النواب جالسين في مجالسهم صامتين وكان منظر هذا الملك وهيبته ولوائح العظمة
والأبهة والرفعة التي كانت تلوح على وجهه تحمل الناظر اليه على الشفقة ولم تبد عليه علامات
الذل بما جرى له النواب حتى روبسبير وأكثر الذين كانوا مقصوصين تحولوا لما رأوا منه ما رأوا
مع ان بعضهم كان يخيل لهم انه دون الانسانية لا يستحق ان يكون من الناس

فقال رئيس الجمعية للملك اجلس واصغ لما تسمعه وأجب عما تُسأل فجلس وقرئ امامه
ملخص الدعاوى المقامة عليه وهذه الدعاوى هي توقيف اجتماع الوكلاء في ٢٠ حزيران (جون) سنة
١٧٨٩ وعقد جمعية مخصوصة واصدار اوامر في ٢٣ من نفس هذا الشهر واقامة ولائم كثيرة
لرؤساء الحراس لتمكينهم في خدمته واحتقار الراية الاهلية المثلثة الالوان والمنع عن تصديق
القوانين التي قررتها الجمعية القصاصية السابقة وسوق اليه جميع الحوادث التي نحث عنها منها ما
جرى في ٥ و٦ حزيران (جون) والحث بالتمسك التي حلفها في ١٤ تموز (جوليه) لجهة قبول القوانين المتفق
والاتفاق مع بالون وميرابو على اجراء الاعمال التي تقطع اسباب الثورة واعطاء الدراهم للنواب لكي
يميلوا له واجتماع الامراء في ٢٨ شباط (فبريه) سنة ١٧٩١ والفرار الى فارين واطلاق الاسلحة في ساحة
شان دومارس وعدم المحاماة عنها على معاهدة بلنيتس والتردد عن اعطاء الامر لجهة الحاق
ولاية افنيون بفرنسا والحوادث التي جرت في نيم ومونتوبان ومند وجالس وعدم قطع المرتبات
المالية من الذين هجروا بلادهم واعانة الخصوص المتفق واقامة المواصلات السرية معه ومع الامراء
الذين هجروا البلاد وقلة الجنود المعينة في التخوم وعدم تجهيز الفلك والتأخر عن الافادة لجهة
هجوم البروسيين على الوطن واقامة الجمعية السرية في باريس واجراء تحصين الحرس السويسرية
في ١٠ اب بعد ان جرى ما جرى سنة ١٧٩٢ وتكثير جنود الحرس السويسري ودعوة والي
باريس الى قصر التويلري واعطاء الجواب عن الدم الذي سفك بسبب هذه الامور وكان كلما
تلا القارئ ملخص دعوى من الدعاوى المذكورة توقفه رئيس الجمعية عن القراءة ويسأل الملك
ما الذي هل يجيب بشيء عن ذلك فكان الملك يجيب وهو على جانب عظيم من الرصانة والسكينة
وكان يدحض بعض التهم وينسب بعضها الى وزرائه وينفي وقوع بعضها بحسب الطلبات
الحديثة التي قررتها الجمعية الاولى باتفاق جميع النواب وقال انه لم يتجاوز ملك القانون ولما سأله
الرئيس عما يجيب عن سفك دم الشعب في ١٠ اب (اوغسطوس) صرخ بصوت عال اني لم اسفكه
فلست انا الذي سفكته وبعد ذلك اطلعوه على جميع الاوراق التي كانت عند موسيو لابورد وفي
خزانة الحديد في التويلري فانكر بعضها وانكر الخزانة الحديدية المذكورة وطلب صورة ... كتب
وصور الاوراق التي صدرت عليه هذه الشكوى بموجبها وطلب ان يسمحوا له بتعيين من يرغب

في تعيينو ليساعدهُ في المحاماة عن نفسو . ثم خرج من الجمعية فذهبوا بو الى القاعة الخارجية واتوهُ بمشروب ثم قادوهُ الى دار التمثيل كما اتوا بو ولم ياذنوا لهُ بمواجهة عائلتو بل قالوا لهُ ان الكومون يمنعهُ عن ذلك مدة المحاكمة وكان ذلك جورًا في دولة تدعي انها حكومة حرية . ووقع الخلاف بين نواب الجمعية فكان بعضهم يحب اعطاء الملك كل ما طلب من المساعدة وينفي ذلك البعض الاخر فحكمت الجمعية باعطاء الملك كل ما طلبهُ واخبروهُ انهُ يقدر ان يختار من يشاء لمساعدتو في الدفاع عن نفسو فاتى رسول وبلغ الملك ذلك فطلب اليو ان يقدم للجمعية طلبهُ ومآلهُ انهُ يطلب الى موسيو طارجه ان يساعدهُ في المحاماة عنهُ واذا تعذر فموسيو ترونشه ان امكن فكلاهما وطلب ايضًا ورقًا وحبرًا واقلامًا ليكتب ما يلزم وطلب الرخصة بان يشاهد عائلتهُ فسمحت لهُ الجمعية بكل ذلك وبمقابلة عائلتو فاعتذر طارجه قائلاً انهُ لم يدخل المحاكمة منذ سنة ١٧٨٥ واما ترونشه فاجاب حالاً بالقبول وبينما كان الملك والجمعية مهتمين بايجاد مسعف آخر للملك وردت رسالة من شيخ كان قد بلغ سن السبعين وهو مالزرب ربيق طوركو ووزير لويس السادس عشر الاول الذي كان في منصب الوزارة قبل الثورة وقد ذكرناهُ فيما مضى وكان من احسن قضاة فرنسا وما ياتي هو نص الكتابة التي كتبها هذا الشيخ الموقر وبعث بها الى رئيس الجمعية . قد دعيت مرتين الى الجلوس في ديوان شورى ذلك الذي كان سيدي ومولاي وكان الجميع يتمنون الحصول على هذه الوظيفة ولم اقبلها حينئذٍ على انني اقبلها الان وارضى بان اكون مشيرًا لهُ في وقت احتياجهِ الى مشير ولا يجد من يتجاسر ان يقبل هذه الوظيفة فاطلب اليك ان تعلم لويس السادس عشر بذلك . وطلب كثيرون نفس هذا الطلب فقدمت الجمعية اسماءهم للملك فشكرهم جميعًا ولم يقبل غير ترونشه ومالزرب وفتشهما الحراس حق التفتيش قبل دخولهما دار التمثيل خوفًا من ان يكون معهما شيءٌ مما لا يحبون ان يحصل الملك عليهِ . ولما راى الملك مالزرب نهض لاستقبالهِ فجثا ذلك الشيخ عند اقدام الملك وذرف دموعًا سخينة فانهضهُ الملك وتعانقا مدة طويلة ثم شرعا في الاستعداد للمدافعة وكان معتمدو الجمعية يحضرون الى دار التمثيل كل يوم ويطلعون الملك ومساعديهِ على الاوراق التي تقدمت ضدهُ ليسمعوا جوابهم ولم يسمح الكومون للملك ان يقابل عائلتهُ خلافًا لاوامر الجمعية على انهُ سمح لهُ بمشاهدة ولديهِ بشرط ان لا يعودوا الى والدتهما مدة المحاكمة بطولها فلم يقبل الملك بذلك اكرامًا للملكة

وفي غضون ذلك كانت الجيوش الفرنسوية غير ناجحة في حدود الرين ووقعت في اخطار من عدم اهلية قوادها فازداد ارتباك الجمعية واشتد بغض النواب بعضهم لبعض بسبب محاكمة الملك وطلب بعضهم الحكم بنفي عائلة الدوك دورليان ابن عم الملك وهو الذي

فلما انقاد الملك وانضم الى حزب الجمهورية وكان هذا الدوك في مقدمة الحزب الذي ضادّه
الملك بحكمة الجمعية سيو وبي در يوس فرسا غير انها حكمت ايضا باحضار اجزاء هذ يحكم
وطلب ملزرب وترونشه الى الجمعية ان يسمح لهما بانتخاب مستعف اخر من الذين لم يصعهم السجوجه
ليشرع في تحرير صورة المحاماة لان الوقت كان قصيرًا وكانت دائرة الشغل واسعة فاجابت الجمعية
طلبهما فانتخبا الافوكاتو دسيز فدخل دار الهيكل واشترك معهما في المحاماة عن الملك فاشتغلوا
ليلاً ونهارًا وفي ٢٦ كانون الثاني (جانفيه) قبل الظهر دعي الملك وسيق به الى دار الجمعية
كما دعي به في المرة الاولى وكان الضباط يخشون من عدم ... الملك بالاخطار التي كانت
تهدده وكان يتكلم مع جميع الذين كان يراهم عن مواضيع علمية ويسائلهم عن ... ولما
وصلوا الى الدار الخارجية ... التلامذة الذين احتملوا ... لاجله كلام الانسان
والشكر ولما دخل الجمعية جلس بالقرب منهم فصعد موسيو دسيز على المنبر وشرع في تلاوة البراهين
التي تكذب التهم المقامة على الملك وكان لويس السادس عشر جالسًا ينظر من وقت الى كل
الاعضاء الجالسين في مجالسهم والظاهر انه كان يرغب في الوقوف على التأثير الذي كان يورثه فيهم
كلام وكيله وكان في بعض الاحيان يكلم ترونشه وملزرب بصوت منخفض ويبتسم وبما ان تقرير
دسيز مستطيل جدًا فلا نذكر منه غير مقدمته وخاتمته غير انا نقول انه صعب على فقهاء القرون
السالفة والمستقبلة ان يبرزوا دفعًا اقوى من ذلك الدفع وافصح منه وما يأتي هو ترجمة المقدمة

ايها النواب الكرام

لقد اتى الوقت الذي سمح فيه للويس ان يتكلم بعد ان اقامت عليه الامة الفرنسوية الحجة فبين
لها بواسطة المحامين الذين انتخبهم له بناء على القوانين العادلة البراهين التي من شأنها دفع ما التي
عليه من التهم وذلك صادر عن سلامة قلبه وهو يصيح جهارًا على مسامع عموم الامة بواسطة الحضرة
التي طالما اهملت فيها وبما اراه من الصمت والهدو في هذا المكان الحافل يحملني الى الاعتقاد ان
العدالة قد قامت مقام الهيجان والقلاقل وان ما نحن شارعون فيه ليس عملاً باطلاً وان زمان
الحرية هو زمان الاستقامة والميل عن الغرض والسلوك بحسب القوانين المفروضة وان الانسان
الذي يكون تحت المحاكمة يقدر ان يدعي اهتمام الجميع مع قطع النظر عن رتبته لان لويس
الان من عامة الناس لانه قد بات بلا سلطان ولا وقار وغير قادر على اجراء شيء وما من احد يهتم
به وبناء على ذلك اقول ان الحالة الخاصة هي مما يستدعي انصافكم ومعاملتكم بالرفق والمساهلة
وما احد الو امكن فرنسا كلها ان تصغي لصوتي في هذا الوقت وما احد الو اتسعت هذه القاعة بحيث
تمكن كل ابناء الامة من دخولها هذا واني عارف ان مخاطبي النواب يكون كمخاطبي الامة
جميعها على انه يسوغ للويس ان يأسف لان كثيرين من الفرنسويين ما كانوا بالتأكيد قد ارتكب

الذنوب المنسوبة اليه ولا يقدرون ان يسمعوا الآن البراهين التي تحملهم على تغيير اعتقادهم . اما الآن فتصارى مرغوبه وغاية اهتماماته تبرئة نفسه ومع انه يعرف ان اوربا تنتظر بفروغ صبر الحكم الذي ستصدرونه لا يهتم الا بما يتعلق بفرنسا وهو يعلم ان القرون الآتية ستقرر تواريخ هذه المحاكمة وتحافظ عليها فانها قد اقيمت بين امة ورجل ولكنه لا يهتم الا بامل عصره وكل اهتمامه مصروف في ان يبرهن لهم الحقيقة وكذلك نحن لا نحب الا ان نحامي عنه وان نبين انه بريء ونغض النظر عن اوربا التي تنظر الينا كما نغض نحن عنها نظرنا وكذلك نصرف النظر عن القرون الآتية وما ربما كانت تحكم به علينا ونحصر نظرنا في الزمان الحاضر واهتمامنا بلويس وما اسعد اليوم الذي فيه نتمكن من اتمام الغروض بالتصريح بانه بريء

وبعد ان فرغ من المقدمة شرع في بيان البراهين التي تدفع التهم الملقاة عليه ودفعها شيئاً فشيئاً وتهمة فتهمة وبما ان ذلك هو اكثر مما يسمح لنا المقام بتعريبه ضربنا صفحاً عن ذكره وما يأتي هو ترجمة الختام القصير الذي ختم به ذلك الشاب الحاذق خطابه البليغ

اني انظر لارى بينكم قضاة ولكني لا ارى غير محامين فاسمعوا ماذا يقول تاريخ القرون الآتية ان لويس تبوأ عرش الملك لما كان له من السن عشرون سنة وكان يسلك وهو في هذا السن امام اعين الامة مسلك الادب ويتجنب النقائص والاعمال التي من شأنها افساد الآداب العمومية وكان يكره الاسراف عادلاً مستقيماً محباً لامته ولما رأى ان الامة ترغب في ابطال بعض العادات القديمة المتعلقة بالغاء بعض الرسومات غير العادلة وغير ذلك اجاب الى مرغوباتها وابتدأ في الغاء ذلك في املاكه الخصوصية وكان كانه يسير في مقدمة اميال الامة واحتياجاتها ولما عرف ان الشعب يرغب في اصلاح السجن وتخفيض القصاصات الصارمة وقانون الجزاء اجاب الى ذلك حالاً ولما عرف ان الامة تحب تقرير المساواة في ما يتعلق بنسبتها الى القوانين ليتمكن كل الفرنسويين من ان يتمتعوا بحقوق واحدة وطلبت الامة الحرية منحها مطالبيها حتى انه من تلقاء نفسه كان يمنحها اكثر مما كانت تطلب ومع ذلك يطلب في هذا النهار بالنيابة عن هذه الامة نفسها . . . يا سادتي اني لا اتجاسر على ان اذكر نص ما يطلب . . . ولكني اقف امام التاريخ والتمس منكم ان تعرفوا بانه سيحكم على ما تحكمون به الآن وان حكمه يكون حكم القرون الآتية . انتهى

ثم قال الملك لمجلس النواب لقد وقفتم على البراهين المقدمة فلا فائدة في اعادتها واقول لكم في هذه المرة التي ربما كانت المرة الاخيرة التي اخاطبكم بها ان ضميري لا يوبخني على اجراء شيء من الامور المغايرة وقد قرر وكلائي الحقيقة ولم اخف ان اجعل اعمالي موضوعاً للفحص على اني حزنت جداً اذ رأيت ان الناس اقاموا عليّ الشكوى قد نسبوا اليّ سفك الدماء التي سفكها

بالشعب فيما مضى وعلى الخصوص في ١٠ آب (اوغسطوس) مع ان البراهين الواضحة التي بها
بيان حال تصرفاتي توضح بأجلى بيان ان محبتي للامة لم تضعف لان الجميع يعرفون اني عرضت
نفسي للمخاطر حبًّا بالمحافظة على سلامة الشعب وبعد هذا سأل رئيس الجمعية الملك هل لأجل
يرغب ان يقول غير ما قلت فأجاب لا فطلب اليه ان يخرج فاخذوه هو ووكلاءه الى قاعة اخرى
فكانت اهتماماته مصروفة في ملاطفة موسيو ديسيز فاحضر له ما تيسر من المشارب لانه كان متعبًا
من طول الخطاب الذي خطبه في المجلس ثم رجع الملك في المركبة الى دار السجن
اما النواب الآخرون فاخذوا في المفاوضة والمباحثة في ما يتعلق بالملك فأفضى بهم الامر الى المشاجرة
وكان الخطباء يصعدون على المنبر ويخطبون في ما يتعلق بالحكم على الملك اوله وكان الذين من
الحزب الجيروندي يجهدون انفسهم بالخطب البليغة والبراهين القوية في سبيل تبرئة الملك واقناع
النواب بان يحكموا عليه بالعزل والنفي فقط وذلك بحسب القوانين المقررة اما رجال السار
وهم حزب الجاكوبين فكانوا يجهدون انفسهم في مضادة الحزب الجيروندي وكانوا يأتون بالبراهين
التي تحمل الجمعية على الحكم على الملك ودامت الحال على هذا المنوال من ٢٦ كانون الاول
(دسمبر) سنة ١٧٩٢ الى ٧ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٧٩٣ وكان بعض رجال المس
يطلبون الى مجلس النواب ان يحيل مسألة الحكم على الملك بالقتل او بغيره الى الامة لرفع المسؤولية
عن المجلس لان القوانين المقررة في النظامات الاولى قد قررت ان الملك لا يكون تحت القوانين
وصدقت الامة على هذه القوانين اما المجلس فقرر رأيه في ١٤ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٧٩٣ ان
يبحث عن الامور الآتية المتعلقة بالملك ويصدر القرار الاخير بحسب تلك الامور وفي اليوم المذكور
اتى المجلس جمهور غفير ليقف على القرار الذي سيقرره الجمعية والامور التي كان قد عزم المجلس
على البحث فيها والحكم بموجبها هي اولاً هل لويس مذنب لانه حاول سلب حرية الامة وفعل ما
يسلب حرية كل الامة ثانيًا هل يجب ان يحال الحكم الى الامة عمومًا مع قطع النظر عن كيفيته
ثالثًا ما هو العقاب الذي يجب ان يعاقب به

ثم قرر النواب ان كل عضو من اعضاء المجلس يبدي رأيه بهذه الخصوص بان يصعد المنبر ويبين
الاسباب التي حملته على ما يحكم به ثم يكتب ذلك ويمضيه ومن غاب من النواب بلا داعٍ فهو
يستوجب اللوم ومن اتى المجلس من الاعضاء بعد نهاية اخذ الآراء فله ان يبدي رأيه ايضًا وفي
١٥ كانون الثاني شرع المجلس في ما ذكر وكان عدد الغائبين بسبب الامراض عامة والذين قلدهم المجلس
مأموريات مخصوصة ٣ مائتا والذين حكموا بان لويس السادس عشر مذنب ٢٧ وقدموا لذلك
هذه اسباب لكن فالولاية لا يحق لهم ان يحكموا عليه بشيء لان النظامات التي عقدت بين الامة
والملك تمنعهم عن ذلك وانهم لا يرغبون ان تحكم الامة عليه الا بما تقتضيه الحكمة لصيانة الامنية

والد ـ حكموا عليه بدون ان عد وا اـ ٦٨٣ وكان عدد النواب ٧٤٩ وبعد فلان مجموع هذه الارا حكم رئيس الجمعية ر لويس كا ب مدنب تحاولوا سلب حرية الامة والراحة العمومية ثم ساحوا في احالة الحكم الى الامة عموما مع قطع النظر عن كمسو وكان القائلون بالحكم بذلك ٣٩١ ... واسع ٤٢٣ واستصوبه ا احد سروط واما الجمعية النافون فلم يدلوا رايهم بشيء فقال رئيس المجلس لـ صح حالة الحكم الى ه بل يكون الحكم لمجلس النواب وطلب بعض النواب الحكم باكـ ر الار ... ل و ولهاردي ان الاكثر ه بعبر ادا اعنى لما النواب على راي واحد مخالفة في ذلك داسون وقال ان لا كثر ه يكون بزيادة راى واحد فاستصوب المجلس هذا الراى وفي ١١ من الشهر المذكور الساعة ٧ مساء ... احوا في ما يكون عقابه فحكم بعض النواب بالقتل و صم النفي و لبعض الى ن عقد الصلح و بعضهم بالقتل بشرط ان لا يصير اجراء الحكم الا بعد زمن طويل وهكذا اـ الاعضاء في ترددوا رسالـ لك الليلة واليوم السابع عشر من الشهر المذكور حتى الـ ا ون لم عرب ن الدول دو رلمان ا ن عم الملك لويس كان من النس حكموا عليه القتل وصلب وكلاء الملك ... ل الـ ه ان يودن لهم بالدخول الى المجلس فلم يجب المجلس طلبهم وقرا ور ر لحر ر حه حصا ا و رد اليه من سفير دولة اسبانيا ما آله عقد معاهدة بين فرنسا واسبانيا والمساعد رتبة على تمكين الالفة بينها وبين غيرها من الدول بشرط ان يعفو عن لويس السادس عشر فكدر ذلك خر الجمهوريه وطلبوا الى المجلس لمحاجة ان يقرر وجوب فتح الحرب على اسبانيا لانها تجاسرت وطلبت هذا الطلب و بعد ذلك فلا الرئيس مجموع الاراء فكان هكذا ساني حكم ١٦ ٣ ا ... او ما ه وقرروا بعض ملاحظات وان النفي المؤبد و ٤٦ بالقتل بعدا ان الحكم ... ور ا قصدوا بذلـ تخليص الملك بعد تقرير الطاعات الاساسية وحكم على ٣٦ ا بالقتل بشرط ن ... لمناه في ما جراء اجراء الحكم وحكم ٣٦١ بالقتل الا بشرط ولا بملاحظات فبعد ذلك رفع ا س صوته و ال ى باسف لا مزيد عليه احكم على لويس كابت بالموت

و ه ذلـ ـل وكلاء الملك الى المجلس وصعد دسير على المنبر وقال ان موكلي يرفع دعواه الى لا ه لحكم حكم به الجمعية ستندا بذلك الى ان الاكثر ه انما كانت براى واحد فقط وكذلك ونسه رفيق د ... ل انه ن الواجب ان صير المحافظة على القوانين التي تقرر بان الاكثر تما يكون باجماع ثلثي الاراء على امر واحد ثم صعد مالزب الشيخ الفاخر وقال بصوت يقطعه البكا ولواح الكـ ه والحزن يلوح على وجهه اطلب ان يسمح لي الجمعية ان ابدي رايي وافكاري في الغد فصار النواب ... رأوا ذلك الشيخ المحترم على تلك الحال وقال الرئيس لوكلاء الملك ا لمجلس عدحكم لا كـ م عن القروض التي عهدتم بها فاقبلوا بسكراته و بعد ذلك شرع النواب حو بـ في امال الملك الا ه امام م حكم المجلس باكثر ه لاصوات انه لا يعطى له فرصة وفي

٣ من الشهر المذكور امر المجلس المحكوم الاجرائية ان يخبر روس كاتب الحكم الذي صدر به فذهب كارات ورير العدلية ومعه سانتير الى دار التمبل وكانت الساعة ٢ بعد الظهر ودخل معهم جمع غفير ولما سمع الملك بقدومهم خرج الى باب غرفته ووقف بكل رزانة وشجاعة فقال له كارات انه جاء ليبلغه قرار المجلس ثم شرع غروفيل كاتم الاسرار في قراءة الحكم الصادر وهو منقسم الى اربعة اقسام الاول يحكم بان لويس كابت مذنب لانه كدر الراحة العمومية والثاني يحكم عليه بالقتل والثالث بابى احالة الحكم الى الامة والرابع يحكم باجراء الحكم بعد تبليغه باربع وعشرين ساعة وبعد ذلك نظر الملك الى الحاضرين واخذ صورة الحكم من غروفيل ووضعها في جيبه ثم دفع الى كارات رسالة باسم الجمعية يطلب فيها ان يمهلوه ثلاثة ايام ليستعد فيها للموت وان يسمح له بان يحضر اليه كاهنا لمساعدته في الصلاة في اخر حياته وان يسمح له بمقابلة عائلته وان يؤذن لها بالخروج من فرنسا فوعده كارات باعطاء هذه الرسالة للجمعية وقال له انه يرغب بان يحضر اليه الآن من ادلى ثم رجع بكل سكينة الى غرفته وجلس عند المائدة واكل حسب العادة وبعد ذلك دخل الى الغرفة الثانية وجلس منتظرا جواب عريضته بالصبر والسكينة

فرفض مجلس النواب ان يمهله اكثر من اربع وعشرين ساعة ولم يأذن بخروج عائلته ولكنه سمح له بان يقابلهم وسمح له بباقي المطالب واحضر كارات الكاهن المطلوب وهو الاب ادجورث واخذه بعجلة الى دار التمبل فدخل كارات على الملك واخبره بما جرى ورجع ثم دخل بعدها ماره ... صام الملك بالصبر الجميل ومصادمة تلك الرزايا الكبيرة بشجاعة لا مزيد عليها حتى انه كان ... وهما صامتين لانه لم يركواكع الخوف على وجهه فدخل الاب ادجورث وانطرح عند اقدامه اخذ الملك بيده وانهضه وعانقه وادرف دموعا سخينة ثم ... ساعة ارض ... الكنيسة العمومية في فرنسا وطلب اليه ان يقول لسانه رئيس اساقفة ... ارض ... وهو ... معه اشراكا دستا وبعد ذلك عند الساعة الثامنة نهض الملك وطلب الى الكاهن ... ولان تلك الساعة كانت الساعة المعينة لمقابلة عائلته ... الاخيرة

وكان الكومون قد امر حراس الملك ان يمكنوه ... المنكود الحظ في اعة الأكل وان يسمحوا له ان يغلق الباب وكان من زجاج وان ... الباب ... النظر الى العائلة الملكية عندما يودعها الوداع الاخير فدخل الملك الغا ... ان ... ساعة ... وسالى خادمه كليري ان ... ذلك ليستعمله اذا غشي على احد من عائلته عند ما يخبرها بالحكم الذي صدر عليه والمصاب المريع ان يحل بها ... كليري ... ووضع الاناء على المائدة واخذ الملك في التمشي في القاعة الى ان ... العاشرة وعند الساعة ... وصعقت الملكة وهي آخذة بيد ولدها الحزين ... الملك وهي ... احيها

ولما دنوا من الملك عانقوه جميعاً وذرفوا دموع الحزن والويل فاغلق كلري الباب ووقف هو
والحراس والكاهن ادجورث خارجاً ينظرون ذلك المرأى المحزن واليك ما قاله الحاضر
كلري بهذا الشأن قال ثم جلس الملك وجلست الملكة عن يساره وشقيقته عن يمينه وابنته جلست
امامه اما ابنه فوقف بين يديه وكانوا جميعاً منصتين الى كلام الملك وكثيراً ما عانقوه وبقوا على
تلك الحال ساعتين الا ربع ساعة ولم يتمكن احد من استماع حديثهم على ان الذين كانوا واقفين خارجاً
كانوا ينظرون انه عندما كان الملك ينتهي من الحديث كانت الملكة وابنته وشقيقته يشرعون في
البكاء وبعد صمت دقائق يشرع الملك في الكلام فعرف الناظرون انه اخبر عائلته بالحكم الذي
صدر عليه وبعد الساعة العاشرة بربع ساعة قصد الملك الخروج من القاعة بعد ان وعد عائلته
بانه سيقابلها مرة ثانية وربما كان الذي حمله على الخروج شعوره بضعف القوى وكانت الملكة
ممسكة احدى يديه واخته قابضة على اليد الثانية اما ابنته فكانت ممسكة وسطه وكان ابنه امامه
ممسكاً ركبتيه باليد الواحدة وعمه باليد الاخرى وطلبوا جميعاً بكل الحاح ان يرجع اليهم فوعدهم
بالرجوع وعندما وصل الملك الى باب القاعة وهو قاصد الخروج اغمي على ابنته فوقعت على الارض
فحملوها وذهبوا بها الى غرفتها ودخل الملك غرفته هو والكاهن ادجورث وقد اخذ به حداً مما لاقيه
لما ألم به بعد رؤيته صحبه ضعفت قواه واعتصم بالصبر ليتحمل كل ما كان فيما هو آتي
كلام كلري ثم خلا مع الكاهن المذكور نحو ثلث ساعات وهو يستعد لملاقاة الديان العظيم
ثم طلب اليه ان يتمم له قداساً اذ كان غير متمكن من استماع القداس منذ دخل دار السجن وبعد
أخذ ورد طويل جرى بينه وبين الكومون سمح الكومون للكاهن بان يتمم القداس المطلوب فاحضر
للكاهن كل ما يلزم لذلك من الكنيسة المجاورة ونام الملك عند نصف الليل بعد ان اوصى كلري
ان يوقظه في الصباح قبل الساعة الخامسة وطرح الكاهن ادجورث نفسه على فراشه لانه كان
قد اخذ تعباً جداً اما كلري فبقي واقفاً عند رأس سيده متحمساً من شدة صبره ومتأملاً في رقاده
الساكن الذي كان يبين له ان الملك غير مبال بما كان مزمعاً ان يحل به في الغد وفي نفس تلك
الليلة هجم رجل من الذين كانوا يحبون الملك وهو من اهالي باريس على رجل من اعيان فرنسا
ومن اعضاء المجلس الذي حكم بقتل الملك وكان هذا العضو يأكل شيئاً بارجه فسأله الهاجم قائلاً
أأنت النائب الذي اعطى الحكم بقتل الملك فاجابه نعم ولكني لست نادماً لاني
حكمت بالحق فقال له الهاجم ولذلك اجازيك شراً على عملك قال هذا وضربه بالسيف
فقطعه شطرين وهرب ولم يقدر احد ان يلقي القبض عليه وهذا العمل حمل الكومون على اخذ
الاحتياطات اللازمة لحفظ الراحة العمومية ومنع وقوع ما ربما كان يمكن الملك من النجاة وفي
صباح ٢١ كانون الثاني (جانفي) نهض الملك من رقاده الساعة الخامسة ودعا اليه كلري وشرع

ملس بيانة بهدوءام وكان مسرورًا لانة سعر برجوع موبو بالرقاد فصرم كلرى النار
وحعل احدى الموائد كالمدبح ملبس الكاهن الملاس الروحيه وامام العداس وكان كلرى بعدم
الكاهن منه والملك حاسا على ركبته ورعام ناول القربان المقدس من يد الكاهن
وبعد اسباع هذه الصلاه نهض بكل سجاعه مستعدًا للموت وطلب مقصًا لبعض سعره بيده
فلا يتمكن الجلادون من قصه امام الشعب على ان الكهنوت منعه عن ذلك وعند الساعه
الثامنه مع بالنوق فى جميع انحاء المدينه فاتت كل الجنود الى ... للمحافظه على الراحه اما
الباقون من النار بسس فاقاموا فى بيوتهم واغلقوا ابوابها وواقدها ... طرب انه لملك الافعال
غير العاديه وساع فى ار س ان اربعا ه الى خمسمائه رجل مستعدون ان يهجموا على عجله الملك
مخلصوهُ من القتل وكانت جمعية الاتفاق ومجلس الكهنوت وغيرها من المجالس معقده وشارعه فى
اعمالها ثم اتى دار التمثيل ... سرالمذكور فلاّ هو والبعض من الكهنوت واعضاء المجلس الحماءى
ولما سمع الملك صوت قدومهم ... ولاقاهم الى الباب ولم يكن راغبًا فى مواجهه عالموم باسه
فاماً يحى وعدهِ لانه خاف ان يضعف يحزن فؤاده عند ما يأكد مباينه اخر يوم بعده فطلب الى
كلرى ان يودعها عنه ويُعطاه حبه وقليلا من سعره وغير ذلك لتعطيها لعائلته ثم ودع كلري
وسكرهُ على ما اظهره من الامانه فاطرح كارى عند قدميه وطلب اليه السماح عما ربما كان قد
اخطا به اليه فامسك الملك يده وابهصه واوصاه ان يودع عنه كل من احبه من الفرنسويين
وبعد ذلك فتح الباب وطلب الى رجل من اعضاء الكهنوت الذين اتوا مع سانتيران احد
الوصيه التى كان قد كتبها فى زمان المحاكمه وكان هذا الرجل من الكهنه الذين تركوا مهنتهم
وتوغلوا فى الشرور فاجابه بمساوءانى اتيت لاذهب بك الى العذاب لا لاحمل رسائلك وكان
اسم هذا الرجل الموحش جاك روس فقدم احداوا لك العوم وقال للملك انه مستعد ان يحمله
الى طلبوه فسلمه الملك الوصيه وغيرها من الاوراق بعد ان سكرهُ ثم التفت الملك الى سانتير وقال
له هيا بنا نذهب ولما وصل الى باب دار التمثيل ركب الملك والكاهن الدموريه عجلة وسار
امامها قوم من الجنود قيل انهم كانوا مفوضين بقتل الملك اذا حاول المحزبون له تخليصهُ من
ايديهم فسارت العجله بين صفوف الجنود التى اقامها الكهنوت فى جميع شوارع العاصمه وعلى
الخصوص فى الشارع الذى سارت فيه العجله الحامله الملك وكان الملك جالسًا فى المركبه
يقرا سفر كتاب الصلاه الذى كان للكاهن الدموريه ولواح الشجاعه تلوح على وجهه
ولم يكن مبالبا بهذا العالم الفانى وبعد الساعه العاشره بعشر دقائق وقفت العجله فنزل منها
لويس السادس عشر بكل شجاعه وكان مجتمعًا فى مكان وقوفها جمع غفير من اعداء الملكيه وحسن
حرار ومدافع كثيره وعدده ... الملك من العجله تقدم اليه ... ولم يسمح لهم ان

بقوة عزيمة وبكل جأش هو ساكن ولما رأى انهم قاصدون ان يربطوا يديه اظهر علامة الغضب الشديد
وربما كان قاصداً ان يدافع عن نفسه بالقوة على ان الكاهن ادجورث قال له بصوت مرتفع
لسيدي ايوسيل الملك ان تحمل هذه الاهانة التي انما هي مماثلة حسنة بين عظمتك وبين الاله
الذي سيجازيك خيراً عن قريب

فعند ذلك سمح لهم ان يربطوا يديه من خلفه وصعدوا به على المنصة وهي آلة معروفة عند
الفرنساويين باسم كيلوتين توضع على شيء مرتفع بحيث يمكن كل الحاضرين من النظر الى المحكوم عليه
بالقتل عندما يقطع الجلاد رأسه ولها سكينتان من فولاذ لواحدة منهما ثقب والاخرى فوقها
والسكين العليا تسقط بواسطة آلة يحركها الجلاد على عنق المحكوم عليه بعد ان يكون قد وضع
عنقه على السكين السفلى فتقطع الراس بسرعة وقيل ان سبب اختراع الرجل بالموقع السكين وفعلها ولما
طلع الملك لويس اعلى المكان امر بوقوف عدة من الجلادين وتقدم قليلاً الى جهة الساحة وقال
مخاطباً الشعب بصوت مرتفع لا يرتجف (ايها الفرنساويون اني اموت بريئاً من التهم المنسوبة الي واسامح من
رغب في قتلي واسأل المولى ان لا يحمل فرنسا مسؤولية سفك دمي) وكان يرغب ان يطيل
الحديث عن ايضاح براءته الا ان تصدي الطبول والآلات اوقف ما اراد ذكره وهكذا لم يقدر
احد ان يسمع صوته ... وعند ذلك دنا منه الجلاد ... قال له اني ... الى هذا
المكان لا ادعك كاس ... لا تحصب على ال... ثم ساقوه الى المذبح فصرخ الكاهن ادجورث
قائلاً يا ابن القديس لويس اصعد الى السماء (ذلك لان لويس التاسع هو من الذين اثبتت
قداستهم الكنيسة الكاثوليكية) وفي ٢١ كانون الثاني (جنوري) سنة ١٧٩٣ عند الساعة العاشرة
بعشرين دقيقة ... ذبحوا ذلك الملك السعيد وعند ما جرى دمه اسرع البعض من سفهاء الناس من
كل مكان وغمسوا سيوفهم ومناديلهم في دمه ثم طافوا شوارع المدينة حاملين السيوف والامتعة
الملطخة بدمه صارخين فليحيى الجمهور

الفصل الخامس

في ما جرى بعد وفاة الملك

واحدث ... بعد وفاة الملك في فرنسا شغباً عظيماً وكان القتال مشتداً خارج المملكة
وداخلها وكثرت القتلى في ذلك الوقت كثيراً وزعم بعض الناس حتى ان نهاية حياة
الجلادين ومرتكبي هذه الافعال كانت على دفع الضرر ... لويس السادس عشر
استقلت حالة ... صفها ... اوقع اثارها في الحرب ... الى ان ... بعد
قتل الملك لان جميع الدول عاقبت اشرار الفرنساويين وارادتهم واقسام ممالكهم وكان
في مقدمة هذه الدول انكلترا وروسيا و... بذلك الحرب الاهلية ... اثارها اهالي ...

وولايه فاندي بسبب سياسة جمعية الاهالي الحالية من الانصاف وفي ١ شباط (فبراير) سنة ١٧٩٣ شهرت جمعية الاهالي الحرب على انكلترا وهولندا وسائر دول اوروبا الا دولة الدانمرك واسوج والدولة العلية والبندقية

ولم تكن فرنسا تخشى بأس اعدائها بل كانت تتكل على قوتها وتتذكر انتصاراتها التي لم تكن قد مضى عليها سوى مدة يسيرة وكانت الحرية قد اسكرت اهلها وعلى الخصوص عدد جيشها وكانت لها ملايين من الشبان الذين يستطيعون حمل السلاح وكانت عندها عامة مليارات من النقود للنفقات وما يوجد اهم في ذلك انها روع طمعهم ان جميع الشعوب تقتدي بهم وتنهض على ملوكها ولذلك امر مجلس الامة بان تكون فرنسا كلها تحت السلاح مستعدة للحرب وقد ذهبت الجنود الى القتال والدفاع عن الوطن فرحين بحرب الجالسين في جمعية الامة تحت تسلط جمعية تخلص جاني المحلي الذين منع منهم الحماية او سبيها الى الجمهورية وما يحكم به هذا المجلس لا يرجع فيه و يعد اتصالا جمة موقعه من اعظم اسرار ذلك الوقت لمراة جميع اوروبا انه بكره واللذة وان من فروضهم ان يعززوا الهمة حتى ينجحوا تماما

وكانت جنود فرنسا العاملة نحو ٢٧ الف مقاتل ٥ الفا في الجنوب على حدود جبال البرانس و ٤٥ الفا في اسرى جبال الالب و ١١٠ الى حدود الرين و ٣ الى على حدود امورن و ٨٠ الفا في بلجكا ولكن جيش بلجكا لم يحس له ما يكفيه من الزاد والمهمات فاخذ في ارجاء الاعمال لما فاكر هل لجكا هذا على دب اول خصومهم من رق عودته المنسوبين فانى تحرك دموريه اخذ هذا الجيش تار من سكوسو صرف جنود الجديدة في تعب الجمعية الاهلين لم يصنع به الجمعية لانا لم يكن يركن الا الى لعلها مبلة وجهه للدولة دوزلبار وانه يروم بان يرفه الى عرش المالك وفتح دموريه واحد ماهيب للمال لانه كان ضررا على جرد ويين والبروسيين الى اورجاان وكانت الجنود التي رحبت لمهاجمة فرنسا تجوز عماده الف مقاتل منها ٨ الف نحالي واسولي بولاس جهة الالب والبرنات و الف روسي ويين جهة ما س و ١٧ الف سوى انول في طرق بسبرمك و ٣٥ الفا اتصالوا الى جهة كسمبرج و ٤ الف انكليزي وهولندي كانوا معسكرين في هولندا فاشتعلت الحرب في كل فرنسا وكان اشدها في لجكا مع جيش دموريه في ٢ شباط (فبراير) سنة ١٧٩٣

فاكسر الفرنسيون في لجكا والمورل وباس و سبرمك وانهزم دموريه ان يخلي بلجكا بما كان قصد هذا لحرر لكان قامه الدولة دوزلبار ملكا ان يجمع جنود عدد عموم

فرنسا الشمالية فحرست الجنود على اقامة الدوك دوسارر ابن الدوك دورليان ملكاً مكان كونه كان قد اشتهر في معامع القتال ولم يكن له من الاعداء ما كان لابيه (ابن الدوك دوشارتر هو الذي ملك بعد ذلك بمدة طويلة تحت اسم لويس فيلب كما سيأتي ان شاء الله) فاطلع القائد دموريه مصنع الفرنسيس كوبورج فانه حوش الفسو بن وعقد معه هدنة لمكنه من الهجوم بجنوده على ارض ا الجمعية الاهالي فلم تخف عليها مقاصد دموريه وما حل بجنوش فرنسا في الشمال فامر المجلس حالاً بتوقيف دموريه عن عمله وباحضاره للمحاكمة وارسل اليه وزير الحرب مع اربعة معتمدين من قبله لتبليغه الاوامر وليحضروه حرّاً اما دموريه فبعد ان قرا الاوامر القى القبض على وزير الحرب ومن معه وبعث بهم الى جمعية الاهالي وارسلهم الى مدينة تورني حيث كان معسكر الفسو بين ثم قصد بار بس فلم تطعه الجنود وجاهر بعضهم بالعدوان له فذهب الى معسكر الفسو بين مع امراء اورليان وبعض اصحابه وعاش بعد ذلك نحو ٣ سنة ونوفي بعيداً عن وطنه فلما علم مجمع الاهالي بذلك ارسل عوضه دمبير فالقى ذلك فهذا الحبس لحكامه بعد ذلك اعلن كونه ان بارس لجميع الولايات الخطر الذي يهدد الامة والبلاد وطلب تجنيد جميع الفرنسيس من فقير وجند لحرب الحاكمين بارب حرب الجيرونديين بكون الجمهوريه وروم الملكية فبناء على ذلك امر مجلس الاهالي بان الدين مع علمهم بسبب الخيانة نحو الجمهورية محاكمين ولو كانوا من اعضاء الجمعية نفسها ثم امر بالقاء القبض على الدوك دورليان وعائلته وارسلهم الى مرسيليا وبعد ان اشتد الخصام بين الحاكمين والجيرونديين وفي تلك الاثناء فضلاً عن كل الاخطار التي كانت تهدد فرنسا ثار اهل الفانديه رايه العصيان على الجمهوريه طالبين ارجاع الملكية واقامة ابن لويس السادس عشر ملكاً واعادة حقوق الامراء وخدم الدين وهكذا احدث الحروب الاهلية بيست في الولايات الغربية حيث كان سكانها مداومين على ملكهم وعلى اصول الدين بساله سارت مثلاً عند الافرنج وكان ابتداء هذه الحرب في ١ ادار (مارس) سنة ١٧٩٣ فغارت سكان تلك الولايات بالنصر على جنود الجمهوريه واستلت جميعها الى ما وراء نهر اللوار وساح في بار بس قدومهم نحو العاصمة فاخذ مجمع الاهالي وكومون بارس يسلون الجيوش لردع الثائرين فغلب هذه الجيوش امالاً عظيمة احوالهم الفرنسويين لانهم لم يسلموا بما رغبة الجميع من الاعمال الرديئة وهكذا اصبحت فرنسا فريسة للحروب الاهلية والخارجية وكادت مهاجمة الدول الاوربية ومحاربة الاهالي يزعزع اركان الجمهوريه لكن هذه الدول لم تستعمل فرصة اشتغال الجنود الفرنسويه باخماد نيران العصيان وعوضاً عن ان تداوم مسيرها صرفت كل قوتها بحصار مايين والانب والعد ثات واكتفت هناك بقهر الجنود الفرنسويين ولكنها لم تسرع بالدخول الى اراضي البلاد

الداخليه وذلك لان الدول سببها اختلفت فى ا معلو ـ عمل فرنسا لان الدول الثانويه
داب بود ارجاع الملكيه اما الدول الكبيره فكانت تحاول الاتفاق على الاستيلاء على فرنسا
واقتسام اراضيها فكان الروسيون يحاولون اخذ ما بين والنمسويون ستراسبورج وكمبردج
والانكليز مدينه دونكرك وهلمّ جرًّا ولذلك لم يكن صاراتهم د ب ٠ ه ع ان ملك بروسيا
سنة زحف في طليعه جيوشه وحصر ما بين ثم زحف حتى اخر فاصدّ داخليه فرنسا وعبر نهر
الموزل وكان الجنرال كوستين اله سوى لانحصار الدفر وبذلك امسى الجيش الفرنسوى الشرقى
فى موقف خطر جدا اما فى جهات جبرى فى جهه الالب والبرانس فكان اعمال محالا بين
الفرنسيين وبات العاصمه فى اضطراب بدد حوا ب بعدم الروسيين له ور استعدادهم
وكذلك كانت تخاف من تحاج فكان عرفى مر ما الذين كانوا قد جاهروا بالعصيان على الحكومه
الجمهوريه وكانوا سعدون لى العاصمه باحس و وا بر اللوار ا استحوف بار س وقلبها
وشرع النواب بعضهم بعضا الجما فكان حزب الجاكوبين م الحجه على حزب
الجيروندين وبالعكس واقام هذا الحزب الحجه على ارب اعانى وكان من الجاكوبين ان صدر
الامر بارساله الى المحاكمه فى المحكمه ع العاديه لى كانوا بد ابا وها لمحاكمه الذين قام عليهم
المتحمسين النواب وسى الكلام عنهاه بعض حزب الجاكوبين واكثر ذلك على حزب الجيروندين
وهكذا احدث سقوط حزب الجيروندين فى السقوط وكن احصا بهم ب امعن على زمام
السلطه المطلقه فى المجلس وكان فى معد بهم د ون و ـ ورو نسمر فاوا نوم ن اوباس
رسلنا الى العاصمه و ب اوباس الولايات الشماليه فابى هولاء الا و اس اجلس • بالمجلس
طالبين اقامه الدعوى على النواب الجيروندين الذين ما وا بلا اعتصد سـ بار س على انهم
كانوا مستندين حتى لا استناد الى الولايات لما بلغ اهل الولايات خبر التعدى الذى
كان واقعا على نواب هذه الحرب ٨ ها ه وانضم كثير من الولايات الى الولايات
التى كانت قد جاهرت بالعصيان ان صار عددها عس ولايه وكان مركز الثوره فى الشمال مدينه
كان وكان اهالى تلك الانحاء يبغضون الحكومه الجمهوريه بغضا سديدا ويكرهون حزبها حتى
ان فتاه من نساء مدينه كان المذكوره اتت العاصمه لسم ب حزب الجاكوبين ودخلت على
مارات وهو يستحم وقتلته لانه كان يدعو الى جميع الاتفاق ب بار ء ل سعيا ه او عاما نه
رجل راعيًا ان قتلهم رجع الامن الى البلاد وكانت هذه الفتاه على جانب من الجمال ورقه
الاخلاق ولم يكن لها من السن اكثر من خمس وعشرين سنه
فسدد الملكيون وكثرت جيوشهم ونصبت اليهم ولايات جديده ومدينه ليون العظمى
وحدث حسنا حارًّا وقصدت مهاجمه بار س واحزاب الملكيه الجنوبيون لموا مدينه طولون

و ها وحصو ن لحنودالانكليزيه مولس ان يحمه واعلى يحق من الانكلير لمقاومه الحمهوريه
وكان الروسيو قد حول مدينة باريس وسوط عليها وعلى مدمه كولده وفالاسس في
مدينة سم وكان المسال تكاد سد وبذلك الزاد فكان اكثر الاهلين مولون ان الجمهوريه
قد اصبحت احمه الاءوين لم ال يهل لمصاب اعطمه التي كانت سهددها من كل
الجهات لكن اصد الحد ولدا والحزم وامرت بحشد ١٤ حسا واقامه اسي عسر كرن
ن حر عامه على حدود كث ولحوص من مصائب المالية امرت ع صود الحكومه
درن و الا وال ي ـد ا دو اب ه دفعها في وقت مخصوص لل محسب
٩ وقت ن/ حرال ر ر باحد حرد مساوه عدان وصعها في قانون مساو ومعب
دحول كي لا ـ والمصوعات الانكليزيه وسرسى تكمل الطامات التي كانت قد اسداب
و زره د عاللما لل والمارعات الدحليه وكس هذه النصاب ذات سان الا نها لم
كن ء ى عل دح السعب الاحكام وا ن اعصا محلس النواب محون كل سنه على
ام ر حصر ن كس لدااا د مرت ساحير احراء هذه الطامات الى ان
سعر لعدر الاحن وزول عن ن الدحلي و سء على ذلك قررت انها سلم كل
سلطتها الى ع كو د اود مو سلت ء ها جمعيه السلام العام وكان اعضاء هذه
الجمعيه الح د ن حب ها و ن ن لحـ ور ن ء رالمعدلين وهم الحمر عصوا على
زمام السيا سوا كن ذلك وء كلهم ر س وا كم كا وحرون الاعمال بالمداوله السريه
ومن هاه م ن ه م كاف لاحد ا ـن عليه وكان ن اردإ هولاء الرجال
واطلمهم واحـ م ره اسر لدى تولى دار الجمعيه ورا ها بعد وامها عده فصوص
ومن ذلك لوقت كـ داء حك لمعروف عند الفرنسويين الحكم المرعب لان الناس لم
كونوا ـ ون عى د و م ولا هم وفي ٢ عورا حوليه) سنه ١٨٩٣ قررت الجمعيه
اا كو ابي الح اسدا المـ لو ه كسـ م رل في سجن دار المامل نكابد اسد العناء
تعدو ر ا مكاتـ الـ وا داولـ حم ا صرون الليل في البكاء والصلاة سلمين
امره ن برالله وح ن حرمان للملك ان يحصل الملكه ولو رغب في الدهاب
ملاا كمس روكام د ن ركه بالقرار المدكور اه سعى انعادان لوس
كاسـ ع والده د ل عصـ لحس عى العائلة الكه ولما عرفت الملكه عدوهم صب في
وولدها والا ن السا ات عماه زاواع م القرار المدكور فلما سمع ذلك الولد الصغير
صرخ عمه من دراـ الده صرحها ا ا ا ماه قد عـ عنه والدة وصدف الحنود حين
ارادوا احدوه ن د او ان له لا اكم ن احده ء ان سلوني وكانت احه

وعمه مكان كانه [illegible] وسوسلان لى هو اليوم لا [illegible] [illegible] وجد [illegible]
هو وحده نعرفه امه ونصب الحال على هذا اول نحو [illegible] ال عصة المجلس الملكه [illegible]
سلمها الى مثله اما [illegible] فالبرنس الملكه ان يخضع لا [illegible] وسرعت [illegible]
ودعة وصلته فيه لا نعرفها الا [illegible] ودع ولد وجد فى صحه [illegible] ودع الاخر
فاحدث اولئك القوم ونه [illegible] العمر عاني سنوات [illegible] لحكومه [illegible] رجل اسكاف
[illegible] اسمه سيمون ووصوا اليه [illegible] [illegible] سرست
للك الملكه لمكوده الحظ كاس المصائب لم [illegible] اليوم الماني [illegible] [illegible]
عمد الجمهوريه الى ارالاي لجهه الملكه [illegible] [illegible] هو [illegible]
بعد ذلك القرار

انه فى ٢ آب (اغسطوس) [illegible] [illegible] لا [illegible]
الرؤساء وقد حلت حدود لحكومه لكن [illegible] لحكومه [illegible]
احضار [illegible] والذى لما
بعد ذلك فطلبت [illegible] وعمى ان [illegible] المحصور
لحراس لانهم لم يريدوا ان [illegible] وود [illegible] ووصى
[illegible] وصيه والدى وان طع عمو وان [illegible]
الحريه [illegible] لى
محل [illegible] سقصل لا [illegible]
(سبتمبر) سنه ١٧٩٢ [illegible]
وددوا حولها وكانت لحكومه [illegible] كل الاحوال [illegible] لى [illegible]
ولكنها لم تتمكن من ذلك وفى ٢ تشرين الاول [illegible]
بهم محاكمتها [illegible] السرعه [illegible] المجلس فى ١٢ [illegible]
دخلت الملكه المجلس قال لها الرئيس [illegible]
الشعب فاجابت الملكه [illegible] ان الشعب [illegible]
الملك فقال لها الرئيس [illegible] لا [illegible] الى
عرش الملك ولو عرفت انه [illegible] فاجابت [illegible]
طلبت [illegible] ولم تكن [illegible] على [illegible] لا [illegible]
الرئيس قائلاً هل اعددت [illegible] على فى المحاكمه [illegible] [illegible]
[illegible] ولا كان [illegible]

الدعوى عليها جهاراً ولما كانت الحجج التي اقيمت عليها غير صحيحة كانت تسهل الدفاع عن
نفسها غير انه لما اقام عليها اولئك الاوباش حجة تحمل ان تنبهها كل من شلح في صدره الشعائر
الانسانية وهي انها قصدت في وقت ما مصاحبة ولدها امسكت عن الجواب ولما اعيد السؤال
صرخت صوتاً عالياً وحولت الى الجهة التي كانت النساء اللواتي حضرن لاستماع المحاكمة جالسات
فيها وقالت اني لا اجيب عن هذا الكلام لان الطبيعة تسد اذانها عن استماع تهمة كهذه
غير اني اسأل جميع الوالدات في هذا المكان هل يمكن ان تصدر ارتكاب فواحش مثل هذه
فهاج الجميع مصدقاً على كلام الملكة و ... من الاثر الذي وقع فيه القضاة انهم تحملوا ودامت
تلك المحاكمة لانهم ما تمكنوا ... على ان المحامين عنها بذلا جهدهما في الدفاع عنها وفي
١٦ تشرين الاول (اكتوبر) اتى الحراس وارباب المجلس وقرأوا على الملكة الحكم الصادر بقتلها
فسمعت قراءته وهي معتصمة بالصبر الجميل ودون ان تلوح عليها لوائح الخوف وبعد ذلك
كتبت رسالة الى اليصابات شقيقة زوجها ذكرت فيها محاكمتها والحكم بقتلها ووضع ختامه وصيتها
وهذه نصها

هذه هي المرة الاخيرة اني اخاطبك بها ايتها الاخت العزيزة فاخبرك انه قد حكم علي بالموت
وهذا الحكم ليس هو كالحكم الذي صدر على الذين يلوثون الذيل بجرائمهم بل ربما تذهب
بي الى حيث ذهب اخوك ... ارجو ان يكون لي ما كان له من الثبات
والجسارة في احتمال الحكم على ... كمن لا يبكته ضميره على شيء وبعد ما
ارى اني سأترك ولدي العزيزين اموت كمداً وانت تعلمين اني لم احيى الا لاجلهما ولاجلك
انت ايتها الاخت الحنونة لانك ... لنا واوصلك الى ان ... حالك حقاً ... واداري
الحالة في اتركهم بها اصرح صرخ الحرب والويل وقد علمت من اجراءات محاكمتي ان ابنتي
المكدودة الحظ قد ابعدت عنك فوا ويلاه وكيف ارغب ان اكتب اليها ولكن هل تصل اليها
كتابي ولا اعلم هل رسالتي هذه تصل اليك ايضاً فارجوك قبول بركتي الساعة عن ولدي واملي انهما
بعد ان يكونا قد بلغا اشدهما يقدران ان يجتمعا لك ويتمتعا بعنايتك واما اوصيهما بان يتذكرا
ما طالما كنت اقوله لهما وهو ان المبدأ الاول في هذه الحياة انما هو الثبات في اجراء المبادئ
الصحيحة وتتميم الفروض وان سعادتهما انما تكون بالمحبة والثقة الاخوية بين المتبادلين وعلى ابني ان
يعرف فرضها نحو اختها لانها اكبر منه سناً وعليها ان ترشده رأيها وبما تكون قد عرفته بالاختبار
ومن الواجب على ابني ان يعرف حقوق اخته المكدودة الحظ وعليهما ان يعرفا انه كيفما
كانت الحال لا يقدران ان يكونا سعيدين الا بالاتحاد وعليهما بالاقتداء بنا لانه كم من مرة ابانا
بالخلوص الحب بينا كانت تطرأ علينا المصائب والرزايا وان كان الانسان سعيداً فلا

يكون مضبوطاً الآنَ اذا جمع سلك السعادة مع اصدقائه وأي صديق اقرب من الانسباء . واوصي
ولدي ان لا ينسى وصية ابيه الاخيرة واذكرهُ بها الآن وهي ان لا يحاول الاخذ بثارنا واطلب
اليك يا مخلّصي ان تسامحي هذه التي عما ربما كان قد غاظك بولادة صغير السن وان تعلّمه
ان الولد يتكلم بما لا يدرك ولكن لا بد من ان ابني يوم يعرف فيوسع حبك له ولاحنو . هذا ولم
يبقَ عليَّ غير ان اقرر افكاري الاخيرة وباحداها كتبتها وبعثت بها الى الملك منذ اسبوع فما كفى
ولكن لم يمنعني عن ذلك منعهم اياي عن الكتابة فقط لكن السرعة التي جرت فيها المحاكمة حتى
اني لم اتمكن من الاعتناء بتحريرها . اما الآن فاني اقول اني سأموت في حضن الديانة المسيحية
الكاثوليكية الرسولية الرومانية ديانة آبائي التي ربيت بها ولم اخدعها ولا واحداً وبما اني الآن
لا اقدر ان احظى بخدمة دينية بالحصول على ساعة قسيس ولا اعلم هل وجد قسوس بعد في
باريس ان فرضنا وجود بعضهم فلا امل لي بتمكين احد منهم من الوصول الى المكان الذي انا فيه
ولذلك اطلب من صميم الفؤاد الى الخالق سبحانه وتعالى ان يغفر كل الآثام التي ارتكبتها منذ وجدت
في هذا العالم وارجو رحمته الالهية بقبول توبتي وان يقبل روحي بالرحمة والعفو واطلب الى جميع
الذين كنت اعرفهم ان يسامحوني واحصل بهذا الطلب انها الاخت المحبوبة وارجو ان تسامحيني
عن كل ما غظتك وعلى غير قصد واني اسامح اعدائي عن كل ما اتوه بي من الشرور واودع
اسيادي واخواتي واخوتي جميعاً هذا واني حزينة جداً من جرى الكدر الذي يلحق باصحابي
بسبب موتي فاطلب اليهم ان يتعطفوا بان يعتبروا لم قد حملني على ان احزن لحزنهم في آخر حياتي
واودعك يا ايتها الاخت الشفوقة واسأل الله ان يمكن هذه الرسالة من الوصول اليك واعانقك
واعانق ولديّ المحبوبين عن بعد وارجو الدعاء ا امرفراق السن فيالي
ولذلك فاني قد عولت على الاعتصام بالصبر الجميل وقد اخذت في الاهتمام بما يتعلق بنفسي فقط
واظن انهم يأتون اليّ بقسيس من قسوس الحكومة لاني لست حرة في اعمالي (وكان القسوس
الذين صدقوا على النظامات التي قررتها الحكومة الجمهورية لجهة الديانة واقسموا يمين التحرير
الكنائسي وكان الاساقفة قد رفضوهم) غير اني اقول الآن صريحاً باني لا احاطبه بكلمة واحدة
واعتبرهُ اعتبار انسان اجنبي عن الدين (انتهى) وبعد ان فرغت من الكتابة شعرت بتعب شديد
فطرحت نفسها على فراشها وهي لابسة اثواب الحداد وفي الساعة السابعة من الصباح حضر مأمورو
الحكومة واخبروها بانه قد صدر الامر بتنفيذ الحكم الذي حكم عليها به فنزعت حالاً في نفس
شعرها بيدها ورفضت ان تنال مساعدة القسيس الذي نصبته الحكومة اليها لانه كان من الذين
حلفوا ورؤساءهم ثم ان الجلادين ربطوا يديها وراء ظهرها واركبوها مركبة كمركبات البضائع
وركبوا معها هم والقسيس واتوا المكان الذي كانت فيه آلة ... ولما وصلوا الى الساحة المعروفة

سلالة لويس الخامس عشر انزلوها من العجلة ولما قربت من المذبحة جثت على ركبتيها وطلبت بصوت مرتفع قائلة يا الهي اسالك ان تسامح قاتلي وياولديّ المحبوبين لودعكما عن عيني فلنلتقي الى والدكما . ثم نهضت فساقوها الى المقتلة وقتلوها وذلك في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٧٩٣ الساعة واحدة بعد الظهر ودفنوها في مقبرة لامادلين في القبر الذي كانوا قد دفنوا فيه زوجها الملك قبل ذلك بتسعة اشهر ثم شرع احزاب الحاكم بين الذين كانوا قابضين على زمام الاحكام بمحاكمة النواب الجيرونديين الذين كانوا مسجونين ثم حكم عليهم جميعاً بالقتل وسيقوا الى الذبح ثم اقيمت الحجة على نفس الدوك دورليان الذي كان قد خان الملك ابن عمه واتحد مع رجال الثورة مؤملاً الحصول على الملك وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) حكم عليه بانه خان الجمهورية فقتلوهُ في نفس المكان الذي قتلوا فيه الملك قبل ذلك بعشرة اشهر . وكان هذا الدوك واعوانه يناظرون على قتله ولم تتم هذه الاجراآت في باريس فقط ولكن كان يقام بها في اكثر الولايات لان عمدة الجمهورية كانت قد ارسلت اعوانها واقامت عمداً كثيرة فيها وكانت هذه العمد تبرز احكامها الشريرة وتسفك دماء العباد . وفتحت جنود الحكومة مدينة ليون واعملت السيف في اهلها ونجح الجنرال هوش قائد جيش الشرق وغلب النمسويين والبروسيين وردهم الى الوراء وكذلك في الجهة الشمالية وكان ذلك في ختام سنة ١٧٩٣ . وبعد ذلك سكنت جمعية الاتفاق غضبها على مضاديها من اهالي فاندي والولايات الغربية وبعثت بالجنرال هوش اليهم فظفر بهم وشتت شملهم في المعارك التي اقيمت في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) بالقرب من مدينة شوله فرحلوا الى ما وراء اللوار وغلبوا في معارك اخرى كثيرة وكان قواد جيوش الجمهورية ينهبون القرى والمدن في كل تلك الولايات ويعاملون الاهلين شرّ المعاملة وبعد ان هلك اكثر اشداء هذه الولايات سلم الشيوخ والاطفال فانتهت هذه الثورة بواسطة الاعمال البربرية القاسية في ٢٣ كانون الثاني (جانويه) سنة ١٧٩٤

اما روبسبير فلكي يميل ما لشعب اليه امر بنهب الكنائس والاديرة وباضطهاد جميع خدمة الدين واباح قتلهم فلم يخالف امرهُ . وبعد ذلك امر بتقرير نسق جديد لحساب الاشهر والسنين وكان قصدهُ ابطال جميع الاصطلاحات السابقة وقرر اول التاريخ منذ قيام الجمهورية في ٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٢ وغير اسماء الاشهر والايام مبتدئاً من شهر ايلول وما يأتي هو الاسماء الجديدة . فاندميير اي شهر جني العنب وهو من ٢١ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول وبرومير اي شهر الضباب وهو من ٢٢ تشرين الاول الى ٢١ تشرين الثاني وفريمير اي شهر الجليد من ٢١ تشرين الثاني الى ٢٠ كانون الاول ونيفوز اي شهر الثلج من ٢١ كانون الاول الى ١٩ كانون الثاني وبلوفيوز اي شهر المطر من ١٩ كانون الثاني الى ١٩ شباط وفنتوز اي شهر الارياح من ١٩

فبلط الي ٢٠ اذار وجرمينال اي شهر التبذير من ٢١ اذار الى ١٩ نيسان وفلوريال اي شهر الازهار من ٢٠ نيسان الى ٢٠ ايار وبريريال اي شهر المريع من ٢١ ايار الى ١٩ حزيران وميسيدور اي شهر الحصاد من ١٩ حزيران الى ١٩ تموز وترميدور اي شهر الحر من ١٩ تموز الى ١٧ آب وفريكتيدور اي شهر الاثمار من ١٨ اب الى ١٦ ايلول

وقسم الاسابيع الى عشرة ايام وغير اسماء الايام فسمى يوم الاحد الاول والاثنين الثاني وهلم جرًّا وكان كل شهر ثلثين يومًا واضاف الى اخر اشهر السنة ستة ايام. وبعد ان تمكن من القاء الشقاق بين احزاب الجمهورية من النواب شرع في مساعدة كلٍّ من المتخاصمين وهكذا نجح بحيله وخبثه المشهور في حمل المجلس على الحكم بقتل الرجال المتخاصمين من ذلك الحزب واصبح وحده قابضًا على زمام الامور. ولما راى انه نال ما طلبه شرع في نشر تعاليم فولتير وروسو اللذين كانا قد هيجا حب الثورة في قلوب الفرنسويين بكتاباتهم. ففي ٢٢ بريريال (١٠ ايار) سنة ١٧٩٤ امر روبسبير بالاتفاق مع اعوانه بابطال الديانة المسيحية وغيرها من الاديان واعلن انه من الواجب ان يقر الانسان بوجود الخالق وخلود النفس وامر ايضًا بقتل خدمة الدين وكل الذين يتحزبون لهم ففاز هولاء الاشرار بالمطلوب منه ولم ينسَ روبسبير شقيقة لويس السادس عشر وهي مسجونة في دار التمبل فاقام الحجة عليها في مجلس الجنايات فاتت المجلس في ٩ ايار (مايس) سنة ١٧٩٤ فسالها القاضي قائلاً ما هو اسمك فاجابت بدون تردد وبكل جسارة ان اسمي هو اليزابت دوفرنس شقيقة ملككم وبعد ان تكلموا بما يتعلق بها مدة قصيرة حكموا عليها بالموت فقتلوها ظلمًا في مسى ذلك النهار واظهرت من الشجاعة ما يحاكي شجاعة الابطال وثباتهم وبعد ذلك بمدة ليست بطويلة اقيمت الدعوى على روبسبير نفسه وعلى اعوانه فحكم عليهم بالموت على انه معلوم ان الانذال يموتون موتًا ذليلاً فانه لما صعد ذلك الذي خضب ارض فرنسا بدماء اولادها هو واعوانه على المذبحة اظهروا من الجبن والخوف ما يعيب الرجال فكانوا يبكون كالاطفال حتى ان بعضهم ماتوا من مجرد النظر الى قتل رفاقهم وكان ذلك في ٩ و١٠ ترميدور من السنة الثانية للجمهورية اي في ٢٧ و٢٨ تموز (جوليه) سنة ١٧٩٤.

وكان اعضاء الاتفاق الذين اهلكوا حزب الجاكوبين بقتل روبسبير واعوانه من حزب الجبليين قد اعادوا من كان لايزال حيًا من النواب الجيروندديين ومنعوا اجتماعات الشعب وامروا بمحاكمة من كان باقيًا من اعضاء حزب الجمهورية وكانت جيوش الحكومة قد طردت جيوش اعدائها من فرنسا واسترجعت مدينة طولون من الانكليز عنوة بعد ان حاصرتها مدة وفتحها تحت امارة قائد شاب لم يحضر في المعارك قبل حضوره في ذلك الحصار وكان قائد المدفعيين وهو [٩] بونابرت المشهور. وبعد ذلك امرت بجمع اسلحة الاهالي القاطنين في القرى المجاورة

الجيش واخرجت من سلك الحرس الوطني الجنود الذين كانوا غير محمودي الخصال وهكذا
رجعت الراحة الداخلية في وقت قصير عقيب بعد حدوث ما قد حدث فعقدت فوق حزب
الملكية وكادت تفوز بالمرغوب لان هذه الحزب تمكن من جمع عدده نحو اربعين الف مقاتل
فسار هذا الجيش قاصدا العاصمة وفتح بعض احيائها وكاد يقبض على اعضاء جمعية الاتفاق
ولكن الجنرال باراس الذي كان قائد الجنود الجمهورية دعا اليه الجنرال بونابرت الشاب
الذي كان قد اشتهر في حصار مدينة طولون بوقته فبادر بالجنود وامره بمحاربة حزب الملكية
فسار ذلك الشاب بجيش لم يكن اكثر من عشرين الفا من الجنود وبدد جيوش هذه الثورة
وهكذا نجت جمعية الاتفاق وفي هذه الاثناء توفي ابن لويس السادس عشر بعد ان عذبه
الاسكافي اشد العذاب كما أمر وكيل عموم الحكم فلم يحتمل تلك الشقاوة ومات في ٨ حزيران
(جون) سنة ١٧٩٥ وكان عمره عشر سنوات وفي نفس تلك الاثناء تمكن الجيش الشمالي من
طرد الاعداء من الشمال وفتح بلجكا باسره فامرت جمعية الاتفاق بالحاق بلجكا بفرنسا وعفت عن
جميع الذين قاوموا الحكومة خلا الذين كانوا خارج البلاد ثم انفضت لانها كانت
قد تممت كل ما كانت قد دعيت للقيام به ثم انفضت في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر)
سنة ١٧٩٥

الفصل السادس

في قيام الحكومة المعروفة بالحكومة الادارية في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٧٩٥ الى ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٧٩٩

انه بناء على الطلبات التي قررتها جمعية الاتفاق السابقة صار عرض على اعضائها التي الواجب
تجديدهم الذين يجب ليكونوا اعضاء في الجمعية الجديدة فانتخب ٥ عضو من الاعضاء السابقين
و ٢٥ عضوا جديدا وقسم الاعضاء الى قسمين بحسب سنهم فالاكبر سنا وهم ٢٥٠ عضوا اقاموا في
قصر التوليري وكانوا يدعون مجلس الشيوخ اما الباقون فاقاموا في دار المانيج وهي دار
بالقرب من التوليري وكانوا يدعون مجلس الخمسمائة لان عدد اعضاء هذا المجلس كان خمسمائة
ثم انتخب مجلس الخمسمائة مائة وخمسين عضوا وعرضهم على مجلس الشيوخ فانتخب مجلس الشيوخ
خمسة اعضاء منهم واقامهم مديرين للحكومة الادارية وهذه هي اسماؤهم موسيو لاريفلير لبو
وموسيو ريبل وموسيو كرنوت وموسيو لتورنور والجنرال باراس ولذلك دعيت حكومتهم
بالادارية وكانت جمعية الاتفاق قد عقدت الصلح مع بروسيا واخذت منها كل الاراضي الواقعة
على شاطئ الرين الايسر اي الى جهة فرنسا وعقدت الصلح مع ممالك المانيا الباقية ومع
اسبانيا وايطاليا ولم يبق لها محاربة من دول اوربا غير النمسا وانكلترا وكانت سطوة هذه

الحكومة عظيمة جدًّا بعد ارتقاء الحكومة الجديدة الى الرئاسة وعلى الخصوص لانها كانت قد
حملت نيران كل الحروب الاهلية واحدثت الحكومة الجديدة في اجراء النظامات في الداخلية
وكان من فروض ديوان الخمسمائة سنّ النظامات والقوانين وكان سنّها وعرضها الى ديوان
الشيوخ ليفحصوها واذا صدقوا عليها كانوا يقررونها تقريرًا نهائيا وبعد ذلك كانت
تبلغ الى الحكومة الاجرائية لتعمل بموجبها وفي نفس تلك السنة طلبت الحكومة الجمهورية
الفرنسوية الى النمسا ان تطلق الاسرى الذين سلّمهم اليها الجنرال دموريه وهم معتمدو جمعية
الاتفاق فاجابت النمسا هذا الطلب غير انها طلبت الى الحكومة الفرنسوية ان تعطيها بدلا عنهم
ابنة لويس السادس عشر وكانت مقيمة في سجن دار التمبل فقبلت بذلك الحكومة الفرنسوية
وامرت باطلاق سبيلها وذلك في ١٨ كانون الاول (نوفمبر) سنة ١٧٩٥ وارسلوها الى مدينة
بال حيث سلموها الى معتمدي النمسا وسلموا الاسرى المذكورين وذهبت هذه الاميرة الى خالها
امبراطور النمسا ثم اقترنت بابن عمها الكونت دو روفس وكانت مقيمة في مدينة البندقية ثم رحل الى
لندن وكان احزاب الملكية يدعون هذا الكونت لويس الثامن عشر وذلك بعد ان توفي ابن
الملك لويس السادس عشر الذي كانوا يدعونه لويس السابع عشر وكانت دولة النمسا وانكلترا
لا تزالان تهيجان دول اوربا على محاربة فرنسا ولذلك استصوب المديرون الخمسة ان ترجع
الجيوش الفرنسوية وتحارب النمسا في اراضيها وهكذا تحجب فرنسا عنها غزوات عدوها
فامرت الحكومة الاجرائية الجنرال بونابرت ان يذهب الى مدينة نيس في الجنوب ويتسلم قيادة
الجيش الموجود هناك ويغزو املاك النمسا في ايطاليا ومن اللزوم هنا ان نذكر تاريخ هذا
الجنرال الغائب فلنفصل ما يتعلق بحروبه لما علم من شأنه العظيم في تاريخ فرنسا

سيرة نابوليون الاول وعائلته

ان عائلة بونابرت هي عائلة ايطالية كانت تسكن في الايام القديمة في مدينة تدعى سانمنياتو
من بلاد توسكانا من اعمال ايطاليا وهي عائلة ذات شهرة تاريخية وكان منها في الازمنة القديمة ولاة
كانوا يتولون تريفيس وفلورنسا وكانوا مع وجهاء العائلات المشهورة كعائلة امراء روسي
ومديسي ولوميلني وقد كتب احدهم العائلة تاريخ الحصار الذي اقامه الامبراطور شارلكان
على مدينة رومية بعد وفاة الكونستابل دو بوربون واحدى عائلة بونابرت هي والدة البابا نيقولاوس
الخامس وقد نسبت الكنيسة الكاثوليكية طوباوية راهب كبوشي من العائلة البونابرتية وكانت
ايطاليا منقسمة الى قسمين متخاصمين وهما حزب الكولف وحزب الجبلين فتحزب البونابرتيون



مولد ما ولنون وا رب

لسنة

بالحروب الاخيرة ولما فاز اخصامهم بالغلبة التزموا ان يخرجوا من ايطاليا وان يلتجئوا الى جزيرة كورسيكا وكانت تابعة لولاية جنوا الايطالية واقاموا في تلك الجزيرة محافظين على شرفهم دون ان يكون لهم امتيازات خصوصية في وطنهم الجديد وانتسبوا الى العائلات الشريفة المقيمة في الجزيرة وبعد ذلك حدثت حروب بين الكورسيكيين وحكومتهم الجنوية فبعثت فرنسا جنودها وفتحت تلك الجزيرة وضمتها الى بلادها وكان البونابرتيون من الذين دعوا في الانضمام الى فرنسا خلافاً للحزب الذي انضم الى انكلترا وكان في مقدمة هذا الحزب الجنرال باولي. اما رئيس العائلة البونابرتية فكان اسمه شارل بونابرت وكان اسم امرأته ليتيزيا رامولينو وكان هذا الرئيس من المشهورين في الجزيرة وكان مقيماً في مدينة اجاشيو عاصمتها وكان له ثمانية اولاد خمسة منهم ذكور وهم يوسف ونابوليون ولوسيان ولويس وجيروم وثلاثة منهم اناث وهن ليزا وبولينا وكاروليتا. اما نابوليون فولد في مدينة اجاشيو في ١٥ آب (اوغسطوس) سنة ١٧٦٩ بعد ان استولت فرنسا على تلك الجزيرة بشهرين. وكان يتقدم في الاداب تحت ادارة والدته التي كانت على جانب عظيم من التهذيب والتقوى والمعرفة والحذق وصحة الترتيب وتوفي ابوه شارل بونابرت وهو ابن ٢٥ سنة فقام بامر عائلته اخوه لوسيان وكان رئيس شمامسة وكان يخص ابن اخيه نابوليون بالاعتناء لانه كان يرى فيه علامات النجابة ولما احتضر هذا الشماس اقترب منه اولاد اخيه جميعاً فقال لهم مخاطباً كبيرهم وهو يوسف انك انت اكبر اخوتك سناً غير ان نابوليون هو اكبركم معرفة فلا تنس كلامي ولا يفتقر الى اعتناء احد في المستقبل فانه قادر ان يعتني بنفسه ولما بلغ سن العشر سنوات وضعه قومه في مدرسة حربية في مدينة بريين فاقام فيها اربع سنوات واشتهر في الاكباب على المطالعة واقتباس العلوم وعلى الخصوص العلوم الرياضية وكان شديد الميل الى مطالعة التاريخ وعلى الخصوص تواريخ الذين نالوا قصب السبق في القرون السالفة ولم يكن راغباً في ما دون الرياضيات من العلوم. وكان حاد الطباع غير انه كان يجب ان يحافظ على قوانين المدرسة حتى ان جميع رفاقه كانوا يقتدون به وكان قليل الكلام والحركة كثير الفكر وقليل اللعب وكان يحب مطالعة فن الهندسة وعلى الخصوص ما يتعلق منها بهندسة القلاع والحصون وكان يخرج ما يتعلمه من القوة الى الفعل ولذلك كان في فصل الشتاء يقيم هو ورفاقه الالعاب الحربية فكان يقسم التلاميذ الى قسمين في ساحة اللعب ثم يأمر كلاً منهما ان يقيم حصناً من الثلج في تلك الساحة وكان هو يرسم للتلاميذ كيفية بناء ذلك الحصن وبعد ان يتم البناء تحت ادارته كان ياخذ القسم الواحد في الهجوم على الآخر وذاك يدافع عن نفسه ويدفع المهاجمين وكان نابوليون يدبر القسمين وهكذا كان يصرف كل اوقات اللعب وكان شديد الاحساس نزيهاً يتجنب العار وكان احد معلميه قد فرض عليه قصاصاً وهو ان ياكل راكعاً في قاعة الاكل فلما وصل الى المكان المعين للركوع

وقع على الارض مغشيا عليه فأتى الرئيس ووبخ المعلم لانه فاق بصرامته احسن التلامذة ولما بلغ
سن الاربع عشرة سنة انتقل من برين الى مدرسة باريس ولم يقدر ان يدخلها الا برخصة مخصوصة
نالها بونابرت غير عادي لانه لم يكن قد بلغ السن المعين للتلامذة بتلك المدرسة لان الكافاليير كراليو
الذي كان فاحصاً للمدارس مكنه من الدخول الى مدرسة العاصمة قبل الوقت المعين لما رأى فيه
من الجد وقوة العقل وبين بونابرت قوة عقله في المدرسة الجديدة وكان الاول من طلبة العلوم
الرياضية وقال عنه معلمه في التاريخ ماباي ان هذا الكورسيكي سيتقدم كثيراً اذا ساعدته المقادير
اما موسيو دومرون معلمه في اللسان فكان يقول ان عبارته في الانشاء تشبه نار بركان وتطالع
الخطب التي خطب بها الجنود في ايطاليا ومصر حعى ذلك

وفي اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٨٥ نال بونابرت شهادة المدرسة ورتبة وكيل فانقطع عن
الجد واسقط في فرقة دولافير ولم يبق فيها غير مدة قصيرة فارسلوه الى الفرقة التي كانت مقيمة في
مدينة فالنس فرفع حينئذ الى رتبة قبطان وكان مصاحباً وهو هناك للابي راينال وسوربهير
اللذين ارتقيا الى رتبة نظارة خدمة المدفع وبما كانت مادام دوكولومبيه ذات شهرة وسطوة
عظيمتين في تلك المدينة نظراً لجودة عقلها ومعارفها كان لها مداخل كثيرة مع الجميع فتمكنت
من ان تدرك قوة عقل بونابرت وحسن سعد ذاته فعرّفته بكثير من اشهر عيال مدينة فالنس
وفتحت له سبيلاً يمكنه به الدخول الى الاجتماعات العائلية المهذبة فجنى بونابرت من ذلك افادات
كثيرة ومال عن كثير من عاداته وعلى الخصوص عن محبة الانفراد وقلة الكلام فصار شاباً لطيفاً
انيساً محباً للاجتماع بالناس من اهل الادب والسلوك الحسن وكانت مادام دوكولومبيه تعتبره شخصاً
مستقبله لما كانت ترى فيه من لوائح سمو العقل

وبعد ذلك بسنتين اتى الى باريس وعرف بالخوري رينال الشهير وهو الذي اهداهُ
بونابرت كتاباً قد جمع فيه تاريخ كورسيكا ولما ابتدأت الثورة سنة ١٧٨٩ كان بونابرت في مدينة
فالنس ومع ان كثيرين من المأمورين والقواد كانوا يخرجون من الخدمة العسكرية ومنهم من خرج
من فرنسا ثبت بونابرت في مأموريته وقبل بالثورة وبالمذهب التي اثبتها وفي سنة ١٧٩
كتب رسالة وهو في اوكسون وبعث بها الى موسيو بوطافوكو نائب جزيرة كورسيكا في جمعية
الامة في باريس ولامه فيها على عدم اظهار آرائه حفظاً لحقوقهم وسلبا لحقوق الشعب وبعد ما قرأ بونابرت
بصورة هذه الكتابة لبني جزيرة كورسيكا فاجابه رئيس جمعية الاهالي في اجاكسيو برسالة قائلاً ان
الجمعية في اجاكسيو امرت بطبع رسالته وامرت ان يدعى بوطافوكو نذلاً

ما باولي رئيس الحزب الكورسيكي الذي كان يريد ان يضم الجزيرة الى انكلترا فهرب الى
لندن بعد ان تمكنت سلطة فرنسا في تلك الجزيرة وبعد ان ابتدأت الثورة في فرنسا اتى باولي

المذكور من لندن الى باريس وقابلته جمعية الامة بالاكرام وبعد ذلك بسنة رجع الى جزيرته وتقلد رياسة الفرقة التي تحافظ على الجزيرة وكان بونابرت حينئذ في جزيرته بادئ موجب ورأى ان الكورسكيين لا يزالون منقسمين الى قسمين حزب منهما يحب ان تبقى الجزيرة منضمة الى فرنسا وحزب يحب حصولها على الاستقلالية اما بونابرت فلم يتردد عن اظهار ميله الى فرنسا فجعل حالاً قائدا للفرقة التي اقيمت في الجزيرة للمحافظة على الامنية وزحف بها على العاصين وكانوا معتصمين في مدينة اجاكسيو مع جنود الحرس الاهلي وهذه المعركة هي الاولى التي حضرها بونابرت وفي تلك الاثناء قام بالشكوى عليه الجنرال بزالدي وكان من اعداء العائلة البونابرتية وما كان الا ان اولئك بونابرت هو الذي هيج الاضطراب في الجزيرة غير انه ... المحافظة على الامنية فصدر الامر بحضور بونابرت الى العاصمة فاتاها وبرأ نفسه من كل ما اتهم به ذلك القائد

ورأى بونابرت اوباش فرنسا يهجمون على قصر التويلري في باريس والاهانة التي اوقعوها على الملك لويس في ٢٠ حزيران (جون) سنة ١٧٩٢ ورأى ما حدث في ١٠ آب (اوغسطوس) والحالة التي انتهى بها الملك وكان هذا كله يورث في افكاره بغضًا زائدًا لجهة الثورة واعمال الثائرين وبعد ذلك بمدة قصيرة رجع الى وطنه وظن انه يجب الالفة بينه وبين باولي وكان بونابرت يحب باولي لانه كان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة عندما كان يدافع عن وطنه ويحرره من حوادث الايام الماضية التي كان يخبره بها ابوه كارلو بونابرت وبعد ذلك بمدة قصيرة وقف على مقاصد باولي الخفية وهي الاجتهاد في مقاومة فرنسا وانفصال الجزيرة عنها فحزن جدًّا والتزم ان يقطع كل المواصلات التي كانت بينه وبين باولي ولما ارسل مع سائر الجزيرة لفتح جزيرة سردانيا تحت قيادة الاميرال تروكه سنة ١٧٩٣ بقيادة الجنود التي ارسلت لفتح الجزائر الصغيرة الواقعة بين كورسيكا وسردانيا فلم يتمكن من النزول الى البر لان الرياح كانت شديدة فرجع الى كورسيكا فوجد باولي في مقدمة الاحزاب التي كانت تضاد فرنسا وكان مجتهدًا في تهييجهم الى العصيان فاغتاظ بونابرت جدًّا لما رأى من خيانة باولي وشرع يستعد لمقاومته فاقامه الحزب الفرنسوي قائدا للجنود فانتخب القليل من الفرنسيين ومع انه اتت جنود حرب الفرنسويين لتساعدهم على اعدائهم لم ينجحوا في عملهم ولم يقدر بونابرت ان ينجو برجاله الا بعد ان قاسى اتعابًا ومشاق كثيرة وخسر كل املاكه واخرجه وامر الحزب الذي كان يضاده ان يرحل الى فرنسا فاتى هو وعائلته وسكن في قرية بالقرب من طولون واقام فرقة بالقرب من مدينة نيس وذهب الى باريس وكان ذلك في اثناء الاعمال الغريبة التي عملتها جمعية الاتفاق في اسباب الحرب الاهلية في فرنسا ومقاومة الدول الاجنبية للجمهورية الفرنسوية فعرضت جمعية الاتفاق على بونابرت الذهاب لمحاربة اهالي مدينة

الخائنين عليها فلم تقبل وبما ان الجنرال كارتو كان قد فتح مدينة ليون التي عصى اهلها على الجمهورية أمر بفتح مدينة طولون ايضاً وكان احزاب الملكية قد سلموها الى الانكليز والاسبانيين فارسلت الحكومة الجمهورية بونابرت الى طولون ليكون مأموراً على المدافع فذهب اليها في ١٢ ايلول (سبتمبر) ووجد حيش كارتو بلا مهمات عسكرية من فتح مدينة حصينة كتلك المدينة فباشر حالاً ما يلزم وبعد في دون ستة اسابيع اقام اكثر من مائة مدفع من المدافع الكبيرة والتزم ان صار رئيسه الجنرال كارتو الذي كان على جانب عظيم من الجهل وسوء الادارة لم يستحسن راى بونابرت من جهة كيفية حصر المدينة وفتحها فاقام بونابرت الحجة عليه امام وكلاء جمعية الاتفاق الذين كانوا قد اتوا عسكر كارتو فسعوا كلامه ورفعوه الى الجمعية في باريس فعزلت احدهم وهو كاسابانكي ... هذا الرئيس وحكم بانه لا يصلح فعزلت الجمعية كارتو واقامت عوضاً عنه دوبي وكان هذا القائد ليس بعظيم من الجنس فلم امر باجراء الرسم الذي كان قد خططه بونابرت فعزلته الجمعية واقامت عوضاً عنه دوكوميير فراى هذا القائد ما في رأي بونابرت من الاصابة والموافقة ودليل جودة الراى والعقل فعلق رياسة اعمال الحصار فبادر بونابرت الى اقامة ... بعد ... حاصره ... مصراً فتح القلعة التي كان يقول الانكليز انها ما من احد يقدر ان يفتحها اذا كانوا ... فانهزم الفرنساويون الانكليز والاسبانيون ودخلت جيوش الجمهورية تلك المدينة ... وبعد ذلك ... وكلاء جمعية الاتفاق بما لم يشرك فيه معهم بونابرت لانه كان من ... الحكومة المدنية لا من متعلقات العسكرية وهو نهب المدينة وقتل اهلها فاعمل الفرنساويون السيف ... اي اعمال ... وكثيرون طالبين النجاة في السفن الانكليزية والاسبانية ... وبعد ... الفاً واحرق الانكليز قبل ان يرحلوا من المدينة كل محاربها ... وارح ... واربعة مراكب فرنساوية من نوع الفرقاطة اما الاسبانيون فلم يأتوا مثل الانكليز في ذلك ولم يحرقوا السفن التي كانوا قد اخذوها من اسطول فرنسا عندما دخلوا طولون

١١ دكومبير فكتب اخبار فتح المدينة وبعث بها الى جمعية الاتفاق وما اتى هو برحمة ... الرسالة المتضمنة الاخبار المذكورة وهو قد فتحا مدينة طولون بهمة رئيس الطوبجية بونابرت وبعد ... الى ان فارق ختام تلك الرسالة التي ... الكم ان ... بما يتعلق باكرام بونابرت ... اللازم ان ... الحكومة الفرنساوية ... الجميع فاجابت الجمعية هذا الطالب ... الاعتبار وامرت ... الى رتبة ... وبعد ذلك بعد فتح طولون ... اسابيع ... الحكومة الفرنساوية ... وفحص حال سواحل المملكة ... البحر المتوسط ورمم ما ... وفحص ما يلزمه فحص وان تعلم الحكومة بالاماكن

التي يصلح ان يكون مرافئ للمراكب الكبيرة وبعد ان تم ذلك امر بان يهجم الى الحصن
الذي كان دائماً لمهاجمة ايطاليا عند قيادة الجنرال دغمربون وبعد ما الى المعسكر الذي
كان في مدينة نيس شرع في البحث عن حالة ذلك الحصن وامرهُ الجنرال دغمربون ان يضع رسم
المثال بحسب استحسانه ويعمل وبعد ان فحص ذلك الرسم مجلس اعضاؤهُ الدوابي وبكور واس
روبسبير والجنرال دغمربون وماسينا وروسكا قرروا انه موافق وصمموا على السلوك بموجبه
وكان الجنرال دغمربون مريضا فسلم قيادة الجيش الى الجنرال ماسينا فشرع في اخذه مدينة اونيل
وكان الانكليز قد دخلوا ساونا واستلموها ثم سار الى بلاد جمهورية جنوى وهاجم حصن سانوس
الذي كان محصناً في ساورجيو فكسب الجنرال دغمربون ان الجنرال بونابرت مكننا من الانتصار
نظرا لانه هو الذي خطط رسم المثال وفعل بونابرت امورا كثيرة في ايطاليا تستحق الذكر
وهو بعد وفاة الجنرال دغمربون قابلة جعل جيشه في مركز حصين ولم يمكن ما عكس لمنع الانكليز
عن الرجوع الى تلك السقوط وحرك بالبطاليين الى لماال وفي ١٤ نيسان (ابريل) من ذلك
الزمان اتفقت دولة انكلترا والنمسا وبروسيا وسردينيا على اقامة الحرب على فرنسا وكانت دولة
انكلترا قد دفعت الى دولة بروسيا خمسة عشر مليون ليرا وعهدت دولة روسيا ان تجهز ستين الف
جندي للقتال وفي ١٩ نيسان (ابريل) تجددت المعاهدة في مدينة هاي بين انكلترا وبروسيا
وهولاندا وكانت اوربا تنظر الى فرنسا كانها يحق لها ان تذللها وتسلبها حقوقها وحرروا في
ختام المعاهدة المذكورة الجملة الاتية رحمها وهي انه عند نهاية الحرب تتصرف الدول المتحالفة في ا
بتقسيم البلاد التي تفتح وتقسمها بحسب الموافقة وبناء على ذلك لا بد من قطع المواصلات
التي كانت بين جمهورية جنوى والنمسا وسردينيا والانكليز وكان الجنرال بونابرت منتبهاً الى ذلك
فاقام جيش الجنرال دغمربون حاجزاً بين جنوى وجيش النمسا وبين لساردو لانه كان
قد استولى على مركزين مهمين وهما سحاك وموسوب وفادو ولما اتى ولاية قد خاف جيش النمسا
ورحل فحصن دغمربون في المركز الجديد التي استلمها واقام المواصلات بين جنوى ومرسليا
ومراكزه وهكذا حافظت جمهورية جنوى على الحيادة وكان ذلك من حصر الامور لفرنسا والذي
مكن الجيش من ذلك دراية الجنرال بونابرت وحسن ادارته ويشهد بذلك نفس الجنرال الذي
كان سائداً عليه

ولما رات الانكليز ان سفنهم الحربية لا تقدر ان تدوم في البحر اقلعوا واتوا جزيرة كورسكا
وفتحوها في ٢٠ تموز (جوليه) سنة ١٧٩٤

وفي ٢٧ منه ١٤ سهب بارنسه في باريس وسقط روبسبير وكوتون وسن جوست وكثيرون
غيرهم من رجال الحكومة وسواكري الادارة غيرهم من الذين كانوا عصو بونابرت فاقام الحساد

[illegible] يهموهُ بالخيانة لانهُ اعطى والي مرسيليا عندما اتاها نقوداً لبناء حاجز يحمي قلعتها من مهاجمات الاهلين اذا ما هجموها . فصدرت الاوامر الى بونابرت بالمجيء الى باريس ليبرئ نفسهُ من التهمة التي اتهموهُ بها وكان اصدقاؤهُ يخافون عليهِ لانهم كانوا عارفين بان الحكومة التي قبضت على زمام السلطة ربما كانت مصممة ان تحكم عليهِ بالخيانة لانهُ كان خادماً للحكومة التي سبقتهم وربما كان هلك لولا هجوم عساكر الاعداء التي كانت تزحف قاصدة جهة فرنسا الجنوبية . وكان كاسبرين وكيل جمعية الاتفاق في تلك الجهة من اصدقاء بونابرت فكتب الى باريس وطلب من الحكومة ان تعدل عن احضار بونابرت الى باريس وان تسلمهُ ادارة خدمة المدافع والهندسة العمومية لطرد العدو من البلاد . ثم اقيمت عليهِ تهمة اخرى وهي انهُ خلص قوماً من المهاجرين المسموح بقتلهم بعد ما رجع الى طولون وانهُ منع الاهلين عن نهب المخازن والدور في مرسيليا فجددت الحكومة طلب اتيانهِ الى باريس على ان التقادير لم تسمح بهلاكهِ لانهُ قبل ان اتى العاصمة انتشبت ثورة جديدة وتولجت عمدة اخرى ادارة الاحكام وكان رئيسها احد رفاق بونابرت واسمهُ اوبري . وكان هذا الرجل يحسد بونابرت لانهُ اكتسب من الشهرة ما اكتسب وهو في جيش ديبريسون فامرهُ ان ينفصل عن جيش ديبريسون وطلب اليهِ ان يقود فرقة من جيش غرب فرنسا الذي كان يحارب الفرنسويين الغربيين وقد ذكرنا شيئاً عن ثورتهم على الحكومة . فاتى بونابرت وتوسل الى اوبري ان يبقيهُ في منصبهِ ولكنهُ لم يجب طلبهُ بل قال لهُ انك شاب وليس لك من الاختبار ما يلزم لمن يكون في هذا المركز الخطير

فاجابهُ بونابرت قائلاً ان الانسان يشيب سريعاً في المعامع وها انا اتي من ساحة القتال . ومع ذلك لم يجب ذلك الرجل طلبهُ فرفض قبول المصلحة التي طلب اليهِ ان يتقلدها واقام في باريس بلا عمل واستاجر هو وصديقاهُ اللذان اتيا معهُ الى باريس وهما سبستياني وجينو منزلاً في شارع ميكوديير واقاموا فيهِ . غير انهُ فرغ ما كان معهم من الدراهم بعد ذلك بزمان قصير فضاق عليهم الحال جداً والتزم بونابرت ان يبيع ما كان قد اشتراهُ من الكتب النفيسة المتعلقة بفن الحرب وهو في مرسيليا وقد قيل انهُ خطر لهُ في ذلك الزمان ان يخرج من فرنسا وياتي الشرق ويدخل في خدمة دولتنا العلية غير انهُ عدل عن ذلك عندما حدث ما حدث في فرنسا

ولو طال زمان تنصيب اوبري لطال زمان ضيق بونابرت ولكنهُ انعزل وتقلد منصبهُ رجل اسمهُ دولسيه . ولما علم بان بونابرت في باريس دعاهُ الوكلاء كان قد سرَّ كل السرور بما قرأهُ في جمعية الاتفاق في رسالة كان قد بعث بها اليها الجنرال مسنة وكان فيها رسم القتال الذي رسمهُ عندما كان عازماً على فتح بلاد ايطاليا واقامة هذا الوزير الجديد في اللجنة وكانت الاحزاب الملكية تقوى كثيراً في باريس بسبب التغييرات السياسية التي اتت بها جمعية الاتفاق

حتى عيب اهمال الحكم المطلق وارجاع اسباب الراحة حتى ان الجمهورية كادت تسقط لان الملكيين
جمعوا خمسة آلاف مقاتل وهجموا على جمعية الامناء واستولوا على بعض انحاء العاصمة ولم تقدر جيوش
الجمعية ان تردعهم ولا ان تثبت في القتال امامهم فان قواد الملكيين كانوا متأكدين النصر حتى انهم
في غد اليوم الذي استولوا فيه على بعض المدينة طلبوا الى الجمعية ان تسلم اليهم وكانت قد صرفت
تلك الليل تطول في البحث عما ينبغي ان تجري ولما تأكدت انه ليس لقوادها الاهلية الكافية دعت
اليها الجنرال بونابرت وطلبت اليه ان يدبر الاعمال الحربية وقاية للجمهورية فابى الجنرال المومأ اليه
واجاب طلب الجمعية غير انه اشترط عليها ان تسلمه رياسة الجيش وقال انه لا يرغب في خدمة
قواد لا يعرفون فنون الحرب فتمنعت الجمعية عن ان تجيب طلبه خوفاً من حدوث ما كان بعض
اعضائها يخافون وقوعه غير ان الجمعية كانت مضطرة الى قائد حاذق فالتزمت ان تسلم الجنرال
باراس صديق بونابرت قائداً على كل جيوشها الا ان الجنرال المذكور دعا اليه الجنرال بونابرت وسلمه
كل السلطة التي استلمها من الجمعية لانه كان يجهل فن الحرب ولما استلم بونابرت ادارة الجيوش
بادر بسرعة الى اخذ ما يلزم وارسل على الفور الجنرال مورات مع فرقة استولى على المدافع التي
كانت مقامة في ساحة سابلون في [illegible] فذهب وراث المذكور واخذها ولو تأخر برهة قصيرة
لاستلم هذه المدافع احد العصاة ومكنهم من قوة كانوا يحتاجون اليها وفي الصباح اقام بونابرت
صفوفاً من المدافع في جميع الشوارع اي على الجسر لسى ون لويس وجسر [illegible] وعلى الجسر
الاحمر المسمى بون رويال وفي شارع سنت اونوري وفي [illegible] والشوارع التي تؤدي الى قصر
التويلري وكان عدد الجيش الذي كان تحت قيادة بونابرت نحو ٨ الاف جندي فقط غير انهم كانوا
جمعاً من الجيوش المجربة والعارفة بفن الحرب

ومع ان الجمعية احدثت كل هذه الاحتياطات لم تقدر ان تخلص من الخوف وكانت
جيوش احزاب الملكيين منبثة في محلة [illegible] ومحلة [illegible] وفي محلة بون دو [illegible] وكانت
فرقة من جيوشهم قد تقدمت الى محلة بون نوف واستولت على بعضها غير ان بونابرت كان قد
اقام قبالتها فرقة من جيوشه تحت امر الجنرال كارتو وهو الذي قد مر ذكره وكان قائداً
الجيوش في حصار مدينة طولون ولم يخضع لارادة بونابرت بالهجوم على المدينة فعزل عن
منصبه وفي هذه الاثناء تقدمت فرقة اخرى من الجيوش المحزبة للملكيين قاصدة الاستيلاء على
محلة بون [illegible] فامر بونابرت باطلاق الرصاص عليها فابتدأ القتال بينها وبين عساكره
في الساعة الرابعة بعد الظهر وبعد ان [illegible] انتصر عليهم بونابرت [illegible]
وحدهم وعليهم مع ان عددهم كان اكبر كثيراً من عدد جيوشه فارتفع شان الجنرال بونابرت
واقامته جمعية الامة قائداً اول للجيش الذي كان يحافظ على الداخلية وهكذا تمكن من ان يظهر

للجيش بوارًا كسب اصابه ر ووجرمه وبسالة باعماله وحطه

وكانت الجمعيه قد جربت جميع الاسلحه الاهليه في ذلك الزمان المضطرب خوفاً من تجديد الثوره فجمع بونابرت سلاحهم بكل سهوله وبدون ان يصادف معارضة وكان جمع السلاح واسطه لاجتماع بونابرت بالمراءة المسماه جوزفين فانه بما كان جمع الاسلحه اتى ولد له من العمر ١٢ سنه وطلب السيف عمه اذن له فسمح له ان يرد له سيف والده الذي كان قد قتل في زمن الحكم المعروف بالرعب وكان اسم هذا الولد اوجين بوهارنى فسر بونابرت لما راى من هذا الولد من الجساره والحذق ورد اليه سيف والده ثم بعد ذلك والدة هذا الصبي وهي جوزفين ارملة بوهارنى وشكرته لانه تعطف على ولدها بالحسنى ولما رآها بونابرت مال اليها عن انه لم يظهر لها حبه حينئذ بل كتمه في قلبه حتى ولاه من بعد ان يقدم له الجمعية كلموا فيها عقد زواجه عليها في ٩ ادار (مارس) سنه ١٧٩٦ وبعد ذلك بخمسه ايام صار احد اعضاء الحكومه الادارية ومرسوم المعين من اعضاء مجلس الخمسمائة بالقاضي باقامه ومرسوم لقاء رواتب معاون حرب الجنرال بونابرت وكان له من العمر ٢٧ سنه وكانت جوزفين المذكور اكثر منه بضع سنوات

وفي ذلك الوقت كانت الجمعيه قد كلفت الجنرال بونابرت بان يصلح احوال جنود الحرس الوطني وكان كثيره منصب الى حرب الجمعيه دون ان يكون بالفعل منهم فاصلحهم ورتب منهم ما من جنسا مضبطا منها ونعم بعد ذلك حرس للحكومه الاداريه والمجلس الخمسمائة وكانوا جميعاً محبون للجنرال بونابرت حتى كان كل من يحمل سلاحا في باريس محب للجنرال المذكور وهذا بلا مراعاه لكثرة من جا هذا الجنرال وقبل ان يدخل حرب النمسا في ايطاليا وما ماتي هو احسن اعماله في الممالك المذكوره

بان الحكومه الجديده بدت ارادة الجنس الفرنساوي لمحاربة النمسا في البلاد التي كانت لها من الضيالنا ولذلك لم يدعى هذه الحرب حرب ايطاليا وكانت الحكومه الفرنساويه قد عرفت ان هذا الجنس لم لانهم لم يحسنوا اداره الحربيه وكانت لا تزال دوله انكلترا والنمسا ساموت انولى وامارا وغيرهما من دول المانيا الالمانيه وايطاليا يحاربون معاً في محاربة فرنسا وكانت دوله النمسا عدو فرنسا الالد ولذلك كانت فرنسا قاصده ان تحاربها في ايطاليا وفي الرين فاتى بونابرت مدينه نيس ليرجع الجيش الذي كان هناك على ساموت ليفتحها ويهزم عساكر النمسا بين على تلك البلاد ويحضى الى املاكها الايطاليه وكانت ثم ساحتها وبين جنودها والاستيلاء لي حصونها ومنها من اعظم اعماله التي سلمة الحكومه الفرنساويه العامه لها بحسب الزمن الذي وصفه سنه ١٧٩٣ وقدمه الى الجمعيه وهكذا كان قد سلم احراز ما كان بحب ان يجربه قبل ذلك بزمان طويل وساعده في الوصول الى المطلوب

الجنرال ماراس والجنرال كاربو ولما التى بونابرت بهؤلاء من صادف صعوبات كثيرة لانه كان صغير السن ورئيسا على قواد شيوخ صرفوا حياتهم فى المعارك ولذلك كان صعبا عليهم ان يحاربوا تحت اوامر قائد فتى لم يكن قد حضر الا معارك قليلة ومن القواد المشهورين الذين كانوا تحت امرته فى ذلك الجيش لاهارب ماسينا وهو الذى كان قد قهر العدو فى موقعة لوانو والجنرال اوجيرو الذى كان قد اشتهر فى كاتالونيا والجنرال سيرورر الذى سبق فى حصار طولون ولاهرب وسيرورر وجوبير وبيرتيه وهم الذين اشتهروا فى حروب الجمهورية ولم يكن لبونابرت سوى معرفة بعدد قليل منهم كان قد قام باحصاء الجيش فى اثناء خدمته المدافع وفى رسم المعاهدات ومما كان يعوق بونابرت عن القيام بتنفيذ الخطط حق القيام هو الحالة التى وجد الجيش عليها بعد ان كان قد احتج وزير الحربية ان عدد الجيش هناك هو نحو مائة الف رجل وان له ما يلزمه من الاسلحة ولم يعلم ان عدده كان ٣٢ الفا فقط وكان معه ٣٠ مدفعا لا غير غير ان بونابرت كان قد فحص بنفسه وبحث بدرايته عن ذلك النقص وكان يستند الى بسالته وحماسته والنجاح الذى كان قد عوده اياه اخيرا انه السابقه ولكن كان يرى انه لا يقدر ان يقدم الى ساحة القتال وليس لجيشه ما يلزم من الزاد والملابس والدراهم والاسلحة الضرورية وكانت الجيوش تأبى كره الانقياد الى رؤسائها بعد ان سبقت فى ما اصابها من معاداة البؤس وعلى الخصوص عندما رأت بعدها صغير السن الذى اسند له ان الاحتيار ما يكفل لها بالنصر والفلاح وكانت عارفة انه لا سبيل الى النجاح لان الحكومة كانت فارغة والنقود الورقية التى كانت قد دفعتها الحكومة للجنود لم تكن مقبولة عند الاهلين وبناء على ذلك رأى بونابرت انه لا سبيل له الى نوال المراد الا بارضاء الجيش اولا اذ انه بدونه لا قدرة له على الانتصار واذ رأى عدم امكانه على الاقدام على العمل دون ذلك جمع امام لجانه مع بعض تجار جنوى فرنسا وابتدأ بأن ملكها واسترى منه بعض الجهات التى لا يمكن الاستغناء عنها ومن اهم الطرق فى ما وزعه من الدراهم على القواد الذين كانوا تحت امرته يمكنه ان يعرف سوء حالة هذا الجيش وعدم انتظام حالة الدولة بالاجمال فانه اعطى كل واحد من القواد المذكورين اربع ليرات فقط وهذا يكون المبلغ الذى اعطاه للقواد الاربعين والجنود

وجمع بونابرت الجنود قبل ان ذهب من بين الجنود الى السكنا فاصطفوا معادين الاسلحة ووقف بونابرت وخطب عليهم قائلاً

ايها الجنود انكم فى احتياج شديد الى الزاد واللباس ولكن على الحكومة ديون كثيرة ولكنها لا تقدر ان تعطيكم شيئا وهوذا العالم ينظر مندهلاً الى ما كابدتموه من الذل والشجاعة على ان هذا لا يكسبكم بابا للفخر ولا يخلد لكم الذكر الجميل ولذلك قد صممت ان اقودكم اليوم الى



(لد صممت ان اقودكم اليوم الى اخصب اراضى العالم)

اخصب اراضى العالم فستحصلون على لد عسه و لدن عصه وصادقون و بها محرّا و رقا وعى
فهل يقال ان الجيش الزاحف على ا ضا ا لس له سحاعه و ا ب

ولا يخفى ان هذ الخطاب الذى بلى صوت مرتفع وحماسه لس قوما حماسة اسعل افكار
كل الجنود وا رفهم لمرا لد لدا بحاكى ا را لقوه الكهربائيه ولذلك صح الجيش كله مهللاً
وكان ذلك ابد علامات الحب الى كانت دائما مو ده س الجنرال بونابرت والجنوس الى
ا صرت وهي بعد قيادته انتصارات ادهشت العالم كله

وكان جيش الـ ا والساردو تحت قيادة الجنرال الاكبر بولبو وكان ٤٥ الفا من هذا
الجيش تحت قيادة الجنرال ارجنو وسلاس وكاسوفس ولساى وبـ و لدورف و ٢٥ الفا

من الساردو كان تحت قيادة الجنرال ميرسا ديلانور والجنرال كولى النمسوي وكان مع الجيش
الاول ١٤ مدفعاً ومع الثاني ٦ مدافع وكانوا ينتظرون نجدة من مايولى عددها ١٠ آلاف
جندي فيكون عدد هذا الجيش كله ثمانين الفا

اما جيش الجنرال بونابرت فكان مقسوماً الى اربعة اقسام من المشاة وكان معقوداً قيادة من
الاقسام للجنرال ماسينا واوجيرو ولاهرب وسيرورييه وكان عدد جنوده ثلاثين الفا فقط وكان
معه الفان وخمسمائة فارس و ٢٤ مدفعاً فقط ولم يخف ان يهاجم ايطاليا ويحارب تلك
الجيوش الكثيرة التي كانت قد اجتمعت للدفاع عنها وكان بونابرت عازماً ان يدور حول
جبال الالب وان يدخل ايطاليا من المكان الذي تلتقي فيه جبال الالب بجبال ابنين وذلك
ليتوسط بين جيش النمسا وجيش الساردو والذي كان يحمله على ذلك قلة عدد جنوده لانه كان
لا يقدر ان يصادمهم وهم مجتمعين في السهول فرقي جبل سيتال وهو اصغر جبال الالب وارسل فرقة
الجنرال سيرورييه الى جهة كرسكو ليراقب حركات جيش الساردو الذي كان نازلاً في سيفا
ثم امر فرقة لاهرب ان تسير نحو جنوا لتهديدها وفي الوقت نفسه يهاجم فرقة
اوجيرو وفرقة ماسينا جيش بوليو في وادي وساوون وتم ذلك حسب المرغوب غير انه لم ان
يكمل النتائج التي كان بونابرت يتمنى الحصول عليها

اما الجنرال النمسوي بوليو فخاف من ان يرى الفرنساويين يتقدمون نحو جنوا فرحل الى نوفي
وقسم جيشه الى ثلاثة اقسام واقام فرقة تحت قيادة الجنرال ارجنتو في ساسلو وكان هذا الجنرال
قاصداً المرور في مونتنوت وذهب بونابرت بنفسه بالفرقة الثالثة الى جهة فولتري على طريق
بوكيتا وعزم ان يهاجم فرق الاعداء الثلاث وهي منقسمة وان يمنع فرقة بوليو عن ان تنضم الى
فرقة كولي

اما بوليو فركب في طليعة ميسرة جيش النمسا والساردو واتى المواضع التي كان يحافظ عليها
العربى سرفوني الفرنساوي ولما راى سرفوني نفسه خائفا محدود سموسدورف وسوني وواقعا
هدفاً لكرات مدافع البوارج الانكليزية التزم ان يلتجيء الى الجهة التي كان الجنرال لاهرب مقيماً
فيها وكان الجنرال ارجنتو قد اتى من جهة ثانية ليطارد الجنرال لاهرب فسلك طريق مونتنوت
وما اون وساوون فصادف جنرال الساردو الحاج الذي كان يطلبه في المهاجمة الاولى لانه
يمكن من احد بعض الحواجز التي امامها جيش لاهرب للدفاع عن مركزه وحاول ان يستولي
على الحاجز الثالث الذي اقامه لاهرب ليسد طريق الجيوش النمسوية خوفاً من ان عدد عسكره
حشمه فهجم ارجنتو بجيشه على هذا الحاجز ثلاث هجمات فطردهُ الفرنساويون بكرات المدافع ويتراس
جيوش المشاة وبصدمات رعرع احمال الروابي فرجعت عساكر النمسويين والساردو الى

روكامبا وبعد ان احتجبت جيوشهم ويهوب هجموا على معسكر لاهرب هجمة شديدة جداً ارتجفت
لها الارض ولم يرجعوا حتى استولوا على الحاجز الثالث المذكور واستطاع اهل الفرنسويين من
رجعها وعلى الخصوص بعد ان كانت قد فرغت مهماتهم الحربية وعند ذلك صرح القائد راميون
الذي كان محافظ على هذه الحواجز جسه صرخة الاقدام فاقسم له الجيش بانه لا يريد حتى يطرد
العدو سبب هذا الجيش في موافقة الليل بطوله وكان يدافع عن تلك الحواجز ببسالة وثبات
وجسارة لا مزيد عليها وفي اليوم التالي تقوى ارجنتو النمسوي فضعف جنود القائد الفرنسوي
المذكور واراد ان يهجم عليه بجنوده وان يملك بو بالسيف والحراب وكان الجنرال بونابرت
متعضاً مرضاً لكل ا ن الجيوش تعرف صعوبات جنود راميون فارسل حالاً الجنرال
لاهرب الى جهة موسحو لنجدة راميون محل ويهاب حر ه فلما هجم العدو عليهم صدموهُ بكرات
المدافع ورصاص البنادق وكانت قرصا المساء فعادوا ان يسير الى جهة مستوى الفرنسويين
وهجومهم ولما صادف النمسويون هذه الصدمات التي لم يكونوا يترصدونها وعادوا مرتبكين ثم ولوا
مدبرين بدون ان يعلموا سبب انكسارهم وكان جيش اوجيرو في ذلك الوقت داهماً الى جهة
كتروبر في وادي ورمنا وكان جيش ماسينا قد اتى لالال النار وكان بونابرت قد سبق
جيش ... جيش ماسينا او ... على كاركار لسبب ... جيش ارجنتو وسعى بجموع
جيش المجد ... قبل ان ... الجنرال بوليو ... العام من ... لجيش جيش ارجنتو

وكان ارجنتو قد ... القتال بعد ان يظهر امام ... جيش وكان ماسينا قد تمكن من
الوصول الى ... بواسطة مساعدة المحبة التي بعث بها الى الجنرال الاول بونابرت
فاستولى على مركز ... جداً ثم رجعت في طريق موسسوت ... على مؤخر جيش
العدو فدافعت جيوش الدول المحبة كل المدافعة وسبب ... مراكزها الى ان وصل كل جيش
ماسينا وقابلهم بالسيف فبهرهم ... وجرح الجنرال ارجنتو والجنرال روكامبا وانهزم الجيش
الى قرب ... ولو كان جيش فرنسا اكثر مما كان لاوقع باعدائه ضرراً
... كبيراً عن الضرر الذي اوقعه بهم وقتل من الجيوش المحبة الف وخمسمائة رجل واسر
الفرنسويون منهم الفي رجل واخذوا رايات ومدافع ... في موقعة موسسوت التي عرف بها
الجنرال بوليو وهو في ... ومنع ايضاً بدخول الفرنسويين الى مملكة الساردو تحت قيادة
الجنرال بونابرت

ورحلت جنود النمسا الى جهة دكو وجنود الساردو الى جهة ... وكان الجيش
الفرنسوي مقسوماً ا ... فرق ... وكانت فرقة السار تحت قيادة الجنرال اوجيرو
فبعث فطاردت جيوش الساردو وفرقة ... تحت قيادة ماسينا فطاردت النمسويين

وهزمة الجيش قصب مهاده لاهرب فامت ثم ملال كثرو ثم اوحنرو سرقيو في ممر مّلدريس والسولى ماسيما ولاهرب عنوة على مدينة دنكو وبعد ذلك سلم بروفير الجنرال هو وحسه الذى كان قد التجأ الى قلعة كوسار ما واسر الفرنسويون كثيرين من الساردو ومن النمسويين في موقعه مليزيمو ودنكو واخذ منهم ٢٥ مدفعاً و ٨ رايات وقتل منهم كثيرون وغنم جيش فرنسا في هذه المعارك غنائماً غير هذا وهو فصل جيش النمسويين عن جيش الساردو فرحل بولبو الى ولاية لمبرديا وتحصن في مدينة اكي وقصد السابق بها المدافعة عن تلك الولاية الا طاليه التي كانت من المملكة النمسويه ورحل الجنرال كولي الى جهة الساردو للمدافعة عن مدينة تورين عاصمة مملكة الساردو وتحصن في مدينة سيفا

وبعد ذلك بايام قليلة حدثت معركة حديدة في مدينة دنكو فان جيوش الجنرال واكوفسس النمسوى التى كانت قد اتت من ولتري هاجمت جيش الفرنسويين وهو في دنكو وهزمته منها فاتى بونابرت بالجيوش المهزومة بحيث مكنها من استرجاع دنكو وقتل العدو عدد الفرنسويين حسروا في تلك المعركة القائد كوس فانه مات بعد ان جرح في مداخل الحروب وهو يهاجم اعداءه بحملة الجنود واخرجوه من ساحة القتال فراى وهو في الطريق الجنرال بونابرت فطلب الى الجنود الذين كانوا معه ان يدعو اليه القائد العام فدنا بونابرت منه وقال له بصوت ضعيف يا ايها الجنرال هل استرجعنا دنكو فاجابه بونابرت بذلك فرجعها فقال كوس فاذاً اموت فرحاً ثم قال هذا القائد الامس الذي كان في حالة النزع ولوائح السرور تلوح على وجهه فليحيَ الجمهور . ولما كان بونابرت نظر الى القتال في هذه المعركة راى في طليعة فرقة صغيرة رجلاً يفعل افعال بسالة وشجاعة ودراية فسر منه وفي نهاية القتال قال ان يلقى بالجنود عنها سلاحها استدعى دعاه اليه وشكره ورقاه الى رتبة فريق وهذا الرجل الباسل هو الفريق لان الذى دعى بعد ذلك البرنس الشهير

وبعد ذلك ترك بونابرت لاهرب في مركزه لمراقبة حركات جيش و و وذهب لمهاجمة جيش الساردو ولما وصل جيشه الى تل ملال موبى ر يموراى جبال الالب التى كانت عن جانبها مسرحاً يراها فقال معتبراً ان الجنرال انيبال جاز فيها جبال الالب اما نحن فقد درنا حولها ولا يخفى ان هذه هي من اعمال بونابرت العربية نصراً لسرعة المسير والدوم كولي الذي قد ..انه كان قد تحصن في مراكز سيفا التحاماه عن تورين ان بيان المراكز التي كان يظن انها محصنه من الجنرال اوجيرو الذى ارسله بونابرت لقتاله فتبع بونابرت اثره وادركه بقرب مدينة موندوفي . فقاتله وشتت شمل جيشه فتقهقر ... الى ... وراء فقتل من جيش كولي ... الاف واسر الف وخمسمائة منهم ٣ قواد واخذوا منهم ٨ مدافع و ١٠ رايات وهكذا لم يمض ... من ١٥ يوماً منذ

ثم ان بونابرت وافاه عسكره في سراسكو وكان قاصداً مهاجمة تورين فطلب الى ملك
بيامونت ان يعقد معه صلحاً فسمع وقال ان هذا هو من متعلقات الحكومة في باريس فهادنه
ليتمكن هذا الملك من ارسال سفرائه الى باريس طالباً عقد الصلح ومن شروط الهدنة
ان تسلم دولة بيامونت الى الجنرال بونابرت حصونها في الاسكندرية (غير اسكندرية مصر) وكوني
وتورتون وكل المدن والاماكن التي فيها وان تفتح طرق بيامونت لمرور الجنود الفرنسوية
وهكذا انفتحت الطرق من فرنسا الى شطوط نهر بو (في ايطاليا) وهي طرق قصيرة جداً
ومن الشروط ان يتم حبس بيامونت في محلات بعيدة عن منازل الفرنسويين وعن الطرق التي
يمرون فيها بحيث يأمنون من الغدر وتم تصديق شروط الهدنة في سراسكو حيث كان بونابرت
معسكراً بجيشه في ٢٨ نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٦

وبناء على هذا الاتفاق ارسل جلالة الملك بيامونت سفراءهُ الى باريس لعقد واشروط الصلح
النهائي وسلم الى بونابرت الحصون وكل المحلات المذكورة وهكذا تم ما وعد بونابرت حيث يقول لما
قال لهم ان اخصب الارض ستصبح في ايديهم ولما كبر زاد الجيش ارجع بونابرت قوانين الجيش
وصانه واحسن اجراءها حتى اشتهر بصيته بين الجنود ومن اهل البلاد التي كان مقيماً فيها ورغب
ان ملك بيامونت في معاملة وزيره هو ووزراء انكلترا من بارسات معاملتهما بمزيد الكرم والاعتبار
واظهر للوزير المشار اليه المنافع التي يحصل عليها البلاد اذا اتحدت مع فرنسا وانه لا خير لها في
الانضمام الى النمسا لانه لا غرض لفرنسا في بلاد يفصلها عنها جبال الالب ووعد الوزير بان فرنسا
تساعده اذا رغب هو ومولاه الاتحاد معها فذهب الوزير مسروراً

وبعد ما ذهب سفير بيامونت الى باريس ارسل بونابرت معاوناً من معاونيه الى باريس ليقدم
لحكومة الاحتفال ٢١ راية كان قد كسبها من الاعداء وعين الهامعة باخبار كل مراتب
والمدن التي عقدها مع ملك بيامونت وكل شروطها فقابلت الحكومة هذا المعاون وهو
الجنرال مورات بكل اكرام واستلمت الرايات بكل احتفال وسر الجميع عند ما بلغهم خبر تلك
الانتصارات العجيبة التي انتصرتها جيوش فرنسا في ايطاليا وشرعت الامة تحدث بعظائم اعمال ذلك
الجنرال الشاب الذي لم يكن قبل ذلك مشهوراً وقرر المديرون الخمسة وهم رؤساء الحكومة ان
جيش فرنسا في ايطاليا يستحق المدح وشكر الوطن وعززت هذه الانتصارات شأن الحكومة الجمهورية
وعقدت معاهدة الصلح بينها وبين ملك بيامونت في ١٦ ايار (مايو) ومن شروطها ان تبقى حصون
الاسكندرية وكوني بيد الفرنسويين الى ان تقلع سور وروسيا وانكلترا ما شرط عليها وهكذا
خضع ذلك الملك للجمهورية الفرنسوية ومن ذلك الوقت اخذت اوربا تجنح الى احترام ذلك
الفتى الغازي فانه في ١٥ يوماً فتح مملكة محصنة بجبال الالب وبقلاع وحصون منيعة واجتاز بجنود

فيما ويؤيدهما خوض المعارك

وبعد ان اجتمع بونابرت بملك ساموسن لم يبق عليه الا ان يطارد النمسويين ويستولي على جميع
ايطاليا واغاظ الايطاليون من صنع الفرنسويين ولذلك كان بونابرت ملزماً ان يصادم
الايطاليين فضلاً عن مصادمة جيوش النمسا وكانت ايطاليا مقسومة الى ممالك كثيرة لا بد من
ذكرها بالتفصيل ليتمكن المطالع من الوقوف على ما يلزم معرفته فنقول ان بلاد ايطاليا هي شبه جزيرة
على هيئة حذاء طويل الساق يحدها شمالاً المانيا وسويسرا وجبال الالب وشرقاً بحر الادرياتيك وجنوباً
وغرباً البحر المتوسط ولما دخل بونابرت ايطاليا عزم ان يقطع جبال الالب الفاصلة فرنسا عن
ايطاليا وكانت تلك البلاد مملكة ساموسن في ايام الدوق وعاصمتها تورين وهي من اخص ممالك
ايطاليا وكان عدد سكانها ١٢٥ وعدد جيشها عشرين الفاً واراضيها مخصبة وكان اهلها اكثر
عدداً من سائر الايطاليين وغربي هذه المملكة قسم من جبال الالب يعرف بالالبس وهذه
الجبال تجاري ايطاليا من الشمال الى الجنوب ومن دول ايطاليا جمهورية جنوى وكانت اكثر
نظاماً من كل ممالك ايطاليا وتجارتها واسعة واقامت على الحياد عندما استتبت حروب الجمهورية
الفرنسوية وسكانها نحو مائة الف رجل وعدد جيشها نحو اربعة الاف مقاتل وفي الجهة الثانية من
جمهورية جنوى بلاد توسكانا مقسومة الى دولتين احداهما جمهورية وكان بها جمهورية لوك وكان
عدد سكانها مائة واربعين الف نفس والاخرى دوقية توسكانا وكان يحكمها قبل ذلك الزمان
الارشدوق ليوبولد وكان حاكمها في تلك المدة الارشدوق فرديناند وكان اهل هذه البلاد
مستنيرين ومع ان دوقهم كان من اقارب امبراطورا نمسا لم يتردد عن ان يعترف بالجمهورية الفرنسوية
قبل ان اعترف بها غيره من الامراء وكان عدد سكان هذه الدوقية نحو مليون وعدد جيشها ستة
الاف مقاتل وبعد حدود هذه الدوقية كانت مملكة الكنيسة التي كان يملكها البابا وعاصمتها رومية
العظمى وكانت هذه المملكة ممتدة في جانبي جبال ابنين يحدها شرقاً بحر الادرياتيك وغرباً البحر
المتوسط وكان البابا حينئذٍ بيوس السادس وكان عدد سكان مملكته نحو مليونين ونصف وعدد
جيوشه من الاربعة الى الخمسة الاف جندي ولا يخفى ان البلاط الروماني كان شديد البغض للثورة
الفرنسوية وللاعمال الدينية التي صدرت منها وعلى الخصوص لانها اخرجت المذهب الكاثوليكي
من فرنسا وامرت بطرد خدمة الدين وقلبت اديرة ورهبانها وضبطت الاديرة والكنائس والاوقاف
وحاولت محو اسم الدين وكانت تعمل ذلك في كل البلاد التي تدخلها جيوشها ولذلك كان البلاط
الروماني يكره جمهورية فرنسا ويحرض الملوك الكاثوليكيين ويغريهم على محاربتها لاجل تخليص العالم الى
كانت تعطلها وكانت الامة الرومانية التي البابا ملكها تبغض الفرنسويين لانه كان خدمة الدين
يحضونهم حتى ان الشعب هاج في يوم من الايام وهجم على منزل سفير فرنسا موسيو باسفيل وقتله

وجرى ذلك فرنصات احراب العما

وكانت مملكة نابولي واقعة في الجهة الجنوبية من مملكة البابا وكان بعضها من ايطاليا والبعض الآخر جزيرة صقلية وكانت اعظم ممالك ايطاليا وملكها من العائلة البوربونية وكان ضعيف العزم محبًا للصيد تاركًا ادارة المملكة لزوجته وهي شقيقة ملكة فرنسا ماري انطوانيت . وكان ملك نابولي وامرأته يبغضان فرنسا كل البغض بعد حدوث ما حدث من الثورات . وكان لدولة انكلترا اسطول عظيم في بلاط نابولي وكانت ثمة على بغض الفرنسويين وربما كان الانكليز يحبون ان يأخذوا بلادها من تلك المملكة ليكون لهم مركز تجاري في تلك الجهة لانهم لم يكونوا قد تمكنوا من الاستيلاء على جزيرة مالطه وكان عدد سكان نابولي نحو ستة ملايين وعدد جيشها نحو ستين الفًا ولكن لم يكن لهم من النظام ما كان لجيوش نابوليون

هذه في حالة البلاد الايطالية التي كانت واقعة على ممر جيش بونابرت عند ما كان داخلًا اليها وكان امامه في وسط شمال ايطاليا دوقية بارما وبلسنتا وكواستلا وكان عدد سكانها نحو مائة الف نفس ومن الجنوب ثلثة الاف وكان حاكمها من العائلة البوربونية وفي الجهة اليمنى من هذه الدوقية دوقية مودينا وريجيو وميراندول وعدد سكانها اربعمائة الف نفس وجيوشها ستة الاف جندي وحاكمها امير من احدى عيال ايطاليا الشريفة القديمة تعرف باسم عائلة است وكان رعاياه يكرهونه كل الكره

ويحاذي هذه الدوقية وراء نهر بو ولاية لمبرديا وكانت منضمة الى الامبراطورية النمسوية ووإليها ارشيدوك من النمسا وعاصمتها مدينة ميلان وكانت محصنة غاية حدًّا واهلها اشدَّاء يبغضون النمسويين كل البغض ويحبون ان ينفصلوا عن امبراطورهم وكان عدد اهلها نحو مليون ومائتي الف نفس

ثم جمهورية البندقية وعاصمتها مدينة البندقية على شاطئ الادرياتيك وكان عدد سكانها نحو ثلثة ملايين وكان قاعدة الاقتصاد نحو اربعين الف جندي وكانت تجارتها واسعة جدًّا واهلها اغنياء غير انها كانت قد خسرت كثيرًا من عظمتها السابقة

وكان اكثر الايطاليين يطلبون اصلاح النظامات الداخلية واتحاد كل هذه الامم الايطالية معًا تحت راية واحدة ولم يكن بونابرت قادرًا ان يرضي الامة الايطالية لان حكومة امرته ان يفتح لمبرديا ويستولي عليها ويعطيها للنمسا بدلًا عما كان لها من الاملاك في شمال فرنسا اي في فلمنكا وهولندا التي كانت جيوش فرنسا قد فتحتها كما ذكرنا آنفًا

وبعد ان اطلع بونابرت من جهة نابوليون ومن جهة جمهورية جنوا التي كانت على الحيادة التامة ومحاطة بجيوش ... عزم ان يغزو ولاية لمبرديا ويفتح مدينة مانتو الحصينة لانه كان يعلم

انه بالاستيلاء على تلك المدينة يتمكن من فتح كل الولاية ومن طرد النمسويين من ايطاليا فضلاً
فلا يلجاوا الا داخل اسوار عاصمتهم فينا ولم يكن مع بونابرت من الجيوش غير ثلثين الفا وكان
جيش بوليو القائد النمسوي بعد انفصال جيوش الساردونية عنه ستة وعشرين الفا فقط وكان قد التجا
الى الجهة اليسرى من نهر بو وتحصن في مدينة فالنسا منتظراً الحرب. فبونابرت حسب انه ان يخدع
بوليو ليبقى غير عارف بمقاصده وحركاته. وبذلك كان قد كتب في المعاهدة التي انعقدت
مع الساردونيين شرطاً وهو ان يصير السماح للجيوش الفرنساوية ان تعبر نهر بو عند مدينة فالنزا وامر الجنرال
بونابرت الجنرال ماسينا ان يسير بجيشه الى جهة السير ليخدعوا بوليو لكي يتاكد ان الفرنسويين
قاصدون اجتياز النهر من تلك الجهة. ثم انه اخذ فرقة من جيشه ما لكا ... وكان الجنرال
بونابرت قد ذهب من تورتون ومعه عشر فرق من المشاة وكل الفرسان و٢٤ مدفعاً قاصداً
مدينة بلاسنسا وبها مسرعاً قصد ان يعبر نهر بو بالقرب من تلك المدينة فعبر الجنرال لان الفرنسوي
النهر المذكور في الحال وكانت معه طليعة الجيش وذلك امام مدينة بياشنسا وامام الجنرال
لاهرب مع فرقة من الجيش ثم عبرت بقية الجيش بواسطة قوارب عبر كل الجيش النهر وعرضه
في المكان الذي اجتازوه نحو ٢٥ باعا

ولما عبر بونابرت نهر بو كتب الى باريس ما ياتي

عبرنا نهر بو وابتدانا بالغزو الثاني وان بوليو في ارتباك عظيم لانه يسهل علينا ان نخدعه
ونطلع على حركاتنا وربما كان قاصداً ان يمانعنا عن ان نقصد الا بانه يستولي على كل ايطاليا وقد
صارت احوالنا حسنة لانه اقتدر ان ارسل الكم بعض ملابس من البريكات فاكم في احتياج اليها
لسد عوز جيش الرين وفي ذلك الزمان اتى دوق بارما وبارز وعقد معه هدنة واعطاه
هدايا كثيرة من المال والهدايا النفيسة ودفع له بعضه ملابس من البريكات رسمها وبارت
جميعها الى باريس واحدى الف وستمائة حصان ومخازن مملوءة زاد ومن ... واكلا للخيل
وحنطة وبعض ... سعات العسكر وان يدفع له مساعدة الاف حصان لجر
العجلات والمدافع وبعد ذلك ... من لدن دوق مودينا وطلبوا ان عقد هدنة ودفعوا
اليه على ذلك عشرة ملايين ليرة ... ملبوسات وبعض من مسارد الجنود ومهمات حربية

اما الجنرال بوليو النمسوي فلما بلغه ان بونابرت خرج من تورتون سار بجيشه قاصداً المدينة
من بلاسنسا والتحول الى قلعة بوميتون ... كانت فرقة بجيشه تحت قيادة الجنرال
لسي اماو ... فلم يمكن النمسويين ان يتحصنوا في قلعة ... وهاجمهم ... منهم واستولى على
فومبو قبل ان يصل بوليو اليها واسر الفرنسويون من النمسويين في هذه المعركة ٢ ارجل واخذوا
منهم مدافعهم ... ونزلوا مدينة ... وبعد ... ان جازوا النهر ودخلوا

حصونٌ قبلاً صنعهُ الفرنسويون وكان الجنرال لاهرب معاً مرموماً للمحافظة على طريق بادة ولوجيه ولمراقبة الحصن التي كان بونابرت يظن انها تأتي للنمسويين وكان لاهرب خارج المعسكر فاراد ان يرجع الى من طريق اخرى ولم يكن الحراس عارفين انه جنرالهم فرموهُ بالرصاص وقتلوهُ ظانين انه من جند الاعداء ولما بلغ الخبر بونابرت حزن جداً وكدر منهُ كل الجيش لانه كان مائلاً اليه جداً

وسار جيش بونابرت قاصداً مدينة لودي ليهاجم الجنرال بوليو فصادف بالقرب من مدينة كازال فرقة كبيرة العدد والعدد من جيش بوليو حافظي وكانت معينة هناك للمحاماة عن طريق تلك المدينة فحاربها محاربة شديدة وهزمها فسارت نحو المدينة فسار وراءها ودخلها معها وبعد ذلك عزم ان يعبر نهر ادا ليقاتل بوليو وكان هذا القائد النمسوي قد ضم جيشه المنهزم كله الى الجيش الذي كان معهُ وصف ٣٥ مدفعاً عند الشاطئ وصوبها الى جسر ذلك النهر اما بونابرت فاقام ٣٠ مدفعاً مقابل مدافع بوليو المذكورة وصمم ان يعبر النهر قاطعاً النظر عن كل الصعوبات التي كانت تحول دون قصده لانه كان مجتهداً في منع انضمام جيش الجنرال كولي والجنرال واكالومسس الى جيش الجنرال بوليو وكان قد امكن الجيش من ليجد الجنرال بوليو فاقام بونابرت فرسانه على يسار نهر ادا على بعد نصف ساعة من الجسر مع تسعة مدافع صغيرة وذلك ليشغل جيش النمسا من جانبه ولما رأى انه قد نجح في تدبيره هجم الجيش الذي كان مستعداً للهجوم وعبر الجسر بشجاعة غير عادية وانقض على مدافع العدو واخذها فهزم النمسويون وانهزموا راجعين الى مدينة كريما بعد ان اسر منهم ثلثة آلاف رجل واحد وعشرون كتيبة وكل مدافعهم وارسل الجنرال بوليو النمسوي كل الاربالة صرفاً عليه وعلى جيشه فعجل عن اقامة المحافظة اللازمة على عاصمة لمبرديا فحال جيش بونابرت بينها وبين جيش بوليو وبعد ان انتصر بونابرت في لودي رمان قصرابي اعيان ميلانو واعضاء مجلس بلدها وسلموا لهم البلد وهكذا بحسب معركة لودي بان تخضع كل ولاية لمبرديا لفرنسا

وكان بونابرت يحب ان يعبر والمانيا من جهة طريق الدرول في ايطاليا ليدخل الجيش الثاني الى المانيا من جهة الرين وبناء على ذلك كتب الى الحكومة في باريس ما يأتي وهو ابني ربما احارب مدينة مانتو في هذه الايام واذا فتحت هذه المدينة لا يعوقني شيء عن الدخول الى باڤاريا وفي عشرين و٣٠ ادخل اوسطاً لمانيا الا تقدرون ان تجعلوا جيوشكم القادمة تميل للوصول الى هذا الامر اما انا فاقدر ان اعبر النهار الآن في سطوط الرين ولكن اذا طالت الهدنة بين جيش ايطاليا مع صغر سنه واذا امتد جيش الرين بهذا العمل يجري ارجوكم ان تبدوني عن حوالها وبعدمها وعما تظنون بها تقدرون ان تفعلوا فان ذلك يحملني اما على الدخول الى المانيا واما على الثبات في حدود الاديج ولا يخفى انه يجب للحكومة الجمهورية الفرنسوية ان تعقد الصلح في وسط باڤاريا او في وسط بلاد النمسا

منها وإذا صممتم أن تعطوا حتى الرين لتخلي ألمانيا فأدخلها أنا فلا أمل أن يخطر ذلك للإمبراطور ببال

فأجابته الحكومة وشكرته على فتح مملكة سافوى وعلى شروط الهدنة التي عقدها وعلى الخصوص لأنه استشار قبل أن أجرى ذلك فعهدت الحكومة موسيو سالستى وأخبرته الحكومة بهذه الرسالة أنها مصممة على شطر جيشه إلى جيشين ليقيم أحدهما في لمبرديا تحت قيادة الجنرال كلترمان وأن يخرج جيش بقيادة بونابرت ليفتح باقي البلاد الإيطالية والمدن المبنية على شطوط البحر المتوسط كليكورنا ورومية ونابولي وهذا إنما يضعف قوة الفرنسيين في إيطاليا ويوجب الخسائر والضرر فلم يصوب بونابرت هذا الرأي فكتب رسالة وبعث بها إلى الحكومة في باريس وهذه ترجمتها

إني متأكد أن انقسام جيش إيطاليا مضر وليس من صالح الحكومة أما قيادة جيشين في إيطاليا أمام ليكورنا ورومية ونابولي فهو أمر أوى يعني أن يقوم بجيشه بجيوش الاحتياطية التي ركبها في الأماكن التي فتحها لتكون قادرة على جميع قواتها لردع النمسويين إذا حاولوا مهاجمتنا بجيوشهم الجرارة فمن اللازم أن يكون قائد واحد للجيش كله وإن لا يكون له ما يوقفه عن إجراء ما يلزم أن يجريه من حركات الحرب وها قد غلبت العدو في هذه الحروب بدون أن أستشير أحدًا وربما كنت تأخرت عن فعل ما فعلت لو كنت مجبرًا أن أنتظر ورود مشورة رجل آخر وقد ضربت على قوات كثيرة دون أن يكون معي من القوات ما يضاهيها وعلى أني كنت معتمدًا أنكم تثقون بي كل الثقة كنت أرغب أن أفعالي تكون كلامي وإذا ألزمتموني بالقيام بما ألقى عوائق كثيرة وما يلزمني أن أكون مستندًا إلى رأي مندوب الحكومة وخاصة لا يلزم حصولها لزمني أن أطلعهم إذا عارضوا حركاتي الحربية وأرادوا أن يأخذوا من جنودي الذين يرغبون أن يأخذوهم منها أو أن يضعوا إليها الذين يريدون أن يضعوهم فلا ينتظروا مني القيام بأعمال عظيمة في ما بعد هذا وإني أقول أنكم ستعطون فرصة حسنة جدًا يمكنكم من أن تعقدوا مع إيطاليا الصلح الذي يوافقكم إذا اقتسم بالقسمة قوتكم فيها بين قائدين فإن في الجنرال كلترمان كل الأهلية لقيادة الجيش كما قدمنا وربما كان قادرًا أن يقوده أحسن مني لأني أعتقد أن ما نلته من النصر في هذه الحرب إنما هو نتيجة بسالة الجيش غير أن اجتماعي مع كلترمان في إيطاليا يكون سببًا لهدم كل ما بنيناه وأظن أن قائدًا واحدًا في مكان واحد أنسب من قائدين ولو كان غير حاذق لأنه يقضي للحرب ما يقضي للحكومة وهو وحدة العمل انتهى وهذا كافٍ لبيان إصابة رأي بونابرت وحذقه

وفي ١٢ أيار (مايس) نزل بونابرت في قصر ميلانو والجنرال أوجرو في مدينة بافيه والجنرال سيروريه في مدينة لودي وكريمون وجيش لاهرب في مدن بيزيغيتوني وبزيكوبو وفي ١٥

مايو (مايس) عقدت شروط الصلح بين فرنسا وبيامونت في باريس ومنها الحاق ساڤوا ونيس بولاية طان فرنسا وتسليم كل قلع بيامونت الى جيش فرنسا في ايطاليا وفي نفس ذلك اليوم اقيم الاحتفال في ميلانو لدخول بونابرت وجيشه اليها وبعد دخوله خاطب جنوده بما يأتي . . .

ايها الجنود

لقد اندفعتم من قمم جبال ابنين كما تندفق المياه منها الى الاودية وبددتم تحت ارجلكم كلّ الموانع التي كانت تحول دونكم وشتتم شملها وها مملكة بيامونت قد خلصت من ربقة النمسويين واخذت تبعم في صوالحها الخصوصية واقامت علاقات الالفة بينها وبين فرنسا وبانت ميلانو في ايديكم وهوذا راية الجمهورية تخفق في كل انحاء المملكة اللمباردية وقد اصبح دوك بارما ودوك مودينا شاكرين لافضالكم وجميلكم لانكم ابقيتموهما على ما كانا عليه وقد مات الجيش الذي كان يتهددكم بقية مهزوماً دون ان يمكن من الالتجاء الى مكان فيه من بسالتكم ولم تقدر الانهر الكبيرة كنهر بو وبيزين والادا ان تعوقكم عن المسير يوماً واحداً وهكذا قد امست كل هذه الموانع الصعبة التي طالما افتخرت بها ايطاليا ساقطة النفع لانكم قد قطعتموها واتت انتصاراتكم الكبيرة الوطن المحبوب بالفرح والسرور . وقد امر نوابكم بان يصير قيام الاحتفالات والافراح مذكاراً لانتصاراتكم فانهم مفتخرون بكم ويحق لهم ان يفتخروا ايها الجنود اني اقول انكم قد فعلتم افعالاً عظيمة جداً تستحق ان يقام لها الذكر الجميل في كل مدن الجمهورية ومن يقدر ان يبين لكم شدة الفرح الذي ملأ قلوب والديكم واهلكم واقربائكم ونسائكم ومحبوباتكم عندما سمعوا ما فعلتموهُ وحق لهم ان يفتخروا بكم وبانتسابهم اليكم لانكم قد عملتم اعمالاً عظيمة لكن هل انهيتم كل اعمالكم وهل يقال عنا انا عرفنا كيف ننال النصرة ولكنا لم نعرف كيف نجني ثمارها وهل توبخنا القرون الاتية قائلة انا نحب الرخاء والراحة كما وبخت ابطال القرون التي لحقت مرة لا فاني ارى انكم تطلبون الان ان تتقلدوا السلاح وتتذمروا من حياة الراحة فانكم تعلمون انما نخسر كل يوم نذهب بدون ان ننتصر فيه وهذه الخسارة تلحق بناموسكم . فيا ايها الجنود هلموا بسرعة لنقهر الاعداء الذين لا بد من قهرهم فلترتعد فرائص هؤلاء الاعداء خوفاً فانهم هم الذين اضرموا في بلادنا الحروب الاهلية وهم الذين احرقوا اسطولنا في طولون وهم الذين سببوا قتل سفرائنا وقد دنا زمان الانتقام غير انا نطلب الى الاهالي ان لا يخافوا لاننا اصدقاؤهم ونحبهم جميعاً وعلى الخصوص اولئك الذين نحسب انهم من نسل سكيبيون وبروتوس (من اكابر رجال الرومان القدماء) ومن نسل الابطال الذين يجب ان نقتدي بهم . ولا ريب ان اعظم مجدكم يكون بارجاع قصر الكابيتول الروماني وارجاع تماثيل الابطال الذين كان يفتخر بهم وان تنهضوا الامة الرومانية على خلع نير العبودية التي عاشت بها مدة قرون . وكل ذلك يخلد ذكر اعمالكم ويمكنكم من ان تفتخروا بما لا يزول فحينئذٍ انكم تكونون قد غيرتم حالة احسن ممالك اوروبا وهكذا

يمكن النصب الفرنسوي الذي اصبح حرًّا ومعتبرًا ان فتح او ربا العلم العظيم الذي بسببها ما احتملته من الشدائد والمشقات منذ سنين كثيرة . وفي ذلك الزمان تكونون في منازلكم مع عيالكم واصدقائكم يقولون عند ما يرون احدكم هذا كان من جيش فرنسا في ايطاليا

وكان الجيش يصغي كل الاصغاء لخطب الجنرال بونابرت وينقاد اليها كل الانقياد وكانت الجنود تحبه كما يحب الاولاد اباءهم وهذا كان سبب النجاح الذي صادفه في المعارك التي اقامها وكان قد حصل جيشه على كل ما يلزمه من المهمات والاسلحة واسباب الراحة وكثرت عنده النقود لانه كان ياخذ الغرامة من البلدان التي كان يفتحها فدفعت ولاية لمبرديا وحدها عشرين مليونًا من الفرنكات

وبعد ذلك بمدة قصيرة رحل بونابرت من مدينة ميلانو قصبة لمبرديا واتى جهة لودي قاصدًا نهر الاديج واقام في مدينة لودي ثمانية ايام ليمكن جنوده من الراحة التي كانوا مفتقرين اليها واهتم حينئذٍ في تنقيح الشروط التي كان مزمعًا ان يطلبها من حضرة البابا وملك نابولي وفي انجاز المعاهدة التي اراد ان يعقدها مع دوك بارما ودوك مودينا وفي تنظيم الجيوش التي كان مزمعًا ان يبقيها للمحافظة على الولايات الايطالية التي فتحها . غير انه حدثت ثورة في لمبرديا فالتزم ان يرجع مسرعًا اليها لانه عند ما خرج من ميلانو اخذ احزاب النمسويين يبثون الاراجيف مؤكدين للامة ان جنود النمسا زاحفة لنجدة جيش الجنرال بوليو ولانقاذ لمبرديا من يد الجنرال بونابرت وان البرنس كوندي زاحف بجيش اخر من جهة سويسرا وان الجيش الفرنسوي في ارتباك عظيم وانه ربما كان يهلك عن اخره في ايطاليا . فاثرت هذه الاشاعات في عقول العامة ولاسيما اهل القرى وتجمع الاهلون وزحفوا على الفرقة الفرنسوية التي كانت لا تزال تحيط بالقلعة التي كان جيش النمسا محصورًا بها في مدينة ميلانو وخرجت هذه الجنود المحصورة لمحاربة الفرنسويين في الوقت نفسه ولكن الفرقة الفرنسوية لم تبالِ بالخطر الذي كان محيطًا بها ولكنها شتتت شمل الاهلين الثائرين عليها وصدمت الجيش النمسوي والزمته ان يرجع الى القلعة وهكذا انتهت هذه الثورة على ان الاهلين الثائرين في مدينة بافيه استظهروا على الفرقة الفرنسوية التي لم يكن عددها اكثر من ثلثمائة جندي وغدروا بقائدها واسروه . فسمع بونابرت بهذه الاخبار وهو في لودي فركب في ثلثمائة فارس وفرقة من المشاة وستة مدافع وزحف على ميلانو وبعد ان تاكد ان جنوده تحافظ هناك وان الامنية قد توطدت سار قاصدًا مدينة بافيه ومعه رئيس اساقفة ميلانو . ولما بلغ مدينة بيناسكو صادف فرقة من الاهالي الثائرين فامر الجنرال لان ان يهجم على المدينة وينهبها ففعل واحرق بعض بيوت الاهلين ليخاف اهالي مدينة بافيه ويعدلوا عن المدافعة عن انفسهم ويعولوا على التسليم دون حرب لان بونابرت كان يعرف انه لا يقدر ان يفتح مدينة عظيمة كمدينة بافيه بفرقة صغيرة كالتي كان فيها وكان ملتزمًا

ان رجع بسرعة لتركب فى مدينة الجس التى كان قد تركه فى سقوط الاوكلتو ولذلك رغب ان يسرع باحمال هذه الامور ولم يظاهر مدة باديه عند العصر ولذلك لم يات بعمل ولما هجم الظلام على الاعلان الاتي على ابواب المدينة

ايا الناس

ان قوماً قليل لم يا خاح يخدعون الا وعملوها الى محاربه جمهور فرنسا وحسبها المصور الذى برالملوك والا وهذا الامال لا ان النفع وحب الاستقلال ان الحها خدع الامه ووجها الى الهلاك والا ى دلك قد برم بدا حس ا وى الهوى فما احمط مبادئه مه ا حسب محم به الاهالى وذلك رغب ل الا بد ا عل ان مح اما عكى الاهلين ن الرجوع عن غيهم والذين ا ا الذين لا يسلمون لحبهم ل روو ارع وعين ساعه و عاملهم معامله العصا وعر فراهم ومارفه وكا عن ا ا قريه اسكو فان عاملهم تكون كمعامله القريه المذكو ...

وبه الدح اصطف ا دع لى لمد ه وهجم لسا لى الاسوار ذكوها ودخل الجنرال لاث الملد وبرم وار على بت بد وجمع حه ه واجرى مار عن ن ر س اساقفه مبلاتى وكل خدم اا ن سعو اا ه ن عفوه اه ا وجمع السلاح وسيرهن بعض الاعيان وارسلهم الى فرنسا

بعد ذلك قام بجحه لى ر ه ن ح ان قد تركها ٤ اوه للمعاوضه لانها سلمت ى النار ن الاه ن دون عاول بدوه ب بها وكان قد مر له ان بعض هولا يحود ول رسد وا ى ع الاهالى اا محاكيهم وكان قاصداً ان يسلك ملا ه عه عد دلك ى ل د علانا بهذا الخصوص وحا لمه القريه وما بان هو ن حمله الا ن

ا بد ل الد كم على مركز مو به عا حس او هلاكه فتركموه وسلموه الى رعاع القوم دو بد فعواعة

ن لحس ى لك الاما ر بد لى الادبح بعث فباد الجنرال ربه وكانت اد رو اركان لحرب ى بد به و و بد ب وا ب مسرعا الى هنالك واستعد لمطارده حسن بولتو وكان بد به يحن ح ويحص ور ر ا بسولبع بونابرت عن محاصره مدينه سيوا الحصينه بسب وصدها موصو الاحرا ب بونا ب وكانت جيوش النمسا زحف من كل جهه من بلاد بـ لحن ها ا كه حد اعدد الـ س الذى كان محاصراً عنها وكانت الحصون الحد بد بلام بكل سرعه حول حصونها ا الد ه وكان نهر المنسو العظيم حصناً منيعا يعوق الفرنسويين

عن التحول اليها

اما بونابرت فاحدق احراء ما حدع بولونكي لا م المكان الذي كان حس فر رعا ن
بعزيمة الهركا فعل عد ما احار بر بو وبهرادا وعوصاعن ان بعبر النهر امام سه حب
كان الحس النمسوي الاحتياطي معنا عبر عد د ه ورعسو وكا هال نحو ه الاف
من الفرسان النمسويين وارمعه الاف ن لما مراحم م الحـ ل و ب اله سوى واسر الفي جندي
منهم واحد سعه مدافع وورا ... ن وبين اماه دلك دخل لحرن كارد ن د سوى مد ه و عسو
وبمكن بسالة عجمه من ساحس النهر وكان ا مو ون مد ح و و ع لحس كه برا و و رب
برفه اوجيرو ونحو تسيراوبرفه ... و ... ومع ... ه فملاه كو لدم ... ا و ... كان حده
العام الي مد ه فالدحول من ... ه لحـ ل ا ... رعل ن وه لمد
ولماكان برفه ما ... احروري ... و ون ... ن ... ه ن ... الاحـ ... ا
وابرب فبهادحلوها ولولم سرع حد رفان بونا ... ما ال ... ن ... ه ر
النمسو ون ونابرت لكنه اسعر الخطر ... كان ... حوا ... ان كان
العرب من برلة ولما بلغ هذا الحر ... ل ... ا ... هد ... ه وحسنا
هذه ... سمل النمسويين ولما كان ذلك يحمل الاوم على ... الى لحسر ... عسـ
فيو مرسا اذا اس العدو فاندها ا ... ون ... لى ر ... ر ... ان اد ... ه
صرفوا عسر سوا ... ى حده العسكر ... ل د ا ع ... ا ... م ... هد ... الا ... ه ودم
العربي مسير ر ساعاتها ولم صدوا ... ذلك ن ... حو ا ل لا كان
طرح نفسه في حوه الوى تحت الاحد ر ون ... هد ا ه عه د ا
لسعد ماعد اعس لحاحه ام احـ

وكان لاما ر ن حاف ... ط ون ن ح ... و ... ن حمهور
البندقية لم يخالف الفرنسيين لمرعه الاحا ... لان ... ى لحـ ... عراها ا
كان الجنرال بولونو ... ام ع ... ه ... لى ولى ... مراو عن
فيها ساع اوا ... ا ... ولى ... ون ... ا ... ا سلب ...
حكومه البندقيه ... و وهم ... وسلا ر ل وسكت ... على ... ل ... ا
محافظة على الحياد وم ... الد ا ... سا ... مغا وا ... لا عـ
الاول وطلب الي ... هذه حكو ... لدم بهاب ... ح للا ... ن ر وعد ما
الحرب ندفع عنها الحكومة الفرنسو ه وعد ... ه ا ... م ... او فرنسا الالفه
والاتحاد تخرج النمسيين من عد ... لسان الدى دن ... مد ه ى في

الحرب و بعث برسالات الى حكومته بهاما آلها بعد ما حدث والكلام الذى جرى بينها و بين بونابرت
وما باتي هو ختام الرسالة ان هذا الانسان اى بونابرت سيحصل فى المستقبل على سطوة عظيمة فى
وطنه وكان ذلك فى ٥ حزيران (جون) سنة ١٧٩٦

وبعد ما ارتاح بال بونابرت من جهة نابات جيشه وذخائره واستولى على الادبج حول افكاره
الى ما لزم اجراؤه للاستيلاء على مدينة منتوا وموقعها بين تلك مخرابات من مياه المنسو وهى متصلة
بالبر بارعة او خمسة جسور فتح فرنسيس حورج بجوار تلك المدينة واقام فيها الفرقة الاولى
من جيشه وفرقة الجنرال اوجرو ورتب فى اب سر و بعد ان رحل النمسويون من
ما ولا فتحها الجنرال سر عرفه وهكذا اصبحت لا يمكن الا ارعة الى تصل مدينة منتوا بالبر
فى يد الفرنسويين وكان على الجنرال وجرو ان يحفظ بفرقته على جهة الادبج الجنوبية وعلى الجنرال
ماسينا ان ... ذهب الى ... الجنرال ... فاحاط بمدينة منتوا وحصرها باربعة الاف
جندى فقطع ... الذى كان فى بلاشيها كان نحو ١٤ الف جندى نمسوى ولكن مدافع
بونابرت كانت قليلة ... الاحتياج فكان ... مقدر ان ... الحصار فاقتصر على قطع
المواصلات الخارجية الا انه لم ... الا على الجهات الاربع الى ... الجهة الخامسة
فكانت لا تزال فى يد النمسويين وكانت ... يعرف ... العوائق كون ... اذا ... يمكن
بونابرت ... على ... ولذلك ... الذى كان فى ... وهو
الجنرال ... وارسب ... الجنرال ... اعال ... فور ... فاقد ... فى
جهات ... ان ... ورفع الحصار ... الاولى وكانت
الحكومة الفرنسوية قد ارسلت ... لى جهة ... و ... الدوق
وفى الوقت ... بونابرت ... الذى كان فى ... وكان على ...
المذكور ... واجرى ... عن ... كانت ... بونابرت عند دخوله
ايطاليا وكانت الحكومة ... اللازم ... كانت حركتها بطيئة
جدا ولم يكن ... الوقت ... بونابرت وهكذا ... ان يرسل
... احد ... فى ...

وفى ذلك الزمان ورد الجواب الى بونابرت من حكومته ... من قسمة جيش ...
... الذى ... قوله فى رسالته للحكومة اذا اصرت على ... الجيش ... من العادة
ووصف ... الحكومة ... احدث ... السطوة العظيمة
الى ... له الحرية والسياسة

و... كل ... احده ... دولاب ... الحدر ...

وكان يخاف قدوم الجنرال فورمد راد سمع ما ء آت اليه فبادر الى تهيد المصاعب والعلاقل الى كان راها في جميع ممالك ا طاليا ودوقياتها ا ى كانت لا تزل تحت السو ن وعلى الخصوص عند ما عرف بان الجنرال فورمسر قادم اليها فسرعوا عدوين ا سهم ما ٮكن ن قهر الفرنسو س معلنين بان حسن وبارت الذى كان عدده ٤ الف جندى لا يقدر على لحم لان جيش ا مسا فى ا طاليا انتصر عدان صم اليه جيش فورمسر ٧ ا ا على ان ٮ ا ر لم ٮبال بكل هذه الاخطار لما له من الدرا ٮه وا شجاعه فى الا ٤ ل نجر ٮه الى مكنه ن الا ـ لا على ٮه لمكورو في توسكانا وعلى السفن الانكلير ٮه الى كانت فى مينا ها ٮ الا ان ا ى كانت قد ـ ٮها غوى الاحزاب المضاده ا رنسا فى ا طاليا ومن اسا م ا وان جميع سفن الانكليز لدن كانوا فيها وكان قد اعترت من حربى كورسكا فهم ٮها ور على الانكليز الذ ن ٤ ا ٮ عدر واقام احرا ت ٤ دوقيات ا طاليا ومنها من سا ا ع الاهالى عن السافر ضد لفرنسو ن ٮ ثم فتح قلعه ميلا و و سهل له حصر مدينة فلما اصبح كل ل صا اى ٮ ر ل اا ٮه الملك ولى وقد ـ ٤ ٮد هدنه وفاته لاملاكه وهذ كان ن بو ء ٮ و ار ت لان ا كٮر ٮهد هدنه ـ ٮ ـ ع ن باولى الحربيه المؤلفه من خمس وارح كـ ن و ر كٮ و ٮه كـ ن وكـ ت غوى ٮلك با لى عن ن يرسل جيشه لمحاربه الفرنسو بن وكان عدد نحو ٥ ا ا ا

ولما ا ت وا رت بحد ن جنود الالف امام ٮها ١٥ الفا م وان ام ٮ عه ميلا و و ٢ الفا للمحافظه على الاربع وركب فى ٮ ٮ وذهب ٮا لى جبهه ولايمام اصد فى جنوب ايطاليا فذهب بنفسه حصر ٮعه ٮلانو وا ر ٮ ر ل اوحرو ت عمر و و دخل ٮد ٮ بولونيا واستار على الجنرال فو ٮوا ن ٮدم مروٮه من و و لى جبهه ور ا وذان ٮ ر مروع صعد اخصاص ماء بهرٮو الطاعه جسدٮا امر قواده بالدخول الى مملكته باولى وى ٮلك الاثناء ا اه الفرنس سلوى ٮ ا لى سفيرًا من ٮلك ا ملكه وقال له ان حكو ٮه اولى مستعد ن لمصالحه فقال له ان عقد الصلح ن ٮ ماب حكو ى ار س عر ٮ ٮ عه سروط هذه وفيه لانه لم يكن من مصلحه بوٮا رٮ ان ٮاتى حنوٮه اواسط ا ٮ اولى لعاٮه ٮقدوم جيش ا مسا الجديد لمحاربه ولذلك كان من مصلحه الموقيه ن ٮصل ابوى عن الاتحاد مع عد فرنسا واب ٮ م حلافا بينها وبين رومه وكـ ت هذ ٮمكنه من كثره ٮلـ ا طاا ا ٮصه ن فلم عدر بونابرت ان يحملها سروت صعبه ومن الشروط ا دكو ٮعدها ح غورها لمحاربه الفرنسو ٮ و بارجاع بوارجها الحربيه الى ارسلتها لنجده الانكليز ارجاع الفرسان الذ ن ارسلتهم ـ ٮ جيش النمسوى وعددهم ٤ الفان وار بعمائه فارس وان ٮنى هذ الجنود تحت امر بو ٮرت لمساعدتها دا حرجت باولى شروط المدينه وكان بابرت عالما ان الحكومه الفرنسو لا ر ٮ د الـ ط السهله ولكنه كتبى بها

لضروره الحال وعلى الخصوص لان البابا بمنى بذلك عبر مادر ان يدافع عن نفسو بعد ان نقد
الشروط بين فرنسا و ا وهذا يمكن بونابرت من نوال مآربو في تلك الجهه ومن الرجوع حالاً الى
معسكرو في الادنج ء ره المنسويين الذين كانوا آتين ليهاجموه وبعد ان عقد هذه المعاهدة ذهب
قاصد حيه ولكن ء رهُ و دخل املاك حصن البابا وكانت حجاعةٌ ذات شان لا بها ككاست
م وقعه على صر ب فرنسا ك و ه وكان عازماً على ان يطلب الى حكومتها طرد جميع المنسويين
والنابو ن الذين كانوا قاطنين ء عبرانه كان يخاف من حدوث ورة فيها فاكتفى بان
رسل كتابا الى مجلس لت الجمهور ه آله منت قصاص والى بوسع لانه ساعد قطاع الطرق
وطرد سفراء ا سا ه ـ جواو ا ابي هو بعض ما كتبه في الرسالة المذكوره هل تقدرون ان
تقطعوا من بلادكم ء اللصوص وقطاع الطرق ام لا فاذا كنتم عاجزين عن ذلك فاخبروني
ء ح ـ بوجه لـ ء ما كفل قطعه باخرى المدن والقرى الى دخلها هولاء اللصوص ولكن
اعاقب كل صر بحكام الذين يسمحون بوقوع ما هو من هذا القبيل لانه من الواجب ان يورد
قبل فرنسوي واحد من كل الناحيه التي قتل فيها وكان سبب سـ ه ذلك تعدي الاهلين على موجرم
حسه و م ء وصول ا ب ا ء سل انه من فرنسا وكانوا بعد التعدي محبوسين في الادغال
ويعب ه د السا ه ع معاونه لجنرال و اب ومن ن مراها على المجلس واجبر
ذلك سفير فرنسا ليقيم في جنوا وقال له ـ ر ا ه هذه احسن فرصه لنوال المرام من اولئك
القوم وانفصل ر ـ بر هم بحسب الاصول السا ـ ه وارسل في ذلك الرو ن الجنرال لان
مع فرقه عددها ـ و ه ـ دى ليعاقب القصابع الامبراطور ه ـ ع اسالنا فاحرق قصر
اوكوسين سنسر وا ه ل الاهين بعد ان الى ال ص عليهم وهم مقلدون الاسلحه فلما راى
ذلك مجلس جنوا و لعه رساله بونابرت ارتعدت فرائصه خوفاً وامر بعزل والى نوفي وطرد سفير
سيسا من بلاده ووعد باقامه الحرس للمحافظه على الطرق وارسل الى باريس موسو فسان
مسئولاً لعقد ا ق مع الحكومه على الامور الواقع عليها الخلاف الماعليه بالمطلوب دفعه
كمعو س ب لمركب مور ـ ا و جرد الفال النمسو ه والنابوليه وارجاع العمال الى بعض
اماكنها وبعد ان ذهب بونابرت قاصداً مودينا ودخلها في ١٩ حزيران (جون) وـ ع الوقت
نفسه دخل جيراله اوجرو مد ه بولونيا اما اهل مودينا فاستقبلوا بونابرت بالسرور وطلبوا الى
ان تحميهم الحريه وتخلصهم من ربقه الدوقيه فوعدهم بذلك بعد حين لانه كان يروم تسكين
الحال لجميع حسنه ك ه لمحاربه النمسويين بعد وصول فورمسر ر م الى بولونيا وعرّج على مد ه
اوربين من املاك البابا وكا و بها قلعه فطلب الى قائدها ن يُسلمها اليه ففعل وكان فيها
ستون مدفعاً و ء عم ء اب ن لجنوس فارسل تلك المدافع لحصار منتو ودخل مدينه بولونيا

فاستقبله الاهلون بالفرح والسرور وكانت هذه المدينة ... البابا وكان من
الد اعداء الجمهورية الفرنسوية ولذلك لم يردد بونابرت عن نصب طلب الاهلين في ما من
المدينتين ومنحهما الاستقلال والحرية التامة وعمل لهما حكومة ... ان البابا ... رف
باستقلالهما عندما ... صلح معه

تخاف البلاط الرومانى ... العواقب ولم ...
عقد اتفاق مع البابا وكان هذا ... الاتفاق ... وهو ... الحدود
وحب فرنسا ولذلك طلب ... الا ... كانت ...
في ذلك الزمان زيادة وكان ... صلح ... رما في مدينة
ولونيا وجار بونابرت ... عقد الصلح ... على ... حكومة ...
للاسباب التي مر ذكرها ... حكومة ... ذلك ... وطلب
ان تكون مدينة ولو ... ان ... حكومة
رومية ٢١ ما ... وان ... حكومة ... او
الى ... رومية ... وط

وفي ٢٦ ... (حوت) ... بونابرت ...
تخاف منه دوق تلك البلاد وارسل له رسالة ... ودهب بسرعة
لا ... عليها الى مدينة ... بسرعة ... كليرا الجارية
منها ومن ... وارسله ... ولا ... لانه
كان ... تجار فرنسا في تلك المدينة ... الحاضر دوق
المذكور وهكذا كانت كل الدول الايطالية تخاف بونابرت ... لم ...
يجرى فيها من الحوادث

ثم اتى فلورنسا فاستقبله دوقها المعظم ... وكان اعظم عمالو
المحروسة وهكذا ... ايطاليا ... من جهة محاربة حدود
النمسا التي مع القائد ...

ومع ذلك لم ... الصعوبة المعاهدات التي عقدت مع بونابرت لان جمهورية ...
كانت لا تزال ... النمسا ان ... في بلادها ... كانت ... لانه ...
الاهلين على الفرنسويين وكذلك كانت جمهورية ... تظاهر ... كانت
احدى ... جمهور ... على ... هذه الحالة ... كانت تكره
فرنسا كان من ... السياسة ان ... وبونابرت ... الارادة حكومة

فرنسا ولذلك ارسل لى بارس كتاباً طويلاً بين فيه عدم موافقة السلوك بحسب رأى الحكومه نظراً للاحوال المار ذكرها و مال الى نهج منهجاً مضاداً لذلك ثم اوضح للحكومه برسم المحاربه الى كان مستعداً ان يجاهد فيه الطليان على فورمستر وحوبيه الحراره ووعد الحكومه بالفوز وكان له ١٤ دفعاً امام وفى وقى ٢٢ بور (حوليه) ان نظام بالمرد الداخليه وعقد المعاهده مع الساردو و الى دول ايطاليا وهكذا كانت اصالا جمعها خاصعه لفرنسا او حليفه لها بسبب او الهدنه او عقد المعاهدات الى جعلت معها كل البلاد من حال الالف لى وعار مسا فى حوى ايطاليا ولم يكن من مقاوم فرنسا فى تلك البلاد الا مدينة منتوا المحصوره والجنرال فورمستر فانى لنجدها

وكان جيش فرنسا يورد ذلك الفوز العظيم ويناس اكاليل الفخر والمجد وكان جيشا مورو وجوردان الذين ذكرناهما قبلاً انهم فى راكره ولم يقدرا ان يوغلا فى المانيا لانهم لم يكن عندهما ما يحتاج الجيش الى الحرب مالا بمساعدتها ان يبادر الى مهاجمتهم الجيش ودفعها و رد بها فى بلادها سرعت بعد للمال واصاعت فرصه حسره جدا مع ان حسبها كان اكثر من جيش فرنسا واحسن حالا مما عبر به الجنرال وارب لى حال الرم ان يتصل بالرين الف جندى عن جنودها فى الرين ورن بحب وادة الجنرال فورمستر الى ايطاليا عوضاً عن الجنرال بوليو وهكذا يكن جيش فرنسا ان يسع وصه عماكثير وان يرسل بعض المواقع الى كانت عون جيش فرنسا فى الرين عن استدم بدهاب الجنرال فورمستر وكان الجنرال كاربوب احد رجال الحكومه الادارى فى بارس قد بعث الى الجنرال مورو والجنرال جوردان رسماً لحال فذهب الجنرال مورو الى جهة الرين الاعلى وذهب الجنرال جوردان الى جهة الرين الاسفل وكان جيش فرنسا والنمسا متعادلين فى العدد لان جيش النمسا فكان ممتداً من مدينة بال الى جوار مدينة دسلدورف وكان عددهم نحو ١٥ الف جندى وهذا عدد الفرنسويين ايضاً وعدد فرسان النمسويين نحو ٢٨ الف فارس مع انه لم يكن عدد الفرنسويين نحو ١٧ الف فارس وهذه القوة كانت ساعد النمسويين كثيراً فى حركة جيشهم والذى كان من امرهم ان يكون حالهم احسن من حالة الفرنسويين بعد دهاب الجنرال فورمستر الى ايطاليا صح جيشهم كله تحت امر قائد واحد وهو الارشدوق شارل وكان صغير السن لكن اشتهر اشتهاره فى معركة نوركوان وغيرها وكان الجموع سوى طبه وكان جيشا فرنسا منقسمين الى قسمين احدهما تحت قياده مورو والآخر تحت قياده جوردان لكن كان احدهما مقاوم الآخر وكانا سلكا بحسب وامر الجنرال كاربوب وهو فى بارس وفى ٢ امار (مارس) سنة ١٧٩٦ باشرت الجنود الحرب واول معركة كانت مع

جيش الجنرال جوردان في جوار مدينة ماينس حتى مدينة روسلدورف وكان امامه بعض
جيش النمساويين امام امبر ورتمبرج فارسل جوردان الجنرال كليبر ومعه ٢٥ الف جندي
لطرد النمسويين من مواقعهم في ٤ حزيران (جون) وطردهم الى مدينة الـ[illegible] كرس وجاز البلاد من
اراضي روسيا المحافظة على الحياد و[illegible] ولما [illegible] واستمر طريق
الوادي عبر الجنرال جوردان [illegible] الرين [illegible] وان مركز الجنرال كليبر وهكذا
اصبح عدد الفرنسويين في [illegible] الرين نحو ٤٥ الف جندي ووضع جوردان امام ماينس نحو ٣٠
الف مقاتل تحت قيادة الجنرال مارسو ولما عرف الارشدوق [illegible] النمسوي ان الفرنسويين
تقدموا رجع [illegible] احر جوردان عن مواجهة جيش امبر ورتمبرج [illegible] واحداً واضاع
الفرصة الحسنة [illegible] في اليوم [illegible] دافع عن نفسه [illegible] كانوا [illegible] العرب [illegible]
مدينة [illegible] فالزم [illegible] يرجع بجيشه [illegible] الارشدوق

اما الجنرال مورو فكان [illegible] اعظم قواد [illegible] نهر الرين بالقرب من مدينة
ستراسبرج وكانت [illegible] الوسائط اللازمة لذلك [illegible] وكان جيش النمسا مستعلاً على
الرين الاسفل [illegible] الجنرال جوردان وفي ١٤ حزيران (جون) [illegible] مورو قائداً من
قواده ان يهاجم معسكر النمسويين [illegible] فلا عرف
معاصرهم احد [illegible] من كل الجهات و[illegible] ستراسبرج واساع [illegible] الى اتصالنا
[illegible] الجنرال [illegible] رسل [illegible] على طريق
[illegible] النمسويين [illegible] واحتمع الجيش كله في
ستراسبرج في ٢٢ حزيران (جون) [illegible] وطرد الجنود المقيمة [illegible]
[illegible] ولما وصلت [illegible] كهل [illegible] حولوا المدافع على جيش
النمساويين [illegible] ورجوعهم الى الوراء [illegible] امام [illegible] الفرنسويين
[illegible] كهل [illegible] ستراسبرج وفي [illegible] وذلك في ٢٥ حزيران
(جون) وعبور هذا النهر لا يخلو من الصعوبة

فقال مورو ما [illegible] عمله لم يكن فوق العادة لان جيش النمسا كان
[illegible] ولم يكن [illegible] في كل [illegible] ولذلك لم يتمكنوا من المدافعة
عن شطوط النهر ولو كان لمورو [illegible] الاحر [illegible] الجنرال [illegible]
النهر [illegible] الى مهاجمة مركز النمسويين [illegible] وهذا مما [illegible] ان [illegible]
جيش النمسا [illegible] على الرين الاعلى قبل ان [illegible] الارشدوق [illegible] من ان
[illegible] وهذا من ان [illegible] بالرأي قبل [illegible]

يكون فيه الجنس عارفاً بالامور السياسية والحربية

اما مورو فكان ذا عقل ثاقب ورأي صائب غير انه لم يكن له من البلاغة وقوة الاقناع ما كان للجنرال بونابرت وان جنوده كانت تعشق وتثق بعبقريته الافتعالية مع غيره ومن ٢٥ حزيران (جون) الى ٢٨ منه جمع مورو فرقة جيشه في الجهة اليمنى من الرين وكان عددها نحو ٧٠٠٠٠ الف جندي وبعد ذلك قطّرًا وصول فرقة الجنرال ديسيكس الى ركبها في ماثيم وفي ٢٨ حزيران (جون) هجم على معسكر النمسويين بما قرب من الف انسان واعمل فيهم السيف واسر منهم عددًا وافرًا فهزمهم النمسويون وعمدوا الى جيش الجنرال لاتور الذي كان في الجهة اليمنى من النهر وفي ٢ من الشهر المذكور بلغت فرقة ديسيكس فضمت الى جيش مورو فاصبح عدد جيشه نحو ٧١ الف مقاتل واقام الجنرال ديسيكس في اليمنة والجنرال فيرينو في الميسرة والجنرال سنسير في القلب وكان معسكرهم في جهة موسان جارت وكان قصد ان يجتاز بجيشه هذه الجبال لكي يتمكن من دخول وادي نكر الواقع بين نهر الدانوب وجهة الرين اما جيش الالمان الذي هو من ولاية السواب وجيش كوندي فكانا هناك الى جهة نحو ميراد فصدت مع مورو عن اجتياز موسان جار وكان الجنرال لاتور امام ... على الطريق الاخرى في جميع الجبال المذكورة ... وكان مورو قادرًا ان يصادم الجنرال لاتور بكل جيشه ويتمكن من دخول وادي نكر بغير ان يحول دون ذلك حصر بسبب قرب جيش كوندي والسواب فامر الجنرال فيرينو ان يهاجم جيش كوندي والسواب والجنرال سنسير ان يداوم السير في وسط البلاد صاعدًا الى جهة موسان جار استولى على وبهام اي هو حصن الجبال المذكورة وانحدر الى البلاد ... فاصبح امام الجنرال لاتور النمسوي وكان ذلك في ٣٠ حزيران (جون) وسار سيرًا ... واصل الى ٢ تموز (جوليه) وكان قادرًا ان يهاجم لاتور وينتصر عليه لان الارشيدوق شارل كان لا يزال بعيدًا عنه لكن قصد ان يتقدم محتمًا مقاومته بقدر الامكان لان ... روبير ... كان ... عنه

والتقى بالجنرال لاتور في ٥ تموز (جوليه) وكان هذا القائد النمسوي قد امام جيشه بين نهر مورغ ومدينة كرلسروه فهجم مورو الفرنسوي عليه مع ان جيشه كان جرارًا وفرسانه ومدافعه كثيرة وانتصر عليه وغنم ... واستولى على مدينة راستاد وانهزم لاتور اما مورو فانتظر قدوم ... الى ٩ تموز (جوليه) ولم يحاربه ولا قرب ان ان الارشيدوق كان عدد جنوده ٢٥ الف جندي وبعد وصول هذا الارشيدوق بدأ الفريقان بتجديد القتال اما مورو فصمم على ان يكون مواقف جيشه في الجبال وفي السهول ... لكن ... كان من المشاة وكانت فرسان العدو كثيرة

اما الارشيدوق شارل فاتم الاستعدادات الكافية لتجديد القتال واصلح ما كان قد اتى بسوء

ديبر الجنرال لانور سعيم فرق جسوم اسعد لمهاجمة جيش مورو في ا مورا (حوبه) وكان هذا الجنرال الفرنسوي عارفًا بمقاصد الارشدوق النمسوي مهاجمة في ٩ من الشهر المذكور وهو على غير استعداد وقام الجنرال بـ[illegible] رباعيل عظمه في ذلك لعـ[illegible] كانت [illegible] محيح الفرنسو بر منهم الفرنس سارل مع افند ره على محدد انسان ولم يكن ذلك حائلًا من الحصر منفصل النصرف بالحكمه ورجع عن حدود المانيا التي كان غير قادر ان يدفع عنها قاصدًا احد[illegible] الدنوب ملتجئًا الى ملتقى ألم ودانسون فاسح الارشـ[illegible] روى مركز حسن [illegible] في [illegible] سند الى نهر عظيم وحصون منيعه وكان قادرًا ان يدفع هجمات بعده ولو كان [illegible] اما العدو الذي ياتي الله لمهاجمة [illegible] في موقف غير حسن [illegible] يكون بعيدًا عن وحده [illegible] بجبال والانهر العظيمه مخاطرًا المخاطر الكبيره وقام هذا الارشـدوق [illegible] ورجع بجيشه الى الوراء وكان عدده نحو ٣ الاف جندي [illegible] و[illegible] بحصو[illegible] اما مورو فسعة وطلب الى الجنرال جوردان قائد جيش الرين الاسفل ان يقطع الرين [illegible] ويطارد جيش الارشدوق في جهه نهر المين و[illegible] و[illegible] الى جهه [illegible] ولما وصل هذا الجنرال بجيشه الى طريق وادي سكر الذي [illegible] حدودًا [illegible] الا[illegible] [illegible] فاصلة وادي سكر عن الدانوب واي وادي الدنوب في [illegible] اما جوردان [illegible] سقوط نهر طن الى سقوط نهر المين وحارب [illegible] في [illegible] قام امام [illegible] اكبورت وبهددها بضرب الكراب المحسوه اذا لم تسلم حالًا فسلمت [illegible] في ١٦ [illegible] ور (جوانه) ووجد مما غرامة حرب وتقدم الى ما وراء نهر المين واستولى على [illegible] فورز [illegible] في ٢٦ ١١ [illegible] نهر المذكور ثم قطع الى ما وراء جبال سواب عند ساحي [illegible] الذي يصب في الدنوب وكان عسكره شمالي معسكر مورو ووصل الى [illegible] في اول [illegible] (او[illegible]) [illegible] سواب والسكس عقد هدنه مع فرنسا وارسلا رسلًا الى باريس [illegible] على [illegible] وارجعها جيشهما وعددهما ١٢ الفًا عن جيش الارشدوق [illegible] وهكذا [illegible] جيوش فرنسا من الجهه الواحده [illegible] ولم [illegible] الدنوب وكانت تهدد باقي اوربا [illegible] الحكومه ادارة [illegible] الحروب الاهليه في داخلية فرنسا في ولاية فاندي واخضعت جميع الاهالي في الولايات الغربيه وهكذا فرغ [illegible] من الحروب الداخليه وكانت الحكومه قادره ان ترسل جيوشًا [illegible] وكان يجمع في فرنسا [illegible] قواد عساكرهم وهم الجنرال هوس قائد جيش [illegible] ومورو [illegible] دان [illegible] وتعاظمت كثيرًا سطوه فرنسا في الخارج

وكانت حاله فرنسا الداخليه في اواسط سنه ١١٩٦ غير حالها في [illegible] لان [illegible] باريس

كانوا يكرهون جدًا الحكومة الادارية وعلى الخصوص بعد ان القت القبض على بابوف البارسي الذي كان الشعب يحبه جدًا وعلى دورى وغيرهما من اهل الفضل والنهى وكانوا لا يحبون النجاح لعساكرهم لانه يقوى تلك الحكومة ويثبتها وكان اعداء الثورة من الفرنسويين يغتنمون فرصًا كهذه الفرص لاظهارما في قلوبهم من البغض لتلك الانقلابات حتى ان الذين فازوا بالثورة وارتفعوا الى المراتب كانوا يتظاهرون انهم غير راضين من نتائج تلك الثورة ولا من الاحوال التي كانت جارية بعد والسبب في ذلك شعور الامة بالاحتياج الى الراحة لانها كانت تعرف ان الحكومة انصافقد اه ... من الحروب ولا ... حربها الى باب فارغة فامست في احتياج شديد الى السوقير ... ومع ذلك كان ... من الفرنسويين يمدحون نتائج تلك الانقلابات السابقة وكانوا يفرحون ... بعد ورود خبرا انتصار ... و يسرعون في مدح القواد والعساكر وعلى الخصوص ذلك القائد ... الاسباب الذي ... اعره ال... الصعوبات التي كانت تحول دون المرام ... ان يحسد الشعب لا ... ... اكد ... مرتاحا من اتعابه محمد ... وفازت وصدقوا حسن الحكومة على ... فسرعوا ... بما اجراه ان الحكومة عزمت على ... الجنرال هوش ... بعد ... اجتمع الاهالي في الولايات الغربية الى الملوكية ... على ... وكانوا ... وتحاولون ... واصحة كديهم بالصرف الذي صرفوه ... مع ... ما ... كان يعقد معهم عهود هدنة صلح دون ان ... الحكومة ... ... وقالوا انه ... عودا الى قواد الر... راسالا واسطة الحكومة غير ان الحكومة لم تكترث بهذه الاشاعة ولكنها بعثت ... الى ... مدحت فيها اعمال القائد ... وبوصف انه سلطان ... كذلك الجنرال هوش ... ونابرت بعث برسالة ... الى ... المقاصد ... الرسائل المذكورة وكانت الحكومة الفرنسوية تحب ان تبث قوادها في احراز ... وان لا تجرى ... ارسال ... من ان ... كل ... الجنود اللازمة لسد ... الكثيرة وكانت الامة غير محتاجة الى العود كاحتياج الحكومة اليها لان الراحة كانت قد رجعت بعض الرجوع في الداخلية وكانت الحكومة قد عقدت عهود صلح مع بعض الدول الاجنبية ... الى ... لم العادة ... ولذلك كان الاهلون ... وكانت الحكومة غير قادرة ان ... وان ... سعادة وشرى الملابس اللازمة فامست ... في الداخلية في اسوأ حال وقصرت عن ... لخاصة فكثرت قطاع الطرق واللصوص و... الامنية وكانت الجنود غير قادرة ان تنتقل من مكان الى مكان ولم يكن للحكومة من المال ما يكفي ... العاصمة ... اسلح الذي ... من

ايطاليا ومدة ثلثون ملوناً من العربكات وما ه حصان للاحف لاب الرب ه واساب ذلك
المعاملة الورقية التي كانت جارية فعرضت الحكومة على الغائها فصدرت اوامرها في ١٦ يوليو
(جوليه) بابطال تلك المعاملة والاباحة لكل انسان ان يتداول النقود التي بيده وان يصرف
الاموال الاميرية بموجب الاسعار التي تقررها الحكومة و رها في ١ ها الرسمية اليومية وهكذا
تمكنت الحكومة من ايجاد النقود مع انها وضعت رسومات كثيرة وجمعت ما امكن من العامة ما يها
الضرورية وكان المعتربون للملكة والجمهورية المطلقة في بارس ووروب جهة طلب الحكومة
الادارية فهجموا في ذات يوم على معسكر لحرس لدى كان بامرة ار س ء رايهم امسلط
وتهوروا بعد ان صار القاء القبض على وسا ، وءمت الحكومة الدى ، وا هذه الثورة
بصرامة لا مزيد عليها واقامت مجلساً حر ٪ المحاكمة الثائرين د هو تاريخ الحوادث الداخلية التي
حدثت في ذلك الوقت وحوسا في الخارج احد ٤ الاسعد لتحديد العمال وك الحكومة
مجتهدة في اقامة المحاربات مع كثير للدول التي ب قد صالحت وان لم كن لها حاجا اما الذين
كانوا يزعمون بتدابيرها تمام الجمهورية الفرنساوية ا ر دونه ب دول اوربا معرفة
الجمهورية فكانوا يقولون بعد ن راوا ن كر د و ب ه امن د ه رعب ان تجد
معها ولذلك كانت الحكومة الادارية مع ل عقادمع الدول نحو ه ى والسرو ٤
ايطاليا والباب العالي لمضادة الدول البحرية فلما رف الدولتان روسيا وانكلترا ذلك امست في
قلق لان هذا الاتحاد يجعل البحر المتوسط في قبضة هذه الدول ومع ما من فرنسا في
ايطاليا وكانت اسبانيا راغبة جداً في الاتحاد الا ان مراكبها البحرية في حصار طولون
وبعدت على حدودها واستولت على كثير الانكا في امركا وعلى بعض محلات من ... دها في اور ١
فاتحدت مع فرنسا وعقدت معاهدة في ١٩ آب (اغسطوس) ماكانت فرنسا واسبانيا
بحدان في الدفاع والهجوم و واجبات كل دولة ان تجد لاخرى عند الحاجة ١٩ الف
جندي من المشاة و٦ آلاف فارس وخمس عشرة بارجة حربية و١٥ مركباً حربياً محمول كل منها
٧٤ مدفعاً وست بوارج من نوع الفرقاطة واربع من نوع الكورفت وامرت حكومة فرنسا سفيرها
في الاستانة العلية وان يبذل ... في ادخال المملكة المذكورة في الاتحاد مع فرنسا ومع
ان الحكومة الفرنسوية كانت مكدة في هذه الاعمال الكبيرة بحيث عداب حسب الحروب
الاهلية من داخلها ان تعود ... لها الدعة لمملكة انكلترا وكان الجنرال هوش قاد ذلك
الحين يحب جداً ان يتقلد قيادة هذا العروج وكان مو ان بعض اهل ارلاندا الكاثوليك للانكليز
يكنفس ان ... حرباً ... في انكلترا و على ذلك شرعت الحكومة ... جمع بوارجها
الحربية ... في غرب فرنسا وساعدت الحكومة ... ب ما كا

في امريكا والهند وكان الانكليز يخافون سوء العواقب كل الخوف واضطرب افكار
اضطرابا شديدا الان وان فرنسا واسبانيا كانت لا يدخلها المراكب الانكليزية فاخذ كل
الانكليز يشكون من .... وزير الدولة الاول اللورد بت وعلى الخصوص لما راوا ان دولة النمسا
التي كانت متحدة كل الاتحاد مع انكلترا على فرنسا امست في شك شديد بعد ان عقدت مملكتا
بادن وورتمبورغ الصلح مع فرنسا ولم يبق كارن امبراطورة روسيا النمسا شيء غير انها
ضمنت لها حفظ الراحة والهدو في بولونيا النمسوية عندما تكون عساكرها مشتغلة في ايطاليا تحت
قيادة بورمسر وفي الدانوب تحت قيادة الارشيدوق شارل وهكذا تمكنت النمسا من ارسال كل
جيوشها الى المحل المذكور .

الفصل السابع

في ما جرى في ايطاليا بعد مجيء الجنرال بورمسر

ولما اتى الجنرال بو[رمسر] .... النمسوي ايطاليا كان بونابرت قد قسم جيشه خمسة اقساما وما ياتي
هو بيانها

كان الجنرال .. رور .. ومعه ٨ الاف جندي امام مدينة ... الحصن في ساحل الادج اي بحيرة
كاردا وكانت فرقة الجنرال .... وعددها ٨ الاف جندي نازلة في ميمنة الحصن في محلة .. كو
وكان الجنرال ماسنا نازلاً .... في الوسط في .. ... ر بولي ومدينة فيرون وكان عددها خمسة
عشر الف جندي والجنرال سوره وفرقة في يسار الحصن في محلة سالو وعددها اربعة الاف جندي
وكانت .. رقة الاحتياط .... نازلة بين ميمنة الحصن وقلبه وعدده ستة الاف جندي ولم يكن اكثر
من اربعة اخماس هولاء الجنود قادرًا على القتال

وكان جيش النمسا .... الف رجل منقسمًا الى ثلثة اقسام عند كل من القسمين
الاولين عشرون الف .... قاد الجنرال داو .. وقسم والقسم الثالث ٣٢ الف جندي تحت قيادة
الجنرال بورمسر .... في اواخر يوليو (جوليه) سنة ١٧٩٦ من مقاطعة التيرول الايطالية
مهاجمًا .... مركز جيش .... في ذلك لانه الزم الجنرال ماسنا الفرنسوي ان يخرج من مدينة
ر .. بولي واستولى على مد .... .. ر .. وسالو بعد ان هزم بها الجنرال سوره بعد دفاع شديد
وتقدمت جيوش النمسا .... الى تلال .... عند ساحل الادج الايسر وكانت .... منها
.... وكر .. ون و .. وا وانكسار الفرنسو .. في هذا القتال مكن بونابرت من ان يعرف
الكيفية التي كان .... .. ن .. ا .. ... وكان خمسة قتلا ولم يكن قادرًا ان
.... جيش النمسو .. ن .... معركة كبيرة فاجتهد .... بمحاربتهم .... ون .... عساكر الاعداء
قد دخلوا ايطاليا .... ن من .... مقاصد .. ن .... انضمام عسكر الجنرال ....

الذي كان في شاطئ نهر المنت والى عسكر الجنرال فورمسير فامام لا . دلك اجرآ نو بعزم وسرعة
ونشاط يكاد يكون فائقة قوة ا سرلا ة ارجع عسكره عن حصار عكا مع انه كان قد هدم كبرا منها
واحد ١٤ مدفعًا وامر الجنرال ستروربه ان يحرق جميع العجلات والد التى كانت معدة للحصار
وان يطرح براميل البارود وغ ها في البحر وان يعطل المدافع ويد ن كثيرا منها في الارض فعمل
وانضم بعسكره الى الخمس وكان الجنرال كليبر قد ن خمسة وعدده ٢٥ الف
رجل المحـ ل اسيا الذي لم يكن معه الا خمسة عشر الف جندي مع ن امامه
فرحل عـ لوبيا وراجعًا الى الو فبادر بونابرت الى نجدته ... ده لخمس المذكور
وهاجم المسكوبيين واستولى على الا اكر اى كانوا قد عكلوا بها فغروا هاربين

وكانت هذه النصرة مقدمة نصرة جرى عظم منها في كاسانون ... فقد دهب لقتال
ستروربه عند مسير فلم يجده فاضطر برجوعه الى كاسانو وكان بو ... قد تخلص منها وعند
احيرها له اعده رجع مسرعا الى اوناو اسوق ... لى كاسانون وكان سير
مهاجمًا فرق المسكوبيين فكانت تلزم من علم الله وعرفت فرقة ... جيش فورمسير
الخاص ان بونابرت دخل لوناتو وانه لم يكن بها الا الف مقاتل فرنسوي فاتت اليه المذكورة
وطلبها عند دخول بونابرت الى ا فبعث اليه رسولا وطلب اليه لسانه ان يسلم هو والذين
معه فعرف بونابرت انه لا يقدر ان يحارب المسكوبيين في لوناتو وكان جيشه بعيدًا جدا فبادر
حالاً القواد واعوان الحرب الذين كانوا معه ان يركبوا ... باحضار الرسول فلما حضر تعجب من
كثرة القواد والضباط وظن ان الفرنسويين كثيرون فقال له بونابرت اعلم ... المحطالك
تكلم القائد الاول لجيش الفرنسوي وانه هنا هو وكل جيشه فارجع قل للذين ارسلوك لي اني
امهلهم خمس دقائق فقط ليسلموا انفسهم اليّ والا فاذيقهم كاس الموت ... على ... ثم امر
باقامة المدافع لاطلاقها على الفرقة المسكوبية التي كانت ... هجم على المدينة فرجع
الرسول وقص على قومه ما سمعه واخبرهم بما رآه فسلمت الفرقة المسكوبية لبونابرت وكان عددها
طه الالف مقاتل وكان معها اربعة مدافع مع انه لم يكن مع بونابرت غير خمسة رجل وار بعة مدافع
وما لبث ... فرقه من جيش بونابرت الجنرال كيلمان ... في ... وكثرة
وكان معه خمسة عشر الف رجل وكان مجموع جيش فرنسا ... لال ... ٢٥ الف
جندي وكان بونابرت قد امر الجنرال ستروبور ... نصف الليل بعوله يمكن ... وجيش
جيش فورمسير في الصباح وعند طلوع الفجر كان ... ستروره وراء فورمسير ... اطلاق مدافعه
عليه فارتبك المسكوبيون عليهم انهم لم ... فرنسويين ... ثم ... دلك انقض
بونابرت عليهم بجيشه وطردهم حتى ... ثم الجنرال اوجه ... الجهة اليمنى قاصدًا

بوركوته ويقدم ماسينا الى جهة نسترا الى كانت محاطة بجيش النمسا فهجم عليهم الجنرال سوشه
وطردهم بعد ان غنم ١٨ مدفعا وطارد بونابرت النمسويين الى ان وصل الى مدينة فيرون
الى بريا بورمستر فدخلها عنوة واسر فيها عددا وافرًا من النمسويين ورحل فورمسر
منها وتحصن في مونته لدى مهاجمة ماسينا واخرجه من هذا المكان . وهكذا الزم قائد النمسويين
الاول ان يرجع الى الوراء و يخل ولاية الدرول بعد ان هلك واسر من جيشه في مدة ١٢
يوما ازيد من الثمانية عشر الف اسير وخسر سبعين مدفعا غير انه كان قد تمكن من ترك فرقة
من جيوشه عند الجيش الذي كان يدافع عن منتوا داخل قلعتها وحين بونابرت لم يقدر ان
يعوض ما كان قد خسره بسبب الحصار في هذه المدينة صمم ان لا يهاجمها وعزم على حصرها
بالجنود لمنع المواصلات بينها وبين البلاد وعين الجنرال سرورييه لعموم ذلك فاخذ من النمسويين
الذين كانوا في منتوا بعض الاستحكامات التي كانت لهم خارج المدينة والزمهم ان يسقطوا في اسوارها
المنيعة وهذا هو حصار منتوا الثاني

اما الجنرال فورمسر من الفور عند دخوله ايطاليا في مدة لمدة ايام فكان ما مكن
بونابرت من تحقيق تمدن الحكومات الى صالحها وهاديها بل رأى ان النمسويين
قد جمعوا بطاليا ما كان مجتمع في صدورها من البغض للفرنسويين وبغضت حكومات رومية ونوبوليتانا
وجنوا والبندقية العهود التي عقدتها مع بونابرت وكذلك مملكة اولى فانها شرعت تجمع جيشًا لترسله
عن طريق مدينة روما لنجدة النمسويين واسعاف السفن الانكليزية التي كانت تحاصر مدينة ليكورنا
ولم تحافظ على حيدتها وبونابرت غير اهل مدينة بولونيا وفرارا وريجيو ومودينا وبارما ولما
اتى فورمسر تحت حدتها عددها نحو ٣ الف جندي ضم على المسير الى منتوا بعد ان ترك
الجنرال داودوويس ومعه ٣ الف مقاتلا ... وقع الحصار ... ووادي لاديجا وباسانو
... اما بونابرت فلم يبق تحت عنايته الا الاف جندي وكان قد عرف ما في قصد عدوه فبادر
الى محاربته بعض مواصلاته مع الجيش الذي تركه وراءه فان داودوويس ارسل فرقة
عددها لمنه الاف جندي فقط للدفاع عن الجيش الذي كان يحاصر مدينة ... من جهة الاديج ثم
حصن مدينة روفريدو ومدينة ليساكو ثم امر باقامة الاعمال الاخرية وفي ان سرعوا بحصونه ... بردسي
عن طريق الوادي على ميمنة نهر كنيرا وماسينا في يسار النهر المذكور واوجروفي الطريق نحو لجهة
الجبل فاستوب صلبة فرقة فونوا على حسر ساركو وصلت فرقة ماسينا على مراكز سارافالي وفي ٤
ايلول (سبتمبر) المذكور وقعة ... وود ... الناس من كل جهة على النمسويين وبهزموا
وطاردهم حتى وبارت الى مصيق كالينو المحصن جدا فاقام فيه جيش داودوويس وكان
فيه مدافع كثيرة ... الفرنسويين هجموا عليه هجمة الكواسر ودفعوا النمسويين عن مراكزهم المنيعة

واستولوا على المتاريس وساروا الليل بطوله واصبحوا امام مدينة برديس فاستولى دامدوس مهزوماً
في جميع الاماكن التي امام فيها واسر الفرنساويون منهم سبعة الاف رجل في هذه المعركة واخذوا ٢٠
مدفعاً و ٥ صندوقاً من المهمات الحربية و٧ رايات وقطعوا المواصلة بين فورمستر في ايطاليا
ومحوس النمسا في التيرول

وفي الليل التالي عرف الجنرال كلين ان فورمستر لحق مسرعاً وانه بلغ طرف هرمد به
فيرون وهو يحاول فتحها وان اقوى حصن فورمستر كان في امانول وانا موجزه في برعولا و محافظة
على معابر وادي لا برنتا فقصد بونابرت ان يتبع رجالا ان يمنع فورمستر عن التقدم عن الة فمل عامر
ذلك عزم ان يحرض الاهالي في بلاد التيرول على نور النظام الذي كان سارياً في اجراءه في
بلادهم وما يأتي هو ترجمة الاعلان الذي نشره

ايها التيروليون

انكم تطلبون حماية جنس فرنسا فيجب ان تسلكوا مسلكها وهلكم لان تحصلوا عليها ولما كان
اكثركم قد مل الى اجراء ما هو صالحكم كان عليكم ان تحملوا الناس على اداء الطاعة لان مجلسهم
لخالي من الحكمة صرف صرفا اني وجد بهم بالحرب والدمار ولا يلزم ان نبين ما يجنى عليه
من الحاج والضرر اما الذهب الانكليزي اوصاح تحمل وزراء الامبراطور على اهمال اموره عن
سالف بما في البلاد من الرزايا ولذلك كانت كل اعمال الامبراطور المذكور الخطط كالعمل من
تخطيط خطط عوض انكم تزعمون في قتال اسلم وجنس فرنسا لا تحارب الا الله ولم تأت ر وعكم
الا لتجعل دولة النمسا تصغي لصوت اوربا الباوحة وتسمع صراخ شعوبها وما قصدنا وسيع بلادنا الان
الطبيعة قد رسمت لنا حدوداً مشهورة في جبال الالب وبحر الرين كما رسمت حدود امبراطوريه
النمسا في حدود التيرول ايها التيروليون اقصعوا الذي من صروكم السابق واصغوا الى
الصواب وارجعوا الى ديارنكم و تركوا راياتكم التي لا تقدرون ان تكم تدبرها طر عليها من العمل ما طرأ
ولا تخشى الذي انتصر في الالب وفي ايطاليا ر اده جنس اعداء ا صام بعض الاهلين اله
غيران عزيمة تحمه على ان تحامي سفك الدماء وع اا اصحالا التي اله ال وامسى الجميع
يخافون باسا لا يزال يحيا ان بلاطف الذين يومون به اقسا

وبعدان امرنا باذاعة هذا الاعلان على جميع الاهالي خرج باكرام مدينة ر ى
في ولاية التيرول قاصداً اساو حيث لنا اصادم الجنرال فورمستر وكانت المسافة بين
هاتين المدينتين نحو عشرين ساعة وفي صباح اليوم التالي صادفت طليعتنا الجيش
ولم يكن احد يقدر ان يثبت امام هجمات الفرنساويين لان عددهم كان نحو ٣
الف مقاتل حالما انضم اليوم العساكر التي كانت في ترسانا فاضطرت فرقة الجنرال اوت مو

الفرنساوي وبمسير فرقة الجنرال اسيا فمنعهم من كل الجهات والزمهم ان يلتجئوا الى مدينة مانتو
وكما فعل بونابرت في لودي فعل في ناحية هذه المدينة فانه قطع جسر النهر الذي كان متصلا
المدينة عن ناحية الشمالية لانه بعد ان عبره جيش النمسا قبل ان يمكن العدو من هدمه وهجم الفرنساويون
على الاعداء وبعد ست ساعات فتحوا المدينة واسروا بها نحو ٦ الاف اسير واخذوا نحو ثلثين مدفعا
وكثيرا من المهمات الزاد والمركبات مع كل ما لزم ايضا من المهمات الكثيرة المخصوصة ببناء
الجسور فبات فورمستر بلا مهمات حربية ولولا ضعف الجنرال برسوي الذي كان قائما بالمحافظة
عن جسر الادج في مدينة لنياكو حتى يمكن فورمستر من الاستيلاء على ذلك الجسر والعبور عليه
منه الدخول الى منتوا لبات اسيرا هو وجميع الفيلق الذي معه لانه لم يبق له الالات اللازمة
لاقامة جسر يمكنه من اجتياز النهر وكان الجنرال كسدانوفس لم يقدر ان يسعفه لان جيش بونابرت
كان فاصلا وهكذا هجم بنفسه على الفرنساويين الذين كانوا في سيره ولم يقدر بونابرت ان
يصده مع انه در لي عين الفرقة الصغيرة وكاد يصير اسيرا وبعد ذلك استولى فورمستر على
مراكز ... كاستلي والتي كثرة فرسانه وقلة عدد الفرنساويين في جميع المراكز
المذكورة سددت هذه النصرات القليلة والمتوالية فورمستر وعزم على الاستعداد لمهاجمة بونابرت
واخرج جيش منتوا ولم يبق بها الا نحو ٥ الاف ... امام عسكره من قلعة منتوا وفرقة من
خورج ... ٢٥ الف جندي وخمس بونابرت ٢٤ الفا وبعد مدة قصيرة صادفت هذه
الجيوش واخرجت ... من الفرنساويين وكادت ... حتى لولم ... الجنرال ماسينا الى مهاجمة
قلب جيش فورمستر ... الى الادج ... فاخذ النمسويون في طلب الفرار وسميت هذه المعركة
معركة سن جورج فانهزم جيش فورمستر تاركا للفرنساويين ثلثة الاف اسير و... رايات و٢١ مدفعا
والتجأ الى قلعة منتوا وبعد ذلك ... استولى فورمستر على ... اكلوا المئة من منتوا ...
... جسر فوق ذلك النهر وادخل الزاد والمهمات اللازمة الى المدينة وفي ٢٥ ...
(...) قصد ان يخرج من ... لمهاجمة الفرنساويين في جهة الادج في كوفرنولو ولكنه ... وخسر
نحو الف جندي ... مع ... الفرنساويون واخذوا المراكب التي كانت لهم في ... ولا
... وبذلك بات فورمستر غير قادر ان يخرج من منتوا وهكذا تمكن الفرنساويون
من ... ان يحيطوا بكل المدينة ... عسكر النمسا الثالث الذي كان قد اتى ليخلص
ايطاليا ... تحت قيادة فورمستر وكان عدد هذا الجيش النمسوي في اول حزيران (جون)
... الفا ولم يبق منه الا نحو ١٦ الفا ... مع ... الاول و ...
الاف ... في ... تحت قيادة الجنرال داويدوفس وكسدانوفس
و... الفا اسرى عند الفرنساويين ... اما ... في المستشفيات واما هلكى وجيش هذا الجيش كل

مهماتها الحربيه و٢٣ رايه و ٣ جنرالا وارسل بونابرت ارمان الى احدى من اعوانه الى الحكومه في باريس مع معاون حربية الجنرال مارمون وبعد ان راى ما راينا من اعمال الفرنسوين في هذه الحرب نقول ما لا يمكن احد علمهم وهو انهم قادرون على القيام باعمال فوق العاده اذ حصب فوادهم من حسن الاداره ومعرفه فنون الحرب و واتها ولما بلغ فرنسا خبر عمل بونابرت سرت جدا وكذلك ولاية لمبرديا الا طاليه لانها كانت ... من حكم ... مالك ايطاليا ودوقاتها فكانت ... النصر ...

وبعد ذلك طلب بونابرت الراحه من ... وقسم جيشه كما ... مع الجنرال ... في جهه نهر لافيس وجعل ادار الحرب في ... و ... في ... للمحافظه على طرق ... و ... وحروق سقوط ... ل كليس لفوموط محصار مسوا

واذ لم يتمكن بونابرت من ... عن الاعما الى ... سبب ... السبب ولم ... فلم يلبث ... الجنرال ... والجنرال ... في ... فاصاب ... الذي ... دوله ... بولو وجيش فورمسر الاول الذي دخل به ... الاولى ... ساطي ... ولم يكن هذا كل النصر الذي ... لفرنسوا ... ولودي و ... ولونا و ... و ... لاحار لا في ما ... واحدوا ... المدافع والمهمات والرايات ... فصار اهل لمبرديا في ايطاليا واهل ... ولونا ... مفتكرين منه

ولما كانت هذه الحوادث ... ان ... عند سواحل نهر الدانوب فان ... وقد صارد الار ... ل موصل ... سهراب (اوغوسطس) الى ... مذكور ... الذي ... نهر الدانوب

وفي ١١ آب (وغسطوس) ... ارسال ... طرق ... اراد ان ... فرق ... عند سواحل نهر الدانوب للمحافظه على طرق ... الانضمام ... حوردان ... الارسدوق ... مراكز دفعه واحده ... على المركز ... حوردان ومن ... ان ... عنه ... لا ... الجيش ... جيش

موررو لمرافسو وان يهاجم اكبر جسه جس جورداں و بدل بوالولى والعسل ثم بعمل سے جيش
موروما فعلة ى جس جورداں لانه كان اضعف من عسكر موررو وعدما سهر عسكر جورداں
عمى موررو عبر فادراں سب سے مراكره فلدم ان رجع الى الوراء واصاب الارسدوى بهن
الاجرآب وى مسا به لاجراب و امرب الباسه عن الحدوى والحساره وفى ١٦ اب (اوعسطوس)
حرح الارسدوى من اسكولسباد وكان جورد ن ه يماس مدسه ناورح وسعا لدورف عند بهر باب
عبر ه رصد حلوى ما كان مربعا ں حل ه وكان قد امام فرقه من عسكره تحت قياده الجدرال
برناسوب وابرله فى مكان بعد عنه ولا للمحافظه عى الطرى الى سه و ں موررو وكان ذلك
حطا لان الجوس كاں فلله عبر فادره ان سب ى مركرها فلما هاجم الارسدوى جورداں
صادف برنادوب فبل الجمع ومع انه دافع حق الدفاع البرم ان ىعبر وىعرى طرى الحمل الذى
مرفوالجس كله وهو اسر ں ودى برالمس فاصدا الداوب وبعد ان ارسل الارسدوى فرقه
لمطاردبه ه حم جورداں وهو عرم عى الرجوع الى ا ور الحال حين عرف ما اصاب برنادوب
فبعد ما اراد ان رجع هجم عليه ں لجهه لواحق عسكر الارسدوى ومن الجهه الناىيه فرقه الجنرال
فاربانس ں وحد ب موقعه بىدىك ى لد ه ا ح وقعد جورد ں صر عه فاه ى مسب السمل
هو وعسكره ومهما ه ودام على تلك الحال ، ه ا ام وام عمال صعه حد ووصل الى بهر الماب
ى ٢٩ اب (اوعسطوس) ى ىعد و وىحد د و ه لد رىحودو رر ورح ا رىح فيها مده وىجمع
سل الجس م ىحدد السال
ولما كان الارسدوى كان قد برك لىور ام موررو ىعه ٣٢ الف عامل فقط كان موررو
قاد ان ا الار دوى و وىعه ى الا الىلا ب عسكر وره و سكر جورداں عىر
ذلك محالف لد ر لحكو ء س ورو ىحه ردں ر م اعمال الد سب لعح
الا اكں اى صدها ولم كں عدر وروا ں و رب ں الاقدام والاه دار على احراء ما
ىوافى الحال در ں ىو ص فلم م ذلك ع لد لوب لور واحتاج وصرف اماكىں سے
سا اىء برالد وب عىس احوال تلك اا لا د ولم كں عرفا ان الارسدوى اى جورداں ولما
حرب لدها ه حف ان ىحں العواقب الد ه حه ردں فرجع لى الور وهاجم بلاد مااار اطما
منه ان داب ىحمل الارسدوى على الما اد الى عدها فاحصا طه لان الا سدوى لم
برجع عں جورداں لل برك لانور وحده لمصادمه وررو قد رب الد ں سے الماىيا على الحدود
الفرسو ه لان جورداں ا هرم وىه ىر ام الارسدوى ولم ب اجرآب وررو بالساح المطلوبه
لان انتصاره على الالما بں كان ىصرحدا الفرسو ں لبعد عں عسكر جورداں وهو محتاج الى
مسا ىده وكان عسكر ور ں حسب العساكر الفرنسويه فكان ىسصعب الرجوع الى الورا

مدون ان مقاتل الالماس ولذلك بلغ مورووحورداں اوامرالحكومه ى مارس وى ان مسـ ى
مرىكوىٮا وكىب الوماىه مد دحل ىا ار ا وسىادرالى عدىه محاول حورداں ان ماىل عدوٌ
حوفًا من ان سىٮ مورو ى ارسال ادا ركه ى امارىا ورحل من ىركوىا دون ان ىعدىالسال
ماسىولى على المراكز التى كان ىطى ا ىها ىمكىه من مىال العدو والا ىوا ىما ـ ىـ ه مو رر ىورح
وحوارها وى صىاح اليوم الىالىـ من الىول (سىمىر) ىدم ا ل الا ا ىں ودار ـ الدا ىرعلىو
ولهم وىعدىهم لاهں ى ا اسىول ولم ىىعد من عسكره ى هد ا سىرا ا ر ع الا ىحو ٦ الاف حىدى
وقىل فاىد من قواده المشهورين وهو الجنرال ، ربو ولم ىكن اا رسو ىں ں ىىلىه ىعد ماىحرح
فىى عىد الالماس فقط الار ىدوى حى الطىىب فلم ىىعىـ و ا اىـد ه بالاكرام اللا ى وكان
مورو وراء الداىوب ، مطرا وورود حىرمن حورداں وا ـ الجنرال ا و را المسوى محل فرعىـ ى
مهاحىه مىىرہ عسكر مورو فدفعه مورو ولما عىىه رو ىه لا ىعدر ں ـ ى مو ىه ىعد ان طرأ
على عسكر حورداں ما طرا عزم على الرحوع الى الىور ، وفعل ذلك فعل الابطال الحادقىں
لان حىوش الاعداء كانت محىط ىه وكان عددها اكىر ں عدد عسكره اذ كان عسكر لا و ر
٣٠ الف مقاتل وكان ورو ىـ ں ان صادف عسكر الارسىدوں وهوسا ى معارحىل
ىوار فسار ىدون ان عرف عسكره ىما كا حاىه وىدا ى ىـ ىـ ر ـ وذلك ى ا ىىرىں الاول
(اكىو ىر) وفيها ا ىل و لان واودىه كىىں حاول لاىو ر ان ىىد عں المسىره ىـ الىـ ال
من العسكرين فهجم ىسكر و رو على عسكر لا ور ں كل الجهات ودفعه الى واد ىسمى لار ىس
واسر من عسكره ىحو ربعه الاف اسىر فاىـ هىد الىـ ’ ىں ىا ىم ادىه حسىه وسار ىحو الرى
قاصداً الدخول الى فرنسا عىر ان الارسىدوى و و ده كا ىوا قد اسر ىوا واسىولوا على الطر ى
التى كان مورو مزمعًا ان ىىر ںا الى ىسىراسىرح فعىر و رو الصر ں وسار ى صر ں اطول ودا
من ساطى الرىں و ىعد ما ل قىاله فلىلا ىعض ىسكر ا ىسدوں الذى ك ىرىا هىالـ عىر
الرىں ودخل قلعه كىم ل ىىد ىىىراـ رج وذلك فى ٢٤ ں الاول (اكىو ر) وهكذا ىىهىـ
هذه الحروب المشهوره ورجع و رو رحوعا كىىه ىعد و ىعد ان حل ا حل حىىں حورداں
وعسكر مورو اصبحت دوله النمسا قادره ان ىجمع كل عسكرها لمحار ىه عسكر فرنسا ى ا طاليا ولم
ىقصد حكومه النمسا ان ىسىرجع ا كان لها ـ الاراضى ى احىىه الىـ ى من الرىں ولكنها صممت
على مهاحمه حىوىں وا ـ ىـ رجع ىىر د ا ورفع الحصار عں ىـ ىـ ىوا وىحىل ملوك ا طاليا
على المحاهره ىعدوان فرنسا وكان اعىرں ور ىـىرالمسوىں محصور ى قلعه ىىو ىار لى المىسو وىں
ىحنرال العسكرى وهو الىواد الذ ـ كانوا ىحت قياد الارسىدوى ىارل وكـ ں ىىه ٤ الف
جىدى فدخل بلاد الىىرول جمع ىى ں عسكرد و ىدىه وهو نحو ٦١ الف مقاتل فعدم

الجنرال العسكري واستولى على مدينه فرنول ثم رحل عنها وسار نحو كونكليا وكان امامه في مدينه ماسانو الجنرال ماسينا الفرنسوى وكان الجنرال فو بوا نازلاً بفرقه على ساحل لاغونو للمحاماه عن مدينه ر ندي وكان بوار ي ورون مع فرقه الفرسان التابعه فرقه الجنرال اوجرو وكان الد ري قاصداً ان يجمع جيش داو دوفس من جهه مدينه فرون ومن ثم يذهب لترفع الحصر عن مدينه منتوا فخرج ا عسكر فو رمسر فصار عدد الجيش النمسويين نحو ٩ الف مقاتل فيمكنون من قهر الفرنسويه و بناء على ذلك عدم العسكرى وقسم جيشه ثلث فرق وسار في طريق لار ما بعد ان امام جسرن بون بهر لا اى . كان ماسينا يحب ان يعرف قوه النمسويين فاوهمهم انه قاصد ان يعرض لهم ، رجع من اسانو الى . ماس فصادف . بها بونا رت والجيوش الى ذهب بها من فرون وفي صباح اليوم السادس من شهر الاول (كنور) ابتدات معركه لافرنسا فدفع الجنرال ماسينا طليعه عسكر النمسويين ويلت فرق منهم الى الورا والزمهم ان يعبروا النهر بعد ان هلك كثيرون منهم عبران النمسويين انتصروا في جهه بهر لافرو حيث كان الجنرال فو بوا الفرنسوى فاستولوا على د نه رندى ولو تاخر الجنرال جو بر عن ان يحله ومنع النمسويين عن مصارد ولا كسر كسر ارد بن هذه الكسره فتمكن فو وا بن ان عبر نهر الاديج و انى بحسو الجيوش في كورونا وريفولى ولما بعث هذه الامور بونابارت الى حالاً مد ه . بسانا والزم الجنرال العسكرى ان صادمه بكل عسكر وبما انى بلال بتولى عصب حدا على فرقه الجنرال فو بوا لانها لم تهتم بالقتال حتى الهمام بحافظتهم عصا مكدر وا بي هو برحمه

ايها الجنود ي ـــ بمسرور منكم لان احرا اكم الحربيه كانت خاليه من النظام والثبات فسلمتم الى الاعد كل ا ـا ـ التى كانت لكم وانهزمتم . بها مع انها حسنه ولو كان فيها قليلون من جنود الابطال لدفعوا ي عسكر ولذلك اقول ان جنود فرقه ٣٩ و ٨٥ اكم لستم جنوداً فرنسويه و ا ، لعواد اعضاه اركان الحرب اكتبوا على رايات ها ين اللا فيس هذه الكلمات وهي ان هاتين الفرقتين لا تعد ان من جيش ايطاليا فارت هذه التوبيخات تاثيرًا شديدًا في الجنود فاطلب الفرسان الا كونيان عند ذلك ا حسا اما العسكرى فكان قد نجح في عمله لانه تمكن من الاستيلاء على جميع بلاد التيرول ومن الانتصار على عسكر دا بدوفس واستولى على البلاد الواقعه بين نهر الاديج ونهر دولا رميا وكان عسكرى في ذ مه فرون ليتمكن من الانضمام الى داويدوفس انضماماً لا تكدره جنود في المستقبل ا وبارت فحص كل الحصن في مو ه الدو ورغب في الاستيلاء على مراكز كالدمارو الحصينه وبعد ان قابل قتالاً فشلاً امام حصن الحل واستب القتال في اليوم التالى اما الحسـ ر د ـا في و عران النمسويين عكوا من ان يعدوا الى فرقه بن مسل مع ان الفرنسويين مستوا عن قدرن ان يحدوا القتال واستولى ا مسوور على مسالك التيرول وقلعه

كالدناروو كان عسكر مسوا محرج من القلعه و يهاجم الحس الذي كان محصرًا به وكان سدد الفرنسويس حول مسوا عامه الاف فاسا الفرنسويون فى قلى سد يد واسداً وا سعرون تصعونه مركزهم فى انطاليا اما بونابرت فاحتهد فى سسط الحس وحاصهم بكلام مسحع فتحمسوا حتى المرصى والحرحى الذين كانوا لا يزالون فى المستسفيات فاسرع من كان قد سفى م معص السفاء الى عهد بهم والحنرال لان كان قد حرح فى معركه كوفرنولو فاتي الى الحس قبل ان حراحه وامر بونابرت الحنرال كيلمين ان سفك عن حصار مسوا وياتي الى حدى ليحا ـ لى ورون وا رعسكر فرون وكان عدده عسرين الف ما مل ان يحار نهر الادنج و ياتى مه مه و ب دلك دون ان سي الاحار عنه ولذلك كان ـ ر لحس كحس مكسور وكان قد رجع لحصار ع و ـ ـ سب فوجا الفرنسويس في ا صاليا ك بها لم يكن وكان الا طالنان الدين ى يدا صهروا يهم يحون فرصا راقبون حركات عسكر بونابرت خوفا لا مرند عا ه وكان ـ ر الفرنسويس فى الا ل مسرًا محرا وبعد ان سار بونابرت ره محمسه امر طا مه ن ر ب حهه لسرى سوصًا عن ان يداوم العدم محو سسارا وقبل الصباح كان الحس فى صاهر ـ روبكو وكان اندر وس وهو قائد ار عه الاف قد امام حسرًا وعبر النهر وحسد عرفا حس ء د القائد بونابر فا ه سار الى هناك ليانى ورا قلعه كالدارو لانه لا مدران ما ل العـ ى مه عسر الف حدـے حال كون عدد عكسه كان محو الـا ومرا كركالدنارو كالمرا را ى ام فيها الفروسون فصار النصر للذين يحسون القال

وكان عسكر النمسويين سسر معها الى ملث فرق وكانت الاولى فى باحيه فيرون فى طريق مورسل والثانيه فى ناحيه فيلانوفا فى طريق اركول والثالثه فى ناحيه لنار د وفى صر ن وادـے الا يج وكان القائد النمسوى لا يخاف مهاجمه الفرنسويس من هذ الجهه لان مياهها وحولها كثيره فلم يهم حوسا و ها للمحافطه على الاماكن الواقعه من اركول ا دح على ان عسكر بونابرت كان يسير وراءه واتى حرا ما اواسولى على طريق السار اسولى او حيرو على طريق اركول فاسسب الفتال بينها و ن عسكر السري فيعسروا فى اول مر فطاردهم النمسويون ـے دملك المصصس وسدماراى الفرنسويون انهم انحدعوا با كسارهم رندوا علهم واعملوا فيهم السوف واسروا كسرين وك وا نعص مدافعهم وكان بونابرت مع فرقه اوحيرو فاراد الاستيلاء على مدنه اركول فدفعه النمسويون عنها دفعه سديده ومع دلك امر حسة ان يهجم على الاسوار محمه و ه وركب هو فى طليعه الحس



و ا رب رحعب محسه الى مدسه اركول

ولما راى ان العدو قد احاط بعرفه المساه ورباها تحس وار الـ وانها قد احدث سهمر مرل عن حواده واحدالرا ه ن ـد حاملها وهجم امام الحنود عابرًا حسرالمهروصرح بصوب عالٍ فاملاً السم امم الدبن صاد م العدو فى لودى فا عوفى فسعه كل من كان فر آمه ولا ه با الصاط الدن كان عل ، عماده وكا وا قد بعودوا حوص بحار القال والمعارك وبعد دلك صاروا من القواد العطام وكان نوبارب سا را بين الرصاص والكراب المحسوه وكان الحبرال لان محهد دائمًا ان نكون امام نوبارب لكى يحميه من رصاص العدو وكذلك الحبرال موبرون قبل امام نوبارب وهو ساصل عنه وكانت هذه الفرقه قد افترب من الحسر لما هجم الفرنسويون من با به عليها ودفعوها الى الوراء ا ا حنود الدن كا نوا العرب من و ابرب فحملوه مسعد ب بين ساحه القتال فعزم ونابرت ان ربع محسه الى مد ن القتال عيرانه لم يتمكن من دلك لسدة اطلاق بنادق العدو



دخول بونابرت على ... وهو بلابسه الرسميه

فنشب عسكره مقهقراً الى الوراء وسقط هو نفسه في الوحل فغرق الى وسطه فصرخ حالاً اعوانه فلما انها المخصوص لتخليص قائدهم فصرخ الحسن مرتاحا ما قالوه وحملوا على النمسويين والروسيين ان يقهروا ويولوا مدبرين وكان الجنرال كوى قد وصل من طريق اخرى الى اركول من الجهة

الناحية فانتشب القتال في تلك الناحية لكن النمسوي تمكن من الخروج من اركول وانهزم جيشه ولم
يقدر الفرنسويون ان يتموا نصرهم في ذلك النهار لان النمسوي كان قد انسحب ولكن يحق لهم ان
يفتخروا لانهم قهروا فرقتين كاملتين من عساكر النمسا والزموها ان تركا مدينة كالديارو ومدينة
فيرونا الحصينة بعد ما استولى بونابرت على قلعة اركول وقام بعمليات شديدة عزم ان ساقها
ويرجع جيوشه على رونكو ولا ر انما يدران كان على شاطئ النهر لكي لا يعرف الجنرال النمسوي
بحركة واحدة منه ولا وكان منذ الصباح يتقدم لا يزال كلا من فرق العدو التي على جانب
ابوابها وكانت تحت قيادة النمسوي سنه ونابت في قرية رونكو فاخذ بونابرت في مهاجمته فعبر
الفرنسويون الجسر وصادوا العدو صدمة قوية وطردوه الى الوحل اكثر عند جانب النهر فدان
اخذوا مئة مدفع ورايات واسرى كثيرين وفي اليوم الثاني تجدد القتال بالقرب من الوحل ولم
يات شيء كبير غير انه قتل من النمسويين نحو الفين وكان بونابرت عارفا بانه كان قد هلك
من النمسويين ٢٥ الفا وان عددهم لا يزال اكثر من عدد جيوشه ومع ذلك صمم على محاربتهم في
السهول من ثانيه وابتدأ في القتال الذي ع الثالثة بعد الظهر وكان النمسويون في طرق فساتين
واشتد القتال جدًّا وكان عسكر بونابرت مائل في السهل فجاءه لا مرد عليها فدعا ضابطًا وامرهُ
ان يذهب بقليل من الجنود الى خلف النمسويين وان يدخلوا الاجام وبعض الذين
يضربون الالات الموسيقية وان يضربوا الالات لكي تسمعهم عندما يدنون من المكان الذي كانت فيه
الجيوش النمسوية مشتغلة في القتال اما الفرقة التي كان قد اقامها في مدينة ليناكو لتقاتل موخر
الجيش فكانت تطلق على تلك المؤخرة الكرات الحسنة فلما اقتربت اولئك القوم من الجيش النمسوي
في الغابات وضربوا الالات الموسيقية توهم النمسويون ان الفرنسويين قد احاطوا بهم من كل
الجوانب فخافوا خوفًا عظيمًا وطلبوا الفرار قاصدين الانحاء الى فساتين فطاردهم بونابرت الليل
طوله وقتل كثيرون منهم فعرج بونابرت بجيش المشاة على مدينة فيرونا ليستريح من اتعاب القتال
وارسل الفرسان تطارد النمسوي وعسكره وكان هذا الجنرال ينهزم دون انقطاع اما بونابرت فعزم
ان يرجع ليحارب الجنرال دافدوفيتش ويقهر عسكره الذي كان لا يزال قائمًا في ولاية التيرول
وكان هذا الجنرال يجهل ما اصاب الجنرال النمسوي مدة ايام مع ان النمسويين كانوا قد خسروا
في هذه الايام الثلاثة نحو ١٨ الف قتيل و٦ الاف اسير و١٨ مدفعًا و٤ رايات فعاد الجيش الفرنسوي
الى مدينة فيرونا منتصرًا فتعجب الاهالي مما فعلوا من الاعمال العظيمة ونزل بونابرت بعسكرهُ يستريح
في تلك المدينة وذهب الى مدينة ميلانو وعرف هناك ان حكومة البندقية عازمة ان تقاومه وان
تساعد الجنرال النمسوي سرًّا مع انها كانت قد اعلنت انها على الحياد ولم يكن ذلك شانها
وحدها بل شاركها جميع ممالك ايطاليا وقد فاتها انها كانت ترقب الفرصة المناسبة للنهوض

على بونابرت وبناء على ذلك جعل النمسويون حكومة البابا في رومية تتظاهر بكره بونابرت
فلزم ان يحمل مع عسكره في اواسط ايطاليا وبناء على ذلك شرع الجيش الروماني في ولاية رومانيا
في التأهب لمساعدة عسكر الجنرال ورمسر المحصور في منتوا وكانت الجيوش الآتية من الخارج
تلزم الفرنسويين ان يرفعوا حصار المدينة المذكورة وارسل النمسويون جيشين منفصلين
لابعاد منتوا وفتح الطريق للجيش المحصور فيها وكان عدده ٦٥ الف مقاتل وبعد
العسكري قاده قسم منها وعدده ٤ الف مقاتل ورحل من باسانو الى روفيرو. وبعد الجنرال
روفيرا قاده الباقين واقام في مدينة ادول ليتمكن من الاتيان بحركة في وادي الاديج ولم
يكن عسكر بونابرت اكثر من ٢٥ الف مقاتل منهم عشرة الاف محاصرون. ولا يمنعوا الجيش المحصور
عن الانضمام الى الجيشين المذكورين ومع ذلك الزم ان يصادم الجنرال العسكري والجنرال روفيرا
وان يلزم حكومة رومية ان تحافظ على الحيادة وذلك في ليلة اثناء ع وفي اوائل شهر كانون الثاني
(جانفيه) سنة ١٧٩٧ هجم عسكر الجنرال روفيرا النمسوي على فرقة الجنرال ... في فرنس
مسل فصادم ما سبا النمسويين وطردهم الى كالدارو واسر ... عسكرهم نحو ؟ ما ئة اسير وبعد
ذلك دعاهُ بونابرت اليه وسأله عن ... النمسويين ثم وردت اليه ... من
الجنرال اوجيرو وما كان الجنرال روفيرا سائر بجيشه الى جهة وادي الاديج وكتب اليه الجنرال
جوبير ... من النجاح في قتال العدو في ناحية كورونا فكتب اليه بونابرت ... في واقعة
مهما كانت قوة العدو التي يهاجمه وانه قادم اليه بنفسه وكان الى ... ووصل بالنصر على جوبير وفرقته
غير ان نابوليون كان قد اتى لنجدته في ... فوجد ان جوبير ... وكان وصوله في
الليل فاخذ ينظر عن بعد ضوء القمر الى حالة عسكر النمسويين و ... انه ... العسكري
في تلك فرق الواحدة تحت امر الجنرال ... قاده الجنرال ... واما
فرقة الجنرال مكاسوفس فكانت في غير النهر ... ثم ... موضع ربما
للقتال ووزعه على قواد جيوشه ... مهاجمة ... وهجم جوبير على النمسويين
في المواقف التي كانوا قد احدوها ... في الامس واشتد القتال ... الجنود ... وضاربوا
بالسيوف وكان النمسويون اكثر من الفرنسويين فكانوا يكسرونهم ويردونهم عن مواقعهم في
اول الامر فلما رأى بونابرت ذلك نزل عن جواده وحمل راية الجيش وسار امامه فارتدت
العساكر الفرنسوية وسارت وراءه وكرت على النمسويين بالحراب والسيوف ولم يرتدوا حتى ولى
النمسويون الادبار فاعملوا فيهم السيف ودام القتال مدة ١٢ ساعة وقتل في هذه المعركة اربعة
افراس تحت بونابرت وجرح عدد غيرها اما فرقة الجنرال مكاسوفس ... عبر النهر ثم ... ان
بعد الجيوش النمسوية وبعد ان فاز بونابرت ... حمل الفرنسيس المذكورين ... هذه الفرقة

فاحتاط بها وبعد ان دافعت قليلاً عن نفسها سلمت سلاحها فاسروها اما روفيرا فكان سير
نحو ٣ آلاف على الدوام وكان قاصداً ان يغزو قلعة مسوا وذلك في ١٤ كانون الثاني
(حاشيه) فكتب اوسعر والى بونابرت بوصول روفيرا الى مدينة اكاري ومائة امام حصراً على
الادبع لحصاره وتمكن من الدخول الى مسوا وبعد ان اكد بونابرت ان النمسويين انكسروا في
رسولي امر مولاد حسنوان يطاردوا العسكري وركب في فرقة الجنرال ماسينا وخرج من ور ولي
قاصداً مسوا وكان بعيداً عنها نحو ٣٦ ساعة وكان روفيرا امامه مسافة ٢٤ ساعة وسار بونابرت
مسيراً سريعاً ولم يدرك روفيرا الا بعدما ع روفيرا فرقة سان خورج امام مسوا وكان
مؤملاً ان يفتح تلك القرية لانه كان يعرف ان الفرنسويين الذين يحافظون عليها هم الف
وخمسمائة مقاتل فقط وفي اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور هجم روفيرا على القرية المذكورة
فدافع عنها الجنرال مولس الفرنسوي حتى ع وكا رود ر الجيل فارّاً في النهر وادخله الى مسوا
واخبر الجنرال فورنيسر المحصور بها بقدوم وصلت اليه حتى الفرنسويين في الغد من
جهة المدينة المحصورة اما بونابرت فوصل اليها واقام بحوش الى ما ب عسكر روفيرا
وقلعة مسوا وامر الجنرال فورنيسر وهو محاصر بها ان وبحث معاملة فورنيسر اذا هاجمة من
جهة المدينة وفي ١٦ الشهر المذكور هجم فورنيسر على فورنيسر بحملة شديدة فدفعة سرورته والزمه
ان يدخل المدينة وكان بونابرت قد اتى مال بروفيرا وقبل ان سال النزل طلب بروفيرا
ان يسلم واستسلم هو وعسكره وسلم عسكره الجنرال بواس وكان عدد جيشه ستة الاف واخذمنه
بونابرت مدافع كثيرة ومهمات وافرة ورايات شتى اما العسكري فانهم جنسه الى برندي سيح ولانه
الدخول وكان يهلك كثيرون من جنسه كل يوم بسبب مطاردة الفرنسويين له وبعد مدة استولى
جوبير على برندي واستسر فيها هو ووفده واقام وجعر وفي بدية بر روماسيا في اسابو ورحل
كل النمسويين الى وراء برلا ناوا وهكذا في عشرين يوماً خسرت دولة النمسا ٣٥ الف جندية
منهم ٢٥ الف اسير وخسرت بن بدية و ٢ وامرت الى ارس مع العطان سسر
الذي كان قد قلده قيادة له بلي ب لسر بما ع ربابرت كرسي مخصوص وبعد انكسار
عسكر النمسوي اسلمت قلعة وا لا ص و بدد المحاصرون الهجوم عليها وكان المحصورون قد
اكلوا الخيل لنفاد زادهم وكان في المدينة نحو عشرين الاف رجل فارسل بونابرت رسولاً الى
فورنيسر وطلب اليه ان يسلم فاجابه ان يرد كلمته عشرة بعد ذلك بايام فلذلك بعث الجنرال
فورنيسر معاونا بن ماو ه وهو لحا ان يتولى الجنرال سسر ره الفرنسوي قائد الفرقة التي
كانت تحصر المدينة وطلب اليه ان يدفعه شروط التسليم فاخبر سرورته بونابرت بما كان
و ن كلبو النمسوي وسرور الا بسوى جدلان في بعض شروط التسليم فدخل بونابرت عليها

وهيا يساعدان ولم يعرفة الجنرال البمسوي مجلس برهه دون ان يشرك معهما في الحديث ثم اخذ قرطاسًا وكتب عليه واعطاه لكلبو وقال له لو كان عند بونابرت من القوة ما يقوم بمعاشه ومعاش عسكره ١٨ او ٣ يومًا وطلب الاستسلام لما احتجت الى مراعاة اما الان فارتضي بان اعقد معه الشروط الاتية احترامًا لسموحه وبسالته

فاذا فتح لنا ابواب المدينة بعد عشرة او بعد ١٥ يومًا او بعد شهر لا نعتبر الشروط ولذلك يمكنه ان يبقى محصورًا الى ان ياكل حسنة الرغيف الاخير اذهب واخبر بذلك ما احبرك به اما انا فذاهب الى جهة رومه فادهش كلبو لما راى من حذق بونابرت وصدقه وامر انه ليس عندهم من الزاد ما يكفيهم اكثر من ستة ايام ثم رجع الى بلده فشكر بونابرت بونابرت على ما ابداه من حسن التصرف وكرم الاخلاق فبعث اليه رسولًا يقول له انه سمع بذهابه الى رومه ولذلك يعرض له ان يدخل المدينة ويمر من على الجسر الذي داخلها وقبل الاستسلام الرجعي لان الطريق المذكورة هي اقرب حد من سائر الطرق التي تؤدي الى رومه اما بونابرت فسمع عن ذلك خوفًا من ان يكدر الارسال الذي جاءه بحوادث الحرب وفي ٣ شباط (فبراير) سنة ١٧٩٧ سلمت منتوا للفرنسوين وسلم بونابرت تسليم الجنرال سنرور به لان بونابرت اسرع الذهاب قاصدًا رومه ادامه لانه لم يرغب ان يرى بونابرت المسنح ان يسلم سيفه لقائد شاب اما عدد النمسويين الذين استسلموا في منتوا فكان ١٢ الفا حالا المرضى ووجدوا فيها ٣٥ مدفعًا وهذا الظفر هو نهاية اعمال بونابرت العظيمة في ايطاليا

الفصل الثامن

سنة ١٧٩٧ للميلاد

فمهد فتوحات العظيمة رجعت لفرنسا السطوة التي كانت قد خسرتها فحدث الدول نظر الى الحكومة الادارية بعين الاعتبار وصار الفرنسويون يميلون بعض الميل اذا لم يميل كلة الى الحكومة المذكورة ولكن لا يخفى انه صعب على خمسة رجال من ذوي رتب متساوية ان يتعاونوا مدة طويلة في كل الاعمال وكان رجال الحكومة المذكورون مختلفين وكان اختلافهم مصدرًا للشقاق والنزاع والخلاف الداخلي ولذلك كثر الشقاق في فرنسا فقوي عزم احزاب الملكية في البلاد فاجتمعوا وجاهروا العصيان على الحكومة المذكورة وسرعت الجرائد المحرضة للملكية تطعن في اعمال الحكومة الادارية فالزمت هذه الحكومة ان تبادر الى رغم بالقوة فمنعت معظم عن ابهم اجتمعوا في الاجتماعات السرية لكن لم ايد ذلك مانع للملكية بل ازداد قلق الامة بسبب تجديد انتخاب رجال المجلس العالي وكان مصادقو الحكومة يعلمون ان العموم لا راحة لهم اني لم يجد هو معًا وكانت هذه الامور واسعة مكتب . . من بونابرت سطوتها في الداخلية

اما قواد فرنسا فكانوا مشتغلين في تلك الاثناء بالاستعداد لتجديد الحرب لنيل الحقوق التي كانوا
قد شرعوا فيها وكانت فرنسا قد تمكنت من عقد عهود ابدية بينها وبين اسبانيا وهولاندا اما بروسيا
والدانيمرك واسوج ونروج وسويسرا فاقامت على الحيادة التامة وأما النمسا وانكلترا فثبتا على عزمهما
على محاربة فرنسا وكانت النمسا قد تمكنت من ان تجعل روسيا تعقد معها معاهدة لجهة اسعافها في
محاربة فرنسا غير ان الامبراطورة كاترينا الروسية ماتت بعد عقدها فخلفها الامبراطور بولس
الاول وامتنع عن القيام بتلك المعاهدة وشرع يعامل الفرنسويين الذين اتوا بلاده احسن معاملة
وكان يميل جدا الى فرنسا ويحب من يخالط جنودها ويسالمهم واجتهد ان يجعل انكلترا
والنمسا تتكفان عن محاربة فرنسا غير انه لم ينجح في ذلك وهكذا لم يكن لفرنسا اعداء غير انكلترا
والنمسا واستفحلت قوة انكلترا في البحر وكانت لا ترتكن الى قوة النمسا عندما اصابها في ايطاليا
وكذلك دولة النمسا لم تنجح النجاح الذي كانت تؤمله عندما تحصنت قلعة كهل المتينة بالقرب من الرين
لان خسارتها كانت عظيمة اما جيش جوردان الذي قاد ان الحكومة سلمت قيادته الى
الجنرال هوش وهو الذي كان قد اخضع العصاة في غرب فرنسا فدعي جيش سمبر وموز واصبح بعد
ان انضم اليه جيش الغرب نحو ثمانين الف مقاتل وبادر هوش الى السعي للحصول على كل ما كان
في احتياج اليه من [illegible] وعدد مدة قصيرة حتى اصبح هذا الجيش على احسن حال اما جيش
مورو الذي دعي في سياق [illegible] فلم يكن على ما كان عليه جيش سمبر وموز لان مهما كانت قلته
ولم تتمكن الحكومة من ان تبعث اليه النقود اللازمة لابتياع ما كان مفتقراً اليه ولذلك طلب مورو
قائد هذا الجيش الى الجنرال بونابرت في ايطاليا ان يبعث بقطعة ملايين من الفرنكات لابتياع
المهمات اللازمة لجيشه لكي يقدر ان يجدد القتال باجابة بونابرت انه لا يقدر ان يجري ذلك الا بعد
ان يكون قد انهى حرابه في ولايات ايطاليا وكان هذا سببا لتوقف اعمال الجيشين في البلاد
المجاورة لنهر الرين ولما رأت الحكومة ذلك وانه ما من جيش من جيوشها الثلاثة يبادر ان يبادر الى
القتال الا جيش الجنرال بونابرت وكان هذا الجيش محتاجا الى النجدة امرت بان تضم اليه فرقة من
جيش الجنرال هوش المسمى بجيش سمبر وموز وفرقة الجنرال دولماس من جيش شمالي الرين الذي
كان تحت قيادة الجنرال مورو وعدد الفرقتين نحو ثلاثين الف مقاتل ودفعوا عن طريق الرين
وجبال الالب فادى ذلك الانضمام الى جيش ايطاليا والانضمام تحت قيادة ذلك البطل الصنديد
الذي اعتاد جيش النمسا الخسارة بواسطة درايته وحسن ادارته فانه كان احذق من اعظم القواد
الذين صرفوا [illegible] في المعارك وسلفت [illegible] ولم [illegible] ان انصبت هذه الجنود الى جيش
بونابرت وكان هو قد رحل مع اركان حربه [illegible] اركان الحرب [illegible] وحده وهذا ناتج
عن كرم اخلاق بونابرت [illegible] سرعتها الى بونابرت [illegible] من الثلثة التي

عقدت فيها معاهدة سلم مؤقتة واندهش الجنرال فورستر السويسري لما راى في اليوم الثاني الجنرال
بونابرت وحده وسلمه ستة وسلاح جنوده والقلاع والحصون وخرج الجيش الذي كان في
المدينة مارًّا امام الجيش الفرنساوي

وكان بونابرت يريد تاديب حكومة رومه لانها كانت قد نكثت عهدها
بانضمامها الى النمسويين وانضمامها الى جنودهم وكان مسارعة في اقامة الاستعدادات اللازمة لتجديد
القتال فاراد بونابرت ان يعقد معاهدة مع حضرة البابا لتمكين رفع وقوع الخلاف في المسئل
ومن المحافظة على شروط المعاهدة التي عقدها مع البلاط اضطر الى ان يسير ١٧٩٦ ٢ حزيران
(جون) في مدينة بولونيا وبمارجعة المادة ل الالا بري لمحد واو ال وبا الاص ال البلاط
الروماني ان النجاح للنمسويين فتظاهر انه عمل النهم فسرع في الاستعداد لمحاربة
بونابرت واصدر منشورات لى جميع رؤساء الاساقفة والاساقفة راكتبه ليحثوا الشعب الخاضع
لارادتهم على محاربة بونابرت ولما طلب بونابرت من سفير الذي في رومه الى البلاط
الروماني ان يجبروه على حمله على نشر تلك المنشورات اجابت حكومة رومه ان حضرة البابا يجب ان
يكون شفيعًا مسقطًا فقط وانه لا يقصد غير ذلك اما بونابرت فكان يجب ان سير الحروب
الايطالية فكتب الى صديقه الكردينال ماتاي الذي كان والي ولاية فرارا من قبل حكومة رومه
المحرر الاتي وهو

ايها الكردينال المحترم انك تعلم اني اقود جنودا شديدة قادرة وانه لا يمكنني لاتمكن من هدم
سلطة البابا الرسمية الا بالارادة فاذهب الى رومه وقابل الاب الاقدس و ... بمداسه ...
صوالح الكرسي الرسولي واجعله يعدل عن الاعتماد الى منشورات لا ... الا ... فافعل عاجلاً
قبل ان ترفع الحكومة الفرنساوية يدي من العمل فاصبح عاجزًا عن ... لخلاف الواقع بينها
وبين البلاط الروماني وانت تعرف الويل الذي ياتي به الحرب الامم و في الخصوص اذا
كانا مكسورين فاسرع الى منع وقوع اضرار كبيرة على حكومته اما ... هذا اولا ... ان اقول لك
اني ارغب صرف هذا الخلاف بالحب لانه ليس لي في الحرب فخر في الاحوال الحاضرة

وبعد ذلك كتب الى ... كاكو سفير فرنسا في رومه ما اتي وهو ... حدا ان
بال اني حافظت على سلطة البابا الرسمية اكثر مما احب القول اني ... فاذا عرف البلاط
الروماني صالحة لا تاجر عن مسالمتي وهذا ... من ارجاع السلام الى مملكة هي احسن ... من
اراضي ايطاليا الحسنة انتهى

فهذه هي السياسة التي عوّل عليها بونابرت في معاملة البلاط الروماني ... راى كما ...
من الكردينال ... ارجمه حكومته ... الكردينال الثاني ... وعلم منها ان

وزير الخارجية المذكور اخذ في مخابرة النمسا لعقد معاهدة معها لجهة محاربة بونابرت حتى انه
اطلب اليها ان ترسل قوادًا ليقودوا الجيش الروماني هذا عندما كان بونابرت ليس له رغبة في
المحافظة على العهود المعقودة بين فرنسا والمملكة الرومانية ولما عرف بونابرت بذلك كتب الى سفير
فرنسا في رومة وهو الجنرال كاكو بان يخرج من رومة وانه ولما عرف الكردينال بوسكا ان
السفير قد اخذ يتعقب وظهرت اعماله قال للجنرال كاكو سفير فرنسا مهددًا انه سيهيج اهل ايطاليا على
جيش فرنسا وقيل ان يجري بونابرت ... اخذ حكومة رومة بعث الرسالات التي وجدها الى
الكردينال ... وكتب اليه ان الذين يوسوسون للبلاط الروماني هذه السياسة سيلقونه في ويل
وهوان ... حكومة رومة ارسلت منشورا الى جميع ولاياتها تحرض الاهلين على الدفاع عن
الوطن وعن الاستقلال ووعدتهم بالحصول على مساعدة النمسا وكان قد اتى رومة جنرال نمسوي
اصله ايطالي واسمه كولي واستلم الجيش الذي كان في انكونا اما بونابرت فنشر اعلانا اتى على
... به السبب الذي حمله على نقض السلام مع حكومة رومة وهذا نص الاعلان المذكور

ولكن ... بعض شروط المعاهدة التي كان قد عقدها مع بونابرت ... ان حكومة رومة
لا تزال تهيج الاهالي على القتال واستعمال ... الماعدا اقامت المخابرات مع دولة النمسا لضرر
فرنسا ... الباباوية ... الجيش ... حاملا ... عن ان
يجيب سفير فرنسا في رومة عما طلبه منه رسميًا ... الى ... مع حكومة رومية
منقوضة الخ وفي ٣ شباط (فبراير) سنة ١٧٩٧ ذهب بونابرت بن مدينة بولونيا الى مدينة امولا واقام
في قصر المطران سارا موري الذي انتخب بعد ذلك بابا وتسمى بيوس السابع وكان جيش رومة قد
زحف لمصادمة بونابرت واجاب الاهالي دعوة الكردينال وخدم ... جميعًا وحملوهم على مقاتلة
الفرنسويين ليذبوا عن وطنهم و... وكان الكردينال بوسكا في مقدمة جيش الاهالي وكان
نازلاً في شاطئ نهر ... مع الفرنسويين ... وكان معه ... مدفع وكان في الجهة الاخرى
مقابلة فرقة الجنرال فيكتور الفرنسوي وقيل ان يعبر الكردينال النهر ليصادم الفرنسويين بعث
رسولاً الى الجنرال فيكتور وطلب اليه ان يرحل والا فيطلق عليه الرصاص فمنع بونابرت هذا
الجنرال عن ذلك وفي الليل ارسل فرقة عبرت النهر من مكان آخر وسارت الى ان بلغت
موضع جيش رومة وكانت هذه الفرقة تحت قيادة الجنرال لان فاصبح جيش رومة بين
فرقتين من العدو ... وبعد ذلك هاجمه بونابرت وفي اقل من ساعة تشتت شمل الجيش الروماني
المذكور واسر بونابرت كثيرين منه واتى الجنرال فيكتور بفرقته مدينة فاينسا ودخلها عنوة وبعد
الظفر جمع بونابرت جميع الاسرى فوجد اكثرهم من الفرنسويين الذين هاجروا بلادهم بسبب
الثورة وكانت الحكومة الجمهورية قد حكمت عليهم بالقتل ما لم يرجعوا الى وطنهم ولذلك كان

جميعاً يظنون ان بونابرت سيأمر بقتلهم غير انه اطلق سبيلهم فخجلوا من مروءته ومع الحبس عن
نهب المدينة وكان الجميع شاكرين له وجمع امراء روميه الفتيان الذين اسروا واظهر لهم الرغبة في
المحاماة عن ايطاليا وعن الكرسي الرسولي وبعث بهم الى روميه آمنين ولما بلغ هؤلاء القوم
اوطانهم تعجب الجميع عندما رأوهم وسمعوا ما نالوه من الاكرام والملاطفة ومن ذلك الوقت
اخذت مدن ايطاليا تفتح ابوابها للفرنسويين بدون قتال فخافت روميه واراد البابا الخروج من
عاصمته الى نابولي اما بونابرت فدعا اليه رئيس الرهبان الكالدولي وهو من الذين كان البابا يركن
اليهم وارسله الى روميه ليبين للبابا انه يقبل الصلح بلا وداد وسكن قلقه فوصل هذا الرئيس الى
روميه عندما كان البابا عازماً على ركوب العجلة للخروج منها وفي تلك الاثناء اتى بونابرت مدينة
تولنتينو وامر جنراله فيكتور ان يزحف بفرقة لمحاربة الجنرال كولي المستولي على انكونا
وكان هذا الجنرال قد تحصن من قوة الفرنسويين عند ما دخل بونابرت ايطاليا فخاف ان يضطر الى ان
يدوم له احد فركن الى الفرار هو والبعض من رفاقه القواد وترك جيش البابا دون قائد فأمام
الجنرال فيكتور بعد ذلك سرهم واستولى على انكونا بدون مانع ووجد فيها خمسة الاف بندقية و ١٢
مدفعاً ومخازن مملوءة من المهمات الحربية اما رئيس الكالدولي فاقنع البابا بعدم لزوم خروجه من
روميه وحمله ان يرسل من لدنه رسلاً الى معسكر بونابرت في تولنتينو ليطلبوا اليه عقد عهود صلح واعطى
حضرة البابا الرسل المذكورين كتابة هذه ترجمتها

ايها الابن العزيز السلام والبركة الرسولية شملتكم

اننا نحب ان نفض الخلاف الواقع بيننا وبين جمهورية فرنسا فضاً حبياً وذلك انما يكون
بخروج الجيوش التي تحت قيادتكم من ارضنا وقد ارسلنا اليكم وكلاء المفوضين من سلطاننا اثنين هم
الكردينال ماتاي الذي تعرفونه حق المعرفة وسافه امونس ور كاليني والدوق دون لويس براسكي
ابن اخينا والمركيز ماسيمي وفوضناهم ان يعقدوا معكم شروطاً عادلة ونؤمل انكم لا تحاولون علينا بها
ونحن نعهد بتقرير ما سيعقدون جملة مقرراً وعلينا العمل بموجبه في كل وقت وبناء على ما اظهرتموه
من الميل الينا قد عزمنا على الاقامة في روميه وهذا يبين لكم اننا نركن اليكم مستعينين بهذه الفرصة
لنأكد اعتبارنا لكم ولاهديكم بركتنا الرسولية

من روميه في ١٢ شباط (فبراير) سنة ١٧٩٧ وفي السنة الثانية والعشرين من حبريتنا
(الامضا) بيوس السابع

ولما اتى الرسل مدينة تولنتينو واعطوا بونابرت كتاب حضرة البابا كتب الرسالة الآتية ترجمتها
وهي

من المعسكر العام في تولنتينو في اول شهر فنتوز (١٩ شباط) السنة الخامسة سنة (١٧٩٧)

ايها الاب الاقدس

اني اشكر قد سكم علي ما كان منه من العبارات اللطيفة المقررة في النسخة التي ارسلتم وارسلتموها اليّ وقد عقدت شروط المصالحة بين قد سكم وجمهور فرنسا وسررت جداً اذ كنت الواسطة لحصول قداسكم على الراحة وحسن سيكم ان لا تركنوا الى اصحاب العادات المعنين في رومة لانهم يحبون صوالح الكرسي الرسولي حقاً مصالح دولة اخرى تحاربه وأما ودادهم للسلوك في سبل تؤدي الى اخراب ما اورثا لها ويعرف حسن صفات قد سكم وحكم السلام والمأمول ان جمهورية فرنسا تكون من اخص اصدقاء رومة وقد ارسلت الى رال موران معاون حرب لتعرض لقداسكم اعتباري من الاعتبار وعظيم الاحترام لحكمكم الموقر وارجوكم ان تتاكدوا انه ليس لي الى ان اقدم كل ما فيه تاكيد واحساب الوقار والاحترام الذي تستحقون به من فؤاد خادمكم المطيع

بونابرت

وفي ٢٣ شباط (فبراير) قرر حصرة البابا معاهدة الصلح ومن شروطها احد ولايته افنيون وولاية فنسين من الكرسي الرسولي وضمها الى جمهورية فرنسا مع ولاية بولونيا وفرارا ورومانا ومدينة انكونا وجوارها وتعهد البلاط الروماني باطلاق اسرى الحرب وبدفع ١٦ مليون فرنك وفي نافية ما تعهد بدفعه البلاط الروماني بموجب معاهدة الهدنة الاولى وبدفع ١٥ مليون فرنك علاوة عليها وباعطاء فرنسا عدداً وافراً من الصور والتماثيل النادرة الوجود في حراس رومة وتعهد حضرة البابا عهداً مستقلاً عن معاهدة العمومية بان يرسل الى باريس وكيلاً للبلوغ عن لسانه اولئك الذين قتلوا سفير فرنسا وسولاسة في رومية وبدفع له مبلغ الف فرنك لعائلة المقتول المذكور

ولم يأت بونابرت رومة احتراماً لحضرة البابا ولكنه ذهب الى منتوا فلله درة من سهم علي محمود الزمان على ما فعله اذ كان في احواله ما به كان يحترم ما به لدى مقابلة الوفاد السموح الذين كان يرفع احترام ما يحوجهم وقد جمع بين الهمة والحذق واللطف والحشمة

وبعد ذلك رجع بونابرت وحكومة رومة الاعمال الى دواهما رجع قاصداً الادرج وانتهى منتوا وشرع في الاستعداد لحاربة النمسا في نفس البلاد النمسوية وكانت الدولة المذكورة تعرف انه لا نجاة لها ولو كانت الحرب في غير بلادها بعد ان ملأه الفرنسويين على منتوا وبعد فقدان الجنود الكثيرة الذين قتلوا واسروا في حروب ايطاليا وبعد ان كانت مومله بالدخول الى فرنسا بعد ان فتح حصنها الذي كان في الرين فلعبه كل الرجاء ان يأمر الدرنس شارل الذي لم يقدر احد عبرة من النمسويين ان يصادم الفرنسويين ان يرجع من صفاف الرين وياتي حدود ايطاليا ليحارب بونابرت فاجتمع البرنس الموما اليه بسبعة صفاف نكثا منتوا وهذا هو الجيش الخامس الذي بعثت به دولة النمسا لمحاربة بونابرت وكان قبل الشروع في الاعمال لا عظمة الى ضمم

عليها نشر اعلاناً على جيشه قال فيه انه قاصد بلاد النمسا ليحملها على مصالحته بعد ان احتملت من الرزايا ما كانت قد احتملت وكان عدد جيش واغرن نحو ٢٧ الفاً وكان مقسوماً فرقاً فرقة تحت قيادة الجنرال ماسنا وفرقة تحت قيادة الجنرال برنادوت والثالثة تحت قيادة الجنرال سروريه والرابعة تحت قيادة اوجيرو وفرقة تحت قيادة الجنرال جوبير سبعة عشر الفاً في التيرول ومع الجنرال فكتور نحو ٣ الفاً في ايطاليا المراقبة حكومة البندقية وغيرها من دول ايطاليا الصغرى اما الارشيدوق شارل فكان عدد جيشه نحو ٢٥ الفاً في التيرول وفي ايطاليا

الا من بلاد ... وكانوا يعرفون حق المعرفة كيفية ... في الوغى ... كان بونابرت عرف انه لا بد له من الاسراع الى مهاجمة النمسويين قبل ان يرد اليهم المدد الذي كان عارفاً بانه ... من المانيا فنصر عدد جيشه ٩ الف جندي وفي ... (١٠ مارس) سنة ١٧٩٧ زحف الجيش الفرنسوي على جيش النمسويين ... فرقة الجنرال ماسنا الى كانت في ... من اعالي الجبال فسبب نقل النمسويين ... الى ... والجنرال ... واستولى على فلتروسلون وكدور اما الجنرال ... فلقد ... والجنرال سروريه على كوسكليا ... وسار ماسنا بعد ان استولى على ... الى جهة ... وهو المكان الذي كان نازلاً فيه الارشيدوق ... اسند القتال وكان ... عرض ... دون ... غير انه لم ... فاخلى ... الفرنسويين ... واستولى ... فتح مدينة كرادسكا ... عن السلاح ... فرقة الجنرال سروريه كانت قادمة الفرنسويين ... وعدده ... ٢ جندي وكان بونابرت قد ... الى ... دون ...

وفي اليوم الذي استولى فيه ماسنا على ... الفرنسويين ... الى كلاغنفورت بعد ان ماسنا هاجمهم ... الجهة ... الارشيدوق شارل ... ٥ جندي واحداً ٢٢ ... واسر ٤ ... وعند بونابرت ... لادرى في ... كلاغنفورت ... فرنسيس ... كان قد ... الى ... المذكور ... بونابرت ... ذلك المكان نشر اعلاناً على اهالي كرنسي ... الامبراطور وحمله على مداومة محاربة فرنسا ... سنة انكلترا ... وادارة وزراء الامبراطور ... لفرنسا ... ان ... بعد ... الحرب ... لا ... ان ... واحكامكم ... ولا احكامكم ...

حربه وعقد بونابرت بينه وبين الاهالي هذا الاتفاق وحافظ عليه الفرنساويون حق المحافظة اما
الجنرال جوبير الذي كان في التيرول لمقاومة محاربه الجنرال كرمان ولودف اللذين كانا بازائه
في شواطي نهر الادج فكان منتظرًا ورود اوامر الجنرال بونابرت فبعد ورودها هاجم حالاً فرقة
كرمان فهزمهُ وطردهُ الى ان اسر منه ٣ جندي وقتل ٢٥ وكان الجنرال كرمان
المنهزم في كلوزان منتظرًا قدوم جوبير فوردت اليه نجدة من جيش الرين فتمكن من هزم
جوبير والزامه بالالتجاء الى مسالك وابي هذه المدينة صادف جنودًا نمسوية قادمة لنجدة عدوه
فرِبها وسبب سلبها ثم خرج من مدينة سنبريس واتى الى البلاد التي وراء ... بدون ان صادف فشلاً
فنزل في مدينة برنكسن فورد اليه امر من بونابرت بانه ان رجع اليه فيرجع حالاً غير مبالٍ
بالاخطار التي كانت بينهم وكان معه ٧ اسير مع ان عدد فرقته لم يكن اكثر من ١٢ الفا ولما
ذهب جوبير راى الجنرال كرمان المنهزم ان الطريق مفتوحة فسار قاصدًا الانضمام الى جيش
الارشدوق شارل وكان في ذلك الوقت الجنرال لودون المنهزم سائرًا في وادي الادج قاصدًا
الذهاب الى المدينة اذ كانت قد ابتدأت ثورة عظيمة في الترول وكان بونابرت قد
احتسب من ذلك فاعد اليه فرقة قاصدًا اياه الى ان وصل الى مكان بعد عنا ٦ ساعة لا غير وكان
جيشه قد صار نحو ٥ الف مقاتل اما جيش الارشدوق فكان قد فقد منه نحو ٢ الف جندي
و ٥ مدفعًا فضلاً عن قادر ان صد مسير بونابرت نحو العاصمة ولما بلغ الاهالي ذلك احمرت وجوههم حنقًا
غضبًا واضطربوا خوفًا واخذوا في الاستعداد وخرج من العاصمة وزيرت العائلة الامبراطورية
النمس وسارت في الداونب فاصبح الحزن اما بونابرت فكان عارفًا بخوف الاهالي والدولة واضطراب
فيما قال في نفسه هذا هو الزمان الموافق الذي يرضي النمسا ان يعقد معه صلحًا بالمحافظة على
وجودها ومع انه كان منصورًا اكثر من ... وكان مؤرخًا في ٣١ اذار (مارس) بعث به الى
الارشدوق شارل قائد جيوش النمسوية وها هي ترجمته

ايها الجنرال ان الجنود الباسلة تحب الحرب وهي مشتاقة الى السلم وهذه الحرب ابتدأت منذ
ست سنوات وقد قتلنا عددًا كافيًا من الناس وانالنا الجنس البشري مصائب كثيرة ولذلك تعم
الحجة علينا في كل الجهات ومع ان كل اوربا كانت قد ابتدأت تركب في محاربة فرنسا في اول الامر فقد
تركت كلها سلاحها الا دولة النمسا والان يكون اهراق الدماء اكثر من الماضي وهذه هي الحملة
الثالثة التي شرعنا وقد الحكم اولها ونال عظيم وكانت النهاية لا نكتسب شيئًا ولكننا نخسر
الوقت من جنودنا فيلزم ان نتصالح لانه لا بد لكل شيء من نهاية ولو كان من الشهوات وقد علمت
الحكومة الادارية الى حضرة الامبراطور رغبتها في عقد الصلح لانها هذه الحرب الى غير الامس
... ع هو حكو ... ان ... نفعها ... الاحر

لمام صوالح امة ىعك عن ماحه الصال اصلب الى سوكم ا يها القائد الاول ان معلوا ا
ماسكم ملعب مه الما ما والحس السرى فانكم من اقرب فارب الامبراطور فلا مالون سى محسس
ولا تطلعوا الى انوم فنكم عدم المقدره على امـــاد وطاكم السعف ولكن اد فرصنا انكم
مادرون على دلك اىما اى النصر مس الما ا الول ولحرد ا ما ما يها القائد الاول فاى
احسب سى سعيدا اذا عكست ن بوقف الحرب ومن تحت دم حدى رحد ن حودى وابحر
مالسلم اكبر مما ابحر ا صر الدى احصل ء ه مالفتوحات والحروب

فاجابه الارسدوو ا ائى

ا ما الحبرال اى امى صلح واحب رو اسا د السا م ولو ب ر الدى معوون
مالاعمال الحر ه و ارسون و و ا ال ا لب ى سا م والر دا ءر الحس السرى
ولكن لما كان اس من مه اى قطع النزع س ٨ ر لان ولاى الامبراطور لم عرض الى هذا
الا ركان لا مد من ان تعدرونى اذا عمت ر محاربكم لدا سان عبرى ا مصروروة الاوا ر
السا يه المعلقه مدلك وا د رحول ع قطع ا الصرعى لصح والحرب ن اكد احترامى
العظم لك واعسارى لحصل ار لا صا سارل

ا ب عقد الصلح

اما بونابرت فاسرع الى اقامة القتال وفى ٢ نيسان (ابريل) تقدم عسكر الجنرال ماسينا الى
ظاهر مدينة كلاجنفورت وقاموا قتالاً شديدًا على النمسويين وارجعوهم الى المدينة ودخلوا اليها
في اثرهم ثم طردوهم منها والجأوهم الى نيومارك وكان الارشدوق فيها مع بعض جنوده المنهزمين
وكان قد تمكن من جمعهم هناك مع اربع فرق آتية من عسكر الرين وكان قاصدًا ان يقاتل بونابرت
ثم عدل عن ذلك وبونابرت لم يمكنه من ذلك فان الجنرال ماسينا اسرع فى محاربته مع فرقة بونابرت وبعد
ان قاتلوا مدة قصيرة انهزم النمسويون ونزل الفرنسويون فى مواقعهم واسروا منهم ٣ اسير
ودخلوا هم والنمسويون المنهزمون الى نيومارك واسروا منهم الفا ومائتين واخذوا مدافع وكان
الارشدوق رغب ان يوقف مهاجمة عسكره فبعث الى بونابرت ان يهادنه ليتمكن من النظر
في الرسالة التى بعث بها اليه فى ٣١ آذار (مارس) فاجابه بونابرت ان ذلك لا يمنعه عن
مداومة القتال وانه لا يعقد هدنة الا بعد ان يصل الى ... اذا اراد ان يعقد الصلح في
الحال لا تأخر عن عقده المدة وسار جيش بونابرت الى السلملك وهو بعد اربع ساعات عن
المكان الذى ... وقام اركان الحرب الفرنسوى هناك نحو يومين ثم اسرع بونابرت
فى التقدم نحو كنفلد ... الحصون والخنادق المقامة فى جانبى الطرق كانت كثيرة جدًا وحدث
قتال شديد فى ... هو سمارك فهزم النمسويون بعد ان هلك كثيرون منهم ودخلت طليعة
الفرنسويين مدينة ... ثم سار بونابرت بنفسه الى ان نزل فى جوار ابرج وهى تبعد نحو ٣ ساعة
عن فينا وبعد ذلك اتاه جواب الكتاب الذى كان قد بعث به الى الارشدوق شارل في ٣١ آذار
(مارس) ودفعه اليه الجنرال بلكرد وهو من اركان حرب الارشدوق والكونت مرفلد
... ماحور ومانانى هو ... ذلك الجواب

ايها الجنرال ان حضرة الامبراطور راغب فى عقد الصلح حبًا براحة اوربا ومنع
طول الرزايا ... وقد ... والارشدوق شارل في الكتاب
الذى ... كلاجنفورت فارسلنا ... الامبراطور اليكم لنتفق معكم على امر خطير جدًا
وبعد ... راغبون فى انهاء هذه الحرب المهلكة طلب الارشدوق شارل
... كل شئ ... ليتمكن من اجتناب ... للمقصود ولرفع كل العوائق التى تنشأ عن الحرب
فلا ... عقد الصلح بين الامتين ... (الامضا) مرفلد وبكرد

فاجاب بونابرت ان عقد هدنة فى الاحوال الحاضرة مضر جدًا بالجيش الفرنسوى غير انه اذا
كانت الهدنة تؤدى الى الصلح فلا امتنع عن عقدها فان جمهورية فرنسا قد طالبت اكثر من مرة
انها ترغب في انهاء هذه الحرب المضرة ... وبعد هذه المخابرات تمكن من عقد صلح بين
جمهورية فرنسا وحضرة الامبراطور

وفي مساء ذلك النهار عقدت الهدنه ● ا ام وقال بونابرت لوكلاء النمسا وهو يحاورهم
بشروط الصلح الابتدائية ان حكومتكم قد ارسلت لمحاربتي جيوشاً كثيرة لكنها كانت جميعها بلا فائدة
اما الآن فقد تعبت لمحاربتي فا بدّاً بلا جيش وقصد بذلك ان يمدح حذق الارشدوق شارل
ونشاطه ومعرفته فنون الحرب وانواعها ومن شروط الهد ان يرل جـ ـن بونابرت في مدينة كراتز
في استيريا اما هو فاقام مركزهُ المخصوص في ـ و باف وطلعته حسنه ر ول وكان الجيش الذي
كان نازلاً في بلاد ـ ير لـ ري عن بعد اعالي كا س فساواراد ـ رع كبار الاهالي فنشر
اعلاناً قال لهم فيه انه لا ياخذ منهم شيئاً دون ان يدفع ثمنه وهكذ ـ ي فعل ولم يخالفه احد
من جيشه المنصور

ولما تم عقد الهدنه بين بونابرت والنمسا واطمان وكـ ن جهة ا ا احول فكره الى ما كانت
تجري حكومه البندقيه مع ا ه كان يجري كل ا ـهل الاتحاد ما و ن فرنسا واذ كان لا يزال
راجعاً بعسا كره الى فينا وهو ـ رب النمسا عقدت البندقيه عاهد مع دولة النمسا على محاربة
بونابرت وقيل ان صار عقد هدنه بين بونابرت و بلاطه ا فاحدث احداب الاشرف في البندقيه
ثوره على الجيش الفرنسوي الذي ابقاه بونابرت لحمايتها على كان د ركه ورا ه ن الاماكن
بعد ان دخل الما ا فقتل كثيرون من الفرنسويين في د هـ ورو و وكـ ملـوه و لاحق
ولما بلغ ذلك الجنرال فكيمر لهم في رو ه لمحافظه لي الفرنسويين؟ فيرون رجعت عروه الى
البندقيه غير انه لم يصل الا بعد ان ا سى الفرنسويون سرصه لا ام الاعداء وقتل منهم
كثيرون وفضلاً عن ذلك صادفت سـ سه فرنسو ه صغيره سطول ـسا في بحر الادرياتيك
فهربت هاربه من اما ه واعاب لي ما ادوا ا عه لجمهور ه امد ه و ذاك التجاؤها الى ذلك
المساء بعض ضررها لان القلعه المقابله لها اطلقت عل ا المدافع وقتلت ـ ا ا كرب الحكو ما ور
القلعه وكل الجنود الذين فعلوا لاخي السـ ـه ولما علم بونابرت بذلك ر ل الكولونل جونو احد
اركان حربه الى الدوج رئيس جمهوريه البندقيه واصحبه بالرساله الا ـ ي ر ن يقرها عليه بحضور
مجلسه وهذه ترجمتها

من بونابرت اول قواد جيش فرنسا في ايطاليا الى حضرة دوج جمهوريه البندقيه

لا يخفاكم ان كل ر ا ا البندقيه المسمين في الرعد تحدوا صدا ه سوس واهلكوا عدداً
وافراً منهم وكنتم تحوهم لي هذا الامر وتحرصونهم عليه ولا يمكنكم ان تدعوا انكم تجهلون
ذلك غير انكم ربما كنتم تجهلون ان القوه التي مكـ ي من الاحـ مار حتى الى ارض المانيا يقدران يمكني
من الاحضار الى كل محل من العالم لد و فولو ان حـ س ـعالنا ا حمل ـ مانكم فسعوا اذاً ان دم
الاخوان الذي سفك بادي الحـ ـب بحملني على الا ضارلم والندم لا ـام وـ م حـ ا هدا

الامر مرح لامرد عله لانكم لم تعاملونا كما عاملناكم وبناء على ذلك قد احدث هذه الطريقة لمخاطبتكم وها انى ارسل الكم اخدار كان حرى مصحوباً بما يحملكم محاربون اما الحرب واما السلم اما هذا فلا ام الاد كم لا ساحرون دمعه واحده من كل الاجتماعات العامة فى بلادكم عن انكم اذا كم مسمعت عن الدا الستص على كل لدن اسركوا فى قتل الفرنسوين وسلبهم الخ فا ضعف ساعر الحرب وما من لى وانا كم هوا الجهات التى سرعم فيها مع اه ما من عدو بعدكم ولذلك اعطاكم فرصة ٢٤ ساعة بها تقدرون ان تصرفوا جيوشكم المجتمعة ولا تمكروا فى اذا حارتكم تصرف جودى صرف اللصوص الذين تجمعوا تحت رايتكم وتهدم ... ارل الاهالى وعقل ارائهم لا ... ده ولـ الحرب لانه ... الاهالى ... سكم اتمرعوا انكم اما السعب و يكون تحت حما فى لخصوص ... ولا سيما انه يكون اسعد حال لاناسعدة من رق العبودية وبهبة الحرية (من المعسكرالعمومى فى ... اول ... (ابريل) سنة ١٧٩٧) (الامضا) بونابرت

فذهب الرسول وقرار اله وبارت على مسامع الدوج ومجلسه فوقعت الرعبة فى قلوبهم وعلى الخصوص لما لمعهم ان دولة النمسا ط ... عد انتصارات وا ب الكسمر فى المانيا واكدوا عدم صحة ما شاع عن انحراف جيش فرنسا فى الرن فارسلت ... حكومة البندقية رسالة اله فات ... النمسا ... الم تجمع الجيوش لمنه سنه وانها لم تقصد بذلك سوى تسكين المملكة من رعاياها فرضى بونابرت بذلك موقتا الى ان يكون قد انتهى اعماله مع النمسا اما البندقية فادكانت ... له ... من النمسا وبونابرت عقد الحرب بينها وكانت المدينة قد ... مدة ما عدا زمان وحرا بارت المال على فرق جيش بونابرت المستنسين فى مدنها وابادت منهم عدد وافراً واستعدت حسد ... مرا لامورى حكومتها على تهيج الاهالى فى كل جهة على الفرنسويين الا ان البندقية لم تكن من معد ما ... دولة النمسا عقدت هدنة مع بونابرت والمابلغ ذلك حكومة البندقية ارسلت ... الى ... واصبحت بمحاسبت عظيم من العود لتستميلوا بعض رجال الدولة اليها ووعد ... بارت على ان يعرو بلادها وارسلت كذلك رسلا الى بونابرت تعتذر اليه عما بدا منها ... بونابرت فلم يصنع لذلك بل فتح الحرب على البندقية عن ... وورود اوامر حكومتها لمجلس البندقية ... فاد ... قد امسا فى حصر ... وانه لا معد لها ولا مجير اجمعا وقررا ... على وطنها وافاما ... مولفا من عشر اشخاص من ... القوم فارسل هذا المجلس الجديد ... صلح من بونابرت فاجاب طلبهم بشرط ان يتعهدوا بابطال نظاماتهم القديمة وان يعطوا فرنسا الحرار البائعة لهم فى بحر الادرياتيك ومنهم الحر ... وعددها ١٢ بارجة محمول كل منها ٦٤ مدفعا و١٣ سفينة حربية غيرها فبادروا الى اجراء كل ذلك وارسلوا السفن الى

طولون في فرنسا وارسل بونابرت الجنرال جنتلي والقا على جزاير الادرياتيك وجعل معاملة في جزيرة كورفو

وبعد ذلك ذهب بونابرت الى ميلانو في ايطاليا واحدث ترتيب ادارة الجمهوريات التي انشاها هناك فانه اقام جمهورية في لمبرديا واخرى في رومانيا ودعا جمهورية اخرى باسم سيسبادان وغيرها باسم ترنسبادان اما جمهورية جنوا فانه كيف تدبيرها وصيرها جمهورية ليكوريه ودعا جمهورية خلافها باسم سيسالبين وهلم جرا ثم انه في ١٤ يوليو (جوليه) قام عيد احتفالا تذكاراً لقيام الثورة الفرنسوية وفي عساكره في ايطاليا والمانيا

ولما كان التعب في الحروب قد حل بدولة النمسا كل احد وكـ قد عقدت هدنة مع بونابرت لترسل وكلاها الى جهة مخصوصة لعقد الصلح اصبحت انكلترا وحدها عدوة لفرنسا فارسلت بابتا لتطلب عقد الصلح مع جمهورية فرنسا وعينت مدينة ليل في بلاد فرنسا مركزا لاجتماع وكيلي انكلترا اللورد مالمسبري ووسوالس ووكيلي فرنسا و لتورنور بريو وسو ملفل النسه عن مكانه عقد بد وسو ار انكلترا فكانت رغبة جهة منه في عقد الصلح مع فرنسا جديدة وسائر ذلك الا ان الصلح حاجة اليها وجودها منصوص ودرة على تجديد الغنائم ولذلك اجتهد وكلاؤها في السلام بارجاع كل ما كانت انكلترا قد استولت عليه من املاك فرنسا الخارجية في امريكا واسيا غير انها كانت مصممة على ان لا تترك ما استولت عليه من املاك اسبانيا وهولندا اللتين كانتا متحزبتين في الحرب لفرنسا ولما كان لا يناسب شرف فرنسا ان تضحي صالح حليفتيها حبا بمصالحها الخصوصية كان لا بد من فوات الاجتماع بين الوكلاء المذكورين وكان قد تعين اليوم السادس والعشرون من ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٧ لاجتماع وكلاء النمسا وبونابرت في مدينة ليوبان لعقد شروط الصلح الاخير بين الدولتين

اما الحكومة في باريس فكانت في ارتباك لما طرا عليها من القلاقل الداخلية بسبب تغيير النواب في المجلس العالي وتحزب كثيرين ضد الحكومة فكان الجميع يخشون تجديد الثورة التي كانت قد خمدت ووقوع الاختلاف بين النواب الجدد واعضاء مجلس الحكومة الادارية الذي لم يكن يخلو من الانقسام لان اثنين منهم وهما كارنو وبرتلمي تحزبا مع النواب وكان الجميع ضد الحكومة ما عدا الجنود وقوادها ففي تلك الاثناء كتب بونابرت رسالة الى الحكومة من ايطاليا مآلها انه يسعده ان يساعدها على مقاومة الاحزاب الداخلية غير ان الحكومة كان يداخلها ريب من جهة بونابرت لانها كانت تعرف انه يحب السلطة المطلقة ولذلك حولت نظرها عنه وطلبت مساعدة الجنرال هوش فانه حسب سمبر ومورو الذي كان عنا في الجهة الشرقية فاجاب طلبها واحدثت الحكومة سعد لالقاء القبض على النواب الذين تحزبوا ضدها وعلى العضوين المذكورين واعدامهم

عن البلاد وسبب الحكومة الحالية

فارسلت الحكومة جوابًا الى بونابرت تطلب اليه ان يرسل احد القواد الموجودين
تحت امره الى باريس لتسليمه قيادة جنود تلك العاصمة فارسل الجنرال اوجرو ولانه لم يكن ثمة
وهكذا كان اتفاق الحكومة والمجلس سببا للخلاف بين كل الشعب وطمع انكلترا والنمسا اللتين كانتا
ترغبان في هدم اركان الجمهورية في فرنسا ولذلك كانتا ترغبان في اطالة مدة المخابرات في عهد الصلح
غير انه لما تم كل شيء بحسب مرام المديرين الثلاثة اجتمعوا في ١٤ ايلول (سبتمبر) من السنة المذكورة
وقرروا القاء القبض على رفقة من النواب الذين كان قصدهم تغيير حالة الحكومة فهجمت
جنود العاصمة تحت قيادة اوجرو والقت القبض على الجميع ليلاً وكان الجنرال هوش قد ارسل
له كثيرًا من الجنود لنجدة الحكومة وهكذا تم كل شيء على حسب مرام الحكومة وصار القاء
القبض على كل جماعة من الثلثين الذين نجوا من الفرار فرجعت الراحة واحتجب مضادو الحكومة
في الداخلية وراقبت الكائن في كل فرنسا واقام المجلس مديرين عوضاً عن المديرين اللذين صار
نفيهما ودعوا الامة لانتخاب نواب عوضاً عن النواب الذين نفوا اما الحكومة فرغبت حينئذٍ في
مكافأة الجنرال هوش ولذلك جعلته قائداً عاماً على جيش سمبروموز الذي كان تحت امره وعلى
جيش الجنرال مورو الذي كان قائد جيش الرين وضمت الجيشين جيشاً واحداً ودعتهما باسم
جيش المانيا فاصبح الجنرال هوش قائد جيش عظيم لم يتسن له مثل لكثرة عدده غير انه
لسوء ما قاساه الجنرال المذكور من الاتعاب مرض بعجل حلول اجله وهو في عنفوان الصبا
فحزنت عليه فرنسا وكل الجيش واقيمت له الجنازة في رين ودفن باحتفال عظيم حضره رجال الحكومة
والمجالس والجيوش والاهالي وكان والده المتوفي سائراً امام هذا الحفل العظيم متوكئاً على عصا
المعوجة

اما دولة النمسا فاذ بلغها ان الحكومة قد فازت بمرامها في ١٤ ايلول (سبتمبر) قطعت الرجاء من
تغير سياسة فرنسا ولذلك اسرعت في ارسال وكلائها في ٢٦ منه الى مدينة اودين وهم الكونت
كوبنزل والمركيز دوكالو والكونت مرفلد والبارون اكلمان وكان بونابرت هو وكيل فرنسا
الوحيد فكان اهم الشروط التي تعذب حدها اولا ان نهر الرين يكون حداً لفرنسا وفاصلاً بينها
وبين المانيا وتكون مدينة مايانس مختصة بها ومدينة كوبلنز مدينة فرنسوية ثانيًا ان تكون
حدود نهر الاديج في ايطاليا للامبراطور النمسا ثالثا ان تكون مدينة منتوا وحدود نهر الاديج
الشمالية للجمهورية سيسالبين الايطالية اما الكونت كوبنزل فكان يرغب ان تضم حدود المشرق
الى املاك الامبراطور عوضاً عن حدود الاديج واصر على طلبه كل الاصرار فحمي بونابرت حينئذٍ
ونهض قائلاً للكونت اتوهم انه قد فرغ صبري وها انا ذاهب لتجديد القتال واعلم ان زمان الهدنة

قد اسهى وساعى دولكم في فصل الحرب القادم كما اعنى هذا الا ان الحرب وبعد ذلك احد
بيع اماه من حرف ورماهُ على الارض ومضى وقيل ان بونابرت لم يفعل ذلك الا لان الكونت
المسوي يهدده بانضمام جيش روسيا الى جيش النمسا اذا بقي مصرًا على عدم مرور هذا الشرط
فارسل بونابرت حالاً ضابطاً ركب في المركبة واعلم الارشدوق شارل قائد الجيش النمسوي انه
سيحصر تجدد القتال بعد ٢٤ ساعة اما الكونت كوبنزل فارسل حالاً المركيز دوكالو الى بونابرت
مخبرًا بامضائه بالتصديق على الشروط التي طلبها فارسل جميع الوكلاء المذكورين عند بونابرت في
عند ذلك اليوم اي ١٧ تشرين الاول (اوكتوبر) وامضوا شروط الصلح بها باسرها وودعيت تلك المعاهدة
معاهدة كمبوفورميو نسبة الى القرية المجاورة لكمبو ... ومن تلك المعاهدة ... بحروب
اجتماع وكلاء النمسا وفرنسا في رادستادت ... بحضور جميع وكلاء دول المانيا ...
لمفصل الشروط الاخرى وهكذا امست النمسا ... حروب ...
هو حد فرنسا وحالف الالب في الشمال والشرق ... الادرياتيك ...
جمهوريات ايطاليا واستقلالها واسلوب النمسا ...
البندقية والاراضي الايطالية التي ... فارسل ... صورة هذه المعاهدات الى الحكومة في باريس
مع الجنرال ... اركان الحرب ... فرحًا عظيمًا عندما
وصلت هذه المعاهدة اليها وعزم بونابرت في ١٥ ... الثاني (نوفمبر) على ... ايطاليا بعد ما
كل اعماله ... والذهاب الى ... الصلح النهائي
وقبل ذهابه نشر الاعلان الآتي على الجيش وهذه ترجمته

ايها الجنود لا بد ... الاجتماع ... المدافعة عن ...
بان جيش ايطاليا من اعظم الجيوش التي ساعدت على ... باسم ... كانت
المصالح التي تطلب الحكومة الى جيش ايطاليا ان ... الملوك والحكام
الذين ... في ايطاليا والمانيا ...
ثم توجه الى رادستادت وكان الجميع ... باحتفال ... في كل المدن التي مر بها ولما وصل الى
المدينة المذكورة قابل وكلاء فرنسا والنمسا ودول المانيا ... وبعد ان ... بعض
المصاعب التي كانت ... الخلاف بين الوكلاء المذكورين ... النهائي ... تسليم
مدينة ماينس ... الى فرنسا وتسليم البندقية الى النمسا ... الى باريس ...
... ووصل في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ونزل في محله في شارع ... ولما بلغ ذلك المجلس
البلدي ... ذلك الشارع ... شارع النصر ... الحكومة ... كانون الاول

(دسمبر) لاحتفال بونابرت رسمياً في قصر اكسمبرج واستلام شروط الصلح التي امضتها النمسا وصار تقصير القاعة العظيمة وترسيها لهذه الغاية واحضار فرقة من الجيوش لاقامة الاجراآت الرسمية وعند الساعة المعينة تم حضور كل رجال المجالس وسفراء الدول فتقدم الجنرال جوبرت والجنرال اندروسي حاملين رايتين اعطاهما اياهما المجلس العالي وكان مكتوباً على هاتين الرايتين عدد المعارك التي اقامها بونابرت في المانيا وايطاليا وهي ٦٧ معركة واقيم في وسط تلك الساحة هيكل عليه تمثال الحرية والمساواة والسلم وفوق المكان الذي كان فيه مديرو الحكومة كانت الرايات التي اخذت من العدو فدخل بونابرت مصحوباً بموسيو التريان وزير الخارجية وبعض اركان حربه وتلا وزير الخارجية خطاباً ثم رئيس الحكومة الخمسية خطبة بمدح اعمال بونابرت وخصوصاً حسن سلوكه وبعد ان اتم وزير الخارجية كلامه قال بونابرت ما يأتي

ايها السادة

ان غيرة الشعب الفرنسوي في الحرية حملته على محاربة الملوك ورغبته في توطيد اركان نظامات سلم بها الدولة المسلم حملته على مناوءة المبادي التي رسخت مدة ١٨ قرناً في عقول الجنس البشري وقد استولت هذه المبادي على اوروبا مدة من الزمان طويل اما الان فقد رجح زمان ابتداء الحكومة المسنة من تاريخ معاهدة الصلح التي امضوها الان وقد عزمت ان تحفظ هذه الامة العظيمة نظامات حسنة واسست واقعية عند الحدود التي امدتها الطبيعة وها اني اقدم لكم الان معاهدة الصلح التي وقع عليها الامبراطور وهي توطد راية الجمهورية الفرنسوية وتحددها وتحميها ولا ريب ان اوربا لا تصبح حرة الا في ما يسبب الجمهورية الفرنسوية على احسن قانون ونظام

فقام رئيس المديرين بكلام مستطيل اطنب فيه بمدح بونابرت واعماله واعمال جميع القواد وعلى الخصوص الجنرال هوس ثم انفض ذلك المحفل العظيم وكان الناس يشعرون بفروح الافراح والولائم للاكرام اكراماً لبونابرت اما هو فكان يحب الانفراد في منزله ويحصر التردد الى ساحات المدينة ثم امرته الحكومة بعد مدة ان يذهب الى رادستاد فسعى عن ذلك ولما رأت الحكومة الفرنسوية انها مع كونها في مدة سلم كما ذكرنا انفاً خطراً لما رأته من عزم انكلترا على احتلال املاك هولندا واسبانيا عرضت على بونابرت الذهاب الى جهات فرنسا الغربية لعقد ما يلزم لفتح مملكة انكلترا اما بونابرت فقال يرى انه اقوى الوسائل ان احسن واسطة لقهر الانكليز فتح مصر والوصول من هناك الى الهند واذ الح على الحكومة لترسله لفتح بلاد مصر فحسن ذلك في عين الحكومة واخذت في تجهيز ما يلزم لذلك من السفن والجيوش في ساطولون واراد ان فرنسا ان تجعل ذلك سراً اذ ذهب بونابرت الى غرب فرنسا ليوهم الناس بانه قاصد الذهاب الى انكلترا وبعد مدة وجيزة صار تجهيز عسكر في طولون عدده ٣٠ الفاً و ١٠ الاف من الملاحين

و٢٧ مارجة و ٤ سمعة لنقل العساكر والمهمات ولم يكن احد نظر الى ان سوجه هذا العسكر اماوجاد هذا الجيش فكانواس الذين اسبهروا بمحاربة النمسا وايطاليا والماسا مع بونابرت وهم من اعظم رجال الحرب في فرنسا امار من العارة اخرى فكان الاميرال بروي ومعه صلموف ودوكلا و مد ماتم كل ذلك توجه بونابرت الى بوون لتسلم قيادة الجيش واخذ معه عدة من علماء فرنسا وكان من امامه في نار من قد وضع رسم ترعة طولون والجسود وكيفية بروليو من مصر والشال الذي يحدث هناك وعرض ذلك على الحكومة فصدقت عليه ثم اسطر الامر بالذهاب لفتح مصر واشرط على الحكومة الفرنسوية انها سترسل موسيو تاليران وزير الخارجية بامورية فوق العادة الى الاستانة العلية حيل الباب العالي على الاتحاد معها على محاربة الهند وتعلمان فرنسا لم ات مصر الالمنفعة العامة وبناء على ذلك في بونابرت مدينة طولون في ١٩ مارس (مارس) سنة ١٧٩٨ فالتقا بالجنود والقوادالذين كانوا منتظرين قدومه بفروغ صبر باحتمال عظيم

الفصل التاسع

في ذهاب بونابرت الى مصر ودور

بعد ان وصل بونابرت الى طولون نشر علانا على العسكر الذي لم يكن يدرى العادة ... ملك الجمهوريات الى كان ... ماقالدم وما اى هو وجهة الحصار المذكور

ايها الجنود

انكم بعض العسكر الذي سهام انكلترا ... وهكذا بعد ان حاربتم في ايطاليا وقطعتم الاودية والجبال والسهول ... للشام بحروب محرية ان الخصوص الرومانية لم يكن يعدون بها حصارا ... ان يمكنوا حتى الان من ان يعطلوا افعالها كانت تجار قرطاجنة في هذا البحر وفي سهول مدينة زاما (مدينة في افريقية) وكانت تلك الجنود صادف نور دائما ويتصم بالصبر والتحمل عند ... والاتعاب خاصة على النواميس الحسنة والاتحاد الافرادي والاجمالي

ايها الجنود ان ورنا نظر الكون فروكم الشام ... عظيمة وشع حروب مهلكة ومعارك روح فيها ... الموت وستسون مخاطب الاخطار والاهوال وسائر هذه الاعمال لاذكم بما فع ... اعلى الماع ايها ... ما اعمالكم الماضية وطنكم والسعادة وكذلكم بالمجد ... حب علكم ايها الجنود والفرسان وجنود المدافع البرية والجنود البحرية ان تكونوا علا كلمكم في ... الاتحاد واعلموا ان ... ذلك النهار ... بعضكم الى البعض الاخر ولاريب في انكم لم تنالوا هذا الجد الجنس الذي يجري لكم ان ... عالكم اصبحة على اى احترمكم ان

كل عناية الحكومة متجهة نحوكم والمأمول انكم تكونون اهلاً لتحسبوا من العسكر الذي اسطيم فيو .
اما مبادئ الجمهورية التي نشرتها فرنسا ونعتقد بها من ان تتسلط على كل اوروبا وان تكون رئيسة عليها
فمن بعد ان تتسلط بها على البحار والامم الضعيفة انتهى

فصاح العسكر عند ما طالع هذا الاعلان واشتد فيه الشوق الى فتح الحروب وخوض بحر
المانيا واخذ سطرنبوم المشهورة ومع صريح ان كلام بونابرت لم يمكنه من ان يعرف المكان المقصود

وفي صباح ٣ ايار (مايس) سنة ١٧٩٨ اقلعت البوارج والسفن الحربية وكان عددها نحو
خمسمائة وكانت حاملة ذلك القائد الفرد وجيشه وكان بونابرت راكباً هو وامرال البوارج
واركان الحرب في ١٤ سارية الكبيرة المسماة اوريان (مشرق) وكان محمولها ١٢ مدفعاً
وكان الشرقيون يدعونها مركب نصف الدنيا وبعد خروج هذه البوارج من مينا طولون حدث
ان شدت الريح في المسير بعض الانحراف واضر جداً بالبوارج الانكليزية التي كانت قد ارسلت
تحت قيادة الكونتدور نلسون لتراقب البوارج الفرنساوية فالتزم الكونتدور المذكور ان يصير
بوارجه الى حوض جبل طارق وهكذا لم يتمكن من مراقبة البوارج الفرنساوية ولكنه التزم ان يندفع
الى الوراء بدون ان يعرف المكان التي كانت البوارج الفرنساوية قاصدة اما بونابرت فالتزم
في اول الامر ان يسير مسيراً بطيئاً ليتمكن كل البوارج والسفن من ان تسير معاً
وكانت كلها سريعة لانه لم يكن البخار من القوات العاملة في البحار في ذلك الزمان
عمله في اماكنه وفي ٧ حزيران (جون) دنت تلك البوارج من جزيرة صقلية حتى انها التطمنا
فكانت كانها مدينة عظيمة على وجه المياه ولما رآها اهل الجزيرة المذكورة اضطربوا وخافوا
فبعث بونابرت حالاً من اعوانه في سفينة صغيرة ليسكن سكانها وواليها وكانت تلك
البوارج تسير مسيراً مرتباً بثلثة صفوف وكان عسكر البر عارس العلم العسكري بلث مرات كل
يوم وكان الجميع مسرورين فيها والهواء معتدلاً والفلك صافياً وكل شيء جميلاً فان
هذا السفر كان في شهر حزيران (جون) وفي ٨ من الشهر المذكور اقلعت السفن من صقلية وفي
٩ منه اشرفت على جزيرة مالطة وكان بونابرت قاصداً فتحها ليجعلها مركزاً للبوارج فرنسا لان
موقعها جيد جداً فانها في ٣٥ درجة و٥٤ دقيقة من العرض الشمالي وفي ١١ درجة و ١ ثوان
من الطول الشرقي في الطريق الذي يفصل صقلية عن افريقية وبعد عن مينا طولون نحو
٣٦ ساعة وقد كان بونابرت يرغب ان يستولي عليها وكانت تحت حكومة تدعى فرسان
مالطة وهم من ارجال المنتخبين من جميع ممالك اوروبا وكانوا قد خصصوا انفسهم للدفاع عن صوالح
النصرانية في الحروب التي انتشبت بين اهل اوروبا والعرب عند ما دخلوا المملكة اليونانية وكان
اسمهم في اول الامر فرسان رودس ولما فتح السلطان سليمان العثماني جزيرة رودس المذكورة

اعطاهم الامبراطور شارلكان جزيرة مالطه وكان من فروضهم محاربة لصوص بحر افريقيه ووفا بالمس
والماسورين فيها من النصارى وتمكنوا من جمع ثروة كبيرة وتملكوا في فرنسا والمانيا وغيرهما وكانت
النصارى تحسن اليهم بذلك غير ان تعصبهم المحصورين في انفسهم في اخر الامر فضبطت جمهوريه
فرنسا املاكهم في فرنسا وايطاليا ولما كان بونابرت محاربا احيانا في ايطاليا شرع في مخابرة هؤلاء
الفرسان طالبا اليهم ان يسلموه جزيرة مالطه وتمكن من ان يميل بعضهم اليه ولما دنت بوارجه من
الجزيرة خاف اهلها اما هو فطلب الى رئيس اولئك الفرسان ان يسمح لبوارج الفرنسويين
ان تاخذ ما يلزمها من الماء من الجزيرة فمنع هذا الرئيس عن اجابة طلب بونابرت وكان ابنه موسيو
هومبيك فلام بونابرت هذا الرئيس على ذلك وفي اخر ران (جون) انزل فرقة من العسكر
الفرنسوي الى البر فحاصرت مدينة لافاليت قصبة الجزيرة وكان عدد اهلها نحو ٣ الف نسمه وهي
قلعة حصينة جدا فاقام الفرنسويون مدافعهم وزحفوا في اطلاقها عليها فامتد الفرسان المذكورون
يدافعون عن انفسهم وقتل كثيرون منهم في وقت قصير واسر الفرنسويون كثيرين منهم
فخاف جدا الاهالي والفرسان حتى ان الفرنسويين منهم عمدوا عن ان يقاتلوا ابناء جنسهم ولما راى
رئيسهم ذلك طلب ان يسلم وارسل فارسا فرنسويا من قومه الى بونابرت طالب الدخول في المدينة وبعد
ذلك عقدت معاهدة مفهومها ان الفرسان يسلمون الى فرنسا الجزيرة وما حولها من الجزائر الصغيرة
اما بونابرت فوعدهم ان يتوسط امرهم في جمعية رادستاد الدولية الآتي ذكرها فلا
ليعطي رئيسهم امارة في المانيا او يدفع له معاشا مائة الف فرنك كل سنة مدة حياته تعاولها
وللفرسان ستماية الف فرنك نقودا واعطى بونابرت كل فرنسوي منهم سبعماية فرنك ومن
كان قد جاوز منهم الستين ستة الف فرنك ووعدهم بان فرنسا و ط لم ترد الا لاك لكي تكسب
عصبهم في كل البلاد التي هم منها وهكذا استولى على هذه القلعة الحصينة الواقعة في وسط البحر المتوسط
ولولا سطوته وشهرته لما تمكنت فرنسا من فتح هذه الجزيرة دون حرب مهلك واقام بونابرت
الجنرال فوبوا في الجزيرة المذكورة ومعه ستة الاف جندي واقام موسيو رنيو دوسن جان داعلى
واليا بعد ان افهمها عن السياسة التي يقتضي ان يجري اهاليها ثم اقلع حالا قاصدا القطر المصري بعد ان
اقام في مالطه عشرة ايام فقط وكان قد عرف ان الكومندور نلسون الانكليزي جمع بوارج كثيرة
بسرعة ومشى في اثره وبلغ جزيرة مالطه في اليوم الذي خرج فيه بونابرت من مالطه وكان
الفرنسويون مستعدين كل الاستعداد لمحاربة الانكليز اذا ادركوهم وكانوا يسيرون
بكل راحة دون خوف وكان بونابرت يجتمع كل يوم عند المساء بالعلماء واهل الفنون والصنائع
الذين اتى بهم معه ويحادثهم في المشروعات العلمية والسياسية التي ينوي ان يباشر
وهكذا كان يهتم بكل امر لانه كان ذا عقل ثاقب ونشاط لا مزيد عليه و ... بوارج الانكليز

بالغرب منهم دون ان يراهم ودون ان يروها والقى بلسون الاسكندر به قبل وصول الفرنسوين اليها وعند ما دخل المناسبات ساريب الحاكم المدعو طلب الوان مانلة عاماة ناطرا دارموسومات اسكندر به السيد محمد كريم الذي كان معاماً رئيساً بامر الامير مراد بك وعند ما قابل الكومندور الانكليزي قال له ماذا حملك على ان تاتي بلادنا فقال له انه طالب بوارج فرنسا لمنعها عن ان تدخل مينا الاسكندريه فلم يصدقه السيد محمد كريم بل ظن ان ذلك خداع واحتيال لا غرض لانكليز به سوى عداوة فرنسا وسهم ولذلك لا نأذن بلادنا وان اتوا فنردعهم ونطردهم وبناء على ذلك لا لزوم ان تأتي وارجعكم هنا لا تكونوا طالبين الحصول على المراد ولذا قال له انك لم تدر مراره حروب الفرنسويين وستندم المصريون لانهم لم يجيبوا ان تأتي ثم وبعد ذلك اقلع نلسون وسار ببوارجه قاصداً بوغاز الدردنيل لانه كان يخاف ان تذهب الفرنسويون الى ذلك المحل وكان ذلك في ٢٨ حزيران (جون) ورجع السيد محمد كريم فاراً وبعث واخبر الامير مراد بك في القاهرة بما كان وبعد ذلك يومين ظهرت مقابل الاسكندريه بوارجه عظيمة الى المينا ورست وفي احدى كان بونابرت فبعثها قدس من المدينه وارسل قارباً وطلب قنصل فرنسا فاجتمع قوم وعقدوا مجلساً ومنعوا القنصل عن النزول فاشار عليهم رئيس التجارة العثمانيه التي كانت في الاسكندريه ان لا يمنعوا القنصل عن الذهاب الى المركب فلما وعند الغروب اقبلت تلك البوارج الكثيرة وحجبت ما وراءها من البحر عن اعين سكان المدينه فخافوا خوفاً لامزيد عليه وبعث السيد محمد كريم بكتاب الى الامير مراد بك يخبره به بحضور هذه البوارج وما بانى هو رحمه نحوه

سيدي ان الاسطول الذي حضر الى مينا الاسكندريه هو عدد من مراكب كبيرة ليس لها اول يعرف ولا آخر وحسبنا الله ورسوله فاركبوا بالرجال

وارسل ١٢ رسولاً الى مراد بك في نفس تلك الليله اما بونابرت فعرف ان العدو قاصدون ان يمنعوه عن النزول الى البر ولذلك امر بان ينزل الجيش في مكان بعيد عن المدينه نحو ساعتين اسمه العجمي وهو رأس صغير يبعد عن الاسكندريه بمحرسه اميال الى الجهة الغربيه وهو امام جزيرة صغيرة فيها برج سمي برج المرابطين وعند الاوربيين برج العرب

وقبل الكلام عن دخول جيش الفرنسويين الى هذه البلاد نأتي ان نكتب شيئاً عن حكومة البلاد المصرية في ذلك الزمان ... ولا بد ذكره انه ليس مركز مصر الجغرافي لانها بلاد مشهورة جداً ساقول ان عدد اهلها في ذلك الزمان كان نحو ثلثة ملايين فقط مع ان المورخين الصادقين يقولون ان عدد اهلها كان نحو عشرين مليوناً عند ما فتحها الرومان في عهد اوكتافوس سنة ٣٠ قبل المسيح وكذلك عند ما فتحها عمر بن الخطاب



سه ٦٣٨ للىلاد الحرال كلا ر

وكاىت حكومه البلاد المصر عد ا ماما نوبا ب ع د المماليك ولحص ارىع وصول الحكومه الى يدهم هو ا ماىى لما فتح السلطان سلىم الاول اىى البلاد المصريه سنه ١٥١٧ طن الاسكىدر ان ضىط اسىها حى اصطلا د عى مركز الدوله العاليه وكاىت الوساط اىل الحدود والمهاب قلىله وىط ه ولذلك ملد لمما لك حكومها وهم بلاد كس وقسمها الى مطايع وقلدهم ادارتها واقام و ا ما ما ب و ر ا و ه العاليه لىلع و رها و معدها بواسطه اولئك المماليك وعددهم ٢٤ مملوكا وكان ذلك و ص الا وال اخصه بحرسه الدوله و رسلها الى الاستانه العليه واقام السلطان ار الى البلاد ىعىى ر لوزرا الوما اليه حدودًا من الانكساريه لىسعدهم ى سعد لك الاوا ر وص البلاد و عد السلطان سلىم سلم البلاد الى المماليك والى ذلك الوزر ع حدوث عصيان على الدو العليه عن ان المماليك المذكو ن اقاموا خطىا اعصاؤه من اكابرهم وىمكنوا بالاىحا ب ن سلطوا على البلاد تسلطا مطلقا ولم يحسبوا السلطان سلبا لانهم كانوا ن صاىعه ما وا الا ر وسلطوا على وزر الدوله وكانوا يعزلونه عندما يرغبون ى عزله و ىا على ذلك يقول ان سلطه الدوله العليه في مصر كانت ى ذلك الحين اسميه

وفي سنة ١٧٦٦ طلب وزير الدولة العلية إلى علي بك الغار صغلي أن يدفع الاموال المعينة لخزينة الدولة فتمنع عن دفعها وطرد الوزير من مصر واحد بضرب النقود باسمه وجعل شريف مكة سمو سلطان مصر وخاقان العرب وكان الوزراء الذين يأتون مصر بعد ذلك يخضعون كل الخضوع للمماليك فيعزلون هؤلاء الوزراء ويولونهم بدون استئذان الدولة العلية

اما الذين خلفوا علي بك من المماليك فكانوا احكم منه فانهم كانوا ظاهرين بالخضوع لاوامر الدولة العلية ومطيعيها غير انهم لم يكونوا يعدون شيئاً منها وكانوا يمتنعون عن دفع الاموال المرتبة لخزينة الدولة ويدعون على الدولة بانه يحق لهم ان يأخذوا اموالاً كرواتب وغير ذلك

وفي سنة ١٧٨٦ وردت الى فرنسا شكايات كثيرة من تجار الفرنسويين الذين كانوا مقيمين في مصر بأن ابراهيم بك ومراد بك اللذين كانا متسلطين على البلاد المصرية كلها كانا يعاملانهم بالظلم والعدوان وسلبان اموالهم فطلبت حكومة فرنسا هذه الشكايات الى الباب العالي وذلك سنة ١٧٩٥ فأبى الباب العالي بأن المماليك قوم عصاة وكانت فرنسا تحب ان تستولي على الديار المصرية لتتمكن من الاستيلاء على طريق الهند وتقلل سطوة الانكليز وبناء على ذلك الح بونابرت على الحكومة في باريس قبل ان يصير بأن يرسل مسيو دو تاليران وزير الخارجية الى الاستانة العلية لحمل الباب العالي بعد محالفته مع فرنسا وليفهمه عن غاية فرنسا في فتح بلاد مصر

ومع ان الريح كانت شديدة واخر مضطرباً امر بونابرت ان يصير اخراج الجيش الى البر في المكان المذكور وذلك في مساء النهار الذي يبعد فيه السفن مما الاسكندرية وهو اول يوم (حوليه) سنة ١٧٩٨ ونزل هو بنفسه في مركب لي القارب قبل الجميع وكان معه الجنرال كليبر وراحت اقدام الجنود الذين كانوا مصفوفين ركبوا القوارب وسرعوا الى البر ليلاً باسمة ماء بدمهم مقلم ومع ان سنة النوء كانت تحمل القوارب في خطر دائم في ذلك النهار بلغ العرب نحو خمسة الاف جندي ومع انهم فقلوب جم بونابرت ان يهاجم بهم الاسكندرية قبل ان يتمكن الغوير من اعانة الاستحكامات فاخذ الجيش المذكور يسير في الرمل وكان بونابرت يسير معه ماشياً لانه لم يكن عنده شيء من الخيل في البر وعند طلوع الفجر اقبلوا على الاسكندرية ولما رأى الاهلون الجنود مقبلة خافوا كل الخوف غير انهم سدوا وعزموا على الدفاع وبادوا فاظلس اليوم يوم الغزو والجهاد غير ان المدينة كانت غير مستعدة للقتال ولمصادمة جيش معه مدافع وساعي حديد وكل الاستحكامات فان قلاعها كانت فارغة من المهمات والزاد والبارود الذي كان فيها لا ينفع وعند طلوع الشمس امر بونابرت جيشه بان يهجم على اسوار المدينة فاستولوا عليها ابتهاضاً

الطبول الكاسات والاسود الضاريه وبعد هجومهم نحو ساعتين فتحوها ودخلوها عنوةً وذلك قبل ان
تمكث المدينة من ان تطلب التسليم ولسبب القتال داخل اسوارها فبعث بونابرت رجلاً من
الاتراك الذين كانوا قد دخلوا في خدمته الى مشايخ المدينة وعلمائها تطلب اليهم ان يسلموا ويكفوا
القتال والا تجري المدينة بما فيها فسلموا ودخل بونابرت بعد ان كانوا قد القوا الاسلحة ونزل في
دار قنصل فرنسا ولما كان مارًّا في شارع من شوارع الاسكندرية ضرب رصاصة بندقية ماسة حذوه
فقصد الجنود الذين كانوا يحافظون عليه الى الدار التي أُطلق منها الرصاص فوجدوا رجلاً من
الاتراك جالسًا في مخدعه وإذا به شيخ سادتي محشوة فقتلوه اما السيد محمد كريم حاكم الاسكندرية
المذكور فرحل برجاله الى برج الفنار وهو منارة الاسكندرية المشهورة واستعد للدفاع في البرج
المذكور غير انه ارسل في الصباح وطلب الى بونابرت ان يقبل تسليمه فقبله بونابرت بكل ترحاب
وقال له هل تريد ان تخدم الفرنسويين في اجراء مقاصدهم في مصر وهي ان يبيدوا حكومة
المماليك الظالمة ويرجعوا البلاد المصرية الى الدولة العلية فعاهد محمد كريم على ذلك واقسم له
بانه يخدمهم بامانة امام امراء الجيش وجميع عسكر قائده بونابرت في الرتبة التي كانت له وهي ولاية
الاسكندرية تحت ادارة الجنرال كليبر الذي التزم ان يقيم في الاسكندرية الى ان يبرأ من
الجرح الذي اصابه في الهجوم على المدينة واقامه بونابرت قائدًا عامًا للجيش الثاني في الاسكندرية
وقالوا عليها ولم يقتل من الفرنسويين غير قليل فأمر بونابرت ان يصنعوا لهم نصاب تمثال
منقوش وتحفر اسماؤهم في التمثال المذكور تخليدًا لذكرهم وجرى ذلك بحضور الجيش فاه اى
الترجمة وساعدهم الاتراك الذين كانوا في المصر وتحولوا الى عساكر الفرنسويين بانهم يقاتلون
وهم محافظون وطنهم وكانوا يمحون كل التعجب عند ما كانوا يشاهدون انهم لم يحب الجنود
لقائدهم بونابرت وانه ادمغ اليه اما عدد الذين قتلوا من الاهلين في ذلك النهار فهو نحو ١٠٠ رجل
وكان بونابرت يغتنم كل الفرص المناسبة ليبسط جنوده ويحرضهم على الثبات والقتال وكان يسر
حقًا بجمع كل واحد منهم ولو كان بلده وها اني ذا هو صورة الخطاب الذي نشره عليهم قبل ان
خرجوا من المراكب وانزلوا البر

ايها الجنود

ان الشعب الذي ستعاشرونه هو من المسلمين واساس اعتقادهم مقرر في كتابهم وهو لا اله الا
الله ومحمد رسول الله فلا تعارضوهم وعاملوهم كما عاملتم الاسرائيليين والايطاليين واكرموا علماءهم
ومشايخهم كما اكرمتم رؤساء الاديان في ايطاليا ولا تتعرضوا بسوء للاحتفالات الدينية ولا تحقروا
الجوامع فان الجنود الرومانية كانت تحترم كل الاديان وتحامي عنها في البلاد التي كانت تفتحها
(لا تخفى ان اكثر الفرنسويين كانوا قد كفروا بجميع الاديان) ومن فروضكم ان تحترموا عادات

البلاد والاهالي التي تختلف كثيرًا عن عادات اوروبا وان سلكوا بحسبها وعلى الخصوص في ما
يتعلق بالنساء فان عادة الشعب المصري تخالف كل الاختلاف عن عادتنا في هذا الامر واعلموا انه
مقرر في نواميس جميع البلدان من غصب امرأة عدّ من الانذال ولا يحق لكم ان النهب والسرقة
لا يغني احدًا ويكونان مصدر لقيام عداوة شديدة بيننا وبين امة يهمنا جدًّا ان نسالمها اما المدينة
الاولى التي نمر فيها فهي الاسكندرية التي بناها اسكندر الكبير وستصادف كلما تقدمنا خطوة من
الآثار القديمة ما يقتضي ان يكون سببا لتهيج غيرة الفرنسويين انتهى

وبعد ان دخل بونابرت الاسكندرية بين اعيان البلد واكابرها اختار منهم سبعة منهم
العلامة الفاضل الشيخ محمد المسيري [illegible] والسيد محمد كريم وقلدهم زمام احكام المدينة وفوض اليهم
النظر في ما يحتاج اليه البلد من النظام والترتيب واذن لهم ان يجتمعوا في كل يوم لتعاطي المهم
المهم واذن لهم ان من مبادي الحكومة الجمهورية الفرنسوية ان سوس الامة علماؤها لان البشر
عند الله متساوون فلا يفضل انسان على انسان الا بما يفضله عنه عقله وما في صدره من المعارف
والعلوم ثم امر بادخال المطابع الكثيرة التي اتى بها معه وان يشرع في طبع اوامره واعلاناته باللغة
الفرنسوية والعربية والسريانية وغيرها وقد ذكرنا ان بونابرت كان قد اتى بقوم من العلماء ليشتغلوا
من البحث في آثار البلاد ومعادنها وغير ذلك لانه لم يجهل ان مصر هي اقدم العالم تمدنًا وان
آثارها كثيرة وكان بونابرت قاصدًا ان يفتح سورية وبلاد العرب والهند بعد فتح مصر لانه كان
يعرف ان هذه البلاد غنية جدًّا وبها آثار ومعادن وغيرها مما يحتاج الى بحث العلماء واصحاب
المعارف وهكذا نرى ان بونابرت لم يغفل عن امور العلم مع انه كان مشتغلًا بادارة امور حربية

وبعد ان اصبحت مدينة الاسكندرية في راحة وطمأنينة شرع في جمع اسلحة اهلها مخصصها
خوفًا من ان تصادف صعوبة [illegible] ووجد [illegible] كل ما لزم للجنود ثم اخذ بمساعدة السيد محمد كريم
الذي سلك في حسن سلوك [illegible] في [illegible] الامر في جمع الافراس التي كان الجيش محتاجًا اليها
والجمال اللازمة لنقل الاثقال والزاد ولم يكونوا قادرين ان يحصلوا على ذلك الا من البدو الذين
كانوا في البلاد وكان هؤلاء البدو قد [illegible] اهل الاسكندرية في محاربة بونابرت فارسل السيد
محمد المذكور ودعا اليه بعض شيوخ [illegible] البدو المذكورين وعاهدوهُ انهم لا يتعدون على
ابناء السبيل بين الاسكندرية ودمنهور سواء كانوا من الاهالي او من الفرنسويين وانهم يأتون قائد
الجيش الفرنسوي بعد ذلك [illegible] ساعة بثلثمائة فرس وخمسمائة [illegible] ووقع الاتفاق
عليه ووعدهم بدفع الثمن نقدًا عند تسليم الحيوانات المذكورة وان يقدموا الف جمل لنقل مهمات
الجيش الفرنسوي وثمانية الف رجل ليسوقوها ووعدهم بدفع اجرة هذه الجمال وهكذا صار بونابرت
قادرًا ان يذهب الى القاهرة [illegible] بعد [illegible] اي زمان [illegible] انه كان مصممًا على الاستيلاء

على البلاد وفتح مدينة القاهرة وبعد ذلك نشر الاعلان الآتي باللغة الفرنسوية والعربية والتركية
ووزعه في كل البلاد وما يأتي هو ترجمته

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد ولا شريك له

من الجمهورية الفرنسوية المبنية على اساسات الحرية ومن امير الجيوش الفر...وية الجنرال
بونابرت انما نقول لجميع اهالي مصر

ايها المصريون

طالما ...ل الحكام المصريون التجار والرعايا الفرنسويين بالظلم والاحتقار فانهم كانوا يعتدون عليهم ويغتصبون ... والآن جاءت الساعة في ساعة قصاصهم وقد طال زمن تسلط قوم من هؤلاء المماليك الذين جلبوا من بلاد الشركس على اخصب بلاد من الدنيا وطال زمان تجرعها كأس ظلمهم وجورهم اما الآن فقد حكم الذي يقضي على الملوك والسلاطين بانقراض دولتهم ايها المصريون لا تصغوا الى من يجد في خداعكم ويقول اني ما جئت الا لأزيل دينكم فان ذلك كذب محض فقولوا لمن يرغب ان يخدعكم في ذلك اني ما جئت الى مصر الا لأنصر لكم واحامي عنكم و... من ظالميكم واخلص حقوقكم انما انا اعبد الله واكرمه اكثر من المماليك واحترم رسوله محمداً والقرآن الشريف وقولوا لهم ان جميع الناس عند الله متساوون وان ... لا يميز ... الا بما يمتاز به الواحد عن الآخر العقل والمعارف وما هو الفرق في العقل والمعارف بين المماليك وغيرهم من الناس حتى يحق لهم ان يملكوا كل ما تقوم به سعادة الانسان في الدنيا فان كل الارض الخصبة هي لهم وكل النساء الجميلات لهم والملابس النفيسة والقصور الفاخرة هي لهم فان كانت ارض مصر ملك للمماليك فعليهم باظهار الحجة التي سلمها لهم اياها الله سبحانه وتعالى اما الخالق فرؤوف عادل وما من احد ينكر ذلك وان شاء الله لا ... احداً من الاهالي في ما ... يتقلد ... المناصب السامية والمراتب العالية فالعقلاء والعلماء منهم سيديرون الامور السياسية والاحكام ... الجمهورية وهكذا تصلح حال الامة كلها و... تجارة مصر وترجع فيها الى ... السابقة بعد ان كانت لخدمة المماليك وقد ... فانهم هم الذين ازالوا كل الوسائط النافعة التي كانت لكم ... ايها القضاة والشيوخ والائمة والاعيان قولوا للمسلمين ان الفرنسويين مسلمون بالبرهان ... حلوا في ايطاليا وهدموا سلطة البابا الذي يحرض المسيحيين على ان يحاربوا المسلمين ثم اتوا مدينة مالطة وازالوا تلك الجمعية المسماة جمعية الفرسان التي تدعي ان الله امرها بمحاربة المسلمين • ولا يخفى عليكم ان الفرنسويين منذ القدم حلفاء حضرة السلطان العثماني واعداء اعدائه اما المماليك فقد عصوا عن طاعة السلطان وعصوا اوامره الا في ما ... لهم فالامان والسعادة للذين يتفقون معنا من المصريين فتصلح احوالهم وترفع مراتبهم وكذلك ا... ... في بيوتهم محايدين

فانهم مهكوس من مساعد عا ما والوقوف على ء صد ا وبعد ذلك مادرون الى الاتحاد معا
والوبل م الوبل للدر عدون ع المالك وساعدوهم فى محاربنا فانهم لايمحون ولكنهم
يصادفون هلاكا ون ا ا حسـ على كل فر ء عد لمب اعاب او اقل عن الطرق التي يسير
فيها الجيش الى الدخ ء ر سل الا ا عبد و لد ا ن لك لمر ء فى مطبعه الجمهور ء ومعاده
الى امرها وانها قد سرب ا ء الماه الاوان الفرنسويه وكل فرقه تحاول اتباع العسكر الجيش
الفرنسوى تحرق وعلى ل فر ء دحب فى الصاء ان سر مع الراءه الفرنسويه على
السلطان العثماني المجد ء م لله وعلى م كل لله او ء له ان تضبط سوق الممالك
وارزاقهم واذا وعد منها م المـ ولون ا ا ا صا ولاده والمشائخ فعليهم ان
لا سكولوا عن ء لـ ـى الاهالي حتى ن ميم فى رلو مسكنًا ومطمئنًا وان
يقام الصلوات فى الجوامع حسب العادة وعلى المصر ن ان يسكروا الله تعالى على انقراض دولة
المماليك فا ا ن تصور وحد ادم لله لالال السلطان العثماني وادام الله تعالى اجلال الجيش
الفرنسوى ولعن الله الا لـ واصلح لله حال المصر ء كتب فى ١٣ من شهر مسدور السنه
السادسه للجمهور ء الفـ ء فى ٢ ور(حو ء)سنه ١٧٩٨ مسيحيه) الموافق لغايه شهر محرم سنه
١٢١٣ هجريه م د ا ا ا على حسبه و ا ابى هو رحمه نعمه

اعملوا ا الجمو ر لـ د ى تجرى ل فيها فى بلاد باسا بما يمع كتابه سمع بها المحر
وسبر المدن والعلوم ا ـ لـ يد هذه البلاد دى اكلنزا امر كاس مل
طول الوقت اسى سـ ك للهم منه ا اد هـا و لـ الشروع فى ذكر اعمال بونابرت فى
مصر لذكر ما حدث و ا وسار و ى ع انه وهى ٢٣ وقا

ان ك لم كـ عاره ان بو عرم على فتح مصر بعرابها كانت تعلم ان فرنسا سارقه
فى جمهر حمد ن عقد عر و دو با لفتح للبلاد الاكلنز ء ولذلك كان اللورد بت
وزير انكلترا الاول ء ء فى كبد ر اسلام فى اوروبا وجعل النمسا وايطاليا على اقامه
الحرب با ء على الا ء ا و وقانه البلاد الاكلنز ء ن مكيد بونابرت فكانت النمسا تجهز
سرًا وساهمت وكرو وكا فى جمعه ردساد يسعون عن محبه املاك النمسا الواقعه فى سائر
الرين وعن ان محدولا ء فى عام انعقه ءالالما ء وانست لجمهوريات التى اقامها بونابرت فى
شمال ايطاليا لنا وعد حدود سا فى حضر عدم ن مطامع الملوك الكبير ن الذين لم يرتضوا بافعامها
حوفًا من ان بو يه الجمهوريه فى ء نكهم وحالة م الداخلية لان هذه الجمهوريات
كانت ابنه فرنسا وولدا اجدا يصدون فرنسا فى النص على رمام الامور وكذلك
ع جمهوريه سويسرا التى بابرت لحكومه فرنسويه ان ترسل جيشا الى تلك البلاد لترجع



ذهاب بونابرت وجيشهُ بعد موقعة الرحمانية الى القاهرة

بها الى ربقة الطاعة . ولم يحسن الفرنسويون السياسة في رومية فان معتمديها والجنرال ماسينا قائد الفرقة التي كانت مقيمة هناك كانوا ينهبون دار الآثار القديمة في رومية و ... رن اموال الكردينالية ويتركون الجنود في اسوإ حال فعصت العساكر رؤساءها حال كون الرومانيين كانوا يكرهون الفرنسويين . واساءت الحكومة الفرنسوية التصرف مع جمهورية سويسرا وشرع مامور

الحكومة المالية في اجراء اعمال بربرية ومع كل ذلك خاب سعي اللورد سدلاي لانه لم يتمكن من ان يجعل دولة من دول اوربا تهيم الحرب على فرنسا وفي تلك الاثناء سلمت لها البلاد الواقعة في يسار الرين لى فرنسا التي لم تستطع دولة من الدول ان تعارضها في امر من الامور وحدث ذلك جميعه للذهب ونابليون فتح بلاد مصر اما بونابرت فكان قد اختبر الامور حق الاختبار حين فتح بلاد ايطاليا والنمسا ولذلك عزم ان يهدم سلطة المماليك قبل ان يتوغل بنفسه في البلاد المصرية (وكان له مسوغ يسوغ به ذلك وهو تعديهم على تجار الفرنسويين الذين كانوا مقيمين في مصر) وان يمنع من اجل كل ما وقع الخلاف بينه وبين الباب العالي وعزم ان يعامل حكومته طالما انه قادر على الاتفاق معه على ضم مصر لى فرنسا عصابة وضعا آخر وتبقى مصر على ما كانت عليه في ايام حكومة المماليك وتكون فرنسا فيها كما كان المماليك وكان بونابرت يعلم انه لا بد له من ان يتملك بنفسه قلوب العرب لانهم اكثر الاهالي عددا وذلك باكرام شيوخهم والمحافظة على اسرارهم وحقوقهم وارجاع تلك النعم وذلك كما عمل في ايطاليا لما جعل الايطاليين يرتاحون لحمل اعباء المملكة ... وكان يعلم انه لا بد من اعتماده على الامة وصيانة ... الاهالي بعد فتح البلاد ... ذلك يجعل القوم على الارض ... بالحكومة ... بعد ان كان حكامهم يتملكون على الارض وما عليها وعمر ان ... الاهالي ... من الوسائط ... الاول لى ... خواطرهم وكان الفرنسويون يذكرون بكل الاديان ولذلك ... عن ان مظاهر ... لاسلامه ... المبادئ السياسية ... عولوا عليها بعد ان فتح الاسكندرية ... قبل ان ... في ... الدولة الذي كان ... في القاهرة بكتاب هذه ترجمته

دوبلو فدم حصر لمرى

ان جمهور فرنسا عزمت ان ترسل جيشا عظيما لقطع اعمال المماليك لمحله في مصر وابادتها ... فعلت ... هذا الفعل ... والحرير ... انكم اسم ... والسلطة ... هذا ... سلطة المماليك كالاسرى ... ولا ... ولا بد من ان ... لى ... وانتم تعلمون ... في ... واحدة وهي فرنسا ... القرآن ولا السلطان ... في ذلك ... والعول ... المماليك وقومهم (الامضا) ونابرت

وبعد ان اقام بونابرت الاسعد ... ذكرناها ... الاحكام في الاسكندرية امر بان ... ووضع ... الجيش وراده في ... والجيش ... على صفة وان ... السفن المذكور رصول الجيش ... في الرحمانية وفي ٦ ... (حوله)

خرج بونابرت من الاسكندرية [illegible] قاصداً القاهرة [illegible] فأسرع الجهد في الاستيلاء على البلاد قبل فيضانه فلم يسر في الا [illegible] قاصداً الرحمانية لانها طويلة ولكنه سار في طريق اخرى مختصرة [illegible] وكان الجنرال ديسه سار في طليعة الجيش الذي كان عدده [illegible] نحو ٣ الف جندي ولما رأت الجنود [illegible] الرمال وشعروا بحرارة الشمس المحرقة وعرفوا [illegible] حار عن قليل من الخيل وما من [illegible] الرمال [illegible] واحاطوا وكدروا وانهم كانوا يحبون ان [illegible] في حروب ايطاليا وكانوا قد اعتادوا [illegible] وراحة فاصبح الجنود يملون [illegible] ليحصلوا على [illegible] ولما رأى ذلك [illegible] الناس وعلى الخصوص [illegible] الجنود [illegible] وعدم مواردهم لانهم يصادفون في مدينة دمنهور [illegible] فلله من [illegible] ولم يجدوا [illegible] الجيش [illegible] ذلك الفقر للهلاك ومات كثيرون [illegible] والجنرال وراب [illegible] طرفاء [illegible] على كل ذلك وكان يحول [illegible] التعب وكان الجنود [illegible] وكانوا يقولون ان الحكومة ارسلتهم الى بلاد [illegible] ليكن [illegible] الذي كان [illegible] على اثار مصر القديمة وخطط [illegible] وكشف [illegible] للاحتجار [illegible] الى هذا القصد [illegible] اللوم كلما كانوا يوضعونه عن المسير [illegible] على الخصوص العالم كبرلي [illegible] ومن حسب [illegible] ولما [illegible] العسكر تلك المسافات الكثيرة اربعة ايام [illegible] النيل [illegible] حوله) فسر جداً عند ما رأى ماء النيل فبادرت الجنود [illegible] كل الاتعاب التي كابدوها وبات العسكر والضباط في تلك الليلة [illegible] ماء النيل [illegible] الرحمانية اربعة ايام [illegible] وكان قد هزم بعض

فرسان العرب الذين ارسلهم مراد بك الشجاع لشنوا الغاره على مؤخر العسكر الفرنسوي و رافقوا حركاته الى ان تمكن من جمع عسكر لمصادمة المهاجمين وبعدما وصل العسكر الفرنسوى الى المكان المذكور وصلت اليه السفن الحامله المهمات الحربيه والزاد وكل معدات الحرب وكان بعضها حاملاً المدافع لمقابلة سفن مراد بك فانه كان قد اعد سفناً لمصادمه بونابرت وانت الى هناك فرقة الجنرال دوكا بعد ما استولت على مدينه رشيد بدون حرب لان الاهالي فتحوا له ابوابها بلا دفاع لخوفهم مما سمعوا عن فتح الاسكندريه واقام بونابرت الجنرال منو واليا على تلك المقاطعة الى ان يشفى من جراحاته وقبل خروج بونابرت من الاسكندريه اهم باجراء ما يحمى البوارج الفرنسويه اى انه يجعلها في تلك البلاد من غدر البوارج الانكليزيه التي كان عارفا انها كانت راقبة حركاته على الدوام وكان مينا الاسكندريه واسعاً لكن رقيقا لا تعوم فيه البوارج الكبيره ولذلك لم يدخله من البوارج الفرنسويه الا السفن الصغيره لنقل الزاد والمهمات وبعض بوارج مائويه اما دليل المينا فقال ان البوارج اسامه خارج المينا في كثره لا يحملها الماء فطلب بونابرت الى الاميرال برويس رئيس الاسطول الفرنسوى ان يسبر البحر ليعلم صحه ما قاله الدليل وان يذهب في اثنا ذلك الى مينا ابي قير التي بعد عن الاسكندريه نحو ٩ ساعات واذا راى انه لا يقدر ان يدخل كل السفن الى مينا الاسكندريه فعليه ان يذهب حالا الى جزيره كورفو والى بوغاز بولون ليلاقي بالعمارة لمقاومة لحيلة عسكر نصرولم يكن بونابرت بن ان يراقب بنفسه اجراء ما امر باجرائه ولولا ذلك لما حدث ما سندونه وهكذا خرج بونابرت من الاسكندريه واقامت البوارج في مينا ابي قير

وكان السيد محمد كريم قد اخبر مراد بك بقدوم العساكر الفرنسويه ودخولها البلاد ولما قرأ مراد بك المذكور الكتاب غضب غضباً شديداً ورمى به الى الارض وهاج وماج وسار الى منزل ابراهيم بك واجتمع به وشاع الخبر في كل القاهره فهاج الاهلون وخافوا وباتوا واجتمع الامراء والاعيان في قصر ابراهيم بك وحضر باكر باشا وزير الدولة العليه من القلعة السلطانيه واجتمع كل مواد المماليك والاعيان وهم ابراهيم بك الكبير ومراد بك الكبير ومصطفى بك الكبير ومراد بك الصغير وسليمان بك ابو دياب وعثمان بك الشرقاوى ومحمد بك الالفي ومحمد بك المنوفي وعثمان بك البرديسي وعثمان بك الطويجي وقاسم بك المسكوبي وقاسم بك ابو سيف وقاسم بك امين البحر والامير مرزوق بن ابراهيم بك الكبير وعمر بك الطويل وشروان بك ومن العلماء الشيخ محمد السادات والشيخ عبدالله الشرقاوى والشيخ سليمان الفيومي والشيخ مصطفى الصاوى الشيخ محمد المهدى والشيخ خليل البكرى والسيد عمر نقيب الاشراف والشيخ العربى والشيخ محمد الجوهرى وكثير من غيرهم من العلماء والشيوخ والكبراء والامراء ووزير الدوله العليه وعقدوا ديوانا في قصر ابراهيم بك حضره

البلاد وكثيرون من اهل الحذق من الاهالي واخذوا يتفاوضون بامر الفرنساويين ومجيئهم الى ارض مصر وفتحهم مدينة الاسكندرية وكانوا يستغربون هذا الامر جداً اما مراد بك فكان يعلم ان الدولة العلية كانت متعاطية معه ولذلك قال لوزيرها ان الفرنساويين لم يدخلوا هذه الديار الا باذن الدولة العلية ولا ريب ان حضرة الوزير يعذرنا اذا بحثنا عن ذلك غرابة لانه لا بد من ان يشيعها العامة على الناس فاجابه الوزير قائلاً انما الامر لا يليق بك ان تتكلم هذا الكلام لانه لا يمكن ان تطلب الدولة العثمانية لدولة نصرانية بان تستولي على بلاد اسلامية فدعوا عنكم هذا المقال واجتهدوا جميعاً كالابطال وصادموا الذين اتوا ليفتحوا بلادكم وبعد ذلك قرّ رايهم على ان يقبضوا على قناصل فرنسا المقيمين في القاهرة وجميع التجار الفرنساويين خوفاً من الخيانة فحبسوهم في قلعة الجبل وصمم مراد بك ان يسير بالعساكر لملاقاة العسكر الفرنساوي عند دمنهور وان ابراهيم بك وبكر باشا وزير الدولة يبقون مع بقية العساكر في المدينة اما المشايخ فقالوا لا بد من قتل النصارى المقيمين هنا قبل الذهاب الى محاربة الفرنساويين فمنعهم عن ذلك وزير الدولة وابراهيم بك وقالا لهم ان النصارى المصريين هم رعايا حضرة مولانا السلطان ولا يجوز سفك نقطة دم من دم رعاياه مع قطع النظر عن ذواتهم اما المسيحيون في القاهرة فخافوا جداً لان المسلمين كانوا يهددونهم بالقتل والسلب وكان الجهلة منهم ينادون في الاسواق بكلام التهديد ولما سمع بذلك ابراهيم بك والوزير امرا بان ينادي منادٍ في الشوارع والاسواق بحماية الرعايا النصارى وعدم التعرض لهم وكانا يرسلان اليهم في كل يوم يطمنان خاطرهم بانه لا خوف عليهم على دمائهم واموالهم اما مراد بك فركب في عسكر جرار فوق العشرين الف مقاتل وجمع غيرهم من فرسان العرب والبدو وسار بهم الى ارض الرحمانية بالقرب من الرشيد وكان قد ارسل المراكب والذخائر مع عسكر كبير في النيل تحت قيادة علي باشا الجزائري ونصيف باشا العظم وسار مراد بك على شاطئ النيل امامهم

وكان جيش بونابرت يسير براً ومراكب زاده وذخائره تسير بحراً في النهر وهبت ريح شديدة في ذلك النهار فسبقت المراكب الجيش بنحو ساعة ونصف فقابلت مراكب مراد بك وانتشب القتال بينها فالتزمت المراكب الفرنساوية ان تصادم المراكب المصرية وجيش المماليك البري الذي كان يصادمها اشد الصدام اما الكونترامير البير رئيس المراكب الفرنساوية فقاتل قتالاً شديداً ودبر تدبيراً حسناً وعلى الخصوص فرقة الفرسان الفرنساويين الذين كانوا راكبين المراكب لانهم لم يكن لهم افراس يركبونها وكانوا يترصدون اسباب الحرب بينهم وبين المماليك ليكسبوا احوالهم ولما سمع بونابرت صوت المدافع وقد عرف انه قد ابتدأ القتال بين مراكبه وجيش المماليك فاسرع في المسير ووصل الى الرحمانية ولما راى جيش المماليك الجيش الفرنساوي مقبلاً ارتد عن محاربة المراكب وانقض على جيش بونابرت وكان عددهم نحو الفي فارس ولما رأوا ان الفرنساويين جمعهم

مساء سعوا بان العور لهم فانهم كانوا نصون ان المسـ ولا مدرون ان يحاربوا الفرسان واحد كل
منهم مول في نفسه لا بد من قطع ـ ماو سعه رووس من رؤوس هولاء الافرنج اما بونابرت فقسم
حسه الى خمس فرق وبهيا للقتال وكان مع مراد بك نحو الف فارس من العرب خلا الفرسان
المار ذكرها وصرف الحسان رهه من الزمان في الاستعداد للقتال واندهش العسكر الفرنسوي
لما راى حسن ملابس جنود المماليك وسلاحهم المفضض وملابس خيولهم الذهبية وكانوا ينظرون
الى ملابسهم اى الى ملابس الفرنسوية وعـ كـ عد الا ا كانت ـ سه بالنسبة الى ملابس عسكر
المماليك وحمل ابتدا القتال ـ العرب وكـ ـارـ الفرنسويه اسوارب المصريه واحرقت العمسه
التي كانت وها ا ـ ب فهلك من فما و ن ـ ا ا وكـ ـ كبير لمراكب المصريه وغرق
بعضها ثم اندفعت كر مجموع من اعر لى مدن ا ـ ـ سره ـ البر فاحترقت ايضا محرقين
المصريون واعموا ان الدائره ستدور عليهم

الجنرال وراب والى اقام اله وسه

وبعد ذلك امر مراد بك فرسانه ان يهاجموا الفرنسويين فانقضوا عليهم انقضاض العقبان
وصرخوا قائلين اليوم هلاككم ايها اللئام وبعد ما اقتربوا من الجيش الفرنسوي اطلق
الفرنسويون عليهم مدافعهم وبنادقهم وبعدا رأيهم فقتل منهم كثيرون ومع ذلك لم يرتدوا بل
تقدموا الى ان صادفوا سور اسنان الجنود فاستقبلهم الفرنسويون بالحراب فتفرقوا وتشتت شملهم ولم
يتمكنوا من ان يجمعوا قواهم مكانا بين الجيش الاسود واقاموا هنالك ... بعد ان
كانوا موقنين بانهم يكسرون الفرنسويين ويغنمون الغنائم ... ... وعموا
كثيرا من خيلهم وذخائرهم وسروا عقبهم وقتل ... ... مراد بك ... ذلك النهار نحو ٣
فارس واستفاد الجيش الفرنسوي من هذه المعركة ... ... وبعد ذلك برح الجيش في
المسير قاصدا القاهرة وكان ... ... السفن تجاه النيل واسند ... واحد ... ... وكان
القواد ايضا ... ... بوارب ... ... وكانت القوارب ... في النهر
... ... وكذلك الخرجي والمرضى وكتب ... ... العلماء لانهم
راوا منهم في المعركة ... ... القوارب ... ... وابراهيم
بك اكبر البلدان ... في القاهرة فبعد خروج مراد بك ... ... وسرعا
في بناء الخواجر والحصون عند شاطئ النيل ولما سمعا بما حل بجيش مراد بك ... ... في
الحصن وبعد ما ... ... الاخبار القاهرة هاج الاهلون ... ... الاسلحة وسرعوا يهددون
النصارى قائلين اليوم يوم هلاككم ... ... اما ابراهيم بك فكتب الى مراد بك ... ... الى ... ...
وهي ... ... مقابل بولاق ... ... النيل ... ... الخواجر على شاطئه ... ... مقابل عسكره
... في بولاق ... النيل ... ... الفرنسويون النيل ... ابراهيم بك ... ...
... ... مراد بك وفي ١٦ صفر (٢ يوليو (جويلية) سنة ١٧٩٨) ... ...
العلماء ... الى القلعة ... ...
... ... على المنابر ... ... على القتال والدفاع ... ... ابراهيم بك ...
عن ... ... ولم ... ... ابراهيم بك ... ... مراد بك وكان ... في بولاق مع ...
... وكانت امواله في ... ... ذلك ... ... الفرار الى ... ...
الحرب وفي ٢١ يوليو (جويلية) ... ... على القاهرة ... ...
عند ... ... في الجهة ... ... النيل ... ... العالية ...
... ... على ... ذلك ... الواسع وفي ... اهرام الجيزة ... وكان ... ...
امام ... ... على ... ولما ... الى الاهرام قال ... ...
... ... الاهرام ... ...

عرمرم فيه عشر الاف حـ سى من المماليك و ٢ لفا من العرب وبعض الوف فرسان من العرب سے الجهة الواحدة من لسل ن راعم بك وخوسة البر ه والنهر ه في لجهة الثانية ماكر ماشا الوز ر مع حس الف عدده عد حس مراد بك في البلد المدافعه عنها من وراء الاسوار اما بونابرت فقسم حـ ه الى ٥ اقسام يا فعل في الرحمانية وامام الحرال دسر والجرال ر سه في المسمه الى جهة العصر اى في الجهة لـ سه من القاهره وامام الحرال مسو والحرال بون في المسر والجرال دوكا في القلب و سمسـ ن فرقه من فرق هذه الجنود الاسطام المعروف في فن الحروب القلعه اى ان صطف الجنود مربعة مادره ن لدفع العدى من الجهات الاربع وسارت هذه الفرق وهى على هذا النظام لى دــ كل الد و ن الخوس المصـ ه وراى بونابرت بالنظاره ان مدافع حس مراد لك الذى كا رد الا ه من ٤٠ لم تكن على دوالسب وبا كذا انها ناسه لاتقدر جنودها ان علوها من كا ن الى ر ولذلك امر الحس ان يملوا الى الميمنة في المسر اسعد عن مدافع مراد بـ ولم يحسبها لا ها ه والمساه المصريون لا يعاسرون ان يمعوا الفرنسو بين عن المسر ومن عبر و ر حسه معسـ راد لك لم ى امامه عـ ر عسكر المماليك الفرسان وكان مراد لك من اهل الدرايه ولذلك سرف قصد بونابرت وانه اذا تمكن من ما ربه عور فورًا تامًّا ولذلك صدم فرقه الجرن د سـ مرقه من الفرسان عددها نحو ا قصد سـ الفرنسويين صدمه سد لا حتى كادوا ينكسرو ر سر انهم لدوا و ن في مواقعهم وصدموا العدو صدمات موبوة وكان فرسان المماليك يجيئون هجمة سد لا ثم يرجعون و عد ان هجم هؤلاء الفرسان على فرقة دسر هجموا على فرقة الجـ ر ل ه لي كا ب قد سطت قلعه ويمكت من ان لد فع عن نفسها حسن الدفاع ولما ن ابـ لد رل ن ا ه لسو ن ودفعهم لصدمات حولهم واتصال بيران الحجيم ظنوا ان عصهم وطـ بالبعض الاخر وكان مراد بك في مقدمه الفرسان الشجعان وكان يحاول ن لدور حول الفرق الفرنسويه من الجهه النابيه لىمكن من حرق صفوفها عبر انه صادف ور ه من الدو ع كان صادفه امامها وهكذا امسى مراد بك وفرسانه بين الفرنسويين الاوس و عرل د كا وكان بونابرت معها فعل كثيرون من ا صر بين فعزموا ان يحولوا طريقا لـمكـ ن امر صموا الى الحس فصدمهم الفرنسويون عن ذلك فالنزم مراد لك ان مر الى الجيزه بمن كان معه وهكذا امسى معصولاً عن حسه الذى في امبابه لان فرقة الجرال رامبون حلت في الفـ ى الواقعه بين الجيزه وامبابه و عد ذلك سار الجرال بون بفرقه قاصداً مهاجمة معسكر ا ه و ا ر ى ابـ الدين ركبهم مرد لك لله اقبصه على المعسكر ما حل بالمماليك انهزموا الى السار وفر سرون ٣ في النيا بـ وغرق كثيرون ٣ في لنهر ولما دخلت الجنود الفرنسويه المعسكر سدد لحـ ب على سير ن ورجوعهم الى الوراء ومسى سب هؤلاء الجنود

وفرقه الجنرال راموس التى منعهم عن المسير الى الحصن وعند ذلك قتل كثيرون منهم وكانت ساعه هائلة

وطلب بعض الفرسان النجاه من الموت ... روا امامه فرقه ... ل ... وم مع من العسكر الالاف الذين ناوا مع ... لك عبد الله وجماعته ... من و ... ولى بونابرت لى معسكر المماليك فى امانه ووجد فيه ... ن ... وا ... حمل و ... لك ورد هم وغنائم كثيره مما كانوا يعتنون به ... و ... وكانوا من فرس ... و ... ماسا واكرم ... لمظاهر العسمه ... حرى ... عد ... فد ... و ...

وحرثه خوفاً من ان ... ولى عليها الفرنسويون ... ل ... ر ... ل ... ى ... لك اليوم الكبير الول ابوب لك الذو ... ر ذلك واحد ... ن ... ر ... ل ... ر ... هو فى ... قلعه الحصن ثم سار الفرنسويون لى ... ى ... ك ... واند ... وا ... ع ... ن ... ونه فعر الى الصعيد ... فوه ... ثم رجعوا لى ... حول ... لك ... ان ... عر ... اعتصم به

فحل بونابرت فى منزل مراد بك ولم يقل من الفرنسو ... فى هذه ... اته حل ... ا ... ابراهيم بك فانهزم من بولاق الى القاهره واخذ اهله وامواله اكثر ... و ... ار ... قاصدين الديار الشاميه فوقع الرعب فى قلوب الاهالى وفى انصاف احتمع ا ... والاعيان ... والوالى فرح بعد فرار حكامنا الا التسليم الى ... خصص له دون الحرب ... البلد ... و ... فاتفقوا على هذا الرأى واتوا فيصل فرنسا والتجار الذين كانوا قد ... حبسوهم فى قلعه ... ل و ... وا اليهم ان ... الى بولاق ليتكلموا الى بونابرت ... عن ... ... و ... هم فاسار ... الى ... صل ان ... سلوا من التجار الفرنسويين والكتب الاول عندما ... لك فاجابوا ... ر ... فالهم ... ا ... ن ... هم على اموالهم وانفسهم وطلب اليهم ان ... رسلوا اليه بعض ... رب ... امل ... فرقه ... ن ... حوسه ... ل المدينه ومنع تعدى رعاع القوم عن المنازل فرجعوا واخبروا العلما ... لاع ... ب ... ا ... كل ... ه ... حالاً بالقوارب الى برامبانه فركبها فرقه الجنرال دوبوى وذهب الى ... ولى ... وكا ... العلما ... الاعيان فيها فاجتمعوا بالجنرال فامنهم فساروا امامه الى المدينه المساعل فان ... حولهم كان فى ... وكان المنادى ينادى امامهم بالامان للرعيه جميعها ... ونزل الجنرال دو ... ى ... ى ... لك الليله فى منزل ابراهيم بك الصغير وارسل بعض الجنود الى القلعه فا ... وا عليها ... و ... ب ... اللصوص ... والا ... ناس قد اضرموا ... نار فى منزل مراد بك فبادر الجنرال دوبوى لى اطفائها ... وسع ... العد ... در ... الا ... ون لاعلان الذى نشر عليهم بونابرت واسطه الجنرال دوبوى وكان ... اصقا على جدران الشوارع وما ياتي هو ترجمته

... الاهالى لقاهره ... سرر ... ـ فكم ... فاتكم قد ... احسسم ... معلاً بعد ... ان ... ... حر ... موكى ... د ... ب

لاهلك الممالك واساعد التجار والاهالى وبناء على ذلك طلب الى من كان حاضرا ان يطلب ومن كان غائبا ان يرجع الى وطنه ولتعم العلماء والائمة الصلاة حسب عادتهم السابقة فلا تحسبوا ضررا لا ام ولا عائلتكم ولا تخافوا على اموالكم ولا على املاككم واطلب الحكم ان لا تحسبوا انه مع بعد على الذى امنه وكرمه حفظ الراحة هو من الامور الضرورية فتجتمع مجلس اعضائه ستة وسكون احدهم مع الاكبر و يكون منهم امان عند الجنرال هو مندان المدفع الماموني فيسمعون وطبد الراحة والاحاطة الضابط الخ

وفى عدة يوم (حوله) الموافق للبوه الرابع من صفر وهو نهار الاثنين اسدلت العساكر فى الاسكندرية لحراسة الى القاهرة فى وابرب ولما عرف الاهلون بقدومه تجمعوا جميعا وخرج من اهم العلماء والاعيان من مسلمين ونصارى لملاقاته فكان ماقابلهم اسائوا كرمهم وبعدهم خيرا وكرر من ساهون نخرون من رفقة الفرنساويين وساعده لا سيما والمحبة السيئة الى الممالك فنزل في سكنى رتل محمد ملك الالفى بالازبكية ورتلت الجيوش من منازل تكون الممالك الغنية لحسنه واسراحات من المشاق التى تكبدتها فى مسيرها فى البحر وامر بونابرت الناس ان يضعوا علامة بعد في على صدورهم وهى نسخ من الحرير الابيض والكحلى والاحمر موضع القوم جميعهم هذه علامة وبدى بونابرت ان كل من دخل المدينة بلا هذه العلامة مع تحت القصاص ثم امر الحسن بان يكشف عن بيت منازل الفقر والممالك وقام كل انسان في منزله مطمئنا

وبعد ان خرج ابراهيم بك وباكر باشا من مصر سار قاصد مدينة بلبيس اما مراد بك فسار بمعيته من الفقر الى الصعيد لا بعد ان خسر ماله وافترق عن عائله محرمين الممالك والفقر على حسرات منه تحاملوا فلا سيما اصغراه وصاروا كعامة الناس

اما بونابرت فمن اول الاستعمال رتب اعمالهم اسعيل فى ترتيب البلاد على الوجه الاتى وهو انه القى بخمسة من العلماء وهم الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ محمد المهدى والشيخ سليمان الفيومى وابى برخات من رؤساء الجنود وهم على كحدا باشى وموسعة جاويش بن و رجل من التجار وهو السيد احمد المحروقى وعين لهم مكانا مخصوصا واقام معهم موسيو فا ... وهو فرنساوى عاش اربعين سنة فى الشرق وكان يعرف العربية والفرنساوية ثم امر بانشاء مجلس من اعضائه ستة رجال من التجار ومعهم موسيو ماكالون وكان قنصل فرنسا فى الاسكندرية مدة طويلة وكان هذا المجلس مصر فى الدعاوى التجارية اما المجلس الذى رتبه فى اول الامر فهو مجلس المحكمة الكبير واقام مجلسا فى كل اقليم وعين المجلس المذكور الذى اقامة فى القاهرة محكمة استئناف لجميع المجالس الابتدائية واقام مجلسا لاجل ادارة وكان اعضاؤه من علمائها ومشايخ واعيان النصارى واقام مجلسا مثله فى كل اقليم للنظر فى مصالح ذلك

الاقليم ثم رخص لكل مجلس من هذه المجالس الاقليمية ان ينتخب عضوين من اعضائها الى مجلس
الادارة العالي في القاهرة وهكذا تألف هذا المجلس من وكلاء كل اقليم وكان من اعماله
ادارة البلاد والامة وأبى محمد بك المسلماني [illegible] على الانكشارية واقام رجلا آخر
رئيسًا للمحاسبات ونصب علي اغا حاكمًا على القاهرة [illegible] مكان مخصوص عند الازبكية
لوضع المطابع التي اتى بها من رومية وهي تطبع كتبًا في جميع اللغات الشرقية والغربية وقسم المدينة
الى اخطاط واقام وكيلًا فرنسويًا في كل ناحية وكان هؤلاء الوكلاء يحسبون نفعًا [illegible] اسباب
الامنية في الداخل وفي الخارج فانتصب لصوص [illegible] من [illegible] والخارج وامر بكنس
الشوارع كل يوم ورش الماء [illegible] من
الامنية مصباحًا في الليل ووضع امام الابواب واجتهد في نجاحه على الكل [illegible] من الحقوق الدينية
واكرم المشايخ كثيرًا واقام [illegible] [illegible] ان
ما يلزم لهم من اسباب الراحة ولاسيما [illegible] وقال للاغا الموما اليه
انه لم يأت مصر الا دون السلطان سليم [illegible] الاهلون عندما راوا [illegible] بونابرت تلك الملابس
والموادة والمجاعة وحسن التدبير [illegible] حتى في [illegible] القاهرة فاقام لذلك
قصرًا مبنيًا على شاطئ النيل بين القاهرة ومصر القديمة [illegible] قصر العيني وانشأ [illegible] واقام
رئيسًا للاطباء ورئيسًا للجراحين وامر مصطفى اغا [illegible] ان يكتب [illegible] الرجوع الى
القلعة السلطانية [illegible] فقابل بالاكرام [illegible] العود الى القلعة السلطانية ثم
السلطان سليم حسب العادة وبعد [illegible] قسم البلاد الى اقاليم اقام لكل منها والتمس الجنرالية
الفرنسويين الذين معه فاقام الجنرال [illegible] واليًا على الصعيد وكان مراد بك واعوانه لا يزالون
فيه والجنرال [illegible] على اقليم [illegible] والجنرال [illegible] على [illegible] في الغربية والجنرال دوكا على
اقليم المنصورة والجنرال [illegible] على اقليم [illegible] معه [illegible] الاف جندي فلما [illegible] عليه
العلماء والاعيان [illegible] وبعد ذلك [illegible] مصر [illegible] الاقليم المذكور في [illegible] وراحة واقام
الجنرال دسوي واليًا على القاهرة وكان [illegible] شجاعا [illegible] في معركة [illegible] وكان
الجنرال كليبر لا يزال واليًا على الاسكندرية ثم اقام [illegible] رئيسًا للمحاسبات وفوض اليه ضبط
مداخيل الاقاليم المصرية وعين له [illegible] الشيخ [illegible] في الازبكية وكان المصريون يسمونه
وزير الجمهورية الفرنسوية وكان عارفًا في الحسابات وفي ضبط ادارة المالية واقام امين صندوق
الجمهورية الفرنسوية موسيو [illegible] وكان من الذين يعرفون من الحساب حق المعرفة وفوض
اليه فحص المشاكل المتعلقة بالامور الحسابية وانزل العلماء الذين اتوا معه من فرنسا في بيوت
حسن بك وقاسم بك وما حولها من البيوت الواقعة عند باب الناصرية ثم اشتغل في تحصين



فارس ارسلهُ بونابرت الى الاسكندرية ليخبر الاميرال أبروي بفتح مصر ويلح عليهِ بالذهاب بالاسطول الى تولون

اماكن في كل اقليم لبناء محلات التحفظ من سريان الامراض الوبائية كالطاعون وغيره واقام محل التحفظ في مصر في ناحية بولاق. وارسل الى كل اقليم محاسباً مخصوصاً من الفرنسويين ومعهُ مامور من الاقباط لضبط مداخيل كل اقليم على حدتهِ ولارسالها الى رئيس المحاسبة في مصر فجرى ذلك بدون ارتباك ولا اهمال

و بعد ان تمم بونابرت هذه الاجراآت اخذ في النظر في ما يوطد سلطتهُ في مصر فراى انهُ لا بد من قهر المماليك وطردهم من كل البلاد. اما مراد بك واعوانهُ فكانوا لا يزالون في الصعيد وكان يعسر على الفرنسويين ان ياتوا الاقليم المذكور قبل انخفاض ماء النيل فنزل والي الصعيد الجنرال ديسيز وجيشهُ في حدود مصر العليا وفي الصعيد لمراقبة حركات مراد بك وجيوشهِ وليغتنم الفرصة الاولى المناسبة ليقاتلهُ اي بعد انخفاض ماء النيل وتمكن القوارب من المسير فيهِ. اما ابراهيم بك فكان نازلاً في بلبيس هو وجيشهُ وبا كرباشا وهذا المكان لا يبعد عن القاهرة اكثر من عشر ساعات وكان بونابرت يرى في حركاتهِ ما حملهُ على الاعتقاد انهُ قاصد مهاجمة القاهرة ليسترجع ما كان قد خسرهُ ولذلك عزم بونابرت على ان يحاربهُ بنفسهِ و بناء على ذلك خرج من القاهرة في

٨ اب (اوغسطس) الموافق سهر صفر وركب ... ماد ... كلرك
ومورات ودوكه ودسر وعدد ... كه اساو راهم ... اهرما
موجها الى الصالحيه فسمعهم الى ان امعسر ... والو
ولم يقدر الفرسان الفرنسويه ان يمرون ... د س ... لمل
ولما عرف بونابرت بذلك اسرع في ... و ... صاد ... مل
فرولوا مدينه عره الناعه لسور ... والرد لحسبه
وفي ساه حصن مسع لامامه ... رجوع الماللك لى
البلاد واقام ... ساسه اقام
السرفيه ومركزه الصالحيه ... وسعس) ...
١١٩٨ وفى هذا الا ... س على ... عصوا
بونابرت وكان سعسب النهم ... وں ... عكاوں
ماكرباسا الوزر وكان العر ... عصر حلس
المذكور فملا واهم عاجا على ... اه ملاه
كان معتمد ان ... الفرنسان في الاسد ...
ومن للباب العالى الا سياب التى ... ا
المذكور ان فرنسا ساعد الباب ... ں
برجع ما اسولت ... البلاد ... ورد ها
في الاقاليم المصه ...
اما عسكركم اهل لمدن الا ... ر م ملك
ومراد بك وعيره ... ع ادوس
الحلى مدعى ... صدرها ... ولا ا ... عن
الكدر الذى سعرول ... ورع ...
لانهم لم يلوموهم على الخروج ... ولرب
السرور ... الاهالى والفرنسيه ... كرا ... ں
حساره مملكه مصر ... ولوكان هذ الاو ... اجهارا ع
معتمد ين مخصوصين وعسكركم ... سكرهون
المسركين وهم حلفاء ... ولا ... ںعون
من ... وكرهون ... وں ...

اهدافها المسلمين ويرعون في ... بسلام على الاسانه العلية والمالك المحمدية واحد المساجد الاسلامية
وهو مع احاصوها وحملها كما هي لهم باده العسو ... والامه الفرنسو ... نص حضرة مولانا الاعظم
على فتح البلاد الروسيه ان شاء الله فلا يترك لهم اثرًا ولذلك ... بالاهالي الاعالم ان يعدوا عن
العدوان وان يحذروا من معارضة لحسن الفرنسوي لان ذلك ... نصر عظيم ولا يصغوا الى
كلام المفسدين ولا كلام المحرضين على ... لسرور فان ... ولكم ... وعليكم بدفع
الخراج المطلوب منكم لتكونوا سالمين على اموالكم وعيالكم امنين فان حضرة رئيس العساكر
الفرنسويه ... لا يعارض احدًا في ... ولا في الاحكام ورفع الظلم
عن الجميع وقصر على حد الخراج وحط الرسومات التي قررها الظالمون فلا تعلقوا اماكم
بابراهيم ومراد وارجعوا الى ... الممالك ... رسوله ... لعن الله من اغضبها
من الامم ... افضل الصلاة والسلام (الامضاآت)

الداعي لكم العبد السيد ... الداعي لكم الفقير الداعي لكم الفقير
خليل البكري نقيب الاشراف ... الله الشرقاوي مصطفى الصاوي
عفي عنه عفي عنه عفي عنه
الداعي لكم الفقير الداعي لكم ... الداعي لكم الفقير
محمد المهدي ... محمد ... احمد العريشي
عفي عنه عفي عنه عفي عنه
الداعي لكم الفقير الداعي لكم الفقير الداعي لكم الفقير
... محمد الدواخلي ... موسى السرسي الشافعي
عفي عنه عفي عنه عفي عنه

الداعي لكم السيد مصطفى الدمنهوري
عفي عنه

وكان ... فى رفع اسباب التجارة ... ولذلك كتب الى
جميع قناصل فرنسا ... اولاد تلك البلاد التى بلاد طرابلس
الغرب وتونس والجزائر ... الجرائر من ... فرنسا) ومراكش بانه قد عين امرًا
مخصوصًا للشام ... صادقون في مرورهم ... مصر امنه
. وكل ... المدينة ... ما كرناسا ... الى
... مع ... الى ... انا الحراري في عكا والى والى الشام بان
... مولانا ... ولذلك ... الدالخ المصرية لدى

لك الوزرا لم يصدقوا ان الباب العالي يكون خلف من نبع احسن . لكنه اما المصريون فكانوا يحبون جداً من صرف بونابرت لمعرفتهم انه طل عيد في حومه المال يخوض الماء مثل كالبحر الاصم ورحل حلم لطيف على ساط السابعه فادهشهم صفاته فدعوهُ ابن الرسول وحبيب الله وكانوا يمدحونه باحسن القصائد وكان بونابرت يجد جميع الوسائل التي من شانها استماله الاهالي اليه ولذلك امام عمل احتفال فيضان النيل لان هذا اليوم عندهم يوم عظيم وفي ذلك النهار وهو ١٨ اب (اوغسطس) امر بونابرت بخروج العساكر بالسلاح وان يصطفوا صفوفاً ودعا اليه علماء المدينه واعيانها من مسلمين ونصارى وركب من منزله بالاربكه وخرجوا جميعاً معه وكان موكبا عظيما جداً وفرق في ذلك النهار اولاً عربون وضرب الطبول واطلقت المدافع من القلعه الكبيره فرحاً وحبوراً لما اعلن احد المشايخ ان مياه النيل المباركه بلغت الدرجه اللازمه وعرف القوم ان سنتهم سنه اقبال وعندما فاضت المياه اطلقت المدافع الفرنسويه دفعه واحده وسارت القوارب . . . في النهر وفي مساء ذلك اليوم امام الفرنسويون . . . حد ودعا بونابرت اليه علماء المدينه والائمه واهل المجالس والحكام والمامورين ليتناولوا الطعام في . . . وكانت اليه ذات . . . والالعاب الناريه الفرنسويه فادهشت الاهالي لانهم لم يروا مثلها وكانت الا . . . في كل مكان تفرح الرجال والنساء والاولاد بلا خوف فسر بذلك القوم وشكروا لبونابرت واقام مولد النبي بالاكرام نفسه واصطفت الجنود داخل ا . . . وطبولها واطلقت المدافع و . . . في منزل الشيخ خليل البكري حضرها بونابرت و . . . والعلماء الفرنسويين والاعيان . . . ثم قلد الشيخ خليلاً المذكور منصب نقابه الاشراف عوضاً عن السيد عمر مكرم النقيب الذي كان قد فر مع ابراهيم الى الديار الشاميه ثم توجه بونابرت الى الجامع الكبير وجلس على بساط هناك بجانب المشايخ وشرع في تلاوة آيات من القرآن الشريف مستمعاً فتعجبوا لانهم راوا بونابرت على جانب عظيم من التقوى ويحترم الديانه الاسلاميه كل الاحترام وهذه هي الوسائط التي كان . . . الشعب المصري اليه . . . وكان . . . اطار . . . ليس الا . . . ولعادتها وما . . . جمعيه علميه . . . واحسن الى جمعيه علماء مصر وعضاؤها العلماء الذين اتى بهم من فرنسا . . . فؤاد . . . الذين كانوا . . . اهل المعارف فنظم هذه الجمعيه وعين لها . . . وافراً من النقود للقيام بمهامها واعطاها منزلاً من احسن منازل القاهره وقصد في انشاء هذه الجمعيه النافعه جداً ايجاد الوسائل التي من شانها ترقي . . . والاداب الحديثه وان يكشفوا من كتب الاثار القديمه وينشر كل الكتابات الحجريه على قادات ارجعه عن . . . القدماء و . . . وكان عدد اعضاء هذه الجمعيه التي اشتهرت حد . . .

المورخين في مصر [illegible] اثر الدماو [illegible] فصل موسسها نحو ٤٨ عضوًا وقسمها الى اربع دوائر
فكانت الجمعية العلمية في [illegible] والدائرة الاولى دائرة المعارف والعلوم الرياضية والثانية دائرة
المعارف الطبيعية والثالثة دائرة الاقتصاد والرابعة دائرة الاداب والفنون وفي ٢٥
اب [illegible] سطس) [illegible] هذه الجمعية [illegible] العمومية واوم رسمًا عليها موسوموج ونائب
رئيس بونابرت [illegible] امرار موسو فوريه وكانت [illegible] مفتوحة لدخول كل من
يروم الحضور من الاهالي فكانوا [illegible] من كل الجهات ليسمعوا احاديث هؤلاء العلماء
وخطبهم ومسائلها [illegible] وارث [illegible] لحل مسائل كثيرة وطلب النهار [illegible] سعر منها
وكان مما اوا [illegible] لى [illegible] حاجة البلاد [illegible] وتقدمها وسعادة اهاليها وراحة الجيش
الفرنسوي وع [illegible] من الفرنسويين والبدو [illegible] وجمع الجميع لبونابرت عكف
اولئك العلماء [illegible] من محل الى اخر لادامة الحارات [illegible] من كل البلاد واخذوا في
الاهرام [illegible] كل [illegible] في الاعمال [illegible] يعلق بها فابتدا المهندسون
[illegible] رسوم [illegible] في اراضيها ومعالمها واخذ
بعض [illegible] في كل ايام السنة وبعضهم
في البحث عن [illegible] الموقع [illegible] للتوصل [illegible] البحر الاحمر والبحر المتوسط
وعند [illegible] في رسم [illegible] الفلكيون فاخذوا يحددون بلاد مصر
تحديدا [illegible] وعلى الخصوص الاثار القديمة [illegible] جغرافية مصر القديمة
والحمر [illegible] واحد [illegible] مصر ومحصولاتها ودونوا
الملاحظات [illegible] والاصو [illegible] وشرع علماء الاثار التاريخية
في [illegible] التاريخ وتوسع دائرة المعارف
[illegible] مصر [illegible] فصوروا كل [illegible] على عوائد المصريين القديمة
والحديثة [illegible] واحد [illegible] اهاليها [illegible] اعداء وطرد
المماليك [illegible] ووسع [illegible] المعارف والعلوم وانتهت البحث في الاثار القديمة
فنقول [illegible] للاكتشافات العلمية واخر [illegible] لك الجمعية
العلمية



ردل

وبعكس بونابرت فتح بلاد مصر السفلى والوسطى باقامه جر وهب فلله على العز والبذل
اما ابراهيم بك فلما سمع بقدوم بونابرت لقتاله فى بلبيس خرج منها واتى الصالحيه ثم اتى سوريه
وكان الجنرال دسيز سطر قدوم فصل لجر عسا ارجعت بحسه من الجهه النامه على مصر العليا
وهى الصعيد مما به مراد بك والظاهر انه لم يحط بونابرت فى اعماله لانه طرأ عليه ما يصعب
على انسان غيره ان يصادفه ويحافظ على ركزه وما اتى هو خبر المصيبه التى حلت به وهو لما
خرج من الاسكندريه اوصى الاميرال بروى بان يرسي بالبوارج الحربيه الفرنسويه التى اتى بها بونابرت
الى مصر فى جهه امينه لا يتمكن العدو من الوصول اليها وان يذهب بها الى كورفو او الى طولون واخ
عليه بان لا يبقى فى ابوقير وقد ذكرنا ان الاميرال المذكور كان قد دخلت بوارجه
الكبيره ابوقير ... الانكليز ... كان يجهل انه لا بد من ان يحاربها وكان
... لا ... انه يسهل عليه ان يحارب البوارج الانكليزيه وبوارجه ساكنه
... وفى المينا ولما تأكد الاميرال المومى اليه انه لا يقدر ان يدخل بوارجه الكبيره الى
ميناء الاسكندريه صمم على الذهاب الى جزيره كورفو غير انه كان يحب بونابرت حدًّا فرام
ان ... خبر دخوله الى القاهره ونجاه ... ذلك سببًا لهلاك هذا الاميرال
وخراب الامال العظيمه التى ... بونابرت ... وكان الاميرال المذكور ... الى
على شكل نصف دائره وكانت البوارج الفرنسويه مصفوفه على شكلها فى نصف دائره
وعددها ثلث عشر بارجه فقط ... فلكى ... بوارجه ... عدد الانكليز جعل الصف
الواحد من هذا النصف القريب من جزيره صغيره ... الى ... جزيره الى ... كان يظن ان
بوارج الانكليز ... ان يمر من تلك الجزيره وسفنه ليهاجم ... ولذلك لم يقم فى البرعم
صف ... من المدافع ... ١٢ مدفعًا ... العدو من النزول اليه وكان يظن ان مركزه
حصين جدًّا فى الجهه المذكوره ... بارجه الصغيره وكان يخشى فعل العدو فى الجهه
الاخرى من الصف المذكور لانه كان يعتقد ان البوارج الانكليزيه يقدران يسير بين البر ومركبه
ولذلك اقام فى تلك الجهه اكبر بوارجه واقواها واحذق رؤساء البحار ... واصح ... الجنرال لان
موقعه فى الجنوب والهواء لا ... هبوبًا ... دخول مراكب الانكليز مع ان الريح
كانت تهب من الشمال موافقه ... بوارج الانكليز وهكذا كان مركزًا ... العنط مرتاحا
مسطرًا ... ورود الاخبار عن ... صد ... بونابرت مصمما على الذهاب الى كورفو
او الى طولون بعد الحصول على الاخبار المذكوره وكان بونابرت يخاف سوء العواقب
اذا اقامت البوارج فى ذلك المكان وكان يعرف ان الاميرال محبه حبًّا شديدًا فبعث اليه
برسول مخصوص يبشره بدخوله القاهره ويطلب اليه ان يذهب حالًا الى كورفو او الى طولون

وقد قيل ان الرسول قتل وهو في الطريق لان ارسالة كان قبل ان يمكن بونابرت من سط م البلاد ومع بعد ان قطاع الطريق من البدو وعيرهم و بعث الى الاميرال المذكور رسول آخر ولكنه لم يمكن من الوصول اليه

وكان الكومندور نلسون الانكليزي طالب البوارج الفرنسويه بلا و ورولا ملل فذهب الى الارحـ ل الرومي ثم الى الدرد ل و بحر الادر ياتك ثم رجع الى ا ولى و ر ب ه ال ما كد ان بونابرت ذهب بوارجه وجيوشه الى مصر قاصداً امح للبلاد المذكوره فخرج حالاً قاصداً الاسكندريه مصمماً على كبس البوارج الفرنسويه وارسل بارجه في نوع الفرقاطه لتسير امامه ربس البوارج الفرنسويه وها ا فوجد ا ارد المذكوره البوارج الفرنسويه ـ مينا الى ور وعكس ا د ر ب عرقه ر ا ووصل ثم د ـ واد ر ب الكو دور نلسون بما رآه بالتفصيل ولو ن الا ميرال الفرنسوي الذي كان قد ادخل مراكبه الصغيره الى مينا الاسكندريه مع بقيا الامام بارجه او ا ر ح رح لما لم يقيه من العدو ومطارد ا عد ما ابي مستكشفه احواله وتمكن بذلك من ع البارجه الانكليزيه المذكوره من الوقوف على حقيقه حاله ومن ان عرف قدوم كب الانكليز له ولما علم قرب حضور بوارج الفرنسويه ومعامها ـ را اها راسيًا الى ر ود ا اسـ ا اول اب اوغستوس ١٧٩٨ الساعه السادسه صباحاً وكان ال رال روبه الفرنسوي اول الصغار مد ا مه حر د و المراكب الانكليزيه فاسار على الامير الى بوارجه بان ياهب لله ال ع ر البر و ن لم يكونوا منتظرون قدوم العدو مكن اك لاجي بوارجهم ٠ البره عب الاميرال فوارب لنابي بهم لنياه ولترجع بالذين كانوا قد ذهبوا برسلوا رادا الحس البروكان هذا الاميرال عين ان الكومندور نلسون لا يحاربه في تلك الليله ولكنه وجه المناجمه الى اليوم التالي وان هذا يمكنه من الحصول على المساعد المطلوب

اما نلسون فعزم ان احم البوارج الفرنسويه حالا من الجهه اليسرى اي من جهه جزيرة ابي قير الصغيره المذكوره وكان قاصداً ن يعبر بسفنه من تلك الجزيره وبين الاميرال ورووى ولم يخف ان يكون الماء قليلاً ولا صعوبات المرور وكان عدد سفن الفريقين معادلاً وعند الساعه الثامنه مسا ابتدأ نلسون بمناجمه عدوه ولكنه لم ينجح في اول الامر لان البارجه الاولى التي حاولت المرور بين الجزيره والسفن الفرنسويه انكسرت بالصخور لقله الماء ا ا البارجه التي مرت بعدها نجحت وعبرت الى وراء السفن الفرنسويه ولكن اشتداد هبوب الريح دفعها الى مقابل السفينه الثالثه الفرنسويه ومرّ بعد هذه البارجه اربع بوارج انكليزيه وصارت بين البر والسفن الفرنسويه ولما وصلت السفينه الثامنه شرعت في القتال مع ستة من البوارج

الفرنسو ه ومع قلتها اما سفه السفن الانكارية فاحدقت فى التقدم حتى امست السفن الفرنسويه
من صفين من السفن الانكليزيه اما البوارج الفرنسويه فلم تكن سطران تجاريها في الجهه الغربيه
ولذلك لم تكن مدافعها خاصة للتجاره فى تلك الجهه فلم تستطع ان تطلق المدافع الا من
جهه واحده فقط و تطلب سه ان من السفن الفرنسويه فى ابتداء القتال واما البوارج الفرنسويه
التى كانت ى ا ه ت وعلى الخصوص البارجه الكبرى المعروفه صعب الدا فاصرمت ناراً محرقه
وصابت السفن الانكليزيه كل مصابه حتى ان ه ذكر الكبيرة الرمت ان تنزل رايتها بعد
ان انكسرت سواريها وتعطلت حد ومن ا ول الا ل بحر انه بعدما نزل البارجه رايتها
سترى انها مسلمه والترم غيرها من السفن الانكليزيه ان عدلا ا لم يدران ت ت وكان لا
ال كدرون ن ا حس الفرنسو ن الد ن كوا فى البرح برج سوارته وكان الاميرال نروى
وملى الغور لى عدو ولو اسرع روساء السفن الد ن ق ه لى داوامر الاميرال التى
لعها الاشارات العاده اكن ن اعور هذا ولد ان الانكليز افا وا الى القتال بهم ومن
مسسن البوارج الفرنسو ه وو ما وكانت فى ه احمس حسن ا وافواها ولم يعبرن منها
ارحه ن وارح العدو اما رو فكن ـ رلى هد الـ ن ان سرسرعا ها و ـ رالى وراه
لسفن الانكليز ه وحلو ء ها الـ دم ولو تم ذلك لـ ـ ب البوارج الانكليزيه من الجهه الواحده
ن صه من الـ كت الفرنسو ه عبر ن دخان البارود الكـ رحجت عن فواد لـ البوارج الرا ات
التى اسار رى ا لتهم ومع دلـ ا ن واحد ا ت و ا البوارج المذكوره ن سادروا الى اسعاف
مده البوا ح ا ن حملوا على الحده دة الانكـ ر لـ دوملوف وهو رئيس البوارج الخمس
المذكوره الـ كانت فى المتمه ولا ن ـ د ا د لى نجاه ر سه الاميرال روى واسطار
صدور امر ولذلك اقام ى مكـ ن ن عـ ـ ا ا ـ ن الفرنسويين وقلبهم بين
ارن وكان الاميرال المو ا اه واعوانه ما لمون بسب عه لـ ربد بلدا دافه ن كل المدافع عن
شرف الرايه الفرنسو ه وانكسرت ارجمان فرنسو ا و ارحان انكليز ان وكانت نيران المدافع
الفرنسو ه اسد فعلاً واكثر نا اثراً من نيران المدافع الانكليزيه غيران الاميرال نروى جرح جرحا
لفا ومع ذلك لم يخرج من ساحه القتال ولكنه قال لا ولـ ه الذين كانوا يطلبون اليه بالحاح ان
يخرج انه من الواجب على كل اميرال فرنسوى ان يموت وهو فى موقفه وبعد ان قال ذلك برهه قصيره
جد أصابته كره وهو على كرسيه فمات وفى الساعه الخامسه اضطرمت النار فى نفس السفينه الكبيره
فاحترقت وتوقف القتال برهه بهذا السبب واقامت بقيه السفن الفرنسويه القتال سائر طول ذلك
الليل وكانت السفن المعينه فى المقدمه قادره ان تعضد بقيه السفن وكان يلسون يخاف جداً من
ذلك لان اكثر سفنه كانت قد تعطلت ولم يكن قادره على اطاله القتال مع سفن لم يصبها ضرر

ولم يحدث شيء من ذلك لان دوفلوف سر سراعات مراكبه وسار مع اوندره على الطفر لكن ظن ان سفنة لا تقدر على الثبات امام سفن نلسون وصار قاصداً ما نطه عندان احرج الى البر لما من سفو الكبير وبى مدة سبسان كبيران ودام ذلك القتال نحو ١٥ ساعه واظهرت العساكر الفرنسويه شجاعه عظيمه وهكذا كسرت كل البوارج الفرنسويه التي كانت في ابي قير ولم ينج منها غير السفن التي فر بها دوفلوف اما الكومندور نلسون فجرح جداً من القتال وبعض بوارجه تكسر كل الكسر وبعضها تعطل حتى انه لم يقدر ان يطارد السفن الفرنسويه الفارين مع دوفلوف فهذه هي معركة ابي قير المشهوره التي لم تصادف البوارج الفرنسويه مقابله مثلها واوجبت هذه المعركه سوء العواقب لان البوارج التي اتت بونابرت الى مصر وكانت قادره ان تحمل العساكر او تساعده عند قتال الثغور اصبحت مكسوره وكان طرفها يحمل الباب العالي بقطع الطرق كلام الانكليز استعمل بعضا من بوارجهم وعاقوا الفرنسويين من الرجوع الى فرنسا اذا لم يتمكنوا من الثبات في مصر ولم يتمكن الانكليز ان يأخذوا غير المراكب الصغار التي كانت في مينا الاسكندريه وكانت لا تقدر ان تقابل بوارج الانكليز فشاع هذا الخبر في مصر بسرعة البرق وحمل بعض الفرنسويين على ان تعقبوا الامل في الرجوع اما بونابرت فكان من الذين لا يألون الافتكار والسداد فسمع هذا الخبر دون كدر واجاب اعوانه الذين اتوه عندما بلغهم هذا الخطب ان ما حدث يحملنا على معرفة فروض وهي الموت هنا او الخروج بعد ان نبلغ ما ينالنا عظمة القدماء الذين سلفوا في هذه الديار وكتب الى الجنرال كليبر في الاسكندريه ما ملخصه ان ما حدث في ابي قير يحملنا على ان نجد عملا اعظم من الاعمال التي شرعنا فيها ولذلك لا بد من الاستعداد وكان كليبر من عساكر بونابرت النجيبه والسابقه فاجابه على الفور بما ملخصه نعم انه من الواجب ان نأتي الى الامور باعمال عظيمه ومعها الي مستعد لذلك وشجاعة بونابرت هي التي حملت الجيش على ان يتصبر ما صبر الجميل بعد ان عرف تلك البليه العظيمه وبعضهم سلط الحس والخوف عليه وشرع بونابرت في امور تحسن تلك النكبه العظيمه المعروفة بمعركة ابي قير الا ان الافراح تذكار عيد الجمهوريه الفرنسويه وجرى على عمود بطليموس في الاسكندريه الا ان هذا الذي ... موافق لمعركة الاولى بعد نزولهم الى البر وعند حلول عيد الجمهوريه الفرنسويه نشر الاعلان الآتي على جنوده

ايها الجنود انا نعم في هذا اليوم الذكر السابع لانشاء الجمهوريه الفرنسويه ومنذ خمس سنوات كانت استقلاليه الامه الفرنسويه تحت الخطر عن ايكم فحمتم طولون وكان ذلك ابتداء قهر اعدائكم وبعد سنه قهرتم النمسويين في معركة دكو وبعد عام صعدتم على قمم جبال الالب وبعده

سبب هجمهم على اسوار مسوا المنعه واحصرهم على المنصورين ذلك النصر العظيم في قريه سان جورج وفي السنه الماضيه كم عدد سامع بهرى دراما والسوسر واحسن من فرع الماسا ولم يخطر لاحد انكم تكونون فى هذا النهار عند ساحلىء النيل واعلموا ان كل امم الدنيا من اقاصي اوروبا الى الاكثر حتى البدو سكان القفار السروره نصر الكم انها الحود اعمالكم حملهم واسم شجاعتكم انكم اهل للسلام نعم الله ولابد لكم من ان تموتوا موت لا محالة الله ان يحترف اسماؤهم على الاهرام او رجعوا الى اوطانكم بالكمال العز والنصر بعد ان تحلوا موضوعا لافتخار الامم واعلموا انما خرجنا من الوطن ولا نزال … ون ساو له بون المساو اعلموا ان … ملوما من اولاد حسبا مومون … هذا النهار … الاحكام المدن وخواطر هولا … ملوما تمنعهه الكم وكلهم يمون عنكم فى احتياجاتهم … من السلم العام والراحه والبدوع والتجاره والحريه العمومه

وذكر … اعمال الحسن … وحملهم على الاسناد الى قوم فرنسا وصادف هذا العمل … الحسن كان ركن الى حكمه وحجه كما يحب الود والله ولما راى ان نكسر الوارح الفرنساويه … مقام الخطر فلا تقدر على سد مقاصده فى الشرق … واذعنا للاحوال … منهج الحكمه كما هو سائر في الاعمال العظيمه ولو صادف عدم هذا … في ارسال عظم … احرب اعانه شرع فى اتحاد الوسائط اللازمه امر السطو الفرنساويه فى الديار المصريه لمعرفه ان فرنسا تحمي منافع … وسياسه بالاستيلاء على تلك الديار الواقعه بين اوروبا وبلاد الهند فشرع … من سن ١٦ الى ٢٤ في سلك العسكريه وضم الى الحسن … من معركه ابى قير … البرقه البحريه وكان يخاف ان يرجع مهابه الحربيه بعد انقطاع المواصلات … من فرنسا بسبب … الوارح فامر اناس من اهل الصناعه … في صرف الباروود والرصاص والكرات الحسنه وهكذا تمكن من ان يحصل على مهمات كثيره جدا وكان … المصر … بالنوارح وانه ما من … يحمله على الخوف من سوء العواقب وامر جميع الولاه الذين اقامهم في الولايات ان يسلكوا سلوكا … الاهالي ويجتهدوا فى استمالتهم الى الفرنساويين بالملاطفه والعداله والامنه بالراحه وغير ذلك من الوسائط الحسنه التى تحمل الشعب على الخضوع للدوله التى تستخدم فى سياستها الوسائط الحسنه واصبح الاهلون في سعاده ورفاهيه وكان لاصحاب … وتظاهر بالاسلاميه … ومع ذلك كانوا يترصدون حلول فرصه مناسبه لطردهم … من بلادهم واما الجمعيه العلميه المصريه ودوائرها

فأسرت الاعمال التي ارادها بونابارت وسرت حركة من في القاهرة حركة عليه سرورا بعلو همته
الاقتصاد وتدبير المنزل وكانت تنشر من كل عشرة ايام وحررت للحوادث السياسية وفتحت في
القاهرة المعامل والمتاجر وقاعات للاجتماعات العامة ورتب احوال تلك المدينة رواجا لم ير
مثله في تلك الايام وكان بونابارت يعرف تمام المعرفة انه يعلم ان الاهالي لا يزالون
يضمرون له الشر لانهم كانوا يضربون الفرنسيس كلما مكنتهم الفرصة من ايقاع الضرر بهم ولو على
انفراد واقام رصدا في القاهرة وغيرها من المدن ... ورأى بونابارت ... عمرانه ... اراى
ان اصحاب الطوائف المسلمين يكونون ضد الفرنسيس من الدين ... من الارتداد ويلقون
حتفهم في الدنيا فعدل عن ذلك وارجع الى ... واقام ... من ...

وبعد ... كندرية فلقد السيد محمد كريم حكومة ... ادارة ... كابر
فطرت كانه كان قد بعث ... الى ... في اصعدة الماعز ... على ... ولا كندرية
مسلمة ... فدعا بونابارت السيد محمد كريم الى ... وامر ... الكرامة ... رفاهيته
محاكمة فامر عند ... بحبسه محصنة الحكمون ... وارسلوها سعيون به
عند الجنرال بونابارت فقال لهم ... يصعون ... وبذلك ... في ... حرر انطام
فالحوا عليه بالعفو عنه فامر احضار السيد محمد كريم في حضرتهم فابى ... وطلب له الكتابة
اي بعث ... الى مراد ... على ... حكمين امر ... هو ... في ... وفي الى نحو
وبعد ان انصرف اول ... اليوم خرج ... السيد محمد الى ساحة ... اليوم وكان ...
من صنوف الجنود في وسطها ... وهو ... اليوم ... او ... العدد فلكم وحرت
المصريون حدا ... وانشد ... الفرنسيس ... سعدون ... كتاب ... فصلوا
... منهم في المصورة والارياف ... ونادر ... بونابارت ... في ... الدين
فلوا من جنوده الا رحمة ... ووقع خوف ... قلوب ... وبونابارت الى الحسن
لترى الاعمال الجارية في ذلك

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) اجتمع الناس في شوارع ... واخذوا وطافوا في
المجلس العالي العام الاحرجة ... الى ... ان ... والى ... في المسامر ...
الكرم ... كانت ... يخصون ... المشروعات ... ان رعوا ... الا ... د
وذهب اعضاء المجلس المذكور الى ... بونابارت ... ان ... ان ... لا رضا
اليوم وكان العلماء والمشايخ ... في المنابر في مصر ... الى الجهاد ...
الفرنسيس وطردهم من البلاد ونشر المسوح صورة ... قالوا انه صادر ... انه ...
... محمد

د ضرب الالاه لفرنسو واله بها الذل والعار وفى امه كافره غير ما من احد مدران
رحب الد م لهرن لشرف ولا تعتقد التوراة والانجيل فدونكم هذه الامة الهمجية
الاعجل د معرف الاسلام وعن الدنانة المحمدية ام الذين يعبدون الاله الصمد الواحد
الاحد وهو ور ى محمد صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا وارجعوا طالبين محاربة هولاء
الاثام و عمو ان سه سانه وتعالى سينصركم وبحوله تعالى وبكم تبيد رماحكم فانكم وفى حربكم
لو ر د معكم صواعق الله صعقة و عد رهه فضرب تجدكم خيوس حرارة وبوارج كثيرة ولا
رب لم عر عالى روى مرض الفرنسوس وهلاكهم عن اخرهم فلا بقى منهم من
ل ح رو ا ن لاذاهم وبسعى لهم رى لادكم والحمد لله على هذه الماء انتهى
واستحسن ن ن ما جوا الفرنسوس فى ذلك الوقت فى لقاهرة لان البوابرت كان
ء او م كواء ان موطن كثير مشغوله بكثر المطارح وان فيها كثيرا من جهته
كان فى الصعيد ن يحرل د ر لحارب مراد بك وسيأتى ذكر ذلك فى مكانه ان شاء الله
و ب ت لمن اماه على الفرنسوس ول رجوع المجلس من الحرم وملوا
الحرن وب وهو الا ن د ل جمع اولاد الفرنسوس وولاكبر ن عن
فى السوارى وله ل و د وجمع القوم ے ع ن الاسوق واقاموا الا بواخر و ن
د لحوامع الك واحارة له و ن وك ب سوف لحد ن فى المآذن عند الاسواق
وهكذا عقع ل و نالدين كو ى هم ن ن وروا ولى الخصوص عند قتل
ح رل وى ء وه عوں ن بوا ب سعى فى محاربة مراد بك ے الصعيد وان
الجنرال ن ركا منها فى فلو ب البورى ولا وتحامل عدان عرف المصريون
حل البوارج د ر جمعوا على عمل لهوف فى الفرنسوس واهلاكهم عن اخرهم وعدم
التدوحد م وكما ا و عن الى الساعة التاسعة ول الظهر واذا بوابت عمل من الجيش
وعروا عدو والى ان من اى د دا عوه عن الدخول فالدم ان ور جولها
الد ا ن ا اه وكان ذلك النهار ار ول اه ولو كان ن الدين يخافون لاضرب
من ت ب ى ا ل فان الاحار لكثر كانت رد ه ب كل جهة فاخذ الجنرال
د ر ما ا فالا د فى الصعيد وان حوه سعت ب سرى
ل الار و رر دوا واحد وا ى ص ب وحوف لان الاهالى كانوا
سعد ر وا العصيان واحد ر الدو عو وهم يحرضون الفلاحين على
قتال الفرنسوس رار لتعدوا ن ا هن وان العه واستوح خوفهم على العصيان
الساحه ن ع ن لحرن و ب حل احل كل فرنسوى دخل الالاد

المصرية

اما بونابرت فدخل القاهرة من ... ولاق وجمع ... اهالى الامر فى ا ... دون م ... ل
مون والتاعوضًا عن الجرال ... امام عوما عنه الجنرال ... لك ... من فرقة من
الفرنسوين امة الى المدينة من الصالحية ومعها ... هما ... م الذى
وقالوا هم ... الحدود الفرنسوين ... رضى ... دخول ... م ... ان يحول
منها لان الاهالى قطعوا الطرق وامامى الجواحر ... الحال ... ما ... لى ... ساه
وكان الاهلون ... استحكاما ... م وتكون الوساطة ... ون الحصول
على مساعدة البدو وان ... مكن ... ورح ... ول ... اه ... صم الله
الاهالى و ... مكنون من ان اكبر الفرنسوين ... رح ... ون اموم في
الجامع الازهر ... ل ... ل فى ... اما
بونابرت فصرف الليل فى الناهب ... جهور والبدر ... لا ... واحد ان
... عاته تدوى ... ولاق ... عمو الد ... فارسل الكولون ... وهو ... اعوى
حرية ومعه ما ... رس ... الدو ... كورين ... ر ... واقصد ... احد ... م
في جوار القاهرة وقيل ... يوم وعند ما رجع ... هل ... حسابه ... ا
حدًا فسقط وبكى القوم من هله الحرب ... صاحا ... واحد ... وعند الجرال
وبابرت لانه كان عالمًا ... وفى صف الليل ... الجرال ... وار ... ر ...
حدمة المدافع صفاس المدافع على تل امام القلعة ... على الجامع الازهر ... الحس
الفرنسوية بعث بونابرت الى السطوح والاعيان فى الجامع الازهر ... ب ... لحوه
ووعدهم بالعفو من المدين ادا صالحوه ... هالى ... لى
طلب الصلح فسمعوا عن ... طلبه فامر ارنه ... من الحس ... ر ... الجامع
الازهر فلا يمكن احد من الد ... من القرار ... ماعساكر
وبعد دلك امر ... وحود ... الدعوة ... ولاى ا
على الثائرين على الحكومة وحدث ذلك فى ٢٢ من سرين الاول ... ١١٧٩٨٠
ا وصف من النهار ... وامر باطلاق المدافع على ... ع ... ا
شد ... فارتجت الارض وكانت الكرة كابا ... و الجامع ... كان
العم كرًا فى الجو ... مصر ... دلك ... عليًا ... ا ... ع
... اصوات المدافع الفرنسوية ... الاهالى ... ا
وعلى الخصوص فى الدين ... ان الامور ... لحو ... دل على ارادة

الحالي ابرّا ومحبًّا للفرنساويين والمظنون ان ذلك هو السبب في امتناع سائر اعيان المدينة من
ان ياتلوهم كما فعله اهل ناحية الجامع الازهر وبعد ذلك بساعتين بعث القوم الى بونابرت
يطلبون الامان منه وعفوه وعاهدوه بالانقياد والطاعة فاجابهم بونابرت انكم لم تجيبوا طلبي في
اول الامر وانكم شرعتم في التعدي ومن الواجب عليّ ان اتمم ما شرعت فيه ولما سمع
الثائرون جواب بونابرت هذا لم يرجعوا بل الى الحملة الا الهجوم على الفرنساويين وخرقوا صفوفهم
فهجموا عليهم هجمة عنيفة غير ان الفرق التي كان بونابرت وضعها حول الجهة المذكورة صدتهم
فقهروا بعد ان قتل كثيرون منهم وبعد ذلك سار الشيوخ والعلماء الذين كانوا قد هيجوا
الشعب الى جهة صفة الجيش الفرنساوي بلا سلاح وصاروا مواجهة الجنرال بونابرت وشكوا لو
يطلبون الى الجنود كف القتال فاذن لهم في طاعة الجنرال الفرنساوي فابى الجنود
منهم الى بونابرت بعدهم وعدم العفو عنهم ووقف القتال اى بانقطاع الجنود الفرنساوية
عن القتال وسلم الباقون منهم وفي صباح ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) رجعت الراحة
الى القاهرة واقام بونابرت مجلسًا يفحص عن الذين هيجوا القوم الى ذلك والقى القبض على كثيرين
منهم والباقون فروا هاربين وصارت المبادرة الى محاكمة الذين القي القبض عليهم وفي ٢٤ من الشهر
المذكور حكم عليهم بالقتل فقتلهم بونابرت في مساء ذلك اليوم ووجدان اثنين منهم من اعضاء المجلس
العالي فعند قتلهما امر بالغاء المجلس وانابة الحكومة جديدة عوضًا عن الحكومة المدنية في القاهرة
وحمل الاهالي غرامة قدرها ثلاثة ملايين من الغروش وهكذا انتهت هذه الثورة العظيمة التي كان
القصد منها هلاك جميع الفرنساويين ثم امر علماء مصر ان يوجهوا اعلانا بعثت الحكومة صورته
الى جميع انحاء مصر وعلق على جدران القاهرة لتحريض المصريين على الاقلاع عن الفتن ولتعليمهم
ما حل باهل القاهرة وبعد ذلك شرع بونابرت في بناء حصون في الاماكن التي راى انها
تمكن الثائرين من الثبات في محاربته ثم هدم جوامع كثيرة في مصر وبولاق وقام بالتحصن حوله لاقامة
المدافع وبنى جسرا فوق النيل من شاطئ الايمن الى جزيرة الروضة ثم دخول تلك الجزيرة سورًا
منيعًا وكانت مدينة القاهرة تنتقل من حالة الى حالة يجعل سبيل العدم متيسرًا ممكنًا بالحصول على الراحة والرفاهة
فان الحكومة الفرنساوية شادوا المستشفيات والمعامل والمرافق وانشاوا المرافق العمومية للملاهي والادارة
والمكاتب والجرائد ثم ارسل بونابرت فرقة من الجنود الفرنساوية للطواف في الاقاليم المصرية
والقرى المجاورة لها والقاهرة لطرد اللصوص من البدو والعرب الذين كانوا يسلبون الامنية وراحة
الاهالي وفي زمان قصير قطعوا دابرهم من جميع البلاد داخل الصعيد وطدت الراحة والامنية
واستقامت الاحكام

وبعد طرد بونابرت ابراهيم بك وبا كرماته من البلاد المصرية فانه امور به بعث مو ...

سارل الدى كان فصل فرـ فلى فتح البلاد اى انه ـ د بعر راد لك الاتحاد مع الجرال وبارب وانة اذا دخل فى طاعه الحكومه امر و نه وجمع لما دها وبا رب ملكاً سامه احسن ولا ه فى مصر فبراح و تمكن الاهالى من ن راحول وكان رات ملك صد فى اه صل والدلك فانه بالفرح والارتحاب وكان للفصل فى د ه مراد لك منع وامر ن مود ساه الملك عن احوال مصر فاخبره عن اعال لو بارب ثم قال له ان وبا رب قد رسى ا لك لاه م سلك و سة علاقات الوداد فحسب دما الع اد والمحافظه على راد الاهالى فان دخلت ـ ع صاء فرنسا بلدـ ولا ه الصعيد وجعل مركز ولايتك مد ه فرحه حصل لى الامر ر الاكرم محرك العرة والسهامه فى احسا مراد ملك و بسن الصعد و ل رجع لى رلاـ وقل له ن مجمع ا كن ورجع ما الى الاسكدر ه عدان ه ص اعسره الاف كس وهد او ى ارمه دا اعما وتجدد الكفاح وازال فرجع اله صل لى مصر واحـ وبارد جواب راد لك فعصب وا ر لحبر ل د ـ ر ان اهب هو وعسا ثره لحار ه راد لك ه د كن قد حدث ولا د ى ذكرا راب الحمله الفرنسو ه فى مصر وى اور ا وع ر دلك مما على وصوع ا ا مدون اعمال الفرنسو ن فى الصعد

الفصل العاشر

ماده دول اور ا ارسا عدان ح وبارب لاد مصر ودلك ـ ه ١٧٩٩ للملاد

ان اسـ اب الحارات والا عال فى دلك الر ان لم تكن كما هى فى القرن اا اسع عسر لعدان الفن الحار ه والدره ه فى اعمال الاسا فلد محب عارئ دا ـ ع ان دول اور ا لم علم المكان الدى كان بو بارب قاصداً الدهاب اله الا بعد س ـ ر ب وون ـد طو ه ولما سمعت الدول با ه فتح الـه حافت جدا ولا دـ ت وبارب لى حـ ع ا قطار اور ا لانها كانت حـ ه حدّ وكانت الدول بعـد ان اا و ااسر ه عبر فادر وعلى فتحها فساعت احبار رول بو بارب بجسه فى الاسكدر ه وحيوه ـ ع دخا االلاد عد ـعها والا ا علمها واخبار عركه الرحما ه ومعركه اهرام الجبر وكتاب ا ل وبارد نكبرا لعل وعظم كلما طالت المسافه فازبعدت فرائص الامم خوفا ن فرنسا ولسب ك ا بحب مو با و كها واء ل وبارث فى ابطا ا ولكسا عط ك را ن عما ه فى صرو ع دلك ك ـ لموك اوربا فحب او سعل فى البحث عنها وفى الوقوف على ما ت لها وكان عصـ م هـ د ب لو بارث معاهده ـ اسة ثالثة سانـ فى فتح مصر والـه عد الاسا فيها ثم سور ه ثم بلاد العرب و ا ذهب الى الهند ا او ذهب من ور ه لى ا ـطبه ه و ـ ولى على كل سلك البلاد مضمه الـ وره وكان

معتمدو انكلترا يدعون من الى بلاد اوربا يحثون الملوك الى الاتحاد على قهر فرنسا لكن
لم يتمكنوا من الحصول على غايتهم الا بعد معركة ابي قير البحرية فانها منعت الفرنسويين من الحصول
على النتائج التي كانوا يطلبون الحصول عليها بفتح مصر وحملت الدول الاوربية على الاتحاد
على فرنسا وعلى ان بونابرت بما امكن من قهرها وعند ما شاع خبر المعركة المذكورة اجابت الدول طلب
انكلترا والى بعض اوائل المعاهدات الاستانة العلية وطلبوا الى الباب العالي فتح الحرب على
فرنسا لانها ازالت حدودها مع احسن ملك الدولة العلية وقد ذكرنا ان بونابرت لم
يخرج من فرنسا الا بعد ما اكده ان تاليران وزير خارجية الجمهورية الفرنسوية كان عاقدًا
العزم على الذهاب الى الاستانة العلية لابرام اتحادا بين الباب العالي وفرنسا بعد ان يبين ما للفرنسا
من المقاصد في فتح بلاد مصر وانها لا تقصد لاغتصاب حقوق الدولة العلية انما قهر الرؤساء
فلم يأت الاستانة العلية والوكيل الذي ارسله لنوبه لم يتمكن من مواجهة حضرة مولانا
السلطان الاعظم ولم يبين المقصود من الباب العالي فاصبح سفراء انكلترا وحدهم في الاستانة وقرروا
للدولة العلية ان تتفق مع روسيا كرها ولا يقدر احد ان ينكر انها وانها اقتضت البلاد العربية وسلمت
راحة امم الباب الشرقي لسبب سعة والبرهان فانها احسن مصر في مع انها صديقة للدولة
العلية ولا ريب انه لولا كسر بونابرت في معركة ابي قير لما تحققت انكلترا لانه لو دخلت
فرنسا بوعد لتردد في حصول روسيا على ان انكلترا ان الحصول على مقاصدها وبناء على ذلك
شهر الباب العالي الحرب على فرنسا في ١٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٩ بالاتفاق مع انكلترا وروسيا
وهذه هي المرة الاولى التي نشبت بها الحرب بين الدولة العلية وفرنسا لانه منذ استولى
آل عثمان على تخت القسطنطينية لم تكدر العلاقات التي كانت جارية بينهم وبين فرنسا ولم
يكن للدولة العلية غرض من اشغال في اوربا والباب العالي لم يحسر شيئًا بالفعل مع
الارتباط ببلاد المصرية لان المماليك لم يكونوا يمكنونه من الانتفاع بالبلاد المذكورة
ومع ذلك فالمرحوم السلطان سليم جهز جيش جرار لمحاربة بونابرت في مصر واحد البلاد منه
وهذا اعتبر في الاستانة اوج البونابرت في مصر ارسال مدد وجعلهم في مركز صعب لانهم
كانوا منقطعين عن فرنسا بكسر اساطيلهم ووقع بكثرة عن اقامة المحاربات في
مصر وفرنسا ومع وصول المهمات والنجدة وكانوا يعلمون ان جيشًا جرارًا من العرب وغيرهم من
السوريين قادم على احتهم ولا بعد ان جيشا عرمرما ذا عدد لا يحصى لا يقدر ان يقوم بما كان
على الجيش الفرنسوي القائم في مصر
وبعد انتصار الانكليز في معركة ابي قير على الفرنسويين ذهب
واحدة كسر في مدينة نابولي وكان فيها نلسن الاميرال بانتصاره فاستقبله ملك نابولي وزوجته

بالترحاب والتعظيم ولاسيما الى الحر ومعهما كل معت نا ولى اصه ن الصرعى ام د المعهود
بين ناولي وفرنسا ومنها ان ناولي لا تعدم سنا من الزاد وعه ا ون الانكليز ه اي ابي مورة
ومع الملك المذكور محاربة ومعاملة سيئة لخدمه ا ون ودعه ا صل معد الحر الاوسط
وسرع الناس مولون سعى ان مهاستصار امبراطور الحرما ون الانكليز مدول الى فرنسا ومحماسا
على النهوض من علتها وعلى الخصوص بعد ان اب حس فرنسا وفاد مصورين في مصر وسرع
الانكليز واعداء فرنسا معون حكوى و كا و وبه في صا د ن ه ب سه ام لـ
الفرصة من ساو وهام صوالحهما بالانضمام الى ناولي لمحاربة الفرنسو ر واهلاكهم جميعا ثم احدوا
يحصون دوله ا ا سا على مقابلة الفرنسه ن تمكن دون ـا ليا ن صردهم ر ا دها وكانوا
مولون لها ان ذلك تمكنها من برجع مد وان هد ه ن دن ب هـ ر
الادمع وهكذا كانوا يحرصون ا راطور ا ا ل الا ام ا و ب ع ن
كانت قد احدث ه ما حدود الرين وكا وا ه د ن محعو لـ كـ د ا ي
كانت قد حافظت عليها وان يحملوا الا راطور س الاول ور و لى اد ا
وارسال جيش لمحاربتنا فاما وعدوا الده ه الا رحسر كـ ر ىعى لـ حم ه لم اب
بالنتائج التى كانت اعدته فرنسا عندها الان ـ ده ر د ان د ـ ل لمحاور لها دون
عبرها لحملها اعمالاً كـ ره بسبب فرنسا ما وكانت الا ا و ارو ه د ركـ ا
الامبراطور بولس ـ اسه واضحه وهي كـ ور كى ن حر اصد ذ ولهما ووحد
سلطانه ـهـا وهذه السياسة هي التى درو ا ا ا صح وهد هو الذى حل الاه صه
كارين الحادثة على وعد الذين كانوا د رحوا ـ فر ا ـ ام الحـ و ه ى ـ لى
فرنسا وحرصت دول اوربا على ذلك دون ارسار ـ ح راه ن حودها و الا ر
بولس فاحسن لملك السياسة ولكـ لـ ـ وعد فر ا لـ الى نا ا ـ ء
والدولة مع انكلترا والنمسا سعى للكونت د روس ور الدور ر ود ا ا د سو
لويس الناس ـسر بعد ذلك ولعره ـ الارا ا و ن ا ارحـ مه ا اد
ولفرنسا مالطة بالهام عند عد ان كان وار د ثم اعه وا ولى ع ا ولم كـ
الامبراطور بذلك ـ و ل ه ص ـ ا ع ـحه ن لاء صحاب العدع د ر
سلب الجمهور ه حقوقهم ولـ سار ه و ا على ذلك ل لـ و ا ا ا ه سـ عدا
محاربة فرنسا وهكذا بالت انكلترا ا ا ـ سر رح كـ نا ا ى الا اه وحه د
من اكثر دول اوربا يحداث على محاربة ه ا ع ـ كا ا دو ن لا سلك احده ـ ار
الاخرى قبل ان صم ا الصالح ا و ـ على الحادثة التى كـ ـ ـ محاس

امبراطوريه المانيا كان يحسب وجه د السلام وكذلك دول ايطاليا لانها كانت تخاف اعتدار جمهوريه فرنسا وعصبا وكانت مسطرة الوقوف على ما اليمسا لتمكن من اظهار نواياها مانيا وامّا النمسا وكانت خاف الحرب وسوء عواقبها وعلى الخصوص عند اي كثب الامه وضجرت من القتال واحبت البلاد في احتياج شديد الى السلام والراحه وكانت كحاري عادتها لا تسرع في ابرام الامور وتتكدر كلما تذكرت املاكها المفقوده في ايطاليا وتحب ان تحصل على ما تعوض عليها ما فقد ولذلك طلبت الى جمهوريه فرنسا عقد جمعيه في مدينه سلتزبرغ للنظر في ذلك مع ان جمعيه رادستاد الى كان بها وكلاء لفرنسا والنمسا وكل المانيا كانت لا تزال تجتمع فاني موسو فرانسوا دونوسا ومعتمد فرنسا ونوسو كونايزل معتمد النمسا مده سلتز واجتمعت النمسا تطلب بدل ما اخذته فرنسا من الاراضي في ايطاليا وسويسرا اما معتمد فرنسا فطلب الارض لان تسير فرنسا الى الرين كانت قد اعتبر ذلك وطلب تعيين ورد النمسا وكان معتمد النمسا يقول ان الامانه لحفظ بدير فرنسا لحسبه على عزم رضى الدوله ثم رجع الى التكلم عن مسأله اعطاء النمسا شيئا عوضًا عن البلاد الى اخذتها فرنسا منها وعرض ذلك المعتمد على فرنسا ولكن وجوب ... ايطاليا بعد النمسا وفرنسا امامه فرنسا فلم يمل الا الى السلم فاعتبروا دون ... وبات القوم ينتظرون تجدد الحرب وكان النمسا اجتهدت باتحاد من حد جاهها ولم يبتغها وسارت على ذلك ذهب موسيو ... الى طربين حيث عقد سرا الكبرا على حمل روسيا وبروسيا على محاربه فرنسا وارسل امبراطور روسيا احد مشاهير دوليته وهو البرنس من الى برلين ليحمل هو ومعتمد النمسا ملك روسيا على ان ... محاربه فرنسا وارسلت الحكومه الاداريه الفرنسويه ... وهو من مشاهير رجال السياسه الى برلين لم يرسل ملك روسيا ... عليه خوفًا من الانكليز والنمسا وروسيا وكان يخاف ان يجبر على الانضمام الى الدول الثلث وكانت هذه الامور جاريه في المانيا وحكومه نابولي في ايطاليا تحرص على الدوام دول ايطاليا على الاتحاد معها وكانت جمعيه رادستاد لا تزال معقوده وقد عزمت فرنسا ان تحملوا الرين طوله فاصلا بين فرنسا والمانيا واحتجوا الطمع وطلبوا ان تضم الى فرنسا بعض الاراضي الواقعه في شرقيه نهر الرين المذكور وماله سرايا ... وغير ذلك مما يطول نحو سائره البلدين وابتدأ اهل المانيا تعطي لفرنسا ما طلبها وما اضافها ان ما خلى اراضي الرين في الشرق من الدول الدواخه توزع على البلاد الواقعه في شرقيه النهر لكي لا تضم دول الى حرفه فرنسا مع البلاد الى ... ثم لها وبعد محاورات كثيره بين وكلاء الدول في الجمعيه المذكوره ان يكون نهر الرين الفاصل وان ... وبعد تخرجه عن الشرق في شرقي الرين ولكن دوله النمسا كانت

عرض وكلاء امبراطور ه المانيا سرًّا على عدم سيل التسل لعقد الصح ما روسيا فكانت مرع
الجهد فى عقد الصلح ودامت الحال على هذا المنوال الى اواخر الصيف من سنة ١٧٩٨

٢ وحدث فى اثناء الحوادث التى ذكرناها انفا فى الجمهورات الخمس التى اقامتها جمهوريه
فرنسا عند حدودها وتحت نفوذها ان فرنسا رأت ان تدخل فى اعمال تلك الجمهورات
الداخليه للمحافظه على النظام وحفظها من مداخلة علائكر وبحث حسد الدول وجعلها
تحت مطامع فرنسا اما الحكومه الجمهوريه البر ه عرف ان دول اوروبا العظيمه
اصبحت لها السر ... اهب بدعه و بحكمهم وكان حسن سكى ب لخدمه و طلب
الرجوع الى بلاده فاراد الجنرال جوردن على حكومه الفرنسويه ان ... نظام الجيش
ويعرران مقاومه ه الخدمه العسكريه ... د ون جمع ... كون بالقرعه فعول را ه
بالاستحسان وصار اجراء العمل وجه ... ر فى القانون ... ه على الحكومه ان تجمع



وارن هيستنغس فى الاسر

الامة كلها لحمل السلاح اذا مست الحاجة وصار وضع هذا القانون في ٥ الول (سبتمبر) سنة ١٧٩٨ وفي ٢٣ منه جمعت الحكومة بالسرعة مائتي الف جندي لتكميل عدد الفرق التي نقص عددها ثم طلبت ٢٢٥ مليون فرنك لاصلاح البوارج واسباغ المهمات الحربية لتمكن من ردع سائر دول اوربا وفي غضون ذلك سير الجنرال هومبر ومعه جمعية جندي وبعض البوارج الى ارلاندا وهي من املاك الانكليز في اوربا لتهيج الاهالي وحملهم على العصيان لخروجهم انكلترا او حملها على الاقلاع عن تهيج دول العالم ضد فرنسا وبعد ذلك استطلعت جمهورية احرى عدده ستة الاف جندي الذهب الى ارلاندا وبعد فرقة الجنرال هومبر بلى انه صار ناجحا في ذلك وبعد ان حارب هذا الجنرال بالجمعية التي معه كانه لوصول المدد الذي يلزم ان تسلم ثم ان البوارج الانكليزية وابرلت بعض الجنود في سا اوسد في سواحل فرنسا الجهة الاوقيانوس الاطلانطي ياخذهم الفرنسويون واهلكوهم عن اخرهم وكانت حكومة نابولي قد شهرت الحرب على فرنسا وامرت جنودها ان يخرجوا من رومة واقامت الجنرال ماك احسوى ماعدا عمومًا لجنودها وكان الجنرال شامبيني قائد الفرنسويين في ايطاليا محارب ماك المذكور وكسره مع ان عدد جيشه كان ... اثنا واستولى على مدينة نابولي منها والزم ملك نابولي وامرأته والوزراء ان ركبوا سفن الكونتر سيون وقيل وإلى جزيرة صقلية وبعد دخول الجنرال شامبيني الى نابولي قرر الحكومة الجمهورية في تلك البلاد ودعاها جمهورية ... وكانت القلاقل والاضطرابات عم منقطعة من مملكة ... في فالزمت فرنسا ان طلب لي ملكها ان يعتزل عن الملك وسحب له ان يقيم في جزيرة سردينيا التي كانت تابعة لمملكته الساميه واصدرت امرًا بالحاق ساموت بفرنسا مورا وهكذا ان ملك نابولي وملك ... وهما كل ملوك ايطاليا مخلوعين وكلٌّ منهما قاطنًا في جزيرة ولم يعمل فرنسا سيئًا جهة توسكانا الا كانت مسطرة احراجات النمسا وحدث ذلك جميعه في اوائل سنة ١٧٩٩ وكان الجميع مسطرين فتح الحرب بين فرنسا ودول اوربا العظيمة وعلى الخصوص بعد ان وضعت الاحكام الجمهورية في كل اقطار ايطاليا اما حسن روسيا ... بلاد ... في النمسا عن ان افعال جنود فرنسا في نابولي في مدة قصيرة اوقعت الخوف والرعب في قلوب جميع اهالي اوربا واقامها المضطرب ... على جنوس اكثرها عددًا فاخرجت دول اوربا فتح الحرب على فرنسا الى ان تكون قد جمعت كل قواها وقامت الجمهورية اللازمة ولا يخفى ان حكومة فرنسا كانت تعتمد على قوتها مع ان احسن جيوشها كانت في مصر وفي ايطاليا ولم تكن عددها في فرنسا اكثر من مائة الف جندي ولم يمكنها قصر الزمان من ان تعلم جنودها الجديدة تعليمًا كاملًا مع انها كانت قد اعدت لمحاربة جيوش النمسا وروسيا عند الرين وكانت ترصد هجوم جيوش انكلترا او غارتها على ما من جهة بحري وكان اعظم قوادها غائبًا

وحرمهـا كادت تروع لانه لم تصرلها جمع ٢٢٥ مليون فرنك كما كانت عازمة وكان عند الجيوش [illegible] ور و ٦٧ الى رؤسائهم فضلاً عن ذلك كان نصر الملكيين والجمهوريين [illegible] لك [illegible] مه [illegible] ام في [illegible] وعهد

[illegible]

[illegible] دلها [illegible]

[illegible]

[illegible] الحصول لها اد

عندت قيادة [illegible] ايطاليا التي [illegible] ومرة ان [illegible] [illegible] شمال ايطاليا

واما امام الجنرال [illegible] على الجيش الذى [illegible] فارسو [illegible] من [illegible] المشهور وتقلدت قيادة جيش الدانوب الى [illegible] واما [illegible] وروسيا فى نصب اعمالنا الجنرال جوردان وتقلدت برنادوت قيادة الجيش [illegible] الجيش الذى ارسلته الى هولندا الدفع الانكليز والروسيين عن البلاد وقد كانت البلاد التى امرت حكومة فرنسا ان يفرق جيشها فيها واسعة جداً وبعضها بعيد جداً عن البعض الآخر كان لابد من ان يقيم قائداً واحداً عاماً لتدبير كل هذه الجيوش وادارة حركاتها لئلا يتراجع احدها الآخر فى اعمالها بحيث واحد عن مساعدة فى المقاصد فكان بونابرت هو القائد الذى يقدر ان يقوم بهذا المقام بالادارة المذكورة غير انه كان فى مصر

اما دولة النمسا فجهزت جيشاً اكبر من جيش فرنسا وتقلدت قيادته للارشيدوق شارل وكان فى بلاد بافاريا ومعه جيش عدده نحو ٥٤ الفاً من المشاة و٢٤ الفاً من الفرسان وكان قد عين الجنرال هوتز من شواطئ الرين الى بحيرة كونستنس ومعه ٢٦ الفاً من المشاة والفان من الفرسان ووصل الى الجنرال بلكارد (ومعه ٤٦ الف جندى منها الف فارس) لاقامة الحرب فى التيرول وبعث الى حدود الادج فى ايطاليا الجنرال كرى ومعه ٦٤ الفاً من المشاة و١ الف فارس واما جيش روسيا فكان معيناً على مساعدة الجنرال كرى فى ايطاليا وهذا هو الجيش الذى قلنا انه اتى بلاد موراهيا

اما القواد الفرنسويون فكانوا يعرفون ان جنودهم قليلة وانها عير قادرة ان تصادم جيوش الاعداء الجرارة وعلى الخصوص لانه لم يكن لها ما يلزمها من المهمات فاخبروا بذلك الحكومة الفرنسوية فى باريس فكانت تحسب انه من اللازم ان يسرعوا فى القتال حالاً وكانت ان فرنسا والدول الاجنبية مناسبة للقتال قبل ان يهرب الحرب وكانت الشيعة فى رادستادلا تزال

شغله في تقرير مبادىء الاتفاق والصلح ولما حاولت احدى مقاطع سويسرا الانضمام الى النمسا ودخلتها النمسا واستولت عليها امرت الحكومة الفرنسوية الجنرال ماسينا قائد جيشها الذي كان بالقرب من تلك البلاد بان يدخل المقاطعة المذكورة ويطرد النمسويين منها ثم حررت رسالتين وبعثت احداهما الى حكومة النمسا والثانية الى جمعية راشتاد وطلبت بها توقيف الجيش الروسي الذي كان سائرًا لينضم الى جيش النمسا في ايطاليا وانه اذا لم يوقف سير الجيش وعينت لاتمام ذلك ثمانية ايام ثم امرت الجنرال جوردان ان يعبر نهر الرين ويدخل المانيا اذا لم يوقف الروسيون عن التقدم بعد مضي الزمان المذكور اما وكلاء الدول في جمعية راشتاد فكان اكثرهم يحبون عقد الصلح وكذلك امراء المانيا وملوكها على انهم كانوا يخافون باس النمسا فلم يجسروا فرنسا بشيء وكذلك النمسا فاخذ الجنرال جوردان في اول شهر اذار (مارس) يعبر نهر الرين اما البرنس شارل فعبر ترعة الليك وهي ترعة من نهر الرين وكان قد قرر ان يكون في تلك الجهة الفاصلة بين فرنسا والمانيا وتم ذلك في ٢ اذار (مارس) وهكذا صار جيش فرنسا وجيش النمسا الحدود التي كانت قد عينت بين البلدين وكانت الحكومة الفرنسوية قد امرت الجنرال جوردان بدخول بلاد النمسا وان لا يهاجم الجيش النمسوي بل ينتظر [illegible] لتقرير مجلس نواب فرنسا وجوب فتح الحرب

وفي تلك الاثناء تمكن الجنرال ماسينا من الاستيلاء على مقاطعة كريزون السويسرية التي احتلها النمسويون وطردهم منها بعد ان انتصر عليهم في جميع المعارك وفي ١٢ اذار (مارس) سنة ١٧٩٩ ارسلت الحكومة الادارية الى الجنرال جوردان صورة اعلان فتح الحرب لترسله الى النمسا وامرته ان يبادر الى مهاجمة جيش الارشدوق شارل وتقدم الجنرال جوردان بجيشه وكان مستندًا الى جيش ماسينا في سويسرا وجيش برنادوت في الرين فانهما كانا يستطيعان ان يسعفاه عند ما تمس الحاجة وذلك لانه كان عالمًا ان جيش العدو كان اكثر من جيشه عددًا فاخذ يسير في البلاد الواقعة بين بحيرة كونستنس ونهر الدانوب وجعل مركزه وراء نهر اوستراك ونهر آك فالاول يصب في الدانوب والثاني في البحيرة واقام الجنرال سنسير قائدًا للميسرة في ستس والجنرال سوهام قائدًا للقلب في مدينة فولندورف والجنرال كرينو قائدًا للميمنة في بارمدورف والجنرال دوبول قائدًا لفرقة الحن والجنرال لفيفر قائدًا للطليعة في اوستراك اما الارشدوق شارل فقائد جيش النمسا فقسم جيشه بحسب مقتضيات المكان غير انه لما عرف كمية معظم الجيش الفرنسوي جعل اكثر جيشه في الجهة التي لم يكن فيها منهم غير سبعة الاف جندي واشتد القتال في ٢٢ اذار (مارس) صباحًا واشتدت الحرب واظهر الفرنسويون في هذه المعركة من الشجاعة والثبات ما ليس له مثيل حتى ان الارشدوق شارل قال انه تعجب مما رآه منهم غير ان اتساع ميدان الحرب وقلة عدد

الفرنسويين الزم الجنرال جوردان ان يضطرب امام جيش الارشيدوق شارل لانه قطع الوادي الذي كان الفرنسويون يدافعون عنه فرجع الجنرال جوردان بجيشه الى الوراء ونزل في [illegible] بين سيمنس وكوبلنس ولم ينجح في المعركة الاولى ومع ذلك اقام القتال ثانية في ٢٥ آذار (مارس) لظنه ان الجنرال ماسينا قادم لنجدته فلا بد ان يتقدم جيش آخر في البلاد الالمانية فالتقى الجيشان في اليوم المذكور واشتبك القتال واشتد الهول وكانت الحال ترجف من كثرة اطلاق المدافع وكثرة القتل ومع ان النمسويين كانوا اكثر كثيرًا من الفرنسويين لم يقدروا ان يثبتوا امامهم وتأكد الجنرال جوردان انه قد انتصر فامر الجنرال سنسير الذي كان مما يليه في مكان آخر ان يرسل اكثر جنوده الى الطريق العربي من الجبل لكي يقطع السبيل على جيش النمسا عندما يأخذ في الانهزام غير ان ذلك سبب هلاك الجيش الفرنسوي لان الارشيدوق شارل كان من القواد الذين يعرفون فن القتال مثل بونابرت فلما رأى ان جوردان امر فرقة الجنرال سنسير بان يذهب ليسد الطريق على النمسويين وعرف انه اخطأ بذلك اغتنم الفرصة وهجم باكثر جنوده على الجهة التي ضعف اتصال فرقة الجنرال سنسير بها وتمكن من الوصول الى قلب الجيش الفرنسوي واعمل السيف فيه ولم يقدر الفرنسويون ان يثبتوا في مواقعهم الى ان يصل سنسير الى المكان الذي قصده وبات في خطر عظيم بعد ان انكسر جوردان وجيشه غير انه تمكن بواسطة علومه من ان يرجع وينضم الى الجيش دون ان يصادف معارضة اما جوردان فعوضًا عن الذهاب الى جهة سويسرا لينضم الى جيش ماسينا المنتصر رجع الى جهة الرين فامتنع الارشيدوق شارل عن الهجوم على الجيوش وكان عدد القتلى والجرحى من الفريقين نحو ٦ آلاف وحدًا اما جوردان فاقام في مدينة رفوري وارول وقلد قيادة جيشه رئيس اركان حربه وهو الجنرال ارنول وسار قاصدًا باريس ليبين للحكومة سوء حالة جيشه الذي كان محتاجًا الى المهمات لما اشتد بالقتال ولولا مداخلة مجلس امبراطورية المانيا الحربي في اعمال الارشيدوق شارل لانزل الويل والهوان في جيش جوردان غير انها منعته عن التقدم وفي اثناء حدوث هذه الامور في بلاد سواب من المانيا كان الجنرال ماسينا ينتصر على الالمانيين في كل المعارك التي اقامها عند منابع الرين وبحيرة كونستنس ولكنه انكسر في معركة واحدة لثبوت الالمانيين في مواقعهم وهذه هي المعركة الاولى اما الجنرال شرر الفرنسوي قائد جيش ايطاليا فكان قد ابتدأ في مقاتلة النمسويين والروسيين في جهة الاديج وبعد ان انتصر عليهم في معركة ٢٦ آذار (مارس) امام فيرونا دون ان يطاردهم هاجمهم في ٢٩ من الشهر المذكور قرب الدار من علو فيرونا عند معركة مانيو المهلكة واخذ الجيش يدمر من سوء تدبير قائده والتزامه ان يهجر تاركًا البلاد التي فتحها بونابرت وبعد فتح الحرب المذكورة بنحو شهر اصبحت جنود فرنسا مكسورة في المانيا وفي ايطاليا ولم يبق الا في سويسرا تحت قيادة



۶ ریال کاغذ

الجنرال ماسينا ولما رأى هذا الجنرال انه بعد انكسار جيش الالمان وجيش ايطاليا الفرنسويين بات من عسكر النمسا وروسيا في ايطاليا وجيش النمسا في المانيا خلا الجيش الذي كان مقابله صمم على الرجوع الى الوراء خوفا من ان يصيبه ما اصاب غيره بسبب كثرة جنود الاعداء وكان الجنرال اربول وكيل الجنرال جوردان فكان عرف ان مركزه غير حسن واثر ذلك هرب جيشه الى الرين ويمكن ماسينا من ان يثبت في قلب بلاد سويسرا

فامست جمعية راستاد في ظروف رديه وعلى الخصوص بعد ان انفصل عنها اكثر وكلاء مما لك المانيا وبروسيا وكلاء فرنسا وبعض وكلاء المانيا وروسيا وقد اخرجت الجنود الفرنسويه من راستاد فدخلها النمسويون فوقف الاجتماع وقال نواب فرنسا انهم عازمون على الذهاب الى ستراسبرج فحاف رعب وكلاء المانيا الى حد انهم بادروا الى الرجوع الى راستاد فارسلوا وسالوا الجنرال النمسوي هل في اقامتهم في راستاد خطر عليهم فاجاب انه لا بد من خروجهم منها في ٢٤ ساعة ولا خطر عليهم في الطريق وكانت دولة النمسا قد اضمرت السوء لوكلاء فرنسا المذكورين لانهم قالوا لوكلاء المانيا ان النمسا سلبت اعطاءه مدينة مانس لفرنسا حدا تاما صالحها الخصوصي وكانوا قد طلبوا شروطا اصعبه واصروا على الحصول عليها ولذلك امرت باخراج ما نعصها اما الوكلاء المذكورون فخرجوا من راستاد في ٢٨ نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٩ في ثلث عجلات ومعهم عائلاتهم وكان غيرهم في عجلة اخرى وكلاء حكومة لكورين في ايطاليا وما ورد سفارة فرنسا في المانيا وكانوا يسيرون في ظلام الليل وما ان ابتعدوا عن المدينة هجم عليهم بعض فرسان جيش النمسا وهم من الجيش الذي قال قائده لوكلاء انه لا خطر عليهم في الطريق واوقفوا العجلات وفتحوا باب الاولى وكان فيها وسود ى وبر ه واولاده فسالوه عن اسمه واخرجوه فانزلوه من المركبة وضربوه بالخناجر والسكاكين ثم قتلوه وفعلوا بركاب الاخرى كذلك وتمكن الباقون من الفرار والجنود مشتغلون بقتل الوكلاء المذكورين غيران وسود يبري لم يمت ولكنه رجع الى نفسه بعد برهة وتمكن من الرجوع الى راستاد واخبر وكلاء المانيا بما حدث فعدلوا حالا جمعية ونشروا اعلانات في كل اوربا اظهروا ان جيش النمسا انه فعل ذلك الفعل الذي لا يسلم به اهل التمدن وخلت العارضة واسعوا وسود رى بما حصل عليه الى النقدات وكذلك اشتغلوا بالتي امه ولات ولما سمعت دول اوربا بهذا الخبر تكدرت ولامت النمسويين حتى ان الارشدوق كرل كتب الى ابيه ان اهانه امر اجراء قصاص فامد الذين فعلوا ذلك الفعل القبيح واشتد وقع الحادثة على دولة النمسا ولكن ضعف كابنه من عجزه عن اثبات الدولة ولما رات الامة الفرنسويه ما رات غضبت جدا من افعال النمسا والحكومة الادارية لان خوتهم ابتهجوا في ايطاليا والمانيا وكانت قول

ان اعضاء هذه الحكومة وهم خمسة كانوا دول اوربا في الاتحاد لمحاربة فرنسا واخراجهم من
رومه وسائر ايطاليا واعاقهم المصادقة للنمسا حملوا الدولة العلية على الحرب على فرنسا
بواسطة ارسال بونابرت الى مصر وعندما اطمأن بال روسيا من جهة الباب العالي عكفت على
ارسال جيش الثاني من جنودها لمحاربة فرنسا في ايطاليا وان الحكومة المذكورة نفسها هي التي اشارت
على الوكلاء ليحملوا الامة الفرنسوية كره النمسا وبغض المحاربة ولا يخلو ذلك
من المبالغة واكثره غير صحيح وكان القوم يلومون الامة بسبب سياستها الداخلية
ولم يكونوا يحبون غير موسيو باراس احد اعضاء الحكومة المذكورة مع انه قصر في القيام بفروضه
اكثر من بقية الاعضاء الاربعة وحدث سوء في ذلك الزمان ... انتخاب اعضاء مجلس النواب
وصار عزل موسيو ربويل احد الاعضاء واقيم عوضا عنه موسيو سييس وكان ذا سهم فائق في فن
الادارة السياسية وجعلت الحكومة الجنرال ماسينا قائدا عاما لجيش سويسرا ولجيش الالمانيا
الذي كان تحت قيادة الجنرال جوردان لانه انتخب في مجلس النواب وكان ذلك من احسن اعمال
الحكومة وكذلك الجنرال شرير كان يطلب لحاجته السماح له بتسليم قيادة جيش ايطاليا الى
الجنرال مورو

اما الجنرال ماسينا فاستلم قيادة الجيش وقام بالاستعدادات اللازمة مع عدم جيش النمسا
ويمكن من الاستيلاء على المراكز المهمة له في البلاد بين الرين واحد سطر وهو مطمئن
حركات الارشيدوق شارل امام له الجيوش الفرنسوية في ايطاليا فكانت ردية لان الجنرال
سوفاروف الروسي كان قد تمكن من الانضمام الى جيش النمسا واستلم قيادة الجيشين وكان عددهما
نحو سبعين الف جندي وكان القوم يلقبون سوفاروف بالمنصور فانهم كانوا يعدون انه من
القواد الذين لم يكسروا لان الحروب كانت قد مكنته من النصر على الفرنسويين بسبب سوء
تدبير الجنرال شرير وبعد ذلك اعتزل الجنرال المومأ اليه عن القيادة العامة في ايطاليا وسلمها الى
الجنرال مورو ومع ان الجيش قارب الانكسار وكانت الحكومة الفرنسوية اساءت الى الجنرال مورو
في نصرها قبل ان يتقلد قيادة الجيش وهو في حالة ردية رجع الى حماية وطنه وصوالحه وفي عدم ...
تلك القيادة شرع في الرجوع الى الوراء بكل ثبات وسار ليعين الى حصون منيعة لان جيشه كان
قد قل وامسى عشرين الف جندي مع ان عدد النمساويين والروسيين كان ... لم يهاجموه
ولكنهم كانوا يسيرون وراءه وبعد ان اقام في ميلانو من نصرة الى ... الاسكندرية في سافوي
ونال الجنرال سوفاروف نصرا ممدوحا جدا طرب به راغبة وحكمة ولكنه لم يثبت في
تلك المواقع حيث امر كثير جيش اعدائه ... الا انه على جيش فرنسا فسار
قاصدا ... ولما ... جمع الجيش لانه راى في مسائها ... كثير فرنسوية تحت قيادة وزير الحربية

لاهالي برويس وكان قد خرج بهذه المراكب من مينا بريست في غيبة فرنسا وضم اليه مراكب
اسبانيا وسار باسطه الحربية المراكب الانكليزية في البحر المتوسط وقطع طريق مصر لمساعدة بونابرت
وفي تلك الاثناء هجم جيش الارشدوق شارل على جيش فرنسا بالقرب من مدينة كونستنس فهزمه
وبادر بانتهاضه ليقهر الفرنساويين بعد ان قتل كثيرون من جنودهم ولما سمع بذلك جيش ايطاليا
الفرنساوي انهزم وبادر الجنرال ماكدونال فانه جيش نابولي الى الشمال بعد ان التحق بجيش الجنرال
مورو فانهزما الا بعد ان خلف بعض الجنود للمحافظة في نابولي وروميه فصدمه
الجنرال سوفاروف في الطريق فانتشب القتال بينهما فدار اكثر وبال في اول الامر ثم دارت عليه
الدائرة فبادر مورو الى نجدته ولولا ذلك لبات اسيرا هو وجيشه وكانت القلاقل لا تزال باقية في
داخلية فرنسا بالاضطراب لان اعضاء الحكومة الادارية كانوا يقصدون الضغط على رجال
المجلسين ليدفعوا عن البلاد المخاطر التي كانت تهددها ويصلحوا المالية وطلب مجلس الخمسمائة من
الحكومة المذكورة ان تبين اسباب القلاقل الداخلية واعلن المجلس المذكور بالاتحاد مع مجلس
الشيوخ انهما غير منفصلين ولا يسوغ التئامهما والذي حملهما على ذلك ما راياه من تصرف الحكومة
ووقع الخصام بين رجال الحكومة المذكورة فباتوا في قلق واضطراب ثم عزل بلا اخذ لاعضاء
الخمسة ثم اعتزل منهم موسيو لاريفلير وموسيو مرلين ولم يبق منهم غير باراس وسييس ويكثر
الفرنساويون من اعتزال موسيو لاريفلير لحسبهم انه من اهل الحكمة والدراية واقيم عوضا
عنهم موسيو غوهيه وموسيو روجيه دوكوس وموسيو مولين اما موسيو روجيه دوكوس فكان من
حزب الجيروند ومحب جدا لموسيو سييس وهو من اهل الاستقامة اما موسيو مولين فكان
من حزب اليعقوبيين ومن الجمهوريين غير المعتدلين وكان مشهورا بخمول صيته وبعد ان تعرفت
الحكومة على هذا النسق احدث سلك مسلكا مخالفا لمقررات الاعضاء السابقين وعزلوا كثيرين
من مأموري الحكومة الملكيين والعسكريين وانشأوا جمعية مخصوصة اعضاؤها ١١ رجلا للنظر في
ما يجب ان يجري لردع جيوش الاعداء التي كانت تحاول الدخول الى فرنسا فعرضت اللجنة
المذكورة باجتماع الاحزاب وجوب تجنيد الامة كلها وجمع قرض اجباري قدره مائة مليون فرنك
ولما كانت الحكومة تقول ان سبب الاضطراب الذي حدث في بعض الولايات الفرنساوية انما هو
القلاقل التي كانت جارية من بعض الذين كانوا لا يزالون في تلك الاماكن ومن اقاربهم
واصدقائهم الذين نزحوا من البلاد بسبب ثم الحكومة الملكية امرت بانه عند حدوث اضطراب
كهذا الاضطراب يصير اخذ بعض رجال المحرضين البارزين رهنا لمنع حدوث الثورات وبعد
اجتماع الجنود الجديدة أخذت جيوش فرنسا في سويسرا وايطاليا وهولاندا حسب القتال
في جميع هذه الاماكن بين الفرنساويين والروسيين والا . . بين وعزم من الالمان اما الجنرال

مانتوفا فكان لا يزال متمكناً من البلاد في سويسرا ويتمكن من الاستيلاء على ممرات الالب الفاصلة بين المانيا وايطاليا وقطع المواصلات التي كانت جارية بين جيش النمسا وجيش روسيا في ايطاليا وبين جيوشهما في المانيا غير ان مورو وجوردان لم يتمكنا من منع تقدم جيش روسيا والنمسا ولكنهما كانا لا يزالان مقيمين امامهما حتى ان القائد سوفاروف الروسي تمكن من حصر مدن ايطاليا الحصينة التي استولى عليها الفرنسويون منها مانتو وتشارا و بزيكتون وقلعة ميلانو وقلعة تورين واسكندرية سانموس فمكثت فرنسا لما عرفت ان هذه القلاع امست في يد النمسويين ولي جيش الجنرال جوبير الجديد وعدده عشرون الف مقاتل اتى الى جيش سوفاروف وحاول جوبير الرجوع الى جنوا بين ولكن سوفاروف امسك عليه الطريق والزمه ان يحاربه فصرف الفريقان تلك الليلة في الاستعداد للحرب وفي الصباح وهو ١٥ (اوغسطوس) سنة ١٧٩٩ انتشب القتال ووقع بين الفريقين قتالاً شديداً لم يتمكنوا من النجاح فان عدد جيش اعدائهم كان ضعف عدد جيشهم واظهر الجنرال جوبير من الشجاعة ما لا مزيد عليه وكان يجول بين صفوف جنوده فاصابته رصاصة وقتلته وكان الجنرال مورو واقفاً بالقرب منه فلما قتل فاستلم قيادة الجيش واتى بالعجب كمحاربة النمسويين ودفعهم الى الوراء غير ان النمسويين والروسيين هجموا هجمة واحدة واطلقوا مدافعهم دفعة واحدة وبعد ذلك تبين مورو انه لا نجاة له الا بالتقهقر فرجع الى ... ووصل كنه ون الفرنسيين وسميت هذه المعركة باسم المدينة المجاورة وهي مدينة نوفي وبعد نجاح اعداء فرنسا في ايطاليا وفي المانيا بعثت دولة انكلترا ودولة روسيا جيشاً من جيوشهما في بوارج انكلترا فنزل في هولندا في جهة البحر الشمالي وكان ذلك بسبب معاهدة حديثة عقدتها انكلترا وروسيا وما لبثا مصادفة فرنسا ... اعدد الجيوش التي نزلت في ذلك المكان فكان ٤٧ الف مقاتل منها ٣٠ الفاً من الانكليز و١٧ من الروسيين وارسلوا الى هولندا لينجدوا هولندا التي كانت من املاك فرنسا وكان فيها الجنرال بروين الفرنسوي ومعه سبعة الاف من الفرنسويين وعشرة الاف من الهولنديين ومع ان جيشه كان قليلاً لم يخف جيش اعدائه الكبير وشرع في الاستعداد لمحاربتهم فثارت البوارج الهولندية على الفرنسويين وانضمت الى البوارج الانكليزية فلما بلغت هذه الاخبار واخبار حوادث ايطاليا باريس في وقت واحد فاضطربت الحكومة وهاجت الامة وصرخت حسب عادتها قائلة بالخيانة فعزلت الحكومة بعض مأموري وزارة الحرب وعزمت والقت القبض على بعض كتاب الجرائد الذين كانوا يهيجون الامة ضدها فاصبحت البلاد في اسوأ حال وكثر سب الوزراء وصرح الجمهور قائلاً ان بونابرت ان ذلك الذي فتح ايطاليا والمانيا لم ترسله الحكومة الى مصر الا ليهلك في بلاد غريبة ولم يكن للامة ركون الى القواد الذين كانوا مسلطين على قيادة جيوشها وهم مورو وشرر وماسينا وجوردان وبرنادوت لانهم غلبوا في معارك كثيرة وكان ...

ملحقاتهما بعدما فتح مصر وسوريه ما دام وطنها في خطر اما اعداء بونابرت فكانوا يسعون جاراً
كاتمين عنه مهما امكنهم في حروبه في مصر وانه مات ماسوراً على ان الانكليز كانوا يكذبون
تلك الاشاعات ولم يكونوا يكذبونها ولكنهم كانوا يقولون انه فتح مصر وسوريه ووادي العرب وانه
سيرجع الى باريس بعد ان فتح الاستانه العليه وكل البلدان التي عاوق فتحها اما الحكومه فكانت
قد ابرمت امرًا ما آله وجوب رجوعه الى فرنسا وجمعت في البحر المتوسط بوارج كثيره وقصدت انها
طرفيها اسبانيا وكانت قاصده الذهاب الى مصر لترجع الجيش الفرنسوي وكتبت اخوه بونابرت اليه
بان يرجع واخبروه بما حل بفرنسا على ان القوم كانوا يظنون ان هذه الرسالات لا تصل الى مصر
لان الانكليز كانوا قاطعين الطرق بين مصر وفرنسا

الفصل الحادي عشر

حال بونابرت في الشرق

سبق القول ان الجنرال دسير تقلد حكومه الصعيد وان بونابرت امره ان
يهاجم مراد بك وكان مع الجنرال المذكور اربعه آلاف مقاتل اما مراد بك فكان قد جمع عددا
كبيرًا من المماليك والعرب والفلاحين والبدو في المدينه وهي عند عرب الفاس لمه ايام وصار
عدد جيشه اكثر من عشرين الفا واجتمع اليه بعض المماليك الذين فروا الى الصعيد وانضم
اليه حسن بك الجرداوي وعثمان بك بن اباع علي بك الكبير وكان الامراء قد طردوهما وبعد
ما تقابلوا تصالحوا واتحدوا وعزموا على القتال وصاحوا قائلين ناصرو الدين ونصر المسلمين الله اكبر
على هؤلاء الكفار الفاسقين واقسموا كل اليمين بقتال الفرنسويين وصرف مراد بك جميع
ذلك الزمان في تحصين مواقعه في الصعيد وكان يصعب على الفرنسويين ان يسيروا في
تلك الاراضي لفيض النيل واشتداد الحر واتساع القفر وفي ٢٢ آب (اوغسطوس) سار
الجنرال دسير قاصدًا محاربه مراد بك فركب بعض جنوده القوارب وساروا في نهر النيل
والباقون كانوا يسيرون عند شاطئه وبعد ان سار الفرنسويون خمسه ايام وصلوا الى البهنسي
وبها مراد بك ولما علم بقدومهم ذهب الى الفيوم فصعب الدنو منه لانها محاطه
بالجبال والترع ومع ذلك سار دسير في طلبه ومشى عليه خمسه اسابيع دون ان يقف
له على خبر وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) رأت طليعه الفرنسويين فريقًا من جنود مراد بك في
قريه سدمنه ولما اقترب الفرنسويون منهم انهزموا من امامهم وصادفوهم في اليوم التالي ففعلوا كما
فعلوا في اليوم الاول وهكذا كان مراد بك يهرب من امام الفرنسويين دون ان يحاربهم قاصدًا
ابعاد دسير وجيشه عن السفن التي كانت تسير لامامهم في النيل وفيها المهمات والزاد بغير
ان يتمكنوا من معاينتها وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) عرف ان مراد بك تحصن في قريه سد

عليهم عند حدود الغز بالقرب من ايلاخون في اول تخوم بلاد الفيوم وانه معتقد بمحاربة الفرنسويين في ذلك المكان لانه كان يركن الى كثرة عدد جيوشه وشجاعة فرسانه ولان الغز كانوا من افرس الفرسان سار ديسيز الى المكان المذكور ورتب جيشه ترتيبا موافقا وهو المعروف بالقلعة اي ان يكون الجيش مربعا والنار تطلق من كل جهة ثم ضربت الطبول وانتشب القتال وهجم الغز والبدو هجوم الاسود الضارية التي لا تهاب الموت وجردوا سيوفهم الهندية واطلقوا اسنة رماحهم السمهرية وهم راكبون افراسا عربية تسابق الرياح في الركض وانقضوا على الفرنسويين كالطيور الكواسر واندفقوا عليهم اندفاق البحور من وراء التلال والنجاد حتى ان الناظر كان يظن انها صارت فرسانا ورماحا . ولم يتمكن الفرنسويون من اطلاق بنادقهم عليهم لانهم دنوا منهم بافراسهم فاخذوا يصادمونهم بحراب بنادقهم واخذ الجنرال ديسيز يزبد ويعربد واطلقت عليهم بنادق صفوف لم يهاجموها فهلك اكثرهم ثم هجم الفرنسويون على بقية جيش مراد بك وتبعوهم الى الحواجز واستولوا على بعضها غير ان مراد بك الشجاع جمع جيوشه المكسورة وهجم على الفرنسويين هجوما شديدا فازحهم عن مواقفهم وجدد القتال بسالة لا مزيد عليها وانقض عليهم بفرسانه وعند ذلك اطلق الفرنسويون بنادقهم ففعلوا افعالا عجيبة وقتلوا كثيرا من المماليك فانهزم مراد بك فظن الفرنسويون انه انكسر وبعد ان رجع مسافة ظهر وراءه صف من المدافع فاطلقها دفعة واحدة على الفرنسويين فان فرسانه كانوا قد عجزوا عن خرق صفوفهم واتى بالنتيجة المطلوبة . وكانت مهمات الفرنسويين قد فرغت وامسوا في خطر مبين . اما ديسيز فلم يرتبك ولكنه تذرع بشجاعته غير العادية وامر جيشه ان يهجم على مدافع مراد بك بالسيوف فضربت الموسيقى الحربية اشارة الى تنفيذ ذلك فصرخ الجيش الفرنسوي صراخا ارتجت منه تلك الاراضي وهجموا على مدافع المصريين واخذوها وقتلوا جنود المدافع في مراكزهم وادار وا افواه المدافع على المماليك فانهزموا تائهين مضطربين جزعين لانهم لم يكونوا يظنون ان الفرنسويين يقتدرون ان يفعلوا هذه الافعال الغريبة . وهذه اشد المعارك التي حدثت في الديار المصرية فانفصل البدو عن المماليك وتمكن الفرنسويون من فتح اقليم الفيوم واقام فيه ديسيز بجيشه في مدينة المنية وحصنها ومكن جيشه من ان يرتاح فيها مدة ثم كتب الى الجنرال بونابرت بما فعله وطلب اليه ان يرسل اليه نجدة ليطارد مراد بك في نهاية الصعيد فاجاب بونابرت طلبه وبعث اليه ثلثمائة جندي والف ومائتي فارس وستة مدافع وذهب مع العساكر بعض العلماء من اعضاء الجمعية العلمية ليبحثوا في الآثار الكثيرة الموجودة في تلك البلاد وبعد وصول هذه النجدة بثلثة ايام سار الجنرال ديسيز قاصدا ان يقاتل مراد بك . وكان الفرنسويون يسيرون في اشد الاراضي خصبا واكثرها جنات وازهارا ومحصولات فان الصعيد هو احسن البلاد المصرية واكثرها عمرانا . ومع انه كان قد انهم الى مراد

بك لحوم من الهدوء من نواحي بنبع ومكة كان بجنب مصادمة الفرنسويين ويسرع في القهقر قاصداً الراضي الصعيد . وفي ٣٠ كانون الاول (دسمبر) وصل الفرنسويون الى مدينة المنية المبنية على شاطئ النيل (وهي مدينة كبيرة جميلة) . وفي ٣١ منهُ اتوا مدينة ملاوي العريش وهي اجمل من المنية وبالقرب منها اثار مدينة هرمو بوليس القديمة فبادر العلماء الى البحث فيها بالتدقيق فان ابنيتها كبيرة جداً وعلى الخصوص حجارتها . وفي ٢١ منهُ وصلوا مدينة اسيوط واسمها القديم ليكو بوليس اي مدينة الذئاب وعلى القبور القديمة فيها تماثيل الذئاب والثعالب وغيرها من الحيوانات وهي مدينة جميلة الجنائن وكثيرة الحمامات ثم اتوا مدينة جرجيس من بناء الرومانيين فانهم سموها باسم القديس جرجيس الذي يعتقدون انهُ شفيعهم وهذه المدينة تبعد نحو ٠ ماية ساعة عن القاهرة ولم تكن بين الفرنسويين ومراد بك الا معارك صغيرة كانت تنشب بين طليعة جيش الفرنسويين ومؤخرة جيش مراد بك . وقصد ديسيز ان يريح جيشهُ مدة في مدينة جرجيس ويعطيهم الملابس اللازمة وعلى الخصوص الاحذية فانهم باتوا في احتياج شديد اليها وكانت جبخانتهم في السفن التي كانت تسير في النيل وامست متاخرة مسافة نحو عشرين ساعة لان الريح كانت تضادها . ولما عرف مراد بك بذلك عزم على الاستيلاء على السفن الفرنسوية قبل ان تبلغ مدينة جرجيس فارسل احد اعوانه المشهورين بالنشاط والحذق واسمهُ عثمان بك فسار في القفر لئلا يراهُ الفرنسويون ومرَّ بين اسيوط وجرجيس وقطع الطريق بينهما وهيج الاهلين وحملهم على محاربة الفرنسويين وعلى الخصوص عند ما يرون لهم المكاسب التي يحصلون عليها من السفن المذكورة . وكان مراد بك يظن انهُ عند ما يسمع الجنرال ديسيز تلك الاخبار يرجع بجيشهِ للمحاماة عنها فيهاجمهُ فيمسي بين الثائرين من الاهالي وجنود عثمان بك وبين جنودهِ . اما ديسيز فلم يخف بل ثبت في جرجيس وارسل الجنرال دافوت ومعهُ الف ومائتا فارس ومعهُ مدافع لخمد الثورة في الاماكن الواقعة بين اسيوط وجرجيس فنجح في ذلك وشتت شمل عثمان بك وادخل الاهلين في سلك الطاعة وارجع امنية الطرق ورفع التعدي عن السفن حتى بلغت جرجيس في ١٧ كانون الثاني (جانفيه)

ولم يكف مراد بك عن القتال وصمم ان يرجع الى وراء عدوهِ ليستولي على مدينة جرجيس المذكورة بعد ان يخرج الفرنسويون منها للتحصن بها ولذلك اقام في القفر في اعلى الصعيد ولما خرج ديسيز بجيشهِ من جرجيس وذلك في ٢٠ كانون الثاني (جانفيه) عرف ان جيش مراد بك في قرية سمهود وذلك في ٢٢ منهُ وكان جراراً فانهُ انضم اليهِ كثيرون من البدو واهل المغرب وغيرهم فانتشب القتال واشتد الويل ودارت الدائرة على المصريين فتقهقروا وطاردهم فرسان الفرنسويين وقتلوا منهم كثيرين حتى ان مراد بك كاد يبيت اسيراً وتمكن الفرنسويون من الاستيلاء على

جميع القصد وتشتت شمل المماليك وأعوانهم دون أن يتمكنوا من الاجتماع وسار مراد بك الى صعيد النيل وكان الفرنسيون يتبعونه وفي ٢٢ كانون الثاني (جانفيه) بلغوا مدينة دندرة المشهورة بهيكل عظيم لآلهة المصريين القدماء فشرع العلماء في البحث في آثارها وفي ٢٤ من الشهر المذكور سار يبحث على شاطئ النيل الى أن رأى ما أدهشه من آثار عظيمة وأهرام مدققة رأسها مربعة وقصور كـ ٠ وأعمدة منقوشة من الرخام منها ما كان لا يزال قائماً ومنها ما كان ساقطاً على الارض ورأى ذلك بعد غياب الشمس فوقف مندهشاً ومتحيراً فعلم قائده سبب ذلك وقال له



٩ نابليون يقطع النهر هو وفرقة ركاب الهجن

أيها الجنود انكم ترون امامكم آثار مدينة عظيمة وهي من المدن القديمة التي كانت ذات فخر وشهرة ومجد ولم يبق منها غير ما ترون فانها امست كلها كالقبور ولكن منها آثارًا عظيمة مدهشة فمن المفروض على الجيش الفرنسوي ان يسلم على آثار مدينة طيوة واشار الى الطبول فضربت وسلم الجيش بحسب عادة الجنود على تلك الآثار ثم دخل منها وصرف الليل فيها واقام العلماء الليل بطوله مفتشين في تلك الآثار و رسومها وفي صباح ٢٥ من الشهر المذكور سار الجيش الى مكان يدعى مصنى الجلابي وفي اثناء ذلك دخل بونابرت سابقًا الى ان استتب له الحصول على سيادة مراد بك وطرده الى بلاد النوبة وتمكن مركزه في القاهرة في تحرير نظام البلاد المصرية وراحتها تمكنت الدولة الانكليزية من ان تحمل الباب العالي على فتح حرب على الفرنسويين فصدرت الاوامر بجمع جيشين عظيمين احدهما في جزيرة رودس والآخر في سورية وكان عدد كل منهما خمسين الف مقاتل وصممت الدولة العلية ان تسيرهما معًا في شهر حزيران (جون) سنة ١٧٩٨ لمقاتلة الجنرال بونابرت في مصر اي ان يرسل جيش رودس بحرًا الى ابي قير او دمياط وجيش سورية الى القاهرة عن طريق العريش وفي اوائل سنة ١٧٩٦ ارسل الباب العالي ارتين مدفعا وايضا صندوق من الذخائر الى يافا وارسل اليها مقدارًا وافرًا من الزاد ومن الامتعة اللازمة لبناء المباني لحمل بها الجيش ما وهو يقطع القفر الواقع بين سورية ومصر وارسل جهات اخرى الى الرملة وغزة وكان والي سورية احمد باشا الملقب بالجزار قد ارسل اربعة الاف مقاتل واستولى بهم على قلعة العريش المبنية في وسط القفر المذكور وذلك تحت قيادة عبد الله آغا وجعل مركز مدينة غزة فاقام فيها هو وثمانية الاف مقاتل ما عدا الاربعة الالاف التي كانت تحت قيادته وكان ينتظر قدوم عشرة الاف مقاتل من دمشق وثمانية الاف من القدس وعشرة الاف من حلب وعشرة الاف من العراق ولما سمع بذلك مراد بك وبقية المماليك عدلوا عن الاتفاق مع الفرنسويين والانقياد اليهم مع ان مراد بك كان قد صمم على الانقياد الى بونابرت بعد الحروب التي انتشبت بينه وبين الجنرال دسه في الصعيد غير ان فتح الباب العالي الحرب على الفرنسويين شدد عزمه وحمله على اثبات في مقاومتهم وعلى الخصوص بعد ان وعده احمد باشا الجزار بارسال جيش جرار الى مصر لمصادمة الفرنسويين

وكان بونابرت في مركز صعب في مصر بعد قطع اسباب المواصلات بينه وبين فرنسا بكسر بوارجه وتمكن الانكليز من الاستيلاء على طرق البحر وكانت بوارجهم تذهب من مكان الى مكان في موانئ السواحل السورية والمصرية وكانوا يعرفون بهاجمات جيوش الدولة العلية بمساعدة الانكليز مع ان عدد اي عدد الفرنسويين لم يكن اكثر من ثلثين الف مقاتل وكانوا متفرقين في جميع الاقطار المصرية لتضبط عليها وتمنع عصيان الاهالي ومع ذلك لم تضعف عزيمة بونابرت بل عزم ان يهاجم جنود الدولة العلية قبل ان يهاجمه فقصد الذهاب الى سورية في فصل

الصيف لان جنوده كانت تستصعب قطع القفر في حر الصيف وكان يروم الحصول على مهاجمة العمارة العثمانية التي كانت في شواطئ سورية فيتمكن من غلبة عساكرها قبل ان تتمكن من ان يضم بعضها الى البعض الآخر فانها كانت لا تزال متفرقة فتلتزم الدولة العلية ان ترسل جيشها الذي كان في ردوس لنجدة جيش سورية عوضًا عن ارسالها الى مصر وهكذا يقدر بونابرت ان ياتي بجنود من جنوده التي في مصر لاسعافه في سورية وكان يؤمل بان ذلك يمكنه من فتح سورية وضمها الى مصر وبانه يقدر ان يضم اليه شعوب سورية المختلفي المذاهب والمشارب وان يضم معهم البدو بوعدهم بتجديد السطوة العربية وان ذلك يحمل الباب العالي على الاتفاق معه فيعقد معاهدة صلح ثم يذهب الى الهند وبواسطة مساعدة تيبو صاحب ميسور ورؤساء الهند المشهورين الذين كانوا يضادون الانكليز ومساعدة غيرهم من القبائل الهندية يفتح تلك البلاد ويطرد الانكليز منها. هذا ولا يلزم ان نفرض شيئًا لجهة امكان ذلك على انا نقول ان بونابرت كان يسلك سلوكًا غايته الوصول الى النتيجة المذكورة

وبناء على ذلك اخذ في الاستعداد للذهاب الى سورية بعد ان وطد الراحة في الديار المصرية وعزم ان يركب في ثلثة عشر الف جندي وقسمهم الى اربع فرق الفرقة الاولى من المشاة جعلها تحت قيادة الجنرال كليبر ومعه الجنرال فيردير والجنرال جونوت. والثانية تحت قيادة الجنرال ديسهز ومعه الجنرال لكرنج والثالثة تحت قيادة الجنرال لان ومعه الجنرال فو والجنرال روبين والجنرال رامبو. والرابعة تحت قيادة الجنرال بون ومعه الجنرال فيال والجنرال رامبون. وجعل فرقة اخرى عددها نحو الف ومائتي فارس تحت قيادة الجنرال مورات. اما جنود المدافع فاقام قائدًا عليهم الجنرال دومرتين. وعلى فرقة المهندسين الجنرال كفاريلي دوفالكا واخذ معه ٥٢ مدفعًا ومهمات كثيرة ووضع في البوارج التي كانت في مينا الاسكندرية المدافع الكبيرة والمهمات اللازمة للحصار وكان لا يقدر ان ينقلها برًّا مع انه كان يعلم انه سيحتاج اليها لفتح مدينة يافا وعكا فنقلها في البوارج وسلمها الى الاميرال بيريه

وفي ٢٠ شباط (فبراير) اجتمع جيش الفرنسويين عند قلعة العريش وترجلوا في حصرها قبل اجتماع الجيوش بنحو عشرة ايام. وانشا بونابرت فرقة من الجنود لتركب الهجن وتحارب عليها وذلك لمحاربة فرسان العرب والبدو فانه كان يخشى ان يعتدوا على جيشه وهم سائرون في القفر. واقام كليبر رئيسًا للجيش الذي كان مزمعًا ان يفتح سورية ودعا اليه علماء ديوان مصر ومصطفى كتخدا الذي كان قد جعله اميرًا للحج والاغا والوالي والمحتسب وقال لهم ان المماليك والغز وجدوا ماوى في سورية واحمد باشا الجزار والي ايالة عكاء تعدى على حدود مصر بتحصينه قلعة العريش وهو قاصد مهاجمة البلاد المصرية فيجعل الاهالي في ارتباك فعزمت على محاربته

... نار ثم مرت تلك الديار وانسحبوا الى دوكا نابا كي فكونوا مطيعين
... فانقلب ... العلماء ان يرسلوا الاهالي على الاسياد اليه وامرتهم ان يطلق المدافع
... ونادى اهلها بالعدوان ثم امر العلماء ان يكتبوا اعلانات ويشيعوا بها الى جميع
... مطروحا يالي هو ترجمة الاعلان الذي كتبوه

من محفل ديوان مصر الخصوصي الى جميع الاقاليم المصريه

نخبركم انه نهار الاربع في اليوم الخامس من شهر رمضان توجه حضرة الدستور
المكرم التمر عسكر الكبير بونابارت امير الجيوش الفرنساويه وسحب معه معظم العساكر وتوجه لمحاربة
الاعادي لك الكبير ومن معه من المماليك المصريين لعدم الراحة التامة للبلاد المصريه بواسطة هؤلاء
الاعداء الظالمين الذين لا راحة لاحد في دولتهم وقد وصلت مقدمة الجيش الفرنساوي الى العريش
... فرقة مصرية ... على ابراهيم بك ومن معه من المماليك كما وردت اخبار على ان مراد
بك ومن معه في اقاليم الصعيد فقطع المال والعمل والاخبار الكاذبة التي نشرها او ...
القوم ونخبركم ايضا ان هذه حضرة السر عسكر الماريه الحربية عدد كل ... على اجراء
الشفقة والرحمة ومكث اكمل السرور في كل الاقطار المصرية وتمام الافراح بواسطة المسلط عليها ...
بمشيئة الله الذي مكنه منها ونصره على من ظلم فيها من المفسدين المماليك فلا بد من خلاصهم ... البلاد
... دولتهم الرديئة ... سيكمل ... واعيان زراعها وعمارها ...
... والحرف والصنائع ... من اعمال الحكماء الاولين و ... في دولة العرباء
والمساكين ... يا اهل الارياف والفلاحين ... المعاملة والادب ... كل الكذب
والقبائح ... بعد رجوعه في نهاية الشهر ... المعاملة وسلكتم مسلك الاستقامة ...
... و سطر الكم ... وان اسم ... بحال ... ولا ...
... اعراض دولة المماليك ... الله ونصر سلطانكم امير الجيوش في قدر الله والعاقل ...
... ويرضى بمن ولاه والله مولي ملكه من يشا والسلام عليكم ورحمة الله

... عبد الله الشرقاوي	الداعي لكم السيد محمد المهدي
... الديوان الخصوصي	الحفناوي كاتم سر واول كاتب الديوان
... الله عنه	عفا الله عنه

... التي سارت في طريق دمياط ... الحمال كثير وصلت عن الطريق
... ثلاثة ايام دون زاد فالتزموا ان ياكلوا لحم الجمل والجمال وبعد ذلك
... وكان ... ماشا ... الى قلعة العريش ... فلما
... الفرنساوية ... الزاد والمهمات ... اخذها الفرنساويون ...

عظيماً . وبعد ذلك بثلاثة ايام اتى بونابرت ذلك المكان مع فرقة من الجيش وجمهور القلعة وكان فيها ثمانمائة مقاتل ومعهم احمد كاشف الكبير تابع عثمان بك الاشقر وابراهيم بك كاشف الحبشي وجميعهم من المماليك . وفي غد ذلك اليوم طلب اليهم بونابرت ان يسلموا فتمنعوا فامر باطلاق المدافع على القلعة فدام الحصار ثمانية ايام فنرع زادهم وجبخانتهم فطلبوا الى بونابرت الامان فامنهم واشترط عليهم ان يخرجوا من القلعة بلا سلاحهم فلم يجيبوا . وبعد ذلك بيومين انتهم نجدة مع قاسم بك الملقب بالمسكوبي . وكان يحاول دخول القلعة في الليل . غير ان بونابرت كمن له في الطريق وكبسه ليلاً وقتله هو وكثيرين من جنوده ومن المماليك وغنم ما معه من الزاد والمهمات . ولما بلغ ذلك الذين كانوا محصورين في القلعة باتوا في خوف وحيرة وطلبوا الى بونابرت ان يسمح لهم بالخروج من القلعة بسلاحهم فسمح لهم بذلك وخرجوا الى اماكنهم فاطلق سبيلهم بعد ان عاهدوه بانهم لا يقاتلونه الا بعد مضي سنة فذهب كل منهم الى بلاده . اما احمد كاشف وابراهيم كاشف وقومهما فطلبوا اليه ان يسمح لهم بالرجوع الى منازلهم في مصر فاذن لهم بذلك وادخلهم مع بعض الجنود لوقايتهم فدخلوا بهم الى القاهرة واجتمعوا بوالي المدينة الجنرال دوكا وحضر الناس اليهم وواسوهم على ما كانوا عليه من الذل فان ثيابهم كانت رثة . وبعد ذلك بثلاثة ايام مات احمد كاشف حزناً

وبعد ان فتح بونابرت قلعة العريش اقام فيها فرقة الجنرال رينيه للمحافظة وسار في ٢٣ شباط (فبراير) قاصداً مدينة غزة وكتب الى نائبه في مصر بنصرته وبان يجعل الديوان في مصر يعلن ذلك الخبر في الاقاليم المصرية وما يأتي هو صورة ذلك الاعلان

من على الديوان الى الديار المصرية

لا اله الا الله الملك الحق المبين ومحمد رسول الله الصادق الوعد واليقين . نعرف اهل مصر وسائر الاقاليم انه معلوم توجه الفرنساوية الى بر الشام وقد حاصروا قلعة العريش في عشرة من رمضان الى ١٧ منه ووقعت مقاتلة عظيمة خارج القلعة وكان فيها نحو الف وخمسمائة نفر هربوا من قتل خارجها ولما طال عليهم الحصار وتهدمت اسوار القلعة من ضرب المدافع وتيقنوا بالهلاك طلبوا الامان فاسرهم حضرة السرعسكر وسافر منهم نحو ثمانمائة عن طريق القفر الى بغداد وانعم عليهم بالحياة كما بعمل اصحاب المروة وبعض الكشاف والمماليك طلبوا اليه ان يسمح لهم بالرجوع الى عيالهم ومنازلهم في مصر فسمح لهم وحضروا الى وكيله في مصر وهم مقيمون في منازلهم وامر وكيله باكرامهم ان حافظوا على عهودهم ولا قبيل بهم شر العقاب . وامر الجنرال دوكا ان يامر بذهاب القوافل التجار الى بر الشام تسهيلاً للاشغال التجارية ولاصحاب الحرف وارسل يخبرنا ويخبر وكيله بما وجده في قلعة العريش من الغنائم والذخائر والزاد وثلاثمائة من الخيل الجياد والجمال والحمير الكثيرة فيها اخوانا لا تعارضوا ذلك المتعال واتركوا امسكم من القيل والقال واشتغلوا في اصلاح دينكم

وبالسعي في معاش دنياكم وارجعوا الى الله الذي خلقكم والسلام عليكم حالا (الامضاوات)

الفقير عبد الله الشرقاوي — الفقير محمد المهدي

رئيس الديوان حالا — كاتم سر الديوان حالا

عفي عنه — عفي عنه

الفقير السيد خليل البكري

نقيب السادات الاشراف عفي عنه

وفي ٢٣ شباط (فبراير) انتقل الفرنسيون من العريش الى خان يونس وفي ٢٤ منه سارت مقدمة الجيش الى غزة وكان عسكر عبد الله باشا قد تحصنوا الدو ه الذي كان رمقا ان يهاجم بونابرت في مصر نازلاً في مكان بعد نحو ساعة عن الخان المذكور واتصل لدى من العساكر جنود ابراهيم بك الى كانت في خان يونس وانهزمت عند وصول الفرنسويين اليه اما بونابرت فامر كليبر بان يبدى في مهاجمة ذلك الجيش دون ان يجرى على عبد الله باشا لم يمكنهم من ذلك فانه نهض باكرا ورجع بعسكره الى مدينة غزة بارك كاورا واكثر زاد ونهابه غنمها الفرنسويون وباتوا تلك الليلة في المعسكر الذي كان فيه عبد الله باشا



وقوع بونابرت في خطر الغرق في البحر الاحمر

وفي ٢٥ من الشهر المذكور نهض الجيش الفرنساوي مسرورا بما صادفه من طيبة
الهواء بعد ان احتمل حرارة الحر في القفر بين سورية ومصر وبعد برهة قصيرة لاحت ظاهر
مدينة غزة وكان عبد الله باشا نازلاً في ظاهرها فظن الفرنساويون انه مصمم على دفعهم ومنعهم
عن الدنو من المدينة فشرع الجنرال كليبر في التأهب لمحاربته وكذلك الجنرال مورات فانه بالفرسان
فما قربت جنوده الجرارة الى سوح المدينة واعتنا بها وسلموا بونابرت مفاتيح بلدتهم وطلبوا الا
الامان فاجاب ووعدهم بمنع جنوده عن ضررهم ودخل المدينة وبات فيها تلك الليلة ووجد
فيها مخازن كثيرة فيها رز وقمح وشعير و[illegible] قنطار من البارود و١٢ مدفعاً ومقرباً كثيراً فيه
خيام وكراث وغيرها ثم خرجوا من غزة وساروا قاصدين يافا وفي اول اذار (مارس) وصلوا
اسدود وفي ٢ منه وصلوا الرملة وهي بعيدة عن القدس نحو سبع ساعات واتوا مدينة يافا في ٧
من الشهر المذكور وحصروها وقبل الابتداء في اطلاق المدافع عليها بعث بونابرت برسول الى
حاكمها وقد حوتها السيد ابي صعب ليطلب اليه ان يسلم وان يؤمنه على مال سكانها وسائمهم
فاجاب الوالي بما هو غير جار في البلاد المتمدنة فانه قطع راس الرسول وامر بوضع راسه على
طرف حربة واقامها في برج من ابراج المدينة المرتفعة ليمكن الفرنساويون من ان ينظروه ولما راوه
هيجوا جداً واخذوا في اطلاق المدافع عليها وبعد مضي بضع ساعات تمكنوا من فتح ثغرة في الاسوار وركبوا
السلالم وصعدوا عليها فدافعت الجنود المحصورة عن الاسوار مدافعة شديدة جداً اعترافاً بانهم
كانوا يريدون غضب الفرنساويين فدخلوا المدينة ودام القتال بينهم وبين جنود المحافظة مدة طويلة ولم
يرضوا بالتسليم وبعد ذلك اشتد القتال وكثرت القتلى بنوع مستغرب لانه [illegible] فتح يافا كان
بعد سفك دماء كثيرة ودوام القتال يومين وهما اليوم السابع والثامن من شهر اذار (مارس) سنة
١٧٩٩ وكتب بونابرت في التقرير الذي بعث به الى الحكومة في باريس بهذا الشان ما ترجمته بنصه
انه لم يظهر لي سر الحروب كما ظهر لي في فتح يافا وغنم في يافا ستين مدفعاً وبلغ [illegible] الا ربعة
وخمسمائة قطعة من الحجر الناري المعروف بالسماط و[illegible] اسيه بحاربه منها خمسة [illegible] وفي
قبضها منهم حربه وامر بقتله الا ان جدى [illegible] باطلاق سبيلهم بعد ان عاهدوه [illegible]
مع سنة ثانية اما الذين عاهدوه في العريش بان لا يحاربوه وهم بيافا فوجدهم [illegible] في يافا
ولذلك امر بقتلهم بالرصاص

وبعد ان فتح يافا كتب الى الجنرال دوكا وكيله في مصر يخبره بانتصاره ويطلب اليه ان
ينشر خبر ذلك الانتصار بكتابات من الديوان بحسب العادة وما يأتي هو ترجمة تلك الكتابة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل في ملكوته ما يشاء سبحان الحاكم العادل الفاعل
المختار صاحب القدرة والقوة هذا خبر نعلمك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لتعريفها من

للقبائل الشاميه اما نعرف سكان مصر واما النهاس جميع الطوائف والاجناس او العساكر الفرنساويه
استولت من غزه في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان ووصلت الى الرمله في اليوم الخامس
والعشرين منه براحه وسلام وبعد ذلك راوا عسكر احمد باشا الجزار هاربا بسرعه فهجمت في
مدينه الرمله والله غنائم كثيره من الحبر الناس والسكر والف وخمسمائه اناء لنقل الماء وكان احمد
باشا المذكور عازما ان ياتي باسرار البدو الى الديار المصريه ا سفك الدماء ولكن الله منعه عن
نوال مرامه فان طلبة وكرباته مشهوران فهو من الذين رجعوا عند الملك الظالمين ولم يعلم من
ضعف عقله وسوء تدبيره ان الامر لله وكل شيء بقضائه و [illegible] وفي ٢٦ رمضان وصلت مقدمه
الجيش الفرنساوي الى يافا واحاطوا بها وحاصروها من الجهه الشرقيه والغربيه وطلبوا الى حاكمها
وكيل الجزار ان يسلم المدينه قبل ان يحل الهلاك بها وبوعود على انه ضعف القلب فقيل الذي
لم يجب ولكنه قتل الرسول الذي حمل اليه ذلك الطلب خلافا للاصول الحربيه فاغتاظ الجنرال
بونابرت وفي اخر النهار المذكور وصل كل الجيش الفرنساوي الى امام يافا وانقسم الى فرق
مقاربه الاولى الى مكان بعد ٤ ساعات عن يافا الى جهة [illegible] وفي ٢٧ منه امر جنرال رئيس
العساكر الجنرال بونابرت ان يحفر الخنادق حول المدينه لاجل الخواجر وغيرها من وسائط
الحصر فكانت مواقعا لعين الحرب لان المدافع الكبيره كانت كثيره في يافا وعسكر الجزار
فيها عديده وفي ٢٩ منه دنت الخنادق من السور ولم يبق بينها وبينه غير ١٥ اذرع وقد امر
رئيس العساكر بان تقام المدافع لى المتاريس و [illegible] ووضع مدفع الهاون وان يقام مدفع للمحاصره
على البرج يشغلون في خرق السور من جهته وامر بان يقام مدفع اخر عند البحر لمنع الذين
يخرجون ليهاجموهم من المراكب في الميناء فان الجزار كان قد اعد مراكب ليهرب فيها عسكره اذا
سبب المحاصره ولما راى عسكر الجزار ان الفرنساويين قليلون لان بعضهم كان مستترا بالخنادق
ووراء الخواجر اطلقوا النور وفتحوا طريقا في القلعه وساروا مسرعين ظانين انهم يمكنون من
غلبة الفرنساويين فهجم الفرنساويون عليهم وقتلوا كثيرين منهم والزموهم ان يدخلوا القلعه وفي
يوم الخميس وهو غاية رمضان اسعى رئيس العساكر على الناس فانه كان يخاف عليهم من فتك عسكره
اذا هجموا المدينه عنوه فامر احد الجنراليه وهو الجنرال اسكندر رئيس اركان حرب حضرته ان يكاتب
اليهم بالتسليم وان يخبرهم بان حومة قد احاطت بهم ولذلك يخاف عليهم من سوء العواقب اذا
دخلوها عنوه وانه يصبر ساعه من الزمان لوصول جوابهم فاجاب اولئك الحمقى بقتل الرسول
وذلك خلافا للشريعه المطهره فاشتد غيظ رئيس العساكر وامر باطلاق المدافع على المدينه وبعد
قليل تم بساعه تعطلت مدافع يافا المقابله لمدافع الفرنساويين وغلب عسكر الجزار وعند الظهر حصل
ثلمه في السور فامر الجنود بالدخول الى المدينه وفي اقل من ساعه دخلوها واستولوا عليها وعلى

الملعونة وقتلوا كثيرا من المحاربين وسلبوا الاهالي وفي الغد وهو غرة شوال صار رئيس العساكر
عن القوم مائة اسير على اهل مصر الموجودين هناك واسهم وامرهم بان يرجعوا الى اوطانهم مكرمين
وامر اهل دمشق بان يرجعوا الى اوطانهم واظهر لهم كل شفقة وذلك عندما تبين له مذلتهم وامر بقتل
بعض جنود الغزار لانهم خانوا ولم يقتل غير قليل من جيشه وجرح بعضهم وما ذلك الا من حسن
ادارة الرئيس بشارة الله وغنم الفرنساويون مهمات كثيرة واموالاً لا تحصى واستولوا على المراكب التي
كانت في المينا فاستمسكوا باعتاب الله وارضوا بقضاء الله ولا تعارضوا احكام الله وعليكم بتقوى الله
واعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله

الفقير محمد المهدي	الفقير السيد خليل البكري
كاتم اسرار الديوان بمصر	نقيب الاشراف في مصر
حالاً عفي عنه	حالا عفي عنه

الفقير عبدالله الشرقاوي
رئيس الديوان بمصر حالا
عفي عنه

ومن المعلوم ان دخول الجنود الفرنساوية الى المدينة كان اهلها قد رفضوا التسليم وقاتلوا
الرسول لم يكن الا بالحرب فان الغيظ تمكن منهم وحملهم على دخول المدينة من الناحية التي
هجموا وهم مغتاظون اشد اغتياظ فان شدة الحرب وعناد المحاصرين اضرم الفرنساوية وحملهم اثقالاً [illegible]
فلما دخلوا المدينة حدث فيها ما تقشعر الابدان من ذكره فان القتال الذي جرى في اسواقها
ما كان قتالا لا يسوغ ان تسميه حربا فان الشياطين لا تقدر ان تقوم بشر اعظم منه حتى
اعظم شرور العالم وويلاته دخول جيش فاتح الى مدينة بعد ان يكون قد اباحه القائد فان
اخف ابناء البشر واشدهم شراً يستطيعون في سلك العسكرية ومن يقدر ان يصور هجوم جيش الا وصار
كل منهم شر من شيطان الى مساكن بها نساء واولاد وشيوخ وعاجزون ولما رأى بونابرت الشرور
التي كانت تحدث والويلات التي كانت تجري اقشعر بدنه وتكدر وارسل اثنين من اعوانه [illegible]
ومعان الجيوش فيمنعون من الفتك والقتل فسارا قاصدين اخماد الشر الى ان وصلا الى معتزل
كبير فوجدا فيه جنودا من عسكر الغزار ملتجئين من شر الفرنسويين الذين كانوا قد [illegible]
المعتزل وجدوا بقلوبهم باطلاق الرصاص ويطلقون المدافع على الابواب ويضربون النار [illegible]
ويحرقوا كل الذين فيه وكان اولئك الجنود يدافعون عن انفسهم دفاع الذين ما خافوا من باس فانهم
هم الجنود الذين قد ذكرنا انهم سلموا في العريش واطلق بونابرت سبيلهم بعد ان تعهدوا بالامتناع
عن محاربته وكانوا قد طلبوا ان يسلموا بشرط ان يؤمنهم الفرنساويون بالامان اما المتاولة

المذكوران لم يقدرا ان يخلصاهم من ايدي الجنود المغتاظين الا بعد مشقات كبيرة ثم قاداهم الى المعسكر
الفرنسوي وكان عددهم نحو المئتين ولما قربا بهم من المعسكر كان بونابرت ماشيًا امام باب خيمته
فلما اقبل من لحظة رأى انهما جاءا بهم في اسوإ حال فلاحت لوائح الكدر على وجهه وقال متكدرًا لا
مزيد عليه فماذا تريدان ان افعل بهؤلاء الرجال الا تعرفان انه ليس عندي من الزاد ما يقوم بمعاشهم
ولا مراكب لنقلهم الى مصر او الى فرنسا فلماذا فعلتما ذلك اما المعاونان فاعتذرا بانه ارسلهما
ليمنعا الجنود عن القتل والسلب فأجاب حقًا اني ارسلتكما لذلك على ان المقصود انما هو منع قتل
النساء والاولاد والعاجزين وجميع الذين لا يقاتلون لا الجنود المسلحة التي تحارب فكان اولى بكما
ان تموتا قبل ان تأتياني بهؤلاء الرجال المنكودي الحظ فماذا تريدان ان افعل بهم

وبعد ذلك جمع بونابرت مجلس حرب لينظر ماذا ينبغي ان يفعل باولئك الاسرى فاجتمع
ذلك المجلس واطال البحث والمفاوضة في الامر على انه انفض بدون ان يصدر حكمًا واجتمع في اليوم
الثاني ودعي جميع قواد الفرق اليه واقاموا مفاوضة بضع ساعات كثيرة اشتد فيها الهياج
المتحمسين فانهم كانوا يبحثون من كل قلوبهم ان يجدوا واسطة لتخليص اولئك المنكودي الحظ من
القتل فان ذخيرات الجيش الفرنسوي كانت قد نفدت وجعل بونابرت يخاف سوء العواقب
وكان موضوع تذمراتهم الشكوى من اعطاء زادهم القليل للاسرى المذكورين ومن اطلاق سبيل رجال
نكثوا عهودهم واقاموا قتالًا هناك بواسطة كثيرين من رفاقهم واشتد تذمرهم حتى ان الجنرال
بون قال ان كدر الجيش شديد عام ولذلك يخاف من عصيان في عسكرنا لم يجر مثله لو منع
ذلك ومع ان المجلس الحربي رأى ان الجيش بات في خطر من القلاقل انفض دون ان يصدر
حكمًا لجهة الاسرى وكان بونابرت ينظر الى البحر فانه كان يحب ان يرى مركبًا فرنسويًا آتيًا لتذهب
باولئك الرجال الى فرنسا ولكن لسوء حظهم لم ير شيئًا وكان كلما طال زمان تأخر صدور الحكم
تتعقد تذمرات الجيش حتى ظهر انه لا بد من تقرير الامر دفعًا لسوء العواقب وكان الفرنسويون
يظنون ان اطلاق سبيل اولئك الاسرى يحملهم على الرجوع الى جيش احمد باشا الجزار ولو تعهدوا
بالامتناع عن محاربتهم لانهم لم يكونوا يوفون بعهدهم وان رجوعهم اليه يقوي الجزار ويضر
بالفرنسويين اما احمد باشا فلم يكن يعفو عن الاسرى الفرنسويين فان جنوده كانوا يقتلون
كل الذين كانوا يأسرونهم بعد ان يعذبوهم عذابًا كثيرًا وبناء على ذلك وعلى ما تقدم حكم ذلك
المجلس بقتل الاسرى اما بونابرت فامضى الحكم بعد ان تردد كثيرًا وهكذا قيدوهم وهم
صامتون صمت الذين يغرقون في الياس وقادوهم باغلال فوجًا الى التلال الرملية الواقعة عند البحر
وقسموهم افواجًا صغيرة واطلقوا عليهم الرصاص دفعات متوالية وبعد ذلك بنزهة قصيرة اسلموا
حتفًا ماله

ولعل كثيرين من الكتاب وغيرهم يقولون ان ذلك من سيء اعمال بونابرت وانه حلب عليه عارًا لم يحطه عنه اعماله الاخرى ولذلك من الانصاف ان نورد هنا ما قاله بونابرت مدافعًا عن نفسه بهذا الشأن بعدما كان في جزيرة سانت هيلانه وهو اي امر باطلاق الرصاص على الف او الف ومائتي جندي فانى وجدت بين الجنود الذين قاتلوا في يافا جنودًا من جيش احمد باشا الجزار وهم الذين كنت قد اسرتهم قبل ذلك بمدة قصيرة في العريش واطلقت سبيلهم لينذهبوا الى بغداد بعد تعهدهم بانهم لا يحاربونني الا بعد مرور سنة من زمان اسرهم وارسلت معهم فرقة من عسكري لتحرسهم مدة ست ساعات ٣٦ ميلاً الى جهة بغداد ولكنهم لم يذهبوا الى نهاية تلك الغاية الا وقد رجعوا عنها الى النهاية وقتلوا كثيرين من جنودي الابطال وكنت قد بعثت اليهم برسالة سلام قبل ان حاصرت المدينة وبعد وصول الرسول بمدة قصيرة رأيت رأسه مرفوعًا على عمود فوق السور فلو عفوت عنهم وتركتهم الى عهدتهم لذهبوا الى عكا وفعلوا فيها ما فعلوه في يافا ولما كان من فرضي ان احافظ على فرساني كما احافظ على نفسي لان قائد الجيوش هو بمنزلة الاب لجنوده وهم بمنزلة الاولاد له لم اقدر ان اسمح بحدوث ذلك وعلى الخصوص لانهم كانوا قد قتلوا كثيرين من عسكري ولم يكن قادرًا ان ابقي عليهم الا ان عصمة الله امر الجنود عليهم

وفضلا عن ذلك اني لو عفوت عنهم لعرضت عسكري لخطر ربما كان ابيد الهلاك لهم وبناء على ذلك سلكت موافقًا لنواميس الحرب التي تسوغ قتل الاسرى الذين يكونون في مثل تلك الظروف مع قطع النظر عن الحقوق المسوغة للذلك من فتح المدينة عنوة والقدم بالنار فان عسكر الجزار كانوا يقتلون اسراهم وقد عفوت عن هؤلاء الاسرى ولم يكونوا قليلين ومن المعلوم انني ساعدت هذا العمل في العدادات في الظروف عينها وكذلك يفعل الجنرال ولنكتون الانكليزي وغيره من القواد الذين يمشون في ما اسبق فيه انتهى

ثم امال العالم عن عمل بونابرت فلا سبيل الى انا نبحث سفك الدم فانه راى ان ضرورة الحرب التي لا يعرفها الرحمة ان يفعل ما فعل بحروب سر مصدره الفساد والجهل فان الجنود يدفع الكراب الحسوة على المدن المحصورة فيجري احدار النساء اللطيفات وفي اسر الاطفال والحروب في تلك الظروف لا يلاحظ حالة اولئك المكودي الحظ الذين لا يأوون بحرب ولا يعملون شرًا. وإذا قلنا انه كان من الواجب على بونابرت ان يطلق سبيل اولئك الاسرى نكون قد قلنا انه كان من الواجب عليه ان يجعل جيشه في خطر الهلاك وان يرجع البلاد الى اهلها الحكام بها ويمكن انكلترا والنمسا وروسيا من ان يرموا نيابة بمعول الدولة الاوربية التي كانت تبغضه عندها بمقاصد قد فان انكلترا كانت تحاصر المدن الفرنسوية وتطلق الكراب عليها الى ان امة عظيمة ان تخضع على عدو صاحبة لذلك مخلوع لا تأتيها ولذلك الزم الفرنسويون ان يدافعوا عن انفسهم

وليكونوا قادرين على مهاجمة انكلترا لانها اخبرت وهي في البحر اقوى من فرنسا ... روا قاصدين
مهاجمتها في الهند لتحصيل نصيبهم من غنائمها ومن المعلوم ان السبب في ذلك هو ذنب المعتدي لا
ذنب الامة التي كانت تحامي عن نفسها لمنع مداخلات اجنبية عنها ومما يبرهن صحة ما اوردناه
وجداله جمهور عظيم من الامة الانكليزية وان كثيرين من اعضاء المجلس العالي الانكليزي ومن الامة
نفسها كانوا يحبون الاصلاح والحرية ويشتركون في الحماسات مع الامة الفرنسوية
ويعيبون الحملة على الحرب التي اثارتها انكلترا على فرنسا ويقولون انها ظلم وسوء سياسة على ان الملك
والامراء يلومونهم ولما راوا ان الفرنسويين لم يخضعوا لهم دون سطوة القوة طرحوا العالم في بحر من
الدم وقال السون المؤرخ الانكليزي المشهور بخصوص الاسرى الذين امر بونابرت بقتلهم كان
من اسهل الامور اخذ اسلحتهم واطلاق سبيلهم وهذا الكلام لا يليق بمؤرخ عظيم كالمؤرخ
المذكور لانه مدرك عارف وعالم ان كلا لا يوافق الحقيقة والمفهوم منه انه من فروض فرنسا
الانقياد الى انكلترا في ذلك وما احدا يقول ذلك المؤرخ ان من اسهل الامور على انكلترا
ترك فرنسا تنتخب لنفسها الحكومة التي تناسبها وقد حكمت الامة الانكليزية بعدم سواغ ... احزاب
اسلافها بالمحافظة على النفي التام ومجانبة كل مداخلة في ما يتعلق بانتخاب فرنسا حكومتها بعد الحرب
الاخيرة التي انتهت بها ونفي ... والذي كان يحمل انكلترا على معاداة فرنسا تلك
المعاداة الشديدة هو خوف ملكها وامرائها من امتداد ثورة الامة الفرنسوية الى بلادهم امتدادا
يبطل كل الامتيازات ويقرر المساواة التامة

واما مورين وهو الكاتب الذي عزله بونابرت فصار عدوه مع انه مخلصه وعند ... لويس
الثامن عشر بعد فرنسا بعد بونابرت واقامة ... كان من المجلس المعروف انه ... بذلك كتب
في تاريخ بونابرت مناظر الملوك العظام ما لا يوافقه قال في ختام كلامه عن قتل الاسرى ما ياتي

اني عرفت الصدق دون ان اترك شيئا منه اني حضرت كل المباحثات
والمفاوضات بهذا الشان ولكن لم يكن لي راي فيها ومن الواجب علي ان اقول انه لو كان
لي حق اعطاء الراي لحكمت على الاسرى المذكورين بالقتل فان عدم المفاوضات وحالة الجيش
هي التي كانت تودي الى ذلك فالحرب اتى نادرة كتلك الامور وقد حكم
العالم كله بان الصوالح الخصوصية ... لا اعتبار لان الفصل انما يكون للصوالح العمومية
و احيانا لو اقتصرت شرور الحروب على ذلك ومنها قطع النظر عن حقوق الانسانية
عند الوقوع في احوال كتلك الاحوال والقرون الاتية ستحكم بامر ... وهو هل
بات بونابرت في احوال كتلك الاحوال اما انا فاعتقد كل الاعتقاد انه ... في
مثلها وعلى الخصوص بعد ان اجمع اعضاء المجلس الحربي الذي عقده على ذلك

فأمر بقتل الأسرى بناءً على حكمهم. وأقول إن بونابرت لم يرض بذلك إلا على رغم أنفه وربما كان من الذين شاهدوا قتل أولئك القوم بحزن لا مزيد عليه. انتهى

وكذلك البارون لاريسك الذي لسوء الحظ لم يقدر أن يمنع نفسه عن الميل إلى الجهة التي لم يكن لائقاً به أن يميل إليها لكونه من المؤرخين فلم يقدر على ستر الحقيقة وقال عن قتل أولئك الأسرى إن ذلك الفعل الدموي يجلب عاراً شديداً على اسم بونابرت إلى الأبد ثم قال ولكن لا ننظر إلى ذلك كما ننظر إلى عمل أنبأ عن محبة الشر والقساوة وليس في أعمال بونابرت ما يدل على أنه كان يحب الشر وإنما كثيره يدل على أنه كان رؤوفاً شفوقاً. انتهى

وبعد استيلاء الفرنسيس على يافا فشا بينهم الطاعون لأن الحر كان شديداً وكانوا قد احتملوا مشقات كثيرة لم يطيقوا الصبر من ضرورته لأن الجنود لم يراعوا حقوق النظافة وهم في بلاد حرها أشد من حر بلادهم وكان الطاعون في تلك السنة في سورية فشا فأصيب به في بضع ساعات نحو ستمائة جندي فرنساوي وكان الفرنساويون يجهلون رداءة ذلك الوباء المهلك فلم يبالوا به فاختلطوا في الأغلب بالمصابين به وعاونوهم ولكن لما عرفوا أنه الطاعون خافوا فأخذ الأطباء يجسون المرضى ويهملونهم ولما اشتد المرض وتعاظم الأمر الخطب حتى انقطع أمل الأصحاء من النجاة لحسبانهم أنهم هالكون كما أصيب رفاقهم فاشتد خوف أولئك الأبطال الذين لا يبالون بالموت في حومة القتال ولو كان عدد مقاتليهم أربعة أضعاف عددهم وسرى ذلك الخوف إلى نفس الأطباء لما رأوا شدة امتداده بالعدوى فتركوا المرضى وأهملوا مرضهم فكابد الجنود عذاباً دون الحصول على المساعدة الطبية اللازمة وبعد ما رأى بونابرت ذلك تكدر وبادر إلى منع حدوثه فدخل المستشفيات التي كان فيها المصابون بالطاعون هو والجنرال برتيه والجنرال بيسير والطبيب ديجنيت والجراح لاري وأخذ يزورهم ويجلس بجانب المطعونين ويمسك أيديهم ليجاهر بالحنو شديد ومكان الطعنة بأمله ويسألهم عن حالهم ويشجعهم بكلمات تقوي أملهم وتنفي خوفهم وكان الجنود المطروحون على فراش المرض عند قرب دخوله إليهم ينظرون إليه فإذا دخل يحولون أعينهم إلا منها أدمع الشكر والثناء ويقولون بارك الله عليك فأتى ذلك بالنتائج المطلوبة فتشجعت الجنود وحملت الأصحاء على الاعتناء بالمطعونين

ولما كان واقفاً بالقرب من مطعون قد اشتد به المرض حتى عدمت منه الحركة قال له ذلك المطعون ليعاصيه اطلب عن المرض فإن أبطالك حسبك لم يخلقوا ليموتوا في المستشفيات إنهم خلقوا ليموتوا في ساحات الحرب. أما الأطباء فلما رأوا ما فعله بونابرت خجلوا ورجعوا إلى

العالم وكذلك الجنود وكان ذلك من اسباب منع امتداد المرض وزيادة . عتناه بالمرضى .
وفي اثناء ذلك دنا طبيب من بونابرت وقال له لانه عرض نفسه لخطر الموت بذلك الوباء بلمس المطعونين في نفس موضع الطعنة فاجابه بونابرت ثانياً ان ذلك من فروضي فاني قائد هذا الجيش

وكان بونابرت مصمماً ان يفتح عكا لانها هي القلعة الوحيدة الحصينة التي تقدر ان تمنع تقدمه فاذا فتحها يصبح مالكاً كل سورية · وفي الايام الماضية كان الحكام يظلمون الرعايا ظلماً لا تسلم به حقوق الانسانية وعلى الخصوص لانه ناتج عن مراعاة خيرهم الذاتي او طمعهم او حبهم للانتقام من الذين يميلون الى مساطريهم فكانت الحرب دائمة النشوب بين الحكام والامراء واصحاب المقاطعات وليس المقصود انهم كانوا يتقاتلون بالاسلحة ولكن كل امير كان يحاول ايقاع الضرر بمن يناظره وبجميع اعوانه ولو كانوا تابعين له بمجرد الميل ولذلك كان يهجر كثيرون من الاهالي اوطانهم خوفاً من الذين كانوا يعوزون من الحكام وعلى الخصوص من اهالي جبل لبنان النصارى والدروز ولما كان كلٌّ من اولئك المظلومين يحب تغيير الحكام لينال الراحة برفع جورهم عنه سرّ كثيرون من الدروز والنصارى المظلومين بقدوم الفرنسويين املاً بالخلاص من الظلم فتمكن بونابرت من الاتحاد معهم ومحالفتهم والحصول على معونتهم وهذا من الامور التي لا تفلح بها الدول التي تغفل عنها فان ظلم الرعايا او ظلم بعضهم هو اقامة اعداء للدولة في نفس بلادها . ففي زمان الحروب يتسنى لهم ان يضروا بها اذا كانوا الفاً اكثر مما يقدر ان يضرها عشرة الاف من الاعداء في احوال كهذه على الحاكم ان يكون يقظاً لكن باشا الجزار والامراء في تلك الايام لم يكونوا متيقظين لان السياسة عندهم كانت على غير نظام . وكثيراً ما كان بونابرت يجتمع بالقوم في خيمته ويسمعهم يطلبون الى الله ان يفتح له ليخلصوا من ظلم حكامهم . اما الجزار فكان قد هيج البلاد ضد الفرنسويين وجمع من المهمات والجنود ما يكل القلم عن وصفه من الشام ومن بقايا المماليك الابطال وفرسان البدو وغيرهم وكانوا جميعاً مستعدين ان يهجموا على عسكر بونابرت الهجمة الهلاك

وفي ١٤ اذار (مارس) سنة ١٧٩٩ سار بونابرت في عسكره من يافا قاصداً عكا وذلك في طريق سهلة وتقدمه فيها الجنرال كليبر · وفي ١٥ منه سار في طريق الجبال فالتقى مع باجتماع عساكر الجزار في ناحية قاقون وكانت جنود الجزار والاهالي كامنين في الوادي هناك وهو صعب المسالك وفيه اجام واسعة . وبعد الظهر صادف الفرنسويون بعض فرسان من طليعة عسكر اعدائهم ثم راوا جنودهم في قمم الجبال فشرع بونابرت يرتب فرسانه وقسمهم الى فرق بحسب الاقتضا وهجم عليهم هجمة واحدة من جميع الجهات فكسرهم وطاردهم الى ان ابعدهم عن طريقه

حتى استطاع خوفاً من هجومهم عليه وقتل في هذه المعركة من جنود الجزار واهالي نابلس نحو اربعمائة رجل ويجرح منهم نحو خمسمائة فحل الفرنساويون في تلك الليلة في مكان يسمى العيون الصغار وفي اليوم الثاني ساروا الى ان وصلوا وادي الملك وفي بعد نحو ثلث ساعات من حيفا وقد هجم عسكر الجزار بعدومهم على المهمات التي كانت فيها وحين اقترب الفرنساويون من المدينة خرج اهلها وسلموا بونابرت مفاتيحها والقلعة فاكرمهم وامنهم ودخلها بعسكره واسر من بها سفينة انكليزية صغيرة مع بوسطها وو دي المدينة ذخائر كثيرة لم يكن احمد باشا الجزار ان ينقلها ثم اخذ يفحص مينا عكا راى فيها سفينتين انكليزيتين تحت رياسة الكومندور سدني سميث وكانا قد دخلاها قبل ذلك بيومين استعدادا لاعانة العكاوية

وفي نصف تلك الليلة بنى جسر فوق نهر المقطع الذي يجري بين حيفا وعكا وفي اليوم الثاني ارسل عسكره الى مقابل مدينة عكا وضرب الخيام في مكان يقال له ابو عتبة وامر بناء المتاريس واقامة المدافع وكان الجيش شديد الامل بالحصول على الثغور وعلى الخصوص بعد ان ثبت لهم ان قلعة عكا كغيرها من القلاع التي لم تقدر ان تثبت في دفاعها وفي ١٩ من الشهر المذكور شرع بونابرت والجنرال كفارلي المهندس والجنرال دوماربن يجولون حول المدينة ليقفوا على حالة الاراضي حولها ثم اقتربوا من المدينة قدر الامكان ليفحصوا اسوارها ثم نشر اعلانا على اهالي ايالة عكا وهذه ترجمته بالحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله يولي النصر من يشاء ولا يعطي حساباً لاحد عما يفعل ولذلك لا بد من انقياد الشعوب الى اوامره وبذلك هو عاقب الظالمين وحكم بزوال دولة الجزار والذي حملني على المجي الى هذه الايالة رغبتي في معاقبته فاني قد تعدى علي فلا خوف عليكم ايها الاهلون فاسكنوا في منازلكم امنين ومن خرج منها خوفاً فليرجع اليها فاني اومنكم جميعا على الاموال والانفس والاملاك وارى ان ينصب حكامكم شرعيين في فصل الدعاوى واحقاق الحق وان يصان الدين ويقوم المسلمون بفروضهم الدينية والاجتماع في الجوامع ومن اللازم ان تعلموا انه ما من قوة بشرية قادرة على معارضتي ولا بد من اجراء كل ما ابتغيه فمن كان معي يصادف سرورا ومن عصاني يلقى مرارة الموت وما جرى في يافا وغيرها عندكم فاني عاملت بالصرامة الذين حاربوني وبالشفقة الذين اتحدوا معي وعلى الخصوص الاهالي انتهى

وبعد ذلك اخذ بفتوح بلاد صفد وبلاد بشارة وافتتن باهون اليوم واعيان الاهالي ومنهم الذين حاربه الشيخ عباس بن ظاهر العمر واحمد عما هو جار بينه وبين الجزار من قديم وقلده سلاحا وخلع عليه ووهبه فرسا اكياس من النقود وكتب اليه بان يكون حاكما على البلاد التي

كانت عليها ابوه . واتاهُ شيوخ المتاولة فاقامهم حكامًا في بلادهم وساروا الى مدينة صور وبعثوا اليه بالذخائر والمهمات واستلموا القلعة التي كانت لاباهم . وبعد ذلك اتاه رجل من جبل الشيخ اسمهُ مصطفى بشير فاكرمهُ وامرهُ ان يجمع جنودًا من اهل تلك البلاد ويذهب الى مدينة صفد . وبالجملة نقول ان شيوخ تلك البلاد واهلها سروا بقدوم بونابرت واقامة الحصار على عكا لسفاء غليل غيظهم والانتقام من احمد باشا الجزار الذي كان يضرب المثل في سورية بظلمهِ ولا يزالون يسمون الظالم جزارًا الى يومنا هذا . وكانت ظلمهُ سببًا لحمل الاهالي على الاتحاد مع بونابرت واسعاف الفرنسويين اسعافًا عظيمًا فان اهل صفد وبلاد بشارة احدقوا ياتون معسكرهم بالزاد ليبيعوهُ لهم .

وقيل ان بونابرت كتب الى الامير بشير عمر شهاب الملقب بالكبير وكان حاكمًا لجبل لبنان يحثهُ على تقديم الرجال والذخائر ووعدهُ بان يثبتهُ حاكمًا مستقلًا وبخلصهُ من خدمة الجزار وان الامير تمنع عن الجواب منتظرًا نهاية حصر عكاء واتهمهُ الجزار بارسال الخمر والزاد الى الفرنسويين والمرجح ان الامير واصل بونابرت وبعث اليه بزاد وخمر فان بعض شيوخ الدروز الذين كانوا اعداء لهُ كمنوا في وادي صور واخذوا ما بعثهُ الى بونابرت وذهبوا بذلك الى الجزار وهذا هو سبب العدوان بين الامير بشير والجزار

قلنا ان بونابرت كان قد وضع في البوارج المدافع الكبيرة والمهمات العظيمة التي كان يعلم انهُ يحتاج اليها لفتح عكا وفعل ذلك قبل ان خرج من مصر وامر الاميرال بربه ان يذهب بها بحرًا الى شواطئ سورية وكان ذلك الاميرال يعلم ان البوارج الانكليزية في بحر سورية وانها اقوى كثيرًا من بوارجهِ الصغيرة ومع ذلك سار دون ان يبالي بها . فوضع كل المدافع الكبيرة والمهمات العظيمة في السفن الصغيرة وقال لروسائها ان يسيروا بالقرب من الشاطئ على قدر الامكان وانهُ يسير في بارجة كبيرة بعيدًا عنهُ ليحميها من البوارج الانكليزية ويمنعها عن الدنو منها . فاقترب من مدينة حيفا دون ان يعلم باستيلاء بونابرت عليها فلم يتجاسر ان يدنو منها . وكان ذلك في ١٨ اذار (مارس) فرأتهُ البارجة الانكليزية المسماة تيكر وكانت في ميناء عكاء فبادرت الى مطاردتهِ واطلاق الكرات على تلك البوارج الصغيرة وكان عددها تسعًا فنجا الاميرال ببارجتهِ وببارجتين غيرها . اما السبع الباقية فاخذها الانكليز وكانت المدافع والمهمات فيها ولولا ذلك لفتح الفرنسويون عكاء بسهولة لان عدم وصول المدافع الكبيرة والمهمات لقيام الحصار اضرّ بهم فاتى الانكليز بهذه المدافع الى عكا واقاموها على اسوارها لمحاربة الفرنسويين .

وفي اثناء ذلك امر بونابرت بفتح الخنادق حول سور عكا واقامة الاستحكامات كما فعل حول حصن يافا . وفي ٢٠ من الشهر المذكور اقام المدافع عليها . وفي ٢٥ منهُ امر الجنود باطلاق المدافع على المدينة فانتشب القتال وبقي ٢٤ ساعة وكان شديدًا جدًّا فان الفرنسويين كانوا يطلقون

الكرات والبنادق على المدينة والمدينة تطلق عليهم اطلقتها وكذلك مراكب الدولة العلية والبوارج الانكليزية التي كانت في مينا عكا حتى ان الذين كانوا يسمعون اصوات اطلاق الاسلحة الهائلة من في عكا تحرجوا على مصير الجزار من ذلك وان مراكبة قاصدًا الحرب بمعارضة الكومندور الانكليزي سدني سميث وهو الذي اتى بالبوارج الانكليزية لمصادمة بونابرت وقال له لا يصعب عليك قد يستطيع عدوك ما يمكنه من فتح المدينة اي انه احد المدافع والمهاب التي كانت امنه في البوارج الفرنسوية وكان قد امام لها الكومندور المذكور جنودًا من عسكره اطلقوها وهذا قوى دفاع عكا وأكد ان بونابرت يتحرج عن فتح المدينة بعد تلك المعركة والذي اسعف الجزار والكومندور سميث الجنرال فليبو الفرنسوي الشهير في معرفة ادارة المدافع وكان رفيق بونابرت في مدرسة باريس الحربية سنة ١٧٨٣ و١٧٨٤ الا انه بعد خروجه من فرنسا عند حدوث الثورة الكبيرة ودخوله في البوارج الانكليزية فهو عدو للجمهورية ومتعلق بالملكية وهو الذي كان يدير المدافع فان سميث لم يكن ذا اختبار في ادارتها مرّا

وبعد معركة ٢٥ ادار (مارس) يئس بونابرت من ان يقدر ان يستولي على المدينة الا بعد اتعاب ومصاعب كثيرة فأمر بتوسيع دائرة الخنادق وجرى ذلك في ٢٨ و٢٩ و٣٠ ادار دون مبالاة بهاجمات عساكر الجزار وفي اثناء ذلك بلغ بونابرت ان جيوشًا جرارة اتت لتخليص عكا وان عددها يبلغون الف رجل منهم ١٢ الف فارس من الابطال المجربين الذين لا يهابون الموت فان حكومة البلاد لم تغفل عن تحريض الاهالي على الاجتماع لتخليص البلاد من ايدي الاجانب الذين حلوا عليها فاجتمع الوف من الشام ونابلس والغور ورجال كثيرون من اماكن مختلفة وجاءوا قاصدين الهجوم على الاعداء وتخليص عكا من الحصار واما عدد الجيش الذي كان في ظاهر عكا مع بونابرت فانه الاف جندي وبهم حصر عكا فكانت مدفعة بجنودها الجرارة وبلاشي الانكليز والبوارج العثمانية والانكليزية ولم يكن عنده من المدافع والمهاب ما يلزم للقيام بعمل عظيم كهذا العمل ولصد تلك الجيوش الجرارة التي كانت قادمة من الداخلية لترفع الحصار عن المدينة ومع ذلك لم يقع في ارتباك بل بادر الى اجراء ما يلزم بهمة وسرعة وكان قد بلغه ان فرسان الجزار وانصارهم بارزون في سهل الاردن وطرق الشام منذ قدم وان اهالي نابلس تجمعوا ليعززوا ثباتهم ويرفعوا عار معركة فاتت منهم والجزار كتب الى والي الشام بان يأتي بجيوشه الى الاردن ويضم الى جيش نابلس في مرج ابن عامر ليتمكن من قطع الصلة بين مصر ومعسكر الفرنسويين وكان الشيخ عباس بن ظاهر العمر يخبر بونابرت عن جميع حركات اعدائه واستعداداتهم وبانه باخبار موكلة عن الباشات التي كانت جارية في الشام وابانة جدّ في اعماله وحافظ على صداقته الى النهاية وهو الذي قرّب الجيوش

والاكراد فانه كان ذا سطوة عظيمة بينهم وبناء على الافادات التي تلقيناها قسم جيشه الى اربعة اقسام لكي يمنع جنود البلاد عن عبر الاردن وجعل القسم الاول تحت قيادة الجنرال ليجر للمحافظة على جبل الكرمل وسهل ابن عامر والسواحل البحرية وطرق الملس والثاني تحت قيادة الجنرال جونو في مدينة الناصرة للمحافظة على طرق الاردن واما الثالث تحت قيادة الجنرال موراب في قلعة صفد للمحافظة على طرق الاردن فوق بحيرة طبرية وجسر يعقوب والرابع تحت قيادة الجنرال فيال للمحافظة على طرق جبل سارون وطرق لدية صور وبعد ذلك بزمان قصير وردت افادة من الناصرة وصفد مآلها ان جيوش البلاد اجتمعت وعبرت الاردن عند جسر يعقوب ثم اخبر الجنرال جونو ان والي الشام حضر وقطع الاردن عند جسر المجامع واقدم بجيشه الى طبرية وفي ٨ نيسان (ابريل) نهض الجنرال جونو من الناصرة ليحارب جنود اعدائه فانه لم يبال بكثرة عددهم فالتقى بمقدمتهم في سهل كنعان بالقرب من الناصرة وكان عددها نحو خمسة الاف جندي فانتشب القتال بينهم واشتد عليهم حتى طلبوا الفرار مع ان عدد فرقة الجنرال جونو كان اقل من الف جندي ولما سمع بوارد تلك المعركة كتب الى الجنرال كليبر والجنرال موراب ليبادروا الى نجدة الجنرال جونو وفي ١٥ نيسان (ابريل) فلما وصل الجنرال موراب على مقربة من جسر يعقوب وكان عسكر والي الشام هناك فانتشب القتال اولا بين الفرنسويين وطليعة الجيش المذكور ولم تمد الا ان صار عما وبعد ابتداء القتال بزمن قصير طلب جنود والي الشام الفرار فقتل كثيرون منهم وغرق كثيرون في النهر لانهم كانوا كثيرا ... الفرنسويين عسكروا في خيامهم وزادهم ومهماتهم وتعجب الفرنسويون لما راوا منهم ... وعلى الخصوص بعد ما طلبوا الفرار لم يقتل منهم غير قليلين قبل ان طلبوا الفرار ... الفرنسويون ... ولا قتل احد فبات الجنرال موراب تلك الليلة في معسكرهم وفي ١٧ من الشهر المذكور ذهب الى طبرية وكان سورها متينا وفيها مهمات كثيرة ولذلك كان صعب على الفرنسويين ان يفتحوها عنوة لكن لم يجاسر جنود البلاد ان يقيموا فيها بعد ان راوا ما راوا من فعل الفرنسويين فخرجوا منها فدخلها الفرنسويون وضبطوا ما بها

اما الجنرال كليبر فكان قد سار من عكا الى الناصرة في طريق اخر وبعد وصوله اليها سمع ان الجنود الذين حاربهم الجنرال جونو في ٨ نيسان (ابريل) لا يزالون ... فسار ليطاردهم منها وفي ١١ من الشهر المذكور هزمهم ودفعهم الى شواطئ نهر الاردن غير انه لم يمكن من منع جيوش والي الشام التي كانت تجتمع هناك عن ان تنضم بعضها الى البعض الاخر ولا عن ان تنضم الى الجيش النابلسي وتم ذلك في ١٢ و١٣ من الشهر المذكور وفي ١٤ منه ... هذا الجيش وحل في سهل جبل طابور وكان عدده ثلثين الف مقاتل منهم عشرون الف فارس فكتب الجنرال كليبر بجميع

ذلك الى بونابرت وطلب اليه ارسال نجدة لانه قصد ان يسير ليلاً في ١٥ و١٦ من ذلك الشهر
الى جيش البلاد لكبسه في السهل الواقع بين جبل طابور ونهر الاردن فاستصوب بونابرت رأي
كليبر وراءه كان يخشى من تأخره عن نوال المرام بسبب قلة جنوده وكثرة جيوش العدو
فعزم على نجدته بجميع الجنود التي يقدر ان ياخذها بدون اضعاف حصار عكا فنهض بفرقة الجنرال
بون وبما معه من مدافع والفرسان الذين كانوا باقين في المعسكر وسار في ١٥ نيسان (ابريل) بعد
الظهر وطول الليل ونزل عند بئر البدوية وفي الصباح سار بالعساكر الى ان اشرف على مرج
ابن عامر

اما الجنرال كليبر فسار قاصداً كبس الجنود وبعد ان قطع واديًا صعبًا اشرف من جبل طابور
على سهلاً واسعًا وذلك في صباح اليوم السادس عشر من شهر نيسان (ابريل) وكانت الشمس
طالعة فرأى تلك الجيوش الجرارة في ذلك السهل الواسع فانبهر من منظرهم لانهم جيش فانهم كانوا
رافعين رايات الافتخار معهم ... الخلال ملابس الاسلحة اللامعة ومنهم ١٢ الف فارس
من اشجع فرسان العرب راكبين على خيل كريمة سابقين الرياح في الركض يجولون من جهة الى
جهة في ذلك المرج وكانت ملابس فرسانهم الكريمة تزيد عظمة ركبها ومع ذلك سار كليبر
بعزم الصابر ولما دخل ذلك السهل ابتهج ذلك الجيش العرمرم وطلب الفتك والانتقام
اما الفرنسويون فلا يسمح لهم التجارب ويسالهم ان يهربوا عندما يرون عدد عساكر
عدوهم اكثر من عددهم فترسوا جميعهم لنصر واقفين من تلك القلاع البونابرتية التي لا
يقدر احد ان يدنو اليها ولا ان يخرق صفوفها على انها قبل ان اكملت الاصطفاف هجمت
الفرسان المذكورة مجردة الصوارم اللامعة صارخة كالاسود عادية كهبوب الرياح
فدفعتها صدمة زعزع الجبال ولا اما الجنود الفرنسويون فكانوا يعلمون ان نجاة كلٍّ منهم
موقوفة على ثبوته في هذا النزال ولذلك كان كل منهم ثابت رجليه كانه صخر لا يتزعزع
ومن المعلوم ان الفارس لا يقدر ان يهجم مختصاً على الحراب لانه يعلم طبعاً ان ذلك خطر وبذلك
كانت الخيل تجمح ولو اعملت الركاب في سواكبها ولما اقترب ذلك الجيش الجرار من الفرقة الفرنسوية
اطلقت عليها ساداتها طلقات متوالية تحاكي اندفاع نيران عظيمة من فوهات البراكين وكان صوت
هجوم اولئك الفرسان كصوت رعود قاصفة فاضرمت تلك النيران الماحقة وقتلت كثيرين
منهم فكان الفرسان يعدلون ونيران البنادق تدفع من الجهات الاربع فان هذه الفرقة
كانت كانها قلعة مربعة حية لا يقدر احد ان يدنو منها من شدة دفاعها وسرعة اطلاق رصاصها
ولذلك لم يمكن ذلك الجيش الجرار ان يخرق صفوفها ودام ذلك القتال المهلك ست ساعات
ثم ان عدد الفرنسويين كان قليلاً جداً وعدد قتلاهم كثيراً وكانت مدافع ذلك الجيش تدفع كراتها

العظيمة الى وسط تلك الفرقة وتهلك كثيرين منها ولكن دون ان يوثر ذلك فيها وكانت الفرسان قد احاطت بها من جميع الجوانب واخذت تصادمها صدمات تزعزع الجبال دون ان تزعجها او ان تحملها على طلب الفرار. وكانت نيران اسلحتها غير منقطعة شديدة جدًّا مهلكة وبعد ابتداء القتال بمدة قصيرة اجتمع حولها سور من جثث الذين قتلتهم من الجنود المهاجمين وافراسهم فاستترت به وثبتت في ذلك المراكز. وكان كل فرنسوي يقاتل اكثر من ثلثين من اولئك الجنود والفرسان الابطال وهم وراء ذلك السور المبني من اجساد الموتى لا يبالون بالويلات التي كانت تحل بهم ولا المتعاب التي كانوا يتكبدونها ولا المخاطر المحيطة بهم. وتتوالى على تلك الحال ست ساعات والقتال شديد جدًّا الى ان اشتد حر الظهر وزادت اتعاب تلك الفرقة التي كادت تكل من شدة النضال والقتال وكانت مهابتها تكاد تزعزع. ومع انها قتلت من اعدائها عددًا غفيرًا جدًّا كانت ترى انهم لم يقلّوا لانهم كانوا كثيرين. ومن المعلوم ان قتالا كهذا لا تطول مدته ومع ذلك ثبت الفرنسويون ثباتًا ادهش الذين كانوا يحاربونهم ومع انهم رأوا ان ثباتهم كاد يبلغ النهاية لم تضعف عزائمهم بل كانوا يقاتلون كانّ اعداءهم اقل منهم لانهم كانوا قاطعين الامل من النجاة وعزموا ان يموتوا موت الابطال وهم يقاتلون حتى الهلاك وبينما هم على تلك الحال بلغ بونابرت بعد الظهر بساعة الاماكن المرتفعة المشرفة على السهل الذي كان القتال مشتبكًا فيه وهو يموج بالجنود والفرسان وفوق رؤوسهم دخان كثيف من البارود يكاد يحجبهم عن عينيه. ولولا انتظام طلقات بنادق الفرنسويين وسرعتها لما عرف مركزهم ولما رآها في وسط ذلك الجيش الجرار ونار الطلقات تندفع منها دون انقطاع وهي في دائرة ضيقة لانها قليلة العدد عرف المخاطر التي كانت تحيط بها. ولا يخفى ان بونابرت كان سريع الخاطر فكان يبرم الراي بسرعة تحاكي وميض البرق ففي اقل من لحظة قسم فرقته الصغيرة الى قسمين وجعل كل قسم فرقة مربعة وسار بهما ليجعلها مع فرقة كيبر التي كانت تقاتل في وسط ذلك الجيش على شكل زاوية والجيش الحلبي في وسط تلك الزاوية. وهكذا نرى ان بونابرت لم يخف من ان يقدم ستة الاف جندي على ثلثين الفًا من اشد جنود العالم بسالة واقدامًا ومنهم من الفرسان ابطال لا ثنا لهم بالموت ويسابقون الرياح. فسارت الفرقتان الصغيرتان المذكورتان دون ابداء ما يبين بلوغها ذلك المكان واسرعتا طالبتين تخليص رفاقهما من بين ذلك الجيش العظيم فلم تبديا ما يبين قدومهما الاعند ما بلغتا السهل واستعدتا للقتال وعند ذلك امر بونابرت باطلاق مدفع اي قبل ان دخلتا السهل بمسافة قصيرة وكان على تل فسمعت الفرقة التي كانت في وسط ذلك الجيش صوت المدفع فكادت تطير فرحًا لانها عرفت صوت مدفع بونابرت وانه آتٍ لنجدتها بعد ان احتملت ما كانت قد احتملت وكلّت من الصدام والقتال فصرخت بصوت واحد مرتفع هوذا

موامرب هودا بوامرب و ن دلك الصوب دل على سوء حالها واعمادها الى دلك الاسم العظم
الدى كان سدّ اكل مر سوى ملاب الدموع اعس اولئك الا طال المعس واشدت عزائمهم
ولم ربصوا ان ممولا على كانوا علوه من الدفاع ل سددوا وهجموا على اعدائهم الكسر ن وهكذا
هجم العرنسوون على دلك الحس من لب جهاب فى وقت واحد ولما راى سات
العدو وقطع الامل من النجاح ووقع فى ارساله نسب ملك الهجمات السد ة فطلب العرار بدون
رتب ولا نصام فى دلك ل العسح وسما هو على ملك الحال صدمه فرقه من الفرسان المدكورين
صدمه مهلكه وصد ه ء المسير فرجع الى الورا ماصطراب مجحف وارساك نصعب وصفه وعقد
دلك اسد الويل اسد لا مدر القلم ان صفة فان دلك الحس بات لا مدر ان يحولان
وبا رب امسك كل صر رد بعض الحس على بعضه والعرسان على المساه وبالعكس وكلاهما على
المهاب ر اد ه وكاس ه ى العرنسويه تطلق سادبها طلقا متواليًا فكانت بيرانها كالبروق
الحاصفه و د ه ع ك ء ا واصل و ه ل مهم مماب وهم مجتمعون كانهم حمل كثير من البشر واطلقه
العرنسويين د ه من ب كبيره فى وقت واحد وكانت اسلحتهم تقطر دمًا فانهم كانوا يطلقون
المدافع و يعملون الس و يطعنون بالحراب وكان الجنرال مورات هناك هو وفرسانه
الابطال وهو الدى فا ون عنه انه ربما كان اشجع اهل العالم فى المعارك وكان طويل
العا ه لا سًا الملابس ال ر ه الاحر راكبًا فرسا من اكرم الخيل العربيه سائرا فى وسط فرقته
وهو ارفع منها كلها و بد ك هجم و اب بب صوس اعدائه الحراره التى كانت قد اسرعت
الاسه وجردت الس و ء ملوع صفوفهم المصطربه ووقف فرسه القوى على رجليه ودخل
بهم د عه واحده فا بى وسعدم وا وف ء ط ه فاسد القتال هناك ومن يقدر ان يسمع ما
فاله دلك الفارس الشجاع ا ى بلا تعب وهوانه لما كان القتال مشتدًا اشتدادًا لم يسبق
له مثيل واما فى دلك اا ب اوائل القوم تذكرت المسيح وتحليه مد عفو التى سمه فى نفس
المكان الدى كا ء ب وه فاشتد عزمى وقوتي زادت عشرة اضعاف ولا يخفى
ان القتال يقوى القلوب ويحمل الانسان على فعل ما يضاد الشفقه والانسا ه ومن هذا القبيل ما
حدث فى تلك المعركه ن جندي فرنسوى وجندى من المماليك فان الفرنسوى كان قد جرح
جرحا ا عمقا لا ل ه ىالا ء ه وكان قد اعترت رمانه طول اجله ومع دلك سار على يد و
ورجليه لى ن صل الى الجندى المدكور وكان مجروحًا ومطروحًا سمرع فى التراب فاستعد
الفرنسوى ا ح ه صا ط فرنسوى وقال ه كيف تقدر ان تفعل دلك وانت على ما
انت عا و فاجه دا ى الت > كما سانه فالت غير مجروح اما انا فلا بد لى من ان
احيي من بار اشد ه احمه قبل حلول الاجل فانى قد وصلت الى حاله النزع

وكان انتصار الفرنسويين في هذه المعركة تاماً لان الترك خسروا خمسة آلاف قتيل وعند نزول شمس ذلك النهار الى كانت محجوبة بالدخان وراء الجبال كانت كرة من النار حتى ذلك الجيش العرمرم الذي قيل انه لا يعد ولا يحصى وانه اتى لطرد الفرنسويين من سوريه ومن مصر واستولى الفرنسويون على معسكرهم وازوادهم حمل مع مهمات كثيرة وغنائم لا تحصى وهكذا تمكن بونابرت من ان يكسر لمثل الفئة من الفرسان والمشاة الا قليلاً منهم في معركة اصعب في السهل دون ان يكون محصنا في الحصون فكيف تدبر بنابرت ان يرد احجاراً كهذه بلا تعب وبعد ان امن من جهة الدخلة رجع قاصداً سد الحصار ثانية لانه كانت بحصار عكا امور عظيمة حتى لا يمكنه من الحصول على ما اراد من واحد ولو كان عظيماً وفي ذات ليلة كان واقفاً هو وكاتبه على تل امام عكا وحوله الجنود وهو ملك انكلترى من الفصل بن معد ان نظر حوله من امار الحروب الذي من الخراب والدخان وامل فيها برهة صامتاً قال ابور ن (اسم الكاتب) هذه البقعة لمكود لمدة حماه حصار كبير ولا بد ان رجع بالقوة محاوله ثم بعد علما ادعو ثانيا فاني نصب السرور موقف على نصب عكا فانها مفتاح الشرق فالو ح امتد فاني تمحو في مدة المدة العجوه احصل على حراس الناس وعلى اسلحة كثيرة لا بد من في وعند ذلك اهيج كل اهالي سوريه فانهم قد احملوا من ظلم احمد باشا الجزار مالم من العصيان لي ان يوصلوا الى الله ان كسرة وبعد ذلك ساذهب الى الشام وحلب و دى حتى كلما تقدمت سطم كل الذين هم غير مرتضين من حكمهم وساحذر الاهالي بامكانه ودفعهم العادة حكومة الباشوات الظالمة اما الدروز فلا يحطرون غير سقوط عكا لتحدوا معي وبذا امتلك من عرش علي تسلني مفاتح الشام وسائر السلطنة عودي واقلب رأسه الحاصرين واهم في الشرق دولة حديثة تبقيه مخلد ذكرى في القرون الاتية الى ان على ن تحطه له

وبعد ان انتصر بونابرت تلك النصرة في ذلك السهل بعث بجنوده لتجري موري نابلس لانها لم تسلم اليه وهكذا انتهت هذه المعركة المعروفة بمعركة جبل طابور ثم ذهب الى الناصرة ونزل فيها في دير اللاتين وهو للرهبان الفرنسيسكانيين ثم طلب الى الرئيس ان يقيم الصلاة رسمياً لشكر الله على النصر في تلك المعركة لعظيمة فدخل الكنيسة وجثا على ركبته كل زمان الصلاة

وكان قد ارسل مصطفى بشير الصيدي الى صيدا واوعز اليه ما يحرك جنود الجزار وسار الى دمشق اما ابن عمل وهو من اعيان تلك البلاد فجمع جنوداً واتى صيدا وبها واقام الحصار على مصطفى بشير وجنوده الذين كانوا قد استولوا على القلعة باسم بونابرت وكان يعرف ان المحصورين

قليلون فهاجمهم مهاجمة شديدة غير انهم كانوا يدافعون بشدة وباس فهلك من المهاجمين عدد غفير وخرج رجل من القلعة المذكورة وهجم على عسكر الشام وقتل حامل الراية بالرصاص واخذ رايته ورجع الى القلعة ولما سمع بونابرت بان ابن عقيل اتى صفد بعسكر الشام ارسل الجنرال مورات بخمسمائة فارس الى المحل المذكور فلما سمعوا بقدومه رحلوا ورابطوا عند جسر بنات يعقوب فلما دخل مورات المدينة عرف انهم رحلوا فسار في اثرهم ولما بلغ الجسر قيل له انهم ذهبوا الى الشام . وبعد ذلك اتى مصطفى بشير الى بونابرت فاكرمه فاخبره عما فعله ذلك الرجل الشجاع مع الراية فامر بان يعطى مبلغاً من النقود جائزة ثم طلب الى مصطفى المذكور ان يستاجر رجالاً وان يعين معاشاً لكل منهم ٣٠ بارة في النهار فاجاب طلب بونابرت وجمع رجالاً وسار بهم الى جسر بنات يعقوب وكان الجنرال مورات لا يزال هناك فاقاما للمحافظة على الجسر المذكور ورجع الى عكا وكان الجنرال كليبر لا يزال في الناصرة ومعه الجنرال مينو فبلغه ان عسكرًا من البلاد لا يزال في طبرية مركب في ثلثمائة فارس ومعه الشيخ صالح والشيخ عباس اولاد الشيخ ظاهر العمر ولما اقترب من طبرية خرج عسكر الجزار لمحاربته وعدده نحو الفي مقاتل فانتشب القتال بينهما وانكسر عسكر الجزار . وقيل ان الجنرال كليبر تبع فارساً من فرسان الجزار في تلك الموقعة وضربه بسيفه فشطره وقتل من العسكر المذكور اكثر من مائتي رجل ودخل الفرنسويون طبرية ووجدوا فيها مخازن واسعة فيها حنطة وذرة وشعير وغيرها مما يكفي كل الجيش الفرنسوي مدة طويلة فقرر لبونابرت عن ذلك فامره بان يطحن قسماً منها ويرسله الى عكا فان بونابرت كان قد عاد اليها في ١٩ نيسان . (افريل) وفي ذلك اليوم وصل الاميرال بيريه الى يافا ببعض مهمات من ايدي الانكليز وتكدر بونابرت من وقوع المهمات والمدافع في ايدي العدو لانه كان منتظرًا وصولها ليفتح بها عكاء . وفي تلك الاثناء اتى حيفا بارحنان عليهما العلم العثماني ودخلتا مينا حيفا فانهما كانتا تظنان انها لا تزال في يد الجزار وكانتا اتيتين بمهمات لجيش الجزار ودخل رئيساها المدينة فالقى الفرنسويون القبض عليهما وحجزوا البارحتين واخذوا مدافعهما ومهماتهما و٢٦ الف دينار من الذهب وبعد الحصول على هذه المهمات مع المهمات التي خلصت من الانكليز صدر امر بونابرت بتشديد الحصار والثبات لفتح المدينة وكان يعتقد انه سيبلغ مستقبلاً عظيماً ولذلك كان يشدد الحصار . غير ان البوارج الانكليزية والروسية كانت في مينا عكا . وكان قواد الانكليز والمهندسون الفرنسويون الفارون هم من المضادين للجمهورية والجنود الاوربية والعثمانية واقفين وراء اسوارها المنيعة ليدفعوا المحاصرين بحسن المعارف والتدبير والكفاءة والبسالة . وبعد ذلك اشتد الحصار ويصعب وصف المعارك التي كانت تحدث فان القتال الشديد كان متصلاً وبقي اسابيع كثيرة حتى ان اسوار عكاء باتت كانها ردم من الحجارة السوداء . اما شوارعها فباتت



وبا رب والحدناں والكرن المحسو

محمں وسطا ها ه ه والسوب بهدو ه ما الكراب احسوه واعبر المحسوه وكاں الرحال هممو ں
تعصهم على البعض الاحر كـانهم سـالاب ورد معصر الدم او لم لسها ممرقه و سوده ىدحاں
البارود وكانوا صاعو ىالحرب لصرحه ا و وب المحمرو ك لصراح حعب على
اكثر ں ىمدمه مد مع الوىل والحرب وكں ـه ح و ـ ح والدحں الكسف عمل النهار كاىه
لىل طلم محىف وىىراں طلقاب المداع والسادق صىر دلك لىل ىهارا دا ىور ساطع وكاں
محاں المىقاىلىں سد دا احدا وانهم كانوا طرور ى وسط ىلك الصوصاء كانهم اساح ساطس
همىم تعصهم على لىعص الاحر ورىع ں ىهم اصواب الطىول و ح محور واصواب
الموححىں والمصاىس وىهد ں المىالىں فكا ا طر و ا دلك لمكار مو لاىر الشاطىں
والقىال مىسب ىىهم ولم ىىكں احارىوں مں دمىا لى فار ىعب رىحه الاحساد الىاللىه ـ مكاں

كانت سه محروه و راد دلك وىلات القوم ولو الم احد مكان عالم حال من السرور ورآم
على ىلك الحال لقال ان الانسان سحق كل عقاب وع ان الانسان كبيرًا ما رى وىلات كهذه
وبحكم رداءتها الاسعلب عىاو لىد ىعطالعه احبارها وقصص ا طالها وما دلك الا دليل سقوط حسها
وكانت المعارك سىصع رهبه لىحدد المقاىلون فيوميم فتحددوا ىمالم المهلك وكان المحصورون محرون
حفرا عميقه تحت اساسات الاسوار والابراح و يضعون بها ات من صاديق البارود و سطوبها
و لدم كل ا وا ى البيان وىقل الناس وكسر المدفع ورلزل تلك الارض من اساساتها
وكان الفرنسوىون يحمون حال كون دخان هذه الاعمال وعبارها عطاى السماء وهم يعردون
السيوف المحضه ورافعوا البنادق وىحوم الفرنسويين اعىر موق ما امدار البشر
ودفاع المحصورين دفاع حنود اسلمه انبه لا يخاف الموت والسار سدى سمث الانكليرى
اطا عن الدفاع وبعث ىمادىه الحنود الانكليرىه والعثمانيه المحتله و يقوم بذلك بحيث لا مزيد
عليه و يخدم جميع و اط الدفاع باحراق القطران والكلس و بالقاء الحجاره عليهم من السطوح
والاسوار و يدفع الفرنسويون بدفع الكرات على المدينه كانها مطر هاطل وبالجمله يقول ان
اعمال دلك الحصر كانت عبر عديده و مساله المعالى لا يقدر ان يقوم العلم بوصفها ولم يكشف
السار المذكور بذلك ولكنه كان يعلم ان الفرنسويين يجبون ان يرجعوا الى بلادهم وان عساكر
بو نرت وقعت فى ياس بعد كسر بوا حيم وانهم قطعوا الامل من الرجوع الى الوطن ولذلك
سر علا ا سهم ماله انه رجع سلا ه الى فرنسا كل جندى يترك خدمه بونابرت و يا مو ويسر
سيحابت كبير حدًّ ى هذ الاعلان سهم رماها ى موق الاسوار بين الحنود الفرنسويه ومن
المعلوم ان دلك طغيان عظيم ومع دلك لم سمع بان جنديا واحدا احاب طلبه لان اولئك
الجنود كانوا يطلبون الموت عن محاماه فادهم ويسر و ا رب اعلانا على جنوده لمضاده اعلان
السار سدى سمث وقال فيه انه ىلبوكد ان الكومندور الانكليرى قد اصيب بداء الجنون
فعاط دلك الكومندور المذكور حتى انه طلب اليه ان يبارزه فاجاب بافتخار اذا ارسل الى
السار سدى ىار ا ورو ى العبر لبارزنى احمل البرار وصونا للحصر واذا زاد فى اهانه دلك
ان طهر طبسه وفوه ساعيس كما عند الساطى وارسل اليه احد الحنود الطوال القامات ليقا له
واشد الهجمات كانت فى ٢٤ نيسان (ابريل) فكانت الكرات تنحدر على عكا كانها
لو ى والجنود تهجم على اسواره كانها لا تصادف ابوبل والموت فى هجومها وقتل فى هذا اليوم
عدد عظيم من جنود الحرار والانكلير وعلى الخصوص ى الذين خرجوا من الابراح والحصون
لدفع الفرنسويين وهدمت الكرات اكثر الابراج والحصون غير ان جنود الحرار كانت تجدد
بناءها فى وقت الكفاح وامر هذا الباشا بان يحرق بيوت المدينه ليفتح طرقا فرسيه لاقامه الدفاع

بسهولة في وقت قصير للحصول على ما يلزم وفتح فيها نوافذ لان ما راهُ من شجاعة الفرنسويين و نظتهم حملهُ يخاف دخولهم ويقيم الاستعدادات اللازمة لقتالهم في وسط المدينة وكانوا لايبالون بالويلات التي كانت تحل بهم ولا بكثرة عدد مدافعهم وقلة عددهم ولذلك سيقام لاعمالهم في ذلك اليوم ذكر مؤبد يتعجب البشر عند وقوفهم عليهِ. وقتل فيهِ الجنرال كفاريلي رئيس فرقة المهندسين وكان من النابغين في المعارف ومن المشهورين في معرفة فن الهندسة . وكان ذا رجل واحدة فان الرجل الاخرى كانت مصنوعة من خشب ولذلك سماهُ المصريون ابا خشبة. فاصابتهُ كرة في كتفهِ في تلك المعركة فشرع الجراحون بتطبيبهِ فقال لهم هل اشفى في مدة قصيرة فقالوا اذا قطعنا يدك من الكتف فقال اقطعوها لانني لااقدر ان اطيل مدة الانفصال عن القيام بخدمة وطني فقطعوها وقبل ان ينال الشفاء التام خرج واخذ يجول بين الحواجز ليدبر اعمال جنود المدافع ويدلهم على الاماكن التي يسعي ان يطلقوا كراتهم عليها فالتهب حرجهُ من حرارة الشمس فمات وخسرت فرنسا مهندساً من اعظم المهندسين واحذق المدبرين . وفي ذلك النهار قتل الجنرال بون الفرنسوي وكان من اشجع الابطال واسلمهم فانهُ صعد على السور وتعلق بهِ ورمى بزنبلكهِ الى داخلهِ فخافت عساكر الجزار لما رات هذا العمل وشرعت تغمس اللحف بالزيت والقطران وتشعلها وترمي بها على الفرنسويين فضلا عن الكرات الكبيرة والرصاص ومع ذلك لم ينفكوا عن الصعود على الاسوار وكان المحاصرون يلقون الحجارة عليهم من السطوح وكان وقوع الجنرال بون عن السور بوقوع حجر كبير على راسهِ فوصل الى الارض ميتاً فحملهُ اعوانهُ وقتل في ذلك اليوم وما يليهِ عدد غفير من الفرنسويين ومن ضباطهم . ولولا النجدة التي اتت عكا مجرا قبل ذلك بيومين لدخلها الفرنسويون .لان كثرة عدد المحصورين مكنتهم من ان يسدوا ليلاً الاسوار التي كان الفرنسويون يهدمونها نهارًا

ومن الامور الغريبة محبة جنود بونابرت لهُ مع انهُ كان يحملهم من المشقات والاتعاب ما لايوصف ومع ذلك كانت لهُ سطوة عظيمة عليهم فانهُ لما التهب جرح رئيس المهندسين المذكور مرض ١٨ يوماً وكان بونابرت يحبهُ محبة شديدة فكان يزورهُ مرتين كل يوم وكان احيانًا يهذي في هذيان الحمى غير انهُ لما كان يسمع ذكر اسم بونابرت كان يرجع الى نفسهِ ويتكلم كلامًا مرتبًا .وكانت جنود بونابرت تعرض نفسها للقتل لتخلصهُ . وكان في ذات يوم يصدر الاوامر لاقامة الحصار فسقطت كرة عظيمة جداً محشوة عند قدميهِ وهي ملتهبة ومتحرقة انفجارًا سريعًا فلما راهُ جنديان على تلك الحال دنيا منهُ بسرعة وضماهُ وستراهُ بجسديهما من فعل القطع الحديدية والمعدنية التي كانت تندفع من تلك الكرة المتفجرة فتحت تلك الكرة حفرة في الارض يقف فيها فرسان ومركبة بضاعة فسقطوا جميعًا في هذه الحفرة فباتوا مغطين بالرمال والحصى . فجرح احد الجنديين جراحات

بليغة اما بونابرت فلكي يخرج جراحًا حسنه وفي الساعه رفع رسه دنك الطلس وجعلها صياطًا وقال لم يجب جنود فايدها قدر ما احسن جنودي فان الكولونل مور و ن حماني بنفسو في اركولا فوقعت علو القربه التي كانت مزمعه ان تقع عليّ لانه غطى جسدي بجسمو فسقط عند قدمي وخرج دمه حتى وصل الى وجهي ولم يتم جنود بعد ه انسان كما فامت جنودي تحتمي فانهم كانوا يصرخون فاس فلنعش بونابرت واخر ة من دمهم يخرج من جراحهم

و بعد ان ايام الحصار اكثر من ستين يوما فقد من جنوده نحو ثلثة الاف جندي بالسيف وبالطاعون وامثالات المستشفيات بالجرحى والمطعونين ومع ذلك لم تضعف عزيمته بل قال ان الغور الذي سيقع به كان قد اطال كل كراه ولم يعد ينوه بها وحصل على ما يلزم عمله لطعه نا ه ارسل فوا ن احود لي لساطي لسطاه وا الاسد بامامه حواجر فلما رام السر بندقه سهمت هنالك افرد عراكبو واطلق عليهم نار طلقات وكان الفرنسويون يعرفون المقصود من تلك الحمله ولذلك كانوا يبادرون ضاحكين الى احد الكرات التي كانت تساقط حولهم وصدر امر بونابرت بدفع ريال عن كل كرة كان الجنود ياتونه بها بهذه الواسطه وبعد ان فرغ ما كان قد حصل عليه بهذه الواسطة ستين عجلات وجنودًا لنوم الانكليز فانهم قاصدون ان يبوا تعمل حديد قاطا وا عليهم ات ن الكرات وهكذا حصل بونابرت على ما مكنه من مدوة الحصار

وفي ذات يوم من شهر ايار (مايس) رى المحاصرون والمحصورون بوارج كثيرة قادمه الى عكا فاحدوا منوبها وكان الفرنسويون يخافون ان تكون انكليزيه او عثمانيه ويتولون انها مردودة و يعكس الحرار والانكليز وبعد ذلك خرجت البوارج الانكليزيه من سا عكا لتقابل تلك البوارج فانها اصدقاء او اعداء ولما راى الفرنسويون ان البوارج الانكليزيه والعثمانية عندت وسارت معا بكدر واحدٍ قال لبوارج الجديد كانت عثمانيه وبها عسكر عددها ١٢ الف جندي ومدافع كثيرة وكان بونابرت يعلم انه اذا لم يفتح عكا قبل دخول العسكر اليها سقطع امل فتحها وكان يعرف ان دخولها الى البلد ه لا يكون باقل من ست ساعات فشرع في مهاجمتها فخرج من وراء الحواجز جيش اسود كثير وسار امامه ة قاصدًا المكان الذي فتحه كراته اما المحصورون فكانوا يعلمون انهم اذا تمكنوا من الثبات ساعات قليله يفوزون ولذلك دافعوا بكل نشاط دون ان يخطر لهم ببال غير القتال الى ان تدخل الجيش الجديد وبعد ذلك سبعه قال بحيث وكانت الجنود الجديد تخرج بكل سرعة من البوارج وتسير قاصده البر في القوارب لتسعف الجنود المدافعه وسار التتار ببندقيه سهمت بسه الى المكان الذى كان الفرنسويون ريدون ان يدخلوا المدينه منه امام ملاحي المراكب ومع ان الفرنسويين صادمها

مصادمة عظيمة تمكنوا من الصعود على ما كان مجتمعاً من الحجارة المهدومة هناك . وبعد ذلك وصل
بعضهم الى بستان احمد باشا الجزار غير انه اندفع عليهم كثيرون من جيش الانكشارية بالسيوف
والخناجر فمات الذين دخلوا دفعة واحدة في وقت قصير اجساداً بلا رؤوس لان اولئك الجنود
لم يكونوا يعفون عن الذين كانوا يمسكونهم من الفرنسويين بل كانوا يقطعون رؤوسهم بلا شفقة وكان
احمد باشا الوالي الملقب الجزار في بعض دفع جائزة عظيمة لكل من اتاه براس من جنود
بونابرت وكان ينظر الى الرؤوس الكثيرة التي تجمعت حوله سبباً ومن المعلوم ان سدني
سميث كان يجعل امانا الروية اعمال جيش الجنود عن المضيقة التي يحارب
معها وعلى الخصوص لانه كان مجتهداً في تصاد الحرب ويستخدم الجنود العثمانية لنفسه في ذلك
واشتد الخطب في اليوم المار ذكره وكانت المدافع تطلق من البر والبحر واشتد القتال
خارج الاسوار وداخلها ثم ان الفرنسويين وصلوا الى الجامع الكبير فصوبت عليهم جنود الجزار
وكثروا من الصراخ واضرموا النيران ايضاً والحاصل ان قائد الفرنسويين اراد ان يرجعوا
عن المدينة بعد ان حدثوا الا به احاطت بالجامع وساروا بعض جهة المدينة
وبقي منهم في الجامع مائة وعشرون جندياً فصلوا عن اخوانهم بسبب القتال بسد الطرق
وراءهم فاحاط بهم جيش الجزار الكبير ومع ذلك لم يسلموا بل ثباته كاد يفوق طاقة البشر
وبعد ان فرغ باورودهم صبروا على الحرب والسيوف وكانوا يحملون حسب الذين يقاتلونهم بعنايه
مارس لهم وكانت الجنود العثمانية تطلب اليهم ان يسلموا فلم يفعلوا وبعد برهة امام
الكومندور سدني سميث وقال لهم باللغة الفرنسوية لا سبيل الى النجاة سلموا بحكم فانكم
الانكليز قد سددنا عليكم طريق البحر فصحوا فاذكم لسعف عن القتال لان رؤساء الجمهورية
الفرنسوية يقصدون اهلاككم في هذه الاقطار البعيدة اما نحن فنضمن لكم الرجوع سالمين الى
اوطانكم فسلموا اليه واتى بهم معه ولم يتمكن الفرنسويون من دخول المدينة

وفي تلك الاثناء سكندرية مركب صغير من جزيرة كورسيكا فيه رجل من نار من معه
رسائل امم وابرت بعث بها اليه بعض رؤساء الجمهورية الذين كانوا يحبونه وقال له ان الرؤساء
الاخرين مرادهم هلاكه بمنع ارسال المهمات والزاد والرجال والنجدة اليه وان الانكليز قد جمعوا ملوك
اوربا على فرنسا لمحاربتها واسترجعوا الاقاليم التي فتحها في ايطاليا ووادي الرين فاذا لم يسرع
الرجوع اليهم ذهب منهم سدى وتخسر فرنسا كل ما كسبها وبعد ورود هذا الخبر لعله ان
الدوارج العثمانيه تجهزت وسارت فاصبح مضطرا بان يستعمل الدنا بعد ذلك بزمان قصير بعث
قائد السرعسكر مصطفى باشا كوساوه بها الجيش العثماني الذي اجتمع في جزيرة رودس وان واح
روسيا اقامت الحصار على جزيرة كورفو في الادرياتيك وبعض من اخراج الفرنسويين منها ولما

بلغته هذه الاخبار تأكد ان العالم اتحد لمصادته واذا اطال الاقامة في سورية يلتزم ان يحارب دولاً او رباً مع الدولة العلية بجيشه القليل لكنه لم يضطرب ولا خاف بل تجلد ودعا الجنرال كليبر واخبره بذلك . وبعد المفاوضة معا على المهاجمة الاخيرة التي ذكرناها . ورأى بونابرت انه لا سبيل الى فتح المدينة ودفع الجنود الحرارة التي انت لمحاربته بجيشه القليل وعلى الخصوص بعد ان هلك كثيرون منه بالقتال امام عكا وبالطاعون هناك وفي يافا . وعلم ان العسكر العثماني الاتي الى مصر من رودس سيأتيها بمراكب انكليزية وروسية تسعفها في تلك الاحوال . فالتزم ان يسير لمصادمة ذلك العسكر بسرعة لا مزيد عليها ولولا مساعدة سدني سميث وحادثة اتت لتسهل له فتح عكا وغيرها من الفتوحات العظيمة . وكدره جداً رجوعه الى مصر دون ان يبلغ مرامه في سورية وكان عازماً ان يقيم سيف الشرق امبراطورية ذات عظمة وشان . ولا يخفى ان رجلاً لم يدرك من السن اكثر من ٢٩ سنة لو تيسر له اقامة امبراطورية مشرقية وتخليص شعوبها الكثيرة من الذل الذي كانوا فيه ونشر لواء العدل والمساواة وترويج التجارة واصلاح جميع الامور لعد له عمل جسيم ومجد اثيل وفخر ليس له نظير

ومن المستصعب على و رجمن اذا صدقوا في ذكر الاعمال ان يدركوا حقيقة نوايا رجال الزمان . ومن قراءة تواريخ الرجال سيعين الدين شامهم مسالة . عداه لا بد ان نرى في اعمالهم الحسنى مقاصد تستحق اللوم لكن في تاريخ بونابرت لا يرى لذلك اشارة مع انه لم يتعلم التعاليم المسيحية بل تعلم الفنون والمعارف في زمان اكثر . . . مرسا كل الاديان . ولم يقصد على الشرّ رغبة في تعظيم نفسه وتخليد ذكره ونحوه على ملوك الا . . . وكل فاتح ذي طبع شانه فتح البلاد المتمتعة بالراحة والسلام واخضاع اهلها بالسيف والنار لكي يجعلهم في ربقة الجهل والويل ليسلب اموالهم بالمصادرات المختلفة ويحمل الوفاً منهم اثقال الاشغال الشاقة والمعاسة ليحصل هو واعوانه الادنياء على الرفاهية والتنعمات والملذات فهولاء هم الملوك الذين يستحقون ان يدعوا بلا ملك . اما بونابرت فلم يكن ذلك الفاتن شانه لانه سار ليفك قيود الظلم والعبودية لا ليستعبد الامم ويحملها اثقاله فانه كان حاملاً في يده نور الحرية والمساواة واله عاف ليمحو به ظلام الظلم والعبودية ويرفع شان الامم بتبديد عسكر الجهل وفتح ابواب الثروة والمعارف والصناعة والتجارة والزراعة في الشرق باحتيالو مشقات توصيلها الى السعادة

وبعد حصر عكا اعشرين سنة تكلم بونابرت عن مقاصده وهو في اول حياته فقال لو اخذت عكا لسارت الجيوش الى سورية مسيرا سابق الرياح الى الشام وحلب ومن ثم الى الفرات فتصل الى هناك في اقل من . . . عم التي مسيحيو سورية والدروز ومسيحيو ارمينية فيضطرب كل اهل الشرق . وبعد ان قال ذلك قال له احد الذين معه فاذاً كان يسهل عليك ان تضم مائة الف

حندي من اهالي البلاد الى حسك فقال ول سماه الف حندى لانى بو ... ن رامى مى
عدوان يعرف ما يكون فاني كنت مصمما على الوصول الى القسطنطينية والهند واضرب ان
اغير تقسيم سطح الارض

والكثير الذي ... من الناس يكون بعد الفرح سؤال لما ول و ول بونابرت كان مساجدا
ومع ذلك لم يظهر عليه شيء من لوائح الناس وكان قد ساهد على ... ر ، وهو ا هر
ان الطبيعه عرفت اني ساحتمل مصائب ككسرى فاعطتني عقل ... حرا صم لا بور مو
رعود الويلات ولو كانت فاصبعه فان سهامها تمر عليه بغير وجوده ... السعور ا مها
ولم بعدر احص اصدقائه ان ول ا ادل على كدره ود ن ولعله ا د به لس ن نصيبو
انشاه امبراطوريه عظيمه في الشرق فاطلب عالم احرى دون ند ر ... عن لسان لدى بمت
ان ذلك الرجل هو الذى حسرني نصبي

ومن صفات بونابرت الممدوحه الاعتراف بمحاسن ... عد ... ط السعص مهم ولم
يكن محب الانتقام من السار سدني سمث الانكليزي ع ، ، س ... سوى لى ر كان احب
الامور اليه وكان يقول عن الجنرال ورسر الذى قام ... و ، فالا ... ى ا طالنا انه
على جانب عظيم من الشجاعه والبساله وكرم الاخلاق وبعد ما ... صهر ... ا ، ا لا ، لى
بها اعز اصدقائه وكان يقول عن البرنس سارل ا ... سوى الذى فالد ... ب كس كما ر ما
انه رجل يستحق المدح اى انه حاصل على الصفات الحسنه ولا يعمل عار ... ا وقال عن عدو
البسيط السار سدني سمث الذى منعه عن ... الامبراطور لعط ... ى ... ى ا ، فائد اسل
اظهر حذقه فى تحرير المعاهد بخصوص خروج الفرنساويين ن مصر و ن الا ... ما يستحق
كل المدح ... كثيرا حالاً رفض الحكومه الانكليزيه تحرير تلك المعاهد و ن ... الوصف
الواجب ان ... سيا تخلص الجيش الفرنساوى لانه لو كان ... عه نام وعا ، الدخل
العثمانيون القاهره والزم الجيش الفرنساوى ان يسلم الى الانكليز وانه ... ل الدعه والسعه وكرم
الاخلاق جميع الفرنساويين الذين سرم وانه ... ، دو حل وعزم لا يكل ولا يعب
لكن يظن انه لا يخلو من جنون واعظم ... اسباب تحيره ... فتح عكا ... ن احد الاب هدم
الاسطول الذى كانت فى مركب صغير ن المراكب لى ا سكوها قبل وصلت لى عكا ولولا
ذلك لفتحت عكا رغماً عنه اما اعماله فكانت عمال اسجع الابطال ... ا ... اله طالب ا وان
مبارزة مع ضابط حامل را ، هدنه فاسهراً بذلك واجابه انه دا ... ا و ولسارر لا يخرج للمبارزه
وانه مع ذلك يحب صفاته ... دو ... ا ... به عدو قدم يحب ان يسمع

ولا يخفى انه اذا دعى ا ... ى هذا الكلام من يعرف ا ... كلام السير ... يو

على صعا بم ى ان كلام بونابرت المذكور لا يدل على انه مسند الى مبادى حد به صحيحة لان قلب الانسان لا يقدر على النظر لى اعمال كهذه بعدم المبالاة اذا كان ممتعا بعد له وصعوا وطلبه ولكن اذا دققنا النظر في اعمال بونابرت نرى انه كان مائل عدو في مدن الحرب كما تعالب الانسان صك وهو لاعبه السطرنج فان حروبه كانت معاملات سدت حاربه من الاهالى وملوكهم ولذلك لم يكدر لان الموت سول في الدفاع عن صوالحهم وليس المقصود انه لم يشعر باضطراب في بعض الاحيان على ان ذلك كان موقتا فكان علم ان من فروضه الثور على اعد بولا لومهم ووبخهم والظاهران بونابرت لم يجر اعماله هذا ا روض د ه ان عمد الارا ه باعام بها فان عدالته وكرم اخلاقه كا تعه قصر ه الحسنه ولم يكونا صادرين عن الاعتقاد ان ذلك الواجب عليه ولا نرى في اعماله ا يدل على انه كان ذ ضمير سديد الوخز فان ذلك اعن ر ه لم يحصل عليها وكان ه عد ان الذى يحمله على اجرا اعماله يحمل اعد ه على اجراء اعمالهم وكان يكن اا ارزه ومع الجحود ء ا ى ذات الله احـ ع في مصر بعض الضباط في ماديه ويكلم الجنرال لاوس سديد ا عداله الحس وكان الغايد حونو هناك ويهم ان المقصود لوم و ا رفه وكان ه ة محبه سديدة حدّ فاغاظ وقاده الحدة الى ان يقول للوس ا ه ح ن فاحابه و لم ا ه ر لاد اه تجردا سيفيهما وتهيئا واقسى فقال جونو للوس اى فلت لك حان مع اى ء الملـ ب بحاس واـب فلت انى دني ع انك ه ى لست لدي وع ذلك لا لد ب البراز فاني انعصك لانك اهب الرجل الذى احبه ى كما احب الله واعتبره اذ لم اقل كذ ر مه فلا بد من ان يموت واحد منا وجرى ذلك في ليله طلبه فذهب الحاضرون الى اخذ انسب ان الذى كـ واقفه وهو عند ساحل النيل بعدان ا علوا المسابح واحد الفايد ن المبارزين في النـ ل فتح جه و راس لانوس وجرح جونو جرحًا عصبًا كاد يخرج احشاؤه ه فسمع بونابرت احدث في الصباح فاغاظ جدًا وقال هل صماان يهلك احد م الاخر هل البرما ان يذهبا الى شاطئ النيل ليسا لا حب سمال التماسح الم يكفهما مقاتله العرب والمماليك واحتمال الطاعون ثم قال مخاطبًا جونو وهو ما ب عنه انجوني سعى بعد الستة ان يعس سهرا

وعند ما صمم بونابرت على الرجوع عن عكا سراعلاا هذ رحمه ّ

ا ها لحود قد قصه م اللعه ر الواقعه بين افرسه وانسا صرب عكا كى سرعه مسير حسين من العرب وبدويه لمحس الذى كان داهبا ا باحم مصر واسرم فانده واء م مد فعة وحمالة ومهماز واسولسم على كل الا ماكن المقامه للمحافظه على ا ار العبار وجهزم في حمل طابور الجوش الجرار ه الهجمعه من حم ع اه سا ا ل بهب مصر اما البسوس مركزًا الى رابعوها مد ١٢ يومًا داخله مساعكا فكانت داهبه الى الاسكندريه ولكنه الزموها ان يانى هذ المكان لمحص عكا ولا ريب فى ان

رايات كثيرة من رايتها سيرت صوبكم عند دخولكم فارين الى مصر وبعد ان اضرم الحرب لمدة اشهر في قلب سورية وانتم قليلون حتى واخذتم اربعين مدفعاً وخمسين راية وستة الاف اسير وهدمتم قلعة غزة ويافا وهدمتم عكا ثم تذهبون الى مصر لانه من اللازم ان تذهبوا اليها فان الاعداء مصممون على مهاجمتها وها نحن في الاستعداد للرجوع ولو تم هنا لما فلتنا اصلاً لمنكم من اسر الباشا وهو حاصر في قصره على ان فتح عكا الان لا يستحق ضياع مدة ايام ولا خسارة اولئك الجنود البواسل الذين يلزمون في فتحها وعلى الخصوص لانه احوج الينا لامور ما هو اعظم شأناً الينا الجنود لا زال من المفروض علينا الان ان نجد في مقاومات خطرة وربما نلزم ان نجتهد ايضاً لاقامة خدمة في الغرب فعدا ان يكون قد دفع المخاطر عنا في الشرق انتهى

وفي ٢ ايار سنه ١٧٩٩ الموافق ١١ من ذي الحجة سنه ١٢١٣ للهجرة اخذ في الرجوع عن عكا فامر ان تنقل جميع المجاريح ثم تتبعهم ... ثم الاسعد ذات اللازمة للرجوع عن المدينة المذكورة وحدا يوم ... الى الموضع الذي ... للاعداء ان الفرنسيس راجعون للسفر وكان ذلك بعد ان قتل ... ونابرت البا حدى ومائة الف بالطاعون وغيره

وكان في المستشفيات [illegible] جريح ومريض فعمل [illegible] حملهم [illegible] اقراساً وعلى ان حملة كانت سببه اعطاهم [illegible] وكان [illegible] في ارمال البحرية حاف ادنى الجنود ولما سمع الدروز وغيرهم من الذين كانوا يرجون ان يخلصوا من ظلم احمد باشا الجزار ان الفرنسيس راجعون عن عكا كسروا حد فانهم كانوا يريدون ان حمد [illegible] منهم ولم [illegible] حملة فانه امدهم ما يمكن من مادة من الاطعام والى لهم وبعث [illegible] الى جنود الفرنسوية التي كانت في صفد وطبرية والناصرة فاجتمعت اليه وسارت معه ولما دخل [illegible] امر باحراق محارن القطن اي فيها وفي الرار ثم ساروا الى يافا وجوه في ٢٥ ايار

وبعد ما شرع في الاسعد للخروج [illegible] اوجد [illegible] المرضى الكثير من الذين كانوا معه كانوا قريبين من الموت لا يحتملون وذلك لاكن [illegible] فدخل دون خوف الى مستشفى الطاعون وحال دبكه [illegible] المصعو [illegible] عربة وسبقه وكانت اعين الذين في حالة النزع [illegible] من [illegible] يجول بينهم وقلوبهم تخفق حباً وخوفاً وبعد ما اقترب من الذين اشرفوا على الموت وانقطع الامل من شفائهم اخذ يتأمل فيهم يسقيه فانه لم يكن قادراً ان يحملهم ولم يكن يقدر ان يتركهم لخشيته ان الاعداء لا يعتنون بهم ولا يطببونهم [illegible] انهم كانوا يعلمون بالعذاب جميع الاسرى وبعد [illegible] السكر [illegible] الا [illegible] يسقيهم

قليلاً من الافيون ليموتوا بعد مدة قصيرة وينجوا من عذاب الاعداء الذين لايرحمونهم . فاجابه ذلك الطبيب بما يستحق الثناء عليه وهو ان الواجب عليَّ ان اشفي لا ان اقتل . فتامل بونابرت برهة في هذا الكلام وترك خمسمائة جندي مع اولئك المرضى بجرسوم الى ان يموتوا عن اخرهم . ومن المعلوم ان كثيرين من المورخين لاموا بونابرت لوماً شديداً لانه طلب الى الطبيب ان يعجل موت المرضى المذكورين . ولا نقول ان ذلك مضـــاد لفروضه الدينية والحقوق الانسانية على انه لا يسوغ ان نقول انه يدل على طبيعة وحشية ولا على قساوة لا تليق باسماء الشرلان الذي حمله على طلب ذلك انما هو الشفقة ورحمة لاولئك المنكودي الحظ الذين ماتوا في حالة النزع فانهم لا يقدر ان ينقلهم مع الجنود ولا ان يتركهم وحدهم لانه كان يعلم ان الاعداء ينتزعونهم بعد ان يعذبوهم . فلو كان من الذين لا يبالون بمصائب غيرهم لما اهتم بهم بل كان تركهم ليصادفوا المنية التي يقصر القلم عن وصفها . وكتب بهذا الخصوص محاميًا عن نفسه ما ياتي . لا اظن ان تجريعهم الافيون ذنب لكنني اظن انه فضيلة وعندي ان ترك بضعة رجال لا امل بشفائهم ليموتوا بعذاب شديد بواسطة اعدائهم هو شر وقساوة . ومن واجبات القائد ان يعامل جنوده المعاملة التي يرضى بها لنفسه . ومن لا يفضل ان يموت بشرب الافيون قبل وقت حلول اجله بساعات قليلة على الموت بعذاب قوم لا يعاملون الاسرى معاملة متمدنين . فلو كان ابني في نفس هذه الظروف لطلبت الى الطبيب ان يعجل موته بذلك وعندي اني احب ابني بقدر ما يحب الاباء ابناءهم ولو اصبحت انا في تلك الظروف لاصررت على ذلك اذا كان لي من القوة والتمييز ما يمكنني من الاصرار عليه . ولما رايت اني اقدر ان اترك حراسًا لجرسوم تركتهم لهم لاننا لم نكن في ظروف ضيقة . ولو رايت انه لا مفر من سقيهم الافيون لجمعت مجلسًا حربيًا وقررت ذلك قانونيًا ونشرته في الاخبار الجارية . لانه ما من شيء يحملني على كتمه ولو كنت اسقي جنودي سمًا سرًا سوغ يجعل فعلي ذنبًا او افضل افعال البرابرة تسوق مركبتي فوق جثث الموتى واجساد الجرحى التي تتطردما لما دافع عني جنودي مدافعة لم يسبق لها نظير . ولو جرى ذلك مرة لما تمكنت من ان اعيده لان الجرحى الذين يقدرون ان يطلقوا غدارة يقتلونني اذا راوني على تلك الحال . اني لم ارتكب ذنبًا في كل اعمالي السياسية . وهذا ما اقدر ان اقوله في الساعة الاخيرة من حياتي ولو ارتكبت ذنبًا لما كنت هنا (في جزيرة سانتاهيلانه) الان فان اول ذنب يوافقني ارتكابه قتل البوربون فلو اظهرت ارادتي في ذلك لملكوا . وكثيرًا ما تاملت في هذه الامور . واذا تعمقنا في التامل فيها نقول الاوفق في كل الاحوال ان نترك الانسان يسير الى نصيبه من تلقاء نفسه مهما كان ذلك النصيب . وقد حكمت بذلك عندما رايت احشاء صديقي دورو تندفق امام عيني فانه صرخ اليَّ اكثر من مرة طالبًا ان اخلصه من ذلك العذاب فقلت له يا صديقي اني اشفق عليك ولكن لا سبيل الى تخليصك

ولذلك لا بد من ان تحمل اوجاعك الى النهاية انتهى

٣ وقال السير روبرت ولسون المؤرخ الانكليزي ان ذلك الوحش الذي لا يشفق على احد ويحجب بعلك السماء وهو بونابرت سقى سمًّا لخمسمائة رجل من المرضى والجرحى في يافا ليتخلص من اثقال الاعتناء بهم فانتشر هذا الخبر في اوربا وامركا وصدقه اهل العالم ولا يزال الى هذه الايام من يحكم على بونابرت الحكم الذي يستحقونه الله بواسطة احتراكه وفي نهاية الامر اقنع السار روبرت بانه اخطأ فصار من اصدقاء بونابرت وفي ذات يوم طعن رجل على مسمع بونابرت بالسار روبرت لانه نشر ذلك الخبر الكاذب المضر فاجابه بونابرت انك لا تعرف كثيرًا عن الرجال وعن المطامع اي يعودهم الى اعمالهم فاذ تحملك تقول ان السار روبرت ليس من اهل الجنون والاقدام اما تعلم انه نشر خبرًا كان يعتقد صحته او لا تعلم انه ربما كان قد بات مخدوعًا فيكفر الان لانه كتب ما قد كتب وما ادرانا انه لا يسمى لنا الان الخبر من كل قلبه كما كان يسمي لنا الشر الى ان قال ومن صحيح اني لم ارتكب ذا في كل اعمالي حتى انه لم يخطر ذلك لي ببال فاني جعلت اعمالي على الدوام طاعة لافكار حسنة او سنة بلا سن من الرجال وكثيرون طعنوا في ولكن لا اخاف على صيتي من القرون الاتية ستصف في الحكم عليّ بوقوفها على الحقيقة وستعامل الجدة الذي قطعه سلطاني وعند عملي لا اخاف العاقبة

وكان البارون لاري رئيس الاطباء في جيش بونابرت وقال بونابرت عنه لا ومع انه اسد الرجال امانة ونبهه وعرف على الجنود من جميع الرجال الذين صادفتهم فانه كان يخدم الجرحى بلا كلل وكان يدخل ساحة القتال بعد ان تنام في جهة من جهات بعد الحرب ومعه قوم من الجراحين و يسرع في اغاثة الجرحى ويفحص الاجساد الملقاة على الارض ليرى هل فيها حياة وكان لا يسمح لاعوانه بان يستريحوا بل كان على الدوام يلزمهم ان يبقوا في مراكزهم وكان يحمل الحمالة و يلزمهم بالخروج من اسرتهم لئلا يعطوا ما كان يحتاج اليه لراحة الجرحى والمرضى وكانوا جميعهم يخافونه لعلمهم انهم اذا خرجوا عن ادنى طلبه يشكوهم الى لا محالة

ولما رجع لاري الى اوربا نشر كتابًا طبيًّا جعله هدية لبونابرت لانه كان يعتني على الدوام بالمرضى والجرحى وقال الطبيب سولبي لمشهور ان بونابرت عظيم في كل الصفات فانه كان لا يبالي بالطاعون وقد رايته في مستشفيات يافا يفحص دراريه او يكلم مع المطعونين دون خوف منهم وهذا العمل الذي لا تعمله غير الابطال شجع الجيش وقوى المرضى وعزائم ونبع خدام المستشفيات بعد ان ابوا جميعًا في خوف واضطراب من فعل المرض وامتداد [illegible] وبث العدوى

وكان الجيش يسير في تلك القفار المحرقة وهو متألم من حرارة الشمس وطول المسافة واتعاب المسير فيها وهلك كثيرون من المرضى والجرحى . ولم تحصر الشدائد فيهم فان الجيش تألم الماً شديداً وكان الف ومائتا رجل من الذين اصعفهم شدة الامراض او من الجرحى الذين كانوا متألمين من انكسار عظامهم او التهاب جراحاتهم محمولين في تلك القفار على ظهور الخيل . واشتدت اوجاع كثيرين منهم وضعفهم وكانوا لا يقدرون ان يثبتوا في السروج فربطوهم اليها فسارت الخيل بهم تهز عظامهم المكسرة والمتفتة وجراحاتهم الملتهبة . وكان مسير الجيش مخططاً بجثث الموتى الذين كانوا يموتون في الطريق من حرارتها فيتركونهم وراءهم . وكانت الخيل اقل من المرضى والجرحى مع ان بونابرت وقواد جيشه كانوا يسيرون ماشين وامر بترك كثير من المدافع بين تلال الرمل ليستخدم الخيل التي كانت تحملها او تجرها في حمل الجرحى والمرضى . ولذلك التزم ان يترك كثيرين منهم ليموتوا من الاحتياج الى ما يقلهم والى الاعتناء . وكان كثيرون منهم يسيرون مترجرجين في ذلك الرمل المحرق لانهم لم يجدوا اوراءا وكانوا يعلمون انهم اذا تأخروا يموتون بالاوجاع وكانت دماؤهم تخرج من جراحاتهم فيحتملون اوجاعا لا يقدر الانسان ان يصفها . وكانوا يتوسلون الى رفقائهم ان يسعفوهم توسلاً تتفتت له الاكباد لكن بدون نتيجة لان الشدائد تمحو من قلب الانسان الحنو الانساني . فكل واحد كان مشتغلاً بنفسه وكان مسير الجيش ٢٥ يوماً في تلك الرمال ما يظهر شرور الحروب وويلاتها اظهاراً يكاد يكون بلا مثيل . وتكدر بونابرت كدراً لا مزيد عليه لما راى حوله ما راى من الويلات والشدائد وفي ذات يوم كان ماشياً متعباً في الرمال في مقدمة فرقة وكانت الشمس تضرب باشعتها المحرقة راسه وهو بلا مظلة والمرضى والجرحى والذين هم في حالة النزع حوله فاشتد حزنه . وبعد ذلك راى ضابطاً صحيح الجسم راكباً ومتمنعا عن ان يعطي فرسه للجرحى . فاشتد غيظه لما راه على تلك الحال فجدله على الارض بضربة واحدة من قفا سيفه فصار مطروحا على وجهه على الارض ثم امسك بيد جندي مجروح واركبه مكانه فلما راى الجنود ذلك صحوا جميعهم صحة الاستحسان والثناء . ومن يقدر ان يطالع هذا الخبر ولا يتحرك في قلبه شكر جميل وشفقة تحمله على الثناء على بونابرت والتعلق بحبه .

ومن المعلوم انه لا يحق للمؤرخ ان يستر ويلات الحروب ولو كان لا يحب ان يقرر ما تضيق به نفس المطالع فانه ملزوم ان يبين كل شرور الحروب واعمالها العديمة لخدمة الجنس البشري . والقتال يقسي القلب فلا تتعجب عندما نسمع ان الجنود الاصحاء كانوا يمتنعون عن مساعدة المرضى والجرحى . وكانوا يخافون ان يكون كل منهم مطعوناً وكان الجنود يضحكون حين يرون العساكر التي وصلت الى حالة التلف تقع على الارض من خوار العزم

م ينهض ووقع ولا يقدر ان يقوم ولما راى احد الجنود هذا الفتى وهو يقوم من الم قد سقط حسامه فقتل احراء لا يعدم كثيرا ولما وقع ذلك المنكود الحظ الوقعة الاخيرة التي لم ينهض منها قالوا انه فاز بالحصول على مقدمه وكانوا يتكلمون هذا الكلام لا يسمعه ولا يحسّ كان الاحسا التي كان رويها بعد هذه العذاب الشديد كانت لا تشعر بالالم كالصخور او كاغصان الاشجار التي يحركها الهواء وكان فرسان البدو يعدون على اطراف الجيش وكان يدفع عن نفسه ويزرى الفرى بالمزروعات وكانت الجنود تجمع الغدري والنساء المذبوحات الصارخات الخ غاب كانهم وحوش هائجة وهذه الاعمال في علنا مراقبة الجيوش وفي سيرتها سرا السير واسقامهم وايلامهم ما وجدنا يسقطون في سلك العسكرية ويعاطون تلك الحارة الدموية وكان يا ب ا اسعف عند ما رى سر او ... ى ... يحده الحصول على مقاصده واس له عر عذر واحد وهو عذر كل الذين كانوا يرون الحروب في تلك الايام والذين يحبونها في الانهار هذه وهو انه لو كان لحرب مجد لكل ... ما اسر الاعى عنه وكانت لجنود يسرون على علمها السادس من ... الوب لان ذلك كان ... الدخول ... ولعل افعال الوحوش في عرفها وكان الطعون ... كل ... وكانت ما رابهم في ... معظمة كل الاتصال عن ... والخوف ان كانت ... تعلى معروف ... يدعون ... ولا خوف كانت خاف ان ... الا وارث كان صرف حسمه على الدوام بالعرب من حيثيهم وكان ... كل الهارى ... يحصلون على كل ما ... وكان كل صاح ما ... لا ... ويده ... وهو ذلك الانسان الفرد الذي كان دائم ... كل الذي كان يحمل صوت الجنود على ... وكل اهل هذا العرب الراشدين الذين ... في قصر المعو ... ى بار ... راوا طلبا من الذين طالب حمايتهم وراوا ما ... لم ... اوارث عند ذكر اسمه مع انه مات منذ زمان طويل ولا ... في انه لم يل انسان ما ناله من حب جنوده ... وكانت محبة اهل زمانه له ... ذكل طالب معرفتهم له

وفي ذات يوم من ايام مسيرهم في الجيش ... من الذين ... الى بوارث ان يحدثها بدله على الطريق وكان ابن ... هذا النسيبة ركنا محدا وعمره ١٢ سنة فسار بجانب بوارث واحد يكلم معه كم صديق قديم فقال ... يا السلطان الكبير بما انك راجع الى القاهرة ... عليك ... مناسب لك فاجابه بوارث ... احدى ... تكلم بما بدا لك فان ... مسرورك ... فقال لو كنت انا ... ادعوك الى اعظم تجار السرارى عند وصولي الى القاهرة وامرته ان ... مصر ... احمل الجوارى وبعد ذلك ادعو لي ... اصحاب الجواهر ... ان يعطوه ... من جواهرهم ... الفاخرة ... لم يجمع الانسان

بمالآخر لا ويحصل على الرفاه والا م فقال نابولیون اما نحن ان الكرم يجب ترك هذه الا ـ اء
لتسمع بها اصحابنا فتحير ذلك الصبي لانه لم يكن يفهم المقصود من كلامه وقال بونابرت انه كان
كريما بها يود جوده بالطعام وحلاول

وبعد ان قصد بونابرت الاهرام عن القاهرة رجع اليها ودخلها باحتفالات عظيمة على ا
كندر لما راى ان الجيش غير مرتاح لانه كان قد غاب عن فرنسا سنة وانقطعت الاخبار
عنه سنة ـ ولانه لم يمكن مركب من ان يقطع البحر المتوسط في تلك المدة بطولها فلما راى
بونابرت انه لم ينجح في قصد مقاصده التي احد وجه ذكره الى فرنسا ولكنه عرف ان
في رودس جيشا عثمانيا وبوارج انكليزية وروسية وان ذلك الجيش وتلك البوارج كانت مستعدة
ان تأتي مصر لمحاربة ... ذلك لم يرد ان يترك الجيش في مصر ويرجع الى فرنسا الا
بعد ان يخلصه من ... الاعداء الا ... ولم يكن يعرف زمان وصولهم الى سواحل الديار
المصرية ولا المكان الذي يقصدونه ليحول بينه وبين البر الا ان ... وصولهم في ذات يوم من
شهور (حزيرانه) كان يمشي مع ... في ضواحي القاهرة في ظل الاهرام فراى عن بعد فارسا من
عرب ... وقد غشيه العنا وكان مع هذا الفارس رسائل من الاسكندرية مآلها ان
بوارج كثيرة ... دخلت ... ونزل الى البر منها ١٨ الف ... من الانكشارية
الذين لا يخافون ... وعدّة وسنة ومعهم مدافع كثيرة وقوادها
من الانكليز ... والبوارج ... والروسية مجتمعة على عضد هذا الجيش ومهاجمة ومراد
بك ومعه جيش عرمرم من ... جمع العرب ... الى هذه الجيوش وتلك الجنود العظيمة محيت
... الى ... والرمت ... ان سلم وهكذا تجددت الحرب في
الديار المصرية

فبعد ما وقف بونابرت على هذه الاخبار دخل ... وصرف الى ما بعد نصف الليل ست
ساعات وهو على الاولى ... الى القوادعين مقدم الجيش وفروض الحراس الذين كان
مضطرا ان ... في المراكز ... وبعد نصف الليل باربع ساعات ركب
فرسه وسار في ... كان ... ان يعرف ... كان في الصعد وبعضه
عند الحدود ... السور ... في الاسكندرية ولذلك لم يقدر ان يركب الا في
... حدى وكان ... وبهارًا والشمس ذات حرارة تكاد تكون كحرارة النار
والغبار يعمي الابصار ... ومع ذلك كانوا كانهم
... لا يشعرون بالمصاب ولا ... يكل ولا يتعب حتى وصل
الى ... في ... بونابرت

فصع ىلك المسافه النصف الماء في . عه الام

وفى نصف الليل فى ٢٥ نور (حوليه) سنه ١٧٩٩ وصل و وسه ف رحل الى نابـ
عدران رى معسكر حيس العثمانى محاصا اد ستحكمـ ب و مولحـ دى الواسعه و بهم اقاموها
امس ىلال الرمال المرتفعه عند الخليح فصعد و رب الى مكـ سع ودنى النصر فى اء ه وكانوا
حسدي اىمى وراى بواسطه صو الفجر ا وارح الا ب و ف حدار هذه
الامور عند حس اء ه مع ور انهم وقد تعهم وهم نائم امه و م دلك حس كان
مسطرا قدومه حسن الما لك القوى ن و رته وقدوم س و ب ن ب عكا وعلاب
احرى وكان كـ برلا رل ماحرا هو ومر عددها الف ح ى وع دلك صم بونا رب ان
يهاجم عدوه حالاً ولو كان عدد ١٨ الفا وهد ا ر فان حيش العثماني كان ب
الانكسار ه الباسلين الاقدما الذين لاىخافون الموت و دهم ن الا كثر ويهددوهم ن
الفرنسو ىس وكان بونا رب ه رل فى دلك كان د ه ورن اكن الدى كـ ب فيه
بوارح الانكليز والروسيين معين يكو ما كسرت البوارح لنو دلك كان بونا رب
سديد الرغبه فى القيام بالنار ولما كان واقعا ص سر اه ولحـ ل ورب محاربه
حطرب ما ه اهم لم هذه المعركه فانه اذا كسر عط ا الا د در ان حرح ن
صر فاصد وربما يدون ان حسر كرا مه ول ص ح ب ه مروح رحل
لا ىكسر اركا حسبه لىحافظ على الله دا ى حيها وان دحوا ا ر ا لك الا ل لم يكن
فيها الاحوال مسـ من ىكنه الو ول الى رفع درجات ح عدمه وكانت هذه الافكار عله
كامر مقرر لار ب فيه ولذلك قال لمورات على هذه المعركـ ع ص ب اله لمر م و ب
مقصد و ارب لا ه لم يكن عارفا ما ساع د ىوم ماصده ول لا الا ء ا دبه كان ء ماله
ه ولذلك قال له اذ لم يكن نصيب العالم موقوفا عليها يكون ص ب ىحس م ال وراب
كل فرنسوى يعرف انه لا د ن الموت او الفوز واعا ا ىحب ن حماب ا رسان سـ
الدساقد يمكث فى معركه ن معاركها ان صار على لايكون سلـ لمصادمه كافى المصادمه
الى سمل بالعيان بين نهار عدو واسطه هجمات فر انى د طلوع ا ح حمل ا حس الف لى
بصوره بقدم الصفوف الفرنسويه وناصل م فى وسط حماد ى ن الا ب المحسوه دفعه
واحده وبعد دلك بسب مران عركه لبس لها مسل ى رك الد ا فان حدى بونا ر
لم يانسه ساىح كاكى الدانع الى انى بها فى دلك اليوم الذى ح ب ه ه اىد ا ا ار وكان واقفاً
على ل صامتاً وسكناً كانه لا عرى حوله سى دواه ه وهو د ر الحرب يحدق كـ د وى حدق
النسر فكنا كانه صدروه يعمل بدون ن يراها الانسان وكن هجوم الد سو ن لى ذلك الحس

الحرار كهجوم الذاب الصار ه ولذلك لم يقدران سب امامهم وكان الفرنسويون يعلمون ان
وارحهم امست مكسره فى دلك المحلح وانهم لا يقدرون ان يحوا عنهم العار الذى لحق بهم الا
بواسطه الاسه رعلى اعدا بهم فى ذلك المكان ا صارًا اعظم من نصر البوارح الانكليز ه على
وارحهم وان مبولـ اوربا كا ب و. ايحدث ا كس حمهور بهم و مصلها وا هم سه الاف حدى
مع ان اعد هم عسرون الفا وهم حنود الدوله العليه وانكلترا وروسيا و يدافعها جميعا و وارحها
ولذلك كا وايمانلون يعزم و اب لا ر د عليها فاوقعت سك هجماتهم وحسن اصاباتها حسن
اعد بهم فى اضطراب وان الـ و اب معـ م مدمع عن النعض الاحر لـ ر ـب وكان الفرنسو ون
معودون حسو ادة م سرع لا ر د هدا ولذلك عكنوا ـ ان هـعوا الرصاص عليهم لا
انقطاع و سرعه عـ ه فكان مع عليهم ك ردكبير مىحدر من السـ وكان ذلك سببا لارتداد
حوتهم وان اكهم حتى ان الفرنسو ن كـ وا يعرفو م الحرب والسيوف و يدوسونهم بارحلهم تد بده
فصاموهم اسد صا مه واوقعوا فى ـ ـم حوفا حمل الـوا بهم ن المنـ والفرسان لى ان يدحلوا
ر و يحاولوا النجا الوصول احه لى المركب ولولم ضعف الحوف ـ ولم لما فعلوا ما فعلوا
ن لمركـ ك ـب ـ ه عن الـ حى سافه ا ا ال ا و ـب فكان لـ ر دلك العال يهدى
ون ما رى الجنود فى ا حـ ر ان ـس لـ اا ع ى ذلك الحسن العظيم الذى بات
ن فى المياه اصعب مد ن حـ ـب اب الكر الر اص ه واحد ـ ه فكانت هـ ـب
والـ المكودى الحطوهم فى المياه و يلهم ا اب وكن ذلك الحسن ه ا فى صرف راس
داحل م احر فلم كونوا قادرين ان حوا ولم يرصوا ن سلموا يعرف وا ب حسنها الحانه
ان ا واه ا ولذلك عزم عدان راى ا ري ن مور الجيـ ن صر انتصارا فى اى فير نحو
العار الذي لحق بفرنسا ـ ب انكسار وارحيا هالـو يحعل الفوز فى ذلك المكان للفرنسويين
ام الجنرال موران قلم بقصر بوفاء الوعد الذى وعد ه وبادرت قبل ا سباب الهـ ال فهجم وهو
ركب على حواده الكريم وحرق لك الصفوف الكثيره المركبه و فى الا اكن ا ى كان السال
و بها سـد حد وسار غير مبال بالمخاطر ا ي كانت حـط ه الى ان وصل الى وسط ذلك الحسن
حسـ كان هصصى اسا فانه واعوا ه وامس وكان ذلك الناسا حسورا مكبرًا فلما راى موران
امامه اطلق عليه عدر ه وكـه قبل ان يد دحا ها عكن ن صر ه نسفه على ه الى كانت
الغـ ر ه فيها فقصد ا باله ب من المعصم محمله اعرسو ون وده وا ـه الى و بادرت مسرور ب
مور فحرج رصاصه صطى باسا حرجاحـ ما حدًّ ولما قابله بونا رت وراّهُ مصطربًا حدًّا
ا دان سلاـ ه بالملاطفه وحسن المعامله فقال له انى ساحر السعطان بالشجاعه التى اظهرتها فى هذه
المعـ ـه ولو كان النصب قد مكنى من الانتصار عليك فيها فاجاب مصطفى باشا بحسارة لا

فكيف يمسك ذلك فان مولاي مرمو كرمل وقبل ان مضى اربع ساعات بعد ا[illegible] من
جميع ذلك الجيش ولم يبق منه غير عدد قليل جدا واسر [illegible] جندي كانوا في القلعة اما الذين
فغرقوا في البحر او في القتال في البر [illegible] نابليون الانكليزي هو الذي حمل الجيش
العثماني يحل في ذلك المكان وكان يكاد يقع في يد الفرنسيس لا [illegible] لما كان ذلك القائد الشديد
المخيف [illegible] على قدم وساق يمكنه ان يركب فارا و يرجع الى [illegible] فامشى على وجه مياه خليج
ابي قير اكثر من ١٢ الف جندي من نخبة ابطال الجنود واخر ماتوه وهذا بعد ان هلك [illegible]
رهط لسبب وصوله نحو ١٢ الف [illegible] سوى [illegible] البوارج الانكليزية وارجا [illegible] ولم
يرد في البوارج غير [illegible] الجيش ار[illegible] احر [illegible] بعد معركة ابي قير

وبعد [illegible] في كل شيء وساد [illegible] في ذلك المكان الذي كان قبل ذلك [illegible]
[illegible] في [illegible] واحد [illegible] المكان الذي [illegible] جيوش [illegible] ساله
وشجاعة وحسن ادارة و [illegible] ذلك وصل [illegible] و [illegible] التي لم [illegible] و[illegible] ان [illegible]
وصولها وعددها [illegible] وكان كثير من الابطال المشهورين [illegible] و[illegible] جدا
و[illegible] من [illegible] واحرا [illegible] لما راى [illegible] العظيم الذي [illegible] و [illegible] وصوله [illegible]
فرحة وفاحت الحمية في صدر [illegible] و[illegible] و [illegible] [illegible] [illegible] العادي [illegible]
عدم كالد [illegible] وهكذا [illegible] صرفي هذه [illegible] ان [illegible] كل احد [illegible] ولم [illegible]
الا ادار [illegible] الجديدة [illegible] وهذه الاشارة هي من الا [illegible] الى [illegible] ان [illegible]
بها حاكم . وسط

ومن المعلوم ان المصائب التي طرات على الفرنسيس [illegible] الكبار [illegible] حملة [illegible]
[illegible] في الشرق [illegible] الا [illegible] معا [illegible] فرنسا مصارع [illegible] واهلكت كثيرين من
رجالها ولم يكن الجيش الفرنسوي بعد انقطاع الاتصال [illegible] او [illegible] الحمية
الهند ولم يكن مقصودا [illegible] فرنسا بعد ان [illegible] البوارج الانكليزية [illegible]
والبوارج [illegible] و[illegible] ذلك واسعة [illegible] الفرنسيس عن ركوب [illegible] والرجوع الى
وطنهم وهكذا نرى ان قوة الفرنسيس العظيمة في الشرق [illegible] الا [illegible] يقدرون
ان [illegible] عدا [illegible] ولكنهم لم يقدروا ان يخرجوا [illegible] و[illegible] لم يكن من الذين [illegible]
الحصول على مملكة مصر [illegible] كان [illegible] لم [illegible] امبراطورية في الشرق
[illegible] الى ان [illegible] في العرب [illegible] [illegible] و[illegible] اشهر [illegible] السار
[illegible] بعد معركة ابي قير [illegible] الاطعمة كما [illegible] هم اصحاب
اخلاق كريمة واما [illegible] ارسال [illegible] مخصوص فرنسا و[illegible] ذلك

الجيش العرمرم بدخولها في رمال الى غيرها مما يجب مما هو اصعب الحوادث التي اصابته وسارت

اما بونابرت فلما اخذ تلك الجرائد صرف الليل بطوله في مطالعتها فرأى فيها ما بين له الاضطراب الذي وقعت فيه فرنسا وان الحكومة الادارية كانت تحكم بدنا وجهل ولذلك ساءت الامة بحضرتها وان الاختلافات التي كانت مالئة فرنسا ونحت لما سمع انها حدثت محاربة ملوك اوربا وان النمسويين استرجعوا ايطاليا والزموا الفرنسويين بالتقهقر الى ورا جبال الالب وان جنود ملوك اوربا الكثيرة المحدقة احدقت في الاجتماع عند حدود الجمهورية المضطربة فقال لكاتبه بوريين انه قد جرى ما كنت اتوقعه فان اولئك الحمقى خسروا ايطاليا واضاعوا ثمار انتصاراتنا فيها فلا بد من مبارحتي مصر لتعويض ما خسروه وتخليص فرنسا من الخراب ومن مزايا بونابرت التي فاق بها غيره من اعظم رجال العالم ان عزمه لم يكن من نوع عزم ينثني عن معاكسات و عثرات في الامور فان افكاره كانت تزن الامور في لحظة وتحمله على ادراك النتيجة والشروع في العمل بعزم وكانت آراؤه اكثر اصابة من ان يصدر عن املاك طويل ومفاوضات كثيرة لا يتم تأمل من تبعته اسابيع فكان لا يضيع في ارسال لحظة واحدة ولو كان في وسط معركة عظيمة كثيرة الاهوال والغلبات ولم يكن يتردد بين امرين بل كان يبرم الامر حالاً ويقوم بالعمل بحزم وسرعة عزيمة وكان ذلك سرّاً من اسرار قدرته العظيمة لم ينحصر في امر واحد ولم يرسنّا ... سرعة خاطره في ابرام الامور الا سرعة اجراآته وهكذا كان يفعل في بضع ساعات ما لا يقدر غيره ان يفعله في ايام كثيرة وبناء على ذلك لم تعق الاملاك والمفاوضات عن ... حالاً على الرجوع الى فرنسا وبسرعة عجيبة فرز في فكره كل ما يلزم بخصوص ادارة الجيش في غيابه وسياسة البلاد والدين ... ثم بعثه فدعا الجنرال ... وكاشفهم واخبرهم بذلك وامرهم بان يكتموا الامر كل الكتم لئلا يصل الخبر الى الاعداء وان ... ان يجهز بارجتين ومركبين صغيرين ويضع فيها زاداً يكفي اربعمائة رجل شهرين وبعد ذلك رجع بالجيش الى القاهرة ودخلها في ١١ اب (اوغسطس) دخول منتصر لا يقدر احد ان يكسره واخفى حقيقته عن محاولة الوقوف على مقاصده بنيته انه يروم فحص احوال مصر فقال وبما انه يريد الذهاب الى منبع النيل لفحص الدلتا فسار في قوم من اعوانه وقطع القفر بسرعة عظيمة ووصل الى الاسكندرية في ٢٣ اب (اوغسطس) وبعدما خيم الظلام خرج منها ومعه جماعة من اعوانه المنتخبين وبعض حرسه الامناء فساروا صامتين مسرعين الى جهة لا يعلمها احد من المنا وكان اعوانه يخمنون لانهم لم يعرفوا المقصود ولما بلغوا المكان المذكور رأوا بارجتين وبعض قوارب صيادين وبعد ذلك قال لهم انهم ذاهبون الى فرنسا ففرحوا جداً وترجلوا عن افراسهم وتركوها ترجع من تلقاء نفسها الى الاسكندرية وركبوا القوارب وساروا الى المراكب وشرعت ... بها وقبل ان اصبح الصباح توارت عن شواطئ مصر

فلما ان بونابرت لم يكن من القواد الذين يكتفون لتمام بالاجراآت الحربيه وفتح البلاد
وكسر جيوش الاعداء الاسد لاءعليها ولكنه كان يهتم فى الامور العلميه والتجاريه والصناعيه وكل ما
من شانه وطيد منافع الفتوحات بسبب اسباب رفاهيه الامم وتقدمهم وذكرنا كلاماً طويلاً بهذا
الشان في ذكر فتحه البلاد المصريه ولم يكتف بها فانه كان م ا بفتح خليج السويس ليوصل البحر
المتوسط بالبحر الاحمر ليقرب الهند واقاصى الشرق مما يجمع من نفع السياسه والتجاره فذهب
الى الخليج المذكور بنفسه و فحص ا لمرمته قبل ان ذهب بنفسه اخ سور ه وامر بتشييد
ابنيه لتقويه مينا السويس باقامه خدمه بحريه وفى ذات يوم ركب فى كثير من قومه وسار الى
المكان الذى قيل ان بنى اسرائيل عبروا منه قديماً وكان الجزر قد بلغ غ يه فمشى ماشيا على اماكن
مرتفعه فى البحر واخذ يتفرج على امور كثيره متعلقه بالجغرافيه والتاريخ وغيره فلم يقفل راجعاً
الا بعد العصر و بعد غياب الشمس قبل وصوله الى ربض مصر وخيم الظلام بسرعه ضلوا
عن الطريق وتاهوا فى سلسله الرمال حاسس لر ن المد كاد يغرقهم واحاطت بهم الماه مرتفعه بالتدريج
حتى وصلت بطون الخيل فكادوا ا سون من النجا وكان بونابرت لا يرتبك عند حلول النوائب
فلم يضطرب وجمع رجاله بصف دوائر وادار وجه كل فارس منهم الى جهه ظاهر الدائره وامرهم
ان يتقدموا فكان اذا دخل فرس دليل الدائره فى مكان غميق دب سح ورجع فرسان
الدائره عن ذلك المكان و سعو دائره اخرى وهكذا مكنوا جميعهم من النجا ولم يصلوا الى الشاطئ
الا بعد نصف الليل وكانت المياه قد بلغت رقاب افراسهم فانها ربع المد ٢٢ قدما ــ ذلك
المكان فقال بونابرت لو هلكت غرقاً كفرعون لجعلني الواعظون المسيحيون عبر اخرى

الفصل الثانى ع ر

خروج بونابرت من مصر

ان ذهاب الفرنسويس الى مصر لفتحها ومضا به الانكليز الهند ن اعظم الاعمال الى خطرت
لمخلوق ورجوع بونابرت الى بارس بعد حدوث ما حدث من سو اكاره وعظمه مقاصده
سيما تظهر ان ما سافة الى ذلك اعظم مما ساقه الى السرق ولولا انكسار البوارج ــ٢ الى فرنسا
مارية واحدث نصراً عظيماً فى المشرق وادرى ـس محصور اي بلاد صر وامدادا ه مقطوعه ولا
يقدر ان يستعة الاقامه في مصر فصد فرنسا لارسال ما يلزمه ن الخيل والذخيره وما ذلك الا لسلامه
لجنوده وخروجه من البلاد سرّاً كان ن سابو التكميل حاجه لانه لو عرف القوم بذلك لبلغ
الانكليز وساروا بكل اجتهاد فى طلب المركب الذى ا ه كانت وارده فى ر المتوسط
كثيره فلو سار بـ فى طلبه لادركه وكل من ــ م بحساره بونابرت فى ركوب اخرين المخاطر

يتعجب منه وبتي عليه وعلى الخصوص لانه كان ذاهبًا الى بلاد حالتها غير مرضية واما له تحمله على النظر الى مستقبل سعيد . فان فرنسا صرفت عشر سنوات باضطراب مخيف وهيجان مزعج . ولم يبق خارجها شيء من شرور العالم الا دخلها دخولاً يقصر القلم عن وصفه . فتورطت في الرذائل والفواحش انقيادًا للطبيعة الساقطة فكانت نتائجها وخيمة وشرورها مهلكة . ودمرت النار قصور الاغنياء وضرجت بدماء الاباء والاخوة والاقارب الحدائق التي كانت متنزهًا للكبار والصغار ذكورًا واناثًا امهات وبنات . وكان السلب شان الاهالي وآفة البلاد فانهم سلبوا كل ما تيسر لهم سلبه من الاملاك والارزاق فبات الوف من المنكودي الحظ خارج بيوتهم في عراء وفقر حتى ان كثيرين منهم ماتوا كآبة وغمًّا واحتياجًا . والشهوات والفحشاء جعلت فرنسا الجميلة منزلاً وخيمًا للتعديات والفساد . وصارت القوانين فيها تحت ارادة اهل الثورة الذين كانوا يتهددون القضاة والمجالس بالويل والهوان اذا تمنعوا عن تقرير ما كانوا يطلبون واقاموا الات لقطع رؤوس الذين كانوا يخالفونهم في المبادىء والاراء فكان دم الاهالي جامدًا عليها على الدوام . وكانوا يقيمون اليوم نظامًا ثم يبطلونه غدًا ويقيمون غيره بحسب مقتضيات صوالحهم . وكان ملوك اوربا متحدين ينظرون الى حوادث فرنسا بعين الخوف والرعبة ولذلك شرعوا يحيطون بها بجيوشهم وبوارجهم ليقيموا فيها ملكية طالما حملت اثقالها . بان الملوك والامراء كانوا قد استعبدوها قرونًا كثيرة الى ان ملت من الاستعباد لهم . فكان الاهالي يقولون لهم انما نحن ملايين فلا نقدر ان نخدمكم كما خدمنا شهواتكم وكبرياءكم فاجابوهم انه لابد من دوام الحال السابقة . فاجابهم البلاط الفاتيكاني انه لابد من رجوعكم الى الحالة التي خرجتم منها وكذلك بلاط فينا والباب العالي حتى ان نفس انكلترا المملكة المقيدة النظامية التي تحب الحرية كانت تقول لهم لا بد من ان تقيدوا في الاغلال التي قطعتموها . وهكذا باتت فرنسا كحمل بين ذئاب اوربا تجاري سوائلها المحرقة . فحل بها الياس واغمضت الامة طرفها عن كل الامور وهي مشتعلة في الدفاع عن نفسها . فامست قصور الامراء اثارًا للملاهي والمظالم والعبودية . وكانت العامة المضطربة تصرخ صراخ الغضب وهي تدك الحصون وتعيث في البلاد . فامست قصور الملوك التي كانت ميدانًا للذات الملوك المحرمة قرونًا كثيرة اشارة الى القيود التي كسرها الشعب ليخلص من ثقلها . وهكذا انتقلت فرنسا بخطوة واحدة من الظلم الملكي الى مظالم تعديات الجمهور . فان الملك الظالم اللابس اكليل الذهب المرصع والحامل الصولجان الثمين والمحاط بالثروة والتنعمات والامراء صار ذكره لديهم مجهولاً وركب سريره كثيرون من اهل الشقاء والتعدي الذين يحبون سفك الدماء والرذائل وهم الذين كانوا يخرجون من معامل الصنائع وحفر المعادن ومنازل الشر والفحشاء ليتمتعوا بما طالما تمنوه فكانوا بأعمالهم كمردة الجن في الحكايات . فان فرنسا خلعت الملكية ومظالمها ولكنها لم تنتقل منها الى الجمهورية المنظمة المرتبة بل الى سلطان السفلة

من اهل الثورة وكان بونابرت يكره من كل قلبه تطلع الملوك كما انه كان لا يطيق سياسة السفلة الفاسدة عن المنطقة الخالية من العدل والانصاف والمقامة على اساسات متينة الدم والسلب وكان يفضل المملكة ولو كانت ظالمة على هذه الجمهورية [illegible] في فساد الجمهورية وبناء على ذلك قال مرات كثيرة اذا خيرت بين ظلم الثوريين واضطرابات العامة وطمعهم عن المرتب لاخترت الاول وهكذا بقيت حالة فرنسا نحو عشر سنوات تحارب [illegible] الا فسلبت الراحة فان البلاد كانت بلا امنية ولا راحة ولم يكن فيها رجل واحد قادر ان يسود [illegible] اي ارادة وكانت تعجز بالحكومة [illegible] ولما انتشبت فرنسا في هذه الضيق كان [illegible] يقولون ان بونابرت فاتح ايطاليا قائد وحده قادر ان يخلصها [illegible] كان بونابرت [illegible] وهو بعيد عنها

فهذه هي الامور التي [illegible] فيها ركان [illegible] سنوات من الضابط الخامل الذكر وكان مصمما ان يقلب الحكومة الرد[illegible] البلاد [illegible] والعلم والاغراض وخمد نار الفتن الداخلية و[illegible] الهجمات [illegible] وخلص بلاده ملوثا من الظلم والويل والهوان [illegible] في تلك الحروب والصعوبات والموانع ولم يتخذ من عظمة مقاصده وخسارة وحسن [illegible] وموانع [illegible] احدهما ملوك اوروبا المتحدة والاخر [illegible] العادة مشروعة في تلك الايام [illegible] حرارة لدفع المصادمات العظيمة ولم يسمح في تلك مؤامرة سرية واسعة الدوائر [illegible] ان اتكل على قوة عقله وعلى مثل الامة [illegible] في [illegible] المسمى الشمل ولم [illegible] وسار في البحار والمخاطر [illegible] نطولها في مخاطر كالتي نابت فيها وهو ذاهب من مصر الى فرنسا فان بوارج انكلترا وروسيا والدولة العلية وبوارج كل اوروبا المتحدة كانت [illegible] لمصادمة فرنسا واحاطة [illegible] البحر على بوارجها فكيف ركب البحر وعرض نفسه لما كان يعلم انه يحوطه وكيف تجاسر ان يدخل فرنسا بتلك النوايا وحده وآلة قطع الرقاب [illegible] الاوباش وكيف خطر بباله ان يسير الى نفس مركز تلك القوة ليحاربها من مهاجر الاسد في عرينه

في ٢٢ اب سنة ١٧٩٩ ركب بونابرت البارجة موروت قاصداً فرنسا وكان معه جماعة جنود من الحراس وجماعة من اصحابه وكان في المركب خمسمائة جندي وكان يسير [illegible] والنجوم في افق [illegible] سلالا وامواج البحر المتوسط [illegible] ذلك تسرب البوارج [illegible] بها وكان بونابرت صامتا [illegible] وهو [illegible] سطر ان

شواطئ البلاد المصرية وهو بعيد عنها. أما رفاقه فرحلوا بالعود الى فرنسا بعد ان غابوا عنها
زماناً طويلاً. واما بونابرت فلم يظهر ما يدل على فرحه وكدره لكن لوائح الهدوء والراحة كانت
تلوح على وجهه. كانت آماله دائماً عظيمة. وكان يزور جنوده وهم جالسون في المعسكر يكلمهم بلطف
ودعة كانه واحد منهم ومع ذلك كانوا يحترمونه فاجتمع له في قلوبهم الحب والوقار ولم يظهر شيئاً مما
يدل على الكبرياء الا انه كان يظهر انه ارفع منهم جميعاً وفيما كانوا يشتغلون عن الالعاب والخمر
والنساء الجميلات كان هو يشغل افكاره بسياسة الممالك والشهرة وينظم احوال مستقبل الامم
فلم يكونوا يعدونه رفيقاً ولكنهم كانوا يعتبرونه سيداً يحبون ان ينفذوا اوامره لتأكدهم انه يقودهم الى
الغنى والشهرة والسعادة ولم يكن هو يعتبرهم رفقاء مساوين له ولكن كآلات لبعض مقاصده

وكان عند بونابرت ثمانية عشر الف فارس مستعدين على الدوام ان يهجموا هجمات لا ترد
ولان ثمانية جيش من المشاة لا يقدر ان يخرق صفوفه المدافع ولا سيوف الفرسان وكذلك اوجيرو
فهؤلاء هم اعضاء جسد بونابرت وهو مقام الروح منه اي الاعضاء تقطع وتدبرها تحدق
وتقودها الى اعمال فوق قدرة البشر ولم يكونوا شركاء افكاره بل خدمة ارادته والذين كان
يعدهم شركاء في الحسابات والسياسة فكانوا قليلين جداً

وفي اول الامر كان يحسب النصر الشهير بيده وحده وبذلك كان كثير العفو عن الزلات
والهفوات قال مرة لبوريان الصديق انا لا احب احداً حتى اخوتي الا اخي
يوسف اني احبه لانه كثير مني شيئاً واحب دوروك لانه حسن صفاته فانه صابر ومستطاع
العزم اما انا فاعلم انه ليس لي صديق خالص وما دمت على ما انا عليه يكون لي من الذين يدعون محبتي
عدد يحصى وقيل انه لم يبك قط وكان يقول ان ضعف القلب يخص النساء واذا لم يكن الرجال
ذوي قلوب صبورة وعزم ثابت فلا يستحقون ان يتداخلوا في الحروب والاحكام وليس من الذين
يجعلون انفسهم محبوبين ولكني عادل وكان قد ذكر هذا المعنى عندما ثاب في احوال ضعفه من
شبابه بقوله حتى ان الانسان خوانا على لا كان حيا ام الذين ركبوا بونابرت في ساعة شدته فقال
بل لم يعرف احوال الرجل ويصعب على الانسان ان يعرفها اذا حاول ان يحكم عليها بالعدل
فمن يقدر ان يعرف احوال نفسه حق المعرفة فلو بقيت على ما كنت عليه لما خطر ببال الذين
تركوني ان فيهم بعضاً خيبهم عليّ لكن في ساعة الشدة فمن النقائص ومن الفضائل ما يكون موقوفاً
على الاحوال اما ضعفائها الكثيرة تحملها فوق استطاعة البشر فهي لم يخونوني بل تركوني وذلك
دليل على ضعف العزم لا دليل على الخيانة كما انكر المسيح بطرس فربما كانوا مستعدين ان يتوبوا وهم
آسفون وفي اي تاريخ ترى ذكر رجل اصدقاء اكثر من اصدقائي ومن من الناس احبه قومه اكثر
مما احبني قومي ومن يكدر سعادتي وهو عندما صب بالهوان اكرمنا بكدر اصدقائي وكان لا كاسامر

الدس اقاموا مع بونابرت فى جزيره هيلانه وقال عنه ما ياتى

انه ينظر الى احوال سقوطه نظرًا عاليا ولا ينسب الى اعدائه شيا منه ولم ار منه دليلا على كره
الذين اضروا به حداً اولا ما سمعت انه يحب الانتقام منهم وكان يذكرهم بشان دون حده و ينسب اعمالهم
على الغالب الى الاحوال المرتبكه التى نابوا فيها والى ضعف البشر ا سر ه وكان لاكاسا يلوم
مارمون لانه سلم باريس الى جنود اوربا المتحده التى كانت تحارب فرنسا فى اواخر الامبراطوريه
الاولى فقال له بونابرت ان الكبريا سبب سقوطه وسيسبب ملو ى ل ريخ العاده ومع ذلك
يكون لجوده قلبه ذكر احسن من ذكر اعماله السياسيه والحربيه وقال له لاكاسا ان حلت لبرنيه
كان سببًا لتعسنا فانه كان مدعيا متكبرا فاجاب ان برنيه لم يكن حد ا ن لحد ولا اكره
عليكم خدعه ولا سيده ملى اليه ولكنه كان متقلب الار فقال لاكاسا انه كان قطا ساهرا بما
ليس فيه فاجابه باعرى لاكاسا ن الضعف لدى ىس لصاحبه ه ىسند لى التى هوا ىد
اسباب الظاهر الا تعرف شان النسا وكان برنيه قد سلك مسلك لادىما وترك ولى نعمته
وركب فى صدر مركبه الملك لويس الثامن عشر لما دخل باريز ما اتحاد كل اوربا على فرنسا
وقال بونابرت انى احب ان يكون العالم سارى مساهد ه لمكود الحد لا ىسا ىات مطابق
فى حرس لويس وقال بوريه كاتب بونابرت الذى طرد من خدمته ان بونابرت لم يكن من
الظالمين القاسين ولا من الحقودين محبى الانتقام فلا نقول انه كغيرون الروماني الا ن اعماه
الغرض والغيظ واظن انى قد سبب اعلاه وصانه عن الخسه نسبا خاليا من الغرض واذا
قطعنا النظر عن السياسه نرى انه كان لطيف فاسباب سعوا حب الاولاد والانسان الشرير
لا يحبهم وكان فى اعماله غير الرسميه كريما جدا سل دل امقدره عا اكان بعد سحه ضعف
الفطره البشريه وليس فى كلامى مبالغه واظن ان البعض يعتقدون غير ذلك فلا اقدر ان
اغير افكارهم بكلامى وربما قام من يكذبنى فيقرب ما قرب حا الحق فا ى عسب عه ىده ولم
يكم عنى شيئًا الى ان ىلعب ىس ٣٤ سنه فلا كتب شيا غير محبوب عندى فهو كلام رجل طرده
بونابرت من خدمته وخدم البوربون بعد وصار من كبار رجال بلاطهم وشهادته شهاده
عدو منصف

اما خروجهم من مينا الاسكندريه فكان ليلا ليتمكنوا لحـ حـ ـب كانت البوارج الانكليزيه
يراقبهم قبل ان يصبح الصباح غير ان الريح عكست عند نصف الليل ولم تكن البوارج فى ذلك
الزمان تجاريه فخافوا من ان ياسرهم الانكليز فقال بعضهم الاوفق الرجوع الى الاسكندريه فقال
لهم بونابرت لا تخافوا فانا نجتاز ذلك المكان ولا نصادف و بلا وكان الاميرال جـ سوم رئيس
البوارج الفرنسويه التى كانت ذاهبه مع بونابرت يحب ان يذهب الى فرنسا قاطعا اقرب الطرق

اما نوبار فلم يقبل بذلك وامر ان يسير العرب بسواحل ماء البحر حتى لا يتجاوزوا حد مرمى مدافعه
وقال له ان طارد العوارج الكثيرة التي يقدم الى البر ويسير فيه ورجالنا العاملون بالمدافع القليلة
التي معنا الى وقت ان انوبس ومنها الى فرنسا وهكذا كان يسير في وسط المخاطر دون ان يبالي بها
وكان اقرب الخاطر منهم واردأها الوقوع في ايدي الانكليز والاقامة في اسرهم ومع ان الرياح
مضادة لهم عند ... وما حول ايام لم يدعنوا في تلك المدة بل انه بل خاف كثيرون من الدين
كانوا في تلك البوارج ولبثوا العود الى الاسكندرية اما سان نوبار فكان يحمل بالصبر
والسياسة في مقام السنوي فصرف تلك المدة بلا ... ولا اضطراب كدر وكان يقول للمدرسين من
رفاقه انا سنصل الى فرنسا سالمين وقد عرف على ... ومع المسير مع قطع النظر عن المخاطر
وعدى ان سعد بالا كثيرا

وقال نوبار ... الدين ... و ... من مصر الى فرنسا كانوا يكلمون عن مرافقه
السعد ... ساس دون ... حاد ... ما انا فلا اعتقد ذلك ولكن عند التامل
في خلاص ... من مخاطر ... في البحر ... وفي نجاته من مصاعب لا تحصى
ارى ... على القول بالسعد ... ان التامل في احوال ذلك الانسان
... وما ... هو حق ودر ... وان نجاحه كان
نتيجة اصابة ... في ... واستعماله وتحمده ... السرعة وانعقاده ... لنجاحه في احوال كثيرة
هي عين الحكمة ... لولم ... على المسير ... حرب ... من ... عادته اي كان ... ترس
البوارج تطلب السير فيها وهو داهب ... فرنسا ... من ... المخاطر ولو بحا
منها لكان ذلك من خوارق العادة ... ل ... ذلك ... الصدف ...

وكان ... نوبار يصرف وقته في مطالعة كتب مختار كان يستصحبها دائما معه ويكتب ويحل
المشاكل الهندسية ... في الامور الكبيرة ... وما ... في الحديث مع اهل المعارف
المشهورين ... وهكذا ... افكار غاصة في بحار العلوم ويسرع بمطالع التوراة والقرآن
ويقابل بينهما ما بينه اهل الحكمة والمعارف وكان يحب ان يقرأ موعظة المسيح على الجبل فانه يسر
بها وكان ... رفاقه ... ون ... الورق ليقرأها عليهم ليسروا بالآداب التي تضمنها
ويصاحبها

فقال ... احد رفاقه الكثير ... من اهل الدين بعد زمان قصير فقال له ما حدا
لو صرف منهم ... عالم ... لندب لاربا ... في ... وفي ذات يوم
تامل في المشاق ... تحملها النصارى والصعاب التي يأتون بها ... طلبا للخلاص وفي الدين
الاسلامي وقال ان دين المسيح وعد ودين محمد وعود مع انه لو بحث في النصرانية بعمقا ونظر

الى العلامات التي ظهرت في الانجيل امد دها بن الله والذين يخطئون وصاياه لقال ان النصرانية

كالاسلاميه وعود وفي ذات ليلة اجتمع جمهور من الضابطين على ظهر المركب واخذوا يتكلمون

عن وجود الله وكان كثيرون منهم لا يؤمنون به وكان البحر ساكنا والسماء صافية والنجوم ترسل

اشعتها الى البحار وتكذب اولئك الجاحدين وكان بونابرت يمشي بالقرب منهم دون ان يشاركهم

في الحديث وظواهره تدل على انه غائص في بحار الفكر فلما سمع بعض حديثهم وقف بغتة امامهم

وقال بصوت طالما حمل السامع على اعتباره اذا كان ما تقولون صحيحا فمن صنع كل تلك العوالم

التي تسير فوقنا بعظمة من يقدر ان يجيب فلم يكن من مجيب ثم جد بمشيه وترك اولئك

الضابطين في الكلام عن امور اخرى

وكان بونابرت من اهل النفس الذين يصرون بعض المساوئ الى جميع اهل العالم مع قطع

النظر عن اديانهم واعتقاداتهم فان اعمال الانسان متى كانت صدر اعتبار له واحتقاره اما

اما مطالعة الكتب المقدسة فجعلته يتحقق بدين النصرانية فانه رأى في الانجيل من المبادئ

الادبية والخيرية ما دهشه وحمله على اعتقاد فضله على من دونه لم يكن واسطة اصح لمبادي

المساواة عند لانها مقرر في ذلك الكتاب ... الانجيل الذي يحوي وصايانا على ان تمد معنى

المساواة الى جميع البشر ... الاصلاح لعدو وقال لمونتون وهو في جزيرة هيلانه

اني اعرف الناس فاقول لك بان يسوع المسيح ليس انسانا فان ... هو ... وهو صادر

من عقل ليس بشريا ونرى فيه ما يعبر عن غير ... كلام وقواعد لم يكن معروفة ... فانه لم ياخذ

شيئا عنا وجعل نفسه مثالا للقواعد وليس هو من العلماء فان ... ولذلك عُدَّ

بلا ... ومن المعلوم بان المعارف والحكمة لا تسع الانسان في الخلاص فاتى المسيح

العالم ليظهر اسرار السماء ونواميس الروح ... والا ... وقصروا ... ا انا ما الملك

وسيما ملكا على ... والمسيح وحده هو الذي بنى مملكته على المحبة والان ... من البشر

يرتضون ان يموتوا في سبيل ... ما ... فل الزمان ... ان اموت وقد ...

واصير ماكلا للدود وهذا هو نصيب الذي ... الكبير بين ساداتي ... ومملكته

المسيح الابدية بدون عصم فانها محترمة محبوبة منتشرة في كل ... وقل يسوع ان ... من

اسس مملكة كهذه المملكة ... هو ... المسيح هو ابن الله ولما ... كان ... الى جميع

الاديان بعين واحدة ومع انه كان يعتقد بالنصرانية في ... لا ... لم يعتقد ان في العالم

دينا الهيًّا وقال في سياق الكلام عن احراءاته في مصر ان ما فعلته كان واجبا لمثل الجنس ولم يكن

اقدر ان احمله نصيبا للكلام عن الدين ما لم اتكلم عنه بالاستحقاق واجعل النصارى والاسرائيليين

والمطارنة والحاخامين في درجة واحدة ولم يكن عشاق للاسلامية ... الا ... والمستعدة لانه لو

اقتضت الاحوال لاسلمت ولا يحملني على ذلك غير تاكيدي امكان بلوغ المرات . ومن المعلوم انهُ لا يقدر من يغير دينهُ لصالح خصوصي لا لقيام صوالح خطيرة عظيمة سياسية وقال الملك هنري الرابع الانكليزي ان باريس تساوي اكثر من قداس (اي انهُ يكون قد حصل عليها بدل قليل اذا التزم ان يقيم الصلاة في كنيسة من كنائسها لمراعاة اهلها) فهل يسوغ ان نقول ان الاستيلاء على الشرق او على كل انسان لا يساوي عمامة وسروالاً (اي تبديل الثياب الافرنجية بلبس العمامة والسروال اي ان اعتناق الدين الاسلامي وعاداته هو قليل اذا حصل بذلك على الشرق) وكنا قد وضعنا لذلك قراراً فان الشيوخ كانوا قد قرروا ما يسهل علينا الامر وسلموا لنا بشرب الخمر وبالفروض المتعلقة بالجسد وحصروا ذلك في ترك ياسانا الصيغة و رابطنا

وكان يلوم روسو الكافر ويقول لهُ رجل سر رجداً لكونهِ مصدر الثورة في فرنسا فقال لهُ احد الحاضرين لم أكن اظن انك من الذين يقولون ان الثورة الفرنسوية هي شر محض فاجاب المقصود من كلامك انهُ لولا الثورة لما حصلتم عليَّ ومع ذلك اقول ان فرنسا خسرت من سعادتها بواسطة تلك الثورة وللادعاء قوم لبرؤهُ ممن روسو المذكور ولناس راسو ومائدته وكرسيهُ قال لم ابي لا احب هذه الامور التي تدل على الحماقة اروها لاجي لويس فانهُ يحبها (روسو من مشاهير كتاب فرنسا وهو الذي غير افكار الامة الفرنسوية بكتاباته وهدم القوة الملكية والاميرية وقوة حكم الدين فيها وهو ينبوع الثورة الفرنسوية)

ومن اعظم فروض المؤرخ ان يبين اعتقاد الذين يقررون احكامهم لان المطالع يحب الوقوف على ذلك قبل كل شيء وما تكلمهُ بهذا الشان ليس كلاماً ولكنهُ كلام ونابرت نفسهُ وما قال الكفر ليس بكافر

وكتب بونابرت عن نفسهِ وهو في سانتا هيلانه ما ربما كان بين افكارهُ الدينية قال الدين ينبوع تعزية عظيمة فلا بد ان يكون عطية الله وهو عون لنا في الحياة ويحق لي ان انتظر ثواباً عظيماً بعد ان قمت باعمال مسعة الدائرة وصرفت حياة كثيرة الاضطراب والقلاقل دون ارتكاب الخطا فاقف يوم الدينونة امام عرش الله منتظراً حكمهُ لا اخوف البتة اذ ليس في ضميري نوبخات من ارتكاب القتل وسم السرو اهلاك قوم بمشترك لقتلهم مع ان هذه امور في دولة الذين حياتهم كحياتي اما انا فطلبت السطوة لفرنسا والعظمة والمجد وصرفت في هذا السبيل جميع اجتهاداتي وقوتي فمن يقول ان ذلك خطأ وهو عدي فضيلة ومن يقدر ان يضعف فرحي لما ارى ان سعادة المستقبل الابدي ستقدم اليَّ لتكلل امال العمر بنهاية وجودي انتهى

وصمت برهة متاملاً ثم قال ولكن كيف نقدر ان نفتح طريقاً ليمر بها الاعتقاد الى قلوبنا حال كوننا نسمع كلاماً باطلاً من اكثر الذين من فروضهم ارشادنا وفضلاً عن ذلك نرى

اعالم السر ره فاني محاط بكهنه شانهم الادعاء بان مملكتهم ليست من هذه الدنيا ومع ذلك يسلبون كل ما يمكنون من سلبه فالبابا هو رئيس الدين الذى هو من السماء اما البابا الحالي فهو فلا ريب حسن السيره قديس ومع ذلك لم يستطع ان يعرض كل ما يقدر ان يعرضه للتمكن من الرجوع الى روميه وهو مساهل بادارة الكنيسه والاساقفه ليتمكن من ان يرجع الى مملكه الرمي انتهى وبعد ذلك صمت برهة غائصًا في بحر من التامل ثم قال من الامور التى لا ريب فيها انى بعثت الامم الى حكمتها بما كان عندى من ضعف الايمان ولولا ذلك لما قدرت ان انظر بعين المساواه الى طوائف متنازعه ولا تمكنت من المحافظه على استقلاليه افكارى واعمالى وانا احب سلطان من اكون ملزمًا ان اعترف له وهو حاكم عليّ بالخوف من جهنم انتهى ثم طلب ان يؤتى بالانجيل فاخذ يقرأ من اوله بصوت مرتفع فقرأ حتى غطه النسخ على الجبل وقال بعد ان قرأ المعجزه فى طهاره ذلك الكلام وعلو درجته وسناه اداه انتهى

وكانت الرياح تهب مضاده للمركب التى كان بونابرت وقومه ذاهبين فيها من مصر الى فرنسا وبقيت على تلك الحال اربعين يوما وفي اول سبتمبر الاول (كتوبر) بلغوا جزيره كورسيكا والتجأوا الى مينا اجاكسيو فسمع اهلها ان بونابرت وصل الى جزيرته اى مسقط راسه وانتشر الخبر بسرعه فاجتمع السكان عند الشاطئ ليروا ابن وطنهم المشهور فقال بونابرت الظاهر ان نصف اهلها وجدوا انسى وسبهم علاقات قرابه انتهى مع انه قبل ذلك بسنين قليله هبت القوم بسبب مادام لويسا وطردوا كل العائله البونابرتيه من بيوتها فالتزمت ان تطلب الامان بالهرب لئلا يقارب صغير وكانوا جميعًا يفتخرون به لما ابداه من طائر الصيت ولم يذكروا ماساءتهم ولا جهل ماسبعانهم لانه كان من الذين لا يبالون بالضعف ولا يرجون بالمدح ما لم يكونا مؤسسين على مبدا صحيح وبعد ان حصلت المركب على الزاد المطلوب اقلعت وسارت محاطه بمخاطر كبيره في ٧ تشرين الاول (كتوبر) فى مسا اليوم الثانى بعد الغروب رأى بونابرت وقومه بعيدًا عنهم في الجهه الغربيه بوارج انكليزيه اما الاميرال فعرف باشارات تلك البوارج انها رائه فطلب الى بونابرت ان يرجع الى كورسيكا والح عليه بذلك فكان جوابه ان العود يوقعه في اسر الانكليز فقال للاميرال ان الذهاب الى هناك يوصلنا الى انكلترا اما انا فطالب فرنسا فانشروا جميع الشراعات واتموا كل مامورين مامور به واذهبوا الى الجهه الغربيه الشماليه وبعد ذلك خيم عليهم الظلام وكانت الرياح تهب هبوبًا موافقًا لهم وبوارج بونابرت تتقدم بسرعه الى شواطئ فرنسا في وسط بوارج الاعدا حتى اشرفوا على الناس فصرف جميع الذين كانوا في البوارج الفرنسويه ذلك الليل بخوف ورعده وقلق عظيم وبونابرت لم يبال بشئ وكان عازمًا ان يركب قاربًا ويسلم نفسه للبحار في وسط الظلام اذا صادفه العدو ورأى انه لا امل له بالنجاه فامر بتهيئه القارب الطويل وانتخب

القدس كان يجب ان يذهبوا معه وجمع الاوراق التى كان يروم ان يبقى معه واخرى كل ذلك دون
ان يظهر على وجهه علامات الاضطراب او الخوف وصرف اليوم بتلك الليلة ولم يغمض له جفن
لانهم باتوا فى ضنى شديد وطرف مكدر بعد ان اقتربوا من فرنسا وعلقوا الامل بالاجتماع
بعائلتهم بعض بضع ساعات وكان الاضطراب عاما ولكن لم ير احد على وجه بونابرت علامات
اضطراب او قلق وبعد طلوع الفجر رأوا جبال فرنسا وفى الجهة الشمالية الشرقية والبوارج
الانكليزية بعيدة عنهم وفى تعقب ن اضاره فلما استووا باتجاه صحوا وهللوا اما بونابرت فكان
ينظر بهدوء ورزانة الى و نسا ا عد وكان لون وجهه مسا ما اصفرارًا ولا يظهر عليه شىء
من علامات النا رمن حرى الا راب بلاد وفى الساعة الرابعة من الصباح القت المركب
الاربعة مراسيها فى ما ورجعوا الصغير فى اليوم التاسع من شهر تشرين الاول (اكتو) وهكذا
صرف بونابرت خمسين يوما فى عرض البحر المتوسط محاطا ببوارج انكلترا والدولة العلية وروسيا ولما
شعر خلاص بونابرت اندهش او باواحد القوم فى الانكليز بالذين كانوا يراقبون البحر
المتوسط ورسموا لذلك صور مضحكة مخصوصة فقيل انه لما راها بونابرت ضحك حتى استلقى على
ادماه وان اللورد نلسون هو الا ل الانكليز شجيع الابطال واحدهم لكن كان فيه
نقص عظيم وذلك رلـ امرا اا صله رحب امرا اا رولم هاملتون سفير انكلترا فى نابولى فخلب
عقله تلك الفاروبلم صـ وكانت دكورسرء به وكتبت ملكه نابولى بحبها حتا الامر بيد
ء بلا اكاب لملة الحـ به بها قصور لانكلترا الاميرال نلسون المذكور رف بونابرت
قد حب عليه مجو ه فاستعمل بونابرت كل شى وهى ما عليه فاستعمل بونابرت الفرصة وهرب
حرجا من بن رحلته وهذا هو الواقع وبالور والذى ا نلسون فى ابى قير اسكره وحمله على ان
صرف ودء ع محبوبته بالا عجاب والملذات فى بلاط ملوك سابهم السعى والملاهى وقال بونابرت
بهذا الصدد ما من احد يقدر ان يسلم نفسه لى سلطان الغرام دون ان يخسر ا من الجد الذى
يمكنه بحصلولا الاشتغال به

ولما دخلت المركب مسافر حو رجعت بلا اب فهم منها لحاكان بونابرت آتٍ فاسرع
الخبر فى المدينة واشتدت حركة اهلها وقبل ان المركب لما القت مراسيها خرجت قوارب كثيرة
واحاطوا بها وصعد الناس وهم يصيحون ويهللون حرمين قوانين الحفظ من الامراض لانهم كانوا
نعوا من السلم امون سو عواقب هجوم النمساء بهم فاسكرهم فرحا رجوع الذى كان قد خلصهم
من الصعاب الماضية وما قيل لهم ان المركب خرجت من الاسكندرية منذ زمان ليس بطويل
وان الطاعون ر كان بحن لاذهم بسبب مخالفتهم ما لهم قانوا ن دخول الساعون احبُّ اليهم
من دخول النمسويين وهكذا ن الفوانين واقبلوا ـــ و نرب ويعلو الفوه لى القوارب

سوفشيعوا بونابرت الى الشاطئ . وانتشر الخبر في القرى كما ينتشر في هذه الايام بالبرق واخذت الاقوام تجتمع في تلك المدينة من جميع الجهات . حتى ان المجروحين في المستشفيات خرجوا من اسرتهم واتوا الشاطئ ليروهُ وازدحمت الاقدام ولولم يفتح له الجمهور طريقًا في وسطهم لما تمكن من المرور فكان يسير بينهم وهم يصيحون قائلين فليعش فاتح ايطاليا وفاتح مصر ومخلص فرنسا . وبعد برهة قصيرة اصبح ثغر فريجوس في هيجان عظيم فان الاجراس كانت تقرع والمدافع تطلق من القلاع الى جهة البحار والى جهة الجبال وكان صراخ الذين يترحبون ببونابرت يملأ الفضاء . واشتهرت اخبار انتصار الفرنساويين في معركة جبل طابور وفي ابي قير عند دخوله اليها فسر الفرنساويون هذا لانهم كانوا قد ماتوا في كدر وكآبة من انكسار جيوشهم مرات كثيرة في اوربا في زمان غيابه عنها . ولما دخل الثغر المذكور اخبر بوصوله بالبرق اهل باريس وهي تبعد عنها ستمائة ميل . فوصل اليها هذا الخبر في ٩ ت ١ (اوكتوبر) وكانت جوزفين امرأتهُ في وليمة في بيت موسيو كوهيه رئيس رؤساء الجمهورية الفرنساوية . وكان هناك جميع رجال الدولة الكبار ومشاهير العلماء . فانتشر الخبر بينهم واثر فيهم جميعًا تأثيرًا شديدًا فان الذين كانوا يتمتعون بالسطوة والمناصب لنفع انفسهم خافوا سوء العواقب لعلمهم انهُ من احذق القوم واشدهم اقدامًا واشهرهم فكانوا يخافون ان يثير فتنة ويعزلهم . اما الذين كانوا يحبون وطنهم فسروا به قائلين ان العناية الالهية انفذتهُ اليهم في ساعة الضيق ليخلص بلادهُ مما هي فيه . وكان احد النواب غيورًا جدًّا حزبيًّا من البلايا المحدقة بالجمهورية فلما سمع برجوع بونابرت مات فرحًا . اما جوزفين امرأتهُ فلم تكن منتظرة هذا الخبر فاضطربت وخرجت من البيت الذي كانت فيه وسارت الى بيتها وبعد نصف الليل ركبت عجلتها هي ولويس بونابرت اخو زوجها وهورتنس ابنتها من زوجها الاول وهي التي تزوجها لويس المذكور وسارت لتلاقي زوجها بونابرت ولم تنم ساعة واحدة . فخرج بونابرت من فريجوس في الساعة التي خرجت فيها امرأتهُ من باريس فكان يسير والامة تلاقيه في كل مكان بالسرور والفرح وتضرم نيرانًا في السهول والجبال وتقيم قباب النصر . وكانت صفوف طويلة من العذارى يفرشن طريق عجلته بالازهار ويقابلنهُ بتبسم الترحاب والفرح وكان يحيط به قوم كثيرون فرحين متهللين . وكان الولاة والحكام يلاقونهُ ويقابلونهُ في محلته باكرام عظيم . فوصل مساء الى ليون فابدت السرور باشعال النيران والمصابيح وغير ذلك ولما قابلتهُ حكومتها في العجلة ترحبت به وكان حاكمها قد كتب خطابًا طويلًا ليقرأهُ عليه وعلى القوم ولكن بونابرت كان راغبًا في الوصول حالًا الى باريس فاشار الى القوم بيده فسكتوا فقال لهم يا سادتي بلغني ان فرنسا في خطر فتركت جيشي في مصر واتيت لاخلصها وعزمت ان اتركم فاذا شئتم ان تحتملوا لي بعد بضعة ايام اكون قادرًا ان اقابلكم . وفي اثناء هذا الكلام ربطت افراس جديدة بمركبته فسار مسرعًا .

[illegible] قاصدتًا باريس في الطريق العادية بل في طريق قلما يسير احد فيها والسبب في ذلك [illegible] مجهولاً

فلما وصلت جوزفين الى ليون تكدرت جدًّا لانها سمعت بخروجهِ منها قبل وصولها اليها بساعة فانها سلكت غير الطريق التي سلكها وكانت تعبة وصرفت اشهرًا كثيرة ولم تحصل على رسالة منهُ لان البوارج الانكليزية كانت تحجز الرسائل التي بعث بها اليها ان كثيرين من الذين يحسدونها على وصولها الى ما وصلت اليهِ اشاعوا ثلم صيتها وكانت تعلم ان اولئك الاعداء يحيطون ببونابرت عند وصولهِ الى باريس مستغنمين فرصة غيابها ليهيجوا غضبهُ عليها ويلقوا الخلاف بينهُ وبينها . اما ليون فتبعد عن باريس ٣٢٤ ميلاً وكانت جوزفين قد قطعت السهول والجبال نهارًا وليلاً بلا راحة لتصل الى زوجها المحبوب . ولما قيل لها انهُ خرج كاد يغمى عليها لخوفها من اجتماع اعدائها بهِ قبل ان تقابلهُ ويكون ذلك سببًا لمفارقتها الى الابد . ولم تر بدًّا من الرجوع بسرعة عالمة ان وصولهُ الى باريس يكون قبل وصولها اليها بيوم او يومين فكانت في اضطراب شديد ووقع ظنها موقعهُ لانهُ بلغ بونابرت بعض اراجيف عن امرأتهِ . ومن يقدر ان يسبر اسرار الحب الذي يجمع في قلب واحد وفي وقت واحد بين اشد البغض واشد الحب ولا قوة لارادة الانسان في ذلك لان قوة الحب غير محدودة . وكان بونابرت يحب جوزفين محبة لا يتصور اشد منها فكان منفردًا في ذلك كما كان منفردًا في الاعمال العظيمة ولم تكن هذه المحبة عرضية ولا ضعيفة بل ثابتة موسسة في اعماق قلبهِ . وكان يهتم من الدنيا في شيئين وهما المجد وجوزفين وكان للمجد المحل الاول عندهُ وفي المحل الثاني الملاصق للمحل الاول حبها والاهتمام بها . وكانت نساء كثيرات من نساء اعيان باريس اللواتي كن يفتخرن باصلهن اكثر من افتخار جوزفين باصلها يحسدنها على التقدم الذي حازتهُ في وقت قصير . لان الجميع كانوا يعلمون ما لها من السطوة على بونابرت ولذلك كان الفلاسفة ورجال السياسة والقواد طالبو التقدم يجتمعون اليها للحصول على رضاها لعلمهم ان كلمة توصية منها تفتح لهم ابوابًا للمجد والمال . وهكذا كانت وهي في قاعات باريس تعكس اشعة المجد التي كانت تبعث اليها من زوجها . وافرغت الجهد في توطيد اركان الصداقة بين زوجها والذين يقدرون على معونتهِ في المستقبل وكانت تجتهد في استمالة اعيان البلد بقدر اجتهادهِ في فتح البلدان . وكانت على جانب عظيم من اللطف والرقة والحذق والفطانة وحسن الآداب وكان صوتها رخيمًا يطرب السامع فكانت تميل اليها بذلك الفلاسفة ورجال السياسة والابطال . وكانت قاعاتها لا تخلو من الضيوف واعظم رجال العاصمة والسياسة يحضرون مآدبها ويقصدونها اينما كانت مجذوبين اليها بقوتين قوة لطفها ومحاسن صفاتها ومعارفها وقوة طلب المجد بواسطة سطوة زوجها المشهور . فتعاظم حسد مناظراتها من الاميرات وربات الامتياز لانهُ يصعب عليهن ان ينتهز رجل

حتى كان يعيش بمحصول القطن في الجزائر الهندية الغربية تكتسب الرتبة الاولى في باريس حال كونهن في مراتب عالية وذوات حذق وجمال وكاست زوجة مورو تعد تقدمها اهانة فانها كانت تعتقد ان الجنرال مورو يستحق من المجد ما استحقة بونابرت وحملها هذا الحسد المقيم المقعد على جعل زوجها يعصي بونابرت ونشأ عن ذلك سقوطة وكان بعض اخوة بونابرت واخواتو يحسدونها على السطوة التي بلغتها ويرغبون ان يشاركوها فيها فهس كثيرون في اذني بونابرت ما غاظة منها وحملة على ان يعتقد سوء تصرفها . وكان هولاء الاعداء يشتدون عزمًا وقحة حتى قالوا لة انها تسيتك واشتغلت بالاباطيل النسائية والافتخار الذي يقود الى تجاوز الحدود في مجالسة الرجال وبالتالي اتهموها بالخيانة . ولم يصل اليو من مكاتيبها ولا اليها من مكاتيبو غير القليل . ولم يصدق كل ما نسب اليها غير انة كان كقيصر الروماني الذي قال مفتخرًا ينبغي ان لاتكون امراة قيصر متهمة . واشتغلت افكار بونابرت بهذه الامور في الاشهر القليلة التي اقامها بمصر ففي ذات يوم كان جالسًا وحدهُ في خيمتو في بادية العرب بعد مضي اشهر كثيرة منذ تلمة كتاب من زوجتو وكان لايعلم بانة يجتمع بها بعد مدة قصيرة ودخل عليو جينو بعد استلام رسائل من فرنسا من قوم يحسدون جوزفين ويحبون ان يلقوا البغض بينها وبين زوجها فشرع في تبليغو كل ما حوتة بتأنٍ وتيقظ . ومما قالة انها وجدت في حب غيره ما عوض عليها ما خسرتة بغيابو وان حولها قومًا من الذين يحبونها وهي مشتغلة على الدوام باللهو والخلاعة وداست ناموسها وسلمت نفسها الى الشهوات . ولما سمع بونابرت ذلك اضطرب اي اضطراب ثم نهض واخذ يتمشى في خيمتو بسرعة كانة اسد في قفص ويقول لماذا أُحب تلك المراة محبة شديدة . لماذا لا ابي حبها من قلبي . لابد من ميعو وتطليقها حالاً على مرأى كل العالم ثم كتب اليها كتابًا وقال لها انها تتبع نصف العالم بمجالستها وغيضها ولم يقع هذا الكتاب بيد الانكليز بل وصل اليها فلما قراتة شعرت ان قلبها الامين غار في احشائها . فهذا هو ملخص ما جرى بينهما في مدة لم تكن اقل من سنة ونصف ولذلك كانت تحب ان تجتمع بو قبل ان يوافية اعداؤها لكن خاب املها ولما تيقنت انة لاسبيل الى ذلك اشتد عليها الامر وعظم الخطب ولم تكن قادرة على الوصول اليو الا في يومين او ثلاثة

وكانت عجلة بونابرت تدنو من عاصمة فرنسا بسرعة والقوم يصيئون سبيلة في الليل باسهم نارية ومشاعل ومصابيح وكان يسمع كيفما توجه قرع الاجراس واطلاق المدافع وضجات القوم وتهاليلهم . ومع ذلك لم يتبسم تبسم الفوز والسرور ولكنة كان على الدوام غائصًا في بحار التفكر لاعتقاده انة راجع الى بيت فارغ ما يعزي قلوب الرجال ويريحهم وينسيهم همومهم ومتاعبهم ومشقاتهم فتسلط الكدر على قلبو . ولما دخل باريس سار الى منزلو ولم يجد امراتة فظن أن ذنوبها جعلتها تخاف من مواجهتو وما من قلم يقدر ان يصف نصف احزانو وويلاتو لما بات على تلك الحال

فعند دخوله احاط به اعداؤها الالداء مستغنمين فرصة غيابها البريد والمجان عصبة وقال للحاضرين
لو طلبت نصيحة على الانفصال عنها ان جوزفين ستعرف تملك وفي يدها سلاح لطفها وجمالها ودلالها
وسوف تصلح لك امورًا انه فسامحها فرجعت الى ما كنا عليه من الاتفاق والحب فاجاب بونابرت
ان هذا محال وكان يمشي في القاعة وسمعه يرتجف وهو يدمدم ثم وقف عنده ونظر في وجه الذي
كان يكلمه نظرة من يكاد حتى وقال له انك تعرفني لو لم يكن صميمًا على طلاقها لمزقت قلبي
وطرحته في النار

ومن اغرب الامور احوال الرجل فان بونابرت ذهب بعد وصوله بساعتين عقب هذا الكلام
المقلق الى قصر لكسمبرج لزور رؤساء الجمهورية ووجد الوسائط التي تمكنه من قلب تلك الحكومة
وكان لونه اصفر ولوائح الفكر والكدر تلوح على وجهه ومع ذلك لم تضعف همته التي كانت نحوها
مطامعه اما جوزفين فكانت موضوع حبه وغرامه واحب الناس عنده فبعد ان احتج بالاضداد
تعرف حسابه فكان يشعر بنار انه عازم على ضمها الى صدره وان يقبلها الف قبلة لما بعد [illegible] الوجد
والشوق ثم حرك الغيرة في فؤاده وشعر انها اذا دنت منه تطردها عنه كانسى النسا واشرهن اما المجد
عنده فكان في المحل الاول يحاول ان يرى شيئًا الذي حلي بالاجتهاد في طلب العظمة والفخار ولما
اخذ في الصعود على سلم القصر المذكور راى بعض الجنود الذين كانوا معه في ايطاليا وكانوا يحرسون
في ذلك القصر فصحوا فانتبه فليعش بونابرت فملا صوتهم فناء ذلك القصر ودمدم صداها
كانه هزيم رعد وسمعه رؤساء الدولة وبنا موا فلما سمع الاهالي هذا الصوت صرخوا فليعش
بونابرت وكان ذلك بعد [illegible] شارع الى شارع وبعد ذلك اوقف اصحاب قاعات التشخيص
تشخيص رواياتهم واصحاب قاعات الاغاني اغانيهم ليخبروا القوم ان بونابرت وصل الى باريس فكان
الناس ينوبون واقفين عند استماع هذا الخبر ويرفعون اصوات الفرح رجالاً ونساء واولاداً وهكذا
باتت كل باريس في حركة وجميع الاهالي يتكلمون عن بونابرت واخذوا يشعلون المصابيح في
اماكن محلتهم وفي برهة قصيرة عم النور المدينة وفي اثناء ذلك ابتدأ اليوم في قرع جرس ثم قرع
جرس اخر وهكذا حتى قرعت كل الاجراس ثم اطلق مدفع شديد فارتجت له المدينة وبعده
اطلقت كل الحصون والقلاع مدافعها فكان ذلك المساء كيوم الدينونة اذا لم يرافقه خوف الجحيم
وانتشر خبر معركة ابي قير وحمل طابور بدخوله الى المدينة فاخذ الفرنسويون يذكرونها ويكتبون
بالانوار ابوقير وحمل طابور وهكذا اصبحت باريس في اقل من ساعة في فرح شديد ظاهر وقامت
ولائم عظيمة وبذلت مذهشة مع انها لم يكن مستعد قبل لشيء من ذلك

وكان لحكومة فرنسا خمسة رؤساء ويسمى المجلس العالي مجلس الشيوخ ومجلس نوابها مجلس
الخمسمائة وقد مر تفصيل ذلك فاما الرؤساء الخمسة فكانوا متنازعين على الدوام لان كلاً منهم

ككان يحب ان يسى الاحرى السطوه ولم بعدر المكوں الحمر والجمهوريوں المعدلوں اں سعوا على ساسه البلاد فان كلاً منهم كان يعاوم الاحر ولدلك ماب الاداره حرابًا واصطرابا وكان الامى ساس احدهم ومن المتحرس للارا واصحاب الاسار وبحب مهر العامه واسعادها وحكى بوبارب عنه ان هدا الاب كان قبل الثوره كاهنا لاحدى الرىسات وبى داب يوم امام‌لها قداسًا حصرته هى وحادمها وجمهور عمير فحدب ما الرمها ان حرج من محل اقامه القد س فتبعها اعوانها الامراه والامراب ارضاء لخاطرها لكون دلك عدهم فى المحل الاول والدىں ـ فى الثاني وكان دلك الاب منهمكا فى اقامه القد س فلم ىسه الى حروجهم الا بعد ان حرحوا عده ولما راى ں الرئيس والامراء والامراب حرحوا ولم ىى عىر العامه ىرل عں المىر مكدرا وقال انى لا اقم قداسًا للعامه وحرح ں الكنيسه قبل اىمام القد س

وكان دحول بوبارب الى بار س فى ١٧ اب ا (اوكتوبر) سنه ١٧٩٩ ولم بعدر حورفس اں برجع اليها الا بعد وصوله ىومين وفى ١٩ من الشهر المدكور عند ىصف الليل دحلب مركبها عرصه دارها وكان ابنها اوجين مع بوبارب فى مصر فاحد سطر وصولها فلما دحلب البىب اعىىها وسلم عليها اما بوبارب فعرف بمحيئها ولم حرح من عرفه وكان من عاد ىه ان يلاقيها الى العجلة ولو كانب راجعه من الىره فى الصباح ولو كان ىسعلا باعظم الاعمال او كان عند اعظم الصىوف وكان ىىرك كل ىى ءلـىعبها فى الىرول من عجلتها ويدحل بها الى البىب وكان عارفا على اںـ ىاصيها ويىرع كاس عصبه عليها ىاسطر دحولها عا ىه فى القاعه والعىره ىصرم ىرا ىاـ فى احساىو والاصرار قد صبع وجهه ودلك بعد ان فاروباسه وىصعا وكادب ىلك المراه الامىه ىسقط من العىـالناسيء عن طلب الاحماع بوقبل ان ىصل الى البىب وكاىب فى اصطراب ىحىف واعصاىه حسدها ىرىحىف وفرائصها ىرىعد وقلبها ىحىو ىىدىد فاىبعها اوجين فى الصعود على السلم لىدحل قاعه صعىره طالما احىمعب فيها مع روجها وصرفب وقبا لديدا ىملاطفه ومحىو واعساره ودحلب هورىس معها وهى ابنها من روجها الاول فىحب بابها ىد مرىحىه وراب فيها بوبارب واقفًا كانه صىم ىعىر محرلـىمكا ويد يه ىكىوفان على صدر فلما دحلب ىطر اليها ىطره الىكدر وقال لها بصوب ىى قليها مادام اطلب اللك ان ىدهبى حالا الى مالمىروں فلما ىمعب دلك ىصعىصب ولولم ىعىصدها ابنها لوقعب على الارض فىكب ىكاء ىىدىدًا ورجع بها اوجين الى ىاعىها اما بوبارب فاصطرب اصطرابًا ىدىدًا فاىه لما راها ىحركب فى قلبه محبه الىىدىده ولكنه كان ىعىقد انها لم ىكن امىنه على محبته ايا عاىه وحلبىء را على ىىيها وعلى روحها ولم ىىعدر ان ىىحمل دلك فكان ىىىى فى القاعه ىىرعه ىىىهدًا ان يريد عصبة لان ىكاء حورفس كان قد اصعفه وحرك فيه الىىقه حى ىمى ان ىىصيها اليه ولكن الكبرىاء حملة على الامىاع وكاىب

من اطوع النساء . وهذه هي الصفة التي كانت تمتاز بها فصممت على انفاذ امره بالذهاب الى المكان المذكور

وحدث ذلك عند نصف الليل بعد ان صرفت اسبوعاً في عجلتها بلا نوم مع اكل شيء قليل وكان ماليرون يبعد عن باريس ٥ اميال . اما نوبابرت فلم يظن انها تنفذ امره قبل الصباح فتعجب لما سمع صوت زوجها هي واوجين وهورتنس على السلم قاصدين التعجلة . وكان غضباً على انه لم يقدر ان يجرد نفسه عن الشفقة وهو الذي قال ان قلبي لم يخلق ليرى دموعاً دون ان تحرك الشفقة فيه . فنزل الى غرفة الدار بسرعة غير انه لم يتكلم مع جوزيفين لان كبرياءه امسكت لسانه عن ذلك فقال لاوجين ان يرجع بها وباخذوا ليرتاحوا وينالوا طعاماً ويشربوا شراباً ساخناً . وكانت جوزفين تنفذ امره في كل شيء فلما انطاع صعدت على السلم وهي تكاد تسقط تعباً والقت نفسها على فراشها في خدرها وكان بونابرت حزيناً مثلها فرجع الى غرفته وصرفا على تلك الحال يومين دون ان يكلم احدهما الاخر مع ان كلاً منهما كان يحب الاخر محبة لا توصف وما دام الحب في القلب يغلب على جميع الموانع التي تطرا عليه فان غيظ بونابرت كان شديداً ولم يجد في مدة قصيرة ولكنه لم يقدر ان يغلب الحب فالتزم ان يخضع له هو والكبريا والعيرة ففي اليوم الثالث دخل بونابرت مخدعها وكانت جالسة عند مائدة صغيرة مغطية وجهها بيديها وفي قلبها جيش من الاحزان والاكدار لانها كانت تحبه ولا تحتمل صده وكانت الرسائل التي بعث اليها بها من مصر موضوعة على تلك المائدة مفتوحة لانها كانت قد قرأتها . اما هورتنس ابنتها فكانت واقفة عند نافذة ولوائح الكدر والحزن تلوح على وجهها . وكان قد فتح باب المخدع شيئاً فشيئاً فلم تر به لما دخل فاخذ يتقدم متردداً الى جهة امراته ولما دنا منها قال نكدر وحق ياجوزفين فلما سمعت ذلك الصوت المعروف عندها والمحبوب منها انجفلت ورفعت عينيها المقرحتين بالدموع وقالت نكدر ياصديقي (مون امي) فانها لما كانت تناديه هكذا كانت تحب اطها رشدة حبها له فلما سمع بونابرت ذلك الكلام تذكر حلاوة الماضي وحب امراته العاقلة فبات مغلوباً فمد اليها يده فطرحت نفسها بين يديه والقت راسها الموجع على صدره واشتد عليها الفرح بعد اشتداد الحزن والكدر فبكت بكاء شديداً وبعد ذلك بينت له الاحوال واوضحت الحقائق فرأى انه ظلمها فتصالحا ولم يبق في قلبها كدر ولا غيظ ولم يختلفا فيما بعد

الفصل الثالث عشر

احوال سياسية وانقلابات وامور جديدة

وبعد ان انقطع الخلاف بين جوزفين وبونابرت ارتاح باله وسكن بلباله وتفرغ للاجراآت التي كان يحاول بها ادراك المعالي وتخليص فرنسا من الظلم الذي وقعت فيه . وكان يعلم انه قادر ان

بحكم الامة باستظام وضبط ولان اكثر الامة يجب ان يقبض على اعنة الامور وانها لا تتردد عن سلوك السبيل الذي تطلب اليها ان تسلكه على ان قلب الخمسة الرجال اصحاب الحكومة الادارية لم يكن من الامور السهلة وكذلك امر مجلس الاثنين (القدماء) ومجلس الخمسمائة ولذلك كان ما يخطر باله من اصعب الامور واشدها خطرًا وبعد وصوله كان يتجنب الخروج بين الناس ويخلع عنه الثياب العسكرية ويلبس لبسًا بسيطًا كلبس اعضاء جمعية المعارف وكان يقلد حبًّا بعد حين سيفًا عربيًا جميلاً فكان الذين ينظرونه لابسًا الملابس البسيطة والسيف العربي يذهبون بتصوراتهم الى ابي قير وحقل طابور والاهرام وكان يطلب على الدوام الاجتماع باهل المعارف وكان يدعو اشهرهم لياكلوا معه ويتجنب المفاوضة السياسية مقتصرًا على الكلام في المعارف والعلوم وكان يخاف قائدين كانا من مناظريه وهما مورو وبرنادوت فبعد ان وصل الى باريس بيومين قال لكاسومورين اظن ان مورو وبرنادوت سيصادقني غير اني لا اخاف الاول لانه ليس من اهل الاقدام ويفضل المناصب العسكرية على المناصب السياسية ولذلك سيحصل على مساعدته اذا وعدناه بانا نقلده قيادة اما برنادوت فدمه عربي وهو جسور ذو نشاط ولا يحبني ولذلك لا ريب في انه سيقاومني فانه يقتحم اشد المخاطر والصعوبات واني من الذين يقدرون يحملهم برجحون البنا وهو جدوى على انا لا نقدر ان نعلم ماذا يسعى ان يفعل الان فانا لم نصل الآ منذ يومين

ولم يهج بونابرت ولا عقد مؤامرة سرية ولا اقام كما لفعل اصحاب المناصب ولم يظهر لاحد مقاصده ولكنه بحث وحده عن الاحوال وادركها وعرف ابواب الوصول الى المطلوب دون مساعدة احد وكان بينه من اهل الحذق والسطوة الذين كان بونابرت يخاف مقاومتهم اما الاب سيايس الذي هو من رجال الحكومة الخمسة فكان ينظر الى بونابرت بعين الخوف فكان كلٌّ منهما ينظر الى الآخر عن بعد وكانا عند الاجتماع في الولائم لا يقترب احدهما من الآخر لان كلاً منهما كان لا يريد ان يبادر ليبتدي بالسلام على الآخر ومع ذلك كان بال كل منهما مشتغلاً بالآخر فكانا يجتمعان في مكان واحد وينفصلان بدون ان يتكلما فقال سيايس لاحد الحاضرين هل رأيت ذلك الرجل القليل التهذيب الصغير الذي لم يكن عنده من الاتضاع ما يحمله على ان يحيي احد اعضاء الحكومة التي لو انصفت لقتلته اما بونابرت فقال لاحدهم ماذا ما نرى حمل الحكومة على ان تدخل هذا الكاهن بين رؤسائها مع انه من الذين قد رشيتهم بروسيا وجعلتهم يميلون اليها فان لم تنهوا باعكم وناول الطعام هو ومورو عند كوهيه احد رؤساء الحكومة فجرى الحديث الآتي على انهما عندما اجتمعا في المرة الاولى وعرف احدهما الآخر بواسطة صاحب المكان لم يتكلما لكن لما كان بونابرت يعرف انه ينوقه في كل شيء وكان يجب ان يحصل على مساعدته بدا

فى الكلام وقال له بلطف واكرام انه كان يحب جداً ان يجمع بين معرفة فاجابه انك رجعت من مصر مسرعاً اما انا فرجعت من ايطاليا بعد ان كسرت كسرة عظيمه وسبب كسرنا وخسائرنا ضياع السهر الذى صرفه الجنرال كوبرتعد ان روح فى بارس فان ذلك مكن جنود الدول المجدده من فتح مسوا واستخدام الجيش الذي كان يحاصرها في مانتوا ومن المعلوم ان الكثره تغلب القله فقال بونابرت هذا هو الصحيح فان الجيش القليل يغلب على الدوام الجيش الكثير فقال كوهه اما انت فطالما غلبت جيشاً كبيراً بجيش قليل فاجاب بونابرت انى لم اتمكن من ذلك الا بتفوق الكثير بن على القليلين لانى لما كنت اثبت مقابل جيش عدده اكثر من عدد جيشى كنت اجمع جنودى القليلين واهجم بهم بسرعه تحاكى ومض البرق على احد جوانب جيش العدو فاكسره فمع الارسال في كل الجيش فاستغنم الفرصه واهاجم بكل جيشي جانباً اخر وهكذا اكسره قسماً بعد قسم من الجيش حتى كله فالانتصار العظيم الذى ينتج عن ذلك انما هو برهان صحه ما قاله الجنرال مورو من ان الكثيرين يغلبون القليلين وهكذا تمكن بونابرت من ان بين انه يفوق مورو فى الحذق والنشاط بكلامه بدون ان يفتخر فتمكن ذلك في عقول القوم وبعد اجتماعه بمورو بيومين بعث اليه بسيف جميل جداً مرصع بالجواهر ثمنه نحو خمسين الف غرش وقال له ان ذلك من علامات الصداقه الجاريه بينهما فاحتد واصبح من المتحرسين له وبعد ذلك اقام بونابرت وليمه فاخره غير انه لم يدع اليها غير قليلين من اصدقائه العظام وكان منهم موسيو كوهه فتكلموا عن العاده الجاريه في الشرق وهى ربط العمائم فنهض من كرسيه واتاهم بقطعتين من الحلى مرصعتين بجواهر ثمينه فاعطى كوهه احداهما والاخرى لسيه وقال ان هذا شىء صغير يسوغ لنا نحن الجمهوريين ان نهديه بدون ان نجاوز اصولنا فسر كوهه بهذا الكلام ولم يرجع بالتمنع عن قبول الهديه فاخذها وصار من المتحزبين لبونابرت

وكانت الجمهوريه قد امست محاطه بجيوش الملوك الذين كانوا يضادونها وكان بعضهم لها شديداً جداً وكانوا اقوياء حتى ان بونابرت كان يرى انه لا بد من ان يكون فرنسا مستعده على الدوام لدفع المهاجمات التى ربما كانوا ياتونها بها فقال لكوهه هل انت من الذين يحبون عقد صلح مع الذين يحاربوننا الا تعلم ان هذا خطأ وانه من اللازم ان لا تستريح الجمهوريه من الحروب لتقويه العنصر الحربى فى الامه وربما كانت رغبه بونابرت الحربيه واستمالته جند العسكر فيها والظروف التى كانت جاريه مما حمله على ان يقول ما قاله وكان لوفيفر قائد حرس المجلسين العاليين وكان بونابرت يعلم انه لا يقدر ان يستغنى عن مساعدته ولذلك دعاه اليه ليضمه وقال له انك الوقع من عمد الجمهوريه فهل تتركها في ايدى اولئك الرجال الذين

لا تعرفون عن الفوارس وعند ذلك نقل السعيف الذي كان معلقة من حينه الى حين لوعز وكان سيفا جميلاً غماً جداً وقال له ارجوك ان تمل مني هذا السيف فانه السيف الذي كنت معلقة في معركة الاهرام وهو لك مني علامة للاحترام والركون فسر بذلك وركون بونابرت اليه وقال له قد اصبت في الواجب ان نعرهم في النهر وبعد ذلك بمدة قصيرة اجتمع بونابرت بربادوت ثم قال لمورو ان كاسه ان بربادوت قال لي لما اجتمعنا انا جميعاً بكاد نمسي في هلاك واحد تكلم عن اعدائه في الخارج واعدائه في الداخل وعند ما قال ان لي اعداء في الداخل نظرت في عيني برهة وترسيت انا ايضا في عينيه وبناء على ذلك اقول لك انه لا بد من الاضطرار فاذا اضطررنا مال المرغوب من اتحاده ولام بونابرت الجمعية الحاكمة وقال انها عن معتدلة الاراء وان اعمالها مخالفة للنظام فاحاته بربادوت المذكور ان احوالك ثم الذين اسسوها فكيف تلومني اذا كنت من الذين يسلمون بصحة ارائها وعندي ان الاضطراب الحالي هو بسبب مقاصد انسان لا اعرفه

فقال بونابرت افضل السكنى في الاحاح على الاقامة بين قوم فواسيهم لا تصون الانسان من العدوان وكان هذا الحديث وسيلة لنمو به العلاقات بين هذين الرجلين العظيمين اما بربادوت فكان من ذوي الشجاعة والاقدام والحذر ولكن كان من الحاسدين واجتمع بونابرت المرة الاولى عند ما كان بونابرت قادماً لحسن ا طاليا فنظر كل منهما الى الاخر نظر البعض وقال بربادوت اني رأيت رجلاً عمره ٢٦ او ٢٧ سنة يفعل افعال من بلغ الخمسين واظن انه لا يسع الجمهورية امانيه امر بونابرت فبعد الاجتماع بمراياته دو راس فرنسوي وقلب روماني وكان في فرنسا بعد رجوع بونابرت اليها ثلثة احزاب وهم الملكيون القدماء الذين كانوا يحاولون ان يرجعوا الدولة البوربونية المخلوعة والذين اسسوا الاراء الزائدة كالحاكمين ورئيسهم باراس وهولاء هم غير المعتدلين في الاراء وكان اسنادهم الى او باس بارس والجمهوريون المعتدلون ورئيسهم سيه وكان كل من هذه الاحزاب يصاد الحزبين الاخرين ويخالفهما فلما رجع بونابرت الى فرنسا ادرك جميعها الى كرامة طالبة مساعدته في المبادرة فصمم على الانضمام الى الجمهوريين المعتدلين لعلمه انه لا سبيل الى رجوع الدولة البوربونية وقال عن الحاكمين لو اتحدت معهم لا غرضت نفسي لخسارة شيء ولكن لا غنى عن اصطناعهم بعد ان اجمع بالاتحاد معهم بسبب الاحزاب كجمهور مليم لا يجتمع لرئيس واحد يحتاج الى رئيس كلما اسند فيه ملك من اساليب غير المرتبة ومن المعلوم ان الاتحاد مع حزب لنوال مآرب ثم المبادرة الى مصادمة بعد نوال ذلك المآرب انما هو خيانة ولو كانت المسوءت حضر وهذا ما اتى الخبر انتهى

وفهم بونابرت وسيه المقصود وراءا صرور عادة اذ بانا في اضطراب عظيم وقال

سيه لانفو الا بامرين وهما الحذق والصدق . وكان بونابرت جامعاً للامرين في نفسو . وبعد خروجه من الفريجوز بخمسة عشر يوماً هيأ كل ما يلزم لتنفيذ مراده كاتماً ذلك عن القوم . والجند معهُ جميع الذين كان محتاجاً اليهم وكانوا يرغبون في طاعتو فاصبح كقائد في ميدان الحرب يحرك بامره الصفوف وينشب القتال . وعزم على الذهاب بنفسو لقلب الحكومة على انهُ استحسن استعمال القوانين لتنفيذ مقصده اي انهُ لم يكن يحب السلوك الا في سبيل الحق ولا ان يقال انهُ تجاوز القوانين والنظام . ومن المعلوم انهُ لم يقم احد بعمل ذي شان كهذا العمل بسهولة كما قام بو نابوليون فلا يقدر احد على ذلك ما لم تكن صفاتهُ كصفاتو وقواه العقلية كقواهُ

وكانت باريس في هياج شديد يعلم اهلها انهُ لابد من احراء شيءٍ عظيم . وكان بونابرت عازماً على اجرائو ولكن لم يكن احد يعرف الزمان ولا الوسائل فنرغ صبر الناس . اما اكثرية مجلس الانسيان وهو مجلس الاعيان فكانت تروم المحافظة على الحالة الحاضرة صيانة للراحة . وكانت قد رات عند اشتداد الثورة فواحش الجاكوبين وشرورهم فرامت ان تخضع تحت راية قائد كبونابرت ليحميها من اعادة تلك الويلات فصمم الاعضاء على اعاذما يطلب اليهم انفاذهُ .

اما مجلس النواب اي المعونين وهو مجلس الخمسمائة فكان يحب التغيير وكان فيهِ كثيرون من الجهلاء الاشرار يحاولون القبض على عنان السلطة . وكان بونابرت قد فاز باتحاد كارنو رئيس مجلس الشيوخ وكان معهُ لوسيان بونابرت اخوه ولبون بونابرت خطيب ذلك المجلس فاجتمع المجلسان في قصر التويلري وفي النظام انهُ يحق لمجلس الشيوخ ان يعين مكان اجتماع المجلسين . وطلب جميع قواد حرس باريس والقواد المشهورين مواجهة بونابرت . فافاد الجميع بالسنة اعوانو دون اعلان عام انهُ يقابل كلاً منهم على حدتهِ في صباح اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) . وكانت الجيوش في باريس قد طلبت ان تعرض على بونابرت القائد المشهور والمنتصر العظيم فقيل لهم انهُ سيصير عرضهم عليهِ في صباح اليوم التاسع من الشهر المذكور وهو نفس اليوم الذي عينهُ لمقابلة القواد وجمع مجلس الشيوخ وهو مجلس الانسيان الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم اي قبل الظهر بست ساعات . وتعين مجلس الخمسمائة وهو مجلس النواب قبل الظهر بساعة واحدة وهكذا كان ذلك اليوم ابتداء الحوادث العظيمة . وتعينت تلك الاجتماعات بحكمة ودراية فلم ينتبه القوم اليها . ولم يخبر بونابرت احداً بالوسائط التي كان عازماً ان ينال بها مطلوبهُ بلا اراقة نقطة واحدة من الدم

وكان الجو في صباح اليوم المذكور صافياً جداً وسمعت اصوات مسير الجنود والفرسان وجر المدافع والات الموسيقى الحربية في شوارع المدينة عند ذهابها الى البولفار لتعرض على ذلك القائد العظيم الذي فتح ايطاليا ومصر فاصبحت المدينة كلها في هيجان عظيم حال كون

بونابرت في مجدعو لا يقوم بعمل ظاهر وقبل الظهر باربع ساعات اجتمع كثيرون من كبار
رجال السياسة والقواد في منزله بملابسهم الرسمية الفاخرة وملأ الصفوف جميع فناءه وازدحمت
اقدام القوم في الشوارع بالقرب منه وفي تلك الساعة قرر مجلس الانتيان القرار الذي طلبه
بونابرت وهو ان ينقل اجتماع المجلسين في سان كولو وهو مكان بعيد عن باريس بضعة اميال
وان يقام بونابرت قائداً عاماً لجميع الجيوش الفرنسوية للمحافظة على الراحة اما نقل المجلسين
الى المكان المذكور فكان لتنفيذ الامر بلا ارادة دبرو مجلس الاعضاء من بعد ما اوباش
باريس ويقرر ايضاً ان يبادر رسل من مجلس الانتيان الى تبليغ هذا القرار الى بونابرت فسار
قاصداً منزله ومر في وسط الجماهير المجتمعة ودخل عليه وبلغه القرار وكان بونابرت منتظراً
ذلك فخرج الى رواق يطل على الشوارع وهو في منزله وخرج معه جميع الذين كانوا عنده من
كبار رجال الدولة والقواد وقرأ قرار المجلس بصوت مرتفع واضح وقال لهم يا سادتي هل تسعفوني
في تخليص الجمهورية فجرد القوم سيوفهم وصرخوا جميعا بصوت واحد قائلين انا نحلف بانا
نسعفك وهذا هو عين الفوز فان بونابرت اصبح قائداً لجيوش الامة الفرنسوية وشرع في اجرا
ما يمكنه من تتميم عمله الخطير وبات اعداؤه بلا قوة لانهم باتوا غير قادرين على الاجتماع فبعث
رسلاً على الفور لتبليغ القرار المذكور على الجيوش التي كانت مجتمعة لتقابل بالاكرام والترحاب ذلك
الذي كان الجيش يحبه جداً فلما سمعوا قرا القرار صاحوا وهللوا حتى ارتجت الارض وركب
بونابرت جواده في القوم الذين كانوا قد اجتمعوا حوله بحسن تدبيره وبضعة آلاف وخمسمائة جندي
كان قد امرهم بان ينتظروه امام باب منزله وسار قاصداً قصر التويلري ولما رآه الاهالي
على تلك الحال تعجبوا لانه كان على غير انتظار وهذه هي المرة الاولى التي خرج فيها
في موكب وكان لابساً ملابس بسيطة كالاهالي راكباً جواداً كريماً وكانت انظار الجميع
شاخصة اليه وكان الذين حوله بالملابس الرسمية الفاخرة وعليهم الزنانير المطرزة بالذهب والفضة
فالتفت انظار القوم اليه فدخل مجلس الانتيان دخول ملك ذي سلطان واقتدار فاندهش
المجلس عندما رآه على تلك الحال فصعد على المنبر وخطب وحلف يمين المنصب وقال لهم ايكم
الامة ومن متعلقاتكم ايجاد الوسائل اللازمة لتخليص الجمهورية وقد اسعفكم بالقواد لا غرض
عليكم مساعدتنا وسنقوم بالفروض التي حملتموني اياها بالامانة ولا يلزم ان ننظر الى الماضي
لنقيس عليه الحاضر فانه ليس في التواريخ ما يحاكي حوادث القرن الثامن عشر ولا يجري فيه ما
كان يجري حينئذ انتهى

وبعد ذلك ارسل رسولاً الى قصر لكسمبرج ليخبر الرؤساء الخمسة وهم الحكومة عن القرار
وكان سييس ودوكو وهما من الخمسة الرؤساء قد وعد بونابرت بالاستعفاء فلما سمعا ذلك

الحبر اسعفنا وسارا على الفور الى قصر البو لمرى اما ماراس وهو مهم فاضطرب وعبر وارسل كتابه لصاد ما كان يجرى فلما بلغ ذلك بونا برت وقد فاز بالحصول على العود قال له تعصب ان فرنسا التي ركبها لكم زاهيه زاهر تركت لكم سلاما ووجدت حربا تركتكم منصورين فوجدتكم مغلوبين تركت لكم ملايين ايطاليا فوجدت اعمال الحراج والفقر ان المائة الف رجل رفاقي في المجد قد هلكوا فلا تدوم ذلك لانه يودكم لى الويل ابهى

ولما سمع ماراس ذلك خاف واسعفى وهكذا لم يبق من ا ا وساء الخمسه غير اسين فانا بلا قوه وكانا يخافان الا نعام بعد الفور فذهبا الى قصر البو لمرى لقابلا بونابرت فدخلا عليه وهو محاط بسيه ودوكو وحراس كثير ين فقابلها بالاكرام وقال لهما قد سررت بمقابلتكما ولا ريب عندي في انكما ستسعفان فان حبكما للوطن حملكما على عصد القلوب فقال احدهما نحن اني لم اقطع الامل من نجاح في تخليص الجمهوريه فقاطعه رمني مولين فقال له بماذا تخلصها بالنظام الذي بات بلا قوه وبعد ذلك دخل رسول وقال لروساء الحكومه ان سانتير الذي اسمهر في الثوره الدمويه بالتعدي وهو رئيس الحاكوميين كان يجمع الاوباش ليقاوموا ذلك فقال بونابرت لمونه الت صدق سانتير فقال له انه اذا اتاه فسه ولو فلتله اقتله بالرصاص فارتبك واعتذر فقال بونابرت ان الجمهوريه في خطر فلا بد من تخليصها وقد استعفى سيه ودوكو وماراس ولم يبق غيركما وقد بتما بلا سلطه فاسترا علكما بالاقلاع عن المقاومه فلم يفادا الى ولذلك ارسلها الى قصر لكسمبرج وبحن كلاً منها في مكان وكان موسى ورير الضابطه ولم يكن من الذين يركن بونابرت اليهم ومع ذلك كان يحب ان يحصل على رضا فاتاه وقال له انى قد سددت الطرق ومنع الجولان فقال له بونابرت ان ذلك حماقه فبادر الى محوها حالاً الا نجرى ما يوافق الامه و ستند اليها فلا تعارض الاهالى ودع كل ما حدث

وقبل الظهر بساعه اجتمع بواب مجلس الخمسمائه محارين مدهشين فقرأ عليهم لوسيان اخو بونابرت قرار مجلس الاعيان مخصوص عقد اجتماعاتهم في سان كلو ولذلك توقفوا عن اقامه الجلسه وجمع بونابرت السلطان العسكرى في يده وكان الجنود تحبه حداً وهذا كان كافياً لمس لاعداء بونابرت انه لا امل لهم بالفوز بالمقاومه ويمكن من ان يتم ذلك العمل العظيم باربع ساعات وبعد الظهر سقطت الحكومه الادريه واقام رئيسا لجميع الجنود الذين كانوا ينتشرون في الشوارع تارجين فلمس بونابرت وكان مجلس الاعيان في قبضه يده وكثيرون من مجلس الخمسمائه وكان صامتاً مفكرا عارفا بانه قوى جمع اهل رمانه بالقوه العقليه فكان نظر الجنود حوله ورجال السياسه كما نظر الرجال الى الاولاد وبعد ذلك صعد على سلم قصر البو لمرى وهو قصر ملوك فرنسا كانه صاعد على سلم سبب وربه من انه واتخذت كثر الاحزاب معه فاطلعت

مد مع مار س سرورا بدلك الرحل الذى كان الله مد وهبه العوه والنصر فكانت الحنود سعاد
الله وكان من اهل المعارف فسر اهل المعارف باربما رحل يعرف فدرهم و سعهم فى اعمالهم
كان دلك الرمان فى فرنسا رمان فساد وفواحس وكفر و بدعات وكان بونابرت عفيفا صادقا
ولا يدنس بالرسوه ولو كانت ملاس ولم نكن ساب السه والهوى فادرات ان تحول افكاره عن
اهتمامه والقيام بما سديه حبه لوطنه الى القيام به ولم نكن من الدس يمكون المسكرات من ان
نوبر فيهم فانه كان من اهل الادب الدس كانوا فد سبهوا الفساد الذى حعل فصور البوربون
مارل الفواحس ولم يحصر دلك فيها ولكنه امتد الى كل بارس وصيرها مدينة الشهوات الفاسدة
والملدات المعسه فمال الناس الى دلك الرحل الذى كان يحافظ على العفه اللائعه المروحه
بالامانه اللائعه باهل المناصب وكانت فرنسا قد صحرت من حكومه الظلم وتخاف ان تجرى آله
الدبح فيها انهارا دما تحاكى الانهار التي حرت فى ابتداء الثوره فصلت الوالدات والعذارى
الى الله ان يبارك بونابرت فانهن كن يعتقدن انه نعمه المهم خلصهم من ويلاتهم ومصائبهم
وبعد الظهر من دلك اليوم وفى الليل كانت اقدام الاعيان والقواد ترذحم عند ابواب
قصر التويلري ليهنئوا بونابرت ويعرضوا عليه مساعدتهم ولم يقع اضطراب بل حرى ما كان
يحدث من الانقلابات ومن لزوم المبادرة الى تدبير الاحوال فانه اصدر اوامره بنابين واصابه لنصر
احراؤها فى اليوم التالي فسلم الجنرال لانى قياده فرقه من الجنود لحرس قصر التويلري ا ا
مورات المشهور الذى كان قد قال فى انى فيران ان بونابرت لا تغلب فاقم هو وفرسانه كثيرون
فى سان كلو وكان كانه صاعقه في يد بونابرت وكان الوبل نصيب القوم المعتصبين بدفعها عليهم
واقيم مورو مع خمسمائه رحل لحرس اللكسمبرج وسجن الرئيسين اللذين يمتاعن التسليم واقيم
سوريه فى مكان مناسب للدفاع عندما تمس الحاجه وارسلت فرقه من الجنود لحرس باراس وقال
له انه حرس اكرام والواقع انه نعمه معه تمنعه عن الضرر لانه لم يكن من اهل الثبات والصدق
وامر بونابرت باقامه استعدادات حربيه لمنع المصادمين عن التمكن من الاجتماع ونشر اعلانات
فى جميع الشوارع حرض بها الاهالى على صيانه الراحه والسلام وذكر فيها ان بونابرت يجتهد فى
تخليص الجمهوريه من السقوط وكانت تلك الاستعدادات لازمه لبونابرت ومع اعتقاده بتقى عسكر
الحصب كان يحافظ لمنع نجاح المصادمات ويعد المآرب فنجح فى جميع دلك ولم يحدث ما يكدر الراحه
مع ان بارس كانت فى اضطراب سديد ولم يكن الملكيون ولا الجمهوريون ولا الحاكوبيون
يعرفون ما كان مصمما على فعله ولكنهم كانوا يعلمون انه عازم على احراء امر عظيم وكان قد عرف
ان الحزب الحاكوبى فى مجلس الخمسمائه عامل على مصادمته فى اليوم التالى وكان سبب معرفه احوال
الثوار فطلب اليه ان يلقى القبض على اربعين من كبار الحزب المذكور لتسهيل الوصول الى

المراد ولم يقبل بذلك وقال اني تعهدت بالمحافظة على نواب الامة في هذا الصباح فلا انكث تعهدي
في المسا ولو كان ذلك المجلس مجتمعا في باريس لحزب الاوباش له حزبا شديداً واستندوا
الى القوة فجرى انهر من الدماء غير ان نقله الى مكان بعيد بضعة اميال عن باريس قطع اسباب
اغراء الدهما والقوة الحربية في سان كلو مكان اجتماعه منعت الاوباش عن الوصول اليه فلهذا
قدر الاوباش ان يفعلوا حال كون مورات ولاني وسيروريه مستعدين لدفعهم وصدّهم وقد حصلت ادارة
بونابرت الذي ليس عليه امر عسير ومن الامور التي تدل على نشاطه وحزمه ولطفه وجودة وحسن
اهتمامه بها في ذلك اليوم الشديد الاضطراب فكان يكتب اليها سطراً كل ساعة يخبرها عن الحوادث
التي كانت تجري معه ثم يكن عالما هل هو صاعد على سلم يدرك به الملك او هابط الى الهلاك
بالبلايا التي كانوا قد اخترعوها للقتل حتى تعجب من حبها الشديد له وكانت جوزفين في منزلها
في شارع شانترين وفي نهاية السهرة سار الى بيته وبلغه كانه ثم لم يقبل فان لوايح راحة البال وراحة
الجسم كانت تلوح على وجهه فاخبر جوزفين عن حوادث النهار بالتفصيل ثم القى نفسه على مقعد
لينام هنيهة وفي صباح اليوم التالي ركب جواده في حشم واعوان وصار قاصداً سان كلو وكان
قد هيئ في ذلك المكان بيت فاعدت احداهما لمجلس الاسنان والاخرى لمجلس الخمسمائة والتالية
لبونابرت وكان يعلم ان الامة تميل كثيرا الى ذلك اما الجاكوبيون فاستعدوا في الليل لمقاومة
عنيفة جداً فبات بونابرت في موقف خطر عظيم لانهم عزموا ان يحكموا عليه بالخيانة والموت عقاب
الخائن اما سييس ودوكوس الرئيسان اللذان جرّبا له فهيأ العجلتين يجر كلاً منهما ستة افراس
ليطلبا الفرار فيهما اذ مست الحاجة وكان كثيرون من القواد الذين كانوا يطمعون في الارتقاء
يخشون ان يعود القوم الى مضاد بونابرت وكانوا يزيدون من اقوالهم فاصدرت الاوامر بقتل
كل من يحاول ايقاع الاضطراب بين الجيش وكان بونابرت راكبا في طليعة تلك القوة العسكرية
فلا خوف ولا اضطراب مع علمه حالة العامة وتقلباتها وانها ربما دعت له بطول الحياة اليوم وفي
الغد تطلب صلبه فاجتمع المجلسان في المحل المذكور وكان هياج مجلس الخمسمائة مجحفاً لان
الاعضاء كانوا يصرخون فليسقط الذي حكم حكماً مطلقاً اقتلوا الخائن فليتعس الظالم وهكذا
بات اصحاب بونابرت في ضيق وضعف لانهم لم يقدروا ان يصدّوا مقاومات اولئك القوم وطلبوا
ان يحلف كل عضو يميناً بانه يعضد النظام الموضوع ولم يتجاسر احد من الاعضاء ان
يعرض نفسه للهلاك برفض قبول ذلك حتى ان لوسيان اخا بونابرت التزم ان يحلفه ولما رأى
اعضاء مجلس الاسنان ثبات اعضاء مجلس الخمسمائة وجسارتهم حال كونهم نواب الامة خافوا
واخذوا ينقادون اليهم فتمكنوا من ان يقرروا ان بونابرت خرق النظام اما اصدقاؤه
فتذكروا شرور الاوباش واعمالهم السابقة الدموية فباتوا في خوف وضعف وكادوا يشعرون انهم

بانوا مطلوبين وان الثورة تحول الى انكسار وهلاك اما بونابرت فكان مسكتاً ساكتاً كعادته
في احوال كهذه وفي مبدا الحرب عندما يرى ان اعداءه يكادون يفوزون عليه وكان
بذلك الثبات وحسن التدبير تمكن من ان يحول الغلبة الى انتصار فسار الى محل الاضطرابات بقواه
العقلية وحسن ادارته لنجدة قومه وتمكينهم من الفوز بعد ان كادوا يغلبون فدنا من باب قاعة
الاجتماع ببعض خطوة وقوم من الجنود فلاقى برنادوت وهو ذاهب اليه فقال له انك سائر الى
المذبحة فقال له بونابرت ان الزمان سيبين هل انت مصيب او مرتكب خطأً ولما بلغ باب مجلس
الاسان اوقف الجنود الذين كانوا معه عند الباب ودخلها وصعد على المنبر فخطب الاعضاء
فقال لهم بونابرت يا سادتي انكم جالسون على جبل نار انكم تعلمون ان الجمهورية في خطر فدعوتموني
لاساعدكم فاطعتكم اما الان فاصبحت موضوعاً لطعنكم الشديد فسمع القوم يذكرون قيصر
وكرمول (الذي امات جمهورية انكلترة) ويتكلمون عن حدوث المظالم بالقوة العسكرية مع انه ما
من شيء في الاعصر الماضية يحاكي الاعصر الحالية ولا يخفى عليكم ان المخاطر تحيط بنا والخراب
يزداد يوماً وليس للحكومة فان الرؤساء قد استعفوا ومجلس الخمسمائة بات في اضطراب وقد
شرع بعض المتحمسين في تهييج اهالي باريس فان محبي الغش يودون ان يرجعوا زمان الثوران
علي ان اقول لكم لا تخافوا فاني ساحميكم بمساعدة رفاقي الجنود اما انا فلست راغباً في شيء
ولذلك احلف باني سادافع عن الحرية والمساواة اللتين اسستماهما من قبل فقال احد النواب
وماذا تقول عن النظام ولم يذكر النظام عن قصد لانه كان يحتقر ويحاول قلبه فغضب برهة ثم قال
انكم بلا نظام اساسي فانكم اوقعتم الخلل فيه عندما تعدت الحكومة الاحرارية على حقوق المجلس
النظامي وحين حاول هذا المجلس سلب حقوق تلك الحكومة واوقعتم الخلل فيها عندما تعدت
الحكومة الاحرارية والمجلس النظامي على حقوق الامة بالغاء انتخاباتها وهكذا امسى النظام عندكم
موضوعاً للهزء فان الجميع يطلبون مراعاته وما من احد يراعيه

ولما رأى اصدقاؤه انه لم يحسن سوء العواقب وانه وبخ المجلس بخسارة تقدموا فنهض
مثله ارباع اعضائه وسألوه ركوبهم اليه وتصميمهم على ان يعضدوه وفي تلك الدقيقة وردت اخبار
من مجلس الخمسمائة مآلها ان ذلك المجلس كان يحاول بالتهديد ان يجعل لوسيان شقيق بونابرت
يلقي قرعة امام المجلس على ان بونابرت من العصاة فمن المفروض عليه ان يبادر الى تخليص نفسه
لئلا يحل به الويل قبل ان يسرع في دفعه عنه لانه لو تقرر ذلك لما تمكن بونابرت من ان ينجو
وقال بونابرت بعد ذلك يهون عليَّ بذل ما يملكون من القربان لاحصل على المجال في ساعدي
دفع تلك المخاطر انتهى

وبعد ذلك الخبر قال لاعضاء مجلس الاسان اعلموا انه اذا جد خطب من الذين ناعوا

انفسهم للاجابة في الكلام عن عزم عصاتي سأستند الى مساعدة رفاقي الجنود البواسل الذين يرون ريش ملابس رؤوسهم تلوح امام الباب واعلموا ان ملاك السعد وملاك الحرب يسيران معي انتهى

وبعد ذلك خرج من مجلس الانسان وسار في فرقة العسكرية الى مجلس الخمسمائة فصادف اوجيرو في الطريق وكان اصفر اللون مرتجفا فاخبر ان بونابرت سقط في وهدة الهلاك فقال له بكدر شديد واضطراب انك طرحت نفسك في خطر مبين فاجاب باني صادفت مقاومة في اركولا اشد من المقاومة التي ربما اصادفها في مجلس الخمسمائة فلا تقع في اضطراب في نصف ساعة تتغير الاحوال انتهى وكان يسير وجنوده البواسل تسير وراءه الى ان وصل الى مجلس الخمسمائة ودخله تجاه اما الجنود فاقامت خارج بابه فقطع وحده نصف القاعة قاصدا المنبر واشتدت عليه المخاطر في تلك الساعة اشد د لا تضعفه عن حدته وقوة عقله واقدامه فان الاعضاء كانوا يصرخون صراخا شديدا من جميع الجوانب قائلين ما هذا اهلكوا الظالم اخرج اخرج وقال بونابرت بعد الشان ان الرياح اي خرج دفعة واحدة من كهف اولوس لتسبب الا حرجا من عواصف الغيظ الذي كان يحيط بي في تلك الساعة انتهى فحاول ان يخاطبهم ولكن لم يتمكنوا لشدة هيجانهم ولم يقدر ان يبلغهم كلمة لانهم لم يكونوا يريدون ان يسمعوه ونهض الاعضاء من مقاعدهم واحاطوا به يهددونهم ولما رأى الجنود الذين كانوا خارج باب القاعة الهلاك الذي كاد يحل بقائدهم دخلوا القاعة مسرعين ليخلصوه من الذي اعدوه وضربه احد القوم بخنجر في صدره فتلقى احد الجنود الضربة بيده فخلصه ودفعوا الاعضاء بايديهم واحاطوا ببونابرت واخرجوه من تلك القاعة وقيل ان بعد خروجه من المجلس المذكور قيل له ان اخاه لوسيان بات محاطا بالاعضاء الذين كانوا يحاولون اهلاكه فقال للكولونيل دو بولين خذ فرقة من الجنود وبادر الى تخليص اخي فسار بجنوده فهجموا على قاعة المجلس ودفعوا القوم الذين كانوا يحيطون به وقالوا من لوسيان قائلين انما اتينا لنخلصك بامر اخيك وخرجوا به سالما وكان بونابرت راكبا جواده ولوسيان بجانبه وكانا سائرين امام الجنود وبعد ذلك قال لوسيان للاعضاء انه قد فض مجلس الخمسمائة وانما هو الذي فضه فان القلة قد استولوا عليه ولذلك اطلب الحكم اي الى الجنود ان يدخلوا ويخرجوهم وبعد ذلك قال بونابرت ايها الجنود هل اقدر ان اعتمد عليكم فصرخوا جميعا قائلين فليعش بونابرت فسار مورات في فرقة من الجنود الى باب المجلس ومن المعلوم انه عند مسير مورات في الجنود لا يكون القتال صعبا فانه كان من القائدين الذين لا يرجعون خائبين فلما وصل الى الباب قال بيان بلا اضطراب ولا اهانة قوموا فادفعوا وسيروا فضربت الطبول وسار فصمم الجنود بأسلحة اللامعة كأنه سور من الحديد يخاف النواب حوفا لا مزيد عليه واخذوا

يقفزون فوق المقاعد ويتزاحمون عند الابواب والنوافذ ويخرجون منها بسرعة وكان يعضي اتباعهم بسقط وهم فارون. ولما كانوا هاربين في حديقة المجلس قال احد الضباط لبونابرت ينبغي ان نأمر الجنود باطلاق الرصاص عليهم . فقال بونابرت لا اسمح بذلك لانني احب تتميم مقاصدي بلا اراقة قطرة واحدة من الدم . وكان بونابرت يحب المحافظة على النظام على قدر الامكان فجمع المجلسين النظاميين في المساء فلم يحضر الا الذين كانوا يرغبون في اسعافه على ادراك المآرب . فقرروا باجماع ان بونابرت فعل ما يحمل البلاد على الركون اليه والغوا الحكومة الادارية واقاموا رؤساء للحكومة الاجرائية بونابرت وسييه ودوكو ودعوهم قناصل (اخذوا هذا اللقب عن الرومان فانهم سموا رئيس حكومتهم قنصلاً في الزمان القديم وليس المقصود القناصل الذين يلاحظون صوالح دولهم التجارية في بلاد اجنبية) واقاموا لجنتين كل منها فيها ٢٥ عضواً من اعضاء المجلسين المذكورين لتوضعا مع القناصل الثلثة نظاماً جديداً . وشاع في باريس في المساء ان بونابرت لم ينجح في مشروعه فخاف القوم خوفاً لا مزيد عليه . فان اهلها كانوا قد تعبوا من الثورات والاضطراب فطلبوا الراحة والسكينة . وكانوا يعلمون انه لا يقدر احد ان يريحهم غير بونابرت . وعند الساعة التاسعة مساء نشر اعلاناً فيه من الفصاحة والاصابة ما يناسب عظمة اعماله فقرأهُ الاهالي في كل باريس وفرحوا به فرحاً عظيماً وفي الساعة الثالثة افرنجية من الصباح ركب بونابرت عجلته وسار قاصداً باريس ومعه بوربن . وكان غائصاً في بحار من الافكار فقطع تلك المسافة بدون ان يفوه بكلمة واحدة . وفي الساعة الرابعة من الصباح نزل من عجلته امام باب بيته في الشارع المسمى شانترين . وكانت جوزفين جالسة في النافذة تنتظر رجوعه بخوف واضطراب . فان بونابرت لم يكن قادراً ان يبعث اليها بسطر واحد عن احواله في ذلك النهار التي جرت فيه تلك الاعمال العظيمة واحاطت به اخطار لا تحصى . فاسرعت لملاقاته فضمها الى صدره واخبرها بالاختصار عما جرى في ذلك اليوم وقال لها انه منذ حلف يمين القيام بمهام وظيفته بامانة لم يتكلم مع احد لانه كان يريد ان يكون صوت جوزفين المحبوب عنده الصوت الاول الذي يسمعه بعد نهضته بالوصول الى رياسة الامة الفرنسوية . ومن المعلوم ان جوزفين كانت تعرف قدر هذه الملاطفة والمحبة وقيمتها وتاثيراتها فلا ريب في قولها ان بونابرت اشد الرجال اقتداراً على جذب القلوب اليه وكان قد بلغ البيت بعد نصف الليل باربع ساعات وكان على المكافأة عند الصباح سيبتدىء في اجراء امور خطيرة متعبة بتنظيم الجمهورية ولذلك القى نفسه على مقعد طالباً ان يرتاح بالنوم برهة قصيرة وقبل ان نام قال لامرأته اودعك يا جوزفين لاننا سننام في الغد في قصر لكسمبرج . وتمت هذه الامور قبل ان بلغ بونابرت من الثلثين ومع ذلك كان يركن الى قوته العقلية والادارية ركوناً جعله يحمل مسئولية ثلثين مليوناً من الامة الفرنسوية

القلعة فلا يرد لحظة واحدة. وهذا العمل من عظم اعماله التي سبب حدوثه في الناس لمدة سنتين على الظلم وضعه ولا يتفق الناس في الحكم على هذه الاجراءات فمنهم من يلوم ارباب الحرب ومنهم من

والظاهر ان المادحين يفعلون بمرور الزمان فقال قوم انه تعدى القوانين والحرية وقال

آخرون ان ذلك من الاعمال الضرورية التي تقطع الظلم والعدوان والارتباك ولا ريب في

ان ما فعله كان مطابقا لارادة اكثر الامة الفرنساوية اذا لم نقل كلها والنادر كالعدم ومن الامور

المقررة ان الجمهورية فيها كادت تسقط وقال بونابرت عن هذا العمل اني لم افعل شيئا ما

لم يكن خطرا انا في تلقيب الرئاسة بجميع الذين كانوا راغبين في زيارتي في وقت واحد من الصباح

وبالمسير امامهم الى ان ادركت المرام فاني سرت بهم من باب [illegible] الى تلك القوة بدون ان

اطلعهم على مقاصدي وسرت في [illegible] صفوفهم الجمعية الى سر مجلس الانسان لا اشكره لانه امامي

رئيسا مطلقا ومن المعلوم ان هؤلاء الفرنساوية قد اختلفوا على آراء اي ويسمون مخلصين وربما

طويلا فان منهم من يقول انا عدنا النظام وارتكبنا ذنبا ومنهم من ينكر عليهم صحة قولهم

مع ان ذلك انما هو من الامور التي يجب ان تغلب على الضروريات وحكم الذين يلوموننا

حكم الذين يلومون ملاحا اذا طرح في البحر عمودا من اعمدة المركب لخلصه من الغرق ومن

المعلوم انه لولا افعالنا لاصبحت البلاد في سقوط ونحن خلصناها ومن فروض الذين قاموا بهذا

الانقلاب العظيم ان يحسنوا الذين وقولهم يقول الروماني المتعرض نعلم انا خلصنا بلادنا

فهلموا بنا نشكر الله انتهى

وجميع الاحزاب سرت بهذا الانقلاب خلا الحاكوبين اما الاهالي فكانوا قد تعودوا

هذه الامور ولم يتوقفوا الذين قاموا بها اي الذين كانوا يقبلون الحكومات ولكنهم كانوا يحكمون

عليها بحسب نتائجها واكثر الفرنساويين فرحوا بما جرى فان النظام غلب الاضطراب فلا ارادة

دم وبالغنا القبض على قليلين وشيع كثير من الذين باتوا مطلوبين وخلصوا وحكموا وتصابوا

ولم تطل مدة نفي الذين القي عليهم القبض ولذلك قال انه درك تلك الدرجة العليا بدون

يحمل احد انهالا دائمة وقاربما يحق للعالم ان يعتبره فورا انسب من فور السيف والنار

وبعد ان خلعت فرنسا ملوك البوربون اقامت دولة جمهورية ولم تنجح لان الاهالي لم يكونوا

معودين بها ويتكسب منهم بواسطة كتابهم وظلم حكامهم مبادئ مضرة بالهيئة الاجتماعية ولم تنبه

جالة الجهل لعدم انتشار المعارف بينهم والامة التي تخضع قرونا كثيرة لحكومة مطلقة تتعود

الاستبداد والذل فلا تقدر ان تصير امة واحدة حرة دفعة واحدة واقتصرت القراءة والكتابة في

واحد من كل مائتين تقريبا وبات الديانة عندهم من الامور التحويه المحصورة ولم يكونوا يعرفون

ان ابداء الرأي من الامور التي يجب فيها مراعاة الذمة وان من فروض الامة الخضوع

للأكثرية فانهم كانوا عند فوز حزب الأكثرية في الآراء يبادر الأقلية الى تنفيذ ما رآها بالقوة ومن الأمور الأساسية في الجمهورية أن يخضع أقلية القوم الى أكثريتهم ولو كان الفرق قليلا جدًّا خضوعا ناشئًا عن احترام النظام ومراعاة الصوالح للحصول على الراحة والأمنية ولم يكن الفرنساويون يراعون ذلك فإن أغراضهم كانت تسوقهم الى تجاوز حدود الاعتدال فأمست الدولة عندهم في ارتباك دائم والانقلابات بلا انقطاع وباب الفوز للقوي والسطو بالقتل وضبط الأملاك والتي لا تصادف الاضطهاد والاستبداد في السياسة لبعد الغايات الناشئة وحيث ورثنا عشر سنوات في هذه الحال فاشتد شوق الامة وطلب الراحة ولم يكن فيها من يقدر أن ينيلها بها مثل بونابرت فإن قواه العقلية وحدته ونشاطه وإقدامه مكنته من أن يفوق جميع أبناء بلاده بل جميع أهل عصره ومن القبض على أزمة الأمور وإدارة البلاد على رغم الأعداء إدارة موافقة لما جامعة بين الراحة الداخلية والمجد في الخارج ولا يسوغ القول انه كان مخلصًا لبلاده المنصب الذي قلدته إياه الامة ولا نجهل عنه غار إذا قلنا انه كان يحب الحصول على السلطان وإن المجد كان من أعز مطلوباته والمطامع المنزهة عن الدنا والسر من الأعمال المعروفة في غلو وشأن ماسته ومن غيره من الفاتحين الذين سادوا للممالك لخدمتهم وللتمتع باللذات ولتعظيم أمامهم الذمة بالحاق الضرر بغيرهم فإن همّة للوصول الى على درجات السلطان كان واسطة لرفع شأن بلاده وجعل اسمها فوق اسما جميع الممالك وكان يستخدمه في رفع شأن العامة وترقية أسباب تمدنها ونجاحها وفي تعميم الراحة والمعارف ونفع تجار والزراعة والصناعة والمشروعات النافعة وبالجملة نقول انه كان يطلب مجد الامة وتعزيز تلك المبادئ العمومية تعزيزًا مع تدلاًّ تحذيرها من تجاوز حدود الاعتدال ومن الخروج عن دوائر الصواب

وفي صباح اليوم الذي قلبت فيه الحكومة الإدارية وأُسست دولة القناصل اجتمع القناصل الثلاثة في قصر لكسمبورج وهم نابوليون الأول بونابرت وسييس ودوكو أما سييس فكان من فحول رجال السياسة وكان يظن ان كبر سنه وجلال قدره وقوته الأدبية وأهله لأن يكون الأول وان حصول بونابرت على قياد الجيوش رصيفه ويكفه عن طلب الاستقلال عنه في تنفيذ الأعمال فبعد ما دخلوا القاعة جلس بونابرت في الكرسي الأول بدون تردد ولا اضطراب في مناظرته لرفيقيه فتكدر سييس من ذلك وقال بالسيدي من ما يجلس في الكرسي الأول فأجاب دوكو أنه لبونابرت بلا ريب وقد جلس فيه فإنه هو وحده يمكنه ان يخلصنا فقال بونابرت لقد أحسنتما فاجلسا لنشرع في الأعمال فاضطرب سييس وعرف انه لا فائدة من مقاومة رجل له من القوة ما لبونابرت وكان يحب الد ا ب ا ب كدا حب بعد فبعد ان جلسوا الثلاثة ى صدر زى جانب القاعة وقال بدولا طر

ما احمل هذا الصندوق وكان بونابرت يحب المشروعات الجميلة ولذلك نظر وتأمل فيه وكان
في الصندوق الكبير التي فيها صناديق صغيرة ملأى بالذهب فقال سييس اني ساطلعكم على امر
مجهول عندكما ولما كنا اصحاب الحكومة الادارية حسبنا الطرد من وظائفنا والفقر
وضعنا في هذا الصندوق مبلغاً من النقود اخذناها من صندوق الحكومة وهو الآن نحو مائتي
الف ريال فهذا المال لنا فظهر لبونابرت من ذلك فساد الحكومة التي قبلها وخطبها وكان قد
رفض قبول ملايين فسهل عليه رفض الوف محافظة على ناموسه فقال لرفيقيه باني اذا عرفت
انكما اقتسمتما ذلك المال اجعلكما تردانه الى الخزينة ولكن اذا اقتسمتماه دون ان تخبراني فلا اعارضكما
فانكما من الحكومة المغلوبة ويسهل عليكما ان تقسما المال وعليكما بالاسراع فان اخرتما القسمة الى
الغد تخسران المبلغ فهما المقصود واقتسما المال فصنع سييس واخذ كثيراً من النصف فشكاه دوكو الى
بونابرت فقال له انتما فلا تمدا حلقي ولا تتنازعا فان عرفت بذلك اخسركما كل المال انتهى

فمحافظة بونابرت على كرامته ونباهته مكنته من ان يفوز على رفيقيه وان يكون رئيسهما لانهما
اظهرا دناءتهما وخساستهما وخسرا بذلك الاولية التي كانا طلباها واخضعا نفسهما لبونابرت وتم
تقرير الدولة المفصلة الموجبة مع تقرير اقامة مجلس عدد اعضاء كل منهما ٢٥ لتشترك مع القناصل
المذكورين في وضع نظام اساسي للدولة يقدم الى الامة لتقرره او ترفضه ولما اجتمع
بونابرت مع رفقته الاجتماع الاول للمفاوضة في ذلك تحيرا واندهشا لانهما رأيا منه ما لم يكونا
ينتظران من الحذق والمعارف غير المحدودة والاقتدار وفي مساء يوم ذلك الاجتماع تناول سييس
الطعام في بيت احد اصدقائه الذين هم من المتحزبين للجمهورية فقال للحاضرين يا سادتي قد
سقطت الجمهورية وماتت فاني تكلمت اليوم مع انسان من اعظم الافراد الذين يعرفون كل
ابواب السياسة ويقدرون على اجراء كل ما خطر ببالهم ان يجروه فانه لا يحتاج الى مشيرين ولا
الى مساعدين ويعرف السياسة والقوانين وفن الادارة كما يعرف ان يقود جيشاً وهو في شدة
العمر فاقول ان الجمهورية قد ماتت فقال احدهم ان كان ظالماً فسنبعث بروتوس عليه
اي انهم يقتلونه غدراً فقال لهم سييس ان فعلنا ذلك نقع في ايدي البوربون فالثبات على حالنا
اوفق من ذلك

اما بونابرت فاجتهد كل الاجتهاد في اصلاح احوال الحكومة والقيام بالادارة فكان
يشتغل ليلاً ونهاراً كمن لا يشعر بالتعب ولا بالضجر والملل وكان يتكلم عن كل الامور كمن يعرفها
كلها وجعل الاعمال المالية وقوانين الضابطة والسياسة وادارة الجيش والحربية
وكل ما يعود عليه ... رسما موضع ... الاح ... واحد ... وكان جميع ذلك مع علمائه
معروفاً عنده

وكانت الحكومة الادارية قد القت القبض طلبا على كثيرين من اقارب الذين هاجروا البلاد بسبب قلب دولة البوربون وقيام الجمهورية وتحتيم رهبة عندها وكانوا يسجنون النساء ويعاملونهن مسؤولات في اعمال ازواجهن المهاجرين والبنين والاخوة في افعال والديهم والآباء في اجراءات اخوتهم وبنيهم فبادر بونابرت لابطال سجنهم وابطال تلك السياسة الظالمة وارسل مامورين الى جميع جهات فرنسا ليطلقوا سبيلهم من سجنها وذهب هو بنفسه الى المكان المسمى تمبل ليطلق بنفسه المكودي الحظ الذين سجنوا فيه مع انهم ابرياء ولما رجع من ذلك المكان قال ان اعضاء الحكومة الادارية كانوا حمقى فانهم جعلوا فرنسا كالعدم وداسوا نظامها فاني وجدت المسجونين في حالة يرثى لها وسألتهم وسألت السجانين عن احوالهم لانا لا نقدر ان نعرف شيئا عنها من الرؤساء ولما كنت في السجن تفكرت بالملك لويس السادس عشر البوربوني فانه كان رجلا ذا خصال حميدة غير انه لم يكن وافق الشرلان صلاحه لم يكن يوافق سيرهم وطلبت اليهم ان يروني المكان الذي كان السر سدني سميث سجن فيه ولولم يمكن النجاة منه لعجب عكا واذ حدث في ذلك الحين حوادث كثيرة تكدر افئدة هذه وطلب الى السجان ان ياتيني بسجله وبعد الوقوف على اسماء المسجونين امر بان يطلق سبيلهم وقلت لهم ان قانونا ظالما القاكم في السجن ولذلك من الواجب عليّ اطلاقكم

وكان الفرنساويون قد اضطهدوا خدمة الدين اضطهادا عظيما ولم يكونوا يرفعونه عنهم ما لم يحلفوا يمينا تضاد تعهداتهم الدينية فمات كثيرون منهم في السجون وطلب كثيرون منهم الفرار ودخلوا الى بلدان اجنبية فقراء مهملين فرفع بونابرت الاضطهاد عنهم وحماهم بقوته وعدله واطلق سبيل الاسرى ودعا المنفيين ليرجعوا الى اوطانهم وقرر انه لا بد من مراعاة حرية الضمير اي الحرية الدينية فرجع عشرون الفا من المنكودي الحظ وسروا في جميع المدن والقرى الثناء على عدل القنصل الاول ورأفته اما اهل فرنسا المقيمون في الولايات التي لم تنتشر المعارف فيها والمبادئ الحديثة ففرحوا فرحا لا مزيد عليه برجوع الكهنة فكان اكثر القوم والاعلام تشكر بونابرت لانه ارجع لفرنسا كل ما كان اهلها محتاجون اليه

وكان بعض المهاجرين الفرنساويين قد تقلدوا اسلحة من انكلترا ورجعوا الى بلادهم للانضمام الى الملكيين في ماين ليشعلوا الحرب الاهلية ليرجع البوربون فكسرت الانواء مراكبهم عند شواطئ كاله فاسروا جميعا والقي القبض عليهم وفي ايديهم اسلحة محاربة اما وطنهم فحكم عليهم ان يقتلوا بالآلة التي اخترعها الفرنساويون فاراد بونابرت ان يخلصهم وقال ليس من شأننا ان نبحث عن مقاصدهم فاننا نعلم ان الانواء دفعتهم على سواحلنا فهم رجال مصابون فعلينا ان نعاملهم معاملة ضيوف وان نرعى القوانين الدولية ونحميهم من كل ضرر

فسمح لهم بان يركبوا مركبًا ويرجعوا الى فرنسا سالمين وكان بعضهم من اهل الشهرة فخدمهم البونابرت بهذا العمل فاصبحوا من مساعديه وعاضديه

وكان حكام الثورة قد اقفلوا ابواب المعابد ومنعوا البطالة يوم الاحد وعينوا يومًا كل عشرة ايام للراحة والسرور والحظ ووضعوا جزاء شديدًا على الذين يعطلون ذلك كيوم الاحد او يظهرون انهم يحترمون الدين اما بونابرت فعزم على ترجيع الدين المسيحي الى فرنسا وكان يعلم انه لابد من الاساءة خوفًا من ان ينكدر الفرنسويون الذين كانوا يكرهون الديانة وقواسها فقرر بعهد انه لا يسعى بمعاقبة احد بسبب الدين واعتبر المعلنة بمصادق صادقة بونه لان باريس كانت لا تؤمن بالدين المسيحي واكثر اهلها لا يعتقدون شيئًا من الاديان واكثر كثيرون منهم واجب الوجود وكان القواد ورجال السياسة واهل الحكمة يحتقرون بالدين فقاوموا بونابرت ولكنه كان ثابت العزم ويحرت اكثر العامة له فغلب عليهم وانتخب رجالاً من اهل الادارة لتقلد المناصب اعطى وكان يقلد المناصب لاربابها فقال ابي محتاج الى رجال ذوي عقول انسب من عقول الرجال الموجودين والتسهم اقصر فاشغل الجميع بلا انقطاع وكان ساهرًا على اعمالهم جميعهم لعلمه بكل ابواب السياسة وكان وزير المالية يلزم ان يجمع يومًا لمث رواتب في الاسبوع للساوس فظهر انتقاد السابق وانتعاشه اسبابه ولما تقلد رياسة الحكومة وجد المالية في اسوا حال فان عودها كانت بائدة والمطالب كثيرة فشرع في اصلاحها وكانت الجيوش في احتياج الى المآكل وكادت تجاهر العصيان فالقى عليها خطابًا مصيرًا لطفًا معزًا معونا وكانت بلا ملابس ولا مآكل ومع ذلك رجعت عن العصيان الى الطاعة بكلام ذلك له بسان العجب وفي ايام قليلة احدث انقلاب ناتي من جميع الولايات الى الشكر ... ما يلزم من المأكولات والملابس اما اللوازم فكانت محصورة في الثغور وهي في اسوأ حال فلما تقلد رياسة الحكومة اتعب الاعمال فيها في كل النواحي وصار الشروع في الناهب لارسال بحث الى الذين في مصر وكانت اشغاله ساهرة على قدم الساطل ولم ينس ما نظر في اعمال السير فعرفت كل فرنسا في الرواج الناشي عن ذلك وكان يهتم بجميع هذه الامور وامور اخرى كثيرة لا تقدر ان تعددها لانه يهتم بها اول ... رجلين وكان يجمع برفقته في الحكومة وبالعمدين ليتباحثوا في ما يتعلق بنظام جديد

وكان شيئًا للجمهورية مخالفًا باعد بها جميعهم من الكهنة الذين كانوا يبذلون جهدهم في ترجيع البوربون لترجع عودهم ومن الامراء الذين ناتوا منه ... من اصدقاء الدولة المطوعة كان هولاء الاعداء يخافون عواقب سياسة دولية لعلمهم انه قادر على صد هذه الاحكام فسبب الجمهورية او حكومة يبرمها سعد دونه البوربون فهاب ... في حصر ... الذين كانت

فوجهم المستعده الى حوض دول اوربا وورد لها الا سرعن احتراع وسائل لخراب الجمهوريه
عالمين ان ارتقاء بونابرت الى رياستها تكون عنه بناتها اما هو فكان يخاف جداً معاملة
بونابرت اعدا الجمهوريه بالحلم وقال ان المهاجرين سيرجعون افواجا افواجاً فتقوى الملكيون
ويهجمون على الجمهوريين ويقتلونهم وكان يخال له على الدوام ان المؤامرات جارية والقتلة
محيطون به حتى انه كان يحلم بذلك ففي ذات ليلة استيقظ بونابرت بعد نصف الليل طلب ساعات
لخبره بان اعداء قد عقدوا مؤامرة محكمة لاهلاكي وان الضابطين كشفوا عليها وقبضوا على الخبر
ورفع بونابرت راسه عن وسادته بعد ان سمع ما قاله وقال له هل يمكن الاعدا من ان يرسلوا حرسا
يحملونه على الحياة فقال لا فقال بالاولى ان ترجع الى فراشك واتركهم لانه لا ينبغي ان يهم
بالفرار قبل ان يهاجموا الحراس فانه يبقى لنا بعد ذلك زمان كاف للفرار وكان بونابرت حليماً
صبوراً وكانت شجاعته الرئيس الوحيد الذي يسند اليه
وفي نحو سنة اشهر هيأ انتظام الجديد ما يعرض على الامة لتقبله او ترفضه وكتب بنفسه
مسودة ذلك النظام سعى ان يكون السلطان الاول في يد رجل عرف باستحقاق الاكثر بين في منصب
حاجة تطولها ونقص رأيناه وان احبسه ملابس فرتلك وسكن قصر فرسايا محفوفا بعظمه واراد
منه ان يجعله ملكا بالاسم والعصمة لا بالسلطه موهما ان ذلك رضى بونابرت فلما رأى بونابرت
هذا نجاه وقال لنفسه هل يظن من كان ذا اهلية ونباهة رضى بمنصب يمنعه مما جعله سميناً كالخنزير
بمرارة المال الذي يقبضه من بيت مال البلاد حال كونه بلا سلطة ونفوذ ووضعوا النظام الاتي
وهو يكون لبونابرت السلطان الاول ولقب القنصل الاول ويعين قنصلان آخران
دونه وهما كامباسرز ولبرن ويكونان مستشارين للقنصل الاول ووظيفتهما امداده بالرأي وعلى هؤلاء
القناصل وضع القوانين وطرحها امام مجلس يدعى التربونات فيبحث فيها ويقررها او يرفضها
فان قررها تحال الى مجلس آخر اسمه لاجسلاتور ووظيفته ان يسمع قراءتها بدون ان يبحث فيها وبعض
ثلثه رجال لعضدوها بخطبهم ولمنه عرهم ليصادقوها لاظهار ما هو غير مناسب منها ثم بادر
المجلس الى تقريرها بلا معارضة او الى رفضها بالآرا وان تكون حكومة القناصل منفذة لا ينفذ شيء
من اعمالهم الا بعد تقريره في مجلس التربونات وقراءته في مجلس اللاجسلاتور وقال نسبه بهذا
الشان ان النظام بانه كالاهرام والامة بناتها وجاء في هذا النظام ان كل رجل فرنسوي بلغ
سن ٢١ ويدفع خراجا للحكومة يكون ذا رأي فبلغ عدد الذين لهم حق الانتخاب في فرنسا خمسة
ملايين ينتخبون خمسمائة الف وكيل وينتخب هؤلاء الوكلاء خمسين الف رجل منهم وهؤلاء
ينتخبون منهم اي من الخمسين الف رجل خمسة الاف رجل وهؤلاء الخمسة الالاف هم الذين
يصير انتخاب اهل الخطط منهم فيقرر ان جميع ارباب المناصب يكونون منتخبين بآراء الراشدين

وجاءت منه أن بونابرت يكون القنصل الأول عشر سنوات ويكون راتبه خمسمائة ألف فرنك وأن كامباسيريس ولبرون يكونان قنصلين معاونين راتب كل منهما مائة ألف فرنك في السنة وأن هؤلاء القناصل مع سيس ودوكو ينتخبون من الخمسة آلاف رجل المذكورين مجلس الأعيان الستين وأعضاؤه باقون لا يعزلون وراتب كل منهم ٣ ألف فرنك وأن هذا المجلس ينتخب ثلثمائة رجل من الخمسة آلاف رجل المذكورين ليكونوا مجلس اللاجسلاتور وراتب كل منهم عشرة آلاف فرنك في السنة وينتخب أيضاً مائة رجل منهم ليكونوا مجلس التريبونات وراتب كل منهم ١٥ ألف فرنك فهذا هو النظام أو القانون الأساسي للدولة في ابتداء أيام بونابرت ولو كان رجلاً غيره لأضعف الدولة قانونه هذا ولكن حذق بونابرت جعله يتسلط عليها ومكنه من أن ينفذ إرادته فكان يطلب إجراء أمور جليلة العائد فلم تقدر المجالس المار ذكرها أن تضاد شيئاً من مطالبه فتسلط على أفكار الأعضاء والرؤساء فلم يكونوا يقدرون أن يخالفوه لحذقه وشهامته وحسن تدبيره فأجابوا أكثر مطلوباته بل جميعها

وكان راغباً في تعظيم فرنسا ويبذل أعظم صوالحه في هذا السبيل لعلمه أن وصوله إلى أعلى درجات المجد لا يتم إلا بذلك وكان لا يخضع للرشوة ولو كانت ملايين من الليرات ولا ينقاد بالميل إلى ما يجعله يحيد عن السعي للحصول على تلك الغاية وبإدراكه حصل ما يرى صوالح فرنسا فجمع حوله أحذق رجال أوربا ليستخدمهم في الوصول إلى المطلوب وكانوا جميعاً بالنسبة إليه كالأولاد بالنسبة إلى الراشدين وكان يكد ويجد في طلب بغيته فقال الناس متعجبين إن جسمه لا يشعر بالتعب وقوة عقله لا تعرف الملل ولم يحاول أحد مخالفته وكان جميع مأموريه يجتهدون في إجراء إرادته فلم يمكن إنشاء نظام قادر أن يمنع تنفيذ إرادته وكان أعوانه يقولون إنهم باتوا متحيرين مما رأوه من نتائج قواه العقلية وحذقه متعجبين من عقله وسرعة خاطره في فض المشاكل وقالوا إنه في رؤيته الأعمال اللازمة كلها لخير فرنسا

وبعد ذلك عرض ذلك القانون على الأمة الفرنساوية لتقرره أو لترفضه فإنه أطلق لها الحرية فتقرر برأي ثلاثة ملايين و١١ ألفاً وسبعة آراء والذين ضادوه ١٥٦٢ فقط فأقام بونابرت قنصلاً أول لفرنسا بأكثرية لم يحصل غيره عليها والذين أساس أعمالهم إرادة الأمة لا الحقوق الملكية الموروثة يقولون إن انتخاب نابرت كان قانونياً وهو أحق من سواه برئاسة الأمة الفرنساوية فلم يجد بها إخلالاً وقال مفتخراً بإصابته لم أختلس التاج ولكني وجدته مطروحاً في الوحل فالتقطته فوضعته الأمة على رأسي انتهى

ولا عجب من اختيارها له لعدم وجود من يقوم بإدارتها مثله فانتقل بونابرت وامرأته من قصر اللكسمبورج إلى قصر التويلري فالأول حقير بالنسبة إلى الثاني وكانت الحكومة قد أصلحت

فأما الحلة التي عطلت عامة باريس بعضها وصورت على خطها علامة الجاكوبين وهي من ملابس الرأس وعلى ربطة لويس الرابع عشر الحمراء الراية ان لمه الالوان فقال بونابرت احولوا هذه الصور فلا ارضى بامثال خيانة ثم أصلح التصوير في عظمته فصار احسن مما كان عندما كان منزل الملوك

وكان الملك لويس الفرنسوي يحب الامراء فانهم هم الذين رجعوا الى العرش فكان يراعى صوالحهم ومع ذلك وجدهم ابواب المجد والترقي فبات العامة في حالة العبودية والجهل والفقر لينتفع الملك والامراء ان يعيشوا بالنعم والرخاء اما بونابرت فكان من الامة ولم يكن من الامراء ولم يرفع سادة بانتسابهم وكان يفتح لهم ابواب التقدم والنجاح ولم يكن ينظر الا الى رجال الاقدام والعقل والحذق ولم يرض بامتيازات موروثة ولا رتب لم تنل بالاهلية والاستحقاق وكانت القوانين نافذة في الجميع وكل الامة يتقاضى الى محاكم واحدة ويخضع لقوانين واحدة ووضع الخراج على الاملاك بحسب مقدارها والغيت الامتيازات التي كانت لها وكانوا يسمون بونابرت القنصل الاول ولم يكونوا يسرون باللقب لعدم استناده الى الفعل وكانت الامة تحب ان يكون رئيسها اعظم من ملوك الامراء واقوى منه وعموما رفع شأنه ودرجته فان حبه كان يجددها وكانت تسر جدًّا بان تراه يفوق ملوك اوربا في العظمة والقوة وفي ذات ليلة خرج بونابرت متخفيًا هو وبوريين الى شارع روسان او بوري واخذ يشتري بعض اشيا وكذا الناس عن القنصل واعماله فقال لبعضهم في حانوت يا ايها الناس ماذا يقول القوم عن بونابرت فاجاب صاحب الحانوت بالثناء عليه ومدحه جدًّا فقال له بونابرت لا بد من مراقبته والا اقول ان لا لي رئيس ظالم بعد الحكومة الادارية الظالمة وما انتفعنا بدل ظالم بظالم فغضب صاحب الحانوت واهان بونابرت فخرج هاربًا مسرورًا ضاحكًا

وفي ١٩ شباط (فبراير) سنة ١٨ للميلاد اصبح سكان باريس ينتظرون دخول الرئيس الذي اتخذوه قصر التويلري الذي كان دارًا للملوك المخلوعين ١١ القنصلان اللذين كانا مشاركين بونابرت في اسم الحكومة فانما بلا ذكر لان شهرته وشجاعته ومعارفه واجتهاداته جعلت اعمالهم في زوايا النسيان فامسيا بلا سؤدد لان الامة جعلت عينيها في مخلصها العظيم اما سييس فادرك ان هذه الحال ورفض ان يكون القنصل الثاني محافظة على كرامته ومدحه القوم وبعد ان احتج مرتين بونابرت رأى انه لا سبيل الى مشاركة من كان ذا حذق واقدام ويتفرد بمقبلة في الاحكام وقال بونابرت ان سييس اخطأ في ما فعل لان القناصل الثلاثة لم يكونوا متساوين فالقنصل الاول كان يعطى الرئيس والقنصلان ما يعين له ولا سبيل الى حرق من الفشل بسبب الخلاف الذي كان يظهر ووقعه بينه وبين القنصل الاول ولو كانوا متساوين واحسن بما فعل ابنه واصاب بونابرت بما قال لانه

لم يكن بسر قادرًا على مقاومه اقتداره على التسلط

وامر بتهيئه القسم الملكى من ذلك القصر لنزول بونابرت فيه اما القنصلان الاخران فاقاما
في القسم الاخر وهو دون الاول واسمه بافلون دوفلورا وكان القنصل كامبسر يعرف مقامه فامتنع
عن الدخول الى قصر الملوك وقال للقنصل الثالث واسمه لوبرن ان نزولنا في قصر التوبلرى خطا
فانه لا يوافقنا اما انا فلا ادخله فانه بعد زمان قصير يصبح الجنرال بونابرت راغبًا في التفرد فيه
ويلزم ان نخرج فالاولى ان لا ندخله

ومن صفات بونابرت المحافظه على الوداد وعلى صداقه الذين دونه فكان يذكر اصدقاءه
القدماء مع ما عظم المهام التى تشغله وكان قد ارتفع عنهم درجات كثيره ومن اولئك الاصدقاء
صاحب قاعه صغيره للقراءه فى ناحيه الى رونال وكان وهو فى سن الشبان يقرأ الجرائد ويستدين منه
مرارًا ويدفع مبلغ قليل من الدراهم وكان وقتئذ بلا اصدقاء ولا نسب ولا مال فلما رات امراه
صاحب تلك القاعه انه على جانب من العقل والدرايه مكب على المطالعه وقع له عندها اعتبار
فكانت تدعوه ليشرب كاسًا من الشراب معها فلما وصل الى الدرجه العليا التى بلغها تذكر جميلها
وقلد زوجها وظيفه وبعد ذلك طلب رجل دولته لمحاجه قبل فاغاب القراءه فى نار سليع
الاجتماعات السياسيه فقال لا اقبلها فانى اعلم ان نفعها العظيم لكثير من الذين ياتونها

والوقوف على اخبار بونابرت يلذ كل انسان ويصبو اليه كل عقل ولم يقتصر فى هذا التاريخ
على ذكر الحوادث العمومية وطلبنا الكلام على ابواب الشخصيه لان فى الوقوف على كلامه واعماله فائده
عظيمه وقال الامبراطور نابليون الثالث لابنه فى وصيته تامل جميع اعمال بونابرت واقرأ كل اقواله
واجعلها في ذهنك لتكون دليلًا لك فى السياسه

وقام فى صباح اليوم الذى كان مزمعًا ان ينتقل فيه الى قصر التوبلرى الى ما بعد الساعه التى كان
يشتغل فيها وقبل ذلك دخل بوريين قاعته قبل الظهر بخمس ساعات وكان لا يزال نائمًا
فاستيقظ وقال له يا بوريين اننا سنام فى التوبلرى الليله فقال انك سعيد جدًا لانك غير ملزم ان تعمل
نفسك واسطه لظهور العظمه والافتخار فقد حالة كما شاء اما انا فلا بد من دخولى فى موكب
عظيم ولا احبه ولكن لا غرابه فانه يسر الامه ولا يخفى عليك ان الحكومه الاداريه كانت
مجرده عن العظمه فلم يعتبرها الناس فالتجرد منها فى الحرب موافق ولكن لا يوافق فى مدينه
عظيمه وفى قصر مشهور لا بد لى من الابهه من حيث الاعتبار اليه بجميع الوسائط ومع ذلك لا بد
من التشبث اما جونو فيسرى الموكب من شباك القنصل لوبرن

فركب بونابرت عجله فاخره جدًا وجلس بين القنصلين فكانا كانهما من خدمه او حراسه
وكانت ست افراس بيضاء كريمه تجرها وهذه الافراس هديه بعث بها اليه امبراطور النمسا بعد

عند معاهده كامبوفورميو وسار في ركابه كثير من القواد والضباط لابسين افخر الملابس
وامامها و سته الاف جندي من نخبة الجيش وصف في الشوارع لمن كان مزمعا ان يسير فيها
نحو عشرين الف جندي بملابسهم الحربيه وكل ما هو من اسباب التظاهر القوه والعظمه الحربيه
واجتمعت جماهير لا تحصى من المدينه و من البلاد و ملات الطرق والنوافذ والسقوف والطبقات
والسطوح فان الامة الفرنسويه جمعت لعظم الذي جعل ه رئيسا لها بارادتها وهو الذي كان
يكاد الجميع يعده لتظهر ميلها اليه وفرحها بجلوسه على سرير ملوكها القدما ودخوله الى قصرهم
المشهور ولما راى جمهور ... فابد و ... الاول فارتجت الارض وتوهم
السامعون ان السما تهبط ... ولما وصلت العجله الى سلم القصر الاول خرج وركب فرسه
لتعرض له ذلك الجيش العظيم المصفوف في الشوارع

وسار الجنرال موراب عن ... ولا رس سار وحوله جمهور من الابطال ... شجاعتهم
وجوههم المجرحه واثار اسنة ... فيها كانها اثار اجناد القتال في حومة الوغى وكان من الجيش ثلث
فرق حاملة الرايات التي كانت في معارك لودي ور ... ولي واركولا وكانت هذه الرايات مسوده
من دخان البارود ممزقه بالرصاص فلما دنا منها بونابرت رفع ... احتراما لتلك الاثار الداله
على الشجاعه والظفر فاستحسن القوم هذه الحركه اللطيفه وصاحوا وهللوا ثم رجع الى القصر ودخل
قاعة الاستقبال فصعب اجتياز الجميع ... القوم المصطفين ... ما ... ان ... راى ... معه
لعظمائه و ... ه

اما الحفلات التي اعدت لجوزفين زوجته فكانت واسعه عظيمه ... بها عرف كثيره
وفي المساء اجتمع جمهور غفير من الزوار ... ذلك القصر ودخلت جوزفين القاعات
المزينه الفاخره احد بيد الدوق ... ابوابا ... للذوق فابت الحضور عليها ... واصبحت
الافراح واسباب البسط والانشراح في تلك الليالي الى الفجر ... بعد ان خرج المدعوون اخذ
بونابرت يمشي في القاعه وهو غائص في بحار من الافكار ولواحج الكدر تلوح على وجهه ثم قال لكاتبه
بورين لقد دخلنا قصر التوليري ولا ... من البقاء فيه ... فهمن سكنه الم يكن منزلا للصوص وهم اعضاء
الحكومه المحزن وهذا سبب اختلف الذي حضر فيه لويس السادس عشر السلم الطويه ... هذا
القصر ... الى الاسر ولا ... ان يخاف حدوث ذلك ... تجاسر على اعادة تلك
الافعال فليتقدم الي انتهى وفي صباح الغد ... لبونابرت ... احتهاد الانسان للوع
... تطلبها ... عزما على الاقامه في ... القصر ... في ادارة اعمالنا
اما ... كل الارضا من ... في الا ... هل ...
الى جميع الذين زاروني امس ... خصوص ... المؤكد انهم ... من

الاصدقاء ولكن فرح الامة كان قلبيًا فانها تدرك الصواب . فاقطع النظر عن هذه الامور وانظر الى حالة الامة بالميزان العام المضبوط اي ميزان المالية . فان اسهمها كانت في ١٧ من هذا الشهر سعر ١١ فارتفعت في ٢٠ الى ١٦ واليوم بلغت ٢١ . وهذه الاحوال تجعلني لا اخاف اطلاق عنان المعلوبين ولكن لا اسمح لهم ان يرفعوا اصواتهم بما يكدر الامة

ثم شرع في انتخاب رجال الدولة فاجاد واصاب . فجعل تاليرند وهو من رجال السياسة الحاذقين وزيرًا للخارجية فقال لبونابرت ان قد استامنتني على ادارة المهام الخارجية فاخذ منك بامانة ولا استشير سواك في الاعمال لانه لا سبيل الى ادارة فرنسا ادارة حسنة الا باتحاد الاعمال فلا بد ان تكون ادارة الفصل الاول عمومية فتبيت في يدك ادارة الداخلية والخارجية والضابطة والحربية والبحرية . اما الفصل الثاني فهو من العارفين بالقوانين فمن الموافق ان يدير العدلية والفصل الثالث المالية فيستعلان ويرصيان ونتمكن من مرادك وهو اصلاح فرنسا بادارة اعظم اعمالها . فاصغى بونابرت اليه ولم يجب بشيء . ولما خرج قال لكاتبه بوربن ان تاليرند اشار عليَّ بما انا عازم عليه وهو احذق الرجال ومن يسير وحدهُ يسير سريعًا . وضاد احد الرجال تنصيب تاليرند في وزارة الخارجية وقال انه سريع التقلب . فقال بونابرت ربما صح قوله ومع ذلك هو انسب الرجال لادارة الخارجية وساجعله يفرغ جهده في القيام بمهامها . وقال اخر ان كارنو من الجمهوريين فلا يوافق ان يكون وزير حرب . فقال بونابرت ان كان جمهوريًا او غير جمهوري فهو اشد الفرنسويين بغضًا لوقوع فرنسا في الشقاق فينبغي ان نغتنم سوح الفرصة للانتفاع بخدمته . وقال اخران فوشي منافق ذو وجهين ولسانين فلا يصلح لادارة وزارة الضابطة فقال بونابرت انه وحده قادر ان يدير تلك الوزارة فانه متفرد بمعرفة اسرار الانشقاقات والحيل التي اوقعت فرنسا في الويل . ولا نقدر ان نخلق رجالاً فلا بد من استخدام الذين نجدهم . وتغيير صفات رجل حاذق اسهل من قيام خلف له . وقبل لبونابرت يوافق ان يكون موسيو ارابل وزيرًا للعدلية وهو من امراء فرنسا . فقال له بونابرت عند معاملته اني لا اعرفك يا ابن الوطن ارابل وقد بلغني انك اصدق رجال القوانين واكثرهم استقامة فجعلتك وزيرًا للعدلية

ومن اعمال بونابرت الاولية ابطال تذكار قتل الملك لويس السادس عشر وقال ان اقامة الافراح في ذلك اليوم عمل بربري يجلب عارًا على الامة المحافظة على حقوق الانسانية . وفي ذات يوم قال سيه الملك لويس من الظالمين فقال بونابرت له اخطات فانه لم يكن ظالمًا ولو كان كذلك لكنت انا اليوم قطانًا من المهندسين وانت في كنيستك تقوم بفروض الكهنوت

والحروب التي التزمت فرنسا ان تقوم بها جلبها نفقات كبيرة فكانت الحكومة الادارية تجمع المال بالقوة من الاهالي لسد احتياجات بيت مال فارغ . فلما تقلد بونابرت الرياسة ابطل ذلك

وجمع بعض رجال من اعيان اهل باريس في غرفة وبيّن لهم وضوح مبادى الحكومة الجديدة وانه
ينبغي ان تكون موضوعاً لركون الامة فاقنعهم بعد مفاوضة بقصده ولين قلوبهم فرحاً بالحصول
على حكومة عادلة امنة فعرضوا للحكومة عشر ملايين فرنك وهذا المبلغ لم يكفه الا نصفه ايام
ومع ذلك نفع الحكومة جداً ثم وضع خراجاً على الاملاك لسد تلك الاحتياجات وكان عادلاً
فدفعه الناس عن طيب خاطر وكان يكره الذين يرغبون الدماء ايام الثورة ويلوم اشد اللوم
الذين حكموا بالقتل على الملك لويس وكان لا ... ا ... يستخدم بعض الذين كانت
لهم يد في تلك الاعمال وكان كا ... ولكن صادف قتل الملك بعد ان حكم ... عليه
في ذات يوم اجتمع بونابرت به وامسك اذنه ممازحاً وقال له انت عالم بانه لا بد لي في الثورة
الفرنسوية ولكنك انت ما صدقت ... الا اذا عدا سور ... الى كرسي المملكة فلا بد
من ان يملوك شيئاً ولم يتركه ... هذا المزاح ... يدل على ... وقال وزير لكنا
... عند ... العالي ... على ... الذين ... الاعمال الثورية ولكن
ساظهر افكاري ... لما علم ان بارت ... هذا المجلس العالي الحالي ... عن ان يكون
محامياً عن لويس السادس عشر لما كان من المحامين فقبض عليه ... ولكنه
لا دافع ... تدل على كرامة اخلاقه ... ولم يحترا ... رو ...
على اجراء ذلك فاطلقاً الذي ... عن كلام بعض القوم ... السار

وكان ... الحسن ... ماردا ... حماسة ... ورغبة ... اهدى ... من
الذين ... اروا ... مائة من السيوف الجميلة واحد ... كان ... الحسن ... فا ...
مان ... الى بونابرت شاكراً ... بونابرت ... ارى الباسل قد
ورد الى ... حال كونى ... ذكراً ... ولم ... الك ...
موت ... الشجاع قد احدث ... على ... واجمع القوم على
انك تستحق تلك الهدية اكثر ... حصلوا ... اوداس ... الحربية بعث
الملك ... الى ... هذا الكتاب ... الحسن ... الحمود واستهض
عزيمتهم وكانوا ... ما اوصع ... الم ... الحسن ...
وصفة الباسل حال كونه رئيس الامة الفرنسوية ... بونابرت كان على الدوام
يعمل ما يسر العامة ويجذب ... الرجال العد ... كلام جرى بينه
وبين ... الا ... قال او ... حال الملاحين ...
من حالة صاط ... بونابرت ... يقدرون ان ... ال ... ل
سابهم و ... فقال بونابرت ... الملاحين ... اجاب لعدم

اتفقوا على ان لا يوافق الضباط ان يخالطوا الملاحين كأنهم من رتبة واحدة فقال بونابرت ما اجهل الذين
يغفلون من البشر هذه الاسرار فانى كنت اخاطب جنرالاتى واكلمه كما اكلم احد اعوانى ولم
الانكليز اشد الامم محافظة على الامتيازات الموروثة واما الفخر باتى رجل العامة وقد جربت منها
وكنت ارفع اصحاب الاهانة مع قطع النظر عن نسبهم وحسبهم ولم يلتفتون الى اهل الحسب
والنسب وعندكم ان كل ما هو حسن يلتفت به دون غيره وتعاملون العامة معاملة العبيد الا
تعلمون ان اردنا اعمالكم اخبار الرجل الى الاحكام فى تلك البلاد فانكم ترسلون فقراءكم الى
الشاطئ لالقاء القبض على جميع الذين يدورون فى الطرقات فاذا وجدوا انهم من الفقراء
يذهبون بهم الى المراكب ومع ذلك تمنعون بحجة على دخول الرجل فى سلك العسكرية
فى فرنسا امرعه والسبب انها فى افكاركم وهو ما على الامر والا فان كان يقع على العامة
فانكم لا تقدرون ان تحكموا بصولة تجعل ان رجل ذى شأن ادبى او مادى يقلد السلاح
ويدفع عن وطنه كما ان الرجل الفقير يدفع عنه كأن تعريض حسن لجراءة ال حصه فى
شأنه ولم تصادقون ذلك مع انكم تعلمون ان الله خلق كل البشر متساوين فلا بد ان تقوم
العامة عندكم بالنار والفرعة اى حملكم على الكبر ... على حقوق المساواة فابى
كلاً من اهل البلاد ملزوم ان يدفع عن بلاده ... فرنسا بسبب كاد خالكم الرجال فى سلك
البحرية اذا كانوا من الفقر فانا ادخل كل الرجال فى سلك العسكرية وهى اعدل واسطة لجميع
الحقوق لان اساسها المساواة وهى التى جعلت الجيش الفرنسوى احسن جيوش العالم ولما ركب بونابرت
البارجة نورثمبرلاند الانكليزية اخذ الملاحون الانكليز يحدقون ... من ذلك اظن ان الملاحين فى تلك
البارجة كانوا اشد فاقة ... فى كتب جنسهم وكلهم ملاحة ... لهم سؤالات تدل على التواضع
فتعجبوا لما رأوا ذلك ... اذ لم تعودهم ضباطهم مثل المعاملة فقال احد الساعين انه من
الواجب ... العوائد عن خاطر للملاحين فى مركب للمحافظة على عساكرهم اجاب لا
اظن ذلك من الامور اللازمة انما ... اذا الضابط فى الامر لم يسرف وعدم مجاوزة حدود الاعتدال
فى المداخلات هو كاف لان كل الرجال متساوون ... عدى الاختلاط مع الجنود والتكلم
معهم واستماع اخبارهم وملاحظة ... كن ... يفعل ما يدل على انه لا
... مركز الانسان ومع ذلك لم يكن ... اصحاب المراكز الناظر الى اهاليهم او مراكزهم
من الناس فان الانسان ... ادعى زعم انه ... ولا يدرى ... الم ... عرض ...
لاعتاب ومسابقات ... اهد ... الاربكار ... بونابرت وحدث
ذلك عند ارمانه كبير راسه الا ... فارق ... ان بونابارت
حالى فلا اقدر ان روحه ... عند وصول الى المدرسة ... تذكر ... وقال لا

سى‍ه بحملنا على القصع في الامر سرع فالاوفى ص ه وكان احد صدقاه موراب لح على
بونابرت باخاذ طلبه ا ا كلامة على الجهه اسدس ى كاس حاربه ن سمعه بوا ب المذكوره
والجنرال موراب وعلى شجاعته وحده له وحد ه الصاد ولى الخصوص فى معركه ابى قير
فقال ان موراب فاق الجميع فى تلك المعركه وقد ارتضيت مصاهرته . النابلين نكل الامور
وعدى انه كفوء لها و مصاهرته بمنع القوم عن القول ان ن يحيى الا ارباب الموروثه فاطلب
مصاهرة اهل الامتياز الموروث واذا زوجت اختى با ر بد ر العفو و يقولون اماره او
سمه اخرى ولا بد ن الاسراع بتزويجها لان ا مار قصير فاذا ذهبت الى ايطاليا للحرب
يمكن ان يكون موراب فى وكان و رب د خان عن محدود فادرا ن يجمع للامس من
المودوع ذلك كان و م الى كرم ر ن ه ه بد عقد زواجها عن ملس
الف فرنك ولا د ن روجه جوزين ا د ه حد واعطاها اياها وكانت تلك القلادة اغر
حلاها فلم بد ر ل وه ا اها بدر ر

وفى اثنا ذلك وردت اخبار و جورج و حوب المشور وهو الذى خلص الولايات
المتحدة الامركيه من الانكليز و ا ا ى سوب ووضع بو بها الاساسى فكتب بونابرت
اعلاناً واذاعة على الجيش وهو رحمه وفى واس و وهو الرجل العظيم محارب الظلم حاسب الحريه
الى بلاده ولا بد ان عامله لد ار د م عند با الحريه فى الد االدعه وخصوصاً عند الجيش
الفر وى لدى حرب مه لبو لد ع م لحريه المس وا ولذلك صدرا ر الفصل الاول اعتباراً
للسوفى بان علو مسموح ا ود ع را اب الجمهوريه عشرا ام ا ى و ل و بونابرت عن هذا الاعلان
الدين يريدون ان يعوا الامه فى جهل هم لذين يرون السلطة عليها راغبا لصوالحهم ع انه ارد ادمغارهم
ر د شعورهم بمنافع القوا ن ولزوم الدفاع عنها وان عه سعاد الا ه الاحد ى ه وبمحاجها والمعارف
لا تلقى الا م فى خطر ان لم يكن الحكومه ساد لما فيه صالحها و بين موقف ما لد او يمنى العامه
فى ص ى من عدم الحصول على احتياجاته ا عا فى هذه لحل عما على الدفاع عن صوالحهم
والقوانين التى ه ها افادت فرنسا بعر ن امو ن الكم ن الا انا تسيله وواضحه اما
المدارس التى انشا اوا ماب د عارف اى ـ بماه حى ور المعرفه على اهل القرون
المسفله وهذ هو سبب فله الذوب فى ا ا ح اب عد حبرانا الانكليز فكانت على
أردنا د دائم وهذا كاف للحكم بمناسبة الحكوات وعدمها انظروا الى دوله امركا رواان احوالها
تسير على قدم الانتظام بلا استعمال قو طاهره فكل من اه ا اسعما راض لان صوالح الامه فى
الحركه لقوانين والحكومه و دا ساسب الك الحكومه الا ه ساسه لا توافق صوالحها وارادتها
تقع الخلل والهيجان والاضطراب و كثر الخيانات وقد تمنى القوم عند وصولى الى اعلى منصب ان

اصير كواشنطون والكلام لا يكلف صاحبه شيئا فالذين كانوا يتمنون ذلك لم يكونوا عارفين
بما يقتضيه احوال الزمان والمكان ولو لم لو كنت في امركا لسهل ان اكون كواشنطون دون ان
افتخر كثيرا بذلك لانه لا يظهر من نبغ له في تلك البلاد ولو كان واشنطون في فرنسا محاطاً
بالاضطراب الداخلي والمهاجمات الخارجية لما قدر ان يكون على ما كان عليه في امركا ولو حاول
ذلك لارتكب خطاء بركبه لعملاء لأنه ليس بزمان الوزل لما فلا اقدر ان اكون في فرنسا
كواشنطون بافاصة التاج فاني لم اتمكن الا على الاعمال في جمعيات الملوك من ملوك معلوبين
او طالبين استسلام للقوة فما وكنت في تلك الاحوال دون غيرها قادرا ان اقتدي بواشنطون
بالقناعة والتجرد عن الصوالح الخصوصية والحكمة وقال لافاييت لنا وأ لوس فيليب
يجب فرنسا اضر نظام بحسن نظام الذا ولكن لا يناسب حاله فرنسا فاننا في احتياج
الى ملك محاط بنظام جمهوري

وكان بونابرت محمد حذ من في قصر الوليري بما دل على العظمة الملكية فان
لانه الر و ه كانت محاته لى الملاهي سعل ا عن غيرها والى الظاهر بما يقدران يجريه
ا فاقام في قاعات القصر اعوانا وخدام اوج الانس للاس اله وآدب فاخرة وكانت امرأته
جوزفين وكانت ادر على رص صو ا لمعه ا وحلها وكثرت مادب الرقص
والروايات ا صوقاعات العا را ا ار حسون لذلك لحمهم الذ للملاهي اما بونابرت
فلم ر الا رن كنت فوا كانت حي رفع شأن فرنسا وذكر الذي الذي حدث
في فرنسا في ا ا ه وقال ان الملاهي تبعد عن الكلام الذي ارجع على سياستي وهذا احل مطلوبي
احب ان ا اهم مشعلين بالحظ والرقص لا سر ون لا ء ن لحكومة وهذه الامور بعد سعادة
العاصمة ورواج التجارة ولا خاف الظن ان الناس لم نزل مليهم الى قبلاً كما اظهروه اخيرًا
ومن يقول ان الصواب محصور في الاثور بحد ثه بحطه وفصل فتح قاعات للرقص على اقامة
ا معبود الذي نصب في زمان الثورة و ا بر

ولا يخفى ان الرسوم في ا ا و اى ذكرناها اولا تدعه الجهال مستحصة معسه
راضة تجاوز حدود الحشمة لا سيما وهي على ح وبردام ا ورة في باريس وقالوا الجمهور
الغير الحجوج ناهذه معبود ا بعري لعل ال و وهو كثر رجال الثورة بانها السر
السامرور لى الها لا رتحلوا بعد ب عند استماع عود غير حسن يسمونها الى الله حلفة
محاكمكم (العباد الله) فا لا اله فلا تعبدوا غير هذا هو (ا ار الى ملك الساه) رمزهُ
الامن والاشرف ولا يعبدوا غير معبودات سا ا ى ولما سمع الجمهور هذا الكلام سجدوا لها
وخرجوا لنه وصولى المحل الذي ان تدوبه يهه الامور التي كان محاها بونابرت فكان مرع جهة

في الماء الآمه عنها فقال افضل ان ارى الناس معلس في قاعات الرقص على ان ارام ساحد ن لمخلوقه لا نا وس لها ولا عرض

وكان بو ا رب مستقلا سطهر الهمه الاحـ ة في فرنسا و ـ ها و ناصلاح الجس و و نه الـوارح وإدارة السياسه الخارجيه ولم كنف لـ ك فسرع ـ صلاحـ ـ ـه في الداخليه وكان قد رضع مع اللبن حب العصبيه الـا ـه واسد فيه دلك لما راى ار ا طاليا و صر القديمه المشهوره فاسا اسه سمى ف هد ـهد نامد ر وعصبه واه ا ـه صاح فرنسا فكانت نساد الاسه في بارس ويجر الارع في ار الالاد و ام ـ و و ـر الا ر ممر وعات كبيره لا لروير ـكرها النصل ول ح رحل واـ رحح ـ رـ ـا الاد ـه والماديه بمنو العالية وإقد ـه العرب وحد ـه دي حعر ل ـ ن ـه يجر القرالى الاد وأهداهما الكثيرون ـحرعوا ما قدروا على ـ اعه مم صـو ر وع دلك لم كروا انه رفع فرنسا من وهلها لى قمه المجد ولعصه ور ا ار كد ون ـد لسر وفي ذات يوم قال للجنرال اوحرروا سارعون في ـد صرحد د و ع ن س ر احى وبدكر ما حسـ مه فاطلب الملـ ان ـ ـ ء لك ل لـ ـ را ركان ـ اسماق العرق الذى فرق قوه فرنسا مد عسرسنين وقال بو ا رد عد دلك في دلم ـو ا ى سقل على البلاد وهذا هو الذى حملني على الا عاد عن الحـ ـ لعرض فاـ ـ ر ان ا ـ هو كالمعارك في الظلام فان الارسال يحول لمحدى عن صعن ر ه مه و ـد رجوع ا ور والراحه ـح كل انسان عن الاصرار الى لحمعه على ع صد ول ول ـه كان و امال حدوث اعماي على مهاجم الاوطان وان كنت بالصع انا الى الا ا ـها وربما حرحـ ها لو وحدت ـى فر ٢ من الحدود او كنت صد ى احد لمهاجـ ن او ـحد عند احدهم فان للصدفه اقوى سلطان على السرو البرهان ا صادف سرور ـه وهدو ل فا ـ كا ا سار ن ا ـ ن تاـ ـ اسما ا فمنعها قوه عسكر ـه وكان هدو ل الا عر الاقدر ـكن ن احـ ار حدود ـه ـاه ل ان عدروا عليه فسر وطن نسمسه د تعاس ها ـ ا ور فرجح حر ا كدر اولكن رحوعه كان سبب ارتيابه الى ر ـه المرسالة العا ـه و ـسان لا تعدر ن ي لمـ ل نفسه

وكان الملكيون قد احتمعوا في ولا ن كثر ولا ات ـسا وكبرها سكا ا وهي ولاته قدى والقاموا حيشا واثاروا حربا اهليه وكـ ـ كـ را ر ل ا ـهم ـركها عودا و ـهات واسلحه وعدم قده من الذين كانوا يهاجرون فرنسا لاسباب ـ اسـه فاحتمع فيها حس عدد ـسوـ الفا وكانت الحكومه الادار ـه قد اوقعت ـد ـه ل حد دلك العصان ولم ل المرام وكانوا يتوقون وجود الحكومة الادار ـه ناعمال وحـ ـه ا ا و ا رت فقعد ان وجد نفسه نائبا في كرسى

الرياسة دنيا اله رويا اولئك الملكيت وطلب الهم الاجتماع به في بارس ووعدهم بالرجوع
سالس ا واحد د وه فاحص هم د فاء ا سـ ال ولم يهم وقال لهم ان غاية امانى
يحص فرنسا من و لاب اني كـ مع ا وترجع السعادة والراحة والسلام اليها الى ان
قال صاحبه وبلاء هل ، لون لا اع عن ا سكم فاذا كان هذا هو المقصود من الهال
فلا لزوم يجر والاني لا اعدى بنا لم احتى جمع حو كم او ما ون لم يرجعوا الملوك القدماء
الا مسرورين ان الا ه قد اجتمعت على م و ه ل سوع لا لمه لا تسحق الذكران محاول
احصاع الاكثر ه المد ه لى رد سو الساح ادى و ن سان بونابرت فوه يحاكي فوه
ـ ه فان اولئك الرو حصعوا ه وسلمو ـ و م و ع و ولم يخالفه غير واحد منهم
اسمه جورج كرول وكان حم اه ولواح ـ ا ه الاحا و وح على وحه وصل ا سه بالا في
والعصاان س ع سام ارحا احمع وبارت سردا و ا را الحرس حو ا ان لك
به فكلمه وا دوب ن يجوه ودسـ الله راه حوى الا سا مه وحب الوصول كه
لم يحب طاه ي دلك وصلب دكر المرور اعدت له وحرج ن بارس وقدم لا ه لم
يحس بونابرت ودو سوح ه عن ا ردلك كا سر لى ـ ه حسبه وفوته السه الى صغر حسم
وبابرت و ول ا حه عد اكت د لى دلك و ار لى ن واقام بوامرات كثير
لقتل بونابرت وسر ـ د ا د ذلك ود مه يحكو حا في الرصاص

الفصل الخامس عشر

حوادث بونابرت في ا د السلاطة اور

عند ذلك ا ـ الحروب الاه ه ن ناو اسحب الا رحه يحكومة القنصل
الاول و د ك ر ن بونابرت يحب لحـ ون ـ ر عـ ا مر اه كان
كرهها لانه كان يحب العمران لا الحرب وكان ود ن دعى مص الحس السرى لا صدر
و ه لعلمه ان دب هو لحـ الصحيح والمعد العسم وسمع بحرو ا دم بها حروب دفاع
حرو سدوان ع م كـ ن الد عدا در فى اكـ ع تهيج امم الارض ضدها لا
لار ا ه ون دولة كانت حم ا ن الاعمال وا سال ا كل الم ب وصعه اما بونابرت
فاصبح بو الان حمع فرنسا عد د يحـ را ه وصار قادرا ار عمل ا ـ عحـ اوماقا ومع ذلك
اتحد الوسـ لـ اللار ه امر ر السلا م فى ور او مدا د لـ ح ه ه وللراحة فكتب رأسا الى ملك انكلترا
والى امبرا ور الـ سا وطلب الـ صالحه ندلك كرامة اخلاقه وحسن مقاصده ولو كان
مستعدا للكر الناصبة عد ا الد اا ع لـ حد عجم اصب اليها المصالحة قبل ان
طلباها لانهما سرعا بالحرب وهذه رحمة كاسه

ان الامه الفرنسويه امامى ر ستا لها واحد على الكرسى الاول فى حرج ورسها من الاسامه
ان احصب حالالكم ر ه اسلكم هل ن رم ن ى لحب د ند صب و لاب الحرب على
العالم مد رح وان فا ه ىلى قدم وساق لى الا ما مكن عد صح واهما كنف عدر
الاماں كور ىان اا ان ىلها ن السدر لم بعد عىره ن محا الصوامح التجاريه والنجاح
الداخلى وسعاده العال ورادا ا صوں على شد ل د كرن لى يا العه العو درجه
وى الدرجه الالا ه ها ى اسه ا كس ا ں ں السا م هو الزم الامور كى
لها فعوا د وعلدى ں ا ٨ رر ١٥ ورں ىحكموں ىحں عصد واحد وهى
بحكمها ں اسحور ى اں د و رهد ا ب ب لى السدد اسوه عں حد
الملک الى ا م لعموا ب ب ر مو امو اصعه لدر سعها
وكں لا ردى ا حه ندول و ا ں ارعه ى الحداع والمحالله
ودا ىىب رسا واكا ا ه ں و ياسر و د ار دراع فوها ودلك يحلب
على الامم الويل واعو وصب العل ا ه ں اهحر فد سب مرارها فى
الدىا اىهى

ولما قرا ىلك الامكر هسار ه سه لى لىلام صوالح العمر بحكم اه لا واسعه
ان حاوره اسمه فكتب الجوا الىو ل و ر س سا ب ا وردعا لى الحالى وكىب الى
بونابرت كا اموء طه وىد احب فرسا لما لعمها العار الا ں دلك الجواب وهى
اذ كانت فرسا رغبت فى صلح وقت ه رع ا و ا ا رجع لوا الدب حكموا الا
البر و ه فروا كں حج ا ا حر و لا ار لحارح ان دلك ىكوں ا فع ىساب
ا ابعه لها ارات المحاله اسلام ا ى

وهد جواب ع صد لعب ف وع دلك رد ا حد و س م ررحارحه
وسو الرد وهو رحد احوا

ان فرسا لم ىكں ب ى احرب و ب د ا اه ب ا رعه فى اسلام لا يحب
العوحات يحافط على ا لاله حمع الدول وا ه و دلك الوقت فى احوالها الداخليه كان
شعلها ى لى الى الاعرال عں ورا ور ا وحا صه على ا عب المحافظه عليه ولكں الجهه الاخرى
كىب عمله على حرا ها فعمد اىد الىور الفرنسو يحب اكىراور اعلى حرا ا و ىداب
مصاد ها فىل ان اسىمرا ر تلك المنادات و هاجب ا او اب الداح و ص ه
والمساء اعد ا ور كاىب ه دع ب و
ا فى الدوله د ىحدب ىدلك ضرد سه حه ر و ں ا وبعدب تلك الدول

على استقلاله فرنسا وامتها وامنيتها قبل اعلان الحرب بزمان طويل فيجب لفرنسا ان تحسب المصائر التي تحدث بها واوما الى تلك الاحزاب العامة لنفسها واجتماعها وحزاتها ولما كانت الجمهورية مهاجمة من كل الجوانب كان لا بد من المدافعة عن نفسها ولولا الاضطرار الذي طرأت على استقلالها لما دعت قوتها واولادها للدفاع عنها فان كانت فرنسا لم تزل من اعتدال الطلب قدر ما اظهرت جنودها من الشجاعة وهي في وسط الارتباكات اعظمها الى حد ما اعقبها الثورة والحروب فقول ان السبب بما هو اعمال انكلترا التي سعت بوحها في . ل بد فرنسا وكلها وداكان حلاله ملك انكلترا رغما في عقد الصلح مع الجمهورية الفرنسوية ومرر السلام فلماذا يشتغل في الاعتذار عما حملنا على فتح الحرب عوضا عن الاهتمام باخماد نارها ولا ريب ان جلالة ملك انكلترا يعترف بانه يحق للامم ان تختار الحكومة التي تناسبها وانه قد اخذت الامة ملك عليها ولكن الفصل الاول لا يفهم كيف انه بعد السلم الامر الاساس امر خص الملك الى المداخلة اومعنيه بداخلية الجمهورية مع ان ذلك ساس الساتر لكل . ب ملك المداخلات المطلقة لا تضر فرنسا اكثر مما تضر بانكلترا اذا دعت الامة الانكليزية الى الرجوع الى النظام الجمهوري الذي اقامته انكلترا في واسط القرن الماضي او لي ارجع العائلة التي نحى ذلك بالارث والترسب ان نزل عن سرير الملك نفوا وراى

ثم ان هذا المقال المكتوب الذي فاه اللورد غرانفيل يجاوز حدود الاعتدال وادى الى التعصب وحقد باحب ر انه اصع ولوا ويدند السد من طعن الرسالة الاولى ولومه وسد بغا وقال دهابن بكر بحارب انجلترا عن جميع الدول وخلصها من تعديات الحاكم ن رسو ب ولذلك سـ درالى الا ال ولمصادفه عرم ا ب ولا رجع لا بعد بلوغ المراد او وارب فيم كدرمن حه هذه احادات ولا حف سو عواقبنا لانه وان كان راغبا في السلام كن لا يخاف حوض غمارها في . د ن الحروب وسرنه حدا لعلمه ان العادلين من جميع الامم يحكمون له بالحق و وموں انكلترا وان صار الحق اشد السلاطين بطشا وكان علم ان اخوته انكلترا المتحوه الكبراء والعدى سيحمل الامة الفرنسوية على الاتحاد للدفاع عن حقوقه وقال اي ورجب حد بذلك الجواب ولا يمكن الحصول على جواب احسن منه فان انكلترا نسب فيه الحرب وبـ ال مطلو ا انهى ولم يكن قادرًا على مجانبه الدال فلا يلام ولامه د ه وش في حالة الصلح لي وا دربى الراسه لخصها سه ه اعادره من بلا اما التي حه اعلها ورنا المحق صدده ل ، خلعت ا امر العودة ورفعت رايه الحرية والمساواة لم يكن و كدرا ككب د و ر ا ها و و ر اكادب نفع في ما وقع دنه لب رسـ و مـ دسا ن رو ها قرول به لا بد من المصادفة الشديدة بمناقضة على تلك الاشارات

التي كادت تسقط بسقوط اشارات خدم الدين والآراء في فرنسا وحكومة انكلترا في ذلك
الاوان كادت تكون محصورة في الملك والاساقفة والامراء دون فرنسا اوسكت ملهم من كرسي
السلطان فلا سالغ في لومه على فتح تلك الحروب لانه الى حمـ ـ ـه انكلترا دا مر لد
عن الديانة ملوين لدرا انكلتره ولا عذرهم لانه كان المره عن ٤ يهم را حقوق الانسانية
والعدل بمضادة المضاد اى صادوها وبعد ور ر ـب اما ل ي ا ر حسير وقد
اجمع القوم على خط يهم ودون لومهم في طور التا ح ـ ـم ا ب س عدم موافقة سياستهم
المذكورة وكان ود دخوت الملوك والامر وخدم ن لكا سرون في امامهم فان الوفا
من الامراء والاساقفة والاعيان و ن العا بملكه اا و ب اولى ور اي فمر بعد ان كانوا
ركبون عجلات العصمة الراحة و سكون قصد لعماب و ء حد ن في اعب الملاهو ول لذات
صاروا يسمون ان يسدعوا ار الدرج بسمر ل ا وا كالعقد الاسود كاسعون
ملوك وربا وامرا اوحد د له دران لحد ءـ ا سيم بان عوا عليها
خوفا من ان يحاح الدين اوفعول يهم ا تعرلها ل م على ذ لد يهم فداسوا العدل
والانصاف وتحولوا بالكذب يدس ن عرسوا ى ب الا الا وسـ ور اكرا المادىء
الفرسونة الحسنة وعـ ر لحـ ـ حوفا سرايا ن ن الا عود وبلا عي ا ول وخدم
الدين والاراء فانها عسرهم اسارايم و لما ووضعوا سهام م لى و ب لكونه قصد المساواة
والحقوق العمومية وفور الادة احدواى دع ا ا د ها ء كره و ولى لهالاه
عامل على فتح الحروب لعرو الامم وحا الدان و لسابب ء و لد س حـ ـ ء راب الوف
من الملى للوصول الى صالح حصى دبى حا اس ء و و س د لك وامرت
في حاله ولكن عدل الباري حكم له احى على ء عد ن اس احـ لد سلده لة كرور
الايام ولاطارق الحدثان و س عداوة وب العار ن محكمه ا ب روس على الامة
الفرسونة التي كان يدها بين لموا ن ـ ادر ٢ او دد ٥ ١٥ لمو لد لى ظلم
حكومتها وكانت انكلترا لداعدت هى وملوك ور لى رحج ء ء و لد و ا ماحوزته
فرنسا فكانت فيه واسددت المصا ب ء ا في الدحن وفي سارح ناحدت في الـ ط ب
الاحتياج الى النقود والاتحاد وادرت الا ة الى ه و رب وسلمه سلطا انكاد كون معلقا
لحلفها ولم يكن لها امل في عر وكان عا اه و و ـح ذلك لم ـع عن طلب
عقد الصلح لو اه وربا بن الدار ولحـ الوف ء ب د مسار رجا ـ حملة
عن ذلك فلم حب انكلترا اصله العاد ب ـ د ء على لد وسه
الحرب وبعث وى جمع الجنود ب بر سس في تكلفا لى السويه ـ الدنيا وحصرت

االوارح الاكبر ه تعور فرسا مو محر ه له عاب وكاب كسر وارح الجمهور ه القلله وند ر
عورها و ساه واود وجمع دحدو عدد ه الف حدى
لدحول الار والمدر الى ارس ررا ام اا عب ووه الدفع بالخصوع
للملك ورون كرى عدم در الداع س لدد ولم أحر
عن دالك ب احمه سا د و دلك الزمان
ماسد لده و ه لحرب وبدد ر وكاب حسها و ددهٔ
١٤ ا اح ى وى ومول د ٧ م ق ك وفى معركه
الى در عر ل ان س حس رد و ر ن ه ول محادا س
الجمهور ن والملك را ب على عار ه
وسد ووه اهراو ا ع ب ب واحكوه الاكبر ه صارله
عدا ه ن م م رو ور ن س ر صد وما ن عد وبادر
كرون اعصا ن لى ب لحك ى دو ه لب الحرب وكان روساه
بالك اصاد ر و ن و و د ب وبدفورد وورد هولاند
ولم تح ولى ا ده عر ر و ن ب د سسه وں حساب
فحاول صاحه ه د ب ن واصو ا وقواها وكاب
مسه و كن ا ر ب د ر وبعمه وهو ر س
ال سا و ه ا ب فلب فوكس لمى حروه
الحرب ه ب ل ب د س ه م الاكر ى ما الى
اكم ساون ن رو ع ورسا ول اكاارا
وع دالك ى ٨ حو لب ل ى احرب فاعه الى
لاداصرار ه ار ب وع لبحرم لح ه الاداره
وت ا روه وس ا م ك كرن و ع ن اولى لحل معكم
بحى سرور رد ر رو او درط ٨م وو االدو وا صبع
مع ان رو ا و روساں د د ر ا ی وا ب ها ا ی م ا ولم
على الادولى عطى ا ح ه ب و ن ر سر ن عره فاب
كم برعون ى ى و ا د و ى ر ان
وى ماه الك و ب ر ك ه رساه
من و سه ع و و و ا د ب و ح ب لمك يحصدا

مملكها سلامه ولم يكن ل د ى رت لـ حورح الناس كا لسا ا حس
يحب الملك فانه كان ا ا وريه ولا صادر لحكو فى مس ولا
حد الحدىد له مات ا صادون مو ل له و ملك الورد ماون
الرحوع الى سر راسا كان ا ر ٧٧ سـ عد ه اوهى حمور ه حعل
جميع بالملك ور ى حد لدى الا ى لاول و ى ه ادى ا ور
امد معصم وهى د عد و ك كو له و د ع ى عدوى ماب
و سالا ل ع د ١١ س و عسا ه رای
بدل ع لد ولا ى ك ر ل ماول
لاكم ى ل و رب لم ك ع معدل
الار فى ا ى م ل ٧ ول
ان الامه الرسو لم د ام ا وكان
ول اوضح له رب ن ه ا لد صر لكه
وهو مـ الا ر ا إب ا ل ه وكم علون
الا اولا و ى و و د سر ح وكن حى لها حد
صعف ى د الا ل محس
العقد ورل ركوبه لى لو الا عد فى ران مركه
لى س
ولم يكن ون والمانسوا رو
فى الا ر وكا ل د ل ى حكو موه لها
ل محب الا و ع له و ح ا دم د لحوع الاه ع ع النظر
عن م وحه دى د الا ه د ده واها
ولوں اه ر و ود و حل ى صورهم
ومى ه ر كر ه ا ى فى لـ م ا ه
ويدخل وا صور سو ى ا ك د ى و عـ ا را و ربا اصاب
وله انه كان بها د ه دى و ا و ى ولا فى لحوى وعلى ساده
المصالح اعمو مو ا ا ار كا ل د ا اوما الحكومه لحمور ه
وفى ٣ طا ر ا د د س د سلس الاكلترى العام وهو
اسارلمان استحسان سياسه الوزارة الاكر د ا عن عد له وساد برو ردو سیر كاس

ومسترارسكى الذى صار لوردا ولا ولى الوزاره حد لانها رفض طلب نوبار المنى على
الاخلاص وراء حـ الاسـ هورد ىا هكام ـ وحدهم مستر فوكس وكان من
اعضا المجلس المذكور و ل ـ دوراس نا ـدى لانه ن ان سارك جميع الذين يحبون السلام
اظهار الكدر ب كلام الوزاره المرسل ردا على ارسوبس الذين طلبوا عقد
الصلح واحوبهم بحسب اهل الـ ـه حاله ب كل حكمه فلا يسلّم بصحتها
ولما كسب الذين يحبون الـ ـلم ـول كما قال اللورد سالسبورى انا لا يحصل على
المساوى والسلام الوخ والاه اب و ب ل اعضا هذ المجلس وكثيره الاهالى حسن
ابن الكدر الذى اسعر ـ ـب ها اب لا وم لها ا اعوى سوبهذه الامور ولا ازال معتقدًا
ان هذه البلاد هى ن ا د ب اعدوان لـ م ا ادى لا اعرّه ماله سمع ا يحملنى على ذلك
من البراهين الا اصعه لحد ن ا د ـه عض اعضا هذ احسن المحرر ن فى هذه الجلسه ومن
عول ان لمسا و روسا الم مد ا الع وان ل ـك ن اصاله الكلام لاطار تعديات فرنسا
الامد ـه حل كون الامور البراهين الواحـه ن انها لم تجاهر العدوان ولا لزوم لتدمير
الطرق الكلام لحصل الـسـه ل ـ ـه ا ـ ر دوماس المحترم بشان اسدا فرنسا
بالعدوان فاهالى الا د ـد ملوا فى لـ الاحوال لـ جهلون ان الـسا و روسا ابدآ ما
عـارـه رسا لـ دعم ا ك اكا من اردا ـه فى صاد ا الم بعولا لفرنسا ان اعمالها
الداخليه لـ الخارجيه فى ـر ـم لما على الاتحاد فى عا ها ودا ل ذلك الاعلانات التى اذاعتها فى اول
الامر له ما انها تنبه الحر عسوع لم سولا بها انحا ان طا عها ولا فتوحاتها ولا الاتعاب التى
وقعها على جيرانها واكـ ا ما ا ا ا سام حكومـا او لذكا ـ ا عن فتوحاتها فى الخارج
ولكنها لا امانعها بسبب حرب ا ا ا ا ـه ا ا رجوع العائله الـو و ـه الى تخت فرنسا هو من
مرادى اذا كان ن رام الامه الـرسو و بحسن ذر و ن ولجميع الامم ان ـهم الحكومات التى
وافقها ورغب فى ا ا ـا ولا سوء ن تعمل ـه ـه الحكومه واسطه للامتناع عن المحاربه وعقد الصلح
ولما كنت اكثر ا يجرى دم لا يكثر ـ ع وفى كـ لـ احب رجوع العائله البوربونيه الى فرنسا
ولا ارغب ان كون واسطه ـم صاب ـا له كون لحظ ولا اركها فى الشعور سلاما
واساهد ـ بكدر ـا ـا وحب كثيرا ـا احب رجوع السلطان لانهم لم يصرفوا بو يحكمه
وا ـ دال ولم ـس ان تاريخ الزمن الذى انما هو احبار الحروب والمصائب التى حدثت عن
مطامع العائله البوربونيه وحـ ا وبكتها العوده وقد لم يكن لم يرفضوا المحاربات ولكن فعلم بها
عند رجوع العا الور بحسب للبلد وانكر ان ذلك باطل وذكرتم فى كتابتكم
الحواله الحاليه من امعانى ولم افهم المقصود من عصيها انكم ربما فعلتم بالمحاربه عند حدوث امور

محدوده ولولم ترجع العائله البوربونيه الى الملك على اكم لم يذكروا تلك الامور وهذا كاف لبيان ان كلامكم بلا فائده وان فائده اذا لم يعرف المقصود منه بذكر الامور التي تعادون بها الى المحاربه الا تعلمون ما هو موضوع مباحثات هذه الجلسه انه طلب استحسان المجلس لسياسه الوزارة لرفضها مخابرات مستنده الى الاخلاص والاعتبار وساعد بينا على مداومه الحرب وعند الطهريت ارائي وعندي انه كان ينبغي ان نسعوا الى فرنسا جوابا لطيفا اصولنا وافصحنا لانها طلبت الكم اقامه مجلس عادله فلو فلم اكم تجيبون اقامه مخابرات ءومنه الاسترسال مع المتحدث معكم في محاربها لتقرير سلام عام لا ضرم وكان اولى بكم اجابه بونابرت بذلك ولكن حتم ان نعل يد اتبعى

فرد وليم بت وزير انكلترا الاول على هذا الكلام بفصاحه وبلاغه محاولا ان يبرهن ان المبادىء العموميه في فرنسا في كل اذى لحكومه من الطالبين وانها اخطر المخاطر على جميع ممالك اوروبا والح على المجلس برفض طلب بونابرت عقد الصلح وتقرير وجوب القتال الى النهايه وقال اما بالثبات والجد في الاحوال الحاضره ننال غاياتنا واذا خابت امالنا الوصول نرجع بمداومه الحرب اكثر مما نخسر ومع طول الزمان تضعف القوه الحاكمه المالكه فتقوى بحسن الاتفاق بعيد من مخاطرها الى ما فاقول انه امن من مصلحتنا اجابه فرنسا الى اقامه مخابرات لعقد السلم انتهى

وبعد هذه المحاورات قرر المجلس طلب الوزاره بمائتين وخمسه وستين رايا ضدها ٦٤ رايا وهكذا رفض اكثر مجلس انكلترا العالي دواعي بونابرت السلميه باحتقار وبعد ذلك اخذ اولئك الوزراء يسعون ان بونابرت يحب الحروب وسفك الدماء فجرى انهارا من الدماء في اواسط اوروبا وان الطمع هو المحرك الاول الى ذلك وكان ذلك مخالفا للواقع ومع هذا نرى الوقا في نفس هذا الزمان في اوروبا وامركا لا يعدون صحه تلك التهامات الكاذبه الناتجه عن سر المقاصد ولا تطول عليهم لان اهل التهذيب من الجيل الجديد قد طالعوا الحقائق وعرفوا ان بونابرت من اعدل البشر واعظمهم واحبهم للمساواة والانصاف وبالتبع اهل زمانه انصفوه وسيعقبه بلاده اسماع مدحهم عوضا عن ان يكدروا اسماع لومهم وطعنهم المبني على كذب اصحاب الغايات والاعراض

وفي اليوم الذى طلب فيه عقد الصلح بعث برساله اخرى الى ملك النمسا وما اتى هو رجع بها رجعت الى اوروبا بعد ان عرف عاقبه اشهر فوجه الحرب بينه بين الجمهوريه الفرنسويه وبين جلالتكم ولا احب الحد الباطل فارغب في حجب دماء العباد وجميع الادله تبين ان في الحرب القادمه سيلقي جيوش جراره تحت قيادة قواد امهر مضاف الى الذين هلكوا بعد تجديد القتال ثلثه اضعاف عددهم واعرف حق معرفه صفات جلالتكم فلا ارتاب في ميلكم الباطني فاجيبوا دواعيه بعقد الصلح بين الامتين وحصلت على اعتبار جلالتكم عند اقامه المخابرات بيني وبينكم

فاطلب الكم ان بروا بهذا الطلب رغبتي في معاملة ذلك الاناء بما يليق به وسط سنن احترامي العظيم لجلالتكم ا هـ

فاجابت النمسا اللطف وقالت انها لا تقدر ان تسرع في عقد الصلح دون ان تشاور انكلترا حليفتها ولم تنجح بونابرت في عقد السلم وكان مسطرًا ذلك لعلمه ان الانكليز لا يعدون من محاولة قلب حكومة فرنسا بمناداتها بالمساواة ومع ادخال دعواها في سلك اخوتهم الملوكية المستندة الى الامتيازات الموروثة

فلم يجد بونابرت بدًا من مصادمة اعدائه وكانت اوربا تعلم ان الهجوم على فرنسا وهي منسدة الى حسن تحت قيادته ورب ليس سهلا فان حربه ملأت العالم واتت الفرائص رعدًا من ذكر اسمه فدلت الملوك الحرب المحاربة رسا جهدها في جمع جيوش جرارة ذات اسلحة حسنة لمهاجمتها من جهات كثيرة في وقت واحد اما الارشيدوق شارل الذي كان عرفانهم بامر بونابرت وحذوه فكان لم على تلك الدول بمصالحة فرنسا لانه كان قد حارب ضد بونابرت في ايطاليا ولكن انكلترا والنمسا كانا تعتقدان ان جيوش فرنسا تعبت من الحرب وانها لا تقدر على حرب جديدة

الفصل السادس عشر

(محاربات مخصوص رجوع البوربون واحوال بونابرت وغير ذلك)

اما البوربون وهم العائلة التي كانت في فرنسا قبل الجمهورية فكان لهم امل في ارجاع الملك واخذوا يحاولون ارشاد بونابرت لترجيع الملك وكان الكونت دو بروفنس (وهو الذي صار الملك لويس الثامن عشر) في لندن فكتب الى بونابرت ما اتى بالحرف الواحد ان علم منذ زمان طويل انصاري العظيم لك فانك كنت مرتابًا في نصرتي على مكانك لك بعض الوطنية التي ساسك واذكر الخطط التي يجب عليك اتخاذها لك من الحصول عليها و من المعلوم ان الذي انتصر في لوري وكاستيلوني وآركولا لا يقدر ان يفضل المجد الباطل على المجد الحقيقي ولكن ازالك تضيع اثمن الاوقات ونسهل علينا تقرير سعادة فرنسا فلست نسهل عملًا لاعلى لفعل انه لا غنى لي عن بونابرت للوصول الى المطلوب وبونابرت لا يقدر ان ساله بدون مساعدتي ان اوربا ناظرة اليك والمجد منتظر وصولك اليه فقد لا اقدر ان اصبر عن رجوع السلام الى شعبي انتهى

فبعد ان قرأ بونابرت هذه الرسالة لم يحولها الى احد ورأى انه ليجاوبها كما فعل ملك انكلترا لما كتب بونابرت اليه ولكنه اجاب ملاطفًا بخط يده وما يأتي هو ترجمة جوابه احدث كتابكم فاشكركم على ما فيه من السكر لي وسعى ان تعدوا فكر امل الرجوع الى فرنسا لانكم لا تقدرون على

ذلك الا بعد ان حب مائة الف جندي فرنسوي فاحتملوا صولة الحكم محبة لراحة بلادكم وسعادتها فيكون جزاؤكم شكر التاريخ ولست من الذين لا يشعرون بالصعاب التي طرأت على حالكم ولذلك احب ان اسمع بحصولكم على جميع الوسائط التي تمكنكم من الراحة في مكان اقامتكم انتهى

فلما رأى البوربون ان تلك الكتابات لم تأت بما طلبوه اخذوا في استخدام الاغراض السياسية لنوالها فارسلوا الى بونابرت الدوقة كونتس مشهورة بالجمال واللطف والحذق لتحاول الميل به الى جهة البوربون بسحر جمالها ودلالها وفصاحتها وغير ذلك فتطبق الرجل [illegible] جوزفين امرأة بونابرت فكانت قد احتملت صعابا كثيرة في زمن الثورة الفرنسوية وكانت لها علاقة بالبوربون اذ كانت من حزب الملكية وكانت تخاف ان يحل [illegible] او زوجها وبل فاحبت ارجاع العهد ورجوع البوربون لتصونه من كيدهم فكانت [illegible] بالحسنى اخذوها فلم تصادف الدوقة المذكورة صعوبة في امالة جوزفين وفي ذات يوم قالت وهي [illegible] اول الطعام في الصباح اي [illegible] صفه نام كتب عند الكونت دو برون في لندن قساه حد لحاصرين اذا ارجع بونابرت البوربون الى فرنسا فماذا يكافئوه فقال يا عصفى صب ويجل له رغبته وينصب له تمثالا عظيما في المحل العمومي اعلاه يرى واضعا اكليل الملك على راس البوربون ودخل بونابرت بعد ان فرغا من تناول الطعام فاخبرته جوزفين بكلام الدوقة فقال لها الم اقل لك انهم سيجعلون جثته الفصل الاول بعد ان يلقوا اساس ملكهم وكانت الدوقة مع ما اخذت به من بونابرت سنيها وعجبها وجمالها الا ان وعيسا يا وارت جوزفين حركاتها المعاور حدود الاعتدال وجمالها البديع واصبها العيم بحركتها في [illegible] ما وارت ان تجمع تلك الاسلحة فامر الدوقة الخروج من ارض حالا وبعد اصلاح حرجت من فرنسا تحت ماطوع اصابطه وقيل ان بونابرت كتب الى البوربون ان رجع لهم حتو في الملك وقال وارب من ذلك محال فاني كنت ماكثا بالمبادئ التي سببت طردهم من البلاد وهي ما ادى الانه لكنك احاول الحصول على حقوق محصورة فيهم اي في حقوق محصه لا ارى ان اردلا من صدق ان لذلك اصلا حال كونه يرى ان الدليل لي انه كذب يحط ربما نمو الى الخراب ثم احاول ارجاعهم مطالعا انتهى وربما كان اصل تلك الاشاعة الصلات اوداد التي كانت حرب بين بروسيا وفرنسا فسالت حكومة بروسيا بونابرت هل يكدر اذا بعث للامراء البوربون الاقامة في بلادها فاجاب انه لا يتكدر وبعد القول السريع بعد عزم حكومة روسيا فسالته هل يقبل ان يعين لهم معاشا فاجاب انه يعين لهم معاشا بالرضى التام اذ كلفت روسيا بتجاوبهم [illegible] وبعثهم عن المدخلة في امور [illegible] رجعة فرنسا ولعل هذه المخابرات الا [illegible]
للاشاعة المذكور

و بعد ان ارسل لويس الثامن عشر الدوقة محاولاً الحصول على ملك فرنسا بواسطتها كان بونابرت يتمشى مع بورين في حدائق مالميزون فرحاً ومسروراً الان دولاب الاشغال كان يسير بانتظام وبنجاح فقال لبورين هل تكلمت امراتي معك عن البوربون . قال لا . قال رايت انك عند التذكر بمهاتيل الحارانها بعض الميل فاخبرني لماذا ترغب في رجوع البوربون فلا مصلحة لك في رجوعهم ولا امل لك سوال شي منهم فانك لا تقدر ان ترتقي درجات عاليةمعهم بل تلتزم ان تبقى في دوائرهم في مرتبة ثانوية فان الاستحقاق والاهلية وحدها لايرفعان شان الانسان عند الملوك . اجاب بورين اسلم بما قلت من اني لم امل حظًا من البوربون ولا اومل بالوصول الى رتبة عالية بدولتهم . ولكني اراعي صوالح فرنسا واعلم بانك ستبقى قابضاً على زمام السياسة الفرنسوية ما دمت حياً وما دامت جوزفين روحتك لا تعلق الامل بان يولدلك منها ولد . فماذا يصنع بعد موتك وماذا يحل بفرنسا وانت قلت غير مرة ان اخوتك لا . . . . فقطع بونابرت الكلام وقال اصبت فاذا لم اعش ثلثين سنة الى ان اكمل اعمالي تنتشب بعد موتي الحروب الاهلية لان اخوتي لا يوافقون فرنسا فيتنازع اكابر القواد الملك ويجال لكل منهم انحق حلافتي له فقال بورين لماذا لا تبادر الى قطع اسباب تلك الشرور فاجابه هل تظن انه لم يخطر ذلك ببالي . فاذا تاملت في الصعوبات والموانع ترى الاسباب التي توحرني فان ارجعنا البوربون فماذا يصيب الذين اقاموا الثورة وكيف بعض مشكك الاراضي المحوزة التي بيعت وماذا يطرأ على التغيرات التي جرت في الاثنتي عشرة سنة الماضية . فقال بورين اما تذكر ان لويس الثامن عشر بعث اليك بمكتوب يكفل عدم حدوث شيء من تلك الامور . وانت قادر ان تلزمهم بان يقبلوا بالشروط الموافقة . فقال بونابرت اذا رجع البوربون يعتقدون انهم استردوا ارثاً كان محجوراً عليه فيحق لهم ان يتصرفوا به كما يشاؤن فان التعهدات الواضحة والوعود الجلية تبيت عدماً عند هجوم القوة . اما تعلم ان العقلاء لا يركنون اليها وقد صممت على ان لا اسلم بذلك فالاوفق قطع هذا الحديث واعلم ان النساء يهزلن بهذا الخصوص فالاوفق ان يلتفتن الى عمل الجوارب ويتركن الاشغال للرجال

وكانت شهرت بونابرت شيخة اعمال عظيمة غير مستمدة الى امور دينية ولا الى تعصبات العامة الجاهلة فكان يقوم بالاعمال بحسب مبادئه الظاهرة وقال بهذا الشان على الملك ان يخدم امته بجلال وعدل لا ان يفرغ جهده على الدوام في اجراء ما يرضيها . فافضل اسباب اكتساب حبها انما هو القيام بما يحيها ويأتيها بالسعادة . واذا ساس الملك الامة بالتملق يوقع نفسه في خطر لانها اذا لم تنل ما تروم تهيج وتظن انه نقض وعوده . فان لاقت مقاومة عند الهيجان والتكدر يشتد بغضها وتتوهم صحة طلبها وعليه قبل كل شيء اعاد ارادة الامة وقلما تطلب ما لا ترغب فيه .

فلا يعرف صاحبها باسماع كلامها كما يعرف بالنظر الى قلب حاكمها لانه ربما كثير ممن يعرف منها
ابني وينبغي ان يكون نظام الحكومة موافقا لروح الامة وهذا من الكلام الذي من مبادئه
السياسية الحسنة وكانت فرنسا في احتياج الى حكومة قوية فانها امست فيما امست فيه الجمهورية
الرومانية في الازمان القديمة حين سلمت امورها الى حاكم مطلق يخلصها من المخاطر التي كانت
محدقة بها فالانكليز كانوا قد تمكنوا من عقد محالفة بين الملوك ضدهم لمصادمة فرنسا وقلب الجمهورية
فباتت فرنسا غير قادرة على المدافعة عن نفسها الا بالحصول على رئيس [illegible] زمام الامور ليتصرف
بقوات البلاد تصرفا سريعا موافقا لما تقتضيه الاحوال

وقال بونابرت لم ابغ بلذا الا الدفاع عن فرنسا لان اوربا لم تنقطع عن محاربة فرنسا ومقاومة
مبادئها فالتزمنا ان نفتح البلاد لنخلص بلادنا من شرها واسباب [illegible] الاحزاب التي كانت توقع
فرنسا في الاضطراب كراكب فرس جموح يشرد عن الطريق ويرد باللجام ويعني ان تكون
حكومة البلاد كفارسها حكومة ذات قوة وتسلط [illegible] ثورة والاعداء الاجانب
يهددونها وفساد الحاسدين يكدرها فلو لم تملك في اوقات الاضطراب لتعلقت [illegible] المطلق
باستطاعة وقامت الملكية الثابتة ولكن لا امتناع [illegible] العصر ولعله ومع ذلك كانت
المساواة في [illegible] في فرنسا اكثر مما في سائر اوربا و[illegible] الحصر [illegible] التعليم العام فانشأت
مدارس مجانية [illegible] فاصبح الفلاحون قادرين [illegible] وفتحت المعارض لجميع
الشعب وكتب [illegible] الشعب لا [illegible] بالجهل والخرافات
اما الامة الانكليزية [illegible] فلم [illegible] حركة ولولاها اضرب
حربه اوربا كما اضرب حركة [illegible] الرواة [illegible] على الجور
والاعتساف [illegible]

وكان بونابرت يعرف انه لا [illegible] ومع ذلك كان [illegible] المحكوم
عليه بموت العفو المعطى له وقال [illegible] ان بونابرت كان [illegible] المحكوم
عليهم بالقتل من تنفيذ الحكم اذا لم [illegible] الضرورة [illegible] الى [illegible] وربما شكر [illegible]
لانهم كانوا واسطة لحصوله على [illegible] العفو عنهم [illegible]

وكان الموسيو [illegible] من المهاجرين الفرنسويين [illegible] القبض عليهم وهم مستحقون لمحاربة
فرنسا فمن كان منهم [illegible] بالقتل وكانت له علاقة [illegible] اوربا فطلبت العفو عنه بالحاح
فقال بونابرت لا [illegible] الى العفو [illegible] الذي يحارب بلاده كالولد الذي حاول قتل امه ولم
[illegible] الشفعاء بهذا الجواب [illegible] الى [illegible] لمن [illegible]
عن ذلك فلما سمع بونابرت كلامهم قال اكتبوا ان القتل الاول [illegible] الحكم

على موسيو دوتو فكشفوا حالاً موقع وبارت على الامر وارسله الى سن حيث كان ذلك الرجل
المنكود الحظ مسجوناً وفي صباح الغد دخل ور ن قاعة المجلس الاول وقال له بونابرتْ لا أحب
ان احمل العمل ابعضاً فاكتب ان المجلس الاول امر اطلاق سبيل موسيو دوتو فان قاتل
الحسين بالكبود يجلب السوء على نفسه واطلب اليك بان لا تحرض محاكمتي في أمر من
هو كهذا الرجل فان بعض من اقوى تحريض عليه امي وكان بونابرت من اهل الاناة
واللطف فاذا راى لزوماً للذات ... ولو ادت المداومة ح لاطة الدن لا احب شفاعتهم
وما اني من صدق ما ذكروه ان امرأة ا ن لمون مه روح وا عمرها ١٦ سنة على عمر
اراد بها لا بها لم يكن ففة وساوا ا ا ا ماجيرًا لجموعة عند الزواج وروجوها م داخلة الطبون
واستدت عبرة فعلها لا ا اب حا بها فالقى القبض عليه وحوكم وحكم عليه بالقتل ولما كان
من اكثر عمال فرنسا وله اصدقاء من اهل السطوة أفرغ الجهد في سبيل الحصول على العفو عنه
فسرع الشفعاء يسعفون فيه عند بونابرت فقال لهم لماذا اعفو عنه الا تعلمون انه استخدم ماله
ليحدث الله حب فاه حد دما ولم ح بذلك فعار لها ولم يكن عبرة ناسه عن الحب بل
عن الحسد فلا يستحق العفو وا اهر ن الاءا ـون بهم مخلصون من فعل القوانين سوهم
العفو عنه معتدياً الم روا ان ذلك الرجل ارتكب د ا وضعا فلا بد من ان يعاقب
فان عقوبة سيحاه كل امر زوجه في حجر ب ء ط روحها فالقوانين تكافئ الرجل
الذي سعدى امرأة بلي حو ن عاقبه اوا لد ن ان يحمي المراه من ماخ كره زوجها وعطفه
اوجهه لغيرها واذا كانت لا احاه ادرا لى صاحبها او د ولم يخاف سوء العواقب انتهى
وكان جوجوري ن علف احباراً فوق عدا فكانت سعع الله بالنص بالحاح وكان
كثيرون من اقارب هذا الرجل ن اعراضه اما فقالت له لم طب الملك مذ وصولك الى
اروع ره في البلاد جملا عم هذا الحمل ولذلك لا بد من ان تجيب طلبي فاجابها اني لا اقدر
على ذلك ولا تخفي عليك انه عندما علم القوم ان سقاءك است عـ ره وانه عندي عندما تطلبين
اليَّ ان احيد عن محجة العدل يسعون عن ان يسعوا اليَّ في رجال بد ن كهذا الرجل انتهى
مدم ان انكلترا والنمسا وروسيا وغيرها من دول اوربا الصغرى كانت ميحن على مصادمة
فرنسا وكان الامبراطور واس الروسي قد جمع جيشاً جراراً اسعف جوش الملوك المجمعين على
مصادمة الجمهورية الفرنسوية وكانت قد حرب حروب سمهم و ن الفرنسويين عندما استرجعوا
ما فتحه بونابرت في ايطاليا وغير ذلك فاسرو حوداً كر ب ن الفرنسويين
والنمسويين كاواند اسروا ستة الاف رجل من الر ن كان يجب بونابرت ان
ديم وطلب الى النمسا ان سلمه قدرهم من الجنود العر و ن الماسورين عندها وسلمهم فسعف

وقالت انها لا ترغب ان تدخل ... الا بالسوية من المأسورين عند فرنسا ولما طلب الى
الانكليز ان ... لوهم قالوا ان تدل اسراهم باسرى ... صادف ادنهم ولا يعني ... في جواب
التوليين المذكورين من حب الذات والحظ تعالى ... لحكومة الانكليز فلم ... عن
تخليص الروسيين الذين كانوا مقتولين في الحرب وكانوا يقاتلون في صفوف جيشك تحت
قيادة جنرالك الدوق اوف يورك وقال ... ان يرجع الرجال
الذين مكثوا من الوقت ... حال كونهم هم الذين ... في ايطاليا وركوني في اسرك عددًا
عشرًا من الفرنسويين ... ان ظلما كهذا الظلم يحرك الغيظ في احشائي ... والظاهر ان
ما كان ... عند الدولتين المذكورتين ... وحرك كرامة اخلاقه
ولذلك قال انا سارجعهم ... بدل ... اعتبر احتمال
... وكان ... الاعتماد ... بأعظمه ... فامر على الفور
برد ... الضباط ... وجمع الاسرى المذكورين في كذا ... سال وكان عددهم عشرة
الاف رجل ... جميعًا ... هيئتها كل من الزي ... اوطانها ... وقلدهم
اسلحة من احسن ... وارضاهم ان ... وبعد ذلك سمح
لهم بالرجوع الى صفوف جيوش الحرار ... كانت مجتمعة عند حدود فرنسا ... ويسلب
... وكرم الاخلاق بان ... كرام الاخلاق ... من المكافاة ... من امبراطور
روسيا ... يكدر من جرى حب ... واكثرا لصالحهم دون صالح الدولة التي كانت ...
... آرائها ... من ... وحسن تصرفه فبادر الى الانفصال عن
الاتحاد معها ... ثم ... بالاتحاد ... الى ... الانفصال
الاول ... الى انها ... الاول ... لا ... الملك للبحث عن
حقوق الرجال والاهالي ... لكل ... لان الحكومة ... ولكن ... ارى
رجلا ... عارفا بان ... ويحارب ... الملك لا يحرك ...
... من انكلترا الى ... الدول ... الا ... واوصلوها ... فاروم
الاتحاد معك لا ... العادة ... الحكم ... انتهى

وهكذا انفصلت روسيا من الاتحاد مع الدول التي كانت تحارب فرنسا وارسلت سفيرًا الى
باريس واعترفت بالحكومة الجديدة اي بحكومة ... وارسلت ... الى روسيا ليحاول
توطيد الصلات الودية ... وبينها والسفير هو القائد دوروك فانه كان لطيفًا عارفًا بالمداخلات
السياسية قادرًا على ارضاء الذين يجتمع بهم ... وكان فردريك غليوم ملك بروسيا
من الذين يحبون اهل الدراية الحربية ولما كان دوروك في حرب ايطاليا ومصر كان ... احيانًا

كثيرة عن اعمال الابطال وحسن ادارة الحركات الحربية فاجتمع على انفراد مع ذلك الملك الاجتماع الاول وبقي معه نحو ساعتين وفي اليوم التالي دعاه لتناول الطعام معه وكانت النتيجة اعتراف دولة روسيا بحكومة بونابرت المنفصلة

وبلغ بونابرت اعلى درجة من العظمة والمجد دون تغيير عاداته الخصوصية البسيطة وكان يبكر في القيام ويحافظ على صداقة الذين كانوا اصدقاءه فكان ينهض من الرقاد قبل الظهر بخمس ساعات ويلبس ملابس بسيطة مرتبة وفي اثناء لبسها يسمع قراءة جرائد الصباح ثم يدخل غرفة اشغاله ويقرأ الرسالات ويكتب اجوبة بخط يده او يمليها على كاتبه الى ما قبل الظهر بساعتين ثم يتناول الطعام هو وجوزفين وابنتها هورتنس وكان يدعو غالباً للاكل معه بعض اعوانه ورجلاً او رجلين من اهل المعارف وعند الفراغ من الاكل كان يجتمع بمجلس الوزراء الخاص او يزور اراضي رسمية او يدخل دواوين الوزراء للبحث عن المهام ويرجع الساعة الخامسة بعد الظهر لتناول الطعام مرة ثانية وكان يصرف ربع ساعة في تناوله ما لم يكن معه قوم مدعوون من الغرباء وكان بعد الاكل يدخل الغرفة في القسم المخصص لجوزفين فيزوره هناك الوزراء واعيان المدينة وكان مصمماً على ابطال العادات المجاوزة حدود الحشمة التي كانت قد انتشرت بعد قرون في قصور الملوك الفرنسويين وساقت فرنسا الى عادات معيبة فكان يعامل بالصرامة الشديدة النساء اللواتي كن يحاولن تحويل انظار الرجال اليهن ويتجاوزن حدود الحشمة في الملابس او الحركات وكن على الغالب من اللواتي يدعين انفسهن بنساء الاعيان فقال على الرجال ان يحضروا مع نسائهم في اجتماعات البلاط وكان ذلك من الامور غير المألوفة عندهم

وكان من عادة النساء الاتيان الى تلك الاجتماعات مع الذين كن يرغبن في التحيز معهم ايام بلاط ملوك فرنسا الذين قبل الثورة فكان يدنسها بالفواحش فسارت الامة في اثرهم وكان بونابرت بمثابة منع دخول ابطال الادب والناموس الى بلاطه ورجع بالامة الى الادب بالقدوة الحسنة وقال للاخلال بالتهذيب هو بلا ريب من ذات عيوب الملوك فانهم يسرون بذلك من رعاياهم القدوة ارد ويسلكون السبل المعوجة استرضاء لهم فتقوى الرذائل وتضعف الفضائل وفي ولاة يعني بشرعه لم شيء ولم الا به اسمى وفي ذات يوم استأذن احد الاعيان ورجال الدولة بونابرت بادخال كنته الى بلاطه وكانت بارعة الجمال ولوائح بساطة القلب تلوح على وجهها ومع ذلك كانت من اهل بيت جواء فدخلت البلاط بادية وكانت ترافق يوم البلاط الى جميع الاماكن وكانت جميع بهجة تعرف من بونابرت ويعرض فيه حسنها الجميل الفاتكين ويتنهد ويتكلف الحياء وكانت تطيل الوقوف امام صورته وتتظاهر بالغوص في بحار الدهشة

والنا ل سسه الصعد فقال جوها [illegible] ن دلك سكو وعهاى رلحه ول ا
ع ودر على حص ها اروحه ن لى [illegible] وس وكر نكان [illegible]
نعدم المالا ناه ل اربه وعهن مصد [illegible] اى وح لحل
وقالت انها لا وها على حب رجل كو [illegible] و مد عل و روا ب ساه محهل
حلهم فحدث هل اللاص دلك [illegible] ب و حر [illegible] ا جميع
بالوررد م ردكا سرو ن ه ن دم [illegible] و ر لعدى وع ل ارا
دى ن اعالها محبوها لاكر و وحه ا [illegible] سو عرس و [illegible]
حلها فالمر اسحق ي مع او ا [illegible] ن لحب لسدد
للحصول على كاما مادمه ع و افاحو ن دو لك حم ووس ى وحر ى
[illegible] عس د مه سه و [illegible] مال لـ حمل لا نعد [illegible] ول الملك لم
وروحها احب ن كى كار [illegible] نو ف عى ص الاحر [illegible] ن [illegible] رى
مالي وسمه اسهرى و وسه رى لـ حرى ن ا [illegible] ى

وكتب صاطلى نو [illegible] ا ى وكـ [illegible] م [illegible] راجس
فقال [illegible] حام را ن ى لحم [illegible] ى الا و (ى
نوبا ب) السكر لى ماع ى [illegible] و [illegible] عصب وقال
لماذا الارسل هذه [illegible] حق حلاب [illegible] دلك اصاط [illegible] عرف [illegible]
العسه واعطم اصده [illegible] وا ى ن ا [illegible] لحاد ن عالمان نعمل
بهما الذي الى ن نعا [illegible] كل [illegible] وحدا ن س و اى
دسهما

وكان الا [illegible] ونارت حد علها صد ها وحا [illegible] و [illegible] وح و [illegible]
الانكليزى مالا ن وبا ب حاى عن لحوں [illegible] وحكو [illegible] ان در لى
وصف حا ه اور الكلام فال ن للملك ن ن و ون [illegible] و ن ا وان وا ن
الملوك والامراء [illegible] ورون حدود الاسد ل فى الله [illegible] ى كول [illegible] و العا لو [illegible]
صهرما عمال العاص من دالاد حى [illegible] و [illegible] د م وكـ ر د لك
الى كسائر ملوك عائله [illegible] صد و [illegible] لى ع [illegible] جمع [illegible] ا عا ها
فكانت [illegible] لد الماكن وحها [illegible] صد [illegible] احد ن د [illegible] وكان
بلاطها رعى حواصر [illegible] والاصحاب [illegible] و [illegible] د [illegible]
عر العم عن وصعوا لد لى جميع دور لحكو لكن اصبع ا ا هالى على محافظوا

ا عارف على ما هو افضل ں دلك وكاںت المحاربه الحاره ہ ہم و سں ملاد احسه حالها
احسں ں حالهم و دلك ہ ا لد ا و البر و اولالا ل بالحصول لى
مساعده ر ا الوصع سام مد دولم ہ مع ہ م سور واصا وا محكمهم بان الدول لا ىمكں ان كون
اردنا ں در م وكان جمىع الدىں ىحاولوں ردولهم ں دلك الزمان ىوں حاكو ىں وهدا
حصا وكںں ابكرا ىعص المحكو ں الدں كوا ں الما لںں الوقعه ں اوايسط اوربا ىعصاً لا
سىعوںه ولم ىعرف ىں ںصر ںصواع كر ك ں الاىحاد ع لول واىسه اوربا الدىں كانوا
ىحرحوں ں اعاىلم عں د ر الصواب اا لدل ں ر ا اںں ىحكوںات الدں كانوا ىطاوں
لحرىه اعدله لا كار ں

وكاں ىسر وں ں ىعى ر كا وں دلك الىوم ان رىحصا ىحكوىه الاىكلترىه
اما وا رب فكں ء ل ى عا علو وىىںں ره اسباب الاصلاح وكں رى ںں اله ه
ا عر المعد ر وكاں روم حماىه ىعوں الاهالى وںءم ا وح م وحما ىہم ں ىعدىاںں
الاوىاس وكں دلك اساس اء ہ ىكار ص د دءه الا وعدا ىہم وىعالم السلطه
فاىحد الملوك والاو اس عاىه دالى ا ا ںىحه ا ىحوں ا ى ول والعدل
و كاں ى ىصرحو ل الحمو وں ں لى و م رها وصلوا ىفىحوا ىىها ىداه
لا روا لمولاىح ص وصم وكں كر و و و ى ىحىب و ا وهاىںںں لحمهور ں
ا و ر م ىح عوم ء لى ىحح ر م وص م ار ول و ى ول ں ان الى لا رحمهم
ور الد ں اهل ىحرىه وا ں اك ه م كر ع ول ا لدا الكلترا وسلموا الله
عدان ىعد لهم ك ا ى م وعالمو ى اان لى رىںه علىه ان هل الحمهورىه و نا
احدوں ىدىهم وىوموں ىصر م ووقعت الدول اسںں عں هد ىعدىه ىحوا ابواب االمه وسلموا
سلاحم اا الدىں وعواء ها م اكد ال رو و ںں لى وكر دى وكل اںراطور
روسيا واله ںاں وںں وكل للں كر وںعد دلك ىدم ںوں وارحه المصر فأ لى
وىعه ى ارحه الحا ں ىحملوں ىحو ںه الدىه وىملك الى و كها ا ى وران بالحسا والاهال
فقال لا ىد من العا ىلك المعاهده لاىه لا ىمل من اا صا الا ىں ىںاءعر ىںروط ووام المحمه
الكرد ىال علىه وقال ان دلك انما هو ىعص الوعد العهد وحںں ىد المعاهده وم ىحب حادثة
و ص على اولىك الحمهوريں المتعصىں وىدم ں ں ونىںىم ى وارحه اا ملك بالى
لم ىحمل المطر الى عد م ىحرح من المارحه وانى ىصر وىرىں وں وا كىه ا رائه والحاىوںں
ىهلوں ىىعلوں ما ىحمون وقال السوىں اىه ىىل ر ںں على اا ور فكانوا ىودون
الىه وىح والىدان والىسا لى الدال و ىعوں ولد ابد ىں لم ىحاوروا ١٢ ىں وكان الحمهوريون

يموتون موت الابطال بلا تذمر فنسي الذين شاهدوا عذابهم عصيانهم باشتغالهم بالحزن عليهم . وكان الاميرال كاركيولي من اكرم اهل بلاده واحسنهم صفة ومن رؤساء الجمهوريين فالقي القبض عليهِ قبل الظهر بثلث ساعات وحوكم في البارجة الانكليزية الساعة العاشرة وحكم عليهِ بالموت الساعة الخامسة بعد الظهر ثم قطع الحبل وطرحت جثتهُ في البحر . وقبل موتهِ طلب الى الاميرال ان يسمح باعادة المحاكمة لان قصر الزمان لم يمكنهُ من المدافعة عن نفسهِ فلم يجب طلبهُ . فتوسل اليهِ بالحاح ان يقتلهُ باطلاق الرصاص قائلاً لا اقدر ان احتمل عار الموت شنقًا . فلم يجب التماسهُ . فطلب الى الليوتنان باركنسون الذي كان مسلمًا اليهِ ان يسال الخانون هملتون الشفاعة بهِ عند اللورد نلسون فامتنعت عن مواجهة الليوتنان وهو ضابط وصعدت هذه المراة الفاجرة على ظهر البارجة لتتمتع بالنظر الى ذلك الاميرال الجمهوري المنكود الحظ وهو يتحرك حركة الموت . فاجاز بلاط نابلي هذا اللورد على هذه الاعمال الوحشية بسيف ذي قبضة مذهبة وبلقب دوق برونـد وبراتب ١٥ الف ريال في السنة

وقال اليسون الانكليزي لا تعتذر عن اعمال الاميرال نلسون في نابلي لانها قاسية خارجة عن دائرة الاعتدال . وقال المورخ سوثي اذا حاولنا الاعتذار عنهُ يذهب تعبنا سدًى واذا قلنا ان اعالهُ عادلة نشاركهُ في الشرور التي ارتكبها فلا بد من تدوين هذه الاخبار المعيبة بالحزن والخجل . انتهى . فلو فعل بونابرت افعال نلسون لرمي بلوم كتاب اعدائهِ وطعنهم الشديد لانهُ هجر امراتهُ المنكودة الحظ وصاحب امراة عاهرة منقادًا اليها انقياد الاسير الى الآسر . وفضلاً عن ذلك داس اصرح المعاهدات وسجن بعض الذين تركوا ملكهم في نابلي وشنق البعض الاخر وسلم الرجال والنساء والاولاد الى القتل بايدي اوباش مهيجين ومع ذلك شادت لهُ الحكومة الانكليزية ابنية تذكارًا لمجده محاولة جلب العار على بونابرت . فهل يسطر التاريخ بذلك ويسكت عنهُ الكتاب العادلون

الفصل السابع عشر

تجهيزات وحروب

ولما راى بونابرت ان اجتهادهُ في حمل انكلترا والنمسا على المصالحة ذهب سدًى شرع باقدامهِ وعالي همتهِ في التاهب لدفع جنود الدول المتحدة على فرنسا وكان جالسًا على كرسيهِ في قصر التويلري واصوات مدافعهم تطرق اذنيهِ من جميع الجهات . فكانت بوارج انكلترا في المضيق الواقع في شمال فرنسا وفي غيره تخرب التجارة الفرنسوية باسر مراكبها والتعدي على بضائعها وتاتي فرنسا بالذين هجروها ليكدروا راحتها محاولين اعادة الملوك الذين خاموا وعدهم وغيرهم من العصاة بالاموال لتثير الحروب الاهلية وتطلق المدافع على جميع الثغور غير الحصينة . وكان المارشال كري المسوي عند حدود فرنسا الشمالية في ١٥٠ الف جندي حاملين ... قاطعين الادغال لياتوا ضفات الرين ويفتحوا ولايات فرنسا الشمالية . وكان مع هذا الجيش الجرار

القوى اسلحته حتى ومد مع ذلك من مجال الناس انه لا ... ر وكان المارشال ملاس المنسوى فى ايطاليا
فى ٤ الف جندى يكره القوى لانكلترة البحرية حاملة على حدود جمهورية فرنسا الشرقية والجنوبية
وكانت الجيوش الروسية تنصر هذه القوات العظيمة حاملة عليها بعد ان كادت تقع فى الياس
لانكسارها بعد ذهاب بونابرت الى مصر فركبت الى الفرار محاربة جبال الالب وبات بعضها
محصورًا فى المدن ياكل لحوم الخيل ويحتمل اشد البلايا الحرب وكان اهل السواحل الفرنسوية
يرون اكبر سادتهم وارباح انكلترة سوداء تحول حول ربوعهم بمدنه على تجارتهم ومن لا يسر
اذا شرع فى عمل يعلم انه قادر على بنائه وكان بونابرت عالمًا انه ذو اقتدار حربى عجيب فكان
كالاسد الذى يرى له قوة الامة ملك الحوائب فعزم على تخليص فرنسا القوية بعد ان حاول
تخليصها بعقد الصلح وامام باعمال تذكر فى التاريخ حتى الزم اعداءه ان له قوة بالمائة الف جندي
لانهم عدا قوته وجند كفوء مائة الف عسكرى فاذا صدم المائة الف من اعدائه خمسين الفا من
جنوده يقرون ان عدد جيشه مائة وخمسون الفا والمدونون انه لم يشر الى ذلك فسبحان
مصدر كل قوة واقتدار ويسرى فريدا ... لك اشهر ات هذا الاعلان

الفرنسويون رغبتهم فى الحصول على السلام ورغبة حكومتهم اكثر منهم مخدت واجتهدت
لحصوله ولكن الوزارة الانكليزية ... رت اسرار سياسة السرية وفى ايماع الشقاق بين فرنسا
وبلاد نجارها وامراضها وجد نادرا ... و ... روه اضرام نار الحرب بين جميع امم اواسط
اوربا بشيء بها ويمكر بن حصر تجار البلاد ... يها و يدل دهاها وكثير من وعودها
وخداعها ...

ولما يئست فرنسا هذا الحسار هجت واهتجت وادرت طالما الى ملد السلاح وكان
بونابرت مشتغلاً بما رفع مجد فرنسا و ... هادى سنه ومحن وجمع ١٥ الف جندى من رجال
فرنسا ... الحروب الذين ... ات من ... عارك وسلم قيادتهم الى الجنرال مورو
... النرد ... عمل ذلك ولم يكتف بونابرت بهذا العمل ... عن كرامة الاخلاق
وحب ... فرنسا وكونه وضع رسماً للهجوم مناسبا لاقدامه وحسارته وهمته وسلمه الى مورو لتجعله
دا ... فى حركاته الحربية ولم يرا الجنرال وروان مورو به فوضع رسماً اخر ربما كانت نتيجة
كنتائج رسم بونابرت ولكنه اسرعه ... وله يكون ... كما ... ولو ... مورو على رسم بونابرت
لا ... الافاق ... ذلك قال احد رجال الدولة الفرنسوية لبونابرت وهو من
اصدقاء مورو ان الرسم الذى وضعه اعظم من رسم مورو واسلم عاقبة عنه عبرة لا يناسب مورو
الذى يقوم بالاعمال ... الى واحذر اما ... فانى لك الحربيه مخصوصة بك وهى فوق الاعمال
... رة واية ل مورو محدوده وهى دون اعمالك فاتركه يعمل ما يشاء فان حاولت ان

مودة الى افكاره نعمه وسعد عامل وكان ... عرف حول ا روعوصه وفلو م
فاجاب لهذا اصحاب فان وروولا بعدران جرى على هد ... د وصعده ركه عل ا ماءو وم
اما الرسم الذى به يدول بحاسر ن وم به فى ... ن در حر ... ساحه فى حر ن
الالف ما حدف ان يحر به فى ... الرن وسد سف ى حسا ... لد ... كه لى واذا فاما اما
الكلام ساع الا عال الباعه ... ول ن عرف ... ب وجه ... لى ن ... كد كون
سوء مع انه فلد موروه ... د يحس ا رسمى ... كوه ... الوصول لى
اعلى درجات الجد وقال ى سابد ورود ... د ٥ ا ... دى ن ... و ... حود ر ا وانعما
وبها محرمه مسحون فى ... معركه و ... انصال لحرب و ... اوى ن و ... ا ... ن ا ... ا ... ى
السان الدين دخلوا العسكر ... شدداو ن ... ا ... لحون ... ر ... لعدم بدوا
فوه بعد رموه العدو الذى ... ه وروى ١١٥ ... ن ... ر

وبرى المارسال ملرسا ... بسوء ... وهو ... ا ... ع ... حدى ... حصون اسا ا وحل
على حدود فرسا ... ولم ... سرو ... رب ... ا ... ن ... ون ... ا ... لعدم ... اعه ... حس
ملاس المصر فصعد على ... حال الاب ... ع ... حد اسه ... ا ... ل ... در ن ... ن ... عوم
كاعد ر الروابع و صدم موحره ولم ... عر حد ... دلك ... ا ا ... ن ... و ... ن ارع حال الد ا
مع صعوبه ساكه ... درعه حس كذلك حس ... وان ... ر ... ن ... سر ا ل ... عرف
المسو ... ون ... صعه حصون فى ... الحال و ... عون ... ر ... و ... ن ... صعود ... ا ... وكان
لحواسيس الاكلد والمسو ... ون ... ر ن ... رسا ... عون لا ... ح ... ر ... ح ... ن ... ا ... رس ارسوه
وكان من اصعب الا ورجع دلك ا ... س و ... كن ... ا ... ن ... ه ... ح ... ر ... ه ... ل ... الاوده
صعوبه كل العلم عن وصا ... ا ... وجعل ... رب ... لد ... م ... ح ... ح ... دو
اعلان معاصده فقال سافصح حال ... لا ... ن ... حر ... د ... س ... صدقة فواد
الاعد ... وقالوا انه حمى ... ع ... لك الا ... ار ... ع ... و ... ن ... لى ... ه ل ... ح ... ال
محلوى انه هاجم ... ا ... وان كلما ... سم ... ه ... ارب الاو
ماجمع فرق فسله فى دخون و ... وان ... ار ... دب ... ح ... د ... ن ... ل ... د ... ا
بوصف حس دحون وسه ... رى ... ه و ... ر ... و ... و ... ما ... ع ... ه ... صداه ... ر الام
وكان اعداه فرنسا ... ون ان الجمهوريه ... ل ... حس ... ولا ... ر ... ل
جمع حس ... سر ... وقال حر ... ن الحس ا ... ر ... وى ... ن ... س ... راد ... و ... دوه
... صعب جدا ... سعه ... ر الحلوى وعن حل ... دوحن احدى ر ... ه ... ب ... وان
بومارب سربد لك لانه يحمل عدو ... سعب ... و ... واح لهم ... وح لى ... و ... فوه ... عرون ... مه

انه مكدر على ان السرور له لذة بن طمدا له وجهاله اعده

ا حال الاب فعد نحو ور اا ده وعد حد د سول محصه اكروم حده
وبماع حمه وكانت فهم لحال جمع السما والعموم حولها وتجدد طلها اما صر ن هذه الحال
العظمه في طرق سار برارو سا رون الذين كوا اروبها كانوا ارون ان ركبوا تعالا
و ساحرى د لا وته رواد له في لمب او ورى سالمت الصه ا لى و اد ادارلت
قدم الانسان بسعه الى ء ى ساد دورى رف ا وكانوا بطرون ن دور واحول
فهم رفعه بصرى صعه ء ه و سه السورو و اوحارها الوحوس البريه وكانت
الماهر سصعب لموكها له ا وعرها صا ء دعن لحسه حسودا عد ءود الرواح
وارتفاع جبال االموج فوق نها حد و هلك سات د ما ودوس حه م الخ ولم لمع ا ساقر
اعلى تلك الطرق الا بعد ومن فيرى سه ولا ق مه علوعن سع لمحر عاته الاف قدم
حولها فهم احرى اعلى و كذر سرما محصه ه وحتى حل ن علا اب الحيا طال لى
دراسه درسان ارى ق هد كن اا روهوا لى سكوه في ورا وه مد العف مه
ره ان حرموا ا سم لد اعه بودسا ا د وسكوا لت صخور الدوح حد وا حا بهم
خلص المسافرين اسعس ن غا نحو ن الرواح واعوجت ى هر د الوصل
اا ا وص ن الانحدار ن سلت له ل ن ون حد ن ص ى الصعود
الدا ن سول ور ا حد له ل اوله هر ن صحو الدوح من محصوله ا
ولاانسان ه لء ولت اره بادن سون له س سكه ويحملون ه م
ويسرون في المواصف والدوح حدص اا لن الدن يحد رون ا ال والحسب الذى يحرفوه
ا لدوا ار مهله الزمان على م ن اكن عدا له د هم عد سا عاب
كه وقد هو وصف عص صعو ب لحال الد ه ارب ع عا ودعر عود
احد ل سا ب امسرى ا اكن كد سمه عى ر ح م لدن ن يحسرون حق
لدوا وارها وصعون سو برون ص ن دوا د س د اعم ا ل
ذلك الحل الذى ء م اب ل حسا في طرف كد ه ا من عن حمارهم دوه انه لا
والوف الوف ن واصركا و ه ص و ن ء ن بكه و بهما وكان
بوارب حدا في ر سب الا ور الصعع كله وراءه هم لى ر رتعن القدر ل
من حسه في د ن الحال مذكور وعلى ر ان ى ه ر سان ار وحرى س
ربار الصعر وحل من حجر السموى ك ٦ العد و ا ا
د كا م حدروا ن الدوم على و م وهذا مل عا سا د د و

رسافاها مسع اصلاب س اوح د او ں ں ورسا وحدى رسمها الد ای والحرى
ح بب حودا رسو ى كں ح ں دموں واصحب مسعده عد
صدور الا رلسمع مر ىح رلعقول جمع ى م ر ح ه ى حارں ں لفح والحر الناس
ا ه ود ط وارسل انع واو م ں لعودلسشار ىلاحد الد حس ى اوده لم
لحال ع لم ىل لہ ں لہ ىحب ركر ىل الا ں سرء ىر ں طرو لب الحال
ىح ىح ں و ھاولى م صاح ں احس ں ع رسا ول معدو ا رى ىحارب
٧لاسلى كں ں ا ى و لىعل ء د ا س ىحاد وصرا صرى عىه لا ىدر ں
ر ىا ء ر العل وں ں د ں ء ں ىلا ح وسع ا ا وىما س ىح ں الى دىور
العال وا ں ره ى ں صاع الالاب ع الا اوكل ما مطاع طلىعه الحس لىعم
ء ىاى لح لا ء ى ول ں صح كہ لىعا ں ورحع لد ع الى ىحلا ا
وىهى كل ں ل ول ل ى م و ر ں على كں ں حاى ں ب لحل العصم ىسعى
وا ىعا جمع ں رح لىرىں وعالحہم ى ل ىدر ں راس ح والحس والحمر
لى دں اد عد و ول ىں حدى لى ا ء ر ارواح الصحور والمد ں
الكا ں رح ر ں و ح وح و ں ىىه و ى دلك لملاں الىارد وكاں
ىوار م د امورا و ى و ا و و م ورك ں كا ء اسعىل عسں رحال
لاصلاح ه ح ء ى ر ا كں الكد ں اعىسه كں ىوار ں ىد سارى عصمىه
ىاعلى الاعال وع دلك كں ں و ا ء ں و لحسم ا كاں ىحعل كں و ء لد عىه
و ىعد مں الا ىما ں حلب ساء لىه روح س صں الى الحب وى اليوم السابع ں ںر
ا (ا س) ں ١٨ اركب ىح ى سر الىو رى الا اودعل اه و ى حور ں لا ىد
ں الدهاب الى حاما ى لا ا ں ولا ل ىد العاں

وعىد صدور ں كلمه وحدىه لذلك ح س ع لك ں ا ىعد ء ىعحور ا سرعه
ح ه ں اں وصل لى حىس لب لحال وحں حود الله ع كله ىا والحىا ها ى الساعه
ء ىه سرع ى حص لحس ىد ں و ں حس احول كں و ں كل حدى س المسا وكاں ا ر
ىعىر ا كاں ر عر وا ى ں الا د و لاس وك ں كلما عل ار الحرىه ى قلوب حو ه
ك ك ں ىسعا ى راد اصبح ل رحل عهد ىسه ى ا ام روضه وكاںت اىصار ى كل
مكاں وحوىه ا وء ىهح لحود لى احد ء ا د وى او السرىه وكاں ود ارسل
ء د ں حدو ں لىعصا حل اصرى و ىعىا ا سر لها لرفع المواع ورحالاه ىصالها
هل من لمكں سمع الصرىں ء ولا ىرد ں رىما كاں ىصعها ں الامور الكه ىعال ىوىارب

عند ذلك فلما ذهب و

[illegible] بارود ورصاصا وكانت
[illegible] عن دواليب علقوا الدولاب بعمود من
خشب [illegible] ومع ذلك كانت نعال الجنود المشاة اقل من نعال الفرسان الذين
كانوا [illegible] الاحذية واكثر حصرًا من الصعود
وكان [illegible] الى وهاد لا ظهر
[illegible] مالت المدافع مجرى سطح خدوع
[illegible] ووضع [illegible] الدواب [illegible] ذلك العلاف المدفعي في
حال [illegible] بعد تجرب النعال واذن
الرحل الى الشام [illegible] رجل يسيرون [illegible] ودفع بونابرت
خمسة الاف [illegible] واحد [illegible] وكان كل نصف
[illegible] رجل الذين كانوا [illegible] يحملون اسباب مسرورين لان
[illegible] على [illegible] الساعة [illegible] كالجن الطيارة ولم يخطر
[illegible] اوحى منهم وكان
[illegible] صوته من واد الى واد
ومن [illegible] على [illegible] وعرض
وبونابرت على الجنود الذين كانوا يجرون [illegible] عرض [illegible] اي خمسة الاف غرش
لكل [illegible] وقالوا [illegible] لا لنوال المال ولكن للحصول
على [illegible] وشاركك في مجدك وبونابرت واضع [illegible] كانوا يجرون الذهب عند الحصول
على ما [illegible] ويجعلون [illegible]
وكان [illegible] بونابرت [illegible] الاصلاح واصلح [illegible] المدفع اصلاحًا
الى [illegible] فالذين كانوا [illegible] الفرس [illegible] لم يكونوا من الحسن ولكنهم
كانوا [illegible] كان يحصل [illegible] الجنود فلم يكونوا راضين الناموس
وكانوا [illegible] الاعداء
فقال [illegible] عرض [illegible]
[illegible] كالجنود [illegible] الذين كانوا [illegible] كالجنود [illegible]
[illegible] الذين كانوا يجرون [illegible] المدافع الى الاماكن [illegible]
[illegible] الاعداء بها فكانوا [illegible]

جدًّا مع انها الة هلاك وكانوا يلقبونها بما ظهر حينهم لما مع انها من نحاس لامع مصوغ لا زال الويل
والهوان في العالم من اعجب احوال الانسان انه يحب ان يكون في ادنى الدرجات فكان
اولئك الجنود المصريه الذين تم اتبانا حبسهم انغمسوا في الاثام والرذائل كالوحوش يحنون
لتلك الالة الهائلة ويولون لها عند اطلاقها ويقيمون صوتها كلا احد انما يدل على ذلك لما
فاصبحت المدافع معشوقة الجنود الذين كانوا يجرون المكاحل لولبها ويطلبون الموت على
ركبها في ايدي العدو وكانوا يعمدونها بدم الاعداء ويسمونها بما يتخيرونه من اسماء
ماري اوانا او لري او غير ذلك وبعد قطع ... ل دخل النيل وخيم الظلام وكان قوم
محزونين مدمعًا في اللج المريع للوصول الى ... ر بانسه فتحيروا ولم يصلوا ركبًا في لج وحده
فاغتموا كأنه اخ او اخت وا ... محدق ... كشف الاوى الطبيعة المستحدثة في
الانسان واستعبدتها المعنة والرجل لو امرئ بذلك ... اهو قوة الصور لا غير فقال ...
نعم انه قوة الصور وهي التي تحكم في العالم

ولما وصلوا الى القمة ... درجا ... عا ... و ... ب ... طم ... اب الراحة في تلك
القمم المريعة معوضًا عن ان يعني في الاصغرا ... بعد لموع له حاجز على ... لان ... علقا بهم
كانت ... وسطو ... قد في ... مع كان كل ... ماول ... من الحجر والحصى
ويجرع كاسًا من الجمهر ... ن ... لوقوف ... ا وكانوا اذا لا ... صعوبات في
الطريق ... ولو هلكوا للا ... صعف ... الذي كان حوله ٢ ... في ... وكان الانحدار
عن الجبل ... خطرا من الصعود ... ولكن ... الحد كا ... ن ... والهواء الطيب سهلا
الهبوط ... اربعة ايام ... حس ... جمع في ... وكن قد ارحل ... ة
... لسير في طلبه الحصن في السهل ... هو في المرحلة ... الحصن ... وكان هو احر
الذين بلغوا السهل وهو ... بغلا ومعه ... يدله على الطريق فصعد على تلك الجبال ...
مما لاّ مسهلا وكان لا ... الثوب الكبير الذي كان ... عن الدوم في اسفاره وكان الفلاح
... عارف بانه دال رجل عظيم ... كثير الطرق ... الاعمال العظيمة
التي كانت ... العادر ... ذلك وجد ... ه في ... بذات حمله على
ان ... له اسرار قلبه وكان ذلك الفلاح صادقا ... حمله من ... الجبال وكانت
في ... ولكن كان ... الا ... له ولا ... وجها كل ... العناية الى ... السما
والحافظة على راحة ... بها ومع اضطراب ... وكان سائرا ... ١٤ القا
... بعد مقاساة تلك المشاق ومع ذلك ... حمل ذلك الفلاح ركن ... على عزامة وعيلة ... الطريق ... ذلك واحا ... عارفه احرج من ...

فلم رصاص وقرطاساً صغيرا وكتب عليه بضعة سطور وقال لهذا الشاب الذي الذال حد هذه الرسالة الى مد ر اعمال الجيش في الجهة الاخرى فذهب الشاب وانا عطاه اياها فحين لما قال له انك كتبت قال وبا رب وقد كتبت الى ترامان اعطيك اعطيك رصاصه وقد تمكن الذال من الاقتران بالفتاة التي كان يحبها ومن الحصول على ما كان يتمناه في حياته ولولا كرامة اخلاقه وارتباطه وحبه لما اشعل افكاره بمساعدة فتى فلاح للحصول على محبوبته وبات هذا الرجل وهو في الراحة والدعة في الحقل والبيت الذي اعطاه اياها ذلك الذي فتح كثير الممالك المقدسة

الفصل الثامن عشر

حروب وثبات

وبعد طلوع الشمس بقليل صار الجيش بسرعة الى ساحة ر الاوسطاني وادي جميل حدا وبه من الخضرة والمياه ر ى للعين وكان الفرنسويون رون مسرعين قاصدين حدود فرنسا عبر عاليس بالقرب الذي جمعه بونابرت ى وجرحهم وكان الفرنسويون يسيرون بفرح وسرور يستندون الى درا دهم الذي هم بانه لم يعمل لم منهم احد الى الان عمله وكان ذلك الوادي ضيق درج وكـ ال رجع حتى يلتقى كلاهما النهر الوادي الا مكانا ضيقا وبعد ان سار وقد في ذلك الوادي ا مكانا فيه قلعة دهشوا لما رأوها ورأوا مدافعها مرتبة فادرك بونابرت قدم الجيش فوقف واعيا را مد هذا الخبر بسرعة الى مؤخرة الجيش واسرع بونابرت الى الطليعة وصعد على الحال في سفح جبل وصرح بنفسه على الارض واستمر ينظر بملعقة عن ابعاد العدو وقد فحص احوال القلعة وجوارها بنظارة فرأى مكانا مرتفعا عن القلعة يمكن ان اما فيه مدفع و طلق عنها بلا اع وترى اصابة المكان المرتفع لمقابل القلعة كأنما ضيقا جدا ورأى ان رجلا ردا قدران يمر بارزان ر الجيش صفا واحدا فسار الجيش ومر بافراسه الى تعود المدفعي الا اكمل الصعبة من قطع جبال الالب في مكان ضيق لم يمر فيه افراس قبلها وربما كان لا رعرها فيه وكدر الفرنسويون الذين كانوا في تلك القلعة لما رأوا اكثر من ٣٥ الف جندي من الفرنسويين يمرون بمعالمهم وبافراسهم و هم الكثيرة بدون ان يدروا ان ضروهم شيئا و وهم المدافع والرصاص عدهم وصعد بونابرت الى هذا المكان المرتفع بعد ان عل التعب ه فاتة صرف الى كتيرة بلا نوم والقى نفسه في ظل صخر ونام واحد التعب صون مروكل من الجنود حرص ه على ان يمر متسللا لا يسقط فائدهم المحبوب ون احمل المناظر رى الانسان اولئك الابطال والجنود الذين يمرون بالقرب من قائدهم الراقد و مرون الى جهة الصخر ووجهه الاصفر وعلامات التعب والمشقات ظاهرة وه ولم يكن بونابرت قادرا على حمل مدافعه عبر من ذلك المكان والجيش بلا مدافع كالجندي

بالسلاح وكتب قائد القلعة النمسوي الى القائد بلاس بانه راى جيشا عدده ٣٥ الف راجل و٤ الاف فارس مارين مقابل القلعه فى كان صعب على الماعران يمر فيه وانه لا يمكن ان يمر مدفع واحد من هناك وكان كتب هذه الرسالة و وارد بعل صف مدافعه من الطريق الواسعه المارة تحت مدافع تلك القلعه وكان قد امر بعض الذين ركب الهم ان يدوّل [illegible] فى الطريق [illegible] الصلام [illegible] حول دواليب عجلات المدافع والمهمات ويرسلوا مجالمنا فعام اولائك الرجال بذلك [illegible] وكولوا [illegible] كل المدافع [illegible] [illegible] قواه مدافع [illegible] طلق عدوه فى لبلس مروا كل المدافع والمهمات و [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] بلاس القائد النمسوي وراى [illegible] فجاف [illegible] القائد [illegible] قطع حال الامر [illegible] وضع [illegible] الرجوع الى بلاد النمسا [illegible] وعدل عن المسير لفتح [illegible] وحول كل قواه الى فتح طريق [illegible] النمسا [illegible] فى اضطراب [illegible] وعدا ان لم [illegible] الى درجه [illegible] صار [illegible] فى [illegible]

[illegible] فى احوال [illegible] كان [illegible] ١٤ الف جندي من الجنود النمسو [illegible] الجنود [illegible] ومعهم كل ما لزم من الالات الحربيه والمهمات مع ان [illegible] كان ٦٥ [illegible] من [illegible] الذين لم يعودوا الحروب وكان ملزومًا ان [illegible] رجوع ذلك الجيش الجرار الى بلاد النمسا [illegible] كان قادرًا ان [illegible] طرق كثيره [illegible] النمص الاحرولا بد له من ان [illegible] الصغير الى قسام كثيره ليتمكن من [illegible] وهذا [illegible] فى خطر [illegible] ربما كان جيش العدو كله [illegible] قسماً واحدًا من تلك الاقسام [illegible] والهوان [illegible] ان [illegible] شغل بالافكار والتدبير عن الاكل والنوم والراحه فكان [illegible] اصفر اللون ولوائح الفكر وضعف القوى تلوح على وجهه وكان قد بعث جواسيس الى كل الجهات وحول قواه الى مراقبه حركه الاعداء [illegible] بلاد [illegible] بلاس [illegible] القائد النمسوي فاضطرب وخاف وشرع يجمع جيشه ليتحرك بالقوه [illegible] التى كانت قد احاطت [illegible] وصرف جهده فى اجراء ما [illegible] بونابرت لكم [illegible] المكان الذى [illegible] وبعد ذلك [illegible] بونابرت هذا الاعلان على جنود

ايها الجنود لما شرعنا فى المسير كان العدو [illegible] على [illegible] من ولايات [illegible] الجمهوريه الفرنسويه فى خوف شديد [illegible] [illegible] والزم العدو ان يخرج [illegible]

الاراضي الفرنساوية بخلف السرور والامل الخوف والاضطراب في بلادنا وبات العدو يطلب
الوصول الى بلاده بعد ان فرّ مرتين وقد اخذتم منسيا ومحاربة وهكذا انتهت اعمال الحرب
الاولى فان ملايين من الرجال سوف يطلبكم وينتظرونكم فهل ينبغي ان نكتفي بذلك العمل ويمكن
العدو من ان يدوس اراضينا ويخرق حرمتها بدون ان نحاربه هل تسمحون للجيش الذي ملأ
قلوب عساكركم بالخوف ان يخرج بدون قصاص انكم لا تسمحون بذلك فتقدموا لتحصيل غايتي واستلموا
المجد الذي حازه وقولوا للناس ان الويل نصيب الذين يخرقون حرمة الامة العظيمة اما نتيجة
اجتهادنا فتكون مجداً الاتما وسلاماً دائماً اه

ويوم خروج بونابرت من باريس لحقها دسى الذي كان في مصر وكان صادقاً كريماً من
الضباط الذين كان بونابرت يحبهم محبة شديدة وكان مقرراً في عقل دسى ان بونابرت اعرف
منه واحذق وان الفرق بينهما في ذلك عظيم جدا وكان محبة محبه فوق حد العشق . وكان
بونابرت يعرف ذلك فبات موقراً جداً عنده وكافيه مكافاة له بالركون اليه في كل شيء واخلاص
الوداد له ولما وصل دسى الى باريس وجد رسالات من بونابرت متروكة له فيها وكانت سيرته
فقراها فحمدا ما ظهر له فيها مما يدل على ان بونابرت غير حاصل على السعادة الحقيقية فقال في
نفسه والسعادة ان بونابرت قد نال كل ما يمكن نواله ومع ذلك لا زال غير سعيد فلا بد لي
من الاجتماع به

فقطع جبال الالب بسرعة ووصل معسكر بونابرت قبل معركة مارنغو بايام قليلة فحدثا
الليل بطوله عن احوال مصر ومتعلقات فرنسا وايطاليا وشعر بونابرت بازدياد قوته بوصول
صديقه دسى الامين فولاه قيادة فرقة من الجيش وقال ان دسى مرساة مركبي وفي صباح اليوم
التالي قال ورين ان بونابرت اطلب الاجتماع بدسى فقال نعم ولا بد من ان اجعله وزير الحربية
عند الرجوع الى باريس لكي يكون معاوناً لي على الدوام ولو قدرت لجعلته رئيساً فانه كابطال
الازمان الماضية وكان بونابرت يعلم ان الجيوش لن تتمهل فان. ملاس كان يجمع جيشه بسرعة
فكتب الى القائد لاني والقائد مورات الفرنساويين بما اتى

اجتماعه وسكنا عند ستراديلا وفي ٨ الشهر الجاري او ٩ تجمع امامكم ١٥ او ١٨ الف جندي
نمسوي فاصدموهم وبددوا شملهم فان ذلك يقلل عدد الجيش في الشمال الآخر سيما وبين
كل جيش ملاس اه

واصاب في ذلك العمل جيشاً نمسوياً عدده ١٨ الفا كان عندهم في ذلك المكان
فلاقاهم القائد لاني الفرنساوي في نحو قوته وكانوا في استحكامات مكنتهم من التسلط على كل
السهل وكان من اعظم ما صد بونابرت منع هذه الفرقة النمسوية عن الانضمام الى جيشها الجرار

وكان عدد فرقه لا يتجاوز ٨ الاف جندي فالترمت ان تثبت في صدام تلك الفرقة المحصنة بضع
ساعات خارج الاستحكامات ليتمكن القائد فكتور الفرنسوي الذي كان احرز غلبة عظيمة ان
من الانضمام اليه وكانت الجنود الفرنسوية قائمة انها تقابل جيشا مخصوصا قوته اكثر من ضعف
قوتها فتصبح عرضة للهلاك ومع ذلك ثبتت عليهم صارخة صراخ الابطال واطلق العثمانيون
عليها المدافع المحشوة رصاصا صغيرا كحروف صغيرة وقال فاندها لابي اني كنت اسمع صوت
انكسار عظام جنودي كصوت الزجاج عند سقوط البرد عليه ودام ذلك الى ان اشتد الهلاك
المحيف تسع ساعات من قبل الظهر الى ما بعد ثماني ساعات وبعد ان قتل ... الاف من
الجنود الفرنسوية الابطال هرب العثمانيون وكان في ساحة القتال ثلاثة الاف من
قتلاهم وستة الاف اسير وكان بونابرت ... الى محل القتال ولكن لم يبلغه
الا بعد ان انتصر الفرنسويون فسار الى حيث كان القائد لابي فرأى ذلك البطل الصنديد
واقفا بين تلال من القتلى وسيفه في يده ... وجهه اسود من البارود والدخان وملابسه
الرسمية خرقا ممزقة فلما رآه ... وسماه الدوق دومونتبلو ولا يزال عقبه مسمى بهذا
الاسم الى هذا اليوم

وبهذا الفوز قوي الفرنسويون وطرح العثمانيون في امر ... القائد النمسوي
ان يفرغ كل جهده في حرب ... الجيوش التي كانت قد ... الممالك ... وكان
بونابرت يراقب حركاته ... كان لا ... وفي ١٤ حزيران (جون) عند
الفجر ... جيش ملاس من ... بونابرت بعد جمع اربعين الف رجل بينهم ٧ الاف فارس
ومعهم مائتا مدفع وهجم هجوما عنيفا على الفرنسويين ... وكانوا ... القائد
وكان ... نحو ٢ ... على ... المذكور ... ٦ ... ولكن لم يكن
قادرا على ... ذلك ... في حصر بين ... لان النمسويين
كانوا قادرين على ... قبل ... وكان ... ما يسمع صوت المدافع كهزيم
الرعد ... على ... واحد ... اصوات المدافع المتصلة ...
... وهو في موقف ... بونابرت ... حالا وساروا
مسرعين ... ارسل بونابرت رسولا بعد رسول الى ... في قتال مهلك
ومدافع ... الذين كانوا اكثر من ... وبهلك ... ولما ... هذه
الحال على الفرنسويين ... الحطب عليهم ... من الجيش الفرار ...
... على ... الا ...
والاضطراب ما كل ... فان ... والنمسويون ... كانهم

فهالة امام الزحف اما بونابرت فثبت هو وبعض فرق من جيشه وكان يرجع بهم بالتدريج الى الوراء الا طاة حال كون بونابرت يدفع بنفسه كرات المماليك عليهم وكانوا كلما رجعوا درانا مركونة معطى السلي ووقع ذلك مدة اربع ست ساعات وكان قد اهلك التعب فلاس ولما رأى انه فاز فوس المطاردة الى الجنرال راح ورجع الى بلادنه وارسل رسلاً الى جميع انحاء اوربا مبشرا بنصره العظيم في ماربحو واخذ الا ل النمسويين الذين كانوا قد نصروا معارك بونابرت في اركولا وريفولي ان يلدس مائة اعجول بن الموكد ان الله اذا لم يلع النهار فلا بد من ان يصد اما ب بحس احساد وعند ذلك شاهد بونابرت صفوف ديزيه داخله في السهل فسار ديزيه الى حيث كان بونابرت ولما اصر ان الا بسويس والمماليك المحيط بهم قال كدر ارى الحرب للاعد فلا اقدر ان استعكم الا بر حركم فاجابه بونابرت كيف هذا انما الفوز لنا فاهجم بر جلك من ورا الجنود الفرنسويه المرتبكه ورجع الى البر امام عساكرك ولعط وبابرت هذه الغيرة وبهدو وانواح راحته البال لوح على وجهه فالذين سمعوا طولانة تلك مبره فهجم ديزيه برجاله عدها حوسر الاف جندي على النمسويين الظافرين وارسل بونابرت اوامره الى كلارا ايضا بنيه سابه بان يهجم على جناح النمسويين وفي برهة قصيرة جداً تغيرت الحال وامر بونابرت الى اصوف كانت ان اصدامى قد ه مرياسيا كتبه وحاول ان يحر ذكر ويدى الموقف احد البال ولما سمعوا كلام قائدهم المحبوب على الارض وهجموا في عدمه فرقه ديزيه الجديده فارجعوا النمسويين واوقعوهم في اضطراب ومن ثم ابتهم ادق فرقه ديزيه كرا اكتافا اطرمها فاطلق النمسويون بنادقهم على تلك الفرقة فخرجت رصاصة وصدر ديزيه فجندل وقال قولوا لله صل الاول اى او بونابرت اني اكره الموت لاني ما عملت شيئا بحيث يكون لي ذكراً بعدي ثم مات وكانت حوده محبة حماسته ولما راوه قصا هجموا هجمات المحابين واماره مانا مل الارياك والصراخ والصياح والانين من صفوف الفرنسويين على صفوف النمسويين وابادوا ... بكسر بن عسان كانوا صرعى ولما كان بونابرت في وسط هذه المعركة المحيفه دنا منه احد معاوني الحربيه وقال له مات ديزيه فلما سمع هذا الخبر امسك راسه بيده وقال حزين واسف كيف لا اوح الغور بعد الان على حد

ولما فاز الفرنسويون صحوا وهللوا فارتجت الارض من اصواتهم وملا الناس والاضطراب والويل صفوف النمسويين وفروا ... امام ... هم الذين كانوا يطاردونهم بلا ... ودامت هذه المعركة ١٢ ساعة ولما ... الشمس عن ساحة القتال ... كيف ... قد صرعا يحرن قلب سر السلطان ... ان اكثر من ... بن الف رجل ... مطروحين على الارض قتلى او في حالة

النزع او في حالة التألم والوجع منهم من كان لا يزال … وصدرهُ من بطنه او ظهره فان الكلل عرى سطر اجسادهم وكانت الافراس مجروحة لا تقص اعصابها ودمها منسكب بها وقطع الشوف واسلحه والعجلات … الحقول وكان يسمع صراخ مرتفع فوق انين الجرحى المائلة العظيم وهو صراخ الذين انقذ وجعهم وكانت اجساد … الجراحين المصروفة في سبيل تطبيبهم وعلمهم اقل مما تقتضيه الحال فان كثيرون يموتون في الانتظار وكثيرون منهم على تلك الحال

ورسخ في العقول ان الحرب مجد وفخر فكيف لا يرسخ ان … ولا فخر العزم … وصعه وهولاً لا يدرك بعد … فان الانسان والشيوخ يعدون في … يرون في عباره وكلل الحروب لا تسعى على الوحدة ولا ترى الجمل ولا الا … ولا الشيوخ … مع العين وتمزق الحدود وتكسر الاحباك … الوجه … صدر فتحاً … كان … لا لا يدرك الانسان ان … دون ان يستعرضه وكم … رجع من معركة … لم يعرفه اي … في ذل وهوان … وخزن … دين … الحرب … ارحم … الامن … الحرب الحروح … بدوس بحوافره المجسد … الوجوه وينبع في الجراح … ارد … اوجاعا … الغطام المكسر … لا اسا … على الاوجاع … لام وكم … يدل في جو … الزال … المدافع … بها ولما … وحده … واحده … ثم سهد ثم يموت … الاول … الذين … عون الجوس و … ملا سد على جسده ثم … يوضع قليل من التراب فوق … المجرحة … اكلة للكلاب والصقور والوحوش فسوى … الى الابد ومع ذلك رسخ في العقول ان ذلك هو المجد والفخر … الذين يحبون الحروب الحهم لحدها وفخرها من اجهل الناس وشرهم والذين يكرهون الحرب ويبذلون جهدهم في … لها و يكدون للخلاص … و … اروقع خطار على وطنهم ويقع اما … فهولاء هم الابطال واهل المجد ولو هلكوا ولا لوم على … لانه قام بحرب … ولكن اللوم على الكبرا والساسة … ان … … امرع مهده لحب دماء العباد … الكبرا … عدو … الحلح ولكن … سدى … على … من المفروض عليها الخصوع لم تجرد … لتدفع الاعد … ومحو … وطنه فاولاهُ الله انتصاراً والبس اعداءه خزياً وعاراً فما احسن … لو كانت … اكبارا في ذلك الزمان كما … الى … السعوب … الحكومة … الى … الانصار … ما صار لا … المعالي والمجد … الامة … وحاولوا … حكومة منها

كتاب نكرهها

ون لوم و رب دااء يهد الا صار العدم حال كونه عالما ان العالم سيحكم بان معركة مارنغو من اعظم اعماله واجدها ولما عقد الدول اتفاقيات اكثر المهنيين هناك دلوا وتكدروا جدا خصوصاً بعد ان اب العائد ملاس المهنيين وحسة عرضه للعمانو وسمعوا انه عدهد الفور بعدران طلب الشروط لى انه ابد الصلح ومع ذلك لم يسر ولكنه ركب جواده وسار في ميدان القتال بعد نهاية الحرب وعلامات الكدر ظاهرة في وجهه واحد سطر الى القتل الذي كان محيط به صرعى وكان يسير بلا ين لال العلى وهو غائص في بحار التامل فراى عجلات كثيرة فيها كثيرون من الذين جرحهم الرصاص وكسر عظامهم واسال دمهم وجعل الهابًا اليمًا في اجسادهم وعدد ا كثيرين هم يسيرون على ارض غير مستوية بمثل وقع وتحرك العظام المكسرة والجراحات وجعل اوايك المنكودى الحظ آلامًا لا توصف وجعلهم يصرخون صراخا تنفطر له الاكباد فاوقف فرسه ورفع برنيطته عن راسه الى ان مرت عجلات القتل والاوجاع وكان معه رجل فالتفت اليه وقال يسعدنا لا ام بل بجراح كهولاء الرجال التعساء الذي معهم باوجاعهم انتهى من يسمع هذا الكلام المؤثر ولا يقول لم يدون في الكتب كلام يدل على العواطف كهذا الكلام ومن يتهانون لا يعرف بالاخبار حاسبات قلب ذي كرم وحنو بان هذا الكلام الصادر عن محرك محسوس لا يكون لغايات سياسية انما مونا رب معرض نفسه الى كل الخطر في هذه المعركة لخروف نحوي رصاص ادى بانه مرات كثيرة وكانت كلل المدفع مع من رجلى فرسه وعطه البراب وصدمت كلة مدفع صرف رجله فاحدث بعض جداه لا يسر وقليلاً من حار رجله فاخرج جرحا جديدا ى امره الى ان مات وقيل ان سار الى الله بال امرع جهدهُ في عدد مع وبعد هذا الفور لى عدوه كتب طالبا المصالحة بالحاح قبل خروجه من ساحة معركة تب احسا حررًا وركب كانه هناك ميرور وقيل انطاع ابن الحرجي وزوال انار الدخان لم تكن كه بد راى الاصول فقط ولكنه كمن بقي من صميم الفواد يوال مطلوبه وكان المخاطب انراصورا ساف كمستا ه

انا المولى كتب الكم وانا محط بالوف من الموحين والمتالمين من جراحهم في ميدان حرب وه ١٥ الف قتل فاوصل الى حالكم الاصعاء الى دوعي الانسانية ومع انس قوم من عن القتال له ام صوائح لا تعلو بما وعليّ ان نحر على حلالكم باجابه طلبى لانى في ساحة الحرب وقد اوجب بلادنا الرجال فاى اكبر من والكم لا نكم تعدون عنها فلماذا تصرمون نيران الحرب هل تصرمونها في سبيل الدين بان كان هذا هو السبب فاشعوا حربًا على الروسيين والانكليز فانهم اعداء امانكم هل ترغبون في منع سريان مبادىء الثورات الا تعلمون ان هذه الحروب في

التي نشرتها في اكثر من نصف اواسط اوربا فتوحات الجيش الفرنسوي . ودوام الحرب يوسع دائرتها . هل تحاربون للمحافظة على ميزانية القوة في اوربا الا تنظرون ان الانكليز قد تعدوا تلك الميزانية اكثر من فرنسا واصبحوا اصحاب التجارة وطلبتها وابتعدوا عن الاماكن التي يمكن ان يقاوموا فيها . هل تحاربون لصيانة صوالح العائلة الملكية النمسوية واذا كان هذا سبب الحرب فانفذوا معاهدة كامبوفورميو فانها محتوية امورًا كثيرة لتعويض حسارتكم في بلاد بلجيكا (هولاندة وغيرها) والتعويض يكون من ايطاليا وهذا اجل ما ترجون منه فارسلوا سفراء للمخابرة بالصلح حيثما شئتم فنضيف اليها ما يصون الممالك الثانوية اذ قيل ان الجمهورية الفرنسوية هدمت سابيها وهذه الشروط سبيل السلم اذا كنتم راغبين فيه فاسعوا بعقد هدنة عمومية للشروع في مخابرات المصالحة حالاً . انتهى

فبعث الرسالة مع رسول الى فينا . وفي المساء هنأ ورن بالنصر العظيم فقال ما امجد هذا اليوم . اجابه انه مجيد جدًا لو تيسر لي تقبيل الجنرال دسي بعد المعركة وكانت لوائح الحزن الشديد تلوح على وجهه . وفي نفس اليوم والساعة التي فيها قتل دسي هجم بدوي على الجنرال كليبر الفرنسوي قائد الجيش في مصر وقتله فحرمت هذان الرجلان العظيمان في يوم واحد فالتقيا في عالم الارواح بعد ان قاما بحروب جرى بها دم الرجال كالانهار . ما اخشن الستار الحاجب عالمهم عن عالمنا فنتمنى الوقوف على احوالهم ولكن لا سبيل الى ذلك وبونابرت قطع الفاصل ووصل العالم الاخير فمن يعلم هل يفوق اهله بالعقل والحذق كما فاق اهل هذا العالم وهل يجتمع قوادهُ حوله مجذوبين الى سحر باهته وقوته العاقلة وسحره . ومن يعلم هل ارتفعت روحه الى مساكن النور والسعادة او هبطت الى ظلام اليأس والشقاء ولا تبدو لنا هذه الامور الا بعد ان ترفع ارواحنا ذلك الستار فالتعاليم الدينية لا تبين التفاصيل التي نطلب معرفتها والنور المنبعث من عالم الارواح قليل فلا يكفي نصرنا الضعيف

قال بونابرت وهو في جزيرة سانتا هيلانة ان الجنرال دسي والجنرال كليبر من احذق قوادي ولا سيما دسي فكليبر كان يحب المجد للحصول على الثروة والملذات . اما دسي فكان يحب المجد لانه كان عنده رفيع المنزلة وكان يحتقر المال والملذات ولا يعتني بها . وكان اقصر مني متوسط اسمر اللون بسيط الملابس يلبس احيانًا الثياب الرثة لا يبالي بالاتعاب ويستخف بالراحة . وكان يلتف بعباءة وينام تحت مدفع مرتاحًا كانه نائم في افخر القصور . اما التنعمات فكانت مكروهة عنده وكان امينًا مستقيمًا في اعماله فسماه العرب في مصر السلطان العادل . فخسارة فرنسا للقائدين المذكورين كانت من الخسائر العظيمة

فلنرجع الى الكلام عن القتال الذي جرى بين الفرنسويين والنمسويين فنقول ان القلم عاجز

عن وصف ما خامر قلوب النمسويين من الخوف والاضطراب واليأس بعد تلك الكسرة القاضية فانهم باتوا منقطعين عن طريق الرجوع وأصبح بونابرت قادرًا ان يفعل بهم ما يريد . فعقد النمسويون مجلس حرب في الليل واجمعوا على انهُ لا سبيل الى الامتناع عن التسليم فبعثوا في صباح اليوم الثاني براية هدنة الى معسكر بونابرت وطلبوا اليهِ ان يأذن لهم بالعود الى بلادهم بدون اسر فاذا اجاب طلبهم يخلون له ايطاليا فلاطف الرسول واكرمهُ وبلغهُ الشروط التي توافقهُ وذلك بلا تردد وهذا يدل على امتيازهِ بالحذق وشروعهِ بالاعمال بعد ان يتصورها كلها فترسم في ذهنهِ فلا يضيع الزمان بالتفكر فقال للرسول اسمح للجنود النمسوية بالعود الى النمسا بدون معارضة اذا اخليتم كل ايطاليا . فبلغ الرسول القائد ميلاس شرط بونابرت فردهُ اليهِ بامل الحصول على شرط اوفق وكان هذا القائد النمسوي قد بلغ الثمانين . فقال بونابرت للرسول يا موسيو ان شروطي لا تتغير ولم افتح الحرب بل انتم فتحتموها وانا عالم باحوالكم كما تعلمونها انتم فان المرضى والجرحى يثقلون عليكم ويوقعونكم في ارتباك وقد نفد زادكم وانتم محاطون من كل الجوانب ولولا احترامي لشيب قائدكم وشجاعة جنودكم لطلبت شروطًا اصعب وانسب لي وهكذا قد تحققتم انني لا اطلب غير ما يحق طلبهُ فافعلوا ما تريدون ولا ارجع عن طلبي

فرجع الرسول بالخبر فكتبت الشروط وعقدت هدنة الى ان يرد التصديق من فينا عاصمة النمسا . وكان خروج بونابرت من باريس في ٧ ايار (مايس) وقاتل في مارنجو القتال الذي عقبتهُ هدنة ١٤ حزيران (جون) فقطع صعوبات جبال الالب بين الف جندي اكثرهم من الذين لم يتعودوا الحروب وشتت شمل مائة وعشرين الفًا من النمسويين واسترد ايطاليا وكل ذلك في خمسة اسابيع . فلما سمع العالم المتمدن بهذا الخبر تحير وتعجب واصبح كل فرنسوي مسرورًا بالافتخار والمجد واجمعت فرنسا على مدح قائدها ورئيسها المشهور فاسس سلطنةً في اعماق قلب امتهِ وثبتت تلك الاساسات حتى تمكن احد عائلتهِ من ان يتولى امبراطورية فرنسا ١٨ سنة بعد موتهِ بزمان ليس بقصير . ثم دخل بونابرت مدينة ميلان الايطالية فائزًا ممجدًا واقام فيها عشرة ايام مهتمًا ليلاً ونهارًا في اصلاح حالة ايطاليا السياسية وظهرت افكارهُ الصحيحة واميالهُ الدينية بما كتبهُ الى القنصلين الثانويين في باريس بعد تلك المعركة باربعة ايام قال اني ذاهب رسميًا الى كنيسة ميلان لاقامة صلاة الشكر فيها قاطعًا النظر عما يقول الكفار عنا

وكلما ارتفع شان الانسان وعظمت اعمالهُ تكثر حسادهُ ويشتد حسدهم فاراد قوم من المؤرخين المغرضين ان ينسبوا ذلك الفوز الى هجوم الجنرال كلارمن الفرنسوي على جناح النمسويين فكتبا انهم لا تستحق حوادًا منصلاً وكتابًا اظهارًا لفضلهِ ما نعلمهُ عن هذه المعركة فانهُ جمع جيشًا سرًّا بسرعة ادهشت اوربا وعجبتها لظنها انهُ لا يمكن جمع جيش من فرنسا وتمكن بحذقهِ من ستر مقاصدهِ

عن اعدائه مع انهم افرغوا الجهد ليستولوا على حركاته وسار به قاطعاً جبال الالب مالئاً كل رادة

وبينما هو يفد فيه في سبيل صعب على الانسان ان يسلكه ماشياً وانحدر كالصاعقة من قممها الى السهول

ايطاليا الناظر اليه بحيرة وعجب لانهم لم يتصوروا ان يشاهدوه هنالك ثم احاط بالنمسويين مع ان عددهم

ضعف جيشه وحصرهم في دائرة لم يكن سبيل الى خروجهم منها وقاتلهم قتالاً شديداً فهبت

عليهم كانهم ريش في عاصفة والذين ابدوا في ذلك همة واقداماً الذين حصلوا على الترقي والتصدر

باسمائه ويعلموا انه ون الحربية منه ولاهم لما نال ذلك النور ولولا الجيش لما ثبت خطه وحده

امام ١٢ الفا وسعوه هم الجنرال ماسينا الذي دفع من جنود دفاعاً لم يسبق له مثيل والجنرال

مورو الذي صد جيش الرين والجنرال لانس الذي ثبت كالجبل الراسخ في جبل وسلو والجنرال

دسو الذي ادرك النجدة لما سمع المدفع في مارنجو والجنرال كلاربر الذي هجم على جناح

النمسويين بفرسانه هجوم الاسود ومن مدركان لكل فضل بونابرت الذي هو الذي رتب اعمال جميع

تلك الجيوش وحركها وعين اوقاتها بحذق وبدهي يعترف له بمجرد الفكر بعظمته وصعوبتها اما

هو فتح الحمية في فؤاد جيشه وصدور الجنود اوما هو الا جعل قلب كل جندي كقلب الاسد

بقدومه ومقابلته المخاطر بعزم ثابت وبسالة تكاد ... ساعة الشرف في الاوقات التي كانت تخرج

من بونابرت وتورع في الجيش فقوم تلك الاعمال العجيبة المدهشة.

ثم انضم الى جيش بونابرت عشرون الفاً فصار اميل الفا سار به سيراً الا ... وحل في وادي

بو المخصب الجميل وسلم قيادته الى الجنرال ... واوامر بهدم الحصون والقلاع التي بين فرنسا وايطاليا

وغيرها ... الاعداء والاهالي ونسفت بالبارود ثم صار قاصداً باريس في ٢٤ حزيران

(جون) ولما كان سائرًا لقطع جبال الالب ... صادف عجلة امرأة الجنرال كلاربر وكانت

ذاهبة الى ايطاليا لتجتمع بزوجها ... عجلته ونزل بها ... شجاعة زوجها وحسن

تدبيره في معركة مارنجو وكان بونابرت ... فاعتد تكلم عن ... الاول اي بونابرت

وقال لها ... عظيمة جداً ... بونابرت اصيب واذا ... بعمل

آخر كالعمل الذي ... في هذه المعركة فربما ... بونابرت ... ذكرك

اجاب ... هل ... اي ... ما هو كان اي ... القاهرة و ... في

امل من ... واذا ... لا ... من التاريخ العمومي لذكر اعمالي

اما رجوع بونابرت الى باريس المرور في ولايات فرنسا فكان سبباً لاحتفالات دائمة انما

سار فان سرور الاهالي كاد يحملهم على الطيران فكانوا يسيرون في كل الطرق ويرفعون الاجراس

ويطلقون المدافع ... وطافوا المدن وكانت اجمل ... والطرق تجمع صفوفاً

... في جوانب الطرق ... وينثرون الازهار ... ودخل باريس

بعد نصف الليل من اليوم الثاني من ثور (جوليه) بعد أن غاب عنها بمدة أسابيع فقط. أما الباريسيون فرحوا بقدومه على تلك الحال فرحًا عظيمًا وأقاموا الولائم والمآدب والأفراح ليلاً ونهارًا بانتصار وأحاط بقصر التويلري جمهور غفير كانوا يمورون ابن رواعى بعد تخلص فرنسا وكانت تلحن الجمعيات بهيئة سرورها بانتصار وكانت الأجراس تقرع والمدافع تطلق والأسهم النارية ترتفع والأنوار تسطع والموسيقى تعزف وأهالي باريس في حدائق التويلري وغيرها من محلات الاجتماع يغنون مهللين فرحين. ولما وقف بونابرت في شرفة القصر ورأى هذه الأفراح الدالة على شكر الأمة له وسرورها به قال إن استماع هذا المدح والشكر والثناء الدائم كاستماع صوت جوزفين فما أسعدني بأني أصبحت محبوبًا لدى هذه الأمة ثم زج الناس في الاستعدادات اللازمة لاحتفال تذكارًا لذلك الانتصار العظيم فقال بونابرت لا ترفعوا منار النصر باسمي فإن نصري رضى الأمة ومن تعجب باستبداد فرح الفرنسويين وبونابرت هو الذي رفع فرنسا من دركات السقوط والخراب إلى أعلى درجات المجد والفخر في أربعة أشهر وبدل الظلم بالنظام والقوانين وخلص حرية الأمة بالنصر والكسر بالنصر العظيم والبذر الذي أثمر بالرضى التام وفضلاً عن ذلك دفع المهاجمين عن فرنسا وفسخ اتحاد الدول المتحالفة عليها وبين للأمة التي انتهت بعد تلك الحروب أن زمان السلام قد دنا فلا يلبث أن ينعم ببركاته

وكان بوريين كاتبه قبل معركة مارنغو قد دخل عليه مرة وهو في غرفته في التويلري فرآه جالسًا باسطًا رسم إيطاليا أمامه على الأرض فرأى الدبابيس مشكوكة فيه وعلى رأس بعضها شمع أحمر يشخص به الجيش الفرنسوي وعلى رأس البعض الآخر شمع أسود يشخص الجيش النمسوي وكان بونابرت يحمل عصا فمالت العصا الأحمر كأنها صوت وقف في ساحة القتال فنظر بوريين إليه صامتًا وهو يحركها على الرسم ثم بعد وضعه الدبابيس ذوات الرؤوس الحمراء في الأماكن التي عينها لجيشه ووضع ذوات الرؤوس السوداء في الأماكن التي عرف بحدسه ومعارفه أن النمسويين يحتلونها مواقف لهم نظر إلى بوريين وقال له هل تظن أني أغلب ميلاس القائد النمسوي أجاب لا أعلم قال بونابرت أضعف العقل انظر هذا لما أن ميلاس بالإسكندرية (من أوريا) وسيبقى بها إلى أن يسلم مدينة جنوا وبها مهماته ومستشفياته وبه فرقة وعساكر فإن حرب جبال الألب من هنا (وقال هذا وشك دبوسًا في مكان رسم دو سان برنار) أنحدر إلى موضع الجبال فميلاس فأقطع المواصلات بينه وبين النمسا فألاقيه في وادي ورمدا ثم شك دبوسًا في رسم سهل مارنغو مكان بوريين ينظر إليه ويسمعه ولوائح الارتياب تلوح على وجهه فعرف بونابرت أنه لم يعي الركون إلى كلامه فقال له مازحًا [illegible] والرأي [illegible] وبعد ذلك بعشرة أسابيع وجد بوريين نفسه في ساحة مارنغو وتحقق كل ما كان عاينه بونابرت عليه عن معركة مارنغو فتعجب لما

راى ان حرب الدناميس بمنع بالفعل وقال ان قوة ادراكك وحذقك ادهشني فتبسم بونابرت لما راى صحة اداريو وبعد ثلاثة وقبل ان بلغ خبر المعركة المذكورة فياسومبس عقدت انكلترا معاهدة مع النمسا لتستديد الحرب على فرنسا وان انكلترا تقرض النمسا خمسين مليون فرنك بلا فائدة من الحروب وتعهدت النمسا بناء على ذلك بان لا تصالح الا برضى انكلترا فلما سمع امبراطور النمسا بهذه المعركة عظم عليه الامر وكبر الخطب لكرهه ان ينكث عهوده بعقد الصلح على غير اراده انكلترا وخوفه من بونابرت الذى لا تغلب فصمم على محاولة اضاعة الزمان بالمخابرة ليتمكن من الاهب وارسل سفيرًا الى باريس فلما بلغها سلم بونابرت رسالة من الامبراطور مؤداها اطلب الكم ان تعولوا الركون الى قول الكونت جوليان بالوكالة عني فاني ارضى بما يفعل انتهى وكان بونابرت يسر بقا بالاعمال فامر بوضع شروط للصلح فوقع عليها وزير فرنساوية زاد النمسا وكان بونابرت جاهلاً بالمعاهدة المعقودة بين النمسا وانكلترا فلما بلغ الخبر وزارة النمسا اغتاضت من السفير لانه لم يعطل ويحاول ويمتنع عن التصديق على المعاهدة الابتدائية وعزلت الكونت جوليان وبعثت واحدًا الى بونابرت بالمعاهدة التي تمنع النمسا عن عقد الصلح بلا قبول انكلترا وقالت له ان انكلترا تروم مخابرة بالصلح والحت على طالبة انشاء مجلس دولي في لونفيل يبعث اليه كل دولة من الدول المتحاربة سفيرًا فاغتاظ بونابرت من هذا الخداع ولكنه ضبط نفسه وقبل مخابرة انكلترا وطلب عقد هدنة في البحر فيمتنع فانه انها تمكن فرنسا من ارسال جنود الى مالطة ومصر لانقاذ جيوشها هناك وكانت انكلترا قد حصرتهم فيها وكان من مصلحة فرنسا عقد هدنة بحرية ومن مصلحة النمسا وانكلترا عقد هدنة برية لتتمكن النمسا من التاهب فلما تبين بونابرت ان انكلترا تصر بغيرها ولا تخفي ضررها وانها مصممة على منع النمسا عن الصلح قال للنمسا انه تخابرها وحدها بالصلح لان دخول انكلترا بالمجلس الدولي انما هو للمطل ثم منع الصلح ...عن النمسا

الفصل التاسع عشر

واستمرت هذه المخابرات المكدرة شهرين وفي اول الحول (... سنة) راى بونابرت انه افرغ جهده في سبيل المصالحة وكان يرغب بها حد بعد ان كسب كل المجد الذي يتمنى لا سيما احرازه بالفتوحات وكانت فرنسا محتاجة جدًّا الى الترتيب والتنظيم وتثبيت اركان سلطته ونحو ذلك مما لا يسعى عنه واستعجال امره كان يتخوف انكلترا لانها عازمة عن رسوخ الجمهورية في بلاد فرنسا حذرًا منها تهيج الانكليز ويطلبون اصلاح احوالهم فيعملون على ... حرصًا على حقوق الملكية والامير به وكان رئيس وزرائها ولم يبرعه الامراء فصمم على مداومة الحرب لان فرنسا كانت عاجزة عن الاضرار بانكلترا وانكلترا قادرة على ازالة تجارة فرنسا من البحار وازديادا تجارة الاميرال ... الانكليزي واعوانه فكانوا يصادقون الحرب بلاغة وفصاحة غيرانهم لم يتحولوا ولم تسع الحكومة الانكليزية

والامراء فلم صب وبارب عند العامه باقوال فارغه لاعتقادها انه محب لها فكانت محبة وقال
وباربـوقى سكان بد السياسه الاوربيه فاصا على اعه الامام الاد به عبرانة لم ـ عمل سطوته
استعمالا حد فان برات السفاق في العالم فسكب اسمه في التواريخ في صحف صوصاه الحروب
و برا او وعبا ووجها او سـ لحروب اي ا سـ ٢٥ سنه والسفاق الكبير الذى قوى
سرها ووراور اوحرا نا وارانه دما الامم ودن اكثرا المحصب وطام العروض المعب فتحكم
العالم اه ولي وهوان فلا بد ان سـ الا سان الذى مدحه اساه وطنو وعظموه مدعوما منهم
ملوما لانه اصل سرور كرن ولا اقول انه على السر بد و وهم انه سهل الطرق
المستعم ولكن كرن ملوك السروهم مه مدون صول به اعمالهم وفصلها وكسرون تعتدون
انهم يرضون الله سبحانه وتعالى اصحاب اد عبرهم ولا دليل على انهم فعلوا ذلك مراعيـ ما صابهم
فان ا برا سرى صعب حد وسـ ع سد اللوم في القرون المستعمله على سـ لانه وضع اساسا
لد امه حاه بـ الاد بـ وسنه على حب الذات وعلى عدم مراعاه العداله وسعاده البشر اما
الامر في ورا فقد سون به دكرا مو بدا الاانهم راوا من عظيم فعاله ما سحق المدح والشكر
وا لانفاق صوالحهم وصوالحه وصعا به صفات سـ لا فان اعماله اضرب صوالح العامه وسحب
الفور للرا اه ا وكن فلا لزم ان حب حد له بلا ن الفد اه فانه سكوت مالاً لعبره
ولد بد ن قور به في اعه لم يعد ري صعر اوطوال ا وبه في اعظم المصائب التى
فاه ى وو سح به في اخره لعبر حوال اعالم لاعبد ر على حمل النور لمصالح الشعب وهذ مع
اا و المدس عل حد به في اورىا ا ى
وكـ ـب لسمه رغبه في السلام حوه ن دهاب حسن بوابارب لى فسا ومن عوادة اكبر
ن حوبا ن ـ اخ ـ سـ حصوه في ورا ولكن كانت معد اكبرا الدن والمعاهدات
و ن وابارب ان السيسا بد ريه به و ا كانت عم محاح الحاراب ناصعوبات التى كانت لد ها
في ـ ملا وا بهمـ ـ وح ورصه الهد به ام سعب حسبها المدعور لحمل على فرنسا مكل قوها في اخر
فصل السـ ا ودا ـ اتحال على هد الموال الى سر ن النابي (وهمر) وكانت اللوح معطه
اه ل وا ـ لهد به حومد فسب حسا اضا به ا وكن بوابارب عالما بماصدها فلم يعمل
بمخاد ا ولكنه دل اضا نا ٤٨ ساعه سرط عند عاهد اصح فسا فرنصـ ولم خطر سالها ان
رحلا ء ولا ـ لحمل الما ا بحسن في قلب السـ ا لاما به حرب وكانت عمد ان الزمان الثانى
كاف لا عد دها فا رو ابارب حبوسه بان سهض فاصد وما فسارب حالا وكان امبراطور
السما قد اصح حسه في ملك الا ر و ارا و ٤ و حعه وسم و اده الحاحه الارسـدوق حون
و ابار ن وبارب ر ء العاده ولم يكن قادرا لى الخروج ن نار من هذ الحرب مراعاه لامور

سياسة داخلية فقعد الجنرال برون لولا الفساد وان مهاجمة العثمانيين سنة ١٢ طالبا على صعاب شديدة بالعدم التسرع الى دفعها فقطع الجنرال ذلك وبلغه خبر الالف في قلب السماء وكان النصر بين رايات واسعة ورأى حرب شديدة على نواحي الترك والعرب من المراكز ولاحت احمه واسعة جدا كبيرة السعوى فتح طرقات عظيمة في وسطها على طرق المخطاب الصعبة الكثيرة وفي وسطها قرية صغيرة وكانت فيه حصون اسمها هون بدون انه على ثلاث جندي من جيش وروا العرب وتسوية من الاراضي بدون حصون وعدد من الناس العثمانيين في ليل ٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١١

ونصف الليل من ذلك اليوم الخفيف سار كل من الجيشين قاصدا الجانب الاخر وكانت العواصف شديدة والامطار هاطلة والسيول جارفة الادغال والتلال سقط في الاحمة وعوى جرا فادع العلة ووقع الحساب في لا تخاريد له في الظلام الحالك ومع ذلك كانت الجنود تتقدم حتى التقت طليعتاها في اماكن كثيرة من الاجمة في وقت واحد واشتد القتال تحت الليل وصعبه واجتمع الظلام والريح والمطر والرعود والبروق والجنود والمدافع وصراخ الجنود في وسط تلك الاجمة التي لا يرى فيها الواحد جاره ولا يعرف القتال واتجاه الرصاص بعد ولا يرسانا في وسط اشجار صعب على الانسان ان يسلكها نهارا اوعدة الصراخ وتحت الانين والرعود والبروق كانت البنادق والمدافع تطلق بعضها على بعض الى الله الا هؤلاء ربما لم ير الارض مثله وكان الطليان لا يعرفون الصديق من العدو من ظلام الليل وسقوط الثلج الذي كاد يعمي ابصار المقاتلين بالمواقف فكانت نيران الاسلحة المتقدة تعرف بها مواقفهم وكانت تختلط فرق المحاربين من تلك الاشجار فيتقاتلون ويتصارعون ويهجمون على تلك الحال خلال الاسود هيجان واضطراب بكل الظلام وكانت الجنود تدخل بين الناس وادامها واسلحتهم ارتكانا وعدوا وان كان ضباطهم من اهل الادب والتربية والناموس وكانوا يحملون ويرجعون ثم يتركون الوفاق في الحرب المكودي المخبأ على تلك الاجمة ويرجعون الى الثلج الذي صبغ بدمائهم ويتوجعون من جراح البرد ومن بين صور تلك الاجمة في ذلك الظلام والاشجار والاموات والدوح والانين السمر صعودا ويدهم فترفع الى المسابقة متصلة الى الله سبحانه وتعالى الذي كره الشر والحروب ويحب الصلاح والسلام وعند طلوع الفجر اسفر القتال بعد ان تجدل على الثلج نحو ٣ الف قتيل وكان الثلج قد علا وجوههم وكسا اجسادهم ثوبا ابيض واحمرا انتصر الترسوبون في كل الجهات بعد ان قتل وجرح واسر من العثمانيين ١٢٥ الفا وخسروا ما بعد مدفعا وعددا وافرا من عجلات المؤن ركبوا الى الفرار الطليان فركضوا في وادي الذاهب فتبعهم جيش مورو يطلق المدافع على مؤخرتهم والكلل المحشوة في وسطهم

فأصبح الفرنسويون المنتصرون بعيدين عن فينا بثلثين ميلاً فقط فاضطربت وقلقت فبعث الامبراطور
رسولاً ملتمساً عقد هدنة فأجابه بونابرت انه كان محارباً لتصالح ولم يطلب بونابرت غير
الشروط التي طلبها قبلاً تسهيلاً لطلوع السلم وحب دعاة العباد من كرم اخلاقه فإنه طرح النمسا
عند اقدامه وجيوشه الغائرة في اماكن ترى منها اعالي اسوار فينا ومع ذلك لم يزد شروط الصلح ولم
يكن للنمسا قوة كافية لدفع المخاطر العظيمة عن عاصمتها ولا عن امبراطورها ولو اراد بونابرت
لالزمها بأصعب الشروط فاتحد بعض القواد من معاوني الجنرال مورو محرضونه على الحمل على
فينا فقال الاولى ان نقف هنا لنكسب السلام فإنا نحارب لعقد الصلح فالتزم امبراطور النمسا
ان جاهر بعقد الصلح بلا مخابرة انكلترا فأبى جورج وارسل بونابرت الى ان يقبل سفيراً من فرنسا
ولاما الكونت كوبنزل سفيراً من النمسا فعرفت شروط الصلح في وقت قريب فصالحت فرنسا
كل العالم خلا انكلترا وكتب في المعاهدة ان نهر الرين حد فرنسا والاديج حد النمسا في ايطاليا وان
على النمسا اطلاق كل الايطاليين المحبوسين عندها لاسباب سياسية وعلى كل من الدولتين
الامتناع عن المداخلة في امور الجمهوريات التي في ايطاليا وقال السار ولبرسكوب عن
هذه المعاهدة انها لم تكن اوفق لفرنسا من معاهدة كامبو فورميو واعتدال شروط الفصل الاول
بونابرت من ادلة حبه للصلح واعتباره لحرمة النمسا وقوتها وقال تيرون الانكليزي ان تلك
الشروط لم تختلف عن الشروط التي طلبها قبل الهدنة وهذا غريب بعد الفوز العظيم الذي
فاز في مارنغو وهوهنلندن ومنشيو انتهى

ومن طالع هذه الاخبار بعد دفع فرنسا الغزاة لبروسيا ولا يخفى من كرامة اخلاق بونابرت
ورغبته في تمهيد السلم واقام بونابرت حروباً هائلة الاولى طلباً للسلام فعارضته في معاهدة
كامبو فورميو واتت بالعزة لفرنسا والنمسا فلما رجع من مصر وجد بلاده الف جندي من
المسكوبين حاملين على فرنسا فأرسل اليها والى انكلترا مصالحة باسم الانسانية بتجديد شروط
كامبو فورميو فظن اعداؤه ان طلبه ناتج عن ضعفه وخوفه فاستعدوا وشددوا الحمل على
الجمهورية الفرنسوية فقطع بونابرت جبال الالب وادهش العالم بافعاله وسبب قتل الاعداء في
مارنغو كأنهم اوراق الاشجار في الخريف ثم كتب من ميدان الحرب والدم جارٍ والدخان منتشر
واصوات انين الجرحى تملأ القلوب حزناً وكدراً للنمسا المصالحة واودع كتابه من ادلة كرهه
للحروب ولاهابه ما يحمل قسي القلوب على ان يلين ويسعى فلم يجب طلبه بل حاول اعداؤه
خدعة ليستعدوا للحرب فكسرهم كسرات شر وفاز عليهم فوزاً عظيماً واكتفى بالصلح بحسب
شروط كامبو فورميو فعظم الامر على امبراطور النمسا لما سمع بتقدم الفرنسويين وهو في قصره في
فينا واشتد عليه الخوف من ذل طلب الصلح فالتزم ان طلبه فأجاب بونابرت هو غاية الوجد

فلا اخارب طمعاً محمد السوحات فارضى صح مسى على معاهد كامسو فور و

وصالحت فرنسا اوربا كاالالاكا ا كـ ـ محا لا ء ه عنوه وكانت فى فر
الحرب صعبة بالنسبة الى قوة انكلترا فى مداراة مصر ا و ل اا ار و رسكوب الانكلترداى
البوارج الانكليزية افسدت تجارة فرنسا فى كل كان لت دخالا وحصرت حصونها

وفي ٩ شباط (فبراير) سنة ١٨١ ٨ ثبت هد وه ل و كن ونابرت لا يزال يكدرا
من عدوان انكلترا فقال في الاعلان الذى نشره حر دها اد لا يكون مع المعاهدة صلح عام
فرنسا راعية فيه وطد ه باحداد كن ء ا وكانت و ـ ه بان ورر الا ل يحاول منع
الصلح فلم يحفل كلام فرنسا و ل ان كنترالا رلـ د المسو و ا رمت ا صالحه
بدون سور لا ء ذرب ا وراحر وادعت ـ و عن حول الا وكر ابا ا حصـ ـ ى
بدها محاربات ومحار ستعمرت لا تحصى ولم يكشف منها ـ ـان يكون كل عار خاصعه
لسادتها انتهى ولما لم و م ـب ورد ك ر الاول ا ر ل اما كندراء وا رسم اوربا
ولا سيخرجوا الا بعد عشرين سنة

وفي اثناء هذه الحوادث الخصوصية كان بونابرت ـ علـ ـ م البلاد العصـ ـى صعب عصب
رباسو محمد العقول باله وقوته وحده كن وحداً فكار لا ـا ر ا دم من دفعة واحدة
الى اخر بلا اضطراب ولا سعال بال كا لم كن ـ ـ الا واحد وكان ذ بالجد والكد
بلا انقطاع وقال ان ا عل عصري فاى حصب ه ووحه ب ـد او رجلى وجد لا ـد د
نظري ولم ار جداً الاقتدارى على الاء لـ ر ول وا ب الادارة والحسبة على
ظهور فائه نظم د حل الا ه ورتب لخرج ا حـ ا رعى الد س و ـ لـ و سا وقوا
و بدل ملايين من الفرنكات لانشا حمس طرق عسـ ه ن ارس ا الحدود وكانت اللصوص
وادناه الحبوس المصروفة تقطع الطرق فساف الا ـ ه ـ كل البلاد فهل ونابرت اوـ ه
اصدروا سهراً واحداً او ـ ـر ـ فلا بد ن الدور عقد ـ ـم فى الخارج ول عا ـه الد ـ
مقطعون الطرق

وشرع في حفر ترعة واسعة تحد ن فرنسا وجك احاعـ ا لـ د ون على اوفى جهات
الحمر في اتحاد بين الوار والسوم سار لى د ال و ـس لحا ف سرع وصا ه واحـ د ـ ـا
وبني بلمه حسور حد ـ له عى الد ن فى ار س و د ا ـ ـ لحم ه الاقعة في الالب واسما
طرق سملون وهي سهلة واسعة ى روا ـ هذه ـ ا حمل ه الا دار وحت الاعمال النافعة
ومر ان رها ان د رسان را رالكر ـ حسـه محد م لما قطع الالب فاخارم ما
دبرين اخرين لمساعدة المسافرين حدهما في حل من الاحرى سملون وجعلها سعمدلدرهم

ولم يكشف بعد الاعمال موضع الفوقان بخاره الان في فرنسا فدعا الامة احدى فيها أن تجمع لجنة منهم تحت رئاسته للبحث عن كل قانون واتفاق ودولة وصفه تحت السماء لما رأوا أن بونابرت عالم فدعا في اعلى من واصولها كلمة فدعا في الاسم الحرية والدستور

وقال بوريين وردت ذات يوم رسالة من احمد رشوي قال له الجنرال دوروك وكان مهاجرا الى جزيرة جرزي قرأها على بونابرت وبدأه ما الجنرال طلب اليك ان تسمح احتياج والدك الى النقود احتياج احوك من مدرسة اوتون فطلب لي ان امرضه ١٢٥ ريالاً فمرضها الملح بترح ولم يسر له دفع المطلوب بعد رجوعه والحرجت من احتاجوا ارادت والدك مع بعض معنا بها في الدين فلم ارض بت اضاعها ولم يقدر على دفع المطلوب فبل الثورة ولولا عسري الان لابعد احتاج بعد الى هذا ا علما بطلب علمك بطلبه وقد بلغت سن ٨٦ وحدمت وطني سنين ستة ومع ذلك الا بت ا هاجر الى هنا وان اعيش بين مال بذمة حكومة اكرا الى المهاجرين الفرنسويين الا مهاجر على رغم اني ا ي

لما سمع بونابرت هذا الكلام قال لبوريين انه حق رجل فارسل على الفور عشرة اضعاف مطلوبه وكتب له بانه تحويل ني ندبه ا حرين ا عصم صرر او لب الحكام اللصوص فلا قدر على ارالا به كما ... لواح الكدر وح على وجهه وفي ... سال ورب هل اعد اواس

وكان اعد به اا صل الاول ي بونابرت يحاولون وا كل يوم وكانت فرنسا مجمعة حول را به ساكون له سعادته الله ومع ذلك كان بعض الحاكوني عشرا عداء ولما كنس عصوبه لا عادمها به انبع له مهم ففي ٢٤ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٨٠٠ كب ... الى فاعه السيمبص ساعد روله ب الحبه بي لم يحض ولاً وكان ... لا بد من ولكن حوز فيه الحب عاه فاه طا ارضا لما فاارم المرور في شارع صن بونحيله بضاعة عملونه مغلق محملها ص ندوق فيه بارود ورصاص وحد بد وناداحرمه لك ... وربت عجلة بونابرت امر بهاو عدد مرورهاثم بهه عدب ار س كلها صوت احتراق البارود فوى وارتجت ا ... به فيل عا به رجال في المحال وحرج يحوس ... نم بعد ذلك تحوعشرين ورزلت الا ... على جانبي الطرق على مسافة طويلة وكاد بعضها سقط ا عجلة بونابرت فاصابت كلها في محارها ثم وكن بونابرت قد لاقى احتضارا هم ولم يكن يحيى صو ... اذ رود ... الى ... دعاية وورا ... دعوها الى الهول اتهلكوا وحسب احد رفاقه حد فاحرج راسة بن كوى العجلة وامر سائقها بالوقوف فقال له بونابرت لا تقف

ودخل بونابرت فاه ا ... حصى ولم ير الناس في وجهه علامات الخوف والاضطراب ولكن

المجمعين فيها اضطربوا جداً وحاقوا عليه وكانوا حنوه كانه معبودهم فلما رآه القوم صحوا فرحا وحبوراً فارتجت القاعه ساعة بتحية الاهالي له ثم دخلها حوروب وكانت في محله حصوصيه فالتفت اليها بونابرت وقال لها ندوو بان اولئك الاخ ارحاولوا اهلاكي ما امرود ثم ساطاعن البلاد الروايه واقام برهه وخرج ثم خرج وسار الى القصر ووجدا مامه جمهوراً غفيراً من الاهالي المجتمعين للتفحص من احواله فانهم سمعوا بما جرى وحافوا عليه من سوء العاقبه وكان هذا العدوان الناشيء عن الدناءة والمطامع سبباً لازدياد ذكر بونابرت وعاطفة حب بونابرت في قلوبهم واحدث الناس في باريس والولايات بهم نوبه النجاه وحسن اليوم في اول الامر بالمكيده ذاكرين وكان في اربس محويه من قواد دلك لحرب المسمى س ب الدا او عدى بـ ا صاء حمه دوبه اعضاؤه امن اوباس الدين حاولوا على الدين ب حكومه بونابرت وره وكانوا مكروهين جدا فسر الاهالي بحدوث ما كون ا م ا المجالس وجميع اعضاء الحكومه اعاطوا جداً وحكم المجلس القضائي بالاداه كوه ب اه و ن م ورام كسدوب ان يعاقبهم بونا ب سلطا ه ا عاد وكان ص ـ و رب المجلس حمل الا صوب اعماله كلها وكانت عداوته لا ردد ولكنه ابى وقال ان احلس القانو ه محاكم الدين فالمفاصل وهم رؤساء الا ه ـ ر ـ واس ولكن اوررة ـ ـ و فاذا وقع ورر لي ا ر رقا وفي تعرض نفسه للمحاكمه فلا ارضى عدب احد لحدي وامفاصل ا علمون اذا اعحدث واا فلا احاف من ان تدعوني احد الى المحاكمه واذا قست فلا اد ن سا ه روي اا ضاس ثم اا ـ الى كاه سر مسمماً وقال له اذا ولـ ـ رم ا ـ ان قوم بمهام الاداره وانت عالم انك لم ـ ابدا لك على سلطانها فالاولى ان تصغ فاوا للحاضر والمستقبل وبعد مفاوضات طويله سول على ان يحكم المجلس العالي بالاب اساواه فصل الاول ووقع على الحكم ثم يحال الى المجلس العالي ارى هل هو منطبق على القوا ب وكان بونابرت صرف بحكمه ودرايه ولم يكن القوا ن بادله وكان اولئك القوم خائفين من الذوب اعضه ووقع ذلك حكم را ـ ثم ب بمحاوله قبل بونابرت فاربلك بونابرت ولم يكن راغبا في اسباب اخراج لك الا ه ـ ه ـ وقال ه عدا بهم مدنسون ولكنا لم ااكد ـ ولا ـ ن هم بسبب عبرهم الذنوب بحكم المجلس العالي بنفيهم وقوي بونابرت بنقل اساس الحوونات الحاكو من صه ا لا بحسن مكافدهم فلم ـ ـ القرار ووقع لا الاقامه في فرنسا وهم خائفون ان الصاعقه رافيهم

وقال بونابرت لا احاول الانتقام لنفسي فان السعد الذي حماني مرات ك ـ ـ دائب العمال بحوي ـ م فلا ابالي بخائف نفسي ولكني ـ م اا احد ا ـ و ر وردي و اركانها وتخلص اموس الامه من العار الذي ـ ـ ا سمهم

وبما انه ورد بان كونت لى وبارت فاجاب ان ادلة الحب الى طهرت في باريس اثرت فيّ ا ثراً حسناً ارفد منها الاتحاد لان في رفع شان فرنسا وعظم مجدها فاذا رأيت الاوباش يحاولون ولي احمل القوانين بعواقبهم ويعرف سنيم اهل العاصمة لخير سطم لاهلاكي حريمه سبق ان ماص صرامه وسرعه

ولما اكد وبارت ان احزاب الاوروبيين هم المعتدون عجب جداً خصوصاً لان كثيرين من رجال المملكة المشهورين في فرنسا اشتركوا في ذلك فقال احتفي كرهم لا يخلصهم من عدوان الحاكوبين وخصت اصحاب الفوس مابه وخمسين النامس المهاجرين الملكيين والسماح لهم العود الى اوطانهم واجتهد دائماً كثيراً بحجوره عليهم وعاونهم في كل شيء حتى لم يصدق انهم الذين حاولوا اهلاكه الا بعد ظهور الامر كما حصل في رابعة النهار بدراية فوشي فقبض على روساء المعتدين وقد اطلق لرصاص وكنت حوروس الى ورور الصاطه بهذا الشان ما استصعبها الجمعية وسبه اوسحاها وبارت وهو انه لم يزل فراهي رنعد من الحادث لحمت واستي ريدسلي الذين عادون خصوصا لانهم من عرل اصدقا ى الدماء على والديهم وشيعتهم ونسائهم اللواتي لم يحذر معرفه عن ص سهم ان صاحب يدحاى وقال العفو لي اسعف مني ارى احيانا اني عاجز عن قبول العفو الذي يروم وأنه وأن مال الفصل الاول من اهل الرحمه ويحبني جداً ولكن الخطر لم يلحقه وحده فلا يرى مدوحة من عقاب الذين اضرا به فاطلب الليك بالحاح ان لا تتجاوز الحدود التي بعد من انتمى لمعرفه جميع الذين اشتركوا العدوان وان فرنسا التي طالما تحملت مخاوف اضطرب الفعل مدة من مصايب حدثت وبعد معرفه روساء المكيدة الشريرة احمل لحلم علب الضراره فرنسا فقدولي لى او ومرة ما كاد به ذات خطر واراه عزمه بدله ولما امرأة وزوجه ووالده ادرك حالات الشاه والزوجات والوالدات عند وقوفهن في المصايب فاشاركهن في بلاياهن وقد حين فاطلب اليك ايها القنصل ان تعمل ما قال عند الذين يحتملون العقاب القانوني اسى

ومن العجب حقاً ونابرت من اشراك الكثيرة التي ضمها اعداوءه له بان احزاب الاوروبيين كانوا ضمون انه اسا سقط بونابرت رجع لكة الى فرنسا لان دراية العظيمه ومعارفة الواسعه وادارته لحسنه مكنت فرنسا من الفوز على جميع اوربا المتحدة عليها فوجود مركزها بلا فائدة ممكن حدوث الدول المتحدة من فتح باريس بعد اراقة انهار من الدماء ومن يرجع العائلة البوربونيه الى سرير الملك وان كانت الامة الفرنساوية كرهتهم جداً وكانت فرنسا ما له بذلك فاعتزمت بونابرت الاوام ... وبارت واطربت الصافطه الفرنساويه اكرمن من الذين حولوا قتل بونابرت تلك الآله الشيطانيه وكانت لدى

سوى تلك المؤامرات ومن جملة عمالهم محاولة اطلاق الرصاص على [illegible] من [illegible]
وحاولوا نسف الحاجز مرات كثيرة واحرقوا كنيسة [illegible] ١٥٠٧ [illegible] وعزموا على [illegible]
[illegible] من كونها [illegible] سقوطها [illegible] كل [illegible] ولم يكونوا الذين [illegible] من [illegible]
[illegible] تمكنوا من [illegible] لانه اى احترق [illegible] كان [illegible] الى [illegible]
[illegible] الذى [illegible] على [illegible] نحو ١٥ [illegible] ولم [illegible] يوم [illegible]
[illegible] العذاب [illegible] وقال [illegible]
[illegible] لم [illegible]

وبعد ذلك زمان [illegible] الدولة [illegible] قال [illegible] اذا
[illegible] حلاكم
[illegible] الوف احجار
كادوا اذا [illegible] اعرفها [illegible] الاطرفلا [illegible]
[illegible] سنة [illegible] الدروع اضرارها [illegible]
[illegible] الى [illegible] ان [illegible] الحرب
وعدوان الذين يحاولون [illegible] سعدى [illegible]
حلول الحصار الى الصاعة وكتب [illegible] لاتمنع احد من
العرب [illegible] ولا [illegible] لا [illegible]
[illegible] الدوام [illegible] الى [illegible]
[illegible] التى لم [illegible] اعدوا [illegible]
اكثروا [illegible] معركة [illegible]

[illegible] ان اللصوص وقطاع الطرق [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] الا [illegible]
[illegible] وكانت [illegible] الا [illegible] الاحباس [illegible]
[illegible] العدو [illegible]
وعدوا الى الاهالى [illegible] الا [illegible] ان [illegible]
السعر [illegible] من [illegible] الدون
العذاب وارسال [illegible] الجنود الى [illegible] البلاد
[illegible] وكان محاكم اللصوص [illegible]
[illegible] الامة فى زمان [illegible] ولم [illegible] الامة [illegible] الذى [illegible] الى

بونابرت لعلمها انها فى احتياج شديد الى قايد قادر على قطع الاضطراب والارتباك والتعدى
راى بالامتحان ان بونابرت هو الرجل القادر على ذلك فمنحته السطوة الكافية ولسان حالها يقول
انت عالم بما وافقنا مرادنا فبادر لذلك فاصبح ذا سلطان بدون محاولته الحصول عليه فان الاحوال
قادته اليه فكانوا يدعونه القنصل الاول ولكنه سلطانه كان اشد من سلطان قيصر الرومان
ومع هذا المقام العالى بعد وصوله الى الجنرالية بعشر سنين فقط لما اعجب الجميع فانه تمكن
في تلك المدة القصيرة من تولى كرسى الرياسة وارجاع النظام والامنية وتهذيب البلاد وتقدمت
وتنبهت له مصالحه ونشا محكمة وكرامة اخلاقه وكذا النفس واجراها على الصحيح فاستحق شكر
ابناء بلاده وقام باعمال عظيمة جديدة حصيرة ومع ذلك نرى بها انواع الحسد وقال عن نفسه بعد ذلك
بزمان طويل لا اخاف ان ينتصبوا فانصبون الابنية بعدل الحكم وسعادة الخير الذي فعلته
بالاغلاط التي ارتكبتها ولو تحقق الى الديانه لمن والعالم يقول انى اعظم رجاله فانى كنت
مجهول الاسم كالعدم بالنسبة لى اهل الشهر ثم اجتهدت حتى صرت اقوى ملوك العالم بدون
ارتكاب دنيئة وكانت دون رجائى متسعة ولكنها موسسة لى راي الامة فانى من الذين
يقولون ان الدول لا تتنقل الا الى الاجواره التى اسباب تلك الجورة طبيعة ودعاوي
الامة الى حب الملك فيه عيب لا يبس اعد وهى المادة الاهلية لا بالحسب فان بعض اهالي
الامصار بالاهال والجدير بعين الانسان فى ترقيه الى رفع الدرجات فكان على الافكار ان
يقولوا اصدق الامور الزمنية نتيجة صادقة منهما ان اصحاب الامارة الموروثة فان
الامراء لم يكونوا يحملون اثقال الحكومة مع ان زمامها ومدها و نفعها كانت محصورة فيهم
وقدمت الثورة تلك الامارات وقربت المسافة فى الحقوق واصبحت ابواب المراتب والمناصب
والتقدم مفتوحة لكل ذى حذق ومهارة وانتعاشة حسبما يستحقه والامة الفرنسوية اقامت الامبراطورية
واجلستنى على سريرها مع ان يوم كانت وصلت فى تخيلها تلك مساعي بعض الاساقفة والامرا
فالصبر والامبراطورية اعطى لى ارادة الامة لكنها اتمن
وحورف وانرب هو بن اولئون وناربت الفصل الاول وكان ذا حذق يفوق اخيه نحو دم
بسيعة حدة بافعه وقال واصفا حوه ووحواته ان ان الله عرفنا الى الذي ما ان نسلك
سلوكا وفق ونسبوله لى فى الاحوال من انت تا و عمر يكونوا جميعا من رجال السياسة
ملائم ركل انسان ان يكون فاوقد جمع كل من احوى فى بعض صفات ربما كانت ناقصة من
بعض الوجوه فكانوا يرون انهم اقوى لا يقادون كل الانقياد الى واحد منهم مع انهم كانوا عاجزين
قادرين على الاستقلال فى اعمالهم واذا انقادوا لم يقدروا ان يستقلوا الا ما ارى وهم المتحلى الحجر منهم
فان حورف كان قادرا ان يهب له الاحيانا اخ صبا ولو ان له موضع فيما كل

فجلس عالي اسطم في سلكه وحرموم كان كسب الصاب لحسه اللا ه بالملوك مد ه السر
ولو من سهل عا ه الاسهار فى كل عمل ماسا اسعى الى فعلها كفحول الرجال واطن
انها كانت تسلى نفسها كالحكما عند وقوعها فى المصاب ا ا بعد كرولين وى حادثه حدا اما
سعيى ولين فربما كانت احمل نسا عصرها وفى الدعب الناس و ى الا بعم الى نهاية حبا لها اما
والدى فسعى كل عسار واه عنه عن كل ا صا ا لا سار كعصا هذه العائله
و دا فطعا النظر عن ما ن را لدا بري ان كلا ا الاحرفك احم جميعا محبه
اخوته وكانوا يح وى ولو ححب الى ساعد بهم معول ا م ا ى

ولم كف امراه فرنسا منكرون بو رب حصم ن ب مما دل لى كرا ه احلامهم
وسهانهم معامهم كوا ن فسيح لهم بالرجوع ركا ارراه م وا والهم بحوره فردها عليهم وما ذلك
الا لانهم كانوا طالبين رجعا دو اا ور ه عود اه سعيد لماض ه لما كانت كل الوطائف
العاليه والرتب والامو رب مقصور فيهم وفى اولادهم وكانت الا حساه و لهم وكانوا
يعتقدون الى فاعه اسه ال ا صل الاول فى الصلاح ا ا م ب الانسان والا عاف حال
كانوا سمعون عن ر ر ى لسا فكانوا يدرون حور ن حا ارو يهرون احبادها
الا الف من جميع الاحباب وكانوا لدون فعال بونابرت وكمن لم ا ب الى بدراتهم
ولا عاقبهم هدم عاب وقال فولا دل على ساع له رو را لا حا ى وهو احب ان اهدى
الله سبحانه وتعالى لى معاملة الذين هم سب ى الحم والعو وكان م صواح الكود كانه ب
اصدقاه وكان بحدى ل اعمم حداس له م ن اعد ولكن عصم ان فرنسا يحتاج
احوالها واسعا ه ساب

وكان بونابرت فى ذلك الزمان فى قصر التويلرى كرجل رجل عن حد ليس كرجل
ملك ظالم عب وكان جوزفين احداعوا ه معى على برو د وارل رون وكانت امنا ن ساب
الامراء المنكرين حدا وكانت كما احد ا ر بونابرت لانه لم كن ن س لدولة وعين ساه اي
يوم الزفاف لاجتماعها بجوزفين بعد ان حص ب سحص رواته سار الى قصر التويلرى قبل
نصف الليل ساعه لما ع اوحى رب تحمه رن دسا اصر وارتها ها وسارتها الى
فاء كبير واوحى هو ان جوزفين ن زوجها الاول وكس لـ ا ا حم له حدا منها ابن
اناث فكانت جوزفين حلسه فيها علها ا حلر روكس ور س اسا احالسه لقرب منها
و بونابرت واقفا جانب جوزفين و ند ه ورا ن خشم امرا وا ها الجميله فلما دخلت
العروس الفاتنه بجانب جوزفين جلا وا سكب ند ا وقلب وجهها ما له ابى صد مه جوزفين مد
زمان طويل فلامرانه محل صد مه فى فؤادى خصوصا لانه احارل اب وبين بونابرت فى ادن

امر به فانلاً قد تجاوزت الحدود ا ادراك اني هذه الاسماء الصعبة تحتمل الحمة ثم المعنى الى
العروس وما ها ا وا ل لولوا ارا س كما اى لا من اسماء اصدقاء القدماء فاني
ع في اصول الاصل الا كم بكلمه عن وفي هذا كم سلب دها وادواها منه
موضع ى ار ا طم و ع د لك اخ بدت ار محافظ على ركزها الموروث فاحسب فانه وفي
سم الا الحال الهاد ين حدى ان ا الكلام ل وابرت ه رجالان هذا عن صفه
اما م ول كم حس لك دم ون س س د اواسه النامد سس قال
كدرني هذ الحروف اطن ر سلى و ش د ب ار ء وء ن عظيمه ولكنها دابت
احلاق كرء وقلب حسب ا وس وا ول ء ح ع لد رات كثير ا صم على ان احمع
حولي ما ه كبير اصواو ها وادخو ن و اوغ الا ا ه وصرن ص ات لا امر في حوز من
ول ها هور س كما ان رحلين صد ى ولا د لا ع تعارفك الا را القدماء فلا احتم
لا بهم اعد ءى والاره ن اعمالهم عى م ن
وكان هذا الكلام ء ر الا راصوره ى ترب اعن اعصم لمولـ اورنا وافدرهم
الامور س كان هاح د س رة سنة وحب ه س وتارت سه مو وارت وفي
ام و س اواون دو ر ا سـ الذى ء صور ه مد حركة سد ن في حرب
فرسا والمانيا سنه ١٨٧ و س دم حو و دكور ءها ما ساب عصه له ه راهه رهو
كالورد و م ىو رد ء حسه س كو وفي س ر ء محه ء عبرلاته ولا سر
هد الحرب لى العالم وال و ن و م ا رشه الوالد لمولدها انه احبها كا ه
بعدان روح اما و ا هدب اء لم تحصو ه لم اب ووعب على اسرارهم ها ول
اى لم ار المحامى عن ا ال الا دك و ء صع هذا به المعنى الى جانب
حسود ن سرو ن م م ـ الرجل ا ن ع سا م و ر ارهم صدها العالم بلا شخص
الاالان و د اب وتارت تعلى وزح اله دل ك ء معه تحوى دب ان كانت ماء ه لاولى
عزه اسه فلا سوغ للمورخ العادل ان ه لت النهر فا كان محافظاً على ماده ولم
محاول ال س ء ن الاسما الذى سب الملاه ذات مصا الا ما ولدوه اهى وقد ذات
وما دعى طاعة كان رى اعدن و ول ع م و س وكن حد ىني حزن اما فلانه
و سم ع امرا عصه وقال اى لا عرت كر اللواتى ذكرهن هذ المولف ودون
ذلك حو و ان الحسن ء ن ن عالى الكثير لم س لى ن لو ان ما تحكى من الاشمال
النساء ا

الفصل العسرون

ماهدت لمه واحدار

صمم بوبارت لماه ص على ءه الـ اسه عى ر ر لـه م ب ر ـ واورا صح با دهٌ مسالمه لكل العالم بعد ان كلت مں الحروب و ـ مه ح لى لراحه مصدحرحها بعد اصطرب الس واصرارها وكان بوبارت عالما بدلك جمع وامرع لحيدى ـ ں الحصول على العا ـ المطلوبه وكانت الحكومه الادارىه اى ـ ـ حكو ه فد ـ صـ ـ حكو ه الولا ات حـ الاركه ماحرآتها الطالله مسرع ى لدفاه الحال لحارب لسا ه وىـ ں رحع الصد ه الى حراها في درس مصر وبل عقد معاهده وعمل ر ان فص رحعد معاهده ه و ب ـ اركا وعد الوبوع علىها اصبب افراح عطىمه ى صىف حورب ىه و ار عمل ىىاد ادو اسىراه عد ان جمع روح اعطم من روح احه الفصل الاول ام د ر ب ا ء ه ح وكان ء دالك المكان موروفوىاں وسارىو برب الهى وم ں واهوبال اا ء ـ واه ولا احمل الارسات ى سا ں العصرررا لى اتحاد رسال ر وى ا ول سرب وا ـ ب فالا اى اسرب على دكر العرسو ں والا ر ان الد ا وا ى بدان لحرب ى ـ ل حر ه العالم لحديد (كـ ـ ورساود انحدت ع اركاى محار الا ؟ رلحصول اركا على الاـ لال) اما موسولوبورں الفصل الثاني سرب فالاّ اسرب على ر ح د اركا ع الدول السمالى ه اعر حر ه البحار م سرب كاه سرالفصل اا الب ما اً على سرحه عى واسعو وهكذا كان بوبارت عهد للحصول على صد فه الولايات المتحده

وفي تلك الاثناء بوى اااا وس الـ دس احـ مع اا ر دا حنواه الد وان بوبارت قد عامل البابا احترام وعاوت المهاجرين الكا ه ى حر ه الاولى ں ا ـ ا محالفا الحكومه الادارىه التى كانت ىصطهد الكم ه و ـ ـهم ر ء ل و ب راحسا حد ى حصص البابا والكرادله وكان العالم الكاثوليكى ء راسعب ولا ىكو ں حه العلما و ں اهل الفصائل وعدما اتحدت دا ره الكىسه مع حـ ور ب وعـ ـ ـ ور ودكر الرسو ں دكرًا جميلاً جدًا واثنى عليهم ىاء ارص بوبارت ا كان و ب قد وصل الى اعلى درجات المجد ارادت روه ان صاه ه وقال الكرد ال كوىسا ى ان مرسا صدر اصادا ى السس العسر الماصه وربما كون وع ا ء ا ى المسـ ل فان الساد ه ها اليوم ساب دى

قوة غريبة ولا نحكم الآن حكمًا قاطعًا بصحته وسطوته بعد فرنسا الى ايطاليا فيذكروا بانه حتى
الكنيسة سنة ١٧٩٧ واحتمل محاربة البابا بيوس السادس ا بى ولا يخفى ان ذلك الكلام دليل حذق
المتكلم ووقع عند الكرادلة الحادثون وقعا حسنا وكانوا راغبون فى الحصول على رضى بونابرت
فاختاروا اسقف امولا انا فدعى نفسه بيوس السابع

اما نابلى فكانت ... الد اعداء فرنسا وكانت لكنها ا ه ماريا ... را وهى ام امبراطور
النمسا وملكة فرنسا ماري ا ... المنكود الحظ وكانت ذات ... ولا لومها
اذا انقضت ثورة سافت ... اوروجها لى اخس م الى المدينة وكانت نابلى ضعيفة جدا فلما
... امبراطور النمسا غير قادر على ... فى محاربة فرنسا ... المعاهدة الى عقدها انسب فى
اضطراب وقلق ... ام بونابرت فصممت الملكة على الذهاب ... الى ... لنمس
ساعدها ... وكان ... ويلدت الملكة الحملة وبادر الى ساعدها فارسل
... الى ... له ... الى ... وبونابرت ... المدخلة ...
... حلت ... وكن ساس ... فى ذلك الزمان ...
احوال فرنسا ... الامور ... الحكام وصادا الملوك المجاورين
لها ... كلمة واحدة الى التى
وتحمل ... جمهور ... الى ...

وكان الدوق ... على ادلة دو ... الحكومة
... بونابرت ... الوالدة ملكة ... الاهالى دوق دو ...
... الاصلاحات ... زوج ابنه ... ملك
... وكان ... المذكورين واصبح
... العروسان ... المخصوص
... وكن لم ... فى ذلك الا ... والد الروح او يحبه ولم
... الاعتزال وكان ... لا ... فى ... الملك ... معاصه
... الاب ... دونه ... ملك ... وكان راغبًا
... الجمهور ... الملك وكان ... ملوك اوروبا
من فرنسا ... على ... الملوك ... الجمهوريات
وهذه ... ولاحد ... الى العروسين ان ... بارس
... الى قصر ... بارس ... ملك المملكة
... فرنسا الاول وكان لذلك العمل ... مصادمة مثل الفرنسويين

من جهة كرههم للملوك ولما بات ان فرنسا لاتدع مادىء اسوره فى الممالك اما الناس حالما فكان
جرى الملوك وبـ ادمة وحوب الاتصاع والخضوع على الملوك لاتدد ر و ا رب على ع ب ملوك
لهم وكان بونابرت عالما بان محل رفعه عن الدولة السيئة ان حد ا فاقام للعروش اسمالا
عظيما اما البار بـ ون فعملوا فعل قوم وصعوا فى زوايا الـ ان ى بم اى دامت ١٢ سنة حال
كون انهر الدما تجرى ة نا وانـ ع الملوك سلب او ادرولا رها بهم العادى الى العرج سائح
امصارابهم فكانوا صرحون فانس فاعس ا ـ ا كون فكانوا يقولون فى قلوبهم فى ذلك
اليوم فاملت اسرة الملوك ـتحان الذى يرو ر ر ن د تحت ن مساه الجمهور ن
علون ما صدد د به وكذلك الاكوان ر ب ٩١ الر و ى لد ب لى حال
لا ا ساق ا هيج والحمـ الى فعل ا اى وعدها

وعمران العرو ن ارورن و رب الـ الاول وفى الدو الى ردلى الزار فعالما
و برد وعه سوابه الحر ون ى ا بـ م ا ه حرن وع ع ه والد سعوى ودطه ا ولا كرمها
وكان عـ ى حر ه ا ه و نا ى السلسان واحد ول ب هيا ولم ر فاحرى فى مصر
التروند فى الـ ب ار س را ـ عه ولام واحـ ا مـ واحيله و ب ا نام الساسه
ع وانرب ع ـ اى اوده ى اولام فـ ا ها لى وررـ وصح العروس ـحا ه د
وتحت من صعف رم ـلـ وم كن الانا ر ولد حوا ن سعوا الملاعب حصى وارب
ا ه لا عدران قوم الملك ده ل لاحدور ر ه ه ن سل املوا فكف ـدرا ه ان سلم
فومانهم ارمه الملكه ولاحى ع لمـ ا ن صلحه در الار اه احددى ده احد الاور ون ول
سدر الدول اسدءه ان وم ـ اسه الامم فى ـ ـ الـ اسه و ه محاحه اصعو ات ولما
حرج الملك من مار س فاصد ملكه الجدى ن بونابرت احد احدو ه لاسعى ان يعلو
رومه فلاحوف ع ا من ما حمه وارسل بونابرت احد قواد الكون سه را ه على انه كان سعيرا
الاسم وبا الملك ـ ل وا ب نا عل و ان دلك الملـ الصعـ العمل بحث الحصول
على الرتبه الملوكيه مع عسيـ ا وان خلص من بوه ا واسعالها واقام ونابرت له ن اعلم اعماله
النائحه عن العظمه والسلطان وحب الافخار

وكانت مادام دومه سون محبوبه اندوى دوراً ان حدالمات لو س و ا ب ولم يكن يحمل بهذ
الفساد وعلى الخصوص فى ملك الاتام الكبيره السادد وكانت تحرسها لحصولها على حب امير
من العائله الملوكيه القديمه وكانت من اعضا ملك العائلا فحب انه من قروب ان يدعو الملك
والملكه الجدد ى فى مار س الى مادبه موقه ا ا ـ ان اسعاب امراه من العائله الملوكيه
فدعت كثيرين من اعيان رجال الـ وـ ه بـ عل الاول ولد حروا و رب بهذه الدعو

لعلم اعوانه انه محمر اهل الفساد ولو كانوا من المراتب العاليه فعرف الخبر في اليوم الثاني فلام حدا الذين هاوا الولايه من اعوانه وقال لهم ان دخول الفساد من اهل المراتب العاليه عار عظيم وقال وسوسعارى الذى كان من المدعوين وبالوا صحبهم من لوم بونابرت انه لولا شجاعه حورمس اى طالما سمعت الناس لعاقب بونابرت تلك المرا

و بعد عقد الصلح مع دول اواسط اوربا حوّل افكاره الى انكلترا الزمها بالاكتفاء عن عداوتها وقال ان فرنسا لا تحيى ثمار السلم الا بعد عقد صلح مع انكلترا ولكن حكومتها لا تسترحنا وطلبها لم تحصر فى لامه الفرنسو ولكنها ذهب الى جمع دول اواسط اوربا والحكومه الطالبه فصره الدوله وعلى جميع حكومات اواسط اوربا ان يجعلوا انكلتر ترجع الى سبل الاعتدال والانصاف

وكان لعدوان ر ن الدوان وقع دلك كما حاران للمصف من اوائل شهر كانون الثاني (ح ه سنة ١٨ ١ عب وبارت لى جمعه المدن الملوكه ه ه كتبا كبيره عمه مجلد مجلداً فاخراً وارسل مع ملك الهند ساله له ه كو ا فوق اصابه ه ار من الحميه الوطنيه ودمل فرنسا الاول وار لى اد صور سور كره ه معه وهى عدم ررالحر ه وهى موصوعه في صدفه ساعه على وجه حار وا ا ا رجه حر حار

وكان انكلترا لد حتى تخص كل كت الدول اداء عب المراكب التجاريه عن العمول دللك ب وارحه سرها وبه كما ع تمه او لب ان الحصر انما كون بعد اعلان النصب عنه ووسع ركب را ام للدان المحصورو انه لى هد الادعا منعت مراكب الدول كلها عن الدخول لى عور رسا لدعه ط اى دللك على العوان اعر ه اما الدول المحابه فقالت ان دللك عدوى فاب كلا ا ا وهو غير موافق لعرف الدول ولا لقوانين البحار فان المراكب الحر جعل اه احرا والر ه نصوص الصالح ولا ، حصر العرالا اذا كانت وارح الدوله لحصر اه لادة امر كب الد حه الله وبعد ان انكلترا فى البحار سهلت لبونابرت ـ ل بحول فى العالم لدن لى او ا وعدان احدث كل دول اوربا لمصادفه فرنسا جمعهم بونابرت كلهم بالحب مطع اذ ان انكلترا ى اتحدت ـ ده اعمار لان فوتها البحريه كانت عضم من قو امر دول اوربا وكانت وزار انكلتر معلى ا مع الدول عن مناظر اى لبحر وكان بونابرت كدر حدا عند ا رى فى بلاده الواسعه انه عددها ار فوق ما هوبا خاصعه لانه كان عددها ١٥ مليونا ساكنه فى تلك الجزر الصغيره البعيده لانها اقوى ـا فى الما ه دسى لها ان سود ـ اد حلفه فى البحار الواسعه

والانكليز طالما حصوا على ا ا عد ل م اهل سلطان وسجاعه وبروه ودكاه وصعات حميده وفصا ـ و ان وقدم ووعد ب لم حصلوا على محبه امم حرى والامه الانكليزيه الان من اعظم

ام الله او اكثرها عار وان لم بعد محه لـ ن ل لله ب حو
الانسان والا ن لـ ص كل وهو به ولد و ل وو دهم طل
بني فلل ن صا ح لم و رهو
وصالحب ح ب ك او لم بعلـ لحب ص ول ناس
انها حرب لى شح على ع ه ـ لد ب
فى حلفانه لم سد لـ و حه ب ح ن و وح ن ب
و كلمر لاول ك وا ق ب ك ل
لـ ب و وصه ح م لدى لى
لم ركب
وكـ ك لد ع ب لـ
و ب ع لم وكـ و بعـ ب ك
سلوك لى لمركبـ محاج ب
لم طبع لى لدى ص لى و ن ن
الرحن واو ب ك ما س لى ل ب ب لى ب
ودح وبصب لى سه ب ب ن ۃ ح
بصم ح ل ب ب لد
ه ولم كن و لـ ون و و
و ملب لمركب بالا و ن و لـ ك ع و
لنو ن حر
وكـ ك ع ب ب ك
فا حصه ت و ن لـ وح و ولاد
و ول على ه و ح م ك وك لا و
بوس مرطو و مان لد س و ب ح لدل ب ك
واسب و صدما م صعف م و ك ك احمعب ن لماو حمع لـ دول
ولكن كثر هاى كثير لد باك و وصه لحكو ص
الدول الملـ د ط فى حس بعو ن ع ن حكـ حمـ الا ما لا ب
ن البدب بعصاد لد وك ون لحو ع عد ح لد
سمعب الله على عمر ردىها و ب عاله بعوبه سر ن لا علب حب د ن عالم باسر

وكانت عارفة بان اوائل عموص حساارها كثيرة وبناء على ذلك اسر سلطانها ابداً في ا
التجار وكانت ... ولى على ... اخر الدول واحد بعد الاخر ولما احدث تلك الدول امرت حكومة ا
الانكليزية ان ... بوارجها ... راكبا ... وحدانا و ... ره فصن ملاك بوارجها
وراكبها الافراد بالحار واحدث في ا ... ام العام بدون ... الحرب فا وسا وراكبت الحسائر
على تجارة اوربا فيل بن عرف احارلان بوارج اكثرا فادت الى ... منها الى ثغورها غنيمة ... ملكت ا
اكثر من صعب المراكب التجارية المختصة بالدول الـ ا ...

وكانت لروسيا والدولة ... ح ... مركب كبير في بحرا ... فارسلت انكلترا بوارج
قوية لتكسرها وكان الامر ... وهو لدى كسر البوارج الرسو ... في اى ... وما الطهرة
في ملك المعركة بن الخدق والـ ... يكن قدر صعب الصبر في معركة االطلك المعروفة ا
معركة كوبهاغن ... الدـ ... وصول البوارج الانكليزية الى بحر المدينة المذكورة
... سبب الحرب ... لـ الدول ... ال وكراسوج والكلة في عاصة الدنمرك
فان الوقائع ... الا ... ولى او حرجى ... والاميرال لسون الانكليزى
حضرت اكثر ... عمره ... ا ... اوحصو ... اكثر كوبنهاغن ا ى

واشتد اطلاق المدافع ... الاميرال ... الانكليزى ... رعة على ظهر
... بوارجه و ... ع ... وضع ... المركب ... الدـ
... صاو ... بالرصاص و ... كانوا ... اكثر ... ملون
الى اماكن الحرجى و ... حون في ... الصارى الاول فكسره
... ضربة حول ... سون ... وقال ان
... ولعل هذا ... اراحرا ... ولو عطب الوقائع
الدهب ا ... وهذا دال ... ... بلا ... الذى حمله على ان ...
ذلك هو حب الحرب لا حب الاسا

ولما راى ... بوارج الدول ... واشتد ... الحرب ... السر ...
... المارك فلما عرف سون ... ضرب وقال لاحد ... ا ... ور فلا ارى ا
لا وافق ان ارا ... رفع ... الكـ ... المارك فا ... سعد ... الفعال
مسورة ... ان احسب ... المارك را ... سعد ... في صارى البارحة
ا ... والسر منصورون على حب الشجاعة والصوالى ... اخبار ... وكان ... من
... الدنمركين الذين لا ... ان لم ... سنة فركب
... كالسو ... ٢٤ ... وسار ... الى ... العصبة ا ى كان

الامرال لسون و ما وكان الملاحون لا كثير حسون عما ارصاص والدن و ا كسوون
وفى رهه قصره قبل اكار للاحى الصوت وبات الى الله بد عانصا فى الدما حتى ركسه ا ا
على اطلاق مدافعوالى بها ه المعركه وفى اليوم ا ات را سون الوله فى قصر لملك الدير
وقد ادهسه سحاعه واقد ه فدا ه وو ه قبله قبل سحه ع نصل احر وقال لولى عهد لملك
الدانمرك سحى هدا الفتى ان صرا براللا ال له ولى العهد و ر ب ار حعل كل الناسلس
من ضباط وارحى امير ااه ا ات بوارحى للاصاط و ر ا ى

وكانت تلك المعركة البحريه الكسرسوك اخ داوورا وى ا لها آ الا راماالروسون
وقلوا الامبراطور ولس الروس فى و سر وحله الاسكدر وا ع ه لا صرحوا الا
ا لهى وول لم سع دلك ه دا و ل ر ص عصم على ر ا العالم وكن عل
ا رما الا معه مص حا ن ون محب و مر ب ر رو سكدر ن المساواه ا ى وطد
اركا با بوارب فى ا د ول را ورهم وجعلوا وصاعه عدان عد مخالفه ـ اسه
ا محرح الا اصور لحد د الا ء د لحى فى سراسع ه ح كرا وصالحها وطواهر
هد الا ويدل لى ما سر اوكها ب اه ل لح ان الا ه الا كثر
صحرب ن وال لم د اء ب حرى راد لحب حاله اصلح
وكان دلك فى ران رحكو الا ن صاح لدون ن س كرا ا

وكن و رب ما ا ن ا ب ن الف س الرسوى ى صرو ول ان ا صرق
د مرسا ن لا ور الار ل ب ع حر ه وار محب ن ر اعالم اه لم دهب سه
وار نعس العحدى ا لك اا د بر لحصول لى وكانت مراكب ن حمع
الاواع وواحرحر ه مح ح بو ا ن مو هولند ورساول اواه اا حى ن سواحى
العرب فه ا مهمات وراد وحر د ويكى الا ا ر ب ر ك ا ه حا كر ا ولع صر
و ب للفرسوس و ا اا سل الا ل م د ا ح وكن ح د رال لملك المهمات
كل وم وفى دلك ا را ا عد د ال محد حب سعه راكب ن
اسرع المراكب الرسو وحه ن ب وحعل ما دل ن ه ر اا الى حرن سان
دومنكو لا الى صر و سع ف حد و ب ن كانت الحنود فى
احساح الها فى صر واصدر ر ن كون فى كل ركب ن كل ن محاح الفرسوبون
اله فى مصر وان يكون ا فى حدها فى كل احى دا ر الا كر عصا حوا العس الاحره صل
المهب اللازمه الى محا ا وقام استعدادات ك كد الاستعدادات فى حلاد احرى والمقصود
ن دلك ان ب اكثرا فى حره فارم ا مسم و ما حر ه لصا ه كل الا اكى الى حال لها

— —

ن رمسوس صدو د ب وفي اثنا هذا ارسل اوارج الى مصر وصل بعضها ا
الدالد ب د ل ا ب ه و اع الرواه لم بون اول رموامرب لمارول
وفي ا دلك ب ا هصر اه صار الاول سون ب عب ن خصوع الرمسوس لطاعه
فكتب لى اصا ن الد رالاب الو اا ب ن عد ناعلان مصر الى د ر
الا ع ء ح الا ح ا ار ل ب ء على حركاما الحربه
ام ن ٧ ٤ اهوجار سهو وكار
وا د ا في كل ح ن ء ب ح د وكان العالم محب كعب
حصب ساه ب ه ع د لمصان دا طاعا
كان ن و م ل وب ك ع و ب حكه و سه على ب
الوط لحص ١ ٤ ح ه لى عدو
ا ك ب ل ع م حد ك ن ص لما وكانت روعاما
لدا ب ووصب و ل ع ن على ص الا اعاحر و نها
ودة اع ه ب ع كو لحط في ارلاب واكثر كدون
كون حوء و ي ب حي اا ه ب جمع مصايم
وا جهالا ل ص ر ناب وولا الاصرار
عيحا حه ون ب و ع عن الاهالي اا ن ملك
االادهن كو م ل د ون ع ي ب ول ص دن لب الماراوا
اا ع الا اس ددا ب و درو ولوات المصادن مرصوص
ء و وكن و وك و ب ا ه ا اد لم الحرورد لا
ب الملك اصل الاول ص ح ك محوو لم ل ان هد لصلح ب
صب اصل الملك ن د ب ك و صب ر محا ون
اركه ا ول ع ب ب د مع لمر ءما ولاس عامه
ك وبح او ط ن ح لى ح ووطدت المسا ن وس اوربا
ود ب ه حكم لدب الحكم ونعو لى فاا ماد
ول ن لسان و ي ر ن ون ما صر الملدياه سسري
ل الملا ي ء ع ن ل ب ب علوما تكره مداه
ودرب حن احوء لب وي دلت ن عسوه ه عن ه اسه وكن هد
كلا وهولولا ص د ور سا ل ب لى كر كان عاد في رحله محصوله على

الجنود وسياسة بدهش الناس فانه احتمل صدمات عالم خلج لمقاومته وقال عن طا ـ الدول المتحالفة الان اربرا ا الهلال لحدى ن ارح ا ان م دحول لمادى الى طلب الدول لمحالفه ادخلها الى ا ول ن امره عسه حار

وكانت كثرة لمجلس العالي ع ـ وع دلك ه تصعف ه ه احهرت الامه مصادمة ولما بات في هذه الاحوال وراى ن الا ر محوبه ـ لا د ما راى اهل الحرية عصوبة و مسوه ا معم وح سك الارض للاسعا ب ص على لم دع لحر ن الناس فالواجمعا لما رى دلك اورورا ورا ـ ن د صلح مى و ما عن اا اسه لتعقد واسطة عن ولم يح ما عل عن الا ل ه امحب رحال ـ ر ادكون وهو من لمساهير المعادين حد الله املك ك ن صعف ه ل على ان د صالل رامي الصلار ولم كن ه درا على القيام ـ اسه دلك الراي ا صحرب وكا د ص ا عد حوا فوقعت ا ال الادار كا على الوزر الاول ب صا عن ه لحصر وا ـ ر على للك الحال ١٧ سنة فكان هو لك كثراو رادكون لمذكورو الاول

وفي لك الاثناء على بو رب ـ ه على ر اكر لي ن ا ما بالاكتفاء عن محر ره و سا وكان عالما بانها اقوى ـ في حر ل ا ه ا صى اواقع ن كثر ورسا محس حرار الى لندن ملزه وزار الاكـ صالح ودلك ن سرو ب العد ـ حد وعد النعض انه بدد اكثر ا ه دون ن صد عر ن ه المحاصرا ا ام حد كدا وم ر وارب عن دلك الـ مل لحصول على صلح لعله ه لا حج محار كرا حر وكان مو ر س وارح دلك المصى و بكن سمح رب وى اه وح ن عور رسا وكان وبارب رغب في جذب الانكليز اليه ووب جميع لا م الاورب ه كن كب د حما كمة في حرمة الموسور ن احج الحمل واتلها وكن حج ر ا دة ون اسا ا ود وكت من الوزارة الانكليزية الحديثة كما ه حسه حد و ال ا و ب حل اب حدوث واستعامه وولما صالحه وكان ن لاور ا لا ع مر ا ملا ايها برك ا ده ومال من دلك ونب ـ وفه كرا على ا الاكاا سعه ق هد وح ر حار وكان بحسب عط الامه الانكليز و ل لا مل لى صلح الا حمل عن مكثرا ع انه عام شجاعة الانكليز وقوتهم والمخاصر الكثير اى تعرص سهاه وكن صرور لحه الى دلك فاد رب فرنسا ان الوزير الانكليزية مصممه على دومه لحرب لى ن ى حتى الا ن ادركل فرنسوى الى احراء ا عدر عليه لتكون ما بها محد فرنسا ى ب ل ونعم الاول اداه االى دلك الامر الصعب لما دالا بين صيان اا ر لماد تعرض نصب ـ عمه ن لسقوط حال

كونا نعلم ان السعادة هي الام التي تدرك درجات النجاح العالية وهي حاصلة على حكومات حكيمة
لا رضي [illegible] من [illegible] الحصر [illegible] واحدة [illegible] وكانت الحملة البائسة التي
كان كتبها في الحرب الدردنيل [illegible] في عقول الناس [illegible] احتها وفصاحة [illegible] ودفعة [illegible]
وكان انما ذلك [illegible] عند سواحل [illegible] الساحل فرنسا عن انكلترا تجمع
في شمال فرنسا الغرب [illegible] الف جندي [illegible] الرسو [illegible] انكلترا وجمع
عدد لا يحصى من القوارب [illegible] الجنود [illegible] و [illegible] عد شرق وارح انكلترا
من [illegible] جنود فرنسا ان [illegible] ان [illegible] عليها بعد سكون البحر
ولم يمكن الوارح [illegible] الرجوع اليه [illegible] اكبر [illegible] وكنها لم [illegible]
قوم به واحد [illegible] جنود [illegible] الوطني [illegible] البلاد عسكرا واسباب الحكومة [illegible]
اهل الجنود [illegible] الى [illegible] ١٨ واسها حملة عسكر بولون
[illegible] ان الا [illegible] الانكليز [illegible] ونوارب [illegible] في البحر لان الرجوع كان
على في البلاد والاشتغال في [illegible] والصبر [illegible] وكذلك [illegible] العصيان
[illegible] الانكليزية [illegible] الحكومة الانكليزية [illegible] جهدها في
[illegible] على [illegible] عدو [illegible] الى
جنودا وكان [illegible] محرس [illegible] الواقع [illegible] ولم يكن
[illegible] على الخروج من [illegible] دون [illegible] و ان [illegible] احدود
الا [illegible] في [illegible] العالم [illegible] عن خلاص [illegible]
[illegible] فرنسا [illegible] حصار [illegible] اتصال [illegible]
[illegible] عند [illegible] وكان لفرنسا [illegible]
[illegible] قوارب [illegible] رجالا [illegible] والاقدام وكانت في
[illegible] في ١٤ ([illegible]) [illegible] واطلعت عليها [illegible]
[illegible] وكان [illegible] ربوطا [illegible] سلاسل حديدية وكلما [illegible] الشاطئ
فلم يمكن من ان اسر واحدة [illegible] الرجوع [illegible] الم [illegible]
اما [illegible] الفرنسو [illegible] ام الوارح الانكليزية
فكانوا [illegible] رجوعه [illegible] الماضي [illegible] على [illegible] و بعد
المعركة الاولى اثني عشر يوما اي في ١٦ اب ([illegible]) [illegible] كثير وفي ظلام
الليل ارسل قوارب [illegible] الى البحر [illegible] الحملة [illegible] الحملات
خطرا وليس في التواريخ ذكر حملة [illegible] وقسم تلك القوارب المسلحة الى اربعة اقسام وامرها ان

بدبو ن السفن امبرسو ه الحر ه عد فعل ما منع ارساع ادوات الحادث ولما دهب الفورب
من السفن العربسو ه ا سب القتال الـ وف والقوس والحرب واصابوا امنا ى وكان مركـ
محمد فان ه ن ولا سمون وبد عون ويحمون ه الس الطروك وكانهم حماد
لا على ه الاسلحة وكان اكبرا محاربا لاسباب بجهويه عدده اماه سافكانت بدفع عن
دارها ود سلت معركة عند فى دلك الصام الى من اربع بت فقل الوف من
اسر من و بدرالاكر ر سول ورد فى ل ان ورجعوا كسورين ولما سمعت الامه
ره ح ه كن المذكورين سمعت ر الى بدر بلسوى لى محرب اهاب
و ب سمار عى كرو وار اك ووين ن ماحا الى بلدها
ن و رب بد الـ بى ر رجحا ب ه ماى مت سـ البحر
عره و رسى سا بحر ر وس و لى جمع كل ولا اعره بكرى
فص و عد دلك ون بلا يوم لى العدو وان صود الاعراب من الا الاكاره
وعددك ما ن ان فرنسا اواوك ١٥ بامثال مركة كمعركة كم ا ى
و ب واخ ه ن ن ا دكو ن رون ا درج رح الاكله طاون
لى وار بد صحاف ا م رو ل الـ ون ء اعد صحاواكاب
الكسرور ه ل راكرسول ن سو را ر الاول حارب دن بمور للمكت
لحكومه الجمهور ا ن صدحرج ملك لدد ناالرجعيا سام ا ا وصعب النعام
العمومى وارجعه اكد الدن احرزا ا ك ن واعدد الا ما ورعبت فى اسعد دعظام
له صلاح بوضع عام بوبى وكانت الجمهوريه ا رسو الحج اكه ان ن ى حلا
اعار الخارجه والصاء وكانت الا ه الـ سوه اكبرارها ن الاك رصعب حد لى
الوزار ما صالحه فى احوال ولا ه لسك الاحوال حال كون الجرائد والمفاوضات اعمو ه حر
وفى ١٢ سرن لاول اوكبر سا و ع لى وط صح الا دا ه فى المدن و ه حرج
ر بد ن بدن حا الى رسالات الجمرا سرح وصل لى ا ورى اليوم الثانى عند الفدر
اربع ساعات وكان دلك اكن حل ر وا ب وكن الساحل السه عمه ن اود وب
فى الاور سا ه وله م وحواحد واحدوا عالم وعا ما ن ا م ا ى الاحر
دلك حاح العصم ولم بدربو رب ن ع سعى اصار فرحه فام ع وكان قد ام اع ن
حر ا ن سس احد عمه فى عه باب صاح فرصا ارجع الراحه الداخله وكن العالم
ن ا ع سلام عام فقال ا سل كان مرحبا فى صامه كر ن اا د ا حار ا
ورمل كل باب احا ب ا ب وا ب على الثور ه ب ع ام دلك

عقد الصلح الذي علينا ان نوجه وعقد المعاهدة التجارية اذا نشر عقدها فاني لا ارضى بحمل
الصناعة الفرنسوية الا للحصول على ما فلا [illegible] تذكرو لاب سنة ١٧٨٦ انتهى

الحكومة الانكليزية فكتبت هذا الخبر المفرح ٣٤ ساعة اسبع في باريس ولندن في وقت واحد
وفرحت الامة [illegible] راحة واسطاور [illegible] الدبلوماطية لتجارة كل الامم فالحرب سقط ظلام
الويل والشقاء والعيش والسلام نشرا نورا النجاح والامن والراحة فقام الاهالي بالسرور فرحا
في كل مكان حتى ان ارصفة الرجال كانوا [illegible] نورا وحبورا [illegible] الانكليز فسلبت بسهما الى
[illegible] العرح الشديد لانها كانت [illegible] الى البطل الصنديد والحكم الحاذق
الذي بدل الحرب الصلح وساس فرنسا بالعدل [illegible] فكانت [illegible] في شوارع لندن صارخة
[illegible] وكل المركبات لم تخرج من لندن ترفع رايات [illegible] عليها مصالحة فرنسا
واحد اهالي لندن يهرعون الى [illegible] المرسل لعقد المعاهدة ووصلوا اليه وهو راكب عجلة
ذاهب الى وزير خارجية انكلترا ليسلمه المعاهدة ويعلن الحكومة فرنسا وسلم نسخة المعاهدة
الى وعند ما حكومة انكلترا تحت العامة الى عجلة ونكت افراسنا وجرها بايديها الى وزارة
الخارجية صادحة [illegible] ولما [illegible] ازدحم الاقدام واشتد [illegible] خاف من حدوث
[illegible] الراحة [illegible] ثم القوم المرح [illegible] يجرون عجلة [illegible] وزار الى وزار

ثم اولمت الولائم فرحا [illegible] على [illegible] الانكليز [illegible]
[illegible] وهوا [illegible] كان [illegible] فراى ذلك جمهور
من الملاحين فاجتمعوا [illegible] على جمال [illegible] كلمة كوكرد باحرف نور [illegible] ومعناها
الاتفاق والاتحاد ولم [illegible] اكوكرد [illegible] معلوب ومكسور
والفرق بين الكلمتين في [illegible] ولكدروا [illegible] واحتجوا وهددوا السفير
بالاهانة [illegible] لان [illegible] بالافرنسية [illegible] كلمة [illegible] الصداقة
[illegible] وضحكوا [illegible] وساروا في طريقهم [illegible] هذه والامم لا تقدر ان تفرح اشد مما
فرح الانكليز بالصلح [illegible] الامة الفرنسوية نحو الركوب
الى حكمة [illegible] السلطان الذي [illegible] الامة من
[illegible] واصبح [illegible] الذي جعل السلام يسود في اوربا ومع ذلك
كان [illegible] كانوا يكرهونه وكان [illegible] عصدونة لما كان سعد
سلطانا لا [illegible] الملوك [illegible] في ذلك صالحا لهم وراحتهم ورفع [illegible] وقال ان
اصحاب الا [illegible] دول اوربا [illegible] كا [illegible]
[illegible] الاول [illegible] واحد [illegible] يسمعون المدن

والقرى مع مادة وانرب و

حمله نوح عامه الى عدم

ان اقدام موانرب واؤدره

على عدرصا عن الا ه الاكاره لعلمه

وانعب الدول على ... السعر

وفى

الاطال ا لسعوى لحادس

وماسه و على

ر ن سا هل للصاح

وك ن روط لـ عا

مكبرا فى طيد وكانا ... د كلير لى دلك

ولكن العاهد فى ا ان

المسلك على اصل الا لطـ ... كبرا

الحصول علما وك

مصروكن سوع

الفه وكان اكبر عم فى حصول على ... و سوع دلك لى حرصا

على السلم سلم اصه

اطال سان حون

وما عما بعد الماهى ... الا لى

وربما الى ... سوار ن الد

وقال نورن

لاحراد وملون

لما عبر ن الحد الدى

مصر مرحه الا م ... الحصول لى

ا مع عصـ ومن الا ور وكذا

وربما ن حصول على الا د

وقال ونارب عن حاب لا

الاكاري الاول الذي حصل على ا ارى العدم للا ه الانكليزيه وبعد المسروكس وع
ان ما الكفا ه لذلك اقول ان ا ر لعر الحالى الكوم هو ب الذين جعلوا عدى اعمارا
عظيما صا ب الا ه الانكـ ا كر الس فكان د ها ه وجود واما ه و ن السواهد
اا اصعه على ذلك ه ء ـ ء ـ المعا ى ا ان صار الا اى على السروط فوعد اسوع
عا ها في اليوم الثاني في ء ه ـ ه ه ع ـ ا ١٠ رسول من انكلترا حاملاً
سعات السروط ه ل الا وع لى ه ه حـ وفع ء ا وانى على ا ور لى محل الاجتماع
واسعد وعد وكان اصد سكـ ا ه ا ه كـ د حه ـ محب ا م فرقه ن
الجنود فكان نسر اكن را ر حركا ا تكن حه فى واصبح لهسدى احسن ذكر ولو
طب الى ا اد ر لاعـ ـ ه اكـ ر حسب لـ وعرسـ هحى ه حسب ورا اسمه
فيه بها ا اها على الدور وفي وكن ا ان عد صالح وكان ـ عا فى ناالعب ارع
عا له ـ وارب وا ادى ا وب لى ورق الدوله ا ارب ر وصع كاا بحـ ا ن
وا سه كارّ لان ر لـ ـ ه وجد وكان ن حـ بحر ه الكرا الاحلان الادكا
فعدد ه ر ـ لحس ا ر ن وحـ حد و حل كـ وكس وكروالس ـ دروں ان عر وا
فى الا ه ادا ن ا و لا ـ حـ ن كو ع اـ ندل وكون لذلك
اح حـ ه لا حصر ه ـ ـ ـ لـ تحن كن ارو كه كا ن اا ام اعمال
هـ ه الاتحاد ـ ا

الفصل الحادى والعشرون

ساحب

اا اصح ـ ورا ـ لـ رفى اصل لسان ا ه ح ن والا م بوامرب على ا ا ه
راح هـ ه ورساب لدهـ ه ن ا وم العا ر ن ر ر ا الى (وسر) ١٨ ١١
لذلك وهو السم الذى ص ر ه اا ـ ن لاول واعدا اصلح ن انكلترا ور سا بعد حروب
ا ر ب ـ ن كنه اه ـ رون ن الانكلترلى ا من لديا ا س كانوا يحون ان رواهر ـ ا
حره سرء ـ ه ن اا ن لى ها ا ـ ا ـ النوبا الساحه ه ن ـ ـ ا ـ دو الرجل العظيم
الذي ادس ك ر لـ ه م وكان و ر ب د فى لا ل ـ ع انتخاب كاعى الخروج
الاحله اللورد كوالس ودلك ـ ا ا م و ع ب لـ ف كـ ـ سر محسه فى السوارع
والنار ـ سون لرد جمو الا ـ دم ا ـ ون ص و ـ ـ حـ س را ى وسعم وهم
يصيحون فرحا وحـ ـ فوكس عه ر ر و ر د ولـ د ه حل وفاده ولا ر ع
ور ه فى مكتب الما ن رب مر ه لى ه ه وصيـ ه ـ ن ن سدون محررا كـ

و رؤوس الرومانى وكان كل الذين يجمعون حصل الاول فى ذلك اليوم يخرجون فرحين بما كانوا يرونه من انتصاره وحماس صفائه

وفى تلك الاثناء عقب حرب سوسرا سعه رجال حدث رد فعل وسلم لجمعيات مونارب ليتحولوا معه على سقوط ولا وكان قد عين له وقد تمنا مبحوا عرفه فيما ما من صونه عدا صاحب احسر وكذا هذا الاحياء الذكور حويس وكان من اعراضها كثير من اوائل الوات في الصص لاول دخل العربه ومعه مالي من وزرائه وعند ان سمع صاحب صدر اليها وحسن وزرا عن حرب ولد الولايه وسط المهم ما كثير من وسر ولاحب سمع بحكم على رأى وان اركم عنه عارضى فى اروى حب ولى الامر رد مسر ووضوح ماه معلوم وله ار وعدن وصل نول احوال الدول السويسر وانا سرت عدد وسعدهم ورر وارب فلم وهوا كلمه واحدة من اول السوسرين حكامها ب حصن رجل را واعظم الرجال الذين لعا اجادتهم الحديث الوارثي وكان وكونهم وو ويقيمون وكانا ب وا حين مر به فى رحل ارا بعض الخاطر ولا ادرك انا احساب راه كل كلف وصف حلو العرض مع الاصطفا الكلام الذين اجد ول وابن الحكمه اولا المساوى فى الحقوق فى الدول الثانى عشر وهو فضيع ادر جميع الارا والح لى ارامهم لمورو انا نظام اعادى صنع يدين رالاد صنا ولا ما ودينها ودام وصول الحكومة المركزيه عن صعوا اعرضت كانظام الصاع ولا ادكم على ما اعد الاصيه وسا واما ما بسم نحن اهل تلك الذات وعدتهم ولم يجمعوا عامته وار ما ساسي الى عوائد البلدين الاحسن فسعى ان يحافظوا على الحاد وبلى ر موارد حديثه لمعور والخارج ويرموا اسباب صو لحكم وا صعون النظام ساد سالح فرنسا عصم وركم

واشار عليهم مان يحولوا فى بلادهم هذا جاد كنظام جوزيا ركا وحدة من صور حصر النصوص فى مركز واحد ومن كرعلى بونابرت هذا الراى اعرضه معه اساب الاضطراب من سويسرا وقال المؤرخ السويسرى ان تلك الشروط مدنه ارضت جميع اهل سويسرا التى وما شرع فى وضع نظام سويسرا لا وترب حساسا بسالمها صدا وان عاد الاعظام الى المقاطعات التى يحب ان يكون للاهالى مرجع الحكومه وضع النظام والقول من اسباب

الاور لكم ولى ود طاع ب حوه مخصوصه او طراورما الىها كها بالاهمام ولولا
ا ـا كه ها ا حكم ا كه دكم سـ ٢ ع ر موجود عد عدكم
فاحدر ں ں دلك ٧ ر ود ب الهم اعموى ماسب كبين ولكنها اصبحت
ا بوفه عدكم و ـ ـ ر و كه ں و ع ـ د ر حوالكم وركركم ـ ـ اب الاه لى الاولى واسعد اداب
موقفكم و ـ در حدا ا عر ں سكر محاصر ومن الخطاء سلب
حوں ا الاحه ء ـ ـ و ں ا ں ر هم لك حقوق لعمومه سلطتها
مع البلاد ا الى رو الد كه ء ب حسب ر ـ ٧ ه ا وكان حمع الفقرا ر
ار ه لاحد ورها ولى ل ں لا الا لا
ا الدول الاور كه ساى دلك ار ب و كه ـ ب عمده ح على
السطو لا ب كه ـ ب سو ـ ا و ل لمورخ السوں ـ اعا وارب وها اه نصم
سوسرا ع دا ں الاور ا ا و ى و ں وسا ل ولم ىر اهل سوسرا
الا ں ح ـ الا اوسا ں ا ں الحكم ، لاحقاق اسمى
ا الا كه لدى ولى ں عد ـ ع كه وا عں ا ساح وا لدم و ا لاىهم
را وا ور اںى ر ا كه وا رو ں ح د ى كه ـ سول ما اب ى حراب ودار
و كه ب كه ا سو ه اى ح ب حرب بو وحد الاهالى د ب و صدقاتهم
صالحوعى رساه ر ں ـ ر م ں رد الاه لدى سرواحد بالسلام
وال ور السمر ا ـ ا ى الح وب كان للعامه اى لا عرف
الحـ ى و دا ، ح و ں ا ىدرى ماب لحيا وعجرها عں ل ىرىب
العب و ں وكں ـ و ں ـ ه ر ـ ى ب وط صلح وا وا الا لا يمكون
ا ما والحرب صعب ه دون حصول على ى ں ـ ب حيا و ں ملك الا ـ اب اىما هى
فسح طاع فرساو ع ا لداد اد ا لحـ ى
ول اليوم كه وا حو عى و ں ب ا و معص القح عدم ب واظهر المورخ
سارو سكوب ا ور ر ول اليوم ں كان فرح ء ه انكه راسد عقد سروط الصلح
الا لـ ه وحرم ع ا ب ر ر مو و ـ ـ و ر ب فى اسول اوصه احرم الا ام د عى لموارب
ما حدع ح كم رسا وحمه عى العں ں ه ه حا حا و ں ا ع ب بوهه ان مل
ع ا ه الامه الاكبر به اهو ل اىها د
، وقال عصوبوا ب ان الدى حمل كه على حرب ا ا هم ىم حرں الىا وبلاد مارا
الى فرنسا والمدحمه فى حوال ه ـ سر لىا ح لا ، دلك ل على ان بو ر ب لم ىكں ىحب

بالمسالمة مع ان رئيس سفارة المصالحة قال انه اخبر اللورد كرنواليس سفير انكلترا مكررًا بحرب
خصوصية امر مهم في نسبة ايطاليا الى فرنسا فانكلترا كانت عالمة بتلك المعتبرات فلم تكن سبب نقض
الصلح وانكلترا هي التي اثارت على سويسرا نيران حادثات والداخل في حرب عمومية من مبادئها
ان يستعد لها ويعد عدتها

وبعد الصلح شرع بونابرت بترجيع الدين الى فرنسا ولا يتم ذلك الا بالحضور بعد ان فعلت
فرنسا ما فعلت للتخلص من سطوة خدم الدين ومن دين احد دهما وكان كل مواد الخصوص خلا
فللملحدين جدًّا من الكفار الذين يحقرون الاديان وكان العصر الذي مسلطًا على بونابرت
بالطبع وكان من اهل الجد والفكر والتأمل وكانت افكاره انما تبحث عن اسرار الماضي ويحاول
كشف اسرار الاستقبال وكان قد تعلم في بلاد فيها المعارف اهلها زراعون بعيون العالم
الدينية وكانت امه قد ربته تربية امراة متدينة وغرست في ذهنه ما كان يحمله على ان يتذكرها
وكانت علامات الدين تجري في تصوراته وقت الصغر وكان قد دعي البحث في الانجيل وهو راجع
من مصر الى فرنسا فادهشته ادابه وكان صاحب وسوموج ولاكرنج ولابلاس وهم من الحكماء
الكافرين وكان يحبهم ويحترمهم وكان يحبهم عن قرابة وكان ذلك حين بات فرنسا لا تعتبر
عالم الانجيل تراهات فولتير والفساد المطلق العام فكان اصدقاؤه الفضل الاول وماصدقوهُ
يصادفونه في ترجيع الدين فاما ان رجعه بارادة الجرائد ان بونابرت فكان يعد ان صلاح
فرنسا بدعوها الى الايمان بالله سبحانه وتعالى واحترام المذهب المسيحي وفي ذات يوم قال
بونابرت لمونج الحكيم اسمع يا مونج اني لا اعتقد ما امر لك اني اعتقد اعتقاد مجذوب
ولكن بالاقناع فدني شبط حدًّا لانني اخط الى هذه العوالم الواسعة حدًّا العظيمة المدهشة فاقول
ان الصدفة لا تأتي بها فهي فعل قوة غير مدركة غير معروفة لا نعلم مقاصدها والفرق بينها وبين
الانسان كالفرق بين احسن آلة من صنعة البشر والعوالم غير المتناهية فابحث في كتب الحكماء
فتجد ان هذا اقطع الادلة ولا تقدر على نقضه والانسان لا يكفي بذلك فيطلب ان يعرف من
صنعه وصنع العالم اسرارًا كثيرة لا يتنبه لمعرفتها فانزل الدين من به انسعر الاحتياج الى
الوقوف عليه واجعله يعتبر به انه

وفي ذات يوم تفاوض مجلس الدولة عن ارجاع الدين الى فرنسا فقال بونابرت كنت امشي
في ناحية امس لا ارى حولي غير الجوامد المخلوقة فسمعت قرع جرس كنيسة به بك تسعرت على رغم
اني سائر بالشيء عن عادة الصبوة فيا لها موثرة جدًّا فقلت في نفسي ان كان لنا هذا الفعل فيّ فما
اعظم فعلها في العامة فليجب اهل الحكمة منكم على ذلك اذا قدروا على الاجابة فاقول لا بد من
دين للامة وربما قيل اني باوي لكن لست كذلك ولو روحت المذهب البروتستانتي لا تصم

اليه قسم عظيم من فرنسا ولكن الاكثرية تحافظ على الكثلكة وتصاد الانقسام المذهبي · لانه يرجع حروب سيفنو ويلقي خصاماً ربما كان بلا نهاية . وبارجاع مذهب كان سائداً في البلاد ويطلاق العمان لحرية الدين يرضي الجميع

وقال بوريين ان صوت الاجراس كان يوثر في بونابرت تاثيراً لا اقدر على وصفه فكان يصغي اليه مسروراً · ولما كنا في ماليزون بمشي في الطريق المؤدية الى روول قطعت اصوات الاجراس الخاطر حديثاً كان بيننا . فلما سمعها وقف لئلا يكدر صوت المشي اصواتها وتكدر لاني لم اكن اشعر بما كان يشعر به عند استماعها . وفي ذات مرة اشتد تاثيرها فيه فقال بصوت مرتجف تذكرت الايام التي صرفتها في برلين وكنت سعيداً · ورايت بونابرت موترًا من قرع الاجراس اكثر من عشرين مرة . وقال بونابرت ان الاعياد الكثيرة تكاد تحملني على الامتناع من ارجاع الدين الكاثوليكي فالعيد يوم كسل وانا اكره التكاسل فلا بد للاهالي من ان يشتغلوا ليعيشوا . فلا اقبل باكثر من اربعة اعياد في السنة فاذا لم يرتضِ رجال رومية فليخرجوا من البلاد . انتهى

اما الحبر الروماني فكان يحب بونابرت محبة ناشئة عن الاشتراك في الحاسيات . وكانا قد التقيا في حروب ايطاليا قبل ان تولّى كرسي الحبرية حين كان اسقف ايمولا . فلما راى في بونابرت القائد الجمهوري الطائر الصيت من اللطف والحذق وشدة التامل والصفات الحسنة وطهارة القلب والسمو ومنع الجنود عن تجاوز حدود الاعتدال في مصادمة الدين واعتبار الكنائس تعجب جداً واحبه . وكان بونابرت يتكلم اللغة الايطالية بفصاحة وبلاغة وكانت اعالة جليلة متعظمة لطيفة لا كافعال الذين كانوا يحيطون به فاثرت هذه الامور الحسنة في قلب ذلك الاسقف ولم تمّ منه حين صار رئيس الكنيسة . واشد الاشياء تاثيراً في الانسان العدل وكرامة الاخلاق والذين ينسبون الاعمال الناشئة عنها الى صالح فاعلها هم ادنى البشر . فارسل حضرة البابا المقار اليه سفيراً الى باريس . فقال له بونابرت قل للاب الاقدس ان يحق الركون اليّ وان يجعل نفسه في يدي فاكون للكنيسة في هذا الزمان كما كان لها شارلمان في الزمان الماضي

وجمع بونابرت مكتبة من انفس كتب تاريخ الكنيسة وبطاقاتها ونسبتها الى الدول ونسبة الدول اليها وامر بترجمة كتابات بوسوي اللاتينية ليتمكن من فهمها وكان يطالعها في الفرص الصغيرة التي كان يسترقها من ساعات الاهتمام بامور السياسة وكان يهمه كلام المولعين في لحظة ويظهر الفاسد منه ويحفظه بذاكرة عجيبة وكانت قوى عقله عبر العادية تمكنه من استعمال ما كان يعيه في ذهنه فادهش الناس بمعارفه المذهبية . وكان من عاداته معاوضة العارفين بالا . ولكي يكتسب منهم ويعول على اراتهم بالاستناد الى البراهين الواضحة المقنعة ويغض النظر عن الاراء الكثيرة التي كانت تبدى له خطأ وكان رجاله يجهدون ان يبسطوا انه اذا صمم على ترجيع الكنيسة ينبغي ان تكون فرنسا بقطع متعلقة

بكهنة رومية . فقال هل تطلبون ان اصير رئيس كنيسة مهتماً بخطاياها وتعاليمها وانا رجل حرب وقتال فاحسب ان اخمد نيران الفتن في فرنسا وفي سائر الدنيا فهل يليق لي ان اخترع طائفة منشقة جديدة ابعد عن الصواب من التي سبقتها واخطارها اعظم . فلا غنىً عن بابا يقرب اراء الرجال ولا يبقي الشقاق بينهم فينقض اتحادهم ويجعلهم للحكومة الناشئة عن الفتنة بدلاً من الحماية التي ينالها منها فلا استغني عن البابا الحقيقي الكاتولكي الرسولي الروماني الجالس في الفاتيكان واتسلط عليه بالجيوش الفرنسوية وبحاراتي قليلاً وصوالحه في المحافظة على راحة الكنيسة تجعله ينفذ ارادتي عندما اشيد المذابح واحمي الكهنة واعولهم واعاملهم معاملة خدم دين في كل البلاد . فيبادر الى اخماد هيجان الافكار وارجاع الاتحاد وتسليم الرجال اليّ والا فيدوم الشقاق المهلك الطارئ علينا وذلك وبال عظيم

وكان سفير حضرة البابا يطلب الى بونابرت اموراً يصعب على الامة الفرنسوية ان تسلمها فقال له عليك بجذب الامة الفرنسوية الى الدين بالحسنى لانما يجعلها تنفر . فان قلنا ان الدين الكاثوليكي دين الدولة لا يمكنا ان نجعله كذلك بالفعل لمضادته للاراء السائدة في البلاد فالاصوب ان نقول ان الدين الكاتوليكي دين اكثرية الفرنسويين ولا نعفي عن حرية الدين التامة لان قاعدة حكومتي اتحاد جميع الحكماء والامناء من جميع الاحزاب فيسعى اتخاذها في الكنيسة كما في السياسة فانها الطريق الوحيدة لنهاية مصائب فرنسا فلا امتنع عنها

اما مجلس الدولة العالي فبحث عن ترجيع الكنيسة بحثاً مدققاً طويلاً وكان البعض يضادون ارجاعها فقال لهم بونابرت انكم مخدوعون فخدم الدين لا يزالون ما دامت الامة تميل الى الدين والميل الى ذلك غريزي وقرانا عن جمهوريات وحكومات مبنية على المبادىء غير المعتدلة ولكن التاريخ لم يذكر حكومة منها بلا دين . الا تفصلون تنظيم العبادة وحالة الكهنة على بقاء ذلك خارجاً عن سلطان الدولة . فخدم الدين الان يعطون ضد الجمهورية على رؤوس الاشهاد لانهم لا ينتفعون منها فهل نعيبهم . لا . لان اساس سلطانهم عند وقوعهم في حراب ومصائب محافظتهم بامانة على مبادىء كنيسة اسلافهم فحلول الويل عليهم يزيد ذلك ولا يضعفه . وربما هان عليكم ان تنفوا الاكليريكيين والنمسويين اذ لا علاقة لهم بالبلاد ولكن لا تقدرون على نفي الفرنسويين اصحاب العيال ولا ذنب لهم الا المحافظة على ارائهم الدينية . اما ابطال ارائهم فتعجزون عنه . ولا سبيل الى نوال المطلوب منهم باستمالتهم الى الجمهورية . واذا جعلت المذهب البروتستانتي مذهب الدولة يتبعه نصف الامة الفرنسوية والنصف الاخر يبقى كاتوليكيّاً فتضرم عندما حروب هيكونو . ويدوم الشقاق بلا نهاية ولا نطلب شيئاً من خدم الدين فالامر سياسي والراي الذي ابديته اوفق راي والمسئلة عاقبة . ثم جمعت اراء اعضاء المجلس العالي المسمى تريبون فوافق منه بونابرت ٧٨ عضواً

وصادهُ ٧ اصعاه وفي المجلس الثاني العالي المسمى كورمجيسلاتيف وافقة ٢٢٨ وصادهُ ٢١ فرانكي بونابرت انه حصل على مصالحة عامة في اوربا ووطد اركان السلام الذي في فرنسا وكان جميع اهالي القرى الزراعيين يتمنون استرجاع كنائسهم وكهنتهم

وفي دولة الحكومة الادارية التي سميت الدولة القنصلية نقل تمثال مشهور حسن جدًا من تماثيل العذراء من كنيسة لوريتو الى احد معارض باريس واهتم فيه للفرجة فالكاثوليك الاصحاء الايمان كدروا جدًا واضطربوا وعدوا هذا العمل عدوانا ولما عرف القوم في فرنسا وايطاليا ان بونابرت بعث برسول الى حضرة البابا ليرجع ذلك التمثال فرحوا جدا فانهم كانوا مسرورين ومحبوبين لانه رمز الى المسيح وحمل الرسول شروط الاتفاق بين فرنسا ورومه وفرنسا والمعاهدة الدينية التي عقدت بين حضرة البابا وفرنسا في ذلك الزمان تسمى كنكوردا و اما قوة حضرة البابا الرسمية فكانت كالعدم بالنسبة الى قوة فرنسا حينئذٍ لاقتدارها على ادخال الوف من جنود لا تغلب الى املاكه

ولما خرج سفير فرنسا من قصر التويلري في باريس قال بونابرت ان يلقيه اوامرهُ فقال له اكرم البابا واعتبره كانه صاحب مائتي الف جندي انتهى اما الصعوبات التي عقبت اتفاق فرنسا ورومه فكثيرة جدا فان جيش فرنسا كان كافرًا واكثر القواد الاولين ورجال السياسة الذين كانوا حول بونابرت كانوا يبغضون الديانة ويحتقرونها ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية حاصلة على الاحترام اللائق فلم تمل الى ترك شيء من مصالحها لم يكن بونابرت قادرا على الارتضاء بها فلم يتم الاتفاق الا بعد ان بذل بونابرت كل حكمته وكرامة اخلاقه وسعة صدره وكانت سبقة جورج بونابرت الحاضر بين لطف الظاهر ورقة الجانب والابتسامة وصفاء الباطن موكلة اليه التفصل في جميع المخابرات الديانية

وبعد وضع الشروط الاولية اثبت سفارة حضرة البابا بيت جورج بونابرت المذكور وفي ١٥ يوليو (جوليه) سنة ١٨٠١ للميلاد ارسلت المعاهدة فاحضر بونابرت المجلس العالي امام الامر مخاطبًا ثلاثًا في ساعة ونصف فتعجب السامعون من اصابة افكاره وافادته و بلاغته وسمو عقله واجمع القوم على انه من ابلغ الخطباء ولكن الحكماء الذين قالوا ان ابطال جميع الخرافات هو بمثابة ابطال كل دين سمعوا كلامه صامتين خاضعين لقوم كانوا غير قادرين على دفعها وهؤلاء هم الافاضل بالنسبة الى الملايين الذين يعتقدون

ثم نشر بونابرت اعلانًا على الامة الفرنساوية اظهارًا للمعاهدة التي عقدت بين حضرة البابا وفرنسا مبنيًا على الحرية وكرامة الاخلاق وهذا مؤداه

ان سياسة محلية حاولت اماتة الدين اخمادًا نار الشقاق الذي عصف بدم الملحد الذي عصف زمانًا الذي عشو فلما سمع صوتها انقطعت اعمال القوى التي كان بعض الاهالي يتقوبها

النفس الاخير دعوات اخوة يحبون المساواة بينهم امام الله وامسى الملك على فراش الموت وحدهُ
في الاخير غير سامع الصوت المعزي الذي يدعو لمسيحي في عالم افضل من هذا وطهران الناس بعوا
ذكر الله سبحانه وتعالى من وجه الارض فيا ايها الذين يحدون دين السلام استدلوا على سفاهتكم
ومصائبكم وعفونتكم بسار النسان وحسوا الدين الذي يجمعكم ط بعضكم بعض ر اطاب
لا ينقطع سلسلته بصوائح بلادكم وعلموا الصغار من اولادكم ان اله السلام هو اله الجنود وانه يسر
محبته الذين يقاتلون عن حرية فرنسا ايها الاباء الذين يعتنقون المذهب البروتستانتي ان
النظام قد مد يده لمساعدة صوالحكم فاحملوا الاداب انصاره المقدسة المبنية على اساس الاخوية
نعم احفادًا سكر وس امكم واعسار فوا مه واحملوا في المحل الاول مع المجادلات في العالم
التي تضعف المحبة الاخوية اي غرسها الدين وامر العام بها ـ س

ولما رأت الدول الاجنبية ان فرنسا احدث في الرجوع الى الدين لغاية غيبها سرت جدًا
واستدلت بذلك على حب السلام والراحة فبادر امبراطور روسيا والملك وسبا الى اعلان
سرورهما وقال امبراطور النمسا انه يجب على اوربا كلها ان يتمسكون الدين في كل العالم فقالوا
ان رجوع فرنسا من تلقاء نفسها الى الدين اعظم فوز لاتمان المسيحي لا بقدر الا به ان تحسن ادويه

وفي ١١ نيسان (ابريل) سنة ٢ ١٨٠ احتفل بالرجوع الدين الى فرنسا في كنيسة نوتردام وبذلت
الاموال اللازمة لجعل الاحتفال حافلا وكان كثيرون من افراد رجال الدولة يرددون
في الاشتراك ومع ذلك لم يعرضوا فانه يرى الفصل وبعود سلطانه جملة على الاباد الله اما
العامة التي كانت شر مالا لآداب العمومية مرحب ولكن الجنرال رأى امر على التمنع عن
حضور ذلك الاحتفال وكان يعلم ان هذه السددد المدبر لله على الاول تخلصه من القصاص
فقال وهو معاند كالاطفال اني مصر على التمنع عن حضور الاحتفال واذا لم يحمل اولئك الكنيسة
معاونيك اوطاعتك فاحملهم ا سا ى و ا ا اسعد دنه ا رب للذهاب الى الكنيسة
دخل كامسر محدعه فقال له بونابرت وهو ب د ه سرور داهب الى الكنيسة في هذا
الصباح فماذا يقول اهل باريس اجاب ان كثيرين يحضرون الدين الاول لترفعوا في
الكنيسة اصوات الاستهزاء اذا لم يروا فيه ما هو كاف للنظام فاجاب بونابرت اذا استهزأ احد
اطردهُ من الكنيسة بقوة انطال الحرس لمصلى فقال كامسر اذا فعل اذا استهزأ الا اطفال
اتمسهم بالكاهن اجاب لا احاف ذلك فان جنودي ذوي الشوارب الغليظة يذهبون الى كنيسة
نوتردام هنا كما دخلوا الى الجامع في امامهم وينتدون لي فاذا رأوني مختشعًا يخشعون

ولما انتهى القداس كان الجنرال دلماس واقفًا بجانب بونابرت فقال له ماذا تقول في هذا
الاحتفال فاجاب انه خداع جميل واني حسب المراد ولكن لا يزال ناقصًا شيئا واحدًا وهو

المتلوين من الرجال الذين هلكوا في سهيل هدم ما قد ارتكبت انتهى فاشتد عزم بعض الكهنة برجوع الدين المسيحي واستدت محبتهم بما ثبت شاه سهوره من الرماصات في ماجاب المتحمس بدون ان تمم النروض الديه مع كاهن سان روس عن ادخال جسها الى الكنيسة وعن القيام بمصاريفها فعرف بذلك بونابرت اغتاظ جدا وسرى اليوم الثاني الحماله الاتيه في جريدة المونيتور

ان كاهن سان روس بعمله امام بالحمار بعد دفن ماد وازل كامرو وهذا جهلا عظيم ولكن احد الكهنة فعل معه ذلك وهو ان كاهن في كنيسة سان توماس من فرط رشد وامانته بادرس كاهن سان روس لما ابعد ذكر بن يسوع المسيح اوصى بان نصلى لاجل الجميع وليرجع الى دينه مر فروضه وبعد ان جمع تلك الامور الحرامية في سانج عصر ذي نصورات حبوبه وامتاد اعمى لي تصديق نور بصر الدين المسيحي وقد اطلب بالالعاق الحديد المعلق بالكنيسة النادرة اكه انتهى

ويوم حدم لدين يحتاط بونابرت باول انه بان جهارا العلهم ان قدوة يسوى كثيرين الى حصن الكنيسه فاجابهم بي لا وني بما لا اكنه لا اسمع به وانا عدى بن الايمان كاف لان يمعي عن ان اهنه وقد وصلنا لى درجه وافه تكتموا فلا ارضى ان اكون مرائيا فاسمعوا عما كنتم انتهى

ويرح فلحو فرنسا مع حرس بونابرت في ساح يوم الاحد وفتح ابوابها واجتماع القوم بها بين ولواح الارج لوح على وجوههم وبالاجمع جمعه يوم الاحد ودون بونابرت البريمت بان احمد سران شهدى فاجاد رأى ذلك به يكون الا بارد بونابرت ولواقف الدور البروستانتي في بتراطوريي لما فيه الصعوبات لي لا بالذا رجعت الدين الكاثوليكي

اما ارباب الخطط في ارفرفليا ولما وقع ذلك بونابرت ارادوا طلبوا البوابين رجوع بافا به بذكار لعوده وان تكون بعمه حسمانه بعد ملك فاجابهم اسكرار ان الخطط في باريس على ما ابدوه من الحب وقيام بذكار للدين مثوب الابه حدمه افعه من الامور المدوحه واما فانا بما عرضتموه من اقامة بذكار لى فسوف امكن وتركوا اقامه الدكار لاجيال الاتية فيقوم واذا استصوبت ما سبق وبه الى من البيع يبني ممن يدخل المكان المعروف الا بالهدي في باريس ريثما ورآ كثيره يدل على افكار فرنسا من جهة خدمه بونابرت

وكان بونابرت ذا قوه حاده يسعر بها الذين عاقبوه ولم يكن في عمره منها ما كان فيه صفحيين العوائد اغتاظوا منه في ابتداء سودده واعتوا على سبب عظيم له وكتب احدهم واصفا مماطبه بونابرت اني لا اعلم سبب القوه الحاده للقلوب الموجوده في ذلك الانسان (اي بونابرت) ولكنني عالم انها فيه ولا اقدر على وصفها فلا اجبه واكره السلطان الذي ادركه ولكن لا اقدر ان امنع

حتى عن القول ان فيه ما ينافي الحق لكون مسلماً فاما ذهبنا اليه مقصور على ان نبين
له افكاراً تحرره وان لا حاجة الى ان يرسل ... كدربا دائسه انما حدث فلوننا فعبر عرسا
في لحظه ولم نعه بكلمه واحده مما عهدنا اليه عليه واطال الحديث معنا بفصاحه مبيناً وجوب انه
في العمل الذي شرع فيه ولم يصادمنا بكلمه ولم يجادل ومع ذلك رد على ان اردنا المحاماه مخرجنا
بدون ان نناوشه بكلمه مخصوصاً عن البحث الذي قصدناه معه وسمعنا منه وحكمنا حكماً موقناً
انا لم نقل دائما انه مصيب وانما حقه ان يبين

ولاجل مجاراة روايته ما لاح أوائل الفواز ... ان نصادق في ار ... ساري ... عليهم
باظهار المواطن ... له واصابه الرأي ... الاول ... ما نقول الحما
وبالجمله الامبراطور ... ان الرجل ... الذي ... عظيمه
قادر ان يقوم باستعمال عصبيه حد ... ولم ... على ... البلدان ... الامر حال كونه
يعرف ان يتكلم عن امور مملكته ... والاداب والفصاحه وعن
كل العلوم فيقول انه ليس من الرجال العاديين ... وكان ... رغ جهده في سبيل
رفع شأن فرنسا فكان ... لحل ... وكان ... الدين كان
اهلاً للحصول على ... فقصد ... على ... وجه عنايته الى تعليم
الاولاد ... المعارف ... احوال ... والزراعه والصناعه
والآداب وكان مجتهداً اجتهاداً ... العلم ... الاداب عن المواقعه المبادىء
الادبيه التي تحط شأن الرجال ولا ... كرمهم ... وصيتهم ... السلم وكانت
... الملاهي الفرنسويه ... ومن ... يسعون
... روح ... الادبي ... ولم يكن ... عيشه ... يحرس
وكان يحافظ في منزله على ما يحافظ عليه الدين ... لا ... باحته في ... عيشه
والكد والجد ولم يكن من اهل فرنسا وعددهم ... ولا ... رجلاً وحداً
ولم يكن يحب المسكرات ولما كان يدعي ... عصر النبوءات
الخامس ... حسده ... وكان ... وتجاوزوا حدود الاعتدال في تحدي
حتى كادوا يعدونه ولم يسمع انسان ... كالذي حصل ... وقد كانوا ... بدل ... منهم
في سبيل خدمتهم ولم يعد ذلك ... ولكنه ... بعده ... بالامبراطوريه الثالثه والسقطة
تلك السقوط العظيم سنه ١٨٧ ... اكثر ... الفرنسويين على ان بعضهم لا يزال ... وهذا
العجب من ... الامه ... مع ان معاصر ... ولم ... وقال مؤلف
مشهور لو لم نشهر ... العسكريه لاشتهر بالتأليف او بالشعر او بفصاحه الخطب او غير ذلك

من الامور التي تسهر الانسان وغيره عن الآخرين فانه كان بارع اللسان والقلم فكان خطيباً من الفصاحة والبلاغة كما ظهر من خطبه السياسية وكتاباته من بدايته الى نهايته

الفصل الثاني والعشرون

سلام واعمال

واصبحت فرنسا مسالمة لكل العالم واجمع الناس على ان ذلك السلام النافع انما هو بونابرت العظيم فانست فرنسا عليه وكادت تكرمه تكريم الوثنيين لاصنامهم وكانت عامة اوربا تعده صديقاً لها محامياً عن حدودها لكونه عدو خلاص اصحاب الامتيازات الموروثة لحقوق غيرهم واعظم مشجع لمبادىء المساواة وقد استولى [illegible] الفرنسويين عن طلب الحرية بعد ان ذاقوا مرارة سوء الوبال ورغبوا في الحصول على حاكم قادر يقيهم ويسوسهم ويصونهم من الظلم ويحكم فيهم بالمساواة فاصبح بونابرت اقوى ملك في اوربا مع انه كان القنصل الاول وفرنسا كانت جمهورية الاسم وكان عرشه مؤسساً على [illegible] من الاهالي فكانت كلمته النظام والقانون

وكانت جوزفين [illegible] عظمة اي ادركتها [illegible] لما رأت ان سلطاناً مطلقاً امسى في يده وكانت تعلم رغبته في الحصول على وريث يرث اسمه ومجده وكثيرون يقولون ان راحة فرنسا تدعو الى تعيين وريث دفعاً للنزاع كي لا تنحل دولته والاحزاب بعد موته فتقع فرنسا في ويلات الحرب الاهلية وسمعت بان كثيرين يشيرون بطلاقها مراعاة للضرورة وفي ذات يوم كان بونابرت يتمشى في حديقته فدخلت عليه بغتة وجلست على ركبتيه بمحبة ودلال وادخلت اصابعها بين شعره وقبلته بلطف فقالت اتوسل اليك بمحبتي بان لا تجعل نفسك ملكاً فلو سلمت بذلك فلا [illegible] له [illegible] وقال هل اصبحت جوزفين [illegible] فلا تصدقي هذه الاراجيف [illegible] اوقعني [illegible] فاركبي انهني [illegible] وكانت على يقين ان زوجها يحبها جداً وان محبته لها لا تحد ولم تقدر [illegible] بعض العصر عن احتياج فرنسا وريث لبونابرت وان عقد الزوج في فرنسا من سهول [illegible] التي اعادت الى تلك العادات رسمها [illegible] اللوم وتحكم حبها لنفسها [illegible] لصالح تعود على فرنسا بالراحة وتخلص اوربا من حروب [illegible] وكثرة [illegible] عليها

فاذ قصصنا النظر عن [illegible] الدين المسيحي [illegible] في مصائب الحال حكمنا ان من الواجب على بونابرت وجوزفين ان ينفصلا لتعذر [illegible] للحصول على وريث وكان لجوزفين ابنة من زوجها الاول [illegible] هورتنس وكانت جميلة لطيفة جداً ولها من العمر ١٨ [illegible] اخوان وبونابرت يحبها حباً شديداً جداً وكان لطيفاً عاقلاً حسن السير وكانت جوزفين تحب ان تزوجها

للوس بونابرت اذ عراحوه بونابرت والسوا ورس ان سعى روحى في عدوانى وانت برئ حلها ومعرف الم الذى اوقعانى ... روح هورس ب دورو محمه ى بلا ند ولاعصد

فدورو بلا مركز وهو كالعدم بلا صد ه بو ب و ع ه وله ركز وله ال ولا بدر ب سعى على سعى بونابرت فلا ا عى عن عصد و و يحب و س حد اذا روحب ا ى ه سوار المراد باسصرالى صعى سه بى روحى لى واصطهاده لى ى احمر ورن وبابرت بكلام حورس و ل ن حوره ن عب احلا ن دوروو هورس حد ن عى ن بروحه ولما احب دورو فا ه من عائله كرعه وروحب ه عى كرو ن ورب و و ب بلوكرله فيها دا عمع بروح هورس بدورو ه عدم ا ل حا ى وهو ك د ن د كرها وفى ى اد مرمه ولا ند من عد مماصدى لمعه روح لوس وهى عر سد حورس ى وكى الصور لا يحيى القلب من دحول الحزن والفرح معه حا ه فى كحامه فى كواح اسرا وفى ا اسصار عند الرواج ارسل دورو سه الا ر سر سكندر و ب و العرس وكان راسل هورس فلما بهس الكاتب لحصوصى ى د احدروصول ر وهى ب حه اسر و ا ا ه وافراحه دهب حالاً الى حدرها وعودها ردوع حب وسرح فى ع ك ب حور ن و ل ان رواح هورس بنو س اى مدكر كون ولى بد روحه وسه ه و وكون د ه وار ا من هورس الى ك ب كا و رب رط ه ها حص ن ا ى و رعب تجهد فى ايجاد الوسائل للحصول على لمرد

وكان لوس سعى بوا ب حه ند صل ا ف و ن يحاب كر والصور القوى والادب ولكن لم كن د عرم اب وكان د د ن ر رحون لحب حرب سه ن العالم فائة لما بلع سن ١٩ سه احب و ا ورمو ها فى ر س وفى احرها د عليه العرام فبات لا سكر الا بها وكان بونابرت حه د فى وسط الود عدم اد ا و ب لى عرس درسا وكان يخاف ان تصر رواح احيه مانعه ب العا ا ك سماء ى ا ور ه عسكره واساءه عائه روح بلك اله اه رحل حر ب حا و ن ا د وع ى ا ا مرواسدب علمه ه الامل وكدره حال كونه سد د الاحساس حب ى وكب ى ح ه حا ه عصمه الملك وكان حصول عدره على تلك ا ا اه واسعه لضعف ر ح ه م ك ب وارب ع لما ع و السديد فكدر لما راى انه حرج احاه حرجا مه ع حمله ى ن العو ص ع ه بالا ياب وروع الدرجه والملاطفه وعر دلك وكاب هور س ح د ل ب ه و ن الاحلال البالغه على حاب عطم فاند بونابرت لى رى ا ر حور ب ب حمه رو جها الاحه لو س وعرم ان روحه وعجها ن اسبات العصمه ا م ب و س صب ح الا بعد راحه ب

طال ارهام عواصفه اب لا ىرل ءلى لى حسه لاولى ودلك لم ىحل لى الاقدر ىعىرها
ولو عصع ه ى حصول ء ا ولم ىكن كم ر س ولم ىدر ن ىب لى صاد اراد احمه
واو ما رم ن ـ ى ا ج عد ب ا ىا د ر لا حمع لمرانع ومرر روح صاب
بحب عصىه عالم ن ع ارحه وسله ا كو ا ىحب وءلى لى لمطالعه والتامل
فكل ن عروسى لم ل ه ولا و ىب ور س ىه لى الارصا لان عما
و رىب وسوروح ه وء ها ع درحه و ن ر وسعده ن ول لو س
ان ىم ن ه عد لاحد ىاد ا مدىىر سو ه الاولى وكان
امرح اعرس احمد ووس ون ور ىب طور االناىب هوان له س
وهو رص لمذكو ىولم ىس ىعده ىعر ن ولاده
وان ها ب مى و ىط ما ا ىور ه احوه ه ن ن الا س و كن
قادر عى لا ىد ول ورا ىعع ىىا وكان و ربي اد لوب ىد س
هر ىا ن ء لى رساو ىىد وحوالى ى العله ىدلك ى صلحه
فرما ولم ىكن الا ط عود ن ىم كولى و ىاو ىى ن صع لهم عا
لا دهم ىحصم ىحو وىم و د مان ىرحل ى حور ىر س الا طاا
ان ار س ىو و ص لاوبىدم دهم راد وصع اا وىب على
لم ا ىوب ا ىب د ىب لحور ى ب
الحر اى حمىلا ب و ىب الاحىل ون اىام ىدو ر حسر س وات
ر س و ن د و ب حس ل ء ه و س وب ىه ٧٥
صو وىار و ب ن اب لا ىو ن ى ء و ا ن ى ساهر
اهل له رف وحدم ىب حمع ى دلك حس ه ن حص لاه لى و ن ه لى ا ا
فى دىب الرمان حمىع ه ى و را ىو ن ى ىه حرب لاول لكون ىد ن ابوا ىحون
رحاح كىه ع ار ىول والار والحرب ا ن لحور ور الدس ن ىعوب ى
ر حكو ا ا د ول ب ىان وام ه لى ىرد عىو وىحد ا اب
لم ن وهم ادى كاو عنون ى ه لالا رواى ىىوا الا له ىحكمى مارد اماه
اعمها ها اكىه ىحصصىر دوىلا صار وىىا ىرى ن ادب لى
ماهم م ن د ىود لصو ه ىدب ادى اه لى صاىب البلاد ىرقادر
لى الا ىر حس اسه درس صواعى رام ورقى رمان كىرب ه اىلاص ولاصرا ات
وهد هوادى حىن وارب لى ن حب هولر ىه لحور ه ىه عص الا ور الى احسن

الا صا ان ويحد دا ه اعصم الاعمال في ك ى ن عوم ـ ه ن لدر على الادار و ل و و
ربن ن الذى حمل و رب لى طلب د مب ن ه الصه وكه اصا ه الرى فار ب الار ه
ا ب ـه ا د السان حاه ب الامرص ود واد لى لى
وامرب العاده ا ح ه وركوه لى ىعد ادره ردد ى عددها حسه وى
ا س ى لىكو فصلا ب دار ه ـ وكا دلك ٢ او ٣٣ ـ ه ط وس
سم و ا ب اا ا ىاالمسود او لب الاه اا رالدن لد ـ حب ـ ـ اح لى
الحادم لىعل ال ح وووركم المدروا ـ عوصه وحط دن كا و
ولحل الماكه لدرا ىاروما ى ى عال الاد وه و لد ـ ه
ـ ـ ا و ه وه ـ لا ورا ه ن ا ن ب رال ـ ور
ورح ا ه لى و كر را ب دهب لى كم الاعال فى ا ـعل
احد وعحاب ل لحمه ه و او ر وسط اه واه ب ا رس و ا صد
الحمور ـ ن عر را الصم لا ا ى وكد ا ـ ٣ ـ ـ حاب
الاسر كاس ٨ ى د ر كن ه ـعب ا ـحد و ـ ـ اا احد
و الع س وى من وعن ا اب ح له ه ا عرالاب ه وح ه ـ لا رحع ـ ود
ه عداح ا ح س اا س و ـ ه د ا ا
الاحال او لب وات وحه ـ ان ـ ـ ه ـ
ى اا كاون ا ا اح ٣ ا ا ب ـ س ـ ن ـ ـ اها اا لاد
المار ط فى حـ ى الصر رر ر ـ ر ر و ا ل ـ ـ ر ن ـ ع
الدل وحها ا ـ ن س وارب ه ـ ـ ا سوب اح
السى والا ـا ـ ـه صا ر ب ـحد ـ ا ال ا لد م
ورالى مر او ل و ا دو ل ا ب ـ ـ ه ـ ـا ب
حى كدول ه دوهوا وا و ـ الحا اواب ا ر ك اب
ه امرب ـ ا ـ ها و ـ ه ر ـ ـ حس
ه حمو را ب ده ـ ح و ـ دلـ الم و س
عرس ع و ـ ه ح ـ ه او ر ـ عاد عـ ـ ـه
كان حا او ـ س ع ه وا دوا معسا احه اسـ ح ع ون رحار عر
الملو عن وصف رو اولك الا ال ا ر ا د ا دها
ا لى الصرا دم ر مه لحمدوه لولا لما لدى ا الروح صرام ار لحه لما ع ا

الجمهورية الجميع بالنظم صح اصا كبارًا وصغارًا ذكورًا وإناثًا فكان صوتهم كهزيم رعد مرسب م
د د وكانت النساء وأعقاب لحى ، ادنلت ورا ا ن ودموع الفرح تنحدر على وجناتهن وكم
من صبه من الزهور طرحت من النوافذ لتغطي بجمالها الأرض تحت حوافر فرسه وأثر ذلك في
بونابرت ما تراسد د وعرف بعض الأبطال الذين كانوا قد تعوّدوا الكهولة في العسكرية
فدعاهم إليه وكلمهم بلطف وسألهم عن جراحتهم وإصاباتهم وكلم كثيرين من القواد الذين كان
قد رآهم يخوضون معه غمار الوغى عند صادم الجيوش واضطرام نيران الموت الأحمر وكان أحد
الذين عصمهم ونهرها ، احب الا ن ب هذه الأعمال وذكرت الرجال المعامع فحركت حميتهم
واشترك مع أولئك الأبطال الأمة ان الجمهور الجميع حتى سكروا جميعًا خمرة لطفه وبعد العرض
رجع إلى المنزل المذكور ، انل ه الـ وقد النواب فرفعت إليه القرار وألحت عليه بقبول رئاسة
تلك الجمهورية فأجاب ووعدهم الاجتماع بالنواب في الغد

وكان صبح الغد زاهيًا جدًا فر ب ك سه سه حد ليحتفل فيها بتوليه الرئاسة فدخل
وجلس في مكان مرتفع وجلس حوله أعضاء ء ا ه والوزراء الفرنساويون وعدد غفير من أكابر
القواد ورجال الـ وخطب في اليوم المعه الا ط ه صاه وبلاغة أدهشا السامعين كانة
أمني حياته في أرجاء الخطب الا صاا ه فعاق جميع الخصاء وقال ه قبل الرئاسة وأدرك الوسائل
اللازمة لنجاح تلك الجمهورية ه صح ان ال لها الجمهور ه الا طاله وكان كلما تكلم رفعه تصفيق
السامعون احالة ارب جميله ومعاني لطيفه فأقام في ليون عشرين يومًا وكان منفقًا أوقاته
في الاشتغال بالمهام وكان يكتب كل يوم إلى باريس ليوضح لناس الحكومة الفرنساوية وسع بعض
الرسالات المخصوصة ه اى رسالة الى باريس ا د على عض وانا ومعاصيك وعالمه ومنها
قوم لعالي المدرج والقسم الأول من النهار حتى نهاية ووفود الولايات المجاورة ومن المحقق
أن فرنسا تقدمت في السنين الماضية تقدمًا هائلًا ليوريد كثير من عشرين الف وقال لي جميع
أصحاب المعامل أن أعمالهم في رواج عظيم والظاهر من جميعه أصرمت ارها في الجميع والحكومة
لا لـ الدول ولكنها وجد اركانا او جعها وبعضها وأطلب الملك عزل جميع الأعضاء الذين
لا يخضعون للنظام ان الا ه وم ن لا ء ع لحكومة عن الا وراى عود على الجمهور الخبر أما
أفعاله فتدل أنه اشترك في قلب كل نظام وضع منذ سنة ١٧٩١ ويحاول الآن قلب النظام
الجاري وسعى ان د عل ه اع لسد المخلصة من الصعوبات الوخيمة التي وقع فيها وكلما تقدمت
في السن أرى من كل انسان حور ان يقوم بما قضى عليه ولتحقق هل أرسل الزاد إلى سان دومنيق
وأطن الملك هدم ا لى اد حاج و ر لحـ ه ولاح لك الى فدعة يستعملها أما
الجنرال جوردان فقد رجع إلى مرتًا مرصا عن ما وسب واروم ان يرسل روبه إلى الفرقة

السادسة عشر لفحص حسابات مد رمحاسبا اوان ه ن كرو ه فحص حسابات محاسبا رفه الباب

عشره والرابعه عشره اد بعال ان اعساد ن المال وحرون دفع لم سو دلما اره

فاساه الصادى والصارفه كذرون الدوله س ده ب لى بعا ل كنه فسرى ا ساهد ة

فيها من الاجتهاد ومن اسباب الوور وادا فى البرد سد دا فى هد ا ا لا نكون الخمسه

وعشرون الف ر ال لمعه لحساب فى وزاره الد ه ك فاص و - الاف ر ال ا ا

للمواد الاسدها ه فى الكنائس وسائر الابنيه الكا ى

وفى ٣١ كانون الثانى (حا ه ه) رجع وارت الى ار س وكان قد محدد ب الوات

واعضاء المجلس الصا ى فعزل الد ر صادوا جمع لد ا ه لمجه لى البلاد ووضع العوا ين

المدنيه الحديث واحب عزمهم ب الدن بعصدونه فاصح ادرا لى د كله لا عارضه

ولما عطلب رجال الدوله الاخ ع وه ه ء وا و ع به اعماله وسرونه حصل لى

معود لم يكن ع من روساء دول اوراما ا ء ه ول ى ا د عرم رسا ورفع

سابها موجه كل عنايه وجهده لى دلك وكان قد محدها ه وسعاد سه د روبا روه

فكان به ي ها كبر ن اء ه الا س ل ك لى رحه وا رجوله ا د ب والملاهى

ل كان طمع فى رفع سان ه ن با ه حعه وكان و ه العصم ه م لك المصا ع وى

امله الواسع ولم يحاول رفع سان فرسا محرات م ا ى ولكن سعا ا له ا كمال ودا لا لكل

ا ه على الفلاح والمعارف والسعاده ه اجل هذه اصا ع وا ه اولم يكن مى مر ا

مساو ه لسائر الشعوب فا ه صمم على رفعها الى المحل الاول ولم يكن يحاول لمسه د لك الا ه

لحصل فرنسا على السبق لا اعماله كانت موسسه على راء حون الاسا ب اله و ل و

الاداب والتهذيب وعدم الصناعه وسعد ه ح ر والاعمال العمو ه عه ه صحوا الا ر سو ه

سامه للامم السائرين فى سبل التقدم ولم اطرها ة دب الماد الا ك ا ق ا

محوار بعس ملمون ممن وفى انكلترا نحو ١٥ لمو و ك اح ها ى ا و ا حها ا ك

حمع احار فعال بونابرت سعى ان يكون لفرنسا ح ل ح ل ك را د كاها ر

دلك رعا امسا دوله ا و ه سطو ا امره ا ى وهد ة ا ب ك را ا ى

دوله فى البحر والسدب ه ه ومحاورت الحدود فى اعمالها و ها ب ا دول ولا بلام لا ارا ب

صا ه مصالحها ولا لام فرنسا لا ها حاولت اسا ا ا ح وسع تجار ا وصا ا الد و

البوارح لحمها من العدوان فى البحار ه روكان ب ه و

بعد فمه فلم يكن سبر الحا ى لحسد وغرض ولم ك ده ه د

فمه سها محه والاحرى معد ه والحكم لاحدها صعب يكون الحكم ء دل ب كل اوجى ولو ر

لكن الله اداره ... وو لما ارا ... وارجعها ... الانسان

وكانت انكلترا ... هذه مدة فرنسا العظيم السريع خوف واضطراب وقلق ... هذه ... الفصل الاول ... القوة السرية ... حكمه ... عادة والملعبا ... رسا ... اصالا ... راب ... ملا ... سرع في ... وكان رسل الواوح والم ... فرسا ... على انكلترا وارسا ... حصوصا ... لا وادى ... مسسي لمحصب مهاجرين وساهدت فرنسا ... الحسور وحمر الدرع ... الحصون ... الواوح ... عورها وكانت الامة الانكليزية ... والاعمال ... ورجال ... خوف واضطراب

وكان ... والعلم ... وضع ... اولاد الا ... مكتب ... المدرس ... المدارس ... فرنسا محاطة بالملك ... صادف ... العالم الذي ... الدين ... العسكرية ... رجال اور العلماء العلوم ولم ... في ... المدارس ... الوقت ... اصلاح ... رجال ... الاور على البلاد ... وانه ... وسعا ... صناعه الالات وفي ... مدرسة في فرنسا ... المعلم ... كل ... ولد ...

واما الرتب المعروفة ... دوروو ... واحد ... الغالب الا ... كا ... لكن ... لذلك ... الدين ... على ... الدهم ... مذكور ... وكانت الاقدام ... الملابس الرسمية وعلامات ... قال بالملوك في الاطفال التي ... بحسب الاحوال في اكثرها والحكم الجمهوري ... هو الصواب ولكنه صحيح

على بعد السرور بما فوق وم ون ع ن ا وم لا ن العادة حد العواطف
الد ولعو طف سدا ارب ده وه ون لافرد مردول فى الاعمال ولا الامم
محا عه كل اساس وهدة ه صعل بعده دو دو اسم له دل لار فعلا ات الامار
فى حم لبلدان د عملهم فى فرنسا له وحد صده ما ر ب ور فمبرا ما بعضوما
لاهل الاه ار الموروث وسع ما د ب د ه ا ن رو ن اعمالهم العسكريه او
ا كه والد ن ون ا عو والا ل ى

و ن صاد ن ن دوور هو الرجوع لحالة ار وروث المعى الوره
ل ان سهاد حده عمله امسد د در و ى بموه دو عكس الاه مار
الموروث و حمل ا ده ه و رن وى سون ن الماحرى م كمون على
صالحهم وسد ر ن سمون عد م ع عن كامورا عدة سرا و واصل حدم الد ن
لا بحدا و بما ص وب ن ى اد دعو ى حمع مدد الاصلى و معى ان كون
ارجال اد ب و ر ط لا كه د ل ب وجود ما ن عما ا صاب ى ربما
كم ه مر ر وحد و دعس واب عل لا اخر س عد اسا والاخلاق
و ن رر م و د ن الرجوع د ر ن ا ى و ر عض رجال الدوله
على وارب مسرا رب ث عسكر د ل ن دلك د ا ب د به ل سوع حصر الحاره
المحمودين جمع ا ن حو ر س س د ده عا كبر عدا
هجم على اسورية ن ص ن لا مال د لحسه شارا كالحدمه العسكرية
الذين نسادون ب ارب ن را ن ا ران و بهم صسون ال ا ن سب قواعد
امر الوحسه ح ان ن ومعارب اهل لاول ولمنوه اهل ا الى ان الو دو ا كالعدم
ون عدد الار ن فعه حودم ودواه حسد ر ع ا عدا الد الحس
اعرف تععان وحده م ولا ن راد لك ده ا لحر عرف الاسد ب حطاى ال دون
عدى ا د لعلهم حصر رب عسر ون د ا لى د ده م الى حامهم وسمعهم
د م ن عون ن ل ح ار م ك ده ن ون ان لاسمع الرجل عدم
من لاول ن لا حر د ن حل ن عر ولم ه د ن على الحصول وصام
ليه عه وبحسرون امه و ن وب د كم رسا ى رم فررت فى ع ول الامه
ى فا د عدم د ا حكم الحصول لى له ب اد ره ارجال اد اسه والعصا وفرنسا
يخضع سلطان السعد يحضع له الا عد حصول د لما عوده والدم حمد ن سه ما وسما
وحده ا سعد لا ع ل حصول ب ن اس د ن ان ع رم الناموس والمعارف والفضائل

والصفات الحسنة المذكورة ومن ان يجعل لكل منها جائزة كسائر الامور الحسنة انتهى

وفي هذا الجمهور [illegible] صحيح انما هو المساواة في الحقوق لا المساواة في المراتب ودرجات الاعتبار الا [illegible] على الا [illegible] ودين بونابرت مبنيا على فتح رتب الشرف فتوزر الى جميع الذين يحوزون الحذق والمعارف والجد وصدق الخدمة فيمكن اصغر الفلاحين من نوالها الاشرف وكانت فرنسا لا تزال تكره ما يشابه امتيازات الامراء وو قليلا فلاقى مقاومة شديدة ولو كانت الاكثرية موافقة [illegible] بونابرت وقال ان [illegible] لقد اصبت فان القوم ما رجعوا يصادقوني وكان [illegible] ان [illegible] وكن قد عد الا [illegible] بعد من قصير ترى ما ينبغي لك ان تميل القوم الى تلك الامور لم [illegible] العصر السرة ولا بد من ان [illegible] عن عادة انتهى

وتقررت [illegible] الملك الرتبة [illegible] الى اربع درجات وعلامتها قطعة [illegible] من المنسوج الاحمر وجعل [illegible] الاولى خمسة الاف فرنك سنويا ولثانية العشرين فرنك وللثالثة الف وللرابعة ٢٥٠ [illegible] لا [illegible] وقال هذ الامبراطور تحدى المجد الشجاع وصاحب المعارف المشهور والصانع الحاذق فكنت ترى هذه العلامات على صدور القواد والامرا والملوك ومما [illegible] ما [illegible] ذلك فرنسا ولذوي اهلها الدساتير [illegible] هذا مع كثرة الطلب وقال [illegible] انه حدث العدو [illegible] الفرنسوية [illegible] موجودة [illegible] فرون كثيرة لكونه جائزة سنية للشجاعة والمعارف [illegible] تحى لساحة [illegible] واعظم لحولها اورا واعضاؤها الذين يفخرون بحسنهم [illegible] الحصول عنه ومن اصله حلف [illegible] عند الحصول عليه وهي اقسم بناموس الشرف [illegible] حدمة الجمهورية والمحافظة على [illegible] اراضيها والدفاع عن حكومة وقوانينها والاملاك الكا [illegible] حمايتها وان اقوم بالوسائط العادلة [illegible] صحيحة القانونية لرجوع [illegible] الملكية مع [illegible] وان [illegible] اسعى لصيانة الحرية والمساواة انتهى

وعند انشاء الامبراطورية غيرت بعض هذه [illegible]

وطار صيت بونابرت في الافاق وكانت الامة تحب ان تقدم انفصال الاول علامة شكرها له ولما اتى بالرجل العظيم المقدمة له و الامة الكريمة التى بقدمه وفي اثناء ذلك خطب رئيس المجلس فما لا احمعت كل الامم على فتح علامات شكرها [illegible] ماعلم العظيمة رفعوا شأن بلادهم [illegible] الحرب [illegible] فانه شجاعتو وحده خلص الامة الفرنسوية من ظلم [illegible] وبلايا الحروب ونرسا عطية كريمة لا تمثل خدمة كهذه بالمكافأة انتهى

فاحسب لحبه على الغور لمجاره بونابرت بذا الشأن وفي [illegible] لبوم قابل اللجنة في [illegible] وحوله [illegible] الاجراء وعظماء الدولة وسمع باصغاء التقرير الذي قرأته وهو المطوي على ذكر اعمالو العظيمة وكانت لواح [illegible] على وجهه وقال بعد [illegible] اشكر هذا المجلس ولست

بطالب مجداً غير مجد القيام بفروضي وحب اخوتي في الوطن مكافاتي . واسر اذا وجدت انهم يعدون مصائبهم مصائبي . وان حبي للحياة انما هو لخدمة بلادي . واذا قضيت نحبي بعد توطيد اركان الجمهورية ومجدها فلا اشعر بمرارة الموت . انتهى

وتحيروا في مكافاته لعلمهم انه ليس للمال عندهُ اعتبار فان ملايين من الليرات وصلت الى يده فوهبها لخزينة فرنسا ولم يكن يحب الراحة ولا النعم . وقالوا اذا اقمنا له تذكارًا عظيمًا يقول عندي ان هذه وسائل لنوال غايات . وكان يروم الحصول على النفوذ المطلق ليقوم بالاعمال النافعة لنوال شهرة لا تمحى . وكاد يكون مطلقًا . فان النواب والوزراء وارباب الخطط كانوا يساعدونه في تنفيذ ارائهِ المصيبة . وانتخب للقنصلية الى عشر سنوات وبعد التامل وجد القوم انه يسر باطالتها عشر سنوات اخر او بجعلها دائمية . فسالوهُ ترومالامر الاول او الثاني . ولم يرضَ ان يفوه بكلمة واحدة بهذا الشان . وفي اثناء ذلك ذهب مبعوث الى كامبسرز القنصل الثاني وقال له ماذا يرضي الجنرال بونابرت هل يرغب ان يصير ملكًا قل له ان يصرح بارادتهِ فيترك المجلس ارجاع الملكية عن طيب خاطره لانهُ يستحق هذه المكافاة . انتهى . واصر على الامتناع عن ست رايهِ فالمقربون اليهِ كانوا يجهلون ارادتهُ . ثم سالوهُ فقال لم اعلق املي تشيء فاقل دلالة على ركون الامة اليَّ يكفيني ويرضيني . انتهى . فبحثوا عن ماسنة اطالة رئاستهِ عشر سنوات او نسبتها الى ان يموت . وكان كامبسرز يعلم انهُ لا حد لمطامع بونابرت الحديدية وان سلطانًا محدودًا لا يوافق مقاصدهُ فقال له اذا تمنعت عن اظهار ارادتك تغلط لان بعض الخواص العالي عدوك مع انك خدمت البلاد اعظم خدمة وربما استغنموا فرصة تمنعك عن اظهار ارادتك لتنفيذ غاياتهم . فقال لا تعارضهم فان اكثرهم يفعل اكثر من المطلوب . وفي مساء اليوم الثامن من شهر ايار (مايس) سنة ١٨٠٢ قرر المجلس العالي اطالة رياسة الجنرال بونابرت عشر سنوات فوق السنين الاولى . وربما لم يرضَ بونابرت غير انهُ بعث بجواب لطيف جدًا وقال لا اقبل باطالة زمان رئاستي الا بقرار عام من الامة وهذا نصُّ جوابهِ

ان برهان اعتباركم المشرف المؤرخ في ٨ الجاري سيبقى مرسومًا في قلبي الى الابد . والسعد خدم الجمهورية في السنين الثلث الماضية غير ان السعد لا يثبت وهل اطال حياة كثيرين من الذين صب انعامهُ عليهم . والظاهر ان صوالح مجدي وسعادتي قد صيرت زمن حياتي العمومية زمان سلام العالم ومجد احد الاهالي وسعادتهِ بالتمام ان يصمتا عندما تدعوهُ اليها صوالح الامة والمصالح العمومية . هذا وقد حكمتم بانني مديون بدين جديد للامة فساقوم به اذا امرت الامة بها فوضتموني بالقيام بهِ بقراركم . انتهى

ثم خرج من باريس وسار الى مالميزون وهو قصر جميل يبعد عنها نحو ١٢ ميلاً . وكانت

حورس قد اسرف هدا المكان الهم باساره وبارب لما كان في حرب ايطاليا الاولى وبعد
دلك صرف مالا حر لاً في وسعه واصلاح اراصيه حتى صار حب رل ء دهما اما كامسر
مجمع مجلس الشورى اجتماعا غير عادي و بعد مفاوضات طويلة قرر ان سالوا عموم الامه السوال
الاتي وهو هل يثق بابو لون بونابرت فصلا حا صولها م قرروا قرارا اخر وهو هل يعطي
للفصل الاول سلطان احاب حلفه وهدا عباره عن ترجيع الملكيه تحت اسم الجمهوريه وبعد ان
قرر دلك سار كامسر الى ما لم يرون لتقدم القرار ن المدكور ن و ارب فه ل بالاول ورفض
عس حلفه شعر الناس وبحبوا وقال لهم ن اء حلفا لى هل اعس حوى هل رضي فرنسا
ان يحكمها حورف او لوسان كما ارتضت ان احكمها ا ا هل اء لب ا ب ماكا سر هل حاسر
على القيام بدلك فادا كانت الامه لم رض ا مادوحه لو س الرابع عشر فهل رضي بما دو صي
فان الب هو عدم مهما كان عظيما وهوحى انهى واح القوم عليه ه ول فاني والا ب اى
حلف و ارب على هدا الامر ء ر المسطر لا يرال مجهوله ول ا ما على ا له انسا الا راطوريه
والخلافه وانه اراد ان بي دلك لدون مر رلكون عليه ا راحرء د سوح الفرصه وقبل انه
كان يخاف ان مع المناظر س حو ه و ار ه ب الحصول على ه ه مه كر ا فرنسا
واس على المورخ محاوله اط ارما عقدت عنه ا و ا فقول ان و ارب سلك ب لى
الرشاد بالا اع عن ء ول دلك فالمسا ه لاولى قررها ٣ لد ب و٥٦٨ الفا و٨٨٥ رجلا
ومعها ٨ الاف و صع ب ولم م حكومه اكر ه كد قال سلطانا ا ا صحيح المباني
وكسب لاقامه قوى ووعه اي لاختيار حكومه كده الا بعد الحصول على صيانه الحريه
العموميه وحد د احب لرياسه الحكومه ابوليون بونا ب ا ى م احمع سوارب وقال
له اروم الحصول على حكومه حر ب ر ـنا وول بونارب ربما كان لاقامه صدا
النظر الى الراى لد ءل وهو بلا فائده لانه حم بالنسبه لي اا ر ولعه به هم انه في اركا
وان الفرنسو ن امركن ونوجهن لاحد احب هده البلاد وءن و لحمله عظيمه وولام
لا ومال بهاي العظا والسفراء وصف الجنود بب الو ري ولكنه رح لا ـ اعز الملد س
العسكريه وجلس الفصل الاول في عجله عظيمه جدا يجرها بما ه ا راس وسار في و ب وحر
وكان اهالي بار س ء ـعس في الشوارع الى كان يمر فيها الصون و ون وءلد ا ه ا ه مجلس
النواب بدلك قال ان حما الوطني اماه لبلاده والامه الفرنسويه روم ان يكون كل حماي لفرنسا
مخصصا لار دهاو ا ا بها النواب الماهول اس رار احبهادا ى و ساعد كم وساعدة ولا الامور ركون
هده الامه العظيمه وعصدها لصون الحريه والمساواه ويحاح فرنسا وصو نا من طوارق الحد ان
وبعليات الارمان وهي افضل الامم واسعدها وسعى سعاد ا فا ها عند منها الى ساير اور با

وافتخر بان احكم صوت ذلك السلطان الذى هو عليه كل شىء لا يرجح النظام والعدل والمساواة
الى ان رص فى الساعة الاخيرة من حياتى اموت بلا خوف من ارآء الاحوال القادمة انتهى

وفى اليوم الثانى طرح فى مجلس الديوان الحكم لمهد الصبيه وكان المجلس بحسب رياسته مقرا لكل مادة
من النظام على حدة وفسرها ان ا انها وعللها صاحبه وحدى عصروده على بونابرت ان يعين
جماعة لمجلس النواب ولم يقبل بذلك فى اول الامر ثم قبل به فاستمرت فرنسا فى سعادة وسكون
بعد الاضطراب والتعب وارتاح الحورين منها انه زال الخوف من نساء مملكة على انها
انت مسعلة الال ى ... حسنا له وكان بونابرت فرانسا قرب ولادة انها هورتنس
زوجة سعين بونابرت فانا كانا مولان ان هذا المولود يكون وريث الرياسة فرنسا وفى ه اابت
(او عسطس) احتفت ارتس بذكار ولادة بونابرت بحسب العادة الملكية فزاره جميع الرؤساء
الروحيين والسابقين والسفرا وهنأوه واظهر ابتهج الصلوات فى كل كنائس ارتس شكرًا
لله على مع فرنسا رجا ... ب وفى الاثل ورب الد ه وكانت العادات الملكية رجع
وكان الذين داسوا خان الملكية تحت ارجلهم وهى مصرحة الدما يرون ان انها سرور وفرح
وبعد ذلك بمدة قصيرة نزل بونابرت فى قصر سان كلو بعد ان صلحه وكان كل يوم حضر الصلاة
هو وفرقة حوريين واوندى ما اكثر اعضاء المط فرحت الاه الفرنسوية الى الديانة التى
وجدها صون السرير اركان السرور الى نزكا الكافرون وكان بعد الصلاة مال الدين
حضروه فى القصر وكانت فصاحته ونوعه و ... يجعل القوم يملؤه باحترام ومهابته ويصغون
الى كلماته ال عظيم وكيف ما صار جميع الدين فى الحفلات التى يكون فيها يخص اله دون غيره
ولم يه احد من ملوك الارض فى السلطة والاعتبار والدين كانوا حوله كانوا يخوه من صميم قلوبهم
وكانوا يرون بارعة ما لا الاداب والاحسان وكن لاحد لويزان يزل جميل العرب
من يوى فى ذ ... يوم دخل بونابرت وجميع اهل قصره مالا رون لحضور يخصه خصوصًا
فى منزله وكان لويزان وسه ه الا يخصان بعض رواية مكانه ورأى بونابرت انها
ورا الحدود ى حركاتها و ضاهرا بها ولم راعا الحسبة فى ملوثها تكدر جدا وقال بعد
اشخاص هذه معب ولا ن ان اسع بذه الامور المخلة الحسنة فاقول للويزان انى لا اسمع
ذلك انتهى

ثم امر لويزان ملابسه العادية ودخل قاعة الاسنة ال فكلمه بونابرت على مسمع من جميع
المدعوين وطلب اليه ان يمنع عن شخص روايات مخلة بالحشمة وقال انى احاول رجع
العادات لا الى ... الدين كيف استهزا لانى واحى ان نرا فى موقف الاشخاص
كا اعرفان ان ذلك اهانة انتهى

وكان بوريين كاتب بونابرت ذاهبا من المعرون الى رو لن فاضاع ساعة في الطريق
موضعها ماعلان وبعد ذلك ساعة جلس ياكل فاتاه ولد من الفلاحين بالساعة فسمع بونابرت
فسال عن الولد وعن عائلته فسمع اخبارا جيدة عنها فوظفه مع اخوته واجاز الذي اتى بالساعة
وقال بوريين ان السفينة من اشهر صفات بونابرت

واذا راجعنا بالاجمال اعمال بونابرت بعد ان عاد من مصر نجد في تواريخ العالم ما يشابهها
فانه لم يتم تدبيرا قام به في زمان مصر وفي ٨ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٧٩٩ وصل الى
الفريجس من مصر وفي ... (اوغسطس) سنة ١٨٠٢ انتخب قنصلا اول لفرنسا حياته بطولها اي رئيسًا
وبعد وصوله الى فريجس ... وجد ... لى باريس وقلب الحكومة الادارية وقبض على زمام الامور
وارجع النظام الى ادارة الاعمال ووضع نظاما جديدًا حسنا جدا لجميع الضرائب وارجع الامنية
المالية وسد احتياجات ... كان قد ... في ضيق شديد وبعد اجتهاد عظيم قطع الحروب
ولم ... متوسلا الى اوربا بان تعقد الصلح ولكن اوربا تطلب الحرب فقام باعمال
حربية تحير العقول ... بالجنرال مورو جيش جرار الى الرين وقوى ماسينا حتى قام في جنوا
باشد الحروب ثم جمع جيشا سريعا ... وجعل فيه من الرجال والمهمات ما حمل الاعداء على الاستهزاء
لان رجاله كانوا يجهلون فنون الحروب ثم صعد ... واقرانه ... على قمم الالب الكثيرة
الثلج وانحدر منها الى سهل ... ثم ... فائقة وفاز بمصرع ان حسبه كان اول كثيرا
من جيش اعدائه ... اعظم ... انتصار عظيم كسب ... اعدائه
الذين كانوا ... بعد انكسارهم العظيم استعملوا ... الفرصة ... بالمحاربة ولكن كانوا
عاملين على خدعه ... اكتساب ... لحشد العساكر فارسل مورو الى هوهنلندن والزم ملوك
اوربا بان ... وهو ... اسوارها ... انكلترا فلم ... عن الحرب و ... اكتسب
صداقة الامبراطور بولس الروسي ... والدانمرك واسوج وعقد اتحادًا عموميًا لمصادمة انكلترا
سلطانة البحار وكان ... الا ... يدفع ... البلاد ... لفرنسا ... اللصوص
وقطاع الطرق ورجع الامن الى جميع الولايات ... جد ... الالب وبنى
مستشفيات في قممه وحصن المدن المتاخمة الى الحصون وحفر الترع وبنى الجسور ومهد طرقًا عظيمة
... في ... تلك ... التي ... الى الابد ... على اجتهاداته وارجع الدين المسيحي مع
... في ذلك واطلق حرية ... واقام ... عمومية في كل مكان لترويج الصناعة
... له واسداه واجاز اهل الاستحقاق ... جميع ... وفي باريس قام باصلاحات
عظيمة ... الشوارع وكان ... ذلك ... عن ... تجارية ... الذ ...
... لجميع ... جرار لمحاربة انكلترا في داخل بلاد ... عن ... وكانت الحكومة

الانكليزية والامراء يسترون عنه اخبارًا كاذبة ووقع ذلك كتب الانكليزية ... لانتصار
للحرية حتى ان كثيرين من مشاهير رجال السياسة الانكليزية كانوا يعترفون له ويدافعون عنه فالزم
عدوه العظيم ولم ... الاول ان يستعمل ... الوزراء لعقد الصلح وجعل ربع العالم في
سلام تام ولاقى في اثناء القيام بهذه الاعمال العظيمة المدة صعوبات ومشكلات واضطرابات
لا تعد ولا تحصى وقال تيار ان القنصل الاول لم يكن عليه الا ان يجري العدل فاقول في من
ينبغي ان يعدمه . هل تعدل في معاملة اصحاب الاملاك الذين ... الاكيم بالثورة لانهم
كانوا اعداء للحكم والمبادئ التي ورثوها من اسلافهم او ... الذين ... ودفعوا اثمانها
بالاتكال على قوانين قررت في مجلس لا حق له ان يقررها و ... الذين هاجروا ليدافعوا
عن ملكية قديمة العهد حلفوا بعضدها واخلاص الوداد لها وجحودا كانوا يبذلون دماءهم في سبيل
المحافظة على الحرية ومنع اعداء ... الكثيرين عن الدخول ... ملكية كرهوها
وكان البعض يخونون خدم الدين والبعض يعصونهم ... في اصعب المواقف فان
الامة الفرنسوية كانت منسوبة الى احزاب كثيرة وكل حزب كان لا يرضى بما يبغي الحزب الآخر
فانه حالة اصعب من حالته وهو في رياسة امة لها من الاحوال ما كان ... الفرنسوية وقال ...
يرى ان بونابرت يتصرف في الثورة ... بعد ان قاربا مصارعة ... واحد يوم باعمال
اعظم الشهداء ... عظيم ... لاصلاحات السلام بعد ان فاق الجميع اعمال
الحروب حتى انه وقع في فرنسا وسائر البلاد ارتياب من جهته فان قليلين من الذين كانوا
يجالسونه كانوا قادرين على معرفة الاسباب ... تلك الحال وكانوا يخافون عليه من سوء العواقب
وهم متعجبون من قوة عقله وحدته الذين لم يعرفوا الكلل ولا الملل ... من قوة ...
... وكانوا يرجعون خوفا ... باعمال الخير والنفع لانه كان ...
موسعا دائرة اعماله وكان بروسو العاقل الحكيم يحبه و ... ويقول ...
وقال لكامسير ... هذا الشاب ...
وقال الدوق ... على زمام الامور كان ... وهو يوحد
اركان الجمهورية في فرنسا لانه راى انها لم ... فان تجاوزها الحدود في الآمال كان لا يزال
يشعل افكار الامة ... كتلك الثورة الاولى واعظم ... فرنسا الى يد
الرجل الوحيد القادر على تخليصها من المظالم والفتن ولكن هل يقدر ان يتسلط ...
... على الامال الناشئة ...
حالها الطبيعية ... من حال فرنسا فان اركان ... الى ارائه
وعادات ... وهو منفصل عن ملوك اوروبا ... فلا يخافون ... في ممالكهم

ولعل لم ح حواطرهم اد حدث دلك ملاد ا ر ها ں ں الموضع العرسا فاحدث
حل ورا ادوس سوورهوش في ں ـ و ا وص نه رب على راما كادت ا
عسى محسا ارحلهم له عدا ل الحا لح ور اا ه عن الور وهذه المواقع كاده
ع سا ا كه محب ادره ا د ور ں ں و اور ا الدں ء ں ع ل قدعه محون
ء ح و الادله ں ء و ا ولا عف وه وارث ء س حام فرسا
ـ الاكان ں نصام ح كوه ا كا ا ں ه احس الا ورا محو مه الى حصلت
ور اء ا ں عل ورحع لى مصا ى عو وصعاف عدوان لملك اوربا اسى
وادس ا الموں في حا درسا حو عر سرر اسا ار دلك الدوں ووارث واا
ه ساوه و لا ه الفرسا و رحعت

الفصل ـ ر عسرون

ـ ر لا

لما رى اكر لملك اواسصا او ا ں ح سا لدں الحا سروا علم ان دلك
سعف و الحو ا كاو اح د كون ورر كرا الاول لد ر
رسا ان حكومه كرا ں كمد ح ں و ں صا ىدى حا ا ں
دالك وحد اكں الرحة ر ا در لك وسا ى ردور روس والا ر لدوں
ارں السوى لى حى ں ه ا الى ام ا مراطورا سا اساں فى د ا
عد ورود دلك احره ـ ـ ر ر ا الحرل ووارث ں ا حم رحل
الد ا واصرر اعسم الدى لحه ى لد ه ں مرسد محمد وععه و ع اورا مع
الامصر اا ں ه ا وص د له كر ىاس اسحه ول وم
ا ں ا ان ں ر عا الا ر وحوب الا د ه احصهم على الوقوف على
احواله واعاه علموا ـ ١ و ـ ں لى د ل وحد ى
و ل ووارث ردا ں كو د ه عود و ں الدول حاور
ا ا ا ه ں الله رم ان كون ه م حكو م ح ا الوان مرب سا ا ں نصاه اوفلا
ں عدوان ں ا كاب ا لد و ه ر د د ىل الحا ف الاوربى ا ى
. ان المحاطب الدوى دو ا دال ں مسر ١ ول سعب ں الامورا ى كان سا سا
ں كى ا ح ع ور ـ ـ ں ه ـ ں ان دلك
هو الواسطه الوحده ا وب السا م ا ـ اب الحا ف ں كثيرا وفرسا كر ر

ومما وكان الانكليز فى كدرعظيم لا ... لم ... فى الرواج المأمول وانما وجاءت الحدد...
والعظمة كانت مصوغات انكليزية ... و ... عساحدا بروح مصنوعات وطنه فروح
لك لتجارة مع دحول انه وجاءت العر ... الى ... سا ... او ... ورر انكلترا الاول الثانى
وحرمة مكانوا لم يزالون اصحاب مودة وكانوا ... ورب الى شوع السلطان محمد فسروا
فى الجزائر محملا لمقصود ... انهام فرنسا صمع ... ركن ... كر الملك ... الذين هاجروا بلادهم
لا ... اعهم عن الخضوع الى الحكومة الى ... ساكن فى ... حر ... امور وين واتحدوا
معا كما راى فى الحرب لصو ... انه ... ار ... مما فلم عدر الحكومة الانكليزية ان ... عن
مساركهم فى السعي بعصابة ... رو ... ركة ... ذلك فما اكرامة الاخلاق كان ... روين
... صون روات ... حر ... ل ... و ... ومراب داعه لفعل بوارب حتى
... كانوا رسموا ... يحاول ... وارب مر عدا هم وقال سائس
دوالك الوربون اى ... من ... اص ... هم كما حلق على كلب وسكى حد
من الذين يحاولون ... وهم فى ... حكوا ... فان اساسه ا رسوه
... كشف ... ل والك ... لون ... وكان فى انكلترا
رجل اسمه ... الحاد ارسوت ... اداع اخبارا كاذبة ... وارب
ومرأة واولادها واخوته وحواه ... دوب ... سرب تلك الاخبار فى
انكلترا واركا وارد حد ... الامم ... روين رويحا صالحيم ... حرب
حد ... فسكا ... انكلترا ... الى ... الاماما ...
الدعوى فى احاس الانكليزية وكان ... ورق لامم و ... حرمة اخرى
الدما ... كالصوفان فلا ... جمع الذ ... عن ...

وان ... الحر ... على ... موسد ... مدون على جمع
ركب الدول ... والكسر ركب ... وكاوالد سروا
ركب فرنسو ... بحار ... وكا ... هد الامور
... فكسب ... وترجع ... الحال ...
... فرنسا ... واله ... والحراد كان
صاحب بحار ... يمل وارب ... رجع الاسرى والمراكب ول من
منه العسو ... الذين اسروا المراكب ... وكن ... فرنسا سعع فيهم وخلصهم
من ... وبعد ذلك قام بوارب ... مصافا حصن ... الا انه لم
يكن قادرا ان يحوى ... لكنه من ... اوالك الصوص ... بوارب بارحسب

حيلتين من البوارج التي كانت في تولون وسلحها باحسن سلاح وملاها بالزاد والمهمات وسماها القديس بطرس والقديس بولس واهداها الى حضرة البابا وبعث بسفينة لترجع بالملاحين الفرنسويين الذين ذهبوا بهما الى تمرروميه لئلا يرحمهم بماله . فسر حضرة البابا جدًا واصر على اخذ الملاحين الفرنسويين الذين اتوا بهما الى رومية ما كرمهم واجل قدرهم واراهم كنيسة القديس بطرس ومتعهم بالتفرج باعظم الاحتفالات الدينية المدهشة ورجعوا الى فرنسا ومعهم من الهدايا ما يعجب وصفة والسنهم قاصرة عن اداء الشكر للاكرام الذي قاربوا به

وكان قد كتب في معاهدة اميان ان على فرنسا وانكلترا ان تخرجا من مصر وان تسلم انكلترا مالطة الى حكامها الاصليين . لانها كانت محصنة غاية التحصين . وكان بونابرت يرضى بتركها بشرط ان يتركها الانكليز . واعظم شروط المعاهدة المذكورة تسليم مالطة الى دولة محايدة فبادر بونابرت الى القيام بعهوده . ووقعت موانع على غيررضى انكلترا اخرت خروج جنودها من مالطة . وبقيت انكلترا سنة في مالطة بعد تلك المعاهدة وزالت كل الموانع ولكنها لم تخرج جنودها من مصر ولا من مالطة . واخذ مجلس انكلترا العالي وجرائدها تبحث عن وجوب قيام انكلترا بتعهداتها حال كون فرنسا تجمع قوة تحمى عواقبها . اما فوكس من روساء احزاب مجلس انكلترا العالي فقال اني متعجب من هذا الكلام واسف اكثرمن اصدقاء مسترست ورفقائه المحترمين لما ارى من عظمة فرنسا التي تمد قوتها كل يوم في اوربا وانكلترا . وفرنسا هي التي رشقناها بتهمة المداخلة في اعمال الاخرين مع انا نحن حملنا عليها لنلزمها بتول حكومة لا ترتضي بان تخضع لها وبقبول العائلة البوربونية حال كونها قد رفعت نيرها عن عنقها . وتمكنت من دفع الحاملين عليها وسيعرض التاريخ الامم على الاقتداء بها ويحفظ لها تذكارًا دائمًا . وتحب مصلحة انكلترا جدًا ومع ذلك اشتركنا على غير اختيار بالحاسيات مع الثورة العظيمة الدالة على حب الحرية ولا نكتم الواقع . وفرنسا عظيمة وهي اعظم ما يحب الانكليزي المحب لوطنه ان يراها ولكن عظمتها لا تسيغ التعدي على معاهدات معقودة . فان تعدينا على معاهدات عقدناها لاننا رأينا فرنسا في حالة عظمة تفوق المنتظر وامتنعنا عن تسليم مالطة مثلاً يجلب على انكلترا عارًا بارتكاب خيانة دنية ولو كان في باريس مجلس كالمجلس المحتمعين نحن فيه الان للمفاوضات بخصوص سلطان انكلترا النافذ في البحار كما نتكلم نحن الان على جيوش فرنسا وتسلطها على اليابسة . انتهى

ومن المؤكد ان بونابرت كان يحب السلم لانه شرع في اعمال متسعة عظيمة لتحسين البلاد ونفعها . وكان الوف من الفعلة يشتغلون في انشاء طريق فوق جبال الالب . وكان ينتظر بفروع صبر نهاية التحصينات وحفر الترع بعد ورده سلطان مطلق وكل قومه ينظرون الى اعماله بدهشة وتعجب حال كونه متمتعًا بالمجد الذي يعوز به من يجهد بيران الحروب في اوربا بعد ان اضرمت

سنين كثيرة وكان قد اطلق سبيل جوسة اخمعه وحول ... البلاد الى روح الصناعة وافرغ
كل جهده في سبيل المحافظة على السلام ومحاربة الوقوع في ويلات الحروب واضرارها وقال
اللورد هو ورث سفير انكلترا في فرنسا باكرام عظيم وكانت ... الدوقة اوف دورست تلاقي
احتراماً عظيماً وتقام لها ولائم كثيرة وآدب واحتج في الوزارة ... مصر سابق كلو وكان
المصلان الاحزاب ... بها كل الاعتنا ومع ذلك لم تمكن ... ان تصافي حكومة انكلترا
لانها كانت لا تزال مستوية على ماشة ولم تكن قادرا على كمائن ... ا وقع حطر وفي نهاية
المحاربات طلبت انكلترا بحصار خروج الفرنسويين من هولاندا وسلم مالطة ... بها الى دولة
الانكليز فغضب بونابرت لما سمع هذا الطلب وقال عند حضور ... ومادورا (وهي امرأة كانت
محبوبة الملك لويس الخامس عشر وكانت ... ل ... ود ... اعتد ...) ان امدو ماري
(وهي امرأة اخرى اسند الاخلاق ... الملك ... الاولى) ان الفرنسويين يحبون السلام من
كل قلوبهم اذا كان ... وس الرجال لكرام ... و ... لي ... سعر
انكلترا الوضح له ... وافكاره لا تكف ولا ... من ... اليوم ... عشر ... سباط
(فبراير) سنة ١٨٠٣ اجتمع ... في ... في وسط الفرقة ... اجتمعا
فيها ما ... للكاتبة فطلب بونابرت ... ف ... هو ... الطرف
الاخر وقال له احسب ... ادخلك ... ومه صدى ... احد
بونابرت ... ماجرى ... وكلام ... حد
وقال له انه ... صلح ... ولكنه ... حدد ... اساس ... سوح
الفرصة وارضى ... كان من ... ل ... الى ان قال
ولكن اجتهاداتي المصروفة في ... سلامة ... الاخر ...
العدوان وجرائد المهاجرين الفرنسويين ... لانسم ... انكلترا وقد
... حكومتكم ... لجورجي واعوانه ... الماجرون ... حماية في
انكلترا ولذلك ... فرنسا ... احترام ...
بالملوك وقد أرسل ... لسعوات والمساكل فلا ...
... من انكلترا الا ... وقد ... يرضو
بمعاهدة اميان ... الى ... احراج ... الفرنسوية ... و ...
والاملاك ... في ... اشهر ... وقد ... ا ... د
عقدت المعاهدة ولا زال الجنود الانكليزية في الاسكندرية ... محاولة ...
فماذا تختارون الحرب او السلم فاذا ... الحرب ... فاننا ... حالا واذا

راغبين في السلم فعليكم اخراج جنودكم من مالطه ومن الاسكندريه اما جزيرة مالطه التي اقسمت عليها حصون كثيره وهي في البحر خطيره ذات شان عظيم عندي من وجه احرفان اموس فرنساه وقف على خلا جنودكم عنها فماذا يقول الناس اذا راوا نقض معاهدة راهنه الا يرتابون في اقدارنا وقد صممت على انفاذ الامر وافضل ان اراكم مالكين ثم مونمارتر (من باريس) على ان اراكم مالكين في ندكم واذا كنتم في ارتياب من جهتي في السلم فاسمعوا واحكموا فاني وان كنت لا ازل صغيرا لسن حصلت على سلطان وشهره صعب على الانسان ادراك عظم مهما فهل ارضى خساره هذا السلطان والشهره في حرب ذات خطر فان حاربت النمسا اعرف الله لي المودة الى قساعاتها وان حاربتكم ساحتكم كل سفنكم في اواسط اوربا ونادرون الى حصري بحرًا فاحصركم انا عند ذلك لا تحتلون اواسط اوربا ولا انا احتل بحاركم ولكن الحرب لا تبقى الا وسائط احرى سدوده في في الاحوال جمع مائه وخمسين الف رجل وسوق كثيره ومحاولة قطع البوغاز الواقع بين فرنسا وانكلترا وربما ذهبت ذلك في قاع البحار سعدي ومجدي و مبني ان دي ان تحمل على انكلترا خسار مجمعه

وكان سفير انكلترا يسمع كلام بونابرت ملتفتًا حصوصًا لما سدد ووضوح وفصاحه مخاطر الحمل على انكلترا وصعوبة ولكنه رب العصيمه وبحر االلارحه لله وصعوبة النصر من انكلترا واكثر الحرب فقال ان الهلاك المحتوم بين انكلترا اقرب الفور ومع ذلك ارى انه لا بد من عرض امتنا لهذا الويل العظيم الذي ان ارضى الله لما ارد عن ذلك لانا ولا جبن وانا قادر على ما لا يقدر عليه غيري فهل يسوغ من كان مثلي بعد النجاح والسلطان والسلام ان يعرض سيادته ومجاحه ونبلاده لكنه الا ريب ان كلامي خال من الكذب والصنع حينما القول ان مرادي السلام بين مصلحتكم وصلحي ان تقيمن حدود العهود فاخرجوا جنودكم من مالطه واعدلوا عن حمايه الذين يحاولون قتلي ويدا وكم ان يكون كلام الجرائد الانكليزيه فلا باس ولكن لا يسوغ السلم بين اهل البلاد الذين يعدون على حقوق الحمايه اي يحمون ما لا حال كونه مررى صاكما يسوغ صرف من معكم من بلادكم فعاملوا الحب والصدقه فانا اكم كما املوا في ما يحرر من العهود في الذ بالاتحاد ونؤازركم لا اقدر ان اني بما اولو ندمت على ما حل بي عشره وانت وعندي حمسيا ه الف حندي يصرون ورا ب كم وحعب يهم فان كنتم سادا العرو ا سد البر في مجمع الاتحاد والالفه لا فتح الحروب وسوس الدنيا كما شئت فاذا احدث فرنسا وانكلترا يقدرون على فعال ما يقصه حقوق الاسانه ا ن

درتنع سفير انكلترا كلام بونابرت العصل لي حكومته ولكنها لم ترض باخراج جنودها من

مالفه ومعاطب اوجسه من الحكو من واحد اه ان لحروب واعصب ذلك بوارث و
نظم عصه حا عد حس وقال ان مالفه عكس الكا من الاسود على اعرا موسط ولا ارجى
سدم الى اكثر الاسوا ما من لى اح ر راعام واحرام او وبذلك يمت على اله ال
الى ان ملك فوق ومدا اصل من حسار ر الوسط واذا مس مد ه دوبرا في عبر اعر ا
عصى ارطانه اخار وفصا من ذلك لاند من حر مه ه تحمه فر الاسد اع اوفى
من الاطاء ولا ازال في السد ه ولاكر ركون حر لا عون عد الان ه صاه في
حو ه الامبرفي الحال فا ارجى باسباب هم على ماصه اسى وع ذلك حر رهم ان يحاولوا
حرر اخرى في عراما سب وان له ع صم اذا احدى عرا لخا اله وارحيم ولكن لا سمح
من يكون م حدان تحل طارق في الحد الموسط احدها عند المدخل والاخرى في الوسط ولم
ه ان اكارا سالك م ب و رب ان وضع حر الصه في دا راطور روسا اماه الى بها ه
الحارات وكن ذلك لا عر من راصور روسا على الدوا من وساه ه لمنع الحرب ورفضت اكلترا
مدعه ان روب الاند ل ه وطا ـ اكرا ح ـد الى ـ ره ا ، ارس ان سال رسا ماه
الصه دها عسر ـ واب ه ه رب كرا لحم ر ـ الا صا ه فلم ل رسا فصلت سعر
اكلترا اورانه وسافر واحدث البوارج الاكر ه بهاجم المركب الرسو الحار ه ا ، وحد ا
موقعت الد اى حو د المورخون ان فى هذ الحرب ه سا من ماهدا ان فلا على
وبارب وه ن و رب مـ سدى في ر ان احوال رسا واو ا واحوالى وطدب ورتحب
وكن ورار اكلترا الـ ـ صرام رن لحرب ـ عه لد الد ا وكتب صاملى وحه كل
نوب الى امار ح احول ا لداخ ه وكتب ه درا لى الهام مان ل تحراب و وم لى ذلك لما
اصعب ـ تأمن احد من كتب حرر حرا عد ه ا صر ان ورنا د وه رارانها
بالسا م عوصاعن الا صار ـ ا الحرب اى سا ب ع ما ند ان وب ى حد اعد ما
وال اعد ى اى احب الحروب ع ا ى ـ ر ان فى المدفعه ب ـ حتى لم اصطلـ عند
الصلح بعد كل ا صار ه كـ ه ا ا ا ى تحى ن اد ـدى كتب ه على الاره مد
فو ه ولكن الا واح الملاحه صعب سرما ا ـ ا فكب احصع الحاحه صلاً الحصوى
على العرى بالمصادات ولم كن حه ا ى ابتهلى لان الاحوال كـ ـدى ولما سالى امده ى
فى ا لدا ا ى ا هو ه ولك اعرنا صلوى وعاوو ن ه اح ه اى لاعلم فتحوا ورنا
اعاط بعصم مع اى سلعهم على الحسه فى المام الا براحو ه احب وسا ط اله رب وكان
سان حال كر رن ا ى ما هو مرا لـ ماحب كادول ولاكن حرا فى ا مالى ا ه ا احـ
معنى صه احى ه ـ ا اد ارادته فى كل امر ـ كتب ادبرالا ورحسب الاحوال ه وم

الناس ا ى عر ا ب فى عص الاء ل ا س

وه ل العالم سارلر بحرسول المه وران الا ر ـ ن فالوا لما راى الانكلير ان معاهد امان ادلم وكدلـ حاج حمور ه فرساعر واعلى اسساف الحرب وا ـ مه حرب النورى فى لمدن كاب موفعه على دلك ع رحوع سـ لى راسه الوزارا واں وا رب كان عا ا ان حكومه انكليرا عازمه على بحد د الحرب تحاول اصرام نارها عد دها ا ى وفال و و ىرس المسهور لا لام فرنسا لى بحد د الحرب ان الفصل الاول فح هذه المر صر ى الا انه والصدق وكان في انكليرا حرب صه ف محب السلم ولكنه كان حسى حس الحرب الا ٢ رى الدى كان محب اثاره الحرب فلماسمع عن احوال و سرا دف ـ ان لا ـ ح الحنود الا ٢ ه ـ بالصه وهدا حطاعظم فسقط حـ مد اساس لسا م لا ن لمصالح انكلترا ان حصل على عنه كالطه لا تعود ممكنا اعادهاء ا وا راب الحكومه لا ٢ ر د ل د حلات الفرنسونه فى سو سرا وسرعتها وان الصعو ه ا اسه عر دلـ ا سب حـ ر كان رغـ ب فى الحروح من مالصه ولكن لم يحرأ ان حرح طلب الا ا ا صل الاول ا عدل ، انكلرا ا اد عاهد ا ان وعاطها سى وفال المورح وا هارب ان انكـ ا رب اعـ ب على فر ا ٤ ١٨ الار (ا س) ـ ٣ ١٨٠ وهو رمان ـ لك لا سا اورا ا ه ران ا د و لاب حد ه لا ساها الناس فالحرب السا مه لم ات بالمقصود فا رب تحاوله محو ح الس اعـ الوسا ط ، كر رها حصراً مع ان ىلك العسه فلب دوله مكروهه عد ا ا سو ن ون كـ ب د ه العد وكاب قد نعاب على اسباب باحرها الداحله والحارحه و ـ اعد الا ٢ د ـ الحرء لـ رسر هد الحرب اد عاه انكلترا انها نصير العدل والا سا ه ولم تستخدم الوسا ل الا ا ء لحـ ع فا ـ دد الحرب ادعاءات اقوى واكثر مما هو ا الادعاء ان صه ى ـ الحـ ـ د ى ان هدا فرنسا وامداد سلطانها مما صر ا الانكا فى هند (هد لمورح ٢ رى ا عى ـ ن ا صه لا رد ادامسدا وكنا قد وسعنا ا ا كنا فى لمد ا لك الحوادب وحعب فرنسا دعه كهدا واسطه لاثاره الحرب نعد السلام لما سلها ان ادعـ ها فى ـ ه على ا ا لا محصر لنعوا ن ا ى طلب لى عرا ان محصعوا لها ا ى وفال السارولير كوب الانكا رى و و ن الا راء المورحين ان الوزاره الانكليز به ارصب بان ى ا طه فى دها عسر سنوات عد ان كانت قد طلب ان ى لها دائما ا ا و ارب فلم رىص ان مع ء رفى عاهد ا ن ولما كان قد رفض تسليمها الى حرس من الى عرص على الانكليز ن موضع ها حرس ى حود الـ مسا وروسيا فاب انكلترا محرح اللورد هو سور ـ ـ رها ر سر ٥ ١٨ ار (ا س) ٣ ١٨ ٥ وسهرب انكلترا الحر على فرنسا فالحرب الدمو ه اىى حد ـ نعد صلح ا ان صادر عن الكرما والحسد والحوف

ولم يكن للحرب سبب ظاهر يمكن ازالته سوى ... عدد وانما يحوى ... ول ...
لوكهارت المؤرخ في ١٨ اذار (مارس) شهرت انكلترا ... و ... وقد ... انها لم ترتكب الرسو ...
انما كانت ... على ما ... ركب ... ل وصول خبر شهر ... الى باريس تحوه صانع
ومنها ٣ ملايين ليرا انكليزية واذا كان ... انما صانع ... اس وانما ... و ... واني
لها قادر ... انه موافق لعرف قدم ... الانكليز في احوال ... وسار ... ب القانون
الاوربي الحربي وقال السار ... بلد ... انكلترى ... حد الحروب
الثاني يرى ان الحكومة الانكليزية رغبت في حد ... ولم ... يعدد
الحرب قال لوزرانه ان الانكليز يرغبون ... ان ... احسارها
وربما قاروا باحد بعض ... ولكن ... الول ... اكلترا واحدرهم
يقولون انهم ... على ... فعلوا ... ولوزر ... انكلترا ككنت
على ... من اوربا ... لم يكن ... راب ... اراب ... رسل ... واللورد
هوسوربث سعيرها الا ... الواقع ... ذلك ... حكومة انكلترا ... الانكليز ... وقد
اهاسي حدا في الشهر الماضي ... احى ... وقد ... ذلك الى
الضعف وتعاظمت ... ان سعيرنا ... على ... وجد ... عدد ...
تام وطلب ... كتب قال لا ... ان حكومة ... اري ان ... ذلك ... ولي
... حار ... على هذه الاول ... على ... والمحاولة ... على ... لدو
لها وتعود ... ان ... على اعمالها ... الوقائع واذا ... صنع الصدام
والعواتس لا ... واحدع ... واوهم ... الناس ... اضعف ... الى
والواقع انى قادر على جمع ... عدده ... عدد ... س الحادث ... السا ... كانت
... اضافة لحكا ... وعده ... الحرب ... يكون ... الا ... دى
اما رباط الاتحاد ... فلا يكون ... العدالة ... على العقود ولم ... ان ...
الدولة التي ... على المعاهدة ... اذا حصلت ...
لذلك ... على الفرنسويين ان ... انا ... انكلترا في ...
على الخضوع لادعاءات حكومة ومطا ... دله ... والى ... ان ... عليها وفي
اخر ... لا تجاوز حدودًا معلومة ... على ... وتحدد ...
... التجارية وطلب ... ان ... عدم ... عدم اضرار ... و ...
... الامرال ... الفرنسوية ... كارة
هناك فطلب الروساء الانكليزية ان ... المدفع ... وسلم ... ذلك

لاركبنة حمارًا وجعلنة يطوف في الشوارع فان ذلك قصاص اصعب من القتل بآلة القتل . ولما ارتضت انكلترا بعقد الصلح ظنت انهُ يزرق بعضنا بعضاً بالحروب الاهلية اي ان الفواد يلقوننا في الاضطراب وافرغوا جيدهم في هذا السبيل ولم ينجحوا فان كل انسان اشتغل بتعويض خسارتهِ ومن المعلوم ان تجديد الحرب بيننا و بينها ما لم يكن عندنا ريب فيهِ . ولم نكن نعلم الزمان الذي تجدد فيهِ فالاوفق تجديدها في الحال قبل ترجيح تجارتنا التجربة . انتهى

ولما بلغت تلك الحوادث المجلس النساوي خطب موسيو فونتن قائلاً ان فرنسا مستعدة لان تحمي نفسها بتلك الجيوش التي فتحت اوربا وهي لا تبتغي الحرب غير انها تجيب دعوة غيرها اليها بدون خوف ونعلم ماذا ينبغي ان نفعل لعندنا بقوة و بلادنا رجعت الى ان تكون مركز اوربا المتمدنة فلا تقدر انكلترا ان تدعي بما كانت تدعيهِ من انها آخذة في المحاماة عن مبادىء الهيئة الاجتماعية التي لابد منها اذ انها باتت متزلزلة حتى اساسها . فاذا تجددت الحرب يحق لنا ان ندعي تلك الدعوى . فان المحاماة عن حقوق الانسانية والامم يكون مسلماً الينا بدفع تعديات حكومة تقيم المخابرات لتتمكن من الخداع وتطلب السلام لتستعد للحرب وتنفي المعاهدات لتبعدها فاذا اشير الى فرنسا بان تنهض تجتمع باتفاق حول الهيكل الذي شعبة ويكون شان كل الاحزاب التي يجمعها حولهُ بانتظام المسابقة الى اظهار الغيرة والشجاعة فان الجميع يشعرون بالافتقار الى حذقهِ و يعترفون بانهُ هو وحدهُ قادر على تابيد تفلسهِ احوالنا الجديدة . انتهى

وكان الدوق دوكانيا احد روساء شورى بونابرت وقال في تاريخهِ ان بونابرت افرغ الجهد في ترقية اسباب السلام والدول المتحدة كانت تشجع بالة معنية الحروب وتحاول ثلم صيتهِ . انتهى .

وكان بونابرت يرغب جداً في عقد الصلح غير انهُ لم ينجع ومما كان في وسط المخابرات التي كان يومل ان تكون واسطة لتثبيت السلام قال مستر دوندس وزير خارجية انكلترا للمسيو اوتو ان ملك انكلترا قد صمم على تجديد الامر بأسر سفن الصيد الفرنسوية وتكسيرها واسر ملاحيها . ولما سمع القنصل الاول وهو بونابرت بذلك امر سفير فرنسا بالخروج من لندن وان يرسل الى الحكومة الانكليزية الرسالة الآتية قبل خروجهِ منها وهي

ارسلت الى حكومتي قرار وزير انكلترا المتعلق بطارد الصيادين الفرنسويين واسرهم وقد صار اسر سفن وقوارب كثيرة بناء على ذلك القرار فرأى القنصل الاول انهُ لا بد ان تكون الحرب شديدة بسبب قرار الحكومة الانكليزية المخالف لعادات الامم المتمدنة وللنظام الذي تخضع لهُ حتى في زمان الحرب ولا بد ان يشتد الغيظ والهيجان الى درجة لا مثيل لها فيبعد زمان السلم فلا اقدر ان ابقى في بلاد ليس فيها ميل الى الصلح ولكن تمانع فيها التعدي على قوانين الحروب وعرفها ولذلك أمرت بان اخرج من انكلترا اذ لا فائدة من الاقامة بها وبان اقول ان الحكومة الفرنسوية اظهرت

رغبتها في ترقية اسباب السلام وان مرادها تقليل ويلات الحروب على قدر الامكان فلا تسلم بان بيت الصيادون المساكين عرضة للعدوان . وهذا هو الذي يحملها على التمنع عن اخذ الثار بعاملة الصيادين الانكليز كما تعامل انكلترا الصيادين الفرنسويين وبناء على ذلك امرت بوارجها الفرنسوية ان لا تعارض الصيادين في شيء . انتهى

وفي ٣٠ ايار (مايس) اعلن بونابرت ابطال صلح اميان وقال التزمنا ان نحارب لدفع العدوان وستكون الحرب مجيدة . واذا كان ملك انكلترا مصمماً على ابقاء مملكته في حالة الحرب الى اعتراف فرنسا بان من حقوقها المحافظة على المعاهدات او التعدي عليها واهانة الحكومة الفرنسوية بالكتابات الرسمية والخصوصية غير سامح لها بالشكوى فلا بد من ان نندب سوء حظ الانسانية ونحب ان نخلف لاولادنا الاسم الفرنسوي غير مثلوم ولا مهان . ونترك لانكلترا الاعتداء بالتعدي على استقلال الامم وسلامها واهانتها مبينين لها عداوتنا ونبتعد عن الطمع فان ذلك وحده يضمن سلام الهيئة الاجتماعية والسعادة العمومية . انتهى

وقال بونابرت عن ذلك التعدي اني في السنين الاربع الماضية جعلت اتحاداً بين الاحزاب التي القت فرنسا في الشقاق قبل ان قبضت على زمام الامور . فاطبقت دفتر المهاجرين بعد ان نقحته ثم محوت بعض اسمائه ثم منحت حقوقاً لجميع الذين كانوا يرغبون في الرجوع الى فرنسا بلادهم وارجعت لهم كل املاكهم التي كانت لا تزال موجودة بدون بيع خلا الغابات ووضعت ترتيباً لريعها . ولم يبق من المهاجرين غير الذين يخدمون الامراء البوربون . الذين لم يقبلوا بالانتفاع بالعفو العام . ورجع الوف من المهاجرين الى فرنسا . وكنت بان يحلفوا بالصداقة للجمهورية فاصلحت الاعمال العمومية غير انه نتج من تلك النوايب نوية اعداء الحكومة القنصلية والحزب الملكي واعداء الاجانب لانها موسسة على الحق . انتهى

وبالقبض بونابرت على زمام الرئاسة رفضت الحكومة الانكليزية ما عرضة عليها من الصلح باهانة ثم التزمت بان تصالحه مترددة بسبب تذمرات العامة الانكليزية التي كانت ترغب فيه . وكانت تترقب سنوح الفرصة لتجديد الحرب فتعدت على شروط معاهدة اميان واسرت مائتي مركب فرنسوي فيها ٧٥ مليون فرنك وشرعت في تخريب التجارة الفرنسوية قبل وصول اعلان الحرب الى باريس ولم تكتف بذلك ولكنها حاولت ثم صيت الرجل الذي شجع اهل بلاده الى الدفاع عن انفسهم فملات العالم بصراخها وتذمراتها وقالت ان طمع بونابرت غير المحدود وحبه لاراقة الدماء حملاه على فتح الحرب . ومن لا يلوم الذين يتومون امثال كهذه

الفصل الرابع والعشرون

مسكر ولون

اجمع المورخون العادو لى ان لحكومه الانكليزيه فى اى سبب صلح اميان ولم تكن وانرب الى لا اع الحرب ن ان يحرف عواقـ ا لم تكن قادرا على الحمل على عدو القوى الا احسار المرو كان عا ا ان ذلك انما هوا لـ سعو وسه فى لكه وكانت انكلترا سيده البحار لا مدر وع بحريه على الدو ن وارجعها صرب رسا ن كل جهه وكسرت راكبها احاربه فى جميع الاماكن وحصرت احرى دها ولم تكن تلك الحرب ه ن النفع الا ما كانت ع اوانا لتعطيل تجار اه صا احـ اطر ان ساى د ا حمل الانكليز حاموں محاجها وفورها فلولم ر ورر كـ ا ن صلح د د لحـ ا ا واات على ء ى الجنس الاسرى لرنا عظيمه ام صلح ا عدت لى هد و ب ى اسه عدان وعدت الخروج منها وا ا ت هجوم على فرسا و ن ن حرد ر ن حر كـ ب بونارت الى المجلس النصاى الرسوں فا ا ان ى ا\ احر ن ارءن لسان احدهما د صلحا والى معص فرسا عصا سد وهد هو ى م ت الا ورءار صادف ما لهسله وطورا بهدات فى هذه الاحوال لـ ـ ـح حمد تعـ رحل ـفاع عن الوص ع الاهانات وهد امر عر ب فان المصالح احار ى ب حرب كـ و واحب ب ى فـ على السلام والحب مراعاه لا ان الصوالح وا آرب واصوات عا ل هو وفى ها ع ب وزاره انكلترا ما صدى عن الحكمه وحقوق الاسا ه ى

وكان وكس عـ رحل انكلترا ن عصا لس المعوں صد ى وبونارت فى وقت الصلح الى ار س وسار لى واعه وفروش مكان عرض العا س وكان هنالك بونارت وعدد ر ا وم واحد فى المرح على كر ارسم الارض وكان حجمها اكبرا ا س فى العالم اكرمه فقال حد لحاضرين اصرو ا ا سعر المكان الذى سه رسم بلاد الانكليز فقال مستر فوكس وهو لدبوس الكر ويحاول ان تصبها بدراءه ان انكـ را حر ره صه ره ولكنها تحيط العالم بسلطانها اسهى ولا يخفى ان ـ ر فوكس لم يكن حجر الباطل حـ د فان املاك انكلترا كانت فى كل مكان

في اساطيل البحر المتوسط وجزائر الهند الغربية والشرقية وفي اسيا وافريقية وامريكا وفي جزائر كاد
لا تحصى وروسية في اعظم اتساعها لم تملك ما ملكته انكلترا وكان بونابرت يتصور تشكيل
امبراطورية عظيمة كانكلترا من جمهورية فرنسا الجديدة وعلى الخصوص لما كانت تقول ان فرنسا
طرحت العالم في خطر من مطامعها التي كانت تحملها على محاربة دول اوربا المضادة لها وذلك
لانها حصلت على نفوذ في ساموتس وفي جمهورية سيسالبين وفي دوقية ارما الصغيرة وجعلت
جزيرة البا مستعمرة لها ولم يكن يقدر ان يحسب على براهين بونابرت الا باصوب مدفع معارضيها
لانها كانت قاطعة عادلة ولم يكن العدل بوافدها وبما ان هو محور جدالها فالاعتراض الاول
على بونابرت هو انه جلس على عرش ملك البوربون المعينين فكان بونابرت يحسب ان الحكم جالس على
عرش سوارث المقدس فاجابت انكلترا ان بونابرت لم يكتف بذلك ولكنه ضم اليه رياسة جمهورية
سيسالبين فرد بونابرت بان ملك انكلترا هو رئيس هانوفر فعابت انكلترا بخوض فرنسا في
سويسرا فقال بونابرت ان جيوشكم في اسيا اوقد عصوا في جبل ... اجابت انكلترا
انكم من اهل المطامع وقد سرتم في اسيا مهاجرين فاجاب ان لنا مهاجر واحد ولكم عشرة مهاجر
فقالت انه معلوم عندنا انكم راغبون في ضم مصر اليكم ... وقد تم لكم الهند
فلما رأت انكلترا انه اقوى منها بالجواب اشتد غيظها ودعت رئيس جرائدها فابتدأ المسيو
هلم اذهب بالمطارح ودعت فابتدأ جيوشها وقالت له بان انكلترا ... دوس
هذا الرجل (اي بونابرت) فان مطامعه الت حربه العام ي حصر وكان بعض المورخين
الانكليز يظنون ان بونابرت المجلس الملك قد اغرق اواسط اوربا طوفان الدما
بعدوانه وتجبره

ولما خرج سفير انكلترا من باريس وقبل خروج سفير فرنسا من لندن شرعت انكلترا في
الهجوم على فرنسا بدون اعلان الحرب الاعلان الاصولي وكانت مراكب فرنسا التجارية لا تحسب
حسابا للخطر فكانت مشحونة بالبضائع ... في كثير الا انكلترا سرقتها وارجح سلطانة البحر
التي لا تغلب حتى في ثغور انكلترا وهاجمت مراكب فرنسوية وسرقتها وقد الاخبار
المكدر كانت الواسطة التي لعب بونابرت حروب الحرب فلما سمع بذلك اشتد غيظه وبادر الى
اخذ الثار واجرى عملاً يحسب من اصرم الاعمال ولم يكن عمله انكلترا التي ابتدات في
التعدي فانه في نصف الليل دعا البوليس الضابطة وامره بان يلقي القبض على كل رجل انكليزي
في فرنسا سنة من ١٨ او ٦٠ سنة وامر بان صير المحافظة عليهم في الاسر مقابلة للاسرى الذين اسرتهم
انكلترا من الفرنسويين في البحر فلما بلغ هذا الخبر انكلترا واستغربتها حرب سوف كثيرة كانت
تعيش بالراحة والسلام فان الوفا من السياح الانكليز كانوا قد خرجوا من بلادهم للسفر في فرنسا

لانهم لم يكونوا يرصدون وقوع الحرب بعد عقد الصلح بزمان قصير فهاتين و ... تلك الحرب
المهلكة التي بات العالم الاوربي فيها بعد ان استراح زمنه قصيرة والقلم يقصر عن وصف الاحزان
التي حلت في ... وبالوف من بيوت الانكليز عند طلوع هذا الخبر الى عائلات المأسورين فان اكثر اولئك
السياح كانوا من اهل الاداب والمعارف فمنهم من كان زوجا ومنهم اخا او ابنا او ابا وكان سفرهم
طلبا للسيرة والتفرج وبقي اولئك المنكودو الحظ ١٢ سنة في الاسر فهلك كثيرون منهم فيه حتى
ان اولادا كثيرين صاروا رجالا في انكلترا لا يعرفون اباءهم الذين اسروا وهم صغار وكم من امرأة لم
تكن تعلم زوجها أحي هو ام ميت وكم من فتاة صبرت على فراق اب او ... او خطيب او زوج الى ان
انقطعت حبال صبرها فوقعت في اليأس وماتت وهي حسرى ... ومات كثيرون من
رجال فرنسا في اسر الانكليز وما قاساه عيال اولئك ... في هؤلاء ايضا و... الذي حل في السواحل فهو
مما يصعب وصفه وبيان ذلك جمع عن تلك الحرب فوقوع ... على الا...
والانسان لا يتصور هذه الاعمال ... ولا ... الا ... و ...

وهذه الاعمال ... من ... اهل ... واحدهم ولكن كان ... الحاسيات
الطبيعية والعواطف ... الانسان ... واحد او ولد او زوج فلم يكن ... السعة ما ...
امالة المصر ... و ... اكثرا على راكب ... الحرب ... هذه
الاعلان في ... ور

لما كانت حكومة الجمهورية ... الرئيس البحرية
في ... ... اسرا ... في ... اور ... ان
... ذلك ... الحرب ... ذلك ... الدولة ... الواجب ... على
كل الانكليز الذين في فرنسا ... من ١٨ ... وحملوا ... حربهم وجميع المقلدين
الخطط الانكليزية ... الذين اسروا ... جلالة
ملك الانكليز ... سهم الحرب

(...) ...

واكرم بونابرت الذين اسرهم من الانكليز ولاطفهم ... في ... الحربية الا الذين كانوا
في الخدمة العسكرية والباقون ... لا ... اماكن حصينة ... فيها ...
حربية ... اما الانكليز فوضعوا الاسرى الفرنسويين في مركب ... فمات من
عاداتهم القديمة ان ... لا تصلح للسير ... وكانوا يضعون كثيرين منهم
في مكان صغير فضاقوا واشتد عليهم الامر جدا وخطر لبونابرت ان يعامل الاسرى الانكليز
كمعاملة الانكليز للاسرى الفرنسويين ... الانكليز ... معاملة الفرنسويين المأسورين عندهم

ولكنه كان سعوة راعى حقوق الانسانية فلم يقدر ان يعد هذا الاسر الانكليز اصابة
والسدد وذلك من وقعات بونابرت ولما بلغ وزراء انكلترا ان بونابرت قبض على المسافرين
الانكليز الذين كانوا في فرنسا احتجت عليه فاجابها الملك فقد اسرت السافرين في بحار حال
كونهم امنين على انفسهم فقالت انكلترا ان العادة ان يغنم كل يقبض العدو في البحار ويسوغ
ان يأسر الفرنسويين الذين اسراهم فاجاب بان اجعل العادة الحار التي تكون في البحار جارية في
البر فصارت ثم اصبحت جارية هذا السبب ولكن ما جمع الاسرى الا نفرا الذين كانوا
يكون في مراكب انكلترا العدة ولا الذين كانوا يمرون حول حصون فرنسا ثم صب بونابرت
الى انكلترا بدل السياح الذين اسرهم في حار السياح الذين اسرهم في البر واحد بواحد
فابت ان تقبلها بذلك فضرب على السياح في البر ومركب اولئك الاسرى المنكودي
الحظ في صعب وقصد صدا وسنا على حقوق الانسانية وقال بونابرت ان الانكليز انه
اسف من سرهم ولكن ولم الحر انه ورجوهم الى ان يعلى نحكوهم عند من صنعوا
الهم ان رحمهم وكان سهل على كثيرا ان يدل مرغما لحقوق الانسانية وندم
نحو على سواعه اسر السياح ومن بعد الحرب ان امس عصر
ان وروا كم بد روا الى اسرى السياح الانكليز في فرنسا ثم اسروا السياح الفرنسويين في
البحر لانه ص على امراكب ان يمكنوا ان الله ص ما واسرا من ما في وسط البحار وفي
الثغور فيل ينسهم في الحرب ومن ان ارتجا كثير في فرنسا فلعلهم اذ كانوا اسرون
السياح الفرنسويين في البحار فقد ركبوا على فعل وعلى السياح الانكليز في البر
ان سعوى كسطوكم في البحر ثم طلبا من مثل الا الفرنسويين مع
اهم الم بعمه لا طلق كل الاسرى لا ولا يعد من لا سروا كل الحقائق
الاعد يرون انه لا ل الى ما وس عو الا ور وجعلوها البلاوبات اسمها انهى
وهي بالحرب ولو كان المحاربون ان لا ساسه كالانكليز والفرنسويين
وهذه هي الافات الانسانية التي لا تعرف الامم وهذه هي عادات الحروب
و ثؤ ما ولا على عما لي الا انها لا الا الا الد لا علاقة لهم ما وكان
قد وقع على بونابرت لا عصم فاوع اعد سرع حوال وعند ذلك اسد هجاء
الامس وسرعا في كل احد ما اذا ما الى العمال ا ن سود هكذا في رجل
واحد عصم وصل الى رأسه ما رأى الا محبوب حرب و الى حرب له رجل
واحد وهو بونابرت لان سلطان كل الا وقد هاتا في ب ولم يكن رسالة الحرب
فان بونابرت كان قد ابقى قوة ا والا د الاصلاحات الداخلية و ف عظيماً من

الجيش وجعل عدده وافيا لزمان السلام على ان فرنسا كلها ارتبت وهيجت باجتهاد بونابرت
الذي لم يكن يمكن ضبطه وملك انكلترا هو حاكم (منتخب) بلاد هانوفر ايضاً وكانت له فبعد ان
اطلق الانكليز المدفع الاول اقل من عشر ايام حمل جيش فرنسوي على بلاد هانوفر وعدده
عشرون الفاً وسرحنا وعدده ١٦ الفا وغنم ار بعمائة مدفع وبلغت الف بندقيه وبلغه الالاف
وخمسمائة فرس واحتل البلاد فلما بلغ ملك انكلترا خسارة بلاده الموروثه اضطرب جدًّا وبعد
ذلك ارسل بونابرت رسلا الى انكلترا طالبا المصالحه وقال انه مع هانوفر ليس له ولاما ولكن
لكون ضمانه ضمن خروج الانكليز من مالطه واجراء معاهدة اميان فاجاب وزراء انكلترا رسل
بونابرت ان الملك لا يطلب الا من الامبراطور الا انه ان يساعده وقال بونابرت اذا عقد صلح
احمل اهل اوربا يعرفون ي الى الحقيقه فاصير وطد المبادىء المعتدله في اوربا فان فرنسا
ذات عدد ... حال كونها خالصه من السطوه الاميريه فتقدر ان تعدل مبادىء الحريه السائده
في العالم المطلوب المعتدل فيمنع اضطرابا عاما لا تعلم نهايته ولا تم ذلك في اقل من عشر سنوات
ولكن اهل السلطان الاميري في انكلترا لا يحبون ذلك

فساق الانكليز بونابرت الى الحرب على رغم انفه وهاجوا دول اوربا الى مقاومته . فالزمت
فرنسا ان تجيش عسكرا وجعلت بونابرت حاكماً مطلقا ولولا اتساع الاوقيانوس الاتلانتيكي لوقعت
انكلترا بعد مجاهرتها الحرب ... اوقعت فرنسا فيه باتحاد دول اوربا الملكيه والامبراطوريه
على مقاومتها وكان بونابرت يروم ان يكثر ... فرنسا لترويج تجارتها وتوسيع دائرتها فاشترى
ولاية لويزيانا من اسبانيا وكان ... على بناء معسكر فرنسوي على شاطىء بحر ... فاصبحت
عرضة لهجمات انكلترا بعد فتح الحرب الاخيره ولم تنفع بونابرت دفعه واحده بل سعى لتخلصها من
الحكومه ... وعند فتح هذه الحرب ... الفرنسويون في كل مكان عرضةً لحملات البوارج
الانكليزيه ولم تعد ... وفرت مصاعب لان ثغورها ... محصوره وقد قام الانكليز يطلقون الكلل
عليها ... على ... وجرت ... وكانت تنصر في كل مكان والحمل على انكلترا
صعب لانها ... بوارجها ... في راحه وطمأنينه ... الويل والهوان
على اعدائها في جميع الاقطار وقال بونابرت ... انكلترا في ... الحمل على انكلترا خساره
... ومع ذلك رأى ان لا بد له من المدافعه فاخذ يتأهب لذلك
العمل العظيم ... الا ... وكان الناس مصروفين الى عمله العظيم
بعجب ودهشة ووقع الخوف في قلوب الانكليز وبين انكلترا وفرنسا مضيق من البحر عرضه ٢١
ميلا لا ... وكانت وحدها اقوى من جميع
الدول وكان بونابرت على ... ذلك المضيق ... قاصداً قطع المضيق والحمل

على انكلترا تجمع بلياه الف رجل منرعه تجاه كي حكا اب الحس و بي في مدة قصيره الى فارب يحمل كل منها مدفعًا واحدًا صغيرًا وجمعها في بولون ا ل ما ه وخمسين الف رجل وعشر الاف فارس واربعة الاف مدفع من ساحل فرنسا الى ساحل انكلترا وكانت كل معامل فرنسا مشتغلة في صنع المدافع الصغيرة والكبيرة والاسلحة وامتد مهسرى الى كل ولايات فرنسا وجعل قوة الاهالي فوق القوة البشرية وكان يعين صغر الاعمال و ه مد امندر الذي جرى فكل الامور بحكمه ومع ذلك لم يكن يترك سا يجرى ن لقاء سه فاحاط بما يمنع حدوث ا ر، كان يحدث من الموانع والمضرات واشتد هيجان اا سو ن وحركت ء حة احماع و ى ورآوا اد لاسبيل الى دفع ذلك العدوان الا المعاهدة مسى او ارب ر جمع ح ب حر ن للملكة الذين كانوا اول ذلك زمة قصيرة بحار و ن حر ور ه لا دهموهدا كذ ركوا الى محاد فرنسا وجها لوطنها

وحربت كبيرة كهذه تستهلك معاف ك ره فالارم و مرب ان ر د الاجرحه فكان الاهالي يدفعونها ملا د ر وكبير و ر ن الممولين وتهول الحكومة ه ابع و من ا سعفوها على الدفاع عن الدمار و بين ذلك حبهم لبونابرت وركونهم اليه وانهم يحار و ن على عدو رماهم دفعا لعدوان جارهم وسب احدى الولايات بارجة كبيرة من مال الاهالي وسلحوها وارسلوها هدية للحكومة وكان الاهالي متسابقون الى مدّ عطاياهم و عضد الحكومة فكانت ا مد اصغر د ما فوارب ذات قعر مبسوط والمدن المتوسطة د ا وارج ن وع الفرقاطة و دن الكبر ارج عظيمة جدا فاهدت باريس بارجة محمولها ١٢ مدفعا واوس ارجة محمولها ه مدفع و وردو ٤١ ومرسيليا ٧٤ وجمهور ه ا طاليا اهدت بلمون ر ان اظهار لاحكام الصداقة ي ارجه ١ وكانت كل المحلات التجارية المهمة والشركات العمومية د ا ابع ح ر و مجلس النواب بارجة محمولها ١٢ مدفعا فتجمع الهدايا لاحصار د كا ر و ن ونسف ملبون لغزو فرنسا د اما بونابرت فاقام في بولون صرف ه ا ر و و ي في حسس حوله السواطئ وبعراب البحر و نظم الامور لمهام لتلك الحملة الجديدة وكان الا ه صاد حر في اعمال الحكومة كلها مع الانتظام التام واسباب حرب بين فرنسا وانكلترا ه دول اخرى في ساحة القتال فقام الامبراطور اسكندر الروسي احتجه بكرارا على حد د الحرب بين اوربا وطرحها في بلاء وخراب وطلب الى الدولتين ن يمكناه من المدحا لقمع ه الخلاف و جاب و ر حلا انه راض بان احكم الامبراطور اسكندر بفصل الخلاف و بعد ذكر انه سيقد حكمه ه ك ين اما انكلترا فلم ترض بانه د لاسلة ع و و حم حرب ه ب لا ازال فاملأ بحكم امبراطور روسيا الشخصي في رأى ت ه تحكم بالعدل ولا الخضوع ا

لمجار صادر ب وره روسا اذا س هناك شيء يدل على الصدقه لفرنسا الى ان قال في ختام الجواب ان الفصل الاول فرغ جهدك في سبل المحافظة على السلم ولكن ذهب تعبه سدى فترى ان الحرب مقدرة محتوم ا لا ردد ماما ه مشكره فدرت ان يحمل كل ام الارض عنوا اميها عشرين سنه ا ى

وصمم و ب على الذهاب لى محكا والى ولا ب الرب وكس حورفين معه فه مله الاهالي في كل مكان مرح عص و كرو كرام الموت فكان حصور ب العوم محملهم على اصهار حبهم ه و عصبهم للاكلتر ومنا م الى ه ره عدو ب و ن د ى التعب في اماكن ساه المراكب ومحارن ا ب وعمر ذلك وكان صرف كل ساعه في الشغل ثم كن مله الا مالكد والجد م ء د لى موته ن وم كن بو رب مصا على مصع ا ه و المذكورين اصنى حبانه بل من ح ه كالى وكان عرس لصبق هاله لمس ه لا وكا س الوارح الاكلتر يه العظيمة عملا ه وامل احماره على ر اعب بلك انفق الاكلتر ره ا ور الاول سكون الهواء احيانا ٤٨ ساعه فلا تقدر البوارح الاكليزيه على الاستمرار لانها كانت شراعيه ه كن مواركب فرنسا المسوطه الفعرين فصح لصبق ووكات البوارح الاكلتر ه صر ا ا دون ن كون قادر على منعها الثاني تحتم القوم على المشي في فصل الشتا فمعه ر اسكون تمد سه ر السحاب الدلسالنوالسد لد الذي يحجب احيانا فه م البوارح ب تحرح ه حو ب كسرته ر المراكب قبل رجوع البوارح بعد الو درع حب وارح فرنسو كس ه ه وحار بالبوارح الاكلتر يه ر المراكب مسمد ادا فصرف و ب س واب في لماهب بده م بهد العل المحعب عالما اه دون حصر عليه وفي ار ١٦١ ن ى ى ه ٧ ورحه ب سوانسا ا ه تعرف ما ه مارب وهلال عشر الاف حندي ر ر وارح الاكلتر و ر مصيق مى وقال بونابرت ان هلاك عشر الاف سلم لحروب لحدوث السا ى تحصن ء اعد وصول حيوشنا لى انكلترا وى كن حسار ا ى

ومن الصعب حصر الاشغال والمهام محركة ى كس ن على فكار وابرت في ذلك الحين كان ، حموع ه ور وبات ـ سا ذهى سد ه فرنسا ع اه كانت و ده اعد ها على ـ د ا وكان م ٢ كاروس اربع وربما كان ادنى رحل وصع التاج على راسه وكانت ه ه تحمل احتماله وكان كودوي ما السرور كما في وسادها صعب العمل ومع ذلك صح رام الدوله ٧ـ ا ه في د وكان ه ر اسلام و تحح امه ا ه ر الفساد فاقام بونابرت لجنه عن حدع ا ا وسكى ن لاصرار ى لحعب فرنسا ـ بها فاجابه كودوي جوابا يدل على د ه و ـ د ور ه فله سمعه رب بحوب هر رسه وقال ان

هذه كله يسمى برعد قاصف يبني ويوم لكن بونابرت ينقطع عن الاعمال الدالة على كثرة اشتغاله
وهي التي كانت تجذب المغلوب الدنس وقد لاح الكبرى... ب ن تحت داخليه فرنساو يمكن من
الوصول الى بولون وصنع سر طوفاصة ن اغصان الاشجار وغير ذلك صمم على احضار المصنع به
امل الحصول على ساعد مركب الانكليزي فقبض عليه وهو يحاول عبر صنو فعرف بونابرت
به فتعجب من جسارته وشجاعته ولم يأمر بالا ان به الله فأتى به وقال له هل كنت قاصداً ان
تصادم مخاطر الاوقيانوس في تلك الصوف الصعبة الضعيفة قال نعم اتركه امامك
واسرني في الحال فقال بونابرت انك عاشق وتحب ... ترى معشوقك ولولا ذلك لما طرحت
نفسك في تلك المخاطر قال اروم ان ارى امي وهي شيخة ضعيفة فعزم تحركت الشفقة في فؤاد
بونابرت وقال لابد ان تراها فاعطيها ... هذا الكيس الذهبي والوالدة التي ترك هذا الابن
حسب كثيرا اسا وفي الحال امر بان يعطى اياها ح كل اسباب الراحة ويرسل سفينة مخصوصة
ع... هذا ... ركوب مركب الانكليزي لاول ابدى تصادفه ومن
لاسار... مركبي عدو... هذا ... امور ... عن اسقفه وحب لا ... ه
حال كون الذين ما ... الاعل هم الذين ضربوا ... و ... على
الارض وربما كان لمركان الذين ... لوصلاتي لي والدته ... في مركبه املا
واهلكنا اولادا ... ويحصى نكرا ... اي لم ... على ... و ... ضعف ... ولم يرحم الوجه
الجميل ولا يحترم الوجه الحسب ...

وكانت ... بونابرت في ذلك ... فكان ... لي وكلامه في كل مر ا
والى سفرائه في كل اوربا كان يشغل كتاب لي الدوام وكان لاحد هولاء الكتاب ...
سنة الاف فرنك في السنة ... ويكن ... وع ... الذين
وكان الذين يكدرونه ... ونهم ... عالما ان بونابرت لا يحب ... و ... لخطط
في ارسال ... الا ... وفي ذات يوم سهر الليل ... فخرج ... لي كان
السعل للتسلي بالاعمال عن همومه وكان بونابرت قد ... لما ... الى الحمام
... ذلك الكاتب صوت ... ونظر الى كاتبه ... وقال
كيف ... بالسعل ... شاكرا لك ... اجاب سنة الاف فرنك
قال كاف لمن هو في سنك ... تأكل في القصر ... قال ... فقال هذا هو الذي
يحملك على ... فلا بد ان تكون سعيدا احد ولا ... قال ... اي مهموم قال لماذا
لاتكون سعيداً قال لان كثيرين من الانكليز ... وصر ... وسيعني
عرفه ... الموم ... قال بونابرت ... هذا ... عليك ولم ... كيف ...

الانكليز قال الكا ب الانكليز هم الذ ن فرصوني الا ولا اقدر لي على اسائتو فكل المدونين

يخون الذ ن انكلترا قال بونابرت كي يذهب الملك مد ون فكيف نعمل مع انذال الذ ن

ورا لك كاف لا احب ان تكون الفرنساوية يوم يلدرون الى مذهب الانكليز فقد عزلتك فاستودعك

الله ا وسو ثم سار الى غرفته ووقع ذلك السباب في ناس و عد فرحه فقصر دخل احد معاوني

بونابرت ودفع اليه رسالة ن و برت فاخذها و قراه فرحان لما كان ا نها ا ماب فصلوه ادا فيها

فقد عزلتك لانك تستحق الفصل ولكن ما لبث في حا اسك الاعمى وسمع لك مغفور عنك

وسوف نصرفك بحسب ما يا السما د ت الا لك نعتبر الان فرنك ورخصت لك ان

تذهب عن ... ك بونا واحدا لتبني د لك ويخلص ن كل الانكليز الذ ن معبول واملك ن

الان وصاعدا سلوكك لا يسوقك الى الوقوع ب اد هم و دا حاا ت ذلك اعطيك فرصة

لا ا لها ى

و ى و ت كود ستة صد ر على الس حي في طولون وكان المصروالا واح كندر الذ ن

كانوا يحلون ه ل وكان حرح ن صر ت ن كو لا عد سروف النهار ا كد واحد و مطع

ا سرعة انه و من ل و ع دلك كان في وسط اد ار و يخص الاعمال كانه لا يشعر بالتعب

وكان الانكليز مرعوبين جهدهم في نعه ن سروع و ا رب العظم فكانت وارجهم تسر الغرب

ن محل الاسم ل على الدوم ويطلق الد ن لا طاع وكلها عرفوق الساطي المرتفع و يجري في

البحر وى لعسكر الاكبر لمحمود وكان العله رون بو رب تهم تحفون و موموں بالاعمال

بر ن عر ن يكمل العدو المسافطه وري بونا رب لر وا العمل ا يحه بهم بها و ى ا ا كى

عطيه وصع د ع ك ن د فع كلا صحه ا ها ال فا بر ب البوارج الانكار ه ان سعد ولو

وصعا كل الاعمال اعطيه الح ى ولون لا صي د د ولم يل وا رب ب الاهمام

راحه جنوده وصحتهم فكان دفع حر كاه و ا سهم ل ن حسنه و طعمهم طعمه عديدة

وقسم ا عسكر لى ـ م طو ه احسن رتب فكان كهد ه صبه حس طام وصار

الجنود يهد الوساط يحد ت حالتها واستطب وكانت كلما ساهدت بونا رب حج يهلله طالبه الى

الله ان طيل ر

وكان مرفا ولون مسعا ومع ذلك لم يسر لبونا رب ان يدني من الناسه كل البوارج ا ت

كان رعا ن يحمل الجنود عبر عليها ليجراهجم على انكلترا فامام صفا من البوارج مركبا

من سعه منها فكان الاحمر ملاصقا للبحر الثاني ملاصقا له وهكذا الى نهاية السبعه وكانوا يعلون

الحمل باحاطتها رباط ورفعها وعلها وهي مرفوعه تسع مراب من فاربب الى فاربب فيمكنون من

توصيل الفرس في اقل من دقيقتين الى القارب الناسع وكانوا يوموين بذلك بسرعة عظيمة

وبامثال يحير العقول وكانت القوارب الفرنسوية تخرج في الصيف والشتاء الا في النوء للتمرن على مرأى من بوارج الاعداء وكانت فرق الجنود في اكثر الايام بالانتقال من القوارب الى الشاطىء وتطلق المدافع على الشاطىء من القوارب انتقال ثم تعود من الشاطىء وتخرج الخيل ثم تخرج الحيوانات والاسلحة والذخائر وقام بونابرت بنفسه بتدابير لصيانة جنوده من المخاطر عند الدخول الى بلاد الانكليز الا من جهة حصون الاعداء واستحكاماتهم فانهم كانوا قد تعودوا الهجوم بدون المبالاة بها وكان بونابرت شاهد اكثر هذه التمرينات المهمة وكان الجنود يطرونه راكبًا عند الشاطىء وهو ينظر بافتخار الى اقدامهم واجتهادهم العظيم ثم ترونه ينظر راكبًا بسرعة ثم يركب قاربًا ويذهب ليهاجم مركبًا انكليزيًا ويغنم مالاً صغيرًا وكان يعرض نفسه لمخاطر عظيمة وفي ذات يوم اشتد النوء فانقلب القارب فطرح ملاحوهُ انفسهم في البحر وحملوهُ في وسط الامواج الى ان اوصلوهُ السلامة الى البر ولا عجب من اقتدار ملوك فرنسا يبذرون اموال المملكة في سبيل الملاهي والفساد من حب الفرنسويين لبونابرت وفي ذات يوم كان بونابرت واقفا على شاطئ بولون والفلك صافيًا فرأى عن بعد جبلا مسمى الطرسميا من سواحل انكلترا فهاج وكتب الى زوجته كان سرورًا رأيت اليوم جبلاً من سواحل انكلترا من قمم الملوك كما نرى الانسان من الكالعادي من قصر التويلري حتى انى رأيت البيوت والحركة فيها وان ما يعرقله حدود الانسان ان يقطعها مرًا اذا تجرأ على العبر انتهى

وكان بونابرت حصورًا جدًا في اعماله ومع ذلك كان ما احكمها وكان قد هيأ امورًا لم يطلع احد عليها وهي ان يجمع في وقت واحد بعينه كل البوارج الفرنسوية التي كانت في ثغور طولون وفرول ولاروشل لتسعف القوارب وقال ان ٨ ساعات من الليل تحكم بنصيب الدنيا

ولما رأت انكلترا عظمة تلك الاستعدادات وجب سعيها حاميه وكانت بوقته ان تحرز بها المحافظة بالبحار في امن من كل هجوم فرأت في مكان لا تبعد عنها اكثر من ميلين الا مائة وخمسين الف جندي من اعظم الجنود وابسلهم واكثر من الفي قارب في كل منها مدفع وفي سفنها اهل تلك الجنود ومعها عشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع بحارة المصنوعات وان بونابرت اعظم رجال الحرب واحدهم ينوي ذلك الجيش على المدن ومائة وخمسون الف جندي تحت قيادة بونابرت يرتعب منها اقوى الامم وقال رؤساء البوارج الانكليزية انه لا يمكن منع الفرنسويين عن احتلال سواحل انكلترا اذا ساعدهم سكون البحر او طول ليل الشتاء او ظلام اجتماع السحاب وجرت مباحثات طويلة خطيرة في المجلس الانكليزي العالي بخصوص اسباب الدفاع وفوض ذلك المجلس الوزراء بان يجمعوا كل الرجال الانكليز من سن ١٧ الى سن ٥٥ للدفاع عن وطنهم حتى ان الاهالي كانوا يجتمعون كل صباح في مراكز الحكومات في الولايات للتمرن وعرضت

الحموس الحد به على الملك حورح الثالث المس و معه الامراء الاور بون المعمون والطالبون
الرجوع الى العرس الذي طردهم الاهالي منه معوه احسه حعر به ورب الاكر ر بلاماب من مصب
بهر السس الى حر ر و ب معلن وصول العرسو س ور وا للبل اوارا وصعوا محلاب لسرعه
نقل الحنود ووقعت السماء في انكلترا السعة في حوف من اليوم عن اعيهن فان لبوث الدماء
كانت قد أفلت باعمال انكلترا ووقعت عليها امال عطيمه عامه على دينها ولا زال س
بها وفي الاحرحه الكا بر الموصوع عليها ب حرو بها المسطله ولم يحف الانكلتر بلا داعٍ
لان بونابرت صمم على احرا سوع الحرب احراق لانه و مد الى ذلك بعدي الانكلتر على السروط
فعام باهماب لم ير العالم مثلها وقال الدوق اوف واكنون الانكلتري يحصب كرارا كل السواحل
الواقعه بين ورس فو اد وسلسي بل الغرب من نور سموب فرا ب ان الرجال يقدران
على انها ارادت الاحب يدافع قلعه دوفر ولاخذ طر مايودي الى الد حله الا بعد قطع حمسه
اميال وفي تلك السواحل سبعه عور صعير او في صاب انهر غير حصينه فيهون على العدو
ان يحلها و مولى ع با م نقل افرسه و يد معه الصعير والكبير و م علافات سميره معو س
فرنسا ا بي وكانت حكومه انكلترا سعف لا آ ر ن الملكس في وا ربهم له لبل بونابرت
ويدفع اليهم نقودا وكانت مراكبا تلقيهم لى سواحل فرنسا وكان جورج كادودل المشهور بالامر
و الاسترلب بالمداح الحهمه اسمه الاله الس طا ه ء سا ع ل الحرن الفرنسو س بالا وال
اي كانت الحكومه الانكليز يه سهم الما ب الد اشتركوا في محاوله قتل بونابرت الذي
حمل احاب الاهالي عموا و اطه وصول لى الر ه العموميه الكوب دواربول الذي صار
شارل العاشر ى ه الدوق دو رى وفرنيها الدوق دوا م ن وغيرهم من الذ ن كا وا شحر س
للبور ون ود روا اسعمال الوسا ط الموصله لى المطلوب و كاب د ه عه والحكومه
الانكليزيه كانت يعطيا وامت الرحل اع وامر ب العودلسهم م ن ماد ارهم يدون
مراعاه حقوق الضمير واما الدوق دواحس ا ن الدوق دو بور ون فكان حد ا حسورا وكان
عمره حيد ٣٤ سنه وكان قد حل في سنم وفي فر ه ن بلاد عرا دوه بادن وفعها سـ
كان قر ب من بهر الر ن وكان سهم و ن براسبورج المدينه الفرنسويه الواقعه عند الحدود
١٩ بلا فقط وكان في المراكز الواقعه عند الحدود الفرنسويه وكلاء كسيرون للحكومه الانكليزيه
مستعدون على الدوام للاتحاد ع الذ ن كا وا يحاولون اسقاط بونابرت وكان عندهم مبالغ كافيه
ن النقود لسعفوا المهاجرين الفرنسو بين الذ ن كانوا يتقاضون الرواتب الانكليزيه وهم عند
الجموع الفرنسويه يحاولون اهلاك بونابرت وما وا بموامرات كسيره لقتله والصا طه الفرنسويه
اكتشفت اكثر ن لسن وا ره ففرغ صبر بونابرت لعلمه ان انكلترا كانت تدفع ر واتب للذ ن

كانوا يحاولون قتله واغتاظ جدا لان الامراء البوربون كانوا يعاملونه معاملة رجل مجرم ويحاولون قتله كمذنب هارب مع ان ما به كرسي الرياسة انتخاب الامة الفرنسوية كلها فقال بسخط ليس ذنبي هذه الجريرة فساوقع بالبوربون مالا يسوءه في زمان قص

الفصل الخامس والعشرون

وامراب

بعد الكونت دوارتوا وارغ فى لندن بمساعدة من المهاجرين الفرنسويين حملوها ذات دار ... وكان الكونت دوارتل وقال له احياناً الكونت دو روسي وهو الذي صار الملك لويس التاسع عشر في فرنسو فلفقوه الامر ان يشاركهم وفر الى روم بدل ملايين من النقود وضمنت الحكومة الانكليزية على دفعها وكان يسرها وقد سمع وزارة خارجية انكلترا وسفراؤها في هس ويستعار و ... ان لم يكونوا رضين في فرنسا ليعيدهم الى حرب اهلية وكان معه رجل من اكابر المهاجرين الفرنسويين يحدثون لحكومة الانكليزية مقلدين الاسلحة الحربية للادهم وهم الارس دوكودي ولد وخ ... وكان الدوق دوانجس ... في دوقية بادن مسيراً عند صفة الرين الاسار ان يدخل فرنسا وكان يحب ان من فرنسا اسمهم المذكورة وانها وهي البرنس دوروه ... في المؤامرة فكان ان يدخل فرنسا حينما رجل من الاسداء بعث فيادة جورج كادودل المقدم اسمه وان يكونوا اقوارب وهو ذاهب الى مالمرون ... دوا حراسة القنصل ... وكان ... رون ... ان هذا ليس بعدد ولكنه قال ... وقالوا بعد قتله ... سوح الارب ... لا ان الدرجع البوربون الى المملكة ... لا يسيل الى النجاح ... قال او ... لله قتل الاول ان وزراء انكلترا كانوا يجهلون على خروج المذكور و ... عالمين بالمؤامرة فاجاب بونابرت لا اظن ان وزراء ... وزراء انكلترا اقال لخروج المذكور ... بونابرت ولكن الانكليز كانوا يعلمون ان ... هو النجاح وكانوا يعطونهم اموالا و... واهم مراكب الى فرنسا فوزراء انكلترا شركاء القتلة ولو حوكموا امام مجلس الكبرى لحكم عليهم بذلك وحاول احد اللوردية الانكليز اقناع سائر الدول ان الحكومة الانكليزية غير عالمة بمقاصد اولئك القوم اي قتل بونابرت ولكن ان الحكومة الانكليزية ... رجالا ... الى فرنسا لقلب حكومتها واكره ... العمل على ان دول اواسط اوربا ... ولا يحسن هذه الاعمال لانها عرض كل الدول اوربا لخطر

العمل • وحدث من روكس الانكليزي عن ذلك فانكر اشتراك الوزارة الانكليزية بمحاولة القتل وبعد ان سمع كلامي لام جميع الذين تداخلوا في هذه المؤامرة انتهى

واعظم برهان على ضعف الفطرة البشرية حسد الرجال العظام الناشئة عن امور صغيرة وكان الجنرال مورو حسد بونابرت وكانت امرأته ضعيفة العقل حسودة متكبرة فلم تطق ان يكون زوجها ادنى رتبة من بونابرت فاضرمت جهدها باقناع زوجها المتقلب ان الذي فاز في معركة هوهنلدن وهو زوجها ... اعظم انتصارات ... فرنسا ان يهبها الاحسان وفي ذات يوم زارت جوزفين امرأة بونابرت والامراء طلبت اليها ان تنتظر بضع دقائق في قاعة خارج قاعة جوزفين الاستقبال فاغتاظت جدا وكان الجنرال مورو زوجها يميل الى العفو من امور كهذه ... ثم امتنع عن مرافقة عند عرض الجنود فلم تدعه بونابرت الى ... الاحتفال بتذكار انشاء الجمهورية وتعاظم الخلاف وصار عدوا له فاغتاظ مورو جدا ونحى وسار الى ارزاقه في كروسبوا وكان يتمتع بالسعادة والراحة وهو يراقب اعمال رجل اوشمه الكبرياء له فاطر له فطن المتآمرون انه يهون عليهم ان يستميلوه اليهم فيحصلون على مساعدة الجيش وبواسطته فاستولوا على بعض الملكيين في كل فرنسا عند قتل بونابرت وهو ذاهب الى ... وهجم المتآمرون من جميع الجوانب على البلاد بواسطة الاسلحة والنقود التي حصلوا عليها من انكلترا وكان الجيش الانكليزي والبوارج لاسعافهم فهذه هي المؤامرة النور ... وحال دون رأيهم ضعف ... فان مورو كان يفتخر بانه جمهوري حتى انه صاد ... الفضيلة الذي ... ان ذلك ... الى الملكية ومع ذلك ... ان الحسد يحمله على ... على حد الفصل الاول وكان الجنرال بيشغرو مشهوراً بالمعارف وعلو المقام واشد الناس بغضا لبونابرت وصاحب كلمة نافذة عند الملكيين والجمهوريين وكانت الحكومة الادارية قد نفته الى ... ... فهرب منها والى لندن وسكنها فخدعه المتآمرون اليهم وجعلوه واسطة لتنفيذ آرائهم لدى مورو وبعد ان ... هذه الآراء ... جورج كادودل من لندن ... هل ... والاقدام بعد ان ... الاسلحة وحصلوا على مبالغ كافية من النقود ... انكلترا وساروا ... الى باريس وكان في شاطئ نورمندي في مكان مرتفع الصخور ... لم يكن يعرفه غير الذين ... من الرسم وكانوا يصعدون عليه بسلم ... في مكان مرتفع عن سطح البحر ... فاستخرجه جورج كادودل لمن هو ... وعملوا اماكن مخصوصة لنزولهم من ذلك المكان وباريس وبعضها ... الامر ... وكانوا ... ان يسيروا من ذلك المكان الى باريس بدون المرور في الطرق العمومية او الحانات وكان الانكليز ... من ضباط البوارج الانكليزية ...

خادمًا في من البحر فاركب الآمرين مركبه وارلهم بلاد الانكليز ولم يدر بهم احد وسار
جورج كادودل مع بعض رفاقه وسرا من بر الى بر حتى لحقوا ظاهر باريس ونزل في
مكان غير معروف مختبئًا وارسل الرسل بدعوة الكبار الى جميع انصار فرنسا طالبًا الى الملك
بان ينهضوا وينكر جدا لما رأى ان وارث بيشغرو حسن جوب حتى ان الذين كانوا قد
عرفوا المملكة ارتضوا بان يحفظوا منه من منافع حكومته وان خدم الذين يحبونه منهم
من اشد الاضطهادات في برين تمكن من جمع انصار رجال ... بل اذ رأى ان من هم
الذين ارتضوا بان يعرضوا انفسهم للمخاطر اذا لم يرجعوا ... وكانوا ...
يسكنون الجنرال مورو وبعض الجمهوريين وكانوا ينسبون الاحوال اليهم وهو من ضباط
حسن مورو السابقين فعرف ان مورو ساخط راغب في سقوط الحكومة القنصلية اسرع بيشغرو
ولم يحضر مورو فاصل نوايا ولكنه سار سرًا الى المدينة بيشغرو ... الا ... يعرف
وقال للذين كان يخدمهم بيشغرو راض لا يسر ... وكانت بعد جهات في مدن اصابة
من المتآمرين والكوبت دوارتوا رغم النور وبالادها الجاه ... ولرا ... تجمع ... ى
كان يدعي بملك فرنسا اصبح رئيس جمهورية وما قبل الاحوال ... مورو ... لا ... ع
بيشغرو بعد وصوله اليه كان الكونت دوارتوا يعول بيشغرو و ... بعد ...
ارجع الى فرنسا بالحال انتهى ويروا ان بيشغرو ... تدهون لي ظاهر باريس
ا ... الى جورج كادودل وبعد ... الامر الدرجة ... بيشغرو الكونت دوارتوا
واسه وهو الدوق دوبري و رجال فرنسا وسر كان ... في ذلك ... الله ... الا بيشغرو
و... فركبوا مركب القبطان ر ... وفي الليل نزلوا ... لم المذكور ولا ... المشهورون
صعدوا على تلك السلم وساروا ... الى ... حتى اجتمعوا لي جورج كادودل ... في ...
باريس اما مورو فاتفق مع بيشغرو ... لا ... ساع اذ ... الا في ...
مصلحة باردة من ليالي شهر كانون الثاني (سنة) ١٨٠٤ ... و ... بيشغرو ... حدة ...
هولاء وصاحب الانتصار في هوهنلندن وعرف احدهما الاخر ... ا ... ا ودل ...
بعد مضي ... وقف احدهما ... الاخر وهما ... و ... الر ... ووقعا ...
ار ... بعد المقابلة اذ انهما كانا من اهل الناموس ولم يكونا عودوا ... الاحتيال على ... وبعد ...
احدهما على الاخر ... فصار احسع اليهما جورج كادودل ... هو الذي ... ا ...
وكان مصمماً على معرفة ... فنكد مورو ولما رأى انه ع رجل كجورج المذكور واسع ... ماوته
وعن ... الاخر ... بيشغرو في ... ورجع ... جمعا واوصا ... و ... مورو ...
... محاوله قلب السلطان البونابرتي القنصلي ... ا ... الثورة ... كذر

سعرو و ن رص الذي ركب البواد ه على ب وروو رجع به الى محماه ان هذ الرجل
ن سبب لمطامع روم ان محكم فرساه اجهه فانه لا يدر ب سوسها ٢٤ ساعه ولما عرف
حورج كدودل سعه ذلك الاجتماع قال بكدر اذا كان لا بد من مجلس فالى افصل بوابرت العف
ن لى هذ لرحل ن العل و اب ادن كولي رو على وابرت في حاله فرسه ن
ا س وشى رو ن ه في كلكر عن وابرت كدب فان الفرنسو ن كانوا يحبونه
و و م ر جمع جمو لمصد وفي ذلك اران حدث احمل وابرت
على السر ه ه و ر كما الله في س وور برع و افار اته علون
احياد لا ب ر وه و بر كمر في ار ا رجال فرسوا لعمله حا وسا
وكانه حمل كل كه ب ذلك ا بر لمه به صاد و ب لى و رب فعر في رساه ا مى
رو ى ور ه د السصل ر صوده ل الحمو ن ع وضع النظر عن فاله وان
كونوا جمعه في دول اصد ر ل بوابرت تلك الاوراق لى المجلس الفرنسوى العالى
وكن ن صاه بها كل من ر رجال اسا وحت لحكومه الفرنسويه قد وضعت على
بعض حوا س و هم ر ص و واحدهم الى ل به علم اوراحطرتم امرائه
ن سبب حورج دودل ى رب ذلك الاحل وصعى على حوا س احرى وبهم
و و وكن هل رف ولاد ب د ن ورو وسل الى الماآ رن الملكيين في
اد حد ط ط كو رس وار ابرجع الدوله البوربو ه واعدا بان تهيج الحس
الى لاسا ا ، وبماو ه رو د س ا لى وعد عن افكاره وطلب ان محمل
ب عسر لاون له و ب ل ورو ملك دوب كدب الحبر محمع ووراء
و و م ن ص وكن و وعد ه ا وكان بوابرت محسب له
ح ن حب ه ب ه ن ه عص ص وروا كبير الاو ا على الاول اله
ب حدا ح لاول ل بعض او الاحه ن لا صالب وروسى
ل و ب ن ذلك اس سامه فلا رجى ه ول وكب ن ارحم الناس ولكن
بد من لح كون ن سدهم و اصب وروك صرب عر لانه اسرك في حوادن
د ب ند ع وم د و ن ح سى ا ص لى ورو حله وكان كمسر عصماً ن
الله رفا او ل علماب حاكم العاده محص هذ الامر والح على مجلس الوزرا بان
ار اكه في ن ن حربى بو ب ن كبار القواد ومحاكمه ه سطو على النظام الفرنسوى فقال
وابرت هذ ن ن ع ه حكه في عس عصاوه ن حربي وفي صباح اليوم
ا د س و ح س ع ح سحه د ح ا ا رسوى واحد اصدقاه

مورو يقولون انه لا وجود للمؤامرين وان جورج كادودال و بيشغرو ليسا في فرنسا وان انباء هو
كذب خلق ليتمكن القنصل الاول من ان يتخلص من [illegible] بداره على الاضرار، وكان بونابرت
مجتهد في صيانة [illegible] من [illegible] وكان عرضة ان [illegible] لنفسه عرشا في [illegible] الفرنسويين [illegible]
مخلص عظيم فتكدر من تلك التهم وقال من اصعب الامور ان يكون الانسان معرضا للمؤامرات
[illegible] ومع ذلك [illegible] وسر الحسد [illegible] فكشف انهم يحاولون [illegible] وسر
الوسائل [illegible] في سبيل [illegible] [illegible] فواجب [illegible] ووجه كل اجتهاد الى دفع التهم
وابطال لوم اللائمين باظهار المؤامرين كلهم وكان قد [illegible] من الملكيين ولم يكن سبب [illegible]
البوربونيين فانه وجدهم مخلوعين وفرنسا في ظلم وفي الملكيين في [illegible] [illegible] امرع الجهد في
تحسين حالة الملكيين وعاملهم بالعفو والحلم [illegible] [illegible] وسعة [illegible] بكل قوة وخالف افكار
كل الامة وارادة اصدقائه [illegible] المهاجرين وارجع [illegible] [illegible] الاكم المحجور وسلمهم
[illegible] الاعظمية [illegible] من [illegible] والانعام [illegible] الناس على [illegible] [illegible] [illegible] البوربونيين
وكان الملكيون [illegible] على انعامه الحسنى [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] في [illegible] وكان
[illegible] على مورو و [illegible] [illegible] [illegible] ابوسان [illegible] [illegible] [illegible] وكان
الضابطون [illegible] على بعض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البوربونيين كانوا
[illegible] في المؤامرين [illegible] [illegible] البوربونيين [illegible] [illegible] [illegible] الملكيين
عدوا لبونابرت فاغتاظ [illegible] [illegible] البوربونيين [illegible] [illegible] [illegible] في العروق كان
[illegible] [illegible] مع ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الخوف الذي [illegible] [illegible]
في [illegible] واعذر مورو لان [illegible] الناس عن الحسد [illegible] الى ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] وعلم [illegible] اسرار الذين [illegible] عليهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكانوا
[illegible] جدا [illegible] [illegible] [illegible] وافرغت الصاحبة [illegible] [illegible] [illegible] جورج كادودال
و بيشغرو و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
المجلس العالي [illegible] [illegible] جميع الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] سنوات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخروج [illegible]
باطلاق الرصاص على جميع الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دودال و بيشغرو
وغيرهما من المتآمرين في اضطراب عظيم وكانوا [illegible] في [illegible] من مكان الى مكان [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ليحصلوا على [illegible] ساعات وفي ليلة وقع بيشغرو في الناس [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] احد اصدقائه [illegible] وفي ليلة اخرى ساقة الناس الى ان [illegible] حدود

الاعدل باستماعه د ى برل و مو ار وا احدوررا بوبارب ووسل الله ان بحمنة وكان
الورر ماربول تعلم ان مورو بونا رب وكان كرم الاخلاق فكدر لما طلب الو دلك الرجل الذائه
ملحاولكه لم ، ع عن ان سمح له وهوصد ى فديم له مان ، م فى سو برهه فصرح لدون ان يحر
احدا عنة واحبر بونا رب و ، ا بعد بما حرى فسر بونارب بكرامه احلاق ورره وبعر صة بسة
للحصر لاسعاف صديقه وكسب الله سكره على فعله وكرا ، احلاقه لانة مكن صد مًّا فديمًا من ان
بلعيه الله وان كان قد اركب د ا و بعد رهه عرف مكان سيعرو وكان نائمًا وقد وضع سعة
وعد رسه بحا ، د دفع عن نفسه الى ن يهلك فدخلت الضابطه عرفة ووثبت عليه وكان مقدرًا
حد محاول اخلاص نفسه ح ، عدان الكثره غلبة فاعتقل وسيق الى سجن التامبل وبعد ذلك
بمدة قصيرة القى القبض على جورج كادودل وهو فى عجلة صغير فهجم عليه ضابط وامسك لجام فرس
العجلة فوجه جورج عليه غدر واطلقها عليه فمات فى الحال ثم انحدر من العجلة وجرح ضابطًا
اخر كان يحاول القاء القبض عليه وحاول الفرار ابتغاء فى ظلام الليل فاحاط الناس به والقوا
القبض عليه وعند وقوعه امام ء حصه لم يظهر عليه لوائح الخوف والاضطراب لانه كان شجاعًا
معودا الفا نفسه لى الا كه ووجدوا معة خنجرا وعدد ا و ١٣ الف ريال من النقود واوراق
لك فاورمسار انه كان عازما على قتل القنصل الاول الاستعداد الي ه الامراء البوربون وبعد
ظهور هذه الامور كثر الناس بعد بوا ما ل بونارب و ر ل المجلس العالي الفرنساوي كتاب ، ه
لى القنصل الاول ور بانه ا ـب وارب اي ، ذ ر طو ل فصعب الامل من الجميع
علذاب لما سه الخصوصية فان كل ام ح اي سعنه الفروض اي وصعها على عاتي اراده الامه
الفرنـ ه اسـ ، يحرس ر رسل الفسل لحـ وارى الاسرار فلا ، عي ن يخاف الاهالى
و ن حد فى يده ا د ـب افعه له ، واجب ن الملع الفرنسوي ن الحماه ندون ان ، يم ركوبهم
وحه م حا ، ر كل معرفته ن الجميع ي ، وسعى بونارب فعلا على مورو و سيعرو
وكان بود ان خصمها ن موت ب الذي اسوحا ذهب الى مورو رسول وقال له لم
مورو ، اد قد ، ا فعل اعفو عنه واعاده الى منصبه والحصول على عفو بونارب كان اسهل
ن ، ول مورو عفو لانه كان لا احد وكان و رب ا ل فى ح ، سيعرو يحنو واشعار
وحين رى ن دلك لحر ل العظيم المـ ور عاكم و اص كبد ب قال لموسو و رفال ما امنع
بها ه فاخ هولاء (اى سيعرو) ولس ن الصواب ان سلب بعض رجال الثوره المعض الاحر
وقد طالما خطرى ان افيم مهجرا فى كابـ و سيعرو من الذين ميل الى ذلك المكان و يعرفة
وهواقدر قوادا على اقامه مهجر هناك فاذهب الية الى السجن وقل له اى عفوت عنة ولا اعامل
بالصرامه رجلاً منه او ل مورو وسا ، عن المبلغ الذى يلزم له لسيئ مسعمره ـ كابن

وعن الرجال الذين يحتاج اليهم فاعطيه ما يلزم ليذهب الى هناك وعوضاً اخبرني بحسن
القصد بالتمام فقدمته عطية ابعثه لفرنسا فلما سمع بونابرت بذلك ارتعد واحنى راسه وبكى وقال
كرامة اخلاق الرجل الذي كان يحاول قتله ارتد الى حد فعلت بونابرت الحسنى ذلك
الرجل المشهور

وكان بونابرت مكدراً لانه لم يقدر بالقاء القبض على احد من امراء البوربون الذين طالما حاولوا
قتله وكانوا يطرحون الاخرين في مهالك ويفوزون بالنجاة منها وفي ذات يوم كان في مكتبه فسأل
بالتدقيق فوشي عن اماكن سكنى امراء البوربون فاجابه بان لويس الثامن عشر والدوق
دانكوليم ساكنان في ورسو والكونت دارتوا والدوق دو بري في لندن وفيها ايضاً البرنس دوكوندي
واما الدوق دانكين فانه في اتنهيم بقرب ستراسبورغ وهو ادنى الامرا واكبرهم اقداماً
وجعل سفراء انكلترا المقيمون بلوروسيمب وقد تلك الجهة يدبرون مؤامراتهم على بونابرت
فخطر له بان الدوق دانكين المذكور عند حدود فرنسا ينتظر الوقت المعين للاشتراك بالمؤامرة
فبعث ضابطاً الى اتنهيم ليسأل عنه فرجع وافاده في ذلك الخبر مع ... دوروها ... اى كان
يحبها حباً شديداً وكثيراً ما كان يخرج من اتنهيم ويذهب ... ستراسبورغ و ... ص را ا س
حكومة انكلترا فهو جندي محارب لبلاده وقد وردت ... اوامر من وزارة انكلترا ان يذهب الى
شواطئ الرين ليكون مستعداً لاستلام الفرص عند شروعها بالهجوم على فرنسا وهذا ... عند ما
فاستنتج بونابرت ان خروجه من اتنهيم انما هو ليجتمع بالمتآمرين ... منهم وعرف ايضاً ان
معه رجلاً محترماً جداً اسمه المركيز دو امرى وفي ... رس ... اذ داسوان خروج
كادودل انه كان قد عقد وامور احرى ... س ... عالم ذلك البرنس فرنسا او
ملقها بعد زمان قصير فوقع هذا الخبر الى بونابرت يوم وصول ... الذي ارسله فازداد
الاهتمام جداً في عمل الفصل الاول واكد ان ... المؤامرة هو ... الدوق دانكين ومصاحبه
الجنرال دوموريه له سبب الخبر واكد انه لا ... حضور ذلك البرنس ... لان
الملكيين محروس ضبط فتأكد بونابرت بذلك ان المؤامرة انه لي قدم وساق و ... مقاصدها
بعد قتله وصول الكونت دارتوا من ورمد ... سفره بالدوق دانكين الى فرنسا ... ن
الالزاس ومعه دوموريه ... لامراء البوربون يخوض احد ... رجع العرش البوربوني
بقتل الفصل الاول ويستولي على حرمات ... كان ذلك قصد المتآمرين فان الدوق
دانكين كان متشطراً وروداً اوامر الانكليز المستمر وظهر بعد ذلك انه لم يكن مشتركاً بالمؤامرة ... بقتل
بقتل بونابرت بل القسم الثاني منها فارتكب الجنايه ولكنه لم يكن ... السلفة ووقع انه ...
وطنه لا يرضى القلب الشريف ان يحكم عليه حكماً فاسداً وربما شاركه البعض بالجنايات لانه ...

مسـ علاً اـ رحاح العرس لمعود ولوكان دلك نواسطه حود احد ه وكان و امرب سارکهم فى
الحاـ اب و طهر مله الى حسف ملا امم ولو لم عى ان اا وى دواحس كان محاو ل مله لما ء ل
ا ء ص علىه و ا احسن ما فاله وـ و ىرس فى ىارىحه ان عىل اله صل الاول العوى الصافي
لم مدران صور ووع ا ءاى كالدى وع ىدون ان ىكون الىعه محسب محىسه ىعرر دلك
عىه ولا صورالانسان سرعه وصول العىل الى الحكم فى ا ور كهن ما لم ر اماسًا مسعلىن ء لها
حصوصًا ادا مالوا ولو ىلملاً الى صدىق الاحارودلك سىن ىافع العوا ى النطاه ه والعانوىه
فا ما ىحلص الناس ى ى ساقوا بالحكم السرع ا ءاى الاحوال ا ىى وحمع نوا رب محلس
الوررا لىساوره فاحىدوا ىعال عصىهم ىـ ى رسال فو ىسر ه لملى اله ص على الدوق و ىاى
ىكل اورفه وسركه فى المواىى الى ار س ا ا كاحسر ر ىحاف ىعدى فرنسا على اراصى الماسا
ىدحول ا ور ا اىداوان ا ا القبض على ر س ء ىها ىلى الوحسه ىن الا ىىن فصاد هدا الراى
و حاىه نوا رب ىلطف و اب انى ء لم ىما حىك على المعاو ه فهو حلىلى فاسكرك ولكن لا
اسمح بان اصل ىدون ان د ع عن سىى فسالقى الرعب فى قلوب او لىك القوم واعلمهم بان حافطوا
على لهدو فا ر ا اد ا ه فارس الى ص اب ىهرا ا ى لىعىاروا النهر و ىسىروا الى اسهم و ىحىطوا
بالملك و عوا ا ا ص على الا رس ولىى اعوا ه وحىه و رحعوا ىه الى سىر ـ رع وا ر و نا رب
الكولونل كولاكور انه ءىدا ا ا القبض على اا وى دواحس ىدهب الى كرا ىدوق بادن و ىعىذر
اليه بالىانه عن اله صل الاول اذا ان ىعود ىعدوا على حو ه ىدحولهم اراصىه وفىصىهم على
الدوق ون ه ل ى حماعَ ىعرى ى الماحرىن المصادىن لحكوه فرنسا في ا ا كى فرىىه
حدًّ من الحدود سوع لها بان عوم بما ىصوىها وان الصروره الرمها ان ىعوم احرآت سرىعه عوصًا
عن حاد وسا ل احرى ارصى دوق ادن ىهدا ا عدر

وفى ١٥ دار (مارس) سـ ه ٤ ١٨ سار الفرسان الفرنسو ون ىسرىه عطىمه وعكموا ى ان
ىحصلوا المد ه ه ول ى عرف الدوق دواحىن ىعدومهم فدحلوا الىه وهو فى فرىسه واركبوهُ ىحله
ىسل ن ا ىن كل ا وساروا ىه سرىعا الى سىراسىرع م الى ء ىعه فسىن با مرب من ار س
وسعد هاىـ حمس حرى اعصاؤه ص اط القلعه ورىسه الحىرال هوان وا وا الدوق الى ا ام
دلـ المحلس وكاىـ لوايح الهدو والكىر اء لوح على وحهه لانه لم ىكن ء لما بما ىسحل ىه وافاموا
ا ا عوى ء ه وهى انه حىن ىحو ه اهاح ىىه ومحارىه فرنسا وانه كان في سواطى الرى
د ال الدوق اعىىر الحىرال وامرب كرحل عطىم ولما كسب فرنسا ى العا له البوربو ىه ىدرىب
ان ىون معصا ه الى الاىد ون كان لى لا ىعدران ىدحل فرنسا ما لم ىكن مسلحا فمولدى
وارا ى ىحعلى عد وحكومىكم لى الاىد ادى ونى نظام الجمهورىه ان الفرنسوى الذى ىصاد

فرلسا ركب د ما من اعظم الدنوب وكن وا ب لم نصم على ا اد دلك العانون في الدوق
الا عدان محمى ه مسرك بالموامرة عى ان محمى سه ن العل الما الرعب فى قلوب
النور ون وطلب الدوق الى المحس ان يمكنه ن مبانا الفصل الاول اى ولو فاللة لحامى
الفل وكان وبارب فد ارسل موسو ر ال لى سـ لعص لد ن ولو دحل اا ما ة ل حلول
احل الدوق لمر ـ على الحوادث اتحاه ن امل وكان فد عت من المسعاب اى احملها الد
وبهارًا فدحل فراسه و م بعد ان ا رحـ د ه ان ىمكنه ن ن ام كا ه وال الدوق دول ن
لدلك المحلس الحربي ا مم ن سركا ا وا ن المتعنه بعل و ا رب وامر اتحاراته بملد السلاح لحاره
الحمهور ه لفرسو ه ودحل ىرا ىرع مراب كسرة لدون ان ىكون فاص الله ام محباه وفرارهُ
ملد السلاح لحاره ـ ر ه فرسا كافي للحكم له اسل فا و ىًا و ى ون احر ن فوا ب
الحمهوريه ان الدس ىحلون فر ا ن ا احر ن مركون دىًا عا سب ماله ل فلم عدّ المحلس
الحربى انفواس ىحكمه لى الدوق ما عمل ولو حكم ه عقاب احر لعصر ا ا ر و ا رب سوحه
موسو ر ال محصه فم صل الى ىد الا اسا الحاسه ب الصاح و لب عد فوات الفرصه
لان المحلس الحربى المذكور حكم ما ل سرة وساق الدوق ور الصاح الى صحه عد العلعه فراى
فيها مور الحفر صفا ن الحنود وامًا ملو ففتح بعض سعر ىهدو وسكنه واحرج ساعه ن حد د
وطلب الى صاط ان ىسل الى حرو ن بان عدما فى والسعر الى الار س دو روهان علا ه
للحب م ىلراى الحنود وفال ا ى ا وب فى ل حدمه لكى و رسا ما رهم اطلاق الرصاص
فاطلقوهُ فسقط وفد اصابه فى ع ىحلاب ن حسد و ن ا وكدان وا ب ىكدر حدّ من قبله
و ن ا الاحىى الدى ان المآ رون وعىرهم لون ا الدوق ه سعرولدااالد ولما
عرف وارب دلك ىكدر حد وا سف وفال حر ب ل م ـ ا س الدوق وح دلك
لما كب بارىخ حىمل ـو ه لب لحوادسوفال ا ى ا ه ساه ص لى وى ـ ىىدارىا
لحمايه الامه الفرنسو ه وصوالحها وا و الماكان د الكوب دا وا ون رملاً ن
القله واكرر هذ العمل فى حوان حرى واحرى ا ىد ىحر ى

و ن لا مرن ن ىلك الحوادث الدو ان الرمان كان ربان دم ه رد وا راب
وحروب وكانب اا وارح ىحا المدامع لى ا الدن و لب عـ د اود ى ن لحرب فى
ىم واحد كانّ الناس حوانات و ان ّا النار ما ه ل واحمر الا ورالد ر د لحار ن
واحط وارب ىم الامور ىعد اا وا ولما ر ك حـ اكر ه لا ر ه وا آ الدن
كانوا وه بالاحلاس ع اه ىحـسا و ن ا عرب بها ىحا ع ىشاه با ار
وى ب اعىم سلطان ىد ن ان ـ د ٤ ر ه ل دوق ن ع و ك ع ط د ن اورا

حتى ان ن اعاملت سعراء فرنسا ؛ دل على كدر عصم مل على اماه فارسل الامبراطور
اسكندر الروسي رسالا لوم الى بونابرت محمله لى ان كتب اليه جوابًا عنيفًا لانه كان يحرر حملاً
ككراب محسوسٍ وكان الامبراطور جالسا على عرش صرح لدم امه الامبراطور بولس لان السلة
د وه واما بوعوصاعه لدون ن عاص واحداء بهم ماحاطه بونابرت ان فرنسا فعلت كما فعل
روسيا في احوال كد فا بالو رب ان الدين قتلوا الامبراطور بولس احتمعوا في مكان عد
مسافة يوم عن حدودها ادرب لى االقص عله م ماكلما دلك انى واس هذا الجواب من
الاجوبه اللصيقة ان يحب ر ن العصب فعاط الامبراطور اسكندر وكان بونابرت مستقلاً بمهمة
الامور فلم يمكن ن الاهيام لدن سرهم ن اآر ن ولان ـعروبهم فلم سمع ـ ما حدث ا
ء عرصه عه الفصل الاول ن ساه اهمر و عه حبر دل الدول دواعب مجلس بائة
هوا صاهالك لاتحاده وكان كرا فلم كن يحمل احاكمه جهارًا في ذات لبله مرا كانًا
عن لاخار موضع الكا اه ودي ه رباط عصه الحربري فوجد حراس الحرس
في الصباح ماى فراسه ثم سرح شاكمه المتآمرين وكسب الاه بهه حدًا بامر مورو لانه
كان ن اسر فواد الجمهوريه محكم عليه احس ـ سن وعفى عنه وسمح له بالذهاب الى
امركا االاهالى فرنسا فكو ون بونابرت و تحسون كل لاستحسان سياسته وادارته
وانتظام حكومته وكان ون ء ه اداله اعاد الراحه والا مام الى الجمهوريه واياها نجاح عظيم
بحد وكثر واصا عله وعلومه هكن عصا لمجالس العاليه واهالي باريس والجنود واعيان
المدن والولايات دعون ولانه لان نصب ور ا كان ونا على سلامه ويحقق
الناس الحر ار ر ل ٨ ا و لو له الجمهوريه وان ء ادى الثورى كانت قد عمت
اصلاح الامور جع اد لد ـ ع جور واد ل العام لس ن العدد عن ا وه ويحدد
السلطان الملكي وان رحه فرنسا وعصمها دعم لى ان يحعلوا في لد بونابرت السلطان الملكي
اكون او ى الريه للملوك ـ عاور ن ا وكن ل لى ذلك جاهرًا حدًّا وكان
وـ وموسى ن هل اله وكان ول ن ع وبونابرت ل الا ه و در ه راب كبير وجوب
قطع اضطراب افكار فرنسا بالرجوع الى الملكيه د ربما ـ بـ ـمهد عدوان الامم المجاورة وبرد
عصمه بونابرت و رر ء ل ا و كانت الا ا رسو ي رور لد ن حرى على
الامل امع وار صب الامبراطوريه دل كوحصل على حب الامه ومليها السديد
فاحدث احصاءات رد اله مكبر ر جمع الجهات وآلها البيس دول المنصب
ر ورى ا ووو وكا ـ ول ها اله ؛ ل الى عرش لامبراطوريه
لان كل الـ مو ن ؛ ون لى لحصول على ملك وان الامه الفرنسويه كـ ـ عد فى كل ومر

عن احوال الثورة غير المعتدلة وانما الا راطوريه فى فرنسا رضى اوربا فسمكى ن بره
اسباب صوالحها بدون ملافاة لموانع اى كان لانها حال كون الجمهوريه قائمة بها وكان
بونابرت على جانب عظيم من الحكمة فساور اكثر دول اوربا وكانت انكلترا تحارب فرنسا فلم
يكن سبيل الى محاربها اما روسيا فاظهرت عدوانًا مقصد بها فلم يساورها لان ذلك لا يلتى فساور
النمسا وروسيا واسبانيا والدول اما و بوالصعه ن وكانت اكثر دول اوربا تعلم انه لا يستمر برجع
البوربون الى الملك فى فرنسا فسرت جدًا انها ه امبراطوريه فكتب ملك روسيا بذلك الى نسيبه
فى باريس بانى اوصك بدون تردد ان تسع م العرشه الاولى ب لموسو اا بد ا ي
بعد ان رات السلطان الاول بد انه صل امر جد ان ارى النظام العام رزًا عكه
واعمالو العصمه بواسطه مر رالحقوق الار ه فى عا لمه ولى لما اردد عن ان اعرف بذلك
اسهو وكتب ذلك بعد قبل الدوق دوانجين خمسة عشر يومًا و ظاهران قبله جعل دول اوربا
ناسف ولكنها رات ان ذحوال الى و ل و ا كانت حطره ا ا ا راطور السما فاجاب
حالا موكدًا انه يعرف ا العسراذا جرى فى فرنسا ولا بد ان يسر به الدول المجاوره لها وهذه
كانت اراء سائر دول اوربا وفى ذ ب وم كا بوا ب حدث ورب كا به فقال له
طبت انه لا يسرحمل ملوك اوربا الذين هم بن عال قدمه على ن يعترفوا ا راطور لك
فقال بونابرت اذا ا سعوا احسبهم حم ه م فاص رافدم لك
وصمم الجنرال موروالمكود الحط على ع ا الا كو فامر بونا ب ان يسرى ما على الاعدام
ودفع ايضًا احر سعوه الى يرسلوه اسعد دا لدهابه الى القار احد ه وحكم على جورج كادودل
و بوليناك ور مر وكثيرين غيرهم اله ل ولما راى بونابرت ن عزم جورج كادودل و ا دوافدا و
ما راى رام ان خلصه من الموت وقال ى ا مت على ذل واحد ن الماً ن وهو جورج
كادودل فان عنه رفيع الدرجه ولو كان ه م ا مال كس ع مه واعرب ا عد
من الساب ولو كان فى يدي جعلت ه لمام ماسب واربر ال ان ول له اذا ا ماد الى
لا اكتي بالعفو عنه ولكنى اسلمة قيادة فرقة ولا اكتفى بذلك لانى عمر على جعله بن اعوان حرى
فبى لانه قطعه من حد د فماذا افعل فا ند ن محاربه ا حق فان ما رحل له فى الحرب
المصاد معروف بحصر عدم وفى مساء اليوم الذى عين انه طلب الى ليس ن ان ما ه ه ر
السد فسرب وكان ن نوع مرحد فسكى دا لا ا ه لا رضى ـ اا د فاجاب ا ن
مر ربه انه وافى وسًا لك فلم يضرب ولا هاج ولكنه ارجع سد ده السه ورمى بحار
ما فاصاب راسه فسـ ا د رحابه وفى الغد ول هو وكر روب ن ا آ ر
ا ا حورمن فكـ عـد و ا ـ كما ـ حم رار ا ر و الـ واحدب موسل ا ا ما

بدموع البكاء والحزن بأن يشفع لها سيد بونابرت بزوجها المحكوم عليه بالموت ولما رأت حزنها
وكأنها تحركت الشفقة في قلبها الشفوق وأحدثت تشفع به عند زوجها وحاول بونابرت ستر ما شعر
به من الحزن والكدر وأظهر ثبات عزمه على القصاص فقال لها إنك لا تزالين تهتمين بأمر أعدائي
مع أنهم جميعهم مذنبون خائنون من الحكمة فإن لم يقع النقاد عليهم رجعوا إلى مؤامراتهم ويكونون
سببًا لهلاك الآخرين فكررت الشفيع وهي تكاد تقع في اليأس وعلمت أن بونابرت عرىق مكان
من القصر فذهبت مادام ولداك وسارت بها إلى ذلك المكان وطرحتا أنفسهما على
بونابرت أكثر فنظر إلى جوزفين نظرة مروع ولكن قلبه المملوء من الحنو لم يكن مقدرًا أن يمنع
عن إجابة ذلك السؤال فأمسك يد مادام بولينياك وقال إني متعجب إذ رأيت سيف مؤامرة على
ولي أمرائك بولينياك رفيقي في صغري في المدرسة الحربية عذرًا في إسماحه العفو إكرامًا لدموع امرأته
وأؤمل أن إجابة سؤالك لا تكون سببًا بقوة على فعل جديد فما دام أحد الناس ذنبًا ما أوليك
الأمراء الذين يعرضون حياة خدامهم الأبرياء للمخاطر بدون أن يشاركوهم فيها وكان الجنرال
لاجولي من الذين حكم عليهم بالموت لاشتراكه بالمؤامرة وكان عمر ابنه الوحيد ١٤ سنة وكانت
بديعة الجمال فلما عرفت الحكم على أبيها أيل تصاب وتحزن فمن صباح يوم سارت ماشية
إلى قصر سان كلو ولم تعلم أحدًا بمقاصدها فلما بلغت باب القصر تمكنت من جعل الحاجب الشفوق
يأخذها إلى غرفة جوزفين وهورتنس بواسطة فقرها وجمالها ودموعها وحزنها وكان
بونابرت قد قال لجوزفين لا يلزم أن تعرضي لي لكدر أهل أقارب الذين يصدر الحكم عليهم بالقتل
ومن يرومون العفو فلطلبة كتابة ومع ذلك تحركت الشفقة في قلب جوزفين وهورتنس لما شاهدتا
كآبة تلك الفتاة الكثيرة الحظ فذهبتا بها إلى مكان كان بونابرت مزمعًا أن يمر فيه هو ووزراؤه
فلما رأته هجمت عليه وهي تكاد تموت كدرًا وطرحت نفسها عند قدميه وقالت العفو يا مولاي العفو
لوالدي فتعجب بونابرت لإتيانها ذاته وقال بكدر قلت إني لا أسمع أمورًا كهذه من تجاسر وإني بك
إلى هنا مخالفًا أوامري فاتركيني إذًا وأراد بونابرت أن يتركها ولكنها طرحت نفسها على قدميه
وأمسكت ركبته والدموع تتساقط من عينيها السوداوين ولوائح الحزن الشديد تلوح في كل معنى
من معاني جمال وجهها المرفوع إلى بونابرت فصاحت وهي على تلك الحال العفو العفو العفو
لوالدي أطلبه فقال لها يشفعه من هو أبوك ومن أنت فقالت أنا ماسموازيل لاجولي قد حكم
على والدي بالموت فتردد بونابرت برهة ثم قال أما دام موازيل إن هذه هي المرة الثانية التي عقد
أبوك فيها النية على الدولة فلا أستطيع إنقاذه فقالت وأخرجها أسفي لأني عالمة بذلك فإن المرة
الأولى كان بريئًا ولا أطلب الآن العدل ولكني أسألك الرحمة والعفو فأثر هذا الكلام في بونابرت
فرجع بشفاه وقد بدت الدموع يده وأمسك يد الفتاة الصغيرة في يده وشد عليها بشفقة وقال لها إني

سقوط عنه اكراماً لك فانهضي واذهبي فاغمي عليها وسقطت على الارض كانها ميتة فحملوها الى
عربة جوزفين فرجعت الى بيتها في وقت قصير وكانت قد ضعفت قواها ومع ذلك سارت الى
باريس وكان هناك مونه ولافليت معاون حرب بونابرت فرافقها هو وامرأته الى محل ابيها لتبليغه
البشارة المفرحة ولما دخلت المحل المظلم طرحت نفسها على عنق والدها واخذت باضطراب شديد
ثم بين جسدها وجذبت عيناها وسقطت بين يدي مادام لافليت وهي غائبة عن الصواب ولما
استفاقت حسن وفي المساء أُحضر ونابرت بعينها فاحنى راسه صامتاً واظهر كدره ومسح دمعة من
عينيه وسمعه القوم يقول بصوت منخفض انها مكدودة الحظ مسكينة فالاب المذنب الذي له ابنة
كهذه البنت يعاظم ذنبه اي ساعي بها وامها وعفا عن ستة اخرين من المتآمرين فانتهت
المؤامرة التي عقدها الثوريون لقتل بونابرت وقالت الا سكلوبيديا الامركية ما ترجمته معلوم عند
كل باحث خالي الغرض ان بونابرت لم يكن ذا قلب فلم يسد اذنه عن الذين كانوا يسالونه
العفو والرحمة اذا مكنته المصالح الفرنسوية العسكرية من اجابة سؤالهم فعفا عن اكثر الذين
عقدوا المؤامرة المنسوبة الى جورج وعن ريس هارولد واراد ان يعفو عن اساس السابق الما ل
في سوبرون والجملة يقول انه كان ينويها واخاركر ... من الذين كانت لهم علاقة بقتل
الدوق رفع ... وقيل فيه عنه وقال سافاري دوق دورو بيقو في تاريخ القنصل الاول ان
القنصل سمع عن قتل الدوق تعجب وكدر شديد وشهد بذلك الكونت رال حاكم باريس
وقال ساكد في امركا بلي مسمع من جورج بونابرت والكونت دوسور قاله ومسيو دوسي
والجنرال لالماند والقنصل ساري وغيرهم لم يعرف بونابرت بقتل الدوق دوانجين الا بعد ان قتل
وسمع به تعجب بلسان سافاري وكان مصمماً على اطلاق سبيله انتهى وهذا ينطبق على الخبر
الاتي وهو ان وسيب سبق القنصل الاول وحده بعد تلك النازلة تكدراً جداً مغتاظاً من
الذين سببوها واسف جداً لانه اضاع فرصة حسنة للعفو والرحمة وبعد ذلك بمدة طويلة كان
يتكلم مع احبه فذكر تلك الحادثة المكدرة مرات كثيرة وقال ان العفو عن ... وامر على حال
كونه بقتل ما يعرضه عليه معاملة هو بالاعتدال السريعة وكان سائماً يحكي ان اصحة الى بالتعامالي
و ... على احوال فرنسا فساق الى الدخول في جد ... واجب ان ... معاون حرب لهم من نسل
كوندي العظيم وهذا الكلام مدون في كتاب لاكرا ولكن كلام بونابرت في وصيته مخالف لذلك
اذ قال فيها امرت بالقبض على الدوق دوانجين ... لذلك ... ولصالح فرنسا و... الا ...
واكرر هذا الفعل لو وقعت في احوال كتلك ... اولئك الذين كانوا يتآمرون على ...
الذين وهم الذين قصدوا ادخال الدوق دو بري الى فرنسا بطريق ... والدوق دوانجين بطريق
ستراسبرغ وسافاري من الذين شاهدوا باسف بونابرت من جري قتل ذلك الدوق وقد وضح

سبب النقائص في كلام بونابرت وكتاباته وهو أن بونابرت قصد وهو على فراش الموت أن يحمل مسؤولية قتل الدوق على أرباب البأس في دولته وكسب ذلك مراعاة للعظمة الملكية التي يحطها إذا نسبت بعض الأمور الخسيسة التي جرت بأمرها وإلقاء لوم الخطأ على عاتق الآخرين ولو جرى ذلك بأمرها بلا علمها فقال بونابرت مات الدوق دنغين لأني أردت أن يموت ومعنى هذا الكلام أنه لما كنت الكافل لم يخطر لأحد أن يتصرف بإرادة الآخرين أو بخيرتهم وربما يسر خدعي ولكن التعدي على سلطاني كان ضربًا من المحال ومن المؤكد أنه كان في موقف محفوف بالخطر يصير على حال من النيران التي تهيج بأقل الأسباب فلم تأت أن يوهم الناس إمكان القيام بعمل كهذا بدون إرادته وكان من أسباب [illegible] فرنسا في ذلك الزمان أن يعتقد الأهالي بوجود كلمته في صوالح فرنسا حسبه يحمل مسؤولية كل عمل يجري باسمه وقال بعض كتبة بونابرت كلامًا ولا يزال بدون تبرئة عبارة عن الدوق دنغين وهي إذا كان قد أفعد أصحاب المجلس الحربي الحكم عليه بالقتل وإذا كان بريئًا فكان ينبغي أن يطلق سبيله فلا يسوغ للحاكم أن يخالف ضميره

هذا والواقع أن الدوق دنغين ارتكب خيانة بقبض راتب من إنكلترا وبتقلده سلاحًا لمحاربة بلاده وكان في الحدود على نية دخول فرنسا بجيوش مهاجمة ومع ذلك كانت كرامة أخلاق بونابرت تحمله على صرف النزعة الجائرة التي أسرت إلى جانب العائلة البوربونية لأنها كانت واقعة في بلايا عظيمة ودليل استرسال الدوق بالمؤامرة ضعيف ومع ذلك صمم بونابرت على محاكمته والعفو عنه طالما أن يعلن أنه عن الحكم ... عن البوربون وأنه غير قاصد قطعًا بالإمام وأكن الذي القبض على الدوق وإذ سبب الدعوى عليه أنه خائن وحوكم فسبب ذلك فحكم عليه بالقتل وأجري الحكم عليه قبل أن يتمكن بونابرت من المداخلة بالعفو عنه فقبل بالحكم القانوني العادل فأسف بونابرت عليه وأسندوا إليه ما لا يعرف به أمر بالخيانة ولكن أن شراكة المؤامرة غير مؤكدة ومع ذلك منع عن الاعتداء على البوربون لأنه لم يرض إضرارًا بهم وموافقة له إذا كانت غير عادلة إلقاء التهم على الذين يحكمون بها

الفصل السادس والعشرون

الرياسة [illegible] وغير ذلك

إن مؤامرة البوربون لقتل بونابرت القنصل الأول أيقظت همم فرنسا الجمهورية وأيقظتها وجعلتها توطد أركان الحكومة الحديثة وقتل الدوق دنغين قطع آمال ملوك أوربا وشدد بغضهم لفرنسا وكرههم لثورة حكومة الأهالي وبان للملكيين أن بونابرت المانع الوحيد لزوال مآربهم

اما مجلس الاعيان في فرنسا فقرر باجماع اعضائه ان يكون بونابرت امبراطورًا وان تكون حكومة فرنسا الجمهورية منصبة بالامبراطورية وان تدرج هذا المجلس وهو الشيوخ بذلك فعزم على ان يذهب الى سان كلو ليقدم قرارهُ ويسلم على بونابرت بصفة الجديدة الامبراطورية وفي ١٨ ايار (مايو) سنة ١٨٠٤ سارت عجلات كثيرة ومعها حراس من الجنود وفيها اعضاء ذلك المجلس الى المكان المذكور وكان الطقس معتدلاً والارض مزهرة بازهار الربيع واستعد بونابرت للقائهم بلا اضطراب فانه كان على الدوام متمسكاً بزمام جوزفين فوقفت بجانبه ولوائح الاضطراب الشديد تلوح على وجهها خوفًا من الاستقبال ولكنها سرت بارتفاع زوجها اما كامباسرس فكان رئيس ذلك المجلس وهو رئيس بونابرت في حكومة القنصلية فاصبح بونابرت مولاه ومع ذلك انحنى حالًا امام امبراطوره الجديد وقال

ايها المولى منذ اربع سنوات سلمت الامة الفرنسوية محبتها وسلكها الى مسلم جلالتك ازمة الحكومة ونظام الدولة حتى في ذلك اعتاب جلالتك انما اللقب الذي يعطى لك الآن وهو اعظم من اللقب الاول فهو لرفع شأن ... ودليل ... جديد اظهارًا لاحترامها المتعاظم وحبها الذي يزداد كل يوم فكيف ما لم الا ... سوية ... الى ... الامة الى طرح نفسها من ... دون فرح شديد وسرور عظيم فلما ظهرت جلالتك كانت جنود ا مكسورة ... صاع والا ... مسلوبة ... القديمة ... عن مبادئ الاحزاب وقواعد الدين والآداب في ظلام ... اما ... الاعتصام والاقتصاد في ... الى ... وحكمتك ... الاحزاب والدين ... سلطان ... ومجدها وعلى احترامه ... كل سلطان بالهيئات المدنية انتهى

لما انتهى هذا الخطاب صاح القوم في ذلك القصر فليعش الامبراطور ولما سمع صياحهم الجمهور المجتمع في صحن القصر والساحات اخرى ... فاجاب بونابرت ... الى رفاهة البلاد متعلق بسعادتي قبلت اللقب ... مجد الامة ... نظام الارث والمأمول ان لا تندم فرنسا على منح عائلتي هذا الشرف ولا يكون روحي ... في اليوم الذي لا تستحق فيه حب الامة العظيمة ... انتهى

ثم خاطب كامبسرس الامبراطورة جوزفين ... الدموع وكان بونابرت ... عرشه الجديد ... على ... في باريس وكان البابا بيوس السابع ... بونابرت ... على ... الكنيسة ... ولم ... احد من

البابوات الى البابا بالخروج من رومه لتتويج ملك ولما طلب بونابرت اليه المجيء الى باريس
اجاب حالاً لانه كان يرغب في ارضاء هذه العظيم وكان ذلك في شهر ايار (مايس) وكان
بونابرت يروم ان يحمل على انكلترا قبل ان يتوّج خصوصاً بعد ان تجب ماهيا له نجاحاً جمله
على ان يتأكد الفوز فسار الى كل معسكر في الشاطئ وفحصه وفحص القوارب لترى هل هي مجهزة جيداً
فوجد ان جميع الاشياء مرتبة كما يروم واقام استعدادات عظيمة للاحتفال بتوزيع نشان
الجوقة دونور على مرأى من البوارج الانكليزية فجلس على عرش عظيم على الشاطئ واجتمع
حوله الجرار المنظم على شكل نصف دائرة وصخب مائة الف رجل يغرق الهواء وطلقات الوف
من المدافع ترسل صداها الى سواحل انكلترا فاثر ذلك في الجميع واثناء هذا الاحتفال
العظيم دنت بعض البوارج الانكليزية وهاجمت بعض القوارب الحربية الفرنسوية التي كانت
بدونس ووون على مرأى من ذلك الجمهور الغفير المحيط بالامبراطور ابولون وهو المتصل
بونابرت وكان الامبراطور مشتغلاً بتوزيع النياشين ومع ذلك كان يوجه نظارته حيناً بعد حين
الى البوارج والقوارب وبعد برهة رجعت القوارب سالمة فعظم السرور في ذلك النهار

ثم شاهد بونابرت قتالاً ابان جاراً بين قوارب الحربية والبوارج الانكليزية في ٢٦ اب
(اوغسطس) بعد الظهر باعينه وهو يخبر عن احوال قوارب المدافع وقد ثبت ٢ بارجة انكليزية
من الشاطئ واعترضت احداها بين القوارب الفرنسوية متسكعة الاحوال وهي تطلق مدافعها
فسارت بعض القوارب الفرنسوية وحملت على البارجة فلما رأى الانكليز ذلك ارسلوا بارجة
اخرى وبعض السفن الحربية لنجدتها وكان بونابرت في سفينة ومعه الاميرال بروي فأمر
الملاحين بان يدخلوا بسفينته الى وسط القوارب التي كانت تحارب وان يدنو بالسرعة الممكنة من
البارجة وكان غرضه ان الملاحين والجنود الذين كانوا يشاهدون شجاعته في البر يقولون في انفسهم
هل هو شجاع في البحر فاراد ان يبين لهم الواقع وكانت سفينته مزينة بالرايات فامر بـ من
البارجة الانكليزية بسرعة ولاح للانكليز ان بها ركاباً عظماء عزيزاً فلم يطلقوا الكلل عليها
ولكنها استعدت لاطلاقها دفعة واحدة لتتأكد هلاك عدوها الالد فادرك الاميرال الخطر الذي
حف بونابرت فامسك الدفة ليغير سير السفينة فاشار بونابرت اليه ان لا يغيره فارب
السفينة سائرة وبونابرت ينظر نظرة الى العدو وبعد ذلك اطلقت ضما بد فعا دفعة
واحدة فانصب الرصاص والحديد حول سفينة بونابرت كالمطر في الزوابع فانفصل شاه اخر
ولم يصب احد بضرر فدنت القوارب الفرنسوية بسرعة من البارجة وحملت عليها وهي تطلق
الكرات والرصاص فلحق ضرر عظيم بها فالتزمت ان تسير سريعاً بها وبمر ولحقتها السفن
الانكليزية بعد وقوع ضرر عظيم بها وعرفت احدى البارجتين بمر بونابرت حد

بمعنى هذا القتال فكتب الى المارشال سولت ان المعركة التي حضرتها اثرت تأثيراً عظيماً في انكلترا واوقعت الرعب في قلوب الانكليز ومدافع القوارب فعلت فعلاً ذريعاً وعرفت بالاخبار المخصوصة انه قتل من العدو من ١٢ الى ١٥ رجلاً وجرح ستون ولحق البارجة ضرر جسيم ولم يقتل منا غير رجلين وجرح سبعة رجال انتهى

وبات دوق الانكليز في خوف شديد وجعل يعلم ان الهجوم على انكلترا صعب ولكن شاهدت من استعداد بونابرت وتجهيزه العصيبة العظيمة على الصعوبة وفرحت فرنسا وابتهجت للاحتفال السنوي وشاع ان حضرة البابا آت لتتويج بونابرت وكان المتدينون من الاهالي يسمعون ذلك بعجب وسرور ولكن مجلس الشورى عاداه وابى نواهض كثيرون من عدم موافقة الرجوع الى التتويج بيد حضرة البابا حال كونه اعطى الى بونابرت ارادة الامة واستصوابات الحس ولكن بونابرت كان قوياً في مجلس الشورى كما كان قوياً في ميدان الحرب وكانت رابطة مؤتمر تكفل مدافعة الحسود وقال في ختام كلامه بالبادي سأوصون بان من في قصر التويلري فافرضوا انكم في لندن في المجلس الخاص الانكليزي وانكم وزراء ملك انكلترا ولعلكم في هذه الدقيقة ان البابا اخذ في قطع جبال الالب لتتويج امبراطور الفرنسيس فهل تعدون ذلك فوزاً لانكلترا او لفرنسا انتهى واسهب الاعتراضات بهذا الكلام واصاب بونابرت بما فعل لعلمه ان الحصول على بركة حضرة البابا عند اوربا الكاثوليكية يوطد اركان امبراطوريته فيصح امبراطوراً تماماً ولا مستعاض عن ذلك بامر آخر وكتب الى حضرة البابا ما يأتي

ايها الاب الاقدس ان الآثار الحسنة الطاهرة في صفات سعي وادابهم من ترجيع الدين تحملني على ان ارجو قد سكم ان تأتوا برهان جديد على ميلكم الى دولتي والى هذه الامة العظيمة في احوال من اخطر احوال العالم فارجوكم ان تأتوا الكون صحيفة لا عظم عمل وهو مسح الامبراطور الاول الفرنسوي وبحجة والاحتفال كسبب روية جديدة ادامه قداستكم بالتتويج وستسكب على حضرتكم وعلى شعبنا بركات الله الذي قد نتج الامبراطورات والعمال وقداستكم تعلمون حتى يكم الشديد القديم العهد فتقدرون ان تدركوا سروري الشديد بالتمكن من اكنه فالا يا الاب الاقدس اسأل الله ان يحفظكم وقد الحال الى مر لمان الكنيسة المقدسة وسوسلوا امرها

كم المطيع

نابليون

وكان حضرة البابا حسب استهزاء الاعداء لا يريد يتفكر جدا من ان قال انه خوري نابوليون فتردد عن اجابته بونابرت برهة ولكنه لم ابت ان اجاب طالبه

اما جوزفين فكانت رهبت من هول الامر الذي ادركه زوجها خصوصاً حين قال ان

الضرورة السياسية تدعو بونابرت الى ان يكون مؤسس دولة جديدة فلا غنى له عن خلف ولذلك تطلبها ليحصل على ولد بخلفه فسبب بان يتزوج مع زوجها لتكون لبس التاج رباطاً جديداً ربطها بوصايته بعد الطلاق الذي كان يقلقها ويسلب راحتها وكان بونابرت يحبها حبًا ويعلم ضرورة عقد زواج جديد مراعاةً لامور سياسية وحدث بينها حسد ما غيّب بونابرت بلوغ زوجته المحبة وحبها وحزنها فقد تفاعل الحب الى ان ضمها بيديه وقال لها انه بينها ادنى الاحوال السياسية لا تكسب قوة كافية للانفصال عن امرأة يحبها جداً وقال لها انها ستتوج معه ونال بركة البابا

وفي غاية تشرين الثاني (نوفمبر) تمت الاستعدادات في كنيسة نوتردام وخرج حضرة البابا بيوس السابع من رومية قاصداً باريس وكان يلاقي في كل مكان اكراماً عظيماً وعندما وصل حضرته الى فونتنبلو بخاصته لاقاه بونابرت راكباً فرساً ومعه جمهور غفير من الاعيان والاعوان فلما دنا منه نزل عن جواده واسند له وركبا عجلة واحدة واكرمه بونابرت وعظم وفادته واجلسه عن يمينه في العجلة ولما بلغا قصر فونتنبلو قوبل باحتفال عظيم ادهشه وملأ قلبه سروراً وكان البابا وديعاً يلوح على وجهه لوائح كرامة الاخلاق والجلال فيجذب اليه قلوب الجميع وبعد ان ارتاحا قليلاً ايام في القصر ركبا العجلة وسارا الى باريس ونزل حضرة البابا في جهة البافليون فلورا من قصر التويلري وكانت قد اعدت له على انظم ترتيب والخروج وكان بونابرت راعى اموراً لا يراعيها الناس فوجد حضرة البابا المكان المعد له كمنزله في الفاتيكان ترتيبه واثاثه وكان اهالي باريس يجتمعون كل يوم تحت طيقان التويلري طالبين خروج حضرة البابا اليهم فان جبر كرمه اخلاقه ودعته ملأ العاصمة فخرج مراراً كثيرة لمباركة الجمهور وكان بونابرت يخرج معه فيصفقون ويهللون ويجثون امامه على ركبهم طالبين بركته وما اغرب هذا المعتبر فانه قبل ذلك باقل من عشر سنين كانت عامة باريس تطارد خدمة الدين في اسواق باريس وتقتلهم بالرصاص دون رحمة ولا شفقة

وقبل عقد زواج بونابرت وجوزفين كان الزواج الكنائسي ملغىً وكان امر وطني بعقد مدني فقط وفي مساء يوم تتويجهما اتم احتفال عقد زواجهما كنائسياً سراً في كنيسة التويلري وكانا مسرورين جداً وتغلب عند ذلك الحاسيات كله على جوزفين وشواهدها ملامحها ظهرت في الصباح باحمرار عينيها من ادراف دموع الفرح والسرور

ويوم الاحد في ٢ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٨٠٤ اشتغل الباريسيون بالاستعداد لمشاهدة يوم الامبراطور وزينت كنيسة نوتردام بابهى زينة وكانت اغنى الانسجة المحملة والحريرية مسدولة على جدرانها واقيم عرش عظيم جداً لبونابرت وجوزفين في الجهة الغربية من الكنيسة له

عشرون درجة وخرج بونابرت من التويلري لابسا ثوبا بحسب ذوق اشهر مصوري العصر
وكان معه عجلات جاهزة لا يحصى عددها وسار الناس طرا الى البناء الذي كانت الاهبة
لعرش الامبراطورية ودخل بونابرت الكنيسة وعلى جبينه الكريم اكليل من الذهب بشكل
الاغصان وحينما بلغ اصحاب الالاف المؤسسة قرب الامام تسلم حضرة البابا وبارك
الهيئة وصولجانه ولما دنا منه ليناول التاج امسكه بونابرت بيده ووضعه هو (اى
بونابرت) على رأسه فاثر ذلك في الجمهور تأثيرا جديدا ثم اخذ التاج المعد للامبراطورة ودنا
من جوزفين وهى راكعة امامه ووضع التاج على رأسها ولوح الحب على وجهه فشخصت
ابصارها في وجه زوجها العظيم المشهور وانحدرا من عينيها دمعات عواطفها على ما اخذت
رأسها وكشف عنها الجمهور العظيم فتبين في كل ... وردد واحدة ... في ... لم يبق
صداها الى شوارع باريس اعلانا بسرور بونابرت امبراطورا وصولجانا لفرنسا ولما عاد
الامبراطور والامبراطورة الى القصر كان ظلام الليل قد خيم في قصر التويلري وكانوا
حوله جعلت الليل نهارا وكانت جوزفين قد تعبت من اعمال النهار وتعبت تلك الاحتفالات
فدخلت حجرتها وجثت على ركبتيها وطلبت الى الله ان يديمها وكان بونابرت يكره
تلك الاحتفالات والمظاهر الا عظمة ولولا لزوم ذلك لما فعله ولما رأى الجمهور قد قام بما يجب من بعد ان
دخل القصر سار الى غرفته بسرعة وقال لاحد اعوانه ... ارى هذه الزينات المبهجة
فخلع عنه الثوب وطرحه في زاوية من الغرفة ثم خلع الثوب الاحمر الكبير وطرحه في زاوية اخرى
وهكذا خلص نفسه من اثقال الالبسة وقال انه لم يشعر براحة بعد اعظم من هذه الالبسة

وكان بلاط ملوك فرنسا قد اضطر للاهتمام كثيرا بالاعمال المخالفة للآداب بل هى الفضائل
وشرعوا فى العادات الباطلة والمخادع الا الامبراطور نابوليون الاول وهو بونابرت فصمم ان يجعل
بلاطه الا للآداب الصالحة وان لا يستخدم الا من كان صالحا وكانت الدوقة دوكونيلور
قد استغنمت فرصة سهولة الطلاق وانفصلت من زوجها وقربت ما جرى في زمان ثابت فرنسا
فيه بخلاصه من مفسدات الآداب وكانت جوزفين في ايام صباها قد اتت خدما من تلك
الدوقة فارادت ان تكافئها بقبولها فى البلاط فلم يرض بونابرت فكتبت اليها من يكدر حد
لان اصدقاءي القدماء يظنون انى قادر على اجراء ما اريد ولكنهم يجهلون انى لست ... وهذا
هو عين الواقع فان الامبراطور اغتاظ من التعدى على الآداب وخاف الخدر ذلك مضرا ان
جعل الامور فى القصر الذى نفسه قد شطبته ... لاصول الدين والعقل ... ولكن
ارجعها قوة فلا تعتبر النواميس اى وصية بها وتم على ان لا يرتب من بلاطه الذين استعملوا هوج
الفرصة وطلقوا زوجاتهم وهذا هو الذى جعله يعفى عن نعم ... فتكدرت جدا وهو اشد

فى عربو ولا امل معدولوعن را ه اسى

ولم يكن حصن البابا قادرًا على العود محاربا حال الاب ن عرار الا طار وسع البرد ويكن الامبراطور نابوا ون بلطفو واخلاصه وعنايته من كـ سباب حب حصن البابا السديد فاصبح من الدين محبوبين باعماله ومن اسباب العدوان الذى وقع بين فرنسا الجمهوريه والملوك المحدين حربهم من استار الدوعد الجمهوريه فى بلدا يم و ه ن نابولبون الملجأ للحصول على الصلح الدائم معبر الجمهوريه ن الاسباب الاولية ى حمله على تغير الحكومه اجمهوريه باسا الامبراطوريه وغير هيئه الحكومه ولكن اعمالها كانت عمو ميه كالجمهوريه الملكيه الدستوريه القديمه فكانت عليه طلم لا تحصل واقع على الشعب لنفع اصحاب الامتيازات وكانت عقد الحقوق الموروثه والاميريه الناقذه السلطو توجه الوظائف لارضاء الرجال وبوسع د ين الادن وكثير رو يا ووضع المالية تحت امر ملك غير مسئول الامبراطوريه نابولبون فكانت على غير ذلك فانها كانت تصون حر الافراد وحقوق الممالك وتطهيب الاخرجه واصلحت حريه الادبان وصانت حقوق كل الناس مع قطع النظر عن مذاهبهم حتى الاسرائيليين الذين طالما كانوا عرضه للظلم ورتبت الماليه وجعلت اساس القضاء دستور تجمع اهل الاختلاف وهكذا كانت الامبراطوريه جمهوريه حتى ان كل العارفين بالاحوال الا النادر قالوا ان هذه الامبراطوريه او فى حكومه لفرنسا وساد بنا اكثر عصمه ن الا ه فلا لام بوابرت على تغيير هذه الحكومه لو ان الجمهوريه دون عصدها بعد الامبراطوريه لما قدرت ان ست كما سب لامبراطوريه

الفصل السابع والعشرون

غرس ابطاليا

هدم ان الامبراطور نابولبون وهو بونابرت عين الامل بان انشاء الامبراطوريه فى فرنسا يحمل دول اوربا لى ساا والارتضا باحوالها خصوصا بعد ان صـ ت كثير الدول المجاوره لها سروروها حويل الجمهوريه الى امبراطوريه ولا انكلترا اصرت على عدوانها وطن الامبراطور ا لنوں ان انشاء الامبراطوريه فى فرنسا رضي انكلترا وعربها رباط تحب من فرنسا وكان ميله الى المصالحه شديد جدًّا فا لت عن محافظه لـ الدو العسه ع انها كانت قد اهانه راب كثير احوسها فان صد اكان محمد د اه العاد فكـ بـ ىىد الى الملك انكلترا بعد ان صار امبراطورا اما الى

لدى واحى دعت الى غرس فرنسا اعباء الاهـ و ناحب مـ من السوح والا مولحس

فارغب المصالحة قبل كل شيء وربما كانت فرنسا وانكلترا بعد ان على حقوق العلم وعرفان
قوتهما في الحروب اجالا ولكن هل تقوم حكوماتهما بفروضهما بهدر دماء كثيرة بلا فائدة لا امل
الحصول على فائدة ولا بلوغ النهاية ولا ارى ابدا انا تطلب المصالحة وحقن الدماء مما يجلب
العار عليّ وقد ابنت للعالم بوضوح انني لا اخاف عواقب الحرب هذا والسلام هو غايتي مع ان
الحروب لم تأت بما يمس مجدي واستحق جلالتك بان لا تحرم تملك سعادة من رجع السلام الى
العالم فلا يوجد الحصول على ذلك شيء حجرًا لاولادك لان الاحوال الحالية اوفق الاحوال
والساعة انسب ساعة لفصح الطامع والعالم بما يقتضيه العقل وحقوق الانسانية فاذا اضعنا هذه
الفرصة فماذا بعد هذه الحرب التي لم يتيسر لي قطعها وفي عشر سنوات رغبت من الثروة والاراضي
اكثر مما يحصى واوربا كلها وقد بلغت امتك اعلى درجات الافتخار فاذا نرجو بالحروب والعالم واسع
يكفي الاثنين وبالعقل يقدران تجد وسائط لتقرير ذلك جميعه بالتسوية وقد تمت شروط
بذمته عندي فارجوك ان تركن الى خلوص وصفاء مقاصدي وتلك رغبتي في اثبات صحة
كلامي انتهى

ومن قرأ هذه الرسالة ولا يجد الشفقة في قلب نابليون وقرار انكلترا بعدم اخذها دون
تلك التوسلات النفيسة وارسلت جوابا خاليا من الثقة وهو ان جلالة ملك انكلترا يود رجوع
السلام الى امته ولكن لا يحب ذلك الطلب بدون ان يشاور دول اواسط اوربا ولا سيما
امبراطور روسيا انتهى

والمقصود من هذا الجواب ان يؤخر ساعة حدوث ذلك كان يجمع قوى في الشمال وضد فرنسا
لا تنزل الا بعد حروب جديدة انا الجمهورية السابقة فشاهدت تحول جمهورية فرنسا الى
امبراطورية بسرور عظيم واراد ان يقتدي بها في ايطاليا من البلاد التي تسر بالعظمة الموروثة
فكانت تقول ان الاولين اي ايطاليين تصمت على ان يكلله تاج لو تريدنا منحة وقدم من جمهورية
سيسالبين الى باريس ساوروا الامبراطور الاولين في الامر وقدم له التاج فقابله الامبراطور
بمقابلة عمومية فاخرة بان مجلس الشورى واهالي ايطاليا اجمعوا على تحويل حكومة وطنهم الى مملكة
وان يجعلوه ملكا وكان يسمع كلام الوفد بسرور بادٍ ان يقبل تاج ... ساس تاج ايطاليا
من الامور الضرورية في الاستقبال اما الان فالاخطار كثيرة لا يحافظون ما عدا امور
واتخذها عن انس وطالما احسست انا بالنار فارضى بان احمل الثقل الجديد والمسؤولية العظيمة
لان ذكرهم الحق حملهم على هذا الطلب وسأحافظ على ذلك الى ان يسمح صوالح ايطاليا بوضع التاج
على رأس من هو اصغر مني وسيكون ... ابنه خاصتي كذا ابني فينصب على الاصلاح الذي شرع
ورضي بان يبذل صوالحه الخصوصية وحياته في سبيل خدمة الامة التي تدعوه العناية ونظام البلاد

وأرادني الى ان علك علىها ا هى

وقال نابوليون لرفيقه العدم فى المدرسة وهو بوريان بحزم واخلاص بعد عامين أم احرج قاصدًا لمس تاج شارلمان الحد بذى وما ذلك الا الدرجة الاولى من الامور العظيمة التي صممت على ان اصنع ايطاليا بها فلا بد من ان تصير مملكة شاملة البلاد الواقعة وراء جبال الالب من الشرقية الى الالب الغربية وايجاد ايطاليا وجنسا لا يكون عدو موقت والان هؤلاء لم يعودوا الا طالبين الخضوع لقوانين واحدة عامة فان اهالي جنوا وتاموس وميلان والندقية وتسكانا ورومية وبالمى ٥ ماعصون وروبه عاصمة ايطاليا الطبيعية بمركزها وعظمتها التاريخية وذلك لانه مالم تحصر سلطان البابا بالامور الروحية واجراء ذلك الان محل الشبهة واذا ساعدتنا الاحوال فربما اجريناه بلا صعوبة والان لا اعلم ماذا ينبغي ان افعل ولكن المأمول خلاف الامور بعد برهة وا كتب الا وامر وجنود كسلانس ٥ والوسا في اسواق ارس حد سى نمسى بالنور ومآ بالسعود على فرنسا وجعلت اعمالي منطبقة على هذا المرام ومن الحكمة ان نهيئ الا سيان نفسه للاسم ان وهذا شأني الان فلا يمكن ان اجعل ا طاليا دوله واحدة خاضعة لقانون ونظام واحد فاسرع جعلها فرنسويه فتعود ما لكها الصغرى عن الفاعة الان الخضوع لقوانين واحدة ثم قطع المارعات المحلية قطعيًا مسحقه سهرة الماضية فاكما من استرداد استقلالها ولا بد ذلك في اول من عشرين سنة ومن محو الركون الى الاسم ان وقد اتيت امورًا طالما كتبها ولعلى افصلها بها آ انتهى

وبعد ذلك بمدة سار الامبراطور نابوليون الاول والامبراطورة مع حضرة البابا من بارس قاصدين ا ايطاليا فوصلوا في ر ان وهو المكان الذي علم نابوليون فيه ٥ بذكر امورًا كثيرة كانت تخطر له وهو هناك بسرعة عن ٥ وفرح وبكدر وتعجب لما راى انه لا يزال يذكرها ثم قطعوا جبال الالب ووصعت جوزفين يدها في يد نابوليون واستندت عليه وهي تفرح على العجائب التي كانت تحيط بها وهي مخيرات طبيعية جلها الله القادر وكانت تسر جدًا حينما كان زوجها يسير الى مواضع اعماله العظيمة ويقص عليها اخبارها ولما بلغا تورين ودعا حضرة البابا بعد ان اظهر له وبين لهم من الاعتبار والحب ما دل على صدق الوداد وصفاء النوايا ثم سار الامبراطور بعد ذلك الى سهول مارنجو وكان قد جمع فيها لبس الف من الجنود لعرض بلبوا عرضًا عظيمًا لدى جوزفين بعد الحرب الوقائع المحمية التي جعلت تلك السهول غرقى بطوفان من الدماء وجرى ذلك في ٥ ١ ار (مايس) واقيم هناك عرش عظيم لجلسا عليه وسطرامة كل ما كان يجرى ولبس نابوليون في ذلك اليوم الاثواب التي كان لابسها في تلك المعركة والبرنيطة التي كان الرصاص قد خرقها والسيف الذي كاد يجرى بالعواصف والرياح وبقلد سيفة الطولون الذي

مثلهُ في وسط مدافع ذلك اليوم المخيف وبلاد ومولاه وكان من اوائل الجنود كثيرون من الابطال الذين قاتلوا في ذلك اليوم وطار الامبراطور والامبراطورة للجلوس في عجلة يجرها ٨ افراس فاخرة جدا فصاح بلسون الف رجل بصوت واحد ترحيباً بهما وكانت ملابس الفرسان الثمينة ومناظر الافراس الكريمة واصوات الموسيقات الكثيرة الحرّية ولمعان الذهب والفولاذ واصوات المدافع والبنادق المتصلة تملأ الهواء بصوت واحد مدهش ودخان البارود الكثيف يغطي السهول ويحجب اشعة الشمس فهذه الاحوال كلها اثرت في الذين شاهدوا ذلك المنظر اثراً لا يمحى منهم مدى حياتهم بطولها

وفي ٢٦ ايار (مايو) لبس بونابرت تاج ملوك شارلمان الحديدي وهو دائرة من ذهب وحجارة كريمة موضوعة على دائرة حديد يزعمون انها مصنوعة من مسمار من المسامير التي استعملت عند صلب المسيح وان ذلك التاج بقي مدة الف سنة في كنيسة مونزا فأُتي به للبسه بونابرت وكانت عظمة ذلك الاحتفال بعد عظمة الاحتفال بالباس تاج فرنسا ودخلت الامبراطورة في اول الزوار لابسة ملابس فاخرة جدا والجواهر تغطيها فصاح القوم ... اي ترحيب ثم دخل الامبراطور نابوليون وهو لابس لباس امبراطور ... الحمل الاحمر والذهب وعلى راسه تاج وفي يده تاج شارلمان وصولجانه فوضع التاج على راسه بيده وهو يقول ان الله ملكه عندما ... وهوان الله قد اعطاني اياه فالويل للذي يمسه وصرف في ... وهو يوم اصلاحات عظيمة جداً والايطاليان لا يزالون يقولون ان ملك الامبراطور ... ايام بار بحهم الحديث واشدها وحدث ... بلاد بانواوين في ... فعاد الناس يخرج بونا الامبراطور والامبراطورة من مكان العظمة والاستقبال وذهبا الى حرب ... في ... من الحروب الواقعة في تلك الجهات ودخلا كوخاً ارا ... ولم يكن يعلم ... فسالاها عن احوالها فاخبرتهما بالتفصيل عن سماتها و... واتاها باولادها ... كدر ما كان زوجها يجر عن الحصول على اشغال ... ... لتحاملات العساكر فقال لها ما هو المبلغ الذي يلزم لك لتصيري سعيدة ... هو ... فقالت ٨ ريالا ولكن من ... امورها فقال الامبراطور لاحد ... في حضنها نحو ٦ ريال فجعلت تكاد تسقط وهي تلمع والمراة تنظر اليها مدهشة حتى ... عن الكلام زمنا ثم قالت اه اسيدي و ياسيدي ان هذا اكثر عن ان الشاهر كما ... ان تضحكا على اثر فقري فقالت لها جوزفين تلطف لا تضحكي ... كل هذا المال هو لك فيمكنك ان تشتري ارضاً وتشتري قطعاً من المعز والحاصل من ذلك يمكنك ان تربي اولادك الى ... وكان بونابرت تعرف عنده من يشعر الرحمة والمساعدة استحقاقا لا يحصر معه ... ... ان

خرج من ميلان وردت اليه رسالات ضمنها كتابات من السردار ويلنطون الانكليزي وفي
كتابات يشكي الفرنسويون من تحريرها فقرأها نابوليون فوجد فيها تفصيلات بخصوص الفتوحات
العظيمة المتسعة التي فاز بها الانكليز في الهند فاخذ بونابرت يتكلم عن ذلك كلاماً قاسياً ضد
الانكليز اذ قال ان وزارة انكلترا تحاول ايقاع اوروبا بحرائبها بان تطامع امبراطور
فرنسا في بدون حدود لانه يحاول ان يقوي نفسه لمصادمة الممالك المضادة له حال كونها
محيطة به بعقد عهود بينه وبين الدول التي يمكن من استجلابها اليه بحذقه فحال
كون نفس تلك الوزارة الانكليزية قد امتد وتوسع دائرة المملكة الانكليزية في
بلاد مساحتها كادت تكون قدر مساحة اوروبا واهاليها قدر اهاليها ففي هذه الهاجمات العدوانية
التي قامت بها لا يقدر ان يصدر بها مخلصة قد اجابت دعوة امة ولا انها احدثت في العالم بالفتوحات
غريب دفاعه وبالجملة انه اسهل علينا ان نرى القذى في عين جارنا من ان نرى الجسر في عينا
انفسنا وخرج الامبراطور والامبراطورة من ميلان وسارا قاصدين جنوى وكان بونابرت مستعجلاً
جدا حتى لم يكن يصبر على التحمل في السفر مع انها كانت تجري بسرعة عظيمة فان
العجلات كانت تجر بخيل الى غير سرعة وكان يصب ماء على الدوام على الدواليب لئلا
تحترق وكان ينادي سائق المركبة قائلا اسرع اسرع ووصل في جنوى بمقابلة احتفالية عظيمة وانتصب
في الخليج الطريف خيمة جميلة جدا من اندية من كبار الجورنيين والى اعيان الاهالي اكثر كيسه
واظهروا طاعتهم للامبراطور والامبراطورة ثم رجعا قاصدين احد ابراج جبال الالب فانحدر
نابوليون من العجلة وسار ماشيا امام قومه فالتقى بامرأة فلاحة فقال لها الى اين تذهبين في هذا
الصباح قالت لاشاهد الامبراطور فانه سيسلك هذا الطريق اليوم قال لماذا ترغبين في مشاهدته
الم تبدلوا ظالما بظالم والبوربون ظلموكم ونابوليون ظلمكم ايضا فاربكت ثم قالت ان نابوليون
ملكنا اما البوربون فكانوا ملوك الامرا وافتخر بونابرت احد قومه بذلك وقال هذه عرفت
الحالة الحاضرة

واستتب الامبراطور نابوليون اوجه وهدى في مملكته سالماً وعاد الى باريس حاملاً
اثقال بافكار طيبين لا يمل ولا يتعب واشد نوم بالاعمال الا اضطراراً وكان يعيش بترتيب
واعتدال ففي الصباح كان يأمر اعمال النهار ويقابل الذين كان يجب لهم ان يواجهوه ويتناول
الطعام قبل الظهر بثلث ساعة في ٨ او ١٠ دقائق ثم يعود الى غرفته ويشتغل ويواجه
الوزراء الذين كانوا يأتونه باشغالهم الى الساعة السادسة بعد الظهر ثم يبسط الطعام فيأكل غالباً
هو والامبراطورة ولم يكن يشرب غير خمر خفيفة جدًا من الخمر الفرنسوية ممزوجة بالماء وكان
يأكل مساء في ثلث ساعة ثم يعود الى قاعة الاستقبال فيأخذ فنجان من القهوة ثم يعود

الى غرفة النعش فلم يكن يرى للغد ما كان يسر احزانه في يومه اما الامبراطورة فكانت تذهب
الى غرفتها فتجد مصابها ينتظرها هنالك وكان نابوليون يخرج احيانا من قاعة الجلوس بعد ان
يتناول القهوة ويذهب الى غرفة هورتنس ان صرف بضع دقائق في الكلام مع النساء هنالك وكان
يتكي على ظهر كرسي ويكلم بحرية واخلاص كان يجذب بها قلوب الذين كان يكلمهم وفي المساء
كان يجمع بعض الضباط ويعلمهم اوامره ليعدوها في الغد وكان الامبراطور لا ينفك عن
العمل والفكر بعكس من تقدموه من الملوك الذين كانوا يصرفون اوقاتهم في السفاف
والكسل والتهاون وان ذهب في قصور فرنسا وكانت اعماله في البلاط جدا مبنية على اراء
حاسبات الذين حوله مع انه كثيرا ما كان يشغل البال المهام وما كان يدون ان يلفظ
كلمة واحدة

وبعد ان توج امبراطورا على فرنسا امام الملك لويس الثامن عشر حجته مدعيا بحق الملك
فسمح بونابرت بطبع دعواه في جريدة المونيتور ليمكن كل فرنساوي قراءتها وكان هذا جوابه الوحيد
الجميل ولما قرأ قال يدوّن وسكنه ان حق هو ارادة فرنساوا دام ... في اصواته وطرح
تقرير الامبراطورية بالاقتراع في عهدة امام الامة الفرنسوية فاذن بذلك ثلاثة ملايين
ونصف مليون رجل والذين ضادوه نحو الفي رجل ولم تجمع امة على نصرة حاكم كما اجمعت
الامة الفرنسوية على نصرة بونابرت

وكانت الثورة الانكليزية ترتجف خوفا من حملات الفرنسويين الذين كانوا يهددون
سواحلها وكانت الاخطار المحدقة بهم تزداد يوما فيوما فنهضت انكلترا قاصدة عقد اتحاد جديد لمقاومة
فرنسا وبين الدول ما كتبته بعد ان اوجبوا فما ادت الا النمسا وروسيا واتحدت
فحالفت على اسقاط امبراطور الاهالي الفرنسوي وعندما اكد [illegible] وهجوم جيوش الدول
الشمالية على فرنسا تحول افكار نابوليون من الهجوم الى انكلترا بعد الجيش الجرار وكان
نابوليون عالما [illegible] لمقاومات راقب الاحوال سرا بدون [illegible] ادرك الاحوال
وعسر اجتماع البوارج الفرنسوية في المحيط جعل نابوليون [illegible] صادمها [illegible] في جهة
ودور في جهة اخرى وبعد [illegible] قال [illegible] قائد بحري بوارب عن
مرافقة [illegible] في ١٤ اب (اوغسطس) فان [illegible] الى لندن [illegible] واصح
[illegible] التحالف على واذا لم تجتمع امراء [illegible] بسبب سوء [illegible] ان اضرب المعسكر من
[illegible] وادخل المانيا [illegible] الف جندي ولا [illegible] الا بعد نوال المطلوب من فرنسا واتم [illegible]
وانفصل [illegible] عن [illegible] واطرد [illegible] ولا اكن الروس [illegible]
من الاجتماع [illegible] ان يجتمعوا [illegible] للسلام في اواسط [illegible] الى

وظلموا في البحار انتهى وكان نابليون قد هيأ كل شيء للهجوم على الاعداء وسطر وصول
البوارج وارسل ضباطا الى جهات مختلفة من السواحل ليخطروا بخطاراتهم الى البحار ومحروسة
عما راى وصرفوا مدة ايام على هذه الحالة ولكن البوارج لم تات لان الاميرال فلنوف حاد عن
سبيل فروضه وعكس كل مقاصد نابليون فكدر كدرا لم يسبق حادثة بطولها فاضطرب حنقا لانه
لم يطق ذلك الفشل واخذ يطعن في القواد اخر بت ويقول انهم ليسوا من اصحاب الاهلية
والاقتدار وقال انه سلم الى قيادته بالجبن وندب بالاسف الشديد خراب اعظم اعماله واشهرها
وشكى اضطرابه دفعة وحزن بعد حزن طويل وكان ذلك من الامور الغريبة فيه وبعد ان
كانت افكاره متجهة بالحمل على انكلترا وقطع البحار حول ناصيته بسهولة الى ملاقاة الجيوش
التي كانت في الشمال للهجوم على فرنسا واخذ في تدبير الامور اللازمة لذلك وصرف ساعات كثيرة
في اتخاذ تدبير حركة ألم ومعركة او سترليتس فما تخلى هذا البطل عن حمله انكلترا وملاقاة الجيوش
الشمالية كان عملا جليلا من اعظم اعماله جرأة وان كانت نتيجته لم تدبر في بضع ساعات

ولم يسمه تجريب دفاعه بدون ان يعدي العدل كثيرا بتعدي نابليون عليه لما شرع
في دفع اولئك الاعداء الذين لم يكونوا يتربصون الرجوع الى الحرب بعد الصلح وكيف
نابليون عن تغيير حكومته في مدة هذه الاحوال ما ياتي

ان غاية ما كان قوام النظام الامبراطوري الذي قرره نابليون فاقتصاره من الاهالي المسلطين
اصحاب الامتيازات القديمة وعدى ان الاهلية بالجد والمعارف بصرف النظر عن الفلاح والصانع دوقا او
باشا وطلب ذوي الاستحقاق انجح واحد ندب في حفظ المساواة ورغب في جعل كل فرنسوي
قادرا ان يتوصل لاهلية لمناصب الدولة اذا اتكل على اقدام بالاعمال وواسطة كفاءته
لادراك المناصب وكتب راغبا في محو ما تحوي الامتيازات الموروثة القديمة لانهم حكومة قادرة
ان تمضي على زمام الاحكام حال كونها تقر انها تعرف حكومات وربما المدنية على الامتيازات
بصورة فاتارت كبارا على جميع فان الامراء في المدن وشيوخا يتصورون ان تلد الحظ
الحظ وذاته الاموال والمتبع بما يحوزونه ويقدمون ... ...م بعدهم واهليهم فيكتبون
ان يكونوا اولادا راتبة يكونوا اهلا لادارة شؤون المناصب وارثها وهم كانوا يرغبون في اسم
على المعي ويسدهم ان لا الى ما اراد ان لا يحصون صوالحهم مادة ... الحرية بلاى والتاج
عاله جواهر كثيرة وانا ... لدولة ارثية تساعى مقاصد اولا ان احصل فرنسا كبار البلاد
نابليا للمودة من فرنسا القديمة وفرنسا الحديثة الى تصنع الامم اراني في اوروبا تعميم المناصب
وكان اوراكا نابليون ... ... وهو الذي فاوض
ا سار القواعد الفرنسوية ... ... دلك السلطان ومع رجال الدولة العاملة

مانسه لا نعامهم

ولحاه الامبراطور ا ولنوں احارکىں ىدل على صفاته المماره وفي تلك الاحا ر ما ىست الى رعى حقوق الانسانه والسعه وكرامه الاخلاق وا ىعد عن الامور الدنيه ولا ظال المغوهون (الانالند) ىمارسن ىعرفون عنه اخماراسه ، لما ىقدم والد ىن اشعلوا معه في الحروب او في الوراره او في القصر ىهيحون حين ىذكرون صفاته ىم المماره وشعسه ونكرمونه اكرام معبود

وقال اا ارون لىكون ان اولاد الحيل الاتي الدىن ىرون في عروش الملوك رجالا لم ىوموا رحال حلمهم كا فاتهم ونارىں لا ىدرون ان ىهمهوا الحادثات التي كانت ىولد فىها ناعمال الامبراطور نابولىون الاول فان العادة الالهيه لم ىحيهم ما ىحه وهدا محرنا ومحدنا وىرىنا انه عاىله وحها لوحه و اسماع صوته و السعور ىاىر انه في ملو نا و ناسمع نالحظر الى جلاله وعظمه ولم ىكن ىسه الدا ىسه الامبراطور الى رعىته فانا اذا رءاه كهطوق فاى الحس السرى عظم افكارنا المتعلقه ىعظمه الحاىى وكان كوالدنا وىعد انا حي كنا وقوان في الناسه الصم الى عانده وكنا ىحى الىسان ىحه محىه الاىن لاىىهم وطاعه كاطاسىهم لهم وكنا ىسعو اطفه وعواطفنا في اسراك فكنا ىعوم ناعمال لو قام بها الفرىسوون في هدا الزمان لقالوا انها عند ارىقاء امحى

وفي داك ىوم احىر احد حراسه من فعل الحب ىسر ىابولىون الاعلان الاىي ان الحندى كوىاىن انتحر من الغرام ولولا دلك لكان من الحنود الممتاز ىن واحىرا ان في سهر واحد ىسىب العشق فامر الفصل الاول (وارىں) ان ىكىب في ىوىد الحنودانه من فروضهم ان ىعاىطوا على معاىل الميل المصر ىسوا لدفع الهياحات الملمه كحالد في القتال وحضوعا الكدر دون دفاع ومقلما ىعسا للعلاص من المصائب انما هو كالرا ر في ميدان الحرب ىىل ان ىعود بالنصر احي

وكان ابولىون يحول في المعسكر ومعه صاحبان ىرايا را حمله لطائفه ىسوح وحمًا ىىدىدًا ومعها ولد صعىر عمره حمس سىوات ولم ىكن ىعرفه الا ىالاسم فلما راها اوقف حواده وسالها عن سىب ىكائها ومعها حرىها السد ىدعى الحواب فاحاب ولدها اىن دي امي ىبكي لان ابي قد صرنا فقال ان ىركىب الذى قال انه فرسب ه وهو من حراس الدحار فسال نا ولىون المراه عن اسم زوحها فاسمعت عن ان حىره عنه ادا انها طىب ان نابولىون من الضباط وانه معصم على ان ىعاقبه فقال لها ان زوحك صر لك ومع دلك ىحاص من ان ىحلى القصاص ىه فلا ىحىر ىى على اسمه وهدا ىاقص الساهر ان الدىن ىدىىب والصرب ادىب لك فقالت والسماء انها الصاط انه دو الف صفه حسنه عىر انه دوحىه واحده ردىه حدا فانه عىور ىحاور

درجة الاعتدال في الغيرة واذا غضب لا يقدر على ضبط نفسه من التعدي واما احمد لانه زوجي
وولد ابني العزيز . وبعد ان قالت هذا القول قامت ابنها بحب فعلها به لئلا اظهر شيئا نحو لها
ما بذلك في نابوليون جدًّا وان كان حاملاً اعمال الامبراطورية فانه كان قادرًا على قطع
النظر عنها لتفتي بكدر امرأة جندي . ثم قال لها اذا كنت تحبين زوجك اولا وهو يحبك اولا فلا
اسمح بان تضربك فاخبريني عن اسمه لارفع الامر الى الامبراطور . قالت لو كنت الامبراطور لما
حركت لعلمي انه لا يندم معاقبته . قال انك تحسنين العمل فان قصدي ان اعاملك بالحسنى حسب
استحقاقك . ثم ذكر عباد النساء وسار في طريقه وهو يقول لرفقته ماذا تظنون عن حب تلك المرأة
ليس في قصر التويلري نساء كثيرات مثلها فالمرأة التي هي مثلها انما هي كنز لزوجها . وارسل في
الحال احد معاونيه وامره بان يدعو اليه قائد حراس الدجاجر فسأله بتدقيق عن المرأة المذكورة
وزوجها وابنها . فاجاب ان تصرفه حسن ولكنه شديد الغيرة بدون داع . فقال له نابوليون
اسأل عنه فاذا وجدت انه لم يرتكب قبل الآن فادعه اليّ . فوجد القائد انه لا يعرف نابوليون فاتى
به اليه فوجد انه شاب جميل المنظر عمره نحو ٢٥ سنة وانه دخل الجيش منذ برهة قصيرة . فلما
اجتمع بنابوليون قال له لماذا تضرب امرأتك وهي شابة جميلة وسلوكها حسن وشعرها جميل
فهذا جلب العار على الجندي الفرنسوي . فقال زوج المرأة اذا صدّق الناس ما تقوله النساء
يحكمون لهن على الدوام ودين ابي منعت امرأتي عن التكلم مع كل الرجال فلم تسمع
فقال له نابوليون هذا هو غلط عظيم فانك تمنع امرأة عن التكلم وتحول مجرى نهر
الدانوب ليس اصعب من ذلك . فاسمع مشورتي واقطع عن الغيرة واسمح لامرأتك بان تتكلم
وتفرح فلو اذنبت لتكدرت فاطلب اليك ان تمتنع عن ضربها فان لم تفعل امري اخبر الامبراطور
بامرك . فاذا عاقبك فماذا تفعل فاضطرب وتكدر من المداخلة في احوال عائلته فقال ما بال
الجنرال ان امرأتي هي لي ويحق لي ان اضربها اذا شئت ان اضربها فاهتم انت بامر العدو واتركني
اهتم بامر امرأتي . فلما سمع نابوليون هذا الكلام ضحك وقال له يا ايها الرجل الصالح انك تكلم
الامبراطور . فاندهش واضطرب وارتبك جدًّا واحنى رأسه وقال آه يا مولاي قد تهورت فاني
اطيع امرك . فاجابه نابوليون لقد اصبت وقد سمعت عن امرأتك اخبارًا حسنة جدًّا فان الجميع
يمدحونها فانها منعتني عن معاقبتك وعرضت نفسها للكدر بقصد ذلك فلهذا يلزمك ان تحسن
معاملتها مكافأة لها وقد رفعت قدرك وجعلتك قائد جوقة واذهب الى المارشال الاول
ويدفع لك مائة ريال فقوم بنقل نفقة امرأتك بكثير ارباحك . اما انت فان ولدت منه ولا
بد من الاعتناء به في الاستقبال ولكن لا ارضى ان تضرب امرأتك فاذا سمعت بذلك يحق لي
ان اضربك ضربات قوية . وبعد هذه الحادثة بسنتين كان الامبراطور مع الجيش في الخارج

وكان فاذا كره فوه وعرف الانسان عند سماب ووراه مره واحده فراى المراه وانها قد ا
منها فالآن يا المراه الصالحه كيف حالك هل وفى زوجك بوعده فلما سمعت منه هذا الكلام
ادرفت دموعا سخنه وطرحت نفسها عند قدميه وقالت يامولاى انه مد سافر طالع السعد الى
حضرتك اصبحت اسعد النساء فقال لها الامبراطور ان واحبا لك ان كان سني بان يكون
افضل النسا وبعد هذا الكلام وضع فى يدها عقد لؤلؤ وسار فصح الحس كله قائلاً فليعش
الامبراطور

وبعد هذه الامور بزمان طويل جرت المفاوضات بين نابوليون ولاكارا بخصوص حمله
انكلترا فقال هل خاف الانكليز حملتى فاجاب لا اعلم ولكننا كنا نعتبر هذا الفكر فى ما قاله ارس
فقال ربما يحترم ذلك فى باريس عيران سوور اكرا الاول لم يعتبر فى لندن فانه عرف المخاطر
التى كانت محدقه به ووضع حملا على ظهرى لما رفعت يدى ضربه فانى احدث وسائل عميق
من المصر عن الوصول الى البلاد الانكليزيه حتى وهذا الجيش هو احسن جيش فى العالم
وكانى اختارًا بالقول انه خمس اوستيرلتس وفى اربعه ايام كنت قادرًا على بلوغ لندن ودخولها
لا كمنصر لكن كمخلص حتى على ان اكون كوم المالك وعزمت ان اعد شيئا عن
حب الذات اكثر منه وضبت حتى سطا ما ا ا تصرف فى لندن كما فى باريس ولم اعد
الا به على الزام الانكليز بدفع غرامه ولا خساره صالح ولكن على الاقرب منهم لا كفاتح لكن
كاخوه اوفياء ليردوا عليهم حقوقهم وحريتهم ولو بلغت اكثر الجمعيه الانكليز واثبت لهم وسائل
اصلاح احوالهم بعد ان اذ دول الاداره المحليه واقرر فى عقولهم بالاعلانات ان مقصودا هو
الفرح بسعادتهم ونجاحهم فى صفه اشهر نصح الاسان المختار ان صدمتين كامه واحده دات
قواعد وصوائح واحد ثم اخرج من انكلترا لاصلح اوربا من الشمال الى الجنوب بحب الرايه
الجمهوريه لانى كنت ... وصل جمهوريه وهو الاصلاح الذى كذب اقوم به بعد ذلك تحت
الرايه الامبراطوريه فالجمهوريه والامبراطوريه واما ان للا ان مالح واحد وصلحان بالثبات
والاعتدال والصدق فلو انعدت ذلك لخاصت وربما لمكود الحظ بين ... رعظم ووقعت فيه
وهذا اوفى مشروع لترقيه صوالح البشر ... من العا ات ... فى عدم نجاحى لم يكن
عمل انسان ولكنه فعل العناصر فالبحار هى ... فى النسل فى الجنوب وحرق موسكو
والثلوج وهرار الامصار فى الشمال فالماء والهواء والنار عناصر صدمت صادفت الاصلاح العمومى
الذى كانت طلبه الطبيعه نفسها فاسرار العنايه لا تعرف انهى ثم عض نابوليون فى محارمه
الاكار رهه وقال من الناس انى فهمت ... حصولى على الوسائط اللازمه لاجراء ما
صممت عليه وكنت قد سببت ... على اساسات ... معروفه بها فعرفت التواريخ الفرنساويه

واحدث المؤرخ الانكليزي بعد ردها من مكان الى مكان ولم يزل يعود بعد ويجمع عدد السواحل الفرنسو ثم جمع سبعين اوبعاون ارجه فرنسو واما وله في المصنى نحت فرنسا والكرو وحده اي اقدر على الاستيلاء في شهرين وهما يلاه وارتعه الاف فارس لسوم بالعمل عند الاشاره وجعلت مانه الف حدي مدربون وما على قطع المصنى فصلاً عن مرتهم العادى وكانوا على جانب عظيم من الشجاعه والحماسه يعدون ملاقاه الاعداء وعرف ان مركبه واحد في انكلترا كي يحصول على المطلوب وطمعه بلاد الانكليز لا وافق لتمام حرب مواصله ووال المرام ووقف ملى اعمالي فان السعيه الانكليزى كان من جورل او بابت الساسه وصمم الداو محسسا بهمه عداب لحصه وعدله باوه كلمس نوران وه كالبحر وهما الحربه والمساواه

الفصل الخامس والعشرون

معركة ألم

لما كنت وبن لمور من ون الوارج الانكليز احدا اواوين حل كوب لما حماية في الصعص بعد روب على رفع ومن الناس عن حكومه انكلترا الابالاكدمرعرمب ور اي صواب بالدماء يكره والسبب هو الاعتاد الذى كانت حكومه كلترا تدعو الى صور الروسوى صاحب لنادى لموسم على المسا فاذا حمل الكل على الدم ... فهل هو السبع او صالح الحس السرى الحواب لحكم العالم اما ورجوهاهما ورع الاحادوعرض وفي فرساصعين او ون كاطعن في عمرها لان السور ورحلفو ولم يكونوا يقدرون على سحق المملكه في عقول الاهالي ولهذا نابوليون طالع حلس ومع ذلك طرد الانكليز السور وبالعرس وملكت الفرع الاورلندى وكانت مقاصدهم لحصره محاولتهم على الصعص في ابوا من العالو سره لمس كان رجعه عند ذكر اسم نابوليون والمؤرخ لدى كان سخاسر على طارحها ا ولونس كان عرض نفسه لعصا الحكومه ولهم اللاط في رسالتنا وساس لموور اس وكان دابه لمول وربما جمعهم الطعن فيه روحا لخصومهم لانه كان الحامي المعصم عن حقوق العامه لدفع ضرر تعدي المول الصالمين ولا را المكرين وابد ذلك ... قول الناس كى ابروا ذكر الذين ملعوا السحوحه يعتقدون ان ابو ون صدر السرور والمطالم والنعدات فاذا انصف مؤرخ مال ان الله ص اعا مخادم الصواب ولما رجمت لمول اوراه في اثار ذلك الاخطورها طولا ولكن العامه عالمه انه صدقها وقال عن نفسه

لا خاف على شيء فالناس سيعدلون بالحكم إما معركة أُلم و معركة أوسترلتس فيذكرهما العالم الى الأبد والواقع ان نابوليون كان مشغلاً بحرب دفاع اذ دفع شر انكلترا بعد ان طلب المصالحة لعلمه ان السلام يصلح فرنسا و يزيد ثروتها بترويج التجارة والزراعة والصناعة وكانت الحروب واسطة لحرب اسطوله في طرفلغر وسلب مستعمراته واخراج الفلاحين من حقول الزراعة الى ميادين القتال والهلاك ولم تكن انكلترا ترضى بفرنسا لانه يدرها على التسلط على كل بحر ولا تطلب فاستعت بسلب البلاد الفرنسوية واستولت على تجارة كل البلدان وكانت تروم مداومة الحرب فنقضت اعظم المعاهدات ولا تدخل في القتال بدون ان تجد فرنسا فالحقت ضرراً بالمدن غير المحصنة وخربت تجارة لم تمكنها من ان تحافظ فتغصب انوارهم ولم تضعف عزمه ونهض بهمة عالية لدفع التعديات فتحققت انكلترا لما رأت احتراقه العظيمة واضطربت واخذت تحاول التخلص من سوء العواقب فجعل ملوك اوربا يساعدونها فتحققت لان روسيا والنمسا واسوج خافت القواعد الحرة التي انتشرت في فرنسا فصارت تمزج الاموال التي دفعتها انكلترا لها بجميع الجيوش والحمل على فرنسا فحشدت جيشاً به الف مقاتل وصممت على اجتياح فرنسا من جهات مختلفة ومدت انكلترا بدفع للاتحاد مليون فرنك كل سنة عن كل مائة الف جندي وحصرت بوارجها ثغور فرنسا و ثغور حلفائها ولم تكن اقل من خمسمائة بارجة وخربت ما يدنو من كل المدن غير الحصينة وكانت انكلترا قد سلطت على الحدود في الهند و مصر وسواحل البحر المتوسط وكل البحار من قطب الى قطب وجعلت روسيا وأساطيلها على شرق اوربا توسعه الاكثر كل سنة في آسيا واستولت النمسا على قسم عظيم من ايطاليا واشتركت هي وروسيا و بروسيا في قسم مملكة بولونيا ومع ذلك كانت تلك الدول تقول ان مطامع نابوليون لا تحتمل لانه ضم الى فرنسا جزائر و سافوى وجزيرة البا و بلجيكا ونابولي وهولاندا وقد اقر المؤرخ الانكليزي بصحة ذلك بعدم قوله ان حروب فرنسا كانت دفاعية الى ان عقد صلح تلسيت والحروب التي ادت الى اوسع الاستيطان اوربا في جنبها فكيف لم تكن حروباً الغرض منها المحافظة على الاستقلال ولا ملازمة النية عن الاستيلاء على بلاد ولكنها حروب مهلكة بين الامبراطور وحده والعالم اجمع للمساواة والامتيازات في اوربا وهي شيء لا يلام نابوليون على محاربته لو لم يحاول محالفة دول اوربا كلها لأنه حمى لان قوات الطالبين كانت عديدة فحاربهم بمحاربة شديدة ونال عليهم في قصر التويلري سمعاً على مهاجمات الاعداء السابقة اعلان الحرب و رضي بان يطرد هو من عرش جلس عليه باجماع رأي الامة الفرنسوية اوان يسلم اولاد وطنه الى دول مكروهة عندهم لظلمها وبعدها وكانت الدول المتحدة على فرنسا مولعة بان تهاجمها قبل ان يتأهب نابوليون للدفاع فلم تنشر اعلان الحرب حتى سفر النمسا في باريس وحاولت خدع نابوليون بوسائل كثيرة لتباعد بالجيوش

الحرارة وبعض الناس انه يسقط الحروب لعجزه عن دفع مئات الوف من عساكر دول قوية متحمسة لـ
الى حربه غ ة تحريه اكثرا اما جيوش النمسا وكان عددها مائتي الفا فتقدمت سرا تحت قيادة
الجنرال مالك فاصلة الحدود الفرنساوية وكان الامبراطور اسكندر الروسي يسير بسرعة في بولونيا لينضم
الى الجيوش النمسوية بجيش عدده مائة وسبعة عشر الفا وكانت الدول تتوهم ان نابوليون سيعمل
اعماله عند المصير على نعد الف . بل غير عالم باحوالهم واعمالهم ولكنه كان يدريهم وكان الجيش
النمسوي معلقا امله بالفوز القريب فاخذ يدنو من فرنسا بسرعة فالتقى في بافار املاءسدت الا انها
كانت متحدة مع نابوليون وحاول اكراه ملكها على الاتحاد معهم على فرنسا فابى ولولا على موقع
الغابة ولم يدخلوا الغابة السوداء ويحصنوا في كل مواقف الهجوم المؤدية الى وادي الرين وكانت
الجيوش الروسية تسير بانحدار وسرعة فاصلة الانضمام اليهم ويتوسل النمسويون اوهمهم ان حملهم على
عدو مسقط كبونابرت تكون سريعة ولم يكن خدعة سهلاً فانه انحدر على اعدائه العصاة كصاعقة
منحدرة من اعالي الجو فملأ قلوبهم بالعجب والخوف وعاظم اضطرابهم وارتباكهم لما عرفوا ان
بونابرت عبر نهر الرين والصوبة لكن بسرعة البرق واصبح في مؤخرتهم قاطعًا عنهم الذخائر والزاد
واسباب اتصالهم بلادهم النمسوية وقطع املهم من الحصول على الفرج بمساعدة الروسيين ولو
انحدرت عليهم جيوش من الغيوم لما وقعوا في اضطراب اشد من الاضطراب الذي وقعوا فيه
لما عرفوا المواقف التي اصبح الفرنساويون فيها وجه نابوليون على مؤخرتهم وانهم يفرون من جهة
الى جهة والخوف قد ملأ نفوسهم وهم يفرون الحياة اوقعهم في كل مكان في الحائج اي نصه ا
نابوليون خدعه بسرعة و اصابه حرب العقول فاستسلموا وتركوا سلاحهم والفرنساويون
يستولون على عجلات الذخائر والمدافع والبنادق والخيول والرايات ورأوا ان الله ال لاعدى
معاملات نابوليون فام لـ بر جعل كل فرقة سو محاصرة جيش يزيد عدده عن عددها ولو
دافعت لوقعت في هلاك وهذا الا ال مكة من غير عصم وجعلت الناس يدهشون
من جسارة واقتدار ه

ولما سمع نابوليون وهو في ... ان اعداءه صمموا على مهاجمة جعل الجند والامداد
الرقية يقطع عن سير الاحبار المتعلقة احراآه وها عسرين الف عماله امل جيشه الى شواطئ
نهر الرين وكانت تسمية الجيش العظيم لاتمامه و تجمع جنوده واخبرهم بتعدي الدول
المتحدة وهجومها على فرنسا بدون داعٍ وان الضرورة تجعله يذهب الى المانيا فصح منها ... ادة
الرضى والسرور الى اوامر امبراطوره وعادة العظم وفي ساعة صار الجيش وربما يتعلق
نابوليون الذي هذه المرة اكرم ما في السابق وكانت تماح اعماله العسكرية وحكموا العامة طاهرة في
سهل مساحة من من الامال لان كل شيء كان يسهل له انه لم يكن مملة من التواد وكان

نكب الى قواده بعده وحدى واصابه عجز وعين مسير كل فرقه ومحلات الراحه لضبط ودوه
واحد ار فرنسا منها الف رجل بسرعه البرق وسيروا بين الرين والصوبه ونقلوا عن جيش
العدو اسباب اتصاله ببلاده وخط الرجوع ولم يعرف بانه خرج بنفسه من ولنون ولما سار
الجيش ذهب نابوليون الى باريس وجمع مجلس الشيوخ وقال لهم انا الاعضاء ... ان
ابين لكم افكارى ... اوربا لخاصه اذ عزمت على الخروج من ... لاقود الجيش
واساعد المجدين معى حلا لدافع عن اهم صوالح سعى ... اوربا الوا مرادهم
شن الحرب فى وسط ... اجتذب النمسا وروسيا مع انكلترا ووقع هذا ... احرى فى
ولايات الحروب ... م ... الحرب ولكن جيش النمسا هاجم موقع
وطرد ... من ... واقطع الامل من دفع البلاء ...

ولم ... بالحروب ... الا ... وحدى ... كان قادرا على تحصيل
ما ... الحال ... احدى ... وكان سهل ... بسعرض
... رسوم ... على ... فرنسا كلاما ... اكثر الاول
على بلاده ولكن لم يرض بذلك وكتب الى موسومار ... لا ... حالا ... عودا ...

اما جوزفين امراه نابوليون ... الى ... ان ... اوامر وسالك السبل
التى ... فكتب الى ... ايام ... فى العاصمة السودا ... الى الله ان ... ولا
اخاف الا من ان ... فى قلو ... م حوفا عليهم فان مكتوبى من ... صع حصول اكسرهم واندهم
ولا ... للجرائد ان تذكر حركات الجيش واجعلها بعد ... كانه غير موجود ... وكان الامبراطور
نابوليون قد ... جيشا يحى لاعظم القواد ان ... وكان مؤلفا من ١٨٦ الف ... امل فى قلوبهم
... حال كونهم على ... من ... والاقدام ... وكلهم ... الامر
الامبراطور ... وكان معه ٣٨ الف فارس ... وذلك مع هذا الجيش
٢٦ دفعا جودها ... اعرضا ... ولكن ... اول ... من
عدد جيوش الاعداء الذى كان ... عن ... الف ... ل ... ٢٥
الف رجل من ... الف من ... وستين ... الامر ... والاسوج من
... الدول على ... الف من ... الروسيه ... كبار الفرنسويين
من ولما بلغ نابوليون مقدمه جيشه ... كرارا ... حسب عادته بكلام ... صرم
... الحميه ... الجنود ... الاتحاد ... وقد ... النمسا
... المجد ... من ... ولا ... بدون الحصول على
... كامه فلا ... كرا ... الاحارف ... العظيمه ... ومالم

عبر طليعة الامة العظيمة وربما كتب لهم ان يسيروا مسيراً سريعاً وان يحملوا مشقات واتعاباً
عظيمة يغلب على ذلك جميعه ولا يذوق الراحة ما لم يجد راياته في بلاد العدو انتهى

ومن الامور الحربية الغريبة ما قاله الجنرال ماك النمسوى وحسنة ما نواه في وسط الجيش
الفرنسوى وكان نابوليون ناظراً على كل شيء بنفسه ويأتي كل مكان منقطعاً عن النوم
والراحة راكباً الا وتارة طائفاً من مكان الى مكان كهبوب الريح وفي ذات ليلة اشتد النوء
وغزرت الامطار واشتد البرد وهبت ريح باردة ومع ذلك صرف الليل حتى الفجر راكباً فرسه
جولا والوحول تغطيه واذا قد تلف جسمه فارمى فرقة من جيشه بتربته وعيا وكاد الرجال
يهلكون من التعب واشتهر ذلك عنه ايام قطاف فروع الطوبه ولما ذاب الثلج عجز الناس
عن ان يسلكوا الطرق ومع ذلك كان جيش نابوليون يسير سيراً بدون تدمر والجنود تجر
مدافعها الثقيلة في الوحول متغلبة على جميع الصعوبات وجميع نابوليون الجنود حوله على
شكل دائرة في ذلك الظلام الحالك والرياح والامطار ورتب له مواقف العدو والحركات التي
يمكن ان يخططها واسطة وكان يكلمهم كاب يكلم اولاده فلما سمع الجنود كلامه ورأوا ركوبة
الهم اسكرهم الفرح والحمية وصاحوا وهللوا ثم فارقهم ولما توارى عنهم الظلام صعدوا وعلت صياحهم
اصوات الرياح وكان كلامه كالنار ثم لحق الجيش ابتسامة وسد دوسار ساطعرب وصادفت
احزاب نابوليون العظيمة كل نجاح فاحاط بالنمسويين فقطعوا الامل من النجاة وفي غرتين
واستسهل نابوليون ان يتم بدون ان تحارب العدو بمعركة عظيمة ولكنه اقتصر على حروب
صغيرة اذ رها عدو عظيم ولم يمكن من الفرار عن بعض فرق بملصقة من بلد المنصور وهرب
في الاودية فاسر تلك الفرق ثم يذوق بل بل من الجنود عن قليلين وحصر في اولم ٣٦ الفاً
منهم ولم يصدقوا ان نابوليون ادركهم تماماً واصبح جيشه كله في مؤخرهم واستولى على مواقعهم وكسرهم
واسرهم ووقع الرعب في قلوبهم حتى ان ... ان سلموا لصاحب فرنسوى وحده وفي
ذات يوم مر في وسط جمهور من الاسرى النمسويين فقال احد قوادهم العجب من امبراطور
الفرنسويين لانه ... بالوحول مثله بالمطر ... كمصير بسط الجنود وامام الملوك
في ذلك الزمان مما ... بدون ان تعرف ... وكلها الا ويدور ان يخلع حذاءه مع ان المطر
كاد يكون متواصلاً ولم ... على فرس طلباً للراحة فاحد ... حرب مما قاله الضابط النمسوى
فقال له ان سيدك (اي امبراطور النمسا) الذي بان يكون جنداً والمأمول ان العرش والارجوان
الملكي لم يستميلاه عن العسكرية اي ... القاب بحدود ومشاقها وصعابها في تلك الايام
البارده الذي المصروا ... فكانت حميته عندهم ان يوم وصلها فكانوا يعرفون
الليل على الارض ... ويجيئون في الصباح ويسيرون النهار طوله بدون ان ياكلوا غير شيء

قليل وكانوا احيانا يغوصون في الوحول الى ركبهم ومع ذلك كانوا حين يبصرون الامبراطور يشتد
عزائمهم بعد ان يكون قد خارت ويصيحون داعين له كانهم في راحة ورغد اما القواد الفرنساويون
فتعجبوا مما شاهدوا من حب الجنود للامبراطور وثباتهم على عزمهم وعنائهم عند ما شاهدوه فقال
نابوليون قد اصابوا لاني احتملهم هذه الاتعاب لا تخمد عزائمهم وفي ذات يوم اشتدت العواصف
والامطار وكان نابوليون راكبا جواده وسائرا فرأى في محله ساره امرأة فكلمها فسأل عن سبب
خروجها فاجابت يا سيدي ان فرقة من الجنود سلبت اعدى ولست المستخدم في بيتي وها انا ذاهبة
الى امبراطوركم لاطلب اليه ان يقتص من اولئك فعرف ان التي فعلت احتمله شاكرا لها
فقال ما هو اسمك قالت ابي بنت موسيو اربوف حاكم جزيرة كورسيكا (والد نابوليون) الساني
قال يا سيدتي اسرفتني بسبي لي حدثك وانا الامبراطور وكل حضوري انصاف تلك العائلة
حق عليّ فاعطاها حراسا من حرسه ولدها وجارها وعوض خسارتها وردها الى
ساكنة مسرورة

ثم بعث الجنرال سينور لينهب الى حاه الدانسلم وكان اهل حلها والبرد شديدا
والرياح تمزق الفضاء والمطر يهطل غزيرا وسار بعسكره سوى ولكن المذكور بخلاف
كثيرة عميقة فيها مياه مجتمعة وكان الحراس الفرنساويون قد لجأوا الى الاماكن مختلفة من المطر
والعواصف فلم يصرم نار حرس وكانت اماكن المدافع وعدا العسكر وجدوا سار
طل مقيدا تحت عجله في الماء والوحل فدعى المذهب مع ذلك الجنرال اطلب الدخول الى
المدينة بواسطة وفد فان نابوليون لم يكن يوقف على اسباب الظلام والبرد والزوابع وكان مستعدا
للهجوم على أُلم فبعث بذلك الجنرال ليطلب التسليم وتحت دمار الزحل وكان وراء سور هذه
المدينة ٣٦ الفا من النمساويين الذين باتوا في خوف شديد وذل عظيم وكان نابوليون يدبر
معسو اعمال الهجوم وفي كل ساعة يضيق الدائرة ويحيط اوامر الجنود ووضع مدافعه في التلال
المشرفة على المدينة وكان يضيق كل ساعة كرة مجسو ووقع الرعب في قلوب الاهالي فرأى الجنرال
ماك النمساوي ان لا نجاة الا بالتسليم وفي صباح الغد ارسل الفرنسيس الى نابوليون يعرض
عليه وساروا به الى نابوليون حسب العادة لحار في الحروب عند دخول رسول معسكر
العدو للمخابرة بالصلح او غير ذلك ولما ازاحوا العصابة عن عينيه وجد نفسه امام الامبراطور نابوليون
وكانت العواصف لا تزال شديدة والبرد قارصا والثلج ساقط وندوب لى ارض مرعها الوف من
الجنود والافراس والعجلات فامسى المشرفيها ميه احدا وكان نابوليون ماسح وده المتاعب
والاتعاب لدوام الاعمال العسكرية فوجد ذلك الفرنساوي النمساوين في دحه ع مه دخلها
الرياح والماء وجعت رجاء الوجه بنه رفعها عن الماء والوحل فطلب الفرنسي السام شرط ان

سمع ناولبوں رحوع الحبود الى بلاد السمسا فسم ناو و ب وىال مادا مححلى على احابه هدا
الطلب فعد اسوع عسون فى بدى بدون سروط اى عالم ناحوالكم وابم سصروں فدوم
الروسس ولم ىلعوا بوهمسا وادا سحب لكم بالدهاب ىا فى الصا ه ا ى نص عدم اىصاكم الى
الروسس لمحار ى ا ه و ىد حدعى بوادكم بوعودهم وسحب ا الاس ان محرج محود ب
السدر ا فى اريحو و عد د ىب ـ ں اا م مورو ب محارب الرحل الدى عبوب عهم
وكا ب حكوىه كم فد وعدب ىعىد عطيم ه ىد اعمل ركى ں عيهد صرم والحرث وهى
عاو ه مص العمود مارحع لى ىدىـ و ل ح ب سىه ا ں الصاط ں العود الى
السمسا والحود و ں ى لا ں و ح ب ه ب ح ل ىـ ا ح

وفى العدرار لحرس ىـ و و ں ح ه و ح ن كرىه محسب ىدىه عد ماىه اعد و
الساف ں واد رله امصار و ىه و سداد و د ح و ں الدفاع لم لحدى معا واطال وصف
اللالاا و سا عى ح بد ه ى ع و ىو ل ى لحرل ں ح و ں الاسا ه ماں لم
لمره صلامى المد ع على ىد ردحب ىد م الاهالى وعرىه ىعى السيف واا ر
و ل الحرال الىـ ا سلم كمدوه رح او ه ىـ ه ه رس عد ه لمدر ار ه د ا وكاں
عدىلك اليوم دا ملك ں ب وحدب م حدب سه ى د ىـ ا ر ں ىحب ور ا ودهسب
لاں ٦٣ الا ں لمحود ا ممو حرح ر ں ب ا وطرحوا ىـ م ام دلب امصر
العسم و اں ابولىوں عو ه ع ىصه ر ى كا ں ع ا رب ں ار سو ه وصعوف
دلك الحس عرا ا ه وواح الكدر وح سى وحوىهم و محرولكں لم عرصه علامات الفرح
والسرور واسع موراد الحس لمك ا سا ب فال

اا ا الساد ں ح ىـ حو ں صرم ب ر ىـ ں لكمر احاا اں ىـ دكم
امام على حر ا عرعاد ه ا محم ع د حرب و ع ورسب ں مدكى ں
كسب حمدا فصرىا ه م ں لا ل ا ب ں ىد ور وكىى طاا ب
لحصول على ر كب و احروىح ر ر مدكك ىد

م كم مص الاولاد ىىه و ىـ او ٧ ى و ر ں ىـ ل ب ب اعلى
رحل ں ص اما وسوں سو و ىه سه ور ع مم اء ل لاںه مهما
كاها صحا ىحىم لى ىدوں ىد ب ىد ا ىـ لاىدك ىـ ىـ دب دحل حس
حرو ں اا ر ىه الى اور ا واس ح لى ىدو د ل ب حص ى ارىد وكاں ں
لواحب على لحمع ىـ ص ىـ ح ىـ د اا و الاساد ىـ ه ة امحاد كلاب
ود ب و لحر ىـ ب ى لـ ا د ىىه

ذكر احد الصاط الفرنسويين جملة مسه سعا ں لجودس الاسرى المسوس فوبخة اولون
بو محاسدند وطب اليه ان يخرج وقال له الك لا عدر سلك وه اه ر بالما اهس رجالاً قد
دلوا بعصه وكان فرح الفرنسويين متعاور حدود ٧٤ لد ل م بسمعوا صراب كثل للا اراقه
دماء عرس فعاطم حورهم وحه م للامبرطور وا ادهم اله وكنوا يقولون ان امبراطورنا اكسب
فما حد الحرب فتحدم رجه هكرس سوده و اواون اءا عد دلك النصر كان له
ما يرغب مدهس ى اورا وهلك رجه

االجود بن الحسن اعصم ى حمسه عسره ام حرب ه و وعدنا ادطردنا
جنود النمسا من باقار وارجعنا الجند الى ور ه خمس ا ى دا ں حدودنا فادعا
وفيه اصحول ولكن اكر الا الى ه لد امد حرحنا ں ولون وكار الحس النمسوى اه
الف رجل اسر مه سون الا وه مون ه م ح الاسعال د سوا ه بم اى مدفع
وكل دحارهم وسه ں راه ولم ح ں دلك الحس الا ں حمسه عسر الف حدى الاها
الجود اى احرم بمعركة عصمه على ى اكراء لدا العدو اد ترب ارح العصم بدون ان
عرص انفسنا لخطر ون ٧ و محمه لم يجمع اا ور لك مى الحدر بدون ان
نقص عددنا الا بحوالف وحسا حدى اا ه االو امدم هو عه ركوكم الى
امبراطوركم وه ركم على ٧ اب ں اسه اه ولا احه و براسه اكم مقهون فى
طلب ه ل اح فهب ٢ ١ ١ ١ ه ں ا ٧ رس و سه نعس الكاس
ں سه اها النمسو ں وكن س ں ها رد د ٧ صار ء م وساء ى ان
امور سلك دم ه ل حودى هم ولد

وال ور ساں موں کں واع ح ب مره ال اعوب لمعف واكرام
ولم كں ں ح سور ا قاں ا لد سـ ں وسمعه ول ان الا لد عد
الاكسار سعى الممه وا راد ا لد ه ه الجل ل الـ الذى
اسمرنا واورعه لد حل حده ح حه ح ں س العالى الرماب
ى احدا ں العدوو ل ه ح ١ ا اوفى ارحاع مصعب
اه را الى عرسه وقد ر حمس س ها ب ه رعلى كل حداى
عوه الله فى وقت قصه وكسب عا ا ر س ٧ و ا الهم ان رلوا
سكرانه فى كل الكمانس وقال فى دلك الاعا ں الصرب لمدسه ا فرا اعلى احاد عد
ندهب اكثرا وعسا محول سعں اصرو عاں كرا ـ ودبلى ا مى وان وسل
اليه ان وعه و ا كه ه ا

وقل ملم حس المسا فى ام رهه فصره عب ابولبون العطان برنار وهو صابط سابق
ن المهندسين لحصس الا ورى محل حطير فقام محى مامور به بحدى ويقدم حتى كاد يلغ قمة
عاصمه المسا ولما رجع حصه ابوليون سه وسرحد حوايابه واخبر بانه سوى الحسن
الفرسوى على وما عند بالمرور بالا اكن لحصه ولهذا قار بابوليون الاستيلاء على قسا يمكن من
حصاع كل الا ىر طور المسو ه فاحه ابوليون وحادثا بلاله الى محاورب حدودك وادعا ذلك
صو ل عرىص قال صابط صغير كيف حا زان حلب لى بان اقوم باعمال حربيه فاذهب
وا طر اوامرى فعند ما خرج ذلك الضابط الشاب البعث بابوليون الى الجنرال راب وقال له
ان هذا الشاب من اصحاب الاه فا اصاب ر ه فلا اعرضه الا ال المحظر ولا بد من ان احتاج اليه
فقل لبارمه ان ار بالدهاب لى ار ا مارى الى ان صار من عوان ابواون ومن اشهر
الا دسس فى العالم وعندما بها دوله ولا اسمع عن ذول ما ور ه عند دول اوربا الى طلبه
فسار الى ركا وبلاد و ار ر مدن وقام باعمال هندسه اصلاحيه وحربيه سبق
لى الا د اهد عى حد

هذا ومن لحه الاني ى ذهب طلب و ون لى قومه ن طعون طاعه امه فا ه
ب ٢ الاول (سـ) ل ـ ـ و م وك فدا ر جميع برق الحس العظيم بان يجمع
و ع رالرس احد رحسر كل ا ى ـ د رب فى طرى محله وا ر الفواد الاولس بان
طرق عد اول لحسر د و ل الد ر سب اعب ـ ل الوقت المذكور بساعه بلع
ومون لحسر وكان اسلام ل رل ـ ما ولمطر عر را والبرد د د ا وكانت الصفوف لا رال
صع الحسر و عم فى ـ وبان با و ون ر ا حواد ووافقا والمطر يهطل فاجتمعت بركه
صه ى محه وعطلت ـ و كى با ر ى رالحود د و وسكسه دون ان صهرانه كدر
ن الا طار او ى ى حرو عد ذلك رهه صه ى احـ مع القواد حوله صامس فقال لهم انها
الا واد قد رجا ر ما عظيما على ىدو ا صع سا ه الصوله ي فصعاها م طرالنهم سرعه
وقال ان قاد م هل اب م ب حد سى و عد ه فصر قال الجرال ساردون
ا ولاي ر اكن لحرل ادم لر ل ل ا ر ا مس ـ ه كثير من الحمر على سر
حلا لـ ور ا كان عاطه بابوليون بالكلام وقال له وىحا ما انها لجنرال
[4] اص م بسر كم على سرى و د حطا فا د م اليوم لا ه ام وهو ء لم با ى احصر فاراد الجنرال
ساردون ن رسل احد عوا ه لبوقصه فقال له بابوليون اتركه فربما استيقظ من تلقاء نفسه
وفى تلك الدو ه حسر فا د م صد اصفر اللون ولواح الار الـ لوح لى وجهه فنظر
اليه بابوليون عر وح وقال ه ا انها الجـ ل الصاهر انك قد سبب الامر الذى اعد ه

فاجابه يا مولاي لم انتصر على هذه المرة وما الحيلة كنت امس معروف المزاج لان فقال نابوليون
لانك كنت في الامس سكران كالالماني فاذهب وحارب حتى رايته ملك واريد انزع لتعلم الالمان
كره السكر اذا كان ذلك ممكنا فذهب فاندم منها وفي ذلك اليوم انضم الى جيش وريمزع
وقام في تلك الحرب الفصيح باعمال حربية مدهشة وبعد تسليم أُلم رآهُ نابوليون وشكرهُ على
حذقه ولرحمة اليه وقال له انها الجنرال لا بس ابدًا اي احمر السيحان عن اني لا احب الذين
ياتون واذا اسكرهم فلنقطع الحديث عن هذا الامر

وفي ذات يوم وقع قائد فرقة في نهر عميق فراه جندي كان قد وقعت القائد لاجلالة بالنظام فغاص وراءهُ وخلصه من الغرق فسمع نابوليون بذلك فدعا الجندي اليه الحال وقال له انت شجاع ولكن ما ذلك اذ لك يجب على انك تخلصه من الموت اطرب ان لاحد في صدرك فهذا صنيع اهل الكرامة فقد عوقبت عن ذنبك وهذا لا يكفي فقد رفعه لك درجة وسحبك نيشان الكافلريه وهذا من انعام فاذا ذلك فاذهب واشكرهُ فاعمال نابوليون العادلة جذبت اليه القلوب وجعلته محبوبًا جدًّا فانه فاض اعظم فوائده لانه اهل لما اماد امره وكافأ اصغر جنوده حين استحق المكافاة

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سار نابوليون راكبا ٤٢ ميلا بلا راحة ثم طرح نفسه على عشب يابس وهو لابس حذاءه وبقي لينتزع ساعة بالنوم في مدود وكان اسعد اوكسترلتز بعدها له عرفه فاخرج وفرشًا ناعمًا لينام عليه في مكان لا يبعد اكثر من ميل عن المكان الذي ام فيه فلم يرض بان يستريح في مضرب وجنوده تحت المطر وفي الماء على الارض الموحلة

الفصل التاسع والعشرون

حروب

سلمت أُلم في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٠٥ وكان فوزًا عظيماً لنابوليون ومع ذلك لم يدفع عن نفسه الخطر العظيم المحدق به لان مائة وستين الفا من الجنود الروسية كانت تسير سريعًا بسهول بولونيا تحت قيادة الامبراطور اسكندر الروسي لتهجم عليه والجنود النمسوية تسير في كل جهة قاصدة الانضمام الى جيش الروسيين وعزموا على اهلاك عدوهم بكثرة جيوشهم وا ذلك سار الامبراطور اسكندر الروسي الى برلين عاصمة بروسيا او فرغ جهدهُ في اقناع بروسيا بالاتحاد معهُ ومع النمسا على محاربة الفرنسويين بارسال مائتي الف جندي الى القتال وكانت ملكة بروسيا جميلة طامعة متحمسة فرغبت ان يعمل زوجها حلفا مع امبراطور روسيا لمحالفة لا يمحى تذكرها الا بالدم ففي ليلة انحدر امبراطور روسيا وفردريك ولم ملك بروسيا الى مدفن فردريك الكبير ملك بروسيا المظلم ولم يكن فيه غير مصباح واحد ووقفا عند قبر ذلك البطل المشهور

وبعالقا بان تعضد الملوك المحالفين لا طال الامور الناتجة عنها جر ء العا ء الى كتابة سهدد عروش ملوك اوروبا اما انكلترا فارسلت ملبت الف جندي الى هانوفر وامرتهم بالذهاب الى ميدان القتال وظن الناس ان ابولبون رجع بحسه القليل بالنسبة الى ملك المحوس او محصن نفسه في مواقف موافقة منتظرا هجوم الاعداء عليه فاندهشوا لما راوه مقدم في وسط ملك المخاطر البينة وكان جيشه المنتصر يسير سيرا تعادي وادي الطويه كانه طوفان لا يبالي شيء فلم يكن تعاق بالانهر والحواجز والحصون المضادة فان روح ابولبون القائد كانت تختلج في صدر كل جندي وكان ذلك الجيش كانه من حديد لا يخاف ولا يبالي بالا تعاب والمشقات وفي بلده امام دخل نابوليون موتيح فاعطاه مملكة افاريا فاوجب فيها برسابت و وراب كبيرة وكانت اهلها يحبون مرحبين بمقدم القادر وتم سرح ابولبون ساعة واحدة اد لم يكن ان لا يمكن اعداءه المدعورين من ذوبه واحده للطوا بسعتهم فامر جيشه بالمسير حالا الى ومنا فاعطت المساعدات ملك العساكر الفائرة الباسلة مرتبا بها و بداهيا ودخارها ولا الخوف فلوب النمسو ب في كل مكان ونفر الامبراطور فرنسيس من فاعل امبراطور موولد الرعب في قلوب اهل وينا وكان جيش فرنسا البالغ كل يوم بها فراى ان الدفاع لا جدى نفعا وكان المسموبون والروسيون مهرون امامه طالبا من الانضمام الى الجيش الجرار الذي كان براطور روسيا مود لخلاصهم به عدا ان يدور الدوائر عليهم وفي صباح اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني (نومبر) شمعت اذان محافل نابولبون في البلاد المحيطة بنا وطرب الجيش لمع في سنتها وكان من الام السماء البارده ولا غيوم في الجو فدم الله واب من فيل اهل وينا و الرفى فقال لهم به بصوتهم ولم يكن الروسيون محافظون حتى المحافظة على راحة الاهالي فكانوا يركبون البلاد التي يمرون فيها حريه واما الفرنسيون فلم يطلوا بالا طعام ولا بعدوا على الناس وكانوا لوبهم العدل والحلم واللطف حتى ان العامة كانت تقدم محبة لها ومنعهم من التعدي على الاملاك وضرر الناس واقتصر على جم حرار الحكومة ومعاملها ووجد فيها دخائر كثيرة وماية الف بندقية والف مدفع وغيرها وهذه غنيمة كبيرة وسار نابولبون بجيشه من الاوف من بلد الى بلد في عشرين يوما وفي اربعين نوبا سار به الى فينا و بدد شمل اعدائه كانهم اوراق اشجار بلاعب بها الرياح في فصل الخريف وكان لا يزل في مواقف مخوفة خطر عظيم وحكم اهل اوروبا بهلاكه لابتعاده عن فاعده ملكه في فصل البرد الكبير المحيط بجيش صغير بالنسبة الى اعدائه الكثيرين وامسى في وسط امبراطور به من اقوى امبراطوريات العالم اذ دخا كبرا وبعضا وفي الامبراطور به النمسو به وكان الارشيدوق شارل النمسوي يتقدم الى الجنوب سريعا ومعه سبعون الف جندي وكان امبراطور النمسا جمع جيشا في الحرعدده نمانون الفا وكان امامه ماية الف جندي من

الروسيين حال كون موجوده عرضة لهجمات مائتي الف من عساكر روسيا فقال الناس ستحصر نابوليون في مواقف ماسبقه فاخطأوا فانه تقدم الى فيينا مارًّا في وسط جيوش جرارة والمخاطر تحدق به من كل جانب ولم يعدل عن القيام بما يسير لدفع المحاصر فانه كان يلقي نفسه في المهالك بشجاعة عجيبة وثبتة وحكمة وقال اخوه لويس اذا قلنا ان نابوليون كان يتكل على سعده في اعماله العجيبة المخوفة المحضر نقول انه لم يبن احد بالاحتياطات وقبل حروبه المهلكة في وسكولم يغفل عن الاحتياطات فانه كان يستعد لملاقاة جميع المخاطر وقام باعماله كلها دون ملاقاة فشل سعي الذكر انتهى

وكانت رياح الشتاء الباردة تهب في السهول وتكسو الثلوج التلال ثوبًا ابيض وكان جيش نابوليون يتقدم حتى وارى عن ابصار فرنسا في زوابع الشمال المظلمة ولاقى نابوليون اعداءه في سهول وستر من التي تبعد عن باريس الف وخمسمائة ميل وكان عددهم مائة الف جندي تحت قيادة امبراطور روسيا وامبراطور النمسا فلما الافام تبين انه لم يبق اذا اضاع ساعة واحدة فان عدد جيشه كان ثمانين الف جندي حال كون جيوش جرارة كانت تسير في كل الجهات قاصدة الانضمام الى اعدائه

وفي صباح اليوم الاول من شهر كانون الاول (ديسمبر) التقى جيش نابوليون بالجحفل الروسي والنمسوي وقال انه فرح جدًا لما شاهد صفوفه الكثيرة تسير بالقرب منه مسيرة ساعة القتال فراقب حركاتهم وعرف حالًا جهة هجومهم فابان ان الفوز له وقال اقبض على هذا الجيش غدًا قبل ان يخيم الظلام وصرف النهار راكبًا يذهب من صف الى صف يقوي عساكره ويفحص الارض ويهيء اسباب معالجة الحرب وكان من عادته ان لا يكتفي باصدار الاوامر فكان ينم باعادة وكانت العساكر كلما رأته صاحت فلتحيى الامبراطور ويسدل الليل ستاره وهو يطوف وساهرًا للقتال في الصباح وفي منتصف الليل اخذ احد الجنود عشبًا يابسًا واشعله لان ذلك اليوم كان تذكار جلوسه على تخت الامبراطورية فاقتدى به كل الجيش وفي برهة قصيرة اضرمت النيران في كل الصفوف على مسافة اميال كثيرة لان الجنود رفعوا العشب اليابس الذي اعطي لهم ليناموا عليه واحرقوه فرأى الاعداء ضوء الانوار ووقعوا في خوف وحذر وهاج الجيش الفرنسوي وضج بجماعات شديدة كصوت مياه كثيرة مضطربة فسمعه جنود الدول الاحد كبيرهم رشد يتقدم تحت الظلام وحل بهم فاوقف نابوليون جواده واخذ ينظر الى ذلك المنظر البهيج صامتًا وسمع سرور جماعات تبلغ الف رجل ثم سار الى خيمته وكتب خطابًا وهو

الى الجنود ووقف الجيش الروسي وانهزم ثم سار الجيش النمسوي المغلوب في الم وهم بعض الرجال الذين عسكروا في هولابرون وسرتم في اثرهم وهم طالبوا الفرار بسرعة فمواقعنا

جيشه فقد هجومهم على ميمنتي عرضوا جناحهم لهجماتكم . ايها الجنود اني سادير فرقكم بنفسي على اني ابعد قليلاً عن ميدان الحرب اذا ما لم كعادتكم واوقعتم الاضطراب في صفوف الاعداء ولكن اذا ارتبت في النصر دقيقة واحدة عرض امبراطوركم نفسه للطعنات الاولى فلا بد ان يكون النصر لنا . انتهى

ولم ينتبه احد من القواد نابوليون الى اضطرار ما خاصم على القيام بالهجوم للفوز بالنصر لجوده فبل انسحاب القائد فلو جاء جندي واحد واظهره للعدو لاحق به ضررًا عظيماً وكان غالباً انه يكلم جيش فرنسا الذي يفدي بنفسه لا جيشاً آخر ولم ينتبه احد الى اضرام الحمية في جنوده فيقولوا انه بتعدًا عن الخطر اذا ما جاء شجاعة وفازوا والا فعاصيهم عرض نفسه للخطر ولا يظن انه عدى يوم من قواد القرون القادمة لعدم بلوغه من الشاده على القلوب ما بلغه نابوليون ومن وقف على هذه الحقائق و قول ان نابوليون كان فتحًا طماعاً محبًا لسفك الدماء جاهلاً من السعة فاعماله وتلك الجملة الهديدية اللطيفة ظ ر انه كان صديق كل من البس الف رجل الذين كانوا في جيشه وانه كان صديقاً شفوقاً وبذلك يملك قلوب الناس وكان ذلك الليل شديد البرد صافي الفلك ولكن الضباب غطى الفرنسويين واعد ... وكانت نيران الاعداء عند منتهى النظر كنجوم لامعة ميتة الا كثيرة وبعد ذلك برهة قصيرة انطفت النيران واطبق ذلك الربوع وجلف السكون جناح الوف كثيرة برقادها وبعد نصف الليل باربع ساعات ركب نابوليون فرسه وسمع جناحه بمرتبة بدون ان يرى احد بسبب الضباب فعرف ان الجنود الروسية تسير لكنسه محتسب مطاردة بالهجوم على جناح جيشه فتضعف قلب جيشهم و يعرض للهجوم كل جيش ابواون عليه وانه كان قد استعد لذلك فنفخ البوق ونهض الفرنسويون باقدام وهمة عن الارض المحلة التي كانوا نائمين عليها واصطفوا الى ان سرعة ثم قسمة بحيرة للعقول فكانت فوق البحر كانت سفنهم و ... كل جندي يعرف المطلوب منه و ... ظهر القتال بروع صبر وكانت النجوم تضيء في الفلك قبل طلوع الفجر واخذت تغيب بالتدريج والنور يظهر الى ان طلعت الشمس لامعة في فلك صاف فطلوعها تلك العظمة والجمال ربما رآ سديدًا في نابوليون الذي كثيرا ما كان يقول ان الشمس طالعة وكان القواد العظام حول نابوليون ينظرون بروع صبر امره بالهجوم فقال نابوليون للمرشال سولت كم من الزمان يقدر ان يصل الى ... وهي فم كانت في وسط جيش اعدا ... نابوليون الذين احدوا يتركونها للهجوم على جناح جيشه فاجاب المرشال المذكور اكون هناك في اقل من عشرين دقيقة فان جيشي في الوادي و ملوهم دخان ... والغيم والعدو لا ... فقال نابوليون فلننتظر عشرين دقيقة لانه ما دام العدو يعمل حركة ... لا يجب ان نكدره للا ... وبعد برهة

فحين سمع صوت المدافع وعرف ان الروسيين شرعوا في هجوم شديد على جناح الفرنسويين الايمن قال نابوليون هذه هي الساعة فسار الماريشال مورات والقواد الاولون يتبعون كل منهم قاصدا جهته وسار نابوليون سريعًا بجواده الى الصفوف الاولى ومشى امام الصف وقال انها الجنود ان العدو حاد عن الطريق الحكيمة وعرض نفسه لنا فلا بد لكم ان تسموا هذا النهار بشرف عظيم وتنتهوا بصاعقة الدمار. فهجم الفرنسويون على قلب جيوش المتحدين وقد ضعفت هجومها على جناح الفرنسويين فقامت الحرب على قدم وساق وقتل كثيرون ولم يمنع تقدم الفرنسويين الا القليل فتقهقر المتحدون اي الروسيين والنمسويين والذين منهم وداسوا فرسان اعدائهم ومشاتهم وانتصار فاه لان الجيش كان جنود طلب الفرار باس وخوف وكان فرسان الحرس الامبراطوري الفرنسوي يطاردونهم ويعملون بهم السيف بدون شفقة وترك نابوليون فرقا قائلة لجمع الجناح الايمن عن تخلص الاسرى وهجم باكبر جيشه على الجناح الايسر وقد دنت ساعة تم حمل كل الجيش حملاً محكمًا على الجناح الايمن وهزمه فصار بات ذلك الجناح في خسران وحصلت الوف كثيرة من الجيش المنهزم من الفرسان والمشاة حاولت النجاة الى ان بحيرة ملأها الجليد وبمدافعها وذخائرها فوقفت بعض كلل فرسو ه على ذلك الجليد فانكسر وغرق من عليه وارتفع من الذين وقعوا في ذلك الماء صراخ مخيف سمع في وسط رعد المدافع واصوات الذين اذا ما برد الجليد وسد ذلك المدفن الرهيب. وكان امبراطور روسيا وامبراطور النمسا ينظران ما حل بجنودهما من مكان مرتفع والدموع تجري مع حسبهما الكسير هم والجيش القليل الذي كان معهما وفي ظلام الليل التالي تقهقرا مع قليلين من اتباعهما فاطفين سول مورافيا وهكذا انتهت معركة اوسترلتس وهي من اعظم نصرات نابوليون وانتصرت بعدها انتصارًا زاد مجده وعظم شانه. وقتل وجرح من جنود الدول المتحدة خمسة عشر الفًا وأُسر عشرون الفًا وغنم نابوليون ١٨ علمًا و٤٥ راية وذخائر كثيرة ولم يستعمل نابوليون فرق الاحتياط الا في امور لم تحتج الى ذلك فالذين ثاروا ذلك اليوم هم ٤٥ الفًا من الفرنسويين ولا كثر عددا واحساب من الروسيين والنمسويين

ونعرض عن وصف ما حل من الاضطراب والارتباك والويل في صفوف الجيوش المغلوبة وكان يظهر حذق نابوليون في الحروب بعد مطاردة عدو منهزم وكان الروسيون وهم منهزمون بالناس يصرخون ويصرون بالقرى التي كانوا يمرون بها بلا شفقة وكانت فرق نابوليون تطاردهم من كل الجهات وتترك جثثهم في الوحل ولما راى امبراطور النمسا انه خسر كل شيء ولم يبق له امل بالنهوض العاجل بعث بالبرنس جون الى نابوليون طالبًا المهادنة وكان ذلك عند منتصف الليل فوجد هذا البرنس نابوليون في ميدان الحرب يسعف الجرحى بيده وينعشهم بكلامه اللطيف فانه لم يكن يستريح الا بعد زوال الخطر [illegible]

وكان كثيرون من الجنود المطروحين على الارض في حالة النزع يطربون الى ما يسمعون من مدح طالبين الى الله ان يباركه وكان بينهم من المسرورات المعنية بذلك والمحبين يكاد يجري اكثادهم وكثيراً ما كان ياخذ ملاءً من الفلاحين ويعطيهم بها من فضل ردائه الاقطار السمالية ولما اجتمع الفرسان نابوليون قابلة بلطف واكرام وقال له انه حسب عقد الصلح وان يجتمع في الغد بامبراطور النمسا ثم امر بمطاردة العدو جداً وكان لا يزال في موقف ذي خطر عظيم فان ملوك اوربا اتحدوا عليه وكان جيش اخر روسي سيقترب من الشمال والجيوش مسلحة والفرنسيس فرقة بينهم من قتلى ومعه ٨ الف جندي وجرحى روسيا في الف جندي وكان علم المخاطر المحيطة به وعلم اقداره وفي صباح الغد نشر نابوليون هذا الاعلان

ايها الجنود ارضيتموني فانكم يوم ما انطرب منكم في معركة اوسترليتس شجاعتكم وقد رسم راياتكم مجد الذي قال جيشا من الروسيين والنمسويين ينقده مائة الف جندي تحت امبراطور روسيا وامبراطور النمسا في وقت في اقل من اربع ساعات فقسم سمل الاتحاد الثالث في شرق اما السلام فليس بعد ولكن لا اعقد صلحاً ما لم يعين السلام في الاستقبال ومكافاة الذين احدثوا معنا وعند تم ذلك ملتزم بحريره لسعادة فرنسا وبعدها اعود بكم اليها فتركم شعبي مع اخرى بسرور ويكفي كلا منكم مجداً القول اني من الذين حضروا معركة اوسترليتس قان كل الا وظنكم نابوليون عند اسماع ذلك هتفوا طول انهى

وفي صباح اليوم التالي سار امبراطور النمسا ومعه حرس قليل الى المكان الذي عين لاجتماعه بنابوليون وركب عجلة تجرها ستة افراس فوجد نابوليون واقفاً ارمشوه للاستقدام ومحاميه طاحون هواء يمنع عنه رياح الشتاء البارد فلما وقفت عجلة امبراطور النمسا نزل منها مجاملة نابوليون وهو نازل وقال له اني انما لي حصرك في القصر الذي سكنته منذ شهرين فقال الملك قد احسنت استخدام ذلك المنزل وقد جعله نزل سرور لك وجرى حديث بينهما ساعتين واتفقا على شروط واقعية الا ان امبراطور النمسا تحمل من عمله واراد ان يلقي اللوم على انكلترا وقال ان الانكليز تجار يحاولون ان يشعلوا نيران الحروب في اواسط اوربا لحصر واحتكار العالم في ايديهم وقبل نابوليون شروط لم يكن يجوز لا اصور النمسا ان يضعها فشرع يكلمه عن حليفه امبراطور روسيا وقال له نابوليون ان جيش روسيا بات محاطاً بجيشي ولا يقدر احد منه ان ينجو من يدي فاذا وعدت انه يعود الى روسيا حسبما امنع عنا كرى عن التقدم فتعهد امبراطور النمسا بنحو ان امبراطور روسيا يرجع حالا وبعد ذهاب امبراطور النمسا اخذ نابوليون يمشي عند النار المشتعلة ويده وراء ظهره وبعد ان امتد على هذه الحال برهة لسبب بعض من معه البعض يقول قد احسنت فاني قادر ان اكمل انتصاري واضع في يدي كل الجيوش النمسوية والروسية

فانها كلها تحت سلطاني ولكن لا بأس فان الصلح يمنع اهراق دموع كثيرة

فارسل نابوليون الجنرال سفاري الى معسكر امبراطور روسيا ليرى هل يميل الى الهدنة فقال الامبراطور للجنرال سررت بما لمت والاحوال ثم كم مجداً عظيماً هذا اليوم زيد الشهير التي اكتسبتها سيدك في معارك كثيرة اما انا فلم احضر غير هذا القتال واعترف بان سرعة حركاته الحربية جعلتني غير قادر على صون الجهات التي كان يهجم عليها وكنت اراكم في كل جهة اضعف عددا فاجابه الجنرال امولاي حسبنا اقل من جيشكم والفرق ٢٥ الف جندي ولم يتداخل كله في القتال ولكن حركاتنا ذات كثرة معرفة واحده من فرقنا فاته في جهات عديدة بهذه الحرب والامبراطور نابوليون حضر اربعين معركة من المعارك الكبيرة فعرف هذه الامور حق المعرفة ولا زال مستعدا بان يهجم على الارشدوق فارل اذا لم يقبل حضرتك بالشروط فقال امبراطور روسيا ماهي الضمانة التي ابغيها يا مولاي وما هي الضمانة الا ضمن ان عساكركم لا تسير خلفه على ان احب في ان يتعهد امبراطوركم بقول الشروط وقد ابي بان امنع الجيش عن مطاردة جيوشكم بعد ما يتعهد بذلك فقال امبراطور روسيا اتعهد بسرور واذا اقتضى ترسيخ احمل فاعطيك ماكتب موافقة لك باسمى

ثم انقطعت الحروب وسارت بقايا الجيش المغلوب بدون ان تخشى ضررا جهد بها بمطاردة الفرنسويين حتى وصلت الى ديارها

وبينما كان نابوليون راجعا الى قلعة الاوستر ليتز ..... خرجى عديدون من الفرنسويين كانت العربة قد امرت بنقلهم الى المستشفيات في فينا فانحدر من عجلته وكشف راسه وقال فليعد الشجعان وهم في المصائب وفعل حسبه كفعله ووقف صابرا املا وزعقة بين عجلات الجرحى والذين في حالة الذعر بمرضه وقلب الانسان لا بر غساقه الرجال على هذه الحال فانهم اراقوا دماءهم في محاربة ابواتهم ولما راوا منه ما راوا زال بعضه من قلوبهم وصاروا يحبون له شاكرين احسانه

وكانت الدول الحلفاء قد اكثرت من التعدي على فرنسا فالتزمت ان تدفعها عنها فاقامت مئة الف من العمود الذهبية وكذرت كل اسباب السلام ولست عشرة الاف من الفرنسويين فصمم الامبراطور نابوليون على ان يقوي موقعه ليدفع الدول ويمنع عن الهجوم عليه ولم اخذ ارضا من املاك محاربيه ولكنه الزم النمسا بان تدفع نفقات الحرب وجعل منتخب بافاريا ووريتمبرغ ملكين واضاف الى الاول مانوا من الاهالي والى الثاني ١٨٢ الفا حتى ان بلاد بادن الصغيرة اكتسبت ١١٢ الف نفس وهكذا كافأ حلفاءه وقوى الفواصل الواقعة بين فرنسا ودول اوربا الثلث التي هي بروسيا والنمسا وروسيا واراد ان يبعد النمسا عن حدوده الشرقية فضم بلاد البندقية

لى ملكة نطا ا واعى مسا عوصاء ا بلاد سا سورع وهد الاعلاب لصون فرسا من حملات حديه ولو ل نامل ى دلك لا ريكب حطاه مسا ولو طلب اكبر لما ابهم بالطلم فانه ارد ن يعمل دولا او صغير محه لفرسا متوسطه بيها وبين اعدبها الالدا ومن العدل ان يحمى وطنه من تعديات دول حاسد

ولما كتب شروط الصلح نشر الا راطور ابوبون هد الاعلان على جيشو

عقد الصلح ماو ن رطور مسا ١١١ م فى الحرب الماضي ثم محرب ورايم رطوركم غيركا سعاكم واعاكم وحاطركم ورغب ايضا ان رو محفوفا بالعظمه والافتخار اللد ن سعه ا ا برطورالا الاولى فى الد ا دلك سكوون حمه هالك وسيماه عالا كرا ا لاو لف الد ن و واي دن الناوس والشرف وسر العالم فى سعد د د م للحق مسامهم وسعمل كبير ا فعلنا لسم رف سا الرفيع هد اد سب الحاجه الى دلك او الى دفع دون لدن لا كفون عن ن كونوا عد ا م فى واسط اوربا ولا سسر وصولكم الى فرنسا الا ا صرى صا ى ن كون ودد لحوس فلا صالكم الان الشجاعه والثبات وكى الم ه على طام ص ه ف ولادء ىهى

وبعد دلك حس ا عود لى طه مسا اب صر ل وم وسار لى ار س د ع ح ى ه ١٧ ى ط وها ب حكومه بارس حه الا

به عد وصو دص ا ا ح س وفي عدرر حاكمها وعار ن ماب لحمسه وحاط و ىو واكد هم لا لم م ن صهار كرم له ب حد ه وص و ه بم بد كلام يحمل وكـ ب دحلت فى ودب ا س لاعدا ا حمال الاهالى فى عد كسا ى و ح م لا ع على بو ب وى حى فلو علت مسرون صوالحهم وصالحى وحد و حوى منصور حه عب عل ما بوهم س كم و ى الصدموالهم

لاد ا ى د و ون سه ودهء د ح راح هه ه سعى وم ب ور را اكبر الاول لما بلغه كسار حدن فى وسر س ط صوبلا بحرن فى ر م ور ا م حول وجهه عنه ول لمطو هد م صعب ن و حسمه صعف وما وفى ٢٢ كانون ثاني (حاسه) ١٨٦ توفي وهو مول ن سعا سو حط بدى وكان مر ح د ٤٧ سه وقال الـسون المورخ الانكليزى انه عند طهور امور الفرو صح وىه ب روح كل المؤامرات والاتحاد لى فسمت لا سال ادما كان عه لح النا ه وعدو لحريه ى طلب بعير كل بوه ولم وجه مصادمه الى فرسا ولكنه وجوا الى جمهوريه فرسا ىهى

وصع نا ولبون ساسى كبير دكرا الموقعه اوسترلتس وفى صباح احد الايام جاء موسيو

دنون الى نابوليون في سان كلو ... رسوم كي تصنع انسان كل واحد منها وكان على احدها صورة نابوليون في جهة وفي جهة اخرى صورة نسر قابض بمخالبه على نمر فسأله نابوليون ما معنى هذا قال دنون يا مولاي ان هذا نسر فرنسا غالب على نمر انكلترا فقال نابوليون باحتقار بعد ان رمى بالمثال كيف تقول ان النسر الفرنسوي يخنق النمر الانكليزي ولا تقدر اصغر السفن الفرنسوية على الخروج من ثغور فرنسا بدون الوقوع في اسر الانكليز فالنمر الانكليزي يخنق النسر الفرنسوي فاكسر هذا ... ولا ... شيء كهذا بعد الآن وعامل نابوليون حسبه تكرامه ... اولاد جميع الذين قتلوا في الحرب وقام بمعاشهم وعلمهم بمال الحكومة وجعلهم كاولاده وسمح باضافة اسم نابوليون الى اسمهم وعين للارامل والاولاد الكبار راتباً سنوياً ستة آلاف فرنك ولارامل الاولاد الصغار الفين وخمسمائة فرنك ونصف ذلك للذين هم دونهم وللملازمين ٧٥ فرنكاً ولارامل الجنود ... فرنك ١ الجرحى فانعم عليهم بنعم وافرة

وكان يكتب الى جوزفين من ميدان الحرب على الاغلب ويكتب رسائله كلها على طبل صغير في مكان بروليو او على سرج فرسه وكان ... اعداؤه ... حوله وكانت مختصرة جداً رديئة الخط من السرعة فكانت جوزفين تفرغ جهدها ... من قراءتها وهي تدل على ما انطوى عليه زوجها ونحن ان في علمه عن العاد ... العواطف ... وهذه ترجمة بعض رسائله

في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٥ ١٨ الساعة ١ قبل الظهر

لا ازال متمتعاً بصحة جيدة ... اذهب الى ستراسبورغ ... الحركات الحربية العظيمة قد ابتدأت واعدت حسن ورعبرغ ... جيشي ... وقت ... (الانصار)

نابوليون

في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) الساعة ١١ من الليل

دخل جيشي مونيخ وانكسر العدو وكل شيء ... ان هذه الحرب تكون من اقصر الحروب التي ... بها واتعبها وانا ... بصحة جيدة ... الهواء مضطرب مطراً ... وانا ابدل ثيابي مرتين كل يوم فان المطر متواصل وانا احبك واودك نابوليون

في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر)

يا جوزفين انتصبت كثيراً حتى ... كانت ... ان رجليَّ كادتا تنفصلان من شدة البرد وقد مرضت قليلاً من ذلك الى الآن بعد حصلت على بعض الراحة ... ١٢ مدفعاً ... راية واسرت اكثر من ... جنرالاً وشرعت في مهاجمة الروسيين وقد وقعوا في

السرك وإنا مريض من حسي ولم احمر منه عن الف وخمسانه رجل ومنهم كثيرون لم تصابوا الا بجراحات خفيفه اودعك يا جوزفين وأكلمك الف كلمه حب بانولبون

في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الساعه ١ ليلاً

اني سائر بالجيش سيرًا سريعًا والهواء بارد جدًّا وارتفاع الثلج فوق الارض قدم فهو متعب لكن الجيش الحظ مسرورا في الاحكام صحتي جيدة واحوالي جاريه مجرىً مرضيًا جدًّا اسعي ان يكون بال اعدائي مشغلاً اكثر من بالي اني راغب جدًّا في الاسماع عنك لاعرف انك غير مشغلة البال اودعك يا محبوبي لانه لابد لي من ان انام نابولبون

في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) الساعه ٩ ليلاً

خرجت من فيانا منذ يومين يا محبوبتي وسعرت بتعب قليل لم ار مدينة في النهار فاني مررت فيها ليلاً واكثر عساكري قطعوا الطونه وقد اخذوا يطاردون الروسيين اودعك يا جوزفين وعندما ارى مكانًا موافقًا ابعث اليك لتاتي الي هنا اكلمك الف كلمه محبه

(نابولبون)

في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر)

كتبت اليك لتاتي حالاً الى بادن ومنها الى مونيخ بطريق ستغرد فاحضري معك هدايا للعرائس وارباب المخاطط الذين بعد وليك فلا تجزي ولا تظاهري التصلف وأظهري كل خضوع فان كل شيء واجب عليهم لك وليس عليك الا ملاطفه القوم انما ارى منتخب ورنمبرغ فهي بنت ملك انكلترا وهي امراه لطيفه فعامليها باللطف ولكن بدون تكلف وتصنع أسر جدًّا بان اراك عندما تسمح اشغالي بذلك سرت حالا الى طليعه الجيش فالبرد شديد ومجمع والثلج يسقط على الدوام اما اشغالي فناجحه اودعك يا محبوبتي نابولبون

في ٣ كانون الاول (دسمبر)

ارسلت لوبورون اليك من ميدان الحرب وقد كسرت الجيوش النمسويه والروسيه التي تحت قيادة الامبراطورين فتعبت قليلا وقد رقدت ثمانيه ايام في الفضاء ليلا وساقضي هذا الليل في قصر رئيس كونيتز واقيم فيه ساعتين او ثلث ساعات ان جيش روسيا لم ينكسر فقط بل تبدد بجملته اقبلك نابولبون

في ٥ كانون الاول (دسمبر) سنه ١٨٠٥

عقدت هدنه اجابه لتوسل الروسيين والنصارى في اوسترليتز اعظم نصر حصلت عليه فانا غنمنا ٤٥ رايه و ١٥٠ مدفعًا و ٢٠ قائدًا وقتل اكثر من عشرين الفًا فهذا نصر عجيب والامبراطور اسكندر سب في يأس فانسب امس عند مكان يروني امبراطور المانيا فتكلمنا ساعتين واتفقنا على

عند الصلح في الحال والبوه سد د رحصت الراحه الى اواسط اوربا فسوسل اليها عندالى كل الدما فان الاكثر لا يقدرون ان يسطهروا عسا اي اسعر سرور الساعه اي اعاملك فيها اودعك ياعحوسي صحي جيد واما راغب في بسلك نابوليون

في ١ كانون الاول (دسمبر) سنه ١٨٠٥

منذ زمان طويل لم اسمع خبرا عنك ان الاعمالات بادن وسورمرد وموقع الحمله تحمل الحنود المساكين العاتبين في الوحل والد ان محب المطر سس اي ذاهب في الحال الى فيسا وقد ذهب الروسيون ورحعوا الى بلادهم كسورين دعورين دلوليس امى من كل قلبي الرجوع اليك اودعك ياعحوسي نابوليون

وامطت الامبراطوره جوزفين لك عن مكانه روحها نابوليون اماه ملك الحروب فصعب اليها بهذه الرساله

في ١٩ كانون الاول (دسمبر)

ايها الامبراطور المعظمه قد ذهبت من ستراسبورغ لم ترد الى رساله منك قد دخلت بادن وسورمرد ووضع بدون ان كن كلمه منها ... عن الحب واللطف ولا ازال سيد برون قد خرج الروسيون وعقدت هدنه ... فسار بعد ... ومحلك ليس في ما لا ... نابوليون

الفصل الثلثون

تحاد وغر د لب

عند نصف الليل دخل نابوليون ومعه جوزفين سوار ... من ... عدان رحع من و ما وسار الى قصر البوبلري وصعد على السلم سرعا ودخل غرفته ولم ... والراحه دعا البوبر المالية وصرف الليل كله باحثا عن حالة لب فرنسا ... الانار الذي وقع فيه وكان قد كتب عنه الى بوبر المالية من معسكر بولون وهو مشغل بالاستعدادات العظيمه ليذهب الى أُلم واسترلتس حيث حرب المعارك المار ذكرها وهذه ترجمه نص كتبه نابوليون الى بوبر المالية بهذا الشان ان اصدر اوراق البنك في العالب من هو بالاستعداد لان راس مال صحيح لكن الى راس مال موهوم وهذه عبارة عن بنك نقود رائجه ووراء اخطار ذلك فارتضي بقطع ... اسباب جنودي ولا ارتضي بدوام هذه الحال والأسف ... من احوالي فانها تلزمني ان اعيش في المعسكر وان ... في حروب بعيد لا ... ان تكون ... وضوعا لعنايتي وهو

طام‌حمد ناب لبرمه صوائح السكاب والمعامل والمحار   انتهى

وفي العد مل الظهر ساعه جمع ابولبون مجلس الملأ ه واسعله بدون انقطاع بجمع ساعات فعام باصعب الاسعال فما كا لا مثيل له فانه كان يسر العميرلا بالحروب ولم يكن يحب مدامح الحروب ولا مساهد المدن المحروه ولا صرر ممر الحوس الى الشمال وكان يميل حداً الى الاسعال في عرمو لتسيد اعمال عطيمه نامه و يكره قياده الحيوس الى القتال وقطع انهر الدماء والويل حائفاً برداً كا مللاً باما بحب السماء على ارض. "صه بالبلوح ولم يكن يطرب بسهداب الحرحي واس الدس في حاله البرع و يكدرحداً و يحرن حس يحول في ميدان الحرب بعد القتال لبطل الاما الحرحي و يرى القتلى والمصابين صاحب سب الاكاد ولصوحطه الرمة اعداؤه بان يوجه نصف قواه الى دفع هجماتهم و عدما يهم و مدملك المعارك يغلب عليهم جميعاً والرمهم بعد الصلح الا انكارا فان حكومتها لم ينفك عن محاربه فرنسا عهد واجتهاد مع ان قسماً عظيماً من اهلها كانوا مصادون محار بها و مد لل ام وطمعه بابولبون من و صل الى امبراطور لم يحملها على رك سياستها لعلمها ان قواعد حكومه الفصاه وحكو و الا براطور ه واحده وهي حكومه الشعب وكان من ـ ا ـ ه ا طال عد ب الا راء ويعرر ر ان الاهالي اكون حقوقهم مساو ية لحقوق اولى الامتيار الموروب

و بعد وصول ا ول ب الى ار س برهه صحن ه م الد بر اللازمه لترجع جيشه الى بلاده عدا انصارا و الكاس بدون تعب فا ر ان يقطع كل يوم ١٢ ميلاً فقط وامر ايضاً بان يجلبوا جميع اسباب الراحه لله ص والحرحى ليسطوا في الرجع الى فرنسا وامر الضباط بان يعولوا معهم الماطروا ملهم و عد وا كل ا مارم لهم ولم يسبق احد ابولبون الى افراغ الجهد في الاعتناء بالمرضى وقد اجمع المورخون على ذلك

وكان مستقلاً بالاعمال الحربيه و بالاسعال العسكريه الخطيره بالمحاربات السياسيه ولم يستعمل انسان بها له ومع ذلك كان يسرحد برفعه العنون واب اب المنافع العموميه وكان يذهب الى اقطار مملكته المختلفه ـ ع ـ الفراغ لسعدها و عم ه بها اعالا بافعه ولم باب مكاناً مدون ان يقصد انسانه ماآثر اصلاحه وامور نبي الدروه والمعارف ويوطد الرحه العموميه ولا نزال اثاره في كل مار س وفي ا عد ولا باب فرنسا سهد بحولراحه الناس وحكمه واقدامه وجدته ولما راى ان سان د س عام ملوك فرنسا القدماء في حاله الخراب رممه بحر برمم واعاده الى عطمته الماضيه وكذلك كنيسه سا ـ ـ حمعاف كان مصا يد امارحعها الى عصمه موق عظمتها الاولى وهو الذي بنى عمود مدوم العص م ب عاس فاخر وكتب عليه عارك ألم واسترلس وكل من يراهُ يعجب وحصصة بالحس اعطم وصعه س المد مع الى عمها س ٧عد ء

وافرغ جهده في توطيد اركان السلام وان را ه الحروب المار ذكرها فارد ب
نصع على اعلى ذلك العمود المثال الذي مخص السلام وكن الا ه الفرنسو ـ حكمت نكرا
اخلاقها انه سعى ان عام علمه تمال انولئون فانه هو الذي ان ا سلام ون نكون دلك المثال
لا نساالملابس الامبراطوريه وهو الذي جعل صر وتلمرى واللو رمصرا واحداً من الجمر مصور
العالم ولم محطة لد م للملوك وراحتهم لحمل اكثر لمع الاهالى بوضع اخ السوق والصنائع وانساء
مطرق الجسر في الكاروسل وه طرق انه في الحقول الالمه لى ذ مها في الك السنة وأمسا سنة
مارس ١٥ سنوعا جديد وقام الات اقوى من الالات الاولى لرفع الماء من بهرالسين فجعل
عليه مانع يدفع الماً وبا ا وانسا مبرد ب حمله على ساحلى النهر وتم حسر كان مد
رح فيوميناه حسر اوسترلس و يد في ساحة حسر اخر سمه حسر جنوا و ا هد الا بعض المشروعات
الكبيرة التي قام بها في عاصمه البلاد الفرنسو و ب عا ام مد سام الامبراطور بتلاثة ع
مرعًا عظيمه كبيرة جداً ومكن فرنسا ن الا ء ح الماء وسرع في اد طرق عظيمه تجو لد رال
المسافر سطرالبهامتعا و بها صرى ستلون المنثور في الدنيا والعرى في وادى ا ورل
والمنك من روان اى لبور والمنك ن من الى حو الصرى الار دون حل سد من وحل
حسر وعلى سواحلى الرب وا عال ا ورب ا ده ه فى الار ن ساهد على المام نا واون
وعنه السد ن في بحسين بلاد و معها منه في الاشغال كان ضرها والد را ي كان يرغب
في الحصول عليها في سهرالسام امع عو ه كسلك المامع وقد سار سهر المدنه فا ٤ برلـ في اواسط
اورنا المارحود و امع لا رول بمرور الازمان على ان ورنا ك مصرف فالرمه مان معو
اموالا جرسله على ارتفاعه الف حدى مجهز للحرب ل ع حمور اهد ه على بلاد ولم سعله
ذلك عن الاعمال العصيه

وكان من اهل الجد السد د لميل الى اعسار لا دا ى و ره في دنيا و عن العباد الذى
تحاصر العساكر وعن سائب الحطعد هم وكان لحود سه الاب المذكر م كن عنها ان
صدر الدنيا ه المسعه فى وعم دلك كن ه مرحد البورا والاحل و ت ورنا عاصه في
لحم الكفر ولا سيما فرنسا وكان مول ن الدين بـ الرم الاورل ه الاحياء ه راعا لا ور
الساسه والعلوى الا حا نه ولما بلغ ٢٤ سنه حرص اخا لو من وكان عمره ١٥ سنه على تناول
الفرمان وقال لو من كتب في مساوات الفرمان المن الاولى نه ا ه و سوريو واعجب كاها من
اهل العلوى لعظما الا ورالدينيه و مع الله ند ام مد ه دائم ك ان لعلم الاب وحد
منه ان المساب محصرن الصلاة مرتين فى الا سوع نحا له هذه العبار وثـ رتين فى الا وع
وكسب عون عنها كن نوم وقال لحرال بر ان ه سو سوالى اب سو سوالى كذلك ا

لكن اسالك من هو الله وماذا تعرف عنه هل رايته احابه ابولبون انى احبك على ذلك فاحى من ان
نعلم ان الانسان ذو عقل هل رايت العقل وهل رى فكيف نعتقد بوجوده الا ترى سلطته فتحكم
بها بوجوده اما هذا هو الصواب وفي المثال لا رى في مداته رسم الهجوم ولكنا نسر نسرعه الحركة
و اصابتها ونقول ان مدبرها رجل عاقل وحين نشهد المثال ونعلم النصر من جهه الى جهه
سطرون الى ثم ندعوني سماه الجيش فسمع الجميع صرخون ان الامبراطور وما هي الامرة
فعلى ماذا دل ذلك الصراخ اما هو صراخ طبعي ناتج عن الركون الى بل الركون الى فعل ولا صنع
انا انما صياحًا طبيعيًا ناشئًا عن المعرفه والركون واعاد الى ذلك بالفطره لاني انامل في الدنيا
وعجائبها فاصرخ ما لا بالله ثم اظهر الدهاشي باعمالي واشهد ما لا ان الله موجود وانت تعتقد
وجود العقل فارجوك ان تقول لي من اعطى الرجل العاقل قوة الاختراع والمعرفه الطبيعيه وغير
ذلك مما يختص بالانسان احسى ن هو نوع ذلك لا يقدر ان يجيب ولا انا ومع ذلك نسع
البعض بتلك الخواص وهذا موكد ولا بد من عله لتلك الاختلافات ولسنا انا نعلمها ولا ان
والعقل كله لا نظهر بها شيء من اصلها فاذا دل هو الاعضاء تكون العاقل كاملاً وهذا القول
مناسب طالب طب لا فلسفي هل فهمت

وقيل ان الذى منع ابولبون عن تسليم تعليم الاولاد والنساء الى خدم الدين في ذلك الزمان
ما رآه من تعصبا بهم وسلك المحافظه على الا ور الماضيه ومضاد جميع اسباب التقدم الجديد فحكم
بانهم غير اهل لان يعطوا الصغار وجه عنا به الى علم العامه فشاد مدرسه عموميه لتعلم معلمين
حادقين لم ربت ثماره في الحكو ه ور واسب كاو ه وعين بكل مدرسه كهنه يعلمون الامور
الدينيه فيها وهذه هي الا ور لتى اهتم ابولبون بها وهو في مارس ب كانون الثاني (جانبه)
الى غور (جوليه) سنه ٦ ١٨ حال كونه مليئًا بان يدفع نفقات اكثر عنه فانها كانت نعدى
على فرنسا على الدوام سواء رجها الكنيسه و بالعام باهم المحاربات الخارجيه وبين دول اوربا

اما ولا ه حول فواقعه هند خصص الاسب الحربي وكان اهلها حسبا ه العف بعض عاداتهم
كعادات اهل فرنسا الجمهوريين وفي الحروب التى اسسكت اوربا بها لم يقدر ان يحفظ
مركزها بدون الاسناد الى دوله قوية فعز بها من فرنسا جعل اهلها يرون الانضمام اليها فاتى
بابولبون وفد من مجلس الشيوخ وطلب اليه ان يسمح بانضمامها الى فرنسا وقال له الملك باصلاح
اهالي هذه البلاد صعب ان يحملها يفوز بالسعاده ولا يتم لها ذلك ما لم يد رعكمه جلالتك
وشجاعتك فان المعثرات التى احاطت بنا جعلت وقعنا المنفرد سبب قلق دائم و يحملنا على
طلب الانضمام الى فرنسا الى حصلت لك بلى سهره لا يمنى وقد هو ما فوض البنا بان بلطفه من
جلالتك وانسانيه مسا ه اس نسعه امور حارجه ولكنه ناتج عن مقتضيات احوالنا

ولما دخل نابوليون جنوا للشام بذلك الاتحاد فاتته الاهالي بفرح وقاموا باحتفالات فاقت
التي جرت في ايطاليا في الزمان الماضي اما الحكام فلاقوا نابوليون وسلموه مفاتيح المدينة عند ابوابها
وقالوا له ان جنوا قد حسبت بالعائلة بالنظر الى ذكرها اما الان فتستحق ذلك الاسم بالنظر الى غيرتها
فانها قد طرحت نفسها بين ذراعي بطل ولذلك صح ان ننسبها في بدن فوق الجميع في الاقتدار
على المحافظة على ذلك المجد وازدياده وكثرت التنورات واطلقت المدافع واقيمت اعمال نارية
فوق تصورات الذين يصفون اعمال الجان وهذا كله علامة فرح جنوا بانضمامها الى فرنسا

اما مدينة نابلي فكان فيها غاية بلا بين من السكان وكانت حكومتها كالحكومة المطلقة في
يد ملك من العائلة البوربونية وكان بلاطها فسد ا وكثيرا ما يبعث بالمراكب والجنود للهجوم
على نابوليون ومع ذلك كان نابوليون في ساعة النصر يعامل تلك الحكومة بالحلم فلما كان بعيدًا
الف ميل عن عاصمة امبراطوريته في شمال المانيا جاهد ويقاوم الاعداء الكثيرين في سهول
اوسترليتز استحسن ملك نابلي ان ينتهز تلك الفرصة ليحمل على موخرته وبدون سبب دعا
الجوارح الانكليزية الى ثغور واضاف خمسين الف مقاتل الى جيش انكلترا وروسيا والنمسا
وحمل على فرنسا وسمع نابوليون بخيانة العطف بعد انتهاء معركة اوسترليتس فغضب جدًا لان
ملوك اوربا كانت تعامله كلص وتحمل عليه بدون انذار ولم يكونوا يعتبرون امر المعاهدات
ويفرغون جهدهم في حمل شيعة على الخيانة لينصروا في فرنسا نيران الحروب الاهلية وكانوا
ينهزمون امام جنوده ويدبرون ويرجعون عنه بما تله في ميادين الحروب او في مجالس التدبير حال
كونهم يطيعونه ويخالفونه حين يميل وجهه عنهم غير ان امة عددها اربعون مليونًا اتخذته
امبراطورا عليها ومع ذلك كان ملوك اوربا يعتقدون انه لا حق له بالملك ولم يلقبه بعضهم
بالامبراطور وكان بعضهم يقول ... وكانوا يجدون وسائل ذمه جد
ليمحوا ذكر لقب امبراطور في كتاباتهم العمومية ويسروا في العالم اخبارا كاذبة بلا الصنع مع انه
كان ذا صفات حسنة جدا واتهموه بالسكر والتعود على القتل وحب اراقة الدماء وكانوا يدعون
الذين يحرضون الاب فعاله ليعلنوا بها والذين يحاولون ... او ... المحاجر ومن اعظم
اعمالهم احتمال تلك المعاوية والاضطهاد والمصادمات عند ... وكان ملك نابلي قد عاهد
عم نابوليون ... الحراب عزم على ان لا يخدع ... احرى ... فنشر الاعلان
الاتي على جيشه

ايها الجنود اني في السنين العشر الماضية افرغت جهدي في تخليص ملك نابلي ولكنه
افرغ جهده في فعل ما يضرنا بعد معارك دغو ومونديوفي ولودي ولا يقدر ان يدافعني وكتب
قد ركب الى وعده وعامله بالحلم وعند نقض الاتحاد الثاني في ... ارغوماتب وجد فلا ...

لان محالفة ركى فى تلك الحرب فانه بدون وسائط الدفاع توصل الى ان اعترفت بعقوبة
مرة ... قد اشهر فلذلك كم عدد ابواب نابلى وكنت عارفا بما سعت عن حاشيتو ومع ذلك
عاملته بالحلم واعترفت بجادة نابلي وامرتكم بالخروج من مملكته وهذه هي المرة الثالثة التي
خلصت فيها ملك نابلى من السقوط فهل تقوى مرة رابعة هل تركن الى تلاط بدون ناموس ولا
صدق ولا تعقل انه لا يمكنكم ان نابلى قد انقطعت عن الملك فان وجودها لا يناسب ناموس
... وراحة احي ... امى

وملوين هم الذين لمونون ... على هذا الفعل ومع ذلك قد لامه السار ارسل بلد السوق
وكان اعداء نابليون يقولون ان ... مدافعة عن ... وان كانت غاية التخلص من حماية
الطالبين وحاجز الملة وهذا ... دالك السار الانكليزي

ان معاملة ملك لم يخطر له الا ... راطور فرنسا معاملة ... حال كونه لم يضربه قدر
عدوه من ... اوربا هو من احترابات تلك المصر التي لا تسوغها وذلك لا يدل على اجتماع
الحكمة والقصد ... عند ... لاعمال التي كان ... عطاعو اليها وكفانا برهانا على صحة ما
اورداه كلام الفرنسوين الذين ... نابلى ورجال بلاطها قبلوا في ٢١ الوول (سبتمبر)
بعقد معاهدة حياد لما كانت ... يهددهم ... عند ... و عند ... اساع ... دخلت
الاوارح الانكليزية والروسية ... وقت الخوف عن ... دولة نابلى على بعض
المعاهدة والاتحاد مع الدول لمعاهدة على ... فرنسا بعض العهد ... للعار وسوغ لفرنسا
ضم الحرب على نابلى وطلب ... ولكنه لا يسوغ ... فاذا سوغ قلب دولة
... دولة لم تعمل ... وجب ... خمس ... ى

اما نابليون ... الى ... في ان يدخل نابلى في اوائل شهر ...
(فبراير) وان حضرتي اما ذلك ... ولا يوقف القتال ولا تعقد هدنة لاني
اروم ... للملك الذي ... وضع ... عائلتي على عرشها فانت تحصل على الجميع
وان ... الملك ...

وقال ... في تاريخه ان ... اسرة ... مملكة نابلى وكانت اعظم
ممالك ايطاليا حال كونها ... في ... وكانت حكومتها ارديا وكان
عليها ملك ... على ... السمك والحيوانات والطيور للصيد استغرق
كل زمان حياتو ... ادارة مملكته الى امرأته وكانت ... مملكة فرنسا السابقة
طاعة ذات ... وكان يحبها ... فرساه الانكليز ... فادار المملكة بلا
حكمة ... وكانت انكلترا تجتهد في ... اواسط اوربا ... في الممالك

السفن في السواحل وفي الى حلف الملكة بعض فرنسا و بعضها لما حرك مطامع نابوليون وحمله على ايطاليا انتهى

فسار جوزف يصحب ابولون في جيش الى نابلي ولما دنا منها هرب الانكليز بخوف واضطراب واخذوا معهم العائلة المالكة فسقوط دولة نابلي واقامة جوزف ملكاً عليها عظم بعض ملوك اوربا ولبون ووقرانعانة ولو ترك البوربون في ملكهم بعد بعد بهم ونقض عهودهم لعرض نفسه الى هجوم آخر حتى نشبت حرب ثانية ومن اوربا فاختار من الشرين اصغرهما وثبت عنده ان ملوك اوربا يحالفون بالباطن عليه ويترقبون سنوح الفرص للهجوم عليه و وقعوا و من مصلحته ان يثبت سلطانه بانشاء ممالك وعقد دول رؤساؤها من اصدقائه ولم يكن اجتهاده في ذلك السبيل محصوراً في نفع نفسه ولكنه كان نفع فرنسا و رفع شأنها و صون استقلالها

اما هولاندة المعروفة بالبلاد الواطئة فكان فيها ملوتان ونصف مليون من الاهالي يزرعون اراضيها و يشتغلون في معاملها والخواجر تحميهم من طغيان مياه البحار عليهم وكانوا يعدون فرنسا محاولة التخلص من ظلم الامراء فحملت انكلترا وحلفاؤها عليهم كما حملت على فرنسا و بحملة واحدة استولت على مهاجرها وقطعت تجارتها المتسعة في البحار وحصرت ثغورها وكانت الحصون المصادة لها تدخل اراضيها و تضربها ولم يكن وحدها قادرة على دفع هوائب كتلك النوائب فطلبت الى فرنسا ان تساعدها فاسعفتها وطردت الاعداء ولما وضعت فرنسا النظام الامبراطوري صممت هولاندة على ان تعم نظاماً ملكياً ايضاً وكان كل من المملكتين تقصد الاخرى و تشترك معها في الحاسبات فاختارت هولاندة لويس بونابرت سنة ١٨٠٦ (؟) لتولي امرها وكان رجلاً مستقيماً فهيماً عاقلاً حتى ان اهل البلاد لم يتوهموا بما لم يحبه فاكتسب حب رعاياه الشديد

وسميت جمهورية السيسالبين مملكة ايطاليا وكانت ارضاً خصبة فيها اربعة ملايين وربع مليون من الاهالي وكان نابوليون عليه وجودها ولولا تلك العاصفة لما قدرت ان تثبت ساعة واحدة في مقاومة النمسا وفي فصل الشتاء سار الى فرنسا اربعة وخمسون اثنا من وكلائها ليطلبوا اليه ان يعينهم في تنظيم حكومتهم وان يحميهم من العدوات التي كانت تهددهم بخراب بلادهم

فالواقع ان الجمهورية السيسالبينية تحتاج الى عضد يحمل الدول التي لم تعترف بها تحترمها والى رجل قادر شهير وقوي ان يجعل لها مركزاً واعتباراً فطلب الى الجنرال بونابرت ان يشرف تلك الجمهورية بتعاضده ويضم ادارتها الى ادارة فرنسا ما دامت في احتياج الى ضم كل اراضيها الى نظام واحد سياسي وان يحمل دول اوربا تعترف بها انتهى

فاجابهم نابوليون بقبول تاج الملك وقال ان ورثته اوجين وبعد ذلك قال لمجلس الشيوخ

الفرنسوي اي الامبراطورية الفرنسوية عظيمة ذات مجد عظيم واعمال اهاليها اعظم فاما نحن هولاء فنحن وسوسرا وايطاليا والمانيا وربما نحتاج لا سيما ومع ذلك لم نضع لمشورات الاعتدال فان في الولايات الكثيرة التي نحن فيها لم نحصل الا على ارا نافعة لانه لسبب فرنسا في المركز الذي طالما نتعب منه بين دول الدنيا اما نحن بولونيا والولايات التي احدث بين الدولة العثمانية وفتح الهند واكثر مهاجر انكلترا فقد حصلت لمرا في مصادة لنا ولا ندرس الحصول على شيء لمقابلة ذلك ولكن لا ينبغي ان نحبط الا ما كان نافعا لارضنا ولو اوصلنا الي بلادنا جمهورية ايطاليا لوفر دخلنا واعطيناها الاستقلال في لمون والان نجاور تلك الحدود ونعترف بها مفصولة عن تاج فرنسا ولكن وآخر افاد ذلك ان يمكن بنا ماد بدون ان لي الاستقلال الايطالي في خطر انتهى

اما حكومة اوجين في ايطاليا فارضت الشعب جدا فان الايطاليين لا يزالون يعرفون ان ايام تلك المملكة اعظم ايام ارتعهم الحديث واكبرها مدنا ولا يذكرون سياسة نابوليون الا بالاستحسان والتعجب وكان اوجين مع الارادات التي كانت ترسل اليه من حكمة نابوليون واحتيار

وقال التسوين المورخ ان اهالي لومبرديا من ايطاليا لم يكونوا كاهل سائر البلدان التي خضعت لحكومة جديدة ثم يشعروا بشر خواطرهم بمرء سار الدين وندم الصناعة واتساع دوائر الاشغال وكانت كل اسباب التقدم والارتقاء وجميع المناصب محفوظة للايطاليين انفسهم حتى انه لم يكن في تلك البلاد قاض او مامور من الاجانب والنادر لا يعتد به وشرع في كل مكان اعمال معمارية عظيمة منها الابنية الفاخرة لتزيين المدن والترع النافعة في الاراضي انتهى

اما نابوليون فكانت من ولاياته سردينيا فكان فيها نحو لمون وضعف لموت من الانفس وبرز سكانها جد بالتخلص من مظالم النمسا وكانوا يشاركون الفرنسويين في قواعدهم السياسية فاتحدوا معهم واقاموا جمعيات واحتفالات بهجة في كل البلاد لما عرفوا بهم الحقوق فرنسا ونابوليون ايطالي الاصل وكان يحافظ على شرف عائلته باصله وكتب اللغة الايطالية فكان بهم جد صوالح ايطاليا

وكانت ايطاليا في ذلك الزمان مقسومة الى ممالك ودوقيات وامارات كثيرة صغيرة ولم تكن قادرة على الاستقلال ولا على صيانة نفسها الا بالحصول على حماية فرنسا او النمسا وكان نابوليون يروم ان يعيد الى ايطاليا استقلالها ويجعل رومة عاصمتها وعلى امله يجعل تلك الحكومات الضعيفة حكومة واحدة فتصير البلاد مملكة عظيمة فيها عشرون مليونا من السكان وصمم على تخليص رومة من خراب الذي احدق بها وصيانة اثارها القديمة من الخراب المتصل ورجع

ما يمكنه ان يرجعه اليها من عظمتها السابقة ولولا امور سياسية حالت دون مرامه لتمكن من
تنويع نابوليون فان الايطاليين يعودون الى الركون اليه والانقياد الى امره وارادته وكان يرغب في
توطيد السلام في اوربا ومحو اسباب الاكدار الجارية بين فرنسا والملوك لترجع مصالحها وان
يمهد خطط السياسة ويرضيها بترك السياسة القديمة التي كانت قد فتحها الى الادبح وبالسماح للبابا
بان يملك املاك الكنيسة الرسمية وحمل اوربا على [illegible] الى فرنسا واحب ان يرد البوربون
بالكلية في ايطاليا بعد ان جاءوا [illegible] كثير لان ذلك يدل انه غير قاصد ادخال الثورات
والاضطراب الى بلدان اخرى وكان قادرا على ذلك وعلى قطع السبيل على جميع تلك
الصعوبات والموانع فان اكثر الايطاليين كانوا قد عرفوا قواعد فرنسا السياسية الناشئة عن
الثورة وكانوا يلتمسون من نابوليون ان يسمح لهم باسقاط حكوماتهم ويرجعون بالحقوق
الفرنسوية اينما حلوا ويحسبونهم حصنا واقيا ولكن نابوليون ظن ان نشر الثورات في اوربا
ليس من الحكمة وانه من [illegible] معروض [illegible] يمكن لملوك اوربا من احتقار [illegible] على دول
دونه سابقة [illegible] فان اكثر المدن ذكرها [illegible] فرنسا اليها واي الحدث عليها اعمالها
واتحادها من سنة ١٨ ٢ وسنة ١٨ ٦

وهذا هو المركز الذي ادركته فرنسا في ذلك الزمان وقال البعض ان انكلترا كانت بعد
دفعها القوة من الى الغرب والشرق وفرنسا كانت [illegible] اعني ولايات اوربا واعظمها فلم
تكن تميل الى اتفاق الدولتين اما اسباب الخلاف فهي ان انكلترا كانت [illegible] وقارات
وجزائر [illegible] الى [illegible] المدنية في جميع اقطار العالم في الهند الشرقية والغربية وفي اميركا الشمالية
والجنوبية وفي اوربا وافريقية [illegible] وسع الاوقيانوس الاتلنتيك والاوقيانوس الهندي والبحر
المتوسط وسواحل البحر الاحمر وغيرها [illegible] وكانت [illegible] من [illegible] الا [illegible] وعدلت
حرية [illegible] الذين استولت انكلترا عليهم بالحروب في الهند [illegible] وخمسين [illegible] الانس
ولم تكتف انكلترا بذلك فعاهدت على [illegible] فرنسا روسيا والنمسا والدولة العلية وبروسيا
ونابولي واسوج واسبانيا والبرتوغال [illegible] حرب [illegible] صغير وبات يملأ الارض
سكانها من صامع نابوليون [illegible] سلطانه واعظم في البر
[illegible] رومة وهي في اوج عظمتها ولم [illegible] نابوليون [illegible] وادى الناموس [illegible] بعض
اراض في شاطئ نهر الرين [illegible] الاعداء وقوي
امبراطورية [illegible] دفع اعدائها الكثيرين [illegible] مملكة ايطاليا
وبافاريا وسويسرا وهولاندة ودول اخرى صغيرة [illegible] اذا قال ان اعمال نابوليون
[illegible] لم تعمل ذلك الا [illegible] نابوليون [illegible]

اخرى فان الملوك الذين يستندون الا ميراثات الموروثة لم يكونوا يقبلون بان يصافوا الامبراطور
الذي كان يقصد الامة ارباب المكنسة ولو امهل قوته مركزه لمنع مفعول الحملات بتوسيع
حدود فرنسا لتمد به ملوك اوروبا المجددون وهم يرفعون التاج عن راسه ولكن ذلك لم يخلصه من
عواقب رديه فنشر قواعد المساواة وجعل اضدادها وجواهر تحرر عنه بعد ان اعدائه اوقع
الخوف في قلوب ملوك اوروبا فتهيئوا لمرمر قوي جدًا اشد من اسقاط دولته ولا يقول ان
حكومة انكلترا حكومة طائلة فانها اعز حكومات الدنيا ولكن امراء الانكليز كانوا يخافون قواعد
المساواة التي انبتت خطيرة جدا في فرنسا وكان الوقت من اهلها وفي مقدمتهم قوم من احدق
اعضاء المجلس العالي يصيحون طالبين اصلاح الامور العمومية وكانت ايرلاندة قريبة من العصيان
ولو تمكن ناتاوون من الفرصة الكافية لادل همته العالية وحدقه العجيب في تقدم فرنسا في البحر
لاصبحت بلاد انكلترا علية في خطر فارصت انكلترا الحجة للحرية بان تجعل سهارسه اعقاد مولف
من دول لا يراعون الحقوق العمومية لضاد حقوق عامة

وقال نابوليون قال ان الانكليز يفخرون بكل شيء فلماذا لا يقوون الحرية فقد سعروا
عالمًا بدون ان يقرع نصاعتها مثلًا لماذا يسمع الا شاول المكودو الخطا عن بدله للحصول على
الحرية اي يخلصهم من الشر الذي نالوا خاصمين له بعد ان يحوا منه فاما هو الذي حرك
تلك المحاسنات فيهم وربما كانت حكومة احرى بقدر ان تسمع من الخطا الذي ارتكبته اما
الايطاليان فقد غرست في افئدتهم قواعد لا تخرج منها الى الابد فما هو اولى لانكلترا من ان
تكون مساعدة لعناصر الاصلاح في هذا العصر ولا بد من ذلك الاصلاح بعد زمان فرنسا وتعيد
وربما كانت الدول والملوك تجتهد من خوفها ولكن جهادها لا يجديها نفعًا وتغلب على مسها
مصاص ستصعوس فالاوفق المسلم الى مجرى الاحوال عن طيب خاطر وكان هذا من مقاصدي
فلماذا تمنع انكلترا عن سبب مسلم الفرص عند سنوحها للحصول على ذلك المجد والنفع اللذين
كان عن ... اسه موسسة على تلك الاساسات انتهى

وكان نابوليون علم ان ركز صعب فكما بالناحية خورف بان يسد في ساحل اهر ملعه قوية
وقال له ينبغي ان تخصص خمسة او ستة ملايين فرنك في كل سنة لعشر سنوات لعمارة تلك
القلعة وكلما صرفت سنة ملايين من الفرنكات يزداد القوة فتكون قادرا في السنة الثامنة او
الثالثة ان تحصر تمسك في تلك القلعة العظيمة فلا اعلم انا ولا انت اذا تحل لنا بعد سنين او
ملت سنوات وان الزمان ليس لنا فان كنت مدانًا تدرات ... في كان كهذا المكان
الى ان تتغير الاحوال وترجع السعد الذي بعد ان يكون قد تحرك انتهى وقال في يوم آخر
لبعض اصدقائه الذين حضروا حوله في قصر المو مرى وهو ... ان تساء الحماة عظيمة

حدًّا فربما عدّ ابي سه سعيد ا عد مدة اذا حصل على سنة الاف فرنك ـ وما ا بي و ـ
ء ٤ د نابوليون ان اكثر اهالي انكلترا مصادون للحرب وانا ربها تحه را صوالح الامرا فقال لو مرا
لم اكن قاصدًا اخضاع انكلترا لفرنسا ولا اقدر على جعل امتين كالامتين المذكورتين المتشابهة
طباعهما امة وحدة ولو نجحت في الحمل عنها لعدمت ملكة واسباب و با جمهور ه لتكون عوضا
عن السطوة الامبر ه الى تحكمكم وكنت قاصد ن افصل ارلندة عن انكلترا واتركها وشأنها
بعد ان اروع من اهاليها الاراء الجمهور ه وكنت قاصدًا ان ابقي مجلس العموم بعد ان اصلحه
اصلاحا عظيما وقال الضون هل كان انكلترا قادر ان تثبت على الامتناع عن الخروج عن
سبلها بعد ان تعرض لها نابوليون لتلك الامور و د سمعت لست نكتيه لم خطر للانكليز بال
انهم سلمون بان يعادوا الى شيء مثل ذلك ولكن النعرات التي طرات على افكار العموم منذ سنة
١٨٣٠ ومثل الامة الى الاتحاد مع فرنسا والى النصر سهلتا على الانكليز على القول انه ربما كان
نابوليون عازمًا ماتحالا سر ناعن عاد ها ور الد ـ لما الا عاد من صعبان فاذا اما
كثيرة واخرجها من دا رح جه ا وصيها وعرفه هذه الامور بكدرا وكا وح الا ه الانكليز ه
في تلك الايام مصادًا احدًا للخضوع لحمله ـ عو ولكن ربما ن عراه الجمهور ر ه الا ات لجذب
القلوب قادرا على النصر ولو كان بيدم الى عماد فرنسا د و العس اه يمكن
تسرد لك المثل عند كثيرين بما موسد ه سعد و الامل ا كافا ومن المؤكد ان ذلك عبر
ميل اكثر ه اهالي ارلندة انتهى

وكان في وادي الرين ١٦ امارة كمن بلد ا ، عدوا جميعًا ا اعله اتحادهم تحت اصاب
نابوليون ودعوا انفسهم اتحاد الرين مجموع اهالي بلدانهم وكان ١٤ مليو ن س واتخذوا
الامبراطور نابوليون ليكون لحامي من ذلك الاتحاد وعرر ا كما جر الادمان الثانية
فاحدوا لم وفرنسا اتحاد دفاع واتحاد هجوم وتقرر في العهود ه عند حدوث حرب تقدم فرنسا
للقيام بالقتال مائتي الف جندي وهم بقد ون له ٦٣ الف جندي الحا هـ اشد مع سبهما
مقص واسطة تحس و هد ب ـ نابوليو ر ملك اعدا ـ سنه لى الاسلام الداخلي
بلغ ملك بروسيا ناه ه سكدر ل حر دا و هب وسا محد ـ سو ا ر الدول الواقعة ـ
شمال المانيا بعقد اتحاد كاتحاد الرين

وقل هذه الحوادث نابه عسر ـ ه عهدت ا ا ه سا عن اسعاوا ـ دا اسباب الحرب
عحس من حدودها و ناباى الدوائر حرب تلك المعاهد وعقدت ا ا ا مدة ٥ ا ماوت
فرنك لفرنسا عوضا عن عدم تحس وكدرت انكلترا الاارات ان ا ا ا سعف عدوها
مهد مسع العصم حين كه ـ د احد ـ سا اي صعوبة و ـ ـ دفعا ع

مع فرنسا الحرب عليها واذا داومت دفع المال تعرض ثغورها لمدافع البوارج الانكليزية . فطلبت انكلترا اليها الامتناع عن ذلك واحدثت اسبانيا سكوتاً بعد ورود الحجة فامرت انكلترا بوارجها بأسر المراكب الاسبانية التجارية اينما وجدتها بدون اشهار الحرب عليها وكانت اربعة مراكب اسبانية مشحونة بضائع ثمينة وفيها ركاب [illegible] فادس احد الثغور الاسبانية فهجمت عليها اربع بوارج انكليزية فسقطت نار في مركب اسباني على البارود فهلك [illegible] وخمسون نفساً وبعد ان عطلت الدماء المراكب الثلاثة الاخرى اسرت وكان فيها من البضائع ما ساوى اكثر من خمسة ملايين فرنك ومن يحكم بعد له هذا الفعل

ولما سمعت الامة الانكليزية بذلك هاجت وماجت واضطربت واظهرت من الكدر والغيظ شيئاً كثيراً ونسبت الحكومة في ارسال [illegible] واحدثت [illegible] على بعدها اظهارها لرومة ومواعيده اما مستر فوكس واللورد غرانسل وكثيرون غيرهم فقالوا ان الحكومة جلبت عاراً على الامة لا يرفع عنها ولما سمعت اسبانيا بذلك شهرت الحرب على انكلترا واتحدت البوارج الفرنسوية والبوارج الاسبانية وعددها [illegible] بوارج [illegible] وقدرها العدد [illegible] راس طرف الغار في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٠٥ [illegible] يوم واحد وقام القتال يجري على قدم وساق وانكسرت بوارج فرنسا واسبانيا واسر الانكليز ١٩ بارجة [illegible] بوارج ودخلت فادس بعد ان عطبت الكثير منها [illegible] اربع بوارج الى محلات اخرى واسرت بعد ذلك [illegible] واسبانيا [illegible] واصبحت انكلترا سلطانة البحار ولا منازع فانقطع امل نابوليون [illegible] الهجوم عليها واخذ امله في دفع حملاتها واضرارها المواصلة وبث [illegible] [illegible] اوربا [illegible] الاخبار المسعدة [illegible] عدوه ١١ [illegible] الاميرال [illegible] المشهور [illegible] هذه المعركة فاقامت انكلترا له ذكراً عظيماً وجعلت [illegible] ارلاً ومنحت له رتبة سنوية [illegible] وخمسين الف فرنك ومنحت كلاً من [illegible] ٢٥ الف فرنك [illegible] وقدرها لكل منها [illegible] عقاراً [illegible] وقال المؤرخ [illegible] ان انكلترا [illegible] في [illegible] بالنصر اما في طرف الغار [illegible]

وسلم [illegible] في [illegible] وانتصار نابوليون في اوسترلتس حمل الناس [illegible] انتصار الانكليز البحري في طرف الغار [illegible] معركة اخرى [illegible] المضطرب [illegible] حال كون [illegible] نابوليون [illegible] كل عاصمة في واسط اوربا اما ولم [illegible] الاول [illegible] ودعي مستر فوكس [illegible] الرأي العام [illegible] الاول [illegible] انكلترا [illegible] امره الى راي [illegible] [illegible]

الانكليز يميل الى المصالحه والامراء امستدرون كانوا جميعا يميلون الى الحرب وسر نابوليون سرورًا عظيمًا بهذا النصر وعلى اماله ان يوطد السلم وبعد ان عقد فوكس الوزاره الانكليزيه زمان قصيرا اتاه احد الاسرار وقال انه يعمل نابوليون ... منصب ... على ... وكتب الى الحكومه رساله ملخصه عن كرا ... الاحلاف ... عصه من د ... ل وعرض على حكومه فرنسا ان تعمله بحسب امرها فلما عرض نابوليون بذلك حال كونه لم يكن معودًا هذه المعامله الحسنه تحركت عواطفه السامية في فؤاده وقال هذا ما اعده من مبادىء الناموس والشهامه والفضل التي طالما احتجب بصدر مستر فوكس فاشكروه عني وقولوا له اني قد سررت بالفضل الحميد الذي نال الحروب انه اذا سامه ... ملكوا الى اطالة الحرب او اذا تمكنت الامان من ان نحصلا لها نهايه سريعه حال كونها عن واقعه لحقوق الانسانيه وهذا ما يحق لنا ان سطره من وزاره اسرنا ان احكم بما هي عليه وقواعدها معرضه قواعد مستر فوكس وهو اقدر الرجال على الشعور بما هو صالح وعظيم ... لم ... ذهب الم اراب لى ور انكلترا فاحسب بالحال طالما عقد الصلح بصريح العبارة مستر نابوليون ... لا ... تصاني ... فوائده فعمل ذلك بملاطفه وود

وكانت الاحوال قد لعبت ... ... لمطالب ... وقد حدا فرنسا لم تكن ... عن قول ما ... امر ... وكن ... وكس ... انكلترا لاول كان حافظا مجلس عال فوكس كثيرون صادون ... فان حرب ... الانكليزي ... يطلبون الحرب وكانت انكلترا قد ... ... مهاجر ... ورامت المحافظه عنها وكانت فرنسا ... النها ... في واسط اوربا ... الى ... عاليه والحكومه الانكليزيه ... اصرار ... وكانت انكلترا ... العالم وكل اسواقه لمصنوعاتها وان تكون ... ساعات وكان نابوليون ... عقد الصلح على انه لم يكن يرضى بان ... فرنسا صفعه لانكلترا ... الصناعه اللازمه فلم يرد فوكس الكلام الاتي ... لا ... انكلترا الموجات التي ... ولا نطلب ان تكون لها في اواسط اوربا ... الان فسهل وضع اساس للصلح ... الامة ... اجارة وتيقن نابوليون ان الحرب ... عقد صلح ... هو ... شروط المصالحه والامبراطور لا يمنع عن قبول بعض ... اذا كان ذلك ممكنا ولكن لا ... ماهية مصير ... الفرنسويه ... على صاحبها بكل ... والموانع ... اسباب ... و ... لا تعارض ... في ... وان ... بكل ... هو ... دون ان

يكون لانه ماطور حتى الا ماد ايهى

وسر الاطلاع على المخابرات الناسه عن كرامه الاحلامون التي كانت تجري من ذلك الرجل العظيم وكان اع عن دلك يبعث مع كل رساله رسميه كتابا مخصوصا يدل على الصداقه والملاطفه وصفاء الباطن و الاهتمام بالبريد بعدي بابوليون وكان الانكليز قد اسروا في بدايه الحرب كل الفرنسويين الذين وجدوهم في البحار وفرنسا بعث كثيرين من اعظم العمال الا براطور بعين الخروج منها فطلب مستر فوكس اطلاق سبيل كثيرين منهم بعد ان يتعهدوا بان لا يحاربوا فرنسا فارسل بابوليون اليه جميع الذين طلبهم بموجب دفتر كتب اسماءهم فيه وامر مستر فوكس الى اطلاق كثيرين من الفرنسويين المشهورين الذين اسروا في معركه طرف الغار وكان عددهم قدر عدد الذين ارسلهم بابوليون اليه من الانكليز

ومن الاسباب المانعه لعقد الصلح استيلاء بابوليون على مملكه هانوفر عندما شهرت الدول الحرب الاخيره على فرنسا وكان لملك انكلترا ملكا لها وفروقي بلاد كان فيها مليون ونصف من الانفس ولما عقد صلح بين برج بعد معركه اوسترلتس سلم بابوليون لبروسيا بان يستولي على تلك البلاد وكان الانكليز يطلبون رجوعها اليه لانا وسيتهم وكانت بروسيا تمنع ولم يكن سبيل الى عقد الصلح ومع ذلك سلم بابوليون على رجوعها الى انكلترا وعلى اعطاء بروسيا بلاد اخرى عوضا عنها وبينما تلك المخابرات مرض مستر فوكس ومات ففقدت سلام العالم معه لان قوما رغبوا في الحرب ملاوا المناصب الانكليزيه واطمع الامل من عقد الصلح فاحد الوزراء الانكليز يقولون من يوم في سلمه وفي برهه تصدر حرج السفراء الانكليز الذين كانوا في باريس مومنين بالمخابرات وقال بونابرت لا بد لا ريب في ان تعلق الوزراء الانكليز املهم فتح حرب جديد حملهم على ابطال المواقع لتي بوا او وسرورهم المالك في انكلترا بوقوع الخلاف سرورا شديدا

وعلم بابوليون ان موت مستر فوكس من اعظم المصائب التي حلت به وقال ان وجود رجال كفوكس وكورنوالس كانوا يفتخرون بعناصر الاداب في امه ما يامن على الدوام مع رجال كاولئك الرجال لبعض اسباب لخلاف سرعه ولو تم ذلك لامكنت فرنسا وان سالما ان تحقق الاعمار وليمكنا من ان تقوم باعمال عظيمه الكمال وكنت سهم مستر فوكس يشهد بحذقه وذكائه وتوحده بذاتها حسنه وباطن صاف ومبادئ حرة وكرامه خلق سحر سدى اه ربه الحس البشري فاحد الحد وقال بموت فوكس من اعظم مصائبي فلو اطال الله حياته لحرب الامور في مجار اخرى فان صالح الشعب يسود ووكان ذلك كافيا لحمايتنا عن احوال او ربما

الفصل الحادي والثلثون

حروب وانقلابات

وعقدت انكلترا وبروسيا اتفاقاً لمحاربة نابوليون بدون مسوغ. وكان نابوليون يفرغ جهده في سبيل ترقية مصالح فرنسا وكان محتاجاً الى السلام ليتمكن من انفاذ مقاصده النافعة. ولما فاز بالنصر العظيم رفق بالمغلوبين وكان يسعى ان تحجل منه الدول التي كانت تجاهر بعداوته. ونشر حملة في جريدة المونيتور فوتها تدل على انها من قلمه فالجمت الناس فلم ترد عليها الدول الا باصوات المدافع والبنادق. وهي لماذا تضرم نيران حروب بين فرنسا وروسيا وكل منهما مستقلة عن الاخرى وهما ضعيفتان في القيام بما يضر ولكنهما قادرتان على الخير ولامبراطور فرنسا سلطان نافذ في ايطاليا كما للامبراطور روسيا في ايران وفي الممالك العثمانية. واذا ادعت وزارة روسيا بحق وضع حد لسلطان فرنسا تكون راضية بجعل امبراطور فرنسا يضع حدوداً لا تتجاوزها روسيا. وقد ضمت روسيا بولونيا فكيف تشكو لان فرنسا مالكة لفيكاو وشواطيء نهر الرين الشمالية وقد استولت على القرم والقوقاس وولايات ايران الشمالية فهل تقول انه لا يحق لفرنسا المحافظة على نفسها ان تطلب في اوربا ما يوازي ذلك. فلتبادر كل دولة الى ترجيع البلدان التي فتحتها في السنين الخمسين الماضية مع ارجاع استقلال بولونيا وارجاع البندقية الى مجلسها وترد سيدار الى اسبانيا وسيلون الى هولاندة والقرم الى الباب العالي والقوقاس وكرجستان الى ايران ومملكة ميسور لابناء تيبو صاحب وبلاد المهراتة الى اصحابها وعند ذلك يحق للدول ان تطلب الى فرنسا ترجيع البلدان التي فتحتها والرجوع الى حدودها القديمة. ومن العادة التكلم على مطامع فرنسا فلو ارادت ان تحفظ فتوحاتها لنفسها لكان نصف النمسا لها وبلاد البندقية وهولاندة وسويسرا ومملكة نابلي. وحدود فرنسا الحقيقية في الادبج والرين فهل تجاوزت حدها ولو استولت على سويسرا وهولاندا لما تجاوزت حدود فتوحاتها

ولما كان نابوليون يحاول ان يحبط ما كان يعمل ما كرفي معركة أُلم الترم بارسال بعض جيوشه الى مكان لا يقدرون ان يصلوا اليه الا بقطع ولاية صغيرة اسمها ولاية انساخ وهي من املاك بروسيا فكتب نابوليون الى برنادوت الذي كان مسلماً قيادة الفرق التي قطعت تلك الولاية بانك ستقطع ولاية انساخ فتجنب الاقامة فيها. وافعل كل ما تقدر ان تفعله لارضاء البروسيين واظهر اهتماماً

عظيماً بصوالحها وداوم المسير معتقداً انه لا يقدر ان يمنعني عن المرور منها وهذا هو الواقع انتهى

وبعد ذلك بعث بالمارشال الاكبر دوروك الى زار ليخبر ملك روسيا بالمركز الصعب الذي ابت فيه من هجوم عدد غفير عليه بواسطة اتحاد دول عظيمة دون ان يشهر الحرب ويبين له كدره من مضي بعض جنوده في بلاد بروسيه وان يعتذر بان ذلك ضروري اما ملك روسيا فلم يقبل اعتذاره قبولاً يدل على انه لم يكن كدره قلبياً وكانت الامة مائلة الى الحرب وفي مقدمتها الملكة فغالبت بتصريح العبارة ان ذلك اهانة لا يخلص روسيا من تبعتها الا بالسيف وحلفت روسيا ذلك بواسطة التشكي من فرنسا

وكان في اوروبا نوعان متضادان وهي نوع الحكام ونوع المحكومين اي الامراء والشعب وكان نوع نابوليون نوع حقوق الشعب اما امبراطور روسيا فكان في عنفوان الشباب شديد المطامع كثير الافتخار بالملابس التي لا تحصى الخاصة له فاحب ان يفعل ما سمي الناس اسكندر العظيم في اوسترلتس وكانت روسيا مفتخرة بمجدها الحربي الماضي متعجبة من صلابة عساكرها معتمدة على محاربة ذلك المنتصر العظيم لترى ايهما اقوى وكانت انكلترا مشتغلة بسياسة اسكرتين ومع ذلك كانت تصرح بانه لا احد لمطامع نابوليون

وكان عدد جيوش روسيا نحو مائتي الف جندي فسارت قاصدة الهجوم على فرنسا وجلبت قلب سكسونيا وكان فردريك ولم قائد تلك الجيوش والزم ملك سكسونيا ان يتحد معه وقال له انا محامي عن حقوق الملوك القانونيين فعلى كل الملوك ان يتحدوا معنا اما امبراطور روسيا فجمع جيوشه وسار مسرعاً قاصداً اقطع فيافي بولونيا في مائتي الف رجل ليصلوا الى الجيوش التي كانت حاملة على نابوليون وكانت انكلترا ومراكبها التي لا تغلب تعزز الويل والهوان على كل مكان معرض لها وفي عهد سلطانها السامي ودهمها بان تحمل الدول متحالفة على فرنسا

ولما راى نابوليون هذه البلايا الجديدة تتكرر جداً فانه كان قد تخلص من حرب عظيمة وعامل اعداءه بكرامة اخلاق وعلق امله بالتمتع بسلام دائم وراى انه لا يكاد ينتهي من تشتيت شمل اتحاد حتى ينعقد آخر ولم يمكن من الذين نوروا الافكار فيهم فربط ايديهم وشغل افكارهم عن التدابير فبعد ان ظهر كدره نهض بأعباء الحرب الجديدة وكتب الى اخوته في هولاندة ونابولي فانبأ لا تضطربوا فان الحرب الحالية ستنتهي سريعة وسنبدد شمل بروسيا والمتحدين معها مهما كانوا وسنضع هذه المرة امراً امرياً في اوروبا بها يا واحل اعدائي غير قادرين على ان يتحركوا عشر سنوات انتهى

ثم صرف ٤٨ ساعة برسم الهجوم وضبط الاحوال ثم صرف يومين في نص الرسالات فكتب

عن ماني رسالة لا تزال موجودة وستبقى الى الابد احمل برهان على اصابة سياستي وحذق تدبيري الانساني والحربي وفي سنة امام ارسل جيش الحرس الامبراطوري من باريس الى الرين وكان يقطع بالعجلات ٦ ميلاً في اليوم وبعد منتصف الليل من ٢٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨ ٦ ركب عجلة وبمعية جوزفين وسار من قصر التويلري قاصداً الانضمام الى الجيش ليبدأ مبادئة ولم يكن عالماً لماذا يحارب ولا ماذا تطلب الدول فقبل ان سافر كتب الى مجلس الشيوخ ان هذه حرب عادلة من جهتنا فانّا لم نأت بها نعمل ولا نادعاه ولا نعلم علتها ولا نقلد السلاح الا للدفاع عن انفسنا فاستعدادنا في هذه الظروف انما هو لي النواب والى الشعب الذي تدعوه الاحوال الى الاتيان ببراهين جديدة تثبت شجاعته وحبه لوطنه انتهى

وكتب ايضاً ان ملكة بروسيا هي مع الجيش لابسة ملابس الامازون ولابس فرسها الدراعوسة الرسمية وهي تكتب عشرين مكتوباً كل يوم لتشعل النار جداً في كل جهة فكأننا نرى ارميدا في جنونها تحرق قصرها بيدها و بعدها البرنس و س البروسي وهو شجاع فيه روح الحرب مولاً اكتساب شهرة عظيمة بالحرب وقد اهدى البلاط البروسي بهما فاصبح يصرخ طالباً نشر الحرب ولكن حين تدركهم الحروب وبلاياها وهوالها يحاولون ان ينسبوا انهم لم يكونوا سبب الاتيان بدواعيها الى دول الشمال المتحركة انتهى

وافترق نابوليون عن جوزفين في ا س وبكت حتى ضاعت دموعها عليه فظهرت موائد السفينة التي تشرف القلب بها وقاد جيشه نحو البروسيين محركاً و يدبره وفي ايام قليلة جمع شكل قوتها في موخر م وقطع عنهم كل ذخيرة وزادهم وسد عليهم خط الرجوع وتأكد الفوز وكان يرغب في حقن دماء العباد لانه كان سعوفاً فكتب الى ملك بروسيا ما يأتي

اني في قلب سكسونيا فتأكد ان قوتي لايمكن حسبك من ان ب في القتال برهة طويلة فلماذا نرى دماء كثيرة ما هو المقصود لماذا نجعل بعض رعايانا مثل البعض الآخر اني لا افرح بالنصر الذي ابدل دماء كثيرين من اولادي بالفوز به ولو كنت مبتدئاً في الحروب واري ما يحملني على الخوف من الانكسار لكان هذا الكلام في غير محله ١٠ ولاي ان جلالتك ستغلب وتكون قد كدرت راحة حياتك ورعاياك بدون داع اما الآن فانك لم تغلب وبقدر ان تعاملني معاملة موافقة لمقامك وقبل مضي شهر ستعاملني على الى سكون في غير ما استطعه الآن واعلم اني ربما اهيج مملكتك بهذه الكتابة الحاسمات اي حنق في صدر كل ملك غيران الاحوال تدعوني الى اظهار كل شيء فاتوسل الى جلالتك بان لا ترى في هذا الكتاب غير قصد واحد وهو رغبة شديدة في حقن دماء العباد يا سيدي و يا اخي بي اطلب من الله ان يحفظك بعنايته المقدسة (التوقيع)

احو جلالتكم النصوح نابوليون

ولم يرد جواب على هذه الرسالة التي اعطيت لغاند مرويس ويقال انها لم تصل الى يد الملك الا في صباح يوم معركة جينا

وبعد ان سار نابوليون في طليعة جيشه يومين اشرف على جيش البروسيين الجرار المخيم في حول جينا واورستات وذلك في مساء اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) وكان الجو صافياً ونور الشمس يبهر العيون بوقوعه على اسلحة مائة الف رجل وكان في السهل ١٨ الف فارس من اجود الفرسان ولمائة مدفع من المدافع الكبيرة في صفوف حربية تعجز عن تصور فعلها المهلك وكانت طليعة الروسيين في اللاندكرافنبرج وهي اكمة مرتفعة ظن القوم ان المدافع لا تبلغ قمتها فطردهم نابوليون حالا منها واستولى عليها وكانت ترى من اعلاها صفوف جنود بروسيا ممتدة اميالا كثيرة ولم تشاهد منها سهل اورستات وبينهما ١٢ ميلاً ولم يكن نابوليون عالماً بان جيشاً قويا من البروسيين نازل فيها وعندما خيم الظلام اضرم البروسيون نيرانهم مساحة في ٨ اميال فانارت الفضاء فارسل بريداً مرسوماً لتحمل امر منه الجيش الفرنسوي للاستعداد بالحرب عند شروق الشمس وكان نابوليون مهندس يسهو طرق اصعاد المدافع الى قمة الاكمة ويقوي الرجال على الاشغال الشاقة ويشجعهم بيده في كسر الصخور وتمهيد الطرق فاشتدت عزائمهم واشتغلوا بقوة واجتهاد حتى تغلبوا على الصعوبات التي حكم البروسيون ان التغلب عليها ضرب من المحال وبعد تمهيد الطريق اسعف نابوليون الجنود في اصعاد مدفع الى القمة وركبهم يتممون العمل واشتغلوا الليل بلا راحة وقبل طلوع الفجر تمموا وضع صفوف من المدافع في القمة المذكورة

وكانت فرق الجيش الفرنسوي تبلغ تلك المواقف بالتدريج وكل فرقة منها تحتل المكان الذي عينه لها ذلك القائد الحاذق العارف ونام على الارض وامر نابوليون الجنرال سولت والجنرال ني بان يسيرا الليل بطوله ليمنعا البروسيين عن النهر وعند منتصف الليل بعد ان اتم الترتيب للقتال في الصباح دخل خيمته وجلس ممسكاً يكتب نظاماً لمدرسة البنات التي كانت تحت ادارة مادام كامبان واعمال كهذه تدل ان قوى نابوليون العقلية والجسدية كانت فوق العادة وكان يقوم بها بلا تكلف ولا تصنع لانه قادر في كل الاحوال على ان يحول افكاره من اعظم الاعمال الى اعمال اخرى خطيرة او غير خطيرة بدون اضطراب افكاره وكل ما قام به لاصلاح احوال فرنسا اجراه في اوقات قصيرة لان اوربا لم تمكنه من خلع السيف عنه وقال ان فرنسا في احتياج الى شيء خطير لتتم اصلاحها وهو ان يكون فيها امهات فاضلات وكان يهتم في ترقية راحة فرنسا وتقدمها ونجاحها وسعادتها ولم تذهب لقوم محروب جينا واورستات الا سعدي اعدائه الذين ساقوه اليها على غير ارادته بعد ان دعوه محلفاً وحاولوا خلعه من عرش الملك

وبعد نصف الليل نام على الارض ليستريح ساعة كجنود وكان الذنب انكشف كذا ع
نصعد من سرايه حراس الجيش الروسي الحرر المصر على ـ به طو به وكادت تحط عسو
وكان الهواء يهب نصف في جهة ذلك الليل لمرع وكن عد ن ه وعمان به ة ميراطوريتو
موضوعة على سمته الشمال في العدد ان نكبر وروسه و رو وهى توى الملك الدنيا اعتدت
صين مادا انكلترا مادر السما وأسوج وسائر الممالك الصغرى لي الهجوم على مراطوريتو وقامت
عرشو وسع لك الساعه وردت عليه ر ات حصر حد نص ويراها ور النار المسوه
ومؤداها ان الدولة البوربونيه الاسا ه ر ب كا ارها في عر ة ق ا عار غيره ان
اتحادها مع انكلترا اسلم عاقبه من اه ده مع بر ان اا عت نصد و ون وهي معاهد
انكلترا سرا ولما رات انه خرج من ور اعت ا ا ا ور الروسيين عليه فاستعدت لاخذ ارتحال
البراس بحربها لتهجم على موسحرته بالاتحاد مع انكلترا وهد حا ول كن انوا ون المعلس
مده الاحتيار سبب له انه لا سا ن على جو ا دات الدول الاوروبية ا ن و اسا ا ا ها
سعم الرص لتجم عا ه وهو سع ء له ولما طوى الرسالة ذكور ال كا ه وهدوسا دل
الاوروبيون سع ساما ا را ن ء اي م عت ه و ه وام على الارض م لا رحلته برت
النار وام راحه كا ه سع سر ر الا رصور في صر ان تكو

وفي الساعه الرابعه بعد نصف الليل ركب فرسه وكان اب كا عت عطا الدول
حاجبًا الجيش الروسي عن الفرنسويين وى ظلام الليل تحت التبا ب ا ع ت رب جسه
للشمال وكان كلما مر صفوف الجنود يحيون ح ا ن عس و ون و ات العساكر
مرتعب من سك البرد ووقع ذلك ص رب ساعتين وا ه اصف لي ان عدر الا هجوم في الساعة
السادسة فحملوا صعودا كانها ار رصوص ل في اصاح قبل ن ـ ت النور على
الظلام وحرموا صفوف الروسيين ن ل ت وجدت و سه لا بد ن ولا در
الاقلام ان تقوم بوصفها فانها حوادث و ل و ون وء ت و ور و ل ٨ ساعات
والجنود كانها ساطين تلتقي ثم تنفصل دا ما جنود على النار اولئون و ردر لت الكبير الروسي
فعطب حسب التلى الارض وصراخ الجرحى الذين كانت تدوم حوافر الخيول وحملات الفرسان
وصيحاتهم وهم يدوسون احد هم ات اسواد ه جر تغلب اصوات المدافع
والبنادق وحوافر الخيل على المتقطعه وكان الانتصار يميل ر لى جهة وطورا الى الاخرى وبعد
الظهر راى القائد الروسي ان العورله قعت بالا الالى لى احد فواد وهو ارسل كل الجنود
الذين معك الى اهم المواقع وا ا كسرا اله و جه ه د احد ساة مص مد معه
انهي وبعد ذلك ساعات ستة نصف ا الا اد عى جراه لى حسه الاحتياطي

فانّا لا نضيع دقيقة واحدة بل نقدم بجيشك الذي لا يزال غير مكسور ورتب صفوفك لتمكن فرق الجيوش المكسورة من المرور فيها فكن مستعدًّا لأن ثبت عند هجوم فرسان الاعداء عليك فانهم يحملون حملات اشد ضرار ويوقعون الاضطراب في الجنود المكسورين وقد حملوا المشاة والفرسان وجنود المدافع جيشا واحدًا مضطربًا مرتبكًا هاربًا انتهى

وفي وسط تلك الحوادث خرج الجيش الاحتياطي وقدره عشرون الف جندي وقدم نابليون واظهر نفسه في وسط الجيش الجرار المكسر قاصدًا رجوع الترتيب وظهر في اثناء ذلك انه منع الجيش عن الفرار وكان نابليون واقفا على تلك القمة ولوائح الهدو والسكينة والثبات تلوح على وجهه وهو ناظر على ساحة الحرب وقد رأى عدوه المارشال وكان قد اوقف جيش الحرس الا راطوري الذي اطال تأمله وعمله اذا المارشال نظر الى جهة العدو وكانت جنوده واقفة تنظر الى المارشال وارا الحماسة الفرنسوية والحمية تتأجج في احشائها فانها كانت تود الاشتراك مع المارشال وبعد ان طال وقوفهم ونزع صبرهم تشكر احدهم وهو جندي شاب ثبت الشجعان الذي اشتهر علو من النظر الى المارشال بدون ان يسترك فيه فصرخ على غير انتباه قائلا ثم فنظر نابليون اليه نظرة موبخ وقال من هو هذا الفتى الذي لم يثبت السعر بوجهه ومع ذلك يصر على امبراطوره فليصبر الى ان يود الخوض في بين معركة كبيرة قبل ان يبدي بسورات حربية

وجرى ذلك عند الساعة الرابعة عند الظهر ورأى نابليون انه قد حلت الساعة المؤدية الى النصر او الى الكسر نار ورأى ان يهجم على الاعداء الذين كلف الذين هم من المارشال وعيّن احسابهم وكثرت جراحهم بابى غير القائد الفرسان الذين كانوا متيقظين لانهم لم ما لبثوا قبل ذلك وكل منهم بطل صنديد وعند هجومهم ارتجت الارض من ركض الخيل وصهيلها وصوت حوافرها كهزيم الرعد وخيل للناس ان الارض تزلزلت بهم او كادت تمور تحت ارجلهم فحملوا بسيوفهم وحرابهم الويل والهلاك الى جيش الاعداء فتبدد شمل الجيش الروسي و الحقيقة ان لا ساحة تستوعب بها لا يرى ما جرى في احوال كتلك الاحوال لان المارشال تحول الى مدفع والجيش المكسر خسر كل نظام وترتيب وركن الى الفرار حال كون مدفع نابليون كانت تدفع كللها المهلكة في وسط جماهيرهم المزدحمة الاقدام وبالرغم كانت تفني صفوفًا بات بدون نظام هذا واما عشرالف فرس كالاسود الكاسرة راكبين خيولاً غير مصفحة يدوسون الرجال وسيوفهم تقطر دما بل كان الدم جرى غزيرا بها وكان اولئك المكودو الحظ يحاولون النجاة بالهرب ولكنهم وجدوا كل الطرق مسدودة دونهم بحذق ذلك المنتصر المخيف وتدبيره حتى انهم كانوا يسيرون فارين رهبة من ان يصدوا فيعودون من حيث قوا معرضين ويقع بعضهم تدفع البعض الآخر فانغمس الارض بدمائهم

وكانت هذه الحوادث جرى في حينا وحوادث مثلها جرى في اورشات بين الفرنسويين والروسيين وهو مكان بعد عن حينا ١٢ ميلا فقط وكان الفارون من الفرنسيين في المكانين ملايين وسد بعضهم المهارب دون البعض الاخر والرصاص والقنابل والحسوة وغيرها يقع بينهم كانها برد هاطل او صواعق مهلكة فاشتد الخوف في قلوبهم وكثر الاضطراب بينهم حتى استحوذ الناس عليهم فاخذوا يطرحون اسلحتهم ويتركون مدافعهم وخيولهم وذخائرهم وعجلاتهم ويطلبون الفرار في كل الجهات غير راعين الطرق ولا طالبين جهة وظنهم بل يحاولون الخلاص من ذلك الهلاك العظيم على ان موراث كان في وسطهم ومعه ١٢ الف فارس حتى انه فرش الارض بجثث قتلاهم وهجم الظلام على نور النهار ولم يبات المكسورين مرتاحين فان نابوليون لم يكف عن مطاردة الجيش المكسر ولم يمكنه من الراحة دقيقة واحدة فان هاربين وجدوا كل الطرق مسدودة وكاد ملك بروسيا ... امور في اضطراب ذلك الكسر العظيم فانه هرب من ميدان الحرب في اوربات ومعه بعض رفاقه فاجبر ان ... فوق خواطر حقول ومجاري ماء ... في ظلام الليل غابات وحقولا انه كثيرا ما ... خارج الطرق ولم يتمكن من الوصول الى مكان امن الا بعد نصف الليل ... بعد ان احتمل ... لسيره خارج الطرق

وخسر البروسيون في ذلك اليوم نحو عشرين الف قتيل وجريح واسر عشرون الفا منهم وقام نابوليون بما طالما قام به في احوال كهذه اي انه بعث بقواده ليطاردوا الجيش المكسر وصرف هو الليل في ... من السال بين الجرحى ويخفف ويلاتهم الاعتناء بهم حتى انه كان يسقيهم بيده ويخفف ضماهم ... وكان انه كالخيال الرحيم ولمه كقلب الوالد فيسرع جهده في كل حال في سبيل الاعتناء بهم وتخفيف مصابهم وفي الصباح بعث ... الى ... حنا الملوك والجرحى ليبلغ كل جريح كلام تعزية من قبله ويوزع ... على الجراحين واتت وكذا جميع ابهم ... كافاه عظيمة ... من ... وب الا ... ولا ولد للكودى الخط ... اوجاعهم وصحوا قائلين فليحيى الامبراطور ... من الدم ... لا يزال يجري من جراحهم المنهكة واوجاع عظامهم المكسرة ... على وضعها قائلا ... من ... ا ... احرى في ... حدمته وكان نابوليون كريم الاخلاق يعطي كل ذي حق حقه من المدح بدون ان يحاول ان ينسب اعمال غيره الى نفسه لا بل كان يعطي الاخرين حقه ولذلك كان المارشال داووست قائد الجيش في اورشات كانما ... كل مدح وذكر في منشور الرسمي المتعلق بتلك المعركة وقال ان جيش المارشال داووست كان قليلا وقام باعمال عجيبة فانه لم يكشف قصد العدو ولكنه طارد اكثر جيشه اكثر من ١٧ ميلا واظهر ما لا يوصف من الشجاعة والثبات

وهاس م الصعاب اللازمه لتحدى انتهى

وجعله دونما لاورساب وجعل له مكافاة اخرى خطيره وهى منحى الدخول مثل الجميع الى وعد بروسا وهى ران فعار الاسنه على مراى من كل الجس و بعد ذلك ناسوعس جمع مواده وكلهم بما يدل على اعساره السد بدلهم واستحسانه العظ لاعمالهم فقدم المارشال داووست وقال له امولاى ان وجود الجيش الالف يكون لك فى كل حال كما كان الجيش العاشر لقيصر الرومان انتهى

و بعد تلك المعركه ادرالى تحاد الوسائل اللازمه لتم انتصاره حتى وسلطوه لم تسمح احد الى مثلها وفى ايام من ا ومافارعلى ما الجيش البروسى واستولى على كل قلعهم اماالملك الهارب فسار الى حدود روسيا فسار داوود وس اسكندرا براطور روسيا وهكذا وقعت المصائب على رو ا ب الد ا ودهست ولم سقط دوله الا فى النادر بالسرعه التى سقطت الدوله البروسيه بها ولو قام بذلك اجمع فى ١٥ سهر مدة حروجه من باريس وكان تلك الحوادث عر فانه اثنى حساعدد ا الف جندى بالقتل او الاسر وبعدد السهل واستولى على حصون كبيره كثير به لا يمكن الاحداث دخلها بعدان حصت مدل اموال فى فروس كيره وفى ها ه تلك لئلا يمكن ا ولمون من ان يستريح فى عاصمه روسيا بعد مصرملكها فلما تبعت ورا بد لاحبار بحسب ووقعت فى الناس فان تلك الحوادث تشابه الحكايات الكذبه وقال الا مبراطور اسكندرا ا بالهجوم على ذلك الرجل (اى نابوليون) كالاولاد يهجمون على حمار

والرسب بروسيا ملك سكسونيا ان يتحد معها فى محاربه فرنسا وكان حاله الدول الصغير فى تلك الحروب ردئه جدا لا ا ا الاتحاد مع دوله دون اخرى ويمكن نابوليون من ان اسر كبير من لسكسون وفى اليوم التالى بعد معركة جمع الضباط المأسورين منهم فى قاعه من المدرسه فى حسا وعرامهم وسلام وقال لا اعلم لماذا تحرم ران الحرب بيني وبين لكم وهو رجل حكم محب السلام ويسعى للاء ارى انه اب ان ارى بلادكم محلصه من استبدادها الى روسيا فان ذلك دل على ا وانه دا نحارب السكسون الفرنسو من بدون داع ولا مسوغ ا ا ا ا فساطير رهان منى تحسى اطلاق سكم جميعا والعفو عن البلاد السكسونيه ولا اطلب الا ان تتعهدوا انكم لا تحملون السلاح فى ما اتى ضاده فرنسا انتهى

فدهست الضابطه السكسون اسماع ذلك الكلام الناشىء عن كرامه الاخلاق من ذلك الرجل العجيب فتعهدوا بفرح ان لا يستعملوا السلاح فى مضادته وساروا الى درسدن بعد ان قالوا انهم فى مائه ايام يعودون لو اكدت حسه من سكم

ما سمحت هي اي صاحبها فكان من ادنى الناس واظلم الملوك وكان عدد حسو ٣٢ الف رجل فاوقع حهده في فتح الحرب وكان ... م الانكلتر مع انهم كانوا محصورين وكان الامبراطور روسيا يسر بسرعة في سهول بولونيا لحرب عسه مع اخرى في محاربة الفرنسوبين فضمن الولون على ان بلاده في منصف الطريق ولم يكن ساس على سه اذا ترك وراءه جيشاً كجيش سيحب هذا الملك الذي لا تؤمن عهود ولذلك فوض لي المارسال وره القول ان سيحب هذين فصل عن الملك وان سوى لي الانكليز بامر فرنسا وان صرف جيشه

وكان الاعراء دوق دونيارا قد بعض الجيش اا وكان ... الامبراطور اسكندر الروسي فاوقع جهدها في بسل امداد ... دخل بالونيون واروفي ... ... الالمان الماخرين وكان ... كوت وسلار وولاند وكان الجنوس الصادر والمصرود ... ...

وبدا ... الانكسار في ... البورسات والجيب الكراب والرصاص صوراً ... ... وكان للاجل صيحوا ... فاصرت حدّ الدوقه المذكور ... البولونيون موسلة اليه ... تعاملنا بالحم فاجابها ان ولعت ... بدخي اراضي الحروب ...

ولم ... منها اكثر من هذا العسار ... ... وامر الاعداء بالخروج ... ... وامرلا ... في الاعداء بالخروج الروسيين

وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) دخل بالونيون ... برلين عاصمة روسيا الاخ ... وانام في قصر الملك ... وروسيا في ابي ... الحرب ... ... ولم ... ... الملكة ... ... وكان ... في الملكة طعنا سديداً ... ... جهدها في ... الى الحرب فركبت وسارت في ... ... بالشجاعة ... ... الملكة ... بعد ذلك السقوط كان حالنا ... الاخلاق ولكنه كان ... في كل الملكات اللواتي كن ... في اعمال الدولة ... ... الحروب ... ... صاحب الحروب ... ... فاوسعها طعناً ... في احدى الجرائد ... ... ذلك الطعن فاجابها بما يأتي

في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٦

وردت اليّ رسالتك والظاهر انك ... في السماء ... ...

لا أكره شيئاً أكثر من مداخلات النساء المبنية على الخداع فإني تعودت معاشرة نساء من ذوات الحنو والعطف اللواتي يحببن السلام والاتفاق ويملن إلى الصفات التي أحبها بالنساء وإذا كان ذلك نقصاً فأنت علته وقد رأيت بي فاتك كرامة الأخلاق امرأة ذات لطف وعواطف لينة وفي مادام هاسفلد فإني لما أتيت برسالة زوجها فطلبت الدموع من عينيها وبالتحزن عظم هذا حقاً حتى لم احتمل استماع هذا الكلام فإنه دخل لبي وأثره فقلت لها خذيها اطرحيها في النار فلا اقدر بعد ذلك أن أثبت الخيانة عليه فحررته اوقاريت السعادة واصبح زوجها في امان ولو احرقت ساعتين لهلك وهذا دال على أني أحب النساء اللواتي لا يخرجن عن صفات الإناث ولا يحدثن التصنع والتكلف في أعمالهن وأقوالهن فمنهن وجدتهن مشابهات فاستودعك الله

المحبوبة إن شئتي حبك نابوليون

إن حادثة مادام هاسفلد المذكورة في هذه الرسالة هذا نصها إن البرنس زوجها هاسفلد كان حاكم برلين وكان قد سلم المدينة إلى نابوليون ووعده بالخضوع له فوقعت رسالة في يد نابوليون ظهر منها أنه كان يدعي الصداقة مع أنه كان جاسوساً لملك بروسيا بكل شيء خطير يجري في برلين بعد أن حلف بأنه لا يحاول مقاومة الجيش الفرنسوي بشيء وأنه يوجه جهده إلى المحافظة على راحة العاصمة وسعادتها فألقي القبض عليه وصدر الأمر بمحاكمته في مجلس حربي ولولا مداخلة امرأته لقتل في ساعتين فأتت امرأته واستعطفت نابوليون عند باب القصر فلما نزل نابوليون عن فرسه توسلت إليه أن لا ينصر زوجها فإنه لا دخل له بالخيانة ونابوليون قال عن نفسه إنه لا يقدر أن يمنع نفسه عن إجابة طلب امرأة باكية فلما وصل إلى باب القصر طرحت نفسها باكية عند قدميه فأمر حرسها فيه أن يأمر وأدخلها إلى إحدى الغرف وكانت فيها نار وفاحد نابوليون الرسالة التي أظهرت خيانة زوجها وأعطاها إياها وقال لها اسمعي أما هذا هو خط زوجك فارتعدت فرائصها وخفق فؤادها ووقعت في أمرها وأي ريب فإنه حسبه فقال لها إنه في يدك فاطرحيه في النار ولا يبقى دليل عليه فلما سمعت هذا الكلام خرجت وهي في أمرها حتى إنا لم نكن نعلم به فعل فأخذ نابوليون الرسالة وألقاها في النار وبعد أن احترقت قال لها إن زوجك في أمان فإنه لا برهان على الخيانة عليه العمل لكراهة أخلاق نابوليون وحنوه وكان من صالحه بعض حكام المدن أن يقع بمكتوبه فلم اعد الحركات

وسار نابوليون إلى بوتسدام لزيارة قبر الملك فردريك الكبير وهو المكان الذي يحتفظ فيه بملك بروسيا وهو وسام ملك ذلك نفسه فأراد الوقوف عند قبر ذلك الرجل البطل السعيد الباقي العزم فصعب رقيه وكان سيف ذلك الملك معلقاً فوق قبره فأزاله نابوليون ودفع

رجل
اسم

_ هم
ن لمكم
ادها الى
اع ـ ولا
بكتوبه

المطر فيو ثم التفت الى الجنرال براب وقال له هل عرفت ان سيفا اسلفنيه اهداني سيف فرنسيس
الاول وسيفا ارانه اهداني سيف جنكزخان ولا ابيع سيف فردريك ولو دفع لي عشرون لموت
فريك وسار بسلة الى محل المعرض المسمى بالانفاليد في بارس فان الجنود السوح هناك تعرون
باحترام ذي ما كان مخصصا باشهر القواد المذكورين في التاريخ فقال الجنرال راب لنابوليون
لو كنت انا مكانك لما ارتضيت بان اترك هذا السيف عن واحد لنفسي فنصر الله ا ولبون
عن وبخ وممازح وانك ادبه بلطف وقال له انا وه وصاحب لسوراك من لي سيف
وكانت الجنود الفرنسوية قد كسرت في سهول روسباخ سنة ١٧٧ في قتال الروسيين اقامت
الحكومة الروسية تذكارا الذلك الانتصار فلما مر نابوليون بذلك المكان ذهب اليه ليفحصه لما راى
انه عمل متين وكانت الكتابة قد محيت منه لهواء والشمس ولم يكن التذكار الا حجرا من حجارة المطاحن
الفرنسوية فقال فيه برهة صامتا وهو ينظر حوله وقال لا نبقي هذا لا نبقي وبعد ذلك
دعت به فرقة من الجنود فقال لهم احملوا هذا الحجر وضعوه في ع واحملوه الى باريس ثم ركب
فرسه وسار مسرعا ولام القوم نابوليون لانه اخذ ذلك التذكار وسيف الملك فردريك ولكن
هل غنائم الحرب نفيسة وهل لها حد
ولما خرج نابوليون من فنا قاعدة النمسا بعد مركة اوسترليتس ودع اهلها بالاعلان هذا ترجمته
اني اودعكم مقدما الكم هذه اظهارا الاعتباري لكم وهو عمل اسلحتكم مع ان اصول الحرب جعلته
ملكا لي فاستخدموه لصيانة السلام ولا بد ان كل المصائب التي جلبتها لكم الى السرور
التي لا تنفصل عن الحروب اما الاصلاحات التي فاتت بها جنودي فحصلت عنها بالاستحقاق اسمي
ومن ذلك ان نابوليون بعد سقوط الدولة الروسية هذا سبب نقل حدودها واستولى على
الشرح على املاكها فهابت دول اوروبا اي خوف شديد واضطربت لانهم راوا ان
نابوليون ابن الثورات قاصد اصول المملكة ... ح داس ... اعظم الدول
واصبح كل جندي فرنسوي يرى ان السدم واحد وحد ... الاهلية قوة ذلك عزمه
وشجعه ومحى الناس ان انواع ... العامة ... بعد مركة جنا اصدر
نابوليون اعلانا ... الجنود ... و ... ومسالمهم وجدتم
وجد رهم على ... اكم الذ
فلما اظهرتموه لي
فكسالة ... هذه الايام ... لكم على جميع من الجنود
اكملتم الحماسة ... ارالك الاسل اسدد
لكم وبالجملة انه لم يحب عاسي مسروة كي قوتكم اي

وكان الروسيون يعلمون ان قواعد المساواة كانت تقوى الجنود الفرنسويين وكتب
ضابط الماني الى عائلته من اسر الفرنسويين بانه قد ثبت بان الحروب مع الفرنسويين
كانهم اصحاب قوة غير بشرية ويظنون بحق انه لا اقدر اصعبها ولا جنود اشد منهم وماذا
يفعل الجنود اذا كانوا فلاحين ووالدهم امير فيلاقون المخاطر بدون ان ينالوا مكافاة
مادية ولا ادبية

ويحكى ان ملك روسيا وهو هارب في اراضي بولونيا اتى اليه مهاندون من هو وروسيا والنمسا
انه لا يقدر على مقاومة فرنسا القوية ما لم يجعل المساواة سائدة في جيوشه فكانت اصول الحرية
والمساواة بشركتهما وجه نابوليون بجيشه وكانت كل دول اوربا تحسب امبراطور فرنسا
ضد العامة وعضدها

وخطر لنابوليون انشاء بلد الاعطرابات وهو في بلد روسيا ان يبني هيكل مادلين الفاخر
ليكون تذكار العسكر الامبراطوري وان يكتب عليه من الامبراطور نابوليون الى جنود
الجيش العظيم وان يضع الواحا من البلاط ويكتب عليها اسماء كل القواد والجنود الذين
حضروا معارك اولم واسترلتس ويينا وان يكتب على الواح ذهبية اسماء جميع الذين قتلوا في
تلك المعارك

وكتب الى ناظر الداخلية من بوزن في ٦ كانون الاول (دسمبر سنة ١٨٠٦) بان المعارف
محتاجة الى الترويج فاعرض لي طريقة لترويجها لانها صالحة للنساء الآتية حلى المجد والفخار
انهى ولم يكن اشغاله الوافرة ولا حروبه العظيمة تشغله عن الكتابة الى جوزفين فكان يكتب اليها
يوميا الا نادرا

وكتب اليها من نابرج في ١ تشرين الاول (اكتوبر سنة ١٨٠٦)

يا محبوبتي في هذه اللحظة سرت وقصدي كروناخ وجيشي كله سائر وكل شيء ناجح صحتي
جيدة ولم يرد الى عدو بعد واحد ملك بروسيا في اوجين وهو بريء استودعك الله واقبلك
الف قبلة نابوليون

من جيرا في ١٢ منه

صديقتي العزيزة اني في جيرا اشغالي حسنة النجاح الذي املته وبمساعدة الله سيتمر
بعون الله لا اضر بملك روسيا المسكين اني اشفق عليه شخصيا لانه من اهل الفضل والملكة
روجته هي في اورفورت فاذا ودت ان تشاهد معركة يتوقف بلده اسبه على القتال انى متمتع
بصحة جيدة جدا وقد سمنت منذ فارقتك ومع ذلك اسافر في كل يوم من ٦ الى ٢٥ ميلاً راكباً
فرسيا او عجلة وانام قبل نصف الليل باربع ساعات وانهض نصف الليل وخطر دائما ببالي الملك

في تلك الساعة تكونين ساهرة اني لك (نابوليون)

من جينا في ٥ تشرين الاول (اكتوبر)

المحبوبة حاربت البروسيين وانتصرت انتصارا عظيما وكان العدو ١٥٠ الف رجل فاسرت منه عشرين الفا وغنمت مائة مدفع ورايات كثيرة ودنوت من الملك والملكة وكدت آسرهما انب في . دان الحرب ومن وليلين وصحتي جيدة جدًا اودعك ايتها المحبوبة فاعتني بنفسك واحسبي فاذا كانت هورتنس معك قبليها وكذلك قبلي نابوليون الصغير (نابوليون)

من ويمار في ١٦ منه

ناصد مني العزيزة ان موسيو تالران سيخبرك بخبر الحرب فترين فيه نجاحي وقد حدث كل شيء حسب حساباتي ولم يلاق جيش انكسارا اعظم من هذا ولا بد من تقهقر الجيش البروسي والزمان قصير فلا اقول الا اني صحيح الجسم واني اسمن بالاتعاب مع السهر والنوم في الفضاء اودعك اصدقائي والف كلمة حب لهورتنس وللموسيو العظيم ابواو ناني نكلني لك

(نابوليون)

ومنها في اول تشرين الثاني (نوفمبر)

المحبوبة ان البريد قد وصل واخبرني بانك لا تفعلين شيئا غير النوح فماذا ارى ظنا من ان اولادك عندك وحدك لك والاخبار حسنة وهذا كاف ليجعل الانسان راضيا سعيدًا ان الهواء جيد جدًا ولم يسقط قطرة ماء في كل المعركة اني صحيح الجسم وكل شيء ناجح تماما وني اودعك وورد عليّ تحرير من موسيو نابوليون واظن ان هورتنس كتبته فالف سلام للجميع

(نابوليون)

ان نابوليون الذي يذكره الامبراطور هو بكر لويس اخيه وهورتنس بنت جوزفين وهو شقيق امبراطور فرنسا الثالث وكانت لوائح الذكاء تلوح على وجهه فاحبه نابوليون حبًّا وصمم ان يجعله وريثا له وبعد الطلاق من ده

الفصل الثاني والثلاثون

محاربات وحروب

مرّ بك ان نابوليون سقط الدولة البروسية في معركة جينا واورستات ولم يبق للملك روسيا عن ولاية واحدة بعيدة عن مملكته فذهب اليها هاربا تاركا العظمة والمجد بعد ان جمع حوله بعض الوف من بقايا جيشه الجرار وكان نابوليون مكدرا جدًا لانه رأى ان مفارق الراحة والسعادة واسباب التقدم والنجاح في باريس لدفع هجمات جيوش ذلك الملك ولو بقي في فرنسا الجيما بعد

اجتماع جيوش روسيا وبروسيا وانكلترا لسقوط دولته وثبات فرنسا في يد اعدائها فسار
ببساطته المعلومة وهاجم بروسيا قبل ان يتمكن امبراطور روسيا من قطع السهول المتسعة الواقعة
بين طرسبرج وبرلين بمائة الف جندي من نخبة جنوده وتمكن بمصادمات كثيرة واتعاب عظيمة
وسرعة يعدها الناس غير طبيعية من مهاجمة مؤخر الروسيين وسد طريق برلين دونهم قاطعاً
عنهم ذخائرهم ومؤنتهم ولما صار راغباً في حقن الدماء الا انه طلب بالحاح الى ملك بروسيا ان يمتنع
عن اراقة الدماء فلم يجب طلبه فاشتدت الحروب وبددت شمل الجيش البروسي وبعد اسبوع ملك
المعارك المخيفة نزل في قصور ملك بروسيا وباتت المملكة كلها في قبضته ثم بعث بدوروك الى
الملك يطلب المصالحة فوجده في مكان بعيد جداً بعيداً عن قاعدة مملكته وراء الفستولا في
قسم من بولونيا الروسية وكان قد جمع نحو خمسة وعشرين الف جندي وهم بقايا العساكر البائسة
التي عودها فردريك الكبير احتمال المشقات والصبر على البلايا والحروب ولما عرفت الجيوش
الروسية بما حل بملك بروسيا ذهبت حملة نحو خمسين الفاً تقوي تلك الفرقة ووسع دائرة امله
لانها كانت متعهدة بنصرته ومساعدته فاصبح يؤمل بالرجوع الى ما كان عليه فلم يرض بالصلح وترك
الامر الى حكم السيف

فالتزم نابوليون بمصادمة الجيوش المخيفة التي كانت حاملة عليه وكان ملك بروسيا البعيد
عن قاعدة مملكته يحاول جمع الجيوش اما امبراطور روسيا فدهش بما جرى فاسرع حينئذ
لتأتي بكل الجنود التي يتسنى له جمعها في مملكته التي لا حد لطولها وعلى امل تجميع جيش قادر على
كسر نابوليون بسهولة وكانت انكلترا بأساطيلها التي لا تغلب تسود على البحار وتبعث بما تشاء وتأتي
الجيوش والذخائر الى دنتسك وكونكسبرج وكانت عواصف الشتاء قد ابتدأت ونابوليون
بعيد الف ميل عن حدود فرنسا واعداؤه في مكان بعيد عنه بين من الامال في الجهة
الشمالية في آجام بولونيا وغيمها التي كانت لا تسمح بظلالها الشمس الضعيفة ولو تركهم وشأنهم في الشتاء
لتمكنوا من جمع جيوش جرار قادرة على الحمل في الربيع عليه وعلى فرنسا

ولما سمعت انكلترا بفوز نابوليون العجيب وسقوط المملكة البروسية اندهشت وتكدرت
وخافت وقامت باعمال لامتها عليها جميع الامم وقالت ان ذلك تعد على حقوق الشعب فمن
اصول الدول انه عند حدوث حرب بين دولتين يحق لكل دولة محايدة ان تسافر من ثغور
بلاد دولة محاربة الى ثغور الدولة الثانية المحاربة وان تنقل كل البضائع خلا الاسلحة والذخائر
الحربية ويسوغ لكل من الدول المحاربة ان تحصر ثغراً واحداً او ثغوراً كثيرة من بلاد الدولة
التي تحاربها اذا اقامت بوارج كافية لحصرها قادرة على منع دخول المراكب اليها وكانت انكلترا
سائدة في البحار بدون منازع فقامت تحصر بقوة حصر الورق فمنعت كل الدول عن ان تم

تجارة مع فرنسا ومع حلفائها وقررت ان كل البضائع الخصوصية التي تجدها في البحار يحق لها ان تغتنمها ولو كانت غير اسلحة ولا ذخائر حربية وان المسافرين الذين لا علاقة لهم بالحرب هم من الذين يسوغ اسرهم . فكتب وزير خارجية فرنسا لنابوليون تقريرًا خطيرًا جدًّا بهذا الشان وقال في بهايته

ان حقوق الدفاع تسوغ مقاومة العدو بالامور التي يتعدى بها علينا ليعود عنها وحيث ان انكلترا اعلنت ان فرنسا محصورة فعلينا ان نقول ان كل انكلترا محصورة وانكلترا تعامل كل فرنسوي معاملة عدو لها فمن المفروض علينا اسر كل انكليزي في البلدان التي امتلكها جنودنا وانكلترا تغنم بضائع الفرنسويين فعلينا ان نصد بضائع الانكليز ومقتنياتهم . وانكلترا ترغب في قطع تلك التجارة فيلزم ان نمنع المراكب الانكليزية عن دخول الثغور الفرنسوية . وحين تخضع انكلترا للقوانين الدولية المقبولة عند كل الدول وتعترف بان قوانين الحرب واحدة برًّا وبحرًا وان الغنائم لا تكون الا الاشياء المختصة بالاشخاص لا بالدولة وان الحصر لا يكون الا في الاماكن المحصنة . بادر جلالتك الى ابطال هذه الاوامر القاسية والعادلة لان العدل بين الامم انما يقوم بمعاملة الغير بما يعاملهم به الغير . انتهى

فاستحسن نابوليون هذا التقرير واصدر امرًا من مدينة برلين وسماه باسمها اي امر برلين وهو من معسكرنا الامبراطوري في برلين في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٦

لما راى نابوليون امبراطور الفرنسويين وملك ايطاليا

اولاً . ان انكلترا لا تراعي القوانين الدولية التي تراعيها سائر الدول

ثانيًا . انها تعامل كعدو كل نفس من الامة المحاربة لها وتاسر ملاحي المراكب الحربية وملاحي المراكب التجارية كانهم متساوون حتى انها تاسر التجار الذين يسافرون في تجارة

ثالثًا . انها تجعل التجار ومقتنيات الاشخاص غنيمة مع ان ذلك يتعلق بما هو للدولة المحاربة فقط

رابعًا . انها تعامل المدن التجارية والثغور غير المحصنة والفرض ومصبات الانهر كالاماكن المحصنة بحصرها مع انه تقرر عند الدول المتمدنة ان تلك المعاملة لا تكون الا في الاماكن المحصنة

خامسًا . انها تامر بحصر المكان كتابة قبل ان ترسل اليه بارجة واحدة . وفي الاصول ان الحصر لا يتم الا بعد ارسال بوارج كافية بحيث لا يتيسر الدنو من المكان المحصور بالتعرض لاخطار عظيمة

سادسًا . انها تامر بحصر اماكن لا تقدر ان تقوم بحصرها كل بوارجها المجتمعة فانها امرت بحصر سواحل امبراطورية تامة

سابعًا . ان ذلك تعدٍّ عظيم على اصول الحصر والمقصود منه انما هو منع جري المواصلات

من البلدان لمنع تجارة انكلترا وترويج اسواق مصنوعاتها كساد اسواق بضائع امم اواسط اوربا

ثامنًا ان كل من متاجر بالبضائع الانكليزية في اواسط اوربا ساعد انكلترا على مد مآربها و صير شريكًا لها في مقاصدها الظاهرة

تاسعًا ان اعمال انكلترا المتبعة بذلك ما لا يأتي الا العروض البربرية وقد انتج ذلك بالحاق الضرر بغيرها

عاشرًا ان من النواميس الطبيعية ان يعاد الانسان اعداءه بالوسائط التي يناوئونه بها بعد ان يرى انهم يتعدون عن العدل والحاسيات الناتجة عن مدنية الهيئة الاجتماعية لذلك صمم على ان يعد في انكلترا الامور التي قررتها في نظامها البحري ويسوق ذلك نافذًا بموجب هذا الاعلان كسائر فصول الامبراطورية الى ان تعرف انكلترا بان النواميس الحربية هي واحدة برًا وبحرًا وانها لا يسوغ لها الحاق الضرر بما هو من املاك الافراد بما كان ولا بالذين ليسوا من العساكر وان قانون الحصر حصرًا لا يشد الا عند حصر كان حصينًا مقتدر على ضبط ذلك الحصر وبالنظر الى ما قد تقدم امرنا بما يأتي

١ ان الجزائر الانكليزية هي في حالة الحصر

٢ لا يسوغ جري تجارة ولا صلات مع انكلترا وفرنسا وان تلك لا تقبل البريد بالكتابات ولا غيرها الى انكلترا او الى احد الانكليز او مكتوبة بالانكليزية فهذه تصير محجورة

٣ يجب ان يؤسر كل انكليزي مهما كانت رتبته اذا وجد في البلدان التي لها جنود وبها او في بلدان حلفائنا

٤ ان البضائع التجارية التي يجوز اغتنامها بكل عرف انكليزي وكل البضائع الانكليزية المختصة بالرعايا الانكليز والتي هي من غلال المتاجر الانكليزية

٥ لا يسوغ الاتجار بالبضائع الانكليزية وكل البضائع المختصة بانكلترا والتي هي من مصنوعاتها او مستغلات متاجرها فهي مما يسوغ ان تكون غنيمة حرب

٦ ان نصف البضائع التي هي تدفع للتجار الذين لحقت الخسارة بهم بسبب تعديات المراكب الانكليزية على بضائعهم في البحر

٧ لا يسمح بدخول مركب الى الثغور الفرنسوية اذا كان آتيًا من الثغور الانكليزية او مارًا باحدها

٨ ان المراكب التي تخالف هذه النصوص بالتزوير تحجز مع البضاعة المشحونة فيها ويحكم فيها كانها انكليزية

٩ ان محكمة البضائع في باريس تحكم نهائيًا بما يتعلق بهذا الاعلان اذا وقع الخلاف على شيء

في امبراطور مثا او في البلدان المحالفة لها الحدود الفرنسويه ومجلس العام في ميلان يحكم بما يتعلق بمملكتنا الايطاليه

ا على وزير خارجيتنا ان يبلغ هذا الاعلان الى ملك اسبانيا وملك نابلي وملك هولاند و ملك بروسيه وغيرهم من حلفائنا الذين قد لحقت رعاياهم النكبات اي لحقت رعايانا بواسطة بربريه فاوون بكثيرا لبحري وصلبه

١١ لي كل من وزراء الخارجيه والحرب وضبط والمالية والعساكر ولترد ان يدولوا اتقدم (ابوناوبرت)

وقد اتى قوم على ابوناوبرت وشكوا حاله بانه بسبب ذلك الاعلان ولانه اخرون وقالوا ان ذلك ظلم وعدوان مع انه لم يكن الانكليز الا ان علي هم به وكان قد بلي اهله بحمل اهالي واسط وربما بسعون عن بضاعات كثيرة او صانعها مع ادخالها اليها وقال ابوناوبرت بخصوص ذلك وحدت منه وجدي في ان ضبط وربما سكنا اشرع بذي انه تعود النفع على وربما بعصاد الانكليز فابرمت في ايدي ٣٠ الا ريال ان اشد اوامري بالقوة الحربيه وبعد برهة احد القوم في ادراك ماقصدي واحدث المنافع في الامور ولو سبق على عرمي لمعرفة حالة التجارة في انه روحت للصناعة ابواباً جديدة فابني حقات السكر والمنسوجات من العلال المحلية وكسب فادراً ان الحق بها القطن واموراً اخرى كثيرة

وبعد نشر الاعلان المذكور اعلاه وبين كتب ابوناوبرت الى جوبو اريجمه ان يجعل النسا في دواير سرير الشاي السوسري فانه حد كشاي الصين والقهوة المسميه لسبدون قهوة العرب فاجعلهن يستحسن هذه الامور في بابات الاستعمال عوضاً عن ان يشغلن انفسهن بالبحث عن السياسة كما دام دونه ابل وان لا يحملن شيئاً من ملابسهن من المصنوعات الانكليزية ولا اسطر ان نسي نساء سابه موطئي حكومي في ذلك فان النساء بعدي من فالمضادات التجاريه بيننا وبين الانكليز بما يأتي بالحياة او الموت ولا بد لي من ان اسطر الحصول على مساعدات فلسفة صادرة من كل الذين هم حولي انتهى

وكان هنا نابوليون بمحاطة المخاطر والمعديات فكان يقول لا اقدر ان افعل كل ما اروم فان فعلي محصور بما اقدر عليه والانكليز بالروبي بان اعيش كي لا يؤمل ان حمايتي تتجاوز يومه

وكان قد صدر امر الحكومة الادارية الفرنسويه في ١٨ كانون الثاني (حاشيه) سنه ١٧٩٨ بان يغنم كل المراكب التي فيها بضائع انكليزيه بنوع غنمها ولن يستمل الملاحون ولو كانوا من رعايا دول محايدة دا اسروا وهم في مراكب انكليزيه وهذا ظلم فلما تقلد نابوليون رياسة الحكومة الفرنسويه امر بابطال ذلك الامر وقال السيور الانكليزي بعد ان قال نابوليون

تحت القنصلية برمان قصير امرنا بطال ما كانت الحكومة الادارية قد امرت به وعاد الى اتباع
قوانين المملكة العادلة

وفي ١٦ آذار (مارس) سنة ١٨٠٦ اعلنت حكومة انكلترا ان الثغور والسواحل والانهر
والمرافئ الواقعة بين الالب وبرست محصورة فعلاً فاذاع نابوليون الاعلان البرليني المار ذكره
بأن انكلترا تمنع كل المراكب ان تسير من مينا الى مينا فرنسوي او من بلاد متحالفة مع فرنسا
وانه يسوغ غنم المراكب التي تخالف ذلك الامر فلم يرد نابوليون عليها

وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٧ زادت انكلترا اسباب التعدي على فرنسا واهانتها
اذ امرت بان كل ثغور فرنسا وثغور حلفائها التي اخرجت منها الراية الانكليزية وان كانت
غير محاربة لها خاضعة لقوانين الثغور المحصورة فعلاً من قادر على ضبط الحصر وانه لا يسوغ
الاتجار بالبضائع والمصنوعات الفرنسوية والمرسلة من البلدان المحالفة لفرنسا ومن مهاجرها ويسوغ
اغتنامها فاجاب نابوليون على هذا الامر الجديد باعلانه المشهور المسمى باعلان ميلان المؤرخ
في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٧ وكانت اعلانات نابوليون سبباً لمفاوضات غير عادية
في مجلس انكلترا العالي بدون ان يذكر احد الاحزاب ان انكلترا هي التي ابتدأت بالتعدي

وقال المؤرخ اليسون الانكليزي ان ما فعله نابوليون انما هو القيام بمصادمة اوامر انكلترا
المتعلقة بتعطيل التجارة الفرنسوية ومع ذلك طالما قال بعض المؤرخين الانكليز ان نابوليون
قام باعمال بربرية عدوانية باعلان برلين حال كون انكلترا كانت مخلصة في الحق والسلام
والحلم والصحيح ان انكلترا قد دفعت الى تعديها بقوتها البحرية ومطامعها التجارية حتى ان اطالة
زمان الحروب الاوربية كانت في صالحها لامتداد تجارتها في الدنيا باشتغال الدول العظيمة
بالحروب والمنازعات

وامر نابوليون بنقل الجيش فعلم بان الجنود الذين كانوا قاطنين براحة وسكينة في
البيوت الروسية في المدن والقرى يتعبون عن مفارقة الراحة المتمتعين بها للمثول الى البقاع
المجهولة الكثيرة الثلوج والشديدة البرد فقال لمن اخبره بذلك هل خسر جنودي حميتهم على
مرأى العدو فاجاب لا ايها المولى قال نبين ذلك لجنودي لا تستعر اضرم الحمية في
قلوبهم فاخذ يمشي في الغرفة يملي على الكاتب الاعلان الآتي

ايها الجنود منذ سنة كنتم في ميدان معركة اوسترلتس فهربت الجنود الروسية امامكم اذ
احطتم بها فسلمت اليكم وفي اليوم التالي التمسوا عقد الصلح غير انهم خدعونا فبعد ان تخلصوا
من سلخ المحالفة الثالثة فاتوا بمحالفة رابعة ولكن الحليف الذي استند الى مساعدته نابت قوته في
حركاتنا فاننا استولينا على قاعدة مملكته وقلاعه ومخازن ذخائره ومعامل اسلحته وغنمنا ٢٨

رانه وسعادة بدفع وحمس مدن حصينه ولم يمنع مسيركم وانتصاراتكم شيء من مهر اودر ووارا
ومن مجاري بولونيا وبرد الشتاء فعلم على ذلك اجمع قركي اعدائكم الى الفرار عند دنوكم بهم
وتعب الروسيون باطلاً في الدفاع عن عاصمة ولو القديمة المشهورة فاصبح نسرفرنسا رفعا
فوق السولا فالبولونى الشجاع الباسل المنكود الحظ يرى كم مجمل انه ى جنود وينسى رحمة
من حلها المشهورة الا انها الجنود قد صمما على ان لا يعيد سوءا الا عند وصد لم علم
والحصول على جوى حلفائنا ورجع الخار الى حر اوطانكم ان حكم و ان اب
محلولا في البدءهم ميران الاحزاب و قد حلوا في ايا القعاد الذا اكحى وهم الجنود ا اولا
الحرب في معركة اوسترا س انتهى

وقال بورينى لما القى نابوليون ذلك الاعلان لاحب على وجهه لوائح تدل على به ور ا
معمل في الطبع الايطالي وكان يتكلم بسرعه يكاد الكاتب يعجز عن الكتابة وكان يتم حالا م
فارحس مراً ثم الكاتب ما كتب و يسمع عبارات نعلم انها ذات اثر عظيم في الجنود انتهى

ولما اذاع ذلك الاعلان على الجيش فعل فيه فعلاً عربياً فانه صرم الحمية فيه وانهض الهمم
وشوق القلوب الى مجد النصر والفوز فما طعمت الشدائد واختلت فروق الموجهين لسرعة
محبة لدرك فرق الطليعة وسبق الجنود الذين كانوا فريقين من الامبراطور اثقالهم وسعايتهم
واوجاعهم واشد سوءهم الى محاربة العدو وكان جميعهم لا يراطورهم عرباً وركوبهم في حكميتو
واصابة اداريه واقتداره الحربي يقوى ركون الناس الى النسر فلم يبالوا بالجوع ولا بالتعب ولا الم
المسير حفاة وعواصف اول الشتاء بين جولهم ودونا بسب قد فهمنا مما يعاني بالوصول عن ان
سلطهم وحيهم واقدامهم كان يتغلب على ذلك وعن الاتعاب والمخاطر التي يلاقون ا وكانوا
مسرورين مستظرين مروع صبر لقاه العدو في ميدان الحرب لمعاه على القلوب بالسأل

وقبل خروج نابوليون من برلين كتب الى ور را الحرب الفرنسوى انتهى ... من امور
في هذه المرة ناعمال جر عظم من جمع الاعمال التى قمت ا و نى ان اكون قادراً لى
الغلب على جمع الصعوبات انتهى

وكتب ايضاً الى مجلس الشيوخ بخطاب لم ير العالم المع منه ولا نص خطاب من الحماسه
والحمية ما تضمنه وهذا نصه اذ ان ملوك اورا اجمعوا بكرا ... خلاف فرنسا بعد الانتصار على فوات
الصادم بحممون فوات اخرى فلم يبد دين محاالته سنه ١٨٠٥ حتى الزمنا ان نحارب فوات سنه ٦ ١١
فعلى فرنسا ان لا تاملهم في الا سمال برى ولا كما املهم في الماضي فتسعى ان نستولى على
البلدان التي مع الجار تسود السلام بحراً وبراً فان اكلنرا قد خالفت نصوص النواميس الدولية
وقامت بعدمات تجارة في ربع الكرة الارضية فلا بد من ان تكون عرضاً للتعدي اجارى معاملة

لمقدماتها وتعظم ذلك بحسب الاحوال ولما كان لابد من الحرب كان من الصواب ان تقوم بها كل فرنسا وروسيا لا بعضها لان ذلك ممكنا بينهما في زمان قصير فلا ينبغي تحمل لا ... انتهى

وقام نابوليون باستعدادات عظيمة لهذه الحرب ناهيا لتلك الحرب البروسية وكان بين برلين ووارسو رتبها ... على الجيش الفرنسوي قطعها حال كونها كرى الساقى والثلوج سدت الطرق صعب جدا على الجيش قطع مسافة كهذه في تلك الاحوال وكان الروسيون والبروسيون قادرين على امداد انه وعشرين الفا من الجنود على شواطئ نهر فستولا لمقاومة الجيش الفرنسوي انتهى

وكانت روسيا والنمسا وبروسيا قد حاربت بولونيا واستولت عليها وقسمتها وضمت كل ... منها الى املاكها وعظم ذلك الحدث بلا ... على حرية الامم وانما تملاها فلما دخل نابوليون البلاد البولونية الروسية اجتمع البولونيون حوله بمحبة وسرور وازدحمت ازقة المملكة البولونية الساقطة المدينة في معسكره وبرجحوا بانه مخلص بلادهم ووعدوه بذل نفوسهم واموالهم في سبيل حديثه اذا خلص بولونيا من يد ظالميها وكانت العامة تصيح بحريتها في كل مكان وكثيرا طلب على الاسلحة ... طلبا للاستقلال بمساعدة الفرنسويين فاجاب نابوليون في دار العظم خصوص حين اجتمع به وفد من وارسو متوسلا اليه ان يقرر استقلال بولونيا ويجعل احداعضا عائلته ملكا عليها وقال له ان البولونيين يجتمعون تحت رايتي كانهم رجل واحد وقال نابوليون ان فرنسا لم تعترف بعد بانقسام بولونيا ولكن لا اقدر ان اقرر استقلالكم الا بعد ان اكون اكيدا انكم مستعدون للمدافعة عن حقوقكم بالسلاح وباحتمال كل الاثقال والمصائب وبذل النفوس والنفيس وقد لقيتني انكم باننا انكم لذ حلى مطعم المصرعين صوالح بلادكم الصحيحة وعليكم ان تستعدوا بالمصائب فتعدون وتكونون للدنيا بان روحا واحدة تحرك صدر الامة البولونية انتهى

وبعد ان خرج الوفد قال اني احب البولونيين لحماستهم وحميتهم واود ان اجعلهم امة مستقلة ولكن دون ذلك اهوال فان القسمة بات مستمرة من كثيرين وكل من روسيا والنمسا وبروسيا تحارب بسببها واذا اضرمنا النار فمن يخمدها فنروض الاولى خدمة صوالح فرنسا فما تركنا لا نرى صوالح بولونيا فالحكم بهذا الامر للملك العام وهو الزمان فهو يبين لنا سواء السبيل انتهى

وامسى نابوليون في حالة ردية محفوفة بالمخاطر لا بعاده عن الحدود الفرنسوية وتوغله في وسط ثلوج الشتاء الكثيفة وكانت روسيا تحوطها الحرارة وقواتها المجهولة تهدده من الشمال

وبروسيا سطر سوح العرض الموافقه لنوم بالنار وتعود الى ماكانت عليه فانها كانت داخله بعو
وخمسين المهسا عا ن الف جندي وصممت ان تهجم على وجره وكانت لذلك ن جهة
ما هو المناطر ولكن نابوليون كان ع كاعقا انه اذا أصيب بالحرب اجم المهسا وجره
مساعدة لروسيا وبروسيا اما انكلترا سلطنا لتجارة فكانت روح هذه مصادكها وركز
حركاتها واجرآتها ولورد ابوليون استقلال بولونيا الاكتست طه به در وفي عددها
عشرون مليونا ولم يسمع الا سوقا في عظ الدول الثلث المذكور . سب بل صالحه . حدا
وكان روم الصلح لمخصص من الحرب قال لنوبو ن اس ن صلحه فرنسا ٤ د [illegible]
للمارعات ولم آت هذ المكان مالا عرس لك لاحد اعطا علي و [illegible]
في عروس لاهلها اسم

وسار نابوليون في بركاوت لاول دعر) اصه لدادات مارمسعه واذم [illegible]
وسهول فتحه حتى وصل حسه الى سواطى بر سوله لد سل اعد ٤ في كل مكان م
هناك مسو وكان يوم احدا ما ان عامل في بدن حرب عرصه ٧٥ لا [illegible] ر لله وو
والاعد صلبون عليه رصاصهم كه رد ولم لدروا ان يعولوا عليه ولحق ضرر عدم [illegible]
وفي اوايل كانون الثاني (جامعه) دخل جيشو الاحام الاسعه الملمه المطله في واطى ر مذكور
وعسكر في مكان طوله مايه وخمسون ملا في الصفه الاسرى به واقام حراسا في كل الم
ماصحوى امان من كمسات الاعد وكانت جنود صع الاشجار وتعمل اكواخا [illegible]
من البرد وبطر المعسكر بعد و لى حا سها سوارع [illegible] سه طر به حد وكان على
لجنود العرض والاسعال والالعاب الحربيه مع احدادهم وكانت دخا روا ر رد على الدوام
وبصان في الصر ن محوس وحصون وفي ام قبلا راح الحس في ساره الحد كن را
والا هام ولم كن ابوليون بهم بنفسه ولكنه صرف جهد في [illegible] كل
الا اكن و اطرعلى كل سى وساهب لكل رو ـ عد الملاقا جمع مصاعب وكان
سرجدا ما راه من اهامه نار وسى عليه وكان ساهد راكا ن كان لى كن ار ولا
عن سال بالمطر ولطفا بالوحل مصا بالثلج ٢ ه لا سعر بالا تعاب بالبرد ولا لا حتاج الى
الطعام والنوم وقال ان جنودي هم اولادي ولم كن الحس رابت بصدق قوه بعد ان رى
من نشاطه واهتمامه وعنايته ما راى فاحبه جنود محبه لم ربملها سرفيله ودحس لحو [illegible]
ان عامه نابوليون كانت قد اعدت لم لاس كثير من مابي الحمر واقام مخازن كثير [illegible]
لسد احتياجات لجنود باجاد الطعام اللازم وللملابس لحنه والمناسبه للبلاد التي كانوا [illegible]
وكان عدد بالمرضى والجرحى فيها سته الاف فراس في وارسو وكذلك في تورن وفي بوزن

وفي اماكن اخرى على صفاف فسولا واودر وعمل فرسا كثيرة صوفية للمستشفيات وكان
قد عم لبس الف جبة من الفروسين فجعلها كلها فرسا ورماطات وعين لكل مستشفى ناظرا
وجعل ... فودا كافية لتشتري للجرحى ما يلزم لهم من المآكل واسباب الراحة وجعل لكل
... كاهنا فوض اليه الاعتناء بالمرضى والجرحى والسكنى اليه اذا قصر الموظفون في خدمتهم
... المستشفيات ما حمل نصيبه من اتعاب الحرب وصنايعها اعظم من اتعاب الجنود
و... ... اذ كان ياكل ... ويأكل الناس في مخدع واحد ومن عادته اصدار الامر
... ... وكان يدبر بنفسه الاعمال الحربية في ساحة فتحة كان حسنة فيها ويصبر
... الى (جامعة) بعواصفه وبرده وكان البرد قارسا في سهول بولونيا فاصبحت كقطعة
واحدة ... الثلج وكانت اوربا ... ودهشة الى حين ... حرارتهم في وسط
... ولا المطلقة في فصل الشتاء ... الا الامبراطور اسكندر الروسي فكان يود ... فودا
... الدرب الشمال وعزم ان يكبس نابوليون ... بجيشه سرا وكان نابوليون متيقظا
... فخرج من معسكره وكبس الذين كانوا اتوا ليكبسوه ويوالي القتال وكان
الروس ... ساب عظيم والفرنسويون ... مدهشة وكان الروسيون ... مدافعهم
في كل ... وفي كل ... وفي جميع ... الانهار ومجاري المياه تحت سطوح من الجليد
و... على صدور ... الاسد ... على ان جمهة نابوليون كانت ... في صدر كل
... فارتدوا الروسيين عن ... والهلال فصبغ الثلج بالدماء وكان الجرحى
... على الثلج ... الاكباد ثم يموتون افواجا افواجا وكانت ... الثلج
... مجاري ... فاصبح ... من مجهوله وكثيرا ما كانت الجنود المحاربة ... دائم
... ادركها الليل ... في ظلام حالك وبرد قارس وكانت نيران الحراسة ... في
... وسط الثلج والعواصف وكان جنود ... على الثلج بعد ان طول
... ... تكون لهم ... عن ... التي كان هواؤها
وفي ذات ليلة نزل ... في كوخ ... فنام ... السرير الصغير في وسط المطبخ
... وكان ... ثم اخذ المنديل الذي غطى
... خادمه كوستان الذي كان ... كثيرا ... وقال ...
... ملكة الروسية ... على الارض وقال لكولانكور ... واحد
... التي كانت ... ان يجعل حسنة ... بوضع ... وقال اني ...
الروس ... الك ... لحرب في ... اشهر فلا بد من ... الروسيين
... ملكة روسيا الحميدة انه كثيرا ما يحمل المسيرات الاعظمية بسبب ...

ولا احب النسا اللواتي يحدثن عن سبل اللطف والجوده واعظم العار هو الذي يلحق امراه همها الحرب محرصه للرجال على ان يدفع بعضهم بعضًا وربما حسرت مملكتها بسورانها واعمالها انتهى

ثم دخل عليه خادم رساله وقراها سرعه وقطب وجهه قائلاً لاريب ان هذه الرساله عبث في الطرق وما هو الا سبب ادعوا الرسول اليّ فاتا فنظر اليه نصر موبخ وقال له منذ كم ساعه استلمت هذه الرساله قال يا مولاي الساعه الثانيه بعد الظهر قال كم قطعت من الفرسخ قال لا اعرف بالضبط قال ابي الملك يعرف فانك صانط فانا اعلم المسافه وهي ٣٧ ميلا فاصرالى ساعتك واخبرني فانك خرجت الساعه الثامنه قال قد بات نصف الليل نصف ساعه والفرق في حاله رداءه والثلج مغطي على الطريق بعض الاماكن فقال له نابوليون ان اعد رجل ضعيف فاذهب وانظر واري فاضطرب الماء ور حدًا وخرج واعلى الباب

ل نابليون ان هذا الارد الماني مانح لي بحمده وهذا الموبخ حفظا سرعه المسير عند الاب ولا بد ان اجاوب في اعقاب ولنه كتب الجواب وهذا بوددلك الماور وقال له اذهب حالاً فلا بد وصول هذا بعد برهه قصيره ولا بد من وصول اوامري الى الجنرال لانال الساعه الثانيه عند نصف الليل هل فهمت قال يا مولاي سنصل اليه عند نصف الليل ساعين ونصف قال احسب فاركب جوادك ثم قال بعد واحد لاطفة بكلام طالما جذب القلوب اليه وقال من لجنرال لانال ارغب ان يكون امر المسير حاج الحرب ... انتهى وكان ان ابراون الموبخ ... يحذب لموبخ والحصول على ركوب محمس الماء

وعكس نابوليون ... ٢٤ لا ... السبولا ... ١٨ (ر)

وكان الشمس حال الظلام بعد البرد ... حد ... رجال

تحولوا في ... الى ... الصباح ... بعد

... لرياح البارد ... الاحد ... اع ... بد د

... على الارض

... خيل ... وح لي حال دلك تحت

... لوقل ... ان الثلج عطى لحمد ... تحت ... بر تحول ... ان

... التحالم ... البرد ... الصار

... المحاربون على الا ام ...

الصباح ورتب ... مدفع في ركوب ... في الميسره ... الف ... ن

الروسيين وقابلهم في السهل سبعون ألف جندي من الفرنسويين ماشين على الثلج وبين الجيشين
نصف مسافة اندفاع كرة مدفع وكان جنود الجيشين وقوادهما ينتظرون بزوغ فجر اليوم
التالي وكان الليل مخيفًا . منذرًا بنهار ويل وهول

ولم يكن أحد يقدر أن ينظر إلى الجيشين في تلك الحال بدون أن يبيت متحيرًا و ورًا برًا
ضعف وصفه فكان يرى أرضًا معممة وسماء مظلمة وغيومًا ماطرة وثلجًا متحدرًا ونيرانًا متقدة
ونيران حربية مشبوبة في وسط ظلام حالك وحركات ألوف من الفرسان والمشاة الذين كانوا
ينتقلون من مكان إلى مكان ليحلوا في المراكز الموافقة لهم وصخب الألوف وضوضاء كأنها أمواه كثيرة
هائجة متلاطمة بـ راح نصف الليل وكاد حراس الجيشين يمس بعضهم بعضًا لتقاربهم وجرى
حدث لطيف وغريب بين الذين اشتغلوا بعد ذلك غريبة فصرخ بالقتال وفي نصف الليل نام
نابوليون ساعة في كرسي ثم ركب جواده وأخذ يتجسس المراكز بين الأرد وأسد أحا ى
المدفع قبل طلوع الفجر وكان صوتها مخيفًا وخال الناس أن ا ا ا الأرض تتزلزل فإن
أحد المدفعين كانوا يطلقون سبعمائة مدفع فتعثر الرجال ثم اختلطوا بأصحابهم من الأصوات
التي تحاكي هزيم الرعود القاصفة وكان الجيشان يملآن الرصاص والكرات وقطع الحديد وأنواع
المتدفقة من ألوف من فوهات الأسلحة النارية المهلكة باحتدامهم بلا انتشار شيء وكانت فرق
صفوف لم جيوش تذوب أمام ذلك الويل العظيم والأجيج الكثير تدفع به على أوجه المهاجمين
والمهجوم عليهم وصفوف الجنود تحمل وتنهزم وتعود إلى الحمل في أحوال لم ير إلا أن أراد ا
ولا يقدر اللسان أن يقوم بوصفها ولم ر مد و وزاد من ذلك دخان البارود الجو وجعل
النهار ظلمًا كالليل وكانت الجنود تحمل وتقتل وتقتل وتجرح وتجرح تحت ذيل تلك الغمة
الدخانية الكثيرة ه وبات الآمرون يرون المدافع والبنادق وكانت النار تعمل بدون أن تميز
بين الصديق والعدو واستمر ذلك إلى ما بعد نصف النهار حتى تعب الجنود حتى عجزت
الأنفس وكان نابوليون راكبًا ين لا يكن أمامه القتال محرضًا و إلا أكبر
أي كان يد الحصر فيها منهزم عسكر ا م جنود كثيرة ورأى فرقة منهزمة فصرخ قائلًا ما
هذا هل قليل من الجنود الروسية يكسر جيش العظيم الجيوش بأقسامي الثابت لابد من
الاستيلاء على الكنيسة لابد ولو هلكنا فلما سمعت الفرقة ذلك ثبتت وصرخت قائلة فليعش
الإمبراطور وغلبت دة ماضوا في الحرب وانضم بعضها إلى بعض حتى صارت كبنيان مرصوص وحملت
في و طر رصاص وكرات تنهمر كالبرد وهجموا هجمًا على العدو ورأى الإمبراطور نابوليون بالقرب منه
بطلًا من الذين ساحوا في الحرب وقد صبغ وجهه بالبارود وسائلة الدم فإن كرة بندقية كانت
قد أصابت يده اليسرى وقطعتها بالعرض من الكف وتركت الدم يجري من ذلك الجرح وكان

ذلك البطل سيرمسرعًا ليخرط في الصف فقال له ماولبون قف اصد بى الباسل واذهب
الى لمستشفى وضمد جرحك قال افعل ذلك حينما سنولى على الكنيسه ثم وارى عن نصره فى
الدخان وخاض غاب الموت ورأى الدوق دوق سيرا ماولبون وهو كلم الرجل المذكور
وقال ان الدوق ملاب عن الامبراطور لما رى ما راهُ من ذلك البطل وسمع منه ما سمعه وكان
القتال قد استمر ١٩ ساعه وصبغ الثلج احمر بدما الانصال وكان السهل مغطًّى بجثث القتلى
والجرحى وكان الوف من الذين جرحوا مطروحين على الثلج من الصفوف ون ويصرخون
و يطلب اسهم صوتا الحرب واصوات المدافع والبنادق وهلك كثيرون ثم بجث ارجل
الحاملين حوافر الخيل لانهم لم يكونوا قادرين ان يجدوا يخلصوا انفسهم من ذلك الهلال المخيف
وامسى مدينة الموتى وسط لهيب مضطرم واحترقت قرى اخرى كثيره وكان حرامها عله
لازداد لا ذلك اليوم فان نساء واولادًا هربوا من ديارهم ليحتموا الكراث الساقطه و ا
والنيران المتقده وكان القتال لا يزال قائما على قدم وساق و بعد عشي ذلك اليوم وقف ماولبون
مستكًا في الكنيسه التي استولى عليها بعد ان فتحها الروسيون والكلل حوله ولوائح الكدر
وح على اوجه جميع اركان حربه الذين كانوا يتوسلون اليه خوف ان تل من ذلك المكان
لحماية المخاطر الكثيره التي كانت محدقة به فلم يجب التمسهم لـ ب عبر قال وكانت شجاعة وثبات
عله اعجبت الذين كانوا محيطون به لانهم راوا انه لا ينفك عن حمل صفوف جيشه المنه به
يحمل على العدو حتى امسى اكثر من نصف القائمين الروسيين قتلى و من الفرنسويين مات نحو
عشرة الاف بين قتيل وجريح في حاله ابدع مطروحين على الارض وقتل من الخيل عشر الاف
فرس منهاما قطع اربًا ومنها ا حرح بليغا وارتفع صهيلها الناشىء عن الالم وهى مدوسة الحرجى
حوافرها الحديد يه لا تبالى بسوء حالهم ولا ترق لاوجاعهم و ل نصف الليل ساعتين مات اكثر
من نصف جيش الروسي هالكًا ودخل ميدان الحرب خمس جديد فرنسوي بعد ان سار اكثر
النهار طاويًا حيث صوت المدافع ولم يقدر الروسيون ان يحملوا حر ذلك الل واخر ا ات
طولته فى قتال نابوليون العظيم ثم ركنوا الى الارار ء فا من العسكر ا فاصبح ماولبون
امسر مستولًا على ذلك الميدان الح ا الد ا وكا د مل العسكر المن ب
نص فصلا عن فعل الد ب لج وا ا ع ا الجال بحث
لا يستطيع ا فاسد حون نا ه لا ه ب د د و؟
ه احد وكن لم يعترء د ه يخال فى د ن ا ل ه ب ح ح و ه ه الد ى د
الدع وابدا بذلك عند نصف الليل والرياح سد ا راّه ه ه ى بالجرحى احيدرا
انسهم في سبل الانقاذ ه ويسعوا كثيرين ولم يحص اه ه جثته وكذا هم الجرحى الرو ين

كما كان بهم فرحا ورأى احد قواد انه جرى حدّ فذكره بالمجد الذي له بذلك النصر وحاف ان النصر لايفرح قلب الاب الذي ... اولاد في الحرب فالمجد نفسه ... حتى كم الملك ... وبقلبه حزن ... كثير من الاندى والارحل لمطوعه فاستعر ... ورى ... هذا ... احا ... رحله ... بكله ... اضرورا ...

لموت فقال ... اكم ... للحمدى ... ولم ... فرحا ... ولاى ي لا ... ولكن حزنى ... بحل ... رأى ... الصغار الا ... واحد ... لا ... الامم في اعولها ... ولو ... وقال ... ولاى ... احراج ... الام ... الا ... اولاد ...

[illegible]

... الامر ورد ... ولد ... امى كود ... ولى ... رسه ... وسه ... روى ... تخطوا ... لهم ... ولما ... الامر ... الله ...

وبات اوسون ... بذلك مكان لدى ... الاطال فقال ما بها الرجال الباسلون ... ان فصل ... واسعا ... الى امه وكان الدكتور ... الطبيب معه ... وقال له ... وروى ... الخط

لعلمك بدرايتي بسعة ان هذا محصن حقًا واشتد كدر الامبراطور وسار من هناك لبعض الحرجي اسبى

وكان نابوليون في ذلك الزمان الذي راحت سوى ١١١١ ه وارتب الدما مع علانهم [illegible] ذلك لم [illegible] امرأته الاه التي كانت [illegible] سارة سروع صنر وكانت [illegible] في [illegible] كتب الها ما أني

[illegible] ١٨١٠

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اواون

[illegible] الاسان [illegible]

[illegible] وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨١٢ [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] وفي الحال [illegible]

[illegible] فكان

[illegible]

[illegible] ١٨٢٧

[illegible]

[illegible]

[illegible] والحرجي [illegible] الاف [illegible]

وكان دا اهبة عظيمة وقد تكدرت حد [illegible] ١١ [illegible] الرسان الامبراطوري [illegible] اكثب محدّا عظماً وتجرّاسه [illegible] خاطرا [illegible] اودعك الله المحبوبي كلك نابوليون

واما موته فكان هكذا كان واقفاً فرسا من نابوليون يسمع اوامره السعادية فاصابته كرة

محشوقي بحب حسدة بات على مراى منه وفي ليل اليوم التالي كتب الى روجتو الكريمه رساله احرى وهذه ترجمتها

من الموقع ١١ سباط (فبراير) الساعه ٣ بعد نصف الليل

يا محبوبتي ابعث اليك بسطرين لابد ان تكوني بالك مشغلاً جداً كسرت العدو كسراً لا ينسى على انه قتل كثيرون من جيش البلسل اما اسبد الى الرد فلربي الرجوع الى ماريلي الحسن فاوصل اليك بان لا تحزني حزناً شديداً فلابد من ان ينهي هذا كله وسعاده الاجتماع بك حملني على ان انسى كل التعب اني لم انم ولي الان بصحه احسن من محبي الحاضره وعملنا بامر الصغير اعمال الكرام وقد حرب حربه صه مخطيه مرتاً مني مامور الاوامر وانبهت انعامه انني اهتم بهذا الفتى استودعك الله ايا اعز الناس واه لك الف قبله

نابوليون

وكتب اليها رساله احرى مورخه في ١٤ الشهر المذكور وهذه ترجمتها

يا محبوبتي لا ازال في المبلاد مقطاة بالثلج والحرجي وهذا ليس مما يسر في الحروب فانه يولم الانسان ويعذب فلبه بمشاهدة الذين تصيبهم في الحرب وكربهم صحي حنك وقد طلبت مطالبي بقهر العدو والزامه بالعدول عن عنائه لابد ان تكوني بالك في اشتغال وهذا هو الذي يكدرني ومع ذلك اسكني يا محبوبتي وسري بالك نابوليون

الفصل الثالث والثلاثون

الذهاب الى فردلاند

واقام نابوليون عامه ايام في المبلد حتى جراح جيشه وجمع الذخائر والزاد لمجمع جنوده بالراحه وكان على امله اطماع امبراطور روسيا وملك بروسيا عن ارادته الدمار وعقد المصالحه واجمع الناس ان نابوليون لم يجمع حروبا في تلك السنه الا للدفاع ولم يقل السعي الا بعد المجمع وكان يتنوي الجنوح الى طلب المصالحه فلن فتح هذه الحرب ولم يعرف ما كتب الى ملك بروسيا مرسلاً اليه بان يحب دما العباد فلم يجبه وبعد ان عاث السمن عند ثم الى المذكور رجع وجرى كتب مره ثانيه طالبا المصالحه فصمم محمع الملوك المتحدون حوبهم سراً وحملوا على مطاردهم ٢٤ ميلا واهلك نصف جيشهم في سهل المبلد واسطر جيشه ايام بمروع صبر واستعجال ان طلب عقد الصلح ولكن اعداوه صموا مطلبه على الفخر وحسب الذاب

وعرض نفسه للاهانة بطلب عقد الصلح فكتب الى ملك بروسيا الرسالة الآتية

ارغب في عصر زمان سكنه عالمك وان ارجع الانضمام الى المملكة الفرنسوية بالشريعة الممكنة فان فوقها الموسعة لاربه لراحة ورفاهة واروم مصالحة روسيا ولا صعوبة في ذلك اذا لم يكن لروسيا ولانا رغبة متعلقة بالدولة العثمانية ومصالح انكلترا ذات شان عند كل الامم ولا بد عن زوال ... ولي تمسك لتكون عضو في مؤتمر يعقد فرنسا والنمسا وانكلترا وروسيا وروسيا والدولة العثمانية وربما استرت هذه الجمعية بين كثرة ولا يوافق حالة بروسيا فاحرب ... لو امال به روح نجاح رغبا لك وانوصل الى حلالك فان ماكد رغبتي الغلبة في عكس الصلات لحسنة بين دولة صادقة كبروسيا وبين روسيا وانكلترا انتهى

ولما بلغت الرسالة الدول المتحدة على فرنسا حسبوها محض ضعف فاشتد عزمهم وجددوا التعاهد لحمل فصمموا على جمع جيوش جديدة من الغرب ووزارة الشمال وتجديد الحرب بعزم شديد وطلب نابوليون الى النمسا مصالحتها فابت فكتب ملك النمسا الى ملك روسيا بانه من الموافق اذاعته عاما وهي اسعاف البوربون في الحصول على حقهم القانوني فان صالحهم هو فعلاً صالح كل الدول وتقرر ذلك عقدي تقرر الاتفاق انتهى

وادعى المؤرخون حق فرنسا انتخاب ملك لنفسها وقد حصل عقد الصلح غير ممكن ولو كان نابوليون فرنسا وافرغ جهده في ترجيع البوربون لفتح ابواب الحرب الاهلية فيها وفرنسا من اعظم دول اوربا واشدهم افتخارا فلا ترضى بالخضوع لقواعد كانت قررها ملك النمسا واصاب نابوليون بقوله ان البوربون لا يقدرون ان يعودوا الى تخت ملك فرنسا ما لم يدوسوا جثث ابناء الفرنسويين ولم يفر دول وربما الحقد يرجعهم بعد ذلك الا بعد قتل نحو مليون من الفرنسويين ولم ينسوا في الغربة ان ... حسروه

ولم يتحرك جيشا كتب نابوليون الى مجلس النشائين في ... رجمته ايها الفرنس والاشراف والجنود والاهالي لحمينا غاية واحدة وفي صالح بلادنا ووضعت لحكومة الاحرار بين ... الاهالي اذا كنت امبرطور والفصل الاول او حدا غاية واحدة وهي نجاح فرنسا ولست طالب توسيع ارضها ولكني عزم على صيانة استقلالها ولا ... ولا ... في ... اوربا ولكن لا اسمح باضاعة ... حقوقها ... ولا ... ولا احمي حقوقا ولا ... طا دول احرى

ولما راى نابوليون انه لا امل بعقد الصلح عزم على العزم ... قاصدا الانتقال بعد ان طرد العدو الى الخارج مخاطب جيشه بما ترجمته

ايها الجنود حيث ابدا ما تذوق حلاوة الراحة ... ابرار النسوية يهجم العدو على العرفة

الاولى فى السبستبول الاسفل فسرنا للدفعة وطاردناه بالسيف ٨ فرسخًا فطرد الى ان ثنا عن مدافع قلاعه وورا الترحمل وقد سبينا ٦ مدفعًا و١٦ راية وقتلنا وجرحنا واسرنا اكثر من ٤ الف جندى من الروسيين والذين قتلوا قد هلكوا كالابطال مكرمين وسيبور غالم بحما سنا وقد يحرس كل غابات العدو تعود الى السبستبول وسكن بارلنا السو ه ومن يكدر راحتنا بدم وعلى السبستبول كما على الطوبه تكون على الدوام جنود الجيش العظيم انتهى

واقام نابوليون فى البولونيا ان اخرج كل شى منها واطر على خروج كل فرق الجيش والمرضى والجرحى والاسرى والمدافع الى عينها وانشا عجلات تلج كثيرة وجعل فيها كل ما يلزم من اسباب الراحه لنقل المرضى والجرحى ونقل منها اكثر من سته الاف مسافه ابى ميل ووصلوا فى مستشفياتهم الدفئه عند ضفاف السبستبول وكانت النمسا رغبت ان تعقد وسيله للانضمام الى الدول المتحده على فرنسا ولكن كانت قد تعهدت بمواثيق حديه قاطعه بان لا تسل السيف لمحاربتنا واعنى نابوليون جدا بجمع ما يكدرها ولكنها لم تنس الاهانه التى لحقت بها فى أولم واوسترلس فداخلت وغرضت وسطها فعرف نابوليون مقاصدها ومع ذلك اجابها بان الامبراطور قبل مداخله فرنسيس الثانى لترجيع السلام اللازم جدًا لكل الامم ولكن يخاف ان تكون الدوله التى طالما تعبت انقسام اواسط اوربا متسببه على فتح ابواب حديثه للعدوان وللشقاق وكل الوسائل التى تجتنب دما العباد لا تهم فرنسا التى قد تعرر عند اوربا انها جرت الى هذه الحرب على رغمها انتهى

واثناء ذلك طلب نابوليون جمع جيش جديد عدده ٨٠ الف مقاتل بعد ان جمع جيشًا مثله منذ خمسه اشهر وكان يروم ان يبين للدول المتحده ان عساكره كثيرة فلا يتيسر لهم ان يغلبوا عليه ويرتضون بان يصالحوه بدون ان يحاربوا فكتب الى كامبسر لا بد من القيام بذلك بسرعه ونشاط واذا اعترض احد من مجلس الشيوخ او مجلس النواب يكون انها ضربه سنا لضعفى فى اوربا ويحمل النمسا على الاتحاد مع محاربتنا فيلزم ان نجمع ثلاثه او اربعه جيوش عوضًا عن جيش واحد وما ادرانا ان تكون الامور لنا واذا اعطانا جمع جيش فلا تردد بعدل النمسا عن مالنا ولا اضم الجيش الجديد الى الجيش العامل لانى لا احارب بسبان واذا رات النمسا منا ترددًا تضم الى اضدادنا فاقول بانه لا ينبغى ان نعترض بكلمه على جمع هذا الجيش فتعود الصلح سريع موافق انتهى

وبعد ان ارسل هذا الامر الى بارس بعث بصوره منه الى بالتريد سفيره فى النمسا وطلب اليه ان يقول لحكومه النمسا بصراحه بلا مواربه ان الامبراطور نابوليون عرف المقصود من التوسط الذى عرضته النمسا وقبل به عارفًا بما نصيبه فالتوسط بالصلح نعم العمل ولكن لا تكون

صحيحًا ما لم يكن في يد المتوسط الراية البيضاء واعطيا عهدا بها وتجهيزها حربي لا يطلق على يد حلها لعقد الصلح وقد اثبت الواقع بانصاح لمع المصائب وتحصن النمسا من عوامل الحرب واذا ارسلت قوادًا للسطو على جبهة قوية رغم دحار ومعسكرا لا الاحتياطية والفرق الساعية فرنسا عرضة لتحدي وفضلا عن ذلك شرعا في جمع خمس جيوش عدد مائة الف لتقهر الرين وجمع المساعي العام بفاوضا لها ومد الاء ل الناس عن حكم نابوليون واصابته معرضا عن الاتحاد مع اعدائه وانعقدت لا الحروب العنوية ي

ا الدولة الثورية في اسبانيا فكانت ترقب سنوح الفرص للهجوم على نابوليون لاعتقادها بانه لا يقدر على التخلص من المشاكل التي وقع فيها في ولو لا انه بات محاطا باعداء كثيرين عن الامة الا انه الى الحرب وكان نابوليون عند عن الرين الف مقاتل وانكلترا في ان خطر امامها على وجه و شهرت الحرب فيل معركة حاسمة يوم واحد فلما سمع ملك ا ا ا بذلك النصر العظيم نحو فارسل الى نابوليون يقول له انه جمع ذلك الجيش لسعيه اذا بت الحاجة فسم واظهر لاسبانيا انه صدق قولها وشكرها على عزمها وطلب اليها ان تعطيه جيشه الاف جندي فالتزم الملك بان يجيب طلبه كتب نابوليون الى فرنسا ان تعاملوا ملك الجنود الاسبانية بحب ووداد واكرام وان يمد لها زادا كثيرا و ملابس وعودا كافية وان يسير جيوش فرنسا واخرجت جنود فرنسوية او سلبت الى بولونيا ا ا حامات الثوريين اسبانيا فكانت بعدها سقوط دولتهم هناك

وكانت مضي اشهر الشتاء المكدرة في الشمال وفرنسا واعدوها ما هون لحد بد ا ا ل وكان نابوليون مشاركا لعساكره في كل شيء ويعلمهم الصبر على صعاب الامور وكتب احوُ جنوده انه تمكنا من الصعوبات التي لاقيها في ايلي فاجابه ان ضباط اركان حربنا لم يخلعوا ثيابهم منذ شهرين ومنهم من لا يزال لابسا ثيابه منذ اربعة اشهر ولم اخلع حذاءي منذ خمسة عشر يومًا فانا في وسط الوحول والثلوج بلا خبز ولا خمر ناكل البطاطة واللحم ونقطع مسافات طويلة ثم نرجع بدون ادنى اسباب الراحة والمعركة في الغالب ما بين الحراب والمدافع بدفع الرصاص وقطع الحديد علينا والجرحى ان سهل الجرحى نقلهم بعجلات لخدمة ما يكون معرضا للهواء

وسكن نابوليون مدة ودًّا قديمًا وجحا في مكان اسمه اوستروده وقال سافاري لو امام نابوليون في احدى المدن الكبيرة مرتاحًا عن ذلك المكان حيث كان كل شيء تحت نظره وهو قادر على تحريك جيشه حالًا لما سبق له القيام بما قام به في شهرين اقل من ثلاثة اشهر ولم يحصر اشغاله في الاعمال الحربية والفتوحات ولكنه خصص قسمًا عظيمًا من وقته لادارة امبراطوريته النعمة وكانت اوراق كل الوزراء ترسل اليه من باريس كل اسبوع وكان يصرف يوم وصولها في فحصها وارسال

اوامر دفعة مفصلة فكان يهتم باعظم الامور واصغرها ويطلب اسباب كانها يعرفون بها في
قاعات التحصيل مدخناً له فحكم بعدم موافقتها وطلب نظر غيرها تكون فيها مدخنة مثلاً وصفها
اراه ... وقال اوفق المدخن لي هو الذي يحرك في الاذهان الامال الحسنة وكان ... حداً في
لائحة اعمال مجلس المعارف وفي بعض الاجتماعات طعن هذا المجلس في ميرابو المتوفى فكتب
نابوليون الى فوشي اطلب اليك ان لا تسمح بحصول رد فعل في الراي العام و ... ذكر ميرابو
بالجميل ويجري امور كثيرة في مجلس المعارف لا اسر بها فمتى يزداد حكمنا وتغلب علينا كرامة
الاخلاق الشخصية نبتعد عن الطعن في الجميع ومتى نمتنع عن ذكر امور تضيق عنها قلوب كثير من الناس
وكان يتهدد الاعضاء بالمعارف وكتب الى لاسيد عن مدرسة البنات في اكوين المقصود ان
تربى النساء في تلك المدرسة فيصبحن زوجات وامهات عاقلات قادرات على القيام بتربيتهن
فعلمهن الايمان لا البحث عن الامور العقلية فان ضعف دماغ المراة وتقلب آرائها ومركزها في الهيئة
الاجتماعية وضرورة تعليمها الانقياد وصفاء الباطن مما يجعل سطوة الدين لازمة لها واحب ان
تخرج البنات من المدرسة فاضلات غير مائلات الى الزي والدلال فتمنحهن العادة صفاء
القلب وكرامة الاخلاق وآمر بتعليمهن التاريخ والمعاني والبيان ومن العلوم الطبيعية ما يخرجهن
من ظلام الجهل وبعض اصول طبية وشيء من الرقص لا رقص قاعات الغناء والحساب والتطريز
والخياطة وعلمهن ان يربين بيوتهن بايديهن ويخطن قمصانهن وجواربهن واثوابهن ولباس
رؤوسهن وان يعلمن صنع الاثواب للاطفال ليستعملن ذلك عند مسيس الحاجة اليه فاني
راغب في جعل اولئك البنات نساء نافعات

وقيل له ان مدام دوستال رجعت الى باريس وانها تحاول مقاومة حكومته فامر باخراجها
من فرنسا وطلب اليه بعض اصدقائه بالحاح ان لا يطردها فقال لهم لا بد من ذلك لئلا تجرّ
بعض الاهالي الطائشين الى عناد الحكومة فاعزم بان اقاصيهم بصرامة وكتب عنها ما يأتي انها
امراة ... جداً ذات مصائب كثيرة وعلى جانب عظيم من الخداع وحب الدخل ويقال انها
تسعى في طرح اصدقائها في الحزن لتتمكن من خلاصهم من الغرق فالترفيب بان انفيها من البلاد
لكونها ذات آمال غير معتدلة واقوال غير مرعية وهي التي جمعت كل قواها لتجعل لها اثراً في
ما يحس فرنسا في انقلابها وكتبت اليه وهي منفية بدون ان تكون قد عرفته وكانت تعده
وهو ... منها ولسوء حظها لم يجب ذلك العهد الا بعدم الاعتناء بها وهذا ذنب لا تصفح النساء
عنه وبعد ان غلبت بن ... انطاليا لارمى في وليمة عظيمة قام بها وسُر بالفريد فصاحت الخ وانا
محاط بكثير من ... اقول لها من هي اعظم النساء في الدنيا فنظرت اليها واجبت ...
اعظمهن التي ولدت اولاداً اكثر من ... واضطربت في بادىء الامر واردت ان تخلص ...

البحري بقوطا سمعت انك لست من محبي النساء فتسب لها اعذرني ما ابدي اذا قلت اني احب امرأتي حبًا شديدًا ولا اقول انها كانت سرية ولكني اقول انها كانت ذات حيل لا تملك من العمل وعلى جانب عظيم من الحذق والنفوذ انتهى وكتب عنها ايضًا بنسبها امسى مكانا لمحبة ذي وكان الناس يدعون اليه ليستطلعوا بها المعاوي وحاولت جعل الناس يجاهرون بعداوتي ومع ذلك لا انكر انها امرأة حاذقة فهيمة تستحق من اهل القرون العادية واشير الى تكرار ان اميل اليها لانها عدو قادر على الحاق الضرر وان اخذتها يعني وكانت قادرة على نفيي لو تدحض سوءًا عن النفس فيّ وكان مركزها وحدها بمحلاتها ذات نفوذ تام في الاخذ ... وقد تعلوم في باريس وقد اوسعتني قدحًا ولا تعلق عن النديد بي ومع ذلك لا اقول ان ... اردى تجرب حرب ضحك مني و بها انتهى

وقال عن الكتّاب الذين طعنوا فيه أُعددت لان اكون طعامًا لهم فلا اخاف الا ان الا ان صحبه لم يقصون ضررًا فان رمى حوادث والكلام وحده لا يمحوها ولا يمنع من صادق ما لم يأت بسلاح حوادث لسان حالها طعن فيّ فعند ذلك ارز للنضال اما الكتّاب الذين لا يقدرون على ذلك فيقضون باطلاً ولو كانوا من احذق الناس فان سهري غلب كادهم

فلما آلة كان يدبر امبراطوريته وهو في اوسع نفوذ ولم يغفل عن اصغر الامور رأى انه هو بعض ما كسبه من ... الى باطن الداخلية ... الاسباب الفعالة التي تروج المعارف انشأ جريدة لتسند العادل المؤسس على نور المعرفة وعلى النوايا الحسنة فمنعت عن حشوه الطعن اي لست بها الجرائد الموجودة وانتصبت عن واقعة لصالح الامة الحقيقي فالجرائد لا تمد الا ... لاحراء الاعدل ونور الافكار ونموه اصحاب الاهلية فانها تزرع جهدها في القلب والجراب و ... ان ... في الجرائد جمل مؤسسة على رهبة ممزوجة بالمصالحة تدع مدح اصحاب الامة ولوم المقصرين فالاهلية ولو كانت قليلة تعني ان يحصل على المكافأة

وكتب ايضًا انه يعني ان ينشأ مدرسة ... للمعارف وان ... تعود ... الدينية والمعاشية ولكن لمعرفته ... ان تكون ... على الاول ... درسًا ... بعض اتصالاً بعلمهم بنوع المعارف المذكور ... كل ... يدرس ... من الار ... التاريخية ... بتدريسها بمراجعة الكتب والاثار ... البلاد التي ذهب اليها وعلومها ومحصولاتها وما ... الذين يطلبون ... او علم حاضرين في الصلاح ربما ... فيذهب ... قبل ان ... على ... لجمعه التي ... الاسباب بها ... طويلاً ... وقد احضرت احوالهم و ... باب ... على الكتب الطويلة انتهى

وكان روم ان سد معد يسمي معبد مادلين فاباه المهندسون رسوم كسرة فبعد فحصها
كـ ا اى بعد ان فحص الذي من الرسوم الكثيرة الى طرحت امامى رايت الموافق منها
م ا و و وجد رضى ممرادي اساسه شكل لا كنيسه ول بعد ان بني كنيسه
ـ ا ـه راوكنيسه وردام او كنيسه القدس بطرس فى رومه و بنى ان يكون كل شيء
بالعواد الاحتفالات فى كل زمان وساء وان يكون الغرس الا مبراطورى ومن
رحمه زان يكون فيه اعد رجا للذين يدعون وكان على شكل نصف دائرة للذين سوموں
ا سه ل ولا يكون فيه ابات الا فرس المجالس لزم ان يكون كل شيء من مرمر ورخام
وحديد ببعى ان يحب فى كل الولايات عن المرمر والرخام ويجد ان لا يبنا ذلك الهيكل
الا بسانات احدى صيبوب على مسا ما ولا يتم ذلك فى اقل من ثلاث او اربعين او خمسين سنه
ولا يبغى ان ينفق عليه اكثر من مليون فرنك فان هيكل الفن بعي عليه الا نصف المبلغ
المذكور على الثالث ون ١٥ مليون فرنك لا اعلم كيف انفق كلها ولا اعترض اذا
انفق خمسة ملايين فرنك لبنا الهيكل المذكور الذى سمي هيكل المادلين اكراما للحسن
العظيم و صحيح انه كان بنا على حمله كنائس على ول لويس السادس عشر وارباب الطوائف
ا ا ا ره ى الدين هلكوا بعد اب الثور ولكن احر اطمار ذلك الى ان يحمد هيجانها
وعرف ابوا ون ان وسو نابوليه الذي كان عمر بسبب معاروه بات في ضيق الى فكتب
الى ممول عن الملك يحتاج الى اله وخمسين الف فرنك فعند ما قرب صراف ان يحمل المبلغ المذكور
بحث ا لـ وقد سرر ب حد سوح هذه الفرصه لاعكن من يعطك ومن ان احب لك ما ى
اعمله ا ى

وكان عندنا رجالاً يخبرونه بالامور وكانوا من اهل المعارف والادراك وكان يدفع لهم اجره
كـ و ركمانا امم ان يعلمه بها ووقع خلاف و ماء الشخص بالعلماء وان القوم يطلبون
لى ان صاموا رجالاً صناعيا مكيناً لانه لم يخرج فى صنع بر مات كان معلاً بها فكتب
ا وا ن الى ناظر الضابطه لا اسمح بان يسب موسو — صحه الصدقه ومن عادتى حمايه المكودى
الحظ ان صعدت المحصات الى العم او لم يصعدن لا اسمح بان يكون ذلك واسطه
للمجادعات امى

وطلب حرمدان طعناً شديداً فى اهل الحكمه وقال يأمولون ان طعنهم كان ضرراً
فكتب سعى ان يكون رياسه اداره الجرنال المذكور من فى ايدى قوم مسقطين مدركين فانهما
يوبران فى الامور الذ سه حتى يصير بعضا عوضاً عن ان يطعنا في اراء بعض الحكماء عن المعدله
طه ان في الحكمه السريه والمعارف وعوضاً عن ان يجعلا حدوداً للكتابات هذا العصر بالمعتمد

التمتع كما كان مقرراً في عقول الناس انها بلاد فاتنة انتهى

وكان قد ابى الجيش بائساً الراحة التي تيسر الحصول عليها في عسكر كذلك المعسكر محدقة وبات حيامه وكان الجيش الروسي كذلك يموت جوعاً فكان يتحول افواجاً من فرقة الى فرقة يسيرون ويعدون على اعقابها وكان الجوع يحمل بعضهم على المجيء الى المعسكر الفرنسوي وطلب الخبز منه وكانوا يفهمونهم [illegible] انهم لم ياكلوا [illegible] وكان الجنود الفرنسويون يواسونهم [illegible] باخوتهم ويطعمونهم كما [illegible]

وكان نابوليون يوزع [illegible] الصباح في ارسال [illegible] عدا [illegible] من الاخذ ورباطات الجعلات وعجلات المدافع وكان [illegible] اكثر [illegible] في فرنسا الى فلسبولوساني و [illegible] [illegible] في [illegible] ناحية كثيرة يوم [illegible] والسلب فاخرج واسطة [illegible] على حدته [illegible] [illegible] بالوصول الى الاماكن الصعبة [illegible] في العجلات [illegible] اعمالهم ويحافون المحصور [illegible] الا عاب فكانوا كما في المدافع [illegible] ان اصلح احوالهم [illegible] على اسلاحهم ورفع درجتهم بعد ان كانوا كفعلة [illegible] [illegible] محطهم حسناً متحيزاً حاذقاً [illegible] حسن الارسال [illegible] من عسكره [illegible] الجرأة والشجاعة فكانوا يطعنون [illegible] او من والفسولا [illegible] ومعهم حراس [illegible] وكانوا يدفعون عن عجلاتهم كما كان يدافع جنود المدافع عن مدافعهم وجنس المشاة والفرسان عن راياتهم ويلعطون [illegible] ملتقاً [illegible] لانه كان قد [illegible] في صدورهم [illegible] فاصبحوا لا يبالون بالمعسولا بالمخاطر

فهذه من الامور الكثيرة التي كان يعنى نابوليون بها حال كونه مع جيشه في وسط بلوح بولونيا وعيون كل اوربا ناظرة اليه واعدائه [illegible] [illegible] [illegible] وامبراطورية المعنى [illegible] كانه في قصر التويلري في باريس وكان حاملاً من اعمال الاعمال والادارة شيئاً كثيراً لم يحمل قدره عقل بشري فان مسؤوليه سقوط دول [illegible] دول [illegible] على عاتقه ومع ذلك لم يمض يوم [illegible] بدون ان يكتب الى زوجته جوزفين [illegible] بعض الايام كان يكتب اليها رسالتين وهذه بعض رسائله

من بوزن في ٢ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٨٠٦

هذا يوم التذكار السنوي لمعركة اوسترلتس وقد حضرت اجتماعاً في المدينة السماء تمطر انا سمعتُ بالصحة اني احبك وان [illegible] ان النساء البولونيات جميعهن فرنسويات غير انه ليس لي غير امرأة واحدة فهل ترغبين ان تعرفيها اني قادر على ان اصفها لك غير اني ارغم ان امدحها كثيراً قبل ان تدري ان [illegible] [illegible] الليالي هنا طويلة وانا وحدي اني تابع لك (نابوليون)

من بورن في ٢ منة الظهر

وردت عليّ رسالتك المؤرخة في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) رأيت فيها شيئين اولاً قلت اني لا اقرأ رسالاتك فهذه تهمة لا تلمس محبوك فلا اشكرك على هذه التهمة الملومة ثانياً قلت ان امر الكتابة اليك يأتي في عين اه يأتي متأخراً وعندك مؤلف ان العبرة لم تحرك فيك وارانت مند زمان طويل بن المؤلفين تقولون انهم غير متعاطفين وان الجاهلين يقولون انهم لا يحاولون وهذا شيء يحرك عنصر العبرة فيك وقد سرني ذلك وقول انك قد احطت فاني اهم بكل شيء حلالاً ما انتهي به والا يشاركان فلما سمكى من الاهم الجمال في عمار يقولونها عندنا امس مادته وقص لاكابر الولاية وحصرها بنساء كثيرات حولات وراست عدداً وافراً منهن عاشات واكثرهن لبسن ملابس غير منظمة اسودتك الله يا محبوبي اني مع الصحة واما محبتي لك (امولبون)

من بورن في ٢ منة بعد الغروب

وردت عليّ رسالتك المؤرخة في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ورأيت فيها ان رأسك الصغير بات مثقلاً وتذكرت ما قيل من ان سوى المرأة اذا اكلته فمن الواجب ان تصبري نفسك وقد كتبت اليك انني في ولوسا وانك تعذرين ان اتي الى هنا بعد ان عم معسكر الى سوى ولا بد من ان نطر نصعه الى وكلما عظم الاشيان على اه بدأت لي ان نعمل ما نشاء وعرفت من هذه رسالتك اكبر حتماً انها السادة المحملات لا تعرف بالموانع انه لا بد من حصولك على ما رغبت اما انا فاقرأني عذرى في صبى فان مولاى لا تسمى ومولاى هو طبعه الاشيا يا محبوبي اني اودعك الله فكوني سعيدة انا الذي ارغب ان كلك تخصوصها في مادام فان الجميع يطعمون بها وقال لي اكتبدا بها را روسه اكبره في فرموه ولا اصدق ذلك واظن انها تحبه الفعل كبره المرح اني حملي لك (نابليون)

من جوليه ن في ٢٩ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٨٠٦ بعد نصف الليل بخمس ساعات

لا اقدر ان اكتب اليك الا رسالة قصيرة بمحبوبي ثم في دود دي وكسرت الروس واخذت منهم ٣ مدفعاً وخارجهم وبسبه الاف اسير ان الرياح شديدة والمطر غزير ونحن في الوحل حتى ركابنا بعد و ان نكون في وارسو فاكتب اليك بها كي لك

(نابليون)

من وارسو في ١٨ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٠٧

اخاف ان تكوني تكدرت جداً من انه ر ان الفراق اشاع الى ر فعلتك ان ورى وسمعت انك سوحي لي الدوام فهذا لا نسى لك وقد تكدرت جداً من رسالتك المؤرخة

في ١٧ الجاري فحادي دمى الملك سحه مي وصاهري في باريس بما وافى وسبي ان تعصمي بالساعه اي مسمع صحه حسن جدًا واحلك حمًا سد دًا ولكن اذا داومت البكا احكم الملك لا سعاعه ولا حلد ولا احب الدين بلا حمه وعلى الا عراضور ان يكون بانه العرم

(بابوليون)

وبهاى ٣٢ ن دلك الدير

وردت على رسالتك المورخه في ١٥ الجاري ولا سمح لدنا باحمال سعاب سفر كهذا السفر فان الطرق مع كثرة الوحول والخطر فارجعي الى باريس واقيمي بها بسرور وهناء ولم اقدر ان امنع نفسي عن الضحك بما قرات انك من الملك فرنسا رجل لنعشق به وكيف اظن بحقي ان امرا خلقت للرحل والرحل للبلاد وعالمه والمحن فاعذري لاني كنت جاهلاً بالانسان مستعدا من عاشر سابقا اسودعك لله اخوتي وصوري بعد كثرة من عدم اقتداري على ان ادنول لي ده ولي ن سك هذا دليل على انى محبوبه حد ه

(ابوليون)

لدون بارمع

المحبوبي تكدرت جدًا من رسالتك المورخه في ٢٣ كانون الثاني (حدسه) وهذا سر بعض الاختصاص بالعمر اما قبت ان سعادي اني محدي فهذا لا يطلق على كرامه الاخلاق وأصبحتم من بحدى نهوم عند الاحرب كلك لا وافى فروض الواجب فولى سعاد وحي اني محدى وهذا لواجبي الا وص الوالدبه فولى ان محمدي نهوم سعاد اولادى وباكن روحك واولاد لك رون ان يكونوا هذا بدون قليل من المجد لا مام ان سعى لاجل احوورس ان فلك حاف حد على ان داكل صعف فو البسمر ملك ولكن حكمه ماوصالك فل عن عرب اكتسا باطهار العيوب فاعبان تكوني عند معه بص لك وان طعي بدون به وكم غ و ح مسب عن مس لحرم اسودعك الله المحبوبي

ى د هب في هذا الد دحل في در سع ا و و ن

وي ٣٦ ر كسـ ب ع سـ رلـ وعص

عدن ع

سي د

وكان عب به اصه حدً رر لا و ب ن حه

د ور س سب حور ن وكان د درك س حمير سواب وكن حملا حد صباب حسه

وبساط و امه . صنًا بما كان يحمل نابوليون عمة على حبه مصمم على حمله ولى عهده وعدل عن طلاق زوجته جوزفين ففى اول الربيع من السنة المذكورة اصيب الحصان وابت فسمع نابوليون بهذا الخبر المكدر وهو فى المدود المصلم الذى كان نازلاً فيه فى اوسترود فحزن جدا وانقطع الى مجلس ساكتا وغطى وجهه [illegible] حتى ضهر للعموم انه كان ولّا حدا فلم يدن احد [illegible] ركوه على حاله

وكان نابوليون [illegible] امبراطوريا [illegible] لم يكن له وريث [illegible] فرنسا فى اسوإ حال لان الذو داهل المطامع [illegible] واكثر [illegible] الملك [illegible] نابوليون [illegible] يحزن فى صوت [illegible] وكان [illegible] اهل المطامع [illegible] فى بلد اسمه [illegible] وكان [illegible] راحة [illegible] ولم يكن [illegible] [illegible] ان اعلم [illegible] على [illegible] الرجوع [illegible] [illegible] راع وكن [illegible] احد واسير و [illegible] العزم [illegible] الاكل [illegible] جوزفين [illegible] [illegible] نابوليون [illegible] نابوليون [illegible]

[illegible]

[illegible] بالحزن [illegible] ادراك [illegible] واحد [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] نابوليون

وكتب الى هورتنس ام الولد وهى [illegible]

[illegible] ان [illegible] يحزن لكى [illegible] ان يكون [illegible] فلا [illegible] النعمة [illegible] كانت [illegible] فالموت الان هو عظم سرورها

والدك المحبوب نابوليون

وبعد ذلك بأربعة ايام كتب الى جوزفين زوجته ما يأتي

في ٢٥ آذار (مارس) سنة ١٨٠٧

وردت الي رسائلك من لاكن ولكن يتبين ان مرضك لم يزل سيماً زهور من م [illegible]

وقد جدت عن الصواب ولا شيء من بعد [illegible] عن ولد [illegible] الهدى [illegible]

الشعرة ولا تكدري فلا بد من ان تحدث بعد [illegible] كل صاب [illegible] الى رد [illegible] وعلى

الله محبوبي [illegible] (نابوليون)

وفي ٢ حزيران (جون) كتب لي ورس [illegible]

[illegible] مرضك [illegible] كتبي لي [illegible]

[illegible] امري [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

لي [illegible] الله [illegible]

[illegible] ورو [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكتب [illegible]

[illegible] وردت لي [illegible]

[illegible] الحال [illegible] صاحب [illegible]

لي [illegible] لوس [illegible]

[illegible] الحالي وفي [illegible]

[illegible] جميع [illegible] الله [illegible]

[illegible] كل [illegible] (نابوليون)

وكان نابوليون [illegible] في معسكر [illegible] الى [illegible]

الحسد والعسد في [illegible] عسكرا [illegible]

في اللوح والوصول شاحنا [illegible] وكن [illegible] والمواد [illegible]

وحب الدهر الكبير التي كان [illegible] وكان [illegible] الاهتمام الى [illegible]

[illegible] جميع اعمال الحكومة [illegible] وكان يصرف ليالي الشتاء الطويلة في [illegible]

السياسة العامة لمعلمه حمل الاعداء على [illegible] المحاربة ومجاراة الاصدقاء وعقد [illegible]

فرنسا من وقوع الاهانات عليها

اما انكلترا فحاولت حمل الدولة العلية على الاتحاد معها في محاربة فرنسا ولم تنجح مساعيها اولًا لرغبة السلطان في الحياد ولكنها بعد ذلك ارسلت بوارج انكليزية فدخلت بوغاز الدردنيل غير عابئة بمدافع العباسيين ووقفت تجاه الآستانة العلية ومدافعها موجهة الى مساكنها الكبيرة وطلب الانكليز الى الباب العالي ان يطرد سفير فرنسا من العاصمة ويسلم الانكليز قلاعها وان يتحد معهم في محاربة فرنسا والا فبعد نصف ساعة يجعل قاعدتهم رمادًا

وكان اولبون قداقام سفيرًا في الآستانة العلية قادرًا على ادارة الامور فعدحلول المساكل بجده وحسن تدبيره واصابة آرائه وهو الجنرال سبستياني فحرك الدولة العلية واضرم نار الحمية في فؤادها وجعلها تحارب الانكليز لاكتساب الزمان وكل سكان المدينة كبارًا وصغارًا رجالاً ونساء مسلمين ونصارى كانوا يشتغلون في انشاء اسباب الدفاع وكان المهندسون الفرنسويون يديرون الاعمال وفي اقل من اسبوع اقاموا على الجواجز ٩١٧ مدفعًا و٢٠٠ مدفع من المدافع الكبيرة جدًا فالتزمت البوارج الانكليزية بان تعود قاطعة المضيق والمدافع العثمانية تطلق عليها وقتل من الانكليز في هذه الحملة الناتجة عن محبة لا مزيد عليها ٢٥ رجلاً وقرب الاتحاد بين العثمانيين والفرنسويين بعد هذه الفوز وسر نابوليون به سرورًا عظيمًا

وقال المؤرخ السون الانكليزي ان سفير انكلترا كان عاملاً بسبب الحمى التي اعترته فناب عنه سير و لي . ل وجاء الباب العالي لانه اباب الركوب وعصاه في ه وقال انه اذا لم تحصل ر... اعلى خطابه ما تدخل البوارج الانكليزية الدردنيل وتجعل الآستانة رمادًا انتهى وجرى بعد ذلك ما تقدم ذكره

وحل ٢٥ الفا من جنود دول اوربا المتحدة في ... وكان نابوليون مهتمًا جدًا بفتح المدينة المذكورة وسم حصرها الى المارشال لوفيفر وصاحبه ... طالعه الرسالة الا ... تظهر تعقل نابوليون وحكمته وحسن تدبيره وهي باسم المارشال المذكور بشان حصر المدينة

... على ... الانكشف اغلاط الاخرين واهانة خلفائنا و... المشورة و... ك ... جدًا ... ولا زال احقر غيرهم ولكنك كالكنود لا زال ... سكرى و... اول ... الولو ... جنود بادن معاً له ... ردن ... م ... ن ... و ... مودون ... ل ... ان ... اسه ٢ ... كحاعنا لان تعدان حار ... ان تعدهم فانك من الجنود القدماء ... ا ... لديوانا ... ال ... من ... ل ... ن ... الشباب ندون مبالاة عند حلول المخاطر ... ادن ر ... ك احار ... ركك لذ ... البلاط ... سعود جنود ... الى النار فاحترمه واشكره على غيره

فلما نكون عند الدين هم مسلة وصدور انطالك الدين حبان معهم بهم كل جهه لا بهدم اسوارًا
فسعى ان تكون المهندسين من العام باعمالهم وان نصعى لسوراب الحدال سامسلو فا ه ب اهل
المعارف ولا سعى بعمع عن الركون اليه نوسانه صعر الفرسان دعًا الـ فادران علم الـ عدر
ان ندركه حفظ سحاء انصالك الى ن نعلم باعرنه ى تح ا صه ماسه لا حداً م وتعلم
الا عام صعر لحمل ولاسعى ان برس دم الف رحن لا لـ دران سسعى عنهم لعمل
اعمل صعه م كن اية ماما كم لمن ملـ ا محدلـ و يح د ملـ فاتحها و ه ى
مي ما صلـ سى

في ١٢٦ ١ ار ا س) سلف دسسلـ عد حصرسد سه ا وكانـ لدول
المجر د حعب مها دحار وراد ٢ برا سل باواون ب محاربا لى حوسه ى ه كر
معون دسه من السد وكان الح بدوب فلم مسر للحوس لمحار ه ان برجع الى اعمال ان
مدفع سه لـ محر في الوحول العمه وكان ابو ون د عن رس الف وحمسمائه
مل فى لاد واعد ونه فيها كسرون وبا هم روسا وبروسا واسوج وانكلترا وع
ذلك كان سعه وساطه وحدقه بمكن حسه ب الحصول على جمع اسباب الراحه حل كون
حدود الدول المحدد سصاق حد ن الاحساج الى ا وركسرو ولا ا الصعام و ولا لادًا
واسعه للحصول على القوت وكانوا ما ه وار بعين الف جندى و بم انه الف كانوا ماهين
لا ع ى د ن العال وكان ع نابولون اربعمائه الف سر فى البلاد لسعه اى جمعها
مسما فى ملاع اعوام الكسره وكان ادرا على جمع انه و ن النا في ايام قلائله حسما اراد من
ا ن والا سولا وبحسب جارى عادنه الناحه عن السعه ا ر ٢ واول المار (ا س) كل فرق
حسه ب رن بوماً اسعد دًا لتحدد الحرب وفى اول حريران (حزيران) حملت حدود الدول
المحدد نه ه جرد ب حادوا ناصع الاما ه من المار ل اى الرسو و بهه وكان
ذلك ا ر لى احاع حوس ا ولبون د ان ست فى كن وا ه رحمسون
ا ه وارلاموا الحا لمين فى كل جهة حسان ب الما ب وحل لحود و ل الـ وف
كسـ ب ا وبلرًا من ها ومن ه لـ د ن م ا لـ د كان كد وحد انه ن
د د ب دم ولحم وكانت سا الحر ا اح ا سا ل كن ويمكن
ن ان جمع ح ا ب الحـ د دد ن د م سار هم وهم رو فى الحل
ب ـ و اء اب سع الا م ح حـ ل وذ سه ا ا ح ن د لهن
كن م ر ل ا ل وكان الرو وب لل ل كلها وصلوا الى درجه
وح و ب ـ وسن ا لـ ب ـ ا والا دان هاده السوب عدد الوبل والهوان

الى ان تحرق وسلاق الرجال في الاسواق الملتهبة ويتلاقون بالسيوف والحراب فامسى
عشرة الاف ست بدون سكان وكانت الكلل والرصاص تصيب النساء والاولاد ووطئ على
الحقول المزروعة بأرجلهم ومع ذلك كان ولي الحرب لا يستطيع ولم يكن يسعه ولا التعاب في
الدموع والتوسلات

ولا عجب فصناعة الحرب الاكل سر ر ولا تسل في سعة المحسوس من الاسرار ولا تدفع
بعد انهم عن القرى والمدن ويرتعد فرائص الانسان اذا ما ل بمصائب الحروب وبلاياها واضرارها
والعمل في المعارك من احسنها وكان يتولون تشعل بلا ملل حتى قال الناس ان امبراطورَ سوق
امد بالسر ولم يكن الى النعاس ولا الجوع ولا التعب ولا المطر والوحل ولا الظلام ولا
ما يواصف فيهلك تحته فراس كثيرة وكان هو وأركان حربه كالبرق ملون في مكان الى
مكان يحرض الجنود ويدبر بن ا ورهم سامة خمسين فرسخاً

وان تلك الحرب في محمر ران (حوي) وأصرمت نهاراً وليلاً بدون انقطاع لان الروسيين
كانوا مائلون جد وشجاعة فكانوا مقهورون بالتدريج نقط وكرة وفي ١ ن الشهر المذكور
تكشف جيوش الدول المتحدة بالاجماع في حقول هائلة جد صعبات نهراً ر وهم تسعون الف
رجل فاما والجواهر وحفروا الحد دق وحملوا وفاتهم منعة حصينة واما وا ا ه مدفع اذ دعوا
بها على امسهم وحشوها بالرصاص وقطع الحد حتى افواهها ليطلقوها على الفرنسو من حيث
بدون منهم في السهل فيهلكون صفوفهم وهجم الفرنسو على تلك المدافع ينثر بالبس بالخاطر
وهم متصون سحاب الحديد والطير وكانوا يلبس الف جندي تحت قاد وراب وباى ولم يكن
ما يلوون عنهم لمساعدة الكثير من بدن هلكوا من جهة تلك الحملة بدون داع فطبق عليهم
الروسيون تلك المدافع حال كونهم عرضة من نيرة فيهلك كل الصفوف الاولية ولم يرتدوا
ولكنهم بدوا كانهم داهبون الى فرح او وليمة وهم يدوسون بلا ن القتلى وينحصرون في ا بن
الدا حتى لمعوا الجواهر وملوا جنود تدع ه وا فاشتد النصر النصر وعلا على غير
استطارة صوت الجواهر وطبول الهجوم ورفعوا اعلامهم واذا بحمس من فرسان الاعداء عدد عشرة
الاف فارس هاجم عليهم فانقطع صحيح النصر وعمّ صوت الهلاك والذين كانوا قد وصلوا الى
الجواهر من الفرنسو بن هلك اكثرهم ومع ذلك حملوا واستمر القتال الى ان خيم ظلام وغطى
الدخان الكثيف ميدان الحرب نسار الوى ل والهوان وحرب الحرب يوم المدافع واحد
المطر يهطل كأن السماء تبكي على سر الانسان الى نصف الليل ثم اخذ اطلاق المدافع يقل
لان الجنود كادت تهلك من التعب عدم قال لا فعال اشد منه مر ا ساعة فطاب لهم
النوم بين القتلى والذين في حالة النزع والجرحى كانوا يسوون على ارض قد صبغت دماء المغلوب

السريه وفي اواخر الليل حصر ناپوليون سرعاً واحاط جداً لما راى ان القاند ن المذكورين
قاد جيوشها الى هلاك لم يمس الضروره اليه وفي الصباح سد البرد وكثر المطر وطهر سور السمس
المحسس حصر سعرسه الامد ن ويعب القلوب حرناً وليس بها الا نصف مسافه طلاق مدفع
وفي هذ المسافه الصغيه ١٨ الفا من القتلى والجرحى ن الحسس وسلب الاسرار ن الدكور
والاناث الذين لا يمكنون عن مرافقه الجيوش ساب كل القتلى وساب كثير ن من الجرحى
وكان سلب الاجساد العريانه المصبوغه بالدم بسبب مكسره بالكلل والرصاص بقطعه السيوف
تسهد بمرته الحرب وسماوي الذين معون بها وا ن العرسان في اصباح على ر كاض
الى ان يدعس القتلى الاعيا بالجرحى وجد جنود المحسس مختلطون كان لا عدوان بينهم
وسركون في حمل الجرحى وساعاه المصابين ويعد عام ذلك رجع كل منهم الى وطنه
الذ ا موقف الروسيون ور حواجزهم وفي خنادقهم والفرنسويون في السهل وكان ناپوليون
رعب في تجنب دما اساس قدير جدي لا مرند علنه ا ورا حرب كنه ن الهجوم الى العدو
ن موجزه فلما رى ذلك الروسيون الروا ناب بهروا بدون ان يعلموا بذه واجتمعوا وصرفوا
كل ليل ١٢ حزيران (جون) في الد بهرحى به وا ذ وبع ذلك ات وا بهربون النهار
نطولوا على ايهم ا بعرمون بات معاً في سهول فردلند وعند ذلك راى ناپوليون بينهم بعد ونعوا
سكون فان دار مد حصرهم في راو به بهر فاسسوا الا بعدون على الهرب وفي صباح اليوم الرابع
عسر من ذلك الشهر ابتدت معركة فردلند فهجم الجيش الروسي على فرقه الجنرال لانر الفرنسوي
هجوم الا وبد معه ٣ الا ان ناهلاً كهامل ان يكن الفرق الاخرى الفرنسويه ن بحدو وكان ناپوليون
بعيد ن سين ميل وانا سمع طلق المدفع الاول عب الى فرق سعوسه كل جهه ات
ع لجنة اوسد الظهر صعد ناپوليون على التلال لنرى القتال منها لما راى رکز الروسيين
محصور باونه النهر وجود سيد ن كل الجوانب طهرت لوائح السرور في وجهه وقال
هذ اربع عسرمن سهر حزيران (جون) وهو كاليوم الذي انتصرنا فيه في مارنغو ويوم عند
وكان لانر قد قابل بما عنده الفا من الروسيين بـ دـ وعسرين الفا من الفرنسويين وما وصل
و من الى ملك المحل اتاه الجنرال اود ومسرعا وقال ما مولاي اسرع فان اتصالي قد ما وا
في تعب ما بعده الا الهلاك ولكن اذا اعطيتني مجند ادفع الروسيين كلهم الى النهر وكان الرصاص
قد حرق ساب ذلك القائد الجد والنصل الصدره في باكى كتفه والدم قد صبغ جواده
فصرفه ناپوليون بالمحارم احد سط لكي يدلن الحرب سكون وصبب وبان فقال له احد
ضباط جيشه لا ومن ان يوجر الهجوم برهه الى ان يصل كل الجيش ويستريح قليلا فقال ناپوليون
لا فان الانسان لا ياتي عدو مرتين في صيد كهذا ثم ع القوم الله وجعل نظم الحملة التي وبها وضع

ودقة لم يسبقه احد اليها ثم امسك بذراع المارشال ناي واشار الى تلك مردلد الصعب والحوش
الجرارة الروسية المجتمعة امامها وقال هاك العرش فاذهب اليه بدون ان تنظر الى ما حولك
وادخلها واستول على الجسور بدون ان تبالي بما عن يمينك او يسارك او مؤخرك فانى اا والجيش
ساهم بذلك فسر ناى بهذا الهجوم العظيم الصعب فسار مسرعًا متحررا فنظر اليه نابوليون وكان
اشجع الشجعان ولما راى من خطره الجميل ما راى قال ان هذا اسد وكانت فرقة ١٤ الف جندي
تحمل بها على العدو حملة زلزلت السهول و اسارة واحدة حملت كل الصفوف الفرنسوية وكان
مطر هجومها حملاً جدًا فارتفعت اصوات كهزيم رعود متواصلة ووقف نابوليون في وسط الفرق
الى جعلها احتياطيًا فمرت فوق رؤوسهم كلة كبيرة على قرب من الاذن فاحنى جندي من قطر
اله نابوليون باسماً وقال له يا صديقي لو كانت تلك الكلة لك لاصابتك ولو كانت تحت
الارض على عمق مائة قدم

وفى برهة قصيرة احترقت فردلند واستولى ناى عليها وحل في شوارعها الى كانت الدماء
تجري فيها انهارًا ولما خيم الظلام اشتد القتال وكان منظر مدن القتال مخيفًا فانه نيل
وخرج من الروسيين ٢٥ الفًا منهزمين الى جهة النهر والفرنسويون المنتصرون يطاردونهم وهم
يهلكون صفوفهم باطلاق مدافع محشوة بقطع من الرصاص والفولاذ والحديد والكلل ورصاص
البنادق وهدمت كل الجسور والانسان يعجز عن وصف ما جرى فان الجسور كلها باتت مهدومة
والجيش الروسي المنهزم طرح نفسه في النهر فمنهم من وجد مخاضات فعبر النهر والماء الى صدره
ولما وصلوا الى البر امامها الجواحر على ان الوفا غرقوا والسواطئ باتت مغطاة بجثث الاموات
وكان الرصاص منصبًا على النهر والاقدام مزدحمة فيه كانه برد كبير يسقط من السماء فاحمر
ماؤه بدم المصابين فبدد شمل الدول المتحدة وما بقى لاسكندر الا ان يعجز عن التقدم واجتمعت
بقايا الجيش المكسور بعد عبر الساحل ونجى الى بلاد روسيا والقواد الروسيون والجيش الروسي
بعد ذلك بقليل طلبوا عقد الصلح فبعث الامبراطور اسكندر الروسي برسول الى نابوليون يطلب عقد
هدنة فاجابه نابوليون في الحال انه لا يطلب بعد كل ذلك من الانعاب والمصائب والخسائر
غير عقد صلح يرضي الناموس الفرنسوي وانه يرى بعقد هدنة قبل ادراك السلم عقدها
رمزًا يوجب لك الحرب في غير ايام قليلة فانا قبلت نابوليون الهدنة الا انه لم يقبل بها

ان الجيش الروسي حمل على اوجهه في معسكر في نهر زان (جون) والعدو
لم يدرك سبب ذلك الا بعد القتال فقط ولكنه راى ان سيكونوا هو منكسرًا
الاسود وقد ندم لانه كدرنا وفي عشرة ايام غنمنا ١٢ مدفعًا وسبع رايات وما وحرجه
واسرنا ستين الفًا من الروسيين وغنمنا كل مخازن العدو ومستشفياته والنياشين وكوكب رح

وبلغت سفنه وجد اناها في المنا فيها ذخائر كثيرة من كل الانواع و ١٦ الف بندقية ارسلتها انكلترا لتسلح بها اعداؤنا وقد سرنا من شواطىء الدنيولا الى شواطىء البلطيك بسرعة النسور وفي اوسترلتس ثم بذكار النوبيج وسع فرداند ثم بذكار معركة مارنجو باستحقاق لا نام الا الحرب الثالثة

ايها الفرنسويون انكم اهل لان تنسبوا لي حسكم والي وسعودون الى فرنسا حاملين اكاليل النصر والمجد لانكم رغم بالحصول على صلح محمد مو صيانة السوت وقد حان زمان تمتع بلادنا بالراحة مصونة من سطوة انكلترا الناصحة عن الحسد وسيان لكم سكري وهما في الوادي نشئ حي

الفصل الرابع والثلاثون

محاربات وعمرانات

ولما وصل نابوليون الى شواطىء السامن الفاصل بين اوروباوما في روسيا المسمة اوقف جيوشه وذلك بعد خروجه من معسكر بولون بعشرين شهراً ودانت بها اواسط اوربا واستمر على كل جيوش الدول المحالفة وبلغ ذلك المكان بعد مضي الشتاء وابتدا حال الصعب في تلك الاقطار السديد البرد وكانت جنوده راحلة في ابواب الصر وامراحو راكبة البو كل الركوب محمة له من صميم الفؤاد سعة انما سار وبات اعداؤه لا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم وكان اسكندر امبراطور روسيا وفردريك غليوم ملك بروسيا في الساحل الشمالي من ذلك النهر حزن وكدر لا يزيد عليها ومعها شعوب الناس بينما جيوشها الحزارة التي حسرت اكثر مدافعها وذخائرها وفي الجهة الثانية منه نابوليون في مائة وسبعين الفا وراءت النور والنصر تحلق فوقهم

وفي الصفة النهرية لمئة لسمت الصحة واهلها نحو ستين الاف نفس ولما بلغها نابوليون وردت اليه رسالة الامبراطور اسكندر طالبا المهادنة وكان نابوليون قد غاب عن نار من نحو سنة محملا مسئات واعانا لا يقدر القلم ان يصفها فاجاب طلبه وجاءه المارشال كالكروث من قبل الروسيين طالبا حل الحصر ملاطفة وقال له انك انت وحدك من كل الفؤاد الروسيين عاملت الاسرى الفرنسويين معاملة موافقة للانسانية فلذلك واظهاراً لاعتباري وشكري امهل بان اقطع القتال بدون الاصرار على استلام القلاع الروسية الثابتة

هذا ولم يكن بين التقسين عبر النهر المذكور وكان نابوليون على حذر دائم يجمع حسنة وانشأ

حواجز وجمع ذخائر كثيرة واقام معسكر كأنّ الحرب لم تنقطع .وكان الملكان المكسوران يرغبان في سرعة التحار فعين اليوم الخامس والعشرون من شهر حزيران (حوين) للمقابلة الاولى .وقلما يجتمع في واحد حب الرياضيات والاداب وقد اجتمعا في نابوليون فانهُ كان يحس كل الفنون العالية والفنون الجميلة وكان يشعر بتاثيرات العظمة الادبية و يعلم كيف يجعلها توثر في الاخرين فان اثنين من اقوى ملوك الدنيا كانا مزمعين على الالتقاء ليقطعا القتال او يبقياه . فان جيوشهما القوية الجرارة صرفت سنة في حرب لم ترَ اوربا مثلها وسببت خرابًا عظيماً . وامست تلك الجحافل وعددها كلها نحو مائتي الف على ضفتي ذلك النهر الضيق يقابل بعضها بعضاً . وكانت اوربا تنظر اليهم وكان نابوليون عارفًا بذلك فاستغنم سنوح الفرصة ليجعل تاثيرًا لا ينسى الى الابد . فامر بصنع فلك عظيم فاخر يقام في وسط النهر وجعل فيهِ من الاثاث الفخر وزينة ما حمل زينة وابهاها وبذل ملفنًا وافرًا ليجعل الاتقان تامًا واستمر الجيشان على الجانبين واجتمعت الوف من اهالي الاماكن المجاورة ليشاهدوا ذلك المنظر البهج وكانت الطبيعة تبتسم لهذا الاتفاق فان الشمس ظهرت بعظمتها غير العادية و بعد الظهر بساعة اطلقت المدافع من الجانبين عند نزول كل من الامبراطورين الى قارب ليأتي الفلك ومعهُ قليلون من القواد الكبار وتبعة الحشم والخدم في قوارب اخرى وجعل الفلك الجميل الكبير لاجتماع نابوليون واسكندر دون غيرهما واقام فلكين اخرين في مكان يبعد قليلاً عنهُ للقواد والحشم . فوصل نابوليون الى الفلك قبل اسكندر وسار حالاً الى الجانب الاخر منهُ ليستقبلهُ فلما اجتمعا قبل احدهما الاخر بلطف . وكان كل رجل من الجيشين ومن المجتمعين ينظر اليهما فلما تلاقيا ضج مائتا الف رجل داعين لهما بحال القوم ان الجو قد تمزق . ولو اطلق الف مدفع لما سمع صوتها . فدخلا الفلك معًا واول ما قال الامبراطور اسكندر اني ابغض الانكليز بغضك لهم وانا مستعد لان اسير في سبيلك في كل ما تفعلهُ لمقاومتهم . قال نابوليون اذا كان هذا هو الواقع ينتهي كل شيء بسهولة و يتم الصلح . فاجتمعا ساعتين . وكان نابوليون قادرًا على جذب القلوب بعقلهِ ولطفهِ وقوة برهانهِ وفصاحة لسانهِ فجذب اسكندر اليهِ فقال لم احب رجلاً كما احببت نابوليون .وقال لهُ نابوليون الاوفق ان نتخابر بدون واسطة وزرائنا فان ذلك يمنع وقوع سوء المفهومية . ونبني في ساعة ما لا يبني بواسطتهم في ايام ولا ينبغي ان يكون ثالث بيني وبينك

وكان عمر اسكندر ثلثين سنة وكان طامعًا ولما سمع ذلك من امبراطور فتح اوربا كلها وطار صيتهُ الى اقاصي الارض سرَّ وانشرح . فقال لهُ نابوليون الاوفق ان نجعل تلسيت محايدة فتدخلها انت ونتفاوض بالاشغال . فقبل اسكندر بذلك بسرور واتفقا على نزول اسكندر وحراسهِ في شطر من المدينة ونابوليون في الشطر الاخر . فامر نابوليون في الحال باقامة اعظم

الا عنادًا اكرامًا للامبراطور فارسل الباس لجر الاثاث الى المكان الذى أعد له وهيأ له كل اسباب الراحه

وفي بعد ذلك اليوم اجتمع الامبراطوران ثانيه في الفلك وكان ملك بروسيا المنكود الحظ رافقًا لامبراطور روسيا وكان ذا فكر خامل ونظر غير رضي ولم يقبل الاذ الذي فتح الحرب دون سوغ فانتزعت مملكته بعد ذلك الفاتح العظيم ولا يحق له ان يسترد الا ما ارتضى نابوليون ان [illegible] اليه اما اسكندر فكان محاوره كمساويه لانه لم يفتح مملكته وكانت هي وكل ما فيها [illegible] واحد ما يصعب ساعه فقط وان ملك بروسيا في اضطراب شديد واراد ان يعتذر عن محاربه فرنسا وكان نابوليون كريم الاخلاق فلم يعظم شيئًا من المذل بالتوبيخ واللوم واكتفى بالقول بان اعظم لصاحب ارتضاه ملاطفة ليس يطرح اوربا في نيران الحرب بالانقياد الى حيل انكلترا ثم اتفق الامبراطوران على ان ملك روسيا الى ملك البلاد ويرد مع ملكه الروس وبعد انتهاء هذه المقابله رجع العرشان الى مكانيهما في ضفتي النهر

وفي الساعه الخامسه بعد الظهر من ذلك اليوم عبر اسكندر النهر ليذهب الى منزله فسار نابوليون الى الشاطئ لملاقاته فتعانقا كأنهما صديقان قديمان وبالغ نابوليون في ملاطفته ومؤانسته وقام الحرس الفرنسوي باكرامه احسن قيام وسير به الى منزله والمدافع تطلق والحرس الحرار يهتف وتناول الطعام مع نابوليون واتفقا على المواكله كل يوم عند الامبراطور نابوليون وكان الامبراطور الروسي لطيفًا مهذبًا ودهش بعظمه نابوليون واقتداره على جذب القلوب فبات اسير الذي كان ينتصر على القلوب كما ينتصر على الجيوش وكان الامبراطوران يركبان كل يوم ويسيران على شاطئ النهر للنزهه ويتكلمان بحريه وتوثق رباطات الصداقه والحب بينهما ولم يكتفيا بان يأكلا معًا كل يوم ولكنهما كانا يصرفان معظم اوقاتهما بالمفاوضه لوضع المعاهده الصعبه ولما رأى قواد الجيش وضباطها الحب الجاري بين الامبراطورين وادّوا وتحابوا وتصافوا وكانت الولائم في الجيش متتابعه والافراح متواصله واصبح المعسكران كمعسكر واحد وكان الامبراطوران كلما مرّا بالقرب من الصفوف تهيج بسرور فلمس اسكندر فلمس نابوليون

وفي ذات يوم قال نابوليون لاسكندر قد بلغ جنودي من الشجاعه غايتها حتى انهم يميلون الى البحث عن احوالهم ميلاً متجاوزًا حدود الاعتدال فلو كان عندهم من [illegible] الا بالامتناع ما عند الروس لصاروا الدنيا دون منازع

وفي ذات يوم كان نابوليون واسكندر يسيران معًا فمرا بفارس فرنسوي فسلم عليهما بالسلاح بكل اعتبار وكان في وجهه اثر جرح عظيم من سيف طويل يرى اثرًا من جبهته الى ذقنه فنظر نابوليون اليه بسعه ثم قال لاسكندر يا مولاي الاخ ماذا تقول في الجنود الذين يعيشون من جراح

كهذا الجرح فنظر اسكندر الى الجرح وقال وانت يا مولاي الاخ ماذا تقول في الجنود الذين يقدرون ان يجرحوا جراحاً كهذا الجرح فقدر الحارس بدون ان يغير منظر وجهه فارسل اسكندر برهة ثم نظر الى نابوليون وقال بلطف الملك اضرب في هذا المكان كما في سائر المواقع فقال نابوليون بدون تردد اني مديون لجنودي النصر

وكان الامبراطوران يصرفان ساعات كثيرة يبحثان بما يتعلق برسم العالم امامهما فدهش اسكندر بالاراء الحسنة التي اظهرها له نابوليون وكان نابوليون قاصداً ان يفصله عن انكلترا ويجعله حليفاً لفرنسا وفي ذات يوم قال له ما هي مقاصد انكلترا اما هي راغبة في التسلط على البحر ومنع ان جميع الدول لما الحق بها وقاصدة بكسر رايات الدول المحايدة وحصر التجارة في نفسها والزام الامم الاخرى بدفع ثمن غلال المستعمرات مهما كانت اسعارها ووضع يدها على اواسط اوربا اينما ارادت كما وضعتها في البورتوغال والدانيمرك واسوج والاستيلاء على اعظم مراكز الدنيا كاستيلائها على راس الرجاء الصالح وجبل طارق ومالطة ومدخل البلطيك لتمد مواقعها في كل الدنيا البحارية وهي الان تحاول فتح مصر ولو تمكنت من الاستيلاء على الدردنيل لسلبت السلطنة انني اتهم بحب الحروب وهذا غير صحيح وانما مقصدي لان اثبت ذلك فكن انت وسيطاً بيني وبين وزارة انكلترا وهذا يناسب مركزك لانك حليف انكلترا السابق وحليف فرنسا المستقبل اني ارتضي بان اسلم مالطة فلتحافظ انكلترا عليها مقابلة لما حصلت عليه بعد نقضها معاهدة اميان ولا بد لها من رد المهاجر الى احد امري حليفي وهما اسبانيا وهولاندة فارد هانوفر اما هذه شروط عادلة هل اقدر ان اقبل غيرها هل يسوغ ان اترك حلفائي ومن يعترض على اعتدال مطالبي ما دمت سعيد الان اترك ما فتحته في اواسط وربما لا امكن حلفائي من استرجاع ما خسروه فاذا رفضت انكلترا هذه الشروط بعد ان تقف على فحواها فلا يجوز ان يبقى العالم بين بالحرب فانا قادرون على اجبارها فاذا رفضت هذه الشروط العادلة فاتحد مع فرنسا واجبر الناس بالك يحمل دولتك مجدداً مع قومها للحصول على سلام بحري فتعلن انكلترا بمحاربة بكل اواسط اوربا اي بروسيا وروسيا والدانيمرك واسوج والبورتوغال لانه مفروض على هذه الدول ان تنقاد لي ارادتنا وتوافقنا متى رأت انه لا بد من توافقنا وتحاربنا وعرض عليها الحرب فنوحد بجعلها تقبل بالصلح وتكون انت وسيطاً بيني وبين انكلترا واكون انا وسيطاً بينك وبين الباب العالي وذا يمنع عن قبول شروط فيه ذلة للجند ملك علو اسمي

فلما سمع الامبراطور اسكندر هذا الكلام سر جداً وسلم اليه الامر بدون تردد لان عقل نابوليون تسلط على عقله بقوته وسمو مداركه ولم يتمكن من اظهار الدهشة بما رآه من نابوليون فقال ما اعظم ذلك الرجل وما اعقله وما اوسع اطلاعه وما احذقه في فن الحروب وفن السياسة

ولو عرفته قبل الآن لخلصني من مصائب كثيرة وفيما امور عظيمة جدًّا

اما ملك روسيا المنكود الحظ فكان الناس يسعفون عنه لانه مات مسموماً ولا
حسن طلب الى نابوليون ان يصدق عنه بما بجميلة كراه حلاوة على س سه اما وكان معه د
د لا وكان يعمل على رفعة الامبراطورية وكان نابوليون يكرهه ويلاطفه ويه ر وكان
الامبراطوران وملك روسيا يركبون رسا ويخرجون للسير في كثير الايام ويامو ب
مها وملك روسيا لا يقدر ان يساوي بما على الدوا سے ا مروا علمه عدٌ ه ملا ء ما ما
الخدم كما احرى في المد عد قال نابوليون وطالما بدر اسكندر من تحته ر لا ن الحور
حرنو مكشو سرورنا فكنا نخرج من الولائم في ول السهرة بعض اسعل في البيت وكنت في
ما واسكندر لنشرب الشاي معًا وكنا علنا نسامر الى ما بعد نصف الليل

ولم يحملها الا على امور سرية ولم يكن احلامها عظيما اما ملكة بروسيا فاتت
لتسعف مع زوجها معلقة املها بالحصول لى شروط اوفى من الشروط التي حصر زوجها
عليها بواسطة جمالها ولطفها وحسن معاشرتها وكانت من اجمل نساء ذلك الزمان مرتبة وفي في
سن الثلاثين رقة ودلال ولطف جعلها مشهورة في اوربا وقال نابوليون عنها كانت ملكة وسيما
ذات حذق ومعارف كثيرة وادراك لا يوجد غير عادي وكانت مدبرة اعمال المملكة و بالحقيقة
انني كنت اتوقع جهدي في اثناء الحديث ومع ذلك كانت صاحبة الكلام تتكلم عما خطر لها بلطف
وحذق فعمال حسبها عن ان تكدر منها ولو وصلت في اول مرة لاربت في اتمام مخابرتنا على ان
حسن الحظ جعلها بائسة الى ان قررنا كل شيء ولما وصلت زرتها فرأيت جمالها ولكن كانت
قد فقدت قليلاً من رونق الشوق ولا تحمل لجمال واللطف دخلا في امور الدول وكتب
الى جوزفين ان ملكة بروسيا في نفس ا السلمه تحب ب لالطفي فلا تغاري في كا تصنع
المانع لدخول الما هه الا ورع علىّ لدون ن يدخل ادا لست مني لى كثيرة احزم
مان احمل ملالا كثير اثني ولما رأيت ملك المملكة ان جهاد بها دهس سدى وان كل
شيء قد اصبح مقررا تكدرت جدًّا وفي يوم الوليمة الاخيرة نزل عنها نابوليون لى خير درجة
من السلم لما وصلا لى هناك وقف و ر سے في عينه وسددت يدها على يده وسمت من صدق
في حصته بمواجهة نطلا هذا لزمان ولم تكمل ن ن است له في محفته بو فقال نابوليون
انسدي لي سي ماسف من ذلك هو ن محبى ولما وصلت لى محلها طرحت بها قدما وسقطت
وجها بيدها وسارت وهي تبكي مكانه مرًّا واشتد عليها الحزن فماتت بعد ذلك بمدة بسبب
سوله فان غرضها جعلت روسيا تشهر الحرب وسببها الحقيق لم يقدران تحمل لخراب
الذي اوقعت فيه عاشها وبلادها

اما المعاهدة التي عقدت فاشتهرت بمعاهدة تلسيت ومن شروطها ان يرد على ملك بروسيا نحو نصف مملكته وما احدُثّ من بولونيا لما اقتسم هو وروسيا والنمسا تلك البلاد واقيمت دولة مستقلة اسمها دوقية وارسو وجعلت تحت حماية ملك سكسونيا وحرر نابوليون كل الفلاحين الذين كانوا في الدوقة واطلقها وأطلق للاديان الحرية وخلص الاسرائيليين من الظلم الذي كانوا فيه ولم يحصل الاهالي التخلص من جور روسيا والحصول على حرية عظيمة بالنسبة الى حريتهم. وكان نابوليون يود ان يرجع بولونيا كلها الى الاستقلال ولكن لم تقدر ان يحمل اسكندر على التنزل بذلك اما الولايات البروسية في الجهة الغربية من نهر الالب فجعلت مملكة وستفاليا وملك عليها احد اخوة نابوليون فبعد ان كانت بروسيا تسعة ملايين من الانفس امست خمسة ملايين وبعد ان كان دخلها ١٢ مليون فرنك امسى ٧ مليونًا. واعترف اسكندر باتحاد الرين وبملك نابلي وهولاندة ووستفاليا وقبلت روسيا ان تتوسط الصلح عند انكلترا وفرنسا تعهدت بان تتوسط امور روسيا لدى الباب العالي وذلك لرجوع السلام الى الدنيا . وعقد اسكندر ونابوليون معاهدة دفاعية وهجومية . وهكذا عرفها ولبون ان تقوي مركزهُ ويصون نفسهُ من هجوم رعاياه والحاد جديد من جهة الشمال

وقال قوم ان نابوليون اخطأ وحاد عن سبل الحكمة بترك ما ترك من القوة لبروسيا حال كونها كانت في قبضة يده ومنهم من قال انهُ سلك سبل المطامع لانهُ اخذ منها ما اخذ. والتاريخ المعتدل يحكم انهُ بالنظر الى الاحوال التي بات بها سلك مسالك الحكمة والاعتدال وكرامة الاخلاق ولم يفعل ما يدل على الانتقام مع انهُ وقعت عليه اضرار عظيمة ولكنهُ رغب ان يصون نفسهُ من هجمات مستقبلة

وبعد عقد هذه المعاهدة التي ادهشت عقول المؤرخين لانهُ لا يظهر فيها ميل نابوليون الى تكبير فرنسا دعا اليه سافاري وقال لهُ عقدت الصلح وقيل لي انني اخطأت وساري انني ستخدوعًا . وبالحقيقة قد صبرنا من الحرب ويسعى ان تستريح الدنيا فارسلك الان الى بطرسبرج الى ان اختار سفيرًا وسأكتب الى اسكندر بخصوصك فتكون اثنا عني لديه

فذكر اني لا اريد ان احارب احدًا فاسلك المسلك الذي يوافق هذه القاعدة وسافر حذرًا اذا لم توفقني في صعوبات جديدة وتجنب ما يكدر بكلامك مثلاً لا تذكر الحرب مطلقًا . ولا تطعن في عاده ولا في نقص فان لكل امة خصوصيات . ومن خطا الفرنسويين مقابلة كل العادات بعاداتهم بحيث يكونون هم المثال وانت تعلم كيف ان النمسويين والروسيين خدعوني. ولكني اركن الى امبراطور روسيا

واقام نابوليون ١٥ شهرًا في ضفاف البلاد على بعد الف وخمسمائة ميل من باريس

وبعد عقد تلك المعاهدة رجعت اواسط اوربا في سلام واصبح نابوليون في اعلى درجات السؤدد والاقتدار والتزمت اوربا بالاعتراف بامبراطوريته بعد وقعة وانتصار جنوده الا انكلترا التي كانت بوارجها القاهرة تصونها وتمكنها من التسلط على البحار ولم تنقطع عن العدوان ولا عن بذل الذهب الى ان ابت النساء في الحصول على اتحاد جديد ضد فرنسا ومع ذلك تمكن نابوليون بجدّه من خسائرها وكرهت الدول انكلترا بتعنتها واحتكارها وقال المؤرخ هارلت ان سكنات الامبراطور الفرنسوي من بعد ان اكثر اهاناتها كانت عادلة جدًّا انتهى ورغبت دول اوربا في الزام انكلترا باعتبار حقوقها وعقد سفنها المغموس بالدم على انها جمعت بوارجها التي لا تغلب خوفًا ووقفت عن مسالمة تهدد بنت الدما

وعاد نابوليون الى فرنسا ولما بلغ دريسدن عاصمة سكسونيا كتب الى امرأته جوزفين بها اني امس بعد الظهر بخمس ساعات بلغت هذه المدينة صحيح الجسم بعد ان سافرت اكثر من مائة ساعة والآن مع ملك سكسونيا واجده جدًّا وقد قطعت نصف المسافة التي تفصلنا وربما كنت في ليلة من الليالي القادمة ثم تنبه على سان كلو كالروح الغيور فاحذري اني اسر جدًّا بمشاهدتك تكلني لك

نابوليون

وفي صباح اليوم السابع والعشرين من شهر تموز (جوليه) الساعة السادسة قبل الظهر احد اليوم يعرفون خبر الاقبال حتى ان الناس رجوع امبراطورهم ولم يكن من الذين يرون بالتعب وكان يجري الاخبار الفارغ مسافرا الآن ودخل عاصمة بدون ان علم احد بدخوله وفي الصباح ذاع خبر رجوعه في المدينة بسرعة البرق فعام الاهالي بافراح وفيه فانه كان قد خلص فرنسا من الضيم والنكبات والاجتياح ورفعها الى قمة التقدم وامر بصلوا العموم الاصدقاء الاعداء وفي الشهر شهرت انوار في كل طاقة وسرقه فات الاهالي رجوا احسارًا ولم يبق في المدينة لسمع بهذا الاكرام العظيم ولكنه ذار الى سان كلو بدون الحصول على راحة ساعة وجمع وزرا واحد بعد واحد كانه عدس كان عن سيمار الى الدير اماركون الناس الى سوء امبراطوريته نابوليون فدلت عنه اسعار برطس الدولة المالية فانه لما تبوأ الرياسة كان سعر المال ١٢ فلما عاد من فردلند بلغ ٩٢ وقبل خروجه من باريس للحرب التي ذكرناها خاطب ابو وزراءه قائلاً من يرى ان هذه الحرب ولم افعل ما اتى بها ولم يكن لي في حساب فلو طلبها كنت كمن طلب الانكسار والاسباب الاولى التي تحملني على انتظار سقوط اعدائي ما اراه من وجود العناية الالهية في اعمالهم فانها تعاقب المذنب وتبعد الحكمة عن اعمالهم فلما ارادوا ان يهاجموني لطلبهم اني ضعيف اطلقت انصارهم يهاجمونني وانا في قوة عظيمة انتهى

وقبل معركة جينا قام بحركات عسكرية سببت له ان المصريكون بجنوده بدون ريب فاراد ان

يجب دماء العباد فكتب الى ملك بروسيا ما ترجمته ان فوزي اصعب من الامور التي لا ارتاب فيها وجنودك ستكسر ولكن ما اراه ثم اولادي فاذا امكن تحمه تنول ما لا يمس كرامه اخي اقوم بما يتوقف علي القيام به فان اعز الاشياء عندي هذا الناموس ثم جنودي انتهى

وبعد انكسار الروسيين وهزيمتهم في حساو وترساب نشر اخبارًا ضمنها الكلام الاتي الصادر ان في قضاء الله ان الذين اضرموا نار هذه الحرب يكونون مغلوبين بالضربة الاولى انتهى

وعاد نابوليون الى باريس بعد انتصار لا مثيل له في تواريخ العالم وكانت لوائح السرور تلوح على وجهه ولم يكن كذلك قبل هذا الوقت وقال ما كدنا نجمع سلام في اواسط اوربا والسلام البحري لا بد من الحصول عليه بعد فتره باتحاد الدول بارديهم و بضرورة الاحوال فلنسمع بعظيمنا ونحول انتباهنا لنصير اهل صناعه وتجاره وقد اكتسبت من تجاره مادة الجمود وساجعل تجارتي بحاره وبرا اول واشرع في عرض الاشغال العظيمه فانه قد جاء زمان تبدل عرض الجيوش بها انتهى وسار ومعه الامبراطوره وجميع وكلاء الدوله الى كنيسه نوتردام فاقيمت صلوات وترنيمات شكرًا لله على سلام تلسيت

الفصل الخامس والثلثون

تدبيرات

واخذ نابوليون في معاطاة الاشغال باجتهاد وجد بدون ان يستريح يومًا واحدًا قاصدًا انماء فرنسا وتقدمها وانتخب سفرا ووكلا جددين وارسلهم الى بلدان اجنبيه وصدرت اليهم اوامر مفصله بوضوح ليحملوا الدول على الاتحاد مع فرنسا لالزام انكلترا بعقد الصلح اذا ما امتنعت عن قبول الشروط التي كانت روسيا مزمعه ان تطلب تقريرها وهذا امر لم يتيسر للدول ان تحافظ فيه على الحياده فان دول اواسط اوربا التي كانت لا تزال فاتحه مراسيها للمراكب الانكليزيه كانت تصيب الانكليز حال كونهم محاربين والتي تمنع مراكبها عن دخول فرضهم تحدث مع الدول على ركنهم الحرب والعدوان وبعد ان تخلص نابوليون من حروب اواسط اوربا العظيمه حول كل جده واقتداره الى ذلك العدو العظيم القوى اما حقوق المحايدين فداسها الفريقان فان انكلترا تعدت على حقوقهم بمنعهم عن الاتجار مع فرنسا او مع حلفائها فبادر نابوليون الى منع كل المحايدين وكل رعاياه عن ان يشتروا البضائع الانكليزيه وكانت هولاندا بلاد تجاريه وكان لويس بونابرت شقيق نابوليون حبوًا لطيفًا صادقًا محبًا لرعاياه الهولانديين مفضلاً صالحهم على صالح اوربا عمومًا فتردد عن انفاذ ما طلب اليه انفاذه فكثر تهريب البضائع في مملكته فكتب اليه نابوليون بما ياتي

لا ينبغي ان تكون سياسة الملوك منسلطة في الحال فقط لان الاحتمال يستحق اهتمامهم بما هي احوال اوروبا الان ففي انكلترا من جهة واحدة حاصلة باجتهاداتها وجدها على سطوة الدرم العالم كله فمثل الان بان يخضع لها ومن جهة اخرى الامبراطورية الفرنساوية ودول اواسط اوروبا التي مع اتحادها لا تقدر ان تبقى خاضعة لتسلط انكلترا عليها في البحار وكانت تلك الدول بحارة ذات مهاجر وسواحلها اوسع من سواحل كل الممالك الانكليزية غير انها اسعف فصادفت انكلترا كان منها على حد سادت في البحار وكسرت بوارجها واضعفت روسيا واسوج وفرنسا واسبانيا لا تقدر ان تخرج بوارجها من ثغورها مع ان لها مراكب كثيرة وملاحين مادرين احب السلام واحب لحصول عليه بكل الوسائط التي لا تمس ذرة فرنسا وتبدل ما تمكنا كرامتنا الوطنية في بدله وكل يوم ارى ان عظم عدى الاحتياج الى السلام وكذلك دول اواسط اوروبا عندنا فيه كما رغبت انا ولا نمل لي ضرر كثير جدا بالاسماع ولا انقصها تعصبا فلسًّا وقد اطالت عاو نضعت عاو بها في اواسط اوروبا الان حسد وطمع كما يوهم المعض لكن لا الزمها بان تساوي لحارف البحاري فلا اعرضها يد بحث في عمالها وجمعت بروعظمة فان ذلك لا ينبغي اذا عمت فرنسا وحلفائها الاسمار الذي يسوغ فيه فاسد مر الذي همنا في اواسط اوروبا عليه الوحدة ممرست الزمان الذي سبب في حقوق اوروبا وفرنسا العمومية فدول الشمال اسدت الاماق المعلق ع الصنائع الانكليزية عن دخول بلادها فانعقت تجارتها فالسيح الروسي اصبح بناظر مبيحا وفرنسا مع جميع سواحل الامبراطورية الفرنساوية من حدود لندن الى اقصى الادرياتك يمنع دخول الصنائع الاجنبية اليها وقد صممت ان اقوم باعمال في اسبانيا يشأ عنها احد الدروع من كثير وجعل كل لسواحل لا بانه في الساعتين تابعة لسياسة فرنسا وكذلك يمنع كل سواحل او ادخول الصنائع الانكليزية اليها خلا سواحل الدولة العثمانية وهي لا تبقى اذ ليس لها تجر ور مد الاور ب الساحل المصري الى يسا عن سهل هولانة اسباب دخول الصنائع الانكليزية لى وا ـ اوروبا به كنها من جمع المال الذي عظيم قد ان جمعه للدول ار ا

وبه ب ن لى لمح لما ن لحس ن سياسة كبد اللاه عن الاخ ال و مد ب

عـ > ى ال الام كما ـ م ه احـ د ل مملكـ ـ د ان لـ لد ه

ت ب دن لا ك م د ر لها ه رحه ه و اكب و الا وين و

حد لا عرء ا ل عرفون احـال احار كالاكا و عل اد اع

ن د ب ٧ د ب م اعز > الـ حع بالى المركز الذي كا

واذ لما ان كرها كون عما صع ـ بن ول الصعب افضل من ان ممي ملك هولانة كوال سد ب الانكليز ونصب في و باحرها حصعه له وبها كلها تابعة لها فصالت للعار

الانكليز في بابي سلك السلاح وكذلك برهاناً ما اصبت في صلبه والبرتوغال فاسطرنا اعمال الرمان وابت ترغب في سمع المنكرات الموائد ه للانكليز فعين المكان الذي سكن الانكليز الذين يعبرون الصنائع من ان يابوا لسبر وما ولا تسمع لم ان يدلوها بصائعهم بل الرسم بان يدفعوا عنها سوداً فيحصل على السلام بعد هذا معاهد انكلترا تجاريًا وربما عاهدتها ايضًا واحتلها صيانة لصوالحها ولصوالحكم فاذا البرتوغال سمع لانكلترا بسيادة بحر لانها اسيرها بدنها ومالها وهي تحت طبعته لمركزها الجغرافي ولا لانكلترا في ماراب العالم الذي الاحر ضر على صيانه رامًا في البحار من الاهانات وقطع المخاطر العظيمة عن بحار المحروسة فعلمنا ان توجه احتيادنا الى مع انكلترا عن الساحلة في اوروبا واسطا اوروبا انتهى

واما نابوليون بونابرت اساسه على محب اوروبا وكان الملك عدم العزم والعقل هاب في ربه فصيره فعاد بملكة اوروبا بسبب ملك اسبانيا بالوكالة عن ابيها وكانت اوروبا صعبة الراي وعلى جانب عظيم من الطيش ولم يدرك تابع الذي سيرالى سرع نابوليون وباق اواسط اوروبا فكانت الصنائع الانكليزية تدخل لعوروبا كما لو كانت مرّ انكلترا وتسير في جميع اواسط اوروبا فاربونابرت اوجس ان ستر يحسن قدره ارتعه الاف ومطع حال الاست سرعه ويدل على لعوروبا وتحرك كل الصنائع لحصه بالعدو وان موى لعوروبا بالحصن لحسها من لانكلتر وان بعد الاعلان الذي نشر بونابرت وهو في رلين وهد طم ودفع نابوليون من عبيه معولون ان الدنيا كانت طلب السلام وانكلترا صاحب البحار لم يسر عليها موع السلاح ولا سيء يحملها على طلب السلام الا صادة تجارتها واتحدت اوروبا بالوصول الى سلبا انه يلا لزم ان تكون اوروبا صعيه السلاح لا لا اسم في اوروبا واسطه مع تحاج سريع عدم كذلك المشروع

وكان نابوليون ... وهو صغير ... في اا س ... حب البحر واللهو وكان قد ادرك من عمره ٢١ ... وكن ... وكد ... وسخوه اعماله ... رحبه ... صعوب وكان يدعى السنيور الصغير وفي ذات يوم كتب ط ا موذا فاجابه نابوليون رأيت رسالتك ووقع ضرري لانك خارج مستك فاريد ان اسمع انك فيها تمارس عملاً تكون له مجللا فاذا مت صغيرا لا عرى ولكن اذا ادركت السنين بدون ان خدم ملادك وبدون ان ترك ذكر ممدوح فقول انك لم تولد انتهى

وسار جرنوم المذكور الى ... ع ... في ... ن امركا فرأى بنت تاجر معمول اسمها ... البراست باترسون وكانت جميلة بروحها وكان ... وبين ... بسبب ولد حدث وسبع مولى من فرنسا ان رواجاً كهذا بدون رضى الحكومة حال كون لك وع بر ا ربما كان سيصل

تحت الملك اليو بالارث هو عمر صحيح اي انه بعد كائنه لم يعقد ويقرر عند رجال الدولة الفرنسو
ان الا را الامبراطور بس الذين ربما كان العرش يصل اليهم بحسب ان يعر وحوا بساه سوى ن
مراكزهم فاسمع نابوليون عن ان معرف به الزواج وان سمع لعروس احمه الله ان
ابي فرنسا فرحبت امه معه حرسه الى ملسمور ب ملك ورع وحمه
حو نابوليون ملكا على وستاليا واسمه هو العرش نابوليون لسهور الذي كان ولي عهد امبراطور
فرنسا الثالث لومات بدون ولد اولو اب ابه بدون عقب

بالحكومة الفرنسوية كانت مجالس وهي مجلس الشيوخ ومجلس الاحكام والمجلس
العام في تصميم نابوليون على جعل الاخر مجلسا واحدا وقال ان لا ع ج
كما سعى عنه بحو نصف مليون في السنة وبذلك العنبة وكتب عالما ان
لاني بعد النظام بانطانه ولكن كسيعو ناحاصلا على ركوب الناس
بذلك مراء هو احسن وكسب ربما اوردي الله
كان يهرما رعب في تعرير وهذا هو لذ كتب اسعد عنه في الاحكام لم
الوعد ناقصا مال او بوجه حصه

واعتنى نابوليون جد باعجاب عصر مجلسه المخصوص يجمع منه حذق رجال
العارفين بالامور فكان ابي مصدر وقسمه الى اقسام
وجريه ودسه وكان كلما فتح ولاية بحار حذق رجالها ليسعفوه في ادارة الامور برجال
حسع وطولونساو نورنبرغ وكانوا مشهورين بالحذق والمعارف وحاصلوا على
وكانوا بعد رجوعهم الى بلادهم يستلمون اعظم المناصب

وكان حبس الشورى يجمع غالبا في قصر التويلري وفي قصر سان كلو عندما كان نابوليون
به وكان غالبا يجلس عنوة ويجلس على كرسي بسيط على الارض
حول طاولة طويلة وكان على صدر
المواضيع لاسيما المناوصات وكان جميع
وكان مناوصات وطورا يدخل القاعة وكان الاعضاء
حصوره فرغ الطول عند وصول قصر التويلري كرسيه
وفي عاية كان الوزير الاول جلس في كرسي بالقرب منه وعند الشروع في
الباب لا يدخل احد غير الاعضاء ولم يكن يلوح على وجهه
ولا التعب ولو طال الاجتماع وكثيرا ما كان المجلس في
نحو ساعات بدون فرصة الا ربع ساعة وكان يترأس على

الحس في البوبلري من قبل نصف الليل ساعتين الى ما بعد خمس ساعات وكان ينهض بعد
ذلك بعد ساعة و يشرع في الشغل بدون راحة الى ... وقال بهذا الشأن ان الاستحمام
يعوض في اليوم اربع ساعات وكان ... لغيره من الفو الحسد ... ما
... بين المساء والصباح اي في ... وكثيرًا ما طلب الى النابوسين
... لعرض للمجلس في ساعتين مع الاستعداد ... وكان يخطب بسرعة عظيمة
... كانوا يقصرون ويلزمون ان يكتبوا ... بعد ان ... من التكلم ولم
... ذلك المجلس ... بالفصاحة في ... خطبه بسيطة ...
... سر الريان وسرعة جري الاشغال ... في ... رجل بعد ان ... الظاهر
... لما خطب حر الاعصاب ... لاعتنائه بالبديع ... عن ذلك ولن يخطب خطبًا
... من التكلف والصنع وكان كثيرون من اعضائه عارفين بالعلوم ومن احزاب سياسيه
... انهم كان يود ان ... الوسائط لئن يحمل الناس مع اختلاف ارائهم من حزب
... الكلام فيه ... وكان ... على البعض التكلم ... الوقوف
على ... الامتناع بها وفي ذات يوم دخل للمجلس ... الا ... ان الجنس ...
... الجنرال ... الى ... الاولى التي ...
... في ذلك الريان وكان محمر الاعصاب ... وصوبه ... واظهر ...
... واحد من الوسائل ... ان ... الجنرال بها ولو بات ...
... الاحوال فقال قد اصاب هوراس ... وانه ... اذا ...
... كان ولي له ان يموت ... لخلصة والذي ...
... يعرفون احوال الصنع التي لا ... الكلام الاول ...
... ذات يوم احد ... كالسدي وكان ... الا ... يحاول ...
... فقال له ابولون ... كل ...
... ولاي ... ابولون ...
... في عين لو ... الوهام اصحاب الاقتصاد
... لا رجع ... بالجنرال ... فقال ذلك الجنرال
... الامام ... الا ... لي ذلك حال كون
... احدا ... ومن ذلك ضحكوا ...
ابولون معهم حتى استلقى على ظهره
وحوكمت ... على قبل وحكم ... ووقعت مضاربات في المحاكمة الاخرى

فطلب المدعون محاكمة رابعة فقال نابوليون لمحكمة ان لاتحسب ظلمهم لان المرأة تستحق الاعتبار فصادق وحده جميع اعضاء مجلس مشورة الدولة فقيل له الك حق العفو ولكن لابد من انفاذ الحكم ... لا يعتبر وبعد ذلك اعف ... قال لم اسادني ان حكمكم هو ما لا اكثر به فقد احسب وحدي ولابد ... ان ... على ان ... للاصول فقد اسكموني ولم ... عوني

[illegible]

[illegible]

عنها فاطلب نابوليون ... وكان ... من رحب الصدر والقلب كما كان عظيم

العقل شديد الادراك

وكان راغبًا في تعظيم امبراطوريته كبها عسكريًا للدفاع عن الوطن وقال الصنف الاول يكون من الشبان وعليهم في الحرب المسير الى القتال والثاني يكون مؤلفًا من المتزوجين الذين بلغوا السن المتوسط ويحصر اعمالهم في ولاياتهم والثالث من الذين قاربوا السن المتوسط وحصر اعمالهم في بلدتهم او مدينتهم وفي مقاومة معتقليه بذلك بين ضرورة هذا النظام فان حدقة مع ابواب الاستعمال امامهم ورأى المخاطر تحدق بالامة فاراد ان يحتاط وصادف احد اعضاء مجلس الوزراء هذا الرأي بكلام مبهم فقال له امبونو وكل موضوع وحساره واحراواته محرم فاساوحدنا فقال ان هذا النظام يوقع الرعب في قلوب الاهالي فان كل رجل يخاف ان يرى نفسه من الجنود الدفاعية لظنه انه عدما تمس الحاجة خرج الجيش الدفاعي من البلاد فقال الامبراطور احسنت موضع رايك ثم نظر الى اعضاء المجلس وقال ناسادتي انكم جميعًا اناة عقل وعدكم روءعطيه وفي ايديكم مناصب خطيرة ولا بد من ان يكون لكل منكم يوم كبير واذا كنتم عرفادرين على انفاذ ارادتكم فيهم تكونون من المقصرين ولا بد ان تكون لكم سود في الناس فكيف يجهل الناس ماصديق حال كونكم تعلمونها ثمن رأيهم الخداع مسندًا لسياسي فلست جبانًا ابعد عني بالمخادعة وربما اخطأت بالاقتصار على اصدار الامر وترك الوضع والتفسير لوكلائي الذين يعدون مقاصدي فهل حق لي ان ارجع الى من هذا الفشل فلو كنت محتاجًا الى الجنود لطلبت الى مجلس الشيوخ مساره ان يجمعها فلا يمتنع عن انفاذ مطلوبي واذا لم يجب طلبي الى الاهالي ان يتوبوا لذلك ويعاظرون الى حوزتي والصحيح ان الامة الفرنسوية تحبني وتحترمني واذا سمعت ما ينقص ذلك يكون سر صحيح وهي تدرك فلا يفاد انقياد اعمى الى قول اعدائي والامة الفرنسوية لا تعرف عني محضًا لها فانها بواسطتي تمتع بدون خوف كل ما قاربت الحصول عليه فاني رفعت شأن اولادها واحرجها واباهم والهمهم الثروة والمجد والفخر وباسمي لا يملك عن السعل وسعيها في الساقح المطلوبة وافعل ما تمكنها من ابتهاجي ناعلم والامة رأت ذلك اجمع وادركته فما كذبوا لها محافظ على ما مرر لترفيه اسباب رفاهيتها فلا تخدعوا انكم بما تسمعونه عن المصادرة فلا وجود لها الا ساعات نادرين ولا ان لطاقي الامة ولست تعصم على احراج حسن الدفاع او الحرس الوطني من البلاد فان افكاري في الحال معقوله في وطيد اسباب الامة والراحة والرفاهية فهاتا لنظم الحرس الوطني فيعلم كل رجل وقته في ساعة الاحتياج وسعى ان يحمل موسكو كاسم الحالين هناك بذيعه اذا مست الحاجة لي ذلك مصح الامة نسبة من تجاره وطنين قادرة على دفع حملات الرمال والرجال

وشرع نابوليون بامور عظيمة نافعة جدًا يعني امام دون وصفها كلها فلنة مهد طرقًا طولها

اكثر من اربعين الف ميل وشرع في كل طريق منها ومون سنين ومون حفر وانشا اربعين
جسرًا لا تزال بعضها تحسب من اعظم اعمال اوروباوجعل اربعين سفينة حتى صارت فرنسا كلها بحيث
بعضها ببعض الى وما انشأ في اوروبا لا تزال تدهش العالم وتعجز كل البلاغ وزعم ما يحتاج منها
الى الترميم ووزن ما زمن سليمان مو من المال وبكانت الوفية النقلية بين انشا وطريق مصر
فنشا كتابه المحيطة رتعوق فيه كارو لم ونبه الاوائل ومن انشا ترعود وتدوم ونه كل ما دلوس
لد ووواجهة قاعه المجلس النيابى ومصر النصح الجديد ولم تر فرنسا زمان حاجاً ورواجه كذلك
الزمان فاشتهر امره اى اشتهار وطار صيته وعظم شأنه وكانت انكلترا تمنع تجار لتجار فتح
بحده اسباناً برمته حد لرواج التجار فكانت لتجلبت واصله في الشرق والى من تعدى اربع
حامله الصنائع الى اما النار ارشد الشور الانكليزي فلم يكن من يجيء نابوليون وكانت
حكومته مضادة له فقال هذا الكلام خال من ا امه فهذ الاشغال التي قامت ا لحكومة
الامبراطوريه سميت اظهرته الامة الفرنسويه ولو كانت اهل للاخلى الدهشة لاظهرت ا شهرته
خصوصًا لانها حب المجد والفخر وذكرها وزير الداخلية في لائحة المؤرخة في اب (اوغسطوس)
سنة ١٨٠٧ امس الى نابوليون المجلس العالى بعد رجوعه من تلسيت واذا حسبنا ما ذكر خوفا
من المبالغه من ما عجز عقول اهل القرون العاد و من الاعمال العظيمة اى قام بها الامبراطور
في انشاآته الداخلية وقال انه اصلح ١٢ الف فرسخ من الطرق العمومية او جعلت في حاله حسن
الترميمات وغيرها وفي ست سنوات تمت اعظم الاعمال التى قام ا امس امد فرون وهى الطرق
من جبل سنيس والسمبلون والطريق بين انساسا وايطاليا ولا تزال الاشغال جارية و ا اجتهاد
وجبال الالب اصبحت مركزًا الاعمال كثيرة يحمل احاداً بين ساموت وسواحل البحر المتوسط
و تم اتحاد لنكوبرا وفرنسا ومنها جهاز ١٨ جرًا وازاله موانع كانت تعوق سير السفن وبها
قطالت المسافة الى سير فيها بحواجز واحاديد وغير ذلك وانشاء الحرب الاخرى ست اربعة
جسور وشرع في تشييد عشره جسور اخرى وحفر عشر ترع وتم حفرها وحرب الاشغال بها
والغرض ليست اقل من ذلك فان اوربت اصبحت ركزًا لاعظم اعمالنا البحرية واهم مما تحسن
احوال الغصن ومعامل الكتان وشيدت مدرسة لتعليم فن الحرب ووضعت قوانين تجارية
و سنت مدرسة الصنائع والالات في كومبونيه لى شالون واحدثت الحكومة في ا ا مدارس
اخرى مثلها وفتحت ابواب واسعة لمصنوعاتنا في ا يطاليا وكل فتوحاتنا غلقت الابواب دون التجار
الانكليزية وفتحت بابا للدخول تجارتنا ولم يهمل عاصمة هذه الامبراطورية العظيمة لان الامبراطور
اراد ان تصبح هذه المدينة المشهورة اعظم مدينة في العالم لتكون عظمتها موافقة لعظمة دولته
فشيد في جهة واحدة منها جسر ويني ماوسترليتس اشارة الى نصر عظيم فاز به الجنود الفرنسويه

وشرع في بناء جسر اخر في جهة اخرى وسعى باسم حسنا اساره الى ا. هار فيها والامبراطور يكاد لم ساوئهُ وهو ما يدل على مروءة وديل كدولة فرنسوا الاول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر وهي الدول التي قد احياها ما ولبون باجتهاداته واقتبس منها ما يناسب عصر و في هو دلبري في فيه حال الالب التي لم ر من عجائب ا عالا سيما كحمال الصناعة التي سد بها الدر المذكور وصعوبات فضعها على دخائرنا ومداومتها سا او ط ا وجعل الامبراطور الجهل من اضداده فوضع اساسًا لمحاربته بانشاء ١٢ مدرسة ثانية لدرس العام والقوانين ومدارس مجانية لدرس الطب وما ذلك غر اساس لا سا و وع ا درس في الامبراطورية كلها اسى ملة رات الا ا الامبراطور باحضار هذا المشروعات العظيمة والاصلاحات الى معاصريه لسر معاهدة ب ست وقع روسيا وارجاع دوله وارسو وا سا ملك وسلما احرب ع ولها ولا عجب من ذلك

فان امبراطور كان ولوعًا بقطع النظر عن كل سعادة اخصه و وجه كل قواه الى ح حـ لا ورفاهة ا وكان الفرنسويون الذين يعرفون احواله وصا حو والعالم يشهد ا عداد يعرف ا عرفوه ٤.٤

الفصل السادس والخمسون

اختراعات واصلاحات

ن ماطرس وي ل اولو وس الذ رجل الناس على ا ول ان د د عرادته لكان توى درجة الا ن السرى ولم ر ن رجل احرى الذ ا ما ار ا را ا فان الر ا سا ان وه ود ع دود لحكومة في ار س ب ب لحساب وكان عقله وجده وددي ارا حصل في كل ما كتب و ن اما ن اه ع لم يكن الدون وكان حصـ ن الحرب والادر والـ ا والعام والاو ن والعسو اه ولـ ر الوم واللاهوت والحكمة والهندسة و الجم ه مول انه كـ ن دا الم ـ ء في كل ا صو ا ه العمل السـ ن ن المعارف الا د وكان مشغولًا ل الدوم في خر د ع د ب د

ب و ، ادر راسور ب وعدلك ا ا ا كت راور ك ن

ن ويكن د ا ن ان كتب اوي اكرما كتبة لوب دي دعا و و رو السار وا ر كوب ا ا ك ا م ع الة لم كتب احد لدرهم في ا ا و رسا واك ا الك ات ب اى عب الى الحكومة الادارة في ١١٩٦ و ١٧٦١ سرب في اوس ١١٤٠ ١ ق مجلدات كان اخرها صحف والذين يطالعون تاريخه يجدون فيه ما يظهر لهم اختبارات اي كانت تجري منه ومن ورواء فيدرون سمو افكاره وصفاء نواطنه وخلوه من كل صنع وكلف

وهذه ترجمة رسالة من تلك الرسالات

من فوسيلوي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة٧ ١٨

الى موسيو كرينه وزير الداخلية ورد الى الامر الامبراطوري الذي فوضت به دائرة
الاـ ملاك الدلى ان ترصد ... ار س ٨ ملايين فرنك واظن انك شارع في ايجاد الوسائل
اللازمة التي من شأنها انهاء تلك الاشغال بسرعة ازدياد دخل المدينة وبعضها الاتي بمنافع كثيرة
بل يكون للترعة ... وبعضها يسع كثيراً كالمحارر وغيرها اذا افرغ الجهد في جعلها ... اما
الذي كنت خصصت مالاً لانشائها فلم تشرع بها واظن انه ... ل المقدس ... ع ...
انشاء الاسكلة في ... فهم بذلك احمع ... ط واقدم اما اقراض المال للناس من ... حملها
... بها ... ماقصدي ... ام بذلك في ولايات اخرى وانشاء ترعة كبيرة ... ترعة
... و ... ورعة بين الرين والسون وترعة من الرين الى شلدت ويمكن ان ... ام
هذه الترع التي ... وارجو ان يحصل على ان لا ... هذه الترع فضلاً عن المال الذي عين
لها من خزينة الحكومة فارغب في ... ترعة ... وان ... في حفر ترعة ترع ... في
ولا اتاخر عن ... ترعة لعدول ... في ... ترعة بين الرين والسون واظن انه
... ترعة ... كانت ... ملايين فرنك و ... بذلك ترعة ... و ... عدول ... فيحصل
على ... فرنك في الحال ... الترع المذكورة بسرعة ... المال الذي فلا
... على الحكومة بل تكون الترع لها ... ترعة ... وسان ... ترع
... حل ترع شلدات ... وترعة ... واذا ساعدتني الاحوال ... هذه الترع لا ... ترع
اخرى فان ماقصدي هو في انواع ... سبيل الله ام ... ما ... به ... فانه لو اردت
ان احفر ترعة سان كنتين لاصدرت رخصة ... و ... العمل ... الا ... وقد ...
... ما ... به فاني ... اشار ترعة سان كنتين واظن اني ... ملايين فرنك
في ... بها ودخلها ... الف فرنك في ... ولا ... لشركة ما ...
لها و ... ترعاً اخرى فارجو ان ... لي ... عن ذلك ... بدون ان
... تلك الترع و ... وان صار الشروع في حفر ترعة سان كنتين ولم ... بعد ... هذه
الترع ... وقد عدلت ... ترعة ... سلس ملوناً ولا ... من مال الخزينة ... عشر
ملون ونصف ملون في السنة ولا ... الولايات ... نصف ما ... فرنك فلا ... تلك
الترعة بمال الحكومة الا في عشر ... سنة وما ادرانا ماذا يجري في المدة المذكورة فانه ربما ...
حروب ... رجال ... لاعمال كهذه فلا ... الترع ولا بد من ... مبلغ
كبير لانشاء الترعة بين الرين وشلدات بمال الحكومة ليس ... لا ... بالسرعة التي ارغب

فيها وكذلك ترعة نابوليون . فاخبرني بالمبلغ الذي يمكن انفاقه سنويًا لانشاء تلك الترع . ولعلنا نقدر ان ننفق في سبيل انشا كل منها خمسة او ستة ملايين بدون ان نضر بانشاآت اخرى ففي خمس او ست سنين نرى السفن تسير فيها . فاخبرني عن المبالغ التي يمكن جمعها والتي خصصتها لسنة ١٨٠٨ والزيادة التي عينتها سنة ١٨٠٦ للشغل في ذلك بالسرعة · واطلب اليّ بيع الترع الثلث المذكورة واخبرني عن الثمن الموافق واما اجد من يشتري فنحصل على نقود كافية · واخبرني ايضًا عن النفقات اللازمة لانشاء الترع الثلث وارغب ان تتم بسرعة واظهر النسبة بين نفقاتها والاموال التي بذلت لحفر الترع التي اروم بيعها . وهذا كاف لاظهار المقصود وهو القيام ما كثر مما ذكر في تقريرك وربما نشأ عن ذلك تعيين مبلغ مخصوص للنافعة فتضم اليه مداخيل الترع وربما تيسرت اضافة ثمن الترع التي سنبيعها وثمن ترع اخرى يمكن بيعها الى المبلغ المذكور فنغير وجه البلاد . وقد صممت على جعل مجد دولتي في تغيير سطح امبراطوريتي . والقيام بهذه الاعمال العظيمة نافع لشعبي ولازم لارضاءي ومن الامور الخطيرة عندي ابطال التسول والمال وامر لكن ارى الايام تمضي بسرعة والاعمال تجرى ببطء . فلا ينبغي ان نقطع سبل الحياة بدون ترك اثار تجعل ذكرنا طيبًا عند الاجيال الاتية وساغيب شهرًا فاستعد للمجاوبة على جميع هذه السوالات في ١٥ كانون الاول (دسمبر) بعد ان تبحث في تفصيلاتها لاتمكن من ابطال التسول بامر واحد . ولا بد من ان تجد قبل الزمان المذكور المال المحفوظ ومال الدوائر الوسائل اللازمة لمعاش ستين الف بيت او مائة الف لمنع التسول وعلينا ان نعين اماكن لانشاء ابنية ولن نضع لها نظامًا ولا تطلب اليّ ثلثة او اربعة اشهر للحصول على اوامر جديدة فالشبان يقومون بالمحاسبات والولاة عارفون حاذقون والمهندسون والعلماء يعاونونك فاشغلهم جميعًا ولا تنهم في اشغال الوزارة العادية وينبغي اتمام كل ما يتعلق بادارة الاعمال العمومية حتى تصبح فرنسا في بداية الفصل الجميل خالية من المتسولين فيشتغل الاهالي جميعًا بتزيين بلادنا المتسعة وجعلها ذات محاصيل عمومية وينبغي ان تهيء اسباب الحصول على نقود لنزح الماء من مستنقعات كونتن وروشيمور لتضاف الى الاموال المخصصة للاعمال النافعة ولاكمال النزح والشروع في غيره . فسهرات الشتاء طويلة فاملأ اكياس الاوراق لتشغل السهرات في البحث عن اسباب الحصول على نتائج عظيمة نابوليون

واثناء اجتماع مجلس الشورى الخاص اظهر نابوليون غيظًا شديدًا لانه غضب على احد القواد فاوسعه طعنًا وقال ان قواعده وآراءه تؤول الى خراب الدولة . فاخذ احد اعضاء المجلس وهو صديق القائد الغائب يدافع عنه وقال انه كان يعيش مستكنًا في املاكه ولا يلوم الاخرين على اتباع ارائهم فلم تكن حضرة فرد عليه ولم انقطع عن الكلام بغتة ونظر الى العضو المذكور وقال له يا سيدي انه صديقك وقد اصبت بالدفاع عنه وقد برح ذلك من بالي فلنتكلم عن امر اخر .. ..

وكان موسيو دارو وزير خارجية فرنسا واشتهر بالثبات في الاشغال فقال نابوليون انه يشتغل كالثور حال كونه شجاعاً كالاسد ولم يظهر منه ضعف غير مرة واحدة لما دعاهُ الامبراطور في نصف الليل ليكتب من املائه وكان قد تغلب عليه التعب فامسى لا يقدر ان يمسك قلمه فنام على الورق بعد مدة وبعد ان نام برهة واستراح استيقظ متحيراً من نابوليون لانه كان جالساً بجانبه يجلس لحظة مجولاً فرآه الامبراطور مضطرباً فتبسم وقال له اما ترى اني اتممت شغلك لانك لم تنم بسببه واظن انك اكثرت من الاكل وصرفت سهرك بالحظ ومع ذلك لا ينبغي ان تهمل الاشغال فقال له دارو اني صرفت سهره جملة وصنف لليالي كثيرة شغلاً بدون ان يغلب عليّ النعاس وما رأيته الان هو نتيجة ذلك فقال نابوليون لماذا لم تخبرني بذلك فلا ارضى بقتلك بالشغل فاذهب الى فراشك استودعك الله

وكان نابوليون مدركاً لفوائد اهل المعارف فكان يلاحظ الجمعية العلمية ومن قوانينها ان يخطب العضو الجديد مادحاً سلفه في العضوية ولما جعل موسيو شاتوبريان المحرر للورنون موسوماً باحد الذين حاكموا لويس السادس عشر لم يراع الاصول وطعن في قواعد سلطته السياسيه وقال انه من قتلة الملوك فاضطرب الاعضاء وجرى حديث عنيف وامتد النزاع الى باريس وبعض الرجال واشتعلت نيران العدوان الشديد فامر نابوليون بان ابوح بالخطاب وقال انه غير معتدل ومنع نشرهُ وكان احد اعضاء تلك الجمعية من مشاهير المولعين في البلاط فقصد اراء موسيو شاتوبريان ثم اجتمع الى حول الامبراطور اشهر رجال فرنسا ومعهم ذلك الرجل فنظر اليه وقال موبخاً يا سيدي متى صارت الجمعية ذات اعمال سياسية فمن متعلقاتها النظم وتصحيح الاغلاط اللغوية فقط فاذا رامت الخروج عن دائرة المعارف وان خرجت عنها اجد الوسائل لترجعها الى حدودها فكيف قبلت بالكلام عن المعدل الذي سمعتهُ فاذا كان موسيو شاتوبريان مجنوناً او محتاجاً للسجن يعالج بالمارستان او القصاص ولعل الاراء التي يسطرها مقبولة عندهُ فعلاً فلا نطالب بالعدول عنها مراعاة لسياستي المجهولة عندهُ اما انت فغير منسي عالم باعمالي وارادتي فربما عذرناهُ وعدلناك فاموسيو انك مذنب وعملك يرجع بنا الى ايام الاضطراب والارتباك واراقة الدماء فهل نحن لصوص وهل انا مختلس حال كوني لم انتزع التاج خلعاً عن غيري ولكني وجدت التاج ساقطاً فامسكته بوضعه الامة على راسي فاعتبروا فعلة الامة وتحمل ما حدث موضوعاً لمفاوضات الجمهور فهذه الاحوال عبارة عن احداث اضطرابات جديدة تشوش الراحة العمومية فرجوع الملكية غير متيسر فلا بد من ثبوت الحال فاذا قيد النطق بالاعدام والكلام على قتل الملوك لماذا يرجع الى امور ذات خطر فالله وحدهُ يدين الدين باسطاً خارج سلطة البشر فهل اجتمعت جميع الامم اعدائي هل ذهب اجتهادي سدى فاذا غضبت عنكم

وبعد سقوط الملكية صيرورن ان يحكم روبسبير في دماء العصر الاحمر (لم يصب برده وبال) واحضرواه بامر المذكوره الخط الملك في احتياج لى عامه وبقى زمانا طويلا فقد افرغت كل الجهد في سبيل اتحاد سكانها كلهم وصار لهم بسبب تروج اسباب الاتحاد وحلف الجميع يجتمعون تحت سقف واحد ويجلسون على مجلس واحد ويأكلون ويشربون معا فحتى لى ان اسطر كم الانصاف والمعونة وقد قصصت على ارتبه الامور لم ابحث عن الاحوال والاعمال والكتابات المخصوصة فاقتدوا الى والى غير قصد وجدولا اسأل عن سؤال واحد وهو هل ساعدوني فعلا في رؤية صوالح فرنسا الحقيقية وكل الذين قالوا بذلك حاروا الى ولم يترددوا وقد الحجب عليهم سهم سبيل واحد لاعلاء كرامة فرنسا وتجديدها انتهى

وكان الرجل الموج من اهل الكرامة واللطف صمم على طلب ماله الا بمرطور في اليوم الى سؤال من عصوبة فادخل اليه فقال له يا سيدي الملك آسر التي بسبب حدث حرى في الامس لانك استعمله وكذلك الاعتراض فقصد به ان اجمع اكثر من رجل واحد فادا الى بالقدر المطلوبة الذين فلا ينبغي ان تعاط فاقطع الاصر عما حرى

وفي هذه السنة وضع ابوليون جاما حدد بد ريوالبه بالمردوج ولا زال جاريا في فرنسا والعهد الحساب اصح محاسبات اوربا واوضحها وطلب ابوليون انشاء شوارع صوبة عصاه بارجاع للمساه فقط لكن ابنه المدبر بن والباقية من لحما والبرد وهذا اصل تلك الشوارع العظيمة الممتدة التي ينسب فيها كل عرب ساعات كبير وكان في باريس ٤ محررا بسبب الهواء ويرى الناس العسعر به الابدي وعليها كلهم وانشأ درج له بها اربعة محاور كبير بدفع الحصوات عن به من اولها ربعه الكبير

اما افوادو الجنود الذين احتملوا المصاعب العظيمة وقاموا بما يقوم به الروائع والعواس لو كان جود الرحمة صوالح فرنسا فنالوا الحسن كما مكافاة رواتبهم بدفع انصاف واتم على الحصن نحو عشر من امن فرنك وغير رابا كاملا لكل جريح ولم يغفل عن الاعتناء بمكافاة الذين حاصروا بحار المال الذي دافعوا عن استقلال فرنسا وكرامتها وكان بذل المال يعطاه لنفع الناس متصلا الغنيمة المسلطة محمدا بالاقتصاد مانعا لانفاق الاموال للعام بما لا يفيد وكتب جوزيف فيه الكتب لنسبها انه مات في مرسيلة امر بحر العساكر الذين كانوا في خدمتها وغير لم راتبا كفيهم حياتهم بطولها وامر بزيادة الكنائس المستحقة في متراطوريتها الى ان يصير ٣ الف كنيسة لتمكن كل قرية من الانتفاع بها وخصص اموالا كثيرة لتعليم الرجال ليصيروا اهلا للانخراط في سلك خدم الدين وانشأ ذلك اضرب الامة الفرنسوية على سنة النظام والقوانين التي اقتضت عند فرنسا نبيه نابوليون وقال موسيو تيرس في تاريخه اذا حكم الناس بالانصاف حقا

منهم استحق ان ينسب من جهة الله سبق ان يحكموا بـ تلك النسبة الى نابليون فانها له كالامر فى
اوسترلتس وجينا لانه استند الى جودة فى المعارك والى معارف العلماء فى التأليف على ان العلم الذى
اخرجت العمل من القوة الى الفعل فى اوده وحكمه واصابة رأيه انتهى

ويشهد لتلك الدعوى التى ادعاها ساهد بحذو نابليون ومارمونه وجده بحجر الناس وكتب
الى جميع الملوك الذين كانت سطوته تمتد فيهم طالبا ان تكون تلك الدعوى جارية فى بلدانهم
مجرية فى اماكن كثيرة من اوربا ووضعت بعدها اصحاب الاستبداد وكان رسخ حد فى عصم
فرنسا وعمم قدر المعارف والعلوم وكان وجه كل الوسائط المتيسرة ونواياها الا وادى
حمل فى حسنة جمعه لعله توسيع دائرة المعارف وعنه كتب لاكرنج ما كتب وهو ان اس العالم
ء ابو وكلمر و ونون حمل سمه حد كانا الاخرة سمو ماى ءف حركة ا لده وصص
وحث كوبعار عن تاريخ العالم ووصف حدة الارض كانت ملائمة لحدوده واصلاح
معنى وجه العصر

وكانت نابليون مدحه كاخرآنه ولم يدل لنورون ولا الاورتان فى الحكماء له عزان فى كتابة
من الفصاحة والحسن وكراهة خلاف اكده عدة معجزة وطار فرنسا و فى الة لو كون واسطة
لازالة اوهام كثيرة مرسخة فى عقول الناس بعض عد لعلها يوصلهم ا اراها حد
الا معرفتها وراه من حذفه وسوء دركه واصابة ر وصحبه سورا ولدنه وجه
وغيره والمسالة الناشئة عن صفاء الناص وحو العرض والغايات يحق له ان يكون من اصحاب
الرتبة الاولى من اهل المعارف والفصاحة والعلوم وقال سو ترس فى تاريخه بعد ان قرا
عدة من الكتابات التى كتبها انه عجب فعال الدهر انه حمل ذلك الرجل العظيم اعظم
كتاب زمانه واعظم قواده واعظم ـ رعو واعظم اهل الادارة فيه انتهى

والذين عرفوا شيئا من المعارف يدرون كتابات ملائمة للدواوين والرسائل وكان نابليون
يحبها ماتطبع يحاول حمل الصدمة على درسها فى المدارس العالية وكان يسعل هل المعارف
والمدنى ما ملهم عنا لا واعهم فقط صغوا ن الجمعية العلمية لكتابة رسالة خالية من الغرض عن
تقدم العلوم والفنون والمعارف وكانت تقرأ على الامبراطور وهو فى مجلس الشورى وكان يحضر
تحاه اصحاب الاهلية وبعد قراءة الرسالة الاولى قال لرجال الجمعية ما شاهدتي ان اللغة التى هو به
اصحب لغة عمومية والسبب اهل الحذق الذين جاؤا قبلكم ولا يزالون يجلسون معكم وعندى ان
نجاح اجتهاداتكم دوجيه فانها نور عقول الناس وهى ضرورية لمجد تاجي وقد حصل قراءة ما
كتبتم سرور وانشراح فاتكلوا على مساعدتي وكان يحب ترويج الفنون الطريفة فمارهو
وحوزيف ولوم من رجال ملاطوا الى بيت المصور داود وكان قد اكمل صورة تتويج نابليون

والصورة كانت تمثل وضع الامبراطور التاج على راس الامبراطورة فلاحظ عليه بان الصورة هى
تتويج جوزفين لا نابوليون كما هو المقصود ثم نظر صامتاً برهة الى الصورة وقال للمصور يا موسيو
داڤيد هذه صورة مهمة جداً وقد اصبت بالوضع الذى جعلته للامبراطورة ولامى وللامبراطور
وسررت بصورته بين لاهل القرون القادمة حتى للامبراطوره ثم تقدم اليوحطوس وكشف راسه
وانحنى حنية كبيرة وقال يا موسيو داڤيد انى اسلم عليك فلما سمع المصور ذلك قال يا مولاى اجمل
مدح حصلت البشارة عن كل اهل الصناعة فى الامبراطورية وسررت بسرورك وسرنى بك امامى
ان اكون الواسطة لتبليغ ذلك اليهم اسمى وبعد ذلك علقت هذه الصورة فى معرض اللوڤر
وزار اليه واجتمع كل بلا بد ومع الذين اعطوا نشان الجوقة دونور وجعل موسيو داڤيد
من حاملى النشان المذكور برتبة كومندور

والنتيجة الرسمية فلسفة البونابرتيين المبنى على اساسات الامارات وانشاء سريراً عمومياً
اعظم ولا بد للملكة او الامبراطورية من ان يكون محاطة بقوم من اهل الامارة وكان نابوليون
امبراطوراً عاماً لان الامة عينته فاستعمل فى رتبته صولجانها ثم وضع امارات غير موروثة
وكان رغب فى احاطة عرشه بمال كريمة حلله لعظم الهيئة الاجتماعية الفرنسوية بدون
الحاق ضرر بقواعد المساواة الجمهورية وظن انه يقدر بايصال اهل الحذق والنشاط والدراية
ونابغا فى الى امارة كانا لهم على خدمتهم وسعيهم بدون ان يكون لهم امتياز موروث وكان قادر
على تلقيب الذين قاموا باعمال نافعة الذكر بالقاب يرثها منهم اولادهم وكان الذين نالوا واسطته
الامارة يفتخرون بالقاب منسوبة الى اعمال عظيمة فى ميادين الحرب فى ريفولى وكستيونا
ومونت و واروساب وايلو ولكن القدماء من اصحاب الامارة كانوا يحتقرونهم لانهم كانوا من
نسل امراء قدماء وكان كثيرون من العامة يكدون ويجتهدون فى سبل المعارف والعلوم ويسهرون
الليالى ويفوزون بالنجاح والشهرة وينالون اعلى المناصب ويحصلون على ثروة عظيمة ومع ذلك
فكان الامراء يحتقرونهم ويضادونهم ولو كانوا دونهم بدرجات كثيرة وقال نابوليون عن
ذلك ان الامارات هى فعلاً عقد للملكة وهى بدونها كمركب بلا سكان اما الامارات القديمة
فهى اصح عقد لان قوتها بقدمها ولا اقدر ان اقوم بذلك وهو وحده ما يعرب عن انشائه
بالمساواة المعتدلة لا تطلب اكثر من نفوذ سلطان واحد للجميع ومن اصابة هذه الازمان استخدام
معاً اهل الامارات القديمة وهى المساواة ومن الاصابة استخدام الاسماء القديمة الطارئة فليس
حسبنا الجديد بانبات اسلافنا ورتبت هذه الامور فى عقلى ولكن لم يسمح الفرص باخراجها من
القوة الى الفعل وكنت اروم ان يمكن ابن الماريشال القديم والسبع من ان يطلب دوقاً بقرار الحكومة
اذا انسب حصوله على ثروة كافية وان يلقب بكونت ابن القائد او الوطنى فهذا يرفع بدرجة الشخص

وعرف الغيرة في اثناء القضي الاخر بدون ان ينصر باحد جهة الامور اللازمة لسياسة الناس فالامم
القديمة المتبددة لاتسأس كالامم البسيطة الفاضلة فاذا وجدنا في هذه الايام رجلاً واحداً يضحى
مصالحه في سبيل الخير العام عند الوقائع فلانسى لا يهمون الا بمصالحهم وكبريائهم ولذاتهم فالذى
يحاول اصلاح امة كتلك الامة في يوم هو مغبون والصانع الحاذق يستعمل حيلاً لاستعمال
المواد التي يشتغل بها ويسبع المواد التى تظهر له في بادىء الامر انها اعظم ضد لها فهذا هو
سر الرتب والنياشين والالقاب ولا رافعها غير عيب قليل مع ان صعوبتها كثيرة فهي انما تصلح
للحصول على اعتبار الناس وتبيع حاملها فانما ربما احدثهم بما يرونه لائقاً بهم ويرضى بها المتكبرون
الضعفاء المعول بدون ان يتكدر اصحاب المدارك انتهى

ولا سبيل الى اتحاد المساواة الجمهورية والعظمة الامبراطورية ولكن نابوليون ثابت في احوال
لا تقدر حكمة بشرية ان تبعده عنها وتأكد ان فرنسا لا تخضع لحكومة جمهورية صحيحة وان ساعد
الاضطراب والمظالم التي حدثت فيها في عشر سنين تجمع كل السلطان بيده وجعل غرضه محاطاً
باصحاب امتيار موروث وكان يرجع كل جهة في سبيل تقرر راحة الاهالي وسعادتهم ومع ذلك
شرع في وضع اساس لحكومة مطلقة وتثبت في عقله انه لا يوافق انشاء امتيار موروث وفي ذات
يوم قال لومباردا انما يقولون ان الناس مجمعون لانك لم تؤدها في فرنسا مع انك انعمت كثيرين في
الخارج فاجب لو فعلت ذلك لعد الفرنسويون حدثاً فلو جعلت بارسالا دوق يرعون بالاضطراب
اهلها ويتمردوا ليوهمهم ان صاحب هذا اللقب فاز بعوي امتيار فيحصل على مطعبه في وطنهم والا
تكره الامراء ولم اسر على ذلك وان كنت قوياً جداً اما اصحاب الامتيار الجديد فانهم لا يهدم
بهم اركان الامتيار الفعلى القديم وكان كثيرهم من عامة الناس ورأى اكثر وداتهم يقدرون ان يحصلوا
على لقب الدوق واحطاب في ذلك لانه اضعف مبانى المساواة التي كان الاهالي يسرون جداً بها ولو
انعمت امراء ادواقاً باسماء فرنسوية ى جعلهم مضافين الى اسماء اماكن لعل القوم انهم راغب
في ارجاع الامتيار الفعلى القديم فيضيع اصحاب الامتيار سادة والاهالى عبيداً مع ان ذلك سقط طالما
وقع على الامة انتهى

وكانت سطوة نابوليون مطلقة على غير قصد منه مراعاة للضرورة وكان محتاجاً الى سطوة مطلقة
ليتمكن من دفع اعدائه الكثيرين الذين كانوا يقصدون فرنسا ليسلبوا استقلالها وكان اهل
المدارك في فرنسا يعرفون ذلك ولم يستخدم تلك القوة المطلقة الا لتمهيد فرنسا وسعادتها لا لنفع
مصالحه الخصوصية وقال بهذا الصدد

اخلفت حكومة تحت يوم لسلطانها بسرعة حال كونها قادرة على القيام بأعمال عظيمة وكان
ذلك لازماً للتغلب على الصعوبات الجديدة جداً وللايمان بها ويكاد يكون معجزة وكان اعظام

اعمال الولاة واجرآآتهم ونشاطهم من الامور المدهشة وسرى نشاطهم وحميتهم الى اكثر من ٤٠ مليونًا من الناس . وبمساعدة تلك المراكز اصبحت حركة الاشغال سريعة في جميع انحاء الامبراطورية كما في مركزها . وكان الغرباء الذين يزورونها يتعجبون من نظامها ويقولون ان سبب النتائج العظيمة وحدة الاجرآآت الجارية في مكان متسع جدًّا . وكان كل والٍ مع سلطانه ومتعلقاته المحلية كامبراطور صغير . وكانت كل قوة من الحكومة المركزية وكل عظمته من مركزه السياسي لانه لم يكن له علاقة طبيعية ولا ارثية في المكان الذي كان يحكمه ولذلك كان لنظامها كل المنافع التي تكون في حكومة امتيازية بدون ان يكون فيها شيء من غوائلها وكان حصولهم على تلك السطوة باسم وحدت معي حاكمًا مطلقًا ضرورة الاحوال لتستند الينابيع الصغيرة الى القوة العظيمة المركزية المحركة لتكون اعمالها موافقة لها . انتهى

ولا ينكر على حكومة فرنسا في ايام نابوليون الضبط والاهلية وتقرر عند الجميع ان فرنسا التزمت ان تقوم بها بواسطة هجمات الاعداء غير المنقطعة . وهذا هو الذي مكن نابوليون من الفوز على اعدائه المتحدين عشرين سنة . ولما رات فرنسا المخاطر المحدقة بها سلمت نفسها الى حاكم مطلق تركن اليه ووضعت في يده سطوة غير محدودة

فقام نابوليون بذلك بنشاط وصدق وافرغ جهده في ترقية مصالح فرنسا وكان غالبًا احيانًا ناشئًا عن الطمع في الحصول على ما يعود عليها بالنفع والمجد . وكانت سطوته مطلقة كسطوة امبراطور روسيا وهو ملك الامراء واما نابوليون فكان ملك العامة المنتخب بارائهم . وحصر في نفسه كل سلطان فانه انتخب اعضاء مجلس الشورى ومجلس النواب والمجلس القضائي وعين كل القواد والضباط في الجيش والبوارج وكان يعين اما راسًا واما بواسطة مأموريه جميع الضابطين والقضاة ومأموري الرسومات والاموال الاميرية وخدم الدين والاساتيذ في المدارس الابتدائية والعالية والعمومية ومأموري البرد والطرق والاسية والترع والقلاع وغيرها . وفي ذات يوم قرا طعن غولد سمث فيه فوجد انه اتهمه بالشر والارتكاب فوضع الكتاب بجانبه وقال تبارك وهدوء فليجد فوا وليلعنوا فانهم سيجدون صعوبة عظيمة في حمل الدنيا على قطع النظر عن اعمالي فان المورخين الفرنسويين لا يقدرون ان يقطعوا النظر عن الامبراطورية فاذا صدقوا ولو قليلاً يظهر عدل اعمالي فان لسان حال الحوادث يتكلم عني وهي ظاهرة كالشمس فانني اغلقت ابواب الظلم والاضطراب والتعدي وقطعت الارتباك والاختلال وانمت الثروة ورفعت شان الامم وانشات ممالك ورقيت اسباب الفضل واجزت المستحق ووسعت دوائر المجد فهذا ما يستحق الذكر . فماذا فعلت حتى لا يقدر المورخ ان يدافع عني هل تعجز عن المدافعة عن نواياي حال كوني ابدي لها مسوغات مع انها لم تخرج من القوة الى الفعل . هل يطعن في ظلمي حال كوني اثبت ان الحكومة المطلقة لازمة جدًّا

هل قال اني قدت الحرب ولسان حال الامة يشهد بان الفساد والظلم والاضطراب كانت لاتزال تعمل في مبادي الحرية هل انهم قد الحرب ومن الموكد ان العدو كان يسرع فيها في كل زمان او هل انهم يحاولة لنوع الملك العام والحوادث تشهد بان الاحوال بلغت بي الى حال الى ذلك فان الاعدا فادوني اليه وهل الام على طمعي واني اقول معي ان تسمح لي اذا كان نحو الانسان انما طمعت في وضع اساس قواعد الادراك و بحر وانمع بكل القوة الشريفة فان المورخ منصف حين يرى اني لم امكن من الحصول على كل ما طمعت فلان ضعفي قد تعاظم جدا ادى لاحضار انتهى

واجمع اكثر المورخين على ان من معجزات نابوليون ... وب ... فام ... دون ... مال ولا مع حواره ... في قصره ... واجمعه ... الحد العمومية من ... اكبرا ... ٨ ماوون ... دولته وكان ... حكو ... دو حال كونه كان ... على ... ٣٦ ملاوين ... وكان ... الجمهور ... الدول ... وكان ... التي كانت اكبرا ... على ... الاوضع ... العام ...

[illegible]

ا[illegible] ال[illegible] وال[illegible]

حوادث في ا[illegible]

[illegible]

... يذكرون ... الامبراطور فامسكه ... وقال له لماذا تصنع هكذا قال ان ابي وامي علماني ان احب الامبراطور واطلب الى الله ان ...

فشرع ناپوليون يكلم والديه فوجد انهما كانا قد هربا من الحروب الاهلية في بريطانية ووجدا شغلاً يقوم بمعاشهما في باريس واخبراهُ على غير معرفة بالنجاح الذي فازت فرنسا به في ايام ناپوليون وبسعادتها . وفي الغد بعث اليهما بهدية وبين لما انهما اظهرا شكرها لنفس الامبراطور بدون ان يعرفاهُ وفي ذلك اليوم سار ناپوليون ومعهُ المارشالية وجمهور غفير من الاهالي للاجتماع بمجلس الشورى والنواب والقضاء وخطب الخطاب الاتي

يا سادتي . منذ اجتماعكم الاخير جرت حروب ومعاهدات وانتصارات جديدة جاءت بتغيير اوربا سياسيًّا وقد اجمعت الامم على السرور برؤية سقوط سطوة انكلترا في اواسط اوربا الى الابد وكنت ارى في احراآتي كلها نجاح امتي فانهُ مفضل عندي على مجدي واما راغب في السلام فلا اسعى لشيء ان يوخر امتاذ هذه الرغبة ومهما كانت النتائج التي خصصتنا العناية لحرب البحرية لا انغير وامتي تبقى على حالها من حيث واعمالكم عند ما كان امبراطوركم بعيدًا عنكم مسافة الف وخمسمائة ميل عظمت شانكم عندي وما رايت من حكم هاج عواطف قلبي . وقد لاحت لي امور جديدة تحسن احوالنا ووضعت القانا كثيرة لتكون مكافأة للذين يتبارون بالاعمال ولمنع رجوع القانب امتيازية لا توافق نظامنا وناظر الداخلية يخبركم بالاعمال النافعة التي تمت والتي صار الشروع فيها . وما لا ازال ارغب في انشائهِ هو اعظم ما في مصمم على ترقية سعادة اهالي امبراطوريتي ورفع اثمان الاراضي في كل مكان بالاصلاحات التي تصورتها فيحق لي ان اتكل كل الاتكال عليكم

وسمع الناس هذا الخطاب فرحين وصحوا متهللين . وبعد خروج ناپوليون دعاه رئيس المجلس القضائي بالخطاب الاتي

ان الوصف الذي سمعناهُ هو وصف ملك سلام لم يعتنِ الا في الادارة الداخلية مع ان هذه الاعمال النافعة والمشروعات العظيمة امر ما بعد ان تصورها الامبراطور وهو في وسط ضوضاء الحرب في ابعد التخوم البروسية والروسية فاذا كان ذلك البطل قد قام بهذه الانشاءات والمنافع وهو بعيد عنا الف وخمسمائة ميل يدبر حروبًا عظيمة ويحمل مشاقها ومخاطرها فماذا يفعل وهو بيننا متمتعًا بالسلام انهُ يفرغ الجهد في سبيل ترقية المنافع العمومية فيا لمجدًا اعظم واسمع هذا هو الرجل الذي فاق سائر الرجال وقلب واثبت ووسع حدود الممالك وفاز بمجد عظيم ووعدنا بما يريد عما قام به من السلام والاستراحة من حمل السلاح يبين ان قوتهُ التي لا تعبأ بل تتقدم وهي تقلب الدول لا تشتغل حكمة صحيحة تصون الدول بالسلام وتغني الامم بالزراعة والصناعة وتزينها بالمال ونتشيد بناءها على اساس متين وهو اساس الاداب والنظام والقوانين انتهى

وانشأ مدرسة للبنات في اوكن وجه اليها عنايتهُ فكثيرًا ما اهدى البنيات اللواتي امتزن

هذا ما يقوي العزم ويزيد الاجتهاد وفي ذات يوم جاءها فوجد التلميذات يشتغلن بالحماسة محرصهن على الجد ثم سأل فتاة كانت تلوح على وجهها لوائح حب الراح بكم خط تشترك خياطة قميص اجابت على الفور خط واحد اذا كان طويلا كافيا فاستحسن الجواب ووهب لها ... دهبية وكان جميع تلامذة المدارس يحبونه جدًا

وبعد رجوع الدولة البوربونية أمر بأن يخرج من المدرسة كل ما ذكر تلامذتها بنابوليون فاخذت الحكومة من التلامذة البنات التي منه اما مادام واراد ... السلسلة المذكورة وقالت لا اسلمها الى الحكومة ولو قتلتني وفي ذات يوم رآها خادم بيدها فاخبر ... المدرسة فطالبها بها فابت ان تعطيه اياها فرفع الامر الى اولياء الامور فطلبوها منها فابت ... الامبراطور فلا ارضى بخسارتها ولو ... الحوادث اي ... ففتش وجدوها ... كسرتها ولم يعثر عليها فجمعوا التلميذات وطردوها على مرأى منهن وكانت محبوبة من الجميع وبعد ذلك ... ... الدولة ... البوربونية تلك المدرسة ... ان ... عند دخولها ... الملك اي البوربوني فحدث واستمر بها ... ... الامبراطور

وكان الكونت دي ليل الذي صار لويز الثامن ... في روسيا فقصد ... رجاع البوربون الى فرنسا واحب الامبراطور اسكندر الروسي ان ... فاخبر سفير فرنسا الواقع وطلب اليه البلاغة الى الامبراطور فاجاب نابوليون اشكر الامبراطور اسكندر على الخبر الذي طلب الملك ان يلقى اباه واذا طلب اني ... ما يقدر الكونت دي ليل ان يفعله ... ... كان قد ضجر من السكنى في روسيا فلبث الى فرسائل فاعطته ما يحتاج اليه

وكانت تاتي نابوليون اخبار متصلة عما كان يجري في بلاط امبراطور روسيا وكان الامبراطور اسكندر قد تعلق بحب امراة ... ... في ... ... ومجالسها فكتب نابوليون الى سفيره في ... ... ذلك الرجل الذي ولد ... اطورا فكيف ... امراة ... في عقل امبراطور كل الروسيين فكل نساء الدنيا لا يحملني على تضييع ساعة في ... هواهن فاخبرني عن كل ما يحدث ... على الانسان المخصوصة ... ...

وبعد ان تزوج ... ... كتب نابوليون الى ... خارج من باريس بما ياتي

... ان تذهب الى ... لان ملك ... ... اليها واذهب ... الى كاسل محفوفا بالاكرام الذي ... ... الولايات

واعتقد على ان يكون نصف المدعوين من الامراء والنصف الاخر من الاهالى وبعد عقد هذا المجلس انعطف مادة المحافظة على النظام الاساسى وعين فى اثناء الامر نصف المعتبرين فان ذلك كافى فى الد لا ل واساس ن يكون الاكثر ن عن الامراء دون ان عهم امك معهد دلك حـ عص الحـ ط ى ا لاط الى اعظم الاهلى عن راع لما دم واحل اكثر الوزراء عصا ى الادر والحاكما و عن الا ر هد الا ر ى ا ا ا و حمل الاصناف الا رى احد ر ا ص و ن صو لـ ى روع سان الاهلى واحد اصحاب الاهالى بالمال و و حـ ن ام اواون وط ه لى ا لـ فسعاده امك من ى حهه امر دلك فى لـ وه و ن حهه ا عم ى ورما فلا سمع للذين ن ن لـ عود اه و فلا سكرك عى حب عن لك لا كون ا ا ا لم يؤ س لى ركون لا لى الملـ و م اب وهالى ا ا ا ـ ون روع صدر ان ور اصحاب الصـ ب المحس واه رب ه ا ـ وبالمناصب واهالى وسـ ما حدو ما واوى الا عصان سوال لـ واتصل جمع واع العوده ول ادـ حـ ب الملك عن الاهالى معام ناولون وفتح المجالس وانشاء العصوات و ه(حوى) فى الا ور اى ار دواك عن الدول الى سه ا واكل عالها و لد ران لـ للكه ا ـ ع دار ا كبر ن كالى لى اعمال اعظم العواب و ع اهالى ممالكك عن وساى وصحح لا مع بها ـ ر ه ب لما ا ن الحكومه الحر ورما راحسانى صام لا حدو ا لك وفى عصر ح د صلـ عن ر مع ن الا ب البلاع حماه ر ا ع ى الرجوع لى لخضوع لحكو و ا د د الحصول على ادار حكمه حر و اه لى ا ورسا واله ا ل عون فى ا ا اول ويحتاجون الى ارا م و ا ب اور ورما ب ر ر ب ا ب ن لمراب هل الامسار صاد للراى العام كى كا سا فاد لم يكف ه ر ا ه ا اكرلـ ا ـ ا ـ لحسه ـ لحل ن

و ل ا و صا وحـ ب ه لى حـ ن د او ا وه ب ار صرعد و و ر ن ن ان ـ م لحوات وو ى اثناء ر ن سه ع ن ب ا ا س ن اد ولم ء ا ا ل ع ب د فرسا ولحكم ارد سدس ب ا ا ام ر ا و ع ا ء و ب ب ا كن الا ان د ولواسـ ـ لا ر ا ا ب ور و ك فرسوى ولم كن سوك ر ا السا آب اداره ولده

وصفات الام سعر فكل شىء عام به مراعا لمنصات الحال لاسباب فهو قاعدتنا

ويقي حاكماً عاملاً على الفرنسويين وكان بها يسعى جهده في الا يتطلع لمطامع انكلترا وحقق على دار بعض البلدان
لا يكون فيها ما به نفع عن سعي او سبيلها وطالما ما وعد العامل الذي كان [illegible]
اكرامي بها لانها كانت وطائم [illegible] وقص والعامًا مادة لا يحتاج الا اتفاق ملايين او ملايين
ويصف فرنك فضلاً عن الجواثي التي تضر الناس ويحاف منها حين سبيلها مقدر نفقات انشائها
وكتب نحول الاولى نديها في امور مفيدة ولا يدرك انسان ما ادركت من المصاعب التي تحول
دون الامور النافعة الا بعد ان يلاقي ما لاقيا فالاشغال سهلة اذا كانت انشاء حواجز في سقف
احد مأموري البلاط او صنع اثاث له ولكن وضع حدائق القصر لتحسين حال الهواء وتصريف
الاماكن القذرة وغير ذلك من الامور العامة النافعة التي ليس لفرد صالح فيها كانت تسير في قدم
صفة ما الا من فكتب كتب ٦ او ١ رسالات في يوم واحد للقيام بعمل واحد انفع واسعف في
ـ ل التنظيم ٣ ملايين فرنك بدون ان اخطر الفكر عليها و ٣ ملايين لهدم بيوت قريبة من
الدولمري لانشاء الفسحة وفتح اللوفر فانسانا اوراً عظيمة وكتب عاقداً النية على اتمام ما اعظم منها

وربما يوهم البعض ان ما ورد في هذا التاريخ عن اعمال نابوليون مبالغة فدونك ما كتبه
المؤرخ الانكليزي لوكهرت وفي كل صفحة من تاريخه ما يدل على بغضه للامبراطور الذي اقامت
انكلترا عليه حرباً عظيمة ولكنه التزم بان يشهد اعماله بقوله فما توجه الامبراطور كان بخص
الا امور الادارة ولو كان في ساحة القتال وربما دعى اكثر من سائر الملوك وان كانت ممالكهم قدر
نصف مملكته وكانوا في سلام واطمئنان وكان من احب الملاهي عنده في اوقات الفراغ حل
المسائل الهندسية والحربية وكان بين هذا الميل في كل دوائر الادارة وتمكن من كشف غلط
خطر في حسابات الدولة فصيرها بنعمة تدبيره في الادارة بزمن قصير فاصبحت حساباتها جلية
مضبوطة اكثر من حسابات اهل الثروة ولم يكن يهمل فحص الامور ولو كانت غير خطيرة
وكان يجد فرصة كافية للقيام بكل شيء وكان اصغر خدم الحكومة يقوم باعماله وهو يخشى ان
الامبراطور يلاحظ اعماله بنفسه وكانت سلطة عمله كائنة في كل مكان وعفى عن حرية
الجرائد وحرية مجلس النواب وقوة الراي العام ومكن كل فرنسوي من الانتفاع بالمحاكمة في محكمة
خصوصية بدعواهُ ما لم يكن التهمة سياسية اما كتاب القوانين المنسوب الى نابوليون فمن
اعظم الكتب القانونية فاستحق به ان يوضع مع اشهر الفقهاء في عصره فانه فرنسا بمنافع عظيمة واصاب
بقوله تخلد ذكري ما دام هذا الكتاب في يدي وهو الدستور الاول المنظم الذي قاربت فرنسا
بالحصول عليه وقد حصلت امم كثيرة دستوراً لها وكانت المحاكمات الخصوصية تجرى بضبط في
محاكم صادقة عادلة وعوضت الامة الفرنسوية بانتصاراته العظيمة وما انشأ من الطرق
والجسور والترع وغيرها مع ارتفاع شأنها بعمله وسعيه وجده وقد اخذ المصادر المالية والمصائب

الشاهانة الفرنسوية التي تحكي تلك الحفلات من لويس فيليب الاول بعض الشيء فاطلم نا بذكر
التوجيه السلطة الوطنية المطلق من الاصلية ليعبر عن احساسات بحماسهم وحذرهم حتى ارتقى الامة الفرنسوية
بتزيين العاصمة وانشاء بلاط في قصر التويلري فاخر عظيم كبلاط الملك لويس الرابع عشر وكان
الامراء القدماء يرجعون من المنفى ويدخلون تلك القاعات المنفرة من ابطال الفتنة ويجوزون
تسود على تلك الاجتماعات بلطف وجلال واتقان تتعر عنها الا التي ولدت لتكون ملكة . وكان
في عظمة ذلك البلاط وشانه الرفيع وقاعاته الفاخرة التي كانت تزدحم فيها اقدام الملوك محافظاً
على بساطة الملابس وسذاجة العادات وكان يشتغل باجتهاد وجد يفوق كد اصغر الضباط
فتمنعه المهام عن التمتع بالمآدب والولائم . اما اصدقاؤه الشخصيون فكانوا قليلين لانه كان يشتغل
في النهار ويطالع في الليل . وكان اوان السلم يجول في الولايات ويفحص بنفسه اعظم الامور
واحقرها ولا ينقطع وهو في معسكره عن انفاذ اوامر شاهدة بصحة ارائه ورغبته الشديدة في بذل
الوسائل الموافقة لمقاصده العظيمة لنفع كل ولاية فرنسوية بل كل بلدة وكل قرية . انتهى

فهذا كلام اعداء نابوليون وكان قد افرغ الجهد في سبيل حمل انكلترا على مصالحته . ومن
اعظم الاغلاط التاريخية الحكم بان نابوليون سبب الحروب العظيمة التي اشتعلت نيرانها بعد الفتنة
الفرنسوية وقد احسن مستر تراشارد كومدن بقوله ثبت عند اكثر الناس ان سبب الحرب
الهجوم علينا بدون سبب حال كوننا نرغب في عقد الصلح فالتزمنا ان نحارب خصوصاً بعد ان
شرع الفرنسويون بجهد دون سواحلنا . فهذا غير الواقع واقول باسف انه عكس الصحيح لانه ثبت
باوراق تاريخية واعمال رسمية ان انكلترا هي المعتدية في الحرب الاخيرة الفرنسوية . وفرنسا لم
تحمل انكلترا على المجاهرة بالحرب فانها فعلت كل شيء خلا الجثو على ركبتيها (ربما لا يسوغ ان
انكلم هكذا عن امة رامت منع وقوع الحرب بينها وبين هذه البلاد اي انكلترا) والذين قاموا بالحرب
لم يدعوا بانهم يحامون عن حرية امة ولكنهم ادعوا بانهم يقاتلون للمحافظة على حكومات اوربا القديمة
ولم يكونوا اصدقاء الحرية العمومية . فحزب الحرية رام الصلح ومن رؤسائه في مجلس الامراء لانسدون
وبدفورد ولودرديل وفي مجلس المبعوثين فوكس وشريدن وكري فكلهم ضادوا الحرب بكل
قوتهم وعضدهم قليلون من اهل المعارف لانهم علموا ان المخادعة جعلت الامة تطلب الحرب
وحزنت القلوب من الطعن بهم والتعدي على اشخاصهم واموالهم واهانة عيالهم . ولا مندوحة عن
الاقرار بالواقع لمجانبة ارتكاب الخطا مرة اخرى . وكانت عامة جاهلة فهيجت فصرخت طالبة محاربة
فرنسا . وبعد انتشاب الحرب بسنتين فقط شعر بها الناس بارتفاع اسعار الاكل وقلة الاشغال
وضيق المعيشة فاجتمع جمهور غفير حول عجلة الملك وهو ذاهب الى المجلس العالي واخذ يصرخ
قائلاً الخبز الخبز الصلح الصلح

ومن الاكاذيب الاديجاية بانا نبغي الانكليز كما نبغي بحرب طاحنة. والتواجب فلسطمة تظاهر بتجمس العهود الرسمية التي لا تنغير. وينبغي ان لا ننسى ان ثار بحنا سيحال الى مجلس الرأي العام بالحكم به فلا يكون لنا نفوذ في اعضائه ولا يحكم لنا الا بالعدل والانصاف ويتم ذلك بحكمة اهالي الازمان المستقبلة ولا يكتفى باقرارنا بالقيام بحرب هجوم عدوانية لان الناس ان الذين قاموا بها مدة ارادوا ان يتغلبوا على اراء الناس بالقوة المادية من ضعف مسوغات الحرب

الفصل الثامن والثلاثون

حرب ومخابرات

كثر الكلام على بنود سرية كتبت في معاهدة تلسبت . ومن المعلوم ان نابوليون واسكندر اتفقا على محاربة الانكليز اذا رفضت حكومتهم الاصغا لتوسط روسيا واصرت على ان تنفي اواسط اروبا في حرب الفتن البلدان التي شبت فيها في ويل ودمار . واتفقا ايضًا على ان يطلبا الى اسوج والدانمرك والبرتوغال والنمسا منع دخول المراكب الانكليزية الى ثغورها اذا امتنعت عن ذلك . فهذه كلها من الشروط التي حوتها المعاهدة المذكورة . وكان نابوليون قد وجه كل اجتهاداته الى تشجيع فرنسا فاعتصم بالصبر الجميل منتظرًا الوقوف على نتيجة مخابرات روسيا وتوسطها وارسل سفيرًا مخصوصًا الى الباب العالي ليعقد الصلح بينه وبين روسيا فنجح لان الباب العالي قبل توسطه واغمد السيف . فلما رات انكلترا ان حلفاءها قاطبة تركوها اتخذت التدبيرات اللازمة لمحالفة الباب العالي وحاولت مضادة سياسة فرنسا السلمية بقولها له ان الامبراطور اسكندر الروسي ينوي ان يتملك بلاده فحملته على الرجوع الى المحاربة بعد عقد الصلح بزمان قصير . ولم تنجح روسيا في توسطها لان الحكومة الانكليزية لم تقبل بالصلح فحاولت في اول الامر ثم رفضت المداخلات بافتخار واحتقاف حيرا الناس وشرعت في عدوان جديد فان حكومة الدانمرك كانت قد حافظت على الحيادة التامة فخافت من امتداد سطوة فرنسا واقامت جيشها عند الحدود غير مبالية بسواحلها لانها كانت مستامنة من جهة الانكليز . وكان نابوليون قد بلّغ الدانمرك ملطفًا انه اذا رفضت انكلترا توسط روسيا فلابد لكل الدول من ان تميل الى جهة دون اخرى وكانت الصلات الجارية بين الدانمرك وانكلترا ودادية فرجحت انكلترا ان نابوليون قادر على جذب الدانمرك الى مضادة سلطانة البحار فصممت ان تستولي على البوارج الدانمركية غدرًا وكانت في مدينة كوبنهاغن مستامنة فانها كانت مسالمة للدنيا كلها ولم يكن لها غير خمسة الاف جندي في القلاع بالقرب من العاصمة المذكورة

فجهزت انكلترا مراكبها ٢٥ بارجة كبيرة و ٤٠ بارجة من نوع الفرقاطة و ٣٧٧ مركبًا حاملة على

وأركبها ٣ آلاف رجل فضربت هذه القوة العظيمة بغتة في فرصة فاعة الدنمرك ونزل منها الى
البر ٣ آلاف رجل تحت قيادة الدوق اوف ولنغتون وكان اسمه السار ارثور ولسلي ثم حصر
المدينة براً وبحراً وارسل رسولاً حالاً الى برنس دالمرك نائب الملك يطلب اليه تسليم البوارج
و... وكان الرسول ... كسون على ... سعيد ... للبرنس ان الضرورة ...
الى هذا العمل اذ صدر عنه قرار اكيداً ... الا ... لي لتعريف البوارج الا ... رسما
... وسلمت ... الى الانكليز والا ... على ... ود ... الانكليز ... الاسد
و ... كل ... ان ... مات ... ما بهذه الشروط
... ان ... ورانه ور ... فاضعف
تجمع قوى ... ان ... ولم يكن البرنس قادراً على ... وربت
... الى ... البوارج ... فسار القائد للحرب وكانت ...
... ولكنه ... ان ... الاعل ... لحرب ... ولم ...
الانكليز ... على ... كانت ... وصعب ... الرجال ...
الجواهر ... على ... واحتوا ... واحتوا ...
كل الا ... على ...
ولما اضرام النيران الذرية لاحيا لكنس ومن الاعمل الدرر ... اطلق المدفع على مدينة وامر
السكان فان ادكل ان ... رحم ولا ... صراخ الامهات ولا ... ولا عمل عن ...
... و عن راس ... وكان في ... تلك العاصمة ... الف ... الراحة والهدو
والسلام وا... وفي ... اليوم الثاني ... لحرب والو ... فان ...
من ... ... الله ... والرصاص واستمام الـ ... على ... المدينة
وزلزلت الارض في ذلك ... حتى ... اليوم الثاني بدون ...
والخراب ... النيران في ... المدينة وهدمت ... و كثير ...
الشوارع بدم الرجال والنساء والاولاد وكان دخان كثيف ... من اماكن ... ثم ...
الانكليز ... ذلك ... على السلم وكان ... ندافع عنها
... الى ... الذي كان ... وكاد ... من الحزن والغضب وبع ذلك ...
صمت ... والحزن واستد الخصام في صدر ... مراء الا ... والكرمه وفي المسا
... الانكليز اطلاق المدفع واطلقوها ... والنوم الثاني ... من الاهالى
... بلا ... حتى الارض وهدم ... واسى ... المدينة ... النار واحترقت

كما من كسره حمله ومعمل الاسلحه وكانت الوف من الكلل تدفع عليها فاتته الكبار والصغار الاصحا والمرضى والعاجزين وكثيرًا ما كانت تسقط على وجه الارض وتدفن ءالاً مليه من الها وحسد الذين فلوا حالاً الجرحى الذين كانوا ون ويصرخون و وحهون تحت الخراب وكان كثيرون مه رون بالدرج امرت ه ور هم وكيت جميع كل المحشوه برل الول فى لسوب والاحسام فكست الامرات لحاعاد المركبات بر سع حساد اصالهن

اوله هن وكست اصوات المدفع وسقوط النار واء رسا ما عال ر ن مدم السوت ـ ح لجرحى واصا ن سد سر الدن ارن دب سرح ة لـ ل ه ب ووفي د فسا مده الى هنكار هجم دصرون ما وجدن ان العسرر حو ل ل وان ن ند ه اد د ولم يمكن لناس ن طا ا امر الا حدا لاسدا الاسد الدن وه واعو اه ور دحروا ره ه وكن ا مارد ن ب وع ا ر صه و ما كل لا حدب ولود ن وجد اى ن ما ركب واحه ن ن الحصون وغيرها الاف وحه دع واه ن ما حو كست ٢٤ ون فرلك ن ن نصف لدى الدوارع الاكبر الى الواح ا ر م ه رب ا اح كا را ءه ه ثم ركب ع صه الد ركوب لكو عطعه ه ماد ن حر ه ء م و ما الا ارح ر ه راه عا ب الا صار حسب دعا وه لـ ا ه ه العصمه ود هو لحواب صع الدى عه و ون ن الا و حب روسا ءدا سح سها و ه

وكان لدون وب و ه ون فد ء د ن لدعد ن ع وحات ء ه م ا صر على كو باعن عاصمه الد مرت م امد فى اعن ه سب اوربا ى كست ا سر العدم و مدرجوع الحمه الى سدن ورر مجلس نكترا العالى سكر دلك الدوق على ا د من الحدن ما ساط ء د احلاق امد وع على العاصمه المذكوره واكثر الالن محبان ساسى كو ناغن وابرلو و د العمل عطا ور ا ولا انكابر الذين لا حان ن ا روا ه فكثيرون ن سا بر رجال مجلس الامرا وجه من العموم الاهالى صرحوا فقط لا يمس الحكومه واحد اللورد غرا ل وودعون وسر لدان وكرى وعزم فى الصعن والسدد وابعد الناس عن افكارهم عقد الصلح وشرعت انكلترا وبانوليون في الاستعداد لتجديد حرب شديد جدًا وكانت روسيا ترغب في الحصول على القلاع والاعدان وكان العثمانيون ودون ن يحصلوا على مساعده لدفعها سيها لبعدهن عن قاعده السلطنه ولم يكن نابوليون وم ان يمكن روسيا من الحصول على ذلك والشروع في انشاء امبراطوريه شرقيه ولكن كان يميل احيانًا الى السماح بها لتوطيد الاتحاد بينه وبين اسكندر امبراطور روسيا فارسلت الوزاره الانكليزيه رسولاً في الحال الى امبراطور روسيا وقالت له انها مستعده لان

مساعدة على الحصول على الولايات المار ذكرها وارسل رسولاً مخصوصاً الى النمسا لارضائها باستيلاء روسيا على الفلاخ والبغدان وحاول سفير انكلترا في بطرسبرج ان يعتذر عما جرى في الدنمرك وقال ان وزارة انكلترا حاولت ان تبعد عن عدو اوربا العام اسباب الضرر بالاحرى فتعتني بمصير روسيا بذلك لأن تضطرب وان انكلترا ترجو روسيا ان تسعى للدانمرك حسبة الحال وان الانكليز يرجعون اليها البوارج اذا ارتضت بان تحارب نابوليون وكان اسكندر مغتاظاً فاجاب بالانكار وغضب فانقطعت المخابرات السياسية في الحال بين الدولتين

فدعا اسكندر امبراطور روسيا الجنرال سافاري سفير فرنسا وقال له انك عالم ان جهادنا المصروف في سبيل تقرير السلام قد انتهى بالحرب ولم يكن خطراً حمله كوبنهاغن ولا خطر الوزارة الانكليزية فقد صممت على القيام بعهدي الموافقة لمولاك وانا طالب نابوليون وافتخر باني ادخلت في قلبه بعض العواطف التي ادخلها في قلبي ولا ارتاب في خلوص المودة لي فالتمس اقدر ان اراه وما كنت اراه في تلسيت فانه فصيح الكلام مدرك جداً كثير العقل فسعدت جداً بقربه وكم اود ان القاه في ايام قليلة غير ان احداً بعيد جداً عن الآخر ولكني اعلق الامل بزيارته قريباً انتهى واستأذن اسكندر نابوليون باتباع عادات فرنسوية وقال اني راغب ان تكون سلاح الجيش الذي تكون بامر واحد واحد وطلب اليه ان يقبل الذين يتهاونون للخدمة في البوارج الروسية في مدارس بحرية الفرنسوية وعندما طلب ذلك رسل هدية فاخرة من الغرولتاموس وقال اني رغبت ان اكون قرينه

فوقع نابوليون في ارتياح عظيم بملاطفات اسكندر وصدقه وعرف ان ذلك الامبراطور العظيم طامع كثيراً في تسلط امبراطوريته جداً في الشرق فيحصل على خطر المركز وقواها واخصها تقدم روسيا جداً فيصير دول اوربا صغيرة جداً بالنسبة اليها ويمسي العالم في خطر من فتوحاتها فجميع الشمال والجنوب وطلب السيادة العامة وكان يعلم انه لا يرتضي الا بالحمل على الشرق وكان نابوليون يحب جداً ان يصادقه ولكن كان يخشى ان يمكنه من اجراء ما يعود على اوربا بالضرر وسلب الراحة فارسل كاولنكور الى بطرسبرج سفيراً مخصوصاً وامره بان يفرغ جهده في سبيل المفاوضة على الاتحاد بدون ان يقوى الامبراطور اسكندر على ابعاد مقاصده في الشرق وعززه نابوليون باقامة الف فرنك سنوياً ليتمكن من ان يوسع بلاده بما يليق بها وجعل من عائلته كثيرين من شبان عيال فرنسا الكريمة وكتب الى الامبراطور اسكندر يشكره على هداياه واهداه ما هو اثمن منها وجعلت الدانمرك معها في يد فرنسا في الحال فارسلت جيشاً فرنسوياً لتصليحها اجابة لطلب ملكها وبات اسكندر مسروراً بفعل نابوليون ويصدقه وما رآه منه في تلسيت فاخذ يثني عليه ويمدحه ولكن الامراء الروسيون لم يفرحوا به لانهم لم يساعدوه فكانت

ويبعد فرانسيهم خوفًا من امتداد قواعد المساواة والحرية فان مساواة فرنسا تمحو امر الامارة الروسية وترفع شان الاهالي المستبدين اما الامبراطور الروسي فكان يجب ان يحصر الامراء المتجبرون في بلاده شيئًا من عظمتهم وسؤددهم ولن ترفع شان الاهالي محمين بذلك خوفًا من ان احطهما تجب رياسة ام الامبراطور المتجبرة وكان مع اكثر الامراء وسياسة محاربة فرنسا وكان الامبراطور رئيس الحزب الاول والاضعف الذي كان يرغب في توفير اسباب السلام وكان كاولنكور المذكور علم بمصادقة امبراطور روسيا لفرنسا فارسل احد المستخدمين الى دوائر الامراء في موسكو ليحرر له عما قال فيها عن نابوليون فاظهروا له بوضوح وجرأة انهم يخطئون الامبراطور السابق بما عمله في تلسيت و بمحاربة لسياسة فرنسا وان محاربة انكلترا تضر تجارة روسيا كثيرًا ولا تعوض ذلك الا باستيلائها على الفلاخ والبغدان ولكن نابوليون لم يسمح قط لروسيا بان تستولي على الولايتين المذكورتين المحتلتين

فبلغ السفير هذه الامور الى نابوليون وقال له بانه متأكد ان الامبراطور رجل صادق ولكن بلاط روسيا في ذل مه حرى فلا يميل الى الركون الى صداقة روسيا فتأمل نابوليون طويلًا بذلك ورأى ان اتحاده مع روسيا من الامور الضرورية على ان يبذل ميلها الى الاستيلاء على البلدان الشرقية وادارتها المطلقة بصرخة فرنسا اما العثمانيون فخلعوا لسلطان سليمًا ثم خنقوهُ ثم قتلوهُ وكان صديق الامبراطور نابوليون واخذوا في مصادقة كل الذين كانوا يميلون الى الاتحاد مع فرنسا وكانت سفراء انكلترا تفرغ جهدها في كل ساعة في تهييج الدولة العلية الى محاربة فرنسا ولم يكن نابوليون يرضى باستيلاء روسيا على الفلاخ والبغدان وشرع العثمانيون في محاربة نابوليون بالاتحاد مع انكلترا الد اعدائه وسهم ووضع الباب العالي الطرفين بتوسط فرنسا وجدد الحرب على روسيا فانزعجت فرنسا انقيادًا للمعاهدة بسبب ان تضم جيوشها الى جيوش روسيا وبعد ذلك طلب نابوليون الاجتماع بامبراطور روسيا وبامبراطور النمسا ليتفاوضوا في امور الشرق واشار بامر عظيم جدًا وهو اتحاد الدول الثلث اي روسيا والنمسا وفرنسا على ارسال جنودهم برًا الى الهند للحمل على الانكليز فيها وطردهم من الاراضي التي يحوزونها وكانت هذه الامور خطيرة جدًا عند النمسا لان امبراطور روسيا كانت قد طلب اخذها وكانت تود ان تخرج مصب نهر الدانوب وهو الطونة من يد العثمانيين وترغب في مصادقة انتقال ملكية ذلك المصب الى يد دولة روسية قوية حال كونها مناظرة لها وسر الامبراطور اسكندر جدًا بالاجتماع بنابوليون ليعلموا ان ضم الولايتين المذكورتين تحت يده يعظم روسيا كثيرًا ويلزم الامراء بان يتعلقوا بالاتحاد مع فرنسا واشتد اضطرابه حتى انه قرا رسالة نابوليون المتعلقة بذلك مرتين مسرورًا على مرأى من السفير فقال الامبراطور ما احسن ذلك ثم قرا عبارات اخرى وقال ما اعظم ذلك

الرجل ما اعطيه فقل له اني خصصت نفسي له حتى نطوفها فامبراطور رشي وجوشي هي له وإذا
طلب اليه ان يمنحنا ارضاه للامة الروسية فلا اطلب ذلك طمعاً به ولكن احب ان احمل
امتي مسالة له ومولاك بين مواقعه ارضا النمسا باخذ بعض البلاد المجاورة لها وقد اصاب وهذه
هي لحكمته نعمنا فاستولت معه عن طيب نفس وقد ذكر الحمل على الهند فادل به ا صا و ب
به في ... الصعوبات التي تحول دون المطلوب ولكنه عود عدم المبالاة بالصعوبات ومع ذلك
الطول ... والمسافات عوائق عظيمة على اني ا ... ناهيا ... عليها ولا بد من الاتفاق على
بلاد احدها في العثمانية ولا يكون المفاوضة ... لهذه الامور الا الاجتماع باوليوس
وبامرح من طرسبرج لالا ... امبراطوركم ... ولا ... على ان اذهب الى ... ارس
ع ا ... حدا ولا ... على ذلك واحتياجنا للاشتغال لا ... سقاط والحصور ا ... ا ... ار
ومارجب ... ع اعطا ... على ان الف ... كبر ... في اروور ... مع ... لا ... ع
بها هاك احد ولاك ... وعند وصول جوابه اخرج حالا قاصدا المكان المعين والا
كحل البرد

... هو قبل الاجتماع في ارورو ... ومفاوضاته ... ط ... ن ... ر ... ساوه ر ... ا
... الرارعلى ... ع او ... امرين احدهما على ... لا ... على بعض الارض ورث البو ور
والدرد ... وكل ... ا وضم الفلاح والبغدن والمعار الى روسيا والعوض على النمسا ... بعلاب
مجاورة ... ا ... وتفصل ... د البوان عن السلطنة وجعلها تحت حماية فرنسا بالوجه الاخر تعم
جدا و ... ما عنه ... عظم في ممالك ... وربما ... هي الاوهام اي حصر للمطامع
الروسية ... ا ... ور بالحصول ... بها وكان ... اولوس لا ... ا ... ر ... في اتحاد روسيا
لمقاتلة عداوة الانكليز ولولا ذلك لما دخل بان ... مع كل ... هذا ... ولم يكشف الوزير الروسي
في ذلك الزمان هذه الامور وكتمه طلب املاك الشرق وحصول روسيا على البلاد العثمانية
الاوروبية وكل ما هو مجاور لها وان تعطى النمسا قسما عظيماً من تلك البلاد وكل البوان
وجزائر الارخبيل وبوغاز الدردنيل وتعطى فرنسا وسورية ومصر لفرنسا فهذه هي قسمة حالية من
كل حق وكل عدل عارية عن مراعاة مشارب الاهالي مستندة الى مجرد الطمع وقيام صالح ... بدوس
صوالح لم يمكن الله تلك الدول من الحصول عليها فانه الى السباق من اولئك الاعداء الذين
اصبحوا اصدق الاحباء واشد المحافظين على الحالة الحاضرة فهذه هي الآراء التي ارسلت من
روسيا الى فرنسا لسائل ما ... ليون بها ... عن ان روسيا كانت على ان هذا الطلب يجلب اللوم
عليها والتنديد وكذلك ... فرنسا ... كانه ... تلك الآراء العدوانية في ورقة ... وقع وانسدت
عاصر الطمع في احشاء الامبراطور اسكندر ونظر بالمحار وسرور الى ذلك الحد فسلم ... ته

الى سعيره بسالسلها الحلال براطور ا ولبور وهو مول مل لنابولبون ا ي رهن كل الارتصاء بهد
الورة وهى ابحه عن اراء الوزار الروسيه مجمد فلما وصب اللرعه الى ابولبون ورفاها مسع
ه عن الدول العلاب ام وا لم يكن يرص ان معه روسيا لحصول على اه ن راكر
الد وكان حصل ا صاع الاتحاد الدى كان حرا مه و يررو ا وارسوع لى محار باعلى ان
يحمل او باى عدد ول الام صورا كبدران السيسه به اح ن وقال اواون
ا ن اه اعلم ن اعبو ه م الا ل لا ر الد و لى كا ب
لا ه ف كل عدر و صح له الا ود ه لا در حدا ن له
را سد ساى ـ ا سد ا اكـ ـد فالا الحد ى كـ ه فى كل
كا كب سعرى د ن ح ب ه ا مه واسف بى تحس ب ا ها
ى لم و بر س وكـ ه ح ه الا لطور سكد ا ها لعد حال كم ا
لم كن د ـ ه ب و ـ و بها كـ ر ب عدد ور ا
كـ ن كـ كـ ه ط براوم كن هما ل ارجع ـ اواحر
و الا ـ عاب كبر ا لمسا و وح لا لم كـ ل لى لحا
كان محس ه ن ه د ه ب لم سا ورو ا المال ا امه م ات
صالح ه كن عـ ان كن ا ن الله م لبرقى ا ماب الندم ي لعمل
ما و ـه لعـ ـه ح لد وكن دحه ب حاره كان ر د ن دل عن الا ور
لاسه ارالسلام قال ان اكن الدعد نا لا اعالم عاب الراحه ولا در لـ الدوله
ن ـ ق ـ د حرع ل طـ ا ولكن حكو المساه ـ مه االاطار الحدب
ها عد رددمعم و بهـ لى كا سولا ووصب الهار ب اه فا ا مه لاورا
والاخرى فالاول ن فر اقد روبـ سرصا ولى للسلام و ط و اولاد ا عب
عن عمل السلام فلابد كل الدول ن ان ه دها لا حران المسا سوحده فى اواسط
اوربا فلا بدران صادرو ا فرسا فاد سرب على الحرب فلابد ان حسر اعظم اصدها ها
وعوض لى دلك الزول ان ول ان احر فى عصمه الدء لهو عد كـ رحد كل دوله
محايده

الفصل الثامن والثلثون

ظالما واساسا

وفي تلك الاثناء خرج نابوليون من اريس قاصداً ١٣ طالبا وكان سعر س دسه الى مدسه

بسرعة بدون تمتع بالراحة وكانت تزداد عظم الثورة النامية لحظة فلحظة وخرج من باريس في ١٦
تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٧ وسافرت زوجته جوزفين معه وفي نصف الليل من ١٥ من
الشهر المذكور قال نابوليون لاحد اعوانه في نهاية مأدبة حفلة انتصبت في القصر أعدّ العجلات الساعة
السادسة صباحاً لنذهب بها الى ايطاليا ولم يخبر احداً بسره قبل ذلك حتى جوزفين امرأته
لم تسمع بوقوع صدور الامر وفي صباح ٢١ من ذلك الشهر دخلت عجلتهُ اسوار ميلان من
طاليا فتعجب اوجين لما رآه وعانقه ووصلوا داخل كنيسة ميلان واستمع صلوات شكر وكان
من فرح الاحزاب وانعام الارض وغير ذلك من الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في اعظم
الكنائس واشدها تأثيرًا في الذين يحضرون فيها وكان ربما لا يسر بالملاهي واسباب الطرب
وكان سئماً ملولاً جدًّا ولواعج الحزن كانت تلوح على الدوام على وجهه واعماله كلها خالية من
التصنع والتكلف وبعد الظهر زار بانه الملكة وهي عروس اوجين الجميلة الكريمة وفي المساء سار
الى قاعة التمثيل لتراه الاهالي ولم يكن يلتذ بالتمثيل بحكمه ولكنه كان يسر جدًّا
بالتمثيل الجدي المؤثر وجمع اعضاء المجلس القضائي وخاطبهم قائلاً

يا سادتي اني اراكم مسرور جداً بحول عزمي وقد فرحت جداً بما رأيت من تقدم شعبي بعد ان
غبت عنه بضع سنوات ولا بد من القيام بامور كثيرة قبل ان نمحو اغلاط اسلافنا فتصير ايطاليا
اهلاً لمستقبل العظم المحفوظ لها فانقسامات احدثتها الكبرياء الناشئة عن عاداتهم الدينية وحبهم
للخصوصيات المحلية ساقتهم الى خسارة كل حقوقهم فسلب مركز البلاد الموروث منها مع انه افضل
المهام الذين عاشوا في القرون المتعاقبة واذاعوا شهرتهم لحريته وصار لهم مجد ملكي ارجاع
ذلك المجد وتلك الشهرة امنيتي ولم يسمع الايطاليون كلاماً جميلاً كهذا الكلام منذ قرون كثيرة

وصرف الايام التالية في معاطاة الاشغال واصدار الاوامر لا تحصى ولما قطع جبل سنيس
بالطريق الجديدة التي بناها رأى انه ليس في تلك المحال للنجدة مجرد بيت للراحة للمسافرين
فامر ببناء ثلاثة مراكز احدها على قمة الجبل والآخر في حضيضه والآخر بناء كنيسة في القمة ودير
ومستشفى ومحل لنزول الجنود وامر باعفاء كل فلاح ينزل في تلك المراكز من الاجرة ويزرع
في انشاء قرى منها بوضع جنود في كل منها وسلم اليهم رسم تلك الطرق الصعبة والاجتماع لمساعدة
العجلات عند اجتيازها تلك المهاوي وفي ايام قليلة قام باعمال لا يقدر كثير العقول ان تقوم بها الا
في اشهر وفي ١ كانون الاول (دسمبر) خرج قاصداً البندقية وكان الاهالي يكرمونه
ويحيون مرحبين به في كل مكان وقابل في الطريق ملك بافاريا وزوجته وهو حمو اوجين
ابن جوزفين وصادف شقيقته اليزا واخاهُ جوزف وكان نابوليون يحبهما جدًّا فساروا
معاً بعظمتهم واحتفالاتهم قاطعين سهول ايطاليا العظيمة الجميلة واوديتها ولما وصل الى

الهدنة رأى ان الحكومة والاهالي قد قاموا باستعدادات عظيمة لاستقباله وشرعوا الزينات
وهيأوا أسباب الزينة فسار الجمهور في شوارعها وهم يصيحون مهللين والموسيقات الحماسية تصدح
بانغام ايطالية مطربة وكان مع الامبراطور نابليون نائب ملك ايطاليا وعروسه الكريمة
وملك بافاريا وزوجته وملك نابلي والبرنس لوكا وامراء غراندوق رج وبر ه غراندوق
بوسانل وكانت البندقية تحتم خلاصها من قواعد طاعته وسعى ان يضمها نابليون الى مملكة
ايطاليا المحبوبة عنده وفي وسط تلك الاسفار والولائم العظيمة كان نابليون موجهاً كل ذهن الى
الانشاءات العظيمة النافعة وزار اماكن بناء المراكب وصنع الاسلحة والترع و ... مهندسون
مشهورون وشرع في الحال بانشاء عظيم وهو ان تصير مياه البندقية كافية لعوم المراكب و ا
ولو كانت كبيرة جداً وأمر بعمل للمحافظة على الترع ورسمها وامام كما الارض وسعة ن ... ه
صغيرة وصغر ترعة كبيرة وعل ... لا ا ه ... وانشأ فرضة حرة لادخال البضائع
اليها قبل دفع الاجر وامر بنقل المقابر من الكنائس الى جزيرة ولم يغفل عن انشاء ... ب
انشاء مقبرة للاهالي وتشريحهم ... قصر سان ... اركز الحمل ورسمه ووزره ... الناس وانشا
مستشفيات فهذه من الاعمال العمومية التي منحها نابليون للبندقية مع انه لم يقم فيها غير ايام قليلة فأقام
فيها من المشروعات النافعة اكثر مما قامت ... في قرون وكان يشيع في مجد هذه الاعمال
فكانت الايام العظيمة كافية بالسكر والدار وكنت لبندقية وغيرها من اراضي ... اا ... ه
قد احدث من املاك ... فكانت وزارتها ... مط ... وح الفرض ... لك
الامبراطور الذي كان ... ر طور الاهالي و ... رد ا الاكها وبعد ان خرج ... بالخصص
ملاك المملكة الاولى وكان قد كتب الى اخيه و ... بان ... الى ا ... عصب خلاف وقع
بينهما وكان نابليون يحب ان ... وكان لوسيان قد تزوج امرأة ... وهي ارملة ... ه
مار ... وكان حادقاً مهما بات العزم ولم يكن سعاد لى حه وكان ... علم ... و ركن
الى اصابة اراء ه ورغب في الحصول على ... فادر ... على ... فاجتمع ... لى ا بعد
نصف الليل فخرج ... ... لم ... وان ... كل منهما ... الاخر ولا نعلم حديث
الذي جرى الا ما ذكرهُ البارون ... كاتب نابليون قال ... نحو الساعة ... اعاداً
لامر الامبراطور في طلب لوسيان ... الى الفندق الذي كان فيه ... الى غرفة
الامبراطور ... الى ما بعد نصف الليل وخرج ... مضطرباً جداً والدموع قد ملأت
عينيه ... الى الفندق ... ان الامبراطور ... عليه بان يرجع الى فرنسا ليتولى
عرش ملك في احد البلدان شارطاً عليه ... عواطفه واستقلاله السياسي وطلب اليّ بان اودع
اخاهُ عنه وقال ربما كان هذا الوداع الاخير ولما رأى الامبراطور انه لم يقدر ان ... هُ الى ارائه

ه ول ـ وطه طلب الله اعاده التامل في الامر وامراحوته وور ربه ما الريد ووثه مان لحول
عمه ء ل ـ وطه فلم تحول فماسف ما ولبون لانه حسر ـاعداب رجل كان محترم صفاته الحسن
وحد ا ون اعظم الادله على كرامه احلاقه اسائة الى امه فى ساعه الضيق انتهى
وبعد لـ حرج مانولبون من امولاماصد لان قاعده لكنه الا طالته فوجد رسالات
لاتحصى ـ كل اقطار اوربا وسعرب اكثرا الاصرار الى لحب ها سبب الامر الدولبى لانها
ا ـ ران ع سامها ولسى اسحب اا ـ ها فى خطر الافلاس وعاملها ـ
ح فى حوع حل كون ولـ ط اوربا الم سه ـ ، ـ الاصرار الى كانت سعرها
لان ا و فتح اولها حدنا لحا فاصحب اكثر الصاع اهمال فى تحاح ومدم فاصدرت
ا ر اسد ن الاوامر ا ـ احصر اوكل دول اواسط اوربا الى احدث
ه ا رب ـ المحاران عم كل المركب حار ا ى حص فرنسا او احدى حلفا ما الم
نكن واحل اكا او ـ ا الكلترا وان ندفع ملك المراكب المحالفه رما ٢٥ في الماه
علىه كن الص ع احتوه اد كـ دها او لدن د ا باحلا انكلترا رعب انكلترا فى
عو ـ ـ الاس ع اع اماون من ماع صاحا وصع رسم عن علال الدنيا
ء ا ه رى او اون دلك هو ى ا ن كسب ه ا ور المعروف ار سلن وكان
و ـ ر ـ ع دحول رتب الانكليزيه على كل ثغور فرنسا وثغور حلفائها والمركب
ا ـ عرا كثير وبس ان نصاع الكثر وقطع جميع الصلات ا حارته سه و ـ
ه لاكـ ه لحاره حى ـ ر ا ن لى ا صالح و ـ الكـ ا ما هو للفرنسو ين في البحار
حم ون ا و لا كثير ـ البر و ر ن لدنيا وخرج عن دائره العدل اوحداه
ماكـ ر ود لاصرارا ى وقعت على وحه فال ـ كل ركب يدفع ذلك الرسم يحسر حسنه
و ـ سوع ع وا دلك لا حل ما لم يحـ م كثيرا العوائد الدوليه واسس العدل والناموس
وهك الاع ل العظيمه التى قامت بها دول ه در حملت الامم لصغر في و ل وهوان لعجزها عن
الحما اه عن ـ سها
وورد فى ا رسلان ان كل ملوك اوربا موقعه على مل ل رااتها وعودها فاذا جعلها
الضعف ـ ل طلم كذلك الطلم حتى تصير غرقًا مقررا سبع ه الانكليز يعملون من الحصر بحرًا
ضرًا باستقلال كل امه انتهى وقال لحكومه الولايات المتحده انه لا تقصد اتخاذ قراره ـ
بلادها وقال بعد ذلك للمجلس القضائى الفرنسوى ان دوله امركا فصلت ترك التجاره بحرًا
على الاعتراف انها عبد للانكليز
وعرف نابولبون وهو في ميلان ان انكلترا امرت جنودها التى انتصرت فى كوبنهاغن فاعلنة

الذ يمرك بالمسير الى البرتوغال وجمعت ... رق ... تلك البلاد الصغيرة الى انت ... كثير ... ري
وفي بعضها المسعى ... حل ... صادق الذي ... ... احد ... احد ... ارا ... واحد ...
... بولتون ... اساسا ... حلمة اي لا كن ... ... وعد
حروجه من ميلان ... ادر الا ... ان الذ ... ون ... الحال ... لي ... ... ر ... ح ا
... واعتها ... احمد ... محصم ... امور ... ... لي ... اوت ... ر ... لي ... الى
كان ... في الاسكندرية ... ذلك ... ... ون ... ذهب ... لي ... ر ... ... كل
كان على ... اسعدم ... نكرم ... وحب ... و ... ... و ... و
وحسط محمد ... لمدس العدم ... ر ... حل ... ... ل
... روس ... حرب ... حد ... ... ر ... و ... ... و
وهذا المال اللازم ... لذلك ... و ... ... وا
ا ... و ... لا ... بن ... بعض ... د ... ... و
لكان ... ع ... لجهد في ... دما ...
وخرج من ... بور ... ... الا ... ... ن ... وكـ ... جو ...
والسرور والكدر ... ... روحه ... و
وأعاده السد ... ... اوكلا ... ... من ... ...
وكانت ... ذلك الرجل العظيم ... دب ... العلو ... ... م ... حد ... و ... ... ان
... من قبله كل امر للعزام ... را ... ... الاحوال لا ... ... وعام ... ... سا
اول كانون الثاني (...) ... ... عاد الى ... ... و ... والد ... ... م
... روس عليهم ... النار ... و ... ... في الحاب ... الا ... ...
... وكان ... ... على ... ... لي
البرتوغال ... اساسا ... الحل ... كل ... ... ومملكة البرتوغال ... ... واحل
... العر ... وكان ... ... السكر ... ... لي
... ... لنظام الحكم وكان ... ... ل ... ...
المركب الانكليزية ... ... وصل
وقال لها ان الواجب ان يعمل الى احد ... ...
اوربا ... ان ... ... الا ... ... لي ... ا
وتحرك كل الصانع الانكـ ... ر ... ... وكانت الحكومة البرتو ... ...
... كل ... بولتون الى وزارة انكلترا ... ... في مجلس انكلترا ان الوزارة الانكليزية ... ...

الاخيرة فعرف نابوليون المقصود من اجوبتها غير الصريحة فارسل في الحال جيشًا مع جنوت
ليساعد الحلفاء على تخليص البرتوغال من سلطة الانكليز وكان البرتوغاليون يعلمون انهم لا يقدرون على
الدفاع فدخل البلاد جيش فرنسوي صغير تحت قيادة الجنرال جونو وسار بسرعة قاصدًا
العاصمة وكان الاهالي ينظرون الى تلك العساكر بغير مبالاة لان الظلم حملهم على كره حكامهم
وكان الذل قد نزع من صدورهم حب الحرية والشهامة . فتسمع جونو من المشهورين في لشبونة فاعدّ
البرتوغال فصفة رغب في المحافظة على محالفة الانكليز والبعض الآخر رغب الاتحاد مع دول
اواسط اوربا وقال قوم الاصوب ذهاب البلاط الملكي كله بجواهره وامتعته واموالهِ الى املاكهِ
التي في البرازيل وكانت جسيمة ولاية برتوغالية طول سواحلها اربعة آلاف ميل وساحتها
خمسين ضعف مساحة البرتوغال فاستقر الرأي الاخير لما بلغه ان القائد جونو بلغ بعسكره
الفرنسوي لشبونة بعد ذلك ومن اما ملكة البرتوغال فكانت تجمعه الدمل وكان البرنس وكلها
جنون الملكة الذاهبة عنها وكان في ... ٣٦ مركبًا حربيًا وتجاريًا لحمل اهل البلاط
وتم ذلك في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨ ١١

وكان المطر يهطل غزيرًا والهواء يهب باردًا ومع ذلك لم يمنع البلاط عن السفر وامست
ابواب الملكة جونه فنزلت الى الشارع هي والبرنس والبرنسات وكثير اعضاء البلاط والعائلات
الكبرى وعجلات بضائع لا تحصى تجري في الازقة حاملة الصناديق والحلي والاثاث الفاخر والصور الجميلة
وتحف النفوس التي سمح للحكومة والامراء ان يجمعوها في المراكب وكانت الامتعة النفيسة ملقاة
على الشاطئ تحت المطر ملطخة بالوحل والعجلات تذهب وتؤوب وتأتي بعائلات امراء واصحاب اصب
وركب المراكب بسرعة جموعًا من الالوف من الرجال والنساء واشتد الخوف فاقلع كثير منها ملآن الموته
اللا وكان يزوج ركب ركبًا وروحه اخر ولا فصل الاخ عن الاخوات والبنون عن الاباء ولم
يسمع ... الاخير ادركوا البلاد البرتغالية وكانت بوارج انكليزية بعد منتصف احد
القصور ... الملكة وامور البلاط ... فاصبحت البوارج والمراكب بعد هبوب ريح
... البوارج الانكليزية المدفع للسلام على العائلة الملكية وكان السير سدني سميث
من البوارج الانكليزية فارسل سفنًا قوية تصاحبهم وقيل ان بوارب سفن العائلة الملكية
واعوانها في الاثناء وصل الجنرال جونو الى ظاهر لشبونة ودخل بالف وخمسمائة جندي
... مثال الجيش الفرنسوي بدون ان يمانعه سكانها مع ان عددهم كان ينهاز الف نفس
وهكذا انسلب البرتوغال من ايدي الانكليز الى ايدي الفرنسويين بسرعة غير المعقول

وكان فرع من العائلة البوربونية مالكًا في اسبانيا واسم الملك كارلوس الرابع وكان سريعًا
بها جامد العقل جبانًا كسلانًا مزدرًى به وكانت زوجته لويزا ماريا من بنات بارما

فامره وأسد صفاً من العسكر يدعاه انساسا وكان يوثل كودوا من ضباط حرس الملك طويل القامة جميلاً حاملاً سيفاً للصاه والموسيقى محباً للملذات والملاهي وكانت الملكة المذكورة من بنات ايطاليا ومن بلاط نابولي الفاسد عارية من الحياء شديدة الميل الى الشهوات بعيدة عن التقوى والعهد ب الصحيح فسمعت صوته فدعته الى القصر ووهبت سامه واجزلت عطاياه وسلبت نفسها وروحها وحكومتها الى يده فسر الملك الجاهل بل الناقص العقل بالخلاص من اتعاب ادارة المملكة فارتضى بتدبيرها ولم يكن دائما وسيلاً لاكرامه وكان يرى ذلك دليل على اهمال زوجته مجاملاً فكان في اوطأ درجة من الذل الادبي وكان يحب كودوا المذكور ويتكئ على كتفه ويقول هوذا صديقي مصوبي ولما عقد معاهدة باسل لعموم سنة من السلام وقال الملك لنابوليون عند اجتماعه به اني اخرج كل يوم في الصيف والشتاء للصيد حتى الظهر فاتناول الطعام ثم اعود الى الصيد حتى غروب الشمس وعند ذلك يخبرني كودوا بما جرى بالاختصار فانام لاعود في الصباح الى ما كتب عليه اسمي فهذا ما كان عليه ملك اسبانيا والحروب تزلزل اوربا من اساساتها

وكان له ثلاثة اولاد وهم فردينند وكارلوس وفرنسيسكو فالاول ولي العهد وكان قد بلغ سن ٢٥ وكان جاهلاً خامل الفكر ذا نية فاسدة كابيه وقالت عنه امه انه فردينند دو راس كراس البغل وقلب كقلب النمر وكان يود ركوب الخيل واكثر الامة تميل اليه لما يتوسمون فيه من فساد البلاط وطبقات العسكر فيها فكانت اشبه بصورة كارلوس العظيمة تطرقها الى دركات الصلف والدمار والخراب وكان الناس يكرهون جداً كودوا محبوب الملكة المحسنة وما نجم عنه من المؤامرات ونحو ذلك مما ذكرنا انه الخدوف ماكان بسبب اوربا ولم يكن للملك ولا للملكة من العقل ما يجعلهما يدركان حركات نابوليون وكان كودوا يكرهه ويخافه لانه راغب في الممالك القديمة العهد الصالحة وينبذ كل مالك راعي حقوق الناس ويعني اوربا

واتهم فردينند ولي العهد بمحاولة قتله وقتل امه وابيه وربما كان ذلك صحيحاً فالقي القبض عليه وسجن فلما سمع الناس بذلك ثاروا وطلبوا كودوا واجتمع الوف كثيرون حاملين السكاكين والحراب واحاطوا بقصر كودوي ولم تقدر جنود الملك ان يحملوا عليهم فاحتجب بعض الآخر لئلا يحصر فيه وراموا قتله وكسر الناس ابواب القصر وهجموا على القاعات الجميلة واخذوا يطرحون المرايا والمقاعد والصور الفاخرة من النوافذ فتكسر اربا اربا وكان في القصر فانان كان يحبهما فذهبوا بهما الى محله ووضعوهما في مكان امين وبعد ذلك برهة قصيرة سمع صوت فسمعوه حتى كان فار يعدو مرتجفاً خوفاً من الموت وبلا وكان لا يزال مختبئاً بالحصير القديمة واحتمل الليل على تلك الحال ولم يجسر على الخروج من مخباه وتألم من العطش والجوع ومضى ليلة اخرى على تلك الحال وقد جفت القلوب خوفاً من القوم وبقيا بعد ان صرف ٣٦ ساعة

بدون حركة ولا راحة وفي الصباح الثالث الزمة العطش الى الخروج مرة ريثما وصاح سونو فصاحوا في الشوارع وهجموا على القصر والقوا القبض عليه وجروه الى الشارع ورفعوا امة فانكشف راسة واصفر وجهة وسم جسمة فشق بعض الفرسان الجمهور المجتمع بجردته وفهم وامسكوه بذراعه وحملوه وهو على سروجهم والناس كالدا الكاسر صح وراءهم فرحوه في اخص لصوصه من عصب القوم واقفلوا الباب عليه

ووقع ضررلاه لي الدس كانوا يحطمون با ار دخلوا وب اصدفا ذلك الور رو سها م صاحوا ه ا سا الى قصر الملك وحدث اكان يحدث اام السنه في فرنسا واسد حوف ا لك والملكه ل كدا بو ن حوفًا راحدا صورن اسحق وا ل ناه ل و ـ د حوم ا تضعف العزم ومعرفه الحصا ما رتعزل كودوا واجى عن العرش حسه ا ه و د د وم كن ضمما على اعاده قصرـ الى نابوبون ان سعه وكتب اد ا ابى

حسب لدى اى ان صال السوف وحاب عني اعاحى اروى ان حى ر وب ولا وم ى لى امل الا عساعك خلق الكرم الاحلاق لا براد ورا واون ادى

وكتب فرد د ابتا طاالنا مسامد دلت الا اطور العظم وعمه اى نعصم دمال ب العالم فى كل دم ردد دهسه بما را من حود ابو ن وعـه واكد ان الا راحور ردان دسد كون ا ا اطاعا جدا و لب وسل ا ه ان ـ حماه واند . سره بالاسران احدى كرعات عائلو امى

ولما كان بولبون على قمه لاند كراه بر سا وم معركه حما وردت اخبارات اسبانيا التي كانت خلعه له الاسم سرعت بحويه الاتحاد مع انكلترا وجمع جيش لمحاربته وكان تعهد عن وضع فى قسب برو باعتاربحوسا حزاره ن حدود روسيا و روسيا وانكلترا وكان بوربون اسبانيا اقد اسعوا سوح اسرته لتحولـ ا ا ه جيش على وحربه مع انه لم ضرها شىء ولا سعى لها بشر واكسرنابوليون في معركه حما ض ولاجل ا ا المعهد رب محب واد ضباط انكلترا وحملوا كا واح حزمرمد على فرنسا ا ب ا سب بدون دافع عند حدودهم وقاوا الدوله النابولونيه وارجعوا البوربون الى فرنسا على عرشها

وبعد صعب النبل كان نابوليون حالسا ريب ن اا ر سوه برا اخبار لك الحماه العصيبه وبعلت سها ه وحسارة وعزمه على الصعوبات التي كانت راها فصوى الرسالات وسمم وقال سابدل بوربون اسبانيا الملوك من عـ بيتي وفى اليوم التالي جرى المكه الروسيه فى معركه حما ومعركه اورستات فخاف بوربون اسبانيا واصطربوا واسقطوا السيف وجثوا امام ذلك المنتصر العظيم عراس ابوليون وكل اهالى اوربا كانوا يعرفون ان اولئك البوربون

كانوا ينتظرون سنوح الفرصة ليوقعوا بهم

فالترم نوربون اسبانيا ان يعمدوا الى نابوليون بجيش من سوه واقب عادم فاضطرب ورلـ حذاً وظهر في سيماه ترددلم يعهد في عمل حرمن اعماله الا ر وراى انه لا بد من احد امرين دون كل منهما عصركه حذه سقاط بيت اسبانيا بنوبه المحبه واقامه ملك اخر لنصلح احوالها فحص على خاطب صادق عمى وحربه د حدث الدول العظيمه انه يه انها كانت لا ترال دول العدرته وبكن راى ر دلك يجعل امنولة يدرون ر فور ر بى قواعد ملكه فى سنا ما سد نعصهم له ولامبراطور ر جمهوريه ي كسر كل للـ تحاول جحتها والوجه الدلى هد فرد بد وسبه في الملكه لعدرسد كارلوس وكودو وبروحه ر عاد دات قواعد امراوسه بحمله سرفي النسل المسمنه وبعده عن الحدبه والفساد وا ال صولاً في دلك وردد وصمم لى احراء الوجه الثاني واحه ه فرد بد وه ل عي ن حص اله ت ى ثهم ها دلا صح روح كرم ى عاى ن ابهم يحاوله لـ ا ه واه و رع في البحث عن ما ى نات يكون روحه ه وقلما تحد الانسان وا اصله عنه حداً دات صاب جمله وجا احسه ادر لى الاعمال العديمه وكان في ر س واب كبرات جملات واكنه لم يحد ن ن كانت مر ه ناصفات المدونه وكانت لاحه لوسان الناص ي اطاليا في بى حسارى ست ن روحته الاولى جمله حداً ولكـ الم تكن بهوره بسبب الخلاف الذي كان حا نا بين والدها وعمها الا راصور فدعاها الى ار س ورعب الوكها واحوالها ولى ان حعلها ملكه اسبانيا فا ر نان يلاحظ رسالاتها في البر د عر ان و لحد حعها يحسد اعمامها وعا نا الدين كانوا لكن في ممالك حعلته من اور احال كونا كانت يد ه معا نا ولم تكن عسها العا ءل الى ا صالحه فلم تحاول ا خلاف حوادث امار بها فكانت د بد ما حاعو حدق عصاعمل عا ا او ون وسار ابعا عالمه و بعه الرسالات وبسم وهو راها ودعا اله امه واحوته إحوانو وبعد جمه ه ع وقرأ ءا الا الرسالات وكان معوداً اسمع الصعب به ولم سال نوو ء ب ار ى كدر اعساء ء اه فحكم ا ا الا ا ى مان كو لمكه اسا ا ا در ء لها و فى العدسارت احه لى حاما وادلك الا ن بوسالات اخرى بعد دلك ست ن فرد كان كوجس لا عى حوى الات ووم ور ها لحدث ما حاء سعمرات حسه

فكدر نابوليون الكونه بحب ن سعى عن سقاط الدوله ا ورو ه في اسبانيا ولكن الاحوال كانت تسهل دلك وبعد عدة وكانت قد رسل ورات فى جيش فرنسوى الى سبانيا مع النبس لحد دقى اله وعال ولاسعاف سا لى دفع جمه اكبير ه كانت يرقبها ا مى الملك

فيها في يد نابوليون ومع ذلك بات في حيرة عظيمة ولا يعلم احد الافكار التي كانت تخطر بباله لانه لم يكن يظهرها لاحد والذين كان يركن اليهم كل الركون ويمكنهم من الوقوف على اسراره لم يقدروا ان يعرفوا مقاصده والظاهر انه لم يعقد النية على شيء قطعي

وسمع نعي الملك كارلوس الرابع الاستعفائي وهو في قصره في سان كلو يوم السبت مساء وفي الصباح حضر الصلاة ورأى الناس على وجهه من اللوائح ما دل على اضطرابه وغوصه في بحر من الهواجس وعند نهاية الصلاة دنا الى الجنرال سافاري وهو الدوق دي روفيغو وسار معه الى البستان واخذ يمشي في ظل الاشجار ويكلمه بما نصه وهذا نص كلامه

قد تخلى كارلوس الرابع وخلفه ابنه . وهذا التغيير نشأ عن فتنة سقط بها رئيس السلام والظاهر ان التخلي لم يكن اختياريا وكنت منتظرا حدوث امور عظيمة في اسبانيا فحدث ما لم اكن انتظره فاذهب الى مدريد واجتمع بسفيرنا واسأله لماذا لم يمنع فتنة لا مندوحة لي عن المداخلة فيها وما هي اسبابها ولا بد من معرفة ارادة الاب قبل الاعتراف بانه قد خلفني وقد حالفنة فان طلب الي ان اعضده فلا احد ولا شيء يجعلني اعترف بفرديناند قبل ثبوت تخلي ابيه لانه ربما يمكن قوم من الخائنين من الدخول الى قصري والزامي بالتخلي وقلب دولتي ومن شروط الصلح امن انه اذا امتنعت انكلترا عن المصالحة بواسطة روسيا اتحدنا واضطررناها الى حمل حربية متحدة مع جيوشي لالزامها بان تعقده ومن الصعب ان امكن الاسبانيا ولو بقي الباقي في اضطراب في الجهة الضعيفة بعد ان يكون قد حصل على ذلك النفع المفرد من الدس قرب عليهم بالحرب واذا تمكنت اسبانيا من الاتحاد مع انكلترا اسهمتا معا تعويض الخسائر التي وقعت عليها باستبعاد روسيا عنها واخاف جدا من فتنة لا اعلم اسبابها ولا مقاصدها وارغب في مجانبة محاربة اسبانيا فان محاربتها تكون محاربة عدوانية ولا اعرض نفسي لمخاطرها اذا عول البرنس السائد دها على تلك السياسة فلو بقي كارلوس الرابع ملكا وابقى رئيس السلام في منصبه لثبت السلم اما الان فقد تغير كل شيء فاذا ملك تلك البلاد ملك محب للحرب يميل الى مناوشتنا كل قوات امته وربما طمع في جعل عائلته المالكة عوضا عن عائلتي في فرنسا وهذا مما يقتضي ان اتوقع حدوثه اذا لم ابادر الى مقاومته ففروضي ان احسب لتلك المخاطر حسابا وان اتخذ الوسائل اللازمة لاسلب من يد العدو القوة التي يحصل عليها فاذا لم يغن مع ذلك او انه اخله بالحرب فاجمع المجلس العالي واعد بمقاصد لويس الرابع عشر فانت في المركز الذي كان فيه ذلك الملك لما قام بحرب الارث قاصدا حفيده فان الضرورة السياسية واحدة في الحالين ورايي منعقد وسأذهب الى بايون ومن ثم الى مدريد اذا لم يكن الى مجانبة ذلك سبيل انتهى

وفي ذلك اليوم خرج الدوق روفيغو الى مدريد وفي صباح اليوم التالي كتب نابوليون

الى اخيه لويس ملك هولاندا بما يأتي

تخلى ملك اسبانيا وعُزل برنس السلام وظهرت فتنة في مدريد والناس يتطلعون بالحاح لامر راحتهم وعندي اني لا اقدر على عقد صلح ثابت مع انكلترا الا بعد انقلاب عظيم في اواسط اوربا وقد صممت على وضع برنس فرنسوي على عرش اسبانيا واخترتك ملكا لها فاكتب لي بالحال اراءك وهذا فكر ابتدائي مني وعندي مئة الف مقاتل في اسبانيا عدا ما ربما كان من الاحوال تسوقني الى انفاذ ذلك في الحال فيتم الامر في خمسة عشر يوما او اوخره شهرًا انتهى

وبعد يومين كتب الى مورات وكان في بدء دخوله اسبانيا والظاهر انه كان لا يزال مضطرب الافكار وهذا ما كتبه اليه .

يا سيدي غراندوق دي برغ اخاف ان تخدعني من جهة احوال اسبانيا وان تخدع نفسك ايضًا وقد شدد اضطراب الاحوال حوادث ٢ اذار (مارس) المربكة وبت في حيرة عظيمة فلا تظن انك تهاجم شعبًا لا سلاح له وانك بمجرد ان تبرز اسبانيا تخضع لظهور جنودك وثورة ٢ اذار (مارس) تظهر ان الاسبانيول لا يزالون على جانب عظيم من القوة فانت تعامل شعبا جديدًا على جانب عظيم من الحماسة والحمية فالامراء وخدم الدين هم اصحاب السيادة في اسبانيا فاذا خافوا على مراكزهم وامتيازاتهم ابرزوا في ميدان الحرب جيوش جرارة لمصادمتنا وربما كان ذلك واسطة لدوام الحرب ولست بدون احزاب غير اني اخشاهم اذا دخلت كفاتح والقوم يبغضون برنس السلام ويتهمونه بانه خان اسبانيا وسلمها الى فرنسا فهذا هو الذي ساعد فردينند على اختلاس الملك ولعله اضعف الاحزاب وليس لفردينند الصفات اللازمة لمن يسوس امة وهذا لا يمنع القوم عن ان يجعلوه من الابطال ليحملوهُ على مصادمتنا فلا احب ان تهان بالقوة اعضاء تلك العائلة وقد اظهرت لك كل الموانع المنتظرة فلا بد من وجود نوع حرب انت تعلمها فان انكلترا لا تضيع فوائد هذه الفرصة التي تمكنها من تكثير اتعابنا وفي كل يوم ترسل اخبارًا الى الدوائر التي لها في سواحل البورتغال وفي البحر المتوسط وتدخل في خدمتها كثيرون من اهل صقلية والبرتوغال ولم تخرج العائلة المالكة لتهاجر الى الجزائر الهندية فلا عبرة لهذه البلاد الا انه وهي اول بلد من اوربا اتخذ عدادًا لذلك فان الافلاح ترى فساد الحكومة العتيقة والظلم الذي قام مقام العدل والاكثرية تعتقد بذلك الفساد والظلم واقدر ان انفع اسبانيا كثيرًا مع المحافظة على مصالح امبراطوريتي فما اوفق الوسائل للوصول الى ذلك هل اذهب الى مدريد هل اجعل نفسي المحامي العظيم بالحكم بين الوالد وولده والظاهر ان ابقاء كارلوس في العرش صعب لان حكومته وزوجته مكروهتان فلا يقدران على الثبات على مركزهما لانه اشتهر وفردينند عدو فرنسا وقد جعل ملكًا لانه عدوها فان استواءه على العرش هو مساعدة الاحزاب التي تب

حراب فرنسا منذ عشرين سنه ور بطة بالرواج تكون رابطا صحيحا وعندي انه من الموافق ان لا تسرع في الحكم وتستبر الحوادث عند حدوثها فيبغي ان يقوي الجنود عند حدود البرتوغال وان يـ ـطر وليست يرضى بما اجراه سموك الامبراطوري وهو الدخول الى مدريد والاستيلاء عليها والصواب ان يبقى الجيش في مكان بعد عشر مراحل عن العاصمة

وسافرر الاجراءات اللازمه فيما بعد واطلب ٥ وعى ان سيد عى بمعاملة فرد بيد في ان ا ا مالم رما يدعوني الى الاعتراف بانه ملك اسبانيا وان يحترم الملك والملكة والبرنس كودوي وان رهم كالعاده واحعلهم محترموك ا صاكم في الماضي ود را٦ و رجب لا عرف الاسـ ول سـ ن مماصدى وهد سهل لان لسه لم ٥ بد على شيء بعد وان للا را وحدم الد ـ انه اد البرنس ورسانان بدخل في امورا ـ ا ا صون اه ارة وحنوبهم وكد لهم ان الامبراطور رغب في تحسين احوال اسبانيا السياسية لتكون مساويه للدول الاوربيه المتقدمه في التمدن وان خلصا من جور المحب ومحسوبيه واحتقر النصاه واهل المدن والدين يدركون الامور من الاهالي ان اسبانيا بحاجه الى نظام حكو ها وان وضع لها قوانين لصيانة الاهالي من ظلم اهل الا ار وبعدما تم يحث تشرفي الصناعه والزراعه والفنون وصف لهم راحة فرنسا والى والي سوع بانه اما لم تقطع عن الحرو العديدة وكلمهم عن عظمه الدين الناسه عن الا اى الذى عقده سى وبين الباب واوضح لهم المنافع التي ينالونها من الاصلاح الذى يجب تسود النظام والسلام في الداخل والاعتبار والنفوذ في الخارج واجعل كلامك وكتابتك بهذا الموضوع ولا تحاصر بشيء سرعه الاجراءات اى قادر ان انتظر في ما يكون او افتح حال الدراب واقوى جيشى في جهه البرتوغال وان اذهب الى تلك الجهة واقيم الحرب فيها

واوصيك بالمحافظة على النظام التام و ي عاقبة اصغر الذنوب وان يحترم الاهالي الكـ ـين والاديرة و يجتنب الحسن الغرمون؟ محاصمة لخسر الاسباني ويحفظ ممتلكات ـ ل حسنى ا بى ٥ بد مراحل كبيرة عن الحـ ـس الاسباني لئلا يسبب الحرب فيحسر كل شيء ا ـ ى

وبعد ان كتب ذلك باربعه ايام سار الى الحدود الاسبانيه في ٢ نيسان (ابريل) وسار الى هناك ليـ ـسمع الاخبار المتناقضة التي كانت تردأليه كل يوم من اسبانيا فصرف اسبوعا في بوردو بالاشتغال بالجد في ترقيه شؤونها حـ ـلنه ثم رحل لى بون الواقعة على حدود حال الدراب فراقعة حورة قلعاتها في ١٥ من الشهر المذكور وفي النمر اماني كتـ ـب ابوا ون الى فردنند الرساله الاتيه

بالنظر الى الاحوال الحاضره اسمح لي ان اكلمك بالصدق والصراحه فاقول انى لا احكم بشيء على اعمال برنس السلام ولا اعتبه من شيء ولكنى ا لم ار يعلم الملوك ا انه الد يكون محبوباً

بالحصر فكيف تلوم برنس السلام (هو البرنس الاول) بدون ان تشاركه في لوم الملكة
وابوك الملك . وليس لسموك الملكي حق في العرش الا من امك فمن اعطت شأنها بهذا العمل
يحط شأنك ايضاً فاذا ثبت ذنب كودوا يبطل حقك الملكي . فاقول لسموك الملكي وللاسبانيول
وللعالم انه اذا كان يحيى كارلوس الرابع غير حري لا اتردد عن الاعتراف به والاعتراف بان سموك
الملكي ملك اسبانيا . انتهى

وكان فردينند المذكور مجتهداً ان يظهر بانه نصب امرين لمحاكمة كودوا على انه مجرم فبين له نابوليون
لضعف انه اذا اثبت ذنبها ثبت انه ليس بذي حق بالولادة فينحصر حقه في ملك اسبانيا . ولكنه
كان ذنباً مستبداً جاهلاً فلم يخجل من ذلك . وكانت امه فاجرة سليطة ذميمة لا تستحي من الفضيحة
فردت عليه رداً لم تسمعه والدة البتة اذ اثبتت له بصورة كبيرة ان والده مجهول لان زوجها لم يكن
اباه . وظن فردينند انه بمساعدة نابوليون بالاجتماع به يخرج من مدريد وقطع الحبال وجاء
الى بايون في حشم كبير فاخرج واستصحب صديقاً وسيراً معظماً اسكوايكر المشهور . فلما سمع كارلوس
وامه وكودوا بذهابه اسرعوا خلفه لانهم كانوا يخافون بانفراده اخباره فصمموا على الذهاب الى
بايون ليحاكموا فردينند ذلك الرجل الغافل الذي بات مراكزهم في قبضة يده . فقابل نابوليون
فردينند عند وصوله بكل احترام واحتفال غير انه فيه سوء دهاء مع اللطف والاكرام فاقام
له الولائم وجعل حشماً فاخراً في خدمته . وبعد ذلك برهة قصيرة وصل اليه ابوه وامه وكودوا
المذنب محب الملكة ومعهم جمعاً فردينند فاحتفل نابوليون بهم كل الاحتفال غير انه لم يعرف
لفردينند دون اخر بحق الملك . وبات غايته ان ابان في ميله بلا غير انتظار . وكان متحيراً في
بادي الامر من جهة اسبانيا الموافقة ولم يدرك الصواب الا بعد ان اجتمع باعضاء العائلة
المذكورة فاجتمع بكارلوس الرابع وكان يعلم انه لابد ان يحافظ على عرش الملك ولا ان
يسوس البلاد وكان يفضل ان يسلم مملكته الى نابوليون على ان يسلمها الى ابنه المكروه عنده فقال
انه مستعد ان يتخلى للبرنس الذي عينه نابوليون وعند ذلك دعا نابوليون الوسطم فردينند ووزيره
وقال له لا اقدر على ان اثني عن المدحة لمساعدة ذلك الملك المنكود الحظ الذي ابى طالما
الصيانة . وكان يحبه جيراً وكانت جنودي في اسبانيا وكان بعضها بالقرب من البلاط حتى ان
الناس الذين ينظرون الى ظواهر الامور يقولون اني اشتركت بما اتاه واجباره على التنحي فاموري
تدعوني الى ان اقوم بما يزيل هذه التهمة ومصالح امبراطوريتي تدعوني الى اخراج البوربون من
اسبانيا فانهم اعدائي ومصالح امتكم تدعوني الى ذلك ايضاً فان الدولة الحديثة التي اقيمها فيها
يجعل بيانها جديداً مرتباً ويكون متحدة كل الاتحاد مع فرنسا فيصان من كل المخاطر التي تحل
بها من تعديات تلك الدولة الوحيدة التي تقدر وحدها ان تهدد استقلالها . وقد ارتضى كارلوس

الرابع ان يهبني حقوقه ويحوي فاتلو مائة عالم ان اولاده لا يقدرون ان يسوسوا البلاد في الاوان
الصعبة التي نرى ابتداءها على قدومها فهذه هي الاسباب التي حملتنا على منع الدولة البربونية عن
سياسة اسبانيا بعد الآن ولكنني اعتبر فردينند واحب ان اعوض عليه بخسره فاطلب اليه
ان يترك عرش اسبانيا هو ونسله فاجعله ملك اتروريا وازوجه بنت اخي فاذ رفض ذلك
ابقى مع ابيه فيبقى هو واخوه بدون عوض واذا قام بما طلبت اليه ان يقوم به في اسبانيا
مستقبله وامسيها وعاداتها ودينها فاني لا ارغب في الحصول على قرية منها انتهى

اما كارلوس الرابع وزوجته لويزا وكودوا فكانوا قد صرفوا سنين عديدة في بحر الفساد
والملذات فكانوا يحبون الملكية لانها كانت تسهل لهم اسباب النعمات والملذذ والفساد فاسلموا
ما تحت ايديهم المتعب الى نابوليون بالرضى التام والسرور فاعطاهم عوضا عنه مقابله جميلة وارضى
بعيد للصيد والاتكال بما يحصلوه على كل ما يشتهون اما فردينند واخوه فترددوا عن اسقاط
حقهم من الملكية فاجتمع نابوليون بالعائلة كلها دفعة واحدة وكان الملك والملكة معصابان ابنهما
قصيما على ان يحملاه بسقط حقه وكان ذلك الاجتماع عن عدي مزوع ذلك الملك الشيخ
الحامل عصا على راس ابنه واخذ يوبخه ويعير ثم اخذت امه بهيته بلسانها الذي السليط
فاوسعته سبها وقذفا فتعجب نابوليون بل ارتب ري وسمع فقصت بصع ده ن ثم خرج
بعد ان قال لفردينند بانه اذا لم يسقط حقه المذكور في ذلك الليلة فلانه ياتي القبض
عليه كانه خائن هاج نور لي والديه له ملكهما ويتولى على عرشهما وبعد خروجه ب الغاية
قال للذين كانوا يحيطون به ما اشد الام وما اشد الوالد ويرس السلام هو بدون ريب
اذ انه لم يس عن ابيه ربما كان اعرف هل ذلك البلاط ثم قال ين ما افعله الآن ليس بوافق
لاسباب معلومة ولكن السياسة تدعوني الى ذلك فانها لا تسلم بان اترك في مؤخرتي بالقرب من
فارس دولة معصية لدولتي

وادرك فردينند خطأ فخاف ان يحاكم على خيانته بعد له نابوليون الناقد فلم يعرض عما
لذلك الحصر لعله ن والديه لا يرحمانه فصمم على قبول المكافأة العزيز التي عرضها عليه ولكنه
رفض مملكة اتروريا وقبل قصر نوارة مع مرتب قدره مليون فرنك له ولزوجته الف فرنك لكل
من اخويه اما كارلوس ولويزا وكودوا فسروا بالاستسلام بخلع فردينند وفرحوا بتبديل ملكيته بعيد
دت خطر بمكان جميل فيه راحة وسائر اسباب النعم والسرور فقضوا ايامهم الرخاء ويجاوز
حدود الاعتدال بالملذات وعين نابوليون لاولادهما قصر بلنسيه لسكناه الى ان يهيأ لهما قصر
نوارة وكتب الى البرنس دي تاليران صاحب القصر الحاذق المهذب المحب لاسباب السرور ان
يحتفل بهم كل الاحتفال وقال في رسالته ارغب ان تعاملهم بدون احتفال ظاهر ولكن

بالرحاب الطبي والحب وان تزرع جهدك في تسليتهم واذا كان عندك طاقة للشخص من
المواهب ان ياتي بمخصص والاولى ان ياخذ الى القصر مادام بالبرد ومعها ٤ او خمس حواس
فاذا احب فردريك فيه حمله من المواهب ان يروحه اماها ولاسيما اذا كنا نحو الركون اليها
ولا ينبغي ان يقوم الدرس فردريك بعمل رديء فاحب ان يسلي ويسر و يشتغل بالملاهي اما السياسه
الصحيحه فيدعوني الى بحثه في طلعه سنه ولكنه قد اتاني مصلحًا سنة ووثقت بانه لا يبدي عملاً بدون
اذني واني افعل في اسبانيا كما اريد وقد صممت على ارساله الى مكان خارج المدن واحاطته
باسباب الملذات والملاهي وربما استمر ذلك في شهر مار (ماس) و بعض حزيران (جون)
عندئذ احوال اسبانيا وحينئذ اعلم ماذا ينبغي ان نفعل اما انت فعملك سري جدًا وهو ان
تصف في تصرفه بطله رجال عظماء الشهم وهذا مناسب صفات الاب ومركزك
اما فردريك واخوانه فارضوا بالنصب الذي حط شأنهم ولكنه جعلهم في بحر من الملذات
ومن الامور الحقيرة فكانوا يتولون على ابن عمهم ويدخلون و ... مع انه سلب مملكتهم
فكانوا يسرون بما يصرفون و يرسلون فصرفهم بالانوار والالعاب النارية احتفالاً بها وهذا من اغرب
افعال نابوليون التي ... ادارة على التسلط على القلوب والعقول ودوره في اسبانيا كثور
ملوك الحكايات فانه قلب دولة بذمة متعثرة بدون ان يطلق بندقية واحدة وبقي العائلة المالكة
وحمل اخاه خلفًا لها ومع ذلك كانت العائلة المالكة شاكرةً على صنعه ولم تنقطع عن مدحه والثناء
عليه ونشر الاعلان الاتي على الامة الاسبانية
يا ايها الاسبانيول بعد صبابات كثيرة انتبه لادكم على شعير الملاك قراءت ويلاكم وبادرت
الى مداواة امراضكم فان عظمتكم وسطوتكم هما بعد عظمتي وسطوتي فملوككم قد استعفوا لي
حقوقهم في مملكة اسبانيا فانا لا ارغب ان املككم ولكني ارغب ان اكون شكر نسلكم وحبهم الى الابد
ان مملكتكم قد شاخت فعليّ ان اصب في عروقها دم الشبان فساحسن كل شيء عندكم واذا
وافقتموني امكنكم من التمتع ببركات الاصلاح بدون معاكسة واضطراب وهياج وقد جمعت
مجلسًا عامًا من مدنكم وولاياتكم فاني راغب ان اعلم احتياجاتكم باختباراتكم بحثًا وسابعد عني
كل الاتعاب التي حصلت لي واضع اكليل المجد على راس من هو عدي بعد نفسي بعد ان اقيم
لكم نظامًا يثبت سطوة الملك النافعة مع تحرير الاهالي وانا يا ايها الاسبانيول املوا في
ما كان اباؤكم عليه وفي ما ... فو فالذنب ليس ذنبكم بل ذنب النظام الذي كنتم تساسون
به فما كدوا حقوق املاكم ستنتج حالتكم الحاضرة فاني احب ان نسلكم ... الى ما شاء الله وان
يقول انه كان مصلح بلاده انتهى
ان لويس بونابرت شقيق نابوليون مكان ملك هولاندة كامرٍ فامتنع عن قبول عرش

اسبانيا لمرض كان يؤول بانتهاء العائلة فكتب نابوليون الى شقيقه جوزيف ملك نابولي يقول
ان كارلوس الرابع قد اسقط لي كل حقوقه في مملكة اسبانيا وخطب ملك المملكة
لك فان مملكة نابولي لا تعادل بها فان فيها ١١ مليون نفس ودخلها مائة وخمسين مليون
فرنك خلا دخل مهاجرها في اميركا فهي مملكة تجعلك في مدريد التي تبعد ثلاثة ايام عن باريس
فان كنت في مدريد تكون فعلاً في فرنسا مع ان نابولي في جهة اخرى من الدنيا فاطلب اليك
ان توكل من تشاء بعد وصول هذه الرسالة اليك ويحمل قيادة الجيش بعد ان ترسل جوردان وان تاتي
بايون اقصر الطرق واكتم هذا الامر عن كل الناس انتهى

ولم تكن في اسبانيا نظام مخصوص فان الملك كان ظالماً وكانت عامة الاهالي في جهل وذل
وربما كانت حكومتها اشد حكومات العالم المتمدن فساداً وتعرضاً واهمالاً فمحاولة تخليصهم من
تلك الحال لا تعطي الا سانية فلو فاز نابوليون بما اراد لا شك انه الاسبانيول اسمه كمحب
ذكاراً للصلوة ومن شدة الجود ان يجهل المستعبد نفع الحرية واذل العبيد الذين يطلبون
انفسهم الى قيود العصابات الدينية ويقر رغم عقول الناس كلهم ان جوزيف وبونابرت شقيق
نابوليون عاقل مدرك صادق بعيد عن كل فساد محب للحس السري مجتهد في تحسين احواله
وكان قد اوصل مملكة نابولي الى حالة مجد بعد ان كانت في ناحر عصم وذلك باعتدال
سياسته وسلطته

وقبل وصول جوزيف بعث نابوليون برجال من اصحاب الاهلية لتقرير الفحص حالة حسنها
ومواردها وماليتها واعمالها النافعة وقال نابوليون بهذا الشان اني محتاج الى ذلك التقرير قبل
كل شيء للاتحاد الوسائل اللازمة ويكون محتاجاً اليها بعد الان لتعلم اهل الازمان القادمة الحالة
التي وجدت اسبانيا عليها وقام بمشروعات عظيمة جداً لترقية اسبانيا حتى انه عليه ان يحد به
مجمع مجلساً عالياً في الحال في بايون واعضاؤه ١٥٠ من اشهر رجال اسبانيا وكانوا يحبون
لوطنهم فسروا بما كانوا يرون من نجاحه ووضعوا نظاماً حراً موافقاً لاحوالهم ولروح العصر

ووصل جوزيف الى بايون في ٧ حزيران (جون) سنة ١٨٠٨ وزار المجلس المذكور الذي
ينوب عن الامة في الخضوع له ثم ساروا جميعاً الى نابوليون وشكروه على خلاصهم من ابنيهم
من ظلم ملوكهم ولانه جعل لاسبانيا استقلالاً مجدداً

وفي ٩ تموز (جوليه) سار جوزيف شقيق نابوليون قاصداً اسبانيا ومعه ابطال كثيرون
واكثر من مائة عجلة فيها اعضاء المجلس وبلغ هذا الخبر حالاً جميع الدول الاجنبية فبادرت
دول اواسط اوربا حالا بالقبول الى الاعتراف به وهنأه امبراطور روسيا بالفور لانه كان يعلم
ما لجوزيف المذكور من الصدق الحسن واستقامة الراي وكذلك فردينند ابن الملك السابق

كتب الى جوزيف مهنئاً وطلب اليه التوسط له عند امبراطور نابوليون بزوجة احدى بنات اخويه والذي
يتأمل في هذه الحوادث يرتبك فلا يعلم ايمدح فعل نابوليون ام يذمه ولو امكن الذم لزال
الارتباك وقد فعل اعمالاً عظيمة جداً يشنع عصيانه الذي لا يحكم حالى الغرض به عليه في تلك
الاحوال ولا يتأمل انسان في صعوبات نابوليون كلها بدون الحكم انه سعى ان يتأمل
المؤرخ عند الكلام على بعض اعماله وقد قلنا ان الملك كارلوس الرابع الاسباني كان الكنا
بالاسم وان المالك فعلاً كودوا محب الملكة وانه نجى لغير سند ابنه وقال لم اشر بعمل يسر رب
هذا العمل جاني بطوطا ويوم كان ذلك كتب سراً ان اعلان النجي لـ بني هو بن الا مال الى
الترسب بان اقوم بها معاً لا ارى فيه الدماء ولد به زالا كالعدم وهل حكم بالعرش له اولا ابوا ابنه بعد
كان استولى عليه بعد ان اضرم فيه بحابه والزم اباه بان يتخلى ثم هو حق فردينند الا ان اولون
فيس للاب وابنه والعجب بانهم اذ حصلوا على الحمر الكافيه واسباب الصيد والملاهي يصرفون وقتهم
مسرور لا يعورون به وهم بالكون فيحوا به فهل كان حق الملك له

ولو قصد اولون فردينند بعد ان يبيع العرش بالخيانة والعصيان لحكم للناس بقتله ووقى لحرب
المصادلة واسعد عن مواعده بقصد سياسته صابه بعمه صاده غربه ولو روّح ا اب لحريه
والمساواة في فرنسا والعودة السياسية في ... الاوربيه طه ا بحر عن الرد عليه بـ سب صحه
مواعده لصوالحه ولم يكن يكفر بنع عن فعل مثل ذلك فكان نابوليون يسر بها فانها
فيدت ا ه ماحره فسود ظلم سديد بحسبا وبوارحها والحبت ضررا باسبانيا واوربا والدنيا اجمع
فلا حاجة الى الاعتذار رسلاً

وكان ملوك اوربا قد جمعوا لاسقاط دولة نابوليون الذي ... الحر به وعبر ذلك ولم ير
الارض اعمالاً عظيمة كتلك الاعمال المدونة لزوال ملك العائلة ولم يكن لملك في الارض حق
اسمى من حق نابوليون بامبراطوريته دون الاية حجب على مملكته فالزم بان يدافع عن حقه
ويسلب البوربون في اسبانيا القوة التي كانوا يستعملونها لاهلاكه واما ذكرا ه الاحلاف الى
فعل ما يحجب كدرهم وما بر سعوهم فيهم حتى حملهم على محبته وقال نابوليون عن اسبانيا
لو سقطت الحكومة التي اسأتها فيها لكانت انفع الامور لها فانها تمكني من اصلاح حالها وقطع فسادها
وجعلها امة عظيمة حاصلة على دولة جديدة لا تدعي حق الملك لمقابلة الحبر الذي يوم ذ عوضاً
عن دولتها البربونية الضعيفة الخاهية الحمقا وكتب قاصداً ابطال الخرافات وسعيه حذم
الدين ومجلس الفحص الديني والاديرة وقال للاكابرا مرات كثيرة ان ما نسأ عن سياستي في اسبانيا
شاهد على انها لم تكن صحيحة فكان يسعى ان احصل لها نظاماً حرّاً واسلمها الى فردينند لسعي فلو
صدق وقام بها لعارب اسبانيا ويتقدم ولما العائلة العظمى بحصول فرنسا على حليفة جديدة وقوع

خطيرة ولو قصر بالقيام بتعهداته لاسقطته الاساطيل وطلبوا اليّ ان اقيم لهم ملكاً والصحيح ان حرب
اسبانيا من المصائب وعلة ضرر فرنسا الاول وسبب الحرب التي لم آمر بها والتاريخ سيعدل في
الحكم وقد اتهمت بسبب سياستي الاسبانية بالخداع ونصب الشراك والنكث بالعهود مع اني بريء
من ذلك كله ولم انقض وعداً ولا حنثت بعهد لا في اسبانيا ولا غيرها وسيرى الناس اني في
الاجراءات الخطيرة الاسبانية كنت قريباً من بلاطها ولم انكث بعهد معقود بيني وبين الملك وابنه
واني لم آت بهما الى بايون بالمخادعة ولكن كل منهما اجتهد في بلوغها قبل الآخر فلما باتا عند
قدمي ورأيت من جهلهما وقصورهما ما رثيت بسببه لحال امة عظيمة واغتنمت سنوح هذه الفرصة
لاصلاح اسبانيا وتخليصها من حكم الانكليز وجعلها متحدة معنا وثبت عندي ان ذلك اساس راحة
اوربا ولو عدلت عن استعمال وسائل الدسيسة والخدع لادراك المرام ولم اكتف الا باظهار التواطؤ
اظهاراً ناشئاً عن حسن عظيمة واجتهاد شديد ولم تكن بايون محل مؤامرة ولكنها كانت مركز
الهام بعمل سياسي عظيم ولو عولت على الرياء ولو قليلاً لخلصت نفسي من هذه التهمات
وكذلك لو البست ابن السلام (وهو محب الملكة) الى الاهالي وعفوا وعفوا بدني اسعى من
مجرد ذلك ورأيت اني ساقص في تقدم واقول ان موارد الحق لي ضرراً عظيماً باعماله فما لنا
ولذلك ولم اكن اقوم بوسائط معوجة فاني وجدت نفسي وثناً وكنت اجدر ان اقوم بالاعمال من
ركن رفيع وكنت رغبت ان اتلقى العفو عن المنصور لكي نوفي الناس انها تصلح باسمهم
بوسائط كثيرة انكون عن معدله غيرا بالسبب طاهر للحكم الذي عهد تاريخ احوال فرنسا
كلها بالاختصار فينسب الناس ويقولوا انا متساوون فان السعة تكون ضرورية وقد رأيت انه لم
تكن لروم للقيام باجراءات مؤسسة على الكذب والخداع ونكث الوعود ولا اذنب ما لم افعل ما
تصرفاً وحيداً ولم اظهر شيئاً يدل على اني راغب في ذلك انتهى

وقال المؤرخ الشهير الانكليزي ربما كنا لا نجد في تاريخ العالم اجمع ولو كانت سودة تذكر
سرور الناس بما ساءه اهل نابوليون التي كسبه مملكة اسبانيا بالخداع والكذب انتهى وقال
النار ولتر سكوت سعي ان تعدل بالحكم على نابليون فيقول انه لم يحاول قط اساءة ملك
المتواصلة بين العائلة سر سياسته المبنية على حب الذات انتهى والنار ولتر انّ المؤرخ الانكليزي
اصاب فان الامر واضح وهو انه وقع نزاع شديد خطير في العائلة الملكية فسار اعضاؤها الى
نابوليون ليحصلوا على مساعدته وطلب كل منهم ما وافقه وكان قد خطر لنابوليون اسقاط دولتهم
فسحد عنهم ما بين هذه الفرصة عن المنصر وقال انه لا آمن ان يبقى واحد منهم على عرش الملك
ووعدهم بان يعطيهم كل ما يطلبونه من الدوم العطية والدروع اذا تخلوا عنه واسند البعض من
الولد والذي ان كلاً منهما كان يفضل ان يرى نابوليون في العرش على ان يرى فيه خصمه فعلا

فجعلها نابوليون كل ما يحتاج اليه من اسباب العظمة والملاهي والاماكن للصيد والقنص ووضع في عرش اسبانيا رجلاً من اكرم رجال فرنسا واصدقهم وصار الشروع في اصلاح احوالها وامن نابوليون من ان يكسر في مؤخرته

الفصل الثالث والاربعون

انزعاج الخاطر

وعاد نابوليون من بايون الى باريس ومر في طريقه بولايات فرنسوية كثيرة جنوبية فكان الناس مالوءة في كل مكان بفرح عظيم وكانت فرنسا في نجاح وتقدم وكان الناس يعلمون ان تدبيراته علة ذلك التقدم وكان رفاهها بحيث لم يرعلها ملك من ملوك اوربا وقال موسيو تيرس في تاريخه ان الناس كانوا يجدونه في كل مكان بجميع علامات الابتهاج باجتماع جماهير غفيرة فان الرجل الكريم الذي خلصها من الحروب الاهلية واعاد اليها الامنية والنجاح والدين كان بعد عندهم اعظم من رجل بل كان كانه [illegible] وقد انتهى فشهادة كهذه الشهادة تعتبر بعد الذين لم يكونوا يسمعون غير الاخبار التي كانت تذيعها عنه انكلترا المتعصبة وبوربون فرنسا [illegible] ومن الواجب ان يتأمل الانسان المتعقل دفعة واحدة في الاحوال ليرى انه من مصلحة كل معادي نابوليون في زمانه وبعده ان يذيعوا اخبارًا كاذبة عن خصمهم العظيم فان ثبات كراسيهم كان موقوفًا على كره الناس له ولعائلته فبذلت اوربا غناها وجهدها في سبيل الطعن والتنديد حتى انه لم يمس رجل غرضة لما امسى نابوليون غرضة له في الزمان المذكور ومن المعلوم ان الاهالي في كل بلاد يعظمون اسم نابوليون فانه كان صديقهم وحاميهم [illegible] يقول ان الدوق اوف ولنكتون القائد الانكليزي كان متحدًا هو وملوك اوربا على المدافعة عن الحقوق العامة وان نابوليون المستند الى حب الاهالي له كان يحامي عن الامة بازاء الاميرية ومع ذلك تجاسرت انكلترا ان تقول ستأكد انها كانت تدفع عن حرية اوربا وقاربت بالحصول على ما ربحها فاين تلك الحرية التي افتخرت بالمحاماة عنها هل حصلت عليها اسبانيا [illegible] او هل كانت خلاص نابولي من مظالم البوربون او حصول الجرمانيين على حرية طالما تمنت الحصول عليها وقد امست انكلترا تخاف حكومة روسيا المطلقة كما كانت تخاف حرية فرنسا فما سلبت الدولة الامبراطورية الاولى الا [illegible] دولة الحقوق العامة وقال نابوليون لابد من ان تصير اوربا اما جمهورية واما [illegible]

ومن الصعب تعيين الاخبار المختلفة بسبب الذين يكونون في مراكز عالية وكان نابوليون يرى ان اعظم الذنوب التي يمكن ان ينسب [illegible] بها وكانت تلقي التهمات على كل اعضاء العائلة الامبراطورية اما الان فالذي اعداؤها يقولون انها كانت باطلة وقالت الانسكلوبيديا البريطانية

الاكثر به كانت هذه البلاد تصدق كل الاخبار المعيبة التي كانت تنسب الى نابوليون وكان الناس يصدقون الاخبار العظيمة جدًّا فان اعظمها كان عدم افتقارها للتصديق والعدوان حملهم على ان صدقوا اخبارًا لا يمكن حدوثها وكان يتوهم الناس ان جوزفين زوجة لم تكن مصونة العرض وذلك بدون برهان فهل سمع بذلك نابوليون الذي رأى انه لابد من قطع كل فساد وطرد من حد به وحضر كل النساء اللواتي كان رأب في حسن صيتهن فهل يعقل ذلك اذا كان عالمًا بانه قد تزوج امرأة ذات عرض غير مصون امس وقال الجنرال سولت في حديث سنة ٣ ١٨ ان الامبراطور نابوليون ورأيت ان المطامع الشديدة والاعمال العظيمة جعلته عرضًا للضعف الشديد الذي بات هدفًا له ولا يخلي الحصة الا بعد زمان طويل وقد احدث في الزوال وسمعنا عند الناس في الازمنة القادمة انه رجل عظيم معتد من اوجه كثيرة صاحب فضائل وكان عفيفًا جدًّا خصوصًا بالنسبة الى معاصريه من الملوك انتهى

اما سمعة جوزفين بونابرت فكان ذا صفات حسنة وطهارة لم تدنس وقال عنها انها مع تدل الاعمال وان الله محصورة بالامور الفاضلة ومن المؤكد انها كانت مع زوجة جوزفين حال كونها كريمة سنًا بالامانة التامة والحب الى النهاية ولم تكن معتقدًا احب الغواني وعندما تزوج المرأة التامة وله من العمر ٤٢ سنة كان يعامل امرأته بلطف وحب وعناية

ومن التهمات الردية التي الصقت به جرى علاقات غير جائز بينه وبين هورتنس بنت زوجته جوزفين وكان بورين كاتب سر نابوليون قد اتهم بالتصرف في غير ما يحل عن وظيفته وبعد رجوع البوربون دخل وليهم ونفى الى احد منهم كتب كتابا طعن فيه طعنًا شديدًا في سيده وقال ان هذه التهمة (اي تهمة نابوليون وهورتنس) من التهم التي خرج الحسد عند لعانها على الذين يشهرون فلا يخفى ان مهمة المؤرخ العادل بذلك فان قواعده المتعلقة بالعرض كانت مصونة جدًّا فانه لم يخطر له بال ان يرتكب ذلك الاثم الذي لا يوافق دونه ولا اذاعة

وقالت الدوقة دي ابرانت ما يأتي عن هورتنس انها كانت ٣ الصيغة جميلة سنة ١٨ وصارت بعد ذلك من الطف نساء اوربا وقد رأيت كثيرين منهن في ملاهي وفي باريس على اني لم ار ذات اهلية مثلها وكان الفصل الاول (نابوليون) يعتبرها كابنة وفي بلاد غير تلك البلاد التي يسوقها الحماقة الى اختراع الاخبار والتهمات لا تخترع خبر كهذا الخبر لانه لا يصور احد انه كان يحبها غير حب ابوي وهذه التهمة الذميمة صادفت الاخبار الواجب ولا يذكرها الا لتكذيبها والصحيح انه لم يكن لنابوليون غير نبل واحد استغرق كل آماله وكانت جوزفين تعتبر افتخارًا لا يقدر بامانة زوجها

وكتب الى سينا هورتنس عن تلك التهمة بان الذين توهموا ان حب زوجي لك هو غير

حتى انهم لا يعرفون صنائعه فان عقله مرتفع عن عقول الادنياء فلا يقيد بالشهوات الدنية
وكان اهل ذلك الزمان كثيري الفساد ومع ذلك كانوا ينفرون بعداً عنه ولكن لم يسلم من
نهاب الاعداء الالداء فاتهمه بعضهم بفساد عقيم والبعض الآخر بالظلم والتعدي والقساوة و بر
ذلك وجاءوا على سيرة برهان وهو انه حرم الاولاد وكانت الدوقة دوالكلمون صديقة لجورجس
واسعفها قبل ان صارت زوجة بانوارون ع انها سمعت احوال ذلك الامام لى هل ا ملم العرض
ولما صارت جورجس ا راطوره رغبت ان تدخل البلاط الا اطورى اصر ى ا صابه
فارادت جورجس ان تكافئها على خدمتها ساسه فعصب لى ا واون ان تسمح لها بذلك فلم
تجب طلبها بل رفضته بدون رد فكتبت اليها اني مكدرة جداً فان اصدقاءى العد
سون ا ى قادر على الحصول على كل امر فاذا لم اعد عاشيهم فطنون اني قد سببت الماحي
اما الامر صور فعساط من اه ل قوا د له ه وخاف ن ند د ذلك وعدصم لى ن يكون العنه
وقواعد دس مرعه في الصراندى لم ه ى وفى ذات يو م بانو ن ا ع كولد سه
الانكلترى المس مارع بانوليون السرى وه صى دى عرضه وكن ك ر ما ر سه
او تضحك عدو ره مص احار وفى ه فال دو دون ن عسرا عص فل ر ه
احسانوا فى السعي ي صى فان الناس لمون ا ى حسب الادا العمو ولا يجهلون عدم
لى الـ معى الى الساد واسعالى الكتب تعه ه لى ه وعند ما وا الهر ب الله على ع ص
ه ول كدر وعطا ما مكوده لحد بوفراب ه الكلام ع ه لا ماطب ذ
فهذ الامور ر ان كافي على ن اوا ن لا نعد ن الموت الله د ن اد ب د احسها
سان ع وس اوربا ولا دكرامه ع ول كبرى النار ب وسارل اا لي وجورج ارابع و م
ن الله ى لا رضى بان ر و م ولح الانى دال على ده واساهه كان فى الولايات الحمو ن
ا صور فا ربا سا صعب حد ي حسر رع عدول عام الم دس اعمل ما اب ـ
مرعب اب را و كانى اا س ى محل ١ و را والى والمهندس الاول بات واسا ا
فكان حافظ على الضبط ن حى و وصل اليه دبل ودخول الوالى ولم عمر المهندس الاول
فاحذ كلمه وبانه عن كل عمل صعب ن دلك ١ ا لـ ا دس د بردد م ح
الوالى فقال ـ ا واون ان الـ عاب و د ى ست صحو فان هذا المهندس لم ندلك
اعمل و ه لا يقدر على ذلك بوالم ن لـ دس م ـ الاسا رلا ام ه ون
عل ب بومهندس صع ـ ور قده لا ور اهل وـ ه عن كن اب
ود ن مـ اه وا ص حوا ه وفال لند ـ ١ ى ب مى لا لحص عن د الا ر
ولولا ذلك ما عرفت لك سـ بسـ ب ولا ـ لمكافاه الى سـ ححه ه ـ م ا

اول واحدة منه الى باريس

وفي اب (اوغسطوس) سنة ١٨٠٨ عاد الى باريس وكانت النمسا لا تزال ذات ضغائن لان انكسارها غاظها جدًّا فاخذت تنتظر سنوح فرصة موافقة لتحمل على عدو الاسبان وصديق المسكوف فلما رات عدوان اسبانيا يقوى وقالت ان نابوليون يلزم بان يوجه كل قوته اليها فاخذت تضاده وادعت بانه مصمم على اسقاط كل الدول القديمة المالكة وقالت عن سقوط دولة البوربون في اسبانيا سيكون نصيب كل ملوك اواسط اوربا فقال الارشيدوق شارل سنموت وسلاحنا في ايدينا اذا كان لا بد من ان نقوم بذلك ولكنه لا يقدر ان يتصرف بتاج النمسا بالسهولة التي يتصرف بها بتاج اسبانيا فاخذت تجهز فتجمع سبع مئة الف رجل واخذت تدربهم كل يوم واشترت ١٤ الف فرس للمدافع وملبوس بنادق واستخدمت في قلاع المجر عشرين الف فاعل لتكون ملجأ للعسكر اذا انكسر فيتحصن فيها ويدافع زمنًا طويلاً واخذت تحوش جراره بدون حدود فرنسا وهيجت الامة وكانت بين الفرنسويين انا وجدتهم من فيها وزينته واماكن المياه المعدنية من المانيا فخاف نابوليون من حدوث حرب اخرى فانه كان يعلم انه لا ربح سنًّا هاول ها بعثه عن اله ام بالمشروعات العظيمة الى عند النية على القيام بها لتحسين حال امبراطوريته العظيمة وكان يرغب جدًّا في السلام واجتمع اولاً بمترنيخ سفير النمسا فلاطفه جدًّا غير انه كان ثابت العزم وجرى الحديث بحضور وزراء كثيرين فخاطبه بصوت مخيف ليطلع بسمعه كثيرون من الحاضرين وقال نابوليون صريحًا ان مقصودكم اما محاربتنا واما تخويفنا فاجاب السفير ولاي انا لا نرغب في الاول ولا الثاني فقال نابوليون ماذا يحملكم على التجهيز والتاهب حال كون ذلك يقلقكم انتم ويوقع اوربا في قلق واضطراب وتعرضون السلم لخطر وتفرقون اموالكم فاجاب انها تجهيزات دفاعية فقال نابوليون تدوتات عزم لو كانت دفاعية لما اسرعتم القيام بها لانه عند وضع نظام جديد لا تقعد الامور بالسرعة بل بالتاني فان احسن الامور هي التي تتم بها التاني ولا تتسابق المحاربون في هذه الاحوال ولا تجمع الجنود وتشتري الافراس ولا سيما افراس المدافع فعسكركم هو بمقدار ٤٠٠ الف رجل وحرسكم الوطني يكاد يكون قدره واذا ا دت نكم يلزم ان تضعف ار مانه الف رجل لي حد وهذا يكون في غاية محله فلا اهدى لكم انه لا ع دلت ء ر الاقتدار لي تسليح النساء والاولاد ... في حل رر المقصود من جميع هذه الاستعدادات الحربية هل طلبنا منكم شيئًا هل ادعينا احدى ولاياتكم فان معاهدة بسبورغ قد قررت كل المشاكل التي كانت جارية بين الامبراطورين وكان من الواجب ان يكون كلام مولاك واسطة لتقرير كل شيء بين الامبراطورين اني لا اطلب منكم غير الهدو والامان هل وجدت مشاكل بيننا بل هل نشا مشكل وجد فاظهروه نقرره في الحال

فاجاب سفير النمسا قائلا اسيدي ان الحكومة النمساوية لا تقصد ان تحمل على فرنسا ولم تأمر بجمع جيوش فقال نابوليون لقد اخطأت فان الجنود قد اجتمعت في غاليسيا وبوهيميا قبالة الجيش الفرنسوي وهذا مما لا ينكر وسابقى ذلك اجتماع جيوش فرنسوية في الجهة الفرنسوية ولذلك لابد لي عوضا عن ان اهدم قلعة سلبرنا من ان ارممها واصلح الزاد فيها واجهز كل شيء للحرب فانك تعلم انه لا تعدرني وربما كنتم تستندون الى ساعد امبراطور روسيا فهذا خطأ لا تخدعون بو انفسكم اني متأكد انه معي وانه غير مرتض من تجهيزاتكم فلا تصوروا ان الاحوال واقفة للحمل على فرنسا فان تصورتم ذلك تخطئون جدا انكم لا ترغبون في الحرب وانا اصدق عدم رغبتك فيها وكذلك امبراطوركم والمنورون من امتكم غير ان الآراء الآن غير رصينة النمسا الذي حدث بعد ملاوي الماسانيد راءتهم وقد مكنتم الغيران يملوا كم الى حتفهم ولعل ميلكم الى الناس ودعوتهم الى الحرب وعند رهة فتصير تسمون الغير لتخلصوا من حالة لا تدرون ان تنسوا فيها فهذه التغيرات في الحرب فالادسات كالماد ات عند الاضطراب ولا الوة لابد لها من الانفجار لدى الهواء ويرجع الصفا فهذا هو ما اخافه من تصرفاتكم لحالة اني عد ا فله من اني لا اطلب شيئا غير السلام ولكن اذا تجهزتم التجهيز جهرا اجعل فوق حوشي ور الساقي وهكذا ناتي بالحرب للمحافظة على السلام انتهى

فكتب سفير النمسا هذا الكلام حالا وبعث به الى فينا ورغب نابوليون ان ... على وإلى النمسا فامر سفيره في فينا ان يقول للحكومة النمسوية انه لابد من الانقطاع عن هذه التأهبات غير العادية او ان تشهر الحرب وطلب الى النمسا ان تعرف بان اخاه جوزيف ملك ... وكتب ايضا الى امراء الاتحاد الرينى ان يتأهبوا لمع حرب بدون داع ولا قصد باصدار سعد ... لسلامتها وكتب ايضا في جريدة ... مورو ... ان يعلم نابوليون نية ان النمسا تحاول جمع ... الى جديد الحرب

وفي اثناء ذلك بانت احوال ... في اسراب عدم ... حدم الد ... في عهد ... وكان لم تعود تام في عامة الاسبانيول ... في العصب ... حولهم في البلاد ... الى ... وراب الامنا لموقع ... ودخل الفرنسويون واقصد اوهم بدون ... وذهب نابوليون ... وحدث كل ... واحد الا ... ول ... عن حق لكلهم ودينهم بالمحبة ... الفرنسويين ولم يكن ... قد عن ضعفه الرب الا طان الفرنسويين الذين كانوا مجتمعين هناك حال كون ... نوم بالتجهيزات المذكورة فاعزم ان يرسل جنودا احدث الى اسبانيا ... الف جندي النها فبات ١٧ الفا منهم في المستشفيات فبقي ٦٢ الف جندي اما المأمورون الاسبانيول وكانوا

يخوف الملك جوزيف عن انهم لم يكونوا يخوفون الركون الى جيشهم فان جنوده كانوا
يعادون الى الاهالى وكانت الاجراس تقرع لفزع الناس واضرمت نيران في كل بلد علامة الحرب
وكان الفلاحون قد ضجروا من معاطاة الزراعة فتركوا فتح الحرب وعلقوا الامل بالنهب والسلب
وكان نابوليون قد اقام في اسبانيا ملكًا عادلاً متواضعًا وقرر لها نظامات حسنة فاستعطف الاسبانيول
وارجعها اليهم الى العقود التي كانوا قد خلعوا منها و ... نابوليون لما قيل له انك كالرجل الصالح
الذى خلص الزوجة الغابة من بربرية زوجها فحملت على مخلصها وقطعت عنقه

وكتب الدوارح الاكبر ... في الخارجية ... به للعصاة قبل ان وردت اليها الاوامر
وصاحب الحكومة الاكبر ... بلوغ خبرها ... ملك جديد ببلاد اسبانيا قال ملك انكلترا في مجلسه
العالى ان الامة ... التي تجاهد للخلاص من تعديات فرنسا وطغاتها الا احسبها بعد الان
عدوًا ... وحليفة صادقة ... وبعد ذلك اطلق سبيل كل الاسرى
الاسبانيول بعد ان البسوا الملابس وقلدوا السلاح ليصلوا الى العصاة واحدث الوارح
الاكبر ... جهد ... في نقل الذخائر والمال للعصاة وبذلت الدراهم في مساعدتهم
حتى ... وارسلت انكلترا فصلاً عن ذلك لمس الف رجل ليتحدوا مع الاسبانيول
تحت ... الدوق اوف ولنكتن وكان اسمه اذ ذاك ... ولسلى قال ما اظنه في فتح كوبنهاغن
... اهل ... البلاد العامة

وكان جوزيف ... يومون ... ردعًا محتًا ... مراعًا لحقوق الاسبانية فبات ...
... الحروب والاصفرار ... قدم ... افكاره ... فكتب الى نابوليون ... عدى
... الا ... الى ... الاتكال ... ملوك ... واذا
... الى ... رجل و ... ملون ... اسمى واوضع ... الاسبانيول
... من ... اسبانيول ... حتى النار ... بعدى ... م
... اور ... وسمع ... في ... الى شيء فارسل الملك ... من الجنود
... المسكين ... على ما ... لما فاتهم ... ان تعاملوا
... فلا ... ان ... الا ... فاجتهد ... الاسبانيول الى
... عزم الحسن فان ذلك حصا لا الصلح

و ... المساعد ... العصيم في ... فلم يكن ... ان ... نصلا واحدًا
... الذين كانوا ... الطوبه ... ان يرسل اليه جنودًا ... ودحا ر ... من
... الاولاح وكانت الا ... يزداد اضطرابًا كل يوم فان ... والترويح ... 3 ... ثوره
... واحاط جيش ... حرار ... ٢ الفًا وهي ... الجنرال دو ... ور

وذلك في يلنس فعل المرض فيهم والتعب والجوع فالزمهم ان يسلموا وهذه هي الاهانة الاولى التي وقعت على الجنود الفرنسوية فلما سمع نابوليون بذلك ارتعب اضطرابا فانه كان ركن جدًّا الى الجنرال دو بون ورأى انه كان الاولى ان يموت في تلك الاحوال وسمع بذلك وهو في بوردو فقرأ الخبر بكدر صامتا وكان ذلك بحضور رجال الخارجية فاضطرب لما رأى ما دل على كدر الامبراطور فقال له احد اصحاب الجلالة هل رصب ق ل لا قال هل سهرت السما الحرب قال انه بدا قال فاذا جرى اذًا فاخبره عن ذلك التسليم بكدر وقلق واضطراب وقال اذا انكسر جيش لا بأس فان هذا من ضروريات الحرب ويعوّض ولكن كيف يحتمل جيش ان يسلم تسليمًا معيبًا فهذا عيب بمجد سلاحنا عيبا لا يعوض فان الجرح الذي يلم الناموس لا يشفى فالامر هذه المصيبة عظيم جدًّا وحملهم ذلهم على الجول فان بنشر احراج جنودنا كانهم لصوص شيء لم انتظر ذلك من الجنرال دو بون لاني كنت احبه وارنو لاجعله مارشالاً وقال انه لم ير بدًّا من التسليم ليمنع هلاك الجيش وكان الاولى به ان يهلك وهو محارب ولو لم يبقَ واحد منهم فان موتهم على تلك الحال يمجد فانك تقدر على الدوام ان تعوض الجنود الهالكة ولكن خسارة الناموس لا تعوض انتهى

وقال عند ظهور كدره في بادىء الامر عن الدس انصرف عهد التسليم لقد نجسوا مجدنا فتطهر بدمهم غير انه بالتأمل قليلاً عدل عن ذلك وتناسى كرامة الاخلاق علوًّا والشمم على ذلك العائد وقال ما انحس حظنا ما اعظم سقوطنا بعد الفوز بمجد المواقع السابقة فما اعجب الحروب فان يومًا واحدًا يكفي لضياع مجد لم نربه الا في كد سني الحياة كلها

وبعد ذلك اشار الجنرال سافاري على جوزف بان يخرج من مدريد ويتحصن في الابرو فقال ما يقول عني نابوليون اذا فعلت ذلك اجابه انه يلومك فان عظمة بسدد ولكنه لا يملك ولو كان هنا لاقام في مدريد لكن لا يقدر غيره على ما يقدر هو عليه فخرج جوزف من مدريد وكتب الى اخيه بونابرت من معسكره المحصن في ابرو بانه لم يبقَ اسباني من حزبي فلو كنت قائدًا لبقيت في مركزي بل لاستسهلت ذلك لانه بمعونة من جنودك الابطال اقدر ان اغلب على الاسبانيول غير اني ملك ولا اقدر ان احتمل السباب على هذه الحال لانه لا بد لي من ان ادفع قسمًا من رعاياي لاحمل القسم الآخر على الخضوع لي فلا املك شعبًا لا يرضى بي ولا ارضى بالعود مكسورًا امامه فارسل اليّ جيشًا من جيوشك القديمة فاعود به الى مدريد واقاوم الاسبانيول واطلب اليك ان ترجعني الى عرش نابولي فاذهب واقوم براحة واقضي ايامًا وافر الى سعادة امة ترتضي بان تحمي في دولتي انتهى فتكدر نابوليون جدًّا من هذه الكتابة ولكنه كان يحب جوزف ويعتبر رأيه واعتاده بعة اكثر من اعتباره لآراء سائر

اخوته واخيه دم وارادان يسطه يوم برهانه فكتب اليه

افعل ما يحملك اهلاً لكون سفيري واسب الباب الذى لبس بمركزك فلا هم يوم فلللس ن انعص وساد رقمها طالى فلا محال لى انهم يقدرون ان يكسروا جيوشا لم يقدر النمسا ولا روسيا ولا روسيا ان يثبت على ه الهما وساحد اعنه هرقلس فى اسبانيا ولا احد حدود سصوني و ها امنى ووعد بارسال محن كافيه فى الحال و بعث اليه سوراب بده جداً عليه بالحرب ارسلت اليه اخبارا ا عواء ها بنو العصا فاجاب ابوليون في لحروب عسر الوقوف على الحقا ى فى كل مكان وربما يعسر ، عسر الوقوف لدا الحد والكد وعدد حسن جرار ن الفرسان لا يمسل فارسل فرسا لب لتدوسوا ا د ٣ او ٤ ميلاً والق القبض على الكهنه والاعيان واحفظهم لى ان يتكلموا ولا صام اعدل والحق على صحيح الذى لا يقدر ن سف عاه واب انهم ص ن حدودك ى

وكان جورف وما فكان حب حجب داء الاسبا ول فلم يتم الحرب ـ ط وهمه ى مادى الا ر سم ناپوليون للمارى ن صعبه ثم كتب اليه باب عم ورا جواجر ـع الامر و لى ان يحصرو ه وعلاب ه الحرب فى اسبانيا احى به لى ا الف مال ن الرس الى ـ ا ا ع ان ا سبا كانت بهدد فى كل يوم فتح الحرب عاو فتصعوا رصى فرسا المسه سرع وصعدوا لى حال الرباب ولا حضروا وصوله الدم وجمع ه الفـحدى ب ره ل فرنسا ولا سام ا وولا ام الاتصال المحرس الدن دهبوا لى اسبانيا واردحمت اقدامهم فى المدن الفرنسو عند اجتماعهم فيها لبده ولا سبا الى الا اكن اى كانوا صدوقها اما الحمدى المحرب في الحروب فلا الى بالموت و سحب محا و ما ه بمى كحوان ع ر اطى بموت ص ر و مسوقلبه و موعل في كل د سرله ن بوعل و ما وكان نابوليون جاد احد في هم الرجال محمل لا وملك الرجال الذين كانوا يجمعون فى مدن فرنسا اسباب لحظ والسرور في كل مكان فكانوا يصادفون الزينات والسوراب والولائم والمآ ب ويصب اعلى جرد لمعى فى ولايهم وفيها ذكر الا هاراب الفرنسو ه العصبه والمصحاب انسر ـه فى سياه ذلك امام مجارين دحاكركه فى حصص حال الراب ولما سمع الا طور سكندر الروسى ما كان يجرى فى اسبانيا امال لموسو كولنكور سفير نابوليون في عاصمته ن الواجب ن يفو ير العمى عن المواقى لكم اخس فيام لئلا رجعوا جيش وقد ر لى مولاك جنودكم الى اسبانيا ولكنه لم يرسل عدداً كافيا ولم يكن هالك وقد ارتكب القواد الخطا واصلح ذلك كا ر مه مصره ولا علم ما تعاه يوريون في اسبانيا المجاور له وقد اصاب بهذه الكهانه ولا احد على عطمو لانى اعلم ان السبب المذكور هو الذي حمله على ذلك فلا يسع ان نعارانا انصف امبراطور ى

بإضافة ما هو لازم لها وسأثبت على عزمي وسأكتب الى السفراء بحملها على ان يتأمل بعد في
حفظ اعتبارها وسأتوسل لمولاك ان امثل في بعثه ونوبته وسعى ان يقول له انه لزم ان
يجمع قرنًا

وقال كولنكور السفير المذكور سنة ١٨٠٧ ارسلت سفيرًا الى روسيا وكان اولنوف قد
ادرك نعمة مجد وعظمة وكان سفير العظمة الحقة الا نزل الناس عن المحافظة على الناموس
وكان يحب الاقتصاد ويضاد الاسراف وكان يبذل تجاه المال اللازم لمقام امبراطور فرنسا وكان
اعلم الملوك بما يلزم لمركز امته الى وكن رغبا بعكس راعصام في الدنيا من ان يوث عن
نفقة العظمة اني من بها وقال لي اني انه لك عولًا انقص ليسني ما لزم من نفقة في
سفارتك فانه لا ينبغي ان تكون كالاهالي الذين يجمعون الذهب ولا ينفقون بها ما تكون
مما بها لا ينبغي ان تشهرك ما ط فرنسا دلي عن واحوتها امبراطورو ما يحب الملاهي
والا هماك فانهم ولائم ومآدب عشية اما بلاط امبراطور روسيا فكان فاخرًا راهنًا فرأيت
فيه كل ما سمعته عما كان في بلاط الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي في عصره وصرلي ان
تاخر ذلك الملك الفرنسوي العظيم كانت به فاخرا بلاط روسيا دون غير ولم ير في بلاط
ارا امر من اسباب الحظوظ الملاذ والملاهي فكان جامعًا للقوة والجمال والعظمة والسرور
وفي ايام سول ارباب الحفظ وعظام الرجال لدى حضرة امبراطور الابرلك والا اني كنا
نرى في اعياب القصر غرائب كالتي قرأناها في كتاب الف ليلة وليلة فان نساء من اجمل
نساء العالم كنّ يدخلنها لابسات افخر الملابس ومزينات باثمن الحلى واجملها مظهرات فعلًا
عظمة اسرفين وهن من كنّ خادمات عارفات ومن كنّ حاملات مدعات عن ابهن
جميعًا كنّ حملات حدًا ولعاب بالموسيقى والرقص الا الذين كانوا يصرفون الحديقة وملاعبه
حد بهم وبلاد ما فاخروا العظمة موفون بنان الروس

وفي كل يوم كانت تقام ولائم واسباب نزه وافراح لم ابصر لها مثيلًا الا في ما كان جاريا
في روسيا فان الليالي كانت تحيا بالمآدب والاغاني والالعاب والولائم وفي النهار كانت العاب
ركب على الثلج من اعياد الغ ... و ذكرحيرا واحدًا الا ... المال الذي كان يبذل في هذه
الولائم والمآدب والافراح ولي بها اسراف الروسيين فانه كان من الاثمار التي تقدم على المائدة
في نهاية مادبة رقص في سفارته كمثرى احتاج لها منه جمس احيانا اتبعها اللقان وسعمانه وخمسون
فرنكًا وفي يوم اخرى اشتري الكثرة بأربعة فرنكات مع ان ثمن نصف المعتاد فرنك واحد
ولم يكن هذا نادرًا ولو حاولنا الاقتصاد في ذلك مع ان قوم وكتب الى الامبراطور فرنسا
مسائل خصوصية مفصلة جدًا منها ذكر كلما يجري في روسيا وطلب اليّ ان اكتب

النوع من الحوادث التي تجري في الدوائر ولو كانت غير متعلقة بالشخصيات فكان ينشرها وبعد ما
اخبرته باني انشرت بالخاصة خمسمائة فرنك قال اني لما اكتب مائة صغيرا اكتب ابن حدا
بان احصل على معاش ـ وفي تسمية قدر من الخاصة هذه الاسراف لا تقوم به الا الخاطئين او
المحبين ولا ريب عندي ان الامبراطور يكدر من هذا التدبير المخل

ووقعت الامبراطور به في ما حمل اوراق ماليتها في ما جرى ان انكلترا واسبانيا والبرتوغال
جمعت جنودها في الحرب لمصادمتها والنمسا في السنة التي جمعت ستمائة الف جندي وكانت روسيا
قد باتت في ذل شديد بسبب في اسنه ام الفرنسة عند نشوبها لمقام النار ورفع العار وعرف
الناس ان الامراء في روسيا كانوا ينقصون الامبراطور ويأولون فحربوا عليه وفي رئاستهم ام
الامبراطور وكان مقررا عند الناس ان الامبراطور اسكندر لا يقدر ان يثبت طويلا في
مصادمتهم وكان الذين ينشرون الاوراق المالية الدولية يحاولون القاء الخوف في قلوب الناس
ا فيتوا تدول اسعار الاوراق ثم هبط اسعارها الى ما دون النصف بعدما كانت بالربع
وبعض فهم ينوون لمصادمة ذلك العدو المالي تساقطا كي همه عند مقاومة العدو في
ميدان الحرب وقال اني قاصد محاربة هؤلاء القوم وعليهم مستكنا من حفظ الاسعار في
درجة الاعتدال بتدبيرات مصيبة اساسها ابتياع اوراق في الاوقات المناسبة من شهر او شهرين
فاخذت الاوراق المالية الفرنسوية في الصعود وثبت على سعر وافق الحكومة وامنها فسر جدا
بهذا النجاح وقال لقد عادتهم فلا يعودون الى حلمهم وقد امسنا لاصحاب دين الحكومة المركز الذي
يجب ان يكونوا فيه وقد اسررنا بمال العسكرية ما عاد عليها بالنفع وجاءت هذه المصادمة خراب
كثيرين من الذين يحاولون حرب غيرهم بتنزيل الاسعار المالية ليربحوا ام اما بونابرت فكان
كريم الاخلاق فاسعف بعضهم بماله الخاص

الفصل الرابع والاربعون

الامبراطوران في ارفورت

وفي يوم السابع والعشرين من سنة ١٨ ٨ لاجتماع الامبراطورين في ارفورت وبعد
امرائها تحولت انظار اوربا كلها الى تلك المدينة ساعة اجتماع امبراطور الروسيين وامبراطور
الفرنسويين وتقرر في عقول الناس ان نصيب العالم معلق به واخذ الملوك والامراء ورجال
السياسة وكثيرون من الاعيان يذهبون الى المكان المذكور ليشاهدوا الامر وكان
امبراطور فرنسا صاحب الضيافة فيها القوم جميعا ويكرمهم جميعا بما يليق بمقامهم فخرج من باريس
ومعه حشم عظيم لم يسر في خدمة ملك اعظم منه ولا ابهى ولا اجمل وكانت الامة الفرنسوية

تمر بمجد امبراطورها وارتماؤ عن مجد امبراطوري الامراء . وكان قد بعث الى المكان المذكور جميع اسباب الملاهي والسرور والتحفات الفاخرة المتقنة ليرضي الذين يبحثون بمجد التمتع بالملذات والملاهي

ووصل الى المكان المذكور بعد الظهر بعشر ساعات وكانت اقدام الملوك والامراء والادواق واعيان رجال السياسة والقواد واكابر حدم الدين قد ازدحمت في اسواقو . وبعد ان حياهُ هولاء القوم بالانضاع والاحترام ركب فرسهُ وذلك عند الظهر وسار معهُ ملك بكسونيا وحشم واعوان كثيرون وساروا ليلاقوا امبراطور روسيا وكان قادماً في مجلة مفتوحة . فالتقوا بهِ على بعد ست اميال فلما راى عجلة الامبراطور اسكندر سار اليها راكضاً بشوق وحب . فترجل عن جوادهِ وخرج الامبراطور الروسي من عجلتهِ واعتنقا بسرور وحب . وكانت قد هيئت افراس لركوب امبراطور روسيا واعوانهِ وحشمهِ فسار الامبراطوران راكبين ودخلا المدينة وكل منهما يسير بجانب الاخر وهما يتحدثان بصداقة وسرور

وفي المدينة عرّف ناپوليون صديقهُ بكل عظماء الرجال الذين كانوا يحضرون الاجتماعات ثم سار بهِ الى القصر الذي اعدّ لهُ واتفقا بان يتناول الامبراطور اسكندر الطعام كل يوم مع الامبراطور ناپوليون . وفي المساء اقيمت مادبة فاخرة جداً حضرها اعظم رجال اوروبا وزينت المدينة بالانوار وقام احذق مشخصي فرنسا بتشخيص رواية محزنة تظهر الصفات الحسنة والسجايا الممدوحة . وكان اسكندر جالساً بجانب ناپوليون . فقال احد المشخصين ان صداقة رجل عظيم نعمة من المعبودات . فلما سمع اسكندر ذلك وقف بجلال واسك يد ناپوليون بلطف وانحنى راسهُ قائلاً اني اشعر بحقيقة هذا الكلام كل يوم . فلما سمع الحاضرون ذلك صفقوا جميعاً حتى تزلزلت جدران قاعة التشخيص . وكانوا ملوكاً وادواقاً وامراء وعظماء السياسة

ولم يكن ناپوليون يسر بالملاهي والملذات فان سروره كان بالقيام بالاشغال . فعين مكاناً واوقاتاً للاجتماع مليًّا على امراد . اما اسكندر فكان يطمع جداً بالحصول على القسطنطينية اما ناپوليون فقرر في عقلهِ ان روسيا قوية جداً بدون ضمها اليها مع توابعها فلا سبيل الى السماح لها بها . غير انهُ كان راغباً جداً في ارضاء اسكندر . واستمر الاجتماع نحو عشرين يوماً . اما امبراطور النمسا فلم يدعَ الى هذا الاجتماع لانهُ كان قد تظاهر بالعدوان غير انهُ بعث بسفير بالنيابة عنهُ ليترحب بالامبراطورين لانهما اجتمعا بالقرب من بلادهِ . وكان ذلك ظاهراً مامورية اما باطنها فكان محاولة الوقوف على اسرار اجتماعهما فاكرمهُ ناپوليون ولم يطلعهُ على شيء وقال لهُ لم تدع مولاك الى هذا الاجتماع لانهُ لا ينفك عن جمع جيوش جرارة للتهديد بها فاذا رغبت النمسا في محالفة روسيا وفرنسا ينبغي ان تخلص الود والصداقة . واذا فضلت محالفة انكلترا

معطلها ان كاشفها بأمورها ولم نعلم بما جرى من الحديث عن اربعة اشخاص وهم الامبراطور وان وور راهما

وفي مدينة ارفورت الصغيرة كل ما هو جميل عظيم في المانيا وكان نابوليون قد هيأ كل ما يسر الخاطر فكان يشغل الناس بالولائم والمآدب وانواع رمانة بالتدابير العظيمة والمصالح المسلية الجهة وهذه المدينة المذكورة امراة مشهورة جدا وهي البرنسس دو ور سفينة ملكة بروسيا وكانت ذات مركز عال وجمال بديع ولطف عظيم وجلال ونبل وفصاحة فكان يجتمع اليها اعظم الرجال وانى بدعوى نابوليون اكابر اهل العلوم والمعارف ودخلوا جمعيات الملوك والامراء ومنهم بلاندوكوث فكان نابوليون رائد عظماء الحسب وانسب لجميع بعض العقول والمعارف ونس لم اعباره وكتب بلاند العالم واصفا اجتماعه بنابوليون في قاعة البرنسس المذكورة قال بعد ان دخلنا بداني ملكه مشى نابوليون من الجهة المقابلة لنا الى الجهة التي كنا فيها فعرفني بوجوده وبار ودعني بلطف وهو صائح صوته سائلا ولم ار عجزا فلسمن عن لم اقدر على معرفة افكار الناس الاطرة كما كان لنابوليون ولم ار رجلا كثر احترامًا منه ولا اقل كلفًا ونصعًا ولا اشد لطفًا وانصافا ولم تظهر منه سوى دليل على الادعاء والكبرياء ودهشت او وجميع الجمعية من كلمه معي كثرمن ساعة بدون انقطاع وسبب لى انه لم يكن محل بالاهي وقست انه من حديد ولوكان لطف المعسر مخصص المخاطب وعند صف الال ارد فبارود حوفا من ان اهنة باطالة الحديث بحرف الاصول واستاذيه الذهاب فقال ان اعد رك بحضاى اقبل بدعائك فاسودعك الله

وفي اثناء تلك الاجتماعات اجتمع مولاي المؤرخ الشهير المشهور فكتب ولا رعه ما نائي قول امام الله بطول عرض وبحق ابي متعجب مما رايت منه من المعارف الجليلة واصابة الاراء وشدة الادراك وكلمة اجادته اوجلت منه في فؤادي وهم احق بوم من اعظم ايام حياتي وقد تسلط على قلبي بحديثه وجوده المبرء عن الغرض انتهى

وكان الامبراطور اسكندر دائما عظيمه ومع ذلك فان يحب اللهو والاستاط وكان على جانب عظيم من الجلال واللعب وفي ذات ليلة عقدت مادبة رقص فاخذ الامبراطور اسكندر يرقص مع ملكة ويستمالنا حال كون مابوليون كان يتكلم كوث العالم مولف ورتار وفي نهاية السهرة كتب الى حورفس اني حضرت مادبة رقص في فيمار ورقص فيها الامبراطور اسكندر اما انا فلم ارقص لاني قاربت الكهولة

وكان اسكندر من محبي معاشرة النساء فحلة ارفورت مختلطة مشهورة بالجمال والقد فرآها واعجب بها فقال لنابوليون هل من مانع عنع من تعرفيها فقال نابوليون حاش لا اعرفن فلك كون واسطة لمعرفتك

كل ارض فان متصل ريارتك لها مرسل الى الجرائد مع البريد الاول وكان يخاف هذه الشهرة ويرد كلام نابوليون ما كان عند ص الوحد

وامام نابوليون مادة في ميدان الحرب في حساب بلد سل الحسن العروس وامام ها اصنا الذين كانوا رعون ان يحولوا انكسارهم كر ه وصرب حجمه فاخره حدا في المكان الذي اب منه نا ولبون في ١٩ سرين الاول (كتوبر) قبل ذلك بـ ن وركب و معه اعوان كبيرون وجال في ساحة تلك المعركة العظيمة واجمع نوحه ورعبر ب جميع الانحاء المجاورة وهرب عنهم نعصه دلك الناج الكبير وصحوا داعين له تكرارا ا ا ند حسا الصعود فلحق بها ضررعظيم في دلك اليوم فعبت النها سلاف ه امد و ال منه اسعافا للذين وقع الصور رنا م

و بعد مفاوضات كثيره حل الا راطوران كل المشاكل ووقعا على شروط هذ ملخصه ان فرنسا وروسيا حدد ا ىـالسيها وتعهد ا بالمحاربه والمصالحه معا وانه ا على ان طلبا الى انكلترا عقد الصلح بشروط واقعه حدا لا نكلترا وارتضت روسيا ب بى جورف ملكا على اسبا ا وارتضت فرنسا ان سيولي روسيا على ىلاد واللاح والاعد ن فكتب نا ولبون منه الى ملك انكلترا طا اعقد صلح ووقع عليه الا راطوران واضطرب لبسا كثيرا لانه لم يسمح لها الاب راك بهذ الحديث و ال نابوليون لمه رجاعد الوداع على بلاطه ا ان مصر الاحراج ب ا عال اوربا ا د م تميل الى نكد ر راحتها واعطاه نابوليون رساله ا مدمـا الى مولاه واودع فيها افكارا حرم منه على كرامة الاخلاق وعلو رحمتها

ا سيدي واخي ابى لم ارب قط في ولا احلالكم الصادقه عن رايى حسب ان ارى الحرب . ـ ـ مسا وفي مسا حرب مدة ال الاول لتحمل وراريك على القيام بالحروب وكيف نادرا على مونه امبراطوريه جلالكم او اصعافها ولكني لا ارغب في دلك بل في علمه الان هو امنية عن ارادتي وهذ برهان قاطع على اني لا اطلب سببا بن جلالكم وبرانى على اسعد د دائم لان اخص استقلالكم ولا اقوم بشيء ضر مادنا صوالح امبراطوريكم ولكنلا بى ان تعيرا ور مروب في حروب استمرت ١٥ سنه وعلى جلالتكم مع ما نأ ول الى نفع الحرب معود دلك السعاده على امكم فتمنعون راحه انم في احساح اليها بعد صعود ما بكم الكبيره فاحملوا احراءه ليكم ما يدعى الى الركون اليكم فاحص السياسه في هذه الايام الساطه بالصدق فاظهروالي محاوكم لا بد دها في الحال انتهى

وفي المفاوضات السريه التي جرت بين الامبراطورين عقد اعني طلاق جوزفين زوجة نابوليون وتزوجه بابنة من عائلة روسيا الامبراطوريه ولا نذكر دلك الا نا سبب عظيم فانه جلب عليه لوما شديدا ولا يزال الناس ملومون عليه اما جوزفين اللطيفه المحبه الكريمه الاخلاق

فساعدته على ان الناس لا يساعدونه . فانها شاركته في مشقات حياته واسعفته على بلوغ ما ادرك من المجد والعظمة واحبته محبة شديدة امينة . وكان ينبغي ان لا يسمح لمقاصد عالية ان تبعده عنها . والظاهر ان الله تعالى اغتاظ من ذلك . والتزم نابوليون بالاقرار بان طلاقها من اعظم مصائب حياته ولا يعتذر بانه أُطغي بما لم يطغَ به بشر وان الغايات التي ساقته الى العمل من اعظم الغايات واشرفها

ولا ينبغي ان نقتصر على اللوم فان الانصاف فخر واظهار الواقع يمكن كل مطالع من ان يحكم بحسب رايه وميله . وجوزفين سمعا طلبت السماح من زوجها ودموعها تذرف وقلبها يخفق حبًّا به حال كونها عالمة بان حبه لها يفوق حبه لكل الناس واعتذرت على مسمع من اهل الارض الذين يلومون نابوليون او يعذرونه . فاسمعوا ما قاله نابوليون لجوزفين اني احبك وحدك وحبك جعلني مديونًا لك بساعات السرور الصحيح القليلة التي تمتعت بها في الدنيا . وملوك اوربا تحالفوا لينتكوا بي لاني امبراطور الاهالي وكل ملوك الاسرية لا تزال مبطنة العداوة ولا ارى واسطة لانقطاع الحروب والبلايا التي تدمر الوفًا من البيوت وتجعل في الدنيا طوفانًا من الدم الا اذا تزوجت بفتاة من عائلة روسيا او النمسا الامبراطورية واصبح من عائلة الملوك فيعترف الناس بان ابني من اصل ملكي واحصل على محالفة دولة من مصلحتها عضد امبراطوريتي ويرجع السلام الى اوربا وتنجو الوف من المنازل من خراب الحروب وبلاياها والطلاق لا يقطع حبال الحب فيبقى قلبانا قلبًا واحدًا ولا تنقطع مخابراتنا ولا اجتماعاتنا ركون منقطع الرباط الوحيد الذي يجعلنا روجًا وزجة لنتمم امورًا عظيمة خطيرة جدًّا كهذه الامور وحبنا الذي يجعلنا نحمل انفسنا اعظم الاثقال للقيام بذلك . فيا جوزفين اذا مت ممن يخلفني على عرش فرنسا . الا تعلمين ان مائة مدع من اهل المطامع يجردون السيف ويتنازعون الملك ويلقون الامة في وبال وهلاك فتخلف لفرنسا النار والدم والخراب . فاذا وهبني الله ورثيًا تنقطع كل اسباب هذه البلايا . فتبقى الامة متمتعة بالسلام والنجاح . الا نقوم بعمل عظيم اذا ضحينا على مذبح حب الوطن ميل قلوبنا الشديد . وفرنسا تعرف عظمة هذه الضحية ولكن بركات الذين لم يولدوا بعد سترجع الينا . انتهى

ولا يقدر الانسان ان يقف على هذه الاراء بدون التامل فيها . ولا سيما اذا عرف ان نابوليون لم يترب تربية دينية ولم يكن يقدر ان يعتبرها كمسيحي حقيقي . ولم يراعِ الا الامور الدنيوية العادلة فاذا راعينا الجهة العالمية نرى انه قام بضحية عظيمة ناشئة عن كرامة اخلاق تدل على ان صاحبها مزية بجدًّا ولما ذكر موسيو تاليرند هذا الامر اجاب اسكندر مادحًا نابوليون وقال له ان النهار الذي يعاهد فيه بالمصاهرة نربطها برباطات جديدة فضلًا عن رباطات الصداقة معدودٌ من اسعد الايام ولاحت على وجهه لوائح السرور الشديد لما قال فاذهب الى باريس بعد ذلك واقبل

فيها شفيقتي وهي امبراطورة فرنسا . ثم ذكر تعصب امو وأكثر الامراء على امور كثة . وانهم كانوا يصادون اشد المصادة ذلك الامبراطور الذي كان قد زلزل في كل مكان اساسات السلطة الامتيازية . اما نابوليون فاطال التامل في هذه الامور وامتنع باطناً عن الطلاق حبًّا بتلك المرأة التي كانت محبوبة في ايام شبابه . اما جوزفين فسمعت اشاعات بهذا الخصوص من الف لسان دابها نقل الاخبار عن ان نابوليون لم يكلمها بهذا الشان

اما اسكندر فلم يكن بل من تعديد مناقب امبراطور الفرنسويين فكان يمدح نقلة وحلالة وقوة عقلهِ التي كانت تتسلط على القلوب وحسو قلبهِ . وقال انهُ اعظم رجل بل هو احسن اهل الدنيا والناس يظنون انهُ طماع محب للحرب وليس هو كذلك فلا يحارب الا للضرورات السياسية والزام الاحوال . انتهى

وكان الناس يتعجبون مما كانوا يرونهُ فيهِ من معرفة كل امر معرفة حقيقية . فكان يكلم اللاهوتيين والمورخين ومولفي الروايات وكان كل الناس يقرون له بالامتياز في العقل . وفي ذات مرة وقع جدال على احد الاوامر البابوية المسماة بالدولا الذهبية وكان ذلك في وليمة . فقال احد الحاضرين ان تاريخه سنة ٩ ١٤ . فقال نابوليون اخطات فان تاريخهُ سنة ١٣٣٦ في ايام الامبراطور كارلوس الرابع فقال احد الحاضرين احب ان اعلم كيف يقدر الامبراطور ان يعلم هذه التفاصيل العلمية فقال وقد تبسم من تعجب سامعيهِ العظام اقمت ثلث سنوات في حرس ملسية ولم اكن احب الاختلاط بالناس وكنت نازلاً في بيت بائع كتب وسمح لي بان اقرا في كتبهِ فقرات الكتب التي كانت فيهِ اكثر من مرة ولم انسَ غير قليل من محتوياتها العسكرية وغير العسكرية

وكان حاذقًا ذا ذاكرة قوية طالما امادالامو روتوميها . وقيل انهُ كان يعرف كل من كان مشهورًا من فرنساولو كانت شهرتهُ غير عظيمة و يعرف تاريخ حياتهِ وصفاته . وكان وزراوهُ يكتبون دفاتر فيها اسماءهم وكانوا يسمونها دفاتر الامبراطورية الادبية . وكان يصلح ما يحتاج الى الاصلاح فيها بافادات و رداتهِ والكتابات الخصوصية وكان يقرا الرسالات التي ترد عليهِ بدون ان ينسى ما تضمنتهُ . وكان ينام قليلاً ويشتغل كل ساعة من زمان يقظتهِ . وكانت قوة ذاكرتهِ تمكنهُ من تذكر ارقام بالنظر اليها مرة واحدة بسرعة وكان يعلم مجموع محصول كل خراج و يعرف الحسابات حتى المعرفة فيظهر الغلط فوراً وكان الناس يقولون انها تفوق القوة الطبيعية . وفي ذات مرة كان يطالع حساب نفقات فراى انهُ قيد فيهِ ثمن ماكولات لفرقة معلومة في يوم معين في بيزنسون فقال ان الفرقة المذكورة لم تكن في بيزنسون . فتذكر الوزيران نابوليون كان خارج فرنسا فقال ان الحساب صحيح . وظهر بالفحص ان ذلك تزوير فعزل المزور وشاع الخبر في كل الامبراطورية فبات كل كاتب على حذر . وسنة ١٨٠١ دهش بوابس سو يسرا

لما راى ما روا من معرفته لتاريخ تلك البلاد وعاداتها وكذلك واتت جمهورية سان مارينو الصغيرة عن المهمة دهشوا لما راوا ان نابوليون كان يعرف عالمها وعاداتهم وسياستهم المحلية

وكان سائرًا مرة الى جزيرة الناب ارخبة اسمها الاندوي فاخذ يتكلم عن امور جزيرة وفي ذات يوم كان جالسًا يتناول الطعام فقال انه خطر له ومًّا ان في تواريخ كثيرة كثيرة ل الصعوبة في انجاد ملاحين حاذقين جدًّا الا ان الانكليز كانوا قد استولوا على كل بحر فاجاب نابوليون انه قد رتب للملاحين في الفرض وفي السفن الصغيرة عند السواطئ وسائط يعودون ا اء ل اعرفي الو وكان بارعًا الا ور البحر فادرًا ان يحل ا كل لا يقدر ان يحلها الا الدين درسوا في سلك البحرية وفي تلك السفر اراد رئيس المركب الدخول الى ا اسه ا ن حر ر كورسيكا فوصفها نابوليون له بحال و ن عق الماء والخلجان والعمقه ومجاري الماء ومجاري رسو المركب باصابات و حصل كانه د رف حماه نادخل المركب الميناء فراجع الرئيس الرسم ووجد الوصف صحيحًا من كل وجه وذكر الرئيس انه خطر له مرة ادخال المركب الى فرصة اعرب ن حولها لكنه لم يفعل فقال نابوليون انه اصاب فانها اردأ مكان في البحر المتوسط وبعد الدخول لا يقدر ان يخرج المركب في اقل من شهر او سبعة اسابيع ثم اخذ ص ا ند من واخبر بذلك الرئيس د بداس بعد ان عاد منها فقال ان نابوليون اصاب كل ما قال عنها ثم قال لقد تعجب من معرفته لاحوالها وكيف اطلع اي ما كشف هذه الاحوال فوجد كل ما قال بالفحص والاختبار

وكان د ات عجيب بعد المفاوضات لوضع القوانين المدنية كان كثيرًا ما يشتغل ١٢ او ١٥ ساعة بدون ملل واسا داره ه ا ١٢ ا كا ٦ وحمل مو ه ر سًّا لها وحصر اعمالها في فرانسة الحرابد الاكبر مو برجمها امرر س الذ ره المذكورة بان لا يترك طعمًا ميزوا وكان فوق الحد لكنه كان كثيرًا ما يلصق الى ارات واجبًا ‌نطع النصر عنها الكنية اذا كانت متعلقة بالامبراطورة جوزفين وكان نابوليون سال عن ع عن محبو بابها ـ مد حين فوجد ان فوسه كان يلصق مصها ويحذف بعضها حبًّا بو فامرهُ بان لا يترك شيئًا وكان مع كثرة اشغاله الحصر وحد فرصة كانه ا مرا الكتب والجرائد بسرعة عظيمة وكان قد رتب كل يوم رسومًا وكتبًا وجرائد لي ما بده وكان بساطة العصب يحمله على المطالعة وهو لا ل ساول الطعام صباحًا

وفي ذات مرة دخل امبراطور روسيا قاعة الاكل وهما في ا مورث فاراد ان يجمع سبعة عشرة قبل الجلوس لتناوله الطعام فراى انه قد نسيه فبادر نابوليون الى تقديم سيو الو فعلة واظهر من السرور والشكر فالامر بد علو وقال قد قبلت هديه جلالتك صيانة على صداقتك فاكدا اني لا احرده عليك ابدًا فقال نابوليون انما اظهرا ادلة الحب وقد صرفنا بضعة ايام

معًا بالصداقة التامة والمواصلات الحسنة التي تجري في المسألة المخصوصة فكانا كشاس سعدس لديهما واحد لا يخفي احدهما شيئًا عن الآخر وكتب ابولبون الى امراة هورتنس اي مرض ن اسكندر وسعى ان تكون مرضيًا بي ولو كان ارا لبث مرمًا و

وفي صباح ١٤ تشرين الاول (كتوبر) ركب الامبراطوران وخرجا من ارفورت والجنود معه واجتمع في الطريق جمهور غفير جدًا من كل الجهات يفرح على خروجهما وعند ان ركبا نصف ميل ترجلا عن جواديهما وارا رهة وهما يتكلمان سرًا باجتهاد ثم دل احدهما الآخر بعب وكانا متحدين برباط الصداقة الصحيحة والسلام فانصاع فدخل اسكندر عجلته وركبا واول رسه ثم حدّق منهما بصاحبه للوداع الاخير ا رفا فسار اسكندر قاصدا بطرسبرج ورجع ابولبون صا الاً الى ارفورت ولم ... بعد ذلك عن ان يحس كل التقى بحس الآخر في ... وسكوفي بعد من حرب ولو

ولما ند ابولبون الى ارفورت ... ادن الامر ... وعزم من العظما الذين كانوا لا زالون ... بها وبعد الظهر من ذلك اليوم ركب ... وسار الى باريس ورجعت ... ملك المدينة الى امست بعد الامر صنم الحفل واخذ المادب الى أكاب عليه من السكون والهدو ... وكن لا سالي بالعب ولا يحب النوم فسار ليلاً ونهارًا بدون راحة ... وفي صباح اليوم الثاني عشر من ذلك الشهر وصل الى سان كلو

وارسل الامبراطوران ... من احدهما روسي والآخر ... وهما الى ملك انكلترا ابرم الى كتابا الى صالحين عند الصلح وعند رحمتها

ان ... احوال اوربا الحالية قد جمعنا في ارفورت وطلبنا الاول ابعاد ارادة كل الامم وبمصالحة ملك ... اعظم الاسباب لخلاص اوربا من بلاياها والحرب الطويلة الدموية التي نلتبس بها اواسط اوربا قد سبب النهاية ولا يمكن عدتها وقد حدث تغيرات كثيرة في اوربا وهدمت حكومات كثيرة والقلب البلوى والاضرار التامة عن ... وقوف دولاب التجارة البحرية و ... حدث تغيرات اعظم وتكون كلها عن موافقة لسياسة انكلترا فالسلام هو من توجبه امم اواسط اوربا وانكلترا وقد اتحدنا لنطلب الى جلالتكم بان تصغوا الى صوت الانسانية ولن تطلبوا المطامع وتعملوا ... جوهر من الصوالح لحلها وعروق صالح اوربا والناس الذين حفظنا الله تحت رئاستهم انتهى

ووضعت هذه الرسالة في مغلف باسم ستركانور رئيس انكلترا الاول وكتب على المغلف ما بين الاثنين من امبراطور روسيا وفرنسا الى ملك انكلترا وامر المأموران بان يعولا في كل مكان انهما اتيا لطلب عقد الصلح وكان نابوليون يرغب ان يسحق للامة الانكليزية اذا استمرت

الحرب يكون مسئوليتها على وزارة انكلترا وسار المأموران من بولون ولم يصلا الى انكلترا الا بعد معاناة مشقات كثيرة لان وزارة انكلترا كانت مضادة لعقد السلم حتى انها امرت البوارج بان لا تسمح لسفينة حاملة راية سلام بان تمر على ان الرئيس الفرنسوي الحاذق الذي كان مدير البارجة الفرنسوية تمكن من ان يمر بدون ان تراهُ البوارج الانكليزية والقى مرساة مركبهِ في الدوفر ولم تسمح لهما بان يخرجا الى البر الا بعد برهة وسمح للمأمور الروسي بان يذهب الى لندن اما الفرنسوي فابقي في المركب عشرة ايام ورد امرسن وزير انكلترا الاول فسمح له بالذهاب ايضًا اليها ولاطلعها الانكليز على انهما كانا تحت مناظرة ضابط انكليزي لم يتركهما وحدهما دقيقة واحدة وبعد وصولهما بثماني واربعين ساعة ارجعها برسالات باسم وزيري فرنسا وروسيا وفيهما ذكر وصول الرسالتين والوعد بارسال جواب فهذا الجواب البارد بين ان وزارة انكلترا كانت لا تزال مصرة على القيام بالحرب وبعد ذلك بايام قليلة كتب الوزير الانكليزي رسالة مبهمة ذات محبة مودة هاانه ورد الى انكلترا مرات كثيرة طلب عقد الصلح ولكن لم تصدق ان هذا الطلب قلبي وطلبت باصرار ان تشترك كل حلفاء انكلترا في المخابرة للمصالحة حتى عصاة اسبانيا وان انكلترا لا تقدر ان تجيب على رسالة الامبراطورين لانها لم تعرف باحدهما وهذا الجواب غلط ومع ذلك لم يظهر نابوليون غيظًا ولا عتابًا على الطيش فيهِ وعدم تبصرهِ فاجاب بلطف وروية انه كان راغبًا جدًّا في عقد الصلح فيرتضي بدون تردد بان يجعل جميع حلفاء انكلترا شركا في المفاوضة حتى عصاة اسبانيا فلما وردت هذه الرسالة على انكلترا اجابت حالاً ان لا تميل الى عقد صلح مع دولتين احداهما تخلع حتى الملوك بالملك وتخلعهم عن ملكهم والاخرى ترضى بذلك مراعاة لصوالحها

وقال الكولونل نابيه ان رسالات وزير انكلترا الاول مبهمة ومن الامور الصعبة ان يعرف افكار نابوليون المتعلقة بطلب عقد الصلح حال كونه كان عالمًا بان انكلترا لا يمكن ان يترك له اسبانيا فلا بد له من الاستعداد ليحرر اتفاقًا بهذا الشان وربما كان ذلك كله حيلاً لالقاء الشقاق بين اعدائهِ وقال الوزراء الانكليز ان ذلك هو الواقع فمن هم الاعداء الذين يقدرون ان يلقوا الشقاق بينهم هل هم اسوج وصقلية والبرتوغال حال كونهم مجبورين بذلك فالارجح انه كان راغبًا في عقد الصلح وقال انه كان راغبًا في عقدهِ من كل قلبهِ والاحوال التي كانت جارية عند اجتماع الامبراطورين في ارفورت تبين انه كان راغبًا فعلاً في عقد الصلح

وانقطع وزير انكلترا عن المخابرات فانقطع امل الصلح واخذت انكلترا تبذل الذهب وتحاول حتى عاطف النمسا وبروسيا تعصب ملاحي اسبانيا ولام الكولونل نابيه لحكومة الانكليزية لانها امتنعت عن عقد المخابرات وقال يحق لنابوليون الامتناع عن قبول عصاة اسبانيا شركاء في المخابرات فان ذلك عبارة عن خلع سلاحه قبل الانخراط في الصفوف اما عجز انكلترا عن ترك

الاسبانيول مما يزيد فيه ذلك لا يسلون في مداومة المحاربات ومع ادخال وكيل سياسي من
اسبانيا للمحاربات لاجل معاوضة الدول بشان اسبانيا ومحاربات وزير انكلترا الامين صوالح
الاسبانيول واستقلالهم غير ان سياسة ذلك الزمان لم تكن موافقة لهذه الحال فان الناس كانوا
يظنون انه من الحكمة غاية المحاربات بسلب الغالب نابوليون سلبًا مضحكًا ولكن من الاصابة
اهانة المخاطب وكتابة ما يدل على الدناءة في ورقة رسمية فيها كلام مهم جدًّا بالطيش والانانة
التي تظهر كثيرًا كانها لا تليق برجال سياسة وظن ان امل وزير انكلترا بلوغ سياسة بمؤامرة
مضحكة يلعب بها البرنس دو بور وباكس ع بالبرد وغيره من الذين كانوا مستعدين
لان يسلطوا نابوليون الى اعدائه انما هو السبب الذي حمله على قطع المحاربات انتهى

وقال نابوليون لاوه ارا فلفل وزراؤكم كثيرًا ما يشاؤون فاني عالم استعدادي اعقد صلح
في كل حين وعند موت فوكس اسند الامر بالمصالحة واوخص اللورد لودردل سنة في نادي
الا ان لوزير الصلح سببًا وقبل حرب بروسيا اكتب له ان ٢ ومن ان يحمى اباه وطنه لابي ساسولي
على بروسيا في شهرين وانه اذا كان البروسيون والروسيون معًا فانهم يقدرون ان يغلبوني ولكن بروسيا
لا تقدر على ذلك فان الروسيين بعيدون عن ساحة تلك مسيرة ثلاثة اشهر وكنت قد عرفت ان البروسيين
صمموا على المدافعة عن برلين وصمّوا عن ان يرجعوا الى الوراء للحصول على اسعاف الروسيين وقد
يمكنني من ان اهدد بمملكتهم وافتح برلين قبل وصول الروسيين وبعد كسر البروسيين قبل تحولي
الانتصار على الروسيين وحدهم بعد ذلك واشرف عليه بان تسمعم فرصة عرض السلام قبل حرب
بروسيا التي كانت ضد مكم في اواسط اوربا واظن ان اللورد لودردل اخلص باطنه عند هذه
الكتابة وكتب الى وزرائكم مبشرًا بالسلام غير انهم لم يقبلوا وظانين ان ملك بروسيا اجمع له
الف رجل فيصر علي وقد يكون فيه كثيرًا ما تكون معركة واحدة علة مر را ور كثيرة
وقلب امور وكثيرًا ما تكون النصر والكسر ناشئًا عن شيء قليل غير ان الحوادث ... اصابة
رايي فان معركة جينا مكنتني من الاستيلاء على روسيا وبعد معركة تلسيت كتبوا الي ارفورت
ارسلت الى وزرائكم كتابًا في وقت الامبراطور اسكندر الروسي بخصوص المصالحة ولكن لم تلو
سوى انتهى

وقال انه ان قاعدة حكومة انكلترا وشهرته جعلتاه امبراطور الاهالي لا امبراطور
الامراء فيسر معه ان العا واندفع عنا وقد صحيح كان ينسب وخلفاءه كانوا د
الامراء والخاصين عنهم وكذلك قبل الان سار بالاوربيون حلفوا تقصهم الاور الفرنسوي ... ا
لانهم راوا انه حامي قواعدها وانه وجد زي شباب نظام مكر وعدم وانه بالفعل ادو
وكان عونه كذلك فمعاهدة تلسيت جعلت نابوليون في مركز ... ...

ولكنها اظهرت حقيقة الحرب وسددت المقاومات سنة وبين انكلترا حالت كونه المدافع عن المساواة وفي المدافعة عن الاستار ولا سبيل الى عقد الصلح بينهما مادامت فرنسا ولم يرح ابنا بطور فرنسا عرض اختيار بدء الحرب في الاستقبال

الفصل الخامس والاربعون
الحرب لاسبانيا وما تلاها

وسعت انكلترا السنة الاولى بعد ذلك ... مما تضاعفت احتجاجها وصرفت كل جهدها في سبيل منع ... اسبانيا المتعصبين ... التي لا تعلب سارت على سواحلها وسواحل البرتوغال وكانت ... الى البلاد من كل مكان مواقف جنوداً وأسلحته ودخائر حربية ولما رأى ... انه لم يحج في المصالحة ... الحرب ... خروجه من ... قاصداً اسبانيا جمع المجلس القضائي وخاطب اعضاءهُ ... لا

سافرت هذه السنة ... في دخلة ... راصور ... في حدا ... وهوان هذه الامة ... العظيمة التي كانت ... باسمائي ... اصعب ... ولا اقدر ان اكون ... لم ارها ... وقد سار ... حتى للا في الحبس ... اسبانيا ومن ... الله ... الى ... الى طالما ... سلاحها ... امام ... ادهب لا ... جنودي ولا ... تعود الله ... اسبانيا والبرتوغال الى فوق ... (... البرتوغال) ... روسيا ... ارفورت واوعبا ... في سبيل المحافظة ... السلام ... على ... ركاب ... الى ... واعادنا ... في السلم والحرب!

وقال ... اربع حرب اسبانيا في ١٨ ... الاول (...) رجع ... الى ... روسيا ... عدوان ... عرض ... المعاصر ... عصه ... يجمع جنودا حرار ... الاولى جنود ١٨٠٦ و١٨٠٧ و١٨٠٨ و١٨٠٩ ... ومجموعهم ... الف ... عوضاً عن الجنود القدماء الذين ... الى اسبانيا ... جنود سنة ١٨١ ... ومجموعهم ايضاً ٨ الف رجل وجعلوا جنوداً ... في ... الجنود في فرنسا وجمع الجنود الفرنسوية التي كان قد تركها في المانيا عند حدود النمسا واخرج جنوده من دانمرك

واخرج مائة الف جندي من بروسيا وارسل عمارة عظيمة الى بحر البلطيك وجعلها تحت قيادة
البرنس اوجين وعين له المارشال سباستياني وامر وراب الذي جلب حوزف احا الاه راصور في
مملكة نابولي بان يجمع جيشاً نبوليا على شواطئ ... الهيدصه . وبالجملة قيل ان ذلك
الرجل لحصت لم ... الاسباب لاحتياط وحسن ... ولم يمكن دولة ... سامى
الناهب لمحاربه بعد ان يستولي على سيا او يجهد بورنا ثم خرج من ... وسار ... باون
عران وروراء لم يقطعوا عن الا ... ل ... اول لى حمرالا ووكان كانهم وحط ... ... سد
ستين ما يزيد من الدروع والاعتد ... الناس ... ان عدوها ردية ... وصبرا
معاب الدولة البروسية ال ... كانت ... من الاسس ... اكبر ... ع ... امدادن
وكانت لم تدخل سوم ... كلها ... ع ... على الا ... ا ا ... جديد وكذ ... الاعمال
الدفعة كبير واخبار الداخ ... والخارجة والبر في ... ح ع ان يحو ... الرجال
كانوا ممتدين السلاح

وبعد ذلك جمع ناوون في ... ل الارباب ... من رجال الاهالي ... عودس ... ل
وسرعتهم خطابا مهيجا وهو

ايها الجنود ... وركم عن سواحل ... و ... لا ... يسر ... ركم ... وم
ان يقطعوا فرسا بلا راحة ... واحدا ... الجنود في ... الكم ... ان حصور الدست
... صرنا ... والبر وعال ولا بد من ان ... امامكم ... فلنحمل ... صرن الى ... ده
هرقلس ... فيها ... الله ... ايها الجنود ... لحوس الحدثه ولكنكم لم
تعلموا ما بلغه الرو ... الذين ... حرب واحدة في الر ... وفي العراب وفي المدن ا
وفي ناحية وسكانها ... سلام وطيد ... عرا ... ان ... البروسي
دوالحمه ... الجموع احرارا ... كل ... للجميع ولا ... على الا ... ال ...
ذلك ... ايها الجنود ان ... الا ... البروسية ... وا ... كون ذكره
ودّا في قلبي انتهى

وقال ... المؤرخ ان الخطر ... حدث ... وكان كثيرا والصعوبات عظيمة ... ساهما
... كان قد ... بدون ان ... و ... العدى وكان يخشى ان ... يعود الى
اسيا ... انكلترا او ... اور ... لمحموع ... وكان ... رجوع ... الى الاتحاد
واستمام روسيا اليها وكانت ... اسيا ... ولكن كانت تظهر حسنا ... حتى
حتى ان الناس ... بحدد ... ان اهل بروسيا لا يحافظون على السلام
... ن أحصر ... انتهى

وفي ٢٩ تشرين الاول (كتوبر) سار نابوليون قاصدًا بايون وقال السار ولترسكوت المؤرخ الانكليزي انه كان يطوف الدنيا معترًا فيها كل مكان اتاهُ كما يعتر الاعمى دولاب الادلاب الالهاك وكانت مدريد عاصمة اسبانيا تبعد عن باريس نحو سبعماية ميل وكانت امطار اول فصل الشتاء غزيرة فكثرت الوحول في الطرقات وكثرت المخاوف منها وكان يتقدم غير مبالٍ بالانواء ولا بالظلام ولا المخاطر والمشقات وكانت عجلته تغرز في الوحول وفي طرق حفرتها دواليب عجلات المهمات والمدافع الثقيلة ولما رأى بذلك تعوقه ترك عجلته وركب فرسًا ولم يكن يظهر فيه اثر للتعب بل كان يسرع في اعقاب الليل كما في رونقه وبعد نصف الليل بساعتين من اليوم الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى بايون

فدعا اليه في الحال الجنرال بريه لمسألة عن الاحوال وكان قد امر القواد الفرنسويين بان لا يتوغلوا بما يمنع انضمامهم عن ابعاد تدبيراتهم فانه كان يرغب ان يضع جنوده البالسلس في وسط الجنود الاسبانية ليتمكن من ان يدفعهم بشدة وسرعة وبامر وهم مجتمعون فامر قوادهُ بان يشحنوا اللازم اللوازم بان يتدبروا من الحمية حسبه بدون تعرضه وقال عن الجنود الذين ارسلهم في بادي الامر الى اسبانيا اني ارسلت اليهم حراقًا فانهم لم يكونوا مجربين في الحروب فلا يلومهم فارسل اليهم الآن دمائنا

ولما بلغ اسبانيا بكثرة جندًا الان قواده لم يقدروا ان يرجعوا حتى البلد ولم يشعروا بلابس ولا مالاً ولا ادوات ولا زادًا كافيًا وكان جوزف يخشي الشام بان يراه اخوهُ وهو ان يسمح للاعداء بان يحيطوا بالكرسي فان هذا التدبير لا يقوم به الا من كان ذا حذق حربي غير عادي وجسارة عظيمة ولذلك فرق الحسن لضا اه موجرته وحاشيته فتكدر نابوليون من ذلك ولم يضع الزمان بالتوبيخ واللوم وظهر بساطة الفصم وقوة عمه الشجعة بما قام به يوم وصوله بعد ان قطع تلك المسافة البعيدة الواقعة بين باريس وبايون اذ امر بانطال كل عقود السوق التي لم ينفذ وبعث وكلاء ليشتروا البنادق التي يمكن ابتياعها من الجهات المجاورة وامام اماكن مشعة جدًا للاشعال وجمع منها كثيرين واستلمهم حافظة البنادق وبعث باوامر بالاقتصار عن ابتياع كل الحنطة والمواشي لدفع المال لمشتري البنادق وامر حالاً بانشاء منازل للعسكر في بايون وللجنود التي كانت تصل اليها وبعث بفرسان ليحاولوا تسيير العساكر الى المحلات المعينة وعرضت له الجنود التي كانت قد وصلت الى بايون وكتب رسالات كثيرة حطرها الى مديري المراكز والجسور والطرق وبعد غياب الشمس لم يسترح ولكنه ركب فرسه وسار قاطعًا ستين ميلاً حتى بلغ حالاً لولورا وصرف فيها ليل تشرين الثاني (نوفمبر) وهو يستعد لقتال سريع قاطع وفي اليوم الثاني سار لاثنين ميلاً قاصدًا فيتوريا وحل بجيشه الخاص الذي كان معهُ في مكان يبعد قليلاً عن المدينة ولم يرض ان يكون

في اسبانيا عبر قائد ماركا الملك لاجه حورف لرى الاسطول ان له الفشل الاول واذا رأسه
انه لا بد من العام ماعبان عطب اللوم كان معولها لمخلص احاه من لوم الامه ولم يلع مورنا الا بعد
مضي قسم طويل من الليل فدل عن حواده ودخل الخان الاول الذي راه وأمر باحضار رسم
البلاد وفي ساعتين عين الحركات الحربيه كلها وامر حالاً بسيرها في اتجاه حدى وفي الصباح كلم
حورف بسرعه ثم سرع في اعمال ندر بها عقول الناس ا بها ب ا طم اعماله الحربيه اما
الاسطول والانكليز فساروا فورًا عظيمًا مدهشًا في بعض الجهات وانكرم عاج واثعر والانهم
ا صرى على حدود ماولبون عظيمه فانهم سرعوا في حصون ها رعلعوا الا ل ا للاع الحدود بعد
ذلك باتمام قلبله مع ان روسيا والنمسا و روسيا لم يقدران يفوز لدما في معركه واحد وعدوا
السه على سوق حمسه الف من فلاحي اسبانيا بحب دادة كهه وره ان على مار من عد احد او
احال وصحر القواد الفرنسويون من انتصار الاسطول فحملوا عليهم مراب كرر وكسروهم وصم
باقون على ترك حسن باسل صعير لصد جناح العدو الايمن وجه من احر لصد الايسر وعلى الحمل
ستين الف طل على قلب الجيش الاسباني فسعة في الوسط ثم هجم على الجناح الواحد ثم الاخر
لمدد شمله ولا يدرك وم بدبر حربي كهذا الذ رعم من كان حاذقًا عذًا في قواد الجيش
وبحاعًا ولا رب ان نابوليون كان قادرًا لي ان يورده ولكن الالاحرعن احراء اوار حعله
بعدل عن ذلك لة في الجيش الفرنسوي مع الاسطول وعن ان يبطوا وبع ذلك صمم لى
الشام بذلك بسعو وفي دمعه وصول نابوليون الى ... وربما اصح الجيش كله في ساط واقدام
وارسل الاوامر الى كل جهه وسدب المدنيات والمخازن والخواجر احاطًا لار نابوليون كان
اجمع القواد واسدهم اساقًا وسعطًا واماء ... من كثير من لعرسا حاده وجمع خمس الفًا من
عيه حسه وحمل على قلب اعدائه فلم يقدروا ان يصدوا الحمله ولم ... كثيرون فان الجنود
الانكليز كانوا معودين سلوك الجبال فرموا اسلحتهم وهربوا بسرعه الى اوعور ماركين ارائهم
ومدفعهم ودخائرهم وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) لمع في طليعه جنود ... وركوس واجتمع
عدد عدد من الجنود الاسبانيه على ا م المحصنه المحيطه بالمدينه فاحاط بها الفرنسويون ... ومن عمر
... بالكلل والرصاص الى كانت بها الاسلحه وفتك الاوباء ... الارض بالقتلى ودمعوا امامهم
كل ما كان يعرض في طريقهم فهرب الاسطول بعد ... الدم بل ... صعوبهم
ولدت جيوشهم وطاردهم وجمع ما كانوا تركوه من المدافع والمدافع والذخائر واستمر على
هذه الحال الى ان وصل الى مدينه استورالصعرى وكان فيها نابوليون الف رجل فهجم سنه الاف من
الفرنسويين على الخواجر وماتلوا النهار بطوله دون ان يصروا ولم يرجعوا الى المدينه كلت الا
عند ان جن الظلام فدرح الاسطول كثيرًا بدفاعهم واضرموا النيران وصحوا صحيح الاستعاف

العدو وفي المساء وصل سعرفه اخرى من الجنود الفرنسوية فصار مجموعهم ١٨ الفا وكان في الجواحر والحادي ٣ الف من الاساسول وعدد الفي محمد الدال الدموي وحدث معركة من اشد المعارك وكثرت الويلات منها ولم يسمر دفع المهاجمين فنهض الاساسول باضطراب والحدروا ارسالك فاطمس الصخور العظيمة والتجأوا الى شوارع مدينة ا سور الصـ مه فهجم وراءهم ١٨ الف رجل هجوما مرا وعد سكر وا متمال فراحت سوى ا ا وعجست السيوف والحراب بالدم وكان الكراث والرصاص ى صوب المارس الخامس وارتفعت صوتا محنه من صراخ الجيش لمكسر واصوات المنتصر والهول والذهول وهرم المدفع والسادي وابن الحرجي وكان النهر المحي رويدا يجرح ن الجبال ويجرى في وسط البلد وله جسر واحد ن فاردحمت اقدام المكسور ن المكودى الخطـ ه واجتمع جمهور عسر حدًا سد مدخله وهو يموج كانه امواج بحر زاخر من الاحياء واخذ الرصاص عدد على هذا الجمع دون سمعه كانه بردٌ ساقط من الجو فكروا في الفرار ا ستم الى النهر الذي كان طاغيًا بماء المطر ويا ه ونعد هذا السدد العظيم لم مدر احد ال بلك على جمع سه الاف رجل الا مدعاء عظم لسهم ر ا بسب اما الذين مهلكوا او سـ ـموا والفرع الاساسول جهدهم ر اخرى ـ ل دفع المنتصر سد ى سوموسارا الحصـ ب

واما الهجوم على ذلك المضيق من اعظم الاعمال الحربية وفي الصباح صدت طليعه حسن اوا اون عن المسير فانه كان في الجبال ى طول مرتع وعلى جا ـ صخور ملساء سمامه لا سالك مرتفعه حتى الغاب وكان ٦٠٠٠ ١ مدفعًا و ١٢ الفًا من الاساسول ووراء جواحر وسـ حادي لسطلوا سادتهم ومدافعهم على الفرنسوين الذين اردحمت اقدامهم في مدخل ذلك المضيق وعند دخول الطليعة اطلقت الدرر عليهم وكسب هذه الفرق معوده الحرب ومع ذلك لم مدر ان سب فاربدت لان الكل صب عليها عر ره فسار اوا اون الى باب المضيق ودعي الطر في ما امامه فارسل فرقتين من الصاد ن وامرها ا صعدا على الصخور فوق المضيق على الجانبين فصعد الجنود عليها سهمه واخذوا طلاون الرصاص على المدفعين الذين كانوا تصدوهم مات وبعد ذلك حتم دخان البارود مع ضباب كـ ـعب فوق المحاربين واظلم ميدان الحرب فامر فرقه من فرسان بولونيا بالحمل سرعه وكانت رأكه افراسًا سريعه العدو فحملت ركضًا ـ ذلك الظلام فاطلق الاعداء عليها ا مع فعمل الصف الاول منها واجتمع القتلى منهم ومن خيولهم ككوم صعد محـ ه ولكن الصفوف التابعه لم ان بالكرم بل سمرت حمله د سه ـ مهم واحساد الجرحى بدون سعه و ـ ه ا حدود المدافع قبل ان يمكنوا من حشو مد عم ومد وم محد السيف عند مدافعهم وسد دلك هم الجيش الفرنسوي بعزم وسات فاطمأ المضيق فلما راى الاساسول

دلك وبعض سلاحهم وركنوا الى الفرار مستترين في كل الجهات تاركين للمصريين مدافعهم وبنادقهم
وجمالهم وزادهم

وقال الورنج باشه من الامور التي يصعب تصديقها وهو كان الانسان عالماً باحوال الجنود
الانسانيه ترك ١٢ الف انسان مركزهم لم ينه حذراً بدون حدوث ما يوجبهم في ارتباك
وخوف مابهم ويرواحيه السل عند هجوم فرقه صغيره من الفرسان مع انه لو ... فرسان من الساه
البواسل لصدوا الهاجمين انما حمل ما يولون في تلك الاحوال ... ومن ابتداء الفرنسوين
في بهك وندرة معرفة لاحوال الجنود الانسانية واستعماله ... الرصيف ... الدخان
والصاب على حاني الصنف وما ذلك الا ... الموهنات ... عن حذق ما يراؤون السريع
الخاطر في استعمال ... الغرض انتهى

وكان الجيش الانكليزي ... القادم ... داخلاً البر وقال ... وبادة
السارحون ... ولم يعرف ابو لبور حقيقة عدده ولكنه صمم على ان يحصن ... مقاومات
... ا ول لتحمل على الاكبر فسار قاصداً مدينة ... وسار ولم يصادف مقاومة لان فرق
جنود العصاة كانهم هالة مسور امام رياح عاصفة ... صباح اليوم الثاني من كانون الاول
(دسمبر) وصل الى ظاهر المدينه المذكوره وهي عاصمة المملكه الا ... وكان ذلك اليوم تذكار
موقعة ومعركة ... وكان الجنود ... ذلك اليوم حداً ... لون به وكان
الجو صافياً فركب وسار ... الصفوف فصحت كلها صوت واحد ... الا ... فلما سمع
اهالي المدينه صوتهم وهم على الاسوار ووراء الحواجز ... فصحوا صحاب العدوان ...
وكان واقفاً امام اسوار المدينه في وسط ... الاسال المصريين وكانت المدينه في يد
العصاة ... اسوارها ... الف ... كبيرهم ... اللاحين الذين ... الكهنه ...
المتعصب انما مجموع عدد الانس فيها فكان ١٨ الف نفس ... حال المدينه ...
جداً لانه كان يجب ان ... اطلاق ... المملكه ... والاولاد والعاجزين ولكن لم يقدر
ان يرجع عنها مخذولاً ويسلمها مع سائر البلاد الى الانكليز وقال ... ان حدقة ...
مكنه من ... للتخلص من ذلك المشكل بجميع ... الحصول على المجد ومراعاة حقوق
الانسانية وكان السعد لا يزال بخدمته انتهى

فركب فرسه ووقف ... في المدينه ... اما الجنود ... هاجم فكانوا ينتظرون
ساعة الحمل بفروغ صبر ... كان قد ... ان ... يتغلب على كل صعوبة فسار حول
المدينه راكباً وكلل مدافع العدو ... الارض ... فحمل جنوده ومدافعه في ...
تمكنه من ان ... المدينه ... اهلها ... دماء العباد وكان ذلك بعد غياب الشمس فطلع

القمر وانار ميدان الحرب وكان الهواء ساكناً معتدلاً والجنود الفرنسويه منتظره صامتة ولكن الصحيح كان يسمع من سائر جهات المدينه واجراس مائتي دير تقرع قرع الجرس وفي الليل طلب الى المدينه ان تسلم البلد وقال لحاكمها ان المدينه لا تقدر ان تثبت لحمل الجنود الفرنسويين وطلب اليه ان يتأمل في ما ينشأ عن اطلاق المدافع عليها من الخراب والهلاك فاجاب حاكمها بانه لا يسلم فحمل نابوليون حملاً على الطلائع واستولى على مراكزها واقام جاهزاً ليفتح ١١ في السور ثم ارسل كتاباً آخر لطيفاً يدل على ثباته ويطلب اليه التسليم وكان ذلك في اليوم التالي عند الظهر ولكن الحكومه امتنعت عن التسليم وطلبت عند هدنه بضع ساعات لتستشير الاهالي فاجابهم نابوليون الى ذلك بعد ان عين عقوبه في منع جنوده عن الحمل فصبر الى صباح اليوم التالي وامست المدينه ميداناً للحوادث مستعر الاتقاد فيها فان الفلاحين المتعصبين كانوا لا ينسون ابواب اللصوص ويسيرون في الشوارع فيقتلون كل من كانوا يتوهمون انه يميل الى الفرنسويين وكانت اجراس الكنائس والاديرة تقرع على الدوام وكان الرهبان يقودون الفلاحين ليقتلوا البلاط ويسدوا الجواهر في كل زاويه اما الدوق انجريه محصن وكان اصحاب الارزاق والمال من الاهالي يودون التسليم على ان الفلاحين المتعصبين كانوا يرومون الدفاع خصوصاً بعد ان وعدهم بعض الرهبان بان كل من يقتل ٣ من الفرنسويين يخلص رأساً بدون مطهر

ولما زال ضباب الصباح وطلعت الشمس امر نابوليون ستاً من المدافع وثلاثين مدفعاً باطلاق الكرات على اسوار المدينه فانه كان لا يزال يمتنع عن اطلاقها الى وسط المدينه شفقة بها فمنها فتحت المدافع مدخلاً دخلها فتقدم الفرنسويون وحملوا ركضاً فاقتحموا خرابات السور ودخلوا المدينه حتى بلغوا الشوارع المحصنه غير ان نابوليون اوقف ذلك الجيش الباسل عن القتال وابطل الهجوم وكانت مدافعه على التلال المجاورة لها قادره على تدميرها في برهة قصيرة فبعث الى الحكومه يرد اليه ثانياً اليها التسليم وقال في رسالته اني افضل في مدريد ما وقع الرعب في قلوب اهالي المدن الاسبانيه التي تقفل ابوابها لمنع دخول جنودي ولكن افضل ان يكون فتح مدريد بعقل المدن فحملوا انفسهم حكومتها ومراعاتهم لحقوق الاسبانيه وعرفت العامه انه لا نفع في الدفاع فارسلت الحكومه رجلين الى نابوليون لمخابرة التسليم وكان احدهما توماس دي مورلا حاكم الاندلس وكان قد اشتهر بانه تعدى على شروط بايلان وعامل الاسرى الفرنسويين بئس المعامله فقابلهما نابوليون وهو مع اعوانه بعبوسه وشرس في مورلا المذكور فارتجف خوفاً من عاقبه اعماله فاطرق وقال كل مدرك في مدريد يرى ان التسليم ضروري ولكن لا بد من رجوع الجنود الفرنسويه لتتمكن الحكومة من تسكين خواطر الاهالي وحملهم على ان يتركوا السلاح فاجابه نابوليون بغضب وداع جوابه في كل اوربا لانه نشر في جريده المونيتور الفرنسويه المطبوعه في باريس وهذا هو الجواب المذكور

قد انخدعت أمم الأهالي بالباطل فإذا كنت لا تدري أن تسكن خواطرهم يكون السبب منعكم لهم
وخداعكم إياهم بالأكاذيب فاخرج خدم الدين ورؤساء الأديرة والأعيان وإذا لم تسلم المدينة غداً
قبل الظهر بست ساعات ففي حبركان ولا أرضى أن أرجع جنودي وقد دخل الفرنسويون
الساكن الدين وفعلوا في أيديكم وقد أمام قلعة سمعتم بها خادمين خدام سعد روساء وبعدها
في الشوارع لأنها فرنسويان وضعف البلاد وعدم أهليته وضعها في أيديكم جنوداً سلب الكم في
معركة بالملاك وقد تقدم أصول السلم وأنت بالوسودي ورلا في الرسالة التي بعثت إلى
ذلك القائد هل تشكو السلب حال كونك قد دخلت روسلوں سنة ١٧٩٥ وسبت كل نسائها
وفرقتهم غنيمة على جنودك وهل يجوز لك أن تكتب ما كتبت الآن من شروط تسلم بالملاك
الامتناع عن ذلك فما لي في أعمال الانكليز حال كونهم تعدوا عن الانحياز بالمحافظة على قوانين
الدول فإنهم تشكوا من معاهدة سرا ولكنهم قاموا بها والتعدي على عهود حربية هو عبارة عن
الاعتداء عن كل عدل فهل ثبت كذوا البلاد فكيف تخاصران تطلب شروطاً حال كونك
قد تعديت على شروط بالملاك ألا ترى كيف الصلح والحماية عوداً بالشر على الذين يوقنون
بها وكان لي مواضع في فادس وكانت قد أتت مراماً كلها باتي مرماً عليه فوجهت إليها
بعض المدينة التي كنت قد أتيتها وكان في صفوف جنودي جيش إسباني (هو الجيش الذي كانت
إسبانيا قد جمعته لتحمل على فرنسا عند اتحاد الدول على نابوليون فلما رأت أنه فار في الحرب دست
بأنها جمعته لاستقواء وتعاضد نابوليون ويظاهر تعدي كلاهما) فتطلب أن أراه فاراً في مركب
انكليزية وأن يطرح نفسه من الجمهور في أسسور على أحد فلا حول ولو تصفيت أن يزداد عدد
أعدائي ٢ الاف على أن أمكث شهودي وإلا أما موسى فارجع لي بمدريد وبداءه لذلك إلى أن بدا الظهر
بست ساعات ولا أسمع شيئاً عن الأهالي إلا ما يدل على خضوعهم وإلا فأعمل حد السيف فيك
وفي جنودك انتهى

فهذه نوبة سدد نصيحتها ورلا فارعدت فرائصه خوفاً واشتد اضطرابه بعد رجوعه
إلى معسكره حتى إنه لم يكن يدري غير القوم بما صنعه فاجتمعوا وجمعيته فأرسل نائبه يخبر
نابوليون بالتصميم على التسليم فكرامة خلاف نابوليون وأن عرى مكانه من فتح مدريد عاصمة
إسبانيا بأرادة دم قليل جداً ووقوع أضرار لا تستحق الذكر فاستولى جيشه البلاد على عليها وارجعت
الأمنية والراحة فيه وتكاد تكون تحرية واستمرت الدكاكين مفتوحة واقدم الناس مزدحمة في
الشوارع والأعمال والملاهي جارية على حالها وقال المسيو بهذا الشان في برهة قصيرة ظهر كل
شيء في حلل السلام فتحت أبواب البيع والشراء وأظهر أصحاب الدكاكين الفاخر من بضائعهم لأنهم
استأنسوا بانتظام حال الفاتحين وازدحمت أقدام المتفرجين في الساحات والمماشي العمومية وجاء

وفود كثيرة منها من اعرف الاهالي واغنام وتبتهل له محافظتهم باسمه على الصداقة لاخيو جوزف . انتهى

ونشر نابوليون اعلانًا عفا فيه عن كل الذنوب السياسية وابطل مجلس التفتيش والغى ثلث الاديرة . وعين نصف مداخيلها لزيادة رواتب الكهنة الذين يخدمون الرعية والنصف الاخر لدفع دين الدولة والغى الرسومات الداخلية التي كانت مقامة بين الولايات ومكدرة جدًّا للاهالي ومضرة بالتجارة وحصر اماكن جمع الاخرجة في الحدود . وابطل كل الحقوق الامتيازية . ونظم مجالس استئنافية عامة بعد الظلم الناشيء عن فساد المجالس الابتدائية . وكان نابوليون عاقدًا النية علي تاجيل هذه الاعمال قبل التتمة محافظة على حقوق خدم الدين والامراء . غير انه راى بعد ان غلطوه انه لافائدة من معاملتهم بالحلم . فهذه منافع عامة عظيمة ووعد اسبابها منع لاحد له . ومن الامور المكدرة ان نرى دولة متمدنة كانكلترا تجعل الدم كطوفان في تلك البلاد لمنع حدوث هذه الاصلاحات ولترجيع اسبانيا الى مظالم القرون المتوسطة وظلامها الحالك

وفي تاريخ نابيه الانكليزي براهين قاطعة على ان الحرب في اسبانيا انتشبت بين اصدقاء تعميم الحقوق والظلمة . فادركت الناس ذلك . وتحن ولكنتون القائد الانكليزي رسالاتو بقوله ينبغي دوس روح الحقوق العمومية في اسبانيا والبرتوغال . اما جورف بونابرت فكان حكيمًا عاقلاً كريمًا محبًا للاصلاح وقوانين المساواة . قال الدوق اوف ولكنتون المذكور ان البرنسس كاروتا البرتوغالية من شر نساء العالم واشدهن فسادًا . ومع ذلك هي احد الملكين الذين كانت انكلترا تحارب لقائها في اسبانيا

ولم يرجع جوزف الى مدريد ولكنه جاء القصر الملكي في برادو وهو يبعد نحو ستة اميال عن العاصمة وقال نابوليون للوفود التي كانت تاتيه انه لا يفتح اسبانيا جورف الا بعد ان يرى انها تستحق ان تحصل على ملك عادل حكيم . وانه لا يرجعه الى قصر ملوك اسبانيا ليراه مطرودًا منه مرة اخرى وانه ليس مقاصد الزام اسبانيا بالخضوع لملك لا تحب ان تخضع له ولكنه فتح البلاد وينفذ فيها حقوق الفتح ويعاملها المعاملة الموافقة . ونشر اعلانًا قال فيه

قلت في اعلان مورخ في ٢ حزيران (جون) ارغب ان اكون مصلح اسبانيا . ولكنكم رغبتم ان تضيفوا الى الحقوق التي نلتها من ملككم القديم حقوق الفتح . الا ان ذلك لم يغير ميلي الى خدمتكم . واحب ان ارقي اسباب كل ما هو نافع عكم وان اصلح ما يمس رفاهيتكم ونجاحكم . وقد كسرت القيود التي جعلت الامة في عبودية فعتكم نظامًا حرًّا وبدلت ملكيتكم المطلقة بملكية مقيدة معتدلة فتمتعكم بها متعلق بكم . انتهى

وأصبح نابوليون صاحب أكثر من نصف إسبانيا في أقل من خمسة أسابيع بعد أن بدد شمل الجيوش الإسبانية كأنها هباء منثور. ولما رأى الإنكليز ذلك تقهقروا وقلقوا على حال كونهم كانوا أتوا لمساعدة حلفائهم فأمسوا لا يعلمون إلى أين يتوجهون ورأوا أن دون التقدم هلاكاً محققاً وأن التقهقر بدون قتال عار عظيم وكان السارجون مور القائد الانكليزي سائراً مسرعاً في ٣٠ ألف جندي انكليزي ليضم إلى الجيش السائر بعد بارد الذي كان قدم من كورونا في عشرة آلاف جندي من الانكليز وكان المقصود جعل هذه الجنود الانكليزية المنظمة أحسن نظام مركزاً حربياً تأتي إليه الوفود من الجنود الإسبانية. وكان الانكليز قد علموا أنهم بالفوز ولكن الأخبار التي بلغتهم جعلتهم يرون أنه لا نجاة إلا بالتقهقر ولم يمهل نابوليون ... أمنعهم عن التقدم وكان يرغب أن يقدم عن مراكبهم وما لهم في السهول فجمل ركز ... في كان سعد عوار ... ال عن مدريد واحد بهم في ما يعود بالنفع على البلاد وإنما جاء أخر حصة مشرفة على العاصمة وجعل وراءها المدافع وقواها بالجنود وجعل في وسطها ... المرجى وأكب لدخاره والجبهة ليسأمن عليها وتصويبها

وجاء وقد مولف بن ألف وأتى عن ... أعيان ... ما ... فأخبرهم بما سمع إسبانيا ... وقال لهم في ختام خدمة أن الجيل الحالي خلف في أعالي والأصداد قد خسروا ... ورأكثر عن ... أولادكم سكروني وتدعوني خصمهم ويجعلون يوم دخولي سكم بن الأيام العظيمة التي يسمون لها تذكاراً فستدي اسبانيا جديدة بالتقدم وقاوموا أنا وطكم وأحبار ... يصيكم بوضوح ولا يدعوا عن الواقع ... ويرى في كل خطاب من خطبه ما يدل على حدته ويعلو وفي كل سطر من أسطره ما يدل على سلطانه النافذ وكان لا ريب من الكتاب الذين أوسعوه طعناً وتكسبه مامود ، وربما كان أعظم عذر للحوادث العالمية بعد أن ساح وقد فاق قيصر كثيراً في أخبار معاركه وانتصاراته لم يقصر في إظهار الواقع ولكنه جاء بالإجزاء ولم يضع حرفاً ولا وصفاً من الواقع والكلام وهو نافذ الكلمة وجملة الحالة من النصح تذكرنا بالأيام التي لم يكن ... وسار ... يعرفان فيها الكتابة والقرا ... أول ... فكانا يتمسان ... في حجر ... وعسان بها الأوراق ... ساد الحال وصف ... انتهى

ولما كان في اسبانيا بعد ذلك الانتصار أمر بمحافظة الجيش على الانتظام التام وتوعد المخالفين بأشد القصاص فتعدى جنديان فرنسويان على امرأة إسبانية تعدياً قطيعاً فحاكمهما أمام مجلس حربي وحكم عليهما بالقتل فسألة كثيرون العفو عنهما ... فقتلا بإطلاق الرصاص عليهما ذلك بأحسن أثر في الجيش وقطع التعدي. وكان الماركيز ديسان سيمون من المهاجرين للملكة الفرنسوية المهاجرين فدخل خدمة الملك جوزف شقيق نابوليون وحلف بأن يطيعه

ألقي القبض عليه وهو يحارب جنود بلاده بقوم من العصاة الاسبانيول فحكم عليه في مجلس حربي بالقتل . وكان له بنت فاسعفها بعض القواد الفرنسويين الشفوقين على الوصول الى نابوليون وهو راكب في مقدمة اركان حربه فخرجت من عجلتها وخرقت صفًا من الجنود وجثت امام فرسه وصرخت قائلة يامولاي العفو العفو ودموعها تذرف ويداها متصمتان مرفوعتان الى جهته · فدهش نابوليون عندما رآها على غير انتظار فاوقف فرسه وقال من هي هذه الفتاة . ماذا تطلب قالت يامولاي ابني بنت سان سيمون المحكوم عليه بالقتل في هذا المساء . ولم تتم الكلام حتى اصفر وجهها اصفرار الموت وسقطت على الارض وقد اغمي عليها . فنظر نابوليون اليها وهو على تلك الحال شفقة وقال اعتنوا بها جدًّا واخبروها بان قد عفوت عن ابيها . ثم حرك لجام فرسه وسار محاولاً سترما تحرك في احشائه من الشفقة ثم التفت ليرى هل انفذت اوامره . وكان شأنه العفو عن الذين كانوا يتعدون عليه ولو كان تعديهم عظيمًا غير انه لم يكن يعفو عن الذين كانوا يتعدون على حقوق الآخرين

واخذ الجنرال جون مور الانكليزي يتقهقر بجيشه الى جهة كورونا وامر المراكب الانكليزية بان تاتي ذلك الثغر لنقل جيشه . وفي صباح ٢٢ كانون الاول (دسمبر) خرج نابوليون من مدريد في اربعين الف جندي ليكبس الانكليز قبل ان يخرجوا من البلاد . وكان متحققًا ان ثبات الانكليز في القتال اعظم من ثبات الاسبانيول فاخذ معه كل جيش الحرس الامبراطوري فرسانًا ومشاة ومدافع كثيرة . وكان الاسبانيول جميعًا قد ركنوا الى الفرار ولمس الانكليز وحدهم يجبن حلفائهم . وكان نابوليون يسوق عليهم قوة لا يقدرون على صدها فكان خلاصهم بسرعة فرارهم . فاسرع نابوليون جدًّا بالمسير الى ان بلغوا مضيق وادي الزامة والتزم بان يسرع ليتمكن من مطاردة الانكليز . وكان الصحو عامًا ولكن بوصولوا الى تلك الجبال هبت الرياح بغتة وتكاثفت الغيوم وسقط الثلج بشدة حتى اعمى ابصار الجنود السائرة وسد الطريق مانعًا دواليب عجلات المدافع والذخائر عن الدوران فالتزم الجيش بان يقف وبات بفرسانه وافراسه وعجلاته ومشاته ومدافعه في ذلك الثلج مرتبكًا جدًّا . فسار نابوليون الى ان بلغ طليعة الجيش فوجدها لا تقدر ان تتقدم من الرياح والثلج . فامر فرسانه بان ينزلوا عن افراسهم ويسيروا صفًا بعضهم قريب من البعض ليكون عرضه عرض الطريق وكان كل فارس يقود فرسه وهكذا كان في كل صف ٨ او ١٠ رجال ومعهم افراسهم

فكان مسير هؤلاء الابطال واسطة لتمهيد الطريق لمسير الجيش عليه بسهولة . وكان نابوليون في وسط هذه الجنود الجنة يصعد على الجبال ماشيًا . وسار وراء الفرقة الاولى واتكأ على كتف سافاري وسار مشاركًا ابطاله في مشقاتهم في الثلج . فلما رآه الجيش تشدد ونعمة بسرور ·

وحية . وتعب جدًا . ولم يقدر قلب الجيش ان يرافق الطليعة من كثرة المدافع والعجلات .
وصرف الامبراطور تلك الليلة في منزل بريد في وسط الجبال . اما الذين كانوا في خدمتهِ فكانوا
لا يأكلون ولا يقدرون عن ان يقوموا بما كان يحتاج اليهِ . وكان يقطع النظر عن نفسهِ و يهتم
بالآخرين . وقال سافاري انهُ حصل على نار كافية وطعام متوسط وفراش ولم يكن يفضل نفسهُ
على الآخرين في هذه الاحوال ولا يهتم بما يحتاج اليهِ في الغد فدعا الى الاصطلاء بنارهِ والمناولة من
طعامهِ كل الذين تمكنوا من ان يرافقوهُ والزم بالأكل الذين تمنعوا تأدبًا عن اجابة دعوتهِ وعند
اجتماعهِ باصدقائهِ حول النار حدثهم بشاشة غير عادية وحرية عن حوادث حياتهِ الغريبة وقال
ابتدأت في برن ولا اعلم اين تنتهي

وبعد ان قطعوا الجبال تبع المطر الثلج وطمت المياه على الطرق حتى غاص الجنود فيها الى
ركبهم وغرقت عجلات المدافع والذخائر الى محاورها . وكان الامبراطور يرغب جدًا في التمكن من
جعل فرقة من جيشهِ تسبق الانكليز لتصدهم عن المسير حال كون فرقة اخرى تسد عليهم سبل التقهقر .
ودبر امورهُ بدقة ولولا الثلج وشدة المطر والرياح لما رأى اكثر جنود الانكليز . وكتب الى
المارشال سولت الفرنسوي اذا تقهقر الانكليز فاحمل على ظهورهم بالسيف واذا حملوا عليك تقهقر
لان توغلهم في البلاد موافق لنا لانهم اذا استمروا يومًا واحدًا في مراكزهم الحالية يحل بهم الويل
والهوان لانني ساحمل على جناحهم . وكان الجنرال مور الانكليزي حينئذٍ في ساهاغون وطليعة
نابوليون في مكان يبعد يومًا عنهم . فرأى القائد الانكليزي انهُ لابد لهُ من ان يسير بسرعة لئلا
يقع في الفخ الذي نصبهُ نابوليون فسار مسرعًا هادمًا الجسور بعد اجتيازها . وكان المطر يهطل
غزيرًا وطفت السواقي وقطعت الطرق فتقهقر الجيش الانكليزي حتى ان الفرنسويين تعبوا جدًا

ولا يقدر القلم ان يصف تعديات الجنود الانكليزية المطيعة وكان قائدهم يفرغ جهدهُ في سبيل
ضبطهم ومنعهم . ولكن اتعابهُ ذهبت سدى لانهم كانوا يسكرون لكثرة وجود الخمر في كل مكان
يصلون اليهِ فاخذوا ينهبون الفلاحين المساكين بلا شفقة ويحرقون بيوتهم . وكان بعضهم يهلك
في النار التي كانت تضرمها ايديهم من شدة السكر واحتدم البغض بين الاسبانيول والانكليز
الذين كانوا يسمونهم اوباشًا كودين . اما الاسبانيول فكانوا يقولون لسنا بكودين فانكم انتم
مراعاة لمصالحكم والآن ركنتم الى الفرار دون ان تدافعوا عنا . فكاد الاسبانيول يحبون
الفرنسويين مخلصيهم لانهم كانوا منظمين . وكانت آثار الجيش الانكليزي في الطريق على مسافة
اميال كثيرة فكان يترك عجلات الذخائر والبارود ويلب المدافع بعد ان تكسر وفي جوانب الطريق
جمهور غفير من المرضى والجرحى الذين ماتوا في حالة النزع وكثيرون من المتأخرين السكارى .
وكان نابوليون يسير بسرعة نهارًا وليلاً ليدرك اعداءهُ الهاربين وفي ٢ كانون الثاني (جانفيه)

بلغ سمولنسكو اسموريا وكان قد هلك في عشرة ايام بخمسين الف رجل ما بين قتل في قلب الشتاء
حملًا على موانع الشتاء والثلج وفيضان الانهار وغير ذلك والرجال يغوصون في الوحول والمياه
الى ركابهم وهم يجرون المدافع الثقيلة وخرج من اسموريا في صباح شديد الرياح كثيف الغيوم
وقد كثر الثلج والرياح دفعة الى اوجه الجنود الذين امسوا ملسوعين بسن البرد وكان
نابوليون عرض نفسه للاتعاب والمشقات ولا وراء التي كان جيشه عرضةً لها وعند ان سار اميالاً
قليلة ادركه رسول معه رسالات واردة من فرنسا ولم يكن بالقرب منه منزل فنزل عن فرسه
وانتصب امام نار بجانب الطريق واجتمع القواد حوله وهم ينظرون باهتمام في وجهه ليروا فيه
ما يدل على تلك الرسالات فوقف بجانب النار في الهواء البارد والثلج يسقط عليه وجنوده
الباقون يمرون بجانبه واحدًا فواحدًا وقد هالهم انتشار خبر فرصة عانة عن امبراطورهم وارجاع
ابنه الفتى من حبس الرق وبث في ماه الانكليز على الحال عينه من الشمال وان
النمسا تسعى ان تخاطل من يحاد مع روسيا فاخذ يهدده من الشرق وان ام الامبراطور روسيا
وكثير الاغنياء يقصلوا جدًا من اسماعهم عن الارضاء اتحاد بين روسيا وان الامبراطور اسكندر
الروسي كان لا يرال ثابتًا على صدقه غير انه كان لمدرانات صاد حرثًا فوا ازداد كل يوم
وفي لحظة تصور نابوليون بلا ارتياب حرى في واسطة ما يعني ان فوات الي هي قوى حماية
ما تركه في ملك المخصة وندم لانه دخل في حرب ما ولكن بات لا يقدر على الرجوع
لئلا تقدم الانكليز والاسبانيول ويقعقع حول الدرنات ويحملوا على فرنسا ولكن لا يقدر على
منع هجوم الشمال لانه كان قد القواعد العامة التي كانت وربما يضممه على ان يدوسها بارجلها
وكان علم خاطر ارته كثير ويتساقى بواطى الطوق وكثيرا واسبانيا والبرتوغال في الجهة
الجنوبية من حال الدرنات حال كون نصف اوربا الآخر ان يطير بكسار الاول ليهجم عليه
وكانت فرنسا قد تعبت من الحروب وهو صغير منها ضامًا على انه لم يرتد ابدًا من مرس وهنا اما نزل
الحروب بالناس لم يقدر الى عمرها المجد من المدفعة الى لبنانه فادار راس فرسه
تاركًا تلك النار التي كانت تضرم بالرياح وسار طيبًا راجعًا الى سمورغا بدون ان يفوه بكلمة
وحيث ان كل الذين كانوا حوله تمار ولم يرين امره اسعد بماله غير ان هواجسه تتعب في ساعته وعاد
الى نفسه وكان قد قرر في عقله اذ سعى ان يفعل وصمم على استعداد موبه بسابق لمصادمة الخطر
الكبير التي كانت تحدق به وراى انه لا بد من ان يوجه اعتناءه الى الرس فانقطع عن
مطاردة الانكليز نفسه وامر للارسال سوف بات تطاردهم باجتهاد وسار ثم عاد الى بلد الوليد
واقام فيها نصفه الا امر تصدر الاوامر المذهبة جدًا سار بين اسبانيا وارسل اوامر لا تحصى
لا تسعد حيوشه في فرنسا وايطاليا والمانيا

الفصل السادس والاربعون

وكان المارشال سولت يطارد الانكليز بشدة وقد وقعوا في بلاء عظيم وهزيمة لم يقع جيش في مثلها في الزمان الحديث وكان يرى آثار الاعداء في كل مكان في السبل واشتد خوف الانكليز واسرعوا في هربهم حتى ان صناديق نقود الجيش المحتوية على مبلغ وافر من النقود طرحت من مكان مرتفع فانتشر الذهب بين الصخور وكان الجنود الفرنسويون يسيرون بسرعة وهم يلتقطون من ذهب الاعداء حتى ملأوا جيوبهم وكان المرضى والجرحى يجتمعون افواجاً صغيرة ويلقون انفسهم الى جوانب الطرق وهم في آلام الموت على الاراضي المبلولة وقام الجنود الانكليز السكارى بكل المعدات الفظيعة في القرى وكانوا يطردون النساء والاولاد من منازلهم المنهوبة المحترقة ليموتوا من شدة البرد والفاقة وكان منظر الموتى والبؤس في حالة الذبح في جوانب الطرق مما يقشعر منه الابدان وكان الفرسان الانكليز يقتلون بايديهم المنهزمة لئلا تقع في يد الفرنسويين قال المؤرخ سوثي بهذا الشأن كانت نساء واولاد مرافقين الجيش الانكليزي انتهز فمات بعضهم برداً في عجلات البقر التي كسرت وتركت في الطرق او تركتها لعدم وجود افراس لجرها ومات بعض النساء برداً واولادهن يرضعون وهن ميتات واحدثت امرأة وهي تلد في الحال وكانت ملقاة منه وطفلان عاريان ولدتهما في وسط الثلج فمرت بقرب كانت كمثل لها والولدان اعطيا لامرأة كانت في جيبه نحوها وزان لعمري به داعياً بعد ان تكدا مصاب الطريق واتعابها

وامر الجنرال مور الانكليزي جهده في المحافظة على جيشه وهو في تلك الحال وكثيراً ما كان يسبب القتال بين طليعة الجيش الفرنسوي ومؤخرة الجيش الانكليزي وكان الانكليز يحاربون بشجاعة لا مزيد عليها كلما وقفوا لصد الاعداء وقد بلغوا كورونا حل الجيش الانكليزي في مراكز حصينة واسعة في نصف دائرة من التلال كانت تكاد تحيط بالمدينة وتقدم الجيش الفرنسوي المطارد وكانوا قد جمعوا في مخزن بعيد نحو ميلين ونصف عن سور الاهالي اربعة آلاف صندوق من البارود فاحرقوها خوفاً من ان تقع في يد العدو وانفجرت انفجاراً ارتجت له الارض وقال الكولونيل نابيه الانكليزي الذي كان مع الجيش ورأى ما جرى انه عند وصول الزبل الى مخزن البارود العظيم سمع صوت شديد كصوت اندفاع مواد من جبل نار منفجر وتزلزلت الارض على اميال وتمزقت الصخور من اساساتها واضطربت المياه وانقلبت المراكب كأنها في نوء وارتفع عمود عظيم من الدخان والغبار والشرار يخرج من محيطه واستمر يرتفع ببطء برهة ثم اندفع منه حجارة وحصى وقطع اخرى كثيرة وسقطت وقتلت كثيرين من الذين لم يبعدوا عن ذلك المكان ثم سكن الصوت واخذ

الجنود في الشمال انتهى ومع ذلك فمعركة دمونه وكان الجنرال مور القائد الباسل قد مر بالجيش بعدي فاصابته كرة فقصفت جبهته ولم يدر المحاربون الا بالظلام فلله حسبة شانه و ودفن في حفرة حفروها تحت شجرة سرًّا وكانت احوال المحاربين بالنسبة الى الاكدار فان الجيش الانكليزي باتا في ذلك البرد يحصي جراحًا وبعد دفن ذلك القائد لم يسع احد بكلمه ولكنه حين الفجر غير الشمس نور المصباح وابصر القواد الفرنسويون جماعة غنوم المسول فانسابوا الا صريعًا عظيمًا وفي الليل ترك الانكليز ترابهم مسويه وركبوا بدون ان يعد كثيرون منهم وبعض الاساطيل في الحصون واخذوا يصدون الفرنسويين وفقد الانكليز في هذا الشهر الكبير المصائب نحو سته الاف رجل قتلاً وجريحًا واسيرًا والفرسان قتلوا ثلاثة الاف فرس واحرقوا ذخائر كثيرة فضلاً عما غنمه الفرنسويون

وقال المؤرخ السوين الانكليزي واصفًا ما تراءى برجوع هذه الجنود الانكليزية بعد ان تكبدت ما تكبدت من المصائب والاتعاب والمخاطر ان سكان المدن على شاطئ البحر راوا الجنود التي كانت تخرج من انكلترا للوقف في اسبانيا تحت الجنرال مور وهي سائرة بالفخار تحمل رايات وموسيقات والناس يهتفون وبعضهم يبكون فلما راوا الفرق بعينها تعود بعد نقص نحو نصفها وقد غيرت الاتعاب مناظرها ومزقت الحروب والحركات اثوابها حزنوا واستغربوا ابدانهم وازداد تكدرهم بالحمى الخبيثة التي جاءوا بها بسبب التعب والانحصار في البوارج وازداد كدر الاهالي وغيظهم باخبار الجنود الذين لم يكونوا يكتفون بوصف الواقع بل كانوا يعنون بالاخبار التي لم يكن يحتاج الى المبالغه انتهى

اما السرقات والقتل والمعدمات فملأت اسبانيا وكانت العامة المتعصبة ترتكب كل المعدمات مدعيه بان ذلك ناشئ عن حبها لملكها القديم ولم يستأمن الناس على انفسهم واموالهم الا في الاماكن التي كانت الجنود الفرنسويه فيها واغاظ بعض الجنود الاسبانيول من قائدهم مجروحًا الى شجرة بعد ان اخرجوه من فراشه وعلقوه بها واخذوا يتسلون باطلاق الرصاص على جسمه وكان من اشجع قواد اسبانيا واشهرهم واسمه الدون جوان بنو وكان اوليون قطع اسباب هذه الفظائع فساط اذا حدث في الاماكن التي كان له نفوذ فيها والقى القبض مرة على ١٢ من القتلة المشهورين وقتلهم بالرصاص حالاً

وكتب الى شقيقه جوزيف بما ياتي من الواجب ان تلقي هيبتك في قلوب الاهالي ثم تقوم بما يحملهم على حبك والناس يطلبون الآن ان اقتدر على بعض الذين ارتكبوا السرقات والقتل غير انهم فرحوا بتعليم الفتوعهم وبعد ما دنيهم احدث الامور تجري في مجاريها فكن ثابت العزم قويًا عادلاً واذا شئت ان تحكم فلا تجعل تهاونًا بين قوتك وعدالتك انتهى وامر بقتل مائة من

الملة في مدريد وكانوا قد حملوا على المستشفيات وقتلوا الجرحى منها من الجنود الفرنسويه
بعد اهانات شديدة وكانوا قد احرقوا بيوت كثيرين من الاسبانيول وقتلوا كثيرين منهم بدعوى
انهم اصدقاء الفرنسويين وانهم خانوا بلادهم وظنوا انهم يلقون الرعب في قلوب الفرنسيس
وحملته كرامة الاخلاق على ان يحمل لوم الذين ساءهم الصفح في بعد اجراءات صارمة وكان
يسبب الى احمد كل الاجراءات التي تعود بالنفع على البلاد وتساعد الحكم السنية وفي اول السنة
الجديدة كتب اليه جوزف رسالة بهية يقول فيها ارجوك ان تسعى لي اطمئن رعوياتي وهي ان تمكن
في اثناء هذه السنة من ان تجعل السلام سائدا في اوربا فباجتهادك امكن من ... بولانا بحرية
اسبانيا فاجاب نابوليون اني اشكرك على ... بشأن السنة الجديدة ليس لي امل بتسائد السلام
في اوربا هذه السنة ولذلك ارتب جميع ... جنودي لان عقدا ... را وحوادث ...
واسبانيا كسدو ... امام تدرك بعد ... الراحة ...

وانكسر الاسبانيول في كل محاربة ابهم غيران اهل اكثر مدنهم كانوا يدافعون في تحصينه
ودافعوا ... لا مزيد عليه غير ان احسنها ... لذي جدير بالذكر ... رسمو ... ونساء
الجنود وكان حصار سرقسطة اطول ... من غيره واشهر جدا في التاريخ القديم والحديث فان الانكليز
كانوا قد ملاوا المدينة المهمات ... وفيها اربعون الف اسبانيولي تحت قيادة ... حركوا
... الذخائر الدفاع ... السور ... وراء اسوارها وحصونها
فحصرها الفرنسويون بثمانية عشر الف جندي فقط ... ... واصلوا ...
... الكراب ... لهدم ... بفعل البارود ومع ذلك ... المحصورون
... ... احجار ... الفرنسويون ...
والطعام على حافة ... الناس على ... وعد ... المارشال لان ... لد
الصاعد ... وكان قد فتحها احد عشر الف جندي فقط راى فيها ... الاضرار ... ان
... المدينة كانت قد ملاها ... ٥٤٥٤ ... الاهالي وكان ...
الرجال والنساء والاولاد ... كل مكان ... المدينة ...
... الروائح الردية ... ولم ...
الف ... لا مزيد ... الاف جندي ... فارس فاسروا وخرجوا
امام المنتصر وقد ظهر ... اصفرار وجوههم وحالة اجسادهم ... من الاتعاب ...
وكانت الاطلال الفرنسوية ... وبيوت ... اطرها الى ... الاد
ومع ذلك حزنوا عندما راوا حالة تلك المدينة
وبعد ذلك عاد الملك جوزف الى مدريد ... حراس ... عشر ان

الاهالي فاسوءُ معاملة ما من لانهم كانوا يحسبون انفسهم مخلوقين من الملك عدر ان اعمالهم الذين كانوا يدركون الامور وقد راوا سوء حالهم الماضيه فاملوءُ سرور وكان قد دخل ملادهم محابا اى انه تمرري عقولهم انه سبب اعتدال احراءات شعبوا المنصر ومع ذلك انحدروا الى ابولبون بما رأوهُ من حب للعدل وثبات عزيمه مع انه كان قد حاول ان يزراحهُ باحمال مسؤوليه كل الاعمال الصارمه الى الترم بان عوم بها ومال الاسسان الى ما رأوهُ من عظمته كثيرا مالوا الى ما راوه من حلم احده واصابته وامام ابولبون حمسه ايام في بلد الوليدوهو يبعث بالرسائل الى جميع انحاء اوربا في الايام الخمسه المذكوره عمل اعمالاً يستعمل عمل سواه سنه كامله كانت حروبه في ورا واساسا وايطاليا والمانيا مسوطه اما ه كانها رسم ارض واضح وكان يدرك كل الامور التي كانت نظرا لها وبعد ان انتهى من كتابه تلك الرسائل ركب فرسه وسار مسرعا الى باريس وقطع ٨٥ ميلاً اي انه كان يقطع ١٧ ميلا في الساعه فادهش الناس بجلده وبقوته ولم يكن للمدن التي مرَّ بها بسيره السريع فانها كانت ترا‌ه يقطع المسافات الطويله بركضه وكان كلما بلغ مركزا ركب رسا جديدا وسهب الطريق وكانت لواح السكوت تظهر على وجوه المصريين اعنيا ه كان ط‌ملحا متوجهه كانها من حديد و في اللاعه يصر الى الاماه وهو يحس المدا ولم يكن احد من اعوانه اطيكلمه بل كانوا جميعاً يسعونه صامتين وكان ه م في كل سنة امال سعه فرس لغيره باحدا وكانت افراس الخدم تحمل احراجاً فيها اماه واوراقه وحبر واقلام ورسوم وبضائع وكان سالما رتب هذه الاور عمه سرًّا ولما بلغ اوين ركب مركبه وامر حسن الحرس لامبراطوري ان يسير بالسرعه الممكنه الى الريس كـ رقاصد ارس وفي ليل ٢٢ كانون الثاني (جمعه) وصل الى قصر التوليري فتعجب الناس بوصوله عن اميصر وكان معوس الناس متوقعا فلم يظهر لهم بموسه وقليل من لمواراب التي كتب دون او رنا نعدها المصاد ولم يكونوا يعلمون بمساد لمط اسيا سا السابق وحيا ه وبدلك لانه على فتح حرب سسا او ولا ا الارم بار يهرق د و يصرف الاً للعام ه دون داع حتى ترم ان تصلح العالمه التى كـ اكه بها والنصر الى الامور لتي كانت ~ رمه تاسف ان اسماء الحرب فيها وكان رحو ع الا الاسانه وارضا ها خلع ملكها السالم الااصر ولولا ذلك خلاف كلها لتمكن من صلحهما وقال انه لولا سعاته بهذ الحرب الحا انما ان يحمل بلده من الموكدان حكومه اسبانيا السابعه كانت يرغب سوح فرصه سه يتوقع به يحمل على ولايات فرنسا الجنوبيه وطالما قال انه ناسف من خلع نوربون اسبانيا سعران الله وف اصدره لتحوين محا هم ولو نزل اسه املوخطالا سبب فيها حرب هذه واحربها بانه طرف اى كانت حرته من له و كالوس الاب وفرديند ابنه ولا رسب

في ان انكلترا كانت ترغب بتوسيع ارض الحرب لتزيد ثمن البلاد مستعمرين اكثر
ولو سار بجيشه وفتح البلاد عنوة لخالف مواعيده وكان قاصدًا ان يخلص امة جاهلة من [illegible] لم يحكمها
وكانت اجتهادات السياسة المصروفة في [illegible] اندفاع من نفسه [illegible] الاستبداد امامه ملك
عادل حازق لا يعدل عن [illegible] [illegible] جعلت الدم كالطوفان في تلك البلاد [illegible]
انسانيا ان [illegible] فيها ولا رجاء الا [illegible] لي بعود جديد [illegible]

وكانت قد وردت اليه اخبار من كل جهة [illegible] ان النمسا كانت [illegible] [illegible]
لقيام بحرب جديدة ووردت اليه [illegible] ان [illegible] من فيينا [illegible] [illegible]
فمن حلول مخاطر عظيمة وان اجتهاده في سبيل المحافظة على السلام ذهبت سدى وان [illegible]
امتعت من محاربته ولم تسمح لرايات الهند [illegible] ان تصل الى سواحلها وكانت تقول
مجلس جالس على سرير التورين [illegible] حلفوا وهو صبي [illegible] [illegible] وكانت
النمسا تصرح قائلة احفظوا الامر [illegible] السعي وكذلك كانت تقول انه لا [illegible]
الروسي والامراء في بلاد [illegible] اوربا وهي [illegible] تحارب فرنسا ولكن [illegible] ولبون
الذي احلس تاج فرنسا [illegible] اهل كثيرًا [illegible]
احماع المخاطر وكان [illegible] [illegible] اليهم وفي شهرين [illegible]
سهل الحصول الا [illegible] الاكثر [illegible] وارجع اخاه الى [illegible] مصرا ومع ذلك
لم يمنع تلك الحرب النهائية لا [illegible] في كل ولاية وكانت [illegible]
في ثغورها وثغور البلاد بونابارت محاولة [illegible] الشعب وفي عدم [illegible] الا والآن [illegible]

كان نابوليون قد اوضح الحال لسفير النمسا وابان له رغبته الشديدة في المحافظة على السلام
وقال له تسكت النمسا [illegible] تسمع [illegible] في راحتها وكانت اوربا كلها [illegible]
تجهيزات [illegible] وكانت [illegible] المقصود [illegible] لم يكن [illegible] وكان [illegible] لا يزال
في باريس وكان [illegible] جدًا في [illegible] حرب جديدة [illegible] الى [illegible] فرنسا
[illegible] املاكها [illegible] فلو كانت [illegible] نابوليون على [illegible]
[illegible] عن الحرب على [illegible] [illegible]
ايطاليا [illegible] اوربا مخاطر وجود امبراطور [illegible] على
سرير [illegible] ملكه [illegible] وبعد ذلك راى نابوليون ان [illegible] لا [illegible] يحاول [illegible]
النمسا وكان [illegible] وكن لم يكن [illegible] ولا [illegible] على [illegible] انه [illegible]
[illegible] الدول [illegible] قال لهم صراحة ان تجهيزات النمسا حملته على الرجوع الى
باريس [illegible] لسبب [illegible] منها وفي ذات يوم قال لقوم اجتمعوا حوله [illegible]

ان مباه لنت لا الطويه كانت عر بعد فانهم قد اسوا ما تعلقوه بالاحسار ويحتاجون الى تعلم جديد
وساعطهم وسيكون بعالي هذه المرة محمه وانا لا ارد الحرب وليس لي صالح بها ورب اوربا
قاطبه ان كل اجتهاداتي صرفت في حرب اسبانيا الى ادارتها اكثرا فالنمسا التي خلصت
الا ــ بر عدا اكتب مصمماً على قطع المصنى للحمل عليهم بد خلصتهم من احرى انى كت مصمماً
ان حمل عليهم في كورويا ولولم أُدع الى هنا كحا بها لما كان وجد من الانكليز ولا بد من ان
يحمل ولا ــ كسرو لانها اسمعيهم فلا بد لها من ارض وهنا ا اصرف جنودها حالاً وإلا فلا فائدة
حرب فلا ــ ه دا صرفت جنودها يجب تطهر لي فعلا انها مصممه على المحافظة على السلام اعمد
ــ بى لا ى لا احب ان احرده الا في اسبانيا لمقاومة الانكليز واذا استمرت ا هب اسهر عليها
حر ــ ه بره قاطعه ولا بقى للانكليز حلفاء في اواسط اوربا وقال ــ و ــ س في ارمجه ان كلام
الا ر طور ا رقى السامعين الباعث المطو لانه من الصحيح وم يكن رغب في وقع الحرب
وكن ا الدرم ان شفعها يكون سديدة جدًّا
ولما ارى لا بد ان يكون النمسا فاسب اوربا رل احتلها لان فتح الحرب لي حوبوقد
وم لا بداله اي مــ و ــ سرون بوبي وقال ا ى لا بدر ان اسكن ولى دو مطامع والواقع ان
حـ م عجاى على المحاربة جدًّا ولا اطن انه يحسر لهم ال ان يحاربوني وحدهم وامطر رسولا
ى ر ــ ا فاد حـ ى حور ــ بس ان الاحوال ه بها عـ ب رغبتي اقوم بما يلهمهم في و لى ا بى
وكـ ــ الحـ ــ بما لم يكن ا واون سعى عه وان ه وه لعرس فرنسا جعل دول اوربا بحد
على و ه وكان لا بد له ــ ان ه لى الخضوع امدل لدول طالمه او القيام بحروب سديده
ص ــ حوى ا ه
ال ا ه رر و الوسع ا بر طوركم سوربى ــ ار وربت لسا في احوال احرى لا ما
بدا ــ الصاح كما سعملنا الهديد السديد رم النمسا رلـ لسلاح لكنا عمدنا الى مجرد
ا ه م بدلا ى العمل وربما صرنا الان الى الحرب الا اى فى كل حال مكل على قول ا اطوركم
و عدا ان حدى ــ س ى عساكره اد اقصى الا ر ــ كوه ا لنمسا الى التعدى اما ا ا فساحسر
ط ه و و و ٣ حدى فرنسوى ا ى الامان وربما كان وجودهم
ه ــ و الاكرا النمسا على ركنا و امااوليى لا يصل ذلك رغبة في حربكم وحـ ي فاذا لم يعى
د ى الحرب والنمسا اعمال القوة سد الى الابد القوة التى صدت لمقاومه مقاصدنا المشتركة
م كـ ــ ى الحال الى حلفا ه ملوك اقار اوسكسو وورتمبرغ ووستفاليا وامراء مادن وهس
وور مرغ مانى لم اكن راغباً ان احملكم متاعب فى غير محلها ولكن لما كنت قد ادرت بالحرب
الدارّ سد دا اردت ان اقوى الحمل وقد عزمت على جمع قوات ى ــ بها منع الحرب او جعلها

فاصله ولعله ركوني الى بروسيا الجأها انها اذا ارادت نمو القوة الحربية عن العدد المقرر في المعاهدة
المبرمة بينها وبين فرنسا وقدره ٤٢ الف جندي تشهر عليها الحرب فرنسا والحالة هذه في
اضطرار وكان نابوليون صرف الكثرة العظيمة الى كل الولايات واضرم نار الحرب في عشرة
الاف رجل استخدمهم لقضاء مآربه ودان ... وامر بقتل من الجأها واضعف قوى كنانه لانه
كان يعلم الآن وبهارًا كثيرا وانتدب ... في الجرائد والنشرات والمدارس والملوك والامراء
وجند عساكر جديدة وامام محاربين كثيرة واشعل المشاعل ونصب المدافع وكتب الى الرعية بان تدوي
بما ركوبها من الالات الحربية وكان ... من الرجال ... في اعترافات على احتلالها ودفاعهم
دل على عدم ثباتهم واضطرابهم الا انهم كانوا من احسن ... بافكار ... سهم الله ... وصدر
امر نابوليون بتسيير ١٢ الف حصان لجر المدافع وبه ... وما كان عالما بوقائع الحرب مدركا
لذلك بها وباسرارها جهز ٥٦ الف اله لجر ... ارسالها ارسال المدافع بعد تسيير العساكر وقد
كتب هذه الالات ما ساعده ... عدة عنه على نجاح الذي ... بعد ذلك واضاف الى
جيشه الخاص ١٢ ... ان يجري بالقوة العربية ... له دخل عظيم في
الحرب ومع انه كان يجب الخصام كل احب اجير للسماحات ... العظيمة وحمل حربه
في مركز ... بمداه فلصادفه كل قوة ... عليه ولم يكن نابوليون صالحا في الحرب لكنه
يرجو ان ما اجتمع عنده من القوات يحمل النمسا على التروي قال تيرس في تاريخه ان هذه
التجهيزات العظيمة السريعة دلالة على ان نابوليون كان غنيا في فن الحرب قدر غنائه في ادارتها
وتلك التجهيزات ... ولكن نابوليون كان ... الامور المالية قدر علمه
ابواب الحرب فاضطر والحالة هذه ... الى ... سنة ١٨١٩ مبلغا قدره ١١٨ مليون ريال
وعلى اهل الانسانية ان يتذكروا تلك المبالغ الجسيمة التي انفقت في ... الخراب ... لانها لو
صرفت في ... اوربا ... من الراس الشمالي الى البحر المتوسط ...
عدن وكانت المعاهد ... العدوان فاسبغ عليها العدول عنه ... حل معدرها في
... حماسة الامة ... واحدث ... ان انكلترا ... ولون في شبه الجزيرة
الاسبانية ... ترجع العساكر الى ... جبال البرانس وانه
... ذكره ... وان ... الالمان ... وان روسيا
... عن ... وان الامبراطور اسكندر الروسي قد ... سياسته تصادمها
امة والامراء ولذلك يضطر الى العدول عن مواطأة تهدده بالخطر والثور وان في عزم
نابوليون ان يعامل النمسا كما عامل اسبانيا وان يخلع كل العائلة الملكية القديمة ويقيم مكانها عائلة
جديدة وشاهد ذلك ما ناله في حصار ... على الاسبانيا ... لداخل اسوار مدريد وهو اكثر اذا كان ...

عن فرنسا بان تكون حورف ملكنا عليكم فلا اكرهكم على ذلك فان عندي تختا ملكنا اخر انصبه ود
اما انتم فاعاملكم معاملة امة مغلوبة انتهى فالبحث الذي اشار اليه هو تعب النمسا وكان لانكلترا
مأمورون في فينا يعملون على تحريك الامة النمسوية الى حمل السلاح وعرضوا على النمسا اتحاد
الاساطيل الانكليزية واساطيلها ووعدوها بان يمدوها بالرجال والسلاح فاثر ذلك في الامة
وبلغت منها الحماسة مبلغا عظيما وكانت ترى من حصون المدافع والات الحرب كل يوم اسواق
فينا مشحونة بالرايات والنيران والشعب ملتئم باصوات الفرح اما عدد العساكر التي كانت تحت
في النمسا في ابواب الحرب فكان ٥ الف مقاتل ونادت حكومة المجر طالبة جمع كل العساكر
وارسل امور الى الدولة العلية ليظهر للباب العالي ان فرنسا وروسيا يتحالفان على الضرر
بالسلطنة العلية وطلبت النمسا الى الباب العالي ان يغض النظر عن الاساءة الى انكلترا بسبب
مرور اسطول انكليزي في الدردنيل وان يتحد معها ومع انكلترا على مقاومة العدو وتحركت في الاهالي
النخوة ومع انهم كانوا مهددين يملون كل الميل الى فرنسا ويطردون الانكليز من اسواقهم وبيوتهم
تغيرت افكارهم وانشرحت صدورهم للانكليز وكان كل من ظهر من الفرنسويين في اسواق الاستانة
يتعرض للاهانة وارسلت انكلترا في الحال ارجة حربية الى القسطنطينية وانضم الباب العالي
الى الاتحاد الجديد اما الامبراطور اسكندر الروسي فاظهر في اعماله وحركاته ما دل على فتور همته
ومعاهدة فاين رباطات الالفة بينه وبين نابوليون كانت وطيدة لكنه خاف كثيرا من نتائج اتحادهما
لان نابوليون لم يسمح له باكثر من الولايات الواقعة عند نهر الطونة الا ان الولايات المذكورة لم
تكن في حوزة الامبراطور اسكندر ولم يكن الحصول عليها ممكنا الا بالسلاح وكان فتح الحرب على
النمسا بما ساعة اتحاد بين انكلترا والباب العالي وذلك من اكبر الصعوبات التي تحول
دون الحصول على ولايات الطونة فاضطربت افكار الامبراطور الروسي وكان مع ما به من
اللوم من اهل بيته دائما الى ... صداقته ومحبته لنابوليون وعلمت النمسا بالارتباك الذي وقع فيه
القيصر الروسي فطمعت في استمالته اليها فارسلت موسيو شوارزنبرغ الى بلاط روسيا في بطرسبرج
فلقاه اعيانها وامراؤها بالترحاب وعلق امله بالحصول على المرام ووجد كل الناس في العاصمة
اضدادا لفرنسا حتى رجال العائلة الملكية كانوا مخالفين لها ولما مثل لدى الامبراطور قال له بحريته
ان النمسا سائرة في سبيل الخداع والمحاولة لما اغتنمت ميلها الى السلام لانها ما قربت عن الباب الحرب
اما انا فاني مرتبط بفرنسا برباط يصعب حله واني عازم قاما ان احافظ عليه فاذا افضى
الحمق بالنمسا الى تجديد السلام بعد علينا نابوليون ووقع بها وتحمل روسيا على ضم عساكرها
الى عساكر فرنسا ويمكن انكلترا من ابرام السلام مع ان اوربا في شدة حاجة اليه وكل
من حدثني بابرام السلام وانا اره الغش يحسب عندي عدوا لا جرم ان هذا كلام لا عتاب ولكن من

امعن بونابرت النظر يرى ان ظاهره مخالف لباطنه لان نتيجة الحرب على النمسا تصير سواء وكان دائم الرغبة في تجريد السيف لالحاق نقص ولا بنات عمانه بلاده تحمل الناس سفير النمسا لما سمع هذا الكلام وارسل الى دولته كتابات يودي بذلك وخاطب امبراطور روسيا موسو كولنكور سفير نابوليون بالحرب بعينها فقال من اصعب الامور ان نحارب حليفة لنا تربطنا معها بالعمال في او برلين واكد له ان البرلمان لنمسا موجه في اشد الارتباك والحيرة لانه يصير بعض الاسف الى انحطاطها والى ازدياد نفوذ فرنسا الذي يلوح لها لا محاله ولذلك كان رغبة بدل كل ما في وسعه لمنع الحرب ولم يكن الامبراطور راغبا في الاتكال على ود بين فرنسا والنمسا في هذا الامر والحصر الا انه عزم على ان يخفي عنه لنمسا عدم حصول واصاه بذا وان تدبرها الاهوال والبلايا التي تجرها على نفسها بسبب حرب جديدة وقال من ان وراءها ما لا يحور هذا الاشكال ان ركوني وساني اقوم الكلام واعمل فان امكن تجنب الحرب فعلت والا فصبت انا الى جانب ... وكان لى اسكندر السلمي موافقا لى نابوليون لان امبراطور الفرنسوين كان يجب الابتعاد عن الحرب جدًّا وخاف تولها حتى انه فوض الى الامبراطور اسكندر ان يعقد النمسا بضمانة روسيا وفرنسا الامنة لدى ملاكها واخراج العساكر الفرنسوية من الاراضي المعروفة باتحاد الرين ولا تبقى مدرم في المانيا مراسمه لكن بحدد اسقاط في اعداء نابوليون المتحدين وجب واحده في حفظ السلام ثمة وحدوا مضمون خوفهم نفوه حدث مجموع الكتاب وساروا بها الى العمال اما نابوليون فانه في باريس فرر الخاطر مطر لمهاجمة ولم يكن يعلم الجهة التي كان العدو مزمعا على الخروج منها لكن افكاره كانت مصروفة الى الوقت من امصالح وتاهب لكل الحوادث وانه طيب فواده العقلية على الصعاب الباهظة التي كان سببها في اسبانيا وطاليا وفرنسا والمانيا ولم يتم اسبان قبل نابوليون بما قام به من الاجراءات الخطيرة لما انقطع الامل من الصلح والمسالمة واراد ملك بافاريا ان يجعل جيشه تحت قيادة ابنه وهو فتى باسل لكنه لم يحضر الحرب فلم يوافق نابوليون على ذلك وكتب الى الملك المشار اليه ان جيشكم سيقاتل في هذه الحرب فلا بد من قائد حصل على بافاريا ورياسته وربما صح ولدكم قياده بعد الاشتراك معنا في ست او سبع مواقع ومع ذلك دعه ياتي الى قسال من الاعمال في معيتة ويتعلم ... بافاريا في الحروب وسلم نابوليون الى ذلك الدرس الشاب قيادة فرقة من الجيش البافاري وجرد ملك ورتمبرغ ١٢ الف مقاتل لمساعدة نابوليون فعوض قيادتها الى الجنرال فندام لكن ملك ورتمبرغ عارضة في ذلك فكتب اليه نابوليون ما باتي اني اعلم نقائص الجنرال فندام لكنه صادق النية ماضي العزم وفي احوال صعبة كهذه الاحوال يغض النظر عن نقصر الانسان وقام نابوليون فرقا من عساكره في جوار راتسبون فكانت ... الف مقاتل وقد سلك برتي من فاصي حدود بافاريا الى نهر الدانوب وبث حرس مخصوصة لركوب الامبراطور اذا ساء ان

اني بسرعة من بارس الى صفاف الطونة وبما انهم الناهبات على هذا المنوال اخذ نابوليون
راقب حركات النمسويين وكان وقد التقاه في بارس ان قد رسموا اعمال امبراطور النمسا الحد
الفاصل بين النمسا وبافاريا من جهة الا ري هو نهر ان وكان النمسويون قد جمعوا نحو ٢٠٠
الف مقاتل وكانت قبع الحرب موقوفاً على احد فروع النهر المذكور وعلى حدود بافاريا الا
ان نابوليون كان قد تعلم بالاخبار ان لا تعرج لحرب فيما قبل ان صرحت بها النمسا وفي
صباح العاشر من شهر ابريل سنة ١٨٠٩ اجتاز الارشدوق شارل نهر ان مع جيوشه الكثيرة
وسار قاصداً مونيخ قصبة بافاريا وفي الوقت نفسه بعث رسالة الى ملكها مآله صدور الاوامر الى
بان يتقدم ويهدد المانيا ويطاردوا العساكر التي تعترضه بها عدو وهذه هي الرسالة
الفريدة التي اشهرت بها الحرب على فرنسا وحلفائها وكان كثيرون من امراء النمسا يسادون الهجوم
على نابوليون وكتب الكونت لويس فون وهو على فراش الموت رسالة الى الامبراطور فرنسيس
مؤداها ان معاهدة الصلح التي ابرمت في بورسبورج ينبغي ان تحمل جلالتكم على ان تحبوا بسكم في نوسي
النظر الى المركز الذي جعلكم فيه فعم انكم في اجل الدائن من دول اوربا لكنه هو نفس المحل الذي
كان لاسلافكم فعليكم ان تحبوا واجداً لا شيء يدعوكم اليها فانها تكون نتاً لمجراكم وستجمع نابوليون
بلادكم ويجعل له حجة ان يتحدد في مصالحكم ويمكن معرفة شيء من مقابلة الامبراطور فرنسيس
فقال له بحماره ان الحرب تجلب الخراب الى النمسا فقال الامبراطور ما اشد هذا الكلام عن
الصواب فان نابوليون لا يقدر ان يقوم بعمل الان لان جنوده كلها في اسبانيا ولما سار
الامبراطور المشار اليه للاجتماع بالعساكر النمسوية قال الكونت والدن هذا هو داريوس ذاهب
لمقابلة الاسكندر وسنلاقي ما لقي ذلك لا محالة الا في امر ان فهو على مسافة نحو ٦ ميل من ارس
وبعد الساعة العاشرة من الليل تناول نابوليون رسالة برقية وقد بان منها انما قال وهو يقرأها
حسن هو وسندخل فيا منا ... ولكن ماذا يريدون الان وماذا اصاب امبراطور النمسا
هل لدغة العقرب وقد اكرهوني على الحرب فسأديرها عليهم عوداً ولا يعلمون ما يحصون وفي منتصف
الليل ركب عجلة هو وجوزفين وسار قاصداً ستراسبرج وارسلت انكلترا اسطولها وعساكرها
لمساعدة النمسويين واسرع المحالفون في المسير وقد اوعزت صدورهم كثيراً من الاول لي وان رب
الذي كانوا يشبونه الى سنة الصمغ وحب اراقة الدماء اما نابوليون فلم يحمل بذلك وعهد الى
التاريخ ان يحكم باعماله وواهب لله ال لانه كان محققاً ان حبوس الصلح تاخره عن ان سو وجه
الحوادث التي سيبني عليها حكم الناس بعده

الفصل السابع والاربعون

وكانت النمسا قد جهزت ٥ الف ... الى لنسك بمن كان بدافع ويناضل عن الحقوق العمومية واحضار الارشدوق شارل بجيوش ... الف مقاتل واذ كان نابوليون مستكفيًا بجيش اسبانيا لم يمكن من ... هذه القوات بمثلها الا انه بحسن التدبير الناشئ عن الحذق كان شديد الثقة بقدرته على مقاومة العدو ولما كان في ... سار كلوفصا ... الاخر بحول العساكر النمسوية اراضي ... الى ... بعد انتصاف الليل فذهب للحرب وفي اول من ساعته ركب عجلة هو وجوزفين وسار ليلاً ونهارًا حتى بلغ ستراسبرج فاقام بها ... ثم ... واحدى في السير الى عسكره وفي سفره هذا تناول الطعام مساء عند رجل اثناه ملك ... بمزرعة حرش مصادفة وكان من عادة نابوليون اذا نزل ... ان يسأل صاحبه عن اموره فسأل الرجل المذكور سؤالات شتى عن ... فعلم ... انه وجد قد ... من الزواج الا انه لم يكن له ما يسعه في جهازها ... عليها الا ... بما ... لذلك ثم ركب حصانه وسار في طريقه ... حسب عادته ساويًا في الوقت الذي نزل ... وبلغ ... بدون حرس واعوان وامتعة بعد مضي قسم من الليل وكان ملك ... اماما مقيمًا في قصره فقال له لانه هرب من موقع عاصمة مملكته عند قدوم العدو ولم يكن ... حضور الامبراطور فدخل غرفته ... ولما لم ... وصول نابوليون ... له ولا ساعة في حد ... مواصل فقال الامبراطور للملك ... ١٥ يوما اخرج العدو من بلادك وارجعك الى كرسي ملكك ومن امعن النظر في ذلك الوعد ... ركون نابوليون الى ... لم يكن في وسعه جمع اكثر من ... الف جندي لدفع ... ٥ الف رجل ... لما ... وبعد تلك المقابلة القصيرة رجع ملك ... الى فراشه ... نابوليون ... واطلق لفكره ان ... ٤ ... الى ان بلغ دونوورث فجمع ... في الحال ... علمه بها في الحال مركز كل من الجيوش ... وبحث كل ... من الحصر الذي ... عساكره وكان ... بزيادة عساكر العدو فعلم ان رجاله اذ ... مع ... نصرًا لكثرة عددهم ... الى ... ان يجمع كل القوات في ... او في دونوورث عند اول حركة ... العدو لكنه تعجب لما راى ان ... وزع العساكر في كل الجهات ... النمسويين عن ... ولو كان للارشدوق شارل من النشاط والهمة عشر ما كان لنابوليون ليمكن من ... دفعة واحدة ... لنابوليون ... وفي الحال ... الى كل الاماكن واركبهم اسرع ... وبعض كل ... الصادرة من ... وامر كل ... ان ... ما في وسعها للانضمام بعضها الى بعض وكان كل من دافوست وماسينا مبعدًا عن الاخر مسافة مائة ميل ثم كتب الى ... يقول

لة عد طارلى س العرانه في ما ه ة ما كدت احسة حا ه مك لولا مي محمك وصداقتك وقد مات داموسب ى حوره الارشدوق اكىر ما هو في حورتي ومال عن دلك لامدر ان مصور الحالة التى وحدت الحس عليها عد وصولى وما هى المصاب التي كاىت مرمعه ان محل ما لو كان عدو ا دا اقدام وكان الحىرال مسا ى اوكسورح فكىب اله امرك كل المرصى مع مرمس وارل الى حهه الطونه كل سرعه فاىي لم احح مىل الان الى حمسك وعىرك وهمك كاحىاحى اليها الان وكىب الى داموسب احرح من را سوں حالاً واىرك مرمه للدماع عن المدىه واصعد على الطونه مع سك واهدم الحسر ى راسىون محىب لا عكن رمىمة وىدم سعطه وىىاب الى ما س الهرو المسو ى واحدر من ى مرص حودك لمحاطر محارىه العدو مىل ان ىصم الىّ ى طواهر أالىسرح

وى رهه قصىره اصىح حىس مرسا كله ى حركه وحدىث معالىه د و ه فكان ا ولىون ىد ر الامور كا ى كل مكا ن وا ضر ى كل حهه ومن لحركات التى ىمكن امولىون ىن ان محمع حىسة بها ى وسط حىوس حراره من الاعدا والمها او ى من مواقعه لا ىرال مه ىره من امر احىار لحرب وحواد بها وى ىلىه ا ام حمع سه ن الفا ى الرحال وى ا ماه ىلك الا ام اللىله حدىث ه لىب سد ىده محصر الىىوىون ىسر ن ا مًا من الىلى والحرحى والا رى فالارىسدو ى سارل كىرحدًا من هدا الانكسار وعكن من حمع ا ه الف حىدى ىے ا كوهل ا ه ام ه ال عسف وحطب امولىون على حىوده فائلاً

ا ا ا الحود وقع ىعد على اراصى امحاد الر ى وطن البا ىد المعسوى اما ركى الى الفرار عند ما رى را ا ه ماركس حلفا ه ا ى ىد وقد وصلت الكم رعه الىرى ا ا ها الحود ا ى كىب محاطًا ادىكم عند ا وصل ا ىىراطور المىسا الى مكان رولى ى مورامىا وسمعموهٌ لىمس صلحى ويحلف ا ه كون صا ى الى الاىد ا ا ها اا صرون ى ىليه حرو ب ان كل ما ى المىسا علىه امو ه عن كرا ه احلاما وقد حىب سىمهابلب مراب وعاجا ا السا ى صا ه وربا المد ه ل فلسرو لىعرف العدو المىصر ن علىه عند ما ىرا ما

وى لىل؟ ا سان (امرىل) احىر ساه رى ما ىولىون ىان داموسب وصل مع حىسه سالمًا فوحد الامراطور في عرفه عىر مىطه وقد ىد رحله على ىحىىس من حسب وادىاهما من ارمسو ه واحد ىحىص ىدعى حارطه البلاد فسره حىر ىدوم داموسب سرورًا عظيماً حتى انه ىهض ىسرعه وركب فرسة واحد ىطوف ىرىه حول الحىود وكان رىسو ولى عهد ملك ىافاريا والىمص من حىر المو فسر امولىون ىالىساط والاقدام اللدىن اظهرهما ولى عهد ملك افارىا فصرىة ىلطافه على كىفه فائلاً احسىب ايها الامىر وادا كىب ىداوم السلوك على هدا المىوال ىكون لك عندما تدعى

الحكم على هولاء القوم فيه وجلال ملك بافاريا ولا بافاريا ملك كل مدة حكمك ولكنك اذا كنت تبقى داخل مصرك وبلادك متقوين تجمعًا لك فيكون ستبدو قد انت الساعة التي فيها يجب عليك ان تودع الملك والمجد

وفي ١٨ نيسان (ابريل) كتب نابوليون الى مسينا يقول من الامور الضرورية جدًا ان يسير اودينو بجيشه ويزحف الفيلق الاخر وجنود المدرعة وفرسانه بسرعة طلبًا للقتال غدًا في ماده ومن والجنود الذين في وجه الجيش ينبغي ان يبذلوا جهدهم ليصلوا الى اسحا او على الاقل ليقفوا على قدر الامكان في الطريق بين كيسبرغ واسحا فان الارشيدوق شارل قد بارح من الامس بنحو ٨٠ الف جندي ودخل البارحة راتسبون ولا يعلم الا بعد ان يكون النهار طوله ماثلة مقدمة جيشه وارسلت الاوامر الى دافوست ليسير بنحو ٦٠ الف جندي نحو نويشتات حيث يمكنه الانضمام الى البافاريين ويسعى ان يكون كل الجنود اي يمكن جمعها في ما بين ع الورعيتر عند وفرقة من المدرعين وكل جندي يمكنه ضمه اليهم مستعدًا للهجوم على وجه جيش الارشيدوق شارل واعلم انا لم نثبت في احوال ستدعي السرعة والهمة كهذه الاحوال وتمردا وثبت ان ما لدى الارشيدوق شارل جيش مؤلف من ٦٠ الف جندي فاني علم ان جيش الارشيدوق شارل سيقبل ولا بد دون ان يكون له حالة الحصول على بلد وساعة يمكنه ان واود ونهض الهجوم على وجه في ١٩ من شهر المذكور من بروع جروه ى مور كل جرا في ١٨ و١٩ و ٢٠ ثم كتب لى نبيا في النهار الى عند الظهر بان الارشيدوق شارل كان في ٨ الصباح مع كل جيشه على بعد نهار من راتسبون وقد خلى ذا وست ر تسبون وارجو وقات وبذلك بت جر في كل دقيقة حدوث معركة ستبقى اليوم كل شيء ان الدفاع وجب ان عند الساعات ولا يلزم لتبديد ١٢ او ١٥ الفًا من الصعاليك الذين بعث تبعثهم في هذا الصباح اكثر من ٦ الاف من رجالنا

ثم نام نابوليون نصف ساعات في كرسيه وقبل بزوغ الفجر كتب جواد واحد مع جنود لاجل القتال والنزول الى كان عطاء جسد نصاب كذب كانت منه من يعطي بدماه نابت من اولئك الجنود الا ابطال الذين صرفوا الليل فيها وكان نحو ١٢ الف من جنود البافاريين نائمًا في سهل اكيموهل يطالبه عن عاري بالخطر الذي حاق بهم فان حدثه وانون ومروه العربية في الدهرات العسكرية مكتباه بين ان يجمل ٩٠ الف جندي لما ان يجمره الا صار يسيرون نحوه من جهات مختلفة فاشرقت شمس لطيفة حارة على تلك الهضاب الجميلة وتبدت الاشجار التي كانت مظللة لها وكان ذلك الوادي الاخضر من اجمل المناظر الطبيعية بمروجه الخضراء والسواقي المتدفقة والجبال والقرى والمزارع وبيوت الفلاحين المحاطة بالاشجار وكانت الاعلام تخفق في النسيم

اللطيف بدون ان تكدر السكينة السائدة في ذلك المكان وكان السهل مغطى بعصائب السمويين
النصاء وكان لمعان الاسلحة يكسر على ماء الساقع الجميلة والغياض اللطيفة محيطة بمجاري المياه
لتحفظها من المكدرات الخارجية ولا رأس الكنيسة العديد في الاعشاب الخضراء الطرية وسقى
الذي اللطيف الذي كان ملوءها فكان كل ذلك من المناظر السلمية البهجة لكن شيطان الحرب
كان ساهراً بها مزمعاً ان يحولها الى افظع المناظر ويحول سكينتها الفردوسية الى حركة جهنمية
ومياهها الباردة الى دماء حار ومروجها الخضرا الى بقاع حمراء ملطخة بالدماء

ولما كانت طلائع فرق الجنود الفرنسوية قد صارت المصبة على ذلك السهل كانت تتوقف عن
المسير لتبهر ابصارها بتلك المناظر الجميلة فعلا في الجو لمعان الاسلحة وحركات الجنود الدالة على
قرب ابتداء القتال وكانت الطبول تضرب والآلات العسكرية تصدح بانغامها المهيجة وأخذ
جنود المدافع والفرسان في ساحة الاقتتال لمقابلة العدو واللآلات اللالل بجماهير الفرسان
لكنه لم تطلق مدفع ولا بندقية ولم الظهر بل كان الفريقان مشتغلان في اعداد مراكزهم بهدو
كانهم كانوا يعدون معاً بأفراح وعيد وكانت الشمس في الهاجرة عند خروج الى طلوع
من تلك الصفوف الكثيفة وكان ذلك الطلق دلالة على قرب اشتباك حرب دموية قد تكون المثال
في الحروب القديمة والحديثة وكانت تلك المناظر تؤثر في قلوب كبراولئك الجنود الذين
عودوا حرص القتال واظهر نابوليون في ذلك النهار من الحذاقة العسكرية ما لم يظهره في غيره
وكانت فرق جيوشه الجميلة تسير لمقاتلة العدو بنظام ترتيب وكان يعلم انها عارفة بحركات
العسكرية وانها في الامور وعلم ايضاً الا بالمخاطر التي كانت تهددها وراء نار الحرب كاحد
الالعاب العادية فما مر القتال من ٥ ساعات وما مالت الشمس الى الافول اخذ العدو في التأخر
الى الوراء وإن نابوليون فرسان الحرس الامبراطوري خرج ساحة القتال ان حين الحاجة
وكانوا ينتظرون بفروغ صبر ان يعد امره بحملهم ليحملوا على العدو انصباب الاسود وكان
اولئك الابطال مدرعين بالفولاد اللامع راكبين افراساً قوية وكانت قلوبهم اصلب من الجلمود
فكانت كل هممهم مكللة بالنور والانتصار فرقوا الهضاب ثم انصبوا على السهل حيث كان
اخوانهم مشتغلين بمقاتلة العدو وكانوا يسيرون الهوينا الى ان صاروا على مرأى من العدو وكان
الفرنسويون الذين يعدون الحرس الامبراطوري ونابوليون النبي ينتظرون هجومهم على العدو
تهولهم بذلك بالك المعركة المهولة فصرخ فرسان الحرس عند دنوهم من العدو صراخاً ارتجف
له الجبال وبلا على رعود جلبة الهول اما الفرسان المدرعون لمسكوبون وكانوا كبيري العدد
مسلحين بالحديد فكانت عيونهم تعكس شعاعاته كأنها شرارة عيونهم تعدس لصد العدو بدراع قوية
وكانت دروعهم واسلحتهم تلمع في اشعة الشمس الآفلة فانصبوا على صفوف اعدائهم الكثيفة في ٥ دائرة

الحرب الواسع فوكز الفرنسويون افراسهم واندفعوا الى المسكوبيين بشجاعة عجيبة فضربت الطبول
ايعاز الهجوم فهجموا وكان السهل يرتج تحت اقدام افراسهم القوية وكان صليل الاسلحة واصطكاك
السيوف مما يزيدهم باسًا واقدامًا فالتقى الفريقان في ميدان الحرب صارخين صراخ الجن مقتحمين
الموت كالاسود الكاسرة ولعبت الخيول الجارية بحدوث مذبحة هائلة بعد تلك الصدمة الهائلة
حتى ان المجموع وصفوا اسلحتهم واخذوا يراقبون تلك فرسان الحرب ... لتحريه
الدموية فكفت المدافع والبنادق طلقها ولكنها عادت على ادبهم والحربة الذي ... واخذ
اعوام من التعب اكلوا على مدافعهم وحولوا نارهم حتمًا نحو تلك المطرالة اخرى كانت
تلك المعركة مريعة جدًا فان ... من الفرسان والافراس كانت ساقطة على الارض
مدوسها الخيل بارجلها ثم ... ارد فقد دخان نيران المدافع والبنادق فانكشف عن
... لامعة رعب اسنتها المحرقة على ميدان حرب ... الذي وكان الجيشان محافظين على هدوء
تام باركين الحكم الغور العبه لفرسان لحرس الفرنسوي والمسكوبي ولم يكن ... يسمع الا صوت
ضرب الطبول وقعقعة الاسلحة وخطا الفرسان وبهدات الجرحى وصهيل الخيل ... انس
قبل انتهاء تلك المعركة واخذ ظلام الليل في الهجوم وكانت النجوم تظهر واحدة فواحدة في الفلك
الصافي وطلع القمر والقى نوره الساطع على تلك المعركة الهائلة وسواد تلك الفرسان لم يكن من
الطعن والضرب فكنت ترى الفرسان متساقطة وراسها امام جداول كسقوط السنابل امام
مناجل الحصادين والصفوف ترجع الى الوراء ثم تتقدم الى قدام حتى عصفت حيث الى ساحة القتال
فضعف عزم حرس المسكوبيين بعد ان خسروا نحو ثلثي رجالهم وحاولوا الثبات امام العدو فلم
يقدروا فتقهقروا الى الوراء وركنوا الى الفرار فصاح الفرسان الفرنسويون باصوات مرتفعة فليحيي
الامبراطور وتبعوا اثرهم واخذوا يفتكون بهم حتى عطف ... وجرحاهم تلك ... ولما راى
الجيش المسكوبي انكسار حرسه الامبراطوري اخذ حالًا في التقهقر الى الوراء واما الفرنسويون فصاحوا
باصوات الفرح عند ما سمعوا اصوات اخوانهم المنتصرين وساروا خلفهم ... امر
اعدائهم المنكسرين فجدد ... نيران الحرب وملات المدافع تلك السهول ... المرعبة
وكانت ترمي العدو بكراتها حتى ملأ الدخان الفلك وحجب نور القمر والنجوم فكان ذلك من
المناظر التي تصرع وصفها القلم ويكل عن عدد بلاغها اللسان فامر نابوليون الجيوش حالًا
ان يتوقف عن تتبع العدو رغمًا عن الحاح (لان) ... الجنود بنفسهم على الارض الملطخة بالدماء
لشدة التعب واستمروا حالًا في نوم ... واما المسكوبيون فجدوا المسير بحورا ... الصوت
ويخلصوا من باس اعدائهم وفتكهم

ولما امر نابوليون بهجوم فرسان حرسه كان الجنرال سرفوني حاملًا رسم البلاد مشغولًا بالتامل

فيها فاصابته كرة مدفع كبير وهو على مرأى من الامبراطور فلم يحد المحمود الا قطعًا من جسده ثم اتاه احدادركان حربه لحمره عن استيلاء العدو على موقعه وكان مشغولاً بوضع الكتيبة اسار بيسه الى احدى الجهات فمرت رصاصة بالقرب من راس الامبراطور واصابت كد فقطعها فاعتنى نابوليون باعتناء الوالد بولده ولكنه لم يه رموعة الخوف بالخطر فلامه الضباط والقواد على عرضه نفسه للخطر فاجابهم بلطف ماذا افعل لابد من ان ارى حركات القتال

ونام نابوليون نحو ساعات بعد ١٤ ايام وليال صرفها بلا نوم ونال من روع الخطر نصر وحرص جنوده على مطاردة العدو الهارب وكان برشدوق (البرنس شارل) في موقف حظر فان الفرنسويين صاموه المطاردة وكان الصعوبة الواسع لا يسمى له احساره الاعسر راسبرن واصبح خمسة في نصر وعلى عظم وحصر البرنس شارل في معركة اكيموهل ٦ الاف بين قتيل وجريح ونحو ٢ الف اسير وانه ومدارًا وافرًا من الذخائر وذهب البعض الى ان خسائر الفرنسويين كانت اكثر من ذلك او مثل ولا ريب في الخسارة الجسيمة في معارك عظيمة كهذه

وعزم البرنس شارل على حصار الفرقة السابقة والالتجاء الى راري بوهيميا مؤملا الانضمام الى الجيش الذي ما زال عليه في المكر لاحياء قصده عن الفرنسويين وسار بسرعته نحو الفرقة واسا حلاً حسرًا من القوارب على ا رواحد الجسر قطعه لئلا على جسر القوارب وحرر رابسبون فسار نابوليون ناكًا نفسه للهجوم لي وجرح المسيو من المصطفة امام راسبون لوقاية الجنود عند اجتياز النهر وبعد ساويه اكبر الموجوع ولجأ الى داخل اسوار المدينة وأُقفلت الابواب وصعب المساة في الحصون وهم نابوليون بدفعه بسرعة عظيمة واطلق على اتجاهه التي كانت قد ملأت اسوار المدينة والجنود التي كانت لا بدل حصار النهر مدارًا وافرا من الكلل والرصاص وقطع الحديد والنحاس ويمكن من سب اسوارها فدخلها الفرنسويون والنمويا النمسويين واحدوا يتساقطون وصاروا بل كثير داخل الاسوار

وبينما كان نابوليون مشغولاً بتدبير الجنود اصابت رجله رصاصة جرحتها جرحًا بليغًا بدون ان تعطلة ولم يحدًا وقال انما العرض لمن ورل عن جواده وضمد جرحه حالا فشاع الخبر بين الجنود فاسرع اليه الفرنسيون واجتمع حوله نحو ١٥ الف رجل ولوائح الكدر والحزن تلوح على وجوههم وكان نابوليون ظاهر التبسم وممتلئًا بارتياح كل الذين يمكن من محادثهم واكد لهم ان جرحه غير بليغ وللراحة لم ركب جواده وطاف بين الصفوف مع ان الم جرحه كان شديدًا فعاملوه بالتحميح والتهليل الناشيء عن محبة خالصة لم يكسبها بسرعة واشتد عليه الالم حتى الجأه الى الذهاب الى كوخ احد الفلاحين ولما وصل اليه اغمي عليه ثم اسعاف

وركب جوادهُ واحداً بعد الحركات في تلك المعركة الهائلة وكان الاضطرار يطلبونه وقد أعياهُ التعب

ولما دخل الفرنسويون المدينة من بعد السور كان أكثر النمسويين قد عبروا النهر وتوارت الجنود الهاربة عن أعين الفرنسويين في هضاب بوهيميا والمكسوة بالأشجار وبعد أن أخرج نابوليون العدو من أراضي حليفه ملك بافاريا بركة من جبال بوهيميا وعسكر في راتسبون وأعمال كهذه تحاكي الأعمال المنسوبة إلى الجن فإن نابوليون خرج من باريس منذ ١٢ يوماً فقطع في ١٦ أيام المسافة الطويلة بين السين الذي يجري في باريس ونهر الطونة وفي ٤٨ ساعة جمع جنوده المتفرقة في محلات بعيدة بعضها عن بعض مع أنه كان مشتغلاً بمحاربة متواصلة وكان طالع النصر إمامه على الدوام وتمكن من مهاجمة عدو أكثر منه عدداً في سهل اكموهل وأجبره أيضاً على اجتياز الطونة وعلى الفرار وبمدة ١٥ يوماً كان ٢ ألف من الأعداء الذين كانوا قد عولوا بكأس الانتصار قبل الفوز قد أخلوا أراضي بافاريا وفي أيام قلائل أصبحوا مغلولين وهربوا مقهورين من ضربات العدو الشديدة إلى هضاب بوهيميا المنيعة وبلغت خسارة النمسويين في الخمسة الأيام الأخيرة ٦ آلاف بين قتيل وجريح وأسير وسقط ٤ آلاف منهم تحت سيوف الفرسان ونيران المشاة وتركوا أيضاً ٦ عجلة من الذخائر و٤ رايات و... ١ مدفع ومقداراً عظيماً جداً من الأمتعة والأدوات

وأظهر الإمبراطور نابوليون في هذه الحرب غير العادية من القوة العقلية والنشاط ما لا يمكن تصديقه لو لم يكن مسنداً ببراهين راهنة وكانت المسافة بين باريس ومعسكر الطونة نحو ٦ ميل فقطع هذه المسافة في جمعة ولم يكن يرتاح خارجها وكان يلتزم أن يقف في محلات كثيرة ليفحص الحصون ولكتابة الأوامر للوف من الوكلاء في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا ولما وصل إلى جيشه استعمل ٥ أيام بلياليها وكان عند نصف الليل يتكئ على كرسيه بدون أن يرفع ربطته أو يخلع حذاءهُ و... ساعة ثم ينهض ويأخذ في تكميل كتابة ساعات عديدة ويركب جواده ويأخذ في الطواف غير مبالٍ بالظلام والعواصف والوحل وكتب إلى الضباط في تلك الأيام الخمسة ما ملأ مجلداً عظيماً وكان بعد أن يطوف راكباً ١٥ ساعة يبتدئ نصف الليل في إملاء الرسائل كأنه لم يكد بعد ولا تعباً

الفصل الثامن والأربعون
حروب وأعمال أخرى

إن الانكليز أخذوا الحملة التي كان نابوليون سائراً فيها في معركة واترلو وفي الآن ...

معرض لندن ، مصنوعة بحيث توافق اصحاب الاختراعات واشغاله المستمرة فانها
خطه الصنعة والمد لزحرف عمران فيها ادوات الاستعمال ما راحه فمنها لوح سطح لملا لكون
الة للكتابة وكيف فيه ادوات اوراق ومعلقات واقلام وغير ذلك وفي جدرانها صناديق
كيف محلقة الا سال فيها كتب ورسوم ورسائل وجرائد و بها صفاح في الجهة الخلفية لتمكن
من القرا والكتابة في الليل ومقعد كله ان يكى فلذا عليه وهو مرادو دوسادات لمنع الاهتزاز
السد الذى يساعى ... را محله وكان ... ير وهو حصان ل ... بين محرسين والمد بين
و حل اا اسه والعواد الاولين والثانويين حتى واد الفرق اصعب وكان عرق الكتابة بعد
راه بها ورسما من امد لمحله ومحط ناكلها في ذكر لمحه و ر ن رسل الله بالكتب مارس
العلمية والدينية واللغوية وكان صانع ا فلذا من الكتاب من وجد حسنا تعط لعه كلة والا
فترى به من النادر وكان قطع الاوراق والجرائد واكتب لما لى حواشب الصرق التي كان
يمر بها وكان على الدوام يعلق اا ه رسم البلاد التي سافر فيها وكان كلما وقف في مكان
في الطريق رتب له فيه بيت صار احسن غرفة فيه كتبه وضع رسوم البلدان التي بها حسنة
على مائدة في وسطها وبعض ركر كل حسن ورقة وكل صرى وحصروات اب الاشغال وكان
بمن مركز العقد وانواع لحود بدنا من سرب رووسها يسمع مختلف الاصوات وكان يقوم بذلك
بسرعة ولا طائر فلم يكن يذهب الزمان سدى بالا حار ان حل وكان يقام في
كل زاوية من ر ا تلك الغرفة مائدة للكتابة فكان لى لى الكتاب وهم يكتبون وكان
قادرًا على امر غريب وهو ان يحكم اوركسترا ورزها في ه في وقت واحد فكان في الغالب
يمشي في المخدع لا سيما ربطه وبيده ور طهر و صدر اوامر ويوضح ار تعارب حصره
كثير الله بدا فكان لي على كاتب اول ر ملا حركات الحس ثم لبعث لي كاتب حر
ويدي رايًا على ا رماليّ مهم وعلى رسائل ولى بات وبلغه حوبه لى كاتبه غير وكثيرًا
ما كان لم الرابع الرسالات الخصوصية وكان بعد ن صرف بصع ب لى هذ الحال سلك
القلم وكتب اسطرا قليلة خصوصية بلغه لزوجته جوزيفين الا سه ثم يركب عجلته وفرسه ويسير
سريعا ولما كان في وصف تلك الاعمال لعظيمة كتب لي جوزيفين ا رحمه

من دوفورت في ١٨ سبتمبر (فرل) ١٨٠٩

اني وصلت الى هنا الساعة الرابعة صباحا و ذهب حالا و لم يتعب ى حركة والاعمال
الجرية في اقدام عظيم لم يحدث شيء لاحد قد صحى جيد كي لك ماتوجون
ولم يكن حسب المسعات التي كان يعرض جسمه اليها ولم يكن احد بقدر يعرض نفسه لمتاعب
كالتي كان صادفها وخطر على الحس في راسون فالا

ايها الجنود لقد قمتم بما كنت انتظره منكم وجعلتم الشجاعة تقوم مقام العدد واسم الفرق بين جيوش قيصر ورجال كسرى المتجنس عن المنطمس وفي ايام قلائل قد ربحتم معركة ماون واستبرغ واكموهل و ... سلك والدست وراء ... ون ومن بعده سرعة مسيركم و سالكم اغتنام مائة مدفع واربعين راية وستين الف اسير ... رمع افراسها وحراس كل الفرق واسر خمسين الف اسير والظاهر ان العدو المخدوع الكاذب الوزارة في افعالكم قد كرهوه ... بها سرعة عظيمة وسم له اكرم اسمك مما كنتم قبلاً وقد برهنتم بصيرة ... ر بهر (ان) وحمل على ارض جلفا ما ولم يذكر سنتا الا الدخول الحروب الى قلب بلادنا الا الان فقد اكسرو ... د ... له فرحا ما مدعوراً وطبعه حتى قد عرف (ان) وفي ... ر ... صحيح في وما انتهى

قال نابوليون عن هذه الحروب ان اعظم الحروب الى قمت واتي على ... منها حروب كنوهل فانها اعظم جداً من معارك مارنجو ... سا راء لي انتهى وفي اليوم الثاني عرض قسم من الجيش ال ... راطور في ر ... ون وجرد ... د ... ن كل اولى وعلت الدماء لي كانت ... في السوارع وكان الجرحى الذين قطعت بعض اعضائهم ... ادهم كسرت عظامهم او ... طروحين ... ن المد ... ات ... سوون من الالم فلم ... ظهر عن احتمال الصبر وعظيمة واه ... وكانت كل مرة يمر امام نابوليون وحده ... سال ... دها عن الذي يحتوي المكافاة ... ن ... حودها وكان كثيراً ما كافى جداً مكافاة ... طرها فائدة وفي ذات مرة كان سعولا ... معلق ... سان ... الحون دوور يصدر احداً الا ... صال فساله ذلك الامل هل سره في قال لا كيف اقدر على معرفتك ... ل الحدي انا الذي اعطيتك في بادية الشام قسماً ... رادى قال هذا الصحيح وقد ... ولم ... ورو ... ك درجة اخرى وعين للمعاشات ... واً الف فرنك فاعطاه نابوليون مكافاة كل نصل ... اه ... ار وكل من عمل عملاً اجابه لدواعي الا ... سا ... ه والمروءة كان يجعل لجنود الفرنسوية محبة جماً عن عادتي

اما ... ر ا ... سوون فاحرق قسم عظيم ... ها وكـ ... ب الملك ... امار احلف نابوليون فكان ... المسو ... ون ... مرون من الشوارع المحترقة و ... سطرون الا ... ... سرورا ... نابوليون ... فيدر الى ... ر ... مها من ماله وقال الشون المورخ الانكليزي ان نابوليون صرف من ... صباح ١٩ الشهر عند ابتداء معركة ... ا ... ع ... الى ال ٢٢ منه عند نهاية ... ... عر ... راسـ ... ون وهو ... ركب ... او ... لي الرسالات ... حال كون الذين حوله ... كادو ... عون من التعب ثم ... سرع ... ر ... الرسالات ... والا ... احوته ... و ... عطش الى صف الا ... ن ... سبع ... مر ... رات القواد و ... يصدر الاوامر ... لى الصباح

وكان ... هر الطوبة بين نابوليون واعدائه الكثيرين وكانت قد ... فارجع الصرين المودية الى فينا فاعتن النمسا وكانت ... مسه على الجهة لي كر ... حص ... فرنسا ... معياً منها ... وبينها ... ويين ... ر ا ... سوون ... عوما ... انامل وكان مديماً ... احبار ... ا ... هر ... كبين ... وضع ... مصنعات ... عد ... بين ... حصرها ... اسو ... ون ... للموع ملك

العاصمة ومع ذلك صمم على الحمل عليها ثانية بقوة كبيرة بسبب عن حماه وراز محمد عليو وهي تدعى صدامه فرجعت الجنود الروسية عن مثاله بالموانع قاطعة اودية الطونة وكان العثمانيون يهجرون ويبنون حصوناً جديدة في كل جهة بهم مالت لتصبه التي كان الروسيون حاولوا بها بعد ان يهدموا الحصون وكسروا القوارب وكانوا يعينون في كل صوب مدافع مثبتة وبالة وكان يا ولون قد افرع جهتهم في تحصين اسباب هذه الحروب واعربوا بذلك وحده واه العداوة العظيمة وهمة العثمانية واقدامهم الى انهائها وكان يسد حصوراً احدث تحت بين العثمانيين بذكرها عالية بمعركى لودى واركولا فكانوا يسيرون قبالة آلات القتال والويل ما العثمانيون وانوا يخرجون ان طالوا مدة الصلح مدفع بتلك الحرب لا يسوغ وكان الاربعة دوق سارل بن الدين فاووا فيها مدة البداية فكتب الى اخيه الامبراطور رندس واخبر بما حصل لكبرائهم وبلادهم فاربعدت فرائصه خوفاً واضطرب هو ورجال دولته فوض امره الكنانة لى ابولون فكتب اليه ان حلالكم ظهرتم وصولكم بادلوا لا دفع فلم تمكن من الترصة الا رجة لاخت عليا ولم اكن اكدا وصولكم ولكني عرفت الخسائر التي تحصت حتى وبذا رب كثيرين منها رب بعض جودك في المجلات التي لم تكن بنامه بي الى حضرتك من بذلهم رجلاً برجل بحسب اوربهم فاذا قبلت بذلك فعين مكان المبادلة واسيدي ابن اخي تجار اعظمها بذي هذه العصر كون اسعد اذا وفقني الله الى مع وطني صالحة نامية وارجو ان تذكرهما كانت حوادث الحرب من رادي وي را لذوي ربما تلا ما حلالك وبذلك السعد اوبعض العار ون علامة للسلام بي

ولم تلع هذه الاعذار الى اووين الا بعد ان قدم كثير في وادي الطونة ولم يبن مانع بمنع وصوله اوراي ونا العاصمة فصمم على المحاولة وهو يشدها في صفر حوبرون الامبراطوري ودخل جنوس الروسيون ثم روان وهو ثم روع نهر الطونة فصمم على حصار من جلالة كثيرة عند ضياع البعض الاخر بصعة مال مدنا العائد سببا بعد الاف رجل من المكان الماثل لا يسرع وتم هذا العمل من اعظم اعمال الخبيرين ونقل ذلك عشر جند وكان النهر عريضا جداً وتحصر صهر طوله ١٢ قدم وكان في احدى جهته تل عليه مدفعية ونصروع وهو ابلغه حصنه كثير المدافع وامام الجسر حصن عدد اربعون الفاً وكان في جهته العربية ونحو كثيرة من حسود كثير ون بمادهم وصهب قد وضعوا في القلال لقتال ام الجسر وكان بين حسب منه ل حد ونصب عند العثمانيين بلا وي ع حدار وان الروسيين بلا يحاولون عبوره على ان العقل يسلم بترددهم بسرانة وما رجت بالهجوم الا حرفا من بين الناحر مكن العثمانيين من هذه وكان الجسر لكوهور الروسي معتدل القامة ومن اشجع

الاتصال وانهم خوفا من الموت فساروا في مقدمة فرقته واقتحم الجسر بسرعة فحدث عند ذلك ما لم
يسمع بمثله في الانفجارات النارية فان الدخان غطى اولئك الجنود في لحظة وصب عليهم الكرب
والرصاص والحديد كأنها برد غزير فقط من الـ .. رجل منهم الهلاك الاحمر ولا يشعر منه
الا الذين واحترقت عجلتان او ثلاث عجلات بما فيها من ذخائر وسقطوا واهلكت جميع الذين كانوا
حولها فلما رأى منسا ان الفلي والخرجي كادوا يتدرون الجسر تقدم بالجنود التي كانت لا تزال
معه فطرح الفلي والخرجي المكودين الخط في النهر الكبير المياه فالذين فاتوا بذلك ذاقوا كاس
الموت ايضا بعد مدة قصيرة فصرعهم في النهر الذين كانوا يسعون لسد طرق النهر ، وجه .. الى ان
ان يقوم بذلك خوفا من ان يكون الهلاك اعظم اذ بات الجنود غير قادرين على عبور .. جسر
الفلي والخرجي وكان اولئك الابطال يعرفون انه لا لا .. لهاء .. ون .. الذين
وكل الموت ورصاص الويل واسلاك الاحمر وكانوا يدوسون .. واعضاء اجساد .. حسب
وهم يطرحون الى النهر الخرجي لدس كانوا يوصلون اليهم ان .. وقد ساب الذوق اوف
ولكنون بما قال وهو ان الرجل .. عواطفه .. المسيحية لا يصلح ان يكون .. .. بهي
واستمر الفرنسويون حاملين في وسط ذلك الموت .. الى ان وصلوا الى .. الاخرى من
الجسر وقد هلك الصف الاول كله على ان الذين كانوا وراءهم .. دا .. وكسروا
الابواب وكسروا اعداءهم فتقهقروا في المدينة وهم يحرقونها و .. ساب عن كل .. من
الارض على ان الفرنسويين استمروا حاملين دا .. الفلي والخرجي من .. و .. القتل
في الشوارع الملتهبة وفي النهاية استولى الفرنسويون على .. بعد ان تركها النمسويون جراثًا
.. منها اللهب ودخان حتى انه لم يكن تيسر اخراج الجرحى من الاماكن المحترقة فكانت الاخشاب
المحترقة تسقط على اولئك المكودين الخط وهم .. الما فان النار كانت تحرق بالتدريج اعضاء
اجسادهم الحية جراحا فكان صراخهم المتسبب للاكباد يمزج بصوت الفعال المحف .. وانتشرت
روائح احتراق الاجساد بدخان ذلك الخراب ومع ذلك لم يتوقف الفرنسويون بل كانوا
يحملون في الشوارع المحترقة دا .. فقطع الاجساد البشرية المسودة بالنار بارجلهم وحوافر خيولهم
ودواليب عجلات مدافعهم ودخائرهم كانت تسحق بقايا اللحوم البشرية والعظام والوحول المختلطة
الدماء فجعلتها كلها كمادة واحدة لا يقدر العلم ان يقوم حتى وصفها فاندهش النمسويون من شجاعة
اعدائهم غير العادية وركنوا الى الفرار بعد ما ركبت .. الاف من قتلاهم وكان نابوليون بعيدًا عن
ذلك المكان فسمع اصوات المدافع فسار ركضًا الى ميدان القتال واستعر .. فلما رأى تلك الحال
مع انه كان معودًا الحروب و .. و .. مالم يرهُ احد فاثنى على شجاعته .. على انه لم يكن
يقدر ان يمنع عن اظهار كدره من الهلاك الذي راهُ وقال انه ربما كانت .. بمحاسنة .. بانتظار هجوم

فرقه لادري على حماح العدو فانه كان قد عبر النهر في مكان سعد نصعه اميال من الحصر المذكور

قال ابولون لاو بارا عن القائد مسا ان مسا ن اصحاب الحدق والاقدار ولكنه كا موم عالنا مدمه ان عر صمه قبل اسباب القتال وبعد اسباب الحرب عند سقوط العلى وم د رمص ه فى وسط اعلى واحرجى واصاب الكل على الدين محطون ه كان عل ما اى به مصدر اول ر وبد رحركات اسال ناصابه سد ه واں دمى مهدا مدل على حدى عدم واصاب الدين الولاه لم مكن د دير حسا الا بعد ان نصهر ان المدا ره سدور عليه ولكه كان لما سارك الدين مد ن اا اد الدد ر لحس لاكتساب المدرب وقلت له كرارا اذا ا ع عن ذلك اهمه تماما ه الف فرنك او ا اون فرنك وكان قد نعود الـ هه و اب لا دران ه رعاده فكان محمود كرهو عسوا عليه بلف راب او ربع راب وكان ا ماحدٌ وولم نكن مه ا دلك الام لكان من عصاء الرجال اىهى

ودحل ابولون وه سا ارى المد ه لحريره فوجد سں او لمه من الحرحى في ومد محماه كا امد رحوں لى مسه لم دركا النيران وا سا ارى لامى عسعر منه الامدان كساهد رحل اول حرفام سه واعحوابر الحمل م دوالبب محلاب ولم كن ـ ل الى دحول المد ه الا المسرى وسط لـ ں للحوم السـ ه ى كاب د وسـ بالنارو صاعد بها سحا معدر الناس ں محـملوها بالدرم الفرنسوو ان عمعى مهارف لدفنها كانها وحول مصمعه فى السـ رع مه الا اطور دلك المكان وقال وهو ا ه و احمد لو راى كل الدين محصون الحـ ب د كهدا المطر الحرن و ـ اهدون الويلات التي حل بالسر باعمالهم م لاطف اه ل كوهو مدحه على ا اطهر ں الشحاعه والسالة م قال له لولا سحاعتك وسرعة اماد الا رلا حرب محود التى كا ب ا ه لعص لحس من ىلك الحسا ر العظيمه

و عد د لـ احد نابوا ون سير بسرعه قاصدا فسا ولم يكن هالـ ابع عصم عنعه وكان لد الرعبه في جمع المعارف فحاء برحل واركبه محا ه لىدله على كل ما كان راه وهو سائر ما مسحى النا ل وفى داب وم رای عن عد ل براح درسں الفوطه وهو المكان الذى اسر ويه الملك رسرد الملقب بقلب الاسد فاوقف فرسه رهه وصرف نصع دقا ىق فى التا ل فى ىلك الا راح م قال لىرسه ولا ىرى ان رسرد كان ں الابطال الدين حاربوا سے سوريه وفلسطين وصـ دف حصا ں عكا لم ىصادفه عى عبراىه لم ىكن اشجع ىلك الاسرى فانه فاز على صلاح الدين العظيم ولكن بعد ان عاد الى اوربا سرهه قصير وقع في ايدي قوم لسحط من قو ه فان دوق اوسىربا باعه لا ىبراطور المانيا الذى لولا ذلك لما كان له ذكر في التاريخ وحانة جميع اىباه وطنه الا ملوبول ولم سدل الامه سيئا لحسعه م صمت برهه وهو سطر الى الا راح ثم قال

ن سلف الازمان كانت زمان رزر وع لـ ون للناس عجائبه بها زمان
حدّ ع ن الاب كان عي لاد ومر حو ماكا وتحدى مانة بلا حل ولدون
سا عصم مرو ن لـ الا ـ و ن ص ى ددم
عواص وع للـلم م عى ع د و و طى لا صو
ساع في كـ ى حسـ ويد لعل

وكن و ى لـ ل لامر

وكـ و ى د لد ه

لدى ن د ى ص ح لى وكم و لامر
و ب وم جع د لـ لـ ى و ب ى
حرب هد وح ى عا لـ د حلا ولاى الا طو
ماو ون ته ع سا حـ و و ـ ب ب ـ عدو السنة
ب ص ب ى م و ى كا كا كم لى د ع عى د
ـسون حل كا ح و ب ن لس لدى
عتو محمه رعا لاحوالهم م ح ود م ولاي طو كل بلا
سوى لنها محوادث حرب عه سد في محلص لا لى ع سحو ن ب لعال ولاند
اب ما كدول ه كدر حد لا ى ورب حرب لـ لد ه لعصبه حال كو شعر مانع
حلصها مر ساعه وع دلك قد جاله سموكم لعاد لحاربه في كل لدسه محمد وطلسم المدافع

بجانبها شعبًا وربما كانت كلها قد قتلت نساء آمن رعايا امبراطوركم واولادهم . واشرف شعب بالعرض لسموكم بان الامبراطور منع الجنود عن الدخول الى الضواحي النهار بطوله واكتفى باقامة جنود عند الابواب وارسال اقوام للتطواف وحفظ الراحة . غير انكم اذا اصررتم على الدفاع يلتزم بان يستعد للهجوم وفي ٣٦ ساعة تخرب العاصمة بمدافعنا ولا بد من تخريب المدينة الخارجية بمدافعكم والمتق عندكم لا محالة ان هذه الامور لا بد ان تؤثر فيكم وتحملكم على العدول عن الابو عن فتح المدينة غير دقائق قليلة . فارجوكم ان تخبروا بما عزمتم عليه مرتيه

ولما بلغ الوفد القائد النمسوي ضاعف اطلاق المدافع فقتل كثيرون منهم مكرات ابناء وطنهم ففرغ صبر نابوليون ومع ذلك صمم على تقليل بلايا المدينة على قدر الامكان وقليلون من الفاتحين لا يستغنمون سنوح فرصة كهذه لاغتنام ما في بيوت اعدائهم . فسار راكبًا ومعه مسينا وسار احول حصون المدينة الجنوبية واختار لوضع صفوف مدافعه اماكن لا تقع كلها الا في اماكن بيوتها غير كثيرة . وانشأ حواجز واخاديد وخنادق كثيرة وبعد الظهر تسع ساعات تم انشاء الات الخراب والهلاك لتصب نار الوبل والدمار على تلك المدينة المنكودة الحظ وقبل اطلاق المدافع عليها كرر طلب التسليم فاجيب بالمدافع . فاطلق مدافعه اطلاقًا مجمعًا وكانت ريح الخراب تهب على المدينة بلا انقطاع لحظة واحدة واستمر ذلك عشر ساعات واطلق عليها ثلثة الاف كرة . وكانت الكلل تمر في ظلام نصف الليل كانها شهب ذات بروق ورعود . واخذ اللهيب يرتفع من جهات شتى من المدينة والدخان يتصاعد كانه دخان جبال نار مضطرمة . واثناء تلك الحوادث المخيفة حال كون كبد السماء يكاد ينشق من اصوات المدافع واصوات الابنية الساقطة وصراخ الجرحى وضوضاء مائتي الف مقاتل واللهيب ينير الفلك كانه منقذف من مائة جهنم مدخانه وازرقاقه تحت ابواب المدينة وخرج من السهل رجل براية سلام مسير بحاملها الى اركان حرب الامبراطور . فاخبرهُ ان في القصر الامبراطوري قبالة صفوف مدافع الفرنسويين ابنة الامبراطور فرنسيس الفتية مطروحة على فراش المرض . فانه لما دنا نابوليون من العاصمة ركبت العائلة المالكة الى الفرار فالتزمت بان تترك بنتها المريضة في المدينة . فلما سمع نابوليون بذلك امر حالاً بان يتغير توجيه المدافع التي ربما تضر بها . فهذه البرنسس الفتية تخلصت بعمو نابوليون واسمها الارشيدوقة ماريالويزا فينبغي ان لا ننساها لان تاريخها خطير . فاقامت مستامنة في القصر ورسل الموت والخراب تمر حولها

فخاف الارشيدوق مكسيمليان من اللهيب الذي كان يحيط بالمدينة ومن الاسر فهرب بجيشه قاطعًا جسر طابور العظيم وهدمه بعد ان عبرهُ . وابقى في المدينة رجلاً من اتباعه فطلب حالاً الهدنة بولمون المهادنة ولم يطلب نابوليون شروطًا صعبة وغنم كل مخازن الذخائر ونحو صف الاسلحة وفيه اربعمائة مدفع من اشد المدافع اتقانًا وامن الاهالي وصان املاكهم ومقتنياتهم . وبعد الخروج

نابوليون من قصر التويلري في باريس بشهر دخل فيها منتصرًا . وكتب وهو في قصر امبراطور النمسا هذا الاعلان

بعد ان عبر العدو نهر (ان) بشهر دخلنا فيها . وسقط امامكم في الحال جندهم وجنود حرسهم وحصونهم التي انشاها غيظ عائلة لورين . وخرج رئيس تلك العائلة بجيشه من عاصمته ليس كجنود شرف يخضعون للاهوال ولمصائب الحرب ولكن كمذنبين يعذبون بتوبيخات ضمائرهم . فبهربهم من فيها ودّعوا الاهالي بالقتل والنهب . وقد فعلوا فعلاً معيبًا وقتلوا اولادهم بايديهم . يا ايها الجنود ان اهالي فينا الذين قال الوفد انهم تركوا نساءهم يكونون موضوع التفاتكم وقد جعلت اهاليها الجياد تحت حمايتي المخصوصة اما اهل التعدي والدلاقل فيعاملون باصرم العدل . فيا ايها الجنود عاملوا الفلاحين المساكين بالحسنى وأولئك الاهالي الجياد الذين يحق لهم اعتباركم فعاملوهم كذلك فلا ينبغي ان نفتخر بنجاحنا . ولنا فيه برهان العدل الالهي الذي يقاصّ الكنود والكاذب . انتهى

وصار الجنرال اندربوسي حاكم فيها وكان سفير فرنسا في النمسا وكان اهلها يحترمونه جدًا . واراد نابوليون ان يبين لهم بذلك صداقته ومحبته لهم وافرغ جهده في تخفيف اثقال ذلهم . فعوضًا عن استخدام جيشه ليحافظ على الراحة في المدينة جمع ستة الاف من النمسويين منهم الف وخمسمائة فارس للقيام بالضبط والحراسة . واخذت المآكل تقل كل يوم من كثرة الناس فامر بالاتيان بقطعان من الماشية من المجر مع مقادير وافرة من الغلال لئلا يلتزم الاهالي بان يدفعوا اثمانًا باهظة واما الادباء فعين لهم اشغالاً وكان يدفع لهم اجرة عادلة ويستخدمهم في تزيين عاصمة عدوه وقال موسيو تيرس ان ذلك لئلا يكون خبزهم مرًّا جدًّا . وكان نابوليون ظافرًا غير انه كان في احوال صعبة فان جيوش النمسا كانت لا تزال ثلثة اضعاف جيشه وكانت كل قوات انكلترا والنمسا واسبانيا مجتمعة عليه . فليتامل المطالع في الصعوبات والمشاكل المتسعة التي حفت به . وكان قد خلص قسمًا من بولونيا من رق بروسيا وجعلها تحت حماية مملكة سكسونيا وجعل وارسو عاصمتها . وكان الارشيدوق فرديند شقيق الامبراطور فرنسيس ومعه اربعون الف مقاتل يخرب اراضي حليف فرنسا المذكور . وارسل امبراطور روسيا جيشًا الى سكسونيا بعد فوات الفرصة مدعيًا انه لمساعدة نابوليون . وبعد انكسار جيش سكسونيا بهجمات جيش النمسا اسر رسول فسوي فوجد معه رسالة من القائد الروسي باسم الارشيدوق فرديند يهنئه بانتصاره ويقول فيه المأمول ان جيشي روسيا يفوز بالاذن اللازم ليتحد مع جيش النمسا لمحاربة فرنسا بعد برهة قصيرة . فبعث بها نابوليون الى . مبراطور اسكندر الروسي بدون ملاحظات ولا عتاب . فارتبك اذ عرف لرداءة امره والاحراج فقرأ الرسالة صامتًا واكتفى بعزل القائد

ولم يصح أنو و راماني الناسب لدي لاء ى ما ولكنه كلف وحدانا الوقوف على الصعوبات
ن كان يرطورو ا لادنا وكن عالا ن ء منه عن الوصد ربما عول لي ء وان سع
ران صبر ونارى برحور رو ن كل ر ست وم الا صو سوى سـ وى
ى و ب ه ر و ت ن ما ع و حسن لحوى الله و ر ا
حص لحكو له لم ءل [illegible]
ر الاء ى و و د ى ء جمع

[illegible]

وكتب و ... ى ... عرب و ون وكى ورر ابر ...
في درعظم ... حد ى ... لحرب وكانت روسيا والنمسا و ... كب في بعض
البلاد بولونيا فكان بعضها ... بعض الاحرار ... الاسرار بعد العدى السابق العظيم
فعقدت مؤامرات كثيرة لتهييج روسيا الى الحرب فخرج الكولونيل ... الروسي من برلين ...
حيث لمحاربة فرنسا وكان من القواد الباسلين الشديدي الحمية وكان يعلن في كل مكان

ان ملك روسيا صمم على الاتحاد مع الدول المحاربة لفرنسا لكن حسبه ضعف الامة وحاجة كثيرين من رجالها اليه

وحوثن في معاهد رسبورغ صم الى ل ن ملك السويد انضمامه الى بافاريا وكان لعدم الدين وتجهيز عظيم لشيء منه في كل اوربا وجعل حوثن ملك بافاريا بقطع العلاقات الحسنة الا بين وكان الدين الكاثوليكي الدين السائد في بافاريا والبروتستانت كانوا عوضا يروس لدين لا يدين معارضة وكانوا لا يحلون عند كل ولي وفي روسيا البروتستانت احتجوا لولوي منه في مع ملك تحوى لكن ملكه وان المتعصب كان سائدا في ذلك الزمان رع جهة حسب كان لكلمة عوذ في ص الاسرار ايضا صعبا وكان لا يملك عن منه اسباب قواعد لمجرية الموجهة الى عال جمع الاسارات الدينية في اوربا وانج حربه الادهان وكان ذلك تاما لمصادمة الدين الكاثوليك له فاسعف داهرين الى ماحيها وكلاء السياسة في الدول منه علاوة لحمل التابعين فيها عند عهد البيوس ر(ان) ناصرام بدين وصرف في كل ركن في تلك البلاد ومن حراس جمع الادباء وكان الاهالي في طلبه من الجهل لم يمنعوا عن محاربة حلفهم ودوس حوثم بارجلهم وكانت حكومة بافاريا فقد فصرت في اعادة سياسة ابولون المو سة على المسائل في البلاد المذكورة وكان تابوا يقول ان البافاريين لم يكونوا يعلمون ان سوسوا الدول ولا حقوقهم ان يحكموا ملكا الا اذا كرهه وجد حرب فيها رشعر الابدان بمحاجمة هي ارعابا مام طرد كل الجنود الفرنسوية من بوه

وفي ميناء ذلك كانت انكلترا تناهب سرا للهجوم على اوربا بعمل فرنسا الحربي العرصة العظيم وكان حرابها الف جندي وطغى من المصابين بالجراح ولم يكونوا كفوا للدفاع عنها ولم يقدر نابوليون على ارسال جيش للدفاع عنها لانه حالة في حرب النمسا وحرب اسبانيا وكانت جملة الانكليز مولفة من ١٧٥ مركبا حربيا خلا مراكب الحمل الكثيرة وكان فيها من الجنود والملاحين مائة الف جندي من نظم الجيوش وكان الملك يحمية همة عظيمة لان محاربة فرنسا اكثر من فرنسا بحريته وبقوى ان اعلم يحول جيش حرار فوي الى بلادهم ان اعدامهم واستعمال قسم عظيم من الجيش الفرنسوي العام لسد لك حملة الى اللورد ساتام

اما في ايطاليا فكان الارشيدوق حون في سبي الاكان باسمه من طار الدرس اوجين الفرنسوي الذي لم يكن مقدارا ان يحرر به الاتجهيز الذا وحصلا عن ذلك عرض نفسه لسال عن مواقع فاكثر اي الكسار وخاف من عبور الواغ لما ولده تكسب الاخبار فالاولى نابوليون على الحلفاء وبني حسب لوملك اذا سمعت محاربته ولكن رب اسبق فاضطرب نابوليون جدا فانه لم يكن علم مقدار خسارة جيش اوجين اميرو محورين في ايطاليا ولا لمخاطر التي تنسبب جهدد

جناح جيشهِ الايمن . فتكدر من اوجين ليس لانهُ انكسر ولكن لانهُ لم يخبرهُ بالتفاصيل فكتب اليهِ قد انكسرت فلا باس فينبغي ان اعلم ماذا بلغنا عن تعيين شاب غير مختبر الحروب لقيادة جيش وساعوض خسائرك فانني اعلم كيف اساب من العدو ما ربحهُ منك . ولكن لا اقدر ان اقوم بذلك بدون ان اقف على التفاصيل جميعها . اما الان فلا اعلم شيئاً . فارى نفسي مجبورًا بان اطلب من الاخبار الاجنبية الامور التي كان ينبغي ان تخبرني بها . وشرعت ان افعل ما لم افعلهُ قبلاً وهو المسير بجيشي بدون ان اكون عالمًا بما قد طرأ على حاجتي ولكن حسن الحظ يكفي من ان لا اتألم المخاطر فقد انحنت بالعدو خسارة كبيرة . على اني ست في قلق شديد لجهلي الواقع . فالحرب عمل مهم جدًّا ذو خطر عظيم فانها تعرض لخطر المبين صيت الانسان وجودهُ وبلادهُ فعلى الانسان ان يتامل في حالهِ ويبحث عن اقتدارهِ ليعلم هل هو اهل الطمع لادارة الحرب . واما عالم بانكم في ايطاليا تتظاهرون باحتقار مسينا فلو ارسلت اليكم لما جرى ما جرى . فانهُ ذو معارف حربية ينبغي ان تحصلوا لها جميعكم واذا كان ذا نقائص فلا بد من غض النظر عنها لان لكل انسان نقائص . وقد احطات بتسليمك قيادة جيشي الايطالي فكان ينبغي ان ارسل مسينا واجعلك قائد الفرسان تحت امرهِ . وبرنس بامارنا ابن الملك يقود فحنق عظيم حيثًا تحت امرِ دوق دانزيغ . اذا مست الحاجة اكتب الى ملك نابولي بالمجاح بان يضم الى الحرس ومن اللازم ان تسلمهُ القيادة وتخضع لاوامرهِ فاحتارك للحرب اقل من اختبار رجل قد تعاطاها ١٨ سنة . انتهى . فهذه هي المشاكل التي كانت تحدق بهِ والمخاطر التي امسى محاطًا بها وهو في وسط نصر عظيم فان الاعداء الذين كانوا يصادونهُ كانوا اقوياء جدًّا

ولما كان في وما حدث امرٌ ظهرت بهِ كرامة اخلاقهِ المشهورة فان احد الضباط كان حالاً في ضواحي المدينة في بيت امراة شيخة كريمة الاصل . وفي ذات يوم تجاوز حدود الاعتدال في شرب الخمر فكتب اليها بما لا يليق . فشكتهُ الى الجنرال اندريوسي وطلبت حمايتهُ وبعثت اليهِ الرسالة . فبعث بها اليها وكتابة الضابط المذكور الى نابوليون . فامر حالاً بان يحضر عند فحص الجنود في الصباح . وفي الساعة المعينة انحدر نابوليون من قصره صامتًا ولوائح الغيظ الشديد تلوح على وجههِ ودنا من الصفوف وفي يدهِ الرسالة . فقال ليبدء الضابط اللائق بي . فدنا فمد الامبراطور يدهُ اليهِ بالرسالة وقال لهُ هل كتبت هذه الكتابة المعيبة . قال العفو يا مولاي فاني كنت سكران ولم اعلم ماذا فعلتُ . قال لهُ يا تعيس كيف تهين خائنًا تستحق الاعتبار وقد انحطت بمصائب الحرب اني لا اقبل عذرك وقد خفضت درجتك واخذت بشاملك فانك لاتستحق ان تحمل تلك العلامة المعتبرة . فيا جنرال درزون انفذ هذه الاوامر . كيف تهين امراة طاعنة في السن التي اعتبر العجوز كأمي

وانتشرت اخبار انتصار نابوليون العجيب في اكموهل وحملوا على فيينا بسرعة عجيبة فسمعت بها اوربا كلها ففرح اصدقاؤه ووقع اعداؤه في ياس. ثم طارد شيل وبدد جيشه . فالتزم الارشيدوق فرديننذ الذي كان يعيث في سكسونيا بعد فتح وارسو بان ينفهز بسرعة لينجد الارشيدوق شارل. ولم يكن النمسويون يقدرون ان يعثوا بامداد الى التيرول فاخمدت الثورة النمسوية حالاً . اما في ايطاليا فكان اوجين الفرنسوي ينهزم امام الارشيدوق جون النمسوي الظافر وفي نهاية الامر صمم على ان يلاقيه مرة اخرى وهو في ياس . فجمع جيشه بالقرب من فيرونا . وكان النمسويون منتصرين ويزيدون كثيرًا عن اعدائهم فحملوا راكضين فوق الجبال متاكدين النور . على ان الجيشين سمعوا بغتة عن بعد اطلاق مدافع شديدة لم يعرفوا مصدرها . ونفرر في عقول النمسويين انه صوت مدافع فرقة نمسوية شرعة في الهجوم . فخاف الايطاليان الذين تحت قيادة اوجين وبعد ذلك برهة قصيرة بشر اوجين بان المدافع هي من فيرونا وانها اخبار بانتصار عظيم فاز به نابوليون وبدد شمل الجيش النمسوي في اكموهل وانه يسير على فينا . وفي تلك الدقيقة جاء رسول الى الارشيدوق جون واخبره بالبلايا التي حلت بالجيش النمسوي في الطونة . وأمر بان يعود بالسرعة الى فينا ليدافع عنها . فبات النمسويون في قلق عظيم . وصح الايطاليان فرحًا . فركب اوجين مع احد ضباطه الى مكان مرتفع لبرى مد الجنود المتحاربة . فرايا في مكان بعيد خطا طويلاً من العجلات الحربية تسير الى جهة الشمال فامسك اوجين بيد الضابط مسرورًا وقال له ان النمسويين رجعون فامر جيشه بان يحمل على العدو المنهزم

وهكذا كانت جنود نابوليون الظافرة تسير في وادي الطونة تدفع امامها كل الموانع وكان الارشيدوق شارل يجمع جيشه في بوهيميا ويسير سريعًا الى ضفة النهر اليسارية . وخرج الارشيدوق فرديننذ من بولونيا واخذ يسير سريعًا من الشمال بجيش منتصر ليدافع عن العاصمة وكذلك الجيوش النمساوية في التيرول وجيش الارشيدوق جون الظافر كانت تسير مسرعة لتلاقي ذلك العدو الفاتك الذي تجاسر ان يلقي نفسه بدون مبالاة في وسط اعدائه الكثيرين . فتقرر عند اوربا ان نابوليون المنتصر بات في هوان لان اعداءه احاطوا به . وكان يسير بجسارة قاصدًا فينا وخمسمائة الف جندي تتقاطر من كل الجهات لتهجم عليه . ولم يخطر لاحد انه يقدر على تخليص نفسه من حملات تلك الجيوش الجرارة وامست باريس في قلق لما رات البلايا المحدقة به واخذ الملكيون في عقد مؤامرات جديدة لارجاع البوربون

وكان نابوليون يحارب الاتحاد السابع الذي انشأته دول اوربا لمضادة الجمهورية الفرنسوية . فالاتحاد الاول عقد بين النمسا وبروسيا لمنع امتداد الجمهورية الفرنسوية في ٧ شباط (ففريه) سنة ١٧٩٢ . والاتحاد الثاني كان سنة ١٧٩٢ عندما شهرت المانيا عليها الحرب وحالفتها

البرتغال ونابولي وسكانيا واملاك حضرة البابا وعقد الاتحاد الثالث في نظير سنة من انكلترا وروسيا والنمسا في ٢٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٥ وكان نابوليون اذ ذاك في سن الصبا وطرد الانكليز من طولون ودفع السيوس الخامس فلما الاتحاد الا صار الغصن الذي قام به في ايطاليا في حروبه الاولى ... انكلترا فانه حارب بحاراً وهي في حروبها التي لا تستطيع الى الوصول اليها وعقد الاتحاد الرابع في فرنسا في ٢١ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٧٩٨ فاتحدت روسيا والنمسا ونابولي والدول العثمانية فقطع نابوليون الاتحاد بهمته في معركة مارينغو وتقرر السلام المحبوب في اوربا اذ ذاك ... مخلصاً وبعد سنة نقضت انكلترا الحرب ثانيةً وعقد الاتحاد الخامس في ١٨ نيسان سنة ... بين انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا فكسر اعداءه في معركة اولم واوسترليتز وغيرهما والزمهم بعد ان تقلدوا السيف وقبل ان يجف دم ... للقتال بعقد اتحاد سادس بين انكلترا وروسيا وبروسيا وسكسونيا وغيرها من الدول الصغيرة فسارت جيوشها حالاً الى فرنسا فلاقاهم في يينا واورستادت وايلو وفريدلاند والزمهم بان يسكتوا وفي ٩ تموز (جولاي) سنة ١٨٠٧ عقد صلح تلسيت ولم يمض عليه سنتان حتى عقدت انكلترا اتحاداً سابعاً مع عصابة اسبانيا والبرتغال ... فاخرجهما نابوليون من ذلك الاتحاد بمعركة واغرام

فصل التاسع والاربعون

حروب

وكان مع نابوليون في ذلك الوقت في ... نحو ... الف رجل وكان الارشيدوق شارل قد جمع جيشه في بوهيميا وسار في ضفة الطونة اليسرى وجعل قباله ... الف رجل وكانت النمسا تجمع من سائر جهاتها ... جنوداً ... الى ذلك الجيش والصوبة قباله ... عظيم عرضه هناك اكثر من الف وستمائة ذراع وكان ضاغطاً بدونان موج الجبال فكيف يقطع هذا النهر بجيش عظيم وقباله جيش جرار معه كل آلات القتال ... عن امرور وكان ذلك من المساكن التي الترم نابوليون ان يجتازها وكان النهر ... عند ... ضيق ... حرائر صغيرة كثيرة ولم يكن امامه غير ... ولا حرية ... وكان في وسط جزيرة اسمها لوبو بعيد عن ... اميال طولها ... اميال وعرضها ... اميال وكان ... من الضفتين ... بان احدهما اوسع من ... وكان يجري فيها ماء قليل في مكان عند ... الماء وكانت جيوش نابوليون في الضفة ... ولم يكن ... الى وصولها الى ... الا عبر نهر عرضه نحو ١٢ ... ذراع و ... نهر صغير بعد الوصول اليها عرضه نحو ١٨ قدماً ... بالضفة ... وكان

حري الماء مددًا ولكن لا يمنع انسا حر ر ابه السعي الى الحرين وكانت بحر ن ع ا ـ ه
ذات احجار كثيرة به الحس من كلل لعدو ويحجبه عن انصارهم وكان لا بد من ما حسرق
لجهة البسرى بجنود عرضه ابراز ا ه و ن وكان بوون حاد لي ورب كبير ووجد ر
وامر له لم بذلك وكان سوون ه ك ن وكانت لا حد ب كما وكن الحال
كانت سيئة ولم يكن لي تحصو لي رس بعد الاحداد كو ن لحصول ي ــ ب
مارا باحراج بعضها من قاع النهر ان له و ن كبر بد عروة ه و ك ب واب
من مجلات بعضه إلسه ص ن الم ن ما بدع وصاد ن كمل د ب ع اه
عظم حارج ال رجعت سرار ه له رده وحد

ووصل نصف الن ساعتين في ١٦ مارا من سرع في عبور الدبر اصد حر ر و و
وكان الاسعد دعي ما ا روالصطحى ن و ن لم سصروا حصر في سب لجهة وسار
المارب لاول في الصلام في مكان سعد ه ل عن لمكان الذي قصد اتيانه لم ر ه ه
وكان الملاحون الذين ح ه ياولون سهم ن ون موه ن عد ه امعه حدا وانى تسعين
مارنا كبير لنوضع عليها اصرف الجند وصادف الفر و ون صعوبات كرة في ذلك لان الماء
الجاري كان ـمع القوارب ويخرجها ن اكنها وبعد فرع لجهد ي ه لحمر واحد لحس
الفرنسوي معه وكان في نحر ن حنود ه منه بسوء فعرق سلم لحطة ما رق الى وصلت
الى الحرين ولا سرعت حالا ـ ؟ نسا حسر لنوصول الى الصفة ما ه ا يهدمو لحادمون
اسباق برهة صبر وحدق ـ الشمس وم لحسر ـ ا وم الباقى الظهر و بدت طرق
في وسط الحر ره و بعد الظهر احدث جنود ـ روا سرب الى الليل ا لى وكان الا حصور
معي بالامور سعوحي انه وقف عدا جر من يرى كل شيء بعينه وساطر على جميع الاعمال
وسمع اكثر الجنود لمار كلا ا ـ ولا سر ـ من حرارة ـ را بهر بحسر ووجد ـ ف
عدامعو وعملانه وامرا ه الاى ر ان صو ن وع ذلك صح في ح ٢ ن ا ـ د ـ بر سرون
الف من الفرنسو ن في صفه لد به ـ له و ن للحرب وكان قد ء راله مل ن هف
الحس فات ما ولنون ـ كردى حصر ن وكن الار حوق رل في مائه اف حدى
مرسا ه وكان اعظم خطر ن حس ح س ـ كور على تلك امروا اسلمه وامرهم مل ان
سهل اعادتها وكانت الا صار حر ربد ر ع ما اا بوحى ن الما حمل بعد الظهر
بعض قوارب الجسر الكبرا الى ره من مرسان فامسي صعبها في جهة البر وانصف الاحر
سدفع الى الحرين ماصح في الليل ورجع ح س الى ا ه ور
واستولت الجنود الى عبرت على فرنه سير ر ه ه ـ ن وكل ه بها سعد ملاً عن الاحرى ودنا في

طرف سهل مارشفلد المسمى وحل نابوليون بجنود الحرس صالة الاجنحة وفي الليل ارسل ضباطاً
لتفحص الاحوال وكانت نيران جيش النمسويين ظاهرة في الافق في تم يسامرج وفي اليوم
الثاني الظهر راى نابوليون بنظارته من مكان مرتفع غباراً كثيفاً وكان الهواء برفعه حيناً بعد حين
فيظهر لمعان البنادق والخوذ في اشعة الشمس وكان ذلك جيش الارشدوق راجعاً الى السهل
المذكور فلم يعبأ بل سرّ قائلاً انا سنفوز بالفرصة المواتية لكسر الجيش النمسوي والتخلص
منه وبعد ذلك أُخبر ان الجسر الكبير انقطع مرة ثانية بسبب ازدياد المياه كل ساعة وان
جميع اطناب القوارب آخذة في الوهن وكان ذلك من الامور المحزنة لانه لم يكن عنده في البر
غير ٣٢ الف جندي وليس معهم غير قليل من المدافع والذخيرة وبازائه الف رجل من الاعداء
حاملون عليهم في خمسة صفوف واخذ نابوليون يتامل في ما ينبغي ان يفعل فكان يقول تارة
الاوفق الرجوع الى الجزيرة وطوراً الاوفق ان اقابل الجيش وجنودي وراء ستون الفرنسيس
المذكورين المتين بمحاربة وقيل ان صمم على احد الامرين ووردت اليه افادة بانه صار اصلاح
الجسر وان عجلات الذخائر اخذت في المرور وبعد الظهر بساعات بسبب القتال وانذر بعض
الكلل على ذلك الجيش الصغير من نابليون مدفع نمسوي وحمل ٣٦ الف رجل على قرية اسبرن
واس... اللدفاع الا تسعة الاف فرنسوي وانهزم الى ... احمس ساعات وكان يوجه
النصر تارة للفرنسويين واخرى للنمسويين والجيشان ... احراز في شوارع القرية في اضطراب
عظيم و... اكثر من نصف القرية ... او حرقي ... ذلك ... مسا في قرية
حدثت كانت عرف الدروطرد النمسويين ... وفي ... هذا المكان كانت مقتلة اخرى مثلها
من جهة كثرة النمسويين وقوة القوم ... حار ... في قرية ... وكان الجنرال لان يدافع
عنها بصالة ... مشهور وثبات العظيم ... ان حرباً والمقاتلون في وسط حرائقها
ولهيبها ... وكان فرسان الجيش نابليون في كل مكان ... ويبدد النمسويين ويوقع
كثيراً عدد الفرنسويين

وكان نابوليون متأكداً ان الفوز ... ان ... ر عشرون الفاً من جنوده فصلا
عن الذين كانوا ... وكان علم ان القائمة ... على ... تلك الساعات المحزنة فكان
يجول بين المحاربين معرضاً نفسه لنيران المدافع والبنادق التي كانت قد غطت الارض بالقتلى
والجرحى وكانت مياه النهر لا تزال ترتفع وصدم الجسر بعض قطع في خطر دائم من الانقطاع
وكان النمسويون يحاولون قطعه فارسلوا قوارب كثيرة فيها حجارة صخمة ورجل وكانوا يتركونها
تجري مجرى الماء لتصدم الجسر واضرموا النار في بعضها بعد ان ملأوها بمواد سريعة الاحتراق
وكانت كثيراً ما تكسره في بعض جهاته وكانت اثقال المدافع تحمل بعض قوارب الجسر تغوص في

الماء وكان الملاحون الفرنسويون يركبون القوارب ليصدوا قوارب الاعداء معرضين انفسهم لكلل العدو التي كانت تسقط عليهم وهم في الماء كانها برد و بالظلام اسطع القتال وكانت نيران الحصون الكبيرة والقوارب المشتعلة في النهر تضي البلاد و تي المليء بدون دمن واشتغل الجراحون بقطع اعضا الجرحى وضمد الجراحات وكان صراخ المتالمين علا الفضا زاد ذلك لم يكدر الابطال النائمين على الاراضي المخاطة النار والمغطاة بالدم اما ابوليون فلم نم ولا استراح بل صرف الليل في حمل الجيش على العبور رعه وكانت العناصر ضاد فان ا النهر رفع ستة اقدام في ذلك اليوم حتى ارتفع اربع عشر قدمًا اكثر من عادته وكان الا حون شرعون جهدهم و يعرضون نفسهم للخطر لحفظ الجسر وكان ذلك على مرأى من ا بر طورهم على انه كثيرا ما كان يدفع بعضه من جري الماء ويمنع رور الجيوش ومع ذلك تمكن نحو نصف الفا من الجنود من المرور في الليل لما اصبح الصباح كثر عدد الامبراطور في الغير نحو ستين الفا من الرجال فلم يخش حملات مئة الف ارمع الارشدوق شارل من سومهم عليه ولا سيما ان كل ساعة كانت اته بعسكر جديد من العابرين على انه لم يتمكن من نقل غير ١٤٤ مدفعا لمقاومة ما يناهزه مدفع من العسوين والمهاب الى غير المهم اكان لا يزال قليله وفي الصباح تجدد القتال وقال الفرمان سيالة وسا ون ر ا ن مدفع عن اسنين وسلم الدفاع عن ا لمن الى الجنرال بودي ا ا الجنرال لانن فكان شديد التعب تعب الامبراطور فركب في تسرس القا من المشاة وسته الاف فارس وحمل على قلب جيش العدو حملات لا تدفع وكان نابوليون واقفا على تل ينظر الى ذلك المنظر الجميل وكانت قنابله مكلله الخاح فان جاني جيشو اني ولو فيهما والحملة العامة جعلت اا لعدو ، ر لدون رسب ولما رأى الارشدوق شارل ا سوى ما حل به و امسك رايته و اسرع بنفسه صف في و سط النيران وحاول منع الانكسار على ان بسالته لم تجده نفعًا فان النمسويين انكسر و تدولوا في اا هل فعند ذلك صاح احسن الفرنسوي فاملا فلنعش الا اطور

وفي هذه الساعة الكبيرة الاهمية نمي مبرطورن ا النهر دفع الجسر الكبير وحمله وعلوه صعب من الجنود المدرعة تحو الا اصا ا ر سارا وكانت مهابات الجيش في الغير كاد سرع وهم القوم بارسال مركبات كبيرة منها ب ب ومن غيران بجرب الجسر مع ثقلها الى الضفة الاخرى ولم يسمع نابوليون باخبار محنته كبيرة من هذه الاخبار بالنظر الى مركزه فان مياه الطوفه قسمت جيشه الى شطرين وهو يقاتل جيشًا كبير من جيشه عددًا نصف الجيش ونصف مهابو مابت في خطر مبين ومع ذلك لم يظهر فيو ما يدل على خوفه واضطرابه فان طوارق الحدثان كانت قد حنكته فصنع بالجسر كانه من الامور العادية في الحرب فارسل معاونًا الى الجنرال لانن

وأمره بأن ... عن الاتيان لمن على ... وان يرجع رجوعاً لا يتبع العدو فلما بلغه ذلك حزن
حزناً واضطرب لانه كان من القواد الباسلين وكان في وسط ظفر عظيم وسمع المسوبون باستطاع
الجيش ورأوا بذلك ... المنتصر ... ويتعقب ... فعلموا انهم ... في ركز خطر
فتحوا ... وبعد ان كانوا ... صاروا ... وكان ... لان يرجع الى ...
ان ... الا ... مدفع ... على ... وكانت ... الفرسان المواصلة
... الاصه ... وكانت ... من ... لهلال ولم يكونوا يطلبون
سلاحهم الم ... الا ... ومع ذلك رجعوا ... حوش ... بان ...
وفي تلك الساعة ... اولون ... دوه ... كان يدفع ... لحرال لان
... وبعد ... سمع ... المخبر ... وصار ... بالمارسال محمولاً وهو
في آلام الموت ... كل ... وسار ... الله ... ركبته و ... الدموع ... عينيه
وامسك ... المارسال ... وقال له الان هل تعرفني انا الامبراطور ... وسوى
... الله ... من مات في حالة النزع وسد لي ... وقال ... ان ... حقاً لاخدمك
واخدم وطني لكن بعد ساعة ... اطالك ... واصدق ... لك طول ال...
... فاستد الحرب على ... وقال ... الا ... عن
الاعسار ... ولم يكن يقدر ان يعمل الحرب ... في وسط ... فقال
كذلك القتال ... وموت ... على ... ورجع الى اعماله وكتب
الى زوجته ... لان ... الدوق ... الدوق ...
الذي مات ... الصباح ... جداً ... كل الا ... فاذا
كنت تقدرين ان تجري زوجته فلا ... وبعد ذلك ... على زوجة الدوق ...
في اعلى منصب للنساء ... ان يكون ... وبات الا ...

وبعد ان ... بانا ... وقال ... بعد ذلك انه لم يكن ... ان
... الاخبار ولا ... انه كان يحب زوجته واولاد ... كان ... ولكنه لم يكن يذكرهم ...
كان يذكرني ... كان ... وكتب ... وكتب عنه في ... السر ...
... كان ... وكان رجلاً ... الركوب ... وكان ... ابن ... عمره
كان لا ... عن ... من ... وكانت ... الطبيعة في بادئ الامر ...
على ... الحكم ... كل ... الحكمة ... كان قد بلغ الدرجة العليا
من ... الحرب وكان ... احدق القواد ... فلو عاش
الى ان ... عن طرق الامانة والناموس وكان ... القادرين على ... كل ما جرى

بصوره وسوده

اما مساء كان لا يزال ... [illegible] ... لا حمر ... الاسود

الموسوى حسا حر ... على ... [illegible] ... على المحافظة

... [illegible] ...

... [illegible] ... الناسل

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

سلامه ... [illegible] ...

... [illegible] ...

حودى ان عدول ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

الدخان ... [illegible] ...

الرسول كلام ... [illegible] ...

... [illegible] ...

وسار الى الجزيرة ... [illegible] ...

مسرعًا في وسط الحرجى ... [illegible] ...

... [illegible] ... في الجزيرة ... [illegible] ... الاسلامية

وان ذلك يمكنه من ان يبقى مستوراً بضعة ايام الى ان يتيسر وصل الجسر الطويل . وعند ما خيم الظلام اجتمعت غيوم كثيفة وهطلت امطار غزيرة على الجيشين اللذين كان قد اعياهما التعب . فسار نابوليون الى الجهة الاخرى من الجزيرة ونظر الى المياه المزبدة التي كانت قد قطعت جسره وفصلته عن نصف جيشه فصلاً اوهمه الخيبة من الوصول اليه فجمع القواد الاولين وعقد مجلساً حربياً ليضرم في قلوبهم الحمية والثبات فجلس في الظلام تحت المطر تحت شجرة على ضفة ذلك النهر الشديد الجري واخذ ينتظر مسينا ودافوست و سبارو برتيه وامر باضرام النار وكان سافاري موجوداً حينئذٍ فقال بعد ذلك فليتامل المطالع وليتصور الامبراطور جالساً بين مسينا وبرتيه على ضفة الطونة وامامهم الجسر الذي لم يبق غير اثر قليل منه وجيش المارشال دافوست في الجهة الاخرى من ذلك النهر العريض ووراء ذلك في جزيرة لوبو الجيش كله مفصولاً عن العدو بقسم من النهر فيحكم بان عقل نابوليون العظيم القوي كان وحده قادراً على ان يتغلب على الياس في تلك الاحوال وكان الامبراطور رزيناً مستكناً مومّلاً بسلامة العاقبة مظهراً من التجلد عند حلول المصائب ما يوازي ما اظهره من الشجاعة عند ملاقاة الموت ووقع بعض القواد في ياس تام واشاروا بالرجوع حالاً قاطعين الجزيرة الى الضفة الاخرى بالقوارب ليصلوا الى القسم الاخر من الجيش ويدافعوا عن انفسهم . فاصغى نابوليون الى كل ما قالوا ثم قال ان يوماً هو شديد النوائب غير انه ما يتأتى لا يدعى انكساراً الا انه الانتصار . نابوليون على ميدان الحرب . ورجوعنا بعد هذه المعركة من المعجزات ولا سيما لان وراءنا نهر كبير وجسورنا خربة . وقد خسرنا كثيرين بالقتل والجرح غير ان خسائر العدو لا بد من ان تزيد عن خسائرنا بالثلث . ولذلك نقول ان النمسويين يستكون برهة فننتظر ورود جيش ايطاليا الذي يتبع ايطاليا منتصراً ماراً في استيريا ويرجع ثلثة ارباع الجرحى الى الصفوف ويرد نجدات كثيرة واردة الينا من فرنسا ونبني جسوراً متينة فوق الطونة بحيث يصير قطع النهر من الامور الهينة ومتى عاد الجرحى الى الصفوف تكون خسارة جيشنا عشرة الاف وخسارة عدونا ٥٠ الفاً . ويكون ذلك سبب اطالة الحرب شهرين . ولا ينبغي ان نتعجب اذا وقعنا في مشاكل حربية حال كوننا نحارب العدو في بلاده المفتوحة وفي عاصمته بعيدين عن باريس مسافة الف وخمسمائة ميل . ومن الواجب ان نحسب لانفسنا بما جرى حظاً سعيداً اذا حسبنا صعوبات عملنا العظيمة لاننا لم نرتقص ما قيل من عبور الكبراء برأ وبحراً على مرأى من جيش محارب لنحاربه في عقره ولا نرى ما يضعف املنا دون الالزم انما نتخذ الفرع الصغير من النهر الذي في جزيرة لوبو وننتظر فيها هبوط الماء وانشاء الجسر فوق الفرع الكبير . ونقدر ان نرجع الى هذا ليلاً بدون ان يقتل رجل واحد منا وبدون ان نخسر مدفعاً ولا امراً ابداً لا نخسر شيئاً من اهميتنا . ومن الممكن ان نرجع رجوعاً اخر بسلامة وباتحادنا في ميدان بعيد الفرع الصغير والكبير من النهر بركوب قوارب بالطوائف لعبور الكبير ولا يتيسر العبور الا بالاستعجال

بدون مدافع ولا افراس ولا ذخيرة ماركين جزيرة لوبو مع انها مركز مهم قد جعلناه وهو المركز الصحيح الذي يمكننا اخيرًا من الرجوع الى الشاطئ فاذا فعلنا ذلك يلزم ان نرجع بار بعين الف رجل عوضًا عن ان نرجع بستين و بدون مدافع ونحل تاركين عشرة الاف جريح يدرون ان يرجعوا الى النمسا في شهر ومن الاصابة في هذه الظروف ان لا نرى انفسنا الا مالى فينا فانهم يعلمون على فالحي بلا دم بالانتصار و يدعون الارشيدوق شارل لاخراجنا من عاصمته بغير مشقة ان نبقى فيها فيكون رجوعنا الا الى فيانا بل الى ستراسبورج فالبرنس اوجين اسار بالجيش الى فيينا يرى فيها العدو عوضًا عن الفرنسويين فيهلك في السبيل الذي يضرب له فالجنود ثم ا سون في ناس و ساقون بالضعف الى الجهات فيعزمون ان يقاوموا فيسبب الامبراطور في ضياع وعظمة فرنسا في خراب ثم التفت الى مساوداوت وقال لهما انكما جبان ولا ريب في كما مخلصان للجيش فاظهرا انكما اهل لما نعهده ا بي

فلما سمع القواد هذا الكلام ادركت جسمهم ولا سيما جسمه ـ اما سك د الامبراطور والى ماسولا بيت الملك ابوا اجماعه وانت تستحق ان تكون قائدنا ولا نهرب كالمكسو ن فالسعد لم نجد منا ومع ذلك فـ انتصرنا فان العدو الذي كان يعني ان يدمنا الى الطونة وقد نعجز بالبراز ا لم مراكزنا فالمنقطع القرع الصغير منه واصص ابي اعرى كل عدو يحاول ان ـ ه ا اما د فوسب فوعد بالدفاع عن فيها الى ان عقد الجسور

فعاد مسنا في الحال الى ا ـ ن واسرين وكانت مدافع النمسويين طلق ع ان جنودها كانوا قد سقطوا بالقرب منها ـ شدة التعب وقبل نصف الليل باقل من ساعة عبر نابوليون وسامارى في قارب صغير الى اصغة الهي وكان الظلام حالكًا والمطر سقط غزيرًا والنهر يحمل مواد عديمة ولذلك كان عبوره ذا خطر عظيم و بعد ان وصل الى تلك الضفة جاء مدينة ابارسدورف الصغيرة وجمع كل قوارب ها وامرهان يرسل مشحونة بالمآكل والذخيرة وكل ما يلزم الى راحة الجرحى والجيش وارسل ا يضًا مهمات كثيرة واستخدم القوارب التي بالقرب ها الجسر الكبير لنقل مثل ذلك واستعمل سرعة من الملاحين التي جهة التي سقط على الا ان بها ا ماثًا لا امر قد علق في تلك الظروف الصعبة

وفي نصف الليل شرع مسنا ـ في العبور مستترًا بظلام الليل والعواصف واجتاز القرى عبر جملة كل الجرحى والمهمات الحربية و ل الصباح لم يعلم النمسويون بعبور الفرنسويين فشرعوا في مطاردتهم واطلقوا الكرات والرصاص على ذلك الجسر وبني مسنا في الشاطئ الساري والكرات والرصاص تتساقط حوله فانه حتم على ان لا يعبر الجسر الا بعد ان يعبره الجميع فنظر الى كل الجهات نظرة ـ تأ ـ الو ـ ت كان الجميع قد اصبحوا في امان وان المدافع كلها قد نقلت

وجعل الجنود يدفعون الخيل التي امست وحدها الى النهر فسبحت الى الجزيرة . وبعد لمن تم ما اراد داس الجسر المقطوع والرصاص يمر حوله لحماية المياه الى شاطي الجزيرة لانه كان مربوطاً بها بطرفه الاخر . وهكذا انتهت هذه المعركة المخيفة التي استمرت يومين . وعدد القتلى غير معلوم بالضبط . على اننا نعلم ان الفرنسويين كانوا يحاربون غالباً مستترين وراء بيوت اسلن واسبرن والجزيرة ووراء التلال واعداؤهم حاربوا اكثر الوقت في العراء فالذين قتلوا منهم اكثر من قتلى الفرنسويين . وقال اكثر المورخين انه قتل ٣٦ الف نمسوي و١٥ الف فرنسوي . وكثيرون من الجرحى صرفوا بقية حياتهم بالتعاسة في مستشفيات النمسا وفرنسا . واما الذين ينتقدون اعمال القواد الحربية وهم جالسون في كراسيهم مستدفئين ومستامنين فقد قالوا ان الجنون الشديد هو الذي جعل نابوليون يحاول عبر النهر في تلك الظروف وقوة النمسويين منحصرة الى حده فاجاب نابوليون والجنون الاشد من هذا ان ابقى في فينا وخمسماية الف جندي هاجمون من كل الجهات ليقطعوا اسباب مواصلتي مع فرنسا ويجعلوا جيشي القليل بالنسبة الى جيشهم فيحل به الوبال والهلاك

وبعد ان وصل نابوليون الى الجزيرة القى بنفسه على عشب يابس ونام مستغرقاً مدة قصيرة ثم استيقظ وركب فرسه قبل الفجر واخذ يناظر على احوال جيشه ورأى انه لابد من الانتظار شهراً لترجع مياه النهر الطاغية الى حدها والاستعداد لعبر النهر دون خوف من صد الاعداء فشرع في الحال بانشاءات عظيمة جداً لا تزال موجودة تشهد لاقتداره وسمو العلية وحذق مهندسيه . واستخدم قوة الجيش كلها في ذلك . وفي ثلثة اسابيع انشا جسراً عظيماً جداً ارفع من اعلى مكان بلغته المياه . طوله ١٢ قدم ومولف من ستين قنطرة ويحتمل عرضه سير ٣ مركبات معاً حتى ان نقل المدافع ومركبات الصنائع عليه كان سهلاً جداً . وفي مكان يبعد عن هذا نحو مائة قدم انشا جسراً اخر لمرور المشاة وبنيت جدران عظيمة فوقهما لمنع تاثير قوة جري الماء فيهما . واقام جسراً ثالثاً من القوارب لتعبر الجنود في ثلثة صفوف فاصبحت جزيرة لوبو حصناً عظيماً منيعاً . فانه بنى فيها حواجز وحصوناً وحفر اخاديد واقام مدافع عظيمة تدفع كراتها الى مسافة بعيدة وكان يحاول خدع الارشيدوق القائد النمسوي بان يجعله يظن انه سيعبر النهر من المكان الذي عبره اولاً فانشا ابنية عظيمة جداً قبالة الجهة الاخرى ليجعلها مراكز للمدافع غير انه قام باهم الاستعدادات سراً في مكان يبعد ميلاً عن ذلك المكان . واتقن التدبير حتى تمكن من ان يجعل الوفاً من جنوده يعبرون النهر بسرعة من المكان الضيق و يستولون على مراكز طليعة النمسويين . وفي ساعتين يكن للعبور لخمسين الفاً منهم وفي اربع او خمس ساعات يعبر . . . . ١٥٠ جندي من المشاة واربعون الف فارس وستمائة مدفع

ولا يخفى انه يلزم لعبر نهر كهذا النهر في مثل تلك الظروف ارسال بعض الابطال الباسلين

في موارب الى العدو وهم معرضون لنار المدفعية فيصيبون حراس الطليعة او ياخذون الاحيم منهم و يقطعون الجسر بالنار ثم يسقط على القوارب المؤلف الجسر منها الواح سميكة بسرعة ثم يسمر الجنود بسرعة الممكنة فيسهل ذلك انشاء موارب ذات عرض م كل منها يسع مائة جندي ولما سارت حسنة سميكة تصون الجنود من الرصاص و تسهل الوصول الى البر نزول ملولب فيسهل نزول الجنود الى البر وكان لكل خمس جسمه موارب وهكذا يمكن من ان يصل الى كل مكان اي وجهة رحل لمجلة وبعد كل الدات وليس بالمذكورة فيرسد ماولون انه في ساعة من الزمان تبنى اربعة جسور بعرض ماخمسون او ستون الف جندي وكان في مراد بعيد وقد بحسبه محل وصول الصفة في القوارب المذكورة ولا يمكن ان انشاء الجسر لقطع نهر لي رأى المدونون ويرتب عليها ثم سقط الالواح الخشبية عليها يخطر ماولون ان يبنى جسرا بعد القوارب ونقل رجالها في الماء وان يكون كافة للاتصال من جهة الى جهة ثم ربط الطرف بالشاطئ المقابل وربط الطرف الاخر بدون ربط بعد ان يركب الجنود الجسر يحمل بجرى الماء الى الجهة المربوط طرفه فيها وينجح بذلك كل النجاح في دقائق قليلة وللاحتياط انشاء اربعة جسور من هذا النوع وكان ماولون يسير من جهة الى جهة راكبا يراقب الامور وكان حدوده بعد المهندس من بحر عمانه و هم واتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع اثارة اهالي فيينا على جنوده ضد العسكر ولم يمنع مال و نما من ويكدر وكان ماص كل من بعدى من جنوده على النظام في الحال وكان الارض وو سارل علا ما سا ما منع الفرنسويين عن عبور النهر وجمع الجنود من جميع الجوانب وكان ماولون قد جمع على احجار ملك الحرر التي جمعها الارشدوق ... اله وخمسين الف رجل و ٥٥ مدفعا وار بعين الف فارس

وقال في صدد ذلك ان رجعت الى جزيرة لوبو اصطلح الجنود في كل من (اي جنود فرنسا وجنود النمسا) بدون امرى ولا ابتدار القواد على الامتناع عن اطلاق المدافع لانها لم تكن تجدي نفعا بل تقتل قليلا من الحرس المكودي الجد وكنت كل يوم اتجول في الجزيرة في كل الجوانب بدون معارضة وفي ذات يوم كنت راكبا انا واود ينو على الضفة فرآنا النمسويون وعرفوني من بسطي الصغيرة ولون جوادي فاطلقوا علينا مدفعا فمرت الكرة بيني وبين اودينو على قرب منا فاركضنا فرسينا الى ان توارينا عن انظارهم ولو اطلقوا ١٢ مدفعا دفعة واحدة لقتلونا اما وكان يسرع جهدهُ لاراحة جنوده ففي ذات يوم كان ماشيا مع احد القواد الاولين على الشاطئ فرأى قوما من الابطال جالسين ياكلون فقال لهم ما احمد على ان يكون خبزكم حسنا فقال احدهم لا تسكريا مولاي من هذا الذي وليشار الى النهر فتعجب الامبراطور لانه كان قد امر بان تعطي

ـه ـه ـن السد لكل رحل م محص عن الا ر ـ فوحد ان ماموري الزاد كانوا قد سرقوا اربعين الف مسه عب ها الا براطوره لى الحس ناما فلله و اعوها لمحاكمهم حالاً وحكم عليهم بالقتل

النصل لخمسون
معركه وكرام

وكان اليوم الرابع ـ ور (حو ـه) سنه ؟ ١٨ وم ظلام وفي الليل هبت العواصف واجتمعت غيوم كثيفة في الجو واخذ المطر ـ ط عر ا وواصل البرق والرعد فكانت تلك الليلة واقعة بذلك العمل العظيم فاشهرها ابونيون ونصبو ـحرك حسه كله ولابقاء النمسويين في اضطراب هجم ـ ـه في حهات مختلفة وكانت تسمع مدافع من اعجم المد مع ـطلق في وقت واحد وكان وـ ص الكراب مختلط بومض البرق ورعد ـد مع نابوليون بيرامي رعود السماء ولم تاب لحروب بمصر حتت وحطم كذلك المطر وكان ركنا ساكنا سترعلى الصفه والظاهر ان رحـ ا وصاحبه كسوا منه روح السكينه فعملوا عملهم بدون اضطراب عن سالبي بالمطر ولا الرصاص ولا الكراب لحسوء المنحص ولاد ـد ـه الرعود والمد مع واستمعت فيما كلها من النوم عند استماع تلك الاصوات المخيفه فتمع نابوليون محاجا ا ا في سرعوا الحربي وعند طلوع الفجر راى الحسان ا ـدهش فان العواصف كانت قد ـطعت وكذلك المطر واتسع الغيم وطلعت الشمس كما تطلع في ايام الصيف الجميلة وارسلت اشعتها الى الوف من السادني اللامعه والجنود والفرسان والرايات المذهبه والخيل الكريمه التي كانت ـركض في ذلك السهل وكان سبعون الف رجل من الفرنسويين قد عبروا النهر واصطفوا للحرب وكانت اقدام الرجال وحوافر الخيل لا تزال مردحمه على الجسور ودهش الجنود الفرنسويه بحدوق ما قدموا واصابه رابه التي مكنتهم من ان عبروا النهر بأمان فلما راوا ذلك صرخوا فليعش الامبراطور

ولم تكن الارسـ ـدوق فيما يـد ـ الجنود النمسويه عارفاً بالمخاطر المحدقه بها لانه ظن ان الفرنسويين لا يقدرون ان يعبروا النهر في اقل من اربع وعشرين ساعه فيقدر ان يهلك نصف الجيش قبل ان يعبره النصف الاخر فوقف على تلال وكرام يخاطب احد الامبراطور فرنسيس وكان سالماً عن الاحوال فقال له ان الفرنسويين سيعبروا النهر وهمت ان امكن منعهم من الوصول الى البعر فقال الامبراطور احسب لكن لا ينبغي ان يمكن كثير من منهم من العبور فذهبت هذه العبارة مثلاً في الجيش وانما نابوليون سعه حسور وعبر النهر تحت البحر في حجاج النمسويين وحرمهم من الاستماع بجواهرهم واجتهادهم وفي اثناء النهار حرت مناوشات كثيرة بين الجيشين العظيمين في اثناء طول كل منهما في المركز الى احبارها في سهل وكرام وبعد ذلك حم الظلام وامست

الجنود مغطاة بضباب كثيف بارد ولم يكن في ذلك المكان حطب للوقود فالتزم كل منهم ان ينام في موضعه على الارض الرطبة وهو يرتجف من شدة البرد فذاق من النوم ما تيسر له ان يذوقه وهو على تلك الحال اما نابوليون فقد ظل كان يجول في الظلام من مكان الى مكان ليرى بنفسه جميع مراكز جيشه وفي نصف الليل دعا اليه جميع القواد الاوليين واعطاهم الاوامر المفصلة بشأن اجراء مهم الحربية في الغد وكان قد اصدر اوامر صارمة لا يمكن ان يعملها احد من سوء الفهم وصرف تلك الليلة وهو في بال يدون راحة وعند الفجر ابتدا القتال وكان ما ١٠٠ الف رجل مصطفين صفوفا طويلة مشاة وفرسانا ثم ابتدأت المدافع تطلق الرصاص والكرات والقطع الحديدية واشتبك بعض الفرق القتال بالسيوف والحراب وهكذا تطرق الكرات الرصاص وكرات المدافع حتى ان جميع الرجال لم يكونوا الوف رسل الموت اكثر من الا الناس عادة بالمع المخيفة وكان نابوليون الى جميع المراكز ويحرض جنوده ويحثهم ... راكبا امام جميع المخاطر المحدقة بهم وتعصف الارض تحت القتلى والجرحى وتعرف الكرات باهلها وكانت حوافر الخيل تدوس اوجه الجرحى واعضاء ... المهشمة وهم يئنون ويصيحون حتى ان الوفا من رجال الجيشين الذين كانوا يطلبون المجد لم يصادفوا غير ذنب طويل او موت مخيف وما لبث ... مسا وسقط ميتا عن فرسه وخرج جرحا بليغا الى انه لم ينفك عن القتال بل جلس في مركبه مكشوف يصدر الاوامر وفي اشد القتال سار نابوليون راكبا على فرسه الازرق الى حيث كان ميتا في مركبه يحرض جنوده على القتال ويتساقط حوله كرات كتساقط كرش البرد فلما راى نابوليون ذلك القائد الشجاع في وسط ميدان القتال في تلك الحال وقد تغلبت شدة العزيمة وجهه على اوجاع جسده قال من مخالف الموت عند ما يرى استعدادات الشجعان للاقدام ثم ترجل وجلس بجانبه واخذه بحركة حربية كانت جارية وابن اللوال امامها النصر القاطع واشار الى ابراج سوسلدل المعلق وقال له ان داقوست يحمل برمته الماسلة على جناح المسكوبين الا بعد الحال كون جيش جرار من المشاة والفرسان يحمل على قلب جيشهم بعزمة وبعد ذلك هجم صف من الجنود الفرنسوية بانه مندفع حتى تزلزلت الارض من حرها بسرعة وسار وراء هذا الصف العظيم في صف كالبنيان المرصوص جيش ماكدونال من المشاة ثم ١٤ فرقة من جيوش الحرس المدرعة بسوقها التي طالما تعودت ان تغمس في الدم وفي لحظة اطلقت المدافع على قلب العدو والجيش يتقدم وراءها بثبات وكان المسكوبون يتقهقرون بقطعة امامهم غير ان بعضهم كان يهرب من النقص الاحمر على الخاسر واطلقوا طلقا على الجيش الفرنسوي الحامل وراء المدافع المذكورة فبادر الارشيدوق يسعى الى ملافاة هذا الهول لدفعه .كانت المدافع تتخ خلاما بين الصفوف الحاملة كلما خطت خطوة واحدة وقال هذا لي لاشيء يقوى ذلك المنظر العظيم فان اهم اعمال

الجيش انحصرت في ذلك المكان واصوات مدافع المتواصلة الكثيرة ظهرانيه القتال وشدته ومع ذلك كان القائد ماكدونالد متقدمًا بجيشه وقد قل كثيرون منه فقل عدده والمدافع في مقدمته كانت تصوب ... لالاف جنودها وامست محاطة بنيران عدوها فعطلها كلها وبعد ان قطع ... ميلاً وتصف ... عام بهذه المناورة الجهة المركزية بدون مدافع تسند الى جانبيها وامامه قلب جيش لم يحركوه ... فصار قطعًا صف ... الذي بات ... ودفع ... صف ... المجرد ... السار الى ... الحرب ... مدافع ... فاستمر حاملاً فبعد ذلك كبر ... في كل طلق كان يرى راس الصف كله ... في الارض والصفوف الخارجة في الجانبين كانت تذوب كالملح مرت عليه الماء حارته ومع ذلك كان سائرًا في قلب جانبه وهم يلوون بدون ان يصابهم ... الى قلب العدو وكان هذا الجيش ... لملاقاته مركب ... الكبيرة ... صفوف المسكوبيين على قرب ثم كانت تضرب الطبول وترفع صوت ماكدونالد الرائي السديد محرضًا جنوده على مداومة الحمل ... الى تلك الساعة ... الى تلك الافعال الجسيمة ولم يحمل حملة كهذه الحملة قبل ذلك الوقت وكان القوم يحصرون في كل ساعة ان تلك الصفوف المرتعة المحصنة ... ان ... الى الفرار واخذ المسكوبيون ... ثم يدافعهم حتى امسى اولئك الابطال في وسط نار لا توصف فانها كانت تدفع الرصاص والحديد واتراب عليهم كانها ... حدًا وكانت جنودهم وخيولهم كانها حصان لا يسعرها صدمة على انهم كانوا يسدون الخلل التي كانت تنشأ عن هلاك رفاقهم بسرعة و ... وكان قائدهم الشجاع قد ... انه مصمم على الفوز او على الموت على انه وقف بعد اشتداد القتال ونظر الى ما حشو المكدود الخطر ثم نظر الى ورائه ورأى في مسير النصر اثار جيشه التي كانت ملقاة على الارض وكانوا ستة عشر الف رجل فلم يبق معه غير الف وخمسمائة اي انه هلك عشرة رجال من كل احد عشر رجلاً منهم فوقف ونظر ... الى ... ساعة ثم نظر الى حيث كان امبراطوره جالسًا فرأى جيش الحرس القديم متحركًا وجنود الفرسان تلمع فانهم كانوا قد امروا ان ينجدوه فصاح قائلاً تقدموا ورد على الطلق الذي ... المسكوبيون ... وتضرب الطبول ... الالوان بعد ذلك ... حرق قلب الجيش المسكوبي ... وخلص ... وامسى الجيش المسكوبي كله منهزمًا

قال ساماري انه بعد اشتداد الخطر كان نابوليون راكبًا على فرس ... كالجبل واحد ... المقدمة من اول الصف الى اخره ورجع رجوعًا بطيئًا وكان الرصاص ... حوله ... ورائه وعينه ... الى ... ان ... ساقطًا عن فرسه في كل لحظة وكان قد امر انه بعد خرق قلب الجيش المسكوبي ... ان يحمل الفرسان جميعًا ... على جناح

النمسو من الامس ا بى وكان نابولیون واقفًا وسط نظاره ینظر بها الى حملات ماكدونالد
والكروب والمدافع تهلك الوفًا من جیشه وقال مكرارًا ما احسنه وقطع ماكدونالد بسه امثال في
بحر من الدماء وهو یدخل قلب الجیش النمسوي وكان نابولیون ینظر ملیًا الى برج ویقول
حیث كان الجنرال داغوست حیش حرار مصممًا ان یحمل على جناح الجیش النمسوي الذي شطر
ماكدونال وبعد برهه قصیره رای ان مدفع داغوست قد صعد البرج فقال الان انتصرنا وامر
الجنرال ... ان یحمل حالاً بفرسان الحرس الامبراطوري فحمل في وسط الكراب والرصاص
في مقدمة رجاله وقد وكز فرسه لتركضه فاصابت الفرس كرة عطبته وقذفته مترًا من فوقه فسقط
الى الارض امام الفرس على راسه وقد خضبت ثیابه بالدم وغطى الغبار وجهه كانه میت
فصرخ نابولیون الله أكبر ثم امال راس فرسه وقال هلمّ یحمل الیّ فرصه للوح فبعد
ذلك صرخ جیش الفرسان المذكور صراخ الاسف والحزن فارسل نابولیون ناظري لیرى هل
هو في قید الحیاة فوجده سالمًا لكن الجرح خفیف ورآه نابولیون بعد هذه المعركة وقال له
یا ایها المارشال ان الكرة التي اصابتك ابكت جیش حراسي كله فكن ... ان تكون هذه
حدًّ عندك

وبعد الظهر ... ساعات انه الارشیدوق شارل ان جیشه كله منهزم بعد ان
خرج وقتل منه عشرون الفًا واسر ١٢ الفًا وكان الامبراطور ... في برج ... ارتاح فصرخ
مصراً الى القتال الذي اوقع جیشه في ذلك الوبال فلما رای ... كدرًا الامر یدعو
وركب فرسه وسار لیمحو ... وعمل نابولیون اعمالاً ادهشت العقول والعالم في
حربه فانه عبر اعرض نهر في اوربا على راي من امه ... من الاعداء وهم ... باعظم
الالات الحربیه واظهر في ذلك اعظم دقه وسرعه ... حتى انه لم ... ارضهم ... عدد
قدر عددهم ... النساء على النساب في ... في قصه ...

وبعد نهایة القتال اخذ نابولیون یجول في ... على عادته وكان السهل مفروشًا
بالجرحى والقتلى وكان ٢٤ الف نمسوي و١٨ الفًا من الفرنسویین ... انهار من الدماء
وظهرت الصرعى التي فعلها ماكدونال ... الخط ... وكان ... كثیرًا جدًّا
حتى انه بعد المعركة بأربعة ایام كان الناس یجدون جرحى في الكهوف وتحت الصخور ...
وكرام مطوله ... الامال وعرضه ... وكان الهواء حارًا جدًّا وحرارة
الشمس شدیدة وكان الذباب كثیرًا فاخذ ... من جراحاتهم الملتهبه وقتلهم كثیرًا وهكذا
مات ضحایا الحرب بعضهم ساعات طویله واما آخرون في عذاب شدید وكثیرًا ما كان الامبراطور
یترجل ویسعف الجرحى بیدیه وكان اولئك المنكودو الحظ یحبون امبراطورهم محبه شدیده

حتى ان دموع العسكر كانت تتلاعب بهم وهو يخاطبهم بما يعزيهم و يظهر شفقته لهم ورأى ضابطاً شاباً قد اصيب رأسه برصاصة فركع جانبه وجسّ نبضه ومسح التراب والدم عن شعره بمنديله فانتعش قليلاً وعرف الامبراطور وهو راكع بالقرب منه يخدمه كانه خادمه فملأت الدموع عينيه غير انه لم يكن يقدر ان يتكلم ومات بعد ذلك برهة قصيرة

وبعد ان جال نابوليون في ميدان الحرب وفحص احوال الجنود الذين عينوا لمطاردة العدو رأى الجنرال اكدونال وكان قد وقع خلاف قليل بينهما ناشئ عن وشاية وسوء مفهومية فوقف نابوليون ومد اليه يده قائلاً يا مكدونال فلننزع الضغينة من قلوبنا ولنكن صديقين من الآن فصاعداً وانا رهين لك على خلوص النية بتحليل رتبة المارشالية وهي لك حق بشجاعتك و سابقتك فامسك يده بانصياع ولطف وقال وقد تلألأت الدموع في عينيه وانقطع صوته آه يا مولاي قد اتحدنا الآن في الحياة والموت الى الابد ورأى نابوليون بين القتلى ما كان قد فعل باعدائه فوقف برهة وتفرس بكدر في جثث الابطال الملقاة على التراب المجبول بالدم وقال بتأثر ينهمه كل ذي قلب كريم قد اسفت لانه لم يمكن ان كلا قل الله ان لا اقول له ان نفس كل بني آدم منه طوله

وبعد ان اعتنى كل الاعتناء بالجرحى لبث منتصب القامة بين حرى العرض للهواء طويلاً والتعب الشديد على انه لم يسترح عشر ساعات ثم ركب فرسه ولحق بالجنود الى احدث سبيل مطاردة العدو لتدبرها فهبت عواصف شديدة وهطلت الامطار غزيرة ومع انه كان مريضاً متعباً لم يحاول مجانبتها بل سار الى ان لحق بالجيش فوجد ان النمسويين كانوا قد طلبوا الى الفارين عقد هدنة ولا يخفى انه كان قد التزم ان يوم هذه الحرب وانه لم يشرع فيها الا بعد مزيد عظم ولم يكن مضطراً ان يرجع بسلاحه مع انه كان خاف سوء عواقبها فقبل بالحال بها وقال سافاري ان اعداء نابوليون كانوا يقولون انه لا يقدر ان يعيش بدون حرب ومع ذلك كان يسعى العدو على الدوام في طلب الصلح وطالما رأيت انه يدل على كدره لالتزامه بان يشرع في الحرب انتهى فجمع كل القواد الاولين في خيمته واخذوا يتفاوضون في امر الهدنة فقال احدهم ان النمسا عدوة حكومة فرنسا الجمهورية ولا سبيل الى ارضائها ولا نستطيع ان نعتمد على عهودها ما لم نستـ غير قادرة ان تضرنا ومن الضرورة ان ننهي هذه المخالفات المضادة لنا بنسم النمسا الى قسمين فاننا مركزها كلها فقال من خالفه في الرأي اذا شهر الفرنساويون الى حال يوهمنا ان نجاهر بروسيا بالحرب وان تتحد روسيا معها فانتظار المحاربة العظيمة الاخيرة التي نرى ما يدل على وقوعها قريباً من الشمال والجنوب يحملنا على ان نرضى النمسا وننهي الحرب في اسبانيا لنصون موجرة فرنسا ونخلص ما في الف نطل موجوين بحرب غير محقة منها وكان نابوليون يسمع براهين الفريقين صامتاً وفي النهاية انهى الاجتماع بقوله انا ادري قد اهرق من الدماء ما يكفي

بعد قتل المدينه

وبعد ان جرت المفاوضات الصداقية بين نابوليون والارشدوق شارل سار نابوليون الى سونبرون لتقرير الصلح فافرغ جهده حتى تمكن من حمل حكومته الف بس وارلة باستصام تحسب في قلب البلاد النمسويه وتدخل افراس الفرسان اصبعه وزاد مدافعه حتى قارب سبعماية مدفع وهكذا كان يفرغ جهده في تقرير السلم وهو متأهب للاعاده صروف الزمان والقى مع ذلك فرنسا ومعاهدة النمسا لتقرير شروط الصلح فحاولت النمسا اطالة زمان المخابرات مؤملة بان حملة الانكليز على انفرس تفوز فالتزم نابوليون بان يرجع قسماً من جنوده ووعد النمسا الى الحضور فصرف شهر آب اوغسطوس بدون ثمره

وفي ٢١ تموز جولية دخل الانكليز جزيرة والشرن بعد حصن بدت وكانت الجنود الانكليزيه تحت قيادة اللورد شاتام فسار في الحال نحو الف من الحرس الفرنسوي الوطني ليخرجوا المهاجمين من البلاد الفرنسويه وكان نابوليون يكره كثيراً برنادوت وحسد غيرانه كان يعلم ما له من الاهلية العسكريه فوض اليه قيادة ذلك الجيش ولم يكن غير منتظر حلول الانكليز في ذلك المكان ولا حاجة بل كتب لا تحاولوا ابرام نيران الحرب بينكم وبين الانكليز فليس كل رجل عندي وجيشكم مؤلف من الحرس الوطني المختلط وليس لهم قواد كافين وبدا منهم غير مطيعه فاذا فات جنود تموز يكسر نصفه ذو الانكليز يتقى ان يكون بالحمى التي تنشأ عن الآجام وبعض المياه والجنود الانكليزيه لنموراته المار من في شهر يعمل الحمى فيهم فيرجعون باضطراب والامر بان يدفعوا عن فلشن وهو حصن عند مصب النهر ليتقى الانكليز في المحلات الرديه الهواء وان يهدموا حواجز الماء حتى يغرق الجزيرتين ويسلموا النوارج الفرنسويه الى ما فوق انفرس وفي عشرين يوماً هجم خمسة عشر الفاً من العساكر الانكليزيه ومات منهم الوف وصرفوا ١٧ يوماً حتى تمكنوا من جر مراكبهم الكثيره مسافة قصيرة في الترعه فضعف عزم القائد لانه توفي من جنوده ٤ آلاف بالحمى وبعث الى انكلترا بالمراكب ١٢ الفاً ومات كثيرون منهم في الطريق وكان عدد المرضى يزداد يوماً فيوماً فعقد مجلساً حربياً وتقرر الرجوع عن هذه الحملة فتقهقروا باضطراب فسر نابوليون كل السرور بذلك وقال طلب طالع سعدي قد اظلم لكن رجع الى نوره وكتب بهذا الشان من السعد الذي صحب هذه الحروب ان الاحوال التي حلت الحملة الانكليزيه تذهب بدى قد اكتسبناه حسناً عدة بمأموري المرحل ولم يكن سبيل الى الحصول عليه بدون هذه الواسطه

وبعد ذلك رأى النمسويون انه لابد لهم من ان يصالحوا فبات امبراطورهم المتعدي تحت اراده نابوليون وحيث لا سبيل لصده بعد ان استولى على جميع الحصون النمسويه ومع ذلك عامله بكرامة اخلاق ولطف واحترام كان من الواجب ان يثني عليه بسببها باقلام اعدائه المؤرخين ولما رأى

امبراطور النمسا انه لا سبيل الى اطالة زمان المخابرات صمم على ارسال موسوتوبا معاونة الكونت معتمداً سرّاً الذي الى الامبراطور نابوليون وقال موتر نيخ ان ارسالة لتوسل الى ان يلطف نابوليون وسلامه طبعه وحبوه فانه بعد الدنو في الطريقة المواقفة كانت هذه الصعاب تظهر فيه وتوثر بسهوله ولاطفه وابعد منه عن كل احوال الباطل وقال له نصفاه انا اطن اذا عاملني بانه يهى كل الامور في ٤٨ ساعة اني لا اطلب شيئاً من النمسا وليس لي صالح عظيم في اضافة مليون من الاهالي الى سكسونيا وبافاريا ولم يعارضون حتى المعرفة ان من صالحي الصحيح ان اهدم الامبراطورية النمسوية بنفسها واجعل النمسا الالمانية مملكة ونوهيميا مملكة اخرى والمجر ثالثة او ان امزجها مع باتحاد منفصلا لا تستطيع الاتحاد دفعة كبرى وربما كان من الواجب ان اساوى الامر بالتقسيم ومع ذلك اقول لك اني لست طالبه والمواده توافقني ولكن كيف يقدران يخطر من امبراطوركم اتحاد صداقة فصار بعد ولكن بعض الذين حوله وعدوا ابهم بوران فيو والوصول الى محالفة فلسة صحيحة طريقة واحدة فقد بلغني ان امبراطوركم يحرمني الملك فلينزل عن العرش لسواه ٗ اخوه غراندوق ورتبورغ فانه يحبني وانا احبه وهو برنس مثقف لا يبغض فرنسا ولا ينقاد الى روسيا ولا الى انكلترا فلنفعل ذلك فاخرج بجيشي من النمسا ولا اطلب ارضاً ولا مالاً مع اني قد كلفت كثيراً بالحرب وعندي ان العالم ينال الراحة بهذه الواسطة وربما كنت ارد على ذلك واجع النمسا التنزول لان الالمان لا يعرفون ان يسوسوها

ثم طرنابولبون الى وسوتوبا طرفين حاول الاطلاع على ما اظن بالعلامات الظاهرة فاجابه بتردد لو راى امبراطور النمسا ان ذلك ممكن لارتضى به في الحال فانه يتصل بما ـــه انه ملازل الامبراطورية لحلفه على حفظ التاج لنفسه فاجاب نابوليون اذا كان صحيحاً افوض الملك بان يقول اني ارد اليه كل امبراطورية النمسا في لحظة مع شيء اخر اذا سلمها الى اخيه وقد قال انه مكدر من حزاها فالاحترام الواجب يمنعني عن ان اطلب شيئاً فاعلم اني قد تهذبت بذلك اذا تم ما عرضته على اني لا اهتم ان ذلك تم فاذا لم يرتض به فحال كوني لست براغب في تقسيم الامبراطورية فاطالة القتال وغير قادر على ان اموز باتحاد مع النمسا يحمل التاج للغراندوق المذكور فالتزم ان ابحث عن صوالح فرنسا في هذا الامر فالاراضي في غاليسيا لا تجمع كثيراً وكذلك في توسكانا واظن ان الاوفق اخذ ارض من بلادكم الالمانية فانها بعد حدودكم عنا ولفرنسا صالح عظيم في فتح طريق عظيمة الى جهة الدولة العثمانية بعد سواحل الادرياتيك فان التسلط في البحر المتوسط موقف على النفوذ في الباب العالي فعندك الامبراطور قد طغى مراتب عن بغي الانكليز والروسي ان احول قوتي من الاوقيانوس الى اواسط اوربا وقد احرجني بان اطلب طريق البر عوضاً عن طريق البحر لنفوذ الكلمة في الاستانة فسلني في نصف الطريق وانا واضي

ان احمل اعلالاً اخرى وابرك حتى في الاستيلاء على البلاد التي فتحتها الى ان تقرر شروط الامر وادعت ست ولايات في بوهيميا فاتركها وطالب النمسا العليا الى إنس فاترك انس و روب واردلبر واترك قسماً من كارنيا في ايطاليا واحافظ على الملاح واريد الكم كل دمود وحافظ على كارنيولا وضمه الى البلاد التي حين نويته وطلب الكم ان تعطوني ر ن و ه الف من من رعاياكم فارضى الان نابليون وسب ه الف نفس و د عدت في ىں ردت احمع في ساعات طويلة معاً اذا تركنا رجال اـ وسا م له وبالامر نابليون حعص مقصد مدع البعض الآخر

وقال موسو رس اه بعد هذه الشروط الحسنة الصوله التي عامل او و دلسا عهد النمسوي لاطلة ان املك سارسه اعدّ واهد ه ه فاحترصرفة محه وكاحصه وسكرا حساه

وفي ١٢١ الول (ـ سمبر) عاد موسو و وا ه عهد لمسا الى سوبدرون ومعه رسـ ه ه امبراطور النمسا وهو ان المح الى فيها نابوليون اسب نسي ه وانه من اللازم ان يخ اعظم منها لعقد الصلح ولما قرا نابوليون ذلك لم يقدر ان يمتنع عن اظهار عدمه فقال له ان وزراكم لا يعرفون حرافه بلادهم فاني قد ركبت اكثر من ملون من الانفس وحصت ما هو لازم لي العدو من النارسو والآن وما هو لازم لوصل اجابا بدلماتسا ومع ذلك قل له انني لم ـدل ـس سى° س مصالحي فهذه هي الطريقه التي نحصو بها في صار الامور لامبراطوركم وخدعه سوقوه الى الحرب وسيسوقونه الى الخراب ثم سرع في كتب رساله بوح الى ذلك الامبراطور ولكن بعد ان سكن عطه عدل عن ارسالها وقال اسمعهد ه لا ملق ا ، اصور ن مول ماكا ه لامبراطور احر انك لا تعلم ماذا تقول

وبين لنابوليون بهذه المحادثات ان النمسا لا تزل عازمه على عداوته مع انه امرع جهده في استحلا بها واحد د بران عنها فامر في الحال بان ساهب الجيش لله ال وكان يرغب جدّا في السلم عبرا انه لم يكن يخشى عواقب الحرب فاصعب المحاربات الآن قد ا اوا نوه موسو ساماني وقال له اني راغب في الرجوع الى المحاربات حالاً وفي عقد الصلح ولا ارود سبب نصعه ملاس من الغرامه التي سلبت الى النمسا دفعها فسلم بذلك فاني احب ان ا ى الا ر وقد سلب الملك المداومات والدمر وطال الامر لى اواسط شهر الاول ا اوكتوبر اورجال السياسه سارعون بسبب احتلافات الرسوم وفي النهاية أمضت المعاهدة في ا ب الشهر المذكور وهذه هي المعاهدة الرابعة التي عقدتها النمسا مع فرنسا في ١٦ سنه

فسر نابوليون بذلك جدّا واظهر فرحة بكل لطف واحتفل الصلح بقرع اجراس العاصمه واطلاق المدافع في جميع المعسكرات وفي ٢٤ ساعه قام بالتدبيرات اللازمه للخروج من النمسا

وعمل ذلك تمام فلما اى في ١٢ من الشهر المذكور عرض الجيش له في سو ... فدنا منه سائب عمره نحو سبع عشرة سنة اسمه اسا س وقال انه يود ان يقدم رسائل الى الامبراطور فصده الضابط فعاد ... حتى ساءه الظن ... وفتش فوجدت سكين حادة ... والظاهر انه كان قاصدًا ان ... له ... فسالوه فقال بدون اضطراب انه كان قاصدًا قتل الامبراطور ... بذلك ... الخصوصي ... نابوليون ما رآه من شجاعته وعدم اضطرابه ... ولواح الذكاء ... وجه قال له تعفو ... لماذا تحاول ... اسباب الملك ... لا ولكان ... وقد احرقها الحرب فاجاب ان الامبراطور فرنسيس هو المعتدي ... ولو قلنا الا براطور فرنسيس ... ولكن اذا ... فاجاب نابوليون ان ... الولى ... الحلم الذي كان ... ولو ... على ان يقول اذا عفوت عنك فهل تعدل عن ... قال له نعم اذا ... الصلح ... الحرب فسبب نابوليون الى الصنف ... فحصه ... فوجده صحيحه ... فعمد الى العفو وكان نابوليون مصممًا ... على ... بعد ان رجع الامبراطور الى ... ولكن ... رجع عن عزمه

قال السور ... لا ... راجر ... فماه ... الله ... ادخلت ... كل ... لما كان الجنرال راب ... الله ان ... قال له اني لا اقدر ... وقد ... على مجاورة حدود الاعتدال في ذلك ثم نظر الى ... وقال له هل ... الضابط اليوم ... كره ... فاجاب الجنرال راب ربما كان ذلك الواقع ... في المدن الاخرى عوضًا ما حسرت اي ... ضحك واجاب طلبه

وبعد خروجه من فينا امر بان يهدم حصون المدينة بالبارود الذي كان قد وضع تحتها فانه كان عالمًا ان ... ولي العهد ... مامور وفيها النمساويين بعدل ... ذلك فلم يجب سؤالهم وقال لهم اني افعل ذلك لنفعكم فانه يمنع كل انسان عن ان تعرض مدينتكم لهلاك ... المدافع ارضاء لمطامع خصوصيه وكتب مصممًا على هدمها سنة ١٨٠٥ وفي هذه المرة الثرتيب بان اخفف عني الاكدار الناشئة عن اطلاق المدافع على المدينة ولولم يمنع الصلح ... لا ... باهدمها كلها او ان اعرض نفسي لخاطر عظيمة ولا اقتيس ...

اعرض نفسي للامور كهذه مرة اخرى

قال المسيو هدا الشان في تاريخه المشهور ان الفرنسيس وضعوا البارود تحت اهم الحصون حول المدينة وكان انهدام حصن بعد حصن من اهم الامور التي جرت واعظمها فكان البارود يرفعها قطعة في الهواء ثم يحطها فيتحرك بها حائل ... كبير قد ... الدخان في الهواء وكانت تحرر وغيرها يسقط من كل الجهات وكانت النيران تحت الارض ... كانت برهة مدة المدينة ... كل الحصون والابراج حتى ... لم تخرب وسقوط مواد المدينة كان يكثر يكون مدينة ... الحالي من النفع ... كل ... وعظم كثير ... والنصف الامر طوره فان هذه الحصون كانت ... الاهالي وكانت ... مثل ما حولها وجعلها منزها عظيما وكان فيها ارقم الزوارح وكانت ... هم الصبابيون و ... الا الدالة على ... عمل على ذلك ... المال ولا ... ضرور الاحوال وذلك بعد ... الافكار بعد ... لرجوع ... لم ... العسكر الفرنساوية ... كل سور ودخل ... في صدور كل ... ولم ... لزوم ... من ان ... وجودها ولا ... امام ذلك حال كونه كان ... الا ان ... السياسة

و ... هذه المدينة وسع حدود ... وحصنها ... لكنها ... عرضه للهجوم ... دون ... يكون قادرا على الدفاع ... واضاف لي مملكته سكسونيا الذي وحسن ... وهكذا ... العسكر المحصن ... من بولونيا الذي ... بروسيا ... ان يدافع من ... مدفعه ... بعد هجوم ... وكان قد حمل ذلك العسكر ... المدينة ... حماية سكسونيا ... وارسو وكانت ... دامت ... طالبا في طول ... ووسع اراضيها ... حدودها من ... جارتها ... وكانت ... لخصومهم ويحمي ... من العدوان ... نابليون ... ذلك لحكم الناس بانه يحبون ... والاكتفاء ... كرامة احلامه ... عدو ... ولكنهم لم ... الامرار ... وعلمه ... مقاصد لا ... وقال المؤرخ لوكهارت ... الشروط التي وضعها نابليون بعد معركة ... كرام بالنورانية حصل عليه بحكم بانه ... جدا وبعد المصالحة ... ماعرب العالم ومن الاسباب ... على القول ... الشروط اما المؤرخ ... فلم يجاري هذا المؤرخ ... وقال ان ... الذي ... حلة ... في ... عقد الصلح وعلى المؤرخ ان ... نابليون ... على ذلك ... حكم الناس

واجمع الاصدقاء والاعداء على انه سعى الى هذه الحرب على غير ارادة وعقد الصلح متساهلاً جداً وكذا اسكندر امبراطور روسيا من جهة نابوليون لمملكة سكسونيا البولونية ومهد السبل لارجاع بولونيا الى استقلالها غير انه كان يأبى ان يحاول تخليص بولونيا المقسمة من قبضة روسيا والنمسا وتوسيع دائرة الحرب فصمم على العدول عن ذلك وصار يشكو امبراطور روسيا من نيته كذا خوفاً من ان يكون يقصد لارجاع مملكة بولونيا الى ما كانت عليه فكدره مع استعداد دولتي او المكدر المحرية للاراء ان للناس ان فرنسا بعد برهة صار في مشكلات ناشئة عن انه ... بلاد الشمال كتياره

قال البارون سمال ان نابوليون وقع على المعاهدة وهو لا يركن الى قيام النمسا بعهدها الا انه لم يمض ايام على وصولها الى فرنسا ان صالحها بمثل ذلك باقي عشر سنة لما كان الفرنسويون في لشبون ولكن حين كان نابوليون في مصر يشهر الحرب وانها عقدت معاهدة تقضي بعد ان انكسرت في هوهنلندن ونقضها لما رأت انا حملنا على انكلترا وصالحتنا بانه بعد معركة اوسترلتس وقعت الحرب عندما رأت نابوليون مشتغلاً بدفع الانكليز من اسبانيا ويلحقهم اهلها نكسة والاماع بها ولم يعد سعيها هذه المرة الا لان قاعدتها ثابت في ...

اما اسكندر امبراطور روسيا فابهم المعاهدة الاخيرة وكتب الى نابوليون ان صوالحي احسب كلها في يد جلالتك وربما كتب بمثل ما ضمن الوعد الذي وعد في توقيع ... وارتجت بالخطر الى مملكة بولونيا فاجابه نابوليون ان بولونيا ربما اوقعت بعض الارتباك ... غير ان الدنيا باسرها لتتواطئ عليها فاجاب اسكندر حالاً اذا قصد ساله بولونيا تضيق بنا الدنيا لاني لا ارغب في شيء منها واشتد هيجان القوم في بطرسبرج وخافوا الناس من فقد وطنه وذكروا جهاراً قول الامبراطور اذا انقاد الى نابوليون ولم يكن نابوليون جاهلاً لاحوال الروس وبالغ بعض المؤرخين في لومه لانه طمع في رجوع بولونيا الروسية الى الاستقلال بانشاء دوقية وارسو حال كونهم لا يرون انه لم يخلص ما كان مع روسيا والنمسا من بولونيا مع علمهم انه لا يقدر على ذلك الا بطرح اوروبا في حرب مهلكة

ولام المؤرخ اليسون نابوليون على اعتدال اعماله ومنعه عن تخليص بولونيا من روسيا والنمسا مع انه من كثيرين ... الاستقلال البولوني المزعج وكان بكليته قادراً ان يضيف مائتي الف مقاتل من بولونيا الى جنوده ولكن لم يرض ان يهتم بارجاع امكنة البولونية وبارجاع بعضها بانشاء دوقية وارسو كدر روسيا بدون حصوله على مساعدة بولونيا انتهى فهذا هو العدل الذي لاقاه نابوليون في التواريخ وقالوا ان اجتهاده في الدفاع عن فرنسا يدل على شدة طمعه وحبه لسفك الدماء وساهلة مع اعدائه يدل على جبنه

وصل عقد معاهدة الصلح جاءه وفد من ولايته يهنئه فطلب اليه رفع الامر الى الباب على
عدم وجود الجيش الفرنسوي فيها فقال لهم انها اذا ارادوا ان علم بانكم وافقتم على الامر
من الامان الى حسموها اعمال حكومته الى ... على ... ه ... الى ... اده ... لا ... ول
... اربع سنوات عهد امبراطوركم بعد عرك اوسه من ... ار ... ي ... ... الحما
... ولا امكث على العدى ... لم ... لي ...
اسمه ابي اسمعي اا احكومكم احرحب ... و ... لمو ... ون
حوبهم الناسه عن ركوب الامه الهم ... حدود ... عو ... اكه
... واحد حد عصا دلك الوقد ... عن ... صدر ... و ... كا و ...
مدناء ... مساسماح وان لهم ... ي ... م ... احه ...
سو ... هل ... الكراب سعواء ... كم ... كوه ...
و ... ان يحسوا الا ل لا ... ع ...
... كمه ا ...

وفي ا ... لحر ... ور ... اه ... د ... و ... ل و ... الا ...
كسر الفرنسوين في معركة ... ر ... ود ... اوان ... و ...
الرجال قد تجاوزوا حدود الاعتدال ... ركوب ... و ... واجب ... ون الموا ...
العادة ومع ذلك لا ... اشد ان عدد ... حسيكم المحاربة عدو ... في كسر وذلك احمع
كل الجنود ... رلى ... وكان ... فرساني ... المحلوب ... ال عدد
لا يعرفون ... احواله ولا ... در الحرب الا ... حود ا ا ...
ا ... اراد ذلك ... هن ... ان كون في كل مكان في وقت واحد

وحا ... ود ... الحرب ط ... الله صو ... بلادهم وا ... على الجيش ... السمو ...
فامل في كلامه وحسرانه ان ... على ... الارسدو ... ورر ... ع ... الا ...
ورنسس الد ... وى ... وكان ... احب اولو ... ويحب ... عصم ... ه وقواعد ... و ...
احدث ... مما ... على ... الى ... في ... الامة المحرية ادع هذا الاعلان

يا ايها المحريون ... ساعة رجوعكم الى ... الكم ... السلام ... بلادكم ...
... كم الاساسي الموضوع ... لدى وضع ... على روح الرابي ... الكم ... ولا
اروم الا ان اركم ... ... ه ... ذكم ... ساحاكم ... وقد ... دكم لاجا ...
... واعظم ... الحكم ... لك ... المورو ... بلادكم احمل بلاد ... موع
ذلك ... كامل ولايه ... وكم ... ه ... وبعه مخصوصة ... ون ... اصل ... مر

فارجعوا الى وجودكم كامة مستقلة واعملوا لكيلا يحكم لسكي سكم ويملك مراعيًا صوالحكم
دون غيرها انتهى

ولما خرج البولونيون فتكشف اعلانا باسم اهبها ضمة السكر على اعلانهم مخرجين حبه
ويبين كذر من عجز عن حفظ الامال المعلقة على عواتقهم وقال ساماري كان الامبراطور
مصمما لي تحت صواحي العاصمة المحاحة حد الى دلت وقال كان يود ان يترك امرًا للاهالي
وكن قصد الوقت حال دون مراد وقال ناوسون لولم امر في اوسترلس وحسا المحسنة النمسا
واساسا على وحربى وبعد وسترلس يحمل روسيا على ولولا الفوز في وكرام حسب ب
معركتي رو او باحمى بروسيا وكان الانكليز حدد امام وريب فماذا فعلت بعد النصر
الباطلي بل كدر راطور روسيا في اوسترا من عامي كان قادرًا ان احمله اسيري وبعد
نصرحا ركب هنا الترو به الكه مملكة كنت قادرا ان استولى عليها وبعد فور وكرام
اهلت سم لسما اداطن الناس ان ذلك انى عن كرامة الاخلاق لومى رجال السياسة
الدين سا م ء الصوالح فلا انكر انى لم كن بعد اعن كرامة الاخلاق وانما كانت مقاصدى
السياسية اعلى واعسر وكنت راغبًا في ان وحد الصوالح العمومية في اوربا لاجمعها كما جمعت
الاحرب في وحد لهم حربا واحدا وكنت اطمع ان اصير حكمًا بين الامم والملوك ولا سيما بلوغ
هذا المرام لا بل ما يحملهم على الشكر والثناء ويجعلني محبوبًا عندهم ولم اقر بذلك بدون خسارة
بعض اعتبارى وكنت عالمًا به ولكني كنت قادرا عند على الخوف فلم اهتم بالتذمرات العامة
المنعكس لتاكدي ان الناس يملون الى في النهاية واخطات كثيرًا لاني لم اضعف قوة النمسا بعد
معركة وكرام فانها كانت قوية قادرة على الاضرار بنا وهي علة خراننا ولو اغلبت بعد النصر يوم
اني لا اخابرها بالصلح الا بشرط تقسيمها الى ثلاث ممالك وفي النمسا والمجر وبوهيميا لاصبت انتهى

وكانت هذه الامور تجرى بين النمسا والحرب قائمة في قدم وساق في اسبانيا لان الانكليز
والاسبانيول علموا الهام بالفوز في غياب الامبراطور بين انه ملزم بان يخرج جنوده من اسبانيا
للاهتمام الاعد في الصوبة فعادوا الى القتال اقدام وثبات وكان جوزف بونابرت سيق
بولنيون ب احود الرجال واسدم حتى للناس عن انه لم يكن حدث وكان قواد نابوليون خالص
بذلك فلم يكونوا يركنون الى تدبيراته الحربية ولم يكن لهم قائد نافذ السطوة فيهم فضاعوا وكان
مر على نابوليون وهو مشتغل في معارك اسلن ولوبو ووكرام ان يسرحوا نحو عة سيادة رجلة
عند صاب باحه ودوروى

وفي ذلك الزمان حل الدوق اوف ولنكتون وكان لا يزال السار اربر ولسلي في ملاء من القتال
من الجنود الانكليزية الى البرتوغال وجمع ستين الفًا من الجنود البرتوغالية المخصصة لبد

العصب دبيّاً وكان مع المارشال سولت في ... وعن ٣٦ الف رجل من الفرنسويين لمصادمهم
وحرب امور حربيه ... طاقه ... الا ... وكان العدى مائل ... وقصر القلم عن وصف
القتل والويل والبلايا والنكبات التي ... تلك البلاد حتى ... العروءات
كن تمسكن الجرحى الفرنسويين ... و ... ونهبهم ... وقتلهم ... وكانت ...
... تنزل في الطرق ... على عرض ...
صارخات وكانت الجبال ... الاولاد ... و ... وينوحون والا ...
... مرعبهم والعواصف ... ولم يكن ... او ...
الرجال كانوا كسلاطين سارعون لسلاطين واحد ... يتحدون ...
قطع النكبات عنهم ... لا ... في ... ارواحهم
الى دار الانسانيه لم يكن من ... وكتب ... ويكون ... عن ...
جنوده لا وامره ... وقال ان ... الاكبر لا يقدر على حمل ... والم
القتل وساعدت ... صحه ذلك في ... فان ... وا ... وعلى
ذلك ... وفي ٣ ايار (مايس) سنة ١٨٠٩ كتب الى اللورد ... ان العساكر ...
جدّاً فانهم ادنيا لا يقدرون ان يحملوا النجاح كما ان ... السارحون ... لم يحمل الكثير
وشرعت في محاوله ... احوالهم واذا لم امر فلا ... ان ... ارسل فرقه او فرقتين
الى ملاذهم مدلولين وفي ١٧ حزيران كتب الى اللورد المذكور وكان امر اعتبره لا بد من
ان اكتب الملك ... عن الجيش فان اعماله ... الى حد ... الوزراء ولا اقدر على
وصف ... الجنود واحلالهم ... وقد ... الجهد في منع ذلك ... ولا ... رسول
ولا ضابط من ... دون ان ... الجنود الذين ... الجيش والنكبات
ووقع على شعب ... والمعتدون ... لم ... الى ... انتهى

وقد اجمع الناس على ان الجيش الفرنسوي كان انظم من الانكليزي فان الجنود الانكليزيه
كانت من ادنى الاهالي والجيش الفرنسوي كان يجمع ... وكان فيه رجال اعقل واحذق اما
اهل ... البرتوغاليون فراوا انه لا ضابط لاعمال الجيش ... الراحه من
الاهالي غير قادرين ان ... وكان ... وطنهم ... جدّاً وقالوا ان انكلترا
اطلقت على بلادهم ... جميع ... انكلترا والبرتوغال ... ان ... المحله
... اسباب التجاره الانكليزيه وقال موسيو ... انهم لم يكونوا ... الفرنسويين
ولكنهم كانوا ... على الانكليز لانه ... ومن واسطه ... الحروب ... اقرب الى
الحرمه ... التي كانوا خاضعين لها اما عائلة براغانزا التي كانت مالكه فكانت عديم

اسماً يدعون مفتي بعد قرار الوكالة الى رازيل وكان الانكليز يستخدمون ذلك الاسم ليتسلطوا على البلاد ا ى

ولم يتكدر البابا ولا البوربون اكثيرا على ما فات ه . وقد كتب اللورد واكتون بهذا الشأن ان اخ س الانكليزي الذي سرني ، ادبوئم بلاني عن انكود عند حكومة البرتوغال واهلها والحكام اد عوا حدهم في صلح الصباط والخور . واما مقل ا لما الداته في البرتوغال وقال الكولول ا ه ان له اتحاد حكومة ا ا والبرتوغال بعد ملانكيز الذين خلصوها ا بى ا ا كثيرا في اواسع ارجعت الى ... الطم سد الناس حلها وهم الذين كانت مكافأتهم لخدامها من الكافاه

وقار ا ا ... را حصد ا على اعد ، ومع ذلك كان لخدمه محدثه و وكان اعرف ال ... وحله فان كثير بعدت اد ناعن صح ولم سمع عن عدولها فامرغت سومدا بعد حصول ا حصل ... عهد محاسبات حدث ... ذلك الذي كان يصون الحروب العم ه وكت ول جهاراً ان قوى الدول داعا يهدد السوط كل الدول ... اوربا

ولب الا ... كو د ا الاركدان كر ... سرعت في جميع حروب اوربا المضاده امور الدرسو ... الا سور ه وروجها ... هاجي فارب ا سوب وا كت ... فرنسا البحريه وبحارها و ... او ا المال عصمه فان دسها العام ه ا ا كان ... ملياراً وماي ماون ريال اكى ا ان ... دوركان) ا ا الان فهو ... سارب ب ... لمك الر الاف واكثر هذ الزياده ... الحروب ا ... ساده لنا واون

وتن ا و ... ترسب خوده في لو و ا ... ام عركه وكرام البوارج الاكبيره امام سواحل ... مصر ... وح الرصه لمساعده ... ا ... ل حصره ... الى اعدا ... مخدم الذين هاجوا ملاحي اسبانيا والدول المعصين وكان خف ... ناءوا ون حلول ... اى ا عالما لاتحادها مع النمسا وجميع احزاب الدول ... في سك البلاد ... ملكه ... وناولي الصغير ... فى هذه الاحوال كتب الى ... النا ا

... الامبراطور ... طراحاد ا طاليا وروميه وناولي ... على اندع ... والهجوم لنصوب ا ... الا ... لنا ... مصائب الحرب فادا ارضى الاب ... بذلك ... جميع مصاعبنا وداز ... ب ... الارعب في ... ولا في مصالح الامبراطور وقد شهر الحرب علينو فالنتيجه الاولى في الحرب الفتح وساعة تغير الحكومه لانه اذا الزم الامبراطور بان يحارب رومة يكون قاصداً فتح رومه واقامة حكومه اخرى تحالف في ايطاليا وناولي على مصادة اعدائهم ... في

الغاية التي حصل عنها لغايته راحة ايطاليا وانتهى بها اذا باتت الدولتان منفصلتين بدولة تحجز
اعتداؤهما اليها واذا اصر الباب الاقدس على رفض ذلك وانتهى بهذه المضرات لا تحسرنّ حقوقه
الروحية متى استعفت رومية كي تكون اسلامية في القرون ثمانية اصبحت انتهى

ولم يجب حضرة البابا فأمر نابوليون بضم املاك البابا الى الامبراطورية الفرنسوية ولا
يعذر من هذا العمل الا ضرورة الاحوال فان حكومة حضرة البابا كانت تدعي الحيادة حال
كونها ساعدت اعداء فرنسا وبات نابوليون خائفاً من خطر لا بد وان يحدق بمصادفة دول اوربا
المتحدة وكان يلزم ان يعامل بالمساواة الذين كانوا ساعدوا اعداءه وكان يرغب في
ان يجعل ... فاعلن ان صاحب رومية ... مع عن محاربة ... واوعز الى ... ملك
ايطاليا وملك نابولي ليدافع عن البلاد الا صابته ... عاد المنكسر وراءه جنود ايطاليا ونابولي
لا بد له من ان لا يكدر صفاءها ويعاونه في

وجرى حديث بين رجل فرنسوي وانكليزي في ... وهو ان الفرنسوي انشد بعد الانكليزي
هل تطلب شيئاً من فرنسا لاقوم به فاني اكون فيها بعد يومين فقال الانكليزي بلى اذهب
الى رومية قال نعم ألم تعلم ان الامبراطور قد اعلن ان رومية صارت من فرنسا قال
الانكليزي لا املك عليك شيئاً لكن هل تقدر ان اجد لك في انكلترا وقد تصف ساعة اكون
فيها قال الفرنسوي كيف ذلك اجاب اني بعد نصف ساعة اعبر الى البحر وقد تصل الى انكلترا
انتهى فالمفروض على الدولة التي انتسب الى عالم الا المسيح التساهل به مثله الذي كان يدافع
عن ... اوربا ... فرأى انه لا بد من ابعاد الخراب عن ... ضم املاك الكنيسة الى
فرنسا انتهى

فحضب لجنود الفرنسوية وصدرت بها وكل انكلترا ... الذين كانوا لاط البابا لمدون
حكمهم سرًّا فاجاب البابا نابوليون بحرمه وكن للك اولى حيا الاساقف فالي التعصب على جد البابا
واخرج من ايطاليا وكان نابوليون جد ... ذلك ناسف جدا ولام الملك ان
على ذلك ... كان يسلم نفسه الى المعاندة الالهية لانه ... ان الحرب وان اجرى
امور لمملكته من جعل ايطاليا مملكة واحدة ... فيها وعد ثم عشرون اوربا ونعمهم
الحرية ... زمنه ... ولا ريب ان ذلك كان يعم جدا
ثم نقل ... انكليز نصف ... وارسل ... البابا الى ... فحلع حولا واعد له
... الاستشارة ... كل الاحترام وكثيراً ما صرح باحترامه
واعتبار صفاته فامر بان يعامل بكل اعتبار وعين له معاشاً سنوياً ... وبعث الى القصر
الملكي ... حراً وحيداً ... البابا ... اعتبار ولكن لم يكن ... على القرار ...

يمكن من فعل ما شاء وان هوم بكل فروصو النسبة وان عامل الكثير من الدس كانوا بامونة وهكذا رى انه ناسف من الفص عليو ولكنه محل مشولة امره وشرع في اصلاح شوارع رومه وسر كبيرون بما جرى لمعصم لخدم الد ن عمران العامه الممسكة مراة تكدرت جدًّا واعاطت اما في رومه فكثيرون من الاهالي كانوا ودون ان عوروا بالحربه السياسيه محاة وقد من اعيان رومه الى نابوليون وهاهُ و من ركوبة اليوهال المذكورون على المدوام اعمال اسلافكم وحيما انقطع حال الالب امر سكم رهه ولا بد من ان نكون ساسه فرنسا وايطاليا واحده وانم في احتياج الى د عوه لمدركم وأسر بان اكون محضكم واسعكم رئيس الكنيسه الروحي وانا امبراطوركم ماني اعطى ما لله لله وما لقيصر لقيصر انتهى

وانشا اصلاحات كثيره في تلك المدينه القديمه العهد واحدث اجتهادات اهل الصناعه تظهر في شوارعها وكان راعى النفع وجمال الاعمال وكم اظهر من الاثار العظيمه التي كانت مدفونه تحت خرابات قرون كثيره منها هيكل جو بتر وبتر واعده هيكل جوبتر استاتور الفاخر الجميله وامورا اخرى كثيره خطيره واعتنى بسالع وامره في تسليل رسم قصر الكو ريال وتطهيره صا طه حسبه وصفت العدا ت الكثيره التي طالما كدرت الاهالي وررع صفين من الاشجار لتر بن الطريق من قنطره قسطنطين الى طر ق اسيان ومنها الى الدوم واجتهد وسائل فعاله لاصلاح احام بو نتين التي كانت تبلى الناس بالامراض والموت وبها لتعمر بحر بر النهر لاخراج كنور الصنائع والدون التي دفنت فيه وحب العوطنين فيه بعضا جمال ابواون لنزه ه الا ور النافعه العامه ولولا اور با غالبت على دونها وضحها

الفصل الحادى والخمسون

حوريش

على من يكتب تاريخ نابوليون ان يدون ما انه اقواله وافعاله فانها مشهوره تستحق الاعتبار والتامل وتشهد بجده العجيب ومن حسن الحظ انه لم يع خلاف على ان لو فان الجميع يسلمون بحقوقها فا بد ما كانت معروفه منه وقد اختلف الناس على عدد له افعاله والاسباب الداعيه اليها ومقاصده ولم يدون في هذا التاريخ عمل لم يعلم بموقعه سند لو رجعن بسندًا له ومن الامور النافعه ايضًا اقوال المؤرخ المعلنه اعماله ودونها كثيرون من كبار الرجال وان اعظم الذين سمعوا الحادثة وعد كتابه اخبار المعنيه بروحه حوريش تدر رحوادث ارجعه وكان سافارى وهو الدوق دى روفكو من اعرف الناس بابا بولبون وافكاره الخصوصيه وهو الذى قال

خلى الناس الف حبر اظهارًا للاسباب التي جلبت الامبراطور نابوليون على طلاق امراة

زوجها مدة ١٥ سنة وشاركته في اعظم حوادث حياته المضطربة وقال قوم ان السبب
طمعه في مصاهرة عائلة ملوكية وعبر المقدحون سر هذا الحب والقول انه راعى الطمع دون جميع
الامور وهذا خطر مبين واساء المقدحون بما نسبوه اليه والصحيح انه لم يتكدر من شيء كما تكدر
من مفارقة امرأة كان يحبها وكان يفضل القيام باصعب الاعمال على عمل سبق اليه بالاسباب
التي سأذكرها ولم يعدل الرأي العام في ما قاله عنه لما لبس تاج الامبراطورية لظنه ان السبب
انما هو الطمع في المراتب الرفيعة وقد سبب تردده الطويل عن احداث ذلك التغيير في نظام
الحكومة ولم يكن راغبا في تغيير ما ظهر للناس انه من اسباب عواقب الثورة الفرنسوية ولم يهمل
شيئا مما يؤول الى تثبيت النظام الذي قويت تلك القواعد ومع ذلك جعل الآراء العصرية
الحديثة سائدة على العادات القديمة واختلاف الآراء لم يكن قادرا على الامان باضطراب
بسبب نظام الحكومة عند نهاية دولته ولم يكن ذلك كافيا فرأى لزوما لتعيين الوارث لمحافظة
على ما كان قد انشأه ولمنع اسباب الحروب الاهلية عند موته من التنازع على الملك لان اقل
نزاع داخلي كاف لارجاع البوربون الى بلادنا وكان طمعه في ذلك ناتجا عن رغبته في تمام اعماله
الى ورثة وترك دولته لوريث منسوب على امارة الكبيرة وكان يعلم ان الحروب التي يحاربها
بها انشئت عن غيرة الملوك من قوته وان المقصود الوحيد سقوطه شخصيا لان سقوطه سقوط تلك
القوة العظيمة التي اسسها الى السنة التي انطفأت فيها ولم يكن له اولاد وكان للامبراطورة ولدان
لكن لم يكن قادرا على تعيين احدهما وربما يكون عرضة لمشاكل كثيرة ومع ذلك
اظن انه لو كان ولدها وحده في عائلته لجعل ابنها اوجين وريثه لانه صرف النظر عن
ذلك لان اخوته اقرب اليه منه ولو جعله وارثا لعهد لا ... امنا من الخلاص منه ورأى
الضمانة في مركز يحتاج الى سند قوي لتكون للنظام الذي بناه عقد محبة بين الدول
وظن ايضا ان المصاهرة ولا سيما لقطع الحروب التي كان يسعى الخلاص منها وهذا هو الذي حمله
على طلاق زوجته وكان ميله الى الحصول على خلف قوي يحفظ الحالة التي انشأها في فرنسا
اكبرها اعظم من ميله الى مراعاة صوالحه الخصوصية وطالما قال في كتبه من ذلك للامبراطورة زوجته
ومع ذلك تردد عن كشف افكاره لها لعلمه انها رقيقة القلب وكان شوقا لا يستحق ذرف
الدموع اسى

وكانت الآداب في فرنسا قد زعزعت اساساتها ... ولم ... عمرا ... بما ... الرياح
المسيحي وقال بعض ان الفرنسويين كانوا ... حدثا ما كانت حاجة الى الجحود
والانحطاط والعطية ومع ذلك كانوا يهمون ان   لو رأوا حرى ولودا للحصول
على وارث عنك بعده واظهروا رغبتهم في ذلك ... معرف ولبون بمثل ... مدنا

اليه كأسير الوزير واخبر بما صمم عليه وبين له الاسباب ووصف الكدر الذي سيعتريه اذا
بات ملزمًا بان يراعي ضرورات الاحوال ويفعل ما يضاد ميله وقال انه مصمم على ان يتم
ذلك بطريقة موافقة جدًا لجوزفين ولا يروم القيام بما يجرحها ويذلها ولكنه يروم ان يعطيها
اعتبار وحرارة ... تليق لصاحبة الامبراطورية وان يبني لها قصرًا في باريس وآخر خارجها
وربما يبلغ دخلها ... وان يكون لها المركز الاول بين عقائل العائلة المالكة حالًا الا بعد الامبراطورة
وقال احب ان تبقى قربه وان تكون كأصدق صديقاته واحميم عندي

وجاء اليوم الذي تبين ليبلغ هذا الخبر المكدر الى جوزفين وكان آخر شهر تشرين
الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٩ وكانت قد سمعت باخبار مبهمة بذلك فلازمها الحزن والكآبة
وكانت مع نابوليون في فونتنبلو واسفار الطلاق جعل كل شيء في القصر يكدر وكانت
الصفوف قد خرجوا منه وكانت راحة النساء غير لمعسه ... وبعيل بأشجار الغابة السوداء
اوراقها وصرفت جوزفين الصباح في خدرها تذرف دموعها وكانت تبعثه نابوليون وجيء
منه بعثابة عن ان ... الى غرفة زوجته الخربه ... فصرفت الصباح اصافي ... والى
عند تناوله الطعام الظهر مجلسا صامتين كلاهما بدون ان ينظر احدهما الى الآخر وكان يخدمها نابون
طعام بعد طعام بدون ان ياكلا شيئًا منه وكان اصفرار وجه كل منهما يعرب عن كدر يلحقهما
وجلست جوزفين بدون ان تتحرك كانها صنم فارتبك نابوليون وضرب القدح بسكين علامة
لانهاء تناول الطعام على ... فخرج الخدم واقفل الباب واعتزل بها ودنا منها وهو اصفر كالميت
وفي قبضة رعشة واستك يدها ووضعها فوق قلبه وقال بصوت مرتجف يا جوزفين الصالحة
انت تعلمين بشدة حبي لك والدقائق اللذيذة التي عرفت بالسعادة بها ... فيلزمك يا جوزفين
ان تقضي بغلبة على ارادتي وان عواطفي لا بد ان تقضي لمنافعه تختبر ربنا ... وكانت
بمجرد استماع هذا الخبر المكدر الفاجع ... وقع ذلك حرجت منها الصائح ... على الارض
غائبة عن الصواب فخاف وفتح الباب بسرعة ودعا من يسعفه فجاء الكونت دي بوسون وحملها
هو والامبراطور الى الطبقة العليا ودخلا بها غرفتها فكانت تقول وهي محموله على عتبة ...
لالا ... لا اقدر على ذلك ... لا ارغب في قتلي فاضطرب نابوليون جدًا فانامها على
فراشها وقرع الجرس لياتي خدمها ووقف قبالتها يكدر ... الآن وعندما رآها ... رجع الى
... دهب الى غرفته واخذ يمشي بها بكدر وجنون الى ان اصبح الصباح وكان يقضي هنيهة وجرنه
يجريه غير مبال بمن كان في الغرفة فقال وهو يبكي والدموع قد ملأت عينيه وهو يمشي بين
وبعض من حمله وحما ان صوالح فرنسا وتقضي قد سلبت قلبي والصداقة اعني معروضًا علي
... ... ان ارجع عنه على ان ما به جرح قلبي وقت كهذا وكان يبقى ان يبلغ هذا الخبر الى

حورىس ىلسان هورىاس وىد احىرىها ىالطلاق الحرں وىكدر ماىي وكىد طاىىا اىها اسد عىاداً ولم آكى اسطراں ارى ں ولىها ما راىىى

وكاں في كل ساعه من ساعات الليل اىي ىاب عرفىها ليسال عں حالها وكاىىى هورىس مع امها وىالب لىاىولىوں ىكلام احىرى لاىعلو ں السكىب اں امها ىىرل عں العرس كما اسوىب علىو اطاعه لاردىو واں اولادها ىرصوں اں ىىعدوا عں امىهم عصىه لم ىعلهم ىىداء لىدهىوا ىسرور وىحصصوا حىاىهم لىعرىه ا ىد الامهاب حىوا و ىىه اىىهى ولما سمع دلك ىكى ىكاء سدىداً و وصف حرىه واحد ددىي اىكاره الصرورات الداسه الداعىه الى الطلاق ىىال لهورىس لا ىىركىي ىل اىى معي اىب واوحىس واسىعاىي ىى ىعرىىها اكىا وىسليها وارصاىها ىاں ىىي صدىىي ىىد الطلاق ودعي اوحىس من ايطاليا ىالىب هورىس ىىه سىها ىىس درعو واحىرىه ىىىوب امها الحرں ىسارىي لىحال الى عرفىها وىعداں ىعدا ىرهه ىصىر دهب الى عرفه ىاولىوں وساله هل هو ىاق ىىىما على طلاق ىو الاىىراطوره وكاں ىاىولىوں ىحب اوحىس حداً ىمىعه عواطىه عں الحواب ولكىه ىىد ىده على ىد اىں روحىه الكرىم ىا ىعد عىه وىال ىعصىا ولاىي اد كىب ىصىىما على دلك و ىىىولي ىالسىاله ىىطرايىو عىرں وىال له كىف ىكوں ىىد وىد ىسىك ىهل ىىركىي ىىال اوحىس ىعم ىں ىىي الىي ىىلع عں الاىىراطوره لا ىىدراں ىں ىاىىب اىىراطوره ىاىي ىىىم على ىاىىع امى الى مكاں عرلىها ىىى ىں ىكوں اولادها عىه ىعرىىها ىىلاب الدوع عىي الاىىراطور وىال ىىوت ىحرں ىا وحىس ىىب عالم ىالاحوال الىي ىدعوىي الى العىام ىدلك ىلا ىىركىي ىىں ىكوں اىي ىعدك و كوں وسوع الىعاىي وحاىىد صوالحي وں عىى الود ىعاىي واد ىىب ں ىكوں اىا له وں ر ىه وں ىحىىه رحلا ىا ر هدا الكلام في اوحىس وا ىىلك دراع اوىوںب ودهىا لى الحىىه وىحدىا لىا ىا حورىس الكرىمه الاحلاق ىىطىت ىام ىسىها الى ىعله احد والحب على اىم ىار ں صدق ىولىوں ىىالب الاىىراطور ىاصدك وىد ىىعلك ىكرىما ىىعىب لوالدوىده وهو ىصدر ىحدك وعلو ىىاىك ىىعلىك ں ىىىه وىعد دلك ىىرهه ىصىر حل ىىوم المعىں للطلاق وكاں اليوم الحاىس عىر ىں ىىر كاىوں الاول (دىىىر) سىه ١٨٠٩ ىاحىمع ىىىه ىكل اعاىه الاىىراطوره في ىاعه ىصر الىوىلري الكىىره واحىمع ىعهم اكاىر ارىاب الحطط وكاىب لواح الحرں ىلوح على اوحه الحمىع ىكلهم ىاوىوں ىصوب ىاىب وىد اىىد اصىر روحىه ىاىلاً

اں صوالح اىىراطورىىي السىاسىه وارادىه سىعىي اي طالىا كىب صاىطىا لاعىالى ىىد وىي لى اں اىرك العرش الدى احلىسي علىه ىد العىاىه لورب ىرث حب الامه مىي وىىد ىىىىى كىىى

فطلب الامل من اولاد من زوجتي المحبوبة الامبراطورة جوزفين فهذا هو الذي جعلني على تضحية اشد عواطفي بالطلاق في سبيل نفع رعاياي وقد بلغت الاربعين فانطفأ الامل بان اعيش وارى الاولاد الذين من الله عليّ بهم تربية موافقة لارادتي وميلي والله اعلم بالصعاب التي احتملتها في التصميم على ذلك على ان شجاعتي تسهل عليّ احتمال الصعاب ولو عظمت جداً لصوالح فرنسا ولا اشكو من زوجتي المحبوبة ولكني اثني عليها واقدر حبها حق قدره وقد سعدت بها ١٥ سنة من حياتي وستبقى لها تذكار في قلبي الى الابد وقد توجتها بيدي وستبقى لها الى الابد لقب امبراطورة ولا ينبغي ان ترتاب في حبي لها بل ان تعلم اني اصدق الاصدقاء انتهى

و بعد ان انتهى كلام نابوليون كان في يد جوزفين ورقة تحاول قراءة ما فيها فمنعها البحران والبكاء الشديد فناولها ما فيها عن ذلك فاعطتها لموسيو رينو وعطفت وجهها بيديها وجلست على كرسيها فقرأ ما يأتي اقول باذن زوجي المعظم المحبوب انه لا امل لي بالحصول على اولاد لسد احتياجات سياسته وصوالح فرنسا فاسرّ بان ابين له عظم براهين الحب والغيرة التي ظهرت في الارض وكل ما عندي هو من جوده فان يده هي التي توجتني وبجلوسه على عرشه لم ار من الامة الفرنسوية غير علامات الحب واشارك الامبراطور بالعواطف بقبول الطلاق لازالة ما يحول دون سعادة فرنسا بحرمانها من الحصول على سلالة نسل ذلك الرجل العظيم الذي اقامته العناية لمحو شرور فتنة مخيفة وليرجع للدين والعرش والاحترام المدني على ان فصم رباطات الزواج لا يغير عواطف قلبي وسيرى الامبراطور اني اصدق اصدقائه واني عالمة ان هذا العمل الذي قضت اليه السياسة ومزايا الصوالح العظيمة مرّ فيه على ان كلاًّ منا سعيد بالحضانة التي نقوم بها في سبيل صوالح البلاد انتهى

وقال موسيو رينو لم يفه احد بكلام يدل على كرامة الاخلاق كهذا الكلام في احوال كهذه ويقول انه لم يكن للملك الذي اقل دخل وبعد ذلك قبلها نابوليون وسار بها الى دائرتها وتركها هناك وهي تكاد تغيب عن الصواب من شدة وجدها

وفي اليوم الثاني جمع مجلس الاعيان في القاعة العظيمة ليشاهد اجراء الطلاق رسمياً وكان اوجين في كرسي الرئاسة فصرح ان امه والامبراطور راغبان في الطلاق وقال ان دموع جلالة الامبراطور الناشئة عن هذا الطلاق كافية لتمجيد امي وكان الامبراطور لابساً الملابس الرسمية متكئاً على عمود ولوائح الهم والكدر تلوح على وجهه وكان ينظر الى الفضاء صامتاً فكان القوم كأنهم في حيرة ولم يسمع غير اصوات الحزن المخنقة وكان في وسط القاعة مائدة مستديرة عليها دواة واقلام ذهبية وامامها كرسي فارغ واخذ القوم ينظرون اليها كنظرهم الى آلة تفعل ما يفتت الاكباد ثم فتح باب في جانب القاعة ودخلت جوزفين وقد اشتد اصفرار وجهها حتى كاد

بصير ابيض كالثوب البسيط اللطيف الذي كان لابسة وكانت متكئة على ذراع هورتنس التي لم تكن قادرة ان تجلد امامها فكانت تبكي بكاء شديدًا ووقف الناس عند دخولها وملأت الدموع اعينهم جميعًا وتقدمت بالجلال المخصوص بها الى الكرسي وجلست والقت جبهتها على يدها واصغت بهدو الى قراءة كتاب الطلاق وكان بكاء هورتنس المسموع وصوت الذي قرأ الكتاب المحزن يزيد حزن الناس وكآبتهم وكان اوجس وانفًا بجانب امبراطوره حدًّا عنهُ اصفر مرتعشًا وعند نهاية كتاب الطلاق اسند جوزفين رأسها يديه وعطف عنقها بمنديل لحظة ثم نهضت وحلفت بصوت صافٍ مضطرب مرتجف بانها تقبل الطلاق ثم جلست وامسكت القلم ووقعت على الكتاب الذي قطع الرباطات القلبية المتعلقة بها اعظم الآمال واحبها عندها ولم تقدر او تحسن ان تحمل ذلك فاصيبت بدوار ووقعت صريعة قلبها وسقطت على الارض بدون ان تبدي تمويهًا يدل على الحماة فخرجت جوزفين وهورتنس مع الخدم الذين حملوها وهي غائبة عن الصواب وكان ذلك بداية مواقعة هذه الرواية المحزنة العظيمة

ودخلت جوزفين غرفتها وقد تغلب الحزن عليها واسكتها وختم الصدام ولسان حالها يشير اشتراكه بالحزن مع الذين جلست عليهم تلك المصيبة وبعد طول الساعة التي كان نابليون نام فيها دخل الفراش الذي كان قد احرج ... زوجته الهمة الامينة وقد ... الهموم والاحزان واذا بالباب قد فتح بتأنٍ ودخلت جوزفين الغرفة مرتجفة وقد ورثت عيناها بالبكاء وشعرها غير مرتب وكان منظرها يدل على انها امست في حزن وكدر لا مزيد عليهما وكانت كأنها غير عالمة بما كانت تفعل من شدة الوجل والبلبلة فسارت متطرفة الى وسط الغرفة ودنت من الفراش الذي كان زوجها فيه ثم وقفت وغضت وجهها بيديها واستغرقت في البكاء والظاهر ان خاطبات الطبيعة منعتها عن التقدم برهة لانها علمت انه لم يكن يحق لها ان تدخل الغرفة التي نام فيها نابليون وبعد لحظة تحركت عواطفها كلها ونسيت كل شيء في شدة حزنها وطرحت بنفسها على فراشه واعتنقته وصرخت قائلة يا زوجاه يا زوجاه وبكت بكاء يدل على ان قلبها كاد ينشق فطلبت على حلقه تبكي ايضًا بكاء شديدًا واكد لها انه يحبها حبًّا شديدًا لا يزول وبذل جهدهُ في تعزيتها وتسليتها واستمرًا برهة في هذه الحال وكان الخادم لا يزال موجودًا فاخرجهُ واستمرًّا ساعة في هذا الاجتماع المخصوصي الاخير وبعد ذلك ودعته وداعًا لم تشعر قلب بشري بمثله من شدة الحزن والوجل وفارقته فراقًا ابديًّا منفصلة عن ذلك الروح الذي احبته حبًّا ليس اعظم منهُ ثم دخل خادم الغرفة ليخرج الانوار فراى الامبراطور مغطى كله فلم يكلمه بكلمة فاخرجها وابقى ذلك الامبراطور الحزين وحدهُ في الظلام ليسلمه ويبقى غير افكاره وفي اليوم الثاني ظهرت آثار الضعف في وجهه وعينيه وشهد بانه لم يذق طعم النوم وكان قد زين قصر مالمزون

وفرشة بالفخر اثاث وهو الذي صرف فيه مع جوزفين ساعات سعادة كثيرة. فجعلها لها واستمر مركزها مركزا امبراطورة وكذلك لقبها واجرى لها نحو ثلثة ملايين فرنك في السنة. ولا ريب في انه حزن حزناً قليباً ولم يكن يقدر ان يكون غير حزين فانه لم يحب غيرها. وكان منزهاً عن الميل الدني. وكان يحبها فعلاً حباً شديداً مصمم على الاعتزال برهة في تريانون. وظهر انه يحب ان يجعل هذا العمل المحزن المهم ممحواً بما يبين الافكار التي رافقته

وقال البارون منفال كاتبة المخصوص انه امر بالاستعداد للذهاب الى تريانون قبل يوم ذهابه وفي الصباح اخبر ان العجلات مهيأة فلبس برنيطة وقال لي يامنفال اتبعني. فتبعته وانحدرنا بالسلم الصغير الذي كان بين غرفته وغرفة الامبراطورة وكانت جوزفين وحدها في حزن شديد غائصة في بحر من التامل. ولما سمعت صوت مشينا نهضت واعتنقته باكية فضمها اليه وقبلها بكل حنو وحب فلم تقدر ان تثبت على تلك الحال من شدة الكآبة فاغمي عليها فقرعت الجرس طلباً للاعانة وكان يرغب في تقليل هذه الحوادث المكدرة فعندما اخذت في الرجوع الى نفسها تركها بين يديَّ وامرني ان لا اتركها وسار مسرعاً الى العجلة التي كانت تنتظرهُ عند الباب. ولما عرفت بذهابه اشتد بكاؤها وتنهداتها. فاجلستها نساؤها على المقعد فامسكت يدي والحت عليَّ بان اتوسل الى نابوليون بالاً ينساها وانول له ان حبها له يتغلب على كل الحوادث التي تطرا عليها وحملني اهداها بالكتابة اليها حالاً عند وصولي الى التريانون واحمل الامبراطور يكتب اليها ايضاً. ولم اخرج الا بصعوبة لانها كانت تمنعني كان ذهابي يقطع الرابط الاخير الذي كان يربطها به. فخرجت وقد اثر فيَّ حزنها واقلقني جداً شدة حبها له. وركبت العجلة مكدراً جداً ولم اقدر ان امتنع عن اظهار الكدر من متقلبات السياسة التي قطعت بعنف علاقات حب طويل محترم لعقد زواج اخر لا تعرف عواقبه ولما بلغت المكان المذكور قصصت على الامبراطور ما جرى. وكان لا يزال مكدراً من الامور المحزنة التي مات فيها واطال وصف صفات جوزفين الكريمة الحسنة وحبها الشديد الصادق له وحفظ حبها في فؤاده الى الابد وفي مساء ذلك اليوم كتب اليها يعزيها. انتهى

وقبل الظهر بساعة اجتمع جميع الاعوان والنساء والحشم والخدم في راس سلم قصر التويلري العظيم ليشاهدوا ذهاب مولاتهم التي كانت محبوبة جداً عندهم ومبارحتها لاماكن طالما زينتها بوجودها. وانحدرت من غرفتها وقد لبست ستاراً من راسها حتى قدميها. وكان كدرها شديداً فامالت يدها صامتة مودعة الاصدقاء الكثيرين المخلصين الذين كانوا محيطين بها. وكان امام الباب عجلة مقفلة تجرها ستة افراس فدخلتها ومالت الى الخلف وغطت وجهها بيديها وبكت بكاء شديداً وهي خارجة من ذلك القصر بدون امل العود اليه. وصرف نابوليون ثمانية ايام منفياً في تريانون. وزار جوزفين في قصرها وجاءت هي وهورتنس وتناولت الطعام معه حيث كان. وكتب اليها

اثناء تلك الرسالة الاتية المعربة عن مواطنه

الساعة ثامنة ليلاً في كانون الاول (دسمبر) سنة ٩ ١٨

ياعزيزتي رأيتك اليوم ضعيفة ولا ينبغي ان تكوني كذلك وقد اظهرت جلداً اعتبره من

الواجب ان تدومي على الجلد ولا ينبغي ان تبكي لاحزان من التعب عليك فاعزمي جهدك في

سبيل الحصول على الراحة والسكون وحافظي على صحتك لي اذا كنت تحبيني فمن الواجب

ان تقوي وان تكوني في حظوة سامية ولم تمكنك ان ترتابي بثباتي وحبي المصعف وانت تعلمين وانظري

فلا تبرحي الى مقدار اكون سعيداً اذا كنت انت غير سعيدة ولن اكون سعيداً اذا كنت

مضطربة اودعك محبوبتي فاشكري و بي نامي راغبة في ذلك نابوليون

وبعد ذلك بمدة قصيرة رجع الامبراطور الى باريس وقام بها بلا ريب شهرين فقط في ا حال

امبراطوره وكان مستمسكاً بسرور وحلف ان كدرا ظهر عنه وقال انه ملوا القصر ... حدا

بعد ان كانت جوزفين زهرته وحياته وكتب ا ... ا و ... ري نما اني

يوم الاربعاء الظهر

اخبرني اوجين بانك كنت ... حدا ... محبوبتي ... حصاً وجوده ... لوعدلك

وقد ... في كدر من الامر د بعد ان ... رحب الي او يدري وظهر لي من هذا ا ... الفقر فارغ

ووجدت نفسي وحدي سودعك ... محبوبتي عن ... محلك ... و ... ون

ثم ... المحا ... لعقد زواج جديد وبعد مدة بدون ان ... مرحلة ... عن ... زوج ... له

روسيا او ليما و ... كسوفا ... احور ... لا ... حاجة بكل عظمة الا ... راطورية

وكان نابوليون يكثر من زيارتها ... م ... زيارها وحدها ... للاحوال وكان ... وزها في

كل ا ... و ... رغب ... في وطن ... ان ... اصدقاءه ... و ... ا و ... من الناس في وقت ... ان

آمن الطريق ليسير رجال الامبراطورا ... في حرامها والاعداء لها ... اكان الذي

كان ... هل البلاط ... عداء ... صبها ... ان دولار ... وكول ... كانت ... قيمة

ملابس الامبراطور ... ان ... سال ... هذه الوصفة الجديدة وركب ولا ها لا ... فقال

نابوليون لا يمكن السماح له ان ... في ركوبها ولا الحصول على الوصفة الجديدة التي صانها ... ل

الناس اني لم اصف ... جوزفين ... لاحد ... ان ... ولا ... الذي ... رغبت ... انهم

وبالغت في ... واقامت جوزفين ... بعد ... مصحة في قصر ... ون ... الى الفقراء ...

وعامل اعضاء البلاط الامبراطوري ... كرم واعتناه وكانت ... ردهم في عرفها ورجعت

بالتدريج الى السعادة ... ها الى ... السكينة والهدوء وكان نابوليون ... زورها ... ك

ذراعها و ... معها ... في طرق ذلك القصر ... وهو ... لها ... وكان يرغب ...

بعض الاكدار التي لا بها قلبها وكان لا يزل يحبها وكانت صفاتها الحسنة محفظة طويلًا لها ووصف اجتماعها به مرة في ذلك القصر فانه كتب ذات يوم اصور رهن نعيم وهي الزهر اي كانت تذكرني باسعد ايامي بمحاذاة في احدى ساعاتي واسارت الي بوضع اصبعها على شفتيها وبعد ذلك لحقته بت في دهشة فابي رايت نابوليون طارحًا نفسه بسرور وشدد بين يدي اما ومنعة اللذة وبعد ذلك بمرور عدني انه لا يزال قادرًا على محبتي فعلاً وكان كانه عاجز عن الاستطاع عن التعري بي وكان في عينه ما يدل على شدة حبه وبعد برهة قال بصوت لطيف يدل على حبه القلبي وحنو ياجوزفين عزيزتي اني احبك ولا ازال احبك ياجوزفين الصالحة الحسنة هل تحبيني وان كنت تحبيني وراحة قد اعدتني على عز انه لم يجرحك من قلب فاجبت يامولاي فقال ادعيني نابوليون وكلميني بالحرية اي كنت تكلميني بها قبلاً وبعد برهة مضى ذهب ولم اسمع غير صوت مشيه فيا سرع ذهاب كل الامور في هذه الدنيا فسعدت من اجرى التي التي تسعر بها من كان محبوبًا

اما طلاقها فكان لاسباب سياسية خطيرة جدًا ومع ذلك كان مضادًا للناموس الديني كان قد ... على انه كان قد ربي ... اضطرب كثير رجال الاداب فلم يكن طلب ان احطا لان صوالح فرنسا دعته لى ذلك وقال ليس لطلاقي جوزفين ... في تواريخ الدنيا لم يطع الرباطات التي ... قطعتها وما ... ماكان من الامور التي دعتنا اليها مصالح ناحيتي ودولتي وكانت جوزفين تحبني حبًا ولم يكن لاحد في قلبها مثله لي علي فكان لي المحل الاول ... ولولدها المحل الثاني وقد اصابت بهذا الحب ودكرها لا يزال ويبقى سطي وقال ايضا ان جوزفين امراة لطيفة حنونة وكانت افضل نساء فرنسا وقال لو ولدت لي جوزفين ابنًا حسب سعادتي بالنظر الى الامور ... والعائلة فان ذلك مما يصون لي العرش ولو كان لها ولد لاحبه الامة الفرنسوية كما احبت ابي ... وكنت مخصصًا من وضع رجلي فوق هوه معطا بالزهور فما اشد بطلان ... السر فمن يقدر ان يحكم بما يؤول الى السعادة او الى الشقا في هذه الدنيا

الفصل الثاني والخمسون

مارينا لويزا

ولم يظهر من يكون امبراطورة بعد جوزفين في برهة قصيرة واختلفت الاراء وابت نابوليون ... ارانب وفي ٢١ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨١ ... اجتمع مجلس مخصوص في قصر

التويلري ليتفاوض بأمر مهم جدًّا لفرنسا وكان نابوليون جالسًا في كرسي الإمبراطورية متمسكًا
ولوائح الكدر تلوح على وجهه وحضر هذه الجمعية جميع أكابر رجال الإمبراطورية فافتتح الجلسة
بقوله قد جمعتكم لأقف على رأيكم بشأن أهم الأمور الدولية وهو اختيار زوجة لي وربة للإمبراطورية
فاصغوا للتقرير وسوف يتلوه شامباني ثم يبدي كل منكم رأيه فقرأ التقرير وكان فيه وصفًا مطلقًا
بأميرات من عائلة روسيا أو النمسا أو سكسونيا وبعد قراءته صمت الجميع فإنه لم يجسر أحد
من الحاضرين أن يتكلم فأخذ يسأل الجالسين عن يساره واحدًا فواحدًا فقال الأكثرون إنما
يفضل إمبراطورة من العائلة النمسوية وكان نابوليون يسمع وهو صامت متمسك لا يظهر شيئًا
من إرادته وميله وفي نهاية الكلام شكر الأعضاء على حسن رأيهم الحسن وقال شأنًا لي أراكم وقد
تقرر عندي أن الاختلاف في آرائكم ناشئ عما رأى كل منكم أنه أولى بخير البلاد مفوض إلى
ذلك بالغيرة ويحمي في بادئ الأمر بحب جانب البلاط الروسي وكان الإمبراطور اسكندر
رغب أن يزوجه بأخته وتكدر جدًّا من مضادة أمه والأمراء وكان قد علق أمله بوضع
شرط يحمل نابوليون على التعهد بعدم إرجاع مملكة بولونيا ولا بتوسيع دوقية وارسو وقال نابوليون
جوابًا أن التعهد بأن لا ترجع مملكة بولونيا إلى الأبد لا يليق وهو خارج عن حد الحكمة فإذا
سنحت الفرصة للبولونيين بأن ينهضوا ويطلبوا استقلالهم ويدفعوا عنهم روسيا وهم وحدهم فهل
ينبغي أن أحاربهم وإذا وجدوا حلفاء فهل ينبغي أن أحارب حلفاءهم فهذا طلب لا يمكن التسليم
به وهو يخل بالناموس فأقول إني لا أعيد إعدادًا راسًا أو بواسطة أحد لترجيع المملكة البولونية
ولا أقدر على أكثر من ذلك أما توسيع دوقية وارسو فلا أقدر على التعهد بأنه لا يتم ما لم تتعهد
روسيا بأن لا تضيف إلى أملاكها قسمًا من الأقسام التي فصلت عن بولونيا القديمة

وكان كولانكور سفير فرنسا في روسيا راغبًا في تسهيل المخابرات لإتمام المصاهرة فوقع
على اتفاق في ٥ كانون الثاني (حاشية) سنة ١٨١ مآله أن لا ترجع أبدًا المملكة البولونية وأن
يصير الانقطاع عن استعمال كلمة بولونيا والبولونيين في جميع الأعمال العمومية وأن لا يضاف إلى
دوقية وارسو شيء من الأراضي المختصة ببولونيا القديمة غير أن نابوليون رفض التصديق على
هذه الشروط فرغب اسكندر في القيام بالثأر فأبطل بعض الموانع التي كان قد أقامها في سبيل
التجارة الإنكليزية

أما أم إمبراطور روسيا المتكبرة فلم ترغب في إضاعة ذلك الصهر المشهور وطلبت فرصة للتأمل
وقالت إن ابنة إمبراطور روسيا لا ينبغي أن يصير الحصول عليها بمجرد الطلب كأنها ملاحه
ولم يقدر نابوليون أن يحتمل مماطلات كهذه فأخبر اسكندر أنه أمر المفروض عليه يفصل شغله
إمبراطور كان خلعة وصدمة وفي ذلك اليوم جاء بلاط النمسا فقبل حالًا وسر الإمبراطور

فرنسيس جدًّا بذلك فانه قطع الصلات الجارية بين روسيا وفرنسا وجعل ابنته في ارفع مركز وكان عمرها ١٨ سنة وكانت ذات جسم صحيح وقوام جميل ولون الماني لطيف وقال موسيو ترس انها قبلت بهذا النصيب بادب يليق بها و حضور سيدة ثم ان امبراطور روسيا فتكدر جدًّا من ذلك وقيل انه لما سمع به قال حكم عليّ بان ابقى في غابات بلادي وكان اتحاد فرنسا والنمسا سبب امتناعه من الحصول على ماريه واما رومانزوف وزير روسيا الاول فقال لسفير فرنسا ان تعقيد النمسا فانها لم تقبل سببًا وجيهًا للشكوى فكل ما اقول انى راجيها وراجية اوربا تكون معولاً عندنا وقال الامبراطور اسكندر لذلك السفير ان الامبراطور على هذا الانتخاب فانه راغب في الاولاد وكل فرنسا راغبة في ذلك وهذه المعاهدة ضمانة سلام للنمسا ولفرنسا ولاسرتيهما وربما كان يحق لي ان اشكي شخصيًا غير اني لا بد من واستر بكل ما اقول لسفير فرنسا غير انه تكدر كثيرًا في نفس ذلك الاجتماع وصار الشروع في الحال في الاستعداد اللازم وارسل نابوليون رتبة كسفير فوق العادة لطلب زوجته بارنا لو برا واختار نابوليون خصمه المشهور في الحرب وهو الارشيدوق شارل لينوب عنه عند قبوله احتفال عقد الزواج بما اعظم ذلك الفخر فانه قبل ذلك باشهر قليلة قاتلاً في معارك كموهل واسلنغ وواغرام وبعد برهة نصب وقف الارشيدوق كصديق له ليسلم عروسه

وفي ١١ اذار (مارس) سنة ١٨١ عقد الزواج باحتفال لم ير قبله واظهر الاهالي من علامات السرور ما لا مزيد عليه وبلغت العروس الى فرنسا بعصمة وكانت كلها حسنة حضور نرى ما يدل على شدة فرح الناس بزواجه وزارها عامل نابوليون المرة الاولى في صركو ان ومعه كل رجال بلاطه واراد نابوليون ان يفحصها من الاراب الى الاربع وراث من التصرف لقابلها فاله خصوصه فتمكن روعها قبل ان تره بخاطبها وعبر من كثار الرجل ولم تر احدًا الا آخر قبل ذلك وبعد انفراد الحفلة خرج نابوليون نسر من شخصه ودخل عليها وعجب بها بسلسلة ملاطفة وزيّنت هذه العروس المولود في احضان الملوك ما رات من حبه نابوليون و صبر الذي كان كبصر الى ان تجلس بجانبها وبهرته الارتضا من جمالها المعتدل وجدها وبرزتها وكان نابوليون عند زواجه هذا جميلاً ولم يكن وجهه جدًّا مصفّا وكان لونه اسمر ضرب الى لون الزيتون وبعثت ارنا لو برا لما رات ان زوجها المشهور قوى الحدب شخصه و صر اي وقالت له نابولاي ان صورتك لا تظهر ما فيك وبعد ذلك اقرت انها عندما طلب اليها ان تزوج به بعث لانها كانت قد سمعت اخبارًا مخيفة فسالت اعيد ما عن ذلك فما طن بن ذلك كله كان صحيحًا لما كان عدونا اما الان فقد تغيرت الاحوال وجرى احتفال عقد الزواج في فرنسا بحسب عادة البلاط السنوي وتم بها العقد بحيث بات لا يستر انطاله وسال نابوليون مجلس فرنسا النصاحي العالي عن هذا

الشان واعادة العيد في باريس مراعاة للظواهر فقط احتراماً للامة التي جاءت منها الامبراطورة
لتملك عليها ومن الاحتفالات التي قام بها يوم زواجه انه عين ستمائة فرنك لكل من ستة الاف
عسكري رضي بان يتزوج يوم زواجه جندياً من جنوده بسبب شجاعته وحسن تصرفه

وبقي نابوليون مع اهل العرس جميعاً في كومبيان بضعة ايام وبعد ان زواج مدنياً في سان كلو
في اول نيسان (ابريل) وفي اليوم التالي ركب نابوليون وماريا لويزا الامبراطورة عجلة ومعهما
مائة عجلة فيها الدائرة الملكية واعضاء عائلة الامبراطورة ورجال البلاط ودخلا باريس احتفالاً من
باب منطق الاتوال وجلس الامبراطور والامبراطورة في عجلة التتويج وكان زجاجها مخصوص
ظهرهما لنحو مئة الف من اجتمعت في ذلك المكان الجميل وكانا يريان تماماً وصخب الناس
فرحاً بهما متصل كأنه رعد غير منقطع ووصلا البستان الذي في وسط تويلري ثم خرجا ودخلا
قصر التويلري من باب الجنة واقيم مدفع عند زواجه في القاعة المعينة لذلك ثم خرجا وسارا
بها في وسط ملك الصور المجيد الموجود في المكان الذي يصل اتصالاً بين اللوفر والتويلري
واصطف اعيان رجال الامبراطورية على الجانبين واخذوا يشعرون بدهشة الى ذلك الرجل الذي
رفع عيلته فرنسا من حضيض الاضطراب الى علو الشهرة والشرف

وفي المساء دخل كنيسة سيدة العذراء لعقد زواجه وقد اوقدت مصابيح جعلت ليلها مثل
نور النهار واحتفل فيها ببركة الزواج واصبحت باريس كلها سكرى بخمر الفرح وظن جميع
الناس عن بدء زواجهما هذا ان جميع المخاوف قد زالت واعتقد السيف الذي كان مطرداً
وسيم السلام في اواسط اوروبا التي طالما احرقتها الحروب ولما سمعت جوزفين قرع الاجراس
واطلاق المدافع احتفالاً بزواج نابوليون ادركت دنو الحزن والكآبة وهي جالسة في عزلتها بناحية
ومع ذلك احتملت مصابها كأنها اعظم الابطال وا ... حتى حملت ... انها تخضع لاحوالها
اما قصر مالميزون الجميل فكان قريباً من باريس ولذا ... او ... ان تخضع جوزفين
فساءت ... احتمال روحه ... بعد ... القصر ... كورعى ... و ...
ن وصلت اليه كتب الى الامبراطور

نابوليون في ... حدث ... ر ... كتبا ... بدسائلك لي سان كلو واحد
على ... علا ... يجب ... ولا يجب ... ذلك لاني كنت اكثر ... ذلك
حد الوسائل اللازمة لتعزي ... ن لازم زوجاً جميعاً وكذا ... التي الذي العرب
ن ... فلان عاملت ... الله ... د ... لي بعد ان دعت خلاو حب عادل وكل ... ر
حب غير عادل وبعد ان سمع ... لمد ... ى ... الله ... ان ... بها والسرور ... ان ا ... ن
الرجل الذي احمد ... لجميع ... ء ... الا ... كلما ... ر ...

عندما اترعرع بان اتركك . فالرابطات الوثيقة التي تربطني بهذه الحياة في عواطفي المتعلقة بك
وحبي لوالديّ وحبي للناس وخصوصاً بتأكدي سعادتك ولا اقدر على الوفاء بغير التفكر على ما يجلب
لي باعجاب الذين يكونون معي ولا افكر الا من شيء واحد وهو المحافظة على الرأي حال كون ذلك
من المستصعب خارج المدينة وانت تخاف ان تبعث في احترام الرتبة الامبراطورية التي لا
تزال لي اذا تعب للاعوان بان يهملوا شيئاً صغيراً من الملابس الرسمية على انه يجب عدى
انك تعطي اذا طلب انهم يستوفون الاحترام الواجب للامراء التي كانت رفيعتك فاعترم
لك مع حبهم القلبي لي بصونيي من خطر الالزام بان اذكرهم بما يرغب ان يذكروه ولعين العالي
ليس من حصولي على التاج ولكن من وقوع اختيارك عليّ وليس لغير ذلك مركز وهذا كاف
لان يحمد ذكري بين الناس وانا مسطره فيوم اوحش واحب ان اراه لانه ما هي بدون ريب بصيانة
حد هذه نصيحتي تذكرك اياي واسأله براحة بال عن الف شيء احب الوقوف عليه ولا اقدر ان
اسالك انت عن امور من الواجب ان لا تذكرها لي فلا تنسَ هذه ملك وقل لها احياناً انك
حافظ لها حباً به سعادة حياتها وقل لها تكراراً انك سعيد وباكد ان ذلك يريح نفسه لها فان
الماضي كان مكدراً وكثيراً ما اوقعها في حزن انتهى

وبعد ان دخل نابوليون باريس عرسه باول من سمع اساسع كتب الوجه فيها الى
امبراطوريه في ١٩ نيسان (ابريل) ١٨١٤

ولاي قد اخبرني ابني اكد بان جلالتك رضيت بان اعود الى قصر مالميزون وهذه
الصحة تعصف كثيراً من قلبي وخوفي اللذين نشأا عن سكوتك الطويل فاني خشيت من ان اكون
قد أخرجت من ذاكرتك ثم رأيت انك لا تزال تذكرني ولذلك قد قل حزني اليوم بل
برأي في غاية من السرور الذي يمكنني ان اتمتع به بعد الان وفي نهاية الشهر اعود الى مالميزون
لان جلالتك لا ترى مانعاً من ذلك لكن لم يكن يصح ان اقول لمولاي انه من الواجب ان اسرع
لاغتنام ما سمحت لي به لولم تكن السنة في امارة ناعاً جداً حسناً لصحتي وصحة الذين معي
الى بضعة كوره وانا قاصدة ان ابقى في مالميزون زمنه قصيرة واذهب بعدها الى اكس للاستحمام
ولكن اني سابقى في مالميزون كاني بعيدة عن باريس الف فرسخ فاعلم يا مولاي اني قد لبست
هذه طيلة كل يوم زيد شعوري بصعوبتها ومع ذلك ساحتمل هذه التضحية وحدي وهذا هو
الواجب ولا يكدر نعمة جلالتك افكاري ولا يزيد ذلك بعد جلالتك ساحترم بي كل
حال ونرك بحديد حياة وأستعين بالركون الى الحب الذي يحمي اياه فلا تصيب الملك ان
اني برهان جديد وسانتظر بفارغ عدلك ولك وتقصر على طلب منه واحدة وهي ان
تنال جلالتك حياً عديدين وسروري بشعور عندي بعد الذين هم حولي الا لا يزال لي مكان

صبري دمك وسح في اختيارك وصداقتك بهذه الوسائط مهما كانت بركة احزاني بدون ان
يمس ما هو عندي اعظم كل الامور وهو عاد جلالتك حوريس

فاجابها نابوليون بما حملها على رد لجوابه الاتي الذي عرب عن سبب حبها وسرورها

اشكرك الف الف من شكرا جميلا لانك لم تنسي وقد اتاني بي برسالتك ... وقد
بعد ومع ذلك صرفت زمانا طويلا في تلاوتها لاني لم اقرا كلمة بدون ان اقضي الى البكاء
غير ان هذه الدموع مقربة جدًّا وقد رجعت نفسي اليّ وستبقى كذلك الى الابد فان بعض
الحاسيات في الحيا ولا تعطي الا بزوالها وقد وقعت في ناس جرحوا ... بكون قد جرحت
كتابي المؤرخ في ١٩ لجاري ولا نذكر ما كتبت فيه عن نفسي لا ازال تذكرين لها ان الموله الى
جسمي على كتابته وكانت حسب الكدر ... عدم ... علت وكتب اليك عند
خروجي من مالميرون وعند ذلك ... كرار اليك وقد رايت ...
رحمت من ان ... عليك بكتاب وجد ... ملك ... سعيدا ... عني كتبه
بكلك وقد اعطيني حتى من عندك ونوب ... ذلك ... عدى كعلد
انه ملك بي ... الله ... لي ...

وبعد ان تزوج نابوليون ... رجع ... وراء ...
... الاهالي في كل مكان ما طمعا ... الاعسار تحب ... كبير ... لا ... اعمالت
بدون ... اطاع ... نابوليون ... الا عن ... مرطور ... بلد ... و ...
... فاست بها اقتدارا في الارض ... واعد ... واوجه الحالة عند ... ما
كانت عندان ... بدفع كثيرة ... ذلك جهد ... في الحال وصرف المال في ... كان
وكانوا في فرنسا مع قطع الصرع ... واعدهم ... مقصودها انما كان ... و ...
... عدوان العصاة في البرتغال ... كل جهدها في ... و ...
وليس ... المدح لو كان ... في ... القصر ولكنه كان ... و ... على
اعماله ... العالمات ... صاد عدو ... وعاقد ... ور
... هذا العمل ... الحرب
واسط ... بعد ذلك ...

وكان نابوليون ...
... نابو ... ان ذلك ...
... لحارس ...
... كرار طلب ...

كوبنس بما قال وهو كما ان سول لن فرنسا لم تبح الحرب وافرغت جهدها في منع وقوعها سيما و ن انكلترا ولم ى عليها الا ان يجه متوسله اليها

وقال سافاري بعد مصاهرة عيلة النمساطي نابوليون انه سعى في تحقيق امانه وفي ان يربط دوله وله بنظام مقرر في فرنسا لتحمل اوربا تحصل على السلام وطن انه لا ينبغي ان يخاف عند مخالفه حدث لمصادفة وانه لم يبق عليه غير ان يعقد الصلح مع انكلترا حول كل امنيته الى عقد معها ويقرع لذلك ابه دون مصالحة انكلترا الا في الحرب وطلب الى روسيا مرتين ان تسرع في فتح المخابرات بين فرنسا وانكلترا فرفضت مداخلة لان روسيا لم يمكنها ان تطلب اظهار اسباب

ومع ذلك لم يقطع الامبراطور نابوليون الامل من ان تصغي انكلترا له بعد له عندما تطلب اليها الامام بما تقتضيه الانصاف وطلب وسائل سرية الى الحكومة الانكليزية ليرى هل يحق له ان يقطع الامل من الوصول الى الموافقة وبسبب الحاجة الى استخدام وسائط سرية للوقوف على ذلك الا يجهر بها وكانت هولاندة محتاجة الى سلام يجري كثيرا بين فرنسا معها وكان الملك لويس الهولاندي يحوّ اعد زعماه واخبر الامبراطور نابوليون بصراحة انه يرى نفسه في مركز ردي جدًا ما دام لم يمكنا ان يبقى في عرش بلاد قد خربت ذخيرتها فسعى لجمع الى مخابرات انكلترا بشأن الصلح ورضي الامبراطور نابوليون وجرت المخابرات بشأن تسار محاربات تجاريه وكان في محل تجاري اسمه محل هوب في ماغنة هولاندة اوسع الاشغال التجارية بين هولاندة وانكلترا وكان ذا اعتبار عظيم قادرًا على ان يداوم اشغاله تجاره وفوّض بامام المخابرات الدولية اللازمة وكان موسيو دي لابوشار من شركاه ذلك اهل رضًا بالمصاهرة باعظم رجال التجارة في انكلترا وكان يرسل سرًا الى محل هوب فيسلمها لملك هولاندة وهو يرسلها الى الامبراطور نابوليون

اما اطراف الصاطة الرسمية الكبيرة فقد جرت اما ذلك بن رسل وكلاء سرا من افكار الوزراء الانكليز وذلك بدون معرفة نابوليون ارسل موسيو اوفرار للقيام بهذا المأمورية العرفية وقال الشارولير سكوت ان اوفرار المذكور وكيل الامبراطور سرًا في محادثة المركيز وف ولسلي وزير انكلترا بدون ان يعلم احد بالامر فتعجب وزير انكلترا من هذه المداخلة المردودة ووجب من يخدع او يمتنع عن الامر فاجتهادات اوفرار المكررة في سبيل الحصول على السلم مع انه صادف صدًّا وابانه بانه لم يكن يعمل لحرب محاسب الا ولكن رجدًا بن فوشي وزير الضابطة لانه داخل مدخلا خصالا بسره وعند المحصة نابوليون في المجلس قال له ادا امر موسيو اوفرار ان يعمل في انكلترا فاذهب بأن يعف على مثل وزير خارجية انكلترا الجديد بحسب الارا التي سرتب بأمامها امام جلالتكم فقال له نابوليون

قد انعقدت على تملك فتح حروب او عقد صلح بدون ان تعرفني فكان من الواجب ان تقطع رأسك ثم عزله من نظارة الضابطة ومع ذلك عامله بكرامة الاخلاق وسماه مباشرًا عمله حاكم رومة وبعد ذلك قال نابوليون ان فوشي لا ينفك عن وضع رجله الاخرى في احد قة المجمع

وقال البعض ان المركيز ولسلي من نجاح كثير المادي واقتدارها على فتح حروب كثيرة في الاستعمال بالمداخل التي قادت لحصول سعة عظيمة لتجارة العالم في نفسها انتهى

وكانت البوارج الانكليزية تسود قوتها على جميع ابواب البحر فسادت بها وفي اثناء ذلك ارسلت بوارج كثيرة واخذت جزيرة جاوة من فرنسا قال البعض ان هذه الجزيرة الجديدة كانت آخر الاملاك الفرنسوية وراء البحار وطالما ضعفت الحكومة الانكليزية لاستيلاء عليها فتجهزت بوارجها وجنودها في مدراس للحلول بها وفازت بالمرغوب فاستملكت الجزيرة وجعلتها انكليزية وهذه كانت عواقب الحرب البحرية بين نابوليون وانكلترا فانها اخذت منه كل مستعمراته ومن العجب استيلاء انكلترا على العالم حال كونها يهم نابوليون بالمطامع

وقال البعض ان استيلاء انكلترا على جميع مستعمرات فرنسا جعلها سيدة تابع العالم غير ان الحرب لم تنته بذلك فان القوتين المتناظرتين بما صادفه فصادفت احداهما في البحر والاخرى في البر فما ملابسين لتمام الحرب الاخيرة

وكانت انكلترا مصممة على ان تقوي جنودها على فرنسا لتقابل به اطرافها القديمة للحصول على الاستقلال في اوروبا وكانت الحروب في روسيا الحكمة بالسياد في اوروبا لاحد الفريقين المحاربين انتهى

اما فرنسا فتكسرت بوارجها وباتت تجارتها البحرية في ضياع وخسرت املاكها الخارجية واصبحت ثغورها عرضة لمدافع اقوى دولة بحرية حيث تقدر تلك المدافع ان تدركها وكانت تطلب الصلح بالحاح وتكرار بدون ان صادف غير الصدود لانه لم يترك للدفاع عن نفسها الا منع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اوسط اوروبا

وكان لويس بونابرت سمي نابوليون ملك هولاندا فكانت صالح رعيته وبعدهم القاعدة من راي شقيقه نابوليون السياسية فاهمل اجراء الامر الصادر بمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى هولاندا وبادر الانكليز الى ارسال كميات وافرة من بضائعهم الى ثغور هولاندا فصمم نابوليون على ان يمنع ذلك فانه ... بل الى كون يجدها لنوال مراده من الانكليز وكان قد تقرر عنده انه يجب ضبط حياد جميع الحكومات المتوسطة التي انشاها بقوة حال كونها كانت مستندة الى فرنسا ضد الاعداء الذين كانوا يعطلون بها وكان من المؤكد ان سقوط النظام العمومي في فرنسا يأتي سقوط جميع تلك الدول والواقع ان سقوط

نابوليون كان سببًا لدفن الحقوق الطبيعية والحرية العمومية في اوربا قاطبة ولذلك لم يكن
يعني انه كان يعظم تلك الدول اذا طلب اليها ان توافقه وتعقد معه حالة كونها حرة مستقلة
ومستندة اليه وكانت كانها قد تعهدت بالتمام بذلك ومنعهم عن القيام بتعهدهم حتى لانه
يدعو الجميع الى الخراب وكانت بروسيا وروسيا من الدول التي تعهدت له بالمعاهدات
بمساعدته في امر الدفع الانكليزية وكتب الى اخيه المذكور بطريقة اسباب تتكون من
هولاند بما ياتي

يا مولاي واخي قد وصلت رسالة جلالتك فطلب اليّ ان ابين لك ولاباي من جهة
هولاندة فاسها بخصوص بانك لا تعد اسوالك على سريرها رغبت بعض الامة الهولاندية في
الانضمام الى فرنسا على ان اعتبارات طالما الناسي عن معرفة ارجحها فحملني امل بها الى المحافظة
على استقلالها ولها تعرف بتدبير نظامها الاساسي لتكون تابعة لفرنسا جلالتك واحطت
عليه وعلمت الى بان من ملك بحسب اعتبار يحملك تحتًا لفرنسا يجب يسوغ لها ان يستطيرها من
اولادها ولا سيما من اولاد عائلتها المالكة وعبت املي بان تطلعك لسياستي بين لك ان
هولاندة تكون صعبة بدون خليفة وبدون حسن فتح في الدفعة التي تحمل منها فيها مصادر
لفرنسا وانه لا ينبغي ان تحمل سياستها صادة لها وبالجملة اقول انها مرتبطة بي بالمعاهدات
ولذلك تصورت ان وضعا ان جالس على تخت هولاندة يمكنني ان اجمع صوالح البلدين بان
اجعلها حليفة لضد انكلترا ولما اعلم ان النقص تعودوا مدحي والاستهزاء بفرنسا غير
ان الذين لا يحبون فرنسا لا يحبوني واعظم اعدائي الذين يطعنون في سعيي واكون سببي
خلاليك انا اكتب فرنسويًا ولكن انا احسب بالعلاقات التي تربطك بوطنك فلا احظى اذا
اهملت الرابطات الطبيعية التي تربطك بي انتهى

فقاوم لويس معارضة التجارة بين هولاندة وانكلترا وتكدر حتى تنزل عن عرشه متكدرًا وخرج
سرًّا من هولاندة والحراف صحته كثيرًا استمر في عائلته وحمل امامة مرة

وقال نابوليون عنه ان قراءة الكتاب رو واصرف بلويس ولم يتفق مع زوجته هورتنس
فلله وكان كلٌّ منهما ذا خاص فلويس كان حاد الطبع متعبًا وهورتنس كانت ذات حدة
فاسية وكان كل منهما يحب الاخر بعد الافتراق وحورفس هي التي سهلت سبل زواجهما
اما انا فكنت ارغب في وسع علاقات بين صاهر عائلة اخرى وفي ذات يوم حصل لي ان
اروح لويس احدى بنات ارسد وهي بنت صارت زوجة جوسيدين وبل وهورتنس
الفاضلة الكريمة الطبع كانت مصرًا اخًا لي بمسمه زوجها فامر دلك وان كنت حبهما احيانًا بعدًا
واعلم انها كانت محصنة الوداد وربما كانت طباع لويس عاصر ولكنه كان يحبها وعلى امرأه

في احوال كهذه ان تخضع لزوجها وتعاملة بما عامل تحبة فلو فعلت اعمالها موافقة لمصالحها لخلصت من المحاكمة الاخيرة وتعبت نفسها بالسعادة وسعد زوجها الى مولاه ولو تم ذلك لما هرب لويس من عاصمتها ولا العرش بان اضم مملكته الى امبراطوري في حال كون ذلك بلا شك في اوربا انتهى

وكتب لويس الى نابوليون بانه لا يسعى الى الحمل على اكبرا حملا موا لا سبب طرق وفي بصل اولاد عنها او الاستيلاء على املاكها في المدة او سوف الجهس الى مواضعها ولا سبر القيام بالامر من الاحر من بلا حارج وقد تخسس من اهل الطرسه الاولى وفي ٠ ل صانه اسلام ما صرسعك وعصابك محاولة اماع سر راعصم اعد لك انتهى

وكانت هورتنس حيث مع ولدها في باريس بعيدة لزوجها فاطلب نابليون ولدها الصغير على حضو وكان اسمه نابوليون وهو سمي الامبراطور نابوليون الثالث وقال ٤ مال ابي كون اا ولدك فلا تحزن انا وصرف انك كدرتني وربما نشأ من ضعف حسمو وعدما نعم نصف ذلك على دسهولة معين ان سن ١١ كسان ساسي وصوائح امبراطوري في الفروض الاولى المتعلقة في والثا ٥ مرسا الله وص الاخرى حتى الى اسلطة الها المعلقة بالامة في بعد ذلك انتهى

وقال ماماري لا سكران يحيى لويس وعد ٥ اراحدًا في واح الا مبراطور ٥ د الري العام وقد اخبرني احد امير من الواه لما سمع بذلك تعجب جدًا وصب مر ٥ وبات في مجلس ولم يكن عالمًا بما يكون لذلك من التاثير في الراي العام فانه اشتغل عن كل امر بما راه من كوداحه وكان فيه مضطرب البال من ظن ان سعي المدون لي كبر من الجميع فعل امرًا مضرًا كهذا ولما كنت فاعياً في خدمة المدافع رسة الوساطة القليلة التي يمكن من الحصول عليها عرفي المال مكث ابسم حرسي وسنة ومن مكافاة الحمو والجميل وقال ان الكدر غلب لو حتى بكى انتهى

وقال نابوليون طن اخي ان ابعلة عن ع ا ٥ فعل ذلك وقد هرب من عر ٥ واحد من لي وسماعي ويقول ان ملكي لا يحتمل فماذا افعل فهل اترك هولاء الاعداء او اعطا لمك احر فهل اتسرمن عريب كبر مما انضر من اخي الم يفعل اكبر للولد الذي اديهم اده الا ساته ان عاملي لم حصي عن سل وضرب كمه ٌ انا المشروع العظيم الذي كنت ادار به في سبله وربما عذرالو من لان ما فقد ر سأ عن انحرف صحته وضعف جسمه فان اضحه مو كان يحتج على سر ارادته غيران هو بـ الدا ١ مبراطوري برى اه ر هرا عرحد وعظم مصائبنا انتهى

وكانت اسباب الارتياب بحط نابوليون واكلترا بسدد المحاربه في اسبانيا ومن ادله اهتمام انكلترا الشديد بتلك الحرب ان تص مجلسها العالي الى الحكومه في تلك السنه ان تنفق على البوارج حسابه مليون سترلين وعلى الجيش ١٣ مليون فرنك وكانت البوارج الانكليزيه حينئذ ١٩ ١ بارجه وانفق فيها ٤٧ مليون ريال اسبانولي وقد الاجتهاد بحكمه انكلترا في نهايه الامر بجمع الا اواه ومن الامور التي تحق الذكر ان نابوليون نظم كل دائره من دوائر حكومته وربها حسابا بها ووراه بها بيديه وهو محروب عظيمه عن مسطعه بدون ان يعني اكثره كانت تعني مملكته فرنسا قبل الحرب وهي تعني حدودها الصحيه في وقت السلام وهو بدون ان يترك لوصه حمل سلاً من الدين

اما روسيا فكمدرت وكان عدولها مرتد ومًا وناست فوارب الصيد الفرنسويه عن قادر على الخروج الى الاوقيانوس بدون ان تلي عليها سفن البحار واصعب بحره فرنسا البحر ولم نابوليون سبيلاً لدفع شر عدوته الا بمنع تجارتها في واسط اوربا وكان ذلك سببًا لخراب تجاره اوربا والقاء الخصومات على الدوام ولم يرو له لمحاسن الا ترك المصادفات والخضوع لانكلترا وسلم فرنسا للبوربون اوانما دالك العو اصلبه ومحى النيج صم الى بر طوريه مناطعه فالطرق التي بر فيها الطريق الحديد به المؤديه الى ايطاليا وامام حدودًا للمحافظه من مصب سندت الى الالب اصون سواحل الاوقيانوس الالماني من الذين كانوا يهربون البضائع وقد شهد الا اطور نابوليون بانه رأى انكلترا وزمن الطرق ايطاليا وعامها وحاربها وبعض انه لو استمر مع حاربها من اواسط اوربا سنه اخرى لالترمت بان تخضع فما رأه الامبراطور اسكندر سنه ١٨١٤ وراه نابوليون معلو وحده فيل ذلك بسنين

والقي القبض على رجل سكسوني شاب عمره عشرون سنه في باريس و فر ١٤ كان مصمما على قتل الامبراطور لحقد اسمه بحجه سمعنا باسم ناپوسو وون انه عام بذلك اتى بهلاكه اذ بجمع اولم تنج قال سافارى فرب حصّا لله احور من سن اياه القبض على دلت الشاب وما معه فكتب على حاسه المعرر عي كم الا رلمحاسه الادعاء عليه جهارًا وسه عدر فلا يحسب الانسان مدنمًا في ذلك السن ما لم يكن مربيًا لارتكاب الذنوب وهد ستن فسه سر افكاره وماذا سمعنا اهلاك رجل مصون شاب طرح عائله مستحقه الاسار في الحرب وفي مركز يحسب العار على الدوام فاسجنوه في قلعه فنسن وعاملوه بكل العنايه التي قد صهر بن حلوا انه في احساح النها وسلوه كتبًا لنطالعها واكسوا لى عائسه ولا واحرا ا رتد عن ذلك لي واحبروا به الوزر الاول فان رأيه بعد قحص في تلك المعه وبي ٤ النسجن الى ان دخلت الجنود المتعه باريس

وقد صعبت تلك السنة بشرعة فانه كان مشغلاً على الدوام بمهام عظيمة مرتبًا اسباب السعادة
معدًا للامبراطورية العظيمة دافعًا ضربات انكلترا محاولاً ارضاء الاعداء في اواسط اوروبا
ناظرًا على الحرب لمملكة التي كانت جارية في اسبانيا واحد في الاتساع وغاب عن فرنسا مدة
طويلة لادارة الحرب في الصورة فالعزم بان يسلم ادارة القتال في اسبانيا الى قواده

وفي مساء ١٩ اذار (مارس) سنة ١٨١١ استدعت الامبراطورة ماري لويز الى فراش الوضع
الذي لا يحتمله روحه تعلو المركز ولا بالمقاصة فاشتد المخاض عليها وطالت مدته ونابت حدًّا
قال الاطباء انها في حال صعب ووجع الام واظهروا من الاضطراب ما لا مزيد عليه ثم قالوا
لا بد من تضحية احد الام والولد وجلس نابليون بجانب الام وحينئذ ١٢ ساعة محاولاً تعزيتها
وتسكينها وازالة مخاوفها وتقوية عزمها ورأى نابليون ان موسيو دوبوا الجراح مرتبك لا يعلم ماذا
ينبغي ان يفعل فقال له هل هي في خطر فقال له قد شاهدت حوادث كهذه غير انها نادرة
الحدوث فقال له الامبراطور لقد حسبته لدولة فاضرب ولا تخف ولا تهمل اني اعالج
الامبراطور وتابعها كانها امرأة من سارع سان دنيس فجاء بعد تمور واصاب حسبه
فانها ولدت وجاء الولد حيًّا صحيحًا

واعلنت الحكومة ان اطلاق المدافع الاعتيادية يكون علامة ولادة ولي العهد نابليون وانه اذا
كان انثى تطلق ٢١ مدفعًا وان ذكرا فمئة مدفع ومدفع وبعد نصف الليل بست
ساعات في صباح ٢٠ اذار مارس المذكور انتصب رجال من اصوات اطلاق المدافع عظيمة سرور
بولادة وريث الامبراطورية فتبع الاهالي جميعًا بواحد وبهم واحدوا يصغون الى اطلاقها ويعدون
دفعاتها وكان الناس كلهم صامتين يصغي البال حتى ان بعضهم كاد ينقطع عن النفس وبعد
اطلاق ٢١ دفعة اشتد سؤال بال الناس لان الذين كانوا نطقوا وبها ناحروا لحظة وقلب باريس
مضطرب حدًّا ثم طلق المدفع بعد وفرح كرب الناس وبعدها صحت المدينة كلها بصوت واحد
واختلط الضجيج بصدمة المدفع ولم يمر ذلك ارضي فاريو نابليون من علامات حب الامة له
فيما بها ما ورد بها ام ولادة ذلك الولد الذي لقب بملك رومه

وانتشر هذا الخبر سريعًا في فرنسا فطبقت صوت الاجراس وطلاق المدافع وكانت جوزفين
جالسة في نافار وفرح قلبها الكريم هي في حزن شديد وقد بعث بولاده وفي مساء اليوم الذي ولد فيه
ولم تر احدًا الدموع التي ادرفتها وهي في خدرها وحدها وفي نصف الليل كتبت الى نابليون
بالرسالة الآتية

يا مولاي هل بلغ اذنك صوت ضعيف صادر من امرأة وهي لمهتاجة باستماع لتهاني
الوارد من اقطار فرنسا كلها ومن كل فرقة من جيشك هل سابل للتي طالما سألت عن احزانك

وحسب الامك وبعد ان اقبل يديك هل اجاسر ان اهنئك اذ صرت والدًا نعم
ا ولاي اهنئك بدون تردد لان شيئ يعدل بما تعلق بك كما انك تعدل في معاملتي واقدر
ان اشعر بكل ما يسرك وانت تامل في كل ما اشعر به الان ونحن منفصلان غير انا متحدان
باشتراك الاحساسات اشتراكا يتغلب على جميع الحوادث وكنت احب ان اسمع بولادة ملك
رومية منك لا من صوت مدفع ولا من الرسول المرسل الى الوالي على اني عالمة بانه من
الواجب ان توجه اعتناءك الاول الى مأموري الحكومة والسفراء وعائلتك ولا سيما للامبراطورة
السعيدة التي تعلقت بها امالك ولا يمكن ان تكون حبها لك اشد من حبي ولكنها قدرت ان
تزيد سعادتك اكثر بتمييز سعادة فرنسا فيحق لها ان تسمع اعتناءك الاول واما انا التي
كنت رفيقتك في زمان صعوبتك لا اقدر ان اطلب اليك الا ان تجعل مكاني في حبك بعدًا
عن مكان حب الامبراطورة ماريا لويزا ولا تمسك قلمك لتكتب الى اصدق صديقاتك الا بعد
تحقق عن فراشها للاعتناء بها وبعد ان تسمع من تقبيل ابنك ولكن لا اقدر ان اوخر اظهاري
باني مسرورة بسرورك اكثر من جميع الناس ولا تشبه في صحة قولي اني لست متكدرة اذ اني
فيسعد تضحيه لازمة لراحة الجميع واهنئ نفسي بذلك لاني انسب وحدي تحمله الاكدار
لقد استطابت نفسي لا اتكدر ما دمت انت سعيدًا واما اسفي ان جرى مر واحد وهو اني لم افعل
ما يكفي دفع شدة عن لك انه لم يأتني خبر عن صحة الامبراطورة واتجاسر ان اسالك يامولاي
تفضل الحادث العظيم الذي يمجد الاسم الذي رفعت درجته وستكتب الى اوجين وهورتنس
ظهر بن ارضاءهما ولكني احب ان ترد علي تلك الاخبار المتعلقة بحاله ابنك وبسا بهولك وان
يسعى ويمكن ان اراه واستطرفك ركونًا غير محدود يحق لي ان انتظر لاني اشد الناس حبًا
لك جوابي بطولها اسمى

وبعد ان ارسلت هورتنس هذه الرسالة برهة قصيرة اخبرت بوصول رسول آت من
الامبراطور و اولس من ذلك الرسول رسالة باضطراب ودخلت واقامت تامل فيه نصف ساعة ثم
عادت وقد ورمت عيناها بالبكاء وبل الكتاب بدموعها فاعطت رسول جوابًا باسم الامبراطور
وهدية ثالثة للبشارة التي حملها اليها علبة صغيرة فيها دبوس صدرية من الماس وخمسة الاف
فرنك ذهبًا وبعد ذلك قرأت الرسالة على اصدقائها وكان حاصلها ما ياتي ان هذا الطفل
واوجين يكونان علة سعادتي وسعادة فرنسا وقرأت هورتنس هذه الكلمات بصراحة وقالت هل
يمكن ان تكون اخلاق احد الناس اكرم من ذلك الرجل هل يكون شيء اشد تأثيرًا في كصر يومي في
ساعة كهذه الساعة ام احب الامبراطور من قلبي فان ذكره لاوجين اسوة بابنه كرامة الاخلاق فيجب
ان تكون بونابرت اكرم الناس عندي واعلم انه يحق ذلك فهذا هو الذي اثر فيّ جدًا

وكانت الامبراطورة ماري لويزا تغار جداً من جوزفين ومع ذلك دبر نابوليون بامكنه من ان يريها ابنه المحبوب في مكان اسمه تريانون فالتقت به وبعد ان رأته برهة قصيرة كتبت اليه ما يأتي

يا سيدي من الصحيح اني لم ارغب في مشاهدة ملك رومية (هو لقب ابن نابوليون) المعقود الفرح عليه ولكني رغبت ان افحص هيئته واسمع صوته المشابه لصوتك وان اراك تداعب ولداً علقت به آمال عظيمة ولي ان اقوم بوفاء حقك لاني اوجس واذا تذكرت شدة محبتك لابني لا استحي من شدة حبي لابن غيري لانه لك ايضاً ولا ترتاب في حاسات عرفتها ولا تتهمني بالمبالغة والدهشة التي رأيتك فيها داخلاً حاملاً نابوليون الصغير من بعد دعائي حيالي وتحبب برهة ذكر كل يا سيدي لاني لم ار منك دليلاً اعظم من حبه لي من شدة حبك لي من شدة اعتبارك وصدقك ومع ذلك اعلم اني الآن اعاتب التي استرحت بها الا انه يلزم ان تكون كثيرة ولا يلزم ان احمل حلمك ولطفك سبباً لتجري واحمل من المحبة الى يوم بها لا اراك برهاناً جديداً على رغبتي في ان اراك سعيداً امين

وكان نابوليون يجتمع بها بعد حين بجوزفين غير انه لم يكن يجتمع بها جهاراً حذراً من كلام الناس واجتمع بها قبل ان ذهب للحرب الروسية وكانت قد وقعت في خوف من ذلك فطلب الاذن ان يجتمع بها تكراراً لهذه المرة فسألته في الجنة مختلياً على مقعد امام واحد فاسعه الجلوس غير ان الذين كانوا فيها لم يكونوا يقدرون ان يسمعوا كلامهما وبصروا نحو ساعتين يتكلمان بحمية وكان اعوانهما واقفين وراء ستر النوافذ يحاولون ان يقفوا على مآل الحديث من حركات المتكلمين فبدت جوزفين بالكلام تخوف وتلين واجاب الامبراطور بسكون وظهر انه اراح افكارها بالتدريج والمظنون ان الحديث كان عن حملة على روسيا وفي نهايته نهض وقبل يدها ومشى معها الى المركبة وكانت لوائح السكينة والراحة تلوح على وجهها في ذلك النهار وقالت اكثر من مرة لمن حولها انها لم تر الامبراطور مسروراً كما كان مسروراً في ذلك اليوم وقالت اني شاكرة لاني لا اقدر ان اخدم شيئاً لذلك الذي فاز بالسعادة الارضية

وقال نابوليون عنها بعد ان علم ان جوزفين رفضت الطلاق لما رأت ان الامبراطور مصمم عليه ولا ريب في انها كابدت مشقات كثيرة من عمله ولكنها خففت اتعابها بلا تذمر دون القاء الموانع التي كانت قادرة على استعمالها ان كانت عالمة بانها تذهب سدى وتصرفت تصرفاً لطيفاً موافقاً وطلبت ان تقوم وكيل الملك بالمخابرات اللازمة وعرضت ان تقوم بما يلزم عند العائلة النمسوية وكانت ترغب في مشاهدة ماري لويزا وكثيراً ما كانت تتكلم بلطف عنها وعن ملك رومية وكذلك ماري لويزا تصرفت تصرفاً حسناً جداً بالنظر الى اوجين وهورتنس ولدي

[illegible] انها تظهر ما يدل على كرهها لها بل كانت تكاد تطير فرحاً. وفي ذات يوم رغبت ان اذهب بها الى مالميزون لتزور هورتنس ولكنها بكت لما اخبرتها بذلك وقالت انها لا تعترض عليَّ اذا زرت هورتنس ولكن لا بد ان تعرف بزيارتي لها وكانت بعد ما تعلم باني مصمم على الذهاب اليها تفرغ جهدها في سبيل تكديري وتستعمل كل الحيل التي تظن انها تؤول الى منعي عن الذهاب ولم تكن تتركني وحدي ولما رأت ان تلك الزيارات تكدرها جانبت طلبي وقللتها ومع ذلك كانت تقابلني بالبكاء الشديد والحيل الكثيرة لما كانت تعلم اني مصمم على زيارة هورتنس

وكان البارون منفال كاتب نابليون المخصوص ثم صار كاتب الامبراطورة ماريا لويزا وكتب ما يأتي

وقلت الهموم والاشغال على الامبراطور ورأى بعد فرصة من محاربة روسيا تصرف وقته في ما شاء اشغاله الكثيرة ومراجعاته واشغال وزرائه ولم يكن يطلب الراحة والحرية الا بالاجتماع بامرأته وولده فزمان الراحة القصير الذي كان له بعد نهاية اشغاله كان يصرفه لاعضاء ابو [illegible] كعائلة السعداء فانه كان يحب ان يراه

وكان عندما عثر ابنه وسقط قبل ان يثب ليمنع وقوعه ينهضه ملاطفاً ضاحكاً ضحك مرح وكانت الامبراطورة ترى ذلك ولكنها لم تكن تلاعب الولد قدر ملاعبة الامبراطور له وكان اجتماعهم جميعاً اي الامبراطور وزوجته وولده بسيطاً جداً حتى ان الناظر اليهم كان ينسى ما لهم من عظم الشأن ورفعة القدر وكانوا كأنهم اعضاء عائلة عادية يتبع بعضها بالبعض الآخر فان كلاً منهم كان يحب الآخرين محبة شديدة من كان يعلم بما محبة الانفصال عنهم وكان ذلك الرجل الذي قال اعداؤه انه بدون احساسات ولا عواطف زوجاً سموحاً وأباً حنوناً

وقال اليصون المؤرخ الانكليزي ان الامبراطورة ماريا لويزا كانت كاملة غير موجودة ولكنها كانت محبة وفي النهاية ظهر انها لم تكن تستحق ان تكون زوجة له ومع ذلك كان يعاملها بالحنو واللطف في السنين القليلة التي شاركته فيها بحوادثه وكان يحب ملك رومة ابنه حباً شديداً والعواطف الابوية شديدة الناشئة في الجميع الا في الذين تجاوزوا حدود الاعتدال في حب ابنائهم وكانت شديدة في صدره فان رؤية ابنه وتربيته كان يسري همّاً عظيماً من عنائه في ارتقاء احواله واعظمها وكان فراقه وهو في جزيرة سانتا هيلانة من اعظم المصائب التي كان يشعر بها غائلة على قلبه وجعل صورته المنظر مثبوتاً على عقده

والخبر الآتي الصحيح يبين بعض احوال نابليون وهو في العائلة ورواه البارون منفال وهو ان الامبراطورة رغبت يوماً ان تطبخ الطعام المعروف بالعجة فانها تتذكرها بذكر ايام صباها

واخذت تشتغل في صنعها بيدها واذا بالامبراطور دخل بدون ان تعلم بدخوله فاقترب قليلا واراد ان يخفى ذلك عنه فقال نابليون ماذا يجرى هنا اى اسمٍ رائحة ذى طعام ثم مد عينيها الى الجهة الثانية ورأى الآنية والقصعة والمقلاة وفيها البيض والبصل وغير ذلك فقال لها انك ملتزمة حال كونك لا تعرفين الطبخ فانا اعلمك كيف تصنع محلس حالا فتام بالمائدة واخذ يشتغل والامبراطورة تضحك كانها عند الصباح تضحك فقلا جهة واحدة ثم وعند لزوم قلبها بسرعة وحرك المقلاة لتلي الجهة الاخرى اندفعت بيده الى الارض فضحك وقال ان معرور مارق وامر للامبراطورة بانها تسبب الفتح

وعن مدام دي موسكولنر ... ان النساء الذ صلاب جد ... وقلت بواحدتها تصعد وامانه ... يقولون عنها بين تلك المادام ذات ... عنه فعلاً وذات قواعد صحيحة جداً فكنت اعتبره بان تنظر الى صفاتها تنظر اسرار وكنت في صباح الجمعة ... عليها ولو حضرت عليهن لحصلت لهن حسنات بحسب اهليتهن والقصة الاتية من كلمة يرسلها لانه ... ان عرف ان نابليون فيه كانت في الصفة السفلى فيها واقف متج الى جهة القصر وكان كثيرون من الناس يأتون الى واقفة مساهدة ... وفي ذات يوم سيد عطلة وصباحه وعصا امرمر سو فامرت في الحال بان تقفل النوافذ فاظلم المكان نعمة فاندهش الوجد وكان يدعوها ملهان كيرلانه لم يكن يقدر ان عجس لغط اسمها فقال لها يا مامان كرنا هذه فقالت بي احتلت نعمة شديدة فلا ينبغى ان اسمع عنك من الناس المجتمعين في الجمع الا ما ... ربما كنت يوماً من الامام تحكم عليهم فماذا يقولون عنك اذا رأوك متعاطياً كما كنت هل تظن انهم تطيعون لك مرا اذا عرفوا انك على هذه الحال فاعتذر بهذا طالبا العفو ووعدها بان لا يتعاطا بعد ذلك ... عظم الفرق بين هذه الكلام والكلام الذى اسمعه مطرول للملك لويس الخامس عشر اذ قال له يا مولاى هوذا هذه الشعب كله لك ... الرجل الذين ... فقال ...

وكان نابليون يحب امه محبة شديدة لسبب عظم مهيا وفي ذات يوم قال ... وهو في حزيرة سانت هيلانة هل احدع بمني مصورى ان هذا العمر نصرته ... ابى واعتنت ولداً طالما طلبت الى السماء ان تهبني ... ان اكون ... كدري نعم ... في كل يوم ادرك ... والخوف عليه فاني اصورّ ان الحوادث ولا ... ان ابنى مصور ... فقال لى ... لتحرقه ... الاوجاع ملتصق على صعفي وحزيني

و بعد ولادة امو بعد ... اراد ان يبني له قصرا على شاطئ نهر السين في مكان ... حينا فلو ادت الحكومة ان تشتري البيوت المسمة هناك مع الاراضي فاشتريتها كلها حالا كرع

احد الفقرا الذى كانت قيمة بخو الف وخمسماية ريال فلما راى ذلك الرجل ان ارضه لازمة لاتمام هندسة القصر طلب عشرة آلاف ريال فاخبر الامبراطور بذلك فقال هذا طمع غير معتدل لابد من اخراج الرجل المسكين من بيته فادفعوا له الثمن فلما راى انه نال مطلوبه بسهولة قال بعد التامل انه لا يبيع البيت باقل من ستة عشر الف ريال فاخذ المامورون في محاولته بتصغير عزمه ولكنهم لم يحوّلوا افكار المهندس وخاف ان يغضب الامبراطور بهذا الامر فقال ما تقولون ان هذا الرجل يخرّبنا ولكن لا سبيل الى نوال المطلوب الا بدفع المال فامتنع صاحب البيت من بيعه وطلب خمسين الف ريال فعرض الامر على الامبراطور فقال فقط ان هذا الرجل جارى فلا اشترى بيته وساشتهر في كونه ساعدنا على اجراء القوانين فغير المهندس هندسة القصر وصار الشروع في البناء ولم يتم بناؤه الا بعد سقوط نابوليون ولما رأى الرجل المار ذكره انه بات في وسط مواد البناء والعمار لام نفسه وبعد رجوع البوربون الى الملك هدموا حيطان القصر ودرسوه

وقال لدوق دى راسا انه كان ذات يوم في كومبان يمشي مع الامبراطور في مكان البرية واذا بالمرضعة معها طفلة ابنة وبها الكونت دى بسكو فلاعبه وعمره ثم اخذ يمشي وهو يقول لي ان هذا الولد وولد ولده يحصل معتدل لعائلته سعادة بزيادة عن السعادة التي نعيش بها الآن وانه بعد لان يحمل ثقلا عظيما

وقص الدوق دى دوغيو بانطرابست في ذلك الزمان خبرين حاله ملك الايام وهو سنة ١٨١ ظهرت بارجة من بوارج صقلية امام جدبعون للمينا وانحدر الى البر امور من البورج الصقلية كانت ملكة صقلية وبابولى تخدمه بركون وارسلته رسميا الى القائد في ذلك المكان للقيام بامر عرب جدا فارسله المارسال ماريون الى فاسطفية فكتب تقريره ووقع عليه ومآله ان الملكة عمل ضررها من اهل مدينة الاكبر فيروم التخلص منه باجراء ما يعرف بصلا العصر الصقلية (سنة ...) القرن الثالث عشر ايام شارل دى انجو وامير عظمه على الفرنسويين بعد تسد سلطانه في نابولى وصقلية وفي ٢ ادار (مارس) سنة ١٢٨٢ اعدم صلا العصر بعض المتآمرين على الفرنسويين وقتلوهم ذكورا واناثا صغارا وكبارا فسميت هذه المذبحة بصلا العصر) وانها مصممة على القيام بذلك بحسب ما كد فدعونا على الالتجاء الى بعض جهات بطالبا من املاك فرنسا وان كل شيء قد تهيأ له وانه يجرى حالا بعد رجوعه الى صقلية ويبين جميع الاسباب التي تمكن الملكة من النجاح وبعد الحصول على هذا الاستنطاق رات انه من فروض عرضه للامبراطور مدرا كه واعاظ جدا لان تلك الملكة فرصت امكانية مساعدتها بالقيام بمدعة كهذه باسمه عن جانبه فامرني بان احبس المامور المذكور محبسة في قلعة فنسنس وبقي فيها الى ان دخلت الدول المتحدة باريس ومات بعد ذلك واسمه املينا ولا بد

من ان يكون ابنه مكبوتاً في دمار الذين تمحوا في القلعة المذكورة وبعد هذه الحادثة باشهر قليلة ذكرت الجرائد الانجليزية ان الانكليز اكتشفوا مكامن في صقلية المقصود منها قتلهم فالقي القبض على كثيرين وحوكموا وعوقبوا بالقتل ولا ريب في انه لو لم اقبض المامور الصقلي لتمكن من الرجوع الى المملكة وروّج العمل قبل ان يتمكن الانكليز من الوقوف عليه وكان قد تمرد عند كثيرين من الوسائط التي يهلك الانكليز بها نابوليون ولكن بسبب ذلك قرب عهد الحادثة المخصوصة به وهي غير معلومة في فرنسا لانه امرني بان لا ينشيها

الفصل الثامن والخمسون

الحروب الروسية

ان التاريخ الذي كتبه الكولونيل نابيه الانكليزي عن حرب اسبانيا هو الكتاب المشهور في انكلترا بعد محكمة الدوق ولنكتون القائد الانكليزي وحده والكولونيل المذكور من الذين حاولوا ينكس نابوليون نسيهم فلا يكون من مادحه المماليق وقد كتب ما اتى عن محاماة وصفاته والآن نورد التي كان يقوم بها

في سياسة حرب البورى الانكليزي كرهت القواعد الحرة كرهاً لا مزيد عليه وكان ذلك الحرب يحارب نابوليون لا لانه ظالم مختلس كما زعموا اذ لم يكن كذلك ولا لان حمله على اسبانيا كان بعيداً بل لانه كان عدو الاشرار لموروب وصف الفاجر وكانت سعادة اسبانيا ورفاهيتها من الكمالات التي تكبر في خطب رجال ذلك الحرب ووزرائه بدون ان يكون لها من واسند عظيمة جداً وحقيقياً عند ما راوا ان محاماتهم في مصادمة الامبراطور نابوليون كان سبباً لانتشار الحرية التي كانوا قاصدين ملاشاتها وكان نابوليون في ركبه راى منه وهو يلاحظ علامات الزمان ان الحذق العسكري وغبطة الفلاحين من نتائج ثبات العدو من اسباب خروجه من صعوباته لكن اخراج فائدة منها لانه لم يكن لصالحه الشخصي دخل بسياسة ما لم يكن لغرض خصوصي وطنياً بعيد فرنسا ومحاميها ولم يرَ العالم قط رجلاً رفعها ذلك الارتفاع حال كونه خالياً من كل طمع خصوصي فالذين يرغبون في الوقوف على الحقائق بالانتباه يضطلعوا عن احوال نابوليون بدقة وليعرفوا موقد محبوا القوم الباقية وهي الى يومنا احرار وصار الجمهوري الثابت الذي لم يرض ان يبيع قواعده بالممالك بل رفضها ونزول كل الريب من عقولهم وكانت سطوته [illegible] في فرنسا الى ما يغرز في عقول الناس من صلاحه وفي عقول الفقراء والمتوسطين من حذقه وادراكه والحب الذي كانوا يحبونه ولا يزال مغروساً في قلوبهم الى هذا اليوم لانه كان عضداً لقواعد العدل والمساواة وكانوا يحبونه ايضاً لانه لم يكن ينفك عن الاشتغال في الخدمة العمومية ولا يلتفت بالرذائل ولا [illegible]

مشروعاته الباقية كانت عدة كالعجائب بالنظر الى كثرتها ونفعها وعظمها واتصالها وفي ايامه لم يكن السير محتاجاً الى سفن واسناً في فرنسا انشأت عظيمة وورد لها ماءاً عادلاً بالنسبة الى الفواتيس التي كانت جارية واوصلها الى حد لم تصل اليه دولة بعد الدولة الرومانية

وكانت الجنود محبة فيه بكاد تكون عبادة وقد اصابت بذلك واخيهم له عند انتظامهم في سلك العسكرية تدل على ان صفاته الحسنة جداً وقوة عقله كانت تحول البغض الى حب عند اقتراب الناس منه ولم يبغض اهالي فرنسا نابوليون فانهم هم جعلوه امبراطوراً ولم يحسبوا انه ملكاً كما احبه ملك الامة وذهابه الى باريس وهو محاط بشبان الوف من الرجال الفقراء الذين لم يكونوا جنوداً منا لا يعطوه الزمان ولا نعيد به واستمر سنة اسابيع مسافراً مع انه لو يسر لواحد منهم لا يشهر حداً او نال مكافاة عظيمة من الملوك والامراء الذين كانوا يرتجفون عند ذكر اسمه ولذلك كانوا يعرضون الناس على الفتك به وكان كثيرون من الادباء يشهدون بذلك عن انه لم يكن من بعده مسار والامة الفرنسوية دليلة الى ان وصل سالماً الى عرش لم يستمر ازالة عنه الا قليلون من الجنود الاجنبية فانزلوه عنه ولكنهم لم يكونوا يقدرون ان ينزلوه عن العرش الذي بناه لنفسه في قلوب الاهالي وافكارهم وما قلته هو الصحيح وهو انه كان يطمع في تعظيم فرنسا وفخرها واصلاح حال اوربا واساس النظام الذي اساه لا لنفسه بل لعظم بلاده وهذا هو الذي يحمل جماهير كثيرة من امم اخرى على ان تعظم شأنه حتى ان الملوك والامرا باتوا لا يتسامون على مراكزهم العالية الا بورثهم عليه

وسنة ١٨١٤ اعقدت مؤلفات اجنبية الزامه السطا وفي السنة وثبت المصائب على ذات الامبراطور العاضد لحقوق الاهالي حتى طرحته على الارض ولكن بعدما رجع الى العليا مؤيدة الحجة رجع وحده من البا فبادر الذين لم يحطوا من اهل الثروة من الاهالي الى ملاقاته وحقوه كانت لان محرمهم مكن فيهم حب الوطن فهم معدوا الالاء كان معرفاً عن كل بعض من من جوادم حال من العامة ولكنهم طلبوا النجاة من الصلح لانهم كانوا يمسكون به كاء علة خلاصهم وصونهم من مظالم الحقوق الموروثة

واعظم اللوم الذي وقع عليه بناء على الاعمال الاثيمة وهي قتل الاسرى في يافا وسم المرضى في المستشفى منها وقتل الدوق دانغين والحمل على اسبانيا وصلاة حورمس والحرب التي فتحها على روسيا ومن الناس من كان يتهمه باغراق اوربا بطوفان من الدماء حباً بالحرب فاماً فرضيات معاصريه التي لاحد لها وقد ذكرنا جميع هذه الحوادث مع توضيحات نابوليون المتعلقة بها واسعاد اعدائه وقبل ذكر حوادث الحرب الروسية من الواجب ايراد المجهود في توضيح اسبابها المربكة فنقول

ان الموزع ولم هارلب ذكر سعوه انكلترا المسه لحرب روسيا بالكلام الاتي اذا مست بلاد في مركز عكنها من نكاية الدول الاخر بدون ان ىـ را هجوم عليها حال كونها تحت ادا ، رئيس مفيد مارادته ومثله غير قادر على ان غير الامور اولا ر يد ان يغيرها وقد تحت حرتا مع دولة مجاورة بدون حق او لسبب ضعيف جدا قاصد سبب استعلال امه وحريه العالم وقد كسرت في بادى الا ر المصاد والضعف الناشىء عن هجوم بدون مسوغ وعن احتمل ووهب في عدم اب من جرى ضعف القانات لتى دفعها ودناه العا اب المحه وقد صرب ملي ذلك وحسب لي ان صرم مزان الحـ ب الى اليم به ولا نصى الا لا عدوا معام وقد حاب لها مكنه على اسمائها في مركزه واتحدت مع ام اخر نتصب قما مسورت كسورا بها عير ن مركزه لا تصوا ن وادب العدوان حـ ن نعل الاهانه والنسل والخسار ن محو به لمحال الضرر الحق والجد ه و د ع لدب مرتبه ـ روح الفرص لنفع الاعراض والمطامع في بعد ن له زال موجع ن حرح وقد، مامن اما تحرب حدث غير مستعد لان نموم مما ه ها تحصد عوا مب العدوان وتجرى ذلك وتلك الدواه ا رد سم اذ ترى النهب الذى تجرى مو ه لب اه ى و ـ الدم الذي تجرى وتول مجص ا بذل المال وتريد تروتي ويعد ن افرعب و ها في صاد الاضطراب والخر به غير استعداده حتى جعلت اه ، رئيس عسكرى من الا ور اللازمه لا تصال ا سار اى نسات عن عددنا ما صاحب سكه ن الصلح والحكم المطلق غير كمبه ان سحدم المصادمات السياسيه والبعض الوطنى مفرع الجهد في م صب الرجل الوحيد الذى يقدر ن يدفع اسروعات احوه عدها حتى توهم الناس ان اسمه بعيد الهواء ووجوده علم الا م بدون ان يكون لذلك اول صحه مجون الحرا د الحروادعا ا ك له لادب والنصل فسا عن ذلك حتى الكذب والتعويل على الساق واخلاف وراع و مد على معاهدات مان الملوك شروط ا لا لان الملوك لم يعدوا كلامهم والامم ليس لها وداد و دم مراعا صول الحرب العاديه ماى ال ام ما ار هدم مراع ها اصا و امده وقد ح عدم ع كن ا سمع لسر ر الصلح ووضع عد لي ما ـ سـ د محاولة ا ورضعد د ب مخاطر و ساعى مد ا ور كبها ان ها د عده ـ ا ا لصواب فان الامم اي ـ د تحت رق المستعمر السديد حال كونها لا مذكر ا ص العدوان هم ن ا عدى ووقع عليها تحاول ان رفع العار عن سها مهه مرتب على ذلك من الاسال ه عدب الرعا ا الحكا بم ليدفعوا الضار الى اولئك الحكام محبها و سه عن ذلك ـ ضطرب وعدم ـ سم ، فالهجوم على دول لم يفعل ما ستحق الهجوم من اسباب الثورات العمومية الصمم على عدم الخضوع الى ان يجد الا ـ ن كل من توسع دول ر الحرب ووقوع الشبهه في الثور المحدح بعد خراب والخسار وهكذا بدون هـ في اسباب الحرب التى تكون الاصرار على مدا سر وعدم المبالاة بالعوقب بعد العدوان

الاهالي الف صنف ويقول حتى يصير طاهرًا حقًا ويصير المهتدي يوم الناس ان يقتدوا به ويصله
وواسطة نجاة البشر بتمام الصلاة شكرًا لهذه كلها تساب عن حماية رجل واحد وبلاد واحدة (اي
انكلترا)

وقال الدوق دي روفيكو عن حرب روسيا ما ترجمته قبل الابتداء بسرد حوادث الحرب
من الواجب ان ابين كيف اجبرنا على القيام بها انا نحن فلم نكن نرغب فيها ولا نهيئ السبل
لها وعندي براهين قاطعة تبين انه ما من شيء كان ابعد منها عن فكر الامبراطور ورأيه حال كون
اهل الادراك كانوا يعجزون عن تعقل الناس القصار ان الامبراطور نابوليون اوقع نفسه فيها وهو
محاط بصعوبات لا تحصى وكانت دول اوربا تصرح بان حرب فرنسا على ... وهي لا تحارب الا
للدفاع عن نفسها وكان امبراطورها راغبًا جدًا في صيانة السلام في اوربا ولم يكن وحده يقدر
على ذلك بدون ان ... الا ان انكلترا ... مسايرته ولن ... كثيرًا على مالها وكان قد ظهر
للابصار ان ذلك لم يكن واسطة لها ... الحرب لانه كان يلقي الرعب في قلوب دول اجنبية ويحملها
تشهر السلاح عند سنوح الفرص ولم يكن المقصود من ... عن ادلال انكلترا الى الفا
السلام في اوربا الا ان انكلترا كانت تمانع الوحيد بمرة وكان الامبراطور ... لا ينفك عن
طلب السلام وكان عاملًا قادرًا على ان يدرك ... ان سلطانه وصيانة نفسه موقوفان على السلام
وكانت انكلترا قد اعتبت ... على الله ... الحرب ... بذلك ... نابوليون جهده
في جعل روسيا تعود الى ما ... فعلا ... اوربا ... لم ... لان انكلترا كانت تجذبها الى
عكس ذلك معلنة حال كونه كان يدافع عن وجوده وهي كانت تجمع المداخيل الوافرة التي
كانت ترد اليها من كل الارض وتجارتها وامدّ رجالها على ادارة الاشغال ...

وكانت روسيا في كل يوم تظهر ما يدل على العدوان ... عما كان يظهر منها في ... ولم
... الامبراطور اسكندر بالاتحاد مع نابوليون ... على ... ويعاد الى سياسته الا ... اما
اهالي اسوج فكانوا ... لكنهم ... الرابع ... الحصول على
... وعلى ... فرنسا ... روسيا ... بعد ... كثيرة
برنادوت ليكون ملكًا عليهم وهو برنس دي بونت كورفو ... فرنسا ... واد
نابوليون وكان ... زوج الخاتون كلادي ... زوجة ... نابوليون وظن
... الاسوجيون ... ذلك يرضي نابوليون ... لان ... كان ... بكل ... وصير
بدون ان يكون ... في ... حال ... حال كونه ... الامبراطور
الشعب المنتخب ان ... اصول الانتخاب عند ... وبعد ذلك ...
عند ... هذا ... برنادوت ... في صدره

وبعد الاعاب جاء الرس المذكور الامراطور فصلة بدون تكلف وقال له ان اخ اسوج قد عرض علىك ما سمح لك مولو وكنت راغبًا في عمر ذلك وانت عالم برغبتي بمراعي مول بالاحصار انك صرت متكا مسعك وانت نظرانه لا ىلىق بي ان اعارضك في وان حصل ثم احد بهمرة عن حميع مطلعات سياسو وطهر انه كان واقفًا بها كلها

وكان كل يوم يحضر مع ا و في بلاط ابولىون ويختلط مع رجالو وكان ذلك و ـصه لجذب د ب ابولىون الىو وكان على همه الذهاب فسرًا على ان نابوليون لم يكن يرضي بان ذهب و د ن فوادده الى اسوج ليسوط بحب الملك منها وهو في احساج نومه ملوني فرلك ب ـح ه لحاص وابى لعائلته لمصاب الماله التي كان ن الواجب ان سفيع بعد ان صار ملكا ـــ بلاد احسه فصصها عنه وجعلها لعائلتو وافرده بعد امر هده الامور والظواهر يدل ان كلًا منها يرضي ب الاخر

وكان الامبراطور اسكندر الروسي قد ح لى اوا و ن ـه د بملاسا مما ـه وو ا ول دوقه وارسو التي ماسب من حصه بروسيا ن ووسا لانكىر ا سع ىاواوب عن احوبه طلبو فاجابه عن وبهدد فقال ابو يوں ـ ا و ـه د و كم ب ه كلا ل ع في ح الحرب فلوكنت راغبًا ان ارجع المملكه الدوو كالى ا رح دلك ولا و ى ، سا على بي لا اعل امس كرسي سولى ن ملكه لبولو ـه د برجع لـ لا ولا ـح ر ـه لاستهزاء الناس بالمعو بكلام سوى ـب حسا حس الله ووقع حصى على تهيد ــ م وو يحمل ذكري مهانا ولا سيما اذا ملت ان المملكه لا ترجع ابدًا اي لا يدر ن ا د ـه ء د لاوابك القوم الناسلس الذين حد ولي حق عد ه برغبه وماه

وبعد ذلك طلب اسكندر الوان سمن له الاستيلا على صقه الطونه التي وعلى ـه ا وعلى الفلاح والفدان عبر ان نابوليون امتنع عن ذلك رائياً بدولة العثمانية و ـ ول ه برضي بترك ملك الامم وسابها لسوبه الصعوبات بدون مد خله فعرف الحكو ه ر ٤ الاربا كانت الحديث التي ات منها فا ـ عمب وح الفرصه وارسل وكلا لى ـ رو ه محامه حديثه لمصادقة نابوليون فخاف كثيرًا عا ـه ورويسا اطلبه مى ـ ور لجمهوره وصحب انكلترا حر بها الدسه لا دو ر ـا وب ـه ا هد ه ر ـه موارخيا السابقه وحروبهم و رعوا ـسس م باـح اول لم ماكد وهو ون ملك في حرب ا ـ صعب عنه جميع حرس د لى ع الحدود الرو ـه

وقال كولانكور سفير فرنسا الذي كان في روسيا في الاشهر القليلة التي تمت عن سرح كه اما كان الامبراطور اسكندر جرى باوكار السرية وكانت انكلتره ء ر فرنسا

السديين قد ارسلت وكلاء سريين الى البلاط الروسي لتحميل رجال البلاط على الحذر من فرنسا وكانت انكلترا عالمة انه لا سبيل الى فتح حرب عمومية على فرنسا ما دامت محالفة لروسيا وقد اجمعت الدول في ذلك فانسدت صدورها كلها من جهة فرنسا الا دولة واحدة فانصبت على ابعادها عنها او الحكم عليها بالخراب وفي ذلك الزمان لم يكن اسكندر شاباً محباً للملاهي غير مكترث بعواقب الامور والاحوال التي بات محاطاً بها جعلته شديد التأمل في امور مهمة وانفتح لديه حاجات انه بات مختصاً في ركب مخصوص وكان كثيرا ما يخبرني بامور كان يكتمها عن اخوته وربما كان لا يقدر ان يخبر بها وزراءه بدون ان يعرض نفسه للخطر وكان يتظاهر بالطاعة ويكتم شدة الخوف ويعلم ان الناس يلومونه على شدة الميل الى سفير فرنسا وكنا نجتمع مراراً كثيرة ما عاشقين ومعشوقين بجهة الرغبة وفي ذات ليلة قال لي وبعض شيء احدى غرف الامبراطور ياصديقي كولاكور بن الواجب ان يخبر نابوليون بالمؤامرة التي تعقد ضده هنا انني لم اكتم شيئاً على لعل في ذلك جاوز الحدود فاخبر الامبراطور بكل ما ظهر به لك وبكل ما رأيت وقرأت وان الارض هنا متزلزلة تحت اقدامي وانه قد جعلني في مركز لا اقدر ان انهض منه وانت كتبت في شأن الامبراطور بي وذلك بسبب المعاهدات ولعله يتقيد بهذا الكلام الاخير وهو اذا نشبت الحرب فلا بد من ان يخسر احدنا تاج ملكه انني لم اتعدى على المعاهدات مما اثار اليه اسكندر هو استيلاء نابوليون على اراضي اولدنبرغ لمنع تهريب البضائع

وكان نابوليون قد ضجر من القتال فكان مترددا عن سل السيف سيما لامبراطور ولينام الراحة في فرنسا بعد ان جاب اوربا عشرين سنة فاجتهد في تأييد السلم وبعث يوكل الى الامبراطور اسكندر ان ليس له بانه تعيين جهة اخوه وتعهد بانه لا يعمل شيئاً ما اول الى ترجيع مملكة بولونيا واعطاء تعويضات عادلة ماله لاسكندر من اضاعة ووسع لروسيا باب ترك البضائع الانكليزية من ان تدخل الى ادنى جانب ما كان حارّاً في اواسط اوربا على ان روسيا صارت تحت ارادة انكلترا والانكليز علموا انهم لا يقدرون في اثنائها ان يجعلوا دولة اخرى على فرنسا من الدول وكان النفوذ في روسيا لحزب الحرب ورأى امبراطور روسيا علامات الضعف في ارض نابوليون بالقيام بتلك الامور وكان للامراء وقتئذ بعض بأس فاجاب بسفرائهم انه قابل بما رضي نابوليون بشرط ان يتعهد بمقاومة البولونيين اذا حاولوا ان يعودوا الى استقلالهم وان يسمح بالاستيلاء على قسم من دوقية وارسو وان يخرج كل جنوده من بروسيا ويرجع الى اوربا الغربية وسار كوراكين سفير روسيا في فرنسا الى قصر التويلري وصرح بهذه المطالب امام الوزراء الفرنسويين وقال انه قاصد ان يخرج من باريس بعد ثمانية ايام اذا لم تقبل فرنسا تلك الشروط فاغتاظ نابوليون جداً وقال وهو في شدة هياجه انه كان قد مضى زمان طويل ولم

اسمع كلاماً كهذا الكلام فلم اكن متعوداً استماع مثلهِ . وكنت قادراً ان احمل على روسيا ومعي اوربا كلها فان الهجوم عليها كان من المشروعات المقبولة عند الجمهور وكان ذلك بعد معاهدة اوربة وهذا هو الاجتهاد الاخير الذي كان من واجبات فرنسا ان تقوم بهِ وكان نصيبها ونصيب انتظام اوربا متوقفين على ذلك . وكانت روسيا سند انكلترا الاخير . ومع ذلك كنت انا واسكندر كاثنين يفتخران بالباطل وكلٌّ منهما يحاول ان يخوف الاخر بدون ان يكون راغباً في محاربتهِ . وكنت راغباً جداً في المحافظة على السلام لان احوالاً غير موافقة كانت تحدق بي وتنغصني وكل ما بلغني بعد ذلك اظهر لي ان اسكندر كان مثلي لا يرغب في الحرب بل كان ابعد مني عنها

وكان نابوليون يلقي على خصمهِ مسئولية الحروب ولم يكن يسير الا باسف الى ميادين القتال التي كانت تريد مجدهُ فلم يرتضِ ان يعادي صديقهُ الروسي بدون ان يحاول تقرير الاتفاق بين الدولتين فان راحة اوربا كانت متوقفة على ذلك وكتب اليهِ تكراراً بهذا الشان وقال في احدى رسالاتهِ ما ترجمتهُ ان هذا تكرار ما رايت في روسيا سنة ١٨٠٦ وفي فينا سنة ١٨٠٩ . اما انا فسابقى صديق جلالتكم الشخصي وان امسى السلاح في يد الامتين بضلال من طالما ضلت بهِ اوربا . وساكون موافقاً لجلالتك ولا ابتدي بالهجوم ولا تتقدم جنودي الا بعد ان تتعدى جلالتكم على معاهدة تلسيت وساسبق الى صرف الجنود اذا رجعت الى ما كان بيننا فهل ندمت على ذلك . انتهى . فهذا الكلام المعتدل قرر في عقل امبراطور روسيا ان نابوليون يخاف العدوان وانهُ ليس مستعداً للحرب . وثبت ذلك عندهُ بالتقريرات التي كانت ترد اليهِ من موسيو رومانزوف من باريس فانهُ ذكر فيها ان نابوليون يميل الى تضحية كل ما يقدر ان يضحيهُ لمحاماة انتشاب حرب جديدة في اواسط اوربا

وقال اكثر الناس ان الخلاف بين فرنسا وروسيا كان ناشئاً عن ضم نابوليون اراضي كثيرة من اتحاد الرين الى فرنسا ومنها اراضي الدوق دي اولدنبورغ الذي رفض ان ياخذ ارفورت مع اراضيها عوضاً عن دوقيتهِ مفضلاً الذهاب الى بلاط امبراطور روسيا قريبهِ . والصحيح ان السبب عدم اقتدار اسكندر ان يحافظ على نظام اواسط روسيا كما وعد في ارفورت وهو النظام الذي يمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اوربا وتقرر في عقل نابوليون ان الانكليز لا يحملون على عقد الصلح الا بانفاذ ذلك . وكان قد احتمل مشقات كثيرة في سبيل انفاذهِ فلم يكن يرتضي بان يعدل عنهُ . ورأى فضلاً عن ذلك انهُ لا بد من ان تنشب الحرب بين فرنسا وروسيا عند محاولة روسيا انفاذ مآربها في الشرق حال كون اوربا الغربية لم تكن تسمح بها . وكان نابوليون في قيادة جيش عظيم ربما كان لا يتيسر لهُ ان يحصل على مثلهِ في وقت اخر ورأى ان منعهُ روسيا العظيمة عن انفاذ مآربها من الامور المهمة . والان قد اظهرت قوة روسيا

الاوربا بتربورة فطلع مطالبها

وقال المورخ نابيه ان فرح نابوليون العقلية التي لا تقبل لها احدثت تظاهر ظهوراً الحيينا . فان صوالحه وميله وانتظاراته كانت فجعلة بفساد الحرب الروسية على ان كلاً منهما ظن ان الاظهار القوي اظهاراً تهديدياً يحمل احدهما يرجع الى المخابرات فاخطأا في التقدم حتى بانا لا يقدرات على الرجوع متصادما . وكان نابوليون من الذين يخلصون الصداقة والوداد فاطال الاستناد الى خلوص لامبراطور روسيا . وخدع بما يعلمه عن حذقه واقدامه فلم يحسب حساباً كافياً لما تاثير حيل بلاط جسور تقوم قوته الحاكمة فعلاً باتفاقات الامراء السرية . فهذه المخابرات هي التي اوجبت الحرب خصوصاً لان الوزارة الروسية كانت قد صممت على الحرب بدون ان تقرر زمانها ولكن كانت عالمة بنوايا النمسا السرية المتعلقة بايطاليا واجراءاتها فيها وعدم ارتضاء مورات . وعرف الناس ان اهالي هولاندة يرومون الاستقلال وان البروسيين يبغضون الفرنسويين بغضاً شديداً وكان برنادوت ملك سوج يحاول سراً مضادة نابوليون في ايطاليا ويخابر الاسبانيول وهكذا كان نابوليون ملزوماً بان يجعل في اسبانيا ثلثمائة الف رجل للقيام بالحروب فيها وفي اثناء ذلك اضطر الى الحرب في الشمال البعيد عنه حال كون كل اوربا كانت مستعدة لقطع اتصالاته وكانت سواحل بلاده معرضة لقوة انكلترا البحرية النافذة

واخذت فرنسا وروسيا تتجهزان لهذه الحرب الاضطرارية وكانت حرب انكلترا سبب جميع تلك الاتعاب فلو صالحت لفاز العالم بالراحة العامة . وكان مركز نابوليون عرضة لاضرار بوارج انكلترا المخيفة من جميع الجوانب بدون ان يكون قادراً ان يقابلها بالمثل . ولم تكن ملزومة بانشاء حواجز عظيمة عند الجزر لان مدافع فرنسا لم تكن قادرة ان تطلق كراتها على ساحل انكلترا في المضيق مع ان بوارج الانكليز كانت قادرة ان تطلق المدافع على ثغور فرنسا وثغور الدول المتحدة معها وان تخرب مستعمراتها وتجارتها . فبالنظر الى هذه الاحوال اعتد نابوليون الكبرياء عنه وحاول حمل عدوه الالد على مسالمته . وقال اليسون انه هج منهجه المالوف عند قرب وقوع حرب عظيمة فانه قبل فتحها ياخذ في المخابرة بامل تقرير السلام وخابر الحكومة الانكليزية بتقرير الشروط الاتية وهي ضمانة استقلال اسبانيا . وان ترفض فرنسا توسيع دائرة املاكها في جهة البرنات . وان يعلن ان الدولة المالكة في اسبانيا مستقلة وان تساس البلاد بواسطة مجلس المبعوثين . وان يضمن استقلال البرتوغال وامنيتها وان تملك فيها عائلة براغانزا وان تبقى مملكة نابولي في يد ملكها الحالي وصقلية كذلك . وان تخرج الجنود الفرنسوية والانكليزية من اسبانيا وايطاليا والبرتوغال بحراً وبراً . فاجاب وزير انكلترا انه لا سبيل الى فتح المخابرات بشان السلام اذا كان المقصود ان تبقى اسبانيا في يد جوزف بونابرت وتحت ادارة المجلس العالي المنتخب في ايامه

لكن نابوليون ارضى لفقده رغبته في السلم بان عطل محاربة عدوه الا انه صدقاً وجيهاً حفر
ومع ذلك كان لا يتردد حين ان يعترض عند الصلح مراعاة لحقوق الانسانية فاما السفر والسكوت
المؤرخ فلم يقدر ان ينكر المحاربات السلبيه التي قام بها فاراد ان ينسبها الى مقاصد زكية فقال ربما
كان نجاح اللورد ولنكتون هو الذي حمله على ان يأمر وزيره بان يكتب الى ورنر انكلترا طالبا
عقد السلام او رغبة في محاشاة حرب فيها مواقف كثيرة وتعبا او انه كان يروم ان يبين للجمهورية
الفرنسويه انه كان يميل على الدوام الى السلم فهذه الوسيلة الصعيبة اي عقدها في الحصول على
السلام لم تنجح فاحد تامل فيها يقدر ان يفهم ويلمح اسباب الحرب بين امبراطوريه وامبراطورية
روسيا انتهى

وقال لوكهرت بالنظر الى اجتهادات نابوليون المذكور انه احد تامل في احوال امبراطوريته
الحاليه ومعلقاتها الاستقبالية والظاهر انه رأى بوضوح انه لا يقدر ان يحافظ عليها في الحالين الا
بمصالحة انكلترا لمحاربتها عند ما يلزمه مع نصلوس ولكن قبل ان يقدم المحاربات رجع الى افكاره
الموسسه على الفساد وبتجديد طلب الاعتراف بان حدود تلك التي بها تقطع تلك المحاربات
فالنظر الى حاله اسبانيا وايطاليا الى مصالحه انكلترا ص اليوم انه مجتهد في شوه الخلاف بينه
وبين روسيا انتهى

وقال المؤرخ انه ان طلبه الى انكلترا ان تصالحه قبل ان ذهب الى ... الا ور
التي لم تعرف كنهها فانه ارضى بان تعترف بملكه عائله نابليون في البرتوغال وعاد له النورويجي
صقليه وان تخرج جيشه من اسبانيا اذا وافقت انكلترا على صيانة مملكة اسبانيا الاصليه حدود مع
نظامات اساسيه تقررها مجلس وطني وكان ذلك عبارة عن عدوله عن حصر الصنائع الانكليزيه
للحصول على مصالحه الانكليز وعن اعلا ... فانه لا يصح لما قيل من انه طالب سلطنا عاما فان
ذلك يحصل النمسا وبروسيا والبرتوغال وانكلترا حاصله على قوتها كلها وحدود امبراطوريته ولا
ريب في انه طلب مقرر تلك الشروط في زمان كانت قوته في اعلى درجاتها فان ولنكتون
نفسه اقر ان البرتوغال لم تكن قوية واسبانيا في كل فلو صالحه لسهل عليه ترجيع استقلال الامة
البولونيه ودفع روسيا اما الآن فبولونيا فقد ... وروسيا سطعت بالسود عليها

ووصف نابليون حاله انكلترا السياسيه في ذلك الزمان بما يأتي ان الاداره الانكليزية كانت
محتقره عند الاهالي ومع ذلك لم تكن اقل نفوذا في المجلس العمومي العالي ولذلك كانت اعمالها
الداخليه محاطه بكل الفساد والمظالم التي كانت ناشئه عن نظام مسعر ... ولكن لم تكن الحكومة
جسيديه ... فعلوما سبع مرداه النظام الذي ... الحكومه صابطا لاعمالها وكانت الجرائد
تصادر بشده وتضطهد بتوحش وحاولت الحكومه ان ترشو كل الذين لم تكن تقدر ان تظلمهم وكان

جميع المحاربين الذين لم يستفيدوا بالغرامات ولا اوهنوا بالمصلحة العسكرية يرون في مطلب الحروب الثورية المبذولة في سبيل التأسيس على قواعد الحرية سببا عن ذلك من بيع الاملاك املاكًا مؤكدًا لمن ثبتت ملكيته الناشئة عن رد الفعل وكان العمله قد بلغ في نفس حليم طول القيام بما يكاد يكون ثورة وراى الامه ان الذين يوصون بالادارة من الواجب ان اصحاب الاحرار يجلسون حول الشعب انتهى

فالتزم نابوليون بجمع قوته لتصادمه انكلترا في البحر وروسيا العظيمة في الشمال وعصاه اسبانيا والبرتوغال في الجنوب وكانت جنود انكلترا تهجم وسويتهم فنهض نابوليون للاقاء هذه الحطوب بهمة عالية واجتمع حلفاؤه حوله بجمعه فان الحرية كانت تدفع هجمات الظلم وكان الذين يرغبون في الحكومات المطلقة والحقوق العمومية في اوربا يدعون بعدما بان الذين كانوا يؤيدون الحقوق القديمة الموروثة وكان في كل بلاد اوربة حربان حرب الامراء اي اصحاب الحقوق الموروثة وحرب الشعب وفي الغالب لم تكن اقسامها غير متساوية وكان نابوليون قد انهض حرب الشعب العظيم الجبار وكان روح جسمه واقدامه تجري في عروق اوربا كلها اما الامراء فكان حربهم في انكلترا وكان الحرب العام مؤسسًا تحت الارجل فاتخذت انكلترا ذنب الحقوق الموروثة وروسيا المسندة

وقال بعض الذين كانت لهم علاقة بالاراء في فرنسا ان خروج نابوليون منها لا يخلو من الخطر لانه اذا ابتعد عنها فربما كانت بعد قوة رأيه عظيمة على حكومته فقال نابوليون كيف يهددونني وانا غالب الاحزاب المختلفة التي يقولون انها في داخلية امبراطوريتي فان هذه الاحزاب اني لا ارى غير حزب واحد باقي وهو حزب قليل من الملكيين واكثرهم من الامراء القدماء الذين طعنوا في السن ولبسوا بذوي اعتبار ويخافون سقوطي اكثر مما يرغبون فيه ومن ابيع ما يقطع فيه اساسنا ولولا قصتها لعرفت كل شيء اني اعرفكم واعرف اوربا معكم وقد جعلت اتحادًا بين اشد الاحزاب تضادًا وجمعت اقوامًا متناظرين ومع ذلك لا يزال سكم من الامراء من رفض بعد المناصب التي اوجبتها اليه وهذا ليس بذي بال عندي فاني لا اوجبها لكم الا لصالحكم ونفعكم فماذا تقدرون ان تفعلوا بلا مساعدتي فانكم تقبلون حكمًا وتصادقون لي اما ترون انه يعني ان يهول النزاع الجاري بين الامراء والعامة بالتأليف بين الذين يسحقون الاعتبار من الجريتين فاذا كم بيد الصداقة فرفضوها لانها لا احتاج اليكم فان عضدي لكم غير الاهالي اما انا ملك العامة لا يكفيني ذلك انتهى

وطلب نابوليون مساعدة حلفائه فبادرت بروسيا والنمسا وايطاليا وبافاريا وسكسونيا ووستفاليا وسائر بلدان المحالفة الرينية الى اجابة طلبه بكرامة اخلاق وكانت جميع هذه الدول

خلا بروسيا والنمسا قد تحصنت قواعد فرنسا . وكانت النمسا قد اقتصت منه بالزواج . وكانت بروسيا تميل طاوة الى الحرية وطوراً الى الاستبداد فتستظل تحت رايتها بتردد وفي برهة قصيرة وجد نابوليون خمسمائة الف رجل محتشدين لان يتقادوا اليه بحمية وغيرة

وذكر الكولونل نابيه ما جرى في بلاط النمسا وروسيا اثناء هذه الحرب قال ظهر سنة ١٨١٢ ان النمسا تحابر فرنسا لعقد معاهدة دفاع وهجوم مع علمها الشروع منة عظيمة وكانت تسعف الذين كانوا يقومون بها وكانت ممتدة من التيرول الى كالدريا وغيرها وسلمت الوزارة الانكليزية ادارة هذا المشروع الى اللورد نوجن ومترنكن وكانا في فينا وغيرهما وكلاهما الى ايطاليا والساحل المبرية واشترك كثيرون من الضباط النمسويين معهم ودخل ايطاليا من عمال عظيمة يبونا تجارية ليتمكنوا من انفاذ هذه المآرب بسهولة وفضلاً عن ذلك وقفت النمسا على تلك المطامع وهي تلح على بروسيا بالانضمام الى الروسيين . وقالت للوزارة النمسوية بالفخار ان طلبها التوسط بعد معركة بوتزن انما كان لمجرد اكتساب الزمان لتنظيم الجيش الذي كان مزمعاً ان ينضم الى الروسيين والبروسيين . ثم صار الرجوع الى الحرب قبل نهاية الهدنة لتتمكن الجنود النمسوية من الانضمام الى الروسيين بامان في بوهيميا . انتهى

ولما سمعت بولونيا بهذه الاخبار فرحت جداً فانها قالت ان ساعة نجاتي قد حلت . وكانت الامة كلها مستعدة لان تسير تحت راية نابوليون كانها رجل واحد على ان ١٦ مليوناً من الانفس محاطين ببروسيا وروسيا والنمسا المضادة لهم لا يقدرون ان يعملوا شيئاً . وبات نابوليون في اضطراب شديد وحيرة فانه كان يميل كثيراً الى البولونيين ولكن فرنسيس امبراطور النمسا كان حماه وحليفه . وكانت الامور السياسية عدة افضل كثيراً من القرابة فلو اخذ نابوليون بولونيا من النمسا لاتحدت مع روسيا وكان لا يزال معلقاً امله بعقد صلح سريع مع روسيا ولم يكن يرغب ان يزيد بغض امبراطورها

وجمع الامبراطور اسكندر جيشاً جراراً بالقرب من ضفة النيامن وفي اواسط نيسان (افريل) سار في مقدمة جيشه . اما نابوليون فدبر احوال امبراطوريته وحكومتها اثناء غيابه وسار في ٩ ايار (مايس) الى درسدن قاصداً قيادة جيشه العظيم . وذهبت الامبراطورة ماري لويزا معه وكانا يسيران في وسط احتفالات متواصلة فان الاهالي كانوا يلاقونهما في الطريق ويرفعون لهما قناطر النصر وينشرون رايات الفرح ويقرعون الاجراس ويضجون ويضربون الآلات الموسيقية والفتيات يجتمعن اجواقاً اجواقاً . وكان الاحتفال بهما في المانيا كما في فرنسا . وكانت جماهير كثيرة تملأ الطرق ليروا ذلك الرجل العظيم الذي ملأت شهرته الارض . وكان نابوليون قد عين درسدن قاعدة سكونية لاجتماع الملوك والامراء الذين كانوا متحدين معه . وكان فيها ينتظر

فيستقبلها امبراطور النمسا وزوجته وملك بروسيا الذي جاء بدون دعوة وملك سكسونيا ونابولي وبافاريا وورتمبرغ ووستفاليا وكثيرون غيرهم من الملوك الذين هم دونهم . ونزل الامبراطور نابوليون في الحلات العظيمة من القصر وكانت انظار كل الناس تخصص فيه . واجتمع كثيرون امام ابواب القصر ليروا صاحب ذلك السلطان العظيم الذي بكلمته اجتمعت ملوك اوربا واصبحت اكثر شعوبها مستعدة لان تسير في مهاوي القتال . والتزم نابوليون بان يبرح جهده سرًّا في سبيل حمل القوم على ان يعظموا شان امبراطور النمسا فانهم كانوا يطرحونه في زوايا النسيان . وكان يحصل له التقدم في كل حال لانه حموه . اما الامبراطور فردريك غليوم البروسي فكان في وسط تلك الحوادث كانه في هواجس وقد استولى عليه الكدر ولاحت لوائح الحزن على وجهه . ومن الامور التي تستحق الذكر انه لم يكن للمحافظة على شخص نابوليون رجل فرنسوي في تلك المدينة وكان تحت حماية حلفائه الالمان . وقال بعد ذلك كنت في عائلة كريمة مع قوم يستحقون الاحترام والركون كاولئك القوم حتى اني لم اكن معرضًا لشيء من الخطر . وكان الجميع يحبونني ومن المؤكد ان ملك سكسونيا يصلي لاجلي كل يوم

اما غاية من جمع اولئك الملوك والامراء فهي ان يبين لروسيا اتحادهم معه واينوي الرابطات التي تربطهم به وان يكون ذلك مع ظهور هذه القوة العظيمة وسيلة لحمل روسيا على الرجوع الى الصداقة . ومن المؤكد ان نابوليون فتح هذه الحرب بتردد عظيم وعلق امله بالتخلص منها ولكن عاد امبراطور روسيا ومطاليبه بيّنت انه عاهد انكلترا فلا يقدر على العدول عن الحرب

واقام نابوليون في درسدن نحو خمسة عشر يومًا يشتغل بلا انقطاع في املاء رسالات متعلقة بالحرب التي كان مزمعًا ان يفتحها وبالقتال في اسبانيا . وكانت جيوش جرارة وافراس كثيرة وزاد وذخائر وافرة تنقل من جميع جهات اوربا الى ضفة نهر النيامن . وجمع جيشًا لم ترَ اوربا مثله وبعد ان تأهب تاهبًا دل ظاهرًا على ان النجاح يكون له عاد الى محاورة امبراطور روسيا بطلب مجانبة الحرب . وارسل الكونت ناربون الى ويلنا مركز معسكره ليبين له الشروط الموافقة ولم يرض اسكندر ووزراؤه بمقابلته سفيره فلما سمع بهذه الاهانة قال تأن الخذ المكسورون يتصرفون كالمنتصرين وقد سيقوا الى ذلك بأمر القضاء المحتوم فامرحالاً بمسير الجيش وعبورِ النيامن وبشر على حدوده هذا الاعلان

يا ايها الجنود . ابتدات حرب بولونيا الثانية فالحرب الاولى انتهت في فريدلاند وتلسيت . وحلفت روسيا حينئذٍ بان تتحد الى الابد مع فرنسا وتحارب انكلترا . فقد حنثت بيمينها جهارًا ورفضت تبيين اسباب اعمالها الغريبة الى ان يعبر نسر فرنسا الرين فيترك حلفاءها وشأنهم . فالقضاء المهلك قد ساق روسيا الى التقدم . وبعد برهة قصيرة يقضي عليها . فهل نظن روسيا انما قدنا

وليبق عمود اوسترليتز وقد خرجنا من الحرب والارتضاء بالاعانه بتمام القتال بلا تردد فلنقدم
الى غير بلاهب حاملي السلاح الى بلادنا وحرب بولونيا الثانيه تكون لحد قريب كالاولى
ولا بد ان يكون صلحنا القادم ضامناً لانهاء تلك السطوة المشؤومة التي امتدت بها روسيا في
اوربا مدة خمسين سنه انتهى

والظاهر ان نابوليون لم يخش عاقبة الحرب وقال ان نجاحي مؤكد فلا ارى الا ما يدل
على الفوز فاعتمد في جيوش حزازه فرنسويه وايطاليه والمانيه وجنود محالفة الرين وبولونيا
والمملكتان اللتان كانتا اقوى حلفاء روسيا اصبحتا الي ومما يحزنني ان كانتا من اقدم الاصدقاء
ومن المعلوم ان برنادوت يتردد ولكنه فرنسوي لا بد ان يعود الى حالة القديمه عند اطلاق المدفع
الاول ولا يحرم اسوج هذه الفرصه الموافقه لتقوم بثار كارلوس الثاني عشر ولا اتعذر الحصول على
احوال موافقه كهذه في الاستقبال وهي تسوقني الى التقدم واذا اصر اسكندر على رفض مطالبي
اعبر النيامن

وقال لويس بونابرت شقيق نابوليون ان الهجوم على روسيا كان محفوفاً بخطر عظيم فلا
ادري كيف مضى نابوليون الى الحرب فانا بقطع عن احتسابها والذي لا يعرف ان مقاومة تعديات
الامبراطوريه الروسيه العظيمه النفوذ لمهدده اوربا كلها هي من اصوب الاعمال السياسية يكون
قد اعماه عدوانه لفرنسا واحتجبت نصائح بطرس في حين ان ما رسمه في وصيتها فقال بحسب عادة
الروسيين بالتجاره وجهه وجهه انما هي الان الرومان من تصوير روسيا وقد حصلت على يعينها
بحكم انها تصبح سيده اوربا كلها بعد زمان قصير بالنفوذ براً وبحراً وبعد ذلك تجمع سطوة
الانكليز في البحر لسياده روسيا فالحمل على روسيا خساره وعمل عظيم خالٍ من الحكمه ما لم
تقصد ارجاع بولونيا واستقلالها

وقال نابوليون هل خاض الحرب الا املك منها تهدده هي الوسائط التي استعملت في
زمان المؤامرات لتحويلي عن عزمي فقيل انه كان سارياً في كل مكان مصمماً على اطلاق الرصاص عليّ
فلو اطلقه لما فاز اكثر من قتل احد اعواني لان قتلي غير ممكن لانه لم يقض عليّ بالموت
حينئذٍ واري اني اساق الى ما اجهله فعند وصولي اليه تكون ذرة واحدة كافية لقتلي لان
حتفي يكون قد انتهى ولكن مثل ذلك لا يضر في اجتهادات البشر سواء كنت في باريس
او في جيشي لا تتغير الاحوال فعند انقضاء اجلي يكون المرض بالحمى او السقوط عن ظهر
جوادي في الصيد كرصاصة قاتله ان ايامنا معدوده

وكان موسيو فري وهو الدوق دو روفيكو ناظر الضابطه قد قال ان نابوليون قبل خروجه
من باريس انهى جميع الاشغال التي كانت محتاجه الى عنايته وكان ذلك شأنه دائماً قبل السفر

وكان من هذا يختش من شيء في ابرام امر بلا مخابرات الاجتماع تكلّ ويرحل في حدته واصدار الاوامر المخصوصة ولم يكن يقطع النظر عن اصغر الامور فانه كان يعتني بتصحيح الاشياء وفي الاسبوع الاخير من اقامته في باريس اجاب على جميع الامور التي كانت تقال الى مجلس الوزارات قائلاً اني اطلب حرباً وعند دعاني كلمني بما يرغب ان احتج به وكان ذلك واسطة للظهور بطبائع الصومية والحقاً الذي توهموا انها كانت حاسرة وبانت ووضوح الظلم والابتعاد عن العدل والنعمة وكان يسر من يمهد له السبل للقيام بامر عادل ولم يكن يحل من الاهتمام بعلم كي الناس يرددون من طلب انعاماته وقال لي قبل سفره يجب ان اعامل الجميع بالاحترام والحلم وانه لا حرج بالعدوان على تجارة الصانعة ان يحرق لطفا سائر المطارحات وحذرني من الاستبداد واوصاني بان لا احرج عن العدل والصواب وكلمني عن الحرب التي كان ملتزما بان يقوم بها ويتذكر من رجا ولانهم لم يحمدوه بامانه وقال انه سبق الى الحضار به روسيا وحد هذه السنة لئلا يلتزم ان يحارب النمسا وروسيا في السنة القادمة وان عدة الان جيشا جرارا قادرا فاذا حارب في السنة القادمة تكون عدة جيشه اقل من اعداءه اذا جاهرت ام اخرى بمحاربته وانه جدا من ركوبه الى الكلام الذي حمله على عقد صلح تلسيت وكان يقول تكرارا ان الذي يخلصني من هذه الحرب يعني جدا وقد شرعنا بها فلا بد من الاتمام انتهى

وقال الجنرال بلبار اذا اصر اسكندر على بعض المعاهدات التي عقدناها ولم يقبل بالمطالب الاخيرة اعبر النيمن واكسر جيشه واستولي على بولونيا الروسية واضمها الى دوقية وارسو واجعلها مملكة واجعل فيها خمسين الف رجل لا بد من الشام يعطيهم والاهالي يرغبون في ذلك ويهمه حريته وفي مرغمهم تصير عندهم قوة عظيمة سلطنة بولونيا بحماسة الى السلاح فاستفيد احياءها ويكون حاجزا لدفع روسيا وصد العوارض غير اني مرتبك من جهة واحدة فاني لا اعلم ماذا ينبغي ان اجعل بغاليسيا (اي بولونيا التي استولت النمسا عليها) فان امبراطور النمسا قبل مسيرة يتمنعون عن تركها وقد عرضت عليهم امورا حتى يرفضوها فسنطر جري الحوادث فانها وحدها تبين ماذا ينبغي ان نعمل انتهى

وفي ٢٩ اذار ماس سنة ١٨١٢ خرج نابليون من درسدن ورافقه الامبراطوره الى براغ ثم فارقها وسار الى دنسك حيث كان قد جمع مخازن كثيرة من الزاد والذخائر وكان الجنرال بلامت القائم المصوب عند الامبراطور حاكم المدينة وفي مساء وصوله تناول الطعام في منزله مع مورات ملك نابولي وبرنس بوهرنس ونوشاتل ولما مر في القاعة راى تمثال ملكة بروسيا فنظر الى التمثال وقال باسما ناظرا الى مورات انظر يا مورات الى تمثال هذه المراة اجلبت الحرب على ملك بروسيا فصار من حلفائك ويا ما يعني عن ان اجعل في عقدي تمثال لمراة جميلة في روحية

صديقك سوكان المتزم هذه مناولة الطعام في ارتباك لان فواد نابوليون جبيط لروح عظيمة ونال جدًّا عاليًا وتقلبوا على فرش النعم والرفاه فلم يكونوا يميلون الى معاناة مشقات القتال واخطاره. فبعد ان صمتوا برهة سأل نابوليون عن المسافة بين فادس ودشيك فاجاب الجنرال راب قائلاً يا مولاي انها طويلة جدًّا . فقال فهمت منصودك وبعد اشهر قليلة نقوها فاجاب الجنرال راب يا مولاي هذا امر رديء . فصمتوا ولم يتكلم مورات ولا برتيه وتامل نابوليون دقائق قليلة في اللوائح التي كانت تلوح على اوجههم ثم قال بصوت محمض ايها السادة رايت انكم لا ترغبون في هذه الحرب وملك نابولي بارح هواء مملكته المعتدل نردد وبرتيه لا يروم الا الصيد في اراضيه في كروبوا وراب يتمنى ان يكون في بيته في باريس . فصمت الملك والامير وقال الجنرال راب قد اصاب حضرة الامبراطور

وكان نابوليون مومّلاً الزام روسيا بالشروط التي تقرر عنه انها لازمة لراحة اوربا ولخلاص جميع الحكومات العمومية التي كانت تستند الى مساعدته . وان امبراطورها يلتزم بالاعتراف ببولونيا . فهذه المملكة التي اهلها عشرون مليونًا اذا رد اليها استقلالها ونشرت فيها قواعد فرنسا الحرة تكون حاجزًا حصينًا يصون اوربا من استبداد الشمال وباتحادها مع حكومات عمومية تمنع اتحاد روسيا والنمسا وبروسيا . فتلزم روسيا بمنع دخول بضائع انكلترا فتجوع فتغمد السيف . فقاصد نابوليون عظيمة مجيدة . فمن من اهالي اوربا وامركا لا يتمنى الان ان تحصل بولونيا على الحرية

وقال نابوليون ينبغي ان تكون تلك الحرب احب الحروب عند العامة فانها كانت موسسة على التمييز والامنية وكانت سلمية اوربية وتتوارث بها القوة وتاتي باتحاد جديد بعوض مخاطر الحال براحة الاستقبال ولم تكن لي مطامع . وبولونيا هي مفتاح كل العمل فاسمح لملك روسيا او ارشيدوق نمسوي او غيرهما بالجلوس على عرشها . ولم اكن راغبًا في الحصول على امور جديدة وحفظت لنفسي مجد الخير وبركة الاجيال القادمة . غير ان هذا المشروع لم ينجح ولم اتم بمشروع يخلو الغرض كما قمت به فكنت استحق كل النجاح . ولكن شيء كالعدوى سرى في لحظة واثر في الراي العام وصرخ العالم قاطبة مصادًّا اعمالي وشاع اني مهلك الملوك مع اني كنت اقيمهم . واتهموني بالتعدي على حقوق الامم مع اني عرضت للخطر كل شيء لي حبًّا بصيانتها . والشعوب والملوك هم الاعداء الذين لا يرتضون ان يصالحوا اتفقوا على مضادتي ونسوا جميع اعمالي . وقلت في نفسي ان الجيل العالم بعهد الي باتصار غير اني لم افز به فتنكست فهذه احوال البشر وهذا هو تاريخي . ولا بد ان يتاسف الشعوب والملوك من فقدي وذكري ويبادى بانصافي من ظالمي . هذا موكد . انتهى

* وكان نابوليون راغبًا جدًّا في الصلح والدليل الكتابة التي بعثها الى سفيره دو برات الذي

ارسلة الى وارسو في ١٨ نيسان (افريل) سنة ١٨١٢ قبل ان دخلت جيوش روسيا بثهرين وهي ٠٠

" سيدي . ان الامبراطور ركن الى اقتدارك وامانتك فسلم اليك عملاً سياسياً من اعظم الاعمال ولا يتم به الا بالاستناد الى الهمة والحكمة والدقة . ولا بد من ذهابك الى درسدن منظاهراً بانك ذاهب اليها لتسليم ملك سكسونيا كتاباً برسالة الامبراطور اليك غداً بعد عرض الجنود . وقد بعث اليك باوامره وسيبلغك شفاهاً ما يرغب في تبليغه الى ملك سكسونيا . ومن نوايا الامبراطور اعتبار ملك سكسونيا بحسب استحقاقه ومنزلته الخصوصية المختصة عنده . ووضع اراءك بحرية للملك ولوزرائه واركن الى راي الكونت دي سيلزاك . ولا تطلب الى سكسونيا تضحية شيء بلا تعويض . وليس لوارسو عندها شان خطير مادامت على حالها لانها تقل تعب بجعلها في مركز غير صحيح بالنظر الى روسيا والنمسا وروسيا نوسع هذه الاراء وابحث عنها كما بحثت في المفاوضة التي جرت في ١٧ الجاري في مجلس الوكلاء بحضور جلالته ولا نرى وزارة درسدن مائلة الى مضادتك وقد ظهر لنا ذلك من سياستها مرات كثيرة . ولا نطلب تقسيم املاك ملك سكسونيا . وبعد ان تقيم في درسدن برهة قصيرة اعلن انك ذاهب الى وارسو لانتظار اوامر الامبراطور الجديدة . وقد طلب حضرته الى ملك سكسونيا ان يجعلك وكيلاً له عند وزرائه البولونيين . وينبغي ان تجعل وسائلك في وارسو موافقة لوسائل سر قرنا الامبراطور والجنرال فر . فهذان الرجلان من اشهر عيال بولونيا وقد وعدا بان يفديا سطوتهما في اماء وطنهما ليحملاهم على اجهاد انفسهم في سبيل سعادة البلاد واستقلالها . وينبغي ان تحرض حكومة دوقية وارسو على ان تتهيأ لملاقاة التغييرات العظيمة التي ينوي الامبراطور ان يقوم بها لنفع الامة البولونية

ولا بد للبولونيين من اسعاف الامبراطور في نواياه اوائل الاصلاح فعليهم ان يعاملوا الفرنسويين كمساعدين اقوياء . والامبراطور ليس نفاضاً الطرف عن الصعوبات التي سيلاقيها تخليص بولونيا . وهذا غير منطبق على صوالح حلفائه النمسا الحاضرة . وارجاع المملكة البولونية بسلاح الامبراطورية الفرنسوية عمل محفوف بخطر عظيم تجتهد فرنسا مضادة اصدقاءها واعداءها . فلنبحث عن التفاصيل

ان الامبراطور طالب ارجاع المملكة البولونية بجميع بعض اراضيها القديمة وكلها اذا امكن . ولذلك جعل سنتين في بطرسبرج مطلق التصرف وخابر فيما عارضاً اعطاء ارض كثيرة من ارض الامبراطورية الفرنسوية لجعلها تعويضاً لما يوخذ لجمع تلك المملكة . واو ربا منقسمة الى ثلثة اقسام كبرى وهي الامبراطورية الفرنسوية غرباً والممالك الالمانية في الوسط وامبراطورية روسيا في الشرق . ولا يكون لانكلترا من النفوذ في اشغال اواسط اوربا الا ما ترتضي الدول بان تعطيها اياه . ومن المقاصد العمومية ان تقوي القسم الاوسط لمنع فرنسا وروسيا عن الحصول على اتساع غير معتدل في اوربا

والامبراطورية الفرنسوية في الحال في ارفع درجات قوتها فاذا لم تقرر نظام اوروبا السياسي فربما كانت تقتصر بعد برهة قصيرة منافع مركزها فتلتزم بان تعدل عن اعمالها

فانشاء حكومة عسكرية في بروسيا وفتوحات فردريك الكبير والاراء العصرية مع اراء الفئة الفرنسوية انتشرت وأضرت بالاتحاد الالماني. واتحاد الرين نظام موقت. فربما كانت الدول الراجحة ترغب في تثبيت النظام على ان الذين خسروا وتكبدوا مشقات الحرب والدول التي تخاف سطوة فرنسا تضادهُ عند سنوح الفرصة والدول التي عظمت بهذا النظام ربما مالت الى الخروج منهُ اذا رات انها لاتبقى مستولية على ماحصلت عليهِ . فربما خسرت فرنسا في النهاية الصيانة التي اشترتها بثمن عظيم وقد خطر للامبراطور انهُ بعد زمان ربما كان بعيدًا ينبغي ارجاع اتحاد دول اوروبا الى استقلالها كلهِ والعائلة المالكة في الانحاء المستولية على ثلث ممالك متسعة ينبغي ان تكون روح هذا الاستقلال بسبب مركز اراضيها. ولكن لا ينبغي ان يتم ذلك اذا وقع خلاف بين روسيا وفرنسا لانهُ اذا تحرك اتحاد الدول المتوسطة بالاسباب المحركة تغرب احدى الدولتين المختلفتين . وتصير الامبراطورية الفرنسوية هدفًا للخطر اكثر من الامبراطورية الروسية . وينبغي تاليف اواسط اوروبا من دول ليست بذات قوة متساوية ويكون لكل منها سياسة غير سياسة الاخرى . فمركزها واحوالها السياسية تجعلها تطلب العضد والصيانة من الدول العظيمة ويكون صالح هذه الدول المحافظة على الصلح لانها تخسر على الدوام بالحرب . وبعد انشاء ممالك اماذًا لهذا الراي وضم اراضٍ الى الاخرى لتقوي اتحادها في الاستقبال يكون من المهم عند الامبراطور واوربا ارجاع المملكة البولونية . وبدون ارجاعها تكون اوروبا بلا حدود في تلك الجهة . فتصبح النمسا والمانيا متقابلتين ومعهما اعظم امبراطورية في العالم وقد راى الامبراطور ان بولونيا كبروسيا ينتهي امرها بالاتحاد مع روسيا . غير انهُ اذا كان رجوعها بواسطتهِ يكون زمان اتحادها بعيدًا بحيث ينسى النظام الجديد . وبعد ان تنظم اوروبا على هذا النسق تنقطع اسباب المناظرة بين فرنسا وروسيا . وتكون لهاتين الامبراطوريتين صوالح تجارية واحدة فتقومان بالاجراء بالاستناد الى قواعد واحدة

وبعد وقوع الخلاف بين الامبراطور وروسيا خطر لهُ ان يتحد مع روسيا اتحادًا ثابتًا وان يجعل ملكها صاحب تاج بولونيا وكان ذلك اسهل من اعطائهِ لغيرهِ لانهُ مالك ثلثها وكان من الممكن ان تترك لروسيا ما كانت مصممة على اخذهِ لنفسها في كل حال وان تعطى النمسا ما يعوض عليها ولكن الحوادث حملتهُ على تغيير ارائهِ اثناء مخابرة تلسيت فراى لزومًا لانشاء ممالك اخرى في البلدان التي كانت تخاف قوة فرنسا اكثر من سائر البلدان وكان الزمان موافقًا والعمل جليلًا وقوة ثابتان باستمرار الحرب . وكانت الجيوش الفرنسوية متضايقة من البرد ومن الاحتياج

الى القياد وكانت روسيا تجهز جيشاً . واثرت في الامبراطور الازالة الناشئة عن كراهة الاخلاق وهي التي اظهرها امبراطور روسيا حينئذ . وكان عالماً بان النمسا تضاد ذلك وتعمل جهدها الى عقد الصلح تغلب على سياسته . وكان معلقاً الامل بان يحصل ثانياً اذا ارتضت انكلترا بمداهنة روسيا والنمسا بان تقرر تسوية تامة

وبعد ان انكسرت بروسيا اشتد بغضها لها حتى رأينا انه من الاصابة ان نضعفها فانشانا دوقية وارسو وانتخب ملك سكسونيا ليكون صاحبها فانه صرف عنايته في ترقية اسباب سعادة رعاياه وصارت محاولة ارضاء البولونيين بانشاءات مرضية لهم ومطابقة لعاداتهم وصنائعهم . غير ان ذلك كان خطأ من كل وجه . فان سكسونيا منفصلة عن املاكها الجديدة ببروسيا فلا يتيسر لها الانضمام الى بولونيا فتصير دولة قوية . واغتاظ الروسيون من طلب فتح طريق حربية في بروسيا لتتمكن سكسونيا من مواصلة بولونيا وتشكوا قائلين بان املهم كان مبنياً على الخداع وقرر الامبراطور ان نقل العساكر في قلع بروسيا ليتاكد بانها لاتضرم نيران الحرب حالاً . وقتال سنة ١٨٠٩ برهان اصابته وثبت عزمه على الاشتغال بجهة وجد في سبيل تنظيم اوروبا فانهى الحروب المهلكة . وخطر له ان يتظاهر بقوة عظيمة بالتقدم بالجيوش الى ضفة الفستولا وبالحلول في قلع بروسيا ليصون امانة حلفائه وليعمل بالمفاوضات على ما ربما كان لايتيسر له ان يحصل عليه بالقتال وحده . وكثرت المخاطر وقربت في هذه الاحوال . فان الجنود لا تبتعد خمسمائة فرسخ عن بلادها بلا خطر . وينبغي ان تتكل بولونيا على قوتها قدر اتكالها على الامبراطور فاذا انتشبت الحرب يرى البولونيون ان الفرنسويين مسعفون يسندون قوتهم فيتذكرون الزمان الذي مكنهم فيه شجاعتهم وحبهم للوطن من دفع الجيوش الجرارة التي كانت تهاجم لسلب استقلالهم

واهالي دوقية وارسو يرغبون في استقلال بولونيا فعليهم ان يهيئوا الطريق لتمكين الولايات المنفصلة من تبيين افكارها . وعلى الحكومة عند سنوح الفرصة الاولى ان تجمع تحت راية الاستقلال ولايات بلادها المنكودة الحظ فاذا رام بعض البولونيين ان يبقوا خاضعين لروسيا والنمسا فلا يجبرون على الخروج عن طاعتها وينبغي ان تكون قوة فرنسا في ميلها العام وحبها للوطن وللنظام الذي يكون اساساً لحالتها الجديدة . ومن المفروض عليكم ان تبينوا الواقع للبولونيين محبي وطنهم ولن تقوموا وتقرروا عن مخابراتكم لوزير الخارجية فيخبر الامبراطور بنجاحكم ولن تبعثوا الي بملخص تقريراتكم

وقد نشأ ضعف الجمهورية البولونية ومصائبها عن خضوعها لاولي امتياز ليس لهم قوانين ولا قيود . وكان الامراء فيها كما في الحال اصحاب قوة والطبقة الوسطى شديدة الانقياد اليهم والعامة كالعدم . غير ان جميع هذه الامور والاضطراب لم تسلب من هذه الامة الحب في الاستقلال

شمال ومان ويهودها مع ضمنها . وحب الوطن طبيعي في البولونيين حتى عند اعضاء العيال المعازة . والامبراطور مصمم على ان يفي بوعده المدون في البند التاسع والعشرين من المعاهدة المعقودة في ٩ تموز «جوليه» سنة ١٨٠٧ . وان يجعل للدوقية نظاماً يضمن حريتها وامتياز الاهالي بما يوافق راحة البلدان المجاورة ووعد بولونيا بالحصول على استقلالها وحريتها . اما الملك الذي يقام لها فيكون بحسب المعاهدة التي تتقرر بين الامبراطور والدول الاخرى وهو لا يدعي عرش بولونيا لا لنفسه ولا لعائلته . وغايته في ترجيع المملكة البولونية سعادة البولونيين وراحة اوربا . وقد فوض اليكم ان تبلغوا هذه الاراء رعياً لنفع صوالح فرنسا و بولونيا . انتهى

وقال الدوق دي كاتبا في اواخر سنة ١٨١١ شاع ان الحرب تنشب قريباً في الشمال وسمح لي الامبراطور بعرض افكاري في مواضيعنا المخصوصة فقلت له ان احوال جلالتك الان احسن الاحوال الاوربية فتح حرب جديدة في مكان بعيد عنا تماماً وربح يلقي على عواتقنا اثقالاً مالية متعبة وتلك البلاد البعيدة لا تقدر ان تدفع منها غير قسم قليل لانها فقيرة . واذا يطرأ على قدرتنا المالية الان خصوصاً اذا لم تنجح في الحرب . فقال ان كلامك من عدم ادراكك حالتنا السياسية ومن المؤكد عندي ان روسيا تتأهب لمحاربتنا ولا تؤخر القتال الا بامل ظهور ضعفنا قبل المحاربة بالحملات انكلترا . وعندي ان النمسا المتحدة معنا لا تلبث ان تقاومنا . فلا بد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع ذلك . فلا نقدر ان نتكل على مساعدات النمسا الصحيحة القلبية فلا واثق ان تحاربنا حال كون جنودنا مستعملة في جهات اخرى ولا اقدر ان امتنع عن التأهب للحرب بدون اهمال وسائل تجعل مضارها بعيدة ولا مندوحة عن اجابة دواع دعيت بمركزي و بسوء الحظ اليها فاكون تارةً الثعلب وطوراً الاسد واذا ذهبت اجتهاداتي المصروفة في سبيل المحافظة على السلم سدًى والزمنا ان نحارب ايضاً غير مقيد بالوعد الذي وعدت روسيا به وهو ان لا اساعد كل مشروع يؤول الى ترجيع المملكة البولونية والاول في المعركة الاولى يكفي من ان اشتري من النمسا حصتها من تلك البلاد الذي اعطيها بدلاً عنها ولايات البيرا . وانشاء تلك المملكة لتكون حاجزاً يجعل فرنسا وكل جنوب اوربا في امان تام فان تلك البلاد طالما حفظنا من هيجان شعوب الشمال وهل باقي الدول التي حملناها مسالمة على سهام عن مساعدتنا مالياً وهل تظن انها تجرأ على مقاومتنا بعد فوز فرنسا بالنصر انتهى

وكتب لاكارا الحديث الذي جرى بينه وبين الامبراطور نابوليون في سانت هيلانه عن الحرب الروسية قال قلت له يا مولاي هل تسمح بان اسالك التوضيح عما كنت مصمماً عليه لو لم تحرق موسكو هل كنت عازماً على احتلالها . اجاب كيف لا كنت مصمماً ان اري الناس امراً غريباً وهو جيش نازل في قلب امة معادية تحوم عليه من جميع الجوانب كالمركب الذي وقفه الثلج

يستطيع اخبارى عن فرنسا اشهرا ولا يؤثر ذلك فيكم بل يسكتون ويتصرفون بحكمة وكانت تدبر الاحكام باسمي باستطام كاني موجود والشتا في روسيا يضايق الجميع ولكن الفرح باقي فرح فيرجع الجيش الى المستقر والفرنسويون يرتعون كسائر الناس وكتب ايضاً انه على الحمل عند زوال صبارة البرد فاكسر العدو واستولى على امبراطوريته والا امبراطور اسكندر لا يرعى بان اتمم له بحسب مطالبي وكان يحامي متوهماً على امر عند خطر لا في جلب لاحارب رجالاً يستخلص لا الطبيعة الغضبى فكسرت جيوشاً ولكن لم استظهر على اللهيب والجليد والذى والموت فانصر ذلك فرنسا بل اوروبا كلها فلو عقدت الصلح في موسكو لانعقبت خلائي الحربية وادركت نهاية اساسها وبداية الامنية ويعقب ذلك امورجديدة ومشروعات عظيمة اول الى رفاهية جميع الناس فاطبة فامنع المضايع الانكليزية عن الدخول الى اوروبا وبعد الفوز بهذه الامور الخطيرة وادراك السلم العام اعقد الجمعية والاتحاد المقدس فلم ادرك المنى ولو تم لي الامر لاصبح اجمع الملوك عبارة عن موتمر يجرى فيه المعاهدات وصاحبه كاننا عصابة عائلة واحدة ويحاسب الاهالي كاتبين كاكابرهم وكانهم اصحاب المصلحة وكان روح العصر قد انارها ذا العصة الفرنسوية قد سموا باحد الوجهتين اما منها وبين اوراحرى وبها ساقد الملك معرضاً يسمي للوم والتنديد واطلت زمان الاستعداد فاصعقت صلة الاتحاد الجديد واقدمم اى الموط الطبيعي بين الامور الجديدة والقديمة فعرفت يركون فيتم تضامنه صوالحه وجعلت يسمى في القسم الآخر وصعبت على الانسان ان ينعاه بعد البعض ومن لى الجد لانصاف تم ذكر انه يريد لي استعود او لي الملوك لمنع اسباب الاختلاف وقال كان دور ... معظم ... عسر في ... بل الاستيقاق ويشكرنا الناس على ذلك الا ان قال حصلوا على الكثير لا يكتفون ولا ينكون عن البدء ثم ذكر انه كان مصمماً على ان يدبر بالنظر صوالح البلدان لا ورباء المحالفة وبعد بها وكان يريد ان يكون الاصول النافذة في كل بكار واحد كي يكون عام اوربى يحكم بها مجلس ان... ان ينوص اليه اصلاح المضابط عبرا صحيحة كي تصلح ضابط بخصوصه في المجالس الاستثنائية العادية وان وحد المقود والموازين والمكاييل والنقوش وغيرها فتصبح اوروبا فعلاً كبلد واحد وجعل تعبر جميع الدول مفتوحة لكي جميع الامم وكذلك التجار وصرف الجيوش الحرارة فلا يبقى منها غير حرس الملك ومن رأى كثيرة من عاداته ويزيده عليه بالامور السياسية والمدنية والعصابة والديانة والصنائع والتجار وقال في ختام كلامه يريد ان اسود الى بلادي عضواً مع محمد السلام احكم ان يكون الحرو الاستقلالية دفاعية وان توسع الملك سارى الصالح الوطني واقوم ابني في الامبراطورية وربى حكى المصلى وبدية حكى النصحى صبر بعد ذلك بار من فاعل الدنيا والفرنسويون وصوع حسد الامم وهي تلعب اسقوحه صرف الزمان مع الامبراطور ورمان نعلم ابي الاداره اركب حوادى واني كل رأى به من الامبراطور بكاني اولا الامبراطورة

الثان من اهل القرى المؤسر ت سبع السكات وسعت المطلوبين وسوء الاسادات وتصرف الرمان في الاحسان منه في الامور التي لا ازال احدث سي بها ولكنها غير معدلة ولا تدل على طوع عقل ولا عدم مبالاة سبع الناس ومع ذلك كذب امور بها

وقال لاو مارا ذات يوم بعد سنين فيه تستولي روسيا على قسم من البلاد المجاورة لها وكان انكلترا سيلقي و صاحبي وسوادي لاخره على رأيه ولكني اسعف حومًا من احتلال مراسه القوة في اوربا وربما حاولت ل تسم بعد سنين ولكنها صرنا انكلترا وفرنسا و روسيا والنمسا وهي قادرة على صادها ومنعها و سهل على روسيا رضاء النمسا ولا تعد انكلترا وفرنسا خلوص الباطن الا بعصد سع ذلك وهذا لا يسع فان انكلترا وفرنسا و روسيا لا تقدران بمعة لان روسيا والنمسا قادران على الاوربة (اكتب هذا وقل ان صارت المانيا على ما هي عليه الان واخرجت النمسا من ركزها) واذا حصلت ر ـ ا على رامها تسود على بحار البحر المتوسط و صيرت دولة بحرية عصيمة ولا علم الا انه ماذا سع ذلك محاحيكم ويرسل الى الهند ـ مئة الف جندي من الجنود الباسلة وقد سهل لنا و ر ل علم ا ه الف جندي ب الاورب وعزم محصر انكلترا الهند وسعى ان يحاوطها كثير من جميع الدول فان جودها اجمع من المسو ين وهي قادرة على جميع العدد الذي يحتاج اليه وان سليم في اتحاء عن الجنود الا كثر والغر و وقد طرب الى الاستعمال كثير من امرا الناس و عسى في اساءة حرحوب دون روسيا ا ا مملكة بولونيا وحمل نو وسكى ا ا عران و راكم الاكل السدح لم ا الدله ويعد سه سكري او انكلترا وانكا ا اسف ا ل لم امر را ـ

الفصل الرابع والخمسو

وسكو

لم يرلروما للاكثار من اسعل عن المورخين لـ ب وواقع سلمو حـ ه م و لدم كاف لاسباب صعاب نابوليون واعظم حوادث حـا و ه وب اتصالاوقع ضروه رلـ و بر س ومردلاند ووكرام وحرب اسبانيا و تحمل على روسيا ووقائع ما ه واحلاف ووجوب على و مليه منها مثل اسحس نابوليون السلطان وقل د س حقوق الشعب وقل دوم ول بالحروب التي قام بها ونادى بقال بارجعا عن قبل الا ري في ماه وقل اسوى دو بحس وصلاى حورحس واحلف الاره في وربا على ذلك وانكلترا لا تحاسران ه ل عم ا عصب الاهالي على الامر الذين لم تود عصم منها والمورخون وحريم طالما حمدوا صرار بالامبراطور نابوليون اناالت ا طعن ؛ صب عنه المشهور وبعد الكامل ويدعى الحب ب ن

نابوليون من اكرم الناس وهو الذي قال لما رأى حملة حربية لا يقدر على منع اختصاص ان يبقى محاركة هؤلاء الابطال بحرابهم

وفي ١١ يونيو حزيران خرج الامبراطور من دنسيك وفي ١٢ منه وصل الى كونيسبرج وكان قد جمع فيها ذخائر وافرة كثيرة وهو سائر الى روسيا وكان عقل الامبراطور الذي لا يكل يفتش عن اصغر الامور وقال سغور انه كان يصرف النهار في املاء الاوامر المتعلقة بالجيش ويراجعها في الليل وكتب الى قائد واحد في يوم واحد ٦ اوامر تدل على شدة اعتنائه واهتمامه. وكتب في احدها ان حسابنا لا يكفيه حصة بلاد لكثرته ما لم نجد الاحتياطات اللازمة ونسمعنا عن حركاتنا العسكرية اجتماع اربعمائة الف رجل في جهة واحدة فلا يبقى ان يستطر من البلاد التي ندخلها عن شيء فلذلك يجب ان نحمل معنا كل شيء

وقال ذلك المؤرخ ان الحرب الروسية نشأت عن غيظ روسيا من ضم اراضٍ كثيرة الى الامبراطورية الفرنسوية وعن الخوف من ارجاع المملكة البولونية. والواقع انه لو اجاب نابوليون طلب روسيا ان لا يرجع المملكة البولونية الى الابد ويمحو اسمها من الكتابات الرسمية لما نشبت هذه الحرب. ووقعت امور اخرى اغضبت الروس ولم يكن حصرها. فسأل نابوليون الامتناع عن ترويج ارجاع تلك المملكة. ومما روّج العدوان كدر الامبراطور من انقطاع نابوليون بغتةً عن المخابرة بشأن التزوج بشقيقته والاستيلاء على املاك غراندوق اولدنبورغ صهره وكان يقدم الى الحرب وجلاً لئلا تستولي عدوة على بولونيا. والارجح ان نابوليون لم يفعل ما يسوّغ لروسيا نقض الاتحاد الدفاعي والهجومي الناشئ عن صلح تلسيت واول الامور سوّغ لفرنسا الهجوم على دولة كبرى فتح حروب غير ادلة عليها وكانت بعد عن طائلة الحروب قادرة على الاضرار بفرنسا التي لم تكن قادرة الا على كسر عساكرها

واخذت عساكر نابوليون تتحرك في كل جهة وعددها يتجاوز ستمائة وستين الف رجل وكانت منقسمة الى ١٢ فرقة خلا الحرس الوطني وكان الجيش الاول تحت قيادة داووست والثاني تحت قيادة اودينو والثالث ناي والرابع البرنس اوجين نائب الملك في ايطاليا والخامس بونياتوسكي والسادس جوفيون سان سير والسابع رينيه والثامن جيروم ملك وستفاليا والتاسع فكتور والعاشر ماكدونالد والحادي عشر اوجيرو والثاني عشر مورات والثالث عشر البرنس شوارتزنبرغ النمسوي. اما جيش الحرس الوطني فكان نحو ٧٥ الف فارس في ثلاثة صفوف تحت قيادة المارشالية لوفافر ومورتيه وبسيار. وكان هذا الجيش الجرار نحو نصف مليون من الرجال منهم نحو [illegible] الف فارس ماهرون ومعهم الاف لا تحصى من حمير وصغ للجر والوف من عجلات الزاد ونيران لا تحصى و١٣٦٢ مدفعاً وعشرون الف عجلة من انواع مختلفة و١٨٧ الف فرس ولم

يكن في جيش بين الجيوش ما كان فيه وكان المدفع والفرسان وحمل الذخائر والزاد واحد بدون العناية على ضفة نيمن في وسط الصيف وكان الهواء معتدلاً جداً والاراضي خضراء والجوّ صافياً وكانت الحمية تختلج في صدر كل رجل من الجيش المذكور ولم ترَ الارض منظراً اعظم من ذلك منظراً وكانت علامات الجيش مرفوعة ... والجنود والدروع لامعة والسيوف صقيلة والخيول صهيل ... والآلات الموسيقى ... راقصة لا تخوف من الدروع الصفرة ... الاذان انقسم الجيش الى ثلاثة اقسام ووجد كل منها ... النهر لعبوره في مكان بعد ثلاثة ميل عن مكان عبور القسم الآخر ولم يكن ... طريق واحدة بدون ... كلها الاجتماع في ... على نحو ... وكان ... الامبراطور نحو مائتي الف رجل

وفي ٢٤ حزيران (جون) سنة ١٨١٢ بعد ... الظلام على ذلك الجيش الجرار وهو في العناية اي ... النهر الموحش ... الظلام ... بدون ... وبعد نصف الليل ... نابوليون ... في جوار كوفنو ... الضفة ومعه معاون واحد لتفحص المكان ... الجيش لم يرَ احداً ... في ... المقابلة ولا رأى ما ... دليل على جبن العدو لان الروسيين كانوا عالمين بعجزهم عن ... كهذا الجيش معوّلوا على ما لا ... عن ... حتى ... خاضع للحكومة ... وعمدوا ... الامبراطور وساعي ان لا يخضع بلاده لفاتح اوروبا ... رجل امام العدو وهدم كل ... وكل القرى والمدن ... جميع اسباب المعيشة ولا يبقي وراءه لعدوه الجائع غير ... خربة

فانشأ نابوليون حالاً ... فوق النهر ... الجراد ... ووقف ... من ... الرجال ... الدعاء له من الذين كانوا ... والجيش ... النهر وكان ... الروسيين ... على ... ثم ... الامطار الى ... على ... ومع ذلك ... من الفرسان البولونيين ... السلاح ... كثيرهم وكانوا ... الى الامبراطور الواقف ... الامبراطور وهو في الضفة الاخرى ... امام ... اجتماع جيشه واتساع اماكن ... ثم سار الى ... ولما ... على كوفنو ودخلها مع طليعة جيشه في ٢٧ من الشهر المذكور ... بعد ان قطع بلاداً ... بدون ان يرى عدوّاً وكانت ... عاصمة الولايات التي اخذتها روسيا من ... المقسمة وجعلها نابوليون مركز اركان حربه

وكان اسكندر امبراطور روسيا يرقص في مادبه اقامها احد امرائه لما بلغه عبور الفرنسويين نهر نيامن فخرج من المادبة حالاً وامر الجيش بالرجوع بعد ان احرق الذخائر والزاد لئلا يستولي الفرنسويون عليها وفي ٢٨ من الشهر دخل نبوليون مدينه ولنا وحوله حراسة من البولونيين المتقلدي الرماح وكان اهالي بولونيا يدعونه مخلصاً لهم ورفعت رايتهم الوطنيه في وسط التهليل وكان بعض النساء يقبلن النقش الاحمر في الشوارع ويبكون فرحاً واخذ الشيوخ من الاهالي يلبسون ملابس بلادهم القديمه واجتمع المجلس الوطني وقرر رجوع بولونيا الى استقلالها ودعا جميع البولونيين الى ان ينضموا الى الجيش الفاتح واشتدت حميه البولونيين حتى اجتمع لديه منهم ٨٥ الف مقاتل وارسل وفد اليه طالبًا استرجاع المملكه المقسمه المسلوبه وقال في لائحته اذا دخل بلادنا محي من رسم اوربا فباي حق حمل علينا وصار الاستيلاء على بلادنا وتقسيمها من حكم بذلك علينا فروسيا سرقت بلادنا فهل يذكر يوم البلايا الذي تقسمت فيه وارسو تهدمت اهالي براغ الاحمر الذين هلكوا بالنار والسيف فهذه حقوق روسيا في بولونيا فهي القوه ولا نتخلص من قيودها الا بالقوه فنتوسل الى البطل الذي تاريخ العصر مخصص بوقائعه فوق الطاقه البشريه بان يعضدنا ويساعدنا فليقل نابوليون العظيم قد ارجعت بولونيا فترجع

فلونها بكلمه واحده لتصبح امه عددها عشرون مليونًا واجمعت الوفد ان تلك الكلمه كافيه لان تبعد عنه روسيا والنمسا فتضم جيوشها الى جيوش روسيا فاجاب نابوليون بلسف عن ارساكو وغيره لا ارتضاء بان تهيج بولونيا الروسيه الى القتال ولكنه تعهد بان لا تعمل شيئًا يخالف رغائب طلبته على القضبان فاجاب الوفد لو كنت الكاعد تقسيم بولونيا المره الاولى او الثانيه او الثالثه لقاتلت في سبيل خلاصكم ولما فتحت وارسو ارجعت اليها حريتها فاوافق على اجتهادكم واشرع بكل جهدي في سبيل اسعافكم فاذا كنتم متحدين فربما كنتم مقتدرين ان تلزموا العدو بالاعتراف بحقوقكم وفي هذه البلاد المتسعة جدًا البعيدة عن فرنسا اجتهادكم اعظم اسباب نجاحكم واخبركم اني ضمنت املاك النمسا ولا اسلم بحدوث ما يبطل ولا ما يجعل البولونيه في خطر انتهى فوفاه نابوليون بهذه الكلمات الاخيره عزز واسف وحصل في قلوب البولونيين كدرًا شديدًا لانه كان يرغب في الحصول على محالفه بولونيا بعد سوصنا فانها من الامم التي تبادر الى صنع سر الصلح والى اعقاد معاهدة فرنسا المصطلحه فواعدها عدم انه كان مقيدًا بالمعاهده المعقوده بينه وبين النمسا وبروسيا وكان عالمًا ان زاد حسو ويقدمه واصالة فرنسا وبقهره اذا لم يقر موقف عليها

وكان قد ابتعد عن قاعده امبراطريته الفا وارعمائه ميل و ب في بلاد كانت تكون قاعا صفصفًا وكان روسيا قد كدرته ولم يتم بالحرب الا لاسباب جوهريه ومع ذلك صار المصف في

الحكم باصابته او خطائه . ومن المحقق ان الامبراطور اسكندر امر بها بحضور فرنسا وانه عاون الدّ
اعدائها واقوامها حال كون نابوليون لم يكن قادرًا على حمل انكلترا لمصالحة الا بمنع بضائعها
ومصنوعاتها عن الدخول الى اواسط اوربا واقناع روسيا عن انفاذ معاهدتها المتعلقة بمنع دخول
البضائع الانكليزية جعل نابوليون عرضة لتعديات انكلترا بدون ان يكون قادرًا على صدها
ومع ذلك فمن ان تلك الامور لا تسوغ له فتح الحرب على روسيا . وروسيا امبراطورية مستقلة
يحق لها ان تمنع دخول البضائع الفرنسوية الى بلادها وان تسمح بدخول البضائع الانكليزية مع
قطع النظر عن صالح فرنسا وكثيرون يلومون نابوليون على مقاتلة روسيا ويشاركونه بالحاسيات
لانه سيق الى الحرب باسباب جوهرية يتوقف عليها سعادة بلاده وصيانتها ولا يحق للامبراطور
اسكندر ان يشتكي لانه خرج من بلاده مرتين حاملاً على نابوليون بدون مسوغ وبدون داعٍ
وتعدى على معاهدة عقدها هو المرة وعاد الى محالفة الدّ اعداء نابوليون لمكايده والاضرار به .
واللوم يقع على وزارة انكلترا لانها لم تنقطع عن محاربة الامبراطور الذي اجارته فرنسا وعقدت محالفة
بعد محالفة في اواسط اوربا وجعلتها مغمورة بطوفان من الدماء لسحق نابوليون وترجيع البوربون
وبسط سيادتها في البحار وافرغ نابوليون جهده لمصالحتها وذهب تعبه سدى والذنب ذنب
امراء انكلترا لانهم اثاروا تلك الحروب الدموية وحملتهم الخفة بلقون اللوم على عاتق نابوليون
حال كونهم هم سببها مكتفين باملاك الناس وصيانة انفسهم وبلادهم

واقام نابوليون ١٨ يومًا في ويلنا يهتم بسد احتياجات جيشه التي لا تحصى ويبسط حكومة البلاد
التي خلصها من مخالب الظالم وينتظر وصول الزاد الى جيشه الجرار . وقبل نشب ثورة حربية
مات عشرة الاف فرس من الجوع والتعب ومات ٢٥ الف مريض في المستشفيات قبل القتال
فخاف الامبراطور اسكندر لما راى كثرة هذا الجيش فاراد ان يطاول في الاعمال ليتمكن من
الرجوع بجيشه فبعث بسفير الى ويلنا مدعيًا بان مراده فتح المخابرات وكان اسمه الكونت بالاشوف
فقابله نابوليون ملاطفًا متاسفًا من حدوث ما جعله يحمل على بلاد صديقه الامبراطور اسكندر
فقال السفير اذا رجعت الجيوش الفرنسوية الى الضفة الاخرى من نهر نيامن يرتضي الامبراطور
اسكندر بان يخابر بالصلح فامتنع نابوليون حالاً عن قبول ذلك وقال اني اخابره وانا هنا في
ارضي ويلنا فان رجال السياسة لا يقررون شيئًا مهمًا بعد زوال ضرورة الاحوال فليمض
الامبراطور اسكندر شروطًا ابتدائية مقبولة فاعود حالاً مؤكدًا الصلح وكان اسكندر
مربوطًا بمعاهدة انكليزية فلم يقبل وشرع في جمع جنوده في معسكر دريسا في محل يبعد نحو ١٥
ميلاً في الداخلية وكانت الفرق الفرنسوية تتاثر جيوش روسيا المتقهقرة واشتبك القتال مرتين او
ثلاث مرات بين طليعة الفرنسويين ومؤخرة الروسيين . وكانت اثار الخراب في السبل التي كان

الروسيون سلكوها فانهم كانوا يهدمون المدن والقرى ويحرقون المزروعات ويتركون ورائهم حتف لبوناپرت الذين كانوا يسلبونهم ولما تقدم ابوليون الى دريسا اخلاها جيش روسيا وسار الى ويتبسك اي بعد عن المكان المذكور مايل الى جهة الداخلة

وكان الروسيون يخافون عصيان عبيدهم الفلاحين الروسيين وكان اصحاب الاملاك يعاملونهم كارقاء فارادوا ان يقطعوا جميع اسباب المواصلات بينهم وبين الفرنسويين فاشاعوا اخبارا مضحكة اذاعوها لا لغاية الا القاء الخوف من الفرنسويين في قلوبهم وحملهم على محاربتهم

وفي ١٦ تموز (جوليه) خرج نابوليون من ولنا وزار واقف جيشه الممتد مسافة طويلة وفي صباح اليوم السابع والعشرين من الشهر المذكور قبل طلوع الشمس اوقف فرسه على اكمة مشرفة على سهل متسع خصب فيه مدينة ويتبسك الجميلة ورأى الجيش الروسي معسكرا في السهل في مكان بعيد عنه وكان في عزم بركلي دو طولي الهجوم على العدو فكان كانه حصن بين الروسيين من جهات اعدائهم وكانت طريق المدينة محصنة فلما رأى نابوليون تحصنهم واستعدادهم ما رأى طنّ انهم مصممون على محاربته وكانت فرق جيشه تصل الى هناك بالسرعة لانه رتب المسير بضبط عظيم بحيث العقول وتمام موادته بضبط ودقة وسار بجيشه مسافات تزيد على الف ميل في بلاد عدو مجهولة سالكا سبلا مختلفة والتقى في ساعة واحدة وكان لاحدها رتب من الوازر يسلك واحد من الجيش حدر الى السهل بدخان وزرد وبعد ذلك واقوابه وحمل للناس انه فاقد الا طعام ومع ذلك كان يدبر رجل واحد كان الآن يحمله عند الغروب برهة فصير عسكرا ... في السهل بدل الصوصاة السديدة بسكون تام وفي يوم واحد يمكن من ان يجمع ١٨ الف رجل بعد ان كانوا متفرقين في جهات كثيرة وكان باقي جيشه وراءه ووصل لم ... بات وفي الصباح ... قتال شديد وكان الفرنسويون يدفعون اعدائهم من موقف الى موقف ويدنون من المدينة ولم ينفصل المتقاتلون الا باظلام الليل وصرف الروسيون النهار بالتجمع وكانوا اكثر من جندا وواقفهم منيعة فتأكد نابوليون ان الصباح يكون اشد معركة فاطلق فال لمورات غدا نرى شمس اوسترلتس وقبل طلوع الفجر ركب فرسه واحد يستعد للقتال ويكدر حد لما سمع ان عساكر العدو قد هربوا فانهم رجعوا في الليل بسكون وحذق وانتظام وكاد لا يرى لمسيرهم اثرًا فدخل المدينة بلا ممانعة ولم ير فيها سيئًا فانه نقل كل الزاد منها واحرق ما لم يسر بسرعة وكان اهلها من البولونيين فرّوا منها وخرجوا نحو الجيش المنهزم فاضطرب وتعبر جدًا فانه بات في وسط بلاد مقفرة بدون اهالي جال كونه كان بعيدًا عن العمران محتاجًا الى الزاد فان جملة وجوده كانت بفرق حوقًا حال كونه امس في تلك الاراضي المتسعة وامسى بعيدًا عن مليسيه وحشمانه مثل بدون ان نعلم اين يقدر ان يجد عدوه ومضى اكثر الصيف

بدون ان يهتم شيئاً فعقد مجلساً حربياً فاشار اكثر القواد بان يعبر الجيش الى الربيع ولم يسمع
تلك المشورة لانه راى لزوماً لفعل ما يعقد الجيش ويرجع بركوبه اليه وبناء ذلك عرف ان
الروسيين اجتمعوا في سمولنسك وهي مدينة حصينة بعيدة بمائة ميل عن المكان الذي كان فيه ففي
١٢ اب (اوغسطوس) سار نحوه وارسل فرقاً منه للهجوم على الروسيين من جهات مختلفة
وقطع خط رجوعهم وكانت حينئذٍ عشرة من الفرسان قد امامه وفرق الزاد والشعير وغيره
من مأكل الخيل وكان الحر شديداً جداً وصعبات الفرنسويين والالام مما كل اللسان عن
وصفه وكانوا يتركون في السبل الموتى والذين كانوا في حاله النزع وفي مساء اليوم السادس عشر
من الشهر المذكور وصل الى ظاهر المدينة وصعد على مكان مرتفع مشرف عليها فراى جيوشاً جرارة فيها
وحولها فقال بسرور قد ادركتهم وكانت اسوارها سميكة مرتفعة محصنة بالخنادق وخنادق فقاتلهم
يوماً كاملاً قتالاً شديداً جداً وارسل القائد الروسي فرقة الى خارج المدينة لتحمي الاهالي وهم هاربون
منه وهجم الظلام والمقاتلون المتعبون جداً لم يكفوا عن النزال وعند نصف الليل ارتفع دخان
كثيف جداً من جهات مختلفة من المدينة ولهيب ارتفعها في برهة قصيرة وكان الحر شديداً جداً
في النهار والهواء معتدلاً جميلاً ليلاً فجلس نابوليون امام خيمته متفرساً صامتاً وقال رأيت ما رآه
اهالي نابولي عند ما هاج فيزوفيوس وهو يقذف نار وفي صباح اليوم الثامن عشر تمكنت فرسان
فرنسويان من الدخول الى المدينة فوجدنا ان الروسيين اخلوها بعد ان احرقوها تاركين تلال
وجرحاهم في خرائبها ودخل نابوليون وراى تلالاً من الجثث المسودة بالحريق واللهيب وبينها
رجال لا يزالون احياء فاغتاظ الفرنسويون لما رأوا هذا المنظر المخيف الفظيع الذي يفتت
الاكباد فاخذ بالاستياء اولئك المكودي الحظ الذين تركهم رفاقهم في ولهم والامهم وارسل
برسه القائد الفرنسوي كتاباً الى القائد الروسي طالباً منه السلام فقال في جوابه قد امرني الامبراطور
بان اوصل الكتاب الى الامبراطور اسكندر وقال له ان حوادث الحرب ... لا تغير الصداقة وفي الصباح صعد نابوليون على محل مرتفع وراى عن بعد الروسيين المنهزمين
وكانوا قد انقسموا الى قسمين فقسم منهم سار الى جهة بطرسبرج والقسم الاخر سار الى جهة موسكو
تحت قيادة باغراسيان فامر نابوليون بان يطاردوا بسرعة وبوصي مطارده القسم الذاهب الى
موسكو الى المارشال ناي

وكان احد الكهنة الروسيين في تلك المدينة المحترقة يحرض فيها للاعتناء بالجرحى ماسحاً
مع اصحاب الغيرة والحمية وكان قد تقرر عنده ان نابوليون شيطان فاسق محب لاراقة الدماء
وخراب البلدان فأُتي به اليه فقال له بعبارة موبخاً انك علة خراب المدينة فاصغى نابوليون
اليه باحترام وقال له هل احرقت كنيستكم فاجاب لا فان الله اقوى منك وقد فتحها للمكودي

المحيط الذين بايعوا نابليون بارك باحتراق المدينة فقال له لقد اصبت فان الله غرس اصحاب
الحرب الاسباب وسكاكينك على عجائك فاذهب بانها الكاهن الفاضل الى مركزك ولو افدي كل
الكنيسة بك لما جاءوا المأمورية العلية الموجهة اليهم من السماء ولو لم يتركوا معابدهم التي لا تكون
مقدسة الا بوجودهم لما احترقت حتى اسكن القلنسوة فانا جميعا مستعدون فالحكم الخ ثم ارسله
مع حراس وبعض مساعدات فلما رأى الذين كانوا في الكنيسة الجنود الفرنسوية صرخوا خوفا
فسكن الكاهن خوفهم وقال لهم لا تخافوا فاني قد رأيت نابليون وكلمته فاولادي قد اخذ عنا
جدا فان امبراطور فرنسا ليس كما سمعتم فانه هو وجنوده يعبدون الاله الذي نعبده نحن
وحربه ليست دينية ولكنها ناشئة عن اختلاف سياسي واقع بينه وبين امبراطورنا وجنوده لا يضرون
غير جنودنا ولا يقتلون النساء والاولاد كما قيل لنا ثم شرع في رتل ترنيمة شكر فرتلوها معه وهم
يذرفون الدموع

وادرك الفرنسويون الروسيين في بلدة قصر وقتلوا منهم كثيرين واسروا غيرهم منه
وبات وكان نابليون منصورا في كل مكان ومع ذلك كان يعاني صعاب الكسر ومشقاته فانه
كان في وسط بلاد قد اصبحت خربة لا يحصل على الزاد اللازم الا بصعوبات عظيمة واخذ التعب
والجوع يفعل في جيشه كثيرا وكان قد خلص ١٥ الفا كثيرين في مدينة سمولنسك من الحريق
فملأها بالجرحى والمرضى فضلا عن الكثيرين الذين كان قد تركهم في ويلنا وويتبسك والتزم
الجراحون بان يربطوا ابوابهم لربط جراحات الجنود بها ثم استعملوا الورق ثم اوراق الاشجار ومات
كثيرون من الجنود بالجوع فاشتد حزن الامبراطور وبات يحس في صدره بضيق شديد وخوف
ورأى ان الرجوع صعب اوربما عليه والاقامة حيث كان يهلك جيشه والعدم لا ينفع على الناس

اما الامبراطور اسكندر فترك جيشه وسار سرعة الى موسكو وكان بينها وبين المدينة
المذكورة جفاء بل قصد نابليون على ان يقدم عنه الشعب المالي بكل الصفات والكلل طالما
انه يقدي موسكو الى كانت فاعلة روسيا راحة وزادا ولم يخطر له ان اسكندر يحرق دستها مليونه
الف نفس ولم يتم فيها اسكندر غير ايام قليلة وربما يلزم لخرجها اذا فاز نابليون عليها ثم سار
الى بطرسبرج واقام في الكنائس شكر الله تعالى على النصر الذي فاز به فلما سمع نابليون بذلك قال
انهم لا يكتفون بالكذب على الناس بل يجاسرون بالكذب على الله ايضا

وفي ٢٨ اب (اوغسطوس) رجع نابليون الى المطارد وسار بعد معاناة مشقات وآلام كثيرة
وكان الجيش يسير نهارا وليلا مع ما كان عليه من العياء والتعب وكان يغلب على كل الموانع وكبيرا
ما قابل قتلا شديدا واستمر ذلك الى ٤ ايلول (سبتمبر) فانه وجد نحو مائة وعشرين
الفا من الروسيين معسكرين على ضفات نهر موسكو الكثير الشهير بالقرب من قرية بورودينو وكان

الجنرال كوتوسوف قد جمع هناك كل جنوده واوقفهم في امنع المواقف مصمماً على ان يدافع عن
باقي البلاد وجعل في صفه ستمائة مدفع وانشأ حواجز مربعة في تلال تشرف على السهل وجعل
صفوفاً من المدافع في الجوانب لاهلاك الجيش الحامل وكان وراء تلك الاخاديد والحواجز
والخنادق مائة وسبعون الف روسي ليدفعوا المهاجمين وكان عدد الفرنسويين مائة وعشرين الف
رجل قد دنوا من العدو في تلة صفوف طويلة فصار نابوليون الى تل في مقدمة جيش الطليعة وفحص
مركز عدوه وما لحال رأى الحركة التي لعلة النصر وصمم على الحمل فاتعد الاوامر اللازمة الى القواد
ثم دخل خيمته وكتب الاعلان الآتي ونشره على جنوده

يا ايها الجنود هوذا القتال الذي طالما تمنيتموه فنصركم موقوف عليكم وهو لازم لكم ويأتيكم
بالرخا فعاملوا كما فعلتم في اوسترليتز وفريدلند وويتبسك وسمولنسك واجعلوا اهل القرون
الآتية يفتخرون باعمالكم ومكنوا كل ابناء وطنكم من ان يقولوا عن كل منكم قد كان في المعركة
العظيمة تحت اسوار موسكو اسوة فلما اطلع الجيش على هذا الاعلان تحركت فيه الحمية
الفرنسوية وصيح فليعش الامبراطور

وكان الليل باردا شديد الظلام واحدث الانتظار ضجراً على جيش العدو وهو على تلال
بورودينو الحرجة وكانت نيران الروسيين الكثيرة منيرة كنصف دائرة في مسافة طويلة
وكان الفرنسويون يضرمون نيرانهم عند وصولهم وحلولهم في مراكزهم وضربت خيمة نابوليون في
وسط صفوف الحرس القديم وبات مشغول البال مضطربا خوفاً من ان يهرب العدو في الليل
بدون قتال حتى انه لم يقدر ان يذوق طعم النوم وصرف نصف الليل في كتابة الاوامر وفي ارسال
رسل ليحقق ثبوت الروسيين في مراكزهم وكان منكدرا جدًّا حتى من العواصف وكانت
اخبار صعوبات جيشه وبلاياه تبلغه بدون انقطاع وجاء رسول باخبار انكسار جيشه في
معركة سلمنكه في اسبانيا وحلول اللورد ولنكتون الانكليزي في مدريد قاعدتها وبلغه ايضا
ان روسيا كانت قد عقدت الصلح مع الدولة العلية وان جيشا روسيا قويا تخلص من محاربتهم
واخذ في الزحف ليحمل عليه في المؤخرة وسمع ايضا ان برنادوت كان قد ارتكب خيانة جلبت
عليه العار بعد خروجه اسوج الى جيش روسيا وقرأ بعض الاعلانات التي نشرها الامبراطور
اسكندر على شعبه ورأى فيها ما يدل على شدة كرهه له وعلى عزمه العظيم الذي كان يملأ
بلاده بويلة وهلكة ورأى علامات شدة البغض مع انه كان صديقه لا يحتمل تغيير ذلك وقال
لا اعلم سبب هذا الانقلاب وامر بان يكرر تلاوتها عليه وقال ماذا احدث هذا التغيير العظيم في
الامبراطور اسكندروس ان دخل هذا السم العظيم في عروقه عليه ويا من نية تنهي الخلاف الا
من السلاح ولم يمتنع عن ان احرض البولونيين على ان يتسلطوا على روسيا الا المجانبة للوصول

اليوم قد وصلنا اليه فقد ثبت بان اعدل نصرائي كان خطأ عظيماً وفي اثناء خوضه في بحر من
الافكار من جرى هذه الحوادث جاءه رسول معه كتاب من زوجته ماريا لويزا وصورة طفله
الذي كان بهجة محبة كابيه يكون كالعادة وكان قد قرب الفجر الذي عين لابتداء نيران
قتال دموي مهلك وظن الذين كانوا حاضرين انه يؤخر فتح الصندوق الذي فيه صورة ابنه
غير انه لم يقدر ان يصطبر فامر بان يؤتى به حالاً الى خيمته ولما رأى صورته بكى بكاء شديداً
وكان مصوراً جالساً في سرير يلعب بلعبة صغيرة ورغب نابوليون ان يحمل القواد والجنود
مشاركته في السرور بذلك فاخرج الصورة بيده الى خارج الخيمة ووضعها على كرسي ليتمكن جميع
الفرسان منها ان يروها فاجتمع حولها كثيرون من الابطال الذين كانوا قد صرفوا حياتهم
بالحروب واخذوا ينظرون بامعان الى الصورة الجميلة التي تدل على الحياة الطاهرة السليمة
وبعد ذلك قال نابوليون خبروا لكي يوجد هذه الصورة واحفظوها باعتناء فلعل ابني قد رأى ميدان
القتال وهو صغير فدخل خيمته وذهب الى القسم الذي كان نام فيه المفصول بمسوح عن
المكان الذي كان اعوانه يأمون فيه وكان قد اصيب بالحمى وبطاء شديد من جرى شدة التعب
والقلق فاخذ يشرب الماء بدون ان يروى وفضلاً عن ذلك بلي بالسهاد واظهر من الاهتمام
بجنوده المتعبين الجياع ما لا مزيد عليه وكان يخاف ان يضعفوا عن مقاومة الروس ان نشب في القتال
الشديد الذي كان مصمماً ان يقوم به في الصباح وتقرر عنده ان جيش الحرس الحربي الباسل
سيعمل اكثر من سائر الجيوش فدعا بسار فأتاه وسأله عن احتياجات ذلك الجيش وزاده
وامر ان يوزع عليهم من الارز والخبز ما يكفي ستة ايام من الزاد الاحتياطي وخاف من ان
يهمل اوامره فنهض وسأل بعض الحراس فوجد انهم حصلوا على الزاد ثم عاد الى خيمته ونام
نوماً متقطعاً وبعد ذلك بمدة قصيرة حدث ما جعل احد المعاونين يتكلم فوجده جالساً في
فراشه ويده الى رأسه المحموم على يده وهو غائص في بحر من الافكار المقلقة وقال ما هي الحرب
انما هي تجارة البرابرة فمنها محصور في ان يكون الانسان اقوى من عدوه في محل وقد قرب من
يوم مهول فان القتال سيكون فيه مهلكاً فلابد ان يقتل من جيشي عشرون الف رجل وكان قد
نام جيداً في اليوم السابق ورآه قومه ينزل عن ظهر فرسه مرات ويلقي برأسه على مدفع برهة والألم
الشديد يلوح على وجهه فانه اصيب يوماً بمرض اسر البول الناشئ عن الحمى والتعب
والقلق وهو من الامراض المضعفة المتعبة جداً ثم اصيب بسعال شديد جعل التنفس صعباً
ومع ذلك ركب فرسه عند طلوع الفجر وحوله قواده فكان من علو تطلعت على الاعداء واحدب
غيوم الليل المنطرق في الزوال وطلعت الشمس فاشار نابوليون اليها وقال هوذا شمس اوسترليتس
فسمع الجيش هذه الكلمة واخذوا بها الحسن فانتشرت بسرعة البرق وكانت الصفوف تصيح فرحاً

فتقاتلوا بها فوقف نابوليون على تل من تلال بورودينو واخذ ينظر الى ميدان القتال والى صفوف
الجيوش الروسية الجرارة السوداء المتحولة في ميدان القتال ولم يكن ثمة غير بعض اصوات خوفًا من
ان تعرفه الروسيون ومع ذلك رأوه واطلقوا عليه صفًّا من المدافع فضربت الكلة الاولى في ذلك
النهار في وسط القوم الذين كانوا معهم وبعد ذلك امر بحمل الجيش فارتفع من ذلك السهل
صوت مخيف جدًّا وابتدأت مذابح الحرب المكروهة واشتبك ثلثماية الف رجل ومعهم اعظم الات
الموت الاحمر واستمر القتال من قبل الظهر بساعات الى العصر والدماء تجري انهارًا فاصابت
كلة فرس الجنرال داووست وفرقعة فوقع على راسه فظن القوم انه قد قتل فجاؤا بالخبر الى
نابوليون فحزن ولكنه لم يفه بكلمة وبعد خمس دقائق نهض سالمًا وركب فرسه ورجع الى قيادة
جيشه فقال نابوليون فليبارك الله اما الجنرال راب فجرح اربع جراحات واصابته رصاصة في
اعلى فخذه فوقع عن فرسه فحملوه من ميدان الحرب ودمه يسيل وكان قد جرح ٢٢ جرحًا فسار
نابوليون حالًا لعيادته وامسك بيده قائلًا بجوار الجراح لك في كل حال وكان مع نابوليون قائد
شاب همة جدًّا واسمه الكونت اوغسطوس سمي كولينكور الدوق دي فيسترا ولم ينم في الليل
السابق ليوم القتال ولكنه لبس عمامة وصرخ بيده على ارض خيمته واخذ يفرس في صورة عروسه
الشبه فانه كان قد تزوجها قبل ان يسافر للحرب بايام قليلة فاخبر نابوليون ان الجنرال
مونبرون الذي أمر بالحمل على خاجر قد قتل فامر الكونت المذكور بان يخلفه فسار مسرعًا وهو
يقول لابد من ان استولي على الخاجر ولو بلغة قولًا وبين كل جنوده الى الوصول اليه غير
انه حالما وضع رجله فيه قتل برصاصة فبلغ نابوليون نبأه بعد ان فارقه برهة يسيرة وكان
اخوه واقفًا بالقرب من نابوليون فحزن جدًّا واشتد كدر نابوليون ودنا منه وقال بلغني الخبر فاذا
شئت اخرج من ميدان القتال فلم يجب وكان الحزن ظاهرًا فيه فرفع برنيطته وحيى رافضًا
الخروج وصرف اوقات النهار حوله واخبار القتل تبلغه بدون انقطاع وكان يسمع اخبار
رسول بعد رسول بالاعتصام بالصبر الجميل ولوائح الحزن تلوح على وجهه حال كونه لم يقطع
لحظة عن مراقبة القتال الهائل وقرر الهجوم في الحرب ولم يكن مرتابًا النور
وحفظ جنود الحرس الامبراطوري احتياطًا النهار طوله وكان عدده عشرين الف رجل وفي
ساعة استحضرها الحّ بريه عليونابرت بتقدمة الحرس فاجاب بهدوء لا لزوم لذلك فعذر ان يتور
بدون ان يستخدمهم فاذا جار اليوم فماذا نعمل اذا تجدد القتال غدًا وبعد ذلك رأى القواد
في حر القتال ان النصر يميل تارة الى الفرنسويين وطورًا الى الروسيين وقد كثر القتل والويل
وجرت الدماء انهارًا فالحوا عليه بان يامر جيش الحرس بالحمل فقال لا فان ساعة هذه المعركة لم
تبتدي بعد وتكون ابتداؤها بعد ساعتين واخذت صفوف الجيش الفرنسوي المداره تحدق

غربت شمس الروسيين وكان كل ساعة تخرج صفحة جديدة من المدافع فوهاتها ترسل الهلاك الاحمر
الى صفوفهم المرتبكة وشرعوا يحاربون وهم وراء متاريسهم اما الفرنسويون فكانوا اسداً ضاريا
وجه هجموا على صفوف مدافع الروسيين وداسوا فوهاتها وجرحاهم بارجلهم وصعدوا على الحواجز
كانهم طوفان ماء لا يرد واحدث امواج القتال تقرب تدريجاً من الاخدود العظيم ثم
انحصرت شدته فيه وكان ثمة الف رجل يقاتلون وراء تلك الحواجز ودخان البارود الكثيف
يغطيهم وكان نار السلاح كانه وميض برق من غيم كثيف اسود وثمة رعود قاصفة تملأ الاذان
بالنغم وفي وسط تلك المهالك كان الجندي والفارس وجنود المدفع يهجمون على العدو كانهم قد
ملوا بداء الجنون فخرجوا عن الاعين وكان نابوليون مصراً ماضياً الى ذلك الاتون المخيف الذي
بات جنود في لجة النار يقاتلون قتال الاسود غير مبالين بالموت الاحمر المحدق بهم ولم يطل
القتل والدم يجاري غدراناً تحت الوغى وانطفأت شدة رعود الهلاك وانقشع غيم البارود
الكثيف ارتاحت قلوبه ولمعت خوذ الجنود الفرنسويين المدرعين وخفقت راياتهم المظفرة فوق
الحواجز والاخاديد والاستحكامات الدفاعية وكانت الشمس قد مالت الى الغروب واخذت
الجيوش الروسية في القهقرى بكدرة بما كانت قد دفعت ثبات عن كل حركة تحركه للعدو
ولو اطلق نابوليون العنان لجيش الحرس الامبراطوري لهلك به نحو نصف العدد الذي بات
مقتولاً في تلك المعركة ولكنما حذوق الاسانه والحكمة حملته على الامتناع عن ذلك اما
العارفون من الحرب فقد عدوا غلطة ولا مرية مثل هذا التقصير في تحمل عليهم بذلك الجيش وقال
وقد قيل للجنرال دوما والكونت دورور ربما كان سبب الناس في عجب لاني لم احمل بجنودي
الاحتياطية فحواه نجاح اعظم ولكني رايت اني صح حاجتاً لها في القتال العظيم الذي اظن
ان العدو يقاتلنا به في السهول في ظاهر موسكو وقد نلنا النصر في هذه الحرب وفي فرنسا
بل انقطع النصر عن الاستعمال للوصول الى النور العظيم لم اقابل بجنود الاحتياط اتى وقال
النار ارسلت السيوف لو لحق نصر بجيش الحرس الا رصوى في عركة موروود ولا ريسا
يكن الجيش من عبور ثانى لان الحرس كان ثقة الفرنسويين وسند بسالتهم في كل الصعوبات
ولا سيما قد تعرض بنفسه لخطر الخسار حسب تقدير ان موضعها بسهوله وتحملها ولكنه لا تعرض
بنفسه له في وسط بلاد العدو وهي مكان بعيد عن امدادات تمشي بجيش كله في خطر الهلاك اتى
ولا يخفى ان نابوليون كان كريم الاخلاق بعيداً عن الادعاء فلم يدع بان تدبيره هو الذي
جلب ذلك النصر ولكنه قال ان جنوده وقواده عليه الانتصار وقال بهذا الشأن في ساعة
هلاله ان الجنود الروسية باسلة وكان جيشهم كله مجتمعاً في وسكو وكان عددهم مع النبهين كاملاً في
موسكو مائة وستين الفاً وكان كوتوسوف في احسن المواقع وامارحي بكل شيء مابين جيش

الزحف والفرسان والمدافع كان يزيد عن خمسين وكانت مواقعه أحصن من مواقعنا واستحكاماته أكبر ومع ذلك بات مكسوراً فانظر ما أتمها الأعمال الحسان مورات وناي وبونيا توفسكي أمام أصحاب الحد ما أعظم الأعمال التي سطرت في التاريخ لتظهر أن جنودنا المدربة التي لا تبالي بالموت حملت على الاستحكامات واستولت عليها بعد أن قتلت جنود المدافع بالسيوف عند مدافعهم وبين بسالة مير ـون وكولنكور وجسمها فإنهما ماتا في ساحة القتال وتظهر أعمال جنود مدفعنا الذين كانوا معرضين في السهل لمدافع تزيد عن مدافعهم بمسير مخاطر بهمة وتمدح أولئك البسلاء أصحاب الشجاعة الذين عوضاً عن أن ينظروا والأمر صار ما ندم ويتبعوا بعد ما ماتوا في صفوف وخطر ممن ماتوا أنه لا يعجب قد صف جنودك جميعاً بهم ينصرون اليوم ولا بد من أن ينصروا فهل تقدر القرون الآتية أن تأتي بما يحاكي هذه الأعمال ويكون النور للكذب والضعف

ولم يكن ... يوم النصر زمان فرح لأن نابوليون كان ساكتاً غائصاً في بحر من الأفكار المكدر وكان جميع الذين حواليه في حزن لفقد ستة أو ثمانية وعشرين وقتل وجرح ٤٣ جنرالاً من قواده وعدد ١٢ الفاً من جنوده بكثرة العدو وسيوفه هذه أخبار محزنة تسر الأعداء عند سمو ما نهروا عند وصولها في فرنسا فإن من نور ودنو السبب فرنسا ثوب الحداد أما خسائر الروسيين فكانت أعظم فإن خمسين ألفاً منهم ماتوا غائصين بدمائهم في ميدان الحرب وكانت الشمس لا تزال تنير وضوضاء القتال يسمع عن بعد عند ما ركب نابوليون فرسه ليجول في ساحة القتال المملوءة بالجرحى والقتلى ولا يقدر القلم عن القيام بوصف ذلك المنظر المخيف وكان وقت الخريف قد ابتدأ والغيوم الكثيفة مظلمة ورسمت من الأرض والمطر البارد يغسل الأرض المحمرة بالدم حال كون الجرحى يرغبون ... على رؤوس من وحل ودم والرياح العاصفة تهب باردة في غابات الشمال والقرى التي أمست رماداً كانت ترى في السهل فلم يكن في تلك الجهات غير آثار الحرب والويل والبلايا والموت وكان جنودنا قد سودهم البارود ولطخهم الدم يجولون في ميدان القتال والظلام أخذ يعم ليسعفوا الجرحى المكدودين المحط حال كونهم كانوا يفتشون على طعام في أكياس القتلى ولم يسمع أغاني النصر ولا ضجيج الفوز ووجد كثيرون من الجنود وحدهم في المعاقل والسهول ما بهم دخلوها بعساكر ليحتموا من الرصاص الذي كان كالبرد الكثير من دون حواجز الخيل وعواصف المدافع وكانت الخيل المجروحة تثب في جنون من الألم وتصهل وتسقط متوجعة فكان الويل في كل الجهات يملأ الآذان ويفتت القلوب وكان ميدان تلك المعركة متسعاً مقدار أميالاً مربعة تلال وآجام وأودية وكان كثيرون من الجرحى الذين ملئوا بالويل يصرخون الما غائصين في الماء البارد تحت الأمطار متوحشين قبل أن صار بهم فلا بد أن يكون قد هلك كثيرون منهم بإطالة زمان الألم وبالجوع ونظر بعض الجرحى يجرون عظماً مكسوراً من

عظامهم بربط بعض بعض الدوم يبنون بيوتاً وصوب حسب بعض العظام على البعض
الآخر ليلتجئ اليهم طالبين الاسعاف فرحاً يبتنون فلهلا ثم يسقطون ووجد جندي منكود الحظ
بدون رجلين وذراع وهو غائب عن الصواب وعاش جريح روسي انما اكتنّ في جثة فرس
جوف بكرة مدفع وكان طعامه الوحيد ما كان اكله من داخل الجثة ويذكر هذه الاخبار التي
تقشعر الابدان منها وتحزن القلوب ترى الناس الحرب مع كل ما يجرّها وقال الكونت سيغور
البرنس مان يسيرون فلى كثيرين اعين نابوليون قدمن فرس من حملها جريحاً فتحرك حركة
دلت على نهاية ضعفه وحياته بنهاية حياته وكان الامبراطور صامتاً وقلبه كاد يتفطر من كثرة الحزن حتى
صاح بعد ما رأى ذلك والظاهر انه سرح بالنوم واظهار الغيظ واخذ يفحص عن احوال
ذلك الجريح فاراد احد الموجودين ان يعزيه فقال له انه روسي فاجاب بغيظ بعد الحرب
لا عداوة في ميدانها فيتساوى الجميع وارسل اعوانه فسعوا بالجرحى الذين كان يسمع انينهم من
كل الجوانب وكان يعتني بالروسيين كاعتنائه بجنوده وقيل له وهو في وسط هذه الويلات ان
جنرال كوتوسوف مزمع ان يحمل على مؤخرة جيشه بسبب الخطر فقال نابوليون هذا حسن ويمكننا
من صرف ساعة مع جرحانا المنكودي الحظ

واخذ الروسيون يتقهقرون بنظام الى جهة ... وكانوا يبنون صفوفاً بعد صفوف في كل مكان
يقدرون ان يثبتوا فيه وان رأوا انه لا سبيل الى الدفاع غير ساعات قليلة وكانوا يسوقون
امامهم الفلاحين المستعدين من الاهالي لمساكنهم ويهدمون الجسور ويحرقون المدن ويتلفون كل
الزاد والعلف او يحرقونهما واستمر الفرنسويون سبعة ايام سائرين اخذتهم بانتصار في تلك
البلاد بدون ان يجدوا شيئاً من مؤونتهم وكان روستوبشين يعتقد لان يحرق موسكو التي كانت
عاصمة روسيا واسرع جهده في حمل الاهالي على الخروج منها

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) عند الظهر كان نابوليون يتقدم مار في بلد ... الهواء صفحته
النور فرأى من قمة تل قباب موسكو فاوقف فرسه وقال هوذا موسكو عاصمة امبراطورية روسيا
المشهورة فنظر اليها بضع دقائق بطاربة صامتاً ثم قال قد دنا الوقت اما الجنود فرأى لهم ان
الدنو من موسكو يهون آلاماً بهم وازاح عنهم تعباً جداً وصفقوا بالكف موسكو موسكو واخذت
هذه الكلمات تنتشر من صف الى صف حتى بلغت الجيش جميعه فاسرع لمرها فدنوا من
المدينة ودهشوا جداً اذ لم يلاقوا غير السكون فبلغ نابوليون اذ ذاك ان الروسيين اخلوا مدينتهم
ولم يبق فيها غير بعض الاسرار الذين كانوا في السجون واطلق سبيلهم ليحرقوا المدينة عند دخول
الفرنسويين اليها وكان اكثرهم سكارى بما طرحوه ... فتعجب نابوليون من اخلاء العاصمة وتركها
وجمع ان اولئك الاسرار كانوا مصممين على احراقها ولم يخطر بالوان انه يرضى بكيد خسارة

عظيمة كهذه ولا نام بعمل مثل ذلك العمل الا ما رحكومة حسنة وفضلاً عن ذلك فنك
بن اهلها كبارًا وصغارًا كثيرين مائة الف نفس من الذين ساقهم الجنود بالبنادق ليخرجوا منها
ويموتوا جوعًا وبردًا في الآجام وهلك الوف بالتعب المعرض للبرد والهواء بمرافقة جيش
كوتوسوف ولم يدخل نابوليون المدينة الا اذا اراد ان يحصن من طرسوارعها الفارغة فنزل
في بيت في ضواحيها وجعل وزيره حاكمًا اعلى وقال له لا تسمح بانهاب شيء من المدينة من الاعداء
الاصدقاء فما انتشر الجنود فيها حالاً بين زاد ومحلات الخمور وكان كثيرون من الاهالي
قد نزلوا بسرعة حتى ان خلي بعض النساء المسنة كانت لا تزال على ولد النسر وكما سب اصحاب
الا ... وذهبهم على موائد الاسفل واصبح نابوليون في الكرملين بعد ٢٥ ميل عن باريس ويخاف
وقوع داهية دهماء على جيشه والى ... على سرير ... ام ولم ... وان يرقد ودعا اعوانه مكرارا
في الليل ليسألهم هل حدث شيء وفي الصباح قيل ان كان حريق في قصر الكرملين العظيم وهو
قصر امبراطوري روسيا القدماء وان من الوهو عنا فكتب مكتوب ... الى الامبراطور اسكندر
حالا عقد الصلح واعطى رسالة الى ضابط روسي وجد في المستشفى وكتب الجواب كان كذاب
الحرب فما من شيء مثل احد امي لي صداقته في ... وارووب والذي حمل نابوليون على
ذكر هذه الصداقة انه كان خطر باله من ان الامبراطور اسكندر الم ... لاربع ارضاء لانه
والد را وصرف ذلك النهار في امر الحسن في سارله لحدث واحد الجنود بجوارون في الارمة ويلون
في اعظم القصور وافخرها واحد عشرون الف من لر ال والسماء ... اذ القوم يخرجون من الاماكن
التي كانوا قد احتالوا فيها خاصون الفر ومن وكان روستوبشين قد اطلق نحو عشر
الاف مسجون فاحدثوا ... اسباب احراق تلك المدينة العظيمة لتكون واسطة لاهلاك الجيش
الفرنساوي كله فوضعت عاد ر ... حدًا من ... تحت صدر الكرسي الذي نزل فيه نابوليون
واركن ... محلات اخرى كان قد صار التصميم على ان يحل الجنود فيها ووضعت لكل محسو
قطعا جديدة وغيرها من المواد التي ... الدار ... فلا يمكن القوم ...
الا بعد اضرامها وعطلت العيون وقطعت ... الماء ولاجل ان ... النار عطلت او ...
و ... روسيا الا انهم ... وحرب الاستعداد ... ولم يرها الفرنساويون ومع ذلك
شاع بين الذين كانوا في المدينة انه ... احرقها وكان ذلك ... لاملاك ... لانهم رأوا
ان احتلالها يدل على التصميم على ذلك ولكنه صرف النهار براحة وفي الليل احتجبت غيوم
كثيفة فوق المدينة وهبت عواصف شديدة وكانت البيوت من خشب وكان الصحو الطويل قد
هيأها للاحتراق بسرعة وتقرر في العقول ان العاصمة بيد الروسيين وكان نابوليون المنتصر
قد صار ظافرا كثيرين الى مثل ومع اعظم مملكة في اوربا مع ان انكلترا ... والبروسيا

واتضح كانت بينها قد ذهبت اوربا اذ رات هذه الاعمال العظيمة والانتصارات غير العادية فان نابوليون لم يتم مثلها في الماضي ومع ذلك كان المنتصر حزينًا مكدرًا لانه كان يخشى الوقوع في مهلكة عظيمة

وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨١٢ عند نصف الليل دخل نابوليون فراشه بعد ان انهكه التعب وكانت عواصف الخريف تهب بعنف حول ابراج قصر الكرملين فسمع بغتة صراخًا في الشوارع فهم منه النار النار وفي مكان بعيد الى الشرق ارتفع عمود كثيف مظلم عظيم من الدخان واحدثت الكلل المتفجرة والبارود المدفون بهدم الابنية وضرم النيران وهلك كل الذين اجتمعوا حول ذلك المكان ودفعت شرارات من الابنية الى الهواء واحدثت المدفوعات المحترقة مع في كل الجهات وارتفع عمود عظيم احمر من الدخان فكان يزلزل يسمع زلزالاً وانفجار المواد المحترقة بعد انفجارًا وكانت العواصف تزيد الويل والهلاك وكان اللهيب يندفع الى كل الجهات والسنة تمطر نارًا على كل الشوارع والمساكن ففي ساعات قليلة اصبحت المدينة كلها في لهب وكانت الجنود الفرنسوية تطلق البنادق على الذين كانوا ينشرون النار ويطعنونهم ويطرحونهم في اللهيب ومع ذلك كانوا ثابتين في عملهم كأنهم شياطين جهنم واستيقظ نابوليون باكرًا ونظر الى اللهيب الذي كانت المدينة قد اصبحت معرضة له وهذه هي المرة الاولى التي ظهر فيها اضطراب وقلق ... لدى ... ذلك الاستبسال بعدو واحد ... في الطاعة ... وكتب اوامر ... وجد طريقًا لامتداد النار ... ان النابليون اما القصر الذي كان هو فيه فكان محاطًا بالنار حتى ... ان ما من خطر من لهوب النار الوطني ان بارودًا كثيرًا كان في سراديبه وكان الروسيون قد وضعوا مواد محترقة لتلمع النار اليها واخذ نابوليون ينظر الى النار ويقول ما هذا المنظر المرعب كيف احرقوا هذه القصور انكروا ان الاهالي كالسكيثيين فعلاً ثم قال ان المبالغات في اخبار احراق بروادة لاتقوم بحق وصف احراق موسكو وان عظمها اوصاف الشعراء وحدها صورتهم واستدت النيران في السابع عشر من الشهر المذكور والليل التابع له وكانت تمتد بسرعة وتقوم حتى اصبحت المدينة كانها اتون ليس فيه غير امواج اللهيب المرتفعة وكان لهيب كثير يرتفع الى اعلى النجوم ... واصوات احتراق البارود وملح البارود والسكر المسمى ... وكانت ... محترقة ... والحجارة وغير ... ملتهبة تندفع بعنف الى الدول تجاور واهلكت كثيرين واحاطت النيران في شوارع المدينة اقوامًا كثيرين فمنعتهم عن الفرار لانهم ... ولم ير الناس من الاضطراب والويلات ما راى الذين كانوا في موسكو في ذلك اليوم وكان الجنود الفرنسويون ... بالدخان واللهيب وهم يجرون في الشوارع هاربين من امام عدو لايقدرون ان يحملوا عليه وكثيرًا ما كانوا ... المسقفات

يحمل كثيرون جموعها على ايديهم كثيرًا ما اضطروا ان يتركوها فريسة للنار ليتمكنوا من ان ينجوا بانفسهم وكانت نساء تعساء ترى حاملات اولادًا على اكتافهن وممسكات ما لهم بايديهن بعض اولاد التخلص من النار حتى ان عددًا وفيرًا من تمكن منهم فيها وكان الشيوخ العاجزون لحين بعض قد مسها النار يسعرون بضعف وغضب ام اللهيب الذي اهلك كثيرين منهم لعدم اقتدارهم على الفرار وافرغ نابوليون كل جهده في سبيل تخليص جنوده والاهالي وبعد برهة اشتد طوله ووصلت النار الى قصر الكرملين الذي كان فيه واحاطت به بسرعة حتى بات لا يرى [illegible] فان ابوابه اصبحت ملتهبة ولم يتمكن من وجود سبيل صغير يرجو فيه الخلاص الا بعد عناء عظيم وكانت المواد المحترقة تسقط حواليهم والدخان يعمي ابصارهم وحرارة النار تلفح اجسادهم وتحمل بعضهم صعقًا وساروا على هذه الحالة الى ان وصلوا الى خارج اللهيب وانتقلوا الى [illegible] وبعد المسير وجدوا طريقًا ضيقًا معوجًا قد اصابت النار فيه محلات كثيرة [illegible] قد احترقت محلات كثيرة من سقفه وكان لا يمر فيه الا من وقع في النار ومع ذلك التزموا ان يسيروا فيه فساروا والمواد المحترقة تتساقط حواليهم والدخان والحرارة يغمران ابصارهم وبعد ان قطعوا بعضها اضاع الدليل الطريق ووقف محتارًا جدًا فالواقعة قد [illegible] وقال الذين كانوا مع نابوليون انه رأى الهلاك بعينه وحينئذ بدون ان يبدو منه شيء يدل على خوف او اضطراب وبينما هم على تلك الحال واذا بالمارشال دافوست قد ظهر لهم عن بعد وقد احدقت به فرقة صغيرة من الجنود وخرج من على الامبراطور وقال انه خلص الى [illegible] و [illegible] معاملة نابوليون بشكر وساروا واذا بكمية وافرة من البارود المجموع امامهم في العربات والمواد المحترقة تتساقط حولها فالتزموا ان يمروا عليها ولم يظهر من نابوليون شيء يدل على الخوف وفي برهة قصيرة خرجوا من اسوار المدينة وسار نابوليون الى قلعة بتروفسكي الواقعة في مكان بعد ١٢ ميل عن موسكو فنظر اليها وقال هذه صفة عظيمة ووصف ما رآه فيها بعد ذلك [illegible] قال رأيت بحرًا من النار ذات امواج نارية ترتد وجوًا من دخان كغيم كثيف وجبالًا من اللهب الاحمر كانها امواج هائلة ترتفع الى السماء ثم تهبط الى البحر فكان منظرًا ليس اعظم منه ولم ير انسان شيئًا عجيبًا كذلك

وفي ١٩ من الشهر المذكور اخذت النار تخمد بعد ان احرقت كل شيء وذلك كما اخبر انه احترق في موسكو احسن [illegible] وعجائب الصنعة من آثار الدهور القديمة [illegible] الامس وقد اضر اقدم الاهالي واضطر بحمل [illegible] في موسكو [illegible] وبعد احتراقها اتى الجيش الفرنسوي نزلًا في محل حول المدينة المحترقة وكانت [illegible] عبروا بها من اغرب مرأى المدينة امام خطبها كان سابقا مجمع الاملاك واغنى الاحياء [illegible] بل

الجنود بعد هم انفأ وها من مسوجات اعظم القصور وكنت الكراسي النفيسة اللطيفة المزينة كانت للجنود حال كونها كانت معطاة بالحرير منسوج ومصوعة احسن صناعة وكانت المنسوجات الكشمير به بالاحجار النفيسة ولؤلؤة ازرار والهند منثورة على الارض دون انتظام ومع ان هذه الاشياء النفيسة كانت محفظة بالجنود كانوا كادوا يهلكون جوعًا وكانوا ياكلون في صحون من ذهب لحوم الخيل والخبز المطحون من طحين الحبوب الرداء وامسى الجيش الفرنسوي في خطر شديد لانه بات في مكان قد كثرت فيه قرينًا في بلاد عدو والد فامسى محاط بحوش اسيله سطيه من السطيم فادرة ان تحمل اعظم المشقات وكان الشتاء قريبًا وهم في تلك البلاد الباردة المحيفة وما مالو وجودهم الا اتعاب المشقة والراحة بات رمادًا في موسكو وكان سيهم وبين صفة ساسي اكثر من الف ميل من القفار ذات الهواء البارد والقوزاق فيها سعة وبين على اطراف الجيش ولم يحصل جيش مصر الكرمس كله ولذلك رجع نابوليون في ١٩ من الشهر المذكور الذي بعد دخوله اياها بقصد الهرب من سوء الاطفال الذين وجدوا بدون والدين فقال لكاتبه اذهب واسأل عما اصاب اهل ذلك الذين الصغار المتروكين الحظ وكان رئيسة موسكو ولها وكان رجلاً روسيًا مسنًا فقال للكاتب ان السادة والدين فيها قد هجروا من الاحتراق باعتناء الحراس الفرنسويين الذين سيهم الامبراطور لهم وقد كان مولاكم عليه حنونًا ولولا عنايته لا يبقى منا محروقًا فعرف الكاتب الاولاد الموجودين في المستشفى المذكور فاجتمعوا حوله شاكرين فسر نابوليون جدًا عند ما سمع بما جرى ودعا الرئيس اليه وشرح بمحاورة نابوليون وارادة ان يكتب عن حرق الى والدة امبراطور روسيا فانها سيدة الـ...

وقيل انها الجهة التي بنيت عليه هذه الرسالة بعض الجهة الواقعة في الصفحة المقابلة من النهر وكان هذا الامر من اسباب شدة غيظ الامبراطور من روسو شين فقال ان هذا الوحش الشقي قد اضاف الى بلايا الحرب وبلايا ... اصرمنا بعمدًا لمدينة في هذا البر برى لقد رأى الاطفال المتروكين الحظ والجرحى والذين هم في حالة البرع الذين سلمهم اليه الجيش الروسي عالمًا كان من الواجب ان يصونهم فاهلك بدون شفقة النساء والاولاد والايتام والشيوخ والمرضى والعاجزين انه متوحش حالي من الشفقة فانتظر نابوليون برهة موملاً ورود خطاب من الامبراطور اسكندر واثناء ذلك شغل مدة بهمة العادة اصلاح حال الجيش وتدبير اسباب جلب الزاد واشتغل ما عليه في المدينة التي كان دخلها الا زال يرتفع واصدار اوامر متعلقة بحكومة فرنسا وكان روم ان يبين للروسيين انه مصمم على ان يصرف فصل الشتاء في موسكو لاستئناف الحرب في الربيع

ولما لم يرد جواب من الامبراطور اسكندر في اليوم الرابع من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ارسل

الكـ [illegible] الى كوبو [illegible] الروس حاملا شروط صلح تعد [illegible]
[illegible] الامبراطور اسكندر [illegible] محوري [illegible] صلب الصلح [illegible]
[illegible] ور [illegible] وحاولوا [illegible] الصلح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الروس [illegible] ولم [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] حارس روسيا ولا [illegible]
[illegible] وفي معركة سمولنسك [illegible] ٦ الف [illegible]
[illegible] في معركة موسكو واستشهد [illegible] للمعارك [illegible]
موسكو ولكل [illegible] كله [illegible] بارودها [illegible] الرد [illegible]
الكرملين [illegible] وستين الف [illegible] بارود كثيرا ولم [illegible]
[illegible] على [illegible] واستولوا [illegible] الطويلة ولم [illegible] ضباطها من الجنود
ما ظهر في تلك المعارك اما المستعمرون في روسيا فكانوا يحبون الفرنسيين ولكن طال الحرب
بواسطتهم والعامة والذين كانوا قد [illegible] وسكنوا المدن كانوا يميلون الى اثارة الفتن على الاراء
والمصانع وهذا هو الذي حمل الروسيين على ان يحرقوا كل المدن الواقعة في طريق الجيش
الفرنسوي ويكبدوا روسيا خسائر عظيمة باحراقها فضلاً عن خسائر احراق موسكو واحرقوا
القرى ايضا بايدي الفقراء عن [illegible] الاهالي لان الفقراء كانوا يرغبون في الحاق
الضرر بهم

ووصل الكونت لوريستون الى المعسكر الروسي ولم يعط له تذكرة مرور وادعى القائد كوتوسوف
انه ليس مفوضا باعطاء التذكرة وطلب الدوق ان يسمح له بارسال رسالة الى بطرسبرج ولم يرسل جواب
على رسالتي ابولتون وكان اكثر الروسيين مستعدين لاعمالهم والحكومة كانت تمنع امداد كل
اسباب المعارك والحرب وابرعت الحكومة الروسية كل جهدها في منع اختلاط الروسيين
المستعدين بالفرنسويين الذين قضوا بلادهم بطرد الاهالي المنكودي الحظ من مراكز المجاورة الطرق

واحجارهم ان نابوليون وجنوده اناس معتدون سارقون ظالمون ومع ذلك احد اولئك الاهالي في الاصلاح ضد المنتصرين ورأوا شيئاً من اطراف الحرية في بادئ الامر تحول حبوبهم عن الفرنسويين الى التعجب من اعمالهم ثم رأوا النصر لهم في كل مكان وان جنود روسيا مستعدة لقتالهم مسرور بامرهم وان هذا هو الوقت لواقعة عصبة تحرر وكان منهم فلاحون من الذين عارفين بما عندهم معرفة ناقصة في كل طامع ثم فاراد كثيرون منهم ان انابوليون لم اليه وسألوه ان يشترط ان يعتق عبيده ونجح رجوتهم فلم يجبهم الى طلبهم وقال ان ذلك ما الحرب اهلية فقد عقد صلح مع روسيا وخشي ان ابدي ابتهاراً في البلاد وان اولئك الا المستعبدين ليسوا اهل لان يعطوا حريتهم فاذا استعبد رجال امبراطور روسيا على العصيان قطع الامل من جهة الرجوع الى اصدقائه وكان نابوليون في ارسال الاسطول الى تخليص فاستماعه عن اسعاف البولونيين حملهم على ان يقطعوا عن مساعدته ولو حاول ارجاع البلاد البولونية لجعل ضعفاء الروسيين والنمسويين اعداء له ولو استعمل رجال روسيا باثارة العصيان لاوقع تلك الامبراطورية في بلاء الحرب الاهلية واحرق بها ناراً من الدماء وسد غيظ كل حكومات اوربا الملكية وبالامتناع عن مساعدتهم للحصول على الحرية خسر مساعدات خطيرة جداً وجعل سقوط الوقت بين الرجال غير مستعدين عاملة في جنوده المنسوبة بضارة البرد.

وكان ذلك اجمع يدل على انه كان قد قدر سقوطه وجعل خلاصه فوق اعتبارات سير وقال السار روبرت ولسون الذي حضر كثير الحرب الروسية ان امتناع نابوليون عن اثارة الفتن الاهلية في روسيا نشأ عن خوفه الشديد من حرب اهلية وسمو التي منعته عن ان يرى الناس سالما اسمه عن جرى انهر من الدم وتدمير البلاد

وبعد هذه الحوادث قال نابوليون لمجلس الاعيان الفرنسوي لو اطلقت عتق العبيد لتمكنت من استمالة اكثر الروسيين وحملهم على محاربة دولتهم وطلب اليّ اهالي قرى كثيرة ان اقوم بذلك على اني مجدت حرباً سياسية على روسيا وفضلاً عن ذلك ان اولئك العبيد الروسيين قساة جفاة فلو سمحت لهم بالعصيان لارتكبوا اعمالاً كثيرة وويل وهوان فقد وجدت كان كافياً لان يحملني على الامتناع عن استعمال الوسائل اللازمة التي طلب اليّ ان استعملها لتكميل اعدائي انتهى

وقال روبرت ولسون انه كان من الممكن اثارة حرب اهلية في روسيا ونابوليون هو الذي امتنع عن ان يسمح بها وهو في موسكو انتهى فمن الواجب ان نقابل ما فعله نابوليون بما فعلته انكلترا عندما كانت تحارب الولايات المتحدة الامركية اذا وجدتها فانها دعت الهنود الحمر القساة الذين لم يكونوا يراعون حقوق الانسانية ولا اصول الحرب ليسعوا في تدمير البلاد وذبح طالبي الحرية فنابوليون لم يرتض بان يسلح رجالاً غير متمدنين ليغتنم له من سعيهم متصلاً دل

الرجوع عن موسكو مع ما يترتب عليه من الخسائر والهلاك

وكان الشتاء قد اقترب مما يدل على انه يكون شديد البرد غزير المطر وكانت تحصن
الروس في العجم عصي على الدوام حائل كون حصر العدو كان في ازدياد وكانت مخاطر كثيرة
تخشى على جناب مواصلات نابوليون فان جيوشًا جرارة من فرسان القوزاق الاشداء
كانت تجول في البلاد وتمنع وصول البريد الى الفرنسويين وكانت تحمل على الذين كانوا
يجمعون العلف والزاد وتتعدى على الحراس والطلائع فلما رأى نابوليون هذه المخاطر عقد مجلسًا
حربيًا وبعد ان تفاوض طويلاً بتكدر صار التصميم على الخروج من موسكو والرجوع الى بولونيا
وصرف فصل الشتاء فيها وكانت قد حربت من عظم حروب الدنيا واشدها استهلاكًا
للانفس والمال ومع ذلك كان نابوليون قادرًا ان يدير السياسة ادارة تخلص الامة لي من الـ
رماد فيه حقد لما الكونول ... فيم به كثيرة وقد قيل سبعة وقال نابوليون ... ثم
الكرم وسيد بعقد ... ذلك الرجل الذي يمكن من ان صح شوهد الجيش المستند في اوربا
... فعال ... فرنسا التسويه ... قل من نصف سنات اكثرا

وكان نابوليون ... وهو دام ... في الدول ... لفرنسا دنيا و...
... ولم يمكن احد من ان يسلب ... ومع مجرد كونه من اصحاب الاد... ار وكان
... رواتب واجرة للمامورين ... الدولة ... ثم ... ماكنون جرم
وسامون وكانت حساباته مضبوطة ... واضحة وكان يقاوم التزوير والرشوة والنظام الذي
وضعه لضبط احرجه الاملاك يدل على حكمته وعظمته وهو كاف لان يجعله ممنونًا جدًّا عدا ...
وكان كل انسان يعرف عين املاكه وما هو مطلوب منها للدولة وكان ... الاراضي
والعقارات من الدعاوى الكاذبة ومنع التزوير وتقليل المخاصمات وتوزيع الخراج بالتساوي والعدل
ومنع تعديات الجباة ... بدون ان ... ضررًا بالدخل ويمكن التعرض ان يكون
حراسة ...

وقيل بانه الماركيز لم يكن اعظم من جهة ... روسيا ولا يحكم الناس عليها من الان
مساعدًا بحسب ... ولا ... العسكري بحسب الكلام الذي شاع عنها حال كونها ...
حاله من ... ولا ... الناس الى ... لاتون ولا ... والذين ... بها ولا كانات
الجنرال ... وسياسيًا ... نابوليون فلا تكون هذه الكتابات كلها ...
على التاريخ المطلق باعمال ... عشر ... الف رجل ووصل ... الى موسكو
... عشر ... الاشخاص ... طلائعه كانت محصورة
... بدون ان يحصر مركزًا واحدًا في ... ولا ... زاد ولا ... رسول ولا ... رسالة.

كـسـ محـربـه ع ناعد صو سه كاباحر به وس مسى
كـس كـ ماكم حـ ب لـسو لا ه ه س محسو الامس ا
الا د ح ص لاء ى سطـ س الاتصاب الا عـام ح ف ى
و احى لم ى ما ـلـ ولاحـ لا ى حر ـه
٢ لاف رلـه ى كـه بـه محصى ى سـ ىعه لى ما كـ كـ
ب دـه ح ب عـ ـد الا ـد ل ى ـلـ ا ـسـ س
وطا وكل ب كـ ب ـد ولاحيح حـ ح ء ـا الا ى و ب
محكم حسى و ـد ب ـه ل ب الر وبـ ا م كل ب
ى عى لما س كـ سه ـه و وام ـحـ ى ى و ى ا ب
ا حى الله سع و لحرح لا سى محسـ ـه وطا سا ب
ل ـد ل عى بو ون معـ واح الاهالى و م

الفصل ا ع و لخمسون
لحرب ا وسه

وامام لحس الفرنسوى صـه سع في موسكو وكـن عد ما وعسرين اىف رجل وصرف ماولوں سهر في لحد واكـد لسطم دود لمعه ولحصول على الرد وسيا لمرضى وكان محو ما عد كل رحل في الحس سد اعسار الحرحى وحصل مرض سه لخاطر عطسه على برلـ المرضى والحرحى في المستسعات ملاقون سو معا له من العورى وكان لا رال معلقاً امله بمصالحه الامبراطور اسكندر و بسامه لم عص رمان طو ل حى اصبح سطر لحس سعثا بهسا وكان الجمود ركون الى حكمه ما د مهواصابه مدىراو م مكونا بهمون سي ه على ان ماولون كان ى اخاطر الحدده بو ماسد ملعة وحمه مصعف حسمة واصفر لونة وظهر الاصطراب عه وفي سهر سرس الاول (كنوبر) اجدب الاوراق سعر والرياح البارد بهب من السمال على حرمات وسكو الى كان دحه بها الاىرال برىع وكان ماولون عالما باحوال المرالاهمامه ه وىحص القود المعلقه بوفي السس الاربعس الماحره معرف رمان ابدا الساء وفي ١٢ من دلك السهر سعطب ملوح كىر ومعب الارض وكان دلك مىل اول الساء سله اسابيع مساهد دلك مكىرو وحوف معم على الرحوع حالاً لمصرف الساء في مدن بولونيا الي كانت صدىعه له وكان بىنه وىىنها الف مىل من الاراضي الكثيرة الثلج والرياح الساليه والقوراق الدين سعدون على الجيس واسباب مواصلاته حال كويهم امل سعه من العاصر الطبيعه وراى انه لا بد من الرحوع ماليالى

ملا رى العدوهه ملمّا فسعم سوح الفرصه او رى الحس ا ملى الخوف في مله وصم على العود
لى سو ملك سطع طر ى حد د دار السل الدي حاء ه ب ما محاوره حر ا الحرب واسطع
س لحصل لى زادمة ووصع امرصى والحرحى في حس العجلات الى ـرله المحصول عا ها
لر موا الى حبه سمولك ع حرس موى وكان الحود نصعوں اوامر اولبوں سرعه عر مة
وفي مساء اليوم ١٨ من الشهر مذكور حد لحس في لمسر وه ل العحر حرح ں موسكو وسار
في مدمه حسه لسعدم لى كالوعه التي عد عوماه مىل عن وسكو وكان اممد كوبوسوف
ا وىى مه ىرقب حركات الفرنسو ں وسد حروح ا و وب ں وسكو مال لمور ه ادي
حسه حاكاً - وكں ، سر على حلا ها دل كل العا ء في سىل رحه امرصى وادل
ملـ وكل سوء سه وحمل محلات ه ول ساحر س عصص ورسك لركوىم مامي معلب
كـ مـ عكا مسمى ر ـ ى احساط الاولوں لحميع الى اعصا ىه حبابم م الصاط الد و بور
م عو ىحـ البواد والصط ادں م عب ىدىك و ں روم راعاه حعوں الا ساسه
ما وار ودها كامل لعحرالدں ص ما رىاىام ولا كوں هد ں اكاىا ىم ىى
وفي الشهر الذى ه ى وسكو جمع محس حس حا ماي وب ر ها وفي المنازل الى
لم عرى وسى ىرو ں امرصى وعرحى ومكں ں ں محرح ها آكر ں حمس اـ
ء ں وحمسب اـ مرس ں جميع الانواع و ٥٥ ده والتي محله دع وعجلات كىر
دحر والاسعة

اما في وعر حسو مكان محو ر ء ں الـ س ں العلاحس الروسس الدس كا وا سوں
في حصص من الهودـه وحمود عسر ده وحدم وسا ى عجلات وعد د عس من الىسا روحات
الحود او ں العوامر وور كل ىو عجات كه ىوعه محوه ىالحر محصوءاب والمسودب
الاماب والادويه والملاس وعىر ذلك م عم ى ىح وسكو وكان ىاوسون لـ رال ا مىر
ى د مدم بسار وسرعه لى دسب بلادا عدو وعاد الىں حـ ه لحمل لى حس الا د ي
كالوعه حمع منها لى ووسا مصمما على ر حد ف دصل السا ها مود لى الا مال لـ ه في
الربيع وكانت سا صر العصمه حدى ه على ه كں د سا ـ عم ها وفي ١٦ شهر ں الاول
(اكتوبر سـ ١٨١٢ مل لعر ح ح صر الكر ىر ـ و كو وكان لحو حالاً ب الدم
والنجوم تصىء ه ، والهواء بارد وعد حروحه ں واب وسكو ح ىد ه حرءو الامس ط عب
لمس موق الحبال المبهمه ىاجح ماسار اليها ما لا موداً الكوكب الذى محرسي مسىسدم الى
كالوعا مالومل لند ں محاولوں ان يعارضوا واستمر ذلك الحس الجرار اماماً محرح ں الا واب
وكان ممدّاً مراسح كىرة ولم كن طليعه الجيس مادروان عصوں ملة ولا موحرة والرو ـ وب

جمعوا حبوباً كثيرة ليمنعوا الجيش عن الرجوع وكثيرون من الفوراى كانوا حولوت راكبين حملاً سرعته الجرى فمنسر جيش كهذا معرض دومة مواقع كثيرة وصارت المدينة يومئذ بدون معارضة ووزرا ها ملك الجنود الحرارة وار موربه القائد نابليون وراه الجمع لساطر على احلا لديه وكان قد اجتمع جيش جرار من الروسيين حتى طن الناس انه يهلك جيشه النسل وكان في وسكو كثيرة وافرة من البارود والذخائر التي لم يستعملوها ولم يكن من امر ما يترك سعدو فقال نابوليون الجنرال مورتيه عنده وودعه وقال له هو انى اتكل على سعدك فى الحرب لا بد من ان يمكث هناك فاحذر هذا الجنرال يوم عزمه لا بد من تقديم وداعه وام في الاجتماع به بابه فاجتمع جيش جرار من الفوراى وحط به وصرف اربعة ايام حتى حصر الكرملين ثم دفع عن نفسه ساله وعاج حال كون انقلاب وارتحل كانت تخرج من المدينة ووضع في السراديب التي كان الجند مساعد معادن واي من البارود وكذلك في اماكن الدم ان يعمل ذلك ونيران الحرب بسبب حولته لانه مصر في كل ساعة الظهور لكم عدد الهاجمين وجرى كان قد كبر وكانت مرار واحد ان تراب عدو كثيرة ذين في القصر وبعد ان تم خروج الجيش وامر ان المدينة بعمل عدى نار بين في الحل الى البارود وخرج مجوده من القصر مرته الا الفورى فكانوا من نهب انتسب فقد حوى الظهر سرعه وبعد ذلك رجع ثم في الحال اعداء البارود فترتب ارض مجت هدم الجنه ن ورته بصوت هدى البارود وانهدم ذلك القصر احسن حصن ونصف الليل وطلب السماء ان الدخان واسترت برمة البارود واحدث بحر من الاحجر والاذوبة والاسلحة المكسرة واندفاع الجمهرة سقط على الارض كانها بردة كبير وكان نابوليون بعيد عن وسكو ثلاثة فاستمع ذلك صوت محيف وعرف انه القصر قد هدم وبث وجوه قد سرعت في لهدر الامورية فهو مسرعاً ومكن من الانضمام الى الجيش

وفي ٢٢ من الشهر المذكور كان بالمدن انما في ورودسك في سعد مخرس ميلاد عن موسكو وكان اوجين ومعه ١٩ الف من الفرنسويين ولا صار في مكان بعد نحو ١٢ الا عن اركان الحرب ومد نصف الليل ربع عسكر كان الجنود مع عروس في اليوم لان لمنه كان قد امهم فهجم عليهم ٥٠ الفا من الروسيين صار جيش ما على اصحابهم وبين جميع الذين كانوا صاد موبهم فجمع الفرس اوجين جنوده وقاتلهم قتالاً شديداً ساعات كثيرة فاكثر الروسيون مع انهم كانوا اضعاف الهجوم عليهم وفروا لى الغابات بعد ان قتل كثيرون منهم وفي الصباح تقدم نابولون الى ميدان هذه المعركة وكان السهل لا يزال مغطى بالقتلى والجرحى مائة قتل من الروسيين كثر من ضعف الذين قتلوا من الفرنسويين فلما قابل نابولون اوجين قبله بافتخار

اوى وقال لقد امر امحد اعمالك الحربيه وأخبر حينئذ ان حصنًا حارًا من الروس
نازل في اماكن لا تدريها بولبون ان يرجها فارسل بسار ليحبس عن ران مائه وليس القاً من
الروس او كبر في واقف لا تهجم عنها فهرب ونح اسحب والكدر على وجه نابوليون
لحظه وساله هل ما كسبت ذلك هل حصنا الطرفين ست فكرر مواله فاجى نابوليون
راسة إحد سعي في التاعه ظله وهو عاص في حرمن الانكار لكدره امسه ولم يم في ذلك الليل
من كان يطبب لمحاربات وسال عن وركبته وكان منه دل على سعال او ولم ، يكلمه
بدن على و ، وال عه الرعه من النهار أحضر ن الفوري دحضا بحب اطامه والحس ومع
ذلك ركب فرسه وسار مسكنا

وو ل الى مهل سبع مر بوقرسان ن نه ى كه سا بحاطه نصرحون و راح للادم
الهدمي رص ن سر فصل سنه وارجع حما لى ح به اله ى ورًّا اوالمك الدرسان به
و اعوثه وما بين الله الاصوى ريح تخرح ا رب وو سه رماحهم و هد دلك ده ه
ه فم حسار وقرّه لحرس لامه صوى هد د ولما اورى الدس كانوا كهاه ور ام
ر ح عصه نم عهد ظهر حربي ، مكان مده ر لاء ل الى اسم الى كه وما لاس
لروسيه كانوا كه ن يه ركر ه مرى هوا رموه ن تخص علهم وهم في لك
لموقف المصه وحولهم مدفع ول د لال محس مدمه نابو ون الى ان يرجع الهبرى
كدرلا رد عده عود لى الطرى ى حرب روسوب عاورها لما ساره بها حصلاً على
موسكو وكان بولبون مثل هذه الساعه يفكر في ن كر وقد خرج من وسكو فارا
بدون ن يعمر مام المدوفاصد ن يقدد سله ، رحسه في صل ، في ولوسا سرااقعد
الاعرب ن كانوا وحد ، الروسيه اعد مثله هد ، ر الاوى في عرمها عب بدد
سمل الاعد ، عالعر ان رجع عنهم وهذه بداء البلاد حسامه التي امن في التوارخ ما عاكه
وكان ، و مان سه ، مما ، وحسب مثلا بدون ان تحد كما يرجع به الا في مده ، وهي
، لملك و سمك وكان هذا اساب تحارب لموه وو م ، به حرنا و وع دلك كان
، هلا ل في الرعب في موب الا د ، ون عرب لا ى ذ احكم بعدم امداد الفرنسوس
على مد و ، امه احسبع الفو دار وسون بعد ن ي اا عب في ، و بهم حر وحس عن العاده
و عدم طدعه الفرنسويين سبب ونحاعه وحكموا بان بتركوا ركرهم وسهروا فكل من الجيشين
برك حربًا في الموخره لسير حركته وفيل راسها وه عرب انه ، ن سهد الروسيين لعدم سرعه
ود رلحلاص من بلاد السهر وحسا ره ، من اعجب احول الناس فان نهوض الامم وسقوطها ربما
يوقف على اسباب حسنه

وفي صباح ٢٦ تشرين الاول (اوكتوبر) شرع الفرنسويون في التقهقر واستولى كل جندي منهم ما كدر رفاقه وادار وجوههم عن ذلك العدو الذي لم يلاقوه الا ليسكوا به بكدر وصمت ساحقين في الارض وعندما سمع الروسيون ان اعداءهم شرعوا في الرجوع اخذوا في مطاردتهم بشرع عظيم ومع ذلك اعمال ... واجتهد نابوليون نفسه في حمل المحاربين على مراعاة حقوق الانسانية فاصدر اعلاناً قال فيه انه امتنع عن ان امر بحرق البلاد التي كان خارجاً منها وقال فيه اني امتنع عن ان ازيد بلايا الاهالي فلا ارضى بان احرق بيوت تسعة الاف ملاك وان ارمي تسعة الف من المساكين بدون ماوى ولا اسباب المعاش حال كونهم امرنا بلا طرد رئيس الجيش وانما صاحب ... انه وقت ... واعوانه الاشرار الاسافل الذين يحرقون كالبرابرة وكتب الى كوتوسوف القائد الروسي ... لمحض الامبراطور ... الروسية من شرور لا يملك عن ... له الحرب لان الخراب كان ضرراً حداً روسيا وتكدراً له فاجاب نحن لا نقدر ان نمنع الروسيين عن اظهار حبهم لوطنهم وما كان ذلك الا من علامات استمرار حرب تخريب لا انطفي وكان القوزاق البربر يركبون كل ... القطيعة والفرنسويون يرمون بالنار بما في البلاد في خراب محض

وفي ٢٨ الشهر المذكور ... الى مهجل ورود و ... ورأوا فيه الوباء من الجثث بنيا بلا دفن وقد اكل الذئاب بعضها ولا تزال ... المعهود ... اصحاب القلوب الا ... استغرب انه ... من هذا المنظر فساروا مسرعين وفي ٢٩ منه وصل نابوليون الى ... فقدم ... كان ... صعب من ترك كثيرين من الذين جرحوا جراحاً معه بدعوى عدم وجود عجلات كافية لنقلهم فامر بتخديم كل العجلات لنقلهم بما كان وان لم يمنع ذلك جرح واحد اما الذين ... جرحهم ... وتركوهم عند الروسيين الذين ... من ... الفرنسويين واخوانهم ووقف ... امره وكان واقفاً عندئذ ... كثير عجلاته فسمع صوت حريق بارود ... فاخبروه بان الضرورة دعت الى احراق عجلات بارود وجهات كثيرة لان الخيول كانت قد قلت وضعفت بالجوع ومات عدد وافر على جرها

وقد شرع شهر ... لم ينقطع ... حرس الموخرة وفي ١ ... من الشهر المذكور وصل ... وامام ... خمسة من التعب وتجمع قواته وجعل قيادة الموخرة المخطرة في يد المارشال ناي وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) استانف التقهقر وحمل ستون الفاً من الروسيين على جيش الموخرة الذي لم يكن عدده ... الفاً وكان مع الروسيين ذخائر ومدافع وافرة فظنوا انهم يفوزون بالنصر بسهولة وكان كثيرون من الفرنسويين ... لذلك الوقت لم يملكوا ... جراحهم اولا

زال ... م ... باعيانهم ... جرى حرج مركبه وروده ... وبعد ذلك ... ساعات ودفعوا اعداد ... ام وبعد ان ركبوا ... الا ... قدرهم ... حدوا في المسير ... واستمروا سهرون ... م يدون ... كان ... سار ... ايام وقطع ... مثل ومع ذلك ... الباقية طو ... وكان عدو المطارد ... على ... ومع كل ذلك كان البرد شديدا

وفي مساء اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) احدث ... في الاجماع في الجو واشتدت الرياح ... البرد ... وعند نصف الليل ... بكثرة ... الرجال الذين كانوا ... مشارق ... الا ... صباح ذلك اليوم ... ولا يعرفون ... الثلج ... فصار ... الرياح كانت ... على ... وكان ... خارج ... في ... فصاروا ... عام في ... نوا ... وكانوا يعدون ... على النهوض فكان الثلج ... الا ... العاصفة ولا ... الحرب ... وكانت ... في ... كثيرين ... اما ... فكان ... ويسقط ... القاصر ... ... فوم ... عدد ... وكانوا ... يرتجي والدنس في حالة ... ويهم ... عراة في الثلج ... الليل وكان ... بهت ... الثلج ... وكانت الارض ... الحط ... انهم ... في الثلج ... بصوا ... في ... الارواح وكانت ... جلودها ... البرد ... بعض ... الحرارة ... الله عالي لا يعلم ... الرياح والثلج ... في تلك الاحوال وفي النهاية ... تلك الليل المخيف الطويل ... صباح بارد ... الاكباد ...

وكانت مدة نزول الجنود تظهر بارتفاع الثلج في دوائر فوق حيث الذين دفنوا وظهرت الوف
من الجثث اي ارتفع فيها الثلج تلالاً لا تحتويه فوق جثة رجل او فرس في ذلك السهل وكانت
قد حل فصل الشتاء البارد جدًّا في البلاد وكان لا يزال يرى فعال الابطال وتحمل
وجاعا لا مثيل لها وصعاب يقصر القلم عن وصفها اصون هذا الجيش المقهور وكان يرجع بنظام
م [illegible] كرًّا [illegible] كان محيطًا به بعض [illegible] كبرًّا من جيشه وكان [illegible] كل [illegible]
[illegible] و [illegible] سوج كل فرسه لحمل عليهم ثم يكاد يتوى هم السرجي انه كان
[illegible] [illegible] ويتعجب الناس من امه [illegible] اى في هذه معارك ورجع ذلك الجيش الى
[illegible] وهو في وسط تحمل الالم عن وصفه [illegible] [illegible] الى [illegible] والجثث كل خطوة
وعموا السنه امتنعت عن خضوع ولا [illegible] [illegible] [illegible] والحال كانوا يسيرون بارسال
و[illegible] ان حس لحرس الامبراطور [illegible] على [illegible] وصاه وكان القوزاق الهساه
و [illegible] ويعدون على والده في اسرع [illegible] [illegible] ولما راى [illegible] [illegible]
او [illegible] [illegible] كان محيط [illegible] بالارسال الذي بات كل [illegible] [illegible] هدوءًا الى
[illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] لا سبيل لى دفعه فقاطع [illegible]
[illegible] [illegible] الكونول [illegible] طلب [illegible] [illegible] واحمل
[illegible] [illegible] وسكون [illegible] على [illegible] وكس [illegible] [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] الذين كانوا حوله [illegible] [illegible] وفي ٩ سنة الذي نوفمبر) سبع
[illegible] ولا [illegible] [illegible] و [illegible] [illegible] [illegible] والجوع ووجدوا من
[illegible] [illegible] الجنود من [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible] الم في الشوارع
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جمع في ذلك المكان من البرد
والجوع [illegible] [illegible] [illegible] وصفه [illegible] حوادث لحرب [illegible] كبرى وعند ذلك
[illegible] اولون بارسله في الحال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذين ياسون
قبل الجميع وطلب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يمكن [illegible] ان يرجع جيشه في
[illegible] و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على العدو [illegible] حملات الاسود
[illegible] رجع وكان الفرنسويون قد خسروا كثيرًا [illegible] [illegible] [illegible] بارسال [illegible]
[illegible] في الصفوف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حال كونه كان [illegible]
امور لحرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس عن [illegible] [illegible] [illegible]
العدو اكثر العدد في اضطراب وارتباك فتمكن الجيش من ان [illegible] ٢٤ ساعة وقبل ان
دخل [illegible] [illegible] رسول في [illegible] في يوم شديد البرد والهواء كثير الثلج [illegible]

حوله وم كبير سعروا الاخبار اى وصلت اليه من باريس فوجدتها اخبار فلاقل مار سيه فان
يوماً سمعوا سوح امرصه الناسه عن ملاذا الحاربه في زر ما وعدوا مواس مصد طلب لحكومه
الامبراطوريه بدساه محاكومه مصر فان صابطاً سه مالي زور اع وب الامبراطور ولبوں
وسأ عن ذلك صطرب وهجان يجمع دىت ىه نط حوه مص لحس اوطي وادرع حهد
ماء ص على رما الا ور عر به بى اسمص علوى لحال وس باطلاق الرصاص وكان
دىب دلا على ں رحه فر موقف عن حما ولبه وس ں لحكومه الا رطوريه لم
تكن وطىه لا كان زار وس لا رطور شع ما لحصام الاحراب

مصر به و ول مر مع لا رو اى ں حر وبه علاه مدب لا رصو ه وسد
حصام الاحزاب طر وان حكو ى ما عد عطم وساء حسم لكون ركه د ى
مر و ىسه ىعه لتحصه و مود وه مس لى ها سد مومه وكان مهم حدّ باسه
حكومه مصر حه لد حو ں حمس لحصر الاحزاب وارتكب حطا طارں حورص
الكر كم رى به حصر دحم ں ں وما ادكر ورى بعد طاب العرصه ں
حور س كاب مدر ں ب على عمه ودار رسا فعال سدمر ه ملك
الاحه رعى مع ں ى هں سعں صالي ه مه ىحط وهل كري صعصحى
ں تحصں رحه مدر ں مرصه لحصر حى لا سو في دا كان سان اوله من اهل البيت
مسرور رحمو في حطر وه كون وفي بعد ان حكمت ١٢ سنه وبعد رواجي وولاد
ي سا موط لعردي ما له فعد ه لناس مومن الثاني امهى وبعد ذلك
حم على معدى مى حب ى ه على رب حمس دو ان سهم بالحس حسب سته
كبر ں كر دحل عمه و ں لحعرں ب ر مسعب له ماني مرد فلا افدر ں كون
في كل كا ولكن لا د ں عو لى عدا برطورس ووجودى هنالك لازم لارجاع الراسه
العم ں وبعي في احماح ى ارحال و ں دعاح اعط ا لاصر سوں صلح كل سى ولم ملع
دلك لا لي وسں ملا ر ه لاصصرب

وسرف و ون في متوسطه حم م جميع حدود مصره وتطالع مدرا مواد الغرى
ى كاب سان ى ط و محسه وم ما لل ىله ا لم ا وحس الذي كان يحاول النهر
في طرىى و سلك فكان قد مكد حه برعصمه حد من القتل والجرحى والتدم مرك مدامعو
دحه ں وكان اموري حد ں على طرب حس د وسب وىابى لامهم كانوا يعدون الطاهر بالحمل
ء ، وكانوا يهدمون الحصون ويحرقون القرى و يسعرون في الآجام ووراء التلال وفي الاودية
ليحملوا على موحهين الفرسوين وحاحبهم وكانوا يسمون المصريين من الجنود و رحعون فلك

ان يتمكن الجيش من [illegible]

وفي صباح ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) رجع الفرنسويون الى النهر واخذ الجنود يخرجون
من مدينة سمولنسك في الظلام والبرد الشديد ولم يبق من الجيش الا عشرون الف
رجل فادرس على الانتقال فقسم الى اربعة اقسام تحت قيادة مورات واوجين ودافوست وناي
وسار نابوليون في مقدمة الفرقة الاولى تحت قيادة مورات وعين على المارشال ناي ان يبقى في
المدينة الى ان يتم اخلاؤها وامره نابوليون ان يحمل كل المقصرين يخرجون امامه وان يعطل
المدافع التي لا يقدر على جرها ويحرق الذخائر التي يعجز عن حملها وكانت الخيل تقع تحت
راكبيها من فرط جهد ارجلها او شدة تعبها فاضطر الرجال ان يتناولوا سنابك عظيمة لجر المدافع
والعجلات على تلال غطتها الثلوج وكثيرا ما كانت الرجال والخيل تتدحرج من الاماكن العالية
في الاودية في الظلام ومدافع العدو تطلق على صفوفهم وكانت الايام قصيرة والليالي طويلة جدا
اما آلام الجرحى فلا يقدر انسان ان يصفها وفي اليوم الاول لم يتقدم مدافع جيش الحرس عن
١٥ ميلاً في ٢٢ ساعة اما كوتوزوف فكان يسير محاذيا للجيش الفرنسوي في ٩٠ الفا من الجنود
اللابسة الملابس الجديدة والمسلحة باجود سلاح في [illegible] واقام في ركن حصين طبقا
الطريق واقام مدافع في التلال المشرفة ليحاول منعهم عن المسير على ان جيش الحرس الفرنسوي
سار ثابتا والصحاري منبسطة ودفع العدو ولجأ الروسيون الى الاحتماء في التلال واطلقوا
المدافع والرصاص عليهم وكان نابوليون يرى بعينه الرصاص والحديد يهلك جنوده من
حواليه فرأى جنود الحرس في ذلك الحصر المميت ما حل به واحاطوا به ليصونوه من الاذى
باجسادهم واحدقت الموسيقى تصدح بنغمة حربية ولما انه قدر الاسف ان يكون اسعد ما في
حصن عالمو فرأى نابوليون ان هذا هو راغب فيه وخصوص به فقد [illegible] اب صرفوا هم
اعنة رجعة اولها للمحافظة على اسمه الا ان يكون

وبعد ان مرت الفرقة الاولى من الجيش بالقرب حول الروسيين بعدوا اوجين ...
بعيدا عن الجيش بضعة اميال فحصل على عدة في الصرب ... ووصلوا الى ان ...
قتال شديد جدا ... وكانت طلعة اوجين ... من الف وجيشه رجل فقد فقد
اكثر من عشرين الفا من الروسيين الذين كانوا قد احاطوا بها ولم يريدوا ان يسلموا بل صمموا
على ان يخرقوا صفوف الروسيين وراءهم ليصلوا الى جيش اوجين فاجتمعوا رتلا كالبنيان
المرصوص وحملوا على صفوف الاعداء فانتصب لهم ومكنهم من ان يعبروا الى وسطهم حال كونهم
كانوا ضعفاء يكادون يعجزون عن الدفاع عن انفسهم ولما عرف الروسيون بقصودهم جعلهم
الشفقة اوجبهم فتجمهر النازلين على ان يوصلوا اليهم ان يسلموا فيهم اسلوا في وسطهم وصفوهم

ساد جمع ممر ولم يرضوا ان لكوا جميعاً ولـ الحصار على انهم لم يعد وهم الا ما سراع الخطوات وعصب الجيش وادوا الا دون عند ذلك صب العدو كل بره عا م حال كونه لم يكن عند عنهم الا صع ادرع في لحمه ا صعب ولـ الا ود ود لد سل وجرح اخم بذ ن وا حماه واسأوا ربما صغر دون ر ل حدم رضه ا ان رجع الى الورا ويمل د حس د السار وسه ا ى و سلـ الدرر لكـه الى ن ولوا حماد لا الد ن ولم لدىع حس وحـ ع لـ م ركـه لـ الصارع ودخلت و صعد س حه رما ر ر حسا ك ب صعف عسكر حلا لى د وب لدائع بسو سار ه ه ب سه واحد بهم وتب لعدو ى واقف على الصر ب ورن لـ ل ه ح ا لى ح لى مل د س ه لـ ع كه احد ر ه ه رجل جه واء والـرو رلـ م صب د ع كـ بها ع بهم وفي ان فالله فلكوا جميعاً ولم ينج واحد ولم ب ج حه ع ه و دل فاعد لـ ل ا د الطويل المعلم رلـ اسرسو بهم ـ و عد وعد م وفي صف ا ل سارن كـ م لموسون لها طفل واستمروا ب ر ن لى ر د ر حول واقف التي لا وحد وكادوا يهلكون جميعا وهم ـ رون والمخاطر محدق بهم ان عيم يكشف عنه من السمر رام احد لحراس الروسيين سارس فـادهم فقالوا انه هلكنا عن اخرنا وبعد ذلك دنا احد الروسيين من ذلك الحارس الروسي وكلمة لسمعا فلا سكت وحصن صوت حسب ى ا حاملون سراً الكمين العدو فانخدع الحارس وصمت وهكذا نجا اولئك وفي الصباح ضم الى جيش الامبراطور وكان نابوليون قد صرف النهار بطوله في انتظار على سطح ثم اسند ظهره حوفاً على باي ود موسى وكان في وقت شديد الحصر وسط حقوس حرارة محميه ومع ذلك صمم على انتظار فدوبها واستمر نوبس في جنبه الظلل في ذلك السهل دفعاً عنه حوفاً حرارة كانت محدقة به من جميع التلال المحيطة

وكان اسم نابوليون قد اوقع الرعب في قلوب الروسيين فلم يجاسروا ان يحملوا عليه وقال السار ولتر سكوت المؤرخ الانكليزي ان القائد كوتوسوف الروسي حرف بالنظر الى نابوليون وجيشه العظيم كما ينصرف صياد الاسماك الكبيرة جدًّا في عر سلا لده فانهم يخشون ان يدخلوا فيها وهي في حالة النزع فاسو اوجاع الموت فان الالم والغيظ وحب الانتقام يقويها في ضعفها ويكثر اضرارها

وانطلقت اخبار القادين المذكورين فصمم نابوليون على العود لخلاصها وتخليص جيشها فاستغرب الجميع ذلك ولم يحرر في التاريخ عمل يحتوي على الشهامة والجسارة والحب كهذا العمل فانه كان قد اختار اماكن المخاطر برمتها الصعبة وكان قادرًا ان يقهر بدون معارضة في لقيانها وكان باخرة ما يمكن اقوى الاعداء من الاستيلاء على الانهر والمعابر وقطع خط رجوعه فرأى ذلك

احجم ولم يعد عزمه بن عول على فتح طريق بالقتال ليرجع الى براري روسيا ليخلص قومه او
يهلك معهم

وقد تعجب الانكليز والاميركان من تمكن حب وليون في قلوب الذين كانوا عرفوه وانت تجب انه
كان يستحق حبهم لانه كان كرم الناس سخاءً واشدهم عن حب الذات فهل يقدر د فوسيت وباي ان
يشاهد الرجل الذي لم يبال بالجوع ولا برهبة السماء مسامه كثر من الف بل لا يدنه بن فقط ا
بن ع د رلس معه الا بعه الاف جندي اي الى ربع اعطا بالشوح وقد صدهم جوع وتعب
واصاب الجهم اصابة كبيرا وصمم على عمل يهم على عادته من العدو عند مبان بعد قعيم
وصعوبهم وجراحهم واخاد لهم مالاً صعابهم وصرابت بيوتهم وكلهم ورصاصهم مملاً سبع
الحسين اللذين كانا مع القائد بن مذكورين عنه بن دلك ربما مكن حد صدده من حرو
الصعوف التي منه عن الجا من مباقي روسيا فهذه الاعمال دلت على صاحب هذين حب
اصحابها في قلوب جميع كرام الاخلاق وكاد يبني محصنًا بالروسيين ويم عقب ملك عاطر
ولم يسلك بل دبر وسائل لخرق صفوف العدو فقال انا خرج من حل الذي الذي كان
منه فعلت فعل الامبراطور مت طويله منه من ان اعمل فعل القائد وكانت فرقة فونيه ب
العدو في وقف خطر في حاره فدعا الي جنرال راب وقال له اذهب حلا وفي اظلام حمس
على تلك الفرقة بالحراب ولم يظهر قبل بن ب العدو وعده ما ظهر منه اع وقال قد عوت
على حلو سدم فلا تدوم احرى بن اركان حربي ثم امل برهة وارجعه اليه قائلاً لا تذهب
امس بل رسل روكي وفرنيه فانى حسبت انى لا ارضي بان تقبل فاني احتاج اليك سع
دستك اما راب فذهب الى روكي حاملاً الاوامر الامبراطور مخفيًا لان ما وليون كان محافظًا
انس القامى العدو فامر بالحمل عليهم بانه الاف فقط ومع ذلك كان ماكدًا النجاة قائلاً
ما دامعل في دسبك وفي مدينة كان مشغولاً سيما بالمصر وتحسين دفاعاته وبالجوع وبما
وعاش فرحًا وفي الظلام حمل الفرنسويون حملتين استعدادًا الحملات الصباح العظيمة وحملوا
فيه كل اعجاج فانهم حملوا بدون اطلاق بنديه على الروسيين حملات او د ررعرع الجبال
الروابح حيث كانت صفوفه اكثر عددًا من سائر الاماكن فتعجب الروسيون بن هذه البسالة
منهمرون وعندما انجح الصباح بات الفرنسويون محاطين بن حوالهم البت بمدافعهم ورجالهم
وصار ما وليون في مقدمة الحرس الامبراطوري وعدده سبعة الاف جندي وبقدم عطولات ثابتة عليهم
لحمل على طلب تلك الدائرة الضيقة وموريه كان يصور صعبه مالوف قلبه وحمل فرقة صغيرة
من مشاة الحرس الامبراطوري المتقدم مرتعًا كانه ... لحي به مسوم الفرقة الباحثة التي لا توجد
ولما كانت قليلة فابتدأ القتال وكان العدو كثيرًا حتى لو تقدم بدون اطلاق البنادق وحمل

حتى فرقة نابوليون العديدة بقيت على بر الروس لم يكونوا يحاصرون ان يحرجوا من بلاد الروس
وتحكما بهم وكانت مدافعهم تشق خلال عسكره في صفوف متون ولكنهم لم يقدروا ان
ويقوموا عن التقدم وكانت مدافع العدو تصب من الشرق والغرب والجنوب ولم يبق منه وجه
غير اثنين واحد ضيق عظيم بين الروس والنهر يعين لكنه الاخاط [illegible]
وبعد لبس دونهم وحصر بونتون بهذا الحال ذهب فرقة من الصياد الى ذلك المكان
فمنع انتصر عن ذلك واحد بين صفوف العدو واستمر القتال الى بعد الظهر بساعتين
وبعد ذلك ضرب حنود [illegible] فوسة الى [illegible] نابوليون سمعه و [illegible] حرق صفوف
الروس وطرد جنوس [illegible] استوراى وذى حس نابوليون نجسه في وسط عموم [illegible]
الدخان وهم يتصبون [illegible] العدو نحنه ولم يكن يعصمهم [illegible] الامس
الاحمر في سدد من انهار الدم والبلاد لاحمر [illegible] اوسون عن [illegible] له [illegible]
وربما كان قد هلك ومع ذلك لم [illegible] عود و [illegible] فانك اسلمت [illegible]
العدو وظهرت [illegible] الرجوع يجبر كل حصن فارغين بالمسير فدعا مور [illegible]
مكدر وقد سد على [illegible] دعمه واحد [illegible] العدو [illegible] حوع [illegible]
وكوتوسوف القائد الروسي [illegible] وسد علينا طرق الرجوع فلا [illegible] ان
ذهب بسرعة مع الحرس القديم ولا [illegible] ويحاول مع العدو [illegible] تقدم في اسل
[illegible] ان سعدنا و [illegible] الحيّ وكاد [illegible] ان راى انه لابد من [illegible] وحسو ومع
ذلك الترم بان يرجع [illegible] وداوست [illegible] الاف رجل ليمنعوا تقدم خمسين الف رجل
وكانت الكرات والرصاص تصب عليهم كانها برد كثير ساقط ولم يرضوا بان يسرعوا بل ساروا
بالمحار مسيرًا [illegible] كانهم راجعون من [illegible] وكانت حنث القتلى تدل على [illegible] وكانوا
يحملون بايديهم [illegible] الجرحى وقال لهم الجنرال لاتورد بانها الجنود اسمعوا ان المارشال يامر
بان تسير مسيرًا عاديًا وكان نابوليون يسير ماشيًا محملا [illegible] عصا وسار
[illegible] مترددًا كانه يروم ان يعود [illegible] المارشال ناى وكان يتقدم و [illegible] الحرس الا [illegible]
عليه [illegible] وكان يتكلم [illegible] انقطاع و [illegible] وحكمة [illegible] وكرا [illegible] ورال
النهار بسرعة لانه كان من ايام الشتاء [illegible] الصلام [illegible] وملائكة وسمع [illegible]
يقول في الليل [illegible] [illegible] ولا اقدر ان [illegible]
لم في احد [illegible] ولكن كيف اقدر [illegible] فلا [illegible]
[illegible] اى مسلك بالسرعة [illegible] وبعد ذلك دخل ضابط عليه [illegible] ان العدو استولى على
مسلك وفي المكان الذى كان على [illegible] الفرج [illegible] ان كل [illegible]

كـ سـ ء الصواب على ه رجع لى نفسه لدفعه وقال ساب وحرن فلم ى علما الااب
ح ت الـ ب و عد صف الىل ساعه دعا اله الحرال راب وقال له ان امورى رده
وهو الـ كودو ـ و ى ى صـ ا ر حر م على انى لا قدران افرح كرهم وعد
دلـ ع ه ر عه كوسرو ع ى حل سوت ا لاى المد فع والسادى فكسرت اصحه والار الـ
و ٢ ن ساكا كاه ح س لى عد في صـ ى ارس و ان الجرال راب ملطف
ده ر مرماح ـ كد راو لـ الفور ر ون ر ـ موا اليوم وا مصعب
الملـ سح حالاً كان كـ ه ه نسه مد حو ا عمو الى الاوم على الثلج وكان الجلد اول
حـ صـ العد راحمرا ىول فرساه ات حسه الا ه واحراه صدق ى سره
ا ه معـ ولم عدول ر ىرالول الدى ى احس ىه وما انى هومها

و مد وم السابع ن دلـ ا ـ را لد البرد ه وفى ١٤ و١٥ و١٦ انرل الميزان ١٦ و١٨
ـ ـ ـ وعسب صرن اللوح وفى كل انه كانت تموت خيل الفرسان والمدفع
بالعجلات و ات الوف منها ولاسـ حل الما او فرسانا ما عى الفرسان كلهم سا ر ا ـ المدفع
وللدخائر بدون حساب النقل فالخمس الذى كان على امر المراد فى اليوم السادس من ذلك الشهر
ـ ر حواه فى ١٤ ـ فانى بدون مدفع وفرسان اسباب الا مال ولم تكن قادر ـ ان
تكشف البلاد سافه ربع فرسخ بدون فرسان وبدون مدفع ولم يقدر ان عرّض انفسنا للقتال
ى ره ا ان تسير للاستعلام ن محارب وكنا ملزمين بان نحل في صحه معلومه من الارض بدون
فرسان سير ا ـا وتصل صعوبا نعصها ببعض بهذه الصعوبات ع الجلد الكثير حعلنا في حاله
تعسه والذين لم يكونوا طبعًا كالعقلاء قادرين ان يتسلطوا بالصبر على نفسهم وعقبهم خسروا
الناى والسياسه ولم يحلموا الا بالبلايا والويلات اما الذين كانت احكامهم عكسهم من التعلب على
ذلك فلم ـه ر احوالهم وعاداتهم وراوا مجدًا جديدًا في الصعوبات التى اصبحوا ملزومين بان
ما ـوا عليها ولما راى العدو في الطرق ما دل على العناء والخسار حاول استعمال سنوح الفرصه
الناشئة عن صفات الجيش وبلاياه تحمل القوراق يحيطون بكل الصفوف وكانوا كالبدو يمنعون
ما ساخر ن عجلات الزاد وغير ذلك وهولاء الفرسان يسوحون الاحجار لانهم يحملون صاحبهم
ولكنهم غير قادرين على خرق صف صغير فصووا بالاحوال ومع ذلك ندم العدو على كل
حملاته العظيمه انتهى

وفى برهه قصيره عبر الجيش الضعيف نهر الدنيبر ودخل مدينه اورشا ووجدوا فيها سوقًا وبارًا
وزادًا وهذه في المره الاولى التي وجد الجنود فيها سوقًا وراحه وزادًا كافيًا منذ خرجوا من موسكو
وقال جمهور اهل نابوليون دخل اورشا في سته الاف من الحرس الامبراطورى وهم بقية ٣٥ الفًا

واوحس باشا وعاثا مفسدين وتم فتح ٤٨ الف ودافوست بارشه الاف مجدي وتم ما بقي من سمتين الفا اما ما ظهر من اصناف احد الجنود فهو ما ثبت على هلاك الوف يومياً والقصام كثيرين من الجنود الذين كانوا قد انضموا لجيش بونابرت وصار حظ الرجوع دافوست الفصل الصدد فكان قد حضر كل شيء وكان قد ... من التعب والهلكة الخاص والجوع وانه يبانة حرفاً بانه ... له ... وانظر رجل ... ... وجهه ... ... فاحذر عباس لجيش وسعه كالاسد ... ... الذين ... ... يحدد لا ... ... والصعاب ... ... ذلك ... ... حدود قد جاوزنا عددها ... ومع ذلك لم ... ولا ... الله ... ... وجماعة كان ... في كل مضيق ... العدو وهو ... في كل دفعة ... ... عظيم

كان بامولين لا يزال ... ... وكان يحس كله ... ... اربعة ... ... يرد ... خبر عنه وكاد لا ... يسمع ... ومع ذلك كان كل ... الجنود ... الى ... اسم ... في ... ... وكانوا ... لا ... صوت ... واعدو على ... لم ... ... الرياح ... ... في ... ... الاستيلاء على ... فقال بعض ... ... من خلاص ... ... يقدم ... الروسيس ... ... ذلك ... الى خلاص ... ... الظلام وكان محمود المصري قد وجدوا ... ... وكان ... ... الطعام ... هو والجنرال ... سمع صوت ... قول ... ... قد ... هل ... ... في ارس وكتب ... ... الليل ... ... وكان الجنود قد ... ... لم ... ... ومع ذلك ... الاف ... دعو اوجين ... ... كانوا ... ... ١٦ ... ... ما كانوا ... ... على ... ... وكان النهر ... ... نصف الليل في ظلام ... ... اوجين بالطلاق بعض المدافع ... ... لم يكن ... مدافع ... ... في ... وكان اوجين ... اكرم الرجال لا ... ... ولا ... ...

باي اغاثة واخذ القواد والضباط والجنود يعانقون وساروا جميعاً فرحاً الى اوروبا واخذ
المارشال ناي يخبر الامبراطور بالمخاطر التي اصابته فامسك بيده وشرفه بلقب اشجع
الشجعان وكان ذلك المارشال الذي لا يكسر قد نشر روحه في صدر جنوده وقال نابوليون بالنظر
الى الاعمال العظيمة التي قام بها ذلك المارشال بجنوده وحده ان جيشاً من الايل تحت قيادة
اسد خير من جيش من الاسود تحت قيادة ايل وكان ناي قد خرج من سمولنسك في بعد
يوما فقط في ١٧ من ذلك الشهر في نحو ستة الاف رجل فبلغ اوروبا ومعه الف وخمسمائة رجل
فقط بدون مدفع واحد والتزم بان يترك جميع المرضى والجرحى تحت رحمة العدو وراى في الطريق
التي سلكها آثاراً كثيرة تدل على بلاء الجنود الذين تقدموه ففي كل مكان كان يشاهد صناديق
وسوقاً مكسورة وعجلات مقلوبة ومدافع بدون دواليب وجثث رجال وخيلاً قد تجمدت ومر
بكراسنوي حيث كان قد وقف الامبراطور وحارب حرب الابطال لخلاصه وتخليص روائه فرآها
مغطاة بجثث القتلى المجمدة وفي اليوم الثامن عشر غطاه ضباب ساحق حتى انه لم يكن يقدر ان يرى
امامه على مسافة اقدام فانه سار بجنوده حاضراً واذا به قد صدم بمدافع روسية وكان العدو
واقفاً لهم بالمرصاد وهو يزيد كثيراً عنهم في العدد فدعاهم الى الدفاع وداهمهم ضابط روسي
وطلب من المارشال ناي وكان القائد الروسي قد ظن ان ذلك المارشال بات ايضاً
فطلب اليه ان يسلم وهو يقدر ان يرد الجنود بان يقوم بذلك فقال الرسول ان المارشال
كوتوسوف (روسي) لم يحضر له ان يطلب الى ما يدعيهم كاي انسان يزعجهم كهذا ولم يراه لم
[illegible] الى محاربه ومعه جنوده وان ٨ آلاف من الروسيين محيطون به فاذا ارتاب المارشال
الى ذلك فيبعث المارشال كوتوسوف له بارسال رجل يفحص حالة جنوده فاجاب ناي بان ملوك
اعظم الابطال وهو ان مارشالاً فرنسوياً لا يسلم ابداً وكان على الروسيين ان يصعقوا على
الله ان [illegible] هذه المحاربة ولكنهم اطلقوا دفعة بحشوة رصاصاً وقصعاً جديدة على الفرنسويين
حصاه وعمداً فسال خلق كثير فوثب ضابط فرنسوي قاصداً قتل الرسول الروسي لحاسبه خيانة
المارشال ناي الا انه ربما كان بريئاً من هذا الخداع ولكنه سلب سلاحه واسره وبعد ذلك صبت نيران
الروسيين الويلات والموت الاحمر على الفرنسويين بلا انقطاع وكل من شاهد ذلك من التلال
[illegible] صامتة كأنها [illegible] بالسلام [illegible] كأنها جبال [illegible] ارتفاعه يقذف [illegible]
[illegible] وهذه المخاطر [illegible] خمسة وعظمته [illegible]

وقال سيغور ان المارشال كوتوسوف الروسي لم يخدع المارشال ناي وكان مع كوتوسوف ٨
آلاف آكتيس مسلحين معهم فرسان ومدافع كثيرة في مواقف [illegible]
الفرنسويين فلم يكن معه الا خمسة آلاف جندي يكادون يهلكون جوعاً وقد انهكهم التعب واضعف

ضوفهم الخوف واخر الضعف خطواتهم ولم يبق معهم من السلاح غير ما كان ذريًّا او معطلاً في اكثر صفقة مرهقة ومع ذلك لم يخطر ببال القائد انه سوى الهلاك ولا المسلم ولكنه هاجم سبات مصمماً على خرق تلك الخطوط الحرارة فسار في مقدمة صفوف وحمل على استحكامات العدو المهلكة محاولاً خرقها ٨ ايام متتابعة الا انه ... تقدم منه مدافع على ... مدفع واستمر هذا القتال العنيف الى ان عم الظلام فرأى ... الى المرور وكان قد هلك نصف جيشه الصغير فامر الجنود بان ... الى ... الروسية المهلكة الى جهة ... فمعوا اوامر ... وكنهم اضاعوا ... بدون ... وتسلقوا ... اركان ورائهم ... كانوا قد ... ومرتسا وساروا الى البراري المتجمدة ... رجعوا ... ... في الظلام في طريق ... مجهوله الى ... سوا ... فكم ... ... محمد ... مما ... ... الجنود لجماع المعاني الملسوعين ... البرد الجرحى الصعدة ... الى ان ... ولم ... ... اعرج ... على المكان الذي يدرون ان ... الدرسارين على الجامد وهو يكن ... الحي ... كان قد ... كون ... ومع ذلك كان دون ... النعاس ... والى ... على ... وام وجود ... ... واحدا وكان ... ... الا ... ... مهم و ... الجنود احدث ... المرضى والجرحى ... الجليد ... فكان تسمع صراخ ... ... لما كانت ... المنكودي ... ... وعرف ... رجوعهم فساروا ... كانوا ... المدافع ... وكان ... الليل ونهارًا بدون راحة وفي ... الليل من اليوم العشر ... ذلك ... ما ... الفرنسوي الذي كان يوصف بالعظم في اوربا

وفي اثناء هذا ... ام ... ولدها في الثلج وسارت ... ... وجهه ... وكانت ... واللا ... ... الامر ... كانت ... الولد ... ... ولما راى الجنود ... ... من ... على الثلج لتهلك ... ذلك الولد ... ... واعطوه كل الاعتناء ... في ... ... جميع ... الامر

ولم يقدر نابوليون ان يجمع اكثر من ١٢ ... رجل وكان ... العاجزين والمرضى والجرحى ... على ... واستمروا ... ... وهم ... الالام ... من ...

ان يمنع تقدمهم وبعد ما خرج نابوليون من موسكو ليحمل على كوتوسوف بجيشه المجتمع في كالوغا كان الجنرال ويتجنستين يحشد جيشه في مكان بعيد لينال من وراء جيش نابوليون وكان في محل قد سماه له الجنرال تشيتشاغوف راجعاً بخمسين الف رجل من محاربة العثمانيين وكان الجيشان المذكوران العظيمان يريدان ليجتمعا في ضفة البرزينا وهكذا كانت بلية جيوش ستزمع الحمل على نابوليون فأمسى انحسار النهر المذكور بعينه يحصر

وكانت قد عقدت معاهدة سرية في بخارست بين الروسيين والعثمانيين بهمة انكلترا ووصلت انباؤها الى البرو ان وزارة انكلترا بعثت الى الصدر الاعظم ورقة مزورة باسم نابوليون وهي ان هذا كتاب من نابوليون الى روسيا طالباً انها لا تماع بالسلطنة العثمانية وكان جورج فوسون ترجمان السفير الانكليزي سراً فشاوره بعضهم او ادّى بهذا الشأن فشهد بصحة ذلك الكتاب وعندما عرف الباب العالي ان نابوليون دخل روسيا اسرع عن قبول تلك المعاهدة ولولا تهددت انكلترا الباب العالي بانها تعد فاحتفروا ربما اخرج الجيش الروسي في الميدان الى سرى الثاني ثم يقدر ان يحمل على الفرنسويين في اثنا نهوضهم الا عندما صادمهم عند نهر برسينا وهكذا نرى ان الروسيين عادوا نابوليون لانه لم يرض بالاتباع لسلطنة العثمانية وصار العثمانيون اعداءه لان انكلترا اسبقت لهم كتابات مزورة موهمة اياهم ان نابوليون اتحد مع روسيا عليهم وكان نابوليون قد ترك قوة عظيمة وذخائر وزاداً وافراً في سمولنسك وهي مدينة حصينة تسلط بها على النهر وكان معلقاً الامل بان يصادف فيها كلاً وسرراً وجميع اسباب الراحة فضلاً عن جنود وذخائر جديدة مريد قوة كبيراً وفي ٢٣ من ذلك الشهر في المساء وردت افادات الى نابوليون مفادها ان جند مواده اهمل فرصة جداً فسلمت سمولنسك الى العدو بكل ما فيها ولم يكن مستطراً ان يسمع هذا الخبر المكدر جداً فصعب لحظة ثم وقع منه الى الارض وبعد ما ملأ هل كتب انه ان يكون علاط دند ما قال المؤلف انه الانكليزي ان هذه هي الكلمات الاولى التي سمعت منه الدالة على مروع صدره ولم يأخذ اضطرابه غير حادثة الخاص الذي كان يوم مجمعو اما القواد دوروك ودارو وبرتيه فقالوا انهم لم يروا شيئاً يدل على اضطرابه فهذا ما يشير الى انه طاهراً انه كان جلوداً مسلطاً على عواطفه ولم يظهر شيئاً من قلقه فرأى ان العدو قد سد الطريق وانه لا سبيل الى النجاة وكان لا يزال بعيداً من محل عن المكان الذي اختاره ليامن سد كوبو اما القواد الذين كانوا معه فقالوا انهم يرغبون جداً ان يترك الجيش ويذهب الى فرنسا وقال دارو ادهب اليها ولو طرت في الهواء لان الظاهر ان طريق الارض قد سدت دونها ولا ريب ان خلاصك اقدر على خدمة الجيش في باريس اما نابوليون فاخذ يدقق البحث ويتأمل في الرسوم وفي مركز سمولنسك واشار الى طريقين او ثلث طرق على انه وجدان الروسيين سدوا

تلك المعابر وحصونها ولم يكن جميع الصعب يمانع قادرًا ان يجتاز النهر عنوة وامامه جيش
جرار كالجيش الروسي وفي النهاية عزم على العبور عند ستودينكا وهي قرية بعيدة قليلاً عن
بوريسوف في الجهة العليا منها وعرض النهر هناك نحو اربعماية وخمسين ذراعاً وعمقه نحو ست
اقدام وكان ذلك من الاعمال الجسيمة فانه لم يكن جسر قوي وكان الماء مغطى بالجليد المتقطع
والضفة المقابلة امامه محاطة بتلال فيها جيش قوي منتظم واتكل نابوليون على جده وبسالة قواده
وجنوده فشرع يستعد لذلك سريعاً وجمع كل علامات الجيش الباقية واحرقها وكسر العجلات
غير اللازمة وانشأ فرقتين صغيرتين من حرسه وعددها الف وسمّى المقدس وجمع حوله كل القواد
الذين قدروا ان يخلصوا جيشهم والف منهم فرقة عددها خمسماية ضابط وسماها بالفرقة المقدسة
وجعل القواد الاولين عوضاً عن القواد الصغار والآخرين بجمعهم حملة البنادق رضي ووقفوا في
الصفوف وجمعه نابوليون استعرض من الجميع فيهم فكان الجيش جرار منصور وبعد ان بث
عند الغابات احد الجنود يسيرون في الآكام السوداء التي تغطي البلاد هناك وكان مجموع
الاسارى ستين الفاً رجالاً ونساء واولاداً وابتعدوا عن بوريسوف سمعوا ضجة عظيمة فظنوا انها ضجة
الروسيين الفرحين بارسالهم فرقة للجيش فعادوا حاملين بشارة عظيمة ما من بشارة اهم منها وهي
ان المارشال فكتور والمارشال اودينو استرجعا بوريسوف واخذا ينتظران قدوم نابوليون
فاي قلم يقدر ان يصف فرح الفرنسويين الاجمع برؤياهم وكثيرين من اصحابهم الذي كانت
قد انفصلت عنهم ولم يسمع جيش المارشالين المذكورين بالبلايا التي المت بالجيش العظيم بعد خروجه من
موسكو ولم يكونوا يعرفون ان يروا من البلايا والاوجاع ما كان فاعتقدوا انهم ابصروا
رفاقهم المنهزمين لابسين خرقاً وقطعاً من الطنافس والبسط وجلود خيل ممزقة وكانوا
لابسين بارجلهم خرقاً وجلوداً بالية عوضاً عن الاحذية ضعيفي الاجسام مصفري الالوان
مجرحي الارجل والايدي فكانت الابطال تبكي معاً عند ذكر البلايا التي صادفها
ذلك الجيش ولم يسمع بمثلها ابداً وتعجبوا جميعاً لما رأوا ان اولئك كانوا منذ ذلك
الجيش العظيم الذي دوخ اوربا واباح قاعدة الامبراطورية الروسية ، فما صار الجيش
اجمع مع نابوليون معه يسيرون الف مقاتل و ٤٠ الفاً من مريض وضعيف وعاجز وقاصر
طاعن وولد والجنود يكابدون من الآلام والاوجاع والجملة من الصفات والمشقات ما يقصر القلم
عن وصفه ومع ذلك لم يضعف حبهم لنابوليون وقال جنود ٤٤ كان يمشي بين رجال كثيرين
كانوا قادرين ان يعينوا لاحمالهم ما احتملوا ومع ذلك كان يسير بدون خوف متكلماً امامهم بدون
تصنع وتكلف موكداً انه يسر باعتبارهم ما دام الحد يقدر ان يحمل الناس على اعتبار صاحبه
وكان موكداً انه لم يكن لهم له فان فيه كان مشاقاً للجميع فكانوا يقولون لو اعترينا الخطايا الى ابيسا

كالوملاه وكان بعضهم يعدلون ويموتون عند اقدامه ومع انهم كانوا يحملون اوجاعا تودي بالحيوان لم يكونوا يوعوعون بل كانوا يلتمسون اليه المساعدة وكان يشاركهم في جميع المخاطر ولم يعرض احد منه للخطر الذي عرض نفسه له فمن لحسب بو الخساره العظمى ولم يقدر احد على سبع مئة كانت عطلة عددهم من اعظم البلايا

اما نهر بيرسينا فجرى سريعه في مكان معد فلبلاً عن بوريسوف فالروسيون المشهورون هدموا الجسر وانشاوا استحكامات كثيرة في الضفة المقابلة وصرف نابوليون يومين في بوريسوف لاراحة الجنود وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر قام بحركات مخادعة ليستر عن العدو المكان الذي صمم على ان يعبر منه وقام بعد ذلك بفرقة لانشاء جسر في مكان كانت اجمة عظيمه تستره وكان جيش جرار روسي في التلال القريبة منها فصرف الفرنسويون النهار طولوا يحسبون ويهالسمروا في بناء الجسر عند ما عم الظلام وعند ذلك ابتدا من احدوا في العمل ولم يبق لهم الماد ان اشتغلوا الليل الطويل كله وبعضهم غاص في الماء الى عنقه ماكثون دعائم قطع كثيرة من الجليد كانت قد حملتها المياه واستخدم خشب الدواب وخشب الاكواخ لانشاء الجسر وكان الطر نفسه على اساتو ويستعجل الجنود وامسى حافظا سلبه حين جمعوهما انه يجب الف جندي وقال لمورح وزل الروسي انه اب في هذا المركز لحوف بالجسر دون ظهار المحاب عادته مع انه لم يبق في هذا المحال ملا وكان يمس الالوف من النعل ويعد ما فيه وسال لمحص عنه بين ص انه ع ما لواسي و د حرى ا سي فوا حسر ه مال الكاحا انتهى

ا ا ا وراد الفرنسويون ه رر عندهم انه لا سبيل الى اجتياز النهر فقال نحر لي رات وو ه واي ادا عار الا مبراطور احا يقرر عندهم ان له طالع سعد لا يفارقه ابدا وكان وراء الداميل الجسور يقول لا سبيل الى تخليص الجيش والى متى ان صرف النصر عن تخليص الجميع حاد الامبراطور لان خلاص فرنسا ورجعها متعلقان بنجاته ووافقه اكثر العسكر على ذلك وجده بعض الضباط البولونيين وقالوا انهم قادرون على تخليص الامبراطور يسلوك طرق مجهوله في وسط الآجام الى ان يصلوا به الى حدود روسيا وقال ونابو سكي اذا لم اتح به فاقتلوني على ان نابوليون رفض ذلك قائلا ان الهرب شأن الجبناء الذين لا يحافظون على سلامة ما وتهم وكرامتهم فلا اترك الجيش في ساعة الضيق والخطر

وقال بعضهم ان نابوليون لم يتردد عن الامتناع عن الفرار قائلا انه شأن الجبناء الذين يعرضون غيرهم للتلف والخطر من الذين وثقوا به بعمل بترك جيشه في ساعة الخطر ولم يرد بيرنار فان هذا الراي مكنه من اظهار ثبات عزمه وشجاعته وتصميمه على مشاركة جنوده في صعوباته ومخاطر

وفضلاً عن ذلك يعني ان الذي حمله على ان يشير به علوا انما هو سذاجته له وعهد الملوك صدق العهد ، والامانة لها الحلف الاول

وفي الصباح احدث نيران الروسيين تهدد وكان قد خدعهم حركات اليوم الماضي فتقهقر القائد الروسي واخذ في اخلاء بوريزوف فانكاد يسرع نابوليون بجميع جيشه فيها وكان القواد الفرنسويون ينتظرون قتالا بهم في الصباح ولم يكونوا يصدقون ان الروسيين اخذوا في النهر يسرعة فان القائد ارحيسه بالذهاب الى كان بعد ١٨ ميلا عن المكان الذي كانوا يعبرون بالاً بعد ينتسب بحركات الفرنسويين انهم معتمدون على العبور في ذلك المكان فبادر الجنرال اودينو وراب الى ينبر الامبراطور بذلك فقال لقد غرب القائد الروسي بحركاتي وادرب فرقة صغيرة من الفرسان الفرنسويين الى احصار النهر سابحة فاخذت اللوح واستولت على الضفة المقابلة ووقع برهة قصير انشي الجسر واخذ الجيش في العبور وفي ساعات قليلة يسر للبهد بين ان يوا جسرا اخر لنقل الذخائر والمدافع وصرف الفرنسويون ذلك النهار الشديد البرد بطوله والليل التابع في حشار تلك لعبار الضفة وفي اثناء ذلك بدا الروسيون رجعون واخذوا يدفعونهم في التلال المجاور واخذوا يطلقون الكلل على جيش وفي صباح اليوم السابع والعشرين من ذلك الشهر اجتمع من الروس عدد كاف لحمل الى ا ـ ن في ضفتي النهر ولما احتاط نابوليون لطاعته قال لا زال طالع عندي اذ وبعد ذلك اصيب قليل قد تهلك وكان الروس يطلقون ل الفارين والا يرمون قال الناس واثناء ذلك الوحل والبلابا السد ن والملاك لمن هب العواصف في هبوب شديد الرياح هدم الجسر الخصص لنقل المدافع الذخائر والجنود الذين كانوا ... وكان في طرب يحسر جمهور غفير يحاول المرور والكلل تحط بهم فكان بعضهم يدوس البعض الاخر وسقط جمهور غفير في النهر فصاحوا صياحا فاق صوت المدافع والمنادي وصوصا الحرب ثم غرقوا تحت الثلج واظهر ا و ون الحذق في المنع الم يظهر مثله الا وقد اجمع لعدو واصدقاء على انه جمر حل حرص على ما فعل عند عبور البرزينا ولم يترك بالملاك الذي كان محيط به ولا بالمخاطر بل كان مسبها مستغطاً بذر الا وركانه جالس على كرسيه في قصره حتى ومه لله النور حسبه الليل اصبعه على جس عدو الجرار ولم يعلم الاعداد الصحيحة لمن لف في ذلك المكان وربما كان غير اعرف الناس بذلك وقيل انه لم يكن مع نابوليون الا ٢٧ الف جندي قد اضاعهم التعب واضعفهم الجوع والعرى وكان معه اربعون الفا من النفس الخرجي الذين كانوا يتبعون ذلك الجيش الصغير في ارسال فامسى محاطاً بستين الفا من الروس المستدنين الاقوياء الحاصلين على جميع اسباب الراحة والجنرال ويجنستين جمل ما ربعين الف مابل على الذين لم يعبروا بعد النهر من

الفرنسويين وكانوا نحو ستة آلاف جندي تحت قيادة المارشال فكتور فصدمهم وتمكن من أن يصدهم ويحمل حملاتهم الشديدة بدون شدة. أما القائد الروسي سنشاغوف فحمل بعسكره القاطع على الصفوف التي كانت قد تعبت فحمل أي عليهم بثمانية آلاف وغاص بهم في صفوفهم وكسرهم وأسر ٦ آلاف منهم. وفي غضون هذه البلايا والمصائب المهلكة لم يفتر المهندسون عن محاولة ترميم الجسر غير مبالين بالمخاطر المحدقة بهم. ولم يستطع القائد الا بظلام الليل توجيه الروس مدافعهم على الجماهير المرتبكة والحمل والذخائر التي كانت بجانب النهر. وفي أثناء هذا الموت الأحمر والبلية الدهياء غلب الثلج مارًّا فيه امرأة وولداها فرآهم جندي فالقى نفسه من الجسر الى النهر وغاص وراءهم وبعد عناء عظيم خلص الصغير الذي كان يبكي بأنين صائحًا به فرق له الجندي وأخذ يعزيه قائلاً لا تبك يا بني لا أتركك ولا أعود الى شيء بل أكون أباك. وأمست نساء كثيرات في وسط الماء يحاولن التخلص من الثلج الطافي وأولادهن في أيديهن فكنّ يغرقن في الماء حالما يكون أيديهن الضعيفة بفعل البرد كانت ترفع الأولاد فوق الماء ثم كن يغرقن بهم. وعبر الجنود ذلك الجسر حاملين الطفل اليتيم الذي كان المارشال ناي قد خلصه في سمولنسك. وقتل كثيرون وتحطمت عظامهم بمرور العجلات. وكان الجنود الفارون يحفرون لأنفسهم سبيلاً للمرور على الجسر المزدحم بالأقدام عليه بسيادتهم وحرابهم وكانوا يدوسون الجرحى والقتلى بدون شفقة. وجاء الليل المظلم البارد ليزيد تلك البلايا المحزنة وغطى الثلج كل شيء وكان الرجال لابسين ثيابًا سوداء يمرون فوقه فيظهرون للعدو والذي كان يطلق عليهم الكرب بإصابة. وجاءت الحرب حينئذٍ بما لم تأت به قبلاً اجتماع أصوات هبوب الرياح والعواصف وظلام الليل ووميض نيران المدافع ودمدمتها ووقوع كللها في صفوف كالبنيان المرصوص وأصوات انفجار الكلل المهلكة وأصوات رصاص البنادق وأصوات الجنود وصراخهم وضجة الجرحى وأنينهم وأصوات الغرقى في الماء. فكنت تطالع بعين الخيال هذه الأخبار ولا تعي حقيقة من أهوالهم. وبعد أن صار المارشال فكتور مؤخرة الجنود اجتاز الجسر بفرقته الباسلة ثم أحرقه. ولم يحص عدد قتلى هذه المعركة على أنه في الربيع التالي ذاب الثلج فأخرج من النهر ١٢ ألف جثة

الا أن الطالع الذين يستحقون بالحرب أخبارًا كالآتية كتبها من عاينها قائلاً يوم الأحد قبل الظهر ذهبت الى باب من أبواب مدينة برلين ووجدت كثيرين يجتمعون حول عجلة فيها جنود جرحى فرنسويون أتوا من روسيا. ورأيت منهم من فعل البرد به ما لا يفعله الرصاص وكان البرد قد أسقط جميع أصابع أحدهم ورأيت آخر فاقد الأذن والأنف. ورأيت ثالثًا واستغربت إذ رأيت في القطر اليوم أن البرد كان قد جمد عينيه وقد نبتت جفونه فتدلت فوق حدقتيه المجروحتين النازفتين. ورأيت منظرًا أفجع فإني رأيت شيئًا يتحرك في سفل المركبة فوق العشب اليابس

الموضوع فيها فنظرنا اليه ولم نصدق انه انسان من شدة ما كان قد بلي وانسانة ناظرة بدون شعر
مازال الرعب عن فيه ونظر الينا كانه راس ميت ثم اخذ يضحك ضحكاً شديداً وتكلم كلمة بصوت
كبير الكلاب فوجدناه قد حبس من حريق حصل دماغه ثم سمعنا صوتاً يقول فتري ناهبري وانت
ما الفجعة فلما سمع الصوت حلت حيثه كيس يريد ان يجمع حواسه ليعرف من هو ثم مد يده الى
جهتها ونهض بكل قوته فما قدر ذلك نظراً لضعفه اصابه حتى ارتعاشه فسقط

وفي ٢٩ تشرين الاول (كتوبر) عاد الامبراطور الى المسير في الجيش وكل ساعة يمرون بلا
موتى وقتلى وسار اربعة ايام على الثلوج ركباً وراجلاً من جنب الفلى لمجهد وفي ٣
تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى واوده وفوجد بها زاداً ودخائر وعلفاً ارسلت اليه من
بلاد الخرجي من القواد والجنود وكثر من مسير الجيش فارسل ع ح س امام الجيش
العادل الى وما وجد بالوف ر لحل محمد وعاد امر ان لى لركوب ولم لمد مع واصعم
الجيش وكفاه وراحه ورتبه له الامر وفي تلك الاثناء وردت اليه اخبار انها ن التروسيين
عرفوا بانكساره فلم يسقطوا موج الفرنس لان قوله ونحو وان الامرا المسعوس راوا ان
تلك الفرصة مواتية لاذلال اصحا الامر العامة احداً ما معون ا ل على عدولهم بجميع كل
موادهم واحتدم بهذه المحاصر الجديدة واهتم لي ب مود تعباً لي مار من محكموا جميعاً
باصابه وفي ٥ من الشهر المذكور وصل الجيش الى سمورجوني حين حدود ووصل العدية
وكانوا لا يزالون في بلاد روسيا ومع ذلك اضطروا من اصدقاء معاونين وحصلوا في اسطم
صعوبات الشهر فدعا مانوليون كل المار الا اه لساوى الصم معه ولما فرغوا من الاكل
احتدم بتصميمه على الذهاب في ذلك الليل الى فاعه ا رطور واحتدم باكد اه مرد الدم
ور كا سد به الف رجل لترجع الى فح روب وان ح والبرد كاا هد ما عن السابق ثم
قال اني اسلم قيادة الجيش الى سلك مانولي وما قال ان طيعوه كما طيعوني يكون ذلك لا
لالغاء الامانى سكم ثم منهم جميعاً وودعهم وكان ذلك في الساعة العاشر ليلاً لا يحى
تعجي بلح الى امام الباب ما سمع و د حوه بحرى وكدر سهرس حيهم له فجلس في العد وجلس
كولنكور حاسه وجلس دوروك وو توي الناسه ولم يكن معه حراس الا بعض الوو ب
الجيش الامبراطوري

ولابد بعض المؤرخين على رك الجيش على تلك الحال وقالوا انه عمل عمل الجبناء الخالى
من الناموس غير ان مورخاً روسياً عدل بالحكم وهو يحلل بولى معاوي الامبراطور
اسكندر واحتسب الاراء على سفره والاسباب الموجبة الصاهرة فانه لم يكن فائد الجيش الذي
تركه فقط بل كان امبراطور فرنسا وراحتها سبعة وعلو الامة ثم بالامبراطور كنها مثل الدرنص

اساعد واه ماما حشو مكان دلك موفقًا لى دماو الى مارس لجمع معسوحشًا حدندًا
لعوص الحس الذي حسره حى ان كا ورس الذي حانه وكتب مدون ان كون مادرًا
على احماء كرهه له مال اعطف لما سمعت الناس مولون ان دماة شأ عن حس وحوف ممن
مول ان ماولون حان ان الذى مهمة مدلك لا معرفة مانه كان مف في وسط المخاطر
ـ كنا واسعد اوماته رمان الوموف في ساحه المال انهى وقال الكولونل ناسه عن هذا المشهر
الحب ان مصادمة الصعوبات ع علو الامل بالنجاح لم يخطر سال اعظم الناس واعلمهم ما لم
كونوا مثله مجمعون بين المشروعات والحذو والثبات في وسط المخاطر فكان سعم كل فرصه
عد ـ وحيها بكل سرعه ويحمل كل ما ه اب عرب ولم كن الناس محملة على الخروج عن
سبل الحكمه ل كان في كل حال صهر ب عصم الاعـ ل والحكمه واصابه الراى والتدبير ما سن
ا ـ اد الى موه عقل عبر عاده وعدل الد ن مالوا ار ا ولوں اهدر السر (حلا الا ما) ـ
الار ن ا اد ه والمخاطره

قال كولنكور ابي لم ار سه ن كرامه الاخلاق والسا ه والتجلد والصبر على صعاب الامور
ا ـ في اربعه عسر يومًا بعد بلا ا موسكو كن حالسًا بجانبي في عجلة لج صعه مالمًا حدًّ من
ـ ا د وكثيرًا ما كان سالم ن الجوع لانه لم كن سرلنا ن ع في كل مكان وفضلاً عن
دلك كان ى بلا ا حـه وساعد صـ ماته لدون ن ضعف عره او سلط الاوهام عليه
وادرك عصم الشده ي وقع فيها وراى عجده سوا بها و ل لى دات وم ياكولنكور هذه حاله مكدره
صـ مه و ا اكد ان عرش لا يحور وصدرى لا مرع وقد طم طالع سعدي عبر انه لم سمط بعد فى
سه اشهر احمع اوربا ب هالى ع ملمه امـ حدى ن الجنود الابطال العاملين فانا
الا مبراطور لست الا رحلاً ولكنه ه وم عند جميع الفرنسو ن ان مسعلهم جميعًا موقوف على
هذا الرحل وان في الا سه عالم ورائه م وطاسم ـ ى

وفي دات يوم كاد يقع في اسر الرو س على ه بعض سرعه في بولنا وفي ا كانون
الاول (سمبر) دخل وارسو وكان الجوري دي بر د ـ را رسا فيها وكتب بكما ه المعنون
سفار وارسو ـ ه ١٨١٢ كانه عر ه معه بحد ـ حرى سه و ن الامبراطور وطى
اسدها ا ولبوران دلك بعد عاه لصرر راه عبر صحيح وفي حرن هلانه قال ابولنون عطانة
لم يم في وارسو سنًا من الامور التى ارسل لاجلها بل اصر كدرا بمصالح فرنسا وكانت التقريرات
المصادمة سوارد من كل الجهات حى ان السان الد ن كانوا كما في السفاره كانوا سعرون
صرفا ه حى انهوه بلا مانق مع اعدائى ولم اصدق بهمهم ومن المحقق انه حدثني طو لاً وقد
كتب دلك الحدث بدون مراعاة الحقيقه ولا اعرف دلك منه ولم اكن ارى في كلامه المشهب

غير منضبطة وحالاً وجهوه عكس جهته ليتصل بنى سماربو و رحل بسرعة الى فرنسا فسر القوم
جداً بذلك واظهروا السرور والحماسة

ويرى في فصل قادم ان الجوري المذكور شهد بعض احوال الامبراطور نابوليون بنكبته
بجانب الدول المتحالفة التي اتت على الطعن به والتنديد بالو وكان قريبًا من العفو والسماح
فسر بشهادته

وكان الامبراطور نابوليون متمنيا ان يباشر بعض حملة عنزطوا هرم وقرر بسرعة مسيره
لا يمسي اسيرا في نادرنا وكان يسير ليلاً ونهارًا وبعد نصف الليل بساعة في ١٤ كانون الاول
(دسمبر) دخل اسواق درسدن وقبل ذلك باشهر قليلة كان خرج من تلك المدينة محاطًا
بعظمة لم يرَ مثلها ملك ارضي فاجتمع حالا بملك سكسونيا طويلا وفاوضه بامور فانه كان من
امدى حلفائه ثم ركب عجلته وسار بسرعة تفوق سرعة الرسل فدخل باريس بعد خروجه من
درسدن باربعة ايام وكان دخوله اليها نصف الليل من اليوم الثامن عشر من شهر كانون الاول
(دسمبر) وكانت الامبراطورة حرد المرح فلقيته مضطربة جدًّا مخافة في قصر التويلري طالبة
للراحة ظانة ان الامبراطور نابوليون زوجها كان لا يزال بارل الروسيا في براري روسيا
فسمعت بغتة صوت رجال في القاعة الخارجية ثم صاحت احدى وصيفات الامبراطورة صائحة
جعلها تتأكد حدوث شيء غير عادي مخافت وخرجت من الفرش وبعد ذلك فتح الباب ودخله
رجل مغطى الامرة واعتنقها فدهشت وعرفت واذا به الامبراطور

واستحضر نابوليون بسرعة في باريس وكتب اعلانا بين فيه المصائب التي صادفها الجيش
بدون اخفاء شيء وارسل ذلك الاعلان قبل ان سار قاصدا باريس ولكنه وصل اليها قبل وصول
الاعلان بيوم ولم يكن اهلها منتظرين استماع خبر مصائب عظيمة وخطب جسيم كذلك
الخطب فحصل اضطراب وقبل الظهر بست ساعات من اليوم التاسع قابل الناس وكانت لوائح
الغم والكدر تلوح على اوجههم جميعًا وظاهر الامبراطور السكون ولم يحاول ان يحجب المسائل
اي احب الجميع ان يتساءلوا عنها فكان يخبرهم بها بصراحة وقال انا استولينا على موسكو وغلبنا
على جميع الموانع واخرنها لم يقل نجاحا ولكن شدة البرد وتعب الجيش في تلك المصائب العظيمة
وقد نال عليه غير احوالنا وكبدنا خسائر جسيمة ولم تكن بها عظمة سعيي دون غيرها لا انكسر
قلبي بالمصائب التي حلت بالجيش اني اروم السلم فانه لازم وفي اربع مرات بعد انقطاع السلم الذي
تعرفونه عرضت على الاعداء الصلح بعد ... اني لا ارتضي بعقد صلح ما لم يكن وافقا
لعظمة امبراطوريتي وناموسها

وبعد ان فارق نابوليون جيشه اشتد البرد وزاد مقدار ما قاسته العرب ... ولما الى ماعت

الصفر ست وثلاثين درجة . ويعجز القلم عن وصف البلايا التي حلت في الجيش . فان ستين الف رجل عبروا نهر الدربسينا وانضم اليهم بعد اجتيازهم اياه عشرون الفا . فمن الثمانين الفا لم يبلغ ويلنا غير اربعين الفا . وكان هذا الهلاك من البرد والروس الذين كانوا يطاردونهم هلكوا كما هلكوا هم ومما يقضي بالعجب العجاب ان الجنود الذين كانوا من بلدان اجنبية تحملوا صبارة البرد اكثر من الروسيين انفسهم . وفي ١٢ كانون الاول (دسمبر) وصل الفرنسويون الى صفة يامن وفي ١٣ منه اجتازوا الجسر ولم يكونوا غير ٢ الفا . فجيش الحرس الامبراطوري مات . ٢ رجل ومع ذلك كانت جنوده بالاختيار محافظة حتى الموت على حركتهم الحربية ونظامهم العسكري . وكان ناي قد قام بعجائب مضاداً الخطوب والمشقات والصيقات واعمال حربية تحسب من المعجزات ليحمي موخرة الجيش وهو يتقهقر ذلك التقهقر المهلك المخيف . وصرفوا ٢٧ نهاراً وليلاً في المسير من بازما الى يامن واثناء ذلك هلك تحت قيادته ٤ جيوش مدافعة عن الموخرة . فانه كان يدافع في اول الامر باربعة او خمسة الاف رجل فكانوا يبيتون بمدة قصيرة الفين ثم الفا ثم خمسمائة ثم خمسين او ٦٠ رجلاً . ثم كان يرسل اليه جيش جديد يهلك في الطريق كالسابق والذين ماتوا من البرد والتعب اكثر من الذين ماتوا بكلل العدو

وكان يدافع عن الموخرة كل يوم بعد الظهر نحو ٥ ساعات يختار موقفاً حسناً ويصادم ليمنع تقدم الروس . ثم كان يعطي جنوده من الماكل ما تيسر ويمكنهم من راحة قليلة . وبعد الظهر بعشر ساعات اي قبل نصف الليل بساعتين كان يعود الى التقهقر مستتراً بظلال الليل وقبل الظهر بخمس ساعات يعود الى اختيار موقف موافق ويرتاح فيه الى ما قبل الظهر بساعتين . وكان العدو يظهر له في تلك الساعة غالبا . وكان يرجع ناي ويتيقظ وهو يحاربهم مدافعاً النهار بطوله قاطعاً من الطريق ما يتيسر الى الساعة الخامسة بعد الظهر . اما القوزاق فكان يحرمهم عن التقدم بتخويفهم بوضع بارود وكرات ورصاص في العجلات التي كان يلتزم بان يتركها ويشعل فتيلاً طويلاً متصلاً بها . فكان القوزاق يرون الدخان عن بعد بدون ان يجاسروا على التقدم الا بعد ان تحترق العجلة . فصرف ناي اكثر من شهر وهو يبارز العدو الذي كان يزيده بالعدد ويناوب ثلوجاً تعمي البصر وتبلي بالدرن ورياحاً عاصفة مهلكة حال كون كلل العدو ورصاصه تخرق صفوفه

وفي كوفنو جمع سبعمائة رجل وانشأ صفاً من المدافع ومنع الروس عن التقدم النهار بطوله . وكان ذلك الصف مولفاً من ٢٤ مدفعاً . وكان الجيش الفرنسوي يجتاز الجسر . فذابوا جميعاً كالثلج في الشمس سوى الحاملين فانسلك مندفعة ولم يقدر ان يجمع حوله ثلثين رجلاً الا بصعوبة وفي النهاية رأى ان كل رجل من الجيش قطع الجسر مامن فرجع بهولاء الرجال متقهقراً ببطء

ووجهة مقابل للعدو وكان الرصاص عر محوا سوكلها كالبرد الساقط ومع ذلك راى انه لا لمى بوان تسير تسرعه ولا ان ترى العدو صهرٌ وكان تسير الجهه ظهره واطلق الرصاصه الاخيره على الروسيين الحاد بين وربى سدقيه الى النهر وكان هو اخر الفرنسويين الذين خرجوا من البلاد الروسيه

وكان الجنرال دوما جالساً في بيت طبيب فرنسوى في جهه الالمانيه من النهر فدخل عليه رجل ملتف بعباءه دو لحيه طويله مسدده من عدم الاعتنا وقد سود البارود وجهه واحمرت حواجبه لحمو النار غيران في عينيه مايدل على انه ذو عقل غريب فحص في كرسى بسرعه وقال لست تعرف هذا المكان في النهاية فاجابه ل دوما لا من انت قال لا من انت قال انا المارشال ني حارس مؤخره الجيش العظيم وقد اطلقت الطلق الاخير من جسر كونو وطرحت في النهر السلاح الاخير وجئت ـ الى هنا مكان ـ طه انه ما اتعب هذا الانسان انا هو طول الا قال

هذا والمعلوم ان فرنسا خسرت في هذه الحرب الروسيه نحو مليون ونحو خمسين الف رجل قتل في القتال ومات من شدة البرد والجوع ومن التعب نحو ماته الف وخمسين الفا وفي بلاد الروس من اسرى نحو مائه الف رجل ولم يعد منهم الى فرنسا كثير من نصفهم وقد كثر عدد الهالكين في هذه الحمله باصابه الاسرا لمنتهب والباعه والنساء والاولاد وغيرهم من الذين هلكوا برامته لحسن مع الذين انضموا اليه وهو راجع من موسكو وعددهم نحو خمسين الفا وخسروا كثيرين ستين الف فرس والف مدفع ونحو عشرين الف عجله اما خسائر الروس في تلك الحرب فلم يحصى عددها اذا حقيقها الذين هلكوا من المدن التي ركبها اهلها واحرقت جوعا او بردا كون خسائرها اكثر من خسائر فرنسا وحمل الامبراطور روسيا مذكراً لهذا الخلاص شعاراً كتب عليه ليس لنا ولا لي بل لاسمك

الفصل الخامس والخمسون

لوزن وبوتزن

وكان الاولون من اعدى نابوليون واعدى حكومته يتوقون الحرب ولاهيها واعظمهم واشدهم مالاً حتى ان كل القواد ولم يكن في الادارة اهل حد ما في البلاد ... في تلك الاسماء طرح ماطرالدعه اللانعه الاسه في المجلس النصابي وفي

السادس ان اهالى فرنسا رادوا عدداً مع ا في حرب بروسيا وحرتها وقد ... الصناعة الفرنسويه وخرابه الاراضى لم يكن اجود من حرا ـ الان ولا اعمل منها ولم مصنوعا ا

رواجًا اعظم من رواجها الحالي ولم نرَ لاذا الثروة التي رأيناها في هذه المدة وقد توزعت على جميع الاهالي فالفلاح صنع منافع زيدت عن منافعه السابقة فهو يشتري الاراضي مع ان اثمانها ازدادت كثيرًا وملابسه تحسنت وطعامه اجود ومساكنه اكثر اتقانًا ولا نرى الاهالي ينفرون كما في الماضي من الاصلاحات الزراعية والصناعية لمجرد كونها جديدة وجرت تجارب في كل فرع من الاشغال وصار الاتحاد ما ظهرا ، امع مواقعي وزيدت الاعمال الصناعية وصار العدول عن ترك ما زرع من الارض سنة بدون زرع في السنة التابعة واصلح جميع الغلال والزراعة تحسنت وزيدت المواشي وتحسنت والدها فهذا النجاح العظيم ناشئ عن التوافر من الحر الناشئ في الآن وتطور نوع اعمال ما كان عند اصحاب الاراضي يلاحق اراضيهم وغير ذلك من حمل اراضي كثيرة حرة فصارت لملك عال كانت في ما نشأته العمودية وزرع الثروة ا و لم يكن موجودًا ونشأ عن فصل الدعاوي بسرعة حتى امست مثل و ا و ا

انتهى

ولا يخفى ان ايرادات القطر بان غير محروب عظيمة جدا ومع ذلك وجه كل عناية الى الاعمال النافعة فصرف في سبيلها مبالغ وافرة كما يظهر من الجدول الآتي وهو انشاء مصرف وبارك للدولة ١٢ سنوا وجملة الف ريال (الريال خمسة فرنكات) وخصص الا اكثر ٢٧ مليون ريال ولاستعراض واصلاح الثغور والمراسي ٢٥ مليون ريال ولتمهيد الطرق ٢٥ مليون ريال ولانشاء الجسور في الريف وفي الولايات الاخرى للانس و ٢٥ الف ريال ولحفر ترع واصلاح مجاري النهر وحراج المياه من الاخاء ٢٥ مليون ريال ولانشاء امور نافعة عمومية في الريف ٣ مليون ريال وانشاء محلات عمومية في الولايات ٣ مليون ريال المجموع مائتا مليون ريال صرفت كلها في سبع سنوات في سبيل تحسين فرنسا وترويج الاعمال فيها وقال احد المؤلفين الفرنسويين عن هذه محرابات احراها ساب وهي تدل على اجتماع الحذق والحكمة والاقتدار وانه من يقف على هذه الحسابات النافعة التي يكاد يكون ٣ ملايين ونصف مليون ان اكثرها في كل سنة من المال من السبع ولا يبقى منها عشرًا ذلك انه كان مشغولاً بحروب عديدة وبحر ثم ١٠ الاسبانيات كشوفاته تدل على حسنه ، وقدر وحكمته

وقال اكوت وله صرا فرنسا في الرتبة اي من ا احسن ه الا براطوريه نصدق و . نوح ما رحل من عصرهم ى ور ن ملك و من الرابع عشر راجعًا من الامدن وراى هذه المحرابات فسأل كم من سنة سلم وكاح صب على درب لـ نوعيها ا بعث ا در الى هذه الاعمال العمومية لاحدنا ١٣ سنة تواصلت فيها الحروب ورحل واحد ه م ،

وقال المؤرخ المشهور ان مداخيل فرنسا العمومية الظاهرة في هذه لوائح والنافدة ناجم دات

عظيمة تمحو كل الاتعاب لانها لم تظهر بعد ذلك لدنيا فهي في الشهادة الموافقة لما ولون الى سمعها اهل القرون الاتية فان المصائب التي الم بالامبراطور بعد ذلك والصعوبات العظيمة التي الترم بان يلاقيها منعته عن يحاول العالم [illegible] وسد رجوع الاعصار بعد ذلك الاضطراب رجوع الدولة البوربونية حرمت فرنسا كل ما [illegible] الامة ورجعت حدودها الى ما كانت عليه سنة ١٧٨٩ [illegible] ارضها [illegible] الاراضي التي كانت لا [illegible] عشر زاد قليله وبعودها كان [illegible] ربع عود

وكان نابوليون ناظر بنفسه على [illegible] والعسكر [illegible] كان [illegible] كل مشروع [illegible] جميع الحسابات ومكاتبات الحكومة [illegible] وكان جميع الذين [illegible] يعجبون [illegible] اقتداره العقلي [illegible] وحروف واضطرب من اتباع [illegible] في حرب روسيا [illegible] لوائح السكون وراحة البال [illegible] على [illegible] الامبراطور [illegible] ارجع الركون العام الى [illegible] ذلك الاعلان [illegible] الحربية [illegible] الا

[illegible] هذه الفصلات اول [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الاتية [illegible] كسر الروس في [illegible] فاعد [illegible] الامبراطور بهم العدد [illegible] ذلك [illegible] جنود [illegible] ان [illegible] بلاد لم [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] مدفع ولا خيل ولا [illegible] النقل [illegible] العامة وكثر [illegible] لا [illegible] بالعدو في [illegible] صعوبات [illegible] العدو [illegible] كل مكان [illegible] اذا [illegible] كذلك [illegible] لا يكون [illegible] التاسع عشر اسم نابوليون

واصغى الناس [illegible] الاصغاء [illegible] لا [illegible] الناس [illegible] الكتابات لا [illegible] على [illegible] الا [illegible] روسية [illegible] الاهالي حول [illegible] العالم [illegible] وردت [illegible] الامة [illegible] لانها [illegible] الكتابات الاخر [illegible] المسمعة [illegible]

يا مولانا ان مملكتنا هي من اعمال يدك ومن فواضل نعمها ونظامها وطرقها ومحاكمها ووزاراتها وتجرها بالصناعة والفنون والسلام الداخلي المتمتعة به وأهل ايطاليا يثنون على سميع من الدنيا قاطبة بهم لا يأبون ان يقوموا باعظم الضحايا ليتمكنوا جلالتكم من اتمام الاشغال العظيمة التي بدأتموها بدالتكم الكبيرة وفي الاحوال الخارقة للعادة يلزم القيام بضحايا عظيمة وستكون اجتهاداتنا بدون حدود انك طالب الحق وحوسنا ودهنا واما ... وانا مالنا المولى كل ما هو لنا ملك عند نفسك وليس ذلك من ... طه ولكنه من معرفة الفروض والشكر والصراخ العام الناشئ عن امل لي ... وجودنا ... اين

واما حسن النمسا ... فاهم بضما الى حسن فرنسا الجمهورية لا بعد تردد طويل فبعد ان طرأ على حسن نابوليون ما طرأ احدنا ... بالعدوان فاز مائد العواقب الروسية اعلن انه عن مفصل اتحاد مع روسيا ... بعد ذلك ... احدث روسيا وانكلترا وروسيا على نابوليون وقال سأداري ان ملك بروسيا امتنع عن ان يصغي لتوسلات ... في بروسيا الانضمام الى الروس ... وكان سليم الباطن فاراد ان ... محالفة فرنسا وان ... علو عواقب ... ومع ذلك ... الى ... ما ... رجال لا ... فبالوالة وصوح واحترام انما بعد المرام اذا واتت اوليم ... فقال لم اكن ... الى ذلك فذكروا انه لا بد من الفور او ... امس ... الامم اما القائد ... المسمى ... سوار ... فامدى بالبروسيين ولم يرض ان ... الفرنسويين وهم يشهرون ذلك النهر العظيم بل ... روسيا وعاد ... الى اراضي مولاه

ولما ... مورات هذه الاخبار ... وخاف ولا سيما بعد ... اخبار واردة من ... الى ... الحسن ... وسار الى ايطاليا فاغاظ نابوليون من ركوبه ... فكتب الى شقيقته كارولين وهي زوجة مورات ان زوجك اسل في ميدان القتال ولكن عندما ... العدو عن نظره ... اضعف من امرأة ... بدون ... وقل ... مورات الحسن ... وجاهر بالضغن في الامة ... نابوليون لانه اخرجه من ايطاليا حيث كان ... محاربة مهلكة وقال انه لم يمكن الثبات في خدمة رجل مجنون لم يبق قادرًا على ان يصون ... ولم ... في اوربا ... اوامره ويحافظ على معاهداته ولو ... اشارت به انكلترا لصرت ملكًا ... كامبراطور النمسا او ملك بروسيا ... لا ... بعد ... الملكين ... بالكاف ... الله وقد ... سلطتهم ... الزمان وسعود ... اوروبه واكتمل ملك ... نابوليون ودماء الجنود الفرنسويين ولا ... ان ... ملكًا ... نابوليون و الاتحاد مع فرنسا وقد اظهرت الكنود ... من ان ... الى الا ... وكتب نابوليون الى مورات ... لا ... من الذين ... ان الاسد قد مات فاذا ... ذلك ... في خطأ ... وقد ...

ولما انحصر في جميع الاصرار الى مدر ان لحمها في فالطاهر ان سمسك بملك مد املك بالدوار ووجهت الصاد مالعامه الى اوجب فكتب مابولوں عنه ان ناب الملك معود اداره الحركات الحربيه العظيمه وهو حاصل على ركون الامبراطور معاظم كدر وراب بهدا البوح ولما راى ملك روسيا ان الجيس الفرنسوى هلك كله عمد في اول اذار (مارس) معاهد دماع وهجوم مع رو ما وسهر الحرب على فرنسا وسمع ابولوں بدلك وهو في مصر سان كلو فقال ان العدو الطاهر حير من الصديق المنافق وبعد ذلك قال ان عدم حلعي لملك روسيا ان اعظم الخطا مع انه كان سهلاً عليّ وكان من الواجب على مد خلعوا ان انصل بمسا عن روسيا وان الحق هذه الولاية سكسونيا فملك روسيا ورعاياه باتوا في ذل شديد فلم يكن بد من محاوله احد الثار عند ... وح الفرصه الاولى فلو عدمت الحكانه وبعث الللاحين بقا اب حره وخلصهم من عبوديه اصحاب الاستار لارتضت الامه

ورغب مابولوں في اسحلاب خاطر عدوه بمعاهد سهله ورضي بان يترك حقوقاً كثيره امل ... والى الدم عبر ان ملوك اوروبا المجتمعين العاملين على اطول ... كرامه احيلامو وقال هذا ان اعداء السبه الفرنسويه صمموا الى الحاربه الى النهايه وكانت صادا به عصبه حدًا لان اعداءه سامو رعا ام بوعود كاذبه معلنه بحجيمهم الحرب الى محاربته وحاولوا اما كثره اعدائه في الما ا وحدها فبلد السلاح اكثر من ٨ الف رجل وعددت جمة امسر به كثيره في اواسط اوروبا وسرع قوم في الماسا زاد كانوا سعلون ان يروا للادهم مرة للاجانب محمره تحت ملك ور وفي على ان روها عظيمه محدث فا ن تحت اداره ابولوں

و مد ان تعصب وسيا محالفيها لفرنسا عقدت الدول المتحدة اتفاقًا في ريشنباخ على ان تدعى كل ملوك الماسا وامراؤها الى الانحاد على مضاده بابولوں وان الذين يدعون عن احابه هذه الدعوه يحسرون املاكهم وهكذا كانت الدول المتحده تعدى على استقلال الملوك وتحاول نقض اصرح الحقوق بالقوه الحربيه اما ملك سكسونيا المنعقل الحكيم فاسمع عن جابه صديقه فهدده الملوك بسلب ملكه فالتزم بان يركن الى الفرار عند مرور جنود الدول المتحده ببلاده وسارت ا صار الى درسدن فرحب بهم الذين كانوا خائفين ارا فرنسا الحره وحاولت حكومه انكلترا ان تجعل دونه الذ يترك سهم الى الدول المتحده لاسقاط مابولوں وترجيع البوربون فارسلت وارجعها الى مسا كو سهاعن وطلب الها ان تحسب في ٤٩ ساعه قصصاً والا فطلى المدافع على المدينه وكانت انه دما صرت تلك المدينه المره الاولى لا تزال في سوارعها وما ذلك الا من التعديات المسببه التي سببت اموس انكلترا اكثر من اياه تلك الحوادث وقال السوسي المؤرخ الانكليزي ان هذه الوسائل لو قصدت موه كافيه لها بان احسن العواقب ولكنها ذهبت سدى للاصلاح الى

مع عسكريه او بحريه بادره على اعاديها

اما حرب النوري في انكلترا فصر حداً اذ انهم راوا ما حصلهم يطلبون امامهم الصلح بعد ان صادروا من التاجر والنسل ما صادروا فصاغوا احتمادهم تصرف ابولمون وفرنسا وسرروا الوقا من الكرازنس في جميع سواحل فرنسا وصمموا عليها فيه وابهموا بالطمع والظلم وحب سفك الدماء ومحاولة تهيج العامه الى العصيان ولم يكتفوا بذلك ولكنهم سعوا بالد اءه الى ابادة منع الحروب العظيمه معاونا السلم حدا بالمداح والخراب لعظم سنه ولسار صنه بالانصار والنقود واحدث الحكومه الانكليزيه بذل مبالغ وافره جدا من المال في سبيل منع كل الذين كانوا مادمونة حتى النب على عاتق الامه دينا عظيما لا زال يئن تحته وما ذلك الا للخلع الذي حصل ساء اصلاح شؤون الحكومات

وفي ١١ ساط (فبرايه) سنه ١٨١٢ قال مرجع ورد المساء لسعير فرنسا عن الرسوه التي دفعها انكلترا للنمسا لحملها على مقاومه ابولمون ان انكلترا دفعت ٢٥ مليون ريال الرنال الحسه فرنكات) للنمسا لحملها على مقاومه نابوليون وعهدت بهدفع خمسين مليونا فضلا عنها اذا عربت سلسلها واستمرت عن قبول ذلك بالحمار ع ان ماليتها كانت في حاله ربى لها وقال المورخ انه ان الدول المحده وعدوا رعاياهم بمنحهم حريه كاملة لهم على بذل نوهم في سبيل مصادمه فرنسا مع ان دناء بهم حملهم موون نقض تلك الوعود لجمعوا حبوشا حراره تحرون عن ادارها وماه ولا ليعترفوا بهم الرين

وعاهدت النمسا وروسيا نابولمون على حمل جنودها تحت رايته لحمل على روسيا عرائمها عندما ساعدها الدارحه انضمتا الى روسيا بدءاه لا مسل لها في تواريخ الامم محملا للدوير عدو امست اموره في ضياع واهل التاريخ من الرجال لا يذكرون الاصدقاء في حاله الضيق ومن الاعمال التي جلبت عارا عظيما ودل على الدناءه العاره مع حلف سرعتهم والمبادره في عد الى الانضمام الى عدوه لان ذلك الحلف بات صعصع الاحوال عمر قادر على المدافعه عن نفسه

ولما دخلت جنود الدول المحده فرنسا سرت منها اعلانات عدة داعيه الاهالي الى محاربه نابولمون وقال لهم الجنرال وحسين في اعلانه انها الامال انما منع لكم صفوف روسيا تتقدمون منها من الداخل بحاسب ان الا رو وقد صار محو كل اسار في الرب في سبيل حدمه الملك والحريه والدين والوطن فلاتعدون سبا اسارا الا باء هليه وعمه الحمل في سبيل عام الصالح العام انتهى وكان قواد جيوش الدول المسدنه ينشرون هذه الاكاذيب لتخدعوا العامه الخاهله وتغرروا في عقولهم انهم قصد مساواة فسرروا ولاة الجمهور حدد بهم جميع عدة الفلاحين اذ عطاء لتصادفوا صالحة وتدوسونه تحت انهار من الدم وحدعت هذه الوعود

كبيرين فهذه هي المصائب والبلايا التي كانت تحدق بامبراطور فرنسا حتى خيل للناس ان الله قد تركه والشر قد اهمله مع انه صدمهم الغرور وتجنب حورم الصادق

وكان نابوليون ينظر الى تلك المخاطر المحدقة به بسكون وكان يعلم انه يأمن فائدة في طلب شروط صلح حال كون اعدائه في ذلك الامتحان ولم يكن عليه الا ان يجمع كل قوة ويصطنع اسباب دفاعه لدفع سرورهم عن سمو وعن بلاده فدعا اهالي فرنسا للدفاع فلبوا دعوته و ... وكان الوالدون يسلمون بعدهم اولادهم للدفاع بسرور وطرب اسباب التأهب والاستعداد في كل ... و... مجمع جيشاً جديداً بسرعة مدهشة وفي اواسط يناير (اپريل) سار في ستمائة الف رجل حاملاً على المانيا لدفع هجمات الذين كانوا عملوا على اذلال بلاده واسقاط عرشه اما الابطال من جنود فرنسا فكانوا قد هلكوا في ثلوج روسيا حال كون جيش جرار فرنسوي كان مائل ... جوس انكلترا والبرتوغال وإسبانيا المحن في البلاد الا ... فما كبر الجيش الذي جمعه كان من الشبان وقال البارون ... سكوت انهم كانوا صبياناً

وفي ١٥ نيسان (اپريل) بعد نصف الليل باربع ساعات خرج نابوليون من قصر سان كلو وسار الى ... وكان كولينكور معه وقال عنه ... لعله كان نابوليون مغرساً في الغلطة ثم الى ... الى الوراء ووضع يده على جبهته وغاص برهة في بحر من الفكر وهو على تلك الحال ثم عاد الى نفسه من هواجسه المكدرة واحد نصف ... و ... معلقاً امله بالفوز اذ كان يؤمل بان النمسا تتحد معه ثم ... الى بساطة طبعه وكلمني ... طويراً كدره من معارضه لويزا زوجته الصالحة وولده المحبوب وقال اني اجسد امل الفلاحين في امبراطورية فانه ... ان ... الذي ... بكون قد خدم بلاده ... المطلوبة ... في ... بعاشر زوجته واولاده حال كوني ... بان اطير الى المعسكر واتعاطى اعمال الحرب المهلكة فهذا هو ... العرب ثم غاص في بحر من التأمل فرغبت ان اخلصه من تأملاته فكلمته عما حدث في ... السابقة ... الا ... عند ... الامبراطورة بالقيام ... وكالة الامبراطور بحضور الامراء واكابر الدولة والوزراء فقال ان لويزا الصالحة لطيفة طبعه ... ان اتكل عليها فانها ... ويجد ... وفي هذه الحوادث ربما جرى ... حال امبراطوري ... ومع ذلك فالمأمول ان ... الله ... ما ... حدثها ... ابداً

وأمر نابوليون باجتماع جيوشه في ... وفي ٢٥ نيسان (اپريل) لحق معسكره ... الذي لم يكن مقيداً للامور اما الدول المتحدة فكانت قد ... النجاح باعدادها عن الحصاء وعلقت املها بنهوض كل الحرب الملكي في اور... به نابوليون فكانوا مكللين بالنجاح في كل مكان ومع ذلك فانها لاقت كثيرة عن ... وكان ... نابوليون ... في اكبرها على كثرة اعدائه

وفي ماونه أصيب بسار قائد فرسان الحرس الامبراطوري برصاصة في صدره فجندل ميتًا وكان قد تقلد القيادة سنة ١٧٩٦ في حروب ايطاليا وكان كجميع الذين قاربوا نابوليون من اصحاب الاهلية وكان شجاعًا جوادًا ومع ذلك لم يكن يخشى اعظم مخاطر القتال وكان يحترم نابوليون كانه من المعبودات وبعد ان المبادئ التي كان يدافع عنها صحيحة صالحة تأتي بالمساواة والحرية وارتفع في اوطى الدرجات الى اعلاها لدفاعه عنها وكان يعتمد في احتمال مشاق المذابح والبلايا التي كانت تحمله بدرجة جعلته حتى ان الذين كانوا حازمين مدحوه بخسارة هذا الصديق الذي لم يكن يكدر نابوليون حتى كتب الى الامبراطورة ما ترجمته

ان بسار يحق ان يحيى شجاعا صالحا وقد امتاز بحدقه وشجاعته وحكمته وباقتدار عجيب على ادارة حركات الفرسان وعلى الامور المدبرة وجهه للامبراطور وحسد على موته في ساحة الشرف ومات حالًا فلم يتألم وصيته طيبة كالملك وهذا اعظم ارث نافع لاولاد ولدت من شعر عيونهم كان شعرا وبه وكل الجيش الفرنسوي يشترك مع الامبراطور بالحزن من هذه الخسارة المكدرة

وكان نابوليون مشغولاً على الدوام بهام عظيمة ومع ذلك لم ينس امرته ذلك الله بدا ولم يكتب الا ما كتبناه من رحمة

ايتها الحالي قد مات زوجك في ساحة الشرف وترتبت لك انت واولادك خسارة عظيمة غير ان خسارتي اعظم ان الدوق دو ستريا شرف الممات بدون الم وقد خلف صيتًا جيدًا وهو احسن ميراث لاولاده وسأكون حاميًا ومساعدًا وربيب كل حب لوالدهم

وفي النهاية احتمع الجيشان من عظمه في سهول وبرين وكان ذلك في ١٢ مارس (ابريل) ولم يكن نابوليون منتظرًا ملاقاة العدو فكان ابرا بحسبه الى مدة ٣ ميلا وقد عمود الدول المتحدة قد ظهرت امامه خارجه من وراء تلال كانت قد استترت بها مجتمعة في ارتعة صفوف طويلة سوداء عددها ثمانون الفًا وفي مقدمتها مدافع كثيرة و٢٥ الف فارس من احسن الفرسان عن فصيلوا صحيحه فوة كادت تزرى الجيوش ولا حملات يزعزع الجبال الرواسخ على جنود فرنسا الذين لم يكونوا معتودين القتال وفي لحظة احترقت فرسان وكانت المدافع الكبيرة تفتح فرجات عظيمة في صفوفهم وكذلك نيران البنادق المتواصلة فارسل قواد صلاح الجيش الفرنسوي رسولاً وراء نابوليون قائلين بحدات الاجل الوبل والهوان في الجيش وفي برهة قصيرة وصل الى ساحة القتال ولم يكن معه غير ٤ الاف فارس فعرض يسكون برهة في كثرة عدد الاعداء الذين كانوا يندفعون على جيشه القليل كامواج البحر المزبد ثم قال نابليون

عدد فرسان فهذا لا نعرفان هذه المعركة تكون كمعارك مصر والمساء الفرنسويون يادرون على على كل شيء وانا اتكل بدون خوف على شجاعة جنودنا الشبان الذين لم يحضروا القتال الا هذه المرة وسار مسرعًا قاطعًا السهل قاصدًا تلك الدخان الكثيف والقتال المخيف حيث كانت صوت المدافع والبنادق لا تنقطع فرأى هناك من الارتباك والويل والاضطراب ما يلين اقسى القلوب وإذ كان الجنود الشبان الفرنسويون غير متعودين القتال اوقعتهم المدافع والبنادق التي نشرت الموت الاحمر عليهم في اضطراب وارتباك فاخذوا يركبون الفرار في السهل مرتبكين بغير نظام ولم يحافظ على النظام غير قليل من الصفوف الحربية فقليلا فكانوا يرجعون القهقرى امام هجوم العدو الجرار وكانوا قد وضعوا جنود حرس من الفرسان على تل قريب وجعلوها مانعة لتحمل الآلام والهلاك ويسوقها الى الجنود الفارة وعندما وصل الامبراطور مع اعوانه الى تلك الساحة رأى الشبان محصورين وساروا مسرعين اليه فارجع اليهم بما تلهم من الكلمات فبلله ونسي لحظة صارت الصفوف المنهزمة مرتبة صغيرة وهكذا وقفت الكسرة ولم يزل نابوليون انه يدل على حب الجنود له وركوبهم اليه كما رأى في هذه المرة وكان الجرحى وهم محمولون ينظرون اليه ويحبونه ويصرخون فليعش الامبراطور وكثيرًا ما كان ذلك الصراخ صراخ الموت وكان وجوده في كل مكان في وسط الدخان والرصاص سببًا لتقوية الجنود وتشجيعهم ولو كانوا في حالة النزع ولم يظهر من بسالة الجنود والقواد وحبهم ما يزيد عما ظهر في هذه المعركة وكان نابوليون يسير في وسط رصاص وكلل كالبرد كأنه يسير في سير ويرى للناس انه يروم ان يعرض نفسه لجميع المخاطر التي كان جنوده البواسل يعرضون انفسهم لها فإنه كان عرف ان العساكر الذين لم يحضروا قبل هذه المرة في ميدان القتال يحتاجون الى قدوة تشجعهم واستمر القتال ٨ ساعات وكثر عدد القتلى والجرحى وتغطت الارض باجسادهم المقطعة وكان الجنرال جيرار قد اصيب بعدة رصاصات وغطاه الدم السائل من جسده ومع ذلك كان لا يزال في مقدمة جيشه صارخًا بالفرنسويين قد حلت الساعة التي ينبغي ان يموت فيها الانسان او ان ينصر وفي النهاية حلت الساعة الفاصلة فجاء نابوليون بحرس الحرس الامبراطوري الذي كان قد حفظه مدبرًا وكان مؤلفًا من ١٦ فرقة في صف كالبنيان المرصوص امامه سوف مدفعًا من المدفع اي لا مثل لها فخرق هذا الصف جيش الدول المتحد الذي كان يتردد واطلقت هذه المدافع والبنادق هذا الصف طلقات كثيرة متصلة فكانت الطلقات كأنها طلق واحد طويل وكان ذلك يجري والصف يتقدم وفي برهة قصيرة تغطى هذا الجيش عن اعين الامبراطور بالغبار والدخان غير انه عرف لمعان مدافعهم وبنادقهم انهم كانوا يدفعون العدو امامهم وهكذا انتصر انتصارًا تامًا غير انه كان بدون فرسان فامر بكل الحاح بان لا يطارد العدو فتم

في ميدان القتال الذي استولى عليه بشجاعة الوف مشهورة جنود الدول المتحدة الى ليبسك ومن ثمَّ
الى درسدن فتخلص مما اصابهُ نابوليون من الاقدام والحمية والقوة اذ ظنوا ان الخسائر التي
تكبدها في روسيا اضعفته فبات لا يقدر ان يقاومهم الا بنوع ضعيف وبالحال بعث بخبر هذ
النصر الى باريس والى كل دولة محالفة لفرنسا فملأ قلوب اصدقائهِ بالفرح وقال نابوليون
اني وجدت في جنودي الشبان كل شجاعة رفاقي الجنود القدماء وقد قدت جيوش فرنسا
عشر سنين ولم ار من الحب والركون والشجاعة اكثر مما رأيت هذه المرة ولو كان جميع الملوك
المتحدين لالحاق الضرر بفرنسا في ساحة القتال لرأوا انه لا امل بكسف طالع سعدها فكتب الى
الامبراطورة وكان قد جعلها وكيلة له بان تبعث الاعلان الآتي الى جميع الاساقفة وهو
باسم الامبراطور من الامبراطورة والملكة النائبة الى اسقف [illegible] ان الانتصار الذي فاز به
جلالة الامبراطور والملك زوجنا ومولانا المحبوب لمن الامور الجليلة المخصوصة الصادرة من لدن
العناية الالهية فنؤمل ان تبادر عند وصول هذه الرسالة الى الدعاء وتقديم الشكر لرب الجنود
وان تدعو بما يختص لعنايته جنودنا ولا سيما يخص الامبراطور والملك المقدس لتقيه الله من كل
المخاطر لان حفظه لازم لسعادة الامبراطورية كما هو لازم للديانة التي ارجعها وفي فرضه ان
يعضدها وارسل اعلاناً كهذا الى جميع الاساقفة في ايطاليا

وفي غد يوم المعركة عند طلوع الفجر ركب نابوليون وسار جائلاً في ساحة القتال ونظر
بتكدر لا مزيد عليه جثث ٦ الاف من جنوده ملقاة على الارض ورأى في مطارح الدلالة على صغر
السن وضعف اجسادهم انهم لبسوا حديثاً لاحتمال مشقات الحرب ونقل الى المستشفيات ١٢
الفاً من الجرحى حال كون كثيرين منهم من اعظم عائلات فرنسا والمانيا وكان يجول بتكدر وتامل
في ذلك السهل الدموي حتى وصل الى جثة رجل بروسي مات وهو يضم الى صدره سنّاً قديماً
امبراطورياً فوجد انه يضم الى رايته البروسية فوقف وتفرس في هذا المنظر المؤثر قليلاً ثم قال
وقد ظهرت الدموع في عينيه وارتجف صوته بالتهاب ايها الشجاع ما اسفي انك تستحق ان تكون
ولدت فرنسوياً ثم التفت الى قواده وقال بصوت مرتجف اسادتي انظروا ان الجندي يحب رايته
حباً يكاد يكون عبادة اصنام وهي موضوع اهتمامه وعبادته كأنها هدية من محبوبته فارغب ان
تبادر بعضكم الى دفنه باحتفال واني متأسف لاني لا اعرف اسمه لاكتب عنه الى عائلته فلا تفصلوهُ
عن رايته فان هذه الطاقة الحريرية تكون له كفناً فاخراً وهكذا كان نابوليون يكافي الامانة
والشجاعة حتى في اعدائه

وقد اجمع الناس على ان معركة لوتزن من اعظم الادلة التي تدل على حذق نابوليون
ومعرفته لابواب الحرب وعلى حب الجنود له فان جنود الدول المتحدة احتاروا لانهم الواقف

المواقعة ثم قاسروا ووراءه سلسلة من التلال فاصطفوا كالكامنين وكبسوا الفرنسويين وهم مدبرون
سائرون منسابين في مسافة ثلث ميلا وحملوا على قلب جيشه وتقدموا حال كونهم مؤلفًا من
ميان ومع ذلك تمكن من ان يدفعهم ويتظهر عليهم بعد ان قاتلهم ثماني ساعات ولولا حدة
وجود كليبر في جنوده وركوبهم اليه لما فاز بذلك وكان عارفًا بما ورد في قلب العسكر عرفه تكاد
تكون غير مرئية وكان يدعو العساكر اولاده في هذه المعركة افرغ جهده في سبيل انهاض
هممهم وتشجيعهم وكان احد القائمقامية العسكرية قد خط بيانه ارتكابه ذنبًا فازل عن رتبته وكان
شجاعًا مقدامًا جدًا احد الذين كانوا يحب نابوليون وفي وسط القتال احتيج الى فرقة ذلك القائمقام
لتقوم بعمل دونه الهلاك فتقدم فظهر نابوليون نحوها مع قائمقامها المغضوب عليه فخاطبه
ببعض كلمات فحضر جنوده وعفا عنه وصرفه وارجعه الى رتبته فتقدم الجنود فرحين وانتدب
الجميع من صف الى صف وتغلب على صفوف القتال الشديد فحرك تلك جيشه الفرقة وسارت
في مقدمة صف ملاصقة فاصابت الموت في صدرها وتقدمت ما انتدب الى تقدمه

ومن المستصعب ان تعرف اعداد الذين حاربوا في هذه المعركة وقال البعض انه من
الضرورة ان يكون عدد الفرنسويين اكثر من عدد اعدائهم مع ان هذا كان عكس الواقع الى
قرب نهاية هذا القتال وقال وقتئذ ان هذا الفوز يقضي الى نهاية الغلبة فان جيشًا لا يزيد عن
المائتين الفا و ٤٠ الاف فارس فقط كسر جيشًا عدده ١٠٠ وثمانين الفا منهم اكثر من عشرين
الف فارس

وخسر الجنود الانكليز ٣٠٠٠ قتيل وجريح فرجعوا باضطراب عظيم فكادت تنقطر منهم
نفوس الالاف لكنه قصدها ملاذًا بالمجري وتبعهم الفرنسويون غير بعيد من عن وجرحهم واوقعوا بهم
وفي ٧ آذار (مارس) مرّ الجيش المكسور بدرسدن فدون ان يتجاسر على الوقوف عبر نهر الالب
وهدم الجسور والذين احرقوا من الفوراق عبروا بانحصر خوفهم

وفي انجع صباح من ايام شهر آذار (مارس) اقترب الجيش الفرنسوي من هذه المدينة الجميلة
واقبل الجنود والحلفاء نظروا بسرور وابتهاج الى تلك البقعة المحاطة بالتلال المكللة بالمجد من
والبساتين والمتصفات الجميلة وكانت مياه النهر الصافية المغطاة بالازهار الربيعية تجري بجمال
في تلك البقعة البهية وتعكس نور الشمس عن قصور المدينة وقبابها وكانت اسلحة العدو المنهزم تلمع
في الجبال البعيدة وصفوف الزنوج مقدمة فيها واصوات مدافع المطاردين والمطرودين تختلط
باصوات فرع الاجراس التي كانت ترحب بمجيء ما ولبوا الى قاعدة مملكة حليفهم الكريم الصادق
صاحب سكسونيا وكان ادنى ما يسمع الاطوار وكثيرًا ما كان نابوليون يسمع منه هذه الكلام ان
الاستقامة والصدق من افضل الآداب في الناس

اما حزب الامراء فكان قد رحب بسرور بدخول امبراطور روسيا وملك بروسيا وعند
مجيء نابوليون ابتهج الشعب برجوع الامبراطور الذي طالما ابتد خوفه وعند دنو نابوليون من
المدينة زاره الحاكم واعضاء مجلس البلدية الذين خانوه وخانوا ملكهم ورحبوا بجنود الدول المتحالفة
فقال لهم نابوليون عابسًا من انتم فاجابوا نحن اعضاء المجلس البلدي قال هل عندكم طعام
لجنودي قالوا ان الروس والبروسيين قد ابتدوا كل قوتنا فاجاب هذا غير ممكن ولكنكم
لا تعرفون كيف تخبئون الخبز واللحم والنبيذ وانتم تستحقون ان تعاملوا معاملة شعب قد فتحت بلادكم بالسيف
ولكني اعفو عنكم اكرامًا لملككم فهو مخلص لبلادكم وقد لحق بكم القصاص الكافي بحلول الروس
والبروسيين بكم

وبعد ذلك انحدر الامبراطور عن جواده وسار هو وكولنكور ماشيين على ضفة النهر
وكانت الكلل المدفوعة من المدافع تتساقط حوله وكان قد جال في تلك الاماكن واستكشفها
بنفسه فكان يعرفها فاختار نقطة كانت مضطربة في مقابلة جسر وامر الجنرال دروو ان يأتي بمائة مدفع
تجلس في محل مرتفع لتدمير ضفتها وفي برهة قصيرة اسكتت النار من هذه المدافع والمدافع الروسية
المقابلة وامسى معرضًا لكلل العدو ومن قبلاً براسه قطعة حطب اندفعت من شجرة مجاورة اصابتها
كرة فقال نابوليون لو اصابتني في صدري لقتلتني وفي برهة قصيرة تعطلت المدافع الروسية وكانت
جنود الدول المتحدة قد افرغت جهدها في سبيل منعه عن اجتياز التي تحصنت في موقف منيع
محصن في نوبرن وصممت على ان تقاتل قتالاً فاصلاً وباجتهادات المهندسين الفرنسويين
الحاذقين صار انشاء الجسر بسرعة وهيئت قوارب لعبور النهر وصرف نابوليون اليوم الحادي عشر
في المناظرة على جنوده العابرين فجلس على حجر عند الماء واخذ يشجع جنوده وبعد كل قارب
يجتاز النهر يعبر مركبًا وكان يدفعها فتتبع الجنود الفرسان وهم يتقدمون الى الضفة اليمنى من
التي بالمدافع الكبيرة وجميع الآلات الحربية

وفي ١٢ من شهر ايار (مايو) سار نابوليون وملك سكسونيا راكبين كل منهما بجانب الآخر
في شوارع درسدن الى ان بلغا القصر الملكي وكانت المدافع تطلق والموسيقى تصدح والاجراس
تقرع احتفالاً بهما وكانت النساء ترش الازهار في طريقهما وتحرك المناديل ترحابًا بقدومهما
ابتهاجًا وهي في الشرف والنوافذ على جانب الطريق فهذا آخر ما رآه نابوليون من هذه
الاحتفالات وكان عالمًا بالمخاطر العظيمة التي كانت تحدق به وكان في ساعة الغور يتأمل بحد في
الخراب الذي كان يهدد سلطته وقال بعد ذلك انني كنت ارى الساعة الفاصلة مقتربة وان طوالع
السعد اخذت تظلم وان اعنة الامور كانت تفلت من يدي وكنت عالمًا ان الهمة تغتنم سنوح الفرصة
تصعو بأني لتحصل على المنافع ولكني صممت على ان اقوم باعظم الضحايا والاعمال واصعب

الامور جعلوا الزنار الموافق للتصريح بذلك فتسبب في ساعل عظيم من هذا القبيل فاذا حكمنا
بان نابليون القوة المادية عظيم نحكم بان قوى الراى اعظم فان ما يراها كما يراه الجمهور وكتب روم
المحافظة علىه وكتب عاملنا ان حطوا بحصا وكلمه عزمه بقامه لان مصرى ا ا وسع ماله
الفوز ــل على العام صحائنا بدون ان يمس ما وعى

وعاد نابوليون يحاول اعدائه بالصلح عند الفوز بحاربهم هذه المرة بعد ستظهار ع يهم وكان
رغب جداً في الصلح ولكن لم يرض بان يذل وكانت الدول المتحدة تطلب اتصام الد ا الداخل فرنسا
وتطلب شروطاً لاسقاط فو نابوليون فلما رفض شروطه بعث باوجس الى ا بانا لند فع عنها
وكانت النمسا تجمع جيشاً جراراً فرأى نابوليون ان جيا الذي بعض عهود بر ل جيشاً
لاسترجاع ا جيش من البلاد سهول لمرد ا

وصرف نابوليون اسبوعاً في درسدن مسطراً نتائج المحاربات الصلحة ثم سار في جنود لا
على اعدائه الذين كانوا قد تحصنوا في محكمات بورن وزمحربات ملك صغر حرب عند
اسباب القتال بين الروس والفرنسويين فراى ن صنى اهلها وصانيهم ا ا ب كل قوتهم
انه الف فرنك لسد احتياجاتهم ووعدهم بترميمها و ارض ارض كان فيها حرب ما بين فاندى
الكثير والجرين وامر جرّاحه بالاعتناء بجريح روسي سكن راى انه في حالة النزع فقال الجرّاح ان
جرحه لا يشفى فقال له اسرع جهدك في طبه فان الاوفق بقليل مختار

وفي صباح اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور قاتل الفرنسويون عساكر الدول المتحدة
المتحصنة وراء مدينة بورن المذكورة وكان نهر اسبري يجرى امامها وسلسلة جبال كثيرة الاحام
اصبحت مكللة بالمدافع الروسية التي كانت تصون ميمنتها فراى نابوليون انه لا يقدر ان يستولي
على المعسكر بالحمل فامر الجنرال ني بان يدور حول اقصى الميمنة قاطعاً مسافة طويلة حال كون
جيش الاعداء بات مشغولاً بحملة عنيفة حملها الجنرال اود وعلى المشير والانبراطور وعنه الجنرال
صو على القلب فصرف الفرنسويون ٤ ساعات وهم يكررون حملاتهم على هذه المراكز المنيعة حتى
سمع صوت بوق الجنرال ناي في وجه جيش الاعداء ثم صحوا بالمدافع فلعص الانبراطور وعص
جيشه في وسط معسكر العدو التعب ورعود المدافع والبنادق تلي الاذان بالصمم واضطرب
جيش الدول المتحدة ووقع الرعب في قلبه والحاملون اصبحوا يحمون على جميع جوانبه فركن الى
الفرار وسار بدون انتظام الى جهة فاي بوهيميا فاصبح نابوليون الظافر فغطت الارض حيث
القتلى ومع ذلك لم يسر له ان اسر غير قليل ولا ان غنم ما يستحق الذكر وكان جيشه بدون
فرسان فلم يقدر ان يطارد العدو الفار حسب العادة

وقال السون المؤرخ الانكليزي ان ما حدث في هذا الزمان يدل على ان عزم ا واون

وتعللوا اكثر من حوادث الازمة الاخرى لان الخسائر العظيمة التي تكبدها في روسيا وبجامع شمالي المانيا بعد ولم بعد ان اصابه ما اصابه يجعلنا عاجزين عن الحكم بالتفاوت بين شجاعته الادبية التي لم تغلب بالبلايا العظيمة وبين اقدامه العجيب الذي مكنه من التغلب ومن جعل النصر معقودًا بالويتو . فتدبيراته الدالة على حذقه في لوتزن لم يات بشرٌ باعظم منها وكان جيشه اكثر من جيش الاعداء ولكنه لم تكن له قوة فرسان بمقاومة فرسان اعدائه وكان جيشه مولفًا من جنود لم يتعودوا الحروب . اما معركة بوتزن فجاء فيها باعظم حذق وضبط واصابة بادخال الفرق ميدان القتال في الاوقات الموافقة فتستحق ان تدوّن اخبارها مع اخبار اوسترلتس وجينا . انتهى

ومات نابوليون متعبًا جدًّا عدة ايام ولياليَ لم يذق بها طعم النوم ولا استراح لحظة فانه اثناء القتال طرح بنفسه على الارض بالقرب من صف المدافع واستغرق في النوم غير مبالٍ برعود المدافع وصوصا الحرب . وتبت ان خسائر المنتصرين الذين حملوا حتى ملئوا افواه بنادق اعدائهم زادة عن خسائر المكسرين . فان الدول المتحدة خسرت خمسة عشر الف قتيل وجريح . اما الفرنسويون ففقد خمسة الاف رجل منهم حال كون عشرين الفًا منهم ماتوا جرحى يئنون في مستشفيات بوترن والقرى المجاورة لها . وضرب نابوليون خيمته في وسط جيش الحرس الامبراطوري الامين بالقرب من فورشن حيث كان اركان حرب الجيوش المتحدة في اليوم السابق وفي الحال كتب اخبار الحرب والاعلان الاتي الصادر عن كرامة الاخلاق وهو

سيبنى على اعظم جهات جبال سنس ما يكون تذكارًا جليًّا مآله ان الامبراطور نابوليون امر وهو في ميدان معركة فورشن ببناء هذا التذكار شكرًا لاهالي فرنسا وايطاليا وشهادة لهم . ويحمل هذا البنا من قرن الى قرن تذكار الزمان العظيم وهو ثلثة اشهر تقلد فيها مليون ومائتا الف رجل السلاح لصيانة اراضي الامبراطورية الفرنسوية

ولم يتيسر لنابوليون ان ينفذ وعده بناء التذكار المذكور . فتناسب من فوز الجيوش المتحدة كل محب لفضائل حب الوطن والعون والحرية العمومية

واقام نابوليون اكثر ذلك الليل يكتب رسالات . وبعد نصف الليل بثلث ساعات سار مع الجنرال دروي وحده الى قبر غستافوس ادولفوس . وكان حزينًا جدًّا من موت الجنرال دسيار . فسار بدون ان يفوه بكلمة واحدة . ولما بلغ الاشجار المحيطة بالقبر قال لرفيقه اتركني ياجنرال فاني اروم الانفراد . فعرّف بنفسه الحارس الذي عارضه وسار الى ما بين الاشجار واعتقد حزنه بسكون الليل ومنظر القبر المؤثر واشعة القمر تنيرهُ مع تذكار الاعمال التي كان يقوم بها فانه كان يعلم ان هذه المعركة ربما كانت فاصلة . ولم يمكن من الذين يكونون الامور الخارجية من ان توثر فيهم ومع ذلك

قال ان دهائي الى غير ذلك المشهور جعلني اشعر بامور غريبة بل كأنه رفع الستار عن الاستقبال وبين
لي استقبالي وأقام هناك ساعة صامتاً منفرداً ثم عاد الى الجنرال دروي وقال من المعتقد ر ره العسكر
حيناً بعد حين لتكلم الاصوات بالافكار ثم صمت وعاد الى مضربه وبعد الظهر رجع الى عادته
حسبه وفي زمن قصير لحق حرس موخرة الاعداء الكال في مواقف حصينة لتصون الجيش المنهزم
وانتشب قتال شديد وكان الرصاص يسقط كالبرد على حراس الامبراطور ويجندل احد اعوانه عند
قدميه فالتفت الى الجنرال دوروك وقال يقضي النصيب باهلاك واحد منا اليوم وبعد الظهر
من ذلك اليوم فيما كان نابوليون راكباً هو وحراسه الذين كانوا ينيفون عن اربعة فارس مسرعين وقد
غشيهم الغبار والدخان وقعت كرة مدفع بينهم واصابت الجنرال كرجير وقتله حالاً وجرحت
دوروك جرحاً مميتاً اذ مزقت احشاءه ولم يدر نابوليون ذلك حينئذ واخبروه بعد فقال مردداً وقد
اخذ الحزن منه كل ماخذ هل قتل دوروك الجنرال دوروك يا الهي المنعم ان افكاري لا تبعد عني
ابداً مذ يوم يمضون بل يوم يهلك ثم نزل عن جواده واخذ يمشي صامتاً غائصاً في بحر التفكر ثم
التفت الى كولنكور وقال واشقاه من تقلب الدهر واي منى تنفي هذه الحال فلا بد لرأي
من ان يعود غير ان السعادة التي كانت ترافقنا قد هربت الي ان دعوا بي لا بد من ان اراه
مسكين دوروك مسكين فوجده نابوليون في حالة النزع في كوخ ملقى على فراش حقير وجع
جداً وكان قد تعذر منظره حتى انه كاد لا يعرفه فدنا من فراشه واعتنقه وقال هل انقطع الامل
فاجاب الاطباء قد انقطع الامل فامسك يد نابوليون وقبلها بانعطاف ونظر اليه بعجب وقال
له يا مولاي لقد بذلت حياتي طولها في سبيل خدمتك ولا اتاسف الا انني لا اقدر على نفعك
فاجاب نابوليون مردداً من الحزن يا دوروك ان لنا حياة اخرى فانتظرني ولا بد من ان نلتقي
يوماً من الايام اجاب بصوت ضعيف نعم يا مولاي ولكن قد لا يكون الا بعد ثلاثين سنة بعد ان
تنتصر على اعدائك وتمكن وطنك من بلوغ آماله وقد حسبت بامانه فلا اوبخ نفسي ولي بنت خلالك
والدها فاثر هذا الكلام فيه جداً حتى انه صرف برهة بدون ان يقدر على التكلم حال كونه ماسكاً
بيد صديقه الذي كان لا يزال في حالة النزع ثم قال دوروك يا مولاي ان هذا المنظر يكدرك
فاتركني فرفع نابوليون يده ووضعها على صدره وقبله ثانية وقال بكدر استودعك الله
يا صديقي وخرج من الكوخ مسرعاً وقال هذا مكدر محزن جداً واشد ما العظم ادوروك المحبوب
آه ما اعظم هذه الخسارة ورأى الناس الدموع تذرف غزيرة من عينيه وهو داخل الى خيمته لينفرد
فيها فرأى رجال حرسه القديم حزنه فاشتركوا معه فيه ونزلوا حول خيمته فجلس وحده فيها ملتفاً
بثوبه الكبير والقى جبهته على يده وغاص في بحار الحزن المؤلم والكدر الشديد ولم يرض احداً ان
يدخل عليه لسماع عن حربه الا بعد ان صرف برهة على تلك الحال ثم دخل عليه اناس من

القواد وسالاه عن مد براب العد مهر راسة وقال لها لا تسالاني عن سيء ول العد ثم التى حبهة
على مده وعاد الى ما كان عليه وخيم الظلام وكانت النجوم تظهر وطلع القمر لامعًا فى فلك صاف وكان
الجنود يتحركون صامتين ويتكلمون باصوات منخفضة وهم يهيئون طعامهم ولم يسمع صوت سوى
الا صوت الجلاب واطلاق مدفع بعيد وكان منظر قرى تحترق فى جهات مختلفة يزيد الموقف
وقال المؤرخ قولى ان الحزن اوعب قلوب اولئك الجنود البواسل اذ راوا الحزين منكبًا من
امبراطورهم المحبوب وقد بقي زهاء ساعتين باكيًا وبعد برهة سمع فى وسط تلك الاهوال المحزنة
صوت الموسيقى تصدح اكرامًا له فسمعت انغامها المحزنة فى ذلك الميدان ولعبت بمسامع البطل
القريب من الموت لوقعًا ملطفًا لا وجاعه مقرنًا له ومع ذلك لم يحرك ابولون ثم عزفت عنها
المحزنة نغمة فور مفرحة وكان قد عود استماع هذه النغمات سرورًا بعد عدما كان يعود
منتصرًا اما الان فكانت تلج اذنيه كانها اذنا صخر صلد ثم انقطعت وسمعت النغمة المحزنة
ولم يكن شيء يزيل حزنه وكدره فان صديقه كان ملقى بموت والقلب الذي كان يحبه اكثر من
كل شيء كان يضرب ضرباته الاخيرة وقلبه الذي لم تعتره عداوة الدنيا ولا مخاوف القتال يحرك
تاركًا راحته وسكوته واكثر هجمات الحب فاي ما قد جرى حزنة في ميدان الحرب واي جيش
احب قائدًا كما احبه جيشه

وقد ابت نفس دوروك زهرة تضعف مات عند الفجر ولما بلغ ابولون خبر موته المنتظر
قال بحزن قد انتهى وقد تخلص من الالم والبلوى وهو اسعد مني ثم وضع يد الجنرال برته
ورفه ندوى ان يكم وامرهما ان سى لة تذكار حب اصابة الكره ولن يكسب عاو ما تأتي هنا
فعدل بعدلا محدًا اكلهمدفع الجنرال دوروك دوق فريولى الذي رسال الاول في قصر الامبراطور
بابولون ومات وهو على ذراعى الامبراطور صديقه

ثم امر باحسان الى زوجة الجنرال المهدية وبنته ثم دعا اليه صاحب الحقل الذي مات فيه
ودفع له عشرين الف فرنك ليصرف اربعة الاف فرنك منها في اساه قبر موافقه والباقي لعوض
على صاحب الحقل الخسائر التى تكبدها بسبب القتال ودفع المبلغ بحضور حاكم ما كربشدم وقاضيها
وتعهدوا ببناء القبر

ولم تنفذ اوامر الامبراطور الناشئة عن كرامة الاخلاق لان المحدثين على قاله فعلوا فعل
الاندال وسلبوا المال المدفوع للفلاح وحسبوه غنيمة حرب ووضعوها في اكياسهم وجعلوا تذكار
رجل من اكرم الرجال واعظمهم وحرموا نابولون لذة اظهار حبه لاصدق اصدقائه على ان نابولون
لم ينسه قط فانه ذكره ثانية في وصيته وهو على فراش الموت وكان دوروك يستحق الميع نصابه
نابولون وحبه وقد شهد بذلك الدوق دى فيسرا اذ قال ان موت دوروك صدق الامبراطور

حرح ملة وكان من الدس لا يستحيهم الد ما اد حار من الطهاره والكمال ما لا يعهد في امها وص انه حملنا عى الركوں الى الطمع السري وكان في المنصب العالي الدى رفي بحكمه الامبراطور اليه ومع دلك كان لا يزال كالاهالى البسطا فلم يسكر معطمه مصبو ولا اصد بها بل حافظ على البساله وحمل صرفة مسعلاً حالنًا من التصنع وكان صادقًا مع‍ًا عادلاً ر ب الاعمال وقد بدحه هدا المدح بدون ان احاف المالعه

م عادت الحنود العرنسو ه الى مطارده الاعد المنهزم ن ودحل ابولیون مرء ربرو وكان القائد كوتو وف الروسي ه ماب ه ها فمل دحوله اليها ماسابيع فللله بالحمى الناسه عن الا ء ب والمسعاب التي عاناها ما ـ رمں وسكو ولم س موى مره ما محيط دكر ا ابولوں ا دكار موى ويرعدو و ا دلك الا ں كرا ه احلاقو التي لم صف بها السر ولكن لمه سب ى وعت عليه بعد دلك ه ه س حرا هد الا ر فسار ا س صرنو و صرف اعد ه اعد ں

ولم يكن مارق طلايع حسه ل كان بد رها وبى عمه الاكد ر وعد لى الساسه والسرور وكان سبراحا ا ركنا حسنًا اعني فرنسو ه وا طاا ه نصوب حص ا ا الملوك الدين اتحدوا انه فنا وا في مس سد دوساعل عص م وار لموا محدب وامو ں روسيا و و اعر ں الصف الاول ں طلايعها لم يكن مدر ان صل الحس فمل حى صعه اسا ع وعب في اص عه الزمان بالمحارب حتى صم الى الحس فاسدت رسولا اليه طالبه المهادنه وقال له ں الملوك المتحد ں مستعدون ان يوافقوه على اراء ه اجاب بالملاطفه والسرور وكتب طا ‍ًا الى امبراطور روسـ ا ان ماله بعسه فاجاب انه سيرسل ما ورًا روسيًا الى طلبعه الحس الفرنسوي ليخلص نفسه من احمال مسعاب السفر وكان ابولوں راعبًا في الصلح ولكن الدول المتحدة يكن يروم الا كتساب الزمان لوصول محدا ها لى ميد ں القتال وحمل النمسا على الاسا الـ في حاربه فاطالوا المحادثة الصلحيه وكان الـ سا وسيط وفى النهايه صارت حكمًا وبعد وصول المحد ب وبلوغ المرام ارسل مترنيح الى ابولیون طالبًا السروط الا ه المهمه وهى ان يعطى فرنسا لنمسا ولايات البر ا والسده ه اللمبرد ه وان يعطى المحد ں هولاند ه وبولونيا وحميع ملح اودر إلى مان يخرج الجنود الفر و ه حالا ں ا ـ ا ا والبروسا ل وان يلغى اللقب المحص ه بحامى اتحا ه الرين ووسيط حمهور هـ سا وو ل نابوليون طب الى د و هذه الشروط كانت الدول تعلم ى ار ضا انو فلب ما لا عب ور ا لا ى لا ارح نا ـ ا وا حمل في د النمسا ا عكها ں طلب ا وراحرى و صادو بعد ں اعصا ا و ا و كانت الدو صمه لى الف نوء مد سوء الى ان يدخلى الى مصر البوبلون وء ماص ك و بوں ں حرى صعدى مونى اد يعى لهم ں يحكموا ا ى لمهم الى الاد ـ

فاجاب نابوليون الرسول ببيان وصراحة على هذه الشروط بقوله ياحضرة السفير الانكليزي هل
يمكن اذلال فرنسا فتصير في حالة اردأ من الحالة التي كانت عليها عند ابتداء المحاربات ولما رأى
امبراطوركم اني منتصر بادر الى المداخلة ليمنعني عن نتيجة فوزي وقد اتحد على نية امر السوء به
فلا يحسب صديقي ولا حكماً عدلاً منزهاً عن الغرض ليحكم بيني وبين اعدائي بل صار عدوي
ويهمه ان يطول الحدود ان عدوان انتصاري في لوتزن بين لكم ان من الحكمة تكثير الجنود المحاربة
وقد جمعتم الآن وراء جبال بوهيميا اكثر من مائتي الف رجل تحت قيادة ... ولا
تطلبون الآن الا انتزاع ارساليتي فهل يوافقكم ان تحدثوا امراً وتحافظوا على الحيادة فلا اطلب الحكم
الا الحيادة فان جيشي كاف لملاقاة الروس والبروسيين وكان المأمور مترنيخ يروم ان يضم
الى الفه الى سبع المسامهة اكثر من الفه التامة فقال له نابوليون يحسناً اه ياسيدي اراد محارب
وحدك فانك قادر ان تحمل جنودنا تضم الى جنودك فلا بد من ان تكون معك او بلتك بعد
اسبوع ولون منه ذلك انفرد به في غرفة نسطت فيها الرسوم وتحدثا طويلاً دون ان يسمع
احد حديثهما وفي نهاية الحديث اغتاظ نابوليون وسمع الذين كانوا في الغرفة المجاورة حده وهو
ماذا تروم الا تكتفي بالدبرانا هل تطلب نصف ايطاليا ورجوع البابا الى رومية وبولونيا وخروج
جنودي من اسبانيا وهولاندا ومحالفة الرين وسويسرا وهل تقول ان هذا طلب معتدل والظاهر
انكم مصرون على الانتزاع كل ما تجده لكم الفرصة وتطلبون مع ذلك ... من معسكر الى اخر تكونوا
شركاء على الدوام في الغنيمة ومع ذلك تقول انكم تعتبرون الدول المستقلة وان ايطاليا وروسيا
وبولونيا واسوج ونروج وبروسيا وسكسونيا وانكلترا وهولاندا وبلجكا تكون معكم وباجمعه اقول
ان طلب الصلح محض ادعاء اذ قد عولتم على تقسيم الامبراطورية الفرنسوية وقد خطر لكم ان
مجرد اعلانها الحرب يمكنها من ذلك وقد ادعيتم ان سطراً واحداً يجعل حصون دانتسك وكوسترين
وكلوغو وماغدبورغ وويسل وماينس والاسكندرية وانفرس وسائر المواقف الحصينة في اوروبا تسقط
امامكم مع اني لم اقدر بالاستيلاء عليها الا بقوة الانتصار وهل تروموني ان اطيع سياستكم واخلي اوروبا
التي لا تزال نصفها في يدي وان ارجع جنودي الى ما وراء الرين والالب والبرانس واقبل بمعاهدة
لا تحوي الا على تسليم شنيع واجعل نفسي تحت رحمة الذين انتصرت عليهم الآن حال كون رايتي لا تزال
تحتوي عند منصب الفتح ولا وصية الاودر وخشي المنتصر عندئذ واين رايس وبرسلو وانا فاقد ٢
اعب جندي ومع ذلك سطر المسامي ان اقبل شروطاً كهذه بدون ان احمل حملة او سل سيفاً
وحتى هو الذي ابدل الي بهذا الطلب فماذا تقول لامه الغز وهل تعرف ان عرشاً قد اضاع شرفه
وفونة تكون ملجاته الصهر وحنث ... يامترنيخ ما هو المبلغ الذي دفعه انكلترا لكم لتحاربوني وصار
ان ذلك الامبراطور نابوليون غاضباً عن ... وبيده فان انجذاب كانت قد انصبت الى الجيوش المحاربة

وكانت النمسا قد استعدت لان تحمل على مورا اذا رفض هذه الشروط فاشار بعض ما اريد
وكاستمر بان يسلم بهذه الشروط المحسنة والمضرة جداً بمصالح فرنسا
ويكثر عن تلك المصاعب بعد هذه الحوادث فاملاً بحرب جداً لما رأيت انى وحدى قادر على
ادراك المخاطر المحدقة بنا فاني بت عرضة لنوائب عظيمة جعلت وجودنا في خطر بين حال كون
رعاياي كانوا بعد بضعة يحاربون العدو وكان الاعداء يجتهدون في اهلاكنا وجهابه سعي حتى
بعض وزرائي يظلم معرفون جهدهم في سبيل تسليم نفسي الى رحمة الاجانب فرأيت بين فرنسا
ونصيبها ومواعدها موقوفة عليّ دون غيري وان البلاد في خطر بين لم يرد منه بسبب البنا
السامي الذي كتب اساسه كان موقوفاً على انتصاراتي فلو غلبت في مارنجو لوقعت فرنسا في
جميع مصائب سنة ١٨١٤ و ١٨١٥ بدون النصر بعد الحوادث التابعة الى صحب محو
وكذلك في معارك اوسترلتس وجينا والملو وواغرام فالعامة لا تمي باسمه تلك الحروب الى عدمي
مع في لم انجها ولكنها حدث من سوء الاحوال وسابت عن مبارات الماضي والاستقبال ومخالفات
اعدائنا الى الرهبان ان يعتب عليهم لئلا يقوا علينا

وكان نابوليون يرغب في المصالحة ورضي بان يعطي اموراً اكثر للحصول عليه وارتضى بشروط
الاتفاق وهي ابطال غراندوقية وارسو وقسمة اراضيها بين روسيا وبروسيا والنمسا وتسليم بندر المالمر
وارجاع روسيا الحرمانيا تجعل لها حداً بعد نهر الرين واعطاء المدن وتعرفيته للنمسا وترك هولاندا
واسبانيا وتقرير الاستقلال الالماني والسويسري وكان ذلك من اعظم ما طلبه الدول المتحدة في بادئ
الامر فانها كانت قادرة جداً ومع ذلك كانت لا تزال تخاف من ذلك العدو العظيم وكادت توقع
على هذه الشروط واذا باخبار معركة فيتوريا المهلكة كادت تواصل القوة الفرنسوية من اسبانيا
والزم نابوليون باضعاف جنوده في اسبانيا ليلاقي اعداءه في المانيا وكان الدوق اوف
ولنكتون الانكليزي فيها ماية الف رجل مستعد لان ينصب كالسيل على اودية فرنسا بعد
بدون مدافع فسمع المتحدون بهذه الاخبار فرح عظيم وصمموا على الامتناع عن تخلي
والرجوع الى القتال وجددوا وارسى نابوليون باسمهم اللوم وقالوا انه لا حدود لمطامعه مجمع
جنوده للقتال وكان في اسبانيا حرب محب للحرب ضاد ذلك الدوق فكتب في ١٦ تشرين
الاول (اكتوبر) الى الوزارة الانكليزية قائلاً اذا لم تغلب اوربا الفرنسيين فاني سأفعل
وقال المسيو عن النصر الانكليزي المذكور في اسبانيا ان هذه المعركة العظيمة
تركت اثراً عظيماً مهماً جداً في مؤتمر براغ وقال المؤرخون ان خبر تلك التسهيلات هذا النصر
من افواه الانكليز انفسهم في اثناء رجوعه الى بوهيميا وسيرى فيها اثرها المضر بالمخابرات السلمية
وقال اللورد لوند وندري عن اللورد ولنكتون انه اثراً عظيماً وجعل ارصد الرجوع الى

الىال وىال نابوليون لىدوى امى حامه اماعالم الى الام حب الحرب وىطلبها مراعاه لمطامعى ورايى لا اىم محامه ابعابها والفرار من محاطرها وهدا سىء ولكن من ىىدران ىعلو امله ىىدل الناس ادام ى ىد الحىاه وىىدان اموب سلم الناس ان الحاله الى ىىها مىهددًا ىحالعاب موىه اما ىىا اكىرا وعصدىها

ولم اىدر على محاىه الىال الا ىىعرىى ىىى لامرىن احدهما الرص الى ان ىحار العدو حدودى والآخر ان ادىعه عن دلك ىالحمل علىه وهو فى ىلاده ىاحىرب الطرىه الى ىىدوىن ىلادىا ىن اىاب الحرب وحرابها وىىامها واذا اىصر معاصرى على روىى ولوى ىصى اهل القرون الىادمه ولا ىد ان ىحكموا اىما ىىروىها ىدوى الحملات الى لم ىحمل العالم على الىدم ىها ولم ىحار صامىا اما الحرب فى اىىا اطم ىىاكىىرها من ىحرد ىىحاب الاىكار ورىما كان الدىن ىحهلون رىكرىا السىىى الى حكوىها ىىدوىها ىان صرىها لما كىب فى الماىىا ىىن ان فرىسا لا ىركن الىىا واجمع الدىن كاىوا اعوانى على صحه دلك وحدث ىالا مىىل له ى الىارىح وحملى على الحمل عاىىا وحدث امر مكدر ىعظم الصعوىات وكرىب الىمىه ىسلم ىلى المعىب المصرحدًا ووصلا عن دلك كان ىن احطر الامور اىعاد سطو الكىىر عن ىىاىا الىلاىىع ى ىلاىا مهلكه ىعد اىىعادىا عن ىلادىا وىد طالما علىىا الى طول رمان اىكى ىىه من الاعىاد ىعىل السلم لاىى لعرىىا اىى فى محادع السم كما فى المعسكرات لا عىى ىىعادىها

واصبحت الدول المحىطه كلها ىادره على احىار ىعىىه اىها ىىورىام وكاىت ىد وردت ىحداب على ىىطور روىىا عددها حمسون الف رحل ووصل حىس اىىوح الى مىدان الحرب ىحت ىىاده ىرادوب ىحىرب ىىامه فى الحرب ووطىه الفرىسوى حىى ان الحىرال مورو الدى عىا ىابولىون عىه ىكرامه احلاى حىى عاحلًا من امركا ودحل معسكر المحدىىن ىحارب ىلىىىا و ىسىوا حرىىا والحىرال حومىى رىىس اركان حرب حىىن فرىسوى اىعدى ىىدكىب ارىولد فى هده الساعه الكىىره المصاىب والىلاىا واىصم الى الاعداء حاملًا كل الاىاداب الى ىدر على حمعها عن ىوايا الاىىراطور وهدا الحىرال كان من ىىو ىىرا فى حدمه الفرىسوىىن والطاهر ان الاىىراطور لا ىىدران ىىىب فى ىىال اعداىه كىىرىن كهولا ىىىصل اىىعىام هده الفرصه الحدىىه ىامل احاح طاىاىه ىىامىىىا كما اىامىى فى ىداىه اىطامه فى السلك العسكرى

ورىصت الدول ىىروط ىابولىون وفى لىل ىا اب (اعسطوس) ىىعدت فى اىىصاسهام اىرىداب اىىكال ىحىمه وكاىت ىرىىع ىوق حدود ىوهما وسلىىىىا وكاىت اىاره الى اىىدا العىال وفى العداء ىىىب الىىىىا الحرب ىىمع ىابولىون هدا الحىر المىىطر ىىكون ام ىىال ان ىلىوىه ان الطلال فى ساحه الىىال ىىىصل عىدى الىمره على الخصوع للاهاىاب اى رعىب

اوربا في ان تخلفها بي . فالكسر مع الصبر والثبات يحمل على الاعتبار فافضل الحرب . فاذا علمت فللدول التي تحاربي صوالح كثيرة متباينة جدًّا فلا يسلم بعضها الى البعض الاخر بالانتفاع كثيرًا بالفوز واذا انتصرت اخلص الجميع . ولاارى ل ارى نانًا للترجح ملاقاة في بابس . وكان كولانكور اول من اخبر نابوليون بهذه الحوادث المكدرة ووصف ماجرى بينهما وذكر هذا الحديث ثم قال له الامبراطور هل صرحت النمسا رسميًا بانها ضدي . قال كولانكور اطن ياسيدي ان النمسا ستعقد مع بروسيا وروسيا على مقاومتنا قال الامبراطور محق ان هذا هو رايك وليس الواقع . قال ياموﻻي هو الواقع ولا اسند قولي الى تخمينات في امور خطيرة كهذه قال على اي شيء بنيت رايك اجاب انه قبل الزمان المعين لانفصال المدنة بيومين سار بلدشار في مائة الف رجل حاملاً على سليسيا واستولى على برسلو . قال الامبراطور هذا مهمٌ فيا كولانكور هل ذلك موكد عندك . قال ياموﻻي اني خابرت مترنخ باهتمام بهذا الشان قبل ان ذهبت الى رايك . وفي يوم الاستيلاء على برسلو فر الجنرال جوميني من اركان حرب المارشال ناي وهو الان مع الامبراطور اسكندر . قال ماذا تقول اهو جوميني الذي امضت عليه اعمالي كيف حاربي وفر من موقعه عند انتشاب القتال . وكيف ذهب الى العدو مقررًا عن جيوشنا وقوتنا . اني لا اصدق هذا . وكان يتكلم ولوائح الكدر والتنديد تلوح على وجهه ممزوجة بلوائح انشغال البال . ثم مد يده الى البودنجي قائلاً امدد كل اخبارك تكلم يا كولانكور واطلعني على كل شيء . اجاب ياسيدي ان محالفة اعدائنا انسعت دائرتها فان اسوج قد تسلحت لمقاومتنا . قال بعروغ صبر ماذا تقول هل تسلح برنادوت ليحارب فرنسا كمن شرب من بئر وروى فيها حجرًا . ثم قال كولانكور ان برنادوت لم يكتف بان يتقلد سلاحه ليقاوم بلاده بل اخذ يحرض قوادنا على ان يتركونا كانه لايقدر ان يحتمل لوم بلاده وحده . قال وضحّ الكلام . اجاب ان الجنرال مورو انحاز الى معسكر الدول المتحدة على محاربتنا . قال هل مورو معهم . هذا غير ممكن فيا كولانكور اني لا اقدر ان اصدقهُ . فان برنادوت ملك اسوج ربما كان يحاول ستر خيانته بدعوى فارغة . ولكن مورو كيف ينتقم من بلاده هذا محال . وانا عالم انه ضعيف العزم قليل الهم شديد الطمع غيران بينهُ وبين جوميني بونًا عظيمًا فان هذا فراري خائن . ان هذا الخبر لا يصدق كيف بلغك

وكان كولانكور من الذين اشتركوا في المخابرات التي سبقت حرب الدول المتحدة وقد قال ان املي كان ضعيفًا بالنظر الى النمسا ولم ارَ شيئًا يعلق به الامل لمصافاة بروسيا وروسيا . فجهدت نفسي لستر ما تقرر في عقلي من ان اجتهادات نابوليون لاتجديه نفعًا وتظاهرت بتيقن نفع المخابرة وثبت عندي الملابد من الحرب واني اشهد بان الامبراطور كان يرغب جدًّا في عقد صلح بشروط عادلة . غير ان جميع ضحايانا واجتهاداتنا ذهبت سدًى لان انكلترا كانت تقاومنا

بجعلها وهي عدوتنا الالدية الشديدة ٠ فاتحدت خمس دول على دولة واحدة وطلبوا رجل ايطاليا حالاً تأثيرات انكسارها ودانسوا ثمرات انتصار فرنسا . وكانوا لا دفرنسا يفعلون فعالاً عجيبة بل كانوا يأتون ساحة القتال بمعجزات شجاعة ولم يجد ذلك معاً . فانه آل الى تضعيف قوة بلادهم التي كان قد قضى عليها بالسقوط بعد زمان طويل او قصير . وبعد ان انتصرنا في معركة لوتزن عرضتُ الصلح على روسيا وبروسيا باسم الامبراطور فنقضناه . وبعد ذلك بايام قليلة انتصرنا ثانية في بوتزن ببذل دم اشجع الفرنسويين . فانه قتل فيها برو بار وكرجني ودورو . واخبرني الامبراطور انه اجتمع بوسيو بودنا معتمد النمسا بدون ان يكون لاجتماعه به نتيجة . وقال لي يا كولنكور ان الذين يولدون ملوكاً لا يعتبرون رابطات القرابة الطبيعية . فان صوالح بنت امبراطور النمسا وابنه لا يحملانه على ان يبتعد قدر شعرة عن السبيل الذي تعينه وزارته . فلا يجري دم في عروق هؤلاء الناس ولكن السياسة تجري فيها . ولو وافقنا امبراطور النمسا لصداقة لتمكن من تخليص الجميع . واتحاد النمسا مع فرنسا يجعلها قوية جداً . وتمسي روسيا وبروسيا غير قادرتين على الثبات في الحرب . على ان النمسا تحت ادارة خائن طامع فلا بد لي من مداهنته قبل التمكن من اهلاكه . ان مترنيخ يقدر ان يضر كثيراً وقال كولنكور لا اعلم كيف قدر الامبراطور ان يتحمل الاثقال والاتعاب التي تحملها في تلك الحرب . فان الايام كانت تصرف بالقتال وفي المسير بسرعة من مكان الى مكان . وكان يصرف النهار بطوله راكباً والليل كاتباً . ومعركة بوتزن المشهورة استمرت ٢٤ ساعة ولم يرتح قط في اثنائها وفي اليوم الثاني تغلب عليه التعب فنزل عن ظهر جواده ونام في جانب واد محاط بصفوف مدافع المارشال مارمون حال كون رعود المدافع كانت متواصلة . وايقظته بعد ان نام ساعة وقلت له لقد انتصرنا . فقال احسنت وربما اصاب من قال ان الخير يأتينا ونحن في النوم فركب فرسه في الحال لان النصر تم لنا حينئذٍ غير ان القتال استمر الى ما بعد الظهر بخمس ساعات

الفصل السادس والخمسون

مراجعات

يوافق ان نلتفت الى الماضي قبل كتابة الحوادث التي تدل على اجتهاد نابوليون الاخير لنبين للمطالعين بعض ما اقرّ به الاعداء . هذا الرجل العجيب الاحوال والاعمال . وقد ملأت الدنيا كتاباتهم المصادقة وطعنهم فلا يلزم ان نعيد ما قالوهُ من هذا القبيل

قال السر اليسون لم يحصل بشر على حذق اعظم من حذقه ولا عقل اكبر من عقله ولا قام باعمال اعظم من اعماله في سبيل خير او شر . فانه كان ذا ذهن صافٍ وتهور قادر وتمييز عجيب

ورأى صائب وفكر ثاقب وقد طبعه اهل ايطاليا وبصلابتهم حال كونها مصونة باسوار تقوى
واضح التصور وقد جمع من المعارف الفخيمة المهمة والعواطف اللطيفة الشديدة والبلاغة المدهشة
والفصاحة المحيرة وتوقد الذهن وكان يعلم ان يجمع جميع هذه المواهب العظيمة لسعادة العمل
والحكمة واتساع الملاحظة والاختبار ولم يشتهر بامرة وربع سنة باعماله الحربية العظيمة فقط
ولكنه ارتفع قدرا وشانا بما ناله الشدة التي كثيرًا ما صادفت نجاحًا واتت بالنفع العميم واهلية
الحربية واقتداره على مراقبة الحركات وادارتها وملاحظتها حتى جاءت بالمحاربات المشهورة التي
لم يكن الا بعض نتيجة الطبيعة الكثيرة واهلية المدهشة التي اثبت تعرفات الاعمال في كل عبارة
وعمل اداري او ادبي وقد عجز الذين راموا ان يتصلوا به مرتبة على مرتبة فلم يقدروا ان ينالوا الا
اعرف مخطط حركات الجيوش للحرب او ادارة جيش حافل في ساحل البرال او اسباب الاوقات
لاستخدام قوة الاحتياط اما الذين ادهشهم بمعارفه المتسعة المدهشة وادركه الشدة في دواوين
المفاوضات والمشاورة واقتداره الجاري على القيام بالمشروعات العامة النافعة فلا يقدرون ان يدركوا
حقيقة حالة لم يقفوا على الافكار الساطعة الصادرة منه التي ابرزها في مهنة السياسة ابان امارته
في جزيرة سانت هيلانة وكل الاقلام عاجزة عن اثبات اوصاف رجل كهذا فانه ساوى اسكندر ذا
القرنين في الاعمال الحربية وفاق وسينانوس في المعارف السياسية والقانونية وكثيرًا ما كان يفوق
جميع رجال السياسة في الذكاء احيانا تكون في الدهاء في السياسة وكان فضلاً عن ذلك حاصلاً على
قوة ابدانية التي لا تبرح وعلى اقتدار وصبر اداري فانه كان يحتمل الاتعاب الشاقة ويصبر على
الصعوبات والمشقات ولا يكل في الاجراءات ولم تكن الصعوبات قادرة على منعه ولا المخاطر على
تعويقه ولا الموانع على وقفه فكان جسمه كالحديد وعقله كبيرًا وقدًّا ذا حجم يحمله لا يشعر
بالاوجاع الجسدية فكان يلاقي حرارة شمس مصر ولوح شمالي روسيا ولم يكن عليه من المشقات
ولا سيما الزاد وكان يتأنى ويسكن في ساعة الخطر وكان كثيرًا ما يركب ١٨ ساعة ويصرف
الليل في لبس الاوامر لكتبتها كتابة وكان ينتهز فرصة فيصرفها للراحة ويحط صوصاته الذي نال
وكل الاعداء تتساقط حوله ولم يكن يرتاح قواه العقلية في زمان الراحة والسلم ولا يحمل عظمته
الالقاب لا نعم والافتخار فانه كان يحتاط بعظمة ملك الملوك بدون ان ينقطع عن ادارة المحاربات
الدنيئة او عن الاعتناء بالمشروعات المدنية اما سريحاته فكان افرغ كل جهده في سبيل انجاد
الاهلية والحذق والامانة في الناس لم يكن لهم عمومية او كان من العامة ليستخدمهم في ادارة
الامور وملاحظة الاعمال وفي حكمته واقتداره يحدثه اعجب على ان جميع جنود العساكر الفرنساوية
اعلاما بتصيره مورين واذا كانت البلاغة في وضع الكلام في واقعه فيكون بلاغة فانه كل بلاغة
بعربية والكلام يقصر عن وصف اقدامه وعلو همته واقتداره العجيب على احتمال الاتعاب العقلية

والجسدية وجعل في وزارة دولته ابداً عظيماً ونشاطاً وانبساطاً احرب عقول الناس وروحت الاعمال وكان المقربون اليه لا يشكون عن ان يتوهموا بما بين ذهنهم من صحة للاعمال وارة للاشغال وارة المقصة ان كان يمار بها في ادارة الامور وكان سر اقتداره على القيام انه ل عظمه كر وع لـ؟ ه والهدو اقتصاره على توجه خاطره الى كل عمل في وقته ورنا ه ع قطع النظر عن جميع الاعمال الاخرى فيصح كانه يعاطى عملا واحدا ولم يكن حدٌّ للمشقات التي كان يحملها في الاشغال وكان كثيرا ما يقرأ ر الات او يلقى صفحا من الكتاب الذي طوله ثم يدعو صفا آخر منهم في بد لسر و سه ه اا ل صوته خلا ساعات قليلة يخصصها للنوم على بعد في عرفة الاشغال فكان يوقد ذهنه وفي در ك وهمته بجعله كالبحر لا يشعر بما يعانيه من الاشغال حال كون اعوانه كانوا يشعرون ... بها عليهم اذ لم تكن خواطرهم يسعوا الامور الا ... الكبيرة

وكان اشد ما يعجب تظهر في الاكثر في مادي العمال على ان زمان السلم لم يكن زمان راحة وسكون فكان صرفه في ادارة المحاربات السياسية الكبيرة وفي المشروعات الداخلية الاصلاحية وفي المناوصات في المجالس العليا وكان صرف ساعات قبل الظهر في الاشغال بهذه الامور و ص اكرا في الصباح و عل ع كا ه الى ساعة تناول الطعام صباحا وكان ياكل في نصف ساعة ثم كان يعرض عليه الخصوص و ما ل السفراء و يعاطى اشغالا اخرى ربما لي ما بعد الظهر بثلث ساعات فكان يذهب الى المجلس العالي او يركب جواده مسرعاً الى السادسة بعد الظهر وهي ساعة تناول الطعام وكان يصرف بجوار ه ن دقيقة في تناوله و كم كثيرا ا ناء الاكل ما لم يكن افكاره يشغله جدًّا وكان بعيداً عن الشراهة وكل افراط وكان يشرب القهوة قبل الساعة الثامنة لبث ساعة ما لم يلزم ان ... ل الجلوس على مائدة الطعام ... لضيف او سبب ولية وكان صرف باقي السهرة في التكلم مع قواد او سفراء او علماء و ساه ر اهل الصناعة او مأمورين لمكيين وكان ينام قبل نصف الليل بساعة و سرحذا يعاشره اولئك و يعلى موضوع الحديث ا ورا حديثه منهه لفنده وكثيرا ما كانت الامور الادبية والحكمة العقلية والتاريخ موضوعا لحديثه وكان سامعوا كلامه يتعجبون على الدوام من اتساع دائرة معارفه والاراء المبتكرة التي كان يقررها ولا ريب في ان حدقا قليلاً و عرفه عن مسعه يعطان في ا راطور بل ربما قبل ان اعوانه بالغوا في وصف معارفه وحكمته على انه كتب وهو في جزيرة سانت هيلانة ما اثبت انه كان على جانب عظيم جدًّا من المعارف والحذق وفضلاً عن ذلك ظهر فصاحة و ... نموس ... في الخطب البليغة المدهشة التي فاه بها في المجلس العالي هذا كلام السار ولسون المؤرخ الانكليزي وقد التزم بان كتب هذه الحوادث والاخبار لانها صحيحة وفي تدوين

ويشهد بفضل الامبراطور نابوليون وبعظمته وحذقه ومعارفه وحكمته ومع ذلك لم يحمل
المؤرخ المار ذكره ان يكتب في نفس ذلك التاريخ ما ينافض كلامه كل المناقضة وما ذلك الا
للتعامي عن اعمال الحكومة الانكليزية التي صرفت النظر عن كل عدل وانصاف واتبعت هوى
نفسها وجاءت بالحروب التي قامت بها وهذا هو كلام ذلك المؤرخ فلنقابل بكلامه السابق لظهور
ما بينه وهو اذا نظرنا اليه (اي الى الامبراطور نابوليون) اجمالا نرى انه اشد الانسان غيره
ذكر في التاريخ يحمل الناس على كرهه مثله (الظاهر انه سرح نوريلك بن الو) فانا لا نرى شخصًا
واحدًا بذل في سبيل مطامعه الذاتية اموالاً كاملة من البشر لفتها في منورها مثل اوانها
ويخرب كل بلد في اوربا تقع اصبعه اليه ويخلف ويكتسب حب رعاياه ويساعدهم باطلاق العنان
لهم للسلب والنهب في الناس جميعًا وكان يسعد هذه الغايات بدون ان تعوقه الصعوبات ولا المخاطر
ولا يصده لمعاهدات ولا الشفقة عن ان يبالغ في التعصي وعن ترك الامانة والصدق في
الاعمال يرى دماء شعبه ويبذل اموال اعدائه ويغريهم بخراب الامم ولا كان يضعف في
بالتدريج وقد رأينا في ... ويسعى لاداة حكومته المبنية على القوة مؤسسة على حب الذات يقصد
الدين لا شياعها به ويذكر العدل لانه يدوح وفضلاً عن ذلك كان ... الاصغاء صالح الحرية
التي تدعو الحذق والمعارف واستأصل الحاسات النافعة عن كرامة الاخلاق وحكمة السير
بارضائهم بما يرضي به حب الذات بدون ان يعمل لذلك قيودا وكان ذا حذق واقتدار ودراية
لا حدود لها وكان استبداده بأول الى العدم الانفرادي فكان يصادق الثروة العمومية لترويه
اسباب الفساد العام ويخرب امال الاجيال المستقبلة بالتوغل في شهوات الحال فلا يشك عن
مدح فضائل خلو العرض بدون ان يقوم بشيء منها وهو بعيد بالعرض ولا عن اباحته كرامة
الاخلاق في الناس حال كونه كان لا يعمل غير ما يساق اليه بفعله بحب الذات وهو الذي وثب
الناس على الكذب مع انه كان يدفع الاكاذيب كل يوم بين رعاياه كما كان يصب الرصاص
والكراب على اعدائه انتهى فهذا كلام المؤرخ وما سبقه هو كلامه ايضًا فلينظر لها المطالع ويحكم

فمن طالع هذه الصحائف يرى ان الدول المتحدة بنوبة بالحروب التي تعب الفئة
الفرنسوية فيها قال اصحاب العرض الذين يطعنون النظر في الحوادث الحقيقية لا يرى
المصنفون في الاوراق التاريخية ما يحث عن ذلك اي ان الدول المتحدة عليه الحروب التي حسب
تلك الفئة ومن السهل ان يقال كان نابوليون وحشيًا طماعا فاتحًا محبًا لارادته الذاتية طالما مختلسًا
ولكن من يكران فرنسا كانت تحارب بعداء مدافعة عن نفسها وعن استقلالها للتخلص من تعديات
الاعداء الذين اعتدوا على مقاومتها وكانت الحروب مصرة بصوالح نابوليون ومضادة لمقاصده
فان ملوك اوربا المستبدين عقدوا محالفة بعد محالفة لمقاومته وسلب استقلال امته وفي النهاية

سقطت فرنسا بكثرة عدد اعدائها بعد ان دافعت عن حقوقها دفاعاً طويلاً مجيداً وقادت
اثقال اصحاب الحقوق الممتازة الى العمل على اوربا وبعدها سودها المصرة

وسلم بصحة ذلك المستبدون انفسهم وقالوا انهم كانوا يحامون لصيانة انفسهم لان حكومة
فرنسا الحرة جعلت راحة اوربا في خطر حتى ان الدول المجاورة رأت انه لا بد من اسقاطها لوقاية
انفسها وكانوا يعلمون ان نابليون عبارة عن امبراطور جمهورية وعضد الحقوق الحرة القادر
وقال وليم بت وزير انكلترا ان نابليون اصبح سوطاً على عرش الملك ومع ذلك كان لا يزال ابن
الحرية وعضدها فلا بد من اذلاله ولما طلب نابليون الى انكلترا المصالحة قال ووزراؤها
من اسباب رفض الصلح ومداومة الحرب حرية فرنسا المؤسسة على تعضيد الثورة والجارية ومن شأنه
اسقاط الملوك الاصوليين وقال اللورد كرانفيل ان فرنسا لا تزال متمسكة بالاراء التي بنيت
بداءة الفتنة وبني بناؤه عليها

وكان ذلك سبباً لتعاظم مضاد دول اوربا المستبدة للامبراطورية الجمهورية فاضطرت
فرنسا بان تجرد السيف لتدفع هاجميها وقال اسار الانكليزي المؤرخ انما دبر مضاد اصحاب
الامتياز الموروث في اوربا حملت حمية فرنسا الجمهورية بعد الى الجهة الحرية والرغبة تملك
الامة القوية ان تقوم بذاته ظاهرها عدواني وغير انها سياسة ساقت الضرورة اليها انتهى وكلم
نابليون اللورد ووزير الانكليزي عارضاً حكومة لا تنقض معاهدة امام صحيفة نكراه
اخلاق وحرية وصدق فقال له ستعلمون ان ما فعله هو لاتلاد المعاهدات واقرار السلام وقل
زوال دولة مهددة في فما انها اللورد اذ كم تحدثوني عن ذي معاهدة المتعلقة بمصر
فساحاول ان ارضيكم وقد اطلت الفكر في امر مصر وساطيل الفكرة فيه اذا الزمتموني بان
اجدد الحروب غير اني لا احمل السلام الذي تعاملونه صفة في خطر لاستولي بابه على تلك
البلاد وقد رأينا السلطنة العثمانية محفوفة بالخطر فساعينها ان رأيت قادراً على ذلك وسأكون
اني لا اعمل ما يروج هذه الامور فهل تظنون اني اخدع نفسي بالقوة التي اعتمدها الان في
فرنسا واوربا هذه القوة ليست كافية لان تحملني الى سعي بدون مروءة في عدوان بلا سبب
كاف فان ذلك يجعل اراء اوربا تحول حالاً الى مصادمتي واخسر بعودي السابق الممتاز اما
فرنسا فلا بد لي من ان امس لها ان الدول هي التي شهرت الحرب عليّ واني لم اكن علة اضرام نيرانها
لاضع بها الحجة التي سعي ان اضمها لمصادمتكم ذا الزمتموني بالقتال فالذنب في كل شيء ذنبكم
والى ذنب ولا يخطر ببالي ان اعتدي على احد ابدا

فهل كان نابليون مخلصاً الجواب انه يحق وتحسب ان الامة الفرنسوية احبت نابليون لمنصب
القنصلية ولقب الامبراطورية باكثر ارائها وهي التي اختارت حكومة القنصلية واختارت نابليون

لكون الفصل الاول فجاعة بانولبون جعله يرجع لاماء وطنوا الذين كانوا مستعدين من
الاتعاب مسكرين وفروب فرنسا انهاني حالة خارقة العادة وان كل دول اوربا المتحدة متسلطة
لمضادة الجمهورية ومنها حرب ملكي قوي في الداخل والخارج زع كل جهده في انشاء المولا راب
لارجاع البوربون حال كون الحرب الحاكوني غير المعتدل رغب في السلب والنهب ولا عذر
الجمهورية ان تنسب وتعصدها لاتحسب حكمة بالنظر الى تلك الاحوال ولم يهم النيار السوى
المورخ الانكليزي المذكور بالاعتذار عن بانولبون ولا بمحاولة تبرى والنزم ان نقول عن حالة فرنسا
في ذلك الزمان ان الجمهورية بعد ان صرفت عشر سنوات بالمصادمات والاخطاء احدث سقط الى
حالة الاضطراب والضعف وهما نتجا بعد ذات الشر وعنا بها وكان المجلس الحاكوني للآن
باصوات الطمع في حكومة الذين راكبوا راي المدبرين وفي كل النظام الذي يعتبر في بلاد اساسا
لاتحاد اعضاء الهيئة الاجتماعية وتوجهت خواطر اولئك القوم الى تقسيم الاملاك وكان في ذلك
المجلس سد رجال السنة ١ وانا وبعدا واخذوا يتعهدون جميع تعديات سنة ١٧٩٣ وشرورها
وآلامها وزيرماتها ويحرصون الناس على الاقتداء بالذين فاقوها ويدخل الزمان الموافق لظهور
ما يدعى حدثي ودرايته ليقبض على ازمة الامور ويخلص الجمهورية انتهى كاتب تعريب انتهى
وانتبه وسوف نعرض هذا الكلام في ارجعه دمال عن فرنسا وهي على تلك الحال ان الاهلية كانت
موضوعا للاضطهاد في الغالب وصار طرد جميع الصادقين الامناء من الخطط وكان اللصوص
مسمون في كل مكان في ما هم الحجيمية واصبح الاشرار في المناصب وكان يصعد على المنابر
الذين كانوا يحامون عن الراغبين في الاسترسال في الاموال ويحطون بقدر من عنهم ونهى اهل
المطامع يسمون نهب الاموال اسرافا حرينا واصحاب العدالات يأمرون على قتل اشد دم
والقوا القبض على الوف من الذين حملوهم صحة لاغراضهم وسموهم رهائن وكان الاشرار يرمون
اسارة النهب والقتل والحرق بروع صبر وكانت هذه الاشارة تؤلم ان البلاد في خطر وكان
سمع في الجمعيات الصراخ والصياحات التي كانت سمع سنة ١٧٩٣ وظهر الجلادون الذين
كانوا يسلون الناس منها وارادوا ان يشكلوا بالذين كانوا مثل الذين فتكوا بهم في تلك السنة
وسلبت الحرية واسند السملك واسند الانعش والى حرية الحكومة وكانت اوربا كلها معلنة
السلاح لفاوستا حتى ان امركا صرحت بانها ليست بموافقة لنا على طلبنا وفي ذلك الزمان
امست حوستا مبدده الشمل ومتوحاشا في بد الاخرين واراضي الجمهورية معرضة لحملات
الخاملين انتهى

وبن سال في الحال اي بابت منها فرنسا قبل قيام القنصلية وتعجب اذ سمع انها رغبت في ان
تغير نظام حكومتها ولا تسعى ان تبحث عن ذلك لنرى هل اصابت او اخطأت فانها قامت بما يعني

لها ان تقوم به فلا يسوغ ان نتهم ناوليون بالاخلاص لانه وافق اباءه وطنه على اجراء ما كانوا يرغبون في اجرائه . وقال فونتن ان ناوليون لم يدس غير عرش الظلم والعدوان والاضطراب . وقليلون من الاوباش يقدرون ان يوقعوا بدية كما ان قليلين من اصحاب الهمم العالية والاقدام وذات العزم يقدرون ان يدوسوا امة بالقبض على اعنة الادارة . وكانت اكثرية وافرة من الامة الفرنسوية مضادة لذلك الظالم والعدوان وراغبة في انشاء الحكومة القنصلية . وقال المؤرخ اليسون المار ذكره انه صار انشاؤها باجماع اراء الامة . فجلس ناوليون على كرسي القنصلية بانتخاب ثلاثة ملايين رأي والف وواحد عشر رأيا . ولم يلق في صندوق الانتخاب غير الف وخمساية رأي واثنين وستين رأيا مضاداً له . ولم يذكر اجماع كهذا في تاريخ العالم . ومع ذلك قد صرفت اوربا نصف قرن وهي تصدق ما قيل من ان ناوليون اختلس كرسي القنصلية ووافقها البعض من امركا على ذلك اما انتقال الحكومة من النظام القنصلي الى الامبراطوري فكان مراعاة لميل اوربا المتعودة الملكية . فاذا فرضنا انها اخطأت بهذا الانتقال نقول ان هذا الامر من متعلقات فرنسا دون غيرها ومن حقوقها الوطنية التي لا ينبغي ان تشاور احداً في تقريرها

ولم تجبر امة مترددة على هذا الانتقال بقوة ظالم شائه دوس حريتها . فان فرنسا حكمت بحريتها بان الانتقال من مصلحتها . ومن قول انه لم يكن يحق للامة الفرنسوية ان تحكم بذلك . وربما ارتكبت خطأ عظيماً وفعلت ما سرت به مطامع ناوليون . على انها لم تفعل الا ما كان يحق لها ان تفعله . فانه خطر للامة الفرنسوية ان النظام الملكي يمكنها من عقد قواعد المساواة العامة عقداً يجعل الملوك المحيطين بها غير قادرين على مضادتها . وقال المؤرخ اليسون انه كانت ترد رسائل على القنصل الاول من كل جهة تلح عليه بالاستواء على تخت الامبراطورية وكانت من الجيش والبلديات والمدن ومجالس التجارة . ومجلس الاعيان قرر باجماع ان يسمى ناوليون بونابرت امبراطوراً وان يكون حاكماً للجمهورية الفرنسوية بتلك الصفة . واحيل هذا القرار الى الامة لتقبل به او ترفضه . وقال اليسون ان احالته الى الامة بين حالاً ان القنصل الاول لم يرتق عرش الامبراطورية الا بارادة اكثرية عظيمة من الامة . ففحصت دفاتر الانتخاب في كل ادارة انتخابية في فرنسا وعند جمعها ظهر ان الذين قبلوا بالامبراطورية هم ثلثة ملايين وخمسمائة و٧٢ الفاً و٣٢٩ رجلاً ولم يضاد ذلك غير الفين وخمسمائة وتسعة وستين رجلاً . فهل نرى في التاريخ انه قد اسست دولة على اساس متين كهذا . ومع ذلك قال الناس خلا قليلين ان ناوليون كان مختلساً حتى ان الذي ينفي عنه ذلك يخالف راي الذين كتبوا تاريخه مراعين ميل دولهم وعاضدين اعمالها اما السار والتار اسكوت المورخ المشهور فقال انه يعترض على هذا الانتخاب اعتراضاً اساسياً وهو ان الامة الفرنسوية اعطته ما لا يحق لها ان تتصرف به وتناول منها ما لا يحق له ان يتناوله . فان الاهالي هم كاصحاب

المبادئ وان النظام يحكم بانها لكيلا يدون ان يوصيهم بانصرف بها فالحقوق الوطنية هي كارض
مستغلة من جيل الى جيل فلا يحق للذين يستمتعون بها وقتاً ان يهبوها لغيرهم او يعطوها لمن اشترى
منهم من اهل هذا الزمان سلم بصحة هذا الكلام واذا قلنا ان الشعب يطلبون بانه صحيح فاذا سألنا
الناس الحكم به يحكم الاكثرية انه بقوة تحكمه فان السلطة الاولى هي في يد الامة فهذا
هو الجاري والمعول عليه في العالم لحدث ان خطأ وان صواباً وقد وصلت الحقوق الاجتماعية
الى الشرق فلا بد الا بالتطور او من بعد ذلك ان يكون قد صار ابن التطور اختيار
الشعب

واذا سلمنا بان الدولتين وقّ رس لمثل هذا وقس على الاصول الاساسية انا نقول ان
بعض الناس الى تحوير النظام المذكور بحيث ينقلب الى الحكم ان الملك من الذين كان يحاربهم
قالوا انه داسها عن اباء الامة التركية الى رغبة الى العرش وصدّ عنها الامر ليحرم ذكره
وقالت انه لم يعدّ بحقوقها ولا حافظ عليها ومن المؤكد بها كانت تحت وحدة اعدائها مع قصيدة
للنظام بالحرب المحبة في اصرم اعدائها واعداؤه بمرابها وكانت الامة تسلل باصعب الطالبات التي
كان صعبها مراعاة للاحوال الجارية وربما احسنا في وضع مقصدنا ولكن الامة كانت تواقة وساعده
على كل مقوماتها مستملة الصحايا والصعوبات الكثيرة حتى انها ورفضوا الاعداء عن ان تغلب عليها
وقصد بالتعب التحاب وكانت الخطر المحدقة بها عظيمة جداً قرب ان طام الرجل الذي وضعه
حولهن وان بعد الحزائد من الا وراء النافعة فاذا سلمنا انها اخطأت بذلك فحسابها موعدها
دون غيرها التعب والضرر ومرر عهدها ان الاول من محلص قريباً واحد على وطنه حتى لم
يمنع عمله مالك ملة وهذا الارتباد وان كثر فان الامة انصب اليه كل الاهتمام وعنده كل
من هو سارت وراءه في مارك ما يحول امر ويشكو وارادت ان تكافأ الا في ليل اندفاع عنه
وعن النظام والقوانين التي وضعها ومن اقطع الادلة رجحها بوسلب واحدة دعا الى النهاية
من الما وطلبها كان الرجاع عصامو لرباح من الامة لان احبها حباً لا يرتد عنه وانها لا تذكرنا
فاخرًا عظيماً له وما الا زال في قلوب الترسو من الحب وحرام لذاته وكان ذلك بدون
الاسناد الى قوة دينية فان قرنا كانت لا تسعد العالم الدينية وكانت تعلم انه يسر لا لمن النهاية
ان صوبه الا قيامها عروض وطنية وحرية حسنة فالظلم لا ابي سراب كهذا فمن لا ينحر الذين
يقولون انه كان ظالماً وربما كان الذين يدعون الاستبداد والحرية المصنفة فوائد حكومته غير
ان الذي يكتسب وهو في مدة الحياة حب امة لم يزر الدنيا انه لا يدعى ظالماً

وكان السائر والنار اسكوت المؤرخ بين الذين او قوة طعناً ولوماً في كتابا تهم ومع ذلك
قد كسب ما باى عدة ان الدولتين قد رسمها وكذلك الذين احوهُ ونحن نروم ان نبين عذره لعصره

بحسب استعداده . وقالوا اذا نظرنا الى نابوليون الاول اجمالاً من جهة اعماله نرى انه لم يكن
مخلصاً محبّاً لنفسه وان الطرق التي استخدمها للبلوغ مآربه تشرب باعماله الذهنية فهذ حقيقي
ولا يحط شأنه . ولا سيما اذا علمنا ان العارفين بالاحوال السياسية قالوا ان الملوك الذين حتى
ملكتهم ليس بمقدور ملوك ... مراعاة لمصالحهم ان يحكموا حكماً يجعل البلاد تشعر رغم الخضوع لهم
ولم ان نابوليون بتّ باعمال كثيرة من ادارية الداخلية اذ لم يرغب في ان يكتسب سبباً لا يريح
ويريد الى انه لم يرض ان يكون صالحه غير صالحها وبث عنه ان صوالحها متعلقة بمحض وصرف
مروية في ... بل ... امبراطور ... في ... امور متعلقة محضاً . وكان نابوليون يرى تكوين
الصناعة مضافة الى المعرض اكثر مما كان ينتظر عليه اختصاص مصره وصدق المقال انه غائب
روحية خورفين لانها كانت تجمع بين الساسات ... في المعروف ما كان يصر فلا ... السامات
العمومية في ... نابوليون جعل صالحه وصالح فرنسا واحداً وجعلها صديقة او براءة وكان
يرغب في ان ... عظمة ... رحمة ونجاح دخلي وان يكون ذلك قدر ما يقدر ان ... شروعاته
العصبية . واصحاب الذين كانوا يقولون ان فرنسا ونابوليون اصبحا واحداً ولم يكن فيها شيء لا بعد
له فكان حسبها كما يحس الرجل ارادته . ولو اهملها لكان كرجل يهمل ارادته . ولا سعي ان يندد
بالانسان الذي نرى في اعماله الحسنة ما يدل على انه ذو صالح خاص في حسبها الا الطمع
الذي يحمل الاعمال ويسنده على الصالح . اذا ... الصالح العام الى تحسين حالة مملكة يكون ذلك
الصالح ... عن حب الوطن فمقاصد نابوليون النظر الى فرنسا كانت بلا ريب كمقاصد
والد محب مشفق يرغب في ان ينجح ولده ويجعله سعيداً ويشترط عليه ان يطيعه في كل شيء
بدون اعتراض ولا ... ... آل الكلام وربح ... نابوليون وظهر منه انه الحزم
بالاقرار عطية وحكمته وحبه لوطنه وشروعاته النافعة العصبية

وفي سنة ١٨٢١ عقدت النمسا وروسيا وبروسيا مؤتمراً في ليبح ... لدول هذه الدول
المتحدون وفي ذلك اليوم خطب امبراطور النمسا خطاباً ... ورا الى اساتذة المدرسة العالية ...
تلك السنة فقال انكم ان تعلموا تلامذتكم ما يزيد عن اللزوم فاني لا ارغب في الحصول على علماء
واصحاب معارف ولكني اروم ان احصل على رعايا طائعين ... انتهى . وكانت تبع قاعدة ولاية
... ولا بات البرا التي ادعى نابوليون فيها الحرية المدنية والدينية . وفي نهاية المؤتمر سر الملوك
اعلانا اهانوا به نابوليون بعد وفاته فلما ... الاب ... زاد ... اساقفة ... كتب الغيرة
الا ... وكثيرها عن ... الثاني فقال ... زار ... نابوليون لانه ... لا يستطيع ...
عن ... وذلك بعد ان صرف الذي ... عند اقدامه حال كونه ... على ان
... فالمظلومون سعي ان ... ويحمد المنصر يظهر في معاملة للاسير

خصوصاً اذا كسر بتغلب القوة المادية التي تفوق قوته وليس بتغلب القوة العاقلة . وفات الزمان الموافق لان نقول ان نابوليون من اهل الفتنة بعد ان قلنا انه مرجع الانتظام الى فرنسا وبالتالي الى اوربا . ومن الامور المستقبحة ان نرى سهم الاهانة موجهاً اليه من يد طالما مدت اليه بصداقة حال كون صاحبها عاهده بعد ان حاول عضد عرش مزعزع الاساسات باراقة الدماء فهذا الرجل الذي اتهم بانه من اهل الثورة وبانه قاعدة الظلم والخلل حذا حذو الامبراطور يوستنيانوس وكتب في وسط ضوضاء الحرب ومشاكل السياسة الاجنبية قوانين هي اقل قوانين العالم نقصاً وانشأ اقوى الات الادارة في العالم . وقد اتهم بابطال كل نظام مع انه ارجع المدارس العالية وزاد المدارس العامة وملأ امبراطوريته بالصنائع المتقنة وقام بمشروعات عظيمة يتشرف بها الحذق البشري . وقيل انه علة عظيمة للفناء والخراب مع انه اخضع جبال الالب لامره ومهد فيها طريقاً وانشأ المشروعات النافعة باخضاع الاوقيانوس لاوامره في شربورغ وفلشن وهلدار وانتوارب وتغلب على الانهر بانشاء جسور فوق بهرجينا والسرو وردو وتورن وانشأ ترعاً لوصل الابحر حيث عجز معبود البحر وغير حالة باريس بتحسيناته وقالوا عن الذي اشاد كل شيء نافع وارجع ما مات مفقوداً انه خرّاب مهلك . فلمن من الجهلاء وجه ذلك الخطاب . انتهى

وقد اجمع المورخون على ان رئيس الاساقفة المذكور قد اختار بامانة الامور التي مدح نابوليون بها وانه عدل بحكمه . ولا عاقل ينكر ان نابوليون كان ذا صيت منتشر في اقاصي الارض وان اهالي فرنسا قلدوه السلطان بسرور لا مزيد عليه . وثم ذلك حال كون باريس فيها قواد ورجال سياسة مشهورون بالنفوذ والكلمة متفرقون جداً . ونامون الحوادث التي رفعته بعين المناظرة ومع ذلك لم يقولوا ان اختياره كان في غير محله لا في ذلك الزمان ولا في الزمان التابع له وقد قام السار والتر سكوت المورخ المشهور بما شهد له بذلك اذ قال ان الاغنياء كانوا يميلون الى نابوليون ليحصلوا على الصيانة والفقراء ليحصلوا على الفرج والمهاجرين ليرجعوا الى فرنسا ورجال الثورة لانهم كانوا يخافون ان ينعوا منها واجتمع حوله الباسلون والشجعان بامل الانتصار والجبناء اجتمعوا وراءه طالبين الامان . انتهى . وقال ان هذه هي الاسباب التي تجعلنا لا نستغرب انشاء الحكومة القنصلية برضى الامة كلها . واجمع الناس على ان نابوليون بلغ السلطان الاعلى بانتخاب عام . ولا ينكر عاقل انه اصبح صنم فرنسا اي انها كانت تعبده كما يعبد الوثني صنمه . فاختياره بالحرية التامة ليكون رئيساً لفرنسا ما لا ريب فيه . فاي لسان لا يكذب بعد مطالعة هذه الحقائق من يقول انه الملك مختلس الملك . وقال روبرت هال الذي كان من اشهر خدم الدين الانكليز والمغم عندما سمع بعاقبة معركة واترلو (هي التي جاءت بسقوط نابوليون) رايت ان ساعة العالم رجعت ستة قرون الى الوراء

واجتهد نابوليون بعد ذلك لا سبيل له لتوقيف تقدم الاسد د الروسي على ان انكلترا حالفت الروس واتحدت مع كل مستبد في اوربا بقصد اسقاط سلطته فدافع اي دفاع حاملاً راية الحقوق العامة والحرية المدنية والدينية وسقط في النهاية بكثرة العدد واصبحت روسيا سوق حوتها الحرارة مقبرة من الانسانية

وامست انكلترا لجزيرتها بان تطلب نابوا وآ آخر لسعيها على تقدم الروس وان كان مالكاً بانه لا يحق الارث وتراها الان ملزومة بان تحاول بخوف وارتعاد فرائص القيام بما سبقت نابوليون عن القيام به حال كونها تكاد تقع في اليأس فتراها تبحث بين تهل ب الدين القديمة حكومتها على عاتقها للمحافظة على الحقوق الموروثة في اوربا وقد اصبحت ترى الاسد يدوس العدل والرحمة تحت قدامه ولم تصبح الا في مركز منكسر كالانكليز في هذه الاوقات فانها جعلت اوربا غارقة في بحر من الدماء ربع قرن لتمنع انتشار المساواة والآن ربما رأت روسيا لان جعلها تغوص بانيابها في الدم لتمنع تقدم الاستبداد الذي عضدته وقد شاهدنا ارتباكها من جرى ذلك بتكدر ولا نتعجب من ترددها فانه بعد ذلك حسن حال نابوليون واقامته وارتكبت الحكومة الانكليزية بذلك الخطأ على رأي من العالم فالله عادل فانها تلزم بان تعترف به على مسمع من العالم كله وتقدم ما جنته نابوليون اذ قال بي رغبت في انشاء حاجز يمنع تقدم الاستبداد بارجاع مملكة بولونيا وجعل بوسيا وتسكن ملكاً عليها عمران ووزراكم الحمقى لم يسلموا بذلك وبعد مائة سنة ستصيح الناس بما حسن مقاصدي وسياسة اوربا ولا سيما انكلترا الابي لم امر وذلك عندما يرون احتمال بلاد اوربا فريسة لاولئك السائلين ويقولون ان نابوليون كان مصيباً

الفصل السابع والخمسون

معارك درسدن

في ٢٣ اب (اغوسطوس)) انضمت النمسا الى المحالفة العظيمة الاوربية المعقودة لاسقاط الدولة النابوليونية وبنى اسباب الحرب العمومية ولما سمع قواد الجيوش المتحدة بان الامبراطور فرانسوا النمسوي ترك صهره نابوليون واتحد مع الدول وارسل مائتي الف جندي لتصبوا اليهم سروا جداً وكان الخبر نقل من جيش الى جيش وعمل الجنود على الصخر فرحاً واقيمت زينات رائعة والعاب نارية فاصبح جيش الدول المتحد على مضادة نابوليون خمسمائة الف رجل حال كون نابوليون لم يكن قادراً على مقاومتهم الا بمائتين وستين الف رجل وكان الجنرال جوميني قد خان نابوليون وسار الى الاعداء وبلّغ الدول المحالفة كلما كان يعرفه عن مواقف الجيش الفرنسوي ولوامر الامبراطور وكان مورو الفرنسوي وبرنادوت وصوتاً لتعديات الملوك المتحدين فدبرا القتال

وقال المؤرخ السوري عن هذين القائدين الفرنسويين اللذين انضما الى اعداء بلادهما انه
بعد ان صار بعد محاكمة مورو بأمر القنصل الاول سنة ١٨٠٤ وحكم عليه سار الى اميركا وعاش منعماً
فيها وهو ينظر الى الحاربات التي كانت لا تزال واقعة في اوربا ولما سمع القوم بمجيء مورو
قاصداً الانضمام الى اعداء بلاده شعروا انهم قد فازوا بجيش عدده مائة الف رجل فعاملته
برنادوت في اسوج ملك السويد باعظم اكرام عسكري وسار به الى اركان حربه في وسط جمهور غفير
واطلاق مدافع (ان برنادوت هو القائد الفرنسوي الذي انتخبه اهالي اسوج ملكاً عليهم) وما لا
يجب وملاطفة ورأيهم ان كانا جداً عندما تفاوضا بالامور التي ينبغي ان تتم بها في فرنسا بعد
خلع الامبراطور نابليون وكان مورو ذا آراء جمهورية ولم تتغير آراؤه مدة اقامته في اميركا
وكان يرغب في ارجاع نظام سنة ١٧٩٢ وربما كان يخطر بباله ان ارجاعه يؤول الى ملك
مضيقاً منها اما برنادوت فكان قد تغيرت آراؤه بما ذاقه من حلاوة الملكية فمال الى انشاء نظام
ملكي فيها وظن ان الامة الفرنسوية والدول ايضاً ربما كانت مختارة له لذلك ليتها وهكذا نرى
بزور الخلاف في مفاوضاتهما الآتية بعد وانه لا سبيل الى اتفاقهما ومع ذلك كان كرههما لنابليون
يحملهما على الاتفاق

اما الدول المتحدة فطلبت اليهما ادارة القتال لانهما كانا اعرف القواد بكيفية قتال نابليون
عدوهم الذي كانوا يرتعشون عند ذكر اسمه فاصدرا اوامر انهما بما لم يكونا يركنان الى كثرة
عدد جيوش الدول المتحدة وامرا كل القواد بان لا يسمحوا بان يساقوا الى القتال بل ان يفرغ
كل منهم جهده في العلة الحذر في جيش الفرنسويين بحركات خداعية فاذا صحت هذه الحركات
وجعلت الامبراطور يخرج من موقعه الاوسط بادر جنود اخرى الى الحمل على قواده حال
كون الامبراطور الذي كان الجميع يخشونه غائباً وعلقوا املهما بان يكون ذلك وسيلة لاستعداده
قوة في سبع حركاتهم الخداعية الى ان يتعب ويمل جيشه فيتمكنون من ان يحملوا عليه ويسوقهم
الحرارة ويهلكوه او يأسروه

واصابوا في ذلك غير ان نابليون عرف في الحال مقاصدهم وعوضاً عن ان ينتظر الى ان
يهجم عليه اعداؤه الكثيرة اي كان قد صمم عليها سار في جيش ناي وجيش اكوبال وحمل على
البطل الجنرال بلوشر وهو الشيخ البطل المستبد الذي كان امام برنادوت في عاصمة الروس
والبروسيين فالجنرال بلوشر ركن الى الفرار اتباعاً للاوامر وتأثر الفرنسويون جيشاً من
البروسيين عدده ٢٥ الف رجل واعملوا فيهم سيوفهم وبددوا شملهم وبعد ذلك اخذ الجيش العام
وكان عدده اثني الف رجل ينصب على الاودية قاصداً الحمل على دريسدن مدينة سكسونيا
التي لم يكن فيها غير ستين سير ومعه نابليون اتى للدفاع عنها وعرف نابليون ان من اخص الامور

صيانتها لمنع الاعداء عن الاستيلاء عليها لانها كانت مركز حركاتو ومفتاح اتصالو بباريس. فترك مكدونلد ليمنع تقدم الجنرال بلوشار وقتل الحرس الامبراطوري وجيش الجنرال ناي راجعًا عنها الى الب. وسار بسرعة حيرت العقول بل ادهشت نفس الذين تعودوا ان يسمعوا بحركاتو العجيبة

وفي مساء ٢٥ من ذلك الشهر ظهرت على التلال المحيطة بدرسدن اسلحة جيوش الدول المتحدة. وكان فيها نحو ستين الفًا من الاهالي مستامين في منازلهم فشرع جيش عدده مائتا الف بقيم مدافعه في الاماكن المشرفة عليها لتصب على اولئك الاهالي الابرياء نيران البلايا والويلات. ولم تكن جنود سان سير كافية للدفاع عن الاسوار وعن حصون المدينة واستحكاماتها ومع ذلك صمم على المدافعة بامانة مادام قادرًا على الدفاع. اما الاهالي كبارًا وصغارًا فباتوا في خوف شديد واضطراب عظيم يرغبون في تسليم المدينة الى الجيوش الحاملة ليتخلصوا من بلايا الحصر. اما سان سير فلم يجب تسليم لان ضرورة الحرب كانت تلجئه الى الامتناع. وبعد نصف الليل بعث الى نابوليون بالرسالة الآتية وهي احاط بدرسدن جيش جرار مؤلف من الروس والبروسيين والنمسويين ومعهُ مدافع عظيمة جدًّا. والظاهر من كثرة الجيش المجموع ان الاعداء سيحملون حالاً على المدينة لانهم يظنون ان جلالتكم لستم ببعيدين عنها ولكنهم لا يعلمون انكم قريبون جدًّا منها ونحن مصممون على افراغ الجهد في دفعهم ولا نتهدد اكثر من ذلك مادام جنودنا فتيانًا وفي صباح الغد حملوا عليها من ست جهات وهجم على كل جهة نصف عظيم امامهُ خمسون مدفعًا. وبذل الحاملون معظم جهدهم في المهاجمة على الاماكن الكثيرة السكان وكانت الكلل المحترقة والرصاص تتساقط غزيرة في الشوارع حتى صبغ بلاطها بالدم وامست الجثث الممزقة ملقاة في قاعات النعم والرخاء ولم يكن في المدينة ملجأ للامهات والاولاد والجواري. وكان فيها فرقتان صغيرتان من جنود وستفاليا فخيل لهم ان نابوليون سيعود مغلوبًا مخذولاً فتركوا المدينة وانضموا الى جيش الاعداء. اما الاهالي فاشتد تذمرهم وطلبوا التسليم بالحاح. اما نابوليون فكان يتقدم في جيشهِ بسرعة وكانت الرسل تلاقيهِ في الطريق وتخبرهُ بان الجنود المدافعين لا يقدرون ان يثبتوا في الدفاع غير برهة قصيرة. وكان نابوليون امام جيشهِ فوصل في برهة قصيرة الى مكان مرتفع ونظر الى المدينة المحصورة البعيدة وراى بنظارتو الفرسان يقاتلون في الاستحكامات والاخاديد قتال المستميتين والجنود الحاملة ممتدة صفوفًا لا تعرف اوائلها من اواخرها. فامر فرسانهُ باطلاق العنان وسار معهم مسرعًا. وراى الاعداء الطريق التي كان قاصدًا المرور فيها فوجهوا المدافع عليها واطلقوا الرصاص وقطع الحديد والكلل المحترقة وتكاثرت كلل المدافع الروسية من جهة وكلل استحكام مارسليي من جهة اخرى على تلك الطريق حتى التزم الامبراطور بان يخرج من مركبتهِ ويقطع

المكان المحفوف بخطر عظيم ماشياً واسباب الموت مالئة الهواء حوله تسفي الارض عند رجليه

وتم ذلك عند الظهر فسمع من عبر النهر صيحة عظيمة واصوات تقول فليعش الامبراطور فصرنا نحن الجنود الذين اظهروا من علامات الفرح والسرور ما لا مزيد عليه وسار حالاً الى قصر الملك الطاغي في السن وخلص الله بلده المنكوبة من حربها وكدرها اذ قال لها ان جيش الحرس مع سنين القائمين الجنود سيطلعون المدينة بعد زمن قصير وكان كولاكوريع الامبرا ور فقال قصر العلم عن وصف فرح الجنود لما رأوا الامبراطور نابوليون في الجهة المقابلة لهم وسار جيش الحرس القديم والجديد للاغاثة وتعوّت العساكر به جداً وكان الا مار مولون هد هو هذا هو

اما الضباط فلم يقدروا ان يمنعوا الجنود عن ذلك فقال لهم الا مبراطور لا تعارضوهم انهم يتكوون من الحمل على العدو فكرر الجنود الدعاء وبعد ذلك بمدة قصيرة فالملوك لفتح طريق مرة بها ودخل نابوليون دريسدن دخول فاتح منتصر والذين رأوا ما عليه الجنود لا ينسونه ابداً وقال احد المعاصرين لما جرى كنا نرى من المدينة ولا نسمع صفير النادى والقنابل واختلط الاهالي من رجال ونساء واولاد بالجنود وده وامعا لى ان وصلا الى القصر وبدل خوف الناس واصفرارهم بالسرور والشكر

وخرج الامبراطور من المدينة ليتفحص الاستحكامات الخارجية ولم يكن معه غير خادم واحد فلما رآه الاعداء اذا خرج في خندق ورعه رفاصا ــ رصاصة الخادم وهو بجانب الامبراطور فقتله واكتسف نابوليون سرعة الحرب الوسائل الدفاعية التي تعود بالوبال على المهاجمين وفي رهة بعد دخل جيش الحرس الامبراطوري وجيش المدرعين المدينة مجتازين جسر النهر وكانوا يكادون يهلكون من الجوع وحرارة الشمس التي ا رب اسه ها ،م وكانوا يعلمون ان المدينة في ضيق شديد وان الامبراطور في خطر مبين فلم ينتظروا ان يقدموا لهم اولوا المأكل والمشارب التي جاء بها الاهالي بها وحل المساء والفرسان وجنود المدافع في مراكزهم بدون اضطراب وقامت الحرب على قدم وساق وجعلت جنود الدول المتحدة مدافعها و د دها ـ ا ه اوسعمائة مدفع على شكل نصف دائرة وكانت كلها في شوارع دريسدن اي ازدحمت اقدام الاهالي والجنود فيها بحيث يعلل منهم قتلاً ذريعاً بمعرفة الاندال واني لم اقم بوصف ما كان يجري في تلك المدينة وفي ضواحيها فان اكثر من الف مدفع كانت ترعد وتبرق بدون انقطاع واصوات البنادق اتصال وصياح الف مائل لي الاذان بالصمم فضلاً عن اصوات انفجار الكلل المحشوة المنابع واحتراق عجلات الذخائر وجر المدافع الثقيلة والات الحرب لما ه وصراخ الجرحى من رجال ونساء واولاد واسهم وكان الرصاص والكلل كالبرد الكثير صب الهلاك والبلايا عليهم والتهبت النيران في بعض المنازل وارتفع لهيبها ودخانها واختلط بدخان

البارود حتى حجب نور الشمس وكاد يحجب نور النهار كظلام نصف الليل الحالك وطالت هذه البلايا ولم يستطع القتال ولم يزل يزداد القتال الوقتا من اهل الشر اسيوا في تغير وجه ... وكم من والدة باتت تبكي ولدها ... وكم من زوجة باتت ارملة ... وصرفت عمرًا طويلاً في حزن وصب ... وتعاسة لا ... الى التخلص منها الا الموت ... في الوسائل التي ... اوربا ... ان يوسعوا هام ... العمو ... الى كان ... عروشهم

ولم ... القواد ... الدول ... ان نابوليون في المدينة و ... سنوح الفرصة الموافقة ... العائد ... ان يخرج من جهة ... من المدينة ... من الجهة الشرقية ... من ... الاعداء ... الجنود التي كانت ... هولاء القواد ... عاداتها غير ... الموت لا يمكن عدد الاعداء وحملت ... العمول وصدمت صفوف الاعداء صدمات ... وحملت الجنود ... الى الفرار ... الى جميع الجهات ... ذلك ... ان الحرس الامبراطوري ... كل الذي ... كانوا يحاولون الصدام وكان ... يرفرف ... الامبراطور اسكندر الروسي والملك فردريك ولم الالماني في مكان مرتفع ... الوغى فلما راى الجيوش مكسورة ... على ... طار ... للامبراطور ... ان الامبراطور نابوليون في درسدن وقد اضاعا الفرصة الموافقة لفتح المدينة ولا يقدر الان الا على جمع ... جنوده

و... هذه الحارة ... الاسد ... على استحكامات من الاستحكامات ... العدد ... ذلك نابوليون وعلم انه ... عواقب ... فسار امام ... من الجيوش مسرعًا في وسط الرصاص ... كالبرد ... قاصدًا استرجاعها فعل ... بحماسته بذلك الرصاص واسترجع الاستحكامات بدون ان يجرح

وقال كولا ... من اغرب الامور ... ما كنا نشاهده من حب ادنى الجنود مركزًا لاعظم امبراطور ... الدنيا ولم يكن اصدقاؤه ... الذين يتجاسرون على ما زحو ومخاطبته ... كاحد جنوده القدماء ولم يكونوا يتجاسرون ان يكلموا اصغر الضباط كما كانوا يكلمون ذلك ... العظيم وكانوا ... من ... لحسب ... سائر القواد ... جامع في ... صفات امبراطور ... لوطن ورئيس لعائلة وكان ... منهم ... بكلام لم يسمعوه الامة وكان يفرح جدًا ... جنوده له ... على كلامهم كما يحب والد اولاده

وكان ... القتال والمطر ... ولم ... صوصاة ... يدل على الهلاك وركب نابوليون عند طلوع الفجر فرسه ... المطر ... فبلغ ... بعد ان اشتغل ليلاً ونهارًا ايامًا

كثيرة حتى ظهر التعب ا رش في جسمه وحركاته وفارقت فرقة من الحرس الامبراطوري المدفع
مدفع حملات فرسان العدو الاقوياء المتكررة وكان يعلم ان صيانة مدافع تلك الفرقة ومواقعها
مهم جدًّا ولما رأى نيران العدو ضعفت سار مسرعًا بين المدافع وفرسان الانسو لتجمع جنوده
وكان فاق سيرهُ بسلال من انه لي والد ن في حاجة النزع فقال نحن الآن قد كدنا خسائر وافدم
اجماعنا على الموقف ثم نظر الى الجند نظر الناس ساعات وقال فرح علمت ان حربي لا تسلمه الى
الروس فقال جندي مدفع جرح جرحًا بليغًا بسيف في رأسه وربطه بمنديل قد صبغه دمه
فلن نتركه يهلكوا ثم قال للامبراطور ان هذا المكان امن واوفق لك فانك قد تعبت اكثر مما
يجب فاذهب واسترح فاجابه ناصدني اني اطلب الراحة بعد النصر فقال بطل آخر اصاب
رمحه فان المطر يبلغ جسدك فارجوك ان تذهب وتعبر امك وفاه بد الكلمة عفو ولطف كانه
كلام والد يكلم ولدًا ثم وثبًا عنده فقال انا اوثر ان ارتاح حين يقدرون جميعكم ان ترتاحوا
وانا اني لا ارتاح الا بعد انهاء ا ل فاجابه ذلك البطل اني عالم ان هذا الموقف خطر فلا
ينبغي للروس ان يستولوا عليه وارواني هل ينبغي لهم ذلك فاجابوه بصيحة المصادقة والتهليل
فقال ا ولاي انا مستولون المحافظة عليه ذهب وارح فسا ونظر اليهم نظرة شاكر وهم وقال
لهم حاماي الصادقين لن احتم ما اركن الكم ثم قفل راجعًا بسرعة في الدخان والموت
وكان يرقى وسط الرصاص المنصب فاصد كل مكان يهدده المخاطر لتجمع جنوده ويعرضهم
على القتال بكلامه وافداه

وقال كولانكور لا تدل في الحكم صب ما واوين الا الذين كانوا غرس اله شاهدين
اعماله تلك وكانت الايام التي صرفها الغرب معه تحكم لذلك وهل تصدقون ان ما تذكرهُ من
جوده وعظمته اس اعمال البسالة التي ذاع صيتها في جميع الاقطار بل اعماله كانت غاية
وكرجل منفصل عن صفة الرحمة

ولما خيم الظلام تكاثفت الغيوم وهطل المطر غزيرًا جدًّا على الجنود المتعبة واجتمعت
جنود الدول المتحدة المكسورة في الليل في قمم التلال التي انحدروا منها في الصباح مستمسين ان الفوز
يكون لهم اما نابوليون فلم يسترح لحظة ولكنه صرف الزمان بالكتابة وكان يشغل الافكار
لنيل النتائج من المخاطر المحدقة التي كان يعزم على التغلب عليها وبعد منتصف الليل مضى بضع
دقائق يمشي بسرعة في غرفته صامتًا ثم وقف بغتة والتفت الى كولانكور وقال قد وصل مورات
ثم عاد الى المشي غائصًا في بحر من التأمل وبعد ان مضت برهة وقف ونظر الى كولانكور وقال
لقد خلفه قائد الحرس الامبراطوري فتذكر كولانكور اعمال مورات غير المرضية في نهاية
المشهد في روسيا فاظهر للامبراطور تعجبه من ركوبه اليه وتسليمه اياهُ قيادة الحرس فقال له

نابوليون علمت الملك تعجب من ذلك وفي أول الامر قابلة مقابلة كدرتة ولكن احب توسلاتو مبدئياً انة لا يخونهُ فما كلا كورسعي ان يعرف الطرق بعض الاغلاط وما دبر موقتاً لا يقطع موارات عن ان يسعى ولكن عموم الحال كانة لان يخليني اقطع الطرق عن الاستعمال وبعدها الى ما بعد نصف الليل ساعة وكانت الرياح الباردة تهب بعنف والمطر الغزير يطل بدون انقطاع على الجنود المرتجفين المطروحين على سهول عمرها المياه وكان نابوليون عالماً ان العلة ما هو بامور جهة فخرج لـ اطرعلى حراس الجيش غير مبالٍ بالرياح والبرد والوحول والامطار وحال في الاماكن التي كان خيمة حالاً فيها وكان كل الجنود معرضاً مسلماً لانة ادرك صنيعهم فاراد ان يشاركهم في لبد في الملبس وسد الراحة حال كونهم مطروحين على ارض طفت عليها المياه مرتجفين من البرد وبعد ان بان مواقف الاعداء النيران التي اضرموها صمم على الهجوم في الصباح وعاد الى اركان حربه في المدينة وكتب اوامر مفصلة مدققة الى جميع قوادة وبعث رسل فيجاوا يجيء الجنود الفرنسية من درسدن على القواد دعوة سريعة حتى اجتمع عدةٌ قبل الصباح ما ة ولمون الف جندي ووردت اخبار في الجيوش المتحدة ما ة واثنين الف حتى ذلك اكثر من ما في الف جندي

وكان المطر لا زال يهطل غزيراً على الجيوش المجتمعة وبعد طلوع الفجر سبت القتال واستمر الى ما بعد الظهر بست ساعات ولم ضرراً وامر في كل جهة واحدث الجيوش المتحدة نهر في الطريق التي غمرها الماء الى جهة موهمه فشاهد اسكندر امبراطور روسيا ومورو ملك على ملك روسيا حسبهما مكسورين امام جنود نابوليون العجيب وعم الفرنسويون بعض عشرين وخمس الف جندي وارتعش رأيه وسبب مدفعا وحسرت الدول المتحدة اكثر من عشرين الف رجل ... وحرج وفي وسط القتال رأى نابوليون ان نيران صفوف من مدافع الحرس الامبراطوري قد ضعفت فسأل عن السبب فقيل له ان يرد المدافع واطبه فلا بلغ العدو فقال لا بأس فاطلقوها لانة من الواجب علينا ان نشغل افكار العدو في هذه الجهة فرجع جوده الى اصلاحها وبعد ذلك ظهر فرسان في مهبه في مكان بعد التي قبل لسكسوط مراكز الفرنسويين ولمراقبة حركاتهم حال كونهم مستترين بالضباب فضم نابوليون على من بهم وبعث الامر الاي الى قائد صف المدافع وهو اطلق ١٢ كرة حالاً في وسط هولا الفرسان لانة ربما كان بهم احد القواد الصغار وكان سهم القائد مورو الفرنسوي الذي كان سفيراً في اميركا وانضم الى اعداء فرنسا وصيه والامبراطور اسكندر الروسي وكل مورو بدلة على مراكز مدافع الملوك المتحدين الذين كانوا يحاربون ابنه وطنه فاصابتة كرة خرقت فرسة وكسرت ساقيه فوقع الاعتراف من اولئك الفرسان فعرف من ذلك انة قد اصيب رجل ذو مقام عالٍ ورأى

الجراحون انه لا بد من قطع فخذيه فحملوه على سرير وساقاه معلقتان بجسمه بالجلد فقط ووضعوه
في كوخ بعد قليلاً عن ميدان القتال فلما قطر حال كون اعطيه قليلة كأس قهوة من البرد
فالتفت على ما بك وقطع الجراحون ساقًا وصبر على الالم صبرًا عجيبًا وكان يدخن ولا شيء والسيكار
يقطع اعصابه الخفيه وبعد قطع ساق يحضب الاخرى وقال الجراحون بكدر لا بد من قطعها
فقال مور ولو اخبرتموني بلزوم قطع الساقين قبل قطع الاولى لتطلبت الموت فاقطعوها واخذ
يدخن وعند العصر اصبح هذا الكوخ معرضًا جدًا لنيران الفرنسويين الغائرين فصنع سرير آخر
ن ا وارد ء له ونقل الى مكان بعد تصعه اميال عنه ووجع وجعًا قصر القلم عن وصفه ثم
البرداين به يوم ثالثه في الصباح وكانت اوجاعه من ذلك موضوعة في بيت حار في قريه صغيره
عند حدود وهميا فكتب منها الرسالة الاتيه الى زوجته

يا اعز الناس عندي منذ ثلاثة ايام قطعت كلتا رجلي في موقعه درسدن فالسعد لا يفارق
بونابرت الخبيث وعملوا عمليه جراحية حسنة قدر الامكان وقد رجع الحسن ولكن رجوعه
لا يعد انكارًا فان المقصود الاضطراب من انحرال لويسار اعذريني اذا كتبت هذا الخط انى
احبك من كل قلبي واقبلك يحب انتهى

ومات بعد ذلك ومن ولم يفتر افكاره من جهة الدين ولم يكن يبالي بالاخرة ومات
بدون اظهار احترام لله سبحانه وتعالى ولا خوف من الابدية فهذا الموت ليس موت ابطال ولكنه
موت حيواني وقد حنطوا جسمه وحملوه الى بطرسبرج ودفن في مقبرة روسية باعظم اكرام العسكري
فكتب الامبراطور اسكندر الى ارملته رسالة لطيفة ووهبها خمسمائة الف فرنك في السنة مورو
توفي في وسط اعداء وطنه فيرنسا طلب نصرة واحد مل جنه امبراطور من ساء ا ه ملا ه
لند ن ق و ط امه التي احبه جدًا لا يريد عليه اما مورو فربما لا سعل جسمه الى وطنه

وفي ساء اليوم الثاني اصبح الامبراطور فا لد جنود مد فع صلبون كلهم على جنود عدو به فاضطرب
جدًا لما راى انه ما ل جيش جه فالتفت الى كولاكور وقال له ان سيري الامبراطور فرنسيس
الاسرار سيجعون السمع فهذه حرب سريره بعث عن العوى في علم عاقبتها

وفي مساء هذا اليوم الدموي عاد نابوليون الى درسدن وقد بل جسده الماء والهكة التعب
فقابله الاهالي والعامه بالكه سرح عظيم فقال لهم ه اسعف من الضرر اللاحق تعاصه حلفو
لامس وتحرك فيه سواطف الشفقه وكرامه الاخلاق فاعطى مبالغ وافره لجميع الذين لحق
ضرر باملاكهم ولاطف الذين كانوا يبرون منه وكلام ما بصاغ وشفقه وصرف كل العنايه في
سبيل اراحه الجرحى من جيشه ومن جنود الاعداء وبعد احتياجات الاسرى بسعه ا و به ولم يحرم
من ذلك الذين فرطوا من الجنود المحن من اسره م اسروا بانه وكان ذلك الرجل العظيم يحب

الناس وان خادمة لعلمه انها تجهل مقاصده

ولم يرجع الامبراطور الى القصر الا بعد نصف الليل فكان قد صرف ١٤ ساعة في الكد والجد بلا راحة لحظة وصرف ساعات كثيرة بطول حسمة والرياح البارده تهب عليه ومع ذلك صرف الليل بالشغل اما كولانكور فانهكه التعب وتغلب عليه النعاس تكرارًا وهو راكب مع ان اصوات المدافع كانت ترسل قنابلها ورصاص البنادق يملأ الهواء حواليه وقال ان جسمًا من الحديد لا يقدر على احتمال المشقات التي احتملها في الاشهر الخمسة الماضية ولكن كيف تم ما شاء والامبراطور معرض حياته وصحته لمخاطر دائمة وبعد نصف الليل رقد نابوليون بضع وستغرق في النوم في لحظة وبعد ان تم له ساعة استيقظ منه وخرج من فراشه قائلاً لكولانكور أانتبه فاذهب الى المعسكر وتفقد رسم الحرب الذي رتبته وفي هذا الليل وصل جيش فكتور ومارمون فافحص عدد جيوشها لترى هل يقدر ان يحافظ على المواقف التي عينتها لها فهذا لازم فاطرف بلك ولا تركن الا الى عينك ودنا نابوليون من النافذة اذ ارى حالة الهواء وكان المطر يطل والعواصف تهب بعنف الماء في الشوارع كالانهر والمصابيح كادت تطفى ورأى في المعسكر علامات التعب فان الابطال طفئت جميع جميع النيران والجنود التي انهكها المسير السريع تطلب الراحة على الارض الموحلة دون ان تجدها فانحدر الى ساحة القصر وكتب ابطال الحرس الامبراطوري القدم نوم الحراسة مع انهم كانوا يحرسون الامبراطور في اليوم السابق ورجعوا معه الى درسدن بعد ان بلت اجسادهم بالمطر وكانوا يرومون ان يرصلوا امبراطورهم المحبوب وكانوا تعبين جدًا ومع ذلك صرفوا زمانًا طويلاً في ... انهم من الوحل والانتظار فداد لان تكون مطرهم جديد في الصباح فبعد الحراس ... ووقفوا مستطيرين كانهم يمرون في ساحة قصر او لرئي في باريس فتعجب نابوليون لما رآهم على هذه الحال ان فعلهم كان كفعل السحر فقال لهم بصوت ... طالما حدث اليه ... جوده ... الى ما هذه اكم لم ترتاحوا وقد صرفتم الليل بطوله في بعض ... فاجابه احدهم انا الاساس ذلك وقد حصلنا من الراحة بقدر ما حصلت جلالتك فقال له نابوليون اني ... التعب ثم نظر الى الصف فرأى جنديًا فقال اني اعرفك فسأله قائلاً الى انك حاربت في مصر ... ابي اقر بذلك وقد حضرت معركة ابي قير ... سوى المانيا فيها فقال له الظاهر انك بدون نيشان فاجاب ساحصل عليه في وقت من الاوقات قال نابوليون لقد حصلت عليه وهو نيشان الصليب فلما رأى هذا البطل القديم الجهاد من تواضع الامبراطور واعتنائه به ما رأى كاد يطير فرحًا ونظر اليه وقد ملأت الدموع عينيه فحرك العلم عن وصفها وقال اني ابذل حياتي في سبيل خدمتك هذا اليوم بلا ريب وساقه الفرح الى امساك ذيل عباءة الامبراطور المشهورة

وقطع شيئاً قليلاً منها باسنانهِ ووضعهُ في عروتهِ وقال ان هذا عوض علامة النيشان الحمرا الى ان ترد العلامة عليَّ . فسرت هذه الفرقة بما نالهُ ذلك الجندي المستحق المكافاة فهتفت كلها قائلة فليعش الامبراطور . فاثرت هذه الاعمال الدالة على حب جيشهِ الشديد فيهِ تاثيرًا عظيماً فخرج من الساحة بسرعة . ورأى ملك سكسونيا ما جرى فبعث الى ذلك البطل ابن بمائة فرنك وقال لهُ ان هذا المبلغ لابتياع علامة حمراء (هذا على سبيل المجازة والمزح)

وسار ناپوليون في الحال حسب عادتهِ الى ميدان القتال فرأى ما تتفتت لهُ الاكباد وتقشعر منهُ الابدان . فانهُ جاء مكاناً مساحتهُ بضعة فراسخ تقاتل فيهِ ثلثماية الف رجل بيومين بجميع الات السلاح وبانف مدفع فتال المستميتين وكانت الارض مغطاة بجثث القتلى الغائصة في الدماء . ورأى ايادي ورؤوساً وارجلاً واصابع وابداناً بلا اعضاء وافراساً مقطعة . فاي عين ترى ذلك ولا تحزن ما لم تكن كاعين اولئك الابالسة الذكور والاناث الذين طالما يتبعون الجيوش الى ساحة القتال للسلب والنهب وكانوا قد سلبوا امتعة القتلى وتركوها عريانة . وكانت هذه الاجساد العريانة ملقاة بعضها فوق بعض في الاماكن التي اشتد فيها القتال ونقل الوف من الجرحى الى المستشفيات ومع ذلك كان لا يزال كثيرون منهم في ساحة القتال يئنون أنين الموت وكثيرًا ما كانوا يصرخون من الالام صراخاً يقصر القلم عن وصفهِ وجمعت الدول المتحدة جنودها من جميع امم اوربا بل من امم اسيا البربرية فكان يتلاقى في ميدان القتال القوزاق البربري والامير الاوربي المتمدن ويحاول كل منهما اراقة دم الاخر . وكان القطعلي يهوي مجندلاً تحت الايطالي والبروسي يقع قابضاً على الفرنسوي الذي كان يصارعهُ وبالجملة نقول انهُ اجتمع في ذلك القتال جميع امم اوربا

وكانت هذه المذابح هي الوسائل التي اتخذتها الدول المتحالفة لبلوغ غاياتها ونوال مآربها . وكانت اعمالها سبباً لتاخر اصلاح اوربا اكثر من نصف قرن . وربما التزمت اوربا الى العود الى تلك المحاربة العظيمة المخيفة . ولكن هل يجوز العالم ناپوليون اخر يجعل حقوق الناس متساوية مع المحافظة على السنن الدينية حال كونهِ ينفذ او ربما من ثورة عمياء

فصرف الامبراطور برهة يتفرس في ذلك المنظر المخيف الذي ترتعد منهُ الفرائص ثم سار ليرى المواقف التي اتخذوها اعداؤُهُ المتقهقرون وامر بمطاردتهم بهمة . وكان قد عرض نفسهُ زماناً طويلاً الى الاتعاب والبرد بلا نوم غير منقطع عن الاشغال والتدابير العظيمة فلم يعسر محتملاً صبارة البرد الا قليلاً حتى اصيب بحمى شديدة رافقها قيء مقلق فالتزم ان يركب عجلة ويعود الى درسدن . وكان ذلك سبباً لتسليم ادارة مطاردة الاعداء الى قوادهِ ولولا هذا المرض لربما رأوا بعد مطاردتهم ومضادتهم انهُ ليس لهم مندوحة عن المصالحة . اما الان فامست الجنود الفرنسوية

عرضة لمصائب عظيمة فكانت تتكبد خسارة بعد خسارة وكانت روسيا وبروسيا والنمسا تجمع
جيوشًا جرارة فضلاً عن التي كانت ساقتها في ميادين الحرب فكانوا يحشرون كل يوم ومع ذلك
كانت اعدادهم تزيد بالمتطوعين اما فرنسا فاصبحت ضعيفة جدًا وكان نابوليون محفوفًا بالنصر
ومع ذلك كان جيشه يقل يومًا فيومًا حتى كاد يعجز عن تعويض خسائره اما الممالك الحرة المحبة لفرنسا
فباتت محاطة بالاعداء فابتدأ يضعف عزمها وبعدت احزاب المتكلفين بها وكان الجنرال فاندم
الفرنسوي من اصحاب الحمية والاقدام معًا في حال نومهما وقال نابوليون عنه لو خسرت هذا
الجنرال لبذلت كل ما في وسعي لارجاعه ولكن لو كان عندي اثنان مثله لالتزمت بان احمل
احدهما على قتل الاخر وكان مورات ومارمون ونيي يطاردون الاعداء ونابوليون ينتظر ان
الجنرال فاندم المذكور الذي كان في ذلك المركز المواقي لمهمة سهل الجيوش المنهزم والحرب
تاتي بما لا ينتظر فاحاط الاعداء به برجال يزيد كثيرًا عن عدد جيشه وقام القتال على قدم وساق
وجرى الدم انهارًا ولم ينج بالنجاة غير عشر من الناس حيث تمكن الجنرال كورسو وتخلصوا
بخرق صفوف الاعداء بالسلاح ووقع الجنرال فاندم اسيرًا مع سبعة الاف جندي وكان قد امر
الجنرال اودينو بان يحارب برنادوت واذا به قد بات هجومًا عليه بستين الف جندي فانكسر
بعد ان خسر الف وخمسماية رجل وغنائم مدافع وخرج الجنرال جرار من ماكدونال بتسعة الاف
رجل ليساعد الجنرال اودينو فحمل عليه العدو واضطر جرار فالتزم بان يركن الى الفرار تاركًا بعده
الف وخمسماية اسير واكبر ذخائره اما الجنرال ماكدونال فحمل على الجنرال بلوخر فانكسر في
مضيق اصبحت فيه مياه المطر قد ارتفعت عليه الدوائر وكان الجنرال لوريستون قد فتح حصن
الجنرال ماكدونال فاحاطت جنود الدول المتحدة بهم فالتزم ان يسلم هو وجانبه وفقد من الف
رجل هذه هي الاخبار المكدرة التي بلغت نابوليون وهو ملقى على فراش المرض في درسدن
فرأى انه قد خسر بهذه المعارك اكثر من ثلاثين الف رجل فقال لمورات عن احكام الحرب فانها
ترفع الانسان في الصباح وتحطه في المساء وبين الفوز والحرب درجة واحدة فقط وكان رسم
البلاد الالمانية مبسوطًا على مائدته امامه فامسكه واحد بفرس وه وهو يصوب مخصص اساسًا
للشاعر ويرلن ورحمها الي حدود ... الجيوش وانتصر على الاعداء اربع عشرة سنة ورأت
فيه الدنيا الى اعجب ... وقد طالما عرفت ان نصيب الدو توقف على تقلبات
زمان كل حادثة

ولم يسع مصائب تلك الخسائر فان المرشال ناي كان بالقرب من جوتران وقد مرع بحمل عليه
جيش جرار من جيوش الدول المتحدة وكان مع ذلك المرشال جيش من سكسونيا فلما رأى ان
عدد المحاربين لنابوليون كثير جدًا وقع في يلس ونزل مركزه في ساحة القتال وركن الى الفرار

ويقال انهُ اتفق على ذلك قبل انتشاب القتال. فحمل فرسان الدول بعد فرار ذلك الجيش واستولوا على مراكزه فشطروا جيش ماي الى شطرين واسروا عشرة الاف رجل واربعين مدفعاً فالتزم كل من شطري جيشهِ ان يرجع الى جهة. وكان نابوليون لا يزال مريضاً ومع ذلك لم يكن يقدر ان يحتمل اخبارًا مكدرة كهذه. فخرج من فراشهِ متألماً ضعيفاً وسار في مقدمة جيشهِ. وتبع ذلك ما اقرَّ الاصدقاء والاعداء انهُ ناشئٌ عن حذق ودراية وادراك وشجاعة وثبات ولم يتعود العالم ان يرى مثلها. فان نابوليون لم يسق الى الخراب الا بانتصارات عظيمة متتابعة. فان جيوشاً تزيد كثيرًا عن جيشهِ احاطت بهِ وحملت عليهِ من كل الجوانب فكان الانتصار يذهب سدى. فان العدو الذي كان يكسر اليوم كان يحمل في الغد بجيش يزيد عن عدد جيشهِ

الفصل الرابع والخمسون

القتال في لبسك

في ٢ ايلول (سبتمبر) انضم نابوليون الى جيش ماكدونال بالقرب من بوتزن وكانت جيوش الدول المتحدة معسكرة تحت قيادة الجنرال بلوشار في مواقف حصينة على تلال مجاورة وبعد ان وصل نابوليون الى الجيش المذكور بساعة فقط اخذ الجيش بسير وحمل بهِ على جيوش الدول وطردهم من مواقفهم وطاردهم وصابقهم اليوم التابع بطولهِ. وجاءهُ رسول وهو في وسط الانتصار العظيم وقال لهُ ان جيشاً جرارًا من جيوش الدول المتحدة يتقدم نازلاً من جبال بوهيميا قاصدًا الحمل على درسدن. فرجع الامبراطور في الحال وسار مسرعاً الى الب. وفي الغد بعد الظهر بسبع ساعات راى طليعة جيوش الاعداء في برنا في مكان يبعد ١٥ ميلاً عن درسدن. ولم يكن ذلك الجيش يتجاسر على محاربتهِ فرجع في الحال الى المواقف المنيعة في الجبال. وقال السار والعار اسكوت انهم قاموا بحملة من تلك الحملات العجيبة التي كادت تجعل الناس يتوهمون ان الفرنسويين كانوا يديرون القضاء كما يشاؤون. فطاردهم نابوليون نحو عشرين ميلاً قاطعاً اودية ووعورًا وارجعهم الى بترز وللد. اما الجنرال بلوشار فكان يحمل على درسدن بجيش اخر جرار من جهة اخرى. فرجع نابوليون ليصدمهُ فبعدما دنا منهُ ادبر وركن الى الفرار على ان نابوليون لاقى النمسويين في ظاهر اسوار تزنبرغ بالقرب من نوملتز وحمل عليهم وبدد شملهم وارجعهم بدون ترتيب الى لوبسدروف بعدان قطعوا وادي كولم وهم في بلاء عظيم. وبعد ذلك هطلت امطار غزيرة وهبت عواصف شديدة جعلتهُ غير قادر على سلك الطريق. اما النمسويون المكسورون فتكلموا اعرف منهُ بالمسالك فنجوا. فعاد نابوليون ثانية منصورًا الى درسدن على ان انتصارهُ كان قليل الجدوى. وبعد ان بلغهُ ان عرفيمان برنادوت يجتاز الالب بجيش يزيد كثيرًا عن جيشهِ قاصدًا قطع خط الاتصال بين الفرنسويين وباريس. فتقدم قاصدًا الحمل عليهِ فالتقى برنادوت

ان بلاتية في ميدان الوغى فتقهقر الى جهة درسدن وهكذا نرى ان جيوش الدول المتحدة صرفت نحو شهر في محاولة الاستيلاء على درسدن دون ان تنوزلان تدبرات نابوليون كانت تدفعهم ولكنهم لم يقاتلوا قتالاً فاصلاً

وكان جيش نابوليون يضعف يوميًّا وجيوش اعدائه تنمو مع انها كانت تكسر لان النجدات كانت ترد عليها بدون انقطاع • وكان في جيش نابوليون كثيرون من جيوش الدول الربيبة المتحدة معهُ . وكان اكثرهم من الجيوش المستاجرة يرتضون بان يحاربوا حيث يرجون • فرات ان جميع دول اوربا اتحدت على نابوليون وانهُ لا يقدر ان يثبت في محاربتها . وكانت انكلترا تبذل الذهب بسخاء عظيم لكل من انضم اليها لمقاومة ذلك العدو المخيف

وكان اللورد كوبكارت والسار و ورت ولسون وغيرهم من رجال الانكليز في معسكر جيوش الدول المتحدة يستاجرون الذين يرقصون بالانخراط في الجيش لمقاتلة نابوليون . واذاع الاعداء الرسالات والكراريس المحتوية لشد الطعن فيهِ بكل مكان فانتشرت بين الناس كاوراق الاشجار في الغابات . وكان مولفوها يندّدون بهِ و يثلبون صيتهُ و يتهمونهُ بفتح هذه الحروب و يحرضون اهالي فرنسا واوربا على اذلال الطالم لترجيع السلام وحرية العالم . وكان كثيرون من البسطاء او غير الواقفين على حقيقة الامور يصدقون هذه الاكاذيب فانهم لم يكونوا عالمين بحيل السياسة وكانوا متيقنين ان نابوليون حارب اوربا سنين كثيرة طويلة وظنوا ان سقوطهُ يوّيد السلم الذي طالما تمنتهُ فرنسا والمانيا

اما المورخ ماريار فوصف حالة انكلترا واعمالها وقتئذٍ بغيظ واختصار مبينًا الفساد الذي قد خامر الحكومة الانكليزية وقال ان العدوان الناشئ عن اعمال اصحاب الامتيار الموروث داس حرية الخطباء والجرائد وان حكومة انكلترا كانت تصب مليونًا من الليرات معد مليون على اواسط اوربا لمكافاة كل امير الماني او لص متعدٍ او رجل متحزب جاهر بعدوان نابوليون بدون ان ينلل معاش او يطلع عدوان مامور او يوبخ غاملاً في انكلترا قاطعةً . ولم يكن كاتب يتجاسر على اظهار الاضرار الناشئة عن ذلك خوفًا من ان يحق راسهُ بالاضطهاد

وقبل اواخر ايلول (سبتمبر) تناول نابوليون رسالة محزنة من مكسيميليان جوزف ملك بافاريا وكان قد زوج بنتهُ لاوجين بن جوزفين فوجد فيها ان بافاريا لا تقدر ان تثبت على محالفة فرنسا اكثر من ٧ اسابيع . لان جيوش الدول المتحدة الجرارة انتشرت في اكثر المانيا ولا ترضى بالمحايدة . فامست بافاريا ملتزمة بان تتحد معهم على فرنسا وان تعرض نفسها لتصبح بلادًا مفتوحة والمطلوب هذه البلاد الى اعداء نابوليون بحصره ٢ او ٣ ملايين نفس و يكسبهم اياها • فحرضوا على ملك بافاريا الانحياز معهم على نابوليون والتمتع بالاستقلال التام وصيانة املاكهِ كلها . فامسى ملتزمًا بان

فصار هذا اول الخراب اما جيروم سمي نابوليون فكان ملك وستفاليا وكان في مملكته غير مأنوس من الاهالي فوقع الرعب في قلوب اهالي مملكته فضلاً عن العزم بان يخرج من قاعدتها ومأوى الرعب اما مملكة سكسونيا فكان فيها غوارنزه للانس وكان ملكها فردريك اوغسطس وحلف ذكره بالوفاء لنابوليون على ان اهالي مملكته كانوا يجهلون الواقع ورأوا أن الدول المتحدة قادرة فرغبوا في ان يتخلصوا من محالفة نابوليون وان ينضموا الى الفارين اما الملك فردريك الاول ملك وريتمبرغ فكان مالكاً على مليون وثمانية الف من الرعايا وبهذه الملوك حرب بلاده به صفة الحرب تخوف رعاياه وبدأوا يطالبون المصالحة وامسى نابوليون غير قادر على ضبطهم ومصالحة بين الدول كانت غير عن محاربة خلفهم وصدمهم فهذه هي المصاعب التي بين نابوليون محوطاً بها والحاصل اي كانت تحدق بالامبراطور . ولم تظهر فيه امارات الاضطراب ولا لاحت على وجهه لوائح الحدة والخوف مع ان الخيانة كانت عاملة على ان تهدم اركان ملكه وملاقي الحصون نصر وبان وشجاعة وجلال حتى سحر عقول اعدائه وحملهم على ان يخضعوا منه ويهربوا عليه ودافع الى ان انقطعت حبال الآمال

وقال المؤرخ ما شارانه صور عملاً عظيماً لم تدركه عقول القواد المعاصرين له حتى ان حذق ولنكتون القائد الانكليزي المشهور عجز عن ادراكه فلام الامبراطور نابوليون لانه اطال الاقامة مع جيشه في الالب وقال بن ذلك الهي عن عادته ولا سلم به قواعد الحرب الصحيحة على ان نابوليون كان قد عرف ما اذا ينوي مركزه معرفة لم يدركها اولئك القواد فهذا ما عول نابوليون عليه للقيام بمصادمة اعدائه وخطر بعقول القواد بعد ان جنوا نتيجة عظيمة في صفة النهر التيار به وبهددونه بالانصباب وراء مؤخرته ويقطع خط رجوعه فعوضاً عن الرجوع الى الرين صمم على خرق صفوف الاعداء النازلة امامه وان يسير الى الشمال و يبعد عن مصاف الالب ما بين مل مجيئها الى صفة نهر الاودر ويحمل الحرب الى اراضي [illegible] الاعداء ولم يكن معه اكثر من الف رجل وكان مع قواد المتحدين ثمانمائة الف جندي وعرف ان هذا العمل يجعلهم يلزمون بان يعودوا بسرعة لمنع استيلائه على بلادهم وقال مارمون لولا خيانة الملوك التابعين له حال كونهم كانوا مهوية بالخيانة والدنأة لنجح وفاز بهذا العمل وكان نابوليون يوم بدلت حاج وشرعت بعض الجيوش الفرنساوية بنحو [illegible] واذا حضر لحصار ملك باماريا [illegible] لكل جيوشه في الدول المتحدة عوضاً عن ان تضم بها تسعة اتساع كما وجد نابوليون وان ملك وريتمبرغ بين تلك الحوادث العظيمة الى الاعتداء به فاصبح اصدقاؤه اعداء له وتكاتفوا على حربه ليقطعوا خط اتصاله ومونه وثمة فضلاً عن ذلك انه وردت [illegible] على الروس عددها ٨ الف رجل وان مائة الف رجل كانوا سائرين على ماينس لمحاربته في فرنسا وان الجيوش المتحدة كانت حاملة على درسدن

بخمسمائة الف رجل

ومن جمع هذه الاخبار ولا نظن انها تضعف قلب اشجع الرجال واعظمهم ولكن نابوليون مع هدو وسكينة حسب عادته وطلب الى فرنسا بان يرسل اليه جيوشاً كثيرة بجميع بالفرقه لصيانه الامبراطور من هجوم الاعداء وسارت زوجته ماريا لويزا بنفسها الى المجلس العمومي وخطبت خطاباً كتبه نابوليون وسلمه اليها فقرر مجلس الاعيان في الحال ان يجمع ١٨ الف رجل يجمعوا بسرعة ويرسلوا الى الحدود لمدد الجيوش الموجودة هناك. فالدول المتحدة لاجب نابوليون على جمع هولاء الجنود وبددوا به بحسب بعضهم لتعب الجناب واضعفت تلك المصائب قلوب القواد الفرنسويين وكانوا يترددون على القائد المشروعات التي كان يأتيها فان الظواهر كانت تدل على انها بدون اساس ومن بعد العار من فنون الحرب ان تصميم نابوليون على الحمل على برلين حكما بعدم كان من اعظم الاعمال والمشروعات التي أتاه على جدته وبعلو وكان قد مال منه ودنى النصر في اوجهه الكثيرة وانما القواد فكانوا قد كلوا من التعب والمشقات وضعفت عزائمهم حتى اشتد فاسهم بينهم وبالجيوش الجرار التي كانت تحيط بهم فعند ما بلغهم ذلك تذمروا واظهروا انهم غير مستعدين للاقدام بمشروع محفوف بالمخاطر كهذا فطلبوا ان يعودوا بهم الى الرين فهذه هي المرة الاولى التي صادف القواد بها نابوليون فكدر جداً ورأى بان سائر اصحابه اشد طلاعها حتى ان اصدقاءه الحميمين ابدوا عدم مجاهرتهم لي صد ... ل كولانكور ان هذه العصابات ... عن لمصائب لي لا سمعتها كان رديا جداً وعند ... رجال اركان حربه صالس الله العد ل عن الحمل على برلين والعود لى لسلك كنت مع في عزمه فتكدرت جداً مما شاهدت والذين كانوا يعرفون الامبراطور كما كنت اعرفه لم يدركوا كدر وغمه كما ادركتها وجد احد رسالة فرنسا لدا الناس ولا سيما لان حقيقة الامر سائر النديم وبعد ان تكلم نادر كيرون الى الهدء ربهم لكن الامبراطور سمع عارضهم صامتاً ولم يظهر شيء يدل على كدر الشديد سوى احمرار وجهه واشتداد لمعان عينيه وكان قادراً على ضبط نفسه ولا ا ... بكلامهم اجاب بهدو وجلال ولكن الناس رأوا بصوته كان مرتجفاً فقال

انى لست في ما اشرتم اليه ودهبت لحصة في اعمارنا الى العدو عند وقوع الحوادث غير الموافقة لصالحنا وقرر عندي ان نحمل على برلين طالما جد لنا والرجوع في الاحوال الحاضرة انى نعواقب ردية توقع في خراب وهول فاذن معترضون على ما قررته تقفون على عزائمهم ... مقيمة فسأتأمل في ما قلتموه اني لم اعترض في عزيمتي فمرت ساعة بعد ساعة بدون ان يسمح لاحد بان يدخل عليه وفي النهاية بات كولانكور في ساعل واحد معي في القاعة اللاصقة لغرفته في حين سهلنا باردة حالكة الظلام شديدة الرياح وكانت تلك الساعة ساعة

كثير تحزنت القلوب جداً . فمضى اكثر السهرة بدون ان يخرج ولم يكن يسمع غير اصوات الزوابع والرياح . وبعد ذلك مزق كولانكور ورقة من مذكرته وكتب عليها اني هنا فهل ترضون جلالتكم بمقابلتي ثم دعا احد الحاجبين وامره بان يدخل الغرفة بالورقة المذكورة فدخل بها وتقدم كولانكور من الباب فلما قراها تبسم قليلاً حال كون لوائح الكدر كانت تلوح على وجهه وقال بصوت مرتفع يا كولانكور ادخل . وكان نائماً على مقعد بجانبه مائدة صغيرة مغطاة بالخارطات وكان مطرقاً يدل على تعاظم همومه فامسك ما كان بجانبه من دون انتباه ورمى به الى الارض . فدنا كولانكور منه وقال له بلطف ان هذا القلق يقتلك فلم يجب . وكان كولانكور يروم ان يعتذر عن معارضات القواد فقال له يا مولاي ان اراء القواد التي عرضت لك مطروحة لديك فتامل فيها . فبعد ذلك نظر نابوليون اليه وقال له هل حدث ان هذا لا يوازي فيسعى ادراك هذه المعارضات وهي ردية جداً غريبة بحيث يصبح التدبير في يد العساكر تخرج القوة من يد الملك . فارى حولي معارضات اشد خطراً من المجاهرة بالعصيان علي فاني لا ارتاب اذا شاهدت مائة قائد يجاهرون بالعصيان فان جنودي يجدون نيران اشد العصيان لانهم لا يتاملون في الامور بل يطيعون ويرتضون بان يسيروا الى اقاصي الارض . على ان المخاطر التي نشأت منها تثبت ان حياة الامة وموتها يتوقفان على ان يكون الاتفاق بين قواد الجيش وبيني تاماً فان عدم الركون والتردد يطرحانا في خراب وهلاك قبل سيوف الدول المتحدة . ثم نهض عن المقعد ومشى مرتين او ثلث مرات في الغرفة متاملاً ثم قال كانه يكلم نفسه حسرت كل شيء واري اني اعاند القضاء باطلاً فان الفرنسويين لا يعرفون ان يحتملوا المصائب . ثم القى نفسه على المقعد وغاص في بحر من التامل . وجاءه الغد بهموم اشتد فيها كدره واضطرابه وارتباكه ورأى انه لا يقدر ان يحمل على برلين بدون ان يوافقه قواده على ذلك كل الموافقة وكان متيقناً ان التقهقر الى الرين يضيع جيش فرنسا وبعد ان اطال التامل في الاحوال والمخاطر المحدقة به تبين له ماذا ينبغي ان يفعل فسكنت خواطره وهدأ باله وعزم على ان يعود الى نفسه ويدافع بكل قوته دفاع الابطال الفضلاء الى النهاية . وقال لكولانكور ما يفهم له عدمه وهوان العصاة يقرر سقوط الامم فقال له يا مولاي ان ارادة الامة قد تغير القضاء . قال لقد احسنت على ان الامة لم تبين ارادتها . فلا تنسَ ما قلته لك ولا تمكن الفرنسويين من ان يطعنوا فيَّ فاسال الله ان لا يقضي بما يحمل الذين اشاروا بهذه الحركة والحظ باجرائها يندمون على ما اشاروا به

وامر في الحال برجوع الجيش وفي مساء ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) جمع جيشه الصغير الباسل حول اسوار ليبسيك . وفي مساء ذلك اليوم احست جيوش الدول المتحدة من جميع الجوانب واحاطت بالمدينة بثلثمائة وخمسين الف رجل . وفي الليل وقف حراس الجيش في

مواقف لا يبعد بعضها عن البعض الاخر الا مسافة رمية رصاص بندقية . وكان المتحدون متيقنين ان الفوز يكون لهم لان جيشهم كان يزيد كثيرًا عن جيش نابوليون . اما الجنود الفرنسويون فكانوا عالمين ان جيش الاعداء ثلثة اضعافهم وان كلاًّ منهم ملتزم بان يقاتل ثلثة رجال حال كون مدافعهم سبعمائة مدفع قبالة الف مدفع من مدافع الاعداء ومع ذلك لم يخافوا سوء العواقب لانهم تعودوا الانتصار بوجود امبراطورهم فتيقنوا ان الفوز يكون لهم . وصرف نابوليون الليل في استكشاف المراكز التي كانوا حالين فيها وفي انفاذ الاوامر الى القواد والذهاب بنفسه الى جميع مراكز جيشه واعطاء الاعلام للفرق التي لم تحصل عليها . فتحركت الحمية الفرنسوية فيهم بحضوره وبكلماته المهيجة فقال لهم هوذا العدو فاطلبوا اكم تتصلون ملاقاة الموت على ان تروا ناموس فرنسا مهانًا . فهتفوا قائلين قد حلفنا وصحنا فليعش الامبراطور فسمعهم الاعداء بتعجب . وكان نابوليون عالمًا بان عدد الجيش المتحد يزيد كثيرًا عن عدد جيشه ولكن لم تر آثار لاضطرابه الا بسرعة انفاذ الاوامر . وقال كولنكور ان الامبراطور بين لي ما صمم عليه وقال لي ان ليس فيه شيء على يقوم مقام قلة الجيش فكثرة عدد الاعداء ستغلب علينا فان عدد جيشنا ١٥٠ الف رجل وعددهم ٣٥٠ الفًا ونراها ملتزمين بان نقاتلهم في ميدان الحرب فهذا ما اطلبهُ . فتلفظ بهذه الكلمات تلفظًا دلَّ على قطع الامل فسمعتهُ كانهُ صوت القضاء الحاكم عليها بالهلاك

وقبل الظهر بثلث ساعات في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ابتدأت معركة ليبسيك الهيجة . واضطرمت نيرانها المهلكة ساعة بعد ساعة الى ان غابت الشمس ولم يكن نابوليون قادرًا على قهر جيوش تفوقهُ كثيرًا في العدد قهرًا فاصلاً وقال انما بدون الحلة كالصواعق لا نقدر ان ننتصر على جيوش جرارة . اما الجيوش المتحدة فخسرت في ذلك اليوم عشرين الف رجل . اما الفرنسويون فكانوا مستترين باخاديدهم واستحكاماتهم فكانت خسارتهم اقل كثيرًا . ومن الذين اسرهم الفرنسويون الكونت مرفيلد الذي ارسل في السنين السابقة الى معسكر نابوليون يطلب اليهِ بلسان النمسا الانقطاع عن قتالها . فاجابهُ نابوليون حينئذٍ الى طلبهِ وعامل امبراطور النمسا بكرامة الاخلاق والملاطفة فدعا مرفيلد اليهِ واطلق سبيلهُ بعد ان تعهد لهُ بان يعود ويرسلهُ الى الدول المتحدة طالبًا المهادنة . وكلمة بحرية وبين لهُ كدرهُ وحزنهُ من شهر حميه الحرب عليهِ . فقال لهُ ان اتحادنا السياسي بات منقطعًا على ان بيني وبين مولاك اصلاب لا تنقطع فهذا هو الذي اطلبهُ فاني سأركن على الدوام الى اعتباره كحمي ولا انقطع عن ان ارفع اليودعاوي المتعلقة بكلما يحدث هنا . اما رأيت كيف يهملون عليَّ وكيف اني ادافع عن نفسي . وقال نابوليون عن الخطر الذي وقعت اوربا فيهِ من استبداد روسيا ان ربح النمسا بخسارة فرنسا خسارة فتامل يا ايها القائد في ذلك بان النمسا وحدها لا تقدر ان تمنع تقدم شعب عادانهُ شبيهة في امور كثيرة بعادات اهم البادية حال

كونوا مصمماً على نفي البارلمنت وإملاكه مهمة الى الصبي وكذلك فرنسا و بروسيا وقال في ختام الكلام اذهب لا بأس فانا مامور بتلك الشريعة وفي عقد الصلح . فاذا تمكنت اجتهاداتك بالنجاح فحصل على شكر امة عظيمة وحيدا فان الامة الفرنساوية ترغب في الصلح كما ارغب انا فيه واما فيما بعد لان التحق امورا كثيرة للوقوع فاذا لم يجب طلبي بدفع عن اراضينا الى ان ترى القطرة الاخيرة من دمنا وقد بين الفرنساوين انهم يعلمون كيف يدفعون الغاصب عن اراضيهم فاستودعك الله انها الجنرال وذكرك الهدية على مسمع من الامبراطورين لا اظن انه يؤثر فيهما بامر ما مذكرهما لا ورالواحد ه

ولا يخفى ان فرنسيس امبراطور النمسا واسكندر امبراطور روسيا وفرديناند ملك روسيا كانوا قد اتوا في قصة نابوليون معاملتهم جميعاً وخصوصا امبراطور النمسا كرامة احلاق ادهشت اوربا ولما احدث المصائب به لم يرضوا ان يعاملوه الا بالطيبة العادية فانهم لم يزالوا يأملون ... وبلاده بلسان ذلك القائد وقال البعض ان الامبراطورين المذكورين سرقوا انهم قاروا لموعد ... فلم ... في سراك اولون ... ارسال مرولد الذي قائلا عقد هذه ولا ان يعرضوه للمخاطر بالحيل ... كلها فادى اسوا ... احال عقد هذه الى النمسا ولذلك لم يصل جوابا الا بعد ان اخذ ... الفرنساوين الرين

ولم ... الى في ١٧ من الشهر المذكور وكان خوف الدول المتحدة منه اضعاف خوف فرنسا ومع ذلك رأت من دفاع نابوليون ما القى الخوف في قلوبها وجعلها ... بخطر يجيء ... بين الف جندي وكان هذا الرجل فرنساويا فادياً لسعادة بلاده ولم يجدد نابوليون القتال لانه علق الامل ان الدول تفاوض المهادنة وصرف النهار بطوله في الذهاب للاوقاف اعظم المحاصر ... عند الناس انه لا يشعر بالتعب ... كان ... على كل حركة غير مبال بالاحتياج الى الاكل والنوم وفي الحال عاد الى خيمته وهو في قلق شديد من عدم رجوع الجنرال مرفلد الذي ارسله لطلب عقد هدنة وعقبه الصوائح التي امست معرضة للخطر الملمة وكان ينتظر يوم هلاك اخر وخاف ان يقوم الاعداء عليه بكثرة العدد فيمسي خمسة ... ضياع وخسر فرنسا استقلالها وسقط كل حكومات اوربا الحرة فضلاً عن سقوط دولته وضعف بالسهاد والتعب والمرض والالم ولم يقدر ان يستر قلقاً امارةً ظاهرة منه فهزل واصفر لونه فالقى نفسه على كرسي كبير في طرف خيمته ووضع يده على نفسه وربما كان المرض المسبب هذا ... وقال ابى ... لا يزال قادراً ولكن جسمي ضعف وبات عاجزا يخاف كولانكور وقال وهو يسير الى جهة الباب سادعو الملك فيسلك ابوابي فقال لا لا لا تدعه فان ... الامبراطور ... كالزجاج فلا بد لي من ان ... لا ارى ان كل جندي في مركزه فامسك كولانكور

بديه فشعر كانها كالنار بالحمى فقال له يا مولاي ايوسل الملك ان ينام الى الصباح مليلاً فقال لا اقدر
فالحمى المرض يودى لا محالة المسعفى اما انا فلا اعبأ بما يسمع بو الحمى المسكن وبالغلط
من الكلمة بيد وا حى راسة فهذه الحوادث لا تزول ابداً من دهني وهي الى شخصي في الساعات
الاخيرة لما رأيت انا قد خسرنا كل شيء وسد وصولي الى الحوادث الحقيقه التي كانت مني عرى
ويهدم اركان سائي كنت اذكر ما تولنون في ١٧٤ في الاول وكنت ارى انها تدون اشبه ما بسبه
الى الحوادث التي مات بها تولنون صحه لما فامسك اتولنون بذلك الصديق لامين المشترك
معه في الامه وحاسانو وسد عينا وقال ان هذا يزول قريبا فلا تدع احداً يدخل وقال
كولاكوكورني ملاه من الخوف لما رأيت الامبراطور على تلك الحاله وكان الاعداء نصابوا من
جميع الجوانب وكان نصب الوف من رجال القتال فلما به فطلبت الى الله سبحانه وتعالى ان
يسمعه طلبا ملحا بصبر العلم عن وصفه وبعد ذلك برهة من وكان لا يزال يعيش فوه قال
اكولاكوكورني المحبوب اني اشعر بحسن حالي ثم وضع يده في دراعي ومشى في الخيمه ربحا او
ثلث مرات ثانية وحدر وحهه رجع الى ما كان عليه بالتدريج وبعد ان اصاب مبدأ المرض
الشديد بضعف ساعه اصبح نشاطا ما كان من ... من الاوامر وبعث الرسل الى قواد جيوشه في
المراكز المحصنه وعند الفجر ركب فرسه وقال لحرسه في هذا اليوم يحصل امر عظيم فان صحب
فرنسا مقرر ... بدأن الآمال في ... ... صرنا نعوض جميع خسائرنا واذ ابكرنا الاعلم
ماذا يكون العاقبه

ولما طلعت الشمس في اليوم التالي تحرك جيش البولونيين ... كلها ... ساعدوها
... باب احراس ... ... طرقه كان عصيا محصنا ... صفوف ... كانت
... الى الامر في كل الجوانب ... ان ... حمل الى المدينه وكان يسمع صوت
الموسيقى الحربيه ... ... وترى لمعان الاسنه ... الصباح وصوت كرات كبيره
وكان مجموع تلك الجنود ... نحو خمسة الف رجل وبعد الحمل ... ...
... صوت ... وكانت ... ... فاصبحت ولم يعد ... ...
ان يلاقوا اعدائهم واكثر من ... الف رجل ... فلم يكن ... ... طرقه ... يحول
... كالغيم الكثيف ... فوق تلال من القتلى وكان ... الى مكان ... حتى
ان ... لم يكونوا يقدرون ان ... الا ... عظيم وكان ... فان الرجل
... يدون ... حوله بدون ان ... صرر ... النار والنار ... ... صرف
... اليوم ... يحارب ... مع ... صرلا ... وهو ذو سكون ... يقصد فرقه
... الناقصه في دفاعها الباسل ثارت ... كانه ... لطارد عدوا مكسراً وربما

كان التعجب من حدوثه الحرب وهو بداية الجيش والجيوش اي مرة في العدد ر د عن التعجب
من حدوثه لما كان السعد محدمة وعكنة من الانتصار على الاعداء

وبعد الظهر بثلث ساعات بعد الساعة حدًّا فتقدم برنادوت بجيش من الاسوجيين
والروسيين والبروسيين للهجوم على ... ر ال باي الفر وي الذي كان ر ه ة وكانت قد وقع من
موقف خطر بجيش فرنسوي وسكسونيه وفرسان داهمرغ وفي حركه واعرم كان برنادوت قائد
الساكسونيين المتحد مع جيش فرنسا ووجهة ناوليون به بدهم وحيث سار الجيش ادرك كل
الجيش السكسوني وفرسان وارتمبرغ وعدده ١٢ الف رجل الى ... ركزهم والانضمام الى جيش
برنادوت عن غير اسطار احد ... ار ... ن دفعًا و ... دخائرهم وكانوا سعدون عن الجيش
الفرنسوي ويوجهون ... الى الفرنسويين و ... مو اعلى الذين كانوا رفاقهم في القتال و ا
رات جيوش الدول المتحدة ذلك سرت جدًّا و ... الفور وحملت على كل الجوانب خط
الفرنسويين ولما وصل اولئك الجنود الى صفوف الجيوش المتحدة ... الا ... الجنرال
ي فراى انه ات عبر قادر على الدو ع و ... اسد ... حرب الى ... قد تحادث
المصر فلما سمع هذا الخبر اوقف فرسه وامتنع عن الكلام واحرك ... ثم رجع ... الى ...
كلمه ... وقال ما هذا العار ولم ... الذي لا ... ما واكره ار
سرعة ... من جيش الحرس الامبراطوري الى المكان الذي ...
وبما راى الفرنسيون ... ثم ... حملوا على جيش برنادوت الذي كان ...
الله اولئك الخائنون حملات ... الجبال الرواسخ ... الا ...
الامبراطور ولعن الساكسون ... في وسط ... حرب المعركه النار ... وكان
الفرنسيون ... حد ... لا ... ارجاع الاعداء في كل الجهات
ومات ملك سكسونيا ... مرضا للوم ...
السكسونيين من صفوف الفرنسويين واتصلوا الى الاعداء يبدون له ...
لخدعوا الجنود وقالوا لهم ان ...
واذاعت روسيا اخبارا عن صحته واخترعت اخبارا ... فرنسا ... الانتصار
الذي كانوا ... برنادوت الجميع ... الى ...
واذ كان ... السكسون ... فرنسويا استعمل ...
وفي النهاية سدل الليل ستاره على ... الدم والقتلى ... الجيوش كلها ...
لحصول ... وصمم نابوليون على ... في الصباح ... الاوامر اللازمة ثم دخل خيمة
اصبع رسم الحرب ... سبع ساعات ... الاخبار ... لا ... الجيش في ...

اكثر من سابقتها بعد ان اطلق في معركة ١٦ و١٧ من ذلك الشهر اكثر من ٢٣ الف طلق
فرأى انه لا بد من الانهزام لانه الف رجل بلا ذخائر امام ثلثمائة وخمسين الف رجل فعقد مجلسًا
حربيًا في الحال ولكن بعد ان نفد الكثير الذي استحوذ على قلوب القواد الفرنسويين بعد ان
استعصت رغود العمال المجهدة ولم ياجتمع في ذلك الليل غير ابن الحرجي والذي في حالة الذعر
والسرحهم وكانت تراب جوش الاعداء تظهر في الافق محيطة بالفرنسويين دالة على انهم ابوا
في مركز قد استصعب حال المهم من التخلص ولم يكن عدد جنود ولا جوش احاطته ولم
يكونوا ينتظرون ورود نجدات وبحارين قوتهم ودخائرهم العظيمة كانت في وزعوانى بعد عنهم
اكثر من خمسين ميلا فاجتمع برساله نابوليون وقواده الحربي والكافة حوله ولم يتجاسر احدهم
ان يبدي رأيًا قاطعًا في هذه الساعة المخوفة بالمخاطر وكان التعب قد اسقى نابوليون وتعاب
النعاس عاجله فنام في وسط المفاوضة فاحنى راسه على صدره وارتاح برهة من الهموم والاحزان
وكان قواد جيوشه يذكرون جهة احوالا ووقوا حوله عرسون فيوجهه حزن وبعد ان ام ربع
ساعة استيقظ ونظر الى الذين كانوا يحدقون به وقال هل انا في يقظة او في حلم ولم يرع القواد
الذين استطاعوا عن ان يحملوا على رأى واوقفوا الجيش في صعاب الى ناب منها ولكنه وجه كل
قوته الى تخليص جنوده من البلاد المذكوم بذي اسلوا فيوكان وقوعه في ماكان واقعًا فيه
بعسوراته واحزاله فهي اى ارع رى بن كرامة الاخلاق الى عامل كرامه اخلاقه وى ساعة واحدة
ثاب جنوده المنهوين الجياع بسرور وتهيؤ بالمخاطر مع عظمتهم

واما المسك فواقعه في سهل مخصب وكان بها نحو اربعين الفًا من السكان ولم يكن لنهر السير
غير جسر واحد يعبر الفرنسويون عليه فسهر لا ارد ان اقدم الجيش الراجع مواردحامًا
بصر الم عن التمام نجى وصله فان المشاة والفرسان والمدافع احتمعت فوقع صيقه وعاقت
المدينة وصرف نابوليون الليل بطوله ساطر على رجوع جيشه ولم يصبح عن ان المعسكر مل رند
صراخها لخدع العدو فيها ووصل الى ماروت وبي جماعه ساحي الجيش ووصل الى ماكدونال
وفي قال اليوم الثاني رقي بوسانوفسكي البولوني الى رتبة قائد فدعاه اليه وقال له ايها الرئيس
اني اوصيك الدفاع عن الجهات الجنوبيه فقال له امولاي اخاف ان يكون عندي جنودي
اقل من العدد اللازم لذلك فقال له الامبراطور نحن وان لا باس قد مع بالذين تنسر
ان يدفع بهم فقال لا ريب في ذلك فانا جميعًا مستعدون لان نموت في سبيل خدمة جلالتك
وصرف الجيش الفرنسوي الليل بطوله في عبور الجسر وكادت تنسد جميع شوارع المدينة الموديه
اليه بالفرسان والعجلات والخيل وعند الفجر عرفت الجيوش المتحدة بتقهقر الفرنسويين من فصرت
الطبول وصفرت الابواق واطلقت المدافع فاستيقظ الجيش كله فنهض واثبًا وتقلد السلاح وحمل

بالتهليل على الحصن المشهور الذى كان يدعون سلارج بالسنة الى على ان الاجتماعات المسه على
اعكبه اى قام امولبون بها معست بعدمهم وكان يرغب في تخليص مدينه لسك ن بلانا
اسباب النسل فى السوارع جو سو وجرى حسن البروسوى المام ريصه معه حس من الدول عن
الا ن لا ا ب عمال فى سورع لد ه يرده يعد ب بر ره وجرى ساكن و لى
اهالى عمر محرر ب قصم على ان برحوا الدول اه ماعمو م وتخليصهم من ذلك البلا
الادم معت راية بركه امبهم ب اله وعمهم وقال اسارو النار اسكوت لموزح الاكبر
اسور بهذا السان ى ى ى الوراد الذرون ب ه اع عب ع ورم مراء لحوق
الانسا ه و ه فاتح القوم سلى بوابون احراق صواحى لمد ه في حيه سمع عدم الحامان
وامسع ه على الناس وقال ورف وزج ان الامبراطور رام ن ه ص ا ه لمكوده
عص ب لما تحدده م فعت عمد نسال الدول امعوسها فاجاب الامبراطور المحدون
حر ملك وسى ه واونا كرم الاخلاق في السراء والضراء لى مدينه الماليه اكبر من الذين
كانوا لد و بم مخصوصها وهذا هو الرجل الذى فات الدول المحتله وحسن طاف لم رويه
سر الدم فارن بصان لد حال كونه عما ن حما بها رد لخاطر الي اسى محافظا بها
وقام لد ك بعد ن ركبه السكسون واحد حراب المدى موں الرصاص على حوسو ه يهوم
ب النوافد

وكانت الكرات والرصاص تصب برن على وارع در دن بدخلها اولبون واجتمع
ملك سكسونيا الذي كان قد حه عه درسدن وافترقا بكدر وحزن لانهما كانا صد ن قديمين
ار ط تعب كل منهما بطلب الاخر داحل ر باطات الصداقه والموالاة وبلغ ذلك الملك المس
ما فعه حسه فكدر جدا ولما رأه اولبون على تلك الحال بش صامة وسرع اد و تعزيه
وكر الكدر ا ا قلبه ولكنه كان غير مضطرب وقال انه متأسف جدًّا من برك حليفه في وسط
عد به اسصر ب وأطال زمان شكوى العواطف الحالية الناسه عن الصداقه الصحيحه وكرام
الاخلاق ولم يستطع عن الكلام الا حين سمع المدفع حتى يمكن اتمام ابواب المد ه فرأى انه يجب
حصر من ان يقطع خط رجوعه فخاف ملك سكسونيا على اولبون فالح عليه بان يركب فرسه
ويذهب وقال له قد تعب كلما يمكن ان يعمل وانت بالغ في كرامة الاخلاق اذا عرضت نفسك
لخطر لعمرى صدما فا ر دلك جدًّا في بامولبون فان كثيرا ن خانوا فاسدحه للاصدقاء
الدين حافظوا ماما به على دمو فلم د ب ولكنه سمع اصوات لمدافع العربيه و من ان الاعداء
قريبون فاحذت الملكه والبرس او عسطس يتوسلان اليه بالدموع بان يخرج ليخلص نفسه
فاجاب طلبهما مترددًا وقال لها اي لا اذهب واترككم الا لاني حسبان وجودي يزيد رعبكم

فاودعكم وعند رجوعي فرنسا الى قوتها مكافئكم على جميلكم المبذول في سبيل خدمتي وبعد ذلك انحدر الى باب القصر ونزل الملك معه وتم الوداع بغاية الحزن ولم يلبثا بعد ذلك فركب نابوليون فرسه وخاطب حراس الملك الذين كانوا يحفونه قائلاً لم اكن غير مطالبين بعد الان بخدمتي وحرصهم على افراغ كل قوتهم في سبيل حماية ملككم وعائلته ثم سار الى اقرب الابواب من الجسر على ان الشوارع كانت غاصة بالفرسان والعجلات والجنود فلم يقدر ان يسير بها فالتزم بان يعود ويمر في وسط المدينة ويخرج من باب في الجهة المقابلة ورصاص الاعداء يتساقط حوله فدار حول المدينة الى ان وصل الى الجسر وصادف هناك عجلات وقد منع حائل دون نفوذه فوجه احد الاهالي فذهب به الى بستان بطريق ضيق طويل حتى بلغ به اول جسر وهكذا تمكن من النجاة بصعوبة عظيمة ووضع الفرنسويون باروداً في ذلك الجسر العظيم الحجري تحت قناطره وكان قد امر الكولونل مونفور باشعال البارود بعد عبور جميع الجنود الفرنسويه ليوقف مطاردة العدو عوضاً عن ان يقوم بذلك بنفسه سلم هذا الامر الى ضابط وبعد اجتياز نابوليون الجسر بهنيهة قصيرة دخلت جنود الدول المتحدة المدينة بصخب وتهليل وكان جيش المؤخرة الفرنسوي رجع ببطء مدافعاً عن كل قدم مع ان الحلفاء كانوا اكثر منه

وازدحمت اقدام الفرنسويين المنهزمين مع عجلاتهم ومدافعهم في الجسور بانوا فيه بلا ريب واصطدام ورصاص المطاردين وكلل مدافعهم يتساقط عليهم كالبرد اما الضابط الصغير الذي كان قد فوض اليه اشعال البارود الموضوع تحت الجسر لهدمه ومنع المطاردين عن اثر الفرنسويين فارتبك لما رأى انه وسط ذلك الازدحام الخالي من الانتظام فاشعل البارود قبل ان يتم عبور الجيش الفرنسوي فسمع صوت تفجر اللغم عن وصفه واندفاع الجسر الى الهواء وبقي ٢٥ الفاً من الفرنسويين ومعهم مدفعان منقطعين عن معظم الجيش الذي كان قد تم عبوره وباتوا غير قادرين على الدفاع ولا على التقهقر فصاح الذين كانوا قادمين من المكان الذي هدمه البارود صياح الويل والهوان والذين كانوا وراءهم لم يقدروا ان يتقدموا في مجال عن المسير فسقط الوف من الرجال والافراس مع مدافع وعجلات في النهر العميق ولما رأى الفرنسويون انهم انفصلوا عن جيوشهم وقعوا في يأس وفرطوا الى جهات مختلفة اما القائد ماكدونالد فالقى فرسه في النهر وخلص منه سابحاً اما بونيا توسكي الذي كان ابعد منه عن الجسر فلما رأى ان العدو يكاد يحيط به سل سيفه وقال للضباط الذين كانوا حوله ما بقي لنا الان الا ان نموت موتاً شريفاً فحمل بفرقته الصغيرة على العدو وخرق صفوفهم فاتحاً طريقاً في وسطهم فكسرت ذراعه برصاصة وسال كثير من دمه فضعفت قوته ومع ذلك وصل الى نهر بلايس الصغير والقى بنفسه في الماء ومطاردوه قريبون منه فلم يقدر فرسه ان يعبر به فسقط في الماء ومع ذلك فتمكن

من الوصول الى القمة المقابلة فاغمي عليه من فقدان الدم ولما رجع الى نفسه ركب فرساً اخر
ورصاص الاعداء يئز حواليه وقطع سريته ارضاً كصيقته ودخل نهر السار فعبر الفرس به ولما حاول
الصعود على القمة المقابلة سقط الى الوراء على ركبه المنحنى الضعيف فقتل وهكذا لاقى حتفه
ذلك القائد البولوني الصنديد وبعد موته بايام قليلة وجدت جثته عائمة على ماء ذلك النهر
فدفنها اعداؤها بجميع الاحتفالات الحربية وقد نصب فوق مدفنه تمثال نفيس وقال نابوليون
عنه وهو في سانتا هيلانه ان بونياتوسكي كان رجلا ذا صفات شريفة ممتازاً ولو نجحت في روسيا
لجعلته ملك بولونيا ايضاً واجمعت الامم قاطبة على مدح هذا الرجل حتى ان اعداءه يمدحون
صفاته وشرفه على تمامها وكان يحب نابوليون حباً لا مزيد عليه وحارب معه بامانة لم يخامرها
ل غدر لعلمه انه كان يحارب في سبيل الدفاع عن الحقوق العمومية وكان ذلك سبباً لتمكن
نابوليون من ان يجمع حوله كثيرين من اعظم رجال اوربا واذا حكم على نابوليون بانه سلب الصيت
و من الناموس والكرامة فلا بد من نسب مشاركة في ذلك عدد غفير من كرام رجال اوربا
واعظمهم بل من اعظم رجال الدنيا فالذي يحكم على نابوليون حكماً غير لائق لا بد ان يحكم
بمثله على بونياتوسكي وفو ار ودوورلف ودنر ولوحس وماكدونال وكولانكور وناي ولان
وكثيرين غيرهم من الذين كانوا يلاقون الموت بدون خوف في سبيل ترقية اسباب القواعد التي
كان روحها وقصدها فهذا يجعلنا نتعجب بطيش الناس فيه ونحكم بانهم حادوا عن الصواب

ثم احتفت الجنود المتحدة في مدينة ليبسك بسرور وفرح والقلم يعجز عن وصف حالة المدينة
فان شوارعها اصبحت ملأى بالقتلى والذين في حالة النزع من الجنود والنساء والاطفال وكانت
وبها منهدمة مخربة من وقع القنابل ومن احيائها كثيرة بها زادا تصاعد الدخان منه
وكانت في كل جهة منها عجلات مكسرة ومدافع وسائر آلات القتال واجسام مقطعة الاعضاء
ودماء مجتمعة كمياه المطر اما امبراطور روسيا والنمسا وملك بروسيا ومعهم جمع عظيم من
واصل التهليل فدخلوها من الجهة الجنوبية واما دخولهم فكان بدون مقاومة بعظمة
لحرب من الجهة الشرقية اما الحزب الملكي في ليبسك فرأى انه سيعود الى مجد وسقوطه نقطة
حرب الجمهورية مضر جداً بالدول المتحدة اما الذين يحبون الاصلاح فرجعوا بفكر ومسكون
الى منازلهم او هربوا بنوبتهم وساروا مع الجيش المنهزم ليتخلصوا من الاضطهاد والحبس والقتل وكانوا
يسمعون اطلاق مدافع الفوز وفرح الاحزاب بنغمات الموسيقات ونابوليون عدّ دلائل موت الحرية
في المانيا فان هذه الهزيمة العظيمة الذي دفع فيها عرشه وثبات عجيب قد بات اوربا المتحدة العزم
في النهاية ان يسقط امام الكثرة واعظمت ولعب فيه مكتبه الى الاستبداد الروسي والنمسوي
والبروسي ومن يدرك احكام الله سبحانه وتعالى ويعرف اسباب ملفه يفوز الاستبداد والظلم
م

فلا بد ان يكشف اسباب ذلك وقال المؤرخ الانكليزي ان الدول المتحالفة غنمت
في واقعة لبسيك ملا امام ٢٥ مدفعا و ٩ عجلة للذخائر واشياء اخرى لا تحصى واسروا ملك
ملك سكسونيا وقائدين عامين وقواد فرق كثيرين ونحو ١٢ الف ... نحو ٣ الف رجل
اما الفرنسويون فخسروا فيها اكثر من ستين الف رجل وخسارة الدولة المتحالفة كانت وافرة
ايضا وكانت نحو الف و ٨ قائد وضابط و ٤١ الف رجل بين قتيل وجريح وهذه خسائر
وافرة على ان البشر لا يأسفون من وقوعها على الدوام لانها خلصت اوربا من عبودية فرنسا
والعالم من تعديات القوي الشهير وهي الغارات التي استخدمتها الدول المتحالفة اذًا
لولاها يسمون عبودية روسيا والنمسا حرية والمساواة بعد ان فيه .

وكان الملوك المتحدون يقولون ان حقهم في الملك هو من الله ومع ذلك تداولوا وصرفوا النظر
عن اصل برنادوت ملك اسوج فانها كانت حاجة الى الخدمة التي كان قادرا على ان يقوم بها
ولكنه امر الجيش وامتنع عن ان يشاركهم في دخول ارض وطنه فسلموه قيادة جيش خطير وكان ما يقولون
يشهر بحسن المصطنع الاحوال الى جهة ارفورت وهي مدينة نحو ما ٤٠ ميلا من لبسك ورجعت الدول
المتحالفة في نصف صفة اوربا فاشاعت انه عند اجتياز النهر امر بهدم الجسر لتخلص منه واهلك
جنوده وقواده الماهرين فصدق الناس هذه الاشاعة لان الذين اذاعوها نشروها بلا تردد
فتقرر في عقول الناس ان نابوليون وحش مهلك يحب لنفسه عبرة الى بلاد الآخرين وطرق
كثيرة انه حدث الى قلوب الجنود الفرنسوية نحوه لانهم احبوا رجلاً لا يستحي من الكذب
والهلاك وما كذبوا بعد ذلك ان هذه التهمة باطلة وقد امست في روايات النسيان مع الف تهمة اخرى
ولكن اثرها لا زال في الرأي العام في بعض البلاد

وفي اليوم الثاني اجتازت الجنود الفرنسوية سهول لوتزن ... صاعقة مكسورة القلب بانه انهزم
ورأت الاماكن التي فازت بها فوزًا عظيماً منذ اشهر قليلة اما جنود الدول المتحالفة فعبرت النهر
وطاردت الفرنسويين بسرعة وهمة عالية وفي خمسة ايام وصل الامبراطور نابوليون الى ارفورت
فرأى مورات ان الامبراطور بات في خطر شديد وان سقوط الامبراطور ... الفرنسوية ... نسلب منه
تاج نابولي فاخذ يخابر الدول المتحالفة سرا ووعدها ان يترك الامبراطور نابوليون و ينضم اليهم
اذا وعدوهُ بنصب حقوقه ولما رأى سقوط سنه ... اراد ان يصون نفسه فادعى انه ذاهب
الى مملكته لجمع الجنود فترك الامبراطور في ساعة احتياجه اليه وكان مورات بطلاً صنديدا
لا يخاف الموت ولا يبالي بالمنايا ولكنه لم يكن على جانب عظيم من كرامة الاخلاق وكان نابوليون
عارفا بكمالاته ونقائصه ولم يشر بتركه لمركزه ... عندما كان في ... وعرف المقصود من
ابتعاده عنه مدعيا ان مرادهُ جمع الجنود وكرامة اخلاقه منعته عن ان يطلب اليه الاحتراس

مشاركته في السقوط فلما جاءه ورات مودعًا قابله ملاطفًا . ولم يوجه بكلمة ولكنه تجلد واخفى اكدار قلبه المجروح وقبله وهزّيه بحب وحزن وكل منهما عالم بانه لا يلتقي بالآخر . فذهب الى الدول المتحدة ومع لوحن عن الخروج من ايطاليا ليسعف نابوليون . ولا بالغ في لومه لانه كان حاد الطبع ذا عقل متوسط عجز عن ان يحمي صالحه في سبيل صالح غيره مراعاة للمروءة والشهامة وفي ١١ كانون الثاني (جانفيه) عاهد الدول المتحدة على ان يرسل اليها ثلاثين الف رجل لينضموا الى ستين الفًا من النمسويين ويتقلد قيادة هذا الجيش وعدده تسعون الفًا وحمل على اوجين نائب الملك في ميلان ومنعه عن التقدم ليسعف الامبراطور . وتعهدت له الدول المتحدة مقابلة لهذا العمل الذي جلب به العار على نفسه بان تبقى له دور ثانية مملكة نابولي غير انها لم تف وعدها وقال اعداء نابوليون انه اظهر من كرامة الاخلاق وهو يسقط فوق العار بين ما حير العقول وقضى بالعجب العجاب

ولم يكن مع نابوليون غير ثمانين الف رجل حال كون ٦٠٠ الف رجل كانوا يداردونه اشد طراد و يضايقونه قاصدين الحمل على فرنسا . فامسى غير قادر على ان يحمي اصدقاءه ومحاولتهم الدفاع عنه لم تجد نفعًا فدعا الجنود الالمانية التي كانت لا تزال تحارب معه بامانة واطلق سبيلها واعطاها مالاً وزادًا او سمح لها بالعود الى بيوتها عالمًا بانها تبادر الى حمل السلاح لمحاربته

اما ملك بافاريا فتقدم امامه ترك نابوليون واتحد مع اعدائه وشهر الحرب على فرنسا . ولم يفعل ذلك الا لانه بات ملتزمًا بان يفعله وثمة سرعة لم يكن ينتظرها نابوليون فالقاه في ارتباك عظيم وهكذا اصبح جيش بافاريا يسير تحت امرة الجيوش المتحدة لتقطع خط رجوع الفرنسويين وكان مع نابوليون فرقة من البافاريين الذين حافظوا على ذمته بعد ان نقضها ملكهم فجمعهم وشكرهم على امانتهم وصرفهم ليعودوا الى ملكهم عالمًا بانهم يلتزمون بان يوجهوا سلاحهم الى فرنسا التي امست ضعيفة . وكتب الى مكسيمليان الذي كان حليفه بان بافاريا حاربت فرنسا دون شهر الحرب فيحق لي ان اسر هؤلاء الجنود ولكن ذلك يخسرني الركون الذي احب ان يكون للجنود الذين يخدمونني فامتنعت عن القيام بالثار . انتهى وكان اولئك الجنود يحبون نابوليون جدًا ولكنهم خضعوا لضرورة الاحوال وخرجوا بحزن من الصفوف الفرنسوية . ثم جمع الجنود النابولوية وقال لهم اخيركم بين مصالحة الدول بالشروط الموافقة لهم و بين مرافقتي بعد افول طالع السعد . فقالوا انا لا نترك الامبراطور الذي تفرد بالاشتراك بالحاسنات معنا فقد سقطت بلادنا

والتزم نابوليون بان يقلل عساكره في اسبانيا . وقال الكولونيل نابيار ان انتصار اللورد ولنكتون القائد الانكليزي قطع المخابرات التي كانت جارية بين جوزف شقيق نابوليون ملكها وبين الاهالي الذين كانوا يروجون استئصال الخلاف الواقع بينهم وبين الفرنسويين على ان

اولئك الاهالي لم يعملوا في باس فالتجأوا حربًا موبًا مضادًّا للانكليز وكان بعض الاهالي يبدي
التعصب دينًا وسياسيًا فاصبح كل خدم الذين محربين لهم وكانوا يرومون الحصول على امرين
وهما ملك مطلق وكنيسة لا تساهل اما حرب البحرية فكان بعض اصحاب التجارة واهالى قادس
وحملوا اعمالهم مطابقة لكتابات الحكماء الفرنسويين فكانوا يطلبون حكومة حرة عمومية غير
مراعين العادات القديمة وبدون ان يكونوا قادرين على ان ينفذوا اراءهم اما الاسبانيول
جميعًا فكانوا يغارون من انكلترا ويحتقرونها ومن يصدق انه لما فتح اللورد ولنكتون الحرب
سنه ١٨١٢ لم يبح مجلس معوق اسبانيا عن الحكم لمنع الجنود الاجنبية عن دخول القلع الاسبانيولية
الا بالتهديد والوعد وصرفت انكلترا في هذه الحرب الاسبانيولية اكثر من مائة مليون ليرا انكليزية
اوقفت لاسبانيا والبورتوغال ملابس كبيرة وكانت بعدد الجنود الانكليزية والاسبانيولية والبورتوغالية
الطعام والسلاح والذخائر وحملت في اسبانيا من ٣ الى ٧ الف جندي انكليزي وجمعت
جيوشًا جرارة من الاسبانيول والبورتوغال وكانت بوارجها تقدر على الدوام بالفرنسويين الذين
كانوا يأتون السواحل وركب عظام ٤ الفًا من الانكليز في سهول اسبانيا ووعورها ١١
عدد الذين هلكوا من الاهالي فيها فلا يقدر لسان ان يصفه وخسر اضدادها مائتي الف بين
قتيل وجريح واسير وازاء ذلك استعمل نابوليون باضداد اقوى كثير منها فلم يقدر ان يلعب الى
حروب اسبانيا ولم يترك للجنرال سولت الفرنسوية غير خمس مائة ليصادم به جيوش
الدوق ولنكتون

وكتب نابوليون وهو في جزيرة سانتاهيلانه معتذرًا عن ما نص حلفاءه فقال اني اساءت
بيتي الواقع مراعاة لحقوق الطبيعة وناموس الملوك فاقول ان العالم لم ير فضائل كالفضائل التي
شاهدوها وسيط الدناءة الى اسار بها هذا الزمان ولم الاقي ما يحملني على الشكوى من الملوك
الذين خالفوني فان ملك سكسونيا الصالح ثبت على صداقتي الى النهاية وملك بافاريا قال لي
بصدق انه امسى غير متسلط على مملكته وملك وارتمبرغ تصرف بشهامة تستحق الثناء والمدح
وملك بادن لم يسلم امره الى المعتدين الا بعد ان اعدم حيلة فيسمي ان اعدل في الحكم واعترف
بالعواصف الحربية التي كانت تجمع حولي للاحاطة والسقط غير ان القواد لم يلبث الخلطاء
تصرفوا كالخائنين الادنياء ثم ان برنع العارض السكسونيين الذين عادوا الى صفوفنا ليهلكونا
وخيانتهم ذهبت مثلاً بين الجنود فانهم كانوا يقولون هذا سكسوني اي انه خدع بعمل رملة
والعجب ان الذي عظم مصائبنا هو رجل فرنسوي اسمه دم فرنسا وصاعقة ماجاءة اسى

واما نابوليون فبهار ووريث يوميس سطحية تهلر وكانت جيوش جرارة من القوزاق
اللابسين الملابس الحربية ساترين المتوحشين يحملون على موهريو ولا يجرأ ان يقدم عليهم عمومًا

اصولياً فانصرف على العدى عليه بلا امتناع وكان القائد بلوشار يطارده بخمس جرار مؤلف
من الروسيين والنمسويين والبروسيين والروسيين مترقباً سنوح الفرصة ليدوس بجملة وعدوّ
المنهزم فسار نابوليون بجيشه امام وبعدان قطع ناماس ما بي مثل بلغ هانو في ٢ تشرين الاول
(اوكتوبر) وكانت الحكومة البافارية تبرع جهدها في سبيل خدمة حلفائها الجدد وكان رجال
سياستها يكرهون الفرنسويين فجمعت ستين الفاً من النمسويين والبافاريين والمتطوعين السلاح
المتين وجعلتهم في ولف ليقطع خط رجوع الامبراطور نابوليون وكانت الجنود الفرنسوية
متقاطرين جداً من جانبهم مغرين باليأس فحملوا على استحكاماتهم وبعد ان قاوموا طويلاً قتالا
دموياً مدخلوا بينهم وفي هذه المعركة حمل بلوين الفاً من الفرنسويين على استحكامات
ستين الفاً وكان نابوليون يمشي بلوني في طريق عمومية تحت هو وكولانكور موقعت كرة
حشو في ارض موحلة قريبة جداً منهما فبادر كولانكور الى ان يقف امام الامبراطور ليستر من
انتثار انفجارها ولم يبال نابوليون بها فلم ينقطع عن الكلام فوقعت الكرة في الوحل ولم تنفجر
وخسرت الدول المتحدة في هذه المعركة عشرة آلاف رجل بين قتيل وجريح ثم سار الفرنسويون
مسرعين ولحقوا فرنكفورت في ٦ نوفمبر وفي الغد بعد نصف الليل بخمس ساعات وصلوا الى
مايانس واقام نابوليون فيها ٣ ايام ينظم جيشه وعاد عبر نهر الرين لصد جيوش الدول المتحدة
وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) بعد الظهر بثماني ساعات سار الى باريس ووصل الى سان كلو في الغد
بعد الظهر بخمس ساعات وقال ان زوجته ماريا لويزا امست في اضطراب عظيم وكادت
تخاف ان تقابل نابوليون فان اباها خدع زوجها وحمل عليه وساق جيوشه لفتح فرنسا فلما دخل
خدعتها العيب منعها من ذراعيه واخذت راسها على كتفه واستغرقت في البكاء بدون ان تفوه
بكلمة واخذ ابنها اليه وعزاها بكلام لطيف وسالها عن ولده المحبوب جداً فاتي بذلك الولد
المحمل وحدث عند ذلك ما يدل على الحزن والحب وكان نابوليون متقلباً الى الثغور يحاول
ان يبني حزن زوجته وكدرها بالوعد بسعادة الاستقبال

اما جنود الدول المتحدة المظفرين فتبعت المانيا واصبحت كل دول الاتحاد الرينى اليها
وقال الساذر والنارلمكوت ان الدول الصغيرة رأت انه لا خلاص لها الا بمساعدة الدول المتحدة
ولربحت اقدامها وورائها في اركان حرب الملوك المتحدين وسالموهم وحالفوهم بالشروط الآتية وهي
ان كل دولة منهم تدفع في مدة معينة قدر دخلها في سنة لتجميع ضعف الجنود الذين كانت تجمعهم
لمعاونة نابوليون لتعضيد الاتحاد ومساعدته على امتداد معاهدة الصالحة

واصبح سان سير القائد الفرنسوي ومعه ثلاثون الف رجل محصوراً في درسدن والزم في برهة
قصيرة بان يسلم خوفاً من الجوع وعاهد الاعداء على العود الى فرنسا بشرط ان لا يحارب عسكرٌ

الدول المتحدة مالم يبدل نتدرو من الاسرى . فخرج هو وجنوده الجياع الضعفاء من المدينة فحلت الجنود المتحدة فيها . وبعد ذلك بلغة الملوك انهم لا يتداولون بالاتفاق الذي عقد بين قوادهم وبينة وانهم لا يعملون بشروط ما لم تمكنهم من سوق جيشو كاسرى حرب الى البلاد النمساوية . وكانوا قد دخلوا درسدن وعرفوا عوراتها وانة ليس فيها زاد كاف للجيش سنة فاستهزأوا بو قائلين اذا كنت لا ترتضي بهذه الشروط فعد اليها . وكان هذا الخداع سببًا للقبض على ٢٠ الف أسير وزجهم في سجون النمسا وهذا خبر لا يصدق . ولكن انتة اشد المورخين تحزنًا للدول المتحدة . وقال السار ارشيبالد اليسون ان الدول المتحدة لم تتصرفوا بكرامة وشهامة وامانة كما تصرف نابوليون حتى امتد شروط التسليم في مانتوا سنة ١٧٩٦ وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) التزم الجنرال راب الذي كان في دانتزيك بالتسليم من الجوع وكان معة خمسة عشر الف جندي نصفهم فرنسويون والنصف الاخر من الالمان . وقال السار والتار اسكوت ان الملوك امتنعوا عن التصديق على السماح لاولئك الجنود بالعود الى فرنسا ولكنهم عرضوا عليو ما عرضوهُ على سان سير بعد ان استولوا على الحصن فامتنع عن العود اليو ولا بد من ان تحكم بان اسرهم خيانة ثابتة قصدوا بها تقليل جيش العدو وقال الجنرال راب ان الجنرال هوديلي والكولونل رشمون ذهبا الى معسكر العدو واقتفاهُ على العدو الى فرنسا وبعد تسليم القلع واتخاذ بعض الشروط اخبرت ان الامبراطور اسكندر الروسي امتنع عن قبول الاتفاق . فعرض عليّ الدوق دي ورتمبرغ ارجاع كل شيء الى ما كان عليو . وما هذا الا من الاستهزاء ولكن ما الحيلة بعد نفوذ زادنا فالتزمنا بالارتضاء بتسييرنا اسرنا في طريق روسيا ومن لا يقر بكرامة اخلاق نابوليون وصدقو حين يقابل اعمالهُ اعمال اعدائهِ

وكانت مسالح القلع التي تركها نابوليون وراءهُ تسلم واحدة بعد الاخرى فامسى في ايدي الدول المتحدة ثمانون الف اسير منها وعادت المظالم الى المانيا فان الدول الثلث المستبدة المسيحية انضمت الى حكومة انكلترا واطفأت بالدم لهيب الحرية الجمهورية . ولم يبق على تلك الدول الا الحمل نابوليون حدي على فرنسا لاسقاط حكومة عمومية واجبار الشعب على الخضوع للبوربون الذين طردوهم ليرجعوا الى اساليبها الجاهلة المتمسكة بالخرافات مظالم مدنية ودينية فترجع اوربا الى السكون في ظلام القرون المتوسطة . وقال نابوليون في سان هيلانة اضطررت جدًا عند التكلم على هذا الامر لاني انفردت بالاقتدار على الحكم بالخطر العظيم المحدق بنا والوسائل اللازمة لمجانبتهِ . فان الدول المتحدة كانت تتقرب بي من جهة جاهلة وجودنا في خطر ورعاياي الذين كان هي نصرتهم يجعلهم كانهم متحزبون لما كان يضادني من الجهة الثانية وفي الجهة الثالثة الاعداء الذين كانوا عاملين على اهلاكي وفضلاً عن ذلك خطأ شعبي ووزرائي الذين الحوا عليّ بالاتكال على تراحم الاجانب وكنت ملتزمًا بالتظاهر بالامور المرافقة لهذه الاحوال وبان اجاوب البعض بنفظم والبعض الاخر

سوء لانهم كانوا يعلمون انه يصعب عليه في مستقبل الايام بعد ان كانت تصيب امانيه وكان عليها ان تلج في تلك الاحوال الحربية ... لم يعتمد اليه على اور واحدث احد لحوادث وعزمت على الامتناع عن قبول معاهدة باريس بالاصلاح ووقت ساعة عواقب ردئية ولم ... الا الانتصار الخطير علي او بعد عوده اخرى بعد على حا امي ... ... لي دون غيري وقال له لا اكاره ما ولايي ان الناس يعلمون ان هذا هو الواقع وكان بعضهم يلوك عنه فاملا بماذا يحصل كل شيء عليها بنفسه فاجاب ان هذه الغرض ... تحصيل ما لم احصر ركرا لنفسي ولا اصعب على ... ولكن الاحوال ... فهل رام لاي الرجوع الى الا ... لما كان انعلام الدخلي ... الاجانب الى بلادنا وكذا وهلاك ... في الساعة التي ... الى حصر الى ... مركز واحد وحيد العالم والمد حيل ... واصبح ... ونا على نصرها واحراز الذي احضرت ... ووعد ... الصالح العام والدولة

وكتب احمد بذلك رجالا ... على ... عن ان اعد ... والذي ... حقائق بلوموني وكان العدو يعلم انه كلام يدل على ... في وجه كل ... الى ... امبراطوري وحملني سلامه القلب الى ... كلام حر جعلني عرضا للطعن والتنديد ... مرسا ... اكبر ... وقال ... تجاوزت حدود ... اما ان الاكار المحسوب ... على الاسنة ... كل شيء ... لا ... زمانة فان ... محدود ... وجود ... عن الكلام برهة ثم قال ان الاحوال التي ... منها كانت خارقة العادة لا مثيل لها ... كتب ... الراوية في ... على اساس ... ثلاث سنة كان ... على الحروب التي ... الحرب في ... فرنسا ... في بلاد ... سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ ... بدون الحصول على مجد لا ... بالاعمال العظيمة التي ... تلك الحركة وكذلك في ... وكان الذين يجهلون الحقائق ... ان ... الحوادث ... عليها ... لما ... اعداء ... لما يحاربوا ... عليهم لئلا ... علينا

وقال المؤرخ ... الانكليزي ان نابوليون اعظم الرجال الذين ذكرهم التاريخ واعجب الافراد واحدق رجال السياسة ... السلاح ... ولا ... وايطاليا ... وفرنسا ... فالموفق ... الفؤاد عن الحدود لم يكن ... ويكون ... الناس كالماء على وجه مياه البحر المرتجف

الفصل الخامس والخمسون

محد بد الحال

وكان المقصود من الحرب بعد تلك الامور اسقاط نابوليون ودفن القواعد التي انتشرت
في اوربا من الفتنة الفرنسوية وهي المساواة الجمهورية ولم تبق حكومة في الدنيا بلا اضداد
وكان في كل مملكة متحدة مع فرنسا كثيرون من المحزبين للملكة يرومون ان ينضموا الى الجيوش
المحاربة لفرنسا وكان في جميع الممالك القديمة جماهير عظيمة من اولي المدارك في شوق شديد الى
الاصلاح فكانوا يلاقون بالفرح جيوش فرنسا حين تقرب من بلدانهم وهذا الحزب الجمهوري
في انكلترا والولايات اباح الحكومة الانكليزية المعروفة بحكومة التوري وحملها على افراغ جهدها في
سبيل دفن المساواة باسقاط نابوليون وكانت الجريدة المسماة بالتوري رفيو لسان حال
الحكومة الانكليزية تشكو المساواة التي اسسها نابوليون في بلاده وقالت ان الذين امعنوا النظر
في اعمال الهيئة الاجتماعية الفرنسوية الداخلية الطويلة الحاربة في مكان مجاور لنا سيرون
الها امورًا فارغة و يقولون ان التدبير مبني على نظام التعليم العام في فرنسا فان الاولاد من جميع
الرتب والاصناف يعلمون معًا في مدارس واحدة علومًا واحدة ولا مثيل لذلك في انكلترا فاذا
تيسر للفلاح والخياط والتجار او غيرهم جمع مبلغ قليل من الدراهم يتمكن اولادهم من التعلم في
المدارس التي يتعلم فيها ابن صاحب الاملاك الذي يشتغل الفلاح في ملكه ويخيط الخياط ثوبه
والصبي الذي يبغي ان يكون فاعلاً او صاحب حانوت يجلس على مجالس الصبي الذي يحمله
مركزه تعلم النظام والقوانين او الخطب او خدمة الدولة الملكية وما ذلك الا من طمع الناس
في المساواة ونشأ عنه احتياج كل انسان الى ما يبغي ان يكون نصيبًا له من الاعمال ويطمع في
نوال ما يبغي ان يكون نصيب رفيعه الساعي له في المركز فان السمان لا يرى شيئًا يمنعه عن ان يطمع
ان يصير محاميًا او كاتب جرائد او مأمور حكومة مادام ابن هو غنيًا واشرف منه ان يتعاطى
تلك الاعمال الشريفة خصوصًا بعد ان يرى انه متفوق في الصف او في العلم ويتيسر له احيانًا ان
نصرّ بواو بسمعة على تعلم دروسه انتهى

ومن الامور التي تشرف نابوليون مقاومة رجل كالدوق والعسوف الانكليزي وهذا
كاف لبيان انه كان متمسكًا بالصواب و قدر وجود رجل قاوم الاصلاح العمومي كما قاومه
ذلك الدوق وكان ضمن المتمسكين بالحقوق الموروثة وعرض كره الشعب و مقتهم حتى ان
الناس رموه بالوحل في شوارع لندن والذين تلاه تشدد فواقد يتوحونا من هجماتهم ولم تعجبه الجنود
الذين كانوا تحت قيادته في اسبانيا وكانت الجرائد الانكليزية توسع نابوليون طعنًا وتنديدًا
ومع ذلك كان الجنود الفرنسويون يحبون ان يجلسوا حول النيران التي كانوا يستدفئون بها

وسمعوا الاخبار التي كان يسمعها الجنود في معسكراتهم عن كرامة اخلاق نابوليون وحنوه للجنود وحب الجنود له . وقاصت الحكومة الانكليزية كثيرين من اولئك الجنود بارسالهم الى كندا بعد معركة واترلو وقال احد الخادمين الاقدمين الكلية لما كنت صغيرًا كنت اجلس ساعات اسمع مدح نابوليون بالاخبار التي سمعها الجنود الانكليز في المعسكرات ومع ذلك كانوا يحافظون على النظام العسكري ويثنون على قائده وكانوا يحترمون شأن تلك القوى وعظمته ولكن لم يكن محبوبًا منهم والانصاف يحملنا على القول ان تلك القوى كان يقول ان الحكومات المؤسسة على الاستبداد الموروث اكبر نافعة للامم والاصح ان فادها وكانت نصيرة الاصلاحات العمومية

وقال لاكاز ان اهل الازمان القادمة يحكمون بان نابوليون هو مخلص الآراء الحرة وركنها وبرها فانها كانت محبوبة عنده ومن قواعده ومواقعه لآرائه ولم يخالف تلك القواعد الا حين ساقته الاحوال الى مخالفتها على رغم انفه وفي ذات مرة امام مائدة في قصر التوليري وكان بحضرة كثيرين من رجال بلاطه فحصهم مفاوضة متعلقة بامر سياسي خطير بقوله

اني اميل الى حكومة معتدلة مؤسسة على قانون اداري طبيعي فرأى لوائح التعجب تلوح على وجه احد السامعين فقال له انك لا تصدقني لان ظواهر اعمالي تدل على انها غير موافقة لاقوالي فاسمع ما اقول ما اقل معرفتك للرجال والامور الا راعى ضرورة الحال فلو ساهلت دفعة واحدة لما سر لك احد ولا لي ان انام ليلة اخرى في هذا القصر انتهى وكان مليونًا من الرجال حاملين على فرنسا واحزاب الملكية والحرية غير المعتدلة في قلبها مستعدة للمعاونة على اسقاط الحكومة الامبراطورية ولم ير نابوليون بدًّا من ان يسوس الناس بصرامة فالحرية الحرية بان تضحي قسمًا من حقوقها لتصون نفسها من السقوط فحين يمسي المركب في خطر من الغرق تطرح اعز الوسق في البحر لتخلصه

وكانت جنود الدول المتحدة تقترب من الرين فور عظم فنهض نابوليون بكل عزم ليدافع وقال بوريني حين رغما التعدم في انس بعض قموا العلة ومع ذلك رأيته جدّ في سبيل دفع تلك المخاطر كانه لم يجاوز العشرين وكان عقله المدرك العجيب لا يزال على ما كان عليه في تاج شبابه لما كان يقول ما قرر في العقول انه يغلب على الزمان والابعاد ولا شيء يقدر على ان يغلب عليه انتهى فاصبحت فرنسا من الرين الى البيرني كمعمل سلاح واحد عظيم وقال مجلس الشورى له الاولى ان لا تخبر الامة بالحقيقة المذلة وهي ان الاعداء اصبحوا يحملون على حدود فرنسا فقال لاعضائه لماذا نستر الواقع فان الانكليز دخلوا الجنوب والروس يهددون الشمال والنمسويون والبروسيون والباقاريون يهددون الشرق الا تخجلون ان ترى الغربيين في فرنسا تبدون ان ينهض جميعًا لدفعهم فلا بد من اهابة الامة ولا بد من ان يسير الجميع . وعليكم امر ماليتها

المستعمرون وابناء العمال ورؤساء الاعيان يكونوا قدوة صالحة فالناس يذكرون الصلح وعليهم ان لا يذكروا غير الحرب

اما المهاجرون من احزاب الملكية الذين كان قد سمح لهم نابوليون بالعود الى فرنسا واسترجاع املاكهم فبعضهم لم يشاؤا ان يصادقوا مخاصميهم وهو في منفاه فمرّوا بلنو وجاروا الدول المتحدة لمحاربة فرنسا ولحقوا امانيهم وما حولهم في دخ البوربون ولوسعوا نابوليون صعقًا وكدًا وعلى الكلمة املهم ما يرتاد الا لآل المسيحية حتى الى حسرتها باموره فانضموا الى المتآمرين وحاولوا ان يقتلوا الصدر الذي همهم اليوم في صباح حتى عدت الحياة اليهم وبعد سطوتهم في حهات كثيرة في الفلاحين والكونت دي ارتوا الذي صار الملك شارل العاشر بادر الى الانضمام الى حزب المتمردين وابنة الدوق دي انغوليم الذي كان قد تزوج بنت الملك لويس السادس عشر المنكود الحظ وهي التي تحركت حاسيات العالم بتحمساتها واحبها في ابان الثورة صار الى ركاب حرب الدوق اوف وامعنوا فايدها الحزب الانكليزي اما الكونت دي بروفنس الذي صار الملك لويس الثامن عشر فكان مقيمًا في نزل المسافرين المسمى هاريول في انكلترا وكان ضعيف الجسم مصابًا بداء النقرس وقد ادرك سن الستين فكان عاجزًا عن العمل فيسعى ويجلس في كرسيه راحة حال كون الدول المتحدة كانت تجري دماء الفرنسويين انهارًا في فرنسا وتهدمها بالنار ليجعله يستوي على عرش الملكة اما بالعرد المخادع فيشرّ ان الامبراطور نفسه من السقوط بجار الدول المتحدة لغور ماوفى اسروط المسو واجتهد بتضعيف قوى الامة وما تولون فاسار الخضوع في مجلس الشورى وفاعات بارس

وفي ٢ كانون الاول (دسمبر) جمع نابوليون مجلس الاعيان وفتح الجلسة بنفسه وخاطب اعضاءه قائلاً

ان جيش فرنسا فاز بانتصار عظيم في هذه الحروب لكن رايا من عدم الارتضاء احتمل هذا الانتصار بدون نفع او حيلة تعود علينا بالخسارة ولولا اجتماع الفرنسويين الى غار المتمم والاتحاد لما وقعت فرنسا في خطر في هذه الساعة المخوفة الخطر لاح لي ان اجمعكم قبل كل شيء وقلبي في احتياج الى معضد رعاياي وحبهم ولم يخدعني النجاح والمصائب وحدتني ان قدر من صرامتها وقد طالما صحبت الامم سلامًا بعد ان خسرت كل شيء وبانتصاري صنعت ملكًا ولكنهم تركوني وتصوروا شروعات سطوته تعود على الناس بالنفع والسعادة فانا لك ووالد واعلم ان السلم يكسب عروش الملوك امنية ويزيد امنية العيال فلا على ان اوقع عقد الصلح باسم لسان العرش الطبيعي وعليكم ان يكونوا قدوة لعلو الهمم التي تعم حلال جلما في الاستقلال فلا يسعى ان يقال انهم محوا صالح وطنهم الاول وخضعوا لنظام حاولت انكلترا مرونًا ان تخضع

فرنسا له . واني على يقين ان الفرنسويين يفعلون في هذه الضيقات ما يليق بهم وما يليق بي . انتهى

واثناء ذلك بلّغ نابوليون مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين المخابرات التي جرت بينه وبين الدول المتحدة قبل معارك لبسك وبعدها . وكان يروم ان يبين للامة انه لم يهمل شيئاً مما يقطع مصائب الحرب فعين مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين لجنتين لفحص تلك المخابرات . فحكم مجلس الاعيان كان موافقاً للامبراطور نابوليون على انه اضعف ميل العموم اليه . وكان يروم فصل ما يوافق الامور الماضية . فان سياسة حكومته كانت موجهة خاطرها الى التوفيق بين القواعد المتباينة وتقرير الحقوق العمومية في النظام . وعلق امله بصيانة الحقوق العمومية لذلك وتقليل مصادمات اوربا الملكية . فربما اخطأ ومن المؤكد انه خال انها اصوب سياسة واوفقها للاحوال الجارية . وكان عالماً بان فرنسا لا تخضع ثانية لسطوة اصحاب الامتياز القديم وبانه لا سبيل الى المحافظة على الاصول الجمهورية في فرنسا حال كون عامة جاكوبية غير معتدلة تجذب الهيئة الاجتماعية الى جهة والمتآمرين الملكيين تجذبها اليهم واوربا كلها متقلدة السلاح لمضادة الجمهورية . وكان معظم الامة الفرنسوية يميل الى سياسة نابوليون على ان الجاكوبيين المذكورين والملكيين الحاقدين بين الثلة والحمية كانوا يتعاونون على اسقاطه وقال رئيس لجنة الاعيان في ختام لائحته المتعلقة بحمل الدول المتحدة على فرنسا من هو غرض حملات الدول المتحدة . الجواب هو ذلك الرجل العظيم الذي استحق شكر كل الملوك بعد تحت فرنسا ومطفئه نار جاعو الانون الذي كان يتهددهم اجمعين . انتهى . ولم يسر الشعب بالتصريح بان نابوليون اصبح محامياً عن حقوق الملوك . فانه بان وبلغ درجة السيادة كمحام عن حقوق الشعب . واصرّ عند الفرنسويين ترك جوزفين زوجته وتزوج فتاة من عائلة هابسبورغ المتجبرة . فلم يكسبه ذلك اصدقاء ملكيين واضعف حب الشعب له . وكادت فرنسا تقع في يأس . فان جيشاً من جيوشها ضاع في ثلوج روسيا وضاع جيش آخر في سهول سكسونيا وكانت القرعة العسكرية والاموال الاميرية تثقل على الامة كلها لان اوربا كلها اتحدت على محاربة فرنسا بلا انقطاع وتبين لها انه لا سبيل الى اطالة زمان الدفاع اما اكثرية مجلس المبعوثين فقبلت لائحة لجنته المتضمنة عبارة جرحت قلب الامبراطور وفي الظاهر ان رجال الدول المتحدة يخافون ان تكون املاك فرنسا متسعة جداً فيبتغي دفع ما اتهمت فرنسا به من المحافظة على اراض متجاورة حدود الاعتدال ينبغي عدم اتساعها ازالة لهذا الوهم من عقولهم اعلان رسمي ويكون ذلك عظمة حقيقية . وعلى الحكومة ان تنشر بالوسائل التي تؤول الى دفع العدو وعقد الصلح على اساس متين بسرعة وامان . وتكون هذه الوسائل مؤثرة اذا تمت عند الفرنسويين ان دمهم لا يراق الا في سبيل الدفاع عن وطنهم وعن نظامه . فينبغي ان يرجى حضرة الامبراطور بالمحافظة على القوانين فانها تضمن للامة الحصول على حقوقها السياسية كلها . انتهى

ويقرر بعد ما يقولون ان في هذا الكلام تلميحًا مضادًّا للأوامر فينبغي طبعه ثم جمع مجلس الشورى وقال يا سادتي انكم تعرفون المخاطر المحدقة بالبلاد فرأيت ان اشاور مجلس المبعوثين ولئن كنت غير ملزم بان اشاوره بمحصول اختصاصه وركوني اليهم الى صلاح ما امل به والقيام بالفرض في سبيلي عوضًا عن ان تساعدوني فعلمتم ان قوم فاينع هدم الاعداء لانها قوّى عزمهم فانهم كشفوا للاعداء عورا ما عوضًا عن ان يلاقوهم بعزم ثابت حديد وقد الّفوني بطلب المصالحة ولا سبيل الى الحصول عليها الا بالتأهب للحرب وذكروا امورًا منكرة لا تُذكر كهذه ساوس الامم سرًّا الا على مسمع من العدو فهل يحسب او اسعف عن المفاوضات العقلية وقد حان زمان ابرام الامر فالمجلس المذكور يحمل خراب فرنسا عوضًا عن ان يعينها على الخلاص ولم يقم بالمفروض عليه ولما انا فاقوم بواجبي فافض المجلس واطلب انتخاب مجلس جديد واذا سبب ان هذا العمل يحمل اهالي باريس يحملون على قصر التويلري لينالوني فلا ابالي عن القيام بفروضي وهذا قرار نهائي واذا تصرف كل ما بامانة لا يغلبني العدو ولا الطمع انتهى

وبعد ذلك بايام قليلة ارسلت البلاد لجنة من مجلس المبعوثين الذي فضّ وهيأته في اول كانون الثاني (جانفي) بالسنة الجديدة فلما دخلت القاعة تقدم لملاقيها وخاطب بكلام صادر من القلب جامع بين الجد والحزن قال

يا سادتي اعضاء مجلس المبعوثين انكم ترجعون قريبًا الى ولايتكم وقد جمعتكم متكلًا عليكم ومؤكدًا انكم تساعدوني على ترميم تاريخ زماننا ولو صدقتموني حين كنت احتاج اليكم لخدمتموني خدمة عظيمة على انكم عوضًا عن ذلك حاولتم ان تحصروني ضمن حدود ستدروب الى توسيع دائرتها حين تعرفون ضرار استعمالكم المهلكة فيما هي السلطة التي تخولكم تقييد اعمال الحكومة في زمان كهذا هل انا مدين لكم بالسلطان المعطى لي انما هو من الله والشعب هل نسيتم كيف سوابق الشعب الذي امتد ثم الان مقاومة وكان وجد مجلس مبعوثين كهذا المجلس فلو طلبت انه قادر على انعاد ما رئي لما ما حرب عن الحصول على مصادمة ولم خطر ببالي انه يمكن احتيار نظير على ذلك النمط فارغب في استشارة الامة من جهة محي السلطة الاولى فكل فرنسوي يبدي رأيه ولم ارض بان اهل العرش الا بهذه الوسائل فهل تظنون انني احسبه قطعة من خشب تعطى كرسيًّا موشاة عن ارادة الامة المتعلقة بالملك وقد حسب ما الصعوبات فلو ساعدتموني على ارادتي لنعمتوني جدًّا والمأمول ان مساعدة الله والحس يخلصني منها ما لم يكن قد قضي لي بان اسقط بالحمامة فاذا سقطت بسبب الكم المصار الي بلي بها وطننا انتهى

وقال المؤرخ يا سادتي ان حالة فرنسا الداخلية امست في اضطراب عظيم من المخابرات الاجنبية اما الذين كانوا يرغبون في صيانة الجمهورية فكانوا يعاودونه طمعًا لانه ارجح الملكية وكان عليهم

ان يعاونوا الملك الذي يحاول الملوك اسقاط دولته بمساعدة امراء اوربا لانه يكون مضادًا فعلاً للجمهورية وكان الملكيون يحسبونه محلساً ويفرون منه وكذلك جميع الذين ضجروا من الحرب وكانوا معظم الامة وشب عندها بالنظر الى حذقه العظيم انه لو طلب السلم لتيسر له الحصول عليه فلاموه وانهموه بتاخير المعاهدات السلمية وكانت مقاومة مجلس المبعوثين له غير مستطرقة حاول البوربون عقد مؤامرة عظيمة لارجاع الملك وكان في البلاد كثيرون من الذين خانوها وخانوا الملوم من شعائر حب الوطن والناموس وكانوا يكرهونه فتآمروا ليمنعوه ما ياول دفاعًا عن الوطن ماهل المدارك والاجراء تعاونوا على الاضرار به ولا عجب من ذلك لان ناوليون لم يمهد اضطراب الثورة وتعديلاتها الا بعد ذلك بمدة قصيرة وجدد بناء الهيئة الاجتماعية والسياسة الفرنسوية اشهى

اما الدوق دي روفيغو فهو الذي كتب الخطاب الذي فاه به ناوليون على مسمع من لجنة مجلس المبعوثين وقال انه عاد الى غرفته بدون ان يظهر غيظاً من المجلس وسبق بكرامة اخلاقه الى القول ان علمهم ماشىء عن بولونيا جيدة وقال انه لا يقدر ان يترك وراءه الامور على هذه الحال

اما الدول المتحدة واعوانها الملكيون في فرنسا فوجهوا كل قوتهم الى القاء الشقاء بين ناوليون والامة الافرنسية وان يزرعوا كره الامبراطور في قلبها فاذاعوا كتابات اوسعوه بها طعنًا وتنديدًا بالامبراطورية . وكانت خزينة انكلترا وخزائن كل الدول المتحدة مفتوحة لكل من يريد ان يثير حربًا على الامبراطور الجمهوري المخيف . ونشرت الدول اعلانات على جيوشها الجرارة متضمنة كذبًا دنيًا صريحًا . فقالت انها تروم السلم وان ناوليون يقاتل في سبيل الجور والظلم ولا يرضى بان يغمد السيف . وانها لا تحارب فرنسا بل المختلس الذي ساقه طمعه الى جعل الدم انهارًا في اوربا فهذه الاكاذيب الجلية رسخت في عقول كثيرين من اهالي انكلترا واواسط اوربا واميركا . وكان الكولونيل ناباير من القواد في جيوش الدول المتحدة تحت قيادة الدوق والنغتون واقر ان ما صرحت به الدول المتحدة كان غير صحيح وانها لم تكن ترغب في الصلح وان المقصود من منشوراتها تهييج اوربا على ناوليون وقال ان محاربتها لنابوليون .

اما ناوليون فارسل كولانكور الى ان حرب الدول المتحدة ليعرض جهده في سبيل المصالحة وكانت قد قالت بوجوب لتكتسب فيه وقتًا يمكنها من جمع جيوشها الاحتياطية اما فرنسا فامست متعبة جدًا لان الدول المتحدة قتلت كثيرين من الفرنسويين في هذه الحرب الشريرة فبانت حقول كثيرة فرنسوية بلا زراعة لهلاك اصحابها ومع ذلك اشاعت ان الحروب نشأت عن حب ناوليون لسفك الدم وكان يحمل حينئذ اكثر من مليون على الامبراطورية الفرنسوية فامست بلا وسائط الدفاع ومن المؤكد ان ناوليون كان راغبًا في نوال السلم وصمم على اختيار الهلاك على القبول بما يمس كرامته ومن من اهل الكرامة لا يشاركه في الحاسيات

وقال كولانكور ان الامبراطور قال في ختام الاولى انه اعدها الى انى راغب في مصالحة ولكني لا ارضى بشروط تشين كرسي والمقصود ناسيتها لي انه ملال كل الامم فلكن ذلك كذلك وعند الاوهام وسأبقى وثيقة على وراسه سطوتا من نور سياسة الدين ودول ملوكا فانهم لم يحو اسمهم المدد ولم عدوا ولا اربع الاعند فرنسا لي انا بدم وقبل لم ابوح لهم ان السلام لا يكون الا الم يكن عدلاً صحًا اما طبيبا ورعا ولا به وابر ا

ولا الا و ما لا ه بين كره مر اوحلالها مهاعار عن اسهار حرب مهلكة علىّ ولا تبلغ رسالته واحد اذا سلب بذلك محو للا انه ان محاسبي وادهب الكولانكور وابن نه صعوبات ركري فاطلب لي الله ان مرن تلك النجاح واخبرني عما يحدث كل ساعة فاني في قلق شديد

وقال كولانكور ان اعداء الحكم من الذين حاولوا ان يهلكوا هم انكلترا والنمسا والسويح فانها تدب الا على هلاك نابوليون فدبت جميع المحاربات سدى وكانت تدوصعوبات حديثة كل يوم فكانا نقل شروط اليوم وتطلب اخرى في الغد وكما كلما ارلنا صعوبة لاحت اخرى والعجب ان سن فيهم احدح ن دار النابي ع ن الحل والاهانات كانت محدودة في فكنت الى الامبراطور بان هذه الاوصاف التي تطلب بموغرلم كن الا لسر صميم الدول على الاقناع عن المصالحة وكانت جميع قولها تحمل علينا من جميع الجهات دفعة واحدة

وقال الدوق دي روفيعوان نابوليون قال في مفاوضة خصوصية حرب مه و كولانكور لا بد له ا ن ن يحافظ على حدودها الطبيعية فكل الدول حتى انكلترا اعترفت بلزوم ذلك في فرانكفور واذا ارجعت الى حدودها القديمة تكون لها العوائد التي كانت لها منذ عشرين سنة وما حصلت عليه في جهات الالب والرين اقل مما حصلت عليه النمسا وروسيا و روسيا عشية ونوا وجميع هذه الدول وسعت حدودها فارجاع فرنسا الى ما كانت عليه هو عار عن اذلالها واخذ الامبراطورية والجمهورية اذ سأ ما عن هذه الاحوال فلا ملائي بذلك ولا عبر ا عدت الا ه ع ه فهل اترك فرنسا في حالة دون التي وجدتها فيها فاذا صرحت الدول المتحالفة بالامر فلا بد للامبراطور من اختيار احد شيئين الاول ان يحارب و ورواللثاني ان ي ر اى الدفاع والثالث ان يتنازل عن الملك فاذ كانت الامة لا تصدقني فمن في العرش ما يحدثني الله ولا احاول ان اصونه عن كرامتي

وفي هذه الايام احدثت المصائب نابوليون وكان عرشه يتهدم تحته ومع ذلك نقل البعض ما يدل على علو عزمهم وثباتهم وكرامة احلامهم ومنهم القائد كارنو المشهور الفاضل الذي حافظ على قواعد الجمهورية وامتنع عن قبول خطة في الامبراطورية وطلب اليوم نابوليون بعد وانجاح

كرارًا بأن يسعفه فأسرع وأسعد عن عطفه البلاط راضيا بالامراد والمعروبه طمت صفاقة الماله فلعب اذان الامبراطور وبعد نابوليون ان ذلك القائد مخطئ غير انه كان يعتبر بحاماه المشهوره فبعث اليه برسالة لطيفه ومبلغ كاف من النقود لسد احتياجاته وبعث بيشون كره على ذلك ولما احدقت المصائب بالامبراطور واقتربت الجيوش الحامله من فرنسا وامسى جميع الذين كانوا محترمين للامبراطور نابوليون في خطر من الخراب بادر الى مساعدة نابوليون وقدم نفسه للدفاع عن الوطن فقبل نابوليون منه ذلك بشكر جزيل وفوض اليه الدفاع عن انوارب وكانت من مفاتح فرنسا فدافع عن تلك القلعه دفاع رجل عظيم حاذق وقال في الرساله التي بعث بها الى نابوليون طالما انه ان يسمح له بالانضمام في سلك القواد ان الحصول على مساعدة رجل قد اهرمه السن امر طبيعي لا عبث به ولكني عسى ان اقدم خدمة ملبي لرغبة للوطن وربما حسب كثيرون بأن الانضمام اليك حال كونهم مترددين لا يعلمون هل ينبغي ان ينضموا الى جيشك او الى جيش الدول وربما ظنوا ان خدمة بلادهم انما تكون بظهرها انتهى

وكان كثيرون من اهالي الولايات الذين لم يصدقوا واطعن الطاعنين ولوم اللائمين يطلبون السلاح جميعه ويتوسلون الى القواد ان يسيروا بهم لصدم الاعداء اما رؤساء الحكومات الحاكومية في باريس فعرضوا خدماتهم على نابوليون اهيجوا العاطفة غير المعتدلة الاراء كما هاجوا في زمان الثورة القديمة وان يرضوا بان يجد نابوليون معهم ويسلم اليهم كما هم الجراد ليكملوا فيها اساءة وأتم بسائر الحصار ليحصلوا غدا ما ع السلاح لم يأت عنوا في الشوارع وطاعات التمحيص [illegible] فتردد عن اجابة طلبهم ثم قال اذا حاربت ربما افوز بالنجاح ولكن لا سبيل الى نجاة مخاطر هؤلاء المساعدين ولا الى حمل اتصال بينهم وبين المملكة ولا الى جري المحاربات من جمعيات الدين ووزارات منظمة ولا بين سائر المؤامرات والثورات وسائر الظلام والفواحش فاذ كان لا بد من سقوطي فلا اسلم فرنسا الى الشدة التي جلبتها بها

وكان غوسطاوس ملك اسوج المخلوع من الذين قالوا ان نابوليون هو الوحش المذكور في سفر الرؤيا فبعد ما تضعضعت اموره طلب الانضمام اليه وقال انه يحمل نسبة مركز اجتماع الملكين في اسوج ويلوي برنادوت بكتبه الجائر في ارسال عظيم ربما فتح له ابواب الرجوع الى مملكته ومن المستغرب ان يطلب اي انه الى نابوليون المعونة على اسقاط ملك منتخب ليرجعه الى مملكته له حق السلطة عليها بالارث وكان نابوليون في احتياج الى مساعدة كهذه ومع ذلك لم يجب طلبه وقال بأنه في طلبه وجدت ان اجابته تحملني افرغ جهدي في سبيل ترقية صوالحه ولما كنت قد امسيت غير مسعد على الدنيا كان لا بد لاصحاب العقول من

الوهم ان اسماعيل له باشي على كرسي لبرادوت وفضلاً عن ذلك خلع براي الامه ولم اسو
على نصب الامبراطور به الا براي امتي فساعدني له بشفعن على احلال اعمالي وعن الجمع من
طرق معيص في اعمالي انتهى فمن يقرأ هذا الكلام ولا يحكم بانه اصاب واحسن واجاد لانه
يمنع عن ان يترك القواعد التي سبب اعالة عليها مع انه كان قادراً ان ابى اعداءه في ارساله
عظيم فضل السقوط على الظلم

اما الدوق والعنوان العائد الانكليزي فيحكى من اخراج الجنود الفرنسويه من اسبانيا
بانه وارتحل الف جندي من الانكليز والبرتوغاليس والاسبانيول واحد يهاجم ولايات فرنسا
الجنوبيه وهكذا حسرت فرنسا اسبانيا فاطلق نابولبون سبيل فردينا ند وارجعه الى عرشه
وكان من ادنى الناس واجهلهم فلم يشكر الانكليز لانهم كانوا علة ارجاعه الى مملكته ولكنه بعد معاهده
مصادقة لهم وقال السبون ان الملك الذي فاز بالنجاة وارجع باخه باراده ثم الانكليز بدل جهده
في ان يخرج من مملكته جلابه الدين اعادوه بسيوفهم الى مملكته وخلصوه من النحس انتهى
وقال الكولونل نابارا ان فردينا ند رجع الى عرش اسبانيا وكان في مصر والده اما حاكماً ماهراً
في ارالجور حاكماً دنيّاً في نامور عدّاً امور محبّاً في فالانسي وبعد ان اسر بست سنوات عاد
الى وطنه وهو منهج الصلبة القساة ولولا اخوة الدون كارلوس الحروب عدة لكان من الملوك
المحمرين جدّاً انتهى

فهذا من عواقب حرب الانكليز في اسبانيا وهي تحمد لهم مع امة في محنة اعظم منها باحرا ان
امة اخرى ومن طالع اخبار اسبانيا التابعة لهذه الحوادث يرى انها باتت في بلا عظيم فلو
سبها دولة الملك جوزف المحبوب بمعنى نابولبون لادركت اوج المعالي ونعمت من العصمه
والراحه ما كل القلم عن وصفه وكان هذا الملك الذي طرده الانكليز من اسبانيا سلم الدوليا
صادقاً امينا مصيبا على الاعمال العمومية ولما اوجب الملك بلغ باطر خارجه اسبانيا الواقع
الى جميع دول اوربا فاعترفت حالاً به رسمياً خلا انكلترا وكان ان راطورو روسيا عالماً بان
جوزف من افاضل الرجال الجامع بين احسن السجايا وابدع الخصال فاعترف به وهنأه وفردينا ند
الملك المخلوع ارتضى بالاساءه الذي حزن ستة وبين نابولبون وكتب الى نابولبون يهنئه
وقالت دوقة ابرانتس ان زوجة جوزف نوبارب ملاك جوده فبعد ذكرانها علمت جميع المساكين
والمنكودي الحظ في باريس الى الله ان يبارك عليها واكتسب حب الجميع بسمعتها واحسانتها
المتواصله انتهى

وبعد سقوط نابولبون سار جوزف الى الولايات المتحده وسكن بوردون سع صعه الدلواير
مسمعاً باعتبار الجميع من كبره وجاءه لجنه من مكسكو تطلب اليه ان يملك عليها فقال لقد

لست باخس فلا الحق احدًا مالنًا ولا اسر بشيء كسروري بمجيء رجال لم تعرفوا بملكهم الا وانا في منفاي ولكن اظن ان الفرنسيين الذين يرون ان يرجعوا لا يقدرون ان يجعلكم مرتعين في بحبوحة من الراحة والرفاهة والسعادة وكل يوم يمضي عليّ في هذه الارض التي تكرم الضيف يبين لي بجلاء موافقة النظام الجمهوري فحافظوا عليه كهبة ثمينة من الله سبحانه وتعالى. ولا تدعوا سياساتكم الداخلية واتحدوا بالولايات المتحدة واختاروا من ابناء وطنكم رجلاً اقدر على القيام بما قام به واشنطون. انتهى

ومات جوزف بونابرت في فلورانس في ٢٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٤ وقد ناهز سن ٧٦. وقال ويس ان نابوليون ان الملكة جولي اعتنت به الى ان مات وكانت له كملاك ... وحضر موته سيما لويس وجيروم وكان يحبهما جدا وتوفي بهدوء وسكينة كرجل متمسك بعرى التقوى وكان عند الموت دون اسف على ان المال التي كانت تكدر في ساعاته الاخيرة وتحزن قلبه وتجعل وداعه الاخير مصحوبا بالاسف

وفي اواخر كانون الثاني (جانفيه) زحفت جيوش عددها مليون و٢٨ الف رجل تنصب على فرنسا من الشمال والشرق والجنوب قاصدة سقوط الامبراطورية ولم ير العالم قبلا جيوشا جرارة كهذه وكان نابوليون قد خسر نحو خمسمائة الف رجل في حرب روسيا وثلثمائة الف رجل في سهول سكسونيا و٢٥ الفا في اسبانيا وامسى من جيشه نحو مائة الف رجل محصورين في قلع الالب والاودر ولم يكن يقدر ان يجمع اكثر من مائتي الف رجل لملاقاة جيوش الدول المتحدة ... ولا ان يجمع اكثر من نصف البالغين لملاقاة الجيوش الكبيرة الزاحفة على الرين

الفصل السادس والخمسون

حوادث في باريس وخارجها

ويوم الاحد في ٢٤ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨١٤ اقام نابوليون احتفالا ثم جمع ضباط دولته في قاعة التويلري العظيمة ودخلها الامبراطور ثم دخل نحوه ... قد ولد وكان جماله مفرط وله من العمر ثلث سنوات وكان الولد لابسا ثوب العسكر الملكي وشعره الجعد الذهبي مسدلاً على كتفيه وكان الامبراطور ساكتا على ان لوائح الكدر الشديد كانت تلوح على وجهه وكان المجتمعون في كدر عام. ثم كلل الامبراطور وجلست ... ثم نهض نابوليون ووقف في وسط القوم وخاطبهم بكلام ابكى القلوب قائلا

يا سادتي. اني ذاهب في هذه الليلة لاتقلد قيادة الجيش. فاخرج من العاصمة تاركا بركون روحي وابني الذي يتعلق به الآمال. اذهب بدون اضطراب وقلبي ... اني عالم ان هذه الضمانات في تحت حراستكم الامينة واسلم لكم ما هو عندي اعز كل شيء بعد فرنسا.

فاتحدوا جميع الاتفاقات السابقة ـ وسنبذل الجهد في سبيل اخراجكم عن طريق الامانة فاتكل
عليكم لدفع كل هذه المخادعات الدنيئة ـ ولتصلح في كل صدر مراعاة حقوق الملك وصيانة الراحة
والانتظام ولا سيما حب فرنسا انتهى

وكان صوته خفيفاً واثر كلامه في السامعين وبكى بعضهم وخرج بعد ذلك وقال للذين
كانوا حواليه استودعكم الله ربما نلتقي وبعد نصف الليل بثلث ساعات في الخامس والعشرين
من شهر كانون الثاني (جنوري) خرج من السرير بعد ان حرق اوراقه الخصوصية وودع زوجته
وابنه الوداع الاخير فانه لم يرهما بعد ذلك

وكانت جيوش الدول المتحدة قد غلبت بونابرت بمغالبة على جميع المواقع واصدرت ذلك
الاعلان الغريب وهو ان تقتل كل فلاح فرنسوي اذا اسر متقلداً السلاح الذي دفع عن وطنه
واحراق كل مدينة وقرية تدفع عن نفسها وقد اجمع المؤرخون على لوم تلك الدول

وسار نابوليون بجيشه ووضع … من الجهة الشرقية من باريس وسار الى فتري وسان
ديزيه وصادم سبعة الوف طليعة جيش الجنرال بلوشار المؤلفة من القوزاق فحمل عليهم في الحال
وبدد شملهم وقد عرف ان بلوشار كان بالقرب من … ومعه جيش جرار سار في الغد
النهار طوله في الاوحال والمطر هاطل غزيراً ليكبس العدو الذي لم يكن ينتظر قدومه وكانت
الطرق مغطاة بالثلج ولم يكن الجنود يقدرون ان يجروا المدافع الا بصعوبة عظيمة وكان جنوده
لا يألون بذلك فان الحمية كانت قد اخذت منهم كل مأخذ وكذلك اهالي الاماكن التي كان
يمر بها كانوا يبدون ما يدل على صداقتهم وحبهم وقال لامرتين ان افقر الاهالي كانوا يصرفون
مواشيهم القليلة بسرور ليدفعوا المدافع عن الاراضي الفرنسوية وكان نابوليون يسير احياناً
كثيراً ماشياً في وسط صفوف الجنود ويدخل حيناً بعد حين كوخ فلاح ليصل الى الرسوم ان
يشرق لحظة يوم ما قرب من نار الحطب وفي التاسع والعشرين من ذلك الشهر صادم ستين الف
روسي عسكروا بالقرب … وكان الروس تحت قيادة بلوشار المذكور فحصن …
في القلعة والاماكن المرتفعة في برين فغرس نابوليون خيمته في هذه الاماكن التي كان عرفها
منذ نعومة اظفاره وامر بالحمل حالاً بدون ان يمكن جيشه من الراحة ليستعيد قواه المتلفة وقبل
ان توارت الشمس وراء التلال المغطاة بالثلج صنع ثم عشر الاف من الجنود … تلك السوح
والعزم بلوشار … فحمل جيشه … اسوار … في بارسور اوب التي بعد نصفه
اميال

وبعد القتال سار نابوليون … قاصداً … وهو غائص في بحار من التأملات
المكدرة فسمعت فرقة صغيرة من الروس … خيمته … في الظلام

وحمل عليه في تلك اللحظة فارسان من الذرعون الروس وصدم الجنرال كورسو احدهما واطلق الجنرال غرغو الرصاص على الاخر وقتله وفي الحال حمل الحراس الذين كانوا يسيرون وراءهم وخلصوهُ وخسر نابوليون في معركة برنان خمسة او ستة الاف رجل بين قتيل وجريح

واتصل اليه بعد بلوشار بالقائد اسوارتزنبرغ وفي الغد سارا بمائة وخمسين الفًا ليحملا على نابوليون في روسار الى بعد تسعة اميال عن برنان فبعث البرنس اسوارتزنبرغ بضابط من الذين يحبون الركون الى الهمم ليسال الجنرال بلوشار عن كيفية الحمل فاجاب على الفور أنَّا نسير الى باريس فان نابوليون دخل جميع عواصم اوربا فلا بد من ان نحمله ينزل عن عرش كان الاولى لنا جميعًا ان لا نسلبه فما ينبغي ان نذوق الراحة الا بعد سقوطه وكان نابوليون قد جمع في المحل المذكور اربعين الفًا بعد ملاقاة صعوبات جمة ودافع جيشًا عدده اربعة اضعاف ويمكن من الثبات على مركزه وفي الليل تكاثف غيم المطر في الجو فرجع نابوليون الى تروي تاركًا ستة الاف رجل من خيرة البواسل مقتولين وجرحى اشنع الجراحات مجدلين على الارض المغطاة بالثلج وكان الامبراطور اسكندر الروسي والملك فردريك وليم البروسي يشاهدان من تلة مجاورة هذا الفوز بفرح عظيم وكان القائد بلوشار رفيقًا بفنون الحرب شجاعًا ولكنه كان من اشد اهل الارض فسادًا ومكرًا وبعد تلك المعركة تناول الامبراطور والملك والسفراء والقواد الاولون الطعام معًا فهاج بلوشار وابي مجون وكان يكثر اهواءه فيابى المسكر المتي سبيا سكنه وجعل الحاضرون يصيحون تكرارًا فرحًا بالسر الذي شربه وهو سر الذهاب الى باريس

اما نابوليون فبات في حزن فان اعداءه كانوا يحملون على باريس يحيطون حراره من جميع الجهات ولم يكن عنده جيش قادر على دفعها وراى انه اذا صار بيَّالا لدفاعهم فتح طرقًا للاعداء من الجنوب والشرق وكان يسمع بمصائب وخسائر بدون انقطاع وكان لا يزال يفاوض الدول المتحدة بالصلح فكتب نابوليون الى كولانكور بان يقبل شروط عادلة تخلص باريس ويمكنه من محاسنه فقال آخر مني الباقي من الجيش على ان الدول المتحدة لم ترض بالمصالحة ولكنها كانت تروم ان تقرر في عقول الناس ان نابوليون هو الذي رفضها ولم تعرض عليه شروطًا غير التي من شانها جلب العار على الامبراطورية وفي ذات يوم وردت عليه رسالة ما لها انه ينبغي ان يسلم الى الدول جميع البلدان التي فتحها بعد ان استوى على العرش فاردلك اي ارساك لان المسلم بذلك بمثابة عد اوربا وفرنسا التي تركها صغيرة بدون اسباب الدفاع الطبيعية معرضة للاهانة والحملات الاعداء الاقوياء الذين كانوا يحيطون بالامبراطورية فانفرد ساعات وهو يتامل في هذه المشاكل والصعاب الجمة فراى الخراب ينقض عليه وعلى فرنسا كانه عاصفة فاتح القواد

عليه بأن يقبل بذلك مراعيًا ضرورة الحال وبعد تردد طويل بعث بتلك الشروط الى مجلس
الشورى فقبل بها حالا عضو واحد فكتب أخوهُ جوزف اليه بانه ينبغي ان يجمع الحوادث واحفظ
ما يسّر لك ان تحفظه وتخلص حياتك لانها ثمينة عند ملايين ولا تعاب من تخضع للكبرى فربما
تعاب اذا ركبت العرش لانك تترك رجالاً كثيرين قد خصصوا انفسهم لك فصالح مهما كلفتك
المصالحة فبهذا الالحاح المصحوب بالانكسار حمل نابوليون على ان يفوّض كولانكور بان يمضي
المعاهدة التي يرى انها لازمة لتخليص العائلة وقبل بذلك على الصورة الآتية وهي انه تناول
سكوني مجلّدًا من تأليف مونتسكيو وقرأ السطر الآتي بصوت مرتفع وهي اني لم اسمع بشيء يدل
على كرامة الاخلاق كالشيء الذي سمعت به عن ملك ملك في اثينا واختار ان يدفن تحت باب
عرشه ورفض قبول شروط لا تليق بملك على الذل فان عمله كان عاليًا فلم يرضَ بان يحمل
سقوطه اعظم من السقوط الذي القاه فيه نصيبه وكان يسمعنا ان الشجاعة ربما فوّتت التاج على ان
الاعمال التي تجلب العار لا تفوته انتهى ثم طوى الكتاب صامتًا ولم يقطع القوم عن ان يلحّوا عليه
بقبول تلك الشروط مراعاة لحقوق الانسانية وحقنًا للدماء وقالوا ان كرامة الاخلاق انما تكون
مختصة بحق لصيانة الامة اذ يسقط سقوطه واجاب بعد ان امهل برهة فليكن ذلك كذلك
وليقل لكولانكور بانه ملزم للصلح وليتحمل عاره عني فاني لا اوقع بيدي ما يجلب العار عليّ انتهى

ولم يخطر ببال الدول المتحدة ان تصالح فرنسا فلما رأت نابوليون قبل بالشروط التي
اقترحتها عدلت عنها وطلبت شروطًا اخرى اصعب منها وكان قد قبل بان يسلمها كل الاراضي
التي استولى عليها منذ استوى على عرش الامبراطورية اما مطالبها الجديدة فكانت ان ترجع
فرنسا الى الحدود التي كانت بها قبل الثورة وكان هذا الطلب اهانة عظيمة وكانت تقول ان
هذه شروط معتدلة فصمم نابوليون على ان يختار القتال على القبول بها وقال بغلط هل تطلب
الدول اليّ ان اصالح على ذلك وحسب اليمين التي حلفتها بان لا اضيع شبرًا من اراضي
الامبراطورية فالمصائب ربما الزمتني بالقبول بخسارة بلاد فتحها غيري لا اقبل بخسارة ارض
فتحت قبل ان تولّيت عرش الملك وان كانت فرنسا على الندم الذي ارادته والخسائر التي تكبدتها
تركتها بعد ان تخسر ما ربحته في الايام السابقة فلا انا بهذا لا ارضى به واذا سلبت به اتهم بالخيانة
والجبن فانهم يحسبون الحرب غير انني اخاف مخاطر موكدة لا ترونها فاذا تركنا حدود الرين
تأخر فرنسا بل تتقدم النمسا وبروسيا ففرنسا محتاجة الى السلم على ان السلم الذي ترغب الدول
المتحدة في ان تلزمها به تعرضها لمصائب اعظم من مصائب الحرب فماذا يقول الفرنسويون عني
اذا قبلتها تعود عليها بالذل وماذا اقول للجمهور في مجلس الاعيان حين تطلب اليّ اعطاء حدود
الرين فاسأل الله ان يحميني من هذا الذل فاكتبوا الى كولانكور باني ارفض المعاهدة مفصلاً

مخاطراً أعظم الحروب انتهى وقال أعداء نابوليون عن هذا الكلام إنه دليل مطامعه غير المحدودة وحبه الشديد للخداع

فحسبت الدول المتحدة إذ ذاك أن عدوها القادر قارب السقوط فأمرت جنودها بأن تحمل بسرعة على فرنسا لتتغلب على الجيوش القليلة التي كانت لا تزال تدفع عن استقلال وطنها وزحف بلوشار في أربعة آلاف رجل ستين ميلاً إلى أن بلغ نوجن فبادر شوارتزنبرغ إلى الاستيلاء على ترو بمائتي ألف من النمسويين وهي تبعد نحو ٧٥ ميلاً عن نوجن وصمم على أن يزحف إلى باريس من جهة الحس

أما وادي نهر المارن فواقع في مكان بعيد عن نهر السين خمسين ميلاً والنهران يلتقيان بالقرب من باريس وأخذ بلوشار يسير بسرعة في نحو سبعين ألفاً من الروسيين والبروسيين قاصداً التحمل عنها بقطع ضفاف المارن ولم يكن فيها قوة لمصادمته وأمسى نابوليون في مركز حكم الناس بأنه لا أمل له بالنجاة منه وكان ولنغتون الانكليزي يسير بجيش كبير من الجنوب وكان برنادوت يتقدم بعساكر غزيرة من الشمال وكان بلوشار وشوارتزنبرغ يدنوان من باريس من الشرق حتى كون بوارج انكلترا قد قطعت تجارة الفرنسوية من البحار فبات سرور الامبراطور في يأس والحوا عليه أن يجاري ضرورة الأحوال ويقبل شروط الدول مهما كانت أما نابوليون وهذه المصائب بحذافيرها فشهد بعظمته وثباته على الحاجة بقوله لا لا لا بد من أن نأمل في أمور أخرى إلا أني كدت ألاقي بلوشار فإنه متقدم في طريق باريس وسأصدمه وأظهر عليه غداً وأغلبه بعد أيضاً إذا قضت الحركات الحربية النجاح المنتظر وتغيرت الأحوال تغيراً ـ أمّا وبعد ذلك نرى ماذا ينبغي أن نفعل وقام نابوليون بتدبيرات حربية كالتدبيرات التي تدل بها شهرته بأمور الجد فنزل بعشرة آلاف رجل في وحول لم يعهد ما يشبهها يسوى طالما تقدم وسار بسرعة عجيبة ثلاثين ألفاً قاطعاً البلاد إلى أن بلغ وادي المارن وكان مراده أن يكتسح جناح بلوشار حال كونه لم يكن يحسب حساباً لهجمات الفرنسويين وتعب جنده بالمسير السريع تحت المطر وفي الوحول حتى إنه لم يقدر أن يهجم على جيش بلوشار إلا بخمسة وعشرين ألفاً وفي صباح العاشر من شهر شباط (فبراير) عند طلوع الشمس حمل الفرنسويون على الروسيين الذين كانوا يتناولون طعام الصباح بطمأنينة وسكون فانتشب القتال وفاز الفرنسويون فوزاً كاملاً وتمكن نابوليون من خرق صفوف جيش الأعداء ثم حمل على الجناح الواحد ثم على الآخر وبدد بالمحاربة البعض على أنه لم يكن عنده جيش احتياطي ليتمم سنوح الفرصة ويتبع هذا الفوز العظيم فإن جنوده المتعبة لم تقدر أن تطارد الأعداء وفي اليوم التالي جمع بلوشار نجدات حتى صار عدد جيشه ستين ألفاً وحمل بعنف عظيم على جيش نابوليون الصغير وانتشب قتال

اعظم من القتال الاول وانتصر نابوليون انتصارا اعظم فعوقب العساكر الفرنسويه بهذا الفوز حتى ان نابوليون على امله بطلوع طالع السعد بعد افوله وكتب الى كولانكور ساعة القتال انى قد انتصرت على انه سعى ان تكون تصرفك واحداً من جهة السلم ولكن لا ترضى بشيء بدون ان ترى فانى انا وحدى عالم بحقيقة حالي

وفي اثناء انتصار نابوليون على بلوشار حرب امور في رو رهان حرب الملكة فيها رأى ان نابوليون بات في حالة تدعو الى قطع الامل فصمم على ان يتوغل بعد ما يراه متيسراً لارجاع الفرنسويين فضارب لجنة الى امبراطور روسيا موليه من الماركيز دى مرلج والكاملة دى غوال ومعهما حسبه او منه رجل من الاهالي وقالوا انا نتوسل الى جلالتك باسم جميع اعيان الاهالى ان ترون ان توجه اهتمامك الى اعادة ما نرغب فيه من جهة ارجاع العائلة البوربونيه الى عرش فرنسا انتهى وكان امبراطور روسيا لا يزال يخشى ان يمكن نابوليون بعد عوض من نقض حسابه فقال لهم اني اعالكم بسرور واخبى التوفيق لمسرعكم غير اني حتى ان تكونوا واسرعتم به قبل حلول الاجل الموافق فان عواقب الحرب مجهولة ويكدرني ان ارى رجالاً نابلين مثلكم ساقطين في ويلات فانا لسنا لنسلط ملكاً لفرنسا ولكن نرغب في ان نعرف على ما تروموه في وان تتركها تصرح بما ترغب فيه فقال موسيو دى غوال انها لا تصرح بما تروم ما دامت تحت اليد في وما دام يوناوبرت مالكها الا تراتج اوربا وقال الامبراطور هذا هو سبب الاجتهاد بالتغلب عليه فرجعت لجنة الملكيين بنصيحة اذ تقرر بعد ما ان الحكمة تقتضى الامبراطور الى ان يؤجل اجابته طلبها مدة فضيحة وفي تلك الاثناء سار الماركيز دى مرول وكان من اشد الناس تحمساً للبوربون الى اركان حرب الدول المتحدة من قبل الملكيين في باريس وتوسل اليها ان تقدم بالسرعة الممكنة اليها ولم تسود صحائف التاريخ باعمال ادنى من هذه الاعمال فان نابوليون هو الذي خلص اولئك الرجال من الشقاء والفقر بكرامة حلاوة فانه عفا عن مقاومتهم لفرنسا الجمهوريه وحماهم من الاهانة ومنع وقوع الاضرار عليهم وصانهم بقوة الامبراطوريه من ويلات لم يحتملها غيرهم

وفي عشرة ايام انتصر نابوليون خمس مرات وكانت امواج الحملات لا تزال تنصب على باريس اما اجتهاداته واجراآته فانت بما يحير في التسرع ان نابوليون في يوم وليل قطع ٣ ساعة وعاد الى صفات السين وكان لمانه الف من النمسويين يتقدمون من فونتابلو وفي مكان بعد ستين ميلاً عن باريس في الجهة الجنوبية عند ملتقى نهر السين والنوت بلدة مونتير الطرنيه في ارض جميلة جداً وكان نابوليون قد جمع ٤ الفاً ليمنع بهم عساكر الدول المتحدة عن التقدم وانتشب هناك قتال مخيف جداً

وفي اثناء القتال كانت كلل النمسويين تتساقط حول نابوليون وتقلح الارض وكانت جنود

المدفع فعدل عن رحلته فهاجت الحمية فيه فترجل عن جواده ووجه سيفه مندفعًا الى الاعداء
وكانت كلل العدو تخرق صفوف الفرنسويين وتغطي الارض بالقتلى والجرحى فاخذ جنود
مدفع الفرنسويين يتوسلون اليه بان يذهب الى مكان لاخطر فيه فطرح نفس الشاله الى الرصاص
والكرات والحديد التي كانت تهطل من افواه المدافع كانها برد كبير وثبت فيها لا محتفل
باصدقائه فان الكتيبة التي اقبل بالمستكيت بعد وفي غضون احدى الحملات عند جسر وبدرن
دحات كله محسوه صدر فرس الجنرال باحولى الفرنسوي والحرب في نطر ذلك الجواد فاندفع
الجنرال في الهواء مسافة ووقع مجرحًا عنه ان جراحه كانت غير بليغة ولما سمع بونابرت بهذه
الحادثة لجاره العاد قال انه لولا العناية الالهية لما كان في هذه الحالة ولم يكن الفال الا عند
حم الصلاة وكان النور لنا ولنا ولما رب جنوش الدول المتحدة انما كند خسارة عن علر
وقد ذرت عليها الدوائر رأت كثيرة مضرت وخففت واحدث بين سرعة وخوف اذا انه
كاد سيقرر عندها ان الكثير لا يقدر ان يغلب على بابوليون ا ا ا مبراطور روسيا والنمسا وملك
روسيا فاضطربوا جدًا اذ انهم صاروا يقولونا لم يكونوا سمعون ويحسبوا الا انهم لم يكونوا يعرفون
اذا سعى ان يغلبوا وطارد بابوليون بمائة الف من جنوش اعداءه بارتياس الثاني وادى النس
الى ان الجاوا الى مكان بالقرب من ومن بين عدد مائة وستين ميلاً عن ساحة القتال ولما
راى فرار اعدائه قال لمن رافقه كل الاكد رعن قلبي فاني قد خلصت فاعد ا مراطور ي ان هذ
الانتصارات عجيبة على انا لم نفقد المخاطر ولكنا خسنا فان الكسار مائة الف او ما بين
ملبون من الرجال وراءهم يكونون احرزت الفضل الناشي عن الحرب لا بانبي سع عظم

ولم يكن بابوليون يغفل عن مجادرة جوزفين اذا رأى الاولى عادت الايام مع انه كان محاذيًا
للاما وصائب ويقوم باعمال عظيمة وكان لا يزال يحبها حبًا جمًا ويتوق حبه لجميع وفي ذات
مرة قرب حركة القتال من نيرها فنزل الحسن وسار قاصدًا ان يجاز اسد صدما به اماته بحار
قصره وهذا هو اجتماعه الاخير بها وفي نهاية تلك المقابلة لقصر المكدر امسك يدها وبعض
فيها بحنو وقال يا جوزفين قد قرب سعدك تمر بمثله رجل في الارض على ان المصائب قد تجتمع
عليّ في هذه الساعة وليس لي في هذه الدنيا التعيسة احد سواك يرثي لي في امري وكان يكتب اليها
وهو في وسط ضوضاء الحرب رسالات حب وحنو مختصرة جدًا ولم يكن يغفل عن الاغتنام
وكتب اليها الرسالة الاخيرة من مكان قريب من رمان بعد ان قابل جيوشًا يزيد كثيرًا عن
جنوده قتلاً عجيبًا جدًا وقال لها في ختام تلك الرسالة لما ارى هذه الحملات التي صرفت فيها
زمان الصعوبات بالاهوال والاضطراب التي اصادفها حالتي السلطة الدموية بالراحة اقول في
نفسي اني طلبت الموت مرات كثيرة ولا اقدر ان احسبه فالموت الان من البركات عند اني امي

ان ارى جوزفين مرة اخرى انتهى

وكان القتال مستمرًا بدون انقطاع من مسافة اميال كثيرة حول قاعدة فرنسا وغصت المستشفيات بالجرحى والذين في حالة النزع وكانت جوزفين ونساؤها يشتغلن في قصر مالميزون بصنع رباطات لقمص الجراح وفي النهاية قرب الخطر من ذلك القصر فان قومًا من الجنود البرابرة كانوا يجولون في البلاد ويعتدون على العرض وفي صباح احد الايام كانت الامطار تهطل بدون انقطاع فركبت عجلتها وسارت الى نافار المعدة وبعد ان سارت نحو ٢ ميلاً رأت فرسانًا في مكان بعيد عنها وسمعت الرجال يصيحون القوزاق القوزاق فخافت جدًا وترجلت من العربة وركنت الى الفرار قاطعة الحقول تحت الامطار الغزيرة وبعد برهة قصيرة عرفت اعوانها انهم فرسان فرنسيون فارجعوها فركبتها وقطعت الطريق بدون مصادفة معارضة

والاقلام مقصرة عن وصف البلايا والعذابات التي صاحبت مسير جنود برابرة وقد اخبرنا ذكر حادثة واحدة استدل بها على ما بات من العذابات وهي ان اللورد لوندونديري رأى فتاة فرنسوية جميلة وهي وخطيبها بائسة دونه وكانت زوجة كولونيل قد سباها ثلثة من الجنود الروسيين وساروا بها قاصدين الغابة حال كونها تصرخ وتصيح فبادر الى تخليصها قوم من الجنود وقام بذلك وكان القتال لا يزال مستمرًا فامر جنديًا من الدراغون بان يذهب بها الى مكان بريء الى ان يتمكن من الاعتناء بها وصاحبها فسار الدراغون بها وهي تكاد تغيب عن الصواب من شدة الخوف واركبها وراءه فصادفهما قوم آخرون من القوزاق البرابرة وقتلوا الجندي الدراغوني وسبوها مرة اخرى ولم يقف احد بعد ذلك على خبرها ومن يعلم البلايا التي صادفتها وهذه هي ويلات الحروب فما هي الا بلاء وهوان وويل يعم البلدان

ووقع الخوف في قلوب الدول المتحدة فعقدت مجلسًا حربيًا وقرر القواد النمسويون ان الجيش العظيم قد خسر نصف عدده بالسيف والمرض والامطار وخربت البلاد التي مشى فيها وتشتت سائر مونتنا والاهالي الذين اصبحنا في وسطهم مستعدون لان يجاهروا بالعصيان فمن الواجب عينًا ان نرجع الى المانيا وننتظر ورود امداد . فقبلت الاكثرية هذه الآراء واستمر الجيش يتقهقر باضطراب عظيم وارسلت الدول الكونت لختنشتين الى اركان حرب نابوليون ليتوسل اليه عقد هدنة فقابله نابوليون في كوخ فلاح حيث كان قد نزل لتصرف الليل فطلب ذلك الكونت المهادنة وسلم نابوليون رسالة خصوصية من جهة امبراطور النمسا وكانت رسالة لطيفة تتضمن ما يكاد يكون اعتذارًا عما جرى واقرارًا بان مشروعات الدول المتحدة الحربية ذهبت سدى وان سرعة حركات نابوليون وانتصارات حملاته جعلته يعرف مجددًا احدى صهره فعجب اما نابوليون فاخذ يكلم الكونت بحسب عادته بوضوح تام وحرية وقال له هل يروم الدول

المتحدة ان يرجع البوربون الى عرش فرنسا فهل هذه الحرب حرب لاسقاط عرش الامبراطورية فان الكونت دارتوا البوربوني هو مع الجيش العظيم في سويسرا والدوق دانغوليم في اركان حرب الدوق ولنغتون يصدر الاعلانات الى الجهات الجنوبية من امبراطوريتي فهل اصدق ان حمى الامبراطور فرنسيس النمسوي قد تغاضى وخالف الدواعي الطبيعية فيروم خلع ابنته وقطع ميراث حفيده فقال الكونت ان ذلك لم يخطر ببال الدول المتحدة وان قيام الامراء البوربونيين مع جيوشها انما هو مباح بانفرادهم عن الحمول وانها لا تروم الا الصلح ولا ترغب في هدم ركن الامبراطورية وعين مدينة شاتيون لعقد مؤتمر وارسل نابليون اليه قولنكور من قبله وارسلت الدول المتحدة مرخصين من قبل النمسا وبروسيا وانكلترا وروسيا وصار الاتفاق على هدنة ومنها انتقل الى ان تصير الاتفاق على الهدنة

وفي صبح الرابع والعشرين من ذلك الشهر خرج نابليون (التويلري) التي كان قد خرج منها فاتت العدو فجرها في الليل واجتمع الاهالي حوله بالتهاني والتهليل وازدحمت قدمهم في الشوارع حتى كان [illegible] ولولا [illegible] وكانوا يهتفون بالدليل هودا مخلص وطنه وان بناويسون في الحال فالقى القبض على مدرانج وكوال وكان اولهما قد فرّ وانضم الى الدول المتحدة اما ثانيهما فالقي القبض عليه وحوكم في مجلس حربي وحكم عليه بالقتل وكان نابليون يعلم ان احزاب ملكية عاكفة على الاضرار به في كل مكان وان ربها فرأى انه لا يقدر ان يعفو عن حياة ذلك الرجل الذي [illegible] دون ان يعرض للخطر [illegible] الى القتل في نصف الليل نساء وعلق لوح على صدره كتب عليه باحرف كبيرة هذا خائن بلاده فمات ضحية مستًا حبه لنيرون

وفي هذه المحاربات قام نابليون باعمال لم يتم باعظم منها حياته بطولها وقد شهد التاريخ دون مناقضة ان اعمالاً كهذه لم تسطر في صحائفه فارتبكت الدول المتحدة وتحيرت وكانت قد طلبت عقد هدنة لاكتساب زمان كافٍ لاحضار النجدات فعقدت مجلسًا حربيًا لتدبير حملات جديدة وحضر ذلك المجلس امبراطور روسيا والنمسا وملك بروسيا وزحفوا تكثير من اصحاب العزم والثبات وكان اللورد كاسلريا المرخص الاول وكانت الدول قد صرحت انها لا تروم خلع نابليون ومع ذلك كانت تقوم بما يروج ذلك وقال التيسوت المؤرخ ان ذلك اللورد لم يكن يمتنع عن اظهار ارائه فانه كان يقول منذ بداءة الحرب في المجلس الحالي وفي المحادثات الخصوصية ان اثبت ضمانة لسلام اوربا انما تكون بارجاع حدودها القديمة

ولما اختار الفرنسويون نابليون باكثرية عظيمة ليكون قنصلاً اول طلب الى انكلترا ان تصالح فرنسا فاجاب اللورد كرانفيل بالعدول للاهانة وقال في جوابه ان الضمانة التامة الطبيعية الى تعيين عدول فرنسا عن مشروعاتها العظيمة الصادرة عن مطامعها غير المحدودة

وهي التي تهددت المينة الاجتماعية في البلدان المجاورة انما يحصل عليها بارجاع الملوك الذين مكنوا الامة الفرنسوية قروناً كثيرة من الرفاهية والنجاح في الداخل والاحترام في الخارج بهذا دون غيره يزيل الموانع التي تعرض دون الغارات الصلحية في الحال وفي الاستقبال ويثبت لفرنسا التمتع باملاكها القديمة بدون معارضة ويمكن جميع دول اوربا من الامنية التي اصبحت ملزمة بان تطلبها بوسائل اخرى وذلك بتقرير الراحة والسلم

وارسل الامبراطور اسكندر الروسي الجنرال بوتسودي وزعو الى الحكومة الانكليزية فالكونت دارتوار الذي صار الملك شارل العاشر الح عليه ان يحمل الدول المتحدة ان تصرّح بانها مصممة على ارجاع البوربون فاجاب ذلك الجنرال قائلاً بانه يبدي لكل شيء رمان فلا ينبغي ان يقع الامور في ارتباك ولا ينبغي ان تلقي امام الملوك اموراً غير جلية ولم تجد الدول على اسقاط نابوليون الا بعد معاناة صعوبات كثيرة فبعد بلوغ هذا المقصد يصير البحث عن الدولة التي ينبغي ان تقام في فرنسا وعند ذلك تخطر عائلتكم المشهورة العظيمة بالبال

وقال اللورد كاسلريا في خطاب فاه به في مجلس انكلترا العالي في ٢٩ حزيران (جون) سنة ١٨١٤ ان كل تسوية تكون غير تامة اذا لم ترجعوا الى عرش فرنسا العائلة البوربونية القديمة وكل صلح يعقد مع الرجل الذي حمل بسنة رئيس الامة الفرنسوية لا يسعنا عنه الا حدوث اسباب قلق جديدة فلا تكون صلحاً باتاً ومع ذلك لم تيسر لنا ان نحاربه حال كونه متسلطاً بدون اهانة الراي العام في اوربا واحتمال مسئولية استمرار الحرب

فهولاء الملوك كانوا يقاومون كل عدل وكانوا يجاهلون ان يصرحوا بنواياهم فانهم كانوا شارعين في ان يلزموا امة بقوة مليوني جندي بعد ان يصعصعوها بان تقبل ملكاً مكروهاً عندها ومع ذلك تجاسروا على ان يصرحوا بانهم لا يرومون ان يتداخلوا بما يتعلق باستقلال فرنسا وعند ما طرد الشعب المغتاظ البوربون الى ما وراء الرين بادرت الجيوش الحاملة المتحدة لاجراء الظلم الى دوس بني فرنسا تحت دواليب مدافعها وارتدت بالعائلة المكروهة الى العرش وانكلترا المحبة للحرية الزمت بسطوة حكومتها بان تشترك بهذا العمل السريع . وسار الملك لويس الثامن عشر على رغم انف الامة الفرنسوية محاطاً بسيوف رجالها الى ان دخل قصر التويلري ولم تقدر اوربا ان ترتكب هذا الذنب العظيم الا بعد ان لبثت ربع قرن تطوفان من الدماء ولا يأتي لقلم الاقلام عن وصفها اما الرجال الذين تآمروا على دوس الحقوق العامة فلم يعدلوا في الحكم ولا راعوا حب نابوليون لوطنه وشجاعة حال كونه صان استقلاله عشرين سنة مدافعاً حملات اوربا المتحدة ولكنهم حاولوا ان يمحوا صيته والقاءه كرهه في قلوب الناس باكاذيبهم على ان الله بما قد تغيرت واصبح للاهالي راي في الاعمال وقد غيروا حكم الظلم واصبح ذكر نابوليون في قلوب اهالي جميع

الملدان اطيب من الملك وقد سبب له سارل فيها كلها

وصممت الدول المتحدة بعد ذلك على ان تلقى نابوليون في ارسالك نفسه جميعها الى فرنسا
وعند بلوسار فقاده قسم وسار بسرعة قاطعاً البلاد الى المارن ليحدر الى باريس بالمسير في صفتي
النهر والقسم الثاني الجرار اصعب اليه محب واقوى وجعل تحت قيادة اسوارزمبرغ وامرنا ان
... وبحار وادي السين سقط وكان لا يزال بحت عدد كبير نابوليون فترك نابوليون عشرة
الاف رجل في التروى ... اسوارزمبرغ وسار في ... قاصداً مطاردة بلوسار فجعب
البروسيون من سرعة المطاردة وكذلك ... وافى ... نابوليون ... الواقعة على
وجوههم فاحصوا سهمرون ... وكان ... في الرعب في القلوب حتى ان مائة الف
روسي فروا ... وعدم ... لمس الف جندي قد اهلكهم ... الجنرال بلوسار
المارن وهدم الجسور بعد ... نابوليون الى ... بعد نحو خمسين ... ما هرب من
... نابوليون الجسور ... وتحدثه العرب المدهش ... لو ... في مركز
... من ان ... كله او ... ولم يكن مع نابوليون
الا ٢٥ الفاً للاقى بها مائة الف ومع ذلك ... على اعد ... من الناس ... العامل
سار الاعداء ... مع ... لان الفرق العدد ... ومع
ذلك لم ... العدو الا من ... في مركزه ... نابوليون ... ورجع الى
... ولم يحاصر العدو ... اسوارزمبرغ ان نابوليون ... بلوسار ...
في وادي السين ... الف رجل قاصداً ان يحمل على باريس وكان الدوق والعثمون في ...
... من الانكليز ... بلا ... معاونة ... الذكر وكان
الدوق دي ... مع ... الانكليزي ... حرب الملكة في فرنسا على ... الراية
... الدول المتحدة على ... وعدم ...
ولم يكن ... نابوليون الى ... بدون ان ... على فرنسا ولم يكن
الرسالات ... وكبيراً ... كان ... الى ...
فضعفت عزائمهم ... الا في خوف

وابان هذه الحوادث الجسوف والمخاطر ... على باريس ... نابوليون
... الامر ... الحال الا وقد ... الاعتبار عليه ...
قال ... في ... على درجة ... فلا ...
... فكتب ... ان ... وكان ...
... مراد ... ان ... ولكن ... وكانت حالته

معه لما لمح ان النمسا ربما كانت تتحد مع الدول الظاهرة بعد وان فرنسا فنظر اليها بحنو وامسك يدها وقال بصوت دل على كدره ان اباك مصمم على ان يحمل عليّ فاصبحت وحدي ضد الجميع ثم وحدي وما من معين فبكت حالاً ونهضت وخرجت من القاعة

وصمم نابوليون على القيام بعمل لا يقوم به الا اشجع الناس وهو الحمل على مؤخرة جيش اسوابرتزنبرغ وان يقطع اسباب اتصاله بالمانيا ويظفر بذخائره ومؤنه فسار بسرعة تحير العقول واجتاز ابنه البلاد الواقعة بين المارن والسين فسمع ذلك القائد خوف ورعبه اصواب بدافعه المطلقة على عدوه وكان عدد هذا الجيش اقوى ما في العسكر ومع ذلك لم يجسر ان يتقدم فامن وركن الى الفرار وبذكر امبراطور النمسا وروسيا وملك بروسيا اعمال نابوليون العظيمة وخافوا الوقوع في شرك نصبه لهم فاسرعوا راجعين من جهة باريس قاصدين الرين محوطين بالدول المتحدة الحرارة لاقت نابوليون في ارسي على ضفة الاوب على غير انتظار واشتبك قتال شديد وقال لامرتين ان نابوليون كان يحارب بباس مصمماً على ان يموت او يغلب وحدث في هذه المعركة اعمال لو رى ور بولى بكل باس وكان اصغر جنوده بنا يحمر محلاً اذا حضر الله ان يترك امبراطوراً كان عرضة لخطر القتل بدون امل . الا انه حال كونه كان يمثل بسانه محبته للعقول وراَهُ جنوده تكراراً يسرع بجواده حالاً مع الفرسان على مدفع ثم يظهر سالماً بعد ان تنقشع الدخان كأن الموت لا يقدر ان يدركه وفي ذات مرة وقعت كرة حشوة امام احدى فرقه المؤلفة من جنود جمعوا حديثاً غير مجربين الحروب فارتجفت الفرقة وتمايلت خوفاً من انفجارها فاراد نابوليون تشجيعها فحمل فرسه بدوس لهب الكرة وشم الكبريت المشتعل فيها والى جنب انفجارها بدون خوف ثم انفجرت فدفع الى فوق ثم سقط على الغبار هو وجواده الذي انت بعها ثم نهض بدون ان يجرح فصح الجنود ثم ركب جواداً اخر واستمر عرضة للرصاص والحديد المندفعين من افواه المدافع وبالاماكن اشد الزلزال وفي غضون القتال تمكن جيش روى عدده ستة الاف رجل وامامه فرسان كثيرون من القوزاق من خرق صفوف الفرنسويين القليلة الضعيفة وتوصلوا صحة النصر وفاروا عن الابصار بدخان مدافعهم وغبار حوافر افراسهم وكان نابوليون بدا عليهم الا ان عينه رأت ان هذه العاصفة الحربية تنقض على حيشه فمصعع فسار ركضاً الى مكان القتال ولاقى في الطريق كثيرين من الجنود بعضهم جرحى هاربون خوف عدم سد يد وتعاظم الاضطراب وعند ذلك جاء ضابط مكشوف الرأس يقص الدم تكراراً بعدم بسرعة حو الامبراطور ولما قرب منه قال يا مولاي ان القوزاق قد خرقوا صفوفنا وارجعونا الى الوراء مستندين الى جيش جرار من الفرسان فسار الامبراطور بسرعة الى جنوده الفارة ووقف في الركاب وصاح بصوت تغلب على صوت الحرب وقال يا ايها الجنود ارجعوا الى الوراء تهربون

واما سكم فرسوا صفوفكم وارجعوا الى النصر وتقدموا

ولما سمع الجنود ذلك الصوت المحبوب تقدموا ونفوا وروا صفوفهم فسار نابوليون في مقدمة وسل سيفه وحمل على النمساوية ودخل بينهم فصح الجنود فلتعش الامبراطور وسعوا وصدموا النمساوي صدمة ترعزع الجبال الرواسخ فركنوا الى الفرار بعد ان كبدوا خسائر وافرة وهكذا تمكن ذلك الامبراطور بالف رجل تحت قيادته من ان يصد ويكسر ٦ الاف من الاعداء ثم رجع الامبراطور الى مركزه بسكون واحد بدبر ذلك القتال المخيف وكانت جيوش الاعداء تكثر كل ساعة ولما خيم الظلام رجع الفرنسويون امتقوا الى مدينة ارسس ولما رأت الدول المتحدة ان نابوليون سار بعساكره جمعوا جيوشهم عبر المحصا في سهول شالون ولم يكتفوا بذلك بل ارجعوا جيش بلوشار وبنه دوب ليتصلوا اليهم

وبعد هذا القتال بمدة قصيرة اسر النمسويون رسولاً فرنسوياً حاملاً رسالات من حصوصه من نابوليون باسم زوجته ماري لويزا وهذا رجمها

يا محبوبي قد صرفت تسعة ايام راكباً وفي ٢ الجاري فتحت ارسس سوراوب تحمل على العدو واما قمنا في الساعة الثامنة بعد الظهر فكسرته في ذلك الليل وغنمت مدفعين وانتزعت مدفعين وفي اليوم الثاني اصبحت جيوش العدو امالت لصون ميسرة جيوشه على برنارد وارسور اوب وقد صممت على ان اذهب الى الماري وقد احتالا عدهم عن باريس الاعتماد بن حسوني وفي هذا المساء كون في سان ديزيه اسودعك الله يا محبوبتي قبلي ولدي

ثم عقدت الدول المتحدة محلساً احربياً واستدعوها من ابواون حتى ان كثيرين من ته من اللازم ان ترجع جيوش تلك الدول الى الرين لمنع جيوش ابواون عن الماما وتجه من حامية القلعة المحصورة واشار قوم بان تحمل الجنود على باريس وكان ابواون في ار س و جيوش الدول المتحدة في سالون على بعد المارن اي بعد عنه بلا بن بلا ميلا و در (مارس) اجتمعت جيوشنا وسارت قاصدة الحمل على باريس مالة حجج طرق و دي ا ارن وكان نابوليون بعد ما عن باريس بحوما في محل فعلم انه ان يحدر فاطعاً وادي السين و ا بسرعة عند وصول جيوشنا لها وصمم على ان صادمنا هناك الصدام الاخير فبعد ا ع ا ساره بسرعة في طريق باريس فقال اي ساسعها فما او من شيء خلف ا عن حاء ه بعد من السماء فامر في الحال بسير الجيش وصرف الليل كله في محدعه تحت الرسوم وقال كولانكور ان هذه الليلة اخرى صرفها بالعذاب والكدر فانه لم ينطق بكلمة واحدة وكان يعد مدة مدة حتى بعد حين حتى راى لنا انه امسى لا حس ومن يا ترى يدرك الالام التي قاساها وكان جيو في نار س فارسل رسولاً بعد رسول متوسلاً اليه ان يجمع الاهالي ويسلح العامة وان يدافع

عن المدينة لى ان لمها وقال له لا رسى انك اذا اوقفت الاعداء عن دخول باريس ونمس على الاكبر الملك الفاعدة والزم الدول بان تقبل شروطاً عادلة واذا بلغ العدو باريس ننوي تحمل كل دفاع عن امع ارسل الى جهة اللوار الامبراطورة وابني وعظماء الدولة والوزراء وارباب الخطط ولا بد انى واعلم انى افضل ان اراه مطروحاً فى نهر السين على ان اراهُ عند اعداء فرنسا وقد تقرر فى عقلى ان ما صادفه استكس اسير الرومان هو اردأ شيء تقرر فى التاريخ

وكان نابوليون ابعد عن باريس من جيوش الدول اربعة ايام وكانت جيوشها وعددها مليونه الف محدقة حرب لنعطع وادى المارن وجيش نابوليون المعتب بالحرب اللاتى السابق المرفة والاحدة الثالثة سير حرب محدراً فى وادى السين المقابلة لوادى المارن وعدده ٣ الف فقط وكان لديه ان يقطع الطرق الرديئة الكثيرة الوحول بارجل مجرحة على ان الجنود كانوا لا يزالون يحبون امبراطورهم وقد اعتراهم الانحطاط والضعف ونوم بالمسير ٦ وسطهم ماشيا سائركم فى مخاطرهم واتعابهم ويرعوا بكل شيء كان عنده نحوهم وكانوا مطيعين نحو خمسين ميلاً كل يوم وقبل ان يخرج من ارسيس حركة السفر الى ارسال الفرقة من ماله الى راهبات الاحسان لتطبيب الجرحى والمرضى وفى ٢٩ من هذا الشهر بعد نصف الليل وصل الجيش الى ... وبعد الظهر من الغد سار نابوليون فى مقدمة حرسه وبعد ان قطع ١٥ ميلاً مرع ... وجد عجلة فركبها وسار بسرعة الى سن ودخلها فى ليلة باردة مظلمة فجمع اعضاء الحكومة المحلية ... واوعز بهم بان يهيئوا طعاماً وسراباً للجيش القادم ثم ركب فرسا وسار ركضاً فى الطول علم فى طريق فونتبلو

وكان فى اثناء ذلك جرى امر ردئ فى باريس فان جيش الدول المتحد وصل الى كان عند ساه ... كله عنها وصادمهم مورتيه وماريون صدمًا ابانا فيه الجدوى فلما رجعت ... دخلت جيوشها سعا حذ وقد هلك كثير من سيئه فمروا الى وارع ... اما الجنرال ماريون فكان سالاً سيفه المكسور سائر الخامس فمراً بعد قدر فى صواحى باريس وقد خرق الرصاص ... وابواته وسود وجهه دخان البارود ويمكن من ان صد جيشه وخمسين الفاً من الاعداء ١٢ ساعة بما يه الاف من المشاه وعلى ما يه فارس واسند القتال حتى ان جيوش الدول خسرت فيه ١٤ الف رجل بين قتيل وجريح واسير اما الامبراطورة ورؤساء الدولة و... فروا الى بلوا ... ولدها الجميل فكان قد احدق به عسكر والده الكريم فمعه ... سارت ... بجدية ... على الخروج فائلاً انهم يحوون الى فلا اذهب ولم تر والده بعد ذلك ثم قال انى لا اخرج من القصر فلا ارى كلادا عاد ابى اخلا اكون لى السلطة هنا ولولا عود كلهه بعد الحادثة دام مرسكو لما قبل بان يخرج بعد ان وعدته قصصا بانه سيعود

بعد برهة قصيرة وحمل الى العجلة والدموع طافرة في عينيه ـ اما ماريا لويزا الامبراطورة فكانت مسكة عن ان الخوف بدل احمرار وجهها بالاصفرار فخرجت وفي سمع صوت المدافع البعيدة المعلنة اقتراب ابنها في سلو الدموي

فوضعت الدول المتحدة مدافعها على مونمارتر وعلى تلال اخرى مشرفة على باريس واطلقت المدافع فكانت تساقط كللها مكسرة في شوارع باريس ولما راى جوزف شقيق نابوليون ان الدفاع لا يجدي نفعًا امر بتسليم المدينة ـ فبعث هورتنس وهو في مكان كثر اطلاق الرصاص عليه الى العائلة اسوار برمبرغ رسالة كتبها على طبل وهذا نصها

يا ايها الفرنسيس ـ فلنسمع عن ارادة الدم سيدي اني اطلب ان تصبروا الاستطاع عن القتال ٢٤ ساعة لتتحاربوا انا بها لخلاص باريس من ويلات الحصر والا فدافعوا عن انفسنا وعن حصن اسوارها الى ان يهلك ابهت

وقال الدوق دي روفيغو لوسلمت باريس في الصدام يومين لدخلها جيش نابوليون وكل انسان يعرف حذقه في ادارة الامور ـ ولو دخلها لما امتنع عن فتح مخازن الاسلحة والذخائر للاهالي ووجودهُ بين الاهالي يهيج فيهم الحمية ولا ريب في ان باريس بمباطريه يفعل ما فعلت ساراغوسا

وكان المارشال مارمون محارب بلوسار فبعث اليه برسالة كرسالة مورتيه طالبًا عقد هدنة غير ان الكلل والرصاص كانت كالبرد والارتباك عظيمًا حتى ان سبعة فرسان من الدين حملوا راية المهادنة وحاولوا بلوغ صفوف الاعداء بالرسالة قتلوا واقراسهم بالسابع ـ وفي اثناء ذلك رجع مارمون رجوعًا بسيطًا وقد خرجت يدهُ جرحًا بليغًا وتكسرت ذراعهُ برصاصة بعد ان قتل خمسة افراس تحتهُ

وكان نابوليون يسير سريعًا في ظلام الليل وكان الملوك المتحدون يهيئه بعضهم البعض الاخر بهذا الفوز العظيم القريب ولم يدخل نابوليون فونتنبلو لئلا يصادف افواجًا من الجيش فيها وكان البرد شديدًا جدًا فلم يلاق احدًا في الطريق يخبرهُ عما جرى في باريس وكان يرى نيران اعدائه في الافق البعيد ودخل مركبة لاكور بعد الليل وراى في الظلام على الطريق الواسعة افواجًا من الجنود الفرنسويين يسيرون الى جهة فونتنبلو فدخل بينهم وقال بتعجب ما هذا لماذا لا يسير هؤلاء الجنود الى باريس

وكان الجنرال بليارد من اصدق جنود نابوليون فعرف صوته فقفز بابًا وتقدم منهُ وقال لقد سلمت باريس وسيدخلها العدو غدًا بعد طلوع الشمس بساعتين فهؤلاء العساكر هم بقايا جيش مارمون ومورتيه منهزمين الى فونتنبلو انضموا الى جيش الامبراطور في برور   فوقع هذا الخبر على الامبراطور كانه صاعقة وصمت الجميع برهة وانسكب عرق بارد من جبهته من شدة الهو

وبعد يومين اخذ يمشي بسرعة على بلاط مستوٍ امام المنزل وكان يعض يديه ثم يسير الى جهة ثم الى اخرى فان هذه المصيبة حيرته ثم اخذ يسأل سؤالات بسرعة بدون ان ينتظر جواباً قائلاً اين روحي اين ابي اين جيشي ماذا اصاب الحرس الوطني الباريسي كيف لم يحاربوا كما وعدوا بحفظ اسوارها الى ان يسقطوا عن آخرهم واين المارشال مورتيه والمارشال مارمون ثم ضبط لحظة وقال بعد صبر لا يزال الليل لي فالعدو لا يدخل الا في الصباح هاتوا عجلتي هاتوا عجلتي فلنذهب هذه الدقيقة فلنذهب حالاً بلوشار واسوار بسرعة ولنجمع بلمارد للفرسان والمحارب في شوارع باريس فان وجودي واسمي وشجاعة جنودي ولزوم الدفاع وملاقاة الموت ينهض همة باريس والجيش الذي يعني يصل في وسط القتال ويحمل على مؤخر العدو حال كوننا نحاربه من امام فهيا بنا نذهب فان النجاح ربما كان ينتظرني في نهاية مصائبي

وبعد ذلك قال له الجنرال بلمارد مرر في شروط التسليم ان يرجع جيش باريس الى فونتانبلو ثم ضبط يديه وقال كيف سلموا القاعدة الى العدو انهم جبناء وخونة ركبوا ايضاً الى الفرار وهوشة في بعد و وهكذا قد سلموا وخانوا شعبهم ووطنهم ولامبراطورهم واذلوا فرنسا عند اوربا كيف يدخلون قاعدة فيها ثمانمائة الف نفس بدون اطلاق بندقية ان هذا يخيف ماذا صنعوا بالمدافع حال كونه ينبغي ان يكون عندهم مائتي مدفع وذخائر تكفيهم شهراً ومع ذلك لم يكن عندهم غير صف من المدافع واصيب مخازن الذخائر في مونمار رمارته فاذ كنت غائباً فلا يعلمون الى ما أول الى جر خطأ فوق خطأ

ثم جاء ضباط بالسابع واحاطوا بونابرت واحد سالم فسكن روعه عندما سمع بعض الاسباب الخسائر التي لا تعوض ثم امر دكولانكور وقال له اركب واذهب بسرعة الى اركان حرب الدول المتحدة لترى هل اقدر ان ادخل في المعاهدة التي هي بدون توقيعي وربما كانت مصادقة لي فاوصيكم يوصياً مطلقاً لا تضع لحظة ولا تطل رجوعك ١٠ فركب وسار ثم دخل الامبراطور المنزل ووراءه بلمارد وبرتيه

فوصل كولانكور بسرعة الى طليعة جيش العدو وعرّف الحراس اسمه وطلب ان يسمح له بالمرور غير ان الحراس منعوهُ وبعد ان غاب ساعتين عاد الى الامبراطور مجدداً يضع دقائق وكان ا ولبون مسكناً غير انه كان غائصاً في بحر من التأمل وكان كولانكور يبكي بكاءً شديداً فقال له المحبوب كولانكور اذهب وقال الامبراطور اسكندر فاتت مطلق وليس لي امل الا بك ومدّ يده الى صديقه الامين فقبلها بحرارة وقال يا مولاي ني ذاهب وسادخل ارنس حتا او به ما لا اكلم الامبراطور اسكندر الروسي وبعد ذلك بسنين كثيرة ذكر كولانكور هذه الحوادث فقال لقد بقي رأسي ولست كالمصاب بالحمى فاذا عشت مائة سنة لا انساها فانها لا تنفك عن ان تكون

نصب عيني في كل حين خاصة عندما ظهر اليوم عيني مراحة الغير يطول لي بعد احتمال عذابات كالتي احتملتها

وبعد نصف الليل ركب كولانكور وسار مسرعًا في ظلام الليل الحالك قاصدًا باريس سالكًا طريقًا غير الطريق التي سلكها في بادىء الامر وركب نابوليون مركبة وسار صامتًا حزينًا الى فونتنبلو وسار معه ضابط كدرون معصون وبعد نصف الليل باربع ساعات وصل الى ذلك المكان وكان قصر ملوك فرنسا القدماء وكان مبنيًا بابهة سلطانية فكان يذكر كل ما يدل على عظمة الملكة مزينًا بالغابات الملكية التي ربت بعده ولا يزال السياح يأتونها لزيارة الاماكن التي كان فيها ولم يدخلها بل دخل حجرة صغيرة وكانت ذات نافذة تطل على حديقة صغيرة فيها اشجار كانت شبيهة باشجارها ومنظرها بمعابر وطنه الخصوصي فالقى نفسه على مقعد فيها واخذ يتأمل بضربات بأسه عن لم يتبدد وربما كان لم يشعر انسان باشد منه غير انه كان في ويله صابرًا ساكتًا فالجنود التي معه من بروبرو والى رجعت من باريس ملئت ذلك المكان وترتبت حوله وكان عددها نحو خمسين الفًا وكانت تحب الامبراطور حبًا لا مزيد عليه خاصة عندما ثبت في تلك البلايا حتى انها طلبت بالحاح ان يحمل بها على ليمانه الف جندي من جنود الدول المتحدة التي كانت تسير بالمحار الى باريس

الفصل الثامن والخمسون

دخول باريس وغير ذلك

وفي اول نيسان (ابريل) سنة ١٨١٤ كان نابوليون يسير على المحر الى جهة فونتنبلو مع وكدرو كولانكور صدمه الامس كان يسير مسرعًا الى باريس وكان يرى في الظلام الحالك نيران جيوش الاعداء المضيئة على شكل نصف دائرة حول المدينة وكان يسير بانا وسار حتى صار في اردحمت فيها فدام اختلاط والجنود والمهاجرين الذين كانوا هربوا من امام وجه الجيش الفاتح وكثيرًا ما كان يعرف مجتمع الرجال حوله ويسألونه عن الاحوال باضطراب وكدر وكانوا يقولون له ان الامبراطور ما امتنا عنه الى ان حتم الظلام فان كان في وسعنا احصاء فلنظاهر ولنصدر اوامر فلنرجع الى باريس اذ لا يسمح للعدو بان يدخلها ما لم يدس جثة الجندي الفرنسوي الاخير واذا كان قد مات فاخبرنا واذهب بنا الى قتال العدو لنسلم له من اعد بو وكانت الحمية الشديدة تختلج في صدور كل الجنود وكانوا قام الشعب فان حروب اعداء فرنسا المتتابعة اهلكت كل حتو بالحمية الرجال من جميع قرى الامبراطورية وكان الابطال الذين اصبح البسال ه لم وانتصروا في معارك مارنجو واسترلتز وفريدلا قد هلكوا تحت ثلوج روسيا او في مدافع لسك الحمية فاصبح الشبان الذين احاطوا بالامبراطور بعد تلك الحوادث من رجال الاعمال الذين

جمعوا من الدكاكين والحقول وغابات فرنسا وكانوا يحبون نابوليون لانهم تربوا على مجده
وهم في احضان والديهم وكان اولئك الرجال الذين كانوا يحبون نابوليون صديق الشعب
منهكين مجروحين لا ينبسون ببنت شفة واحدة بالة جالسين في جانب الطرقات او سالكين
بضعف وتعب في الوحول يتمنون ان يلاقوا امبراطورهم المحبوب حتى اعدم وكانوا يسمعون
من كولانكور ان الامبراطور لا يزال في قيد الحياة وانه ينتظرهم في فونتانبلو فيمضون فالبس
فلمس الامبراطور ويسيرون مسرعين قاصدين الانضمام اليه وقد صدق الكولونل بابار
المؤرخ بما قال من ان العساكر كانت تعبده كما يعبد الوثني وثنه واذا قلنا ان حبهم له امتد
عند انتظامهم في سلك العسكرية نكون قد اعترفنا ان محاباته وعطفه العظيم كانت تحول الكره
الى حب بمجرد الاقتراب منه ومن المقرر ان شعب فرنسا لم يكره نابوليون فان ذلك الشعب
جعله امبراطورًا واحبه حبًا لم يسمع ملك بمثله

وحين اقترب كولانكور من المدينة وجدها محاطة بعسكر الدول المتحدة وكان يصدّ عن كل
مكان اقترب منه فاتفقوا ان لا يسمح لرسول من رسل نابوليون الاقتراب من اركان حرب
الدول وفي النهاية اصبح الصباح وصحت عساكر الاعداء صيحة الفرح والسرور وكانت معظمه
كل التلال ودخل باريس بثمانية الف من الجنود وهم طليعة الجيوش ومدافع النور تطلق ورايات
النصر تخفق والموسيقات العسكرية تصدح فدخلوا شوارع باريس من اللاتينية ابواب البلد اما اهاليها
فكانوا يطرقون اليهم بغضب وكدر وانكسار وراوا الا راية البوربون تحت حماية سلاح الاجانب
راجعين الى الملك الذي كانوا قد طردوهم منه وافرغ حزب الملكية جهده في سبيل انضمامها يستدل
منه على فرحهم فكان اعوان الملوك القدماء يصيحون فالبس فليعش الملك وكانت زوجات
المعترسين للبوربون ونساؤهم جالسات في الشوارع في عجلات مفتوحة يبتسمن للناس ويلقين رايات
بيضاء وقال رسوكور كان صمت الناس يدل على كدرهم فان الاهالي كانوا يشاهدون سقوط
فرنسا واذلال نابوليون

وفي الليل انتشرت جنود الدول التي لا تحصى مجموعة من امم ولغات مختلفة في شوارع
باريس وجدانها وكان القوزاق الذين كانت مناظرهم كمناظر الذئاب معسكرين في حقول
البر يضرمون النيران ويرقصون حولها بحسب عاداتهم البربرية

كان اسكندر امبراطور روسيا منفردًا بين الملوك المتحدين باظهار الميل الى نابوليون لانه
كان يعلم انه ذو صفات ليس له مثيل وغايات يفتخر بها وكان جميع الملوك يرون ان يبدوا
نابوليون وان يلزموا اهالي فرنسا بالخضوع للبوربون غير انه كان يتردد عن موافقتهم على ذلك
فانه كان يقول انهم لا يخضعون طويلاً لدولة سادت عليهم بالقوة وهذا ام فلمله زاب

حسنًا فرنسويًّا مؤلفًا من ٥ او ٦ الاف جندي جمعوا عددًا يمكن اعدادهُ من ان يحفظه اربعًا اربعًا مع انهُ كان قادرًا على النجاة بمجرد قوله فليعش الملك فقال لابي تغيرت ان الاحوال بقي كذلك الى ان سقط نابوليون وما دام في فرنسا لا تسكت الاهالي عن نعتهم بونابارت وصفا رسميًّا في عفو وهذه العبارة اشارة الى ما فعلهُ البوربون فانهم دخلوا فرنسا محمولين من عجلات الامة تسبق الاجانب ومع ذلك رفعوا تمثال نابوليون القائم على عمود فندوم ليزيلوا عنهُ فانزلوا ذلك التمثال الذي حرب صغير على ان الامة ارجعتهُ بعد ذلك وهو باقٍ في مكانهِ الى الابد

اما الاوباش من حرب الملكية فلم يقدروا جيدًا ان يزيلوا تمثال الامبراطور فلما راوا انهم عجزوا عن ان يزيلوه غطوا التمثال بنسيج ابيض وحجبوه عن اعين الناس فسمع نابوليون بذلك فقال قد اصابوا اذ انهم حجبوني لئلا ارى دنا يهم انما اسكندر امبراطور روسيا رغب في ان يصون التمثال وجميع الانصاب القائمة لتخليد ذكر نابوليون من التكسير والهدم فاصدر امرًا قال فيهِ ان المال في ملابس مقدوم موقع حماية كرم اخلاق الامبراطور اسكندر المخصوصة وحماية حلفائهِ

وفي اثناء ذلك اليوم كانت الجيوش الحرارة تدخل باريس وتستولي عليها فالتجأ كولانكور الى بيت فلاح قريب منها وفي المساء استعطف الصوفاة وخرج من مخبأه وحاول دخول المدينة على انهُ منع في كل مكان فوقع في ياس وكاد يعود الى فونتينبلو على انهُ صادف في تلك الدقيقة الغراندوق قسطنطين في عجلتهِ فعرفهُ لانهُ كان قد سكن بطرسبرج زمانًا طويلًا سفيرًا فاركبهُ معهُ وقال له بوضوح ان فالدمار الذي كان قد هجر نابوليون عند سقوطه وانضم الى البوربون قفل ابواب الدول دون كل رسول اتى من نابوليون فامر كدر كولانكور وسلامهُ في الغراندوق فاخفاه في ثوبه ووضع على راسهِ لباسًا روسيًّا وقد تمكن من ان يمار الصفوف على تلك الحال محفوفًا بحراس من القوزاق ومستترًا بظلام الليل وسارت به العجلة الى قصر الاليزي فطلب الغراندوق البواب بقي مستترًا بالثوب ولباس الراس فانحدر من العجلة واعلى بابها سده وامر حشمهُ بان لا يسمحوا لاحد بان يقترب منها وحدث ذلك قبل نصف الليل بساعتين وكانت قاعات القصر منارة بسناه وازدحمت الاقدام فيها وكانت العجلات تاتي وتصدر عنهُ بدون انقطاع وكان صهيل الخيل وكلام سائقي العجلات وصحة الاعداء في الشوارع المعينة والحدائق لا تسامه في سمه الكدر العظيم والحزن الشديد اللذين كانا بعذبان كولانكور الجالس في تلك العجلة القدم امامهِ مولاهُ الساقط وكان امبراطور روسيا وملك بروسيا وبرنس اشوارزنبرغ ونائب امبراطور روسيا مجتمعين في القصر يتفاوضون فمضت ساعة بعد ساعة من ذلك الليل بدون ان يعود الغراندوق الى كولانكور الجالس في المركبة يرى كثيرين من رجال سياسة كل الدول وقوادها ياتون القصر ويصدرون منهُ بدون انقطاع وعند الصباح خرج الغراندوق الى

المحله وقال لكولانكور انه يمكن من ان يحمل الامبراطور على معاملته خصوصاً بعد معاهدة صونبرن كبرن فاتحدر من المحلة وسار لابساً الثوب وسع العرابة وبيار [illegible] ماعات القصر الرائعة التي ازدحمت فيها اقدام اعداء مولاه وصعد الى الدرج وكان ذا جلال وهيبة ووقار وكان حالة الحالي من الصميم يحمل نفس الملوك الذين بلغوا نهاية القوة السرية على ان صمتوا معاملة الامبراطور اسكندر بملاطفة في ساعة خصوصية وكان امبراطور روسيا قد احب نابوليون غيران امراء دولته كانوا قد الروع بان يجاهروا بعدوانه وكانت قواعد نابوليون السياسية قد انحصرت حداً حتى انهم انه صمم على ادخال القواعد الحرة الى روسيا وكانوا في سموه نامشار الامبراطور الحر فوجدنا انه من اللازم ان يعاد اليهم لتحافظ على ركن مبادر الى الاتحاد مع الذين عملوا على مقاومة صدمة وعدما قارب الدول لم ظهر احد الملوك سفيه على نابوليون الا ذلك الامبراطور ودخل كولانكور عليه وهو وحده ووجد مضطرباً لانه كان كريم الاخلاق طبعاً وكان روم ان سبب اصابه بصرفانه وكان كولانكور يحب اسكندر حباً شديداً حتى ان نابوليون اتهمه وكان نابوليون يمازح كولانكور احياناً و يسمو الروسي على ان كولانكور كان سكندر فلملا من ذلك مع انه كان متسعاً ان نابوليون لا يرتاب في صداقته وامانته

وعند ما اجتمع الامبراطور به امسك بيدي كولانكور بيده بحب وقال له يا كولانكور العزيز ابي اسرك معك بالحاسات كل الا يرك ما تكل عليّ كما سكل على نفسي فاذ قدران اعمل لاساعدك فاحاله اني لا اطلب الملك ان يعمل شيئاً لاخلي على ابي اطلب اليك ان تعمل كل شيء للامبراطور

فقال الامبراطور اسكندر قد احسنت فانه يعرفني لمن اجمع من امراء ما اطلب والى نكلترا لانني لا اقدر ان ابيع نابوليون شيء فانني مقيد بمعاهدة الدول المتحدة عليه فقال كولانكور لا ريب في ان اراد حاللك يكون ذات نفوذ عظيم واذا قد حلت الآن ساعة الامر بعقد صلح ساعة راحة عظيمة ومن المؤكد ان الامبراطور النمسا لا رغب في ان يخلع ابنته وحفيده عن العرش فقال الامبراطور له يا كولانكور العزيز ان النمسا لا ترضى بان نابوليون تنم بالملك وامبراطور النمسا رضي بان يضحي جميع ما يملك فلنه محصاً حباً براحة اوروبا والدول المتحدة قد صممت كل التصميم على ان تخلص من الامبراطور نابوليون وما من شيء في محاوله بصير هذا التصميم فلما سمع كولانكور هذا الكلام سحر بان صاعقة سقطت على راسه فانه لم يخطر ببالي ان الدول المتحدة ستوصل الى خلع نابوليون فصار حداً وراى المصائب العظيمة التي كانت بحدق بالامبراطور وراى انه لا يسعى ان يصنع لحبه واحداً فان كل شيء يبلغ نهاية فطلب ساعات فلنه فصمت لحظة وقال فليكن كذلك غير انه ليس من العدل ان يعاملوا

الامبراطوره وملك روسيه ان نابوليون هذه المعاملة ولا ريب في ان الدول المتحدة لا تخاف من
نابوليون فاميلها له وكالة فعارضه الامبراطور اسكندر في الحديث وقال له لقد خطر ذلك ببالنا
ولكن ماذا عسى ان نعمل بالامبراطور نابوليون فاني ارى فلا ريب ان الضروره محمولة على الخضوع
رغمًا عنا ان المطامع التي لا تسكن تحرك همة ممثي اوروبا في طلب فقال كولانكور قد ثبت انه
قد صار التصميم على اسقاط الامبراطور فقال اسكندر بعجبه من هو المسبب يا ترى الم تكن
ما شهر القائم به لمنع وقوع هذه المصائب فاني قلت للامبراطور بخلوص النية الذي لا تصادق
عليه الحكمة ان الدول قد تعبت من الاهانات التي لحقت بها ولذلك قد شرعت في عقد محالفات
لمضادته شخصيًا وتلك المحالفة ليست بمعنى الا الى اتفاق واحد وهو اقصائي فاجابني باشهار
الحرب عليّ ومع ذلك ليس في قلبي امل كونه يبقى واحدًا لو كانت معاملته موقوفة عليّ دون
غيري فقال كولانكور يا افضل الملوك واعظم كرامة لقد ثبت اني لا اوصل اليك باطلاً بان
ساعدت رجلاً عظيمًا كذلك الرجل وهو واقع في المصائب فما ولاني كي محاميًا عنه ان هذا
العمل الناشئ عن الكرامة اوفى لك فاجاب الامبراطور اسكندر اني ارغب في ذلك فاقول لك
حالفًا بشرفي اني ارغب فيه على اني لا اقدر ان اشرع فان حزبًا قويًا جدًّا يرغب في ارجاع
البوربون واذ ملكوا فرنسا فلا تتجدد الحرب على اننا لا نروم ان نلزم فرنسا بقولهم وما صرحت
به عكس فرنسا من الحرية التامة لاختيار ملك وقد قيل لي بتأكيد ان الامة الفرنساوية ترغب
في ارجاع البوربون فالراي العام يدعوهم الى العود الى الملك فاجاب كولانكور يا مولاي قد
احتجبت عنكم الواقع فانه ليس للبوربون حزب في فرنسا فالاهالي لا يعرفونهم والرهبان قد فرّوا
من مفاسد الثورة والرجال الكثيرون الذين يرومون ان يتخلصوا من الامبراطور ليسوا الامة فاذا
كانت الدول المتحدة تروم ان تستوجب حقوق فرنسا فعليها ان تقوم بانتخاب لتقف على راي الاكثرية
فلتجرِ دعائم الانتخاب في جميع المجالس البلدية وبعد ذلك ترى الدول هل تفضل الامة البوربون
على الامبراطور فانتهى الكلام في الامبراطور اسكندر وصرف نحو ربع ساعة يمشي في المخدع
غائصًا في بحر الفكر ولم ينبه كولانكور بكلمة اثناء ذلك ثم التفت الى كولانكور وقال
فاني ارى ان كلامك قد اثر فيّ فربما كان الاوفق اتباع رايك على ان ذلك لا يتم الا بزمان طويل
والاحوال تلزمنا ان نسرع في العمل ويلزم علينا ان نضع قرارًا لهذه الامور اني معذب بالالحاح
وفضلاً عن ذلك قد انشانا حكومة موقتة وهي قوة مجمعة قد احاطت المطامع بها والمشروعات
التي اهتم بها الآن بالاحوال الحاضرة قد صار الابتداء بها منذ زمان طويل فالملوك المتحدون
يحاط بهم على الدوام ويسمعون توسلات والحاحات وعلمات وما ذلك الا لنهوض البوربون وهم
جميعًا يرومون ان يسقطوا لانهم احتملوا اضرارًا عظيمة شخصية وبجانب امبراطور النمسا مصر

جداً فاذا حاولت القيام بما يمنع ابن نابوليون امسى مسروداً بذلك فانه ما من دولة تجاريني على ذلك ثم امسك بيده نحوه وقال له بلطف يا عزيزي كولانكور انه يحق لهم بان يحملوني على ان اقدم بعدم مقابلتك فان حرارة قلبك التي تحملك في صحتي تسري كالمرض المعدي لانك قد حركت كل عناصر الحب وكرامة الاخلاق فيّ سأفرغ جهدي في اجراء ما تروم وبهار غد اطلب ان تعين وكالة لبقى الملك لابن نابوليون وعبر هذا لا يمكن ان يجري فلا تخدع نفسك ولا تعلق الامل

وجرى هذا الحديث بعد نصف الليل باربع ساعات وذلك في المخدع الذي كان نابوليون نام فيه بعد ما كان يسكن قصر الاليزه وكانت تؤدي الى مخدع آخر صغير حيث مكتبة الامبراطور نابوليون فدخل الامبراطور اسكندر بكولانكور الى هذا المخدع ليطلعه فيه والقى كولانكور نفسه على مقعد فيها من شدة التعب ونام بضع ساعات وحلم احلاماً مخيفة واستيقظ قبل الظهر باربع ساعات وسمع صوت قوم يدخلون مخدع الامبراطور ويخرجون منه فتقدم من باب ونظر الى الحديقة فرآها ملآنة بجنود الاعداء وكذلك ساحات المدينة فكبر هذا المنظر جداً فرجع الى المقعد وهو يكاد يغمى من فرط الكدر وكان هذا المخدع في الحالة التي تركها الامبراطور عليها وكانت المائدة مغطاة برسوم روسيا وبدفاتر وكتابات غير تامة فرتب الكتب والرسوم باعتناء ومزق الكتابات كلها وطرحها في رماد مكان النار وقال في نفسه ربما كان الذين يسكنون هذا القصر يجدون ما تحملونه موضوعاً للاستهزاء

وبعد الظهر بساعة دخل الكراندوق قسطنطين المخدع الذي كان كولانكور فيه وقال له ان الامبراطور يسلم عليك ولم يقدر ان يزال فقبل ان يخرج من القصر على انا سنتناول الطعام معاً وقد امرت الخدم بان يهيئوا الطعام في مخدع اسكندر ويسمى مسرودس هناك ويحاول صرف الزمان الى ان يعود وبعد ان تناولا الطعام عاد كولانكور مع الكراندوق الى المخدع الذي كانا فيه وصرف النهار محبساً وبعد الظهر بست ساعات عاد الامبراطور وقال له يا كولانكور العزيز اني جعلت نفسي كرجل سياسي متوسط اكراماً لك وتعصبت في آراء مهمة بعيداً عن ان نقرر بدون تروٍّ كافٍ امراً مهماً كاختيار ملك لفرنسا وبعد ان رأيت اني قد اسأت في ذلك رجعت الى مسألة الوكالة فارجع بسرعة الى الامبراطور نابوليون واخبره عن كل ما جرى هنا وارجع حالاً بالسرعة الممكنة حاملاً تخلي نابوليون عن الملك بشرط نقله الى ابنه فقال كولانكور يا سيدي ماذا تقولون بالنظر الى شخص الامبراطور فاجاب المأمول انك تعرف مواعيدي فتحقق باني لا اسمح بوقوع الاهانة عليه مهما كان القرار لا بد من ان نصادق الامبراطور نابوليون معاملة حسنة فارجع الى فونتنبلو بالسرعة الممكنة وعندي ما يحملني على الالحاح بذلك

وكان الظلام قد خيم على الشوارع واخذ الكراندوق يتخبط على السلم ليهيء اسباب ذهاب كولانكور لانه كان لا بد له من ان يخرج من المدينة مختفياً كما دخلها ثم عاد الى كولانكور وذهب به وهو ملتف بعباءته مستتر بظلام الليل وسار امامه ماشياً في حديقة الاليزه الملتفة الاشجار الى ان بلغ حقول الاليزه حيث وجد مركبه منتظرة فودعه بعد ان قال له انها الكراندوق اني قد رأيت ما لا ينسيني اياه طول الزمان ولا تقلبات الدهر فالخدمة التي قمت بها في خدمة سيد الرجل الكريم الى الموت فتعرف كما يشاء في كل مكان وحال شخصي ومالي وجناني وقد قال كولانكور في كتاباته ان الذين لم يقفوا على حقيقة الامور قد وقع كره امبراطور روسيا في قلبهم دون عدل يهيموني بالغرض لاسكندر وعائلته على اني اتكلم الحق بخلوص وبين الواجب عليَّ ان اعدل في الكلام فالادنياء هم الذين يكرهون فضل الذين يفضلون عليهم ويعقوبهم وكتب عنداً عن الامبراطور ١٨ فرسخاً عن اي قطعها خمس ساعات وكتب كلما اقترب من فونتانبلو اشعر بضعف في قواي لان وريقة اصعب من الماء ورقة اي كتب افوم بها وكتب قد انتهت بما صار في كل المصائب واحري اشد الحزن واحتملت كل ما يقدر الانسان المحافظ على كرامته وناموسه ان يحتمله على ان الماوريه التي سمعتها حفظت قلبي بقطرة الاني كنت عالماً بان جرى يضاي الامبراطور نابوليون الذي كان يسند حتى له بفاطم المصائب المفجعة ٠

وبعد نصف الليل اقترب كولانكور من فونتانبلو ورأى ضواحيها ملآنة جنوداً يطلبون القتال بروح صبر واملأت غابة فونتانبلو وكل الاماكن المجاورة منازه نيران خمسين الفاً من الجنود الذين كانوا في هياج شديد يطلبون القتال بشدة وعند اقتراب كولانكور من باب القصر عرفه الجنود وكانوا يحسبون انه صديق الامبراطور الباب فجموع صارخين فليعش الامبراطور وارتفعت هذه الصيحة من صف الى صف الى ان عمت كل الصفوف فدخل المخدع الصغير الذي قد ذكرنا دخول الامبراطور اليه وكان الامبراطور وحده جالساً عند مائدة يكتب وقد قال كولانكور رأيته بعد ان فارقته برهة قصيرة كاني فارقته مذ عشر سنوات ورأيت في سيمائه ما دل على شدة الامه وعذابه فقال لي له ماذا فعلت هل رأيت امبراطور روسيا ماذا قال ثم تغلب الحزن على كولانكور برهة فلم يقدر ان يتكلم فامسك نابوليون بيده وشد عليها قائلاً يا كولانكور تكلم فاني مستعد للاصغاء كل شيء فقال كولانكور يا مولاي لقد قابلت الامبراطور اسكندر وصرفت ٢٤ ساعة متخلياً في مخدعه وهو ليس بعدوك ولا بعدك الآن فهز نابوليون رأسه علامة لا رأي في ذلك على انه قال ماذا يروم نا ترى ما في تصميمات الدول فاجاب كولانكور بصوت حملة لسان كدره ضعيفاً حتى كاد يكون كلامه غير مفهوم انه يطلب ان يقوم نفعاً عظيماً فانه يطلب

إن سلم بابنك إلى أبيك. فصمت برهة ثم قال الامبراطور بصوت مؤثر حقًّا المقصود أنها لا يروم
أن يجاريني ويرغب في أن يطردني من عرشي الذي تلبثه سني وفي أن يجعلني كمغلوب موضوع مادنت
وعين للدنس يتسلطون على الرجال بمجرد الحذق والاستتار بالمعارف ويجعلون الملوك الدنس رؤوس
بحالهم يرجعون وهم على عروشهم المؤسسة. وأنت يا كولانكور احترت لتحمل إليّ هذا الخبر. ثم مشى
الامبراطور دفعة في المخدع باضطراب عظيم ثم ألقى بنفسه على مقعد لأن التعب كان قد أنهكه وغطى
وجهه بيديه. وبعد أن صمتا برهة قصيرة نهض والتفت إلى كولانكور وقال له ألا تجاسر على أن
تتمم الحديث فاسمعنا إذا رغب اسكندر في أن يخلعك واسطة ليلتقي إياه. فتكدر كولانكور
جدًّا من هذه العبارة التي عنه الخالية من اللطف وقال يا مولاي إن جلالتك تدرون رحمة فإن
الضربة التي تشعر بها الآن قد جرحت قلبي قبل أن وقعت عليك وقد احتملت هذا العذاب ٤٨ ساعة
فغلب كولانكور على أمره بهذا الكلام فوضع يده على جبهته المبتلة وقال بصوت لطيف دل
على جده بي استحق الملام يا كولانكور فاصفح عني إني استحق اللوم. وفي بعض الساعات أشعر بأن
دماغي يحترق في رأسي فإن مصائب كثيرة وقعت عليّ دفعة واحدة. وحتى ذو القوة العجيبة الذي
كان يحمل أعمالي في المدة زل والمخاطر قد ضعف تحت ضربات البلايا الملاحة عليّ. فيا كولانكور
إني لا أرتاب في صدقك ولا أمانتك وربما كنت أنت وحدك الذي أحق الركون إليه من
جميع الذين يحيطون بي. ولا أرى أنه إلا بعد جنودي المساكين ودليل أنهم ما قصروا في عزمهم
بن لواعج الحزن ولما كنت بعدًا أطيب أي حبيب الرجال غرابي لم أحترمهم إلا في المصائب
ثم صمت الامبراطور وتفرس في الأرض وصمت مفكرًا وذاب الحزن والتعب والكدر قد
تغلب على كولانكور ثم قدر أن يحبس نفسه وبعد أن صمت برهة قال يا مولاي أسألك أن تسمح لي
بليل من الراحة فإني لا أقدر أن أصفه ولا بد من أن تقف على جميع صعوبات مركزك قبل
أن تعول على عمل وأرى أني لا أقدر الآن أن أبين لك تفصيلات تلك الصعوبات تبيينًا موافقًا
لأهمية الأمر. فقال الامبراطور لقد أصبت اذهب واسترح وقد خال لي شيء ما يكون موضوعًا
لمفاوضتنا وسعى أن أستعد لاقتفاء العواقب. فاذهب واسترح برهة وستعود إليّ
الساعة العاشرة

وفي تلك الساعة دخل كولانكور مخدع الامبراطور فقال له الامبراطور بصوت ثابت محصص
وسكون يا كولانكور اجلس وأخبرني بمطالب الدول وماذا يرومون أن يأخذوا مني فأخبره كولانكور
بكل ما جرى وهو عند الامبراطور وعند ما ذكر مفاوضتها بشأن إرجاع البوربون إلى مملكة فرنسا
نهض من كرسيه باضطراب وأخذ يمشي في المخدع بسرعة وقال إن الدول قد ملت بالجنون كيف
يرجعون البوربون فإنهم لا يقدرون أن يثبتوا في فرنسا سنة فإنهم مكروهون جدًّا عند الأمة الفرنسوية

وماذا يعملون بالجيش فإن جيشي لا يرضى قط بأن يكون جيشاً لهم ومن المحال أن يدخل بالهم
أن يحولوا الامبراطورية إلى مملكة. هل يخرج من بال الأمة أن البوربون عاشوا عشرين سنة
بإحسانات أجانب محاربين فرنسا وصوالحها وقواعدها. البوربون حقون محض بل يبين أن
الدول تروم أن توقع البلاد في جميع أنواع المصائب. ثم أجرى كولانكور بالوسائل والحيل التي
يستخدم لإرجاعهم. فقال له إن مجلس الأعيان لا يقدر أن يقبل بأن يرى بوربونياً ـ ولنا على قصف
فرنسا فإذا صرفنا النظر عن الدناءة التي تنشأ عن القول بذلك فأي مكان ترى يكون لمجلس
الأعيان في بلاط جدودهم أبناء لويس السادس عشر وذهبوا إلى المدفن. أما أنا فمكنت
رجلاً جديداً قد أعد ملتقحاً بأمام الثورة الفرنساوية ولم يكن عاملاً على الانتقام لعدم وجود أسباب تسوقني
إليه ولو لم يكن مكللاً بأكاليل الفوز لما تجاسرت أن أستوي على عرش فرنسا الفارغ. والأمة
الفرنساوية رفعت درجتي لأني أصبت معها أعمالاً عظيمة مهمة وكان فاتني بها الاختلال فماذا
ترى فعل البوربون لنفع فرنسا فإذ نسبت إليهم ما ترى من انتصارات فرنسا ومجدها ونجاحها
وماذا يقدرون أن يفعلوا لترقوا أسباب صوالح الشعب واستقلاله. فإذا أرجعوا بسيوف الأجانب
يسيرون مدرسين بأن يسلطوا لهم بجميع مطالبهم وإن يحطوا أيام سادة أنهم. وربما كان يقصر استعمال
روح الفرصة البائسة عن الحالة التي بات القاعد بها بالنظر إلى حلول الأجانب فيها وبعد قوة
القوي في سبيل الإصرار فهو ما يلي عمر أن رحمة البوربون في باريس من المحال ولا يسن هذا
الكلام المناسب للسوء. وبعد أن سكت برهة قال نسكت فلنرجع إلى موضوع المفاوضة. وقد صار
الإصرار على اعتزالي عن الملك وهذا الشرط يكون الوكالة بيد الامبراطورة وحمل التاج لابني
ولا ألم هل يحق لي أن أعتزل عن السلطة ما لم يقطع كل أمل. وعندي خمسون ألف رجل
ولا يزال جنودي البائسون يعترفون بأني امبراطورهم وقد سبب نيران الحمية فيهم فلحوق على
بأن أقودهم إلى باريس. وصوت يدعي هيج أهالي باريس ويحرك لحمية الفرنساوية فيهم بعد أن
أمسكوا بدخول الأجانب إلى العاصمة وحولهم في محلاتهم العمومية وأهالي باريس ما سلوني
مقصودي وبعد النصر يكون الحسن للأمة في أنابي أو أتباع الدول المحبين ولا أنزل عن العرش
ما لم تطردني الأمة الفرنساوية. فيا كولانكور قال هي أن الساعة هي الثانية عشر ولماذا ذهب لتعرض
الجنود علي. فسمعه كولانكور بحزن وكان يخاف جداً من أن يبقى الامبراطور مستمسكاً بتلك الأوهام
وكان يعلم أنه لا يقدر أن يتغلب على القوة الأجنبية

وسرت الجنود سروراً لا مزيد عليه بمشاهدة الامبراطور وقابلوه بعصابات الفرح الشديد واجتمع
الضباط بحميته حوله وأخذوا يصرخون قائلين هيا بنا إلى باريس يا مولانا اذهب بنا إلى باريس
فقال لهم نعم يا أصدقائي أنا سنركب أسنة الرماح لنعاون باريس وعمّا قليل نساعد في الرحب

وبعدما سمع الجيش هذه الكلمات هج فلمعش الامبراطور وظهر من حضوره وسأله ما حصل
كولانكور يقول في نفسه ربما كان لم يستطع الامل من نجاح الامبراطور ورجع نابوليون الى القصر
ونزل عن جواده في ساحته وقال لكولانكور بسرور ومبتسماً ماذا تقول الآن فقال له امولاي
ان هذا الجهاز وثل الاحمر سعى ان يسلم امر الحكم بما يلزم ان يجري الى جلالتك دون غيرك
فقال له مبتسماً انك تصادق على ما قد صحب علوم سار صامتاً بين الضباط الذين كانوا يحيطون
في القاعات مسروراً اليهم بما دل على ارتياحه منهم ثم دخل مخدعه اما القواد الصغار فكانت حيتهم
سد ميلاتهم كانوا يرغبون في التقدم وكانوا يرغبون في الحمل على الدول التي استولت على باريس
اما القواد الذين كانوا قد فازوا بالشهرة والثروة وعلموا انهم بالمحافظة على ذلك اذا حصلوا لقوة
رأوا انهم لا يقدرون ان ينالوها فكانوا صامتين

اما بالتراند رئيس مجلس الاعيان فرغب في ان يحصل على رضى الدول المتحدة فحمل الاعضاء
مرورين خلع الامبراطور وانشاء حكومة موقتة بحسب نابليون فلم يبال نابوليون بذلك لانه قال
بالامبراطور ... يحكم الامة وليس يحكم مجلس الاعيان ومع ذلك امر بحل مجلس الاعيان في الشعب
وحيرة لانه رأى انه قد قهر الامبراطور فاضعف عزم الامة وقوى الملكيين والى الان بال العظيم
مسوراً به الخمس وفي الساعة التاسعة عشرة من الغد عرض الجيش بأسره على نابوليون وقد اصدر
الاوامرَ بان يهيأ كل الاشياء اللازمة للمسير الى باريس وبعد ان تم عرض الجيش باجتماع جميع
ضباط المأمورين العسكريين والملكيين الذين كانوا في فونتانبلو وعقدت مفاوضة فطلعت حال
امل الامبراطور وكادت تكسر قلبه فان اقوى قواده القواد المعروفين في سبيل الحمل على
باريس وفي النهاية استعفوا عن ذلك فابلغ انهم قد خسروا كل شيء وقد قال البارون فان
لو خرج نابوليون في تلك الدقيقة من القاعة المذكورة ودخل القاعة التي كان قد اجتمع فيها
الضباط النابونيون لوجد جمهوراً من الشبان لا يمتنعون عن ان يسعوا ان ساء فضعف
امله بمقاومات قواده الاولين وخاطبهم بالعبارات الآتية التي تدل على ان حدقة كان يكشف له
عن امور استقباله قال انكم ترغبون في الراحة فلتكن لكم ولكن لسوء الحظ لا تعرفون الاتعاب
والمخاطر التي ستطرككم في فراش الراحة وسوف قليله من الراحة التي تسرونها سيبني عالي بهلك
منكم كثيرما يقدر اشد القتال ان يهلك

وبعد ذلك ذهب الى مخدعه مكدراً جداً وبعد ان مضت عليه بضع ساعات وهو في
هذا القلب والم وكدر لم يستطع بشر ان ينفذ منها دعا اليه كولانكور فعندما دخل المخدع وجد تغييراً محسوساً
في وجه الامبراطور على ان لوائح السكون وثبات العزم كانت تلوح على وجهه وكان قد كتب
ورقة ووضعها على مائدته فاعطاها الى كولانكور وقال له هذه ورقة اعتزالي فاذهب بها الى

بارس ولما راى الدموع سلالاً في عينيه حزن جداً فقال له بجزن لامزيد عليه واضطراب ما انها الصدق والبسالة الشجاع اظن ان اولئك الرجال الذاكرين الجميل سيحسبون لساعة على عدوّي ثم طرح نفسه بين ذراعي كولانكور وضمه بحب الى صدره المضطرب قائلاً يا كولانكور اذهب اذهب في الحال وهذه درجة ورتبة الاعتزال

لما كانت الدول المتحدة قد صرحت بان الامبراطور نابوليون هو المانع المزيد لعقد الصلح فالامبراطور نابوليون يروم ان يبرهن صدق نيته ولذلك قد صرح بانه مستعد لان ينزل عن العرش ويخرج من فرنسا بل ان يبذل حياته مراعاة لخير وطنه بشرط ان لا يضر ذلك بحقوق ابنه ولا بوكالة الامبراطورة وبالمحافظة على نظامات الامبراطورية وكتب في قصرنا في فونتبلو في ٤ نيسان (ابريل) سنة ١٨١٤ •

وطلب نابوليون الى ماكدونال وناي ان يرافقا كولانكور لكونها رخصة منه فسلمهم هذه الورقة المهمة وقال لماكدونال الذي كان قد سلب ركونه اليه في سنين سابقة وعاد الى المودة والمصافاة في اثناء حركة وكرام انا ماكدونال اني احطأت بحقك هل تذكر ذلك اجاب يا مولاي اني لا اذكره ولا اذكر الا اركانك التي ما حملت نابوليون لديه حب ولا لا بد الدموع في اعين هؤلاء الرجال الكرام فقال احد هؤلاء المرخصين ما في الشروط التي سعى ان نصر على الحصول عليها بالنظر لجلالتك قال لا شروط لست ان احصلوا اوفى الشروط لفرنسا وانا لا اطلب شيئاً لنفسي فركبوا مركبة حالاً وساروا الى باريس وكانت حوادث النهار قد غلبت على نابوليون فاعتزل في مخدعه وبعث برسول الى المارشال ارمون الذي كان في ١٢ الف مقاتل محافظاً على ركزهم في اسون وهي قرية واقعة في منتصف الطريق بين هو نابلو وباريس فعاد الرسول في الليل سريعة لا ريب عليها واخبر نابوليون بما جرى وهو ان ذلك المارسال ترك المركز وانضم الى الدول المتحدة وانه ذهب الى باريس وادخل جنود دون ان يعلموا بحمايته الى داخل صفوف الاعداء فاسبب فوه يلومون اسباب المدعمة وفي بادي الامر لم يصدق نابوليون الخبر وكان يقول في نفسه ان هذا غير ممكن فان مارمون لا يرتكب ما عسى بأموسة وهو اخي في السلاح لكن عندما تحقق الخبر التي نفسه في كرسيه وغرس في الحائط ووضع يده على جبهته الحزينة وفاه بكلام انبأ عن الاسف والكدر وكرامة الاخلاق فانه جمع الحاضرين فقال انه تلميذي وولدي وهو رجل كنود ولا بد من ان يكون اشد تعاسة مني

اما مارمون فكان يعلم الضباط النابوليين جميعاً يكرهون الامبراطور بحميمهم جميعاً صف الليل وخدعهم اذ انبأ اخبرهم بان الامبراطور عزم على ان يحمل على باريس وانه يستديرهم لكونوا جميعاً طليعة الجيش في طريق فرساللا فبادروا جميعاً الى بلد الاسلحة بحمية عصبية صاحين فليعش

الامبراطور وأكمل عواقب حاشيته المتعبة في ظلام الليل فسارت العساكر بفرح وحمية غير انهم جعلوا لا يلاقوا عدواً وكانوا يسمعون اصواتاً غريبة في جميع الجهات كصوت جنود وحركة على ان ظلام الليل حجب كل الاشياء البعيدة عن اعينهم وعندما طلع النهار رأوا جماهير الاعداء ومربهم وطوابيرهم ورأوا انهم قد احاطوا بهم فايقنوا لا يقدرون على النجاة اما حراس جيشه فرأوا ادلة الخيانة عند القرب بل ان غير حراسهم وقعوا في الحال وحصلوا مكاناً لصيانة الامبراطور مصممين على الدفاع الى النهاية وعندما زالت دهشة الجنود الذين قادهم مارمون في معترك الاعداء اجتمعوا افواجاً افواجاً وقد كادوا يسقطون في جنون من الغيظ والحنق واخذوا يهجمون في وسط معسكرات الاعداء فلبث لحرس الامبراطور اما الكولونل اوردينر فجمع سائر الكولونيلية اي قائمقامية الحرس فابرزوا غيظهم من خيانة قائدهم وحملوا قائدهم العام وامر الفرسان بالركوب والذهاب الى راموليه ليرجعوا بطريقها الى فونتنبلو وبعد ذلك الحرس اجمع السلاح واخذ يسير بأساً جارفاً صفوف الاعداء قاصداً العود الى نابوليون وقد قال لا ريب ان الطرق والغابات كانت تردد نغط وغضب جميعهم لامبراطورهم المغلوب ولما سمع مارمون بما قام به جيشه خاف واضطرب وركب اسرع افراسه ولحق الراجعين من العساكر فصاح بالكولونل ورديه ان قف والا احكم عليك باختلاس العادة فاجابه اني لا اطيعك فانه ما من قانون يلزم الجنود ان يطيعوا الخونة واذا كان لذلك القانون وجود فمن حقنا هنا دفعه حتى نطيعه فهذه الصياح اوقف الجنود وكان الجنود قد تعودوا احترام مارمون والثناء على شجاعته ولا سيما انه قائدهم. وسألهم ان يطيعوه واراهم جراحاته القديمة التي لم تشف وقال لهم انه قد صارت المخابرات بالصلح وان الحركة التي كان قد قام بها لا تضر بهم ولا بالامبراطور وتوسل اليهم ان يطيعوه قبل ان يهبطوا اسمهم بترك قائدهم وكان الجنود يحبون ... الا اذ صدقوه وصاحوا فليعش مارمون وعادوا تبعه الى مراكزهم ضمن خطوط الاعداء

اما المرخصون الذين كان قد ارسلهم نابوليون حاملين ورقة اعتزاله فكانوا يقيمون بسرعة الى باريس في اثناء جري تلك الحوادث ودخلوا المدينة عند اثارة صباح الليل فتقرب كولانكور منه واجتمع بالامبراطور اسكندر فلاطفه فرأى ان لوائح الارتياح تلوح على وجهه ومع ذلك قال له ان الحوادث قد غيرت الاحوال فقال كولانكور يا مولاي اني حامل ورقة اعتزال الامبراطور نابوليون لخليفته ملك روما وقد جاء معي المرشال ناي والمرشال مكدونالد كمرخصين من قبل الامبراطور وقد تم ترتيب كل الامور ولم يبق الا عقد المعاهدة فقال الامبراطور له ايها الدوق العزيز عند ما ذهبت كنا نحسب حساباً لمركز الامبراطور نابوليون فان اجتماع الجنود في فونتنبلو وحبهم للامبراطور وشجاعة وحدته كانت تبث الرعب في القلوب اما الآن

فقد سقط مركز الامبراطور فاجاب كولانكور ان حلالتك مخدوع بسلك هذا الظن فان الامبراطور قد جمع تحت امره في دائرة صغيرة ثمانين الف رجل يطلبون اليه ان يدخل بهم الى باريس وهم ينصحون بان يدافع عن الامبراطور وان قطعوا اربًا اربًا ولا ريب في ان باريس تبادر الى الاتحاد بهم فقال الامبراطور اسكندر ان كنت تعرف ان ذلك هو الواقع فتقدم الى مجلس الاعيان قد خلع اولئك ومواد الحشد قد نشرها بامضائهم الى حكمه من كل الجهات وهم يسيرون رغبتهم في ترك امبراطور قد سقط التصريح بانهم منقادون الى اوامر مجلس الاعيان فهذه هي حالة المشاير وفي هذه الساعة قد عصب طريق مونسيلو واصبح باولئك في يدنا فقال كولانكور معجبا يا مولاي هل ظهر ساماء حدث فقال الامبراطور اسكندر ان معسكر اسون قد ابى والمرشال مارمون قد خضع للمجلس هو وحده الا في احد نشر الى معسكر الدول المحالفة مسيع هذه الاخبار كانها صواعق سقطت عليه فسكت لحظة ثم احنى عنقه وقال يحزن ان كل الى معلق بكرامه اخلاق حلالتكم . فقال الامبراطور انه عندما كان الامبراطور اولئك مستندًا الى جيش كان يمكن ان اعداءه عن المعود اما الان فقد تغيرت الحال بترك القواد والجنود طاعته وقد امست مونسيلو ميدون مركز حربي مهم وقد خضع جميع المعروفين في مونساني فماذا ماري فاقدر ان افعل بعد هذا فاحكم . فوضع كولانكور يده على جبهته الا انه ولم يقدر ان يجب بكلمة سوى ان اماه عاملك حرب معاوضه بسان وكالة الامبراطورة . فصادفها بارادة ورد بكل قوتهم . وقد قال ان من حراوانه ليس لنا ولئوئن ولا لعياله احزاب وان فرنسا كلها ترغب حدًا في ارجاع البوربون وقد اخذ الماروريون العسكريون والملكيون رسائلهم الاف الخضوع . وقد قال كولانكور نعتط ان الامبراطور اولئك قد ابت صحة الحانه وركة وخاله بدأ حال كونه من الواجب على كل منهم ان يحمل حسدة وسعة جاحرًا له فمولاي هذا لا يحتمل وعند ذلك وضع الامبراطور اسكندر يده على ذراع كولانكور وقال له ولو انكم الكثر السندا نلوح على وجهه ان الدين محاولة هم الذين قد الموا منهم من بذرة وكذلك سيرهم ويروبهم فليه يرمن الملوك . وقد بقى عندى اننا لو اردنا ان نحمل كونسوف سوءًا نحب فرنسا للصحول فاعس كونسوف متسع الى اسلك الى تجمعه وسارى ماذا اقدر ان افعل ثم سأول وريه اعمال الامبراطور اولئوئن ومرأها وقال اني معجب حدًّا الان الامبراطور اولئون لم يصنع سرطًا واحدًا معلقًا بشخصه . وكتب صديقًا له ويكون محابًا غبة . وساصر على مباه له في الامبراطورية ورسه ولن يكون ملك حريرة الناو حريرة اخرى

ولما خرج كولانكور من ساحة القصر كدرًا حدًّا جر بًا لاقى الرمس براد الذى كان قد شخ منفى الادساء واحد معرد من الدول المحاذ ومحاربها ولما راى كولانكور سم ورك لديه

ودنا من كولانكور دي الحلال الميه وقال له سررت جدًّا بمقابلتك فعرف هو كولانكور
وامتنع عن ان يجاوبه واحتسب الاجتماع بعد على ان الرئيس المذكور قال له همسًا ان
احوالك ليست ناجحة فاشتد غيظ كولانكور ولم يقدر ان يضبط نفسه فامسك ذلك الرئيس
السائب المعجب بنفسه وقال له يا سيدي انت دنيء ثم هزه حتى كادت ترهق روحه وادارة
بسرعة فحمل كولانكور لانه لم حالة الى الحنق واشد قوة في رجل ضعيف فتركه باحتقار
وسار في طريقه ولم ينس الرئيس ذلك ولا غفر لكولانكور اما البوربون فقصدوا جراح المحاربة
بلسم شرف رفيع

وعاد كولانكور حالا الى رفيقيه ماكدونال وناي وساروا جميعًا الى المؤتمر ولم يكن يقدر ان
يحترم بعد خيانة مارمون ورأوا قاعة الجمعية ملآى بعظماء رجال الدول المحالفة على مقاومة فرنسا
وكان امبراطور روسيا يتكلم لملك بروسيا باجتهاد بالقرب من نافذة وكان في جهات اخرى من القاعة
رجال سياسة من الانكليز والروس والبروسيين والنمسويين والاسوجيين يتكلمون باجتهاد واعتناء
فانقطعت هذه المحادثات بدخول مرخصي فرنسا فدنا امبراطور روسيا وملك بروسيا من مائدة
طويلة مغطاة بجوخ اخضر وجلسا وبعد ذلك جلس كل من الحاضرين في كرسيه اما
امبراطور النمسا فلم يحضر وربما امتنع مراعاة لعلاقة القرابة فان نابوليون كان صهره اما اللورد
كاسلريا رجل انكلترا فكان لا يزال غائبًا ثم قدم كولانكور باسم نابوليون ورقة الاعتزال
فسكت الجميع لحظة ثم قال ملك روسيا ان الحوادث لا تسمح للدول بان تجابر الامبراطور
نابوليون فان رغبة فرنسا في رجوع ملوكها القدماء ظاهرة فقال مكدونال احد مرخصي فرنسا
ان الامبراطور قد اخذ التاج من يد الامة الفرنسوية وتركه للحصول على السلم العام ولما كانت
المحنة قد صرحت بانه المانع الذي يحول دون المصالحة كان لا بد له من ان يضحي نفسه مراعاةً
لصالح ابناء وطنه ولكن اذا لم تسمح الدول له بالتخلي بشرط ان يخلفه ابنه نشأ عن ذلك مصائب
عظيمة فان الجيش يحبه جدًّا ويرضى بان يريق دمه كله في سبيل المحافظة على حقوقه فلما
سمع المرخصون ذلك تبسموا تبسم احتقار واخذ كل منهم يكلم الآخر سرًّا وعلموا ان ماكدونال
لم يكن عالمًا بان خيانة مارمون سهلت التغلب على نابوليون وفي تلك الدقيقة دخل مارمون
القاعة رافعًا راسه متبسمًا فقابله المرخصون بهز الايدي والتهاني ثم صار الرجوع الى المفاوضة
واحد وتنى دي بورغو مرخص برنادوت ملك اسوج بصفة وكيل الامبراطور فان حماسة
فرنسا في غلوائه يمكن مولاه برنادوت من تبوّء عرش فرنسا وكان يعلم ان ذلك خدمة للكو
ولتاليراند رئيس الحكومة الفرنسوية الموقتة ولوزارة انكلترا والنمسا وقال ما دام ابن نابوليون
يرث العرش في تصورات اوربا لا تنال ما يرضيها ويخلصها لانها ترى في حكومة الابن روح

الاب المتهددة . فاذا كانت الامبراطورة وكيله فماذا يفيد قوة عقله التي تطلب العمل والمشروعات بفروع صبر وحين تعود جيوش الدول المتحدة تضرم نيران المطامع في صدور فيدعو بلاده الى ميدان الحرب بعد ان يعوض خسائرها بسرعة فتلتزم اوربا ان تنتدب عليه ثانية باعادة انتصاراتها التي ابتاعتها بالكور ودماء الجنس البشري واذا نفي الى مكان بعيد عن فرنسا تختار مشورات المجاورين ادر قواده ووزرائه الى القبض على زمام الوكالة فاذا ثبتت الامبراطورية بعد سقوط الامبراطور يكون ذلك عارا وعظة على النيران المحرقة في اوربا وتحت رماد تخرج من نحو نيران جديدة فالانتصار اوصل نابوليون الى ما قد وصل اليه والانتصار جعله يسقط فلتسقط الامبراطورية بسقوط الرجل الذي انشاها . انتهى . ان من الامور ظاهرة فان حكومة نابوليون كانت حكومة الحقوق العامة . والدول المتحدة كانت قد اغرقت اوربا بطوفان من الدماء للمحافظة على الحقوق الموروثة فلا نصان قواعد متناقضة . وافرغ نابوليون كل قوته العقلية الممتازة للجمع بين هذه القواعد المتناقضة ولم يتيسر له ان يجمعها

اما تاليران فقال ليس في البلاد الان غير قاعدتين قاعدة الحقوق القانونية الموروثة وقاعدة الصدفة (عني الصدفة الحقوق العامة الانتخابية غير انه تحاشى هذا الموضع) . فالحقوق القانونية الموروثة هي حقوق صار ردها بعد فقدانها فاذا رامت اوربا ان تتخلص من الفتن فعليها ان تحافظ على الحقوق الطامية . ولا بد من احد امرين وهما اما نابوليون واما لويس الثامن عشر فلا يقدر ان يخلف نابوليون غير ملك قانوني ذي حقوق موروثة فانه اعظم الجدود ولا رجل غير نابوليون يقدر ان يجعل عشرة رجال فرنسويين يقاتلون في سبيل صالحه . فكل تدبير لا ينتج عنه تمليك نابوليون او لويس الثامن عشر هو حيلة وخداع انتهى وهكذا صرف النظر عن ريادوت باحتقار

ولا يخفى ان خيانة مارمون واخلاء مراكز اسون حال كونها مراكز طليعة الجيش في مونتمارتر حملت نابوليون تحت رحمة الدول المتحدة باعتزاله اعتزالاً تاماً غير مشروط . وتبين للناس ان نابوليون سقط حتى ان كثيرين كانوا يحصنون للدول المتحدة خوفاً من ان يبقوا منسوبين اليه عند سقوطه ولا سيما المرخصون الفرنسويون . ان الدول المتحدة طلبت اعتزالاً غير مشروط خرجوا باضطراب وخوف ليحافظوا على شخص الامبراطور فانه بات في خطر من الاسر

فقال كولانكور بكدر وحزن من يحمل هذا الخبر الردي الى الامبراطور فقال ناي وقد طفرت الدموع في عينيه انت فانك صديق قلبه واقدر من الجميع على ان تخفف تاثيرات الخبر اما انا فلست بشجاع الا امام العدو ولا اقدر ان اذهب اليه واقول له يا . فانقطع كلامه من شدة التاثير والكدر و بعد ذلك صمتوا جميعاً دقيقة ثم امسك ماكدونالد يد كولانكور وشد عليها

عجب وقال ان هذه الوفادة مكدرة جداً فلا نوهمها الا انت فان الامبراطور ركب الملك فسار
كولاكور وهو غائص في بحار من الافكار ولم ... لمرور الزمان . وتعجب جداً لما دخل المحلة
ساحة فوجدها خالية ... الناس والحرس كل احد حتى انه لم يعثر على الا وصيف من محله ثم قال
هل امكن لي دخول ... ان ادرب من الامبراطور لاعده ... وله مكدر حال كوني اخشى
ان احلته من عند انه ... ثم خرج من مخابي ... عرفه الامبراطور فتعجب ان
عرفه وقلت يا مولاي اني كولاكور ثم دخل وكان جالساً عند ... نظر الى الساعة وطر
... وجهه وعدم انتظام ... انه سهر الليل وردد كولاكور عن ان ... ذلك الخبر
المحزن وقال له الامبراطور محاولاً السكون ان ... اسوء حسب الدول ... ورأيا
حديثة بعد ان رأت اني ... وكنا ... فاذا ... فاخبر كولاكور بما ...
... وبلغه طلب الدول وهو ان يعتزل عن الملك بدون شروط فاسقط ... وان ...
قوة ... ادارة العرش ... بعد العصب وكانت عيناه ترسلان ... لم ...
ولاحت على وجهه لوائح تدل على حدة ... وانه في الاسر وقال هل ... هؤلاء المنصورون
الطامعون انهم قد سادوا لي فرنسا لان الحالة ... لم ... ان ... ورفيلون
... الاداعلى قالا ... لاحاربهم فسأجمع ... حوالي ... ولا ... ان ... لي
لا ... الا بعد ان ... في الغد كسر ... اي ... اني ساء ... في
... اكولاكور اسمع حساب ... ٢٥ الف ... وهم ...
... والرعب في قلوب الاعداء ويكون ... التي احمع ... اولى ... وب
... صفا ... حرب وعد ... ١١ الفا وقد وصل ... وخمس ... وقدره
١٥ الفا ... ارمعين الف ... محموعهم ... و ... الف ولا
ازال ... على جميع الخلاف الحصينة في فرنسا ... ولكن لا اعلم هل ... اولا ... رلون
محافظين ... على مراكزهم ثم ... ل ... بعد ... سعات هذه السيف
الذي ... جميع قواعد ممالك اوربا ولا ازال ... من ... موقف من فرق
لم يعرف الانكسار وساحرضهم لي الدفاع عن وضع قواعد الحرية ... لي
الاستقلال في الوطن ... واذا كان قواد الجيش الذين ... احد ... راى ...
ان ... قاي احد من الجنود رجالاً لا ... ان ... والشرف
التي ... لا يدرون ان ... امام ... رجل ... الكلمة ...
وهو ... في الغرفة ... لي ... ان ... لي ... ل
ان ... فالدول ... ... رغبة ... بالحصول على السلم

وراحة فرنسا ـ ورفضوا اعترافي بحقه وقد ... وسأبادت للدول ومركزي ... بأن
المال او محنة ـ فيسأله الله الاسماء الذين يرومون ان يحرموا فرنسا بكل قطرة تراق من دم
الفرنسيين ـ وكان كولانكور يرى تكدر عقله السديد ورأى ان محاولة ... والمفاوضة
بأن ... من المحال في تلك الساعة فاحنى رأسه ووصل الى الامبراطور بان يسمح له بالخروج
فقال ... رجوت منك انا واحد ومضايقتنا عظيمة فاذهب واريح اما انا فلا ارتاح بعد الان
ور... كان ... الكاري و ... فخرج كولانكور من الغرفة ... والتي ... على فراشه ـ
وكان علم بانقطاع حبال الامل وان ... قال الامبراطور المال ـ فان ... احدى ...
الاحـ ... في اراضي فرنسا وعند الحدود ... من الحدود الاخيرة ... ساره
ليحموا ... وحرموا الامبراطورية ... على قول الجمهورية ـ وكانت الحكومة الروسية
... جميع الذين كانوا ... اوان و ... الدا وكان ... اصحب
العالية ... افواجا افواجا الى ... ليحصلوا على ... في الدولة الجديدة وقع ذلك
... الدول المتحدة ... وكانت علم ان الاهالي جميعا ... الله
وكانوا يخافون ان يقوم بحركة كالحركات ... اكرمن ... جنود احسنه
في جميع المراكز ... و ... اوان ... الجنود ... وهكذا اصبح ما ...
... قادرين على ان يحملوا ساعة ... الذي كان لا يزال ... اسمه الرهيب
كان يحملهم ...

وفي الغد قال كولانكور الامبراطور ... واخبره بالمخابرات ... الجديدة ... وامرع ...
في ان ... يعدل عن محاولة ... الله ان ذلك ... والبلاد والجيش في
... فقال له اني لا اخشى المخاطر ... دون ... لا ... راي
اروم ان اسأل الاخرين عن ارائهم وان احملهم ... فاذا وجدت ان صالحي وصالح
... صالح فرنسا ... لي امر فادع الي القواد ... ساعول على ... ارائهم
... قال لهم اني قد اعتزلت ... الدول المتحدة ... الى ان
احمل ... ان اعتزل ... وجمع اعضاء عائلتي فهل ...
بذلك فانا قادر على ان اخترق الصفوف الى ... وان احول في فرنسا كلها ... وادمر
ان اذهب الى حبال الالب ... الى ... ووراء ... وارجع ... اردا ... فلا
... وادخل ... وأؤسس ... عرشا ... ان ... امبراطورية جديدة ... لكم ابواب العدم
لي ان ترجع الى وطنها ... ومن ...

وقال كولانكور اني كنت اصغي الى طلب الامبراطور ... عن الجلال ... ان ...

ارفاقو في السلاح الذي كان يخاطبهم كما كالعصر وكيف يتصادون صوالح فرنسا في ساب حرب اهالها لا يخفى علينا من امر الملاد بالدرجات عن انهم لم يدروا ان يعرفوا مخلصهم ولكنهم الذي كان محب فرنسا من سر ... على المصائب العظيمة الى ومن عليه ... كولانكور فلم يقدر ان يضبط نفسه عن اظهار حزنه الشديد فهم ان ... يعرف ... ... ذلك فقال له اكولانكور قف ثم جلس ... وكتب ... رحمه

... ٦ ... (ابريل) سنة ١٨١٤

لما كانت الدول ... قد صرحت ان الامبراطور ... هو المانع ... لرجوع السلم العام الى اوربا ... ... نصرح بانه يعدل بالاصالة عن نفسه والوكالة عن ورثته عن عرش فرنسا ... ... لا ... اعظم التضحيات وان كانت ... ل ... صوالح فرنسا ...

فسلم هذه الورقة لكولانكور وحملها ... ثم ... الى ... يسكون واشعار بالا ... اسادتي ... انى اروم ان امرد ... جميعا حالا كولانكور قال له ... لمولا الرجال ... ولا ... وقد علمت بالكوده ... ارفاقي بالسلاح اكثر ما ... وقد ... كل ... فاركي بها الصدس

وقال كولانكور ... لا ... ... ولا ... صراب الا ... الطوريه الفرنسوية الاحمر وعذاب ... ... وان لم ار من عظمه الامبراطور ما رأيت ... ولما ... على ... الماسوية عن التردد ... يخلص من حمل ... ولم ... ولا ... ولكنه ... ... الى انه كان ... وظاهر بالارصاد ولم ... ولا ... الا ... ... الجميع ... ... الى ... ... وكان ... كاحد الاهالى عن حوادث ... والامبراطورية ... والدول المتحدة طردته من عرش الامبراطورية ولكنه كان لا يزال ... في قلوب الاهالى وكان ... المهم عندها لنجاح ... ان ... الى ... ... ولا ... وكانت ... اوربا في ... تلك الدول ... اوربا بالصعب ... ولم ... بالكذب والمعاني ... ... ومع ذلك لام ذلك الموسيو ... موسيو شاتو ... ان الكتاب الاول في ذلك الزمان لم يكتب ... ولا ...

صب الاهانات والتنديدات على اسم عصمت باشا وكتب كراسة عنه صاد بها الامبراطور
اولبون و بوى الى ارجاع الاوربون وجعل نسبه خلاف الدولة الامبراطورية وكان قد
دخلة وجعله كالمتدنسين المذكورين فى التوراة و بعد قبل المدوى دخص بدلى حبه بالاحتقار
وصار صادًا للامبراطور حبه ومجدرًا وكان ولى انه صعيد معاوم عبراته لم ماوم الا الملك
الا براطوريه ومع ذلك امسك تلك الكراسة كانا الذى يحب الذى رام ان صرب به
الصالم ضربه فصلة فضعف فى الليل واعطب اقسام بها الى الجرائد فلاب باريس فى الصباح
وفى قصره ملب فرنسا لصغى فى الامبراطور والامبراطورية ووصف بها انوا ووصفًا
ان باطلا كانه خلاف مدح سد و سر بالمدح ووصف وهو فى فو مالو واجب عد مع صبر الناما
وس السابع وهو مخير الاعظم ـ ر الا ص لى ارض سعه لا لم محار لى راى واحد
كم عن تحون ووصف الناس الدعا ن المعدسين والاصطهاد و لى لا ان اوذكر كل الد لى
ى سكرولى الدين ولى فى سى الصاعون فى اماوا دلب لا الكى الناس اكاد ه
و ه المصانع الدعوية والا ما والحرص عن لم سب وعن ذلك ما لا وم وعن ادنى الناس
مرى لك الكرا ه محويه ـ ب ا رقه والحسن والمساوه والسم وكان نطع ن هذا الكتاب
ورو كل وم و يوزعها على الناس ولا يد ابر لانه ع صب لا او ن رانا طو له و ـد لم هذا
المو و ص ب ما و اول ب لارصاءسرا اس وحرب للكنه وهد حطا لا عدر ـ فد العمل
السر ر الذى ادح فى وقته لان الراى كان محاجا اله وقصه عد ذلك صبر الدهر وان كان
قد صرحت الامبراطوريه ولما قابل و عب تلك الكراسة المالك لو ان الناس عصرا الى ه
المكانا على كتاب الذى له ان كتاب معنى قدر حسن ا ى كلام لا رس لحصنًا
و رب هذه الحرب فى انكلترا فى كرار من وحرا لد عار حرب ا ورى فى انكلترا والدول
المعد فى ولا طاورنا والنوريون فى فرنسا الماماوا مع عن الا دوى ولم سمع صوت
المدا ن ـ ه فى وسط صوت ه اعد ه و الا الان مسعوب الد اهده ولكن قوات ـ ه فادره
حد لا برل بدع جهدها فى سبل لم ص و
وقال ـ ر رلابد احد الكتاب الانكليز ان الا ور الف به حد الى لا يحوى الذكر ذكرت
لم ص ـ اولبون وعصب و ولع فيها حتى صارت فى اعين الناس كاعظم الاثام وكل ما اتهم
به فى انكلترا من كثرة صدقته الامة كانه حق وكل اعماله الحسنة صغرت ونسبت الى رعد و
فى ه من الامة الفرنسوية واعراضها واكثر الكتاب ادى اداعيها طامع اوربا فى ـ ب كثرة
حرب طعنًا فيه وان كانت عن سعته بالسياسة الاوربية واواعطون واعضاء مجلس الاعيان
و محصو الروايات المجوامع اولئك بعدم عصبه ولم يكتف بذلك ان الناس كانوا يحسدون

اسمه للقوا الرعب في قلوب الاولاد فكان يقال لهم انهم اذا اساؤا التصرف ياتيهم نابوليون
حمى حى وهذا ان كل رجل بالغ سن الكهولة في ايطاليا لا يزال يذكره . انتهى ملخصًا

وبعد ان الدول المتحدة من اجراءات رومة فكانت مدعية ومحامية ومحاكمة ومنفذة
وكتبت المحاكمة ورجمة المحكوم عليه ولكن بعد صيت لا بن سنة خرجت روح نابوليون
من القبر خروجًا اذ تاوالمعت الى ٥ ماوتًا من الاحرار طالبة ان تخرب مرة ١ ه واصروا على
ان يمكنوها من مرادها

الفصل الخمسون

١١١

وحدثت الامور التي ذكرت في اواخر الفصل الثاني في المادة السادس من ستات
(او ل) وفي الغد عند طلوع الشمس سار كولاكور قاصدًا ارس حاملًا ورقة اعتزال
الامبراطور بدون شروط وفي اثناء النهار بعد تسلمه تلك الورقة الخطيرة الى وزير الدول اعمه
فحركت به السفينة لسقوط رجل عظيم ملأت شهرته الدنيا وعدلت عن سوق جيوشها الى
فوته المارا وعدت جميع احيارهم وبما بقي ان يجرى الامبراطور الساقط ونحا منه ا الاحراب
الاورو في فكانوا يرغبون في ان يعدو غرسا ودكروا حر به ساسه ه لا ه و رغم دكر كوركو
وكور كما وذكرت الثالثا صًا وطب هولها فا بهر كولاكور سوح الفرصة والح على الدول ان
تعوّل على ارساله الى الناشاف الاورو بي فانهم بو يعلمون ان الفرنسو ين حوه حد وارتجعوا
لما راوا انه كون فرنسا بهم فاستحصوا على ذلك كل قوتهم وادرا امبراطور روسيا الى عقد
كولاكور و بعد مفاوضات عسة بعد راه وبعرران بعطى النابلة حامه ولها للقب ملكا
وصاحبا ولما راى ابولون ان الدول لمحتلا لاحره ولكنما كان يصرف ه يصرف المالك
المملوك مكدر حدا او بعث رسولًا الى كولاكور امره ان يرد عليه ورقة اعتزاله وقال انا اني معلوب
وأسلم سي الى نصب الحرب وأكى ورقة اذبه اسرى و بعث اليه رسالة حتى في الال فال
فيها ما دا كلمني عن اتفاق ومعاهد فانى لا احتاج اليها فاذا كانت الدول لا تعامل بل
تصرف لي كما تشاء فما نفع المعاهدة فيه المفاوضة الدنيئة تكدرني فاوقفها

وفي الساعة الخامسة من صباح الغد اعطى رسول احر كولاكور ودفع اا الرسالة الاه وهي
في اطلب الملك ان يرجع اعتزالي فاني لا ارضى وقع معاهدة مهما كانت واسعك عن
ان تم ترهم فان ذلك مكدر ا هب وفي ٢٤ ساعة ورد على كولانكور سبعة رسل فارسلت
ومحمر لانه كان قد سلم ورقة الاعتزال الى الدول التي سرعت تصع شروطها لنقلها الامبراطور ابولون
واصبحت قادرة على اجرا ا تشا واشتد كدره وحزنه وكان اقرب اعمالها سقط و وسط امور

الامبراطور في كل حال ومضت بضعة ايام حرب فيها سياسة مضطربة وفي ١١ نيسان (ابريل) تم عقد المعاهدة التي كانت الدول مشتغلة بعقدها وتقرر فيها ان يلقب نابوليون وزوجته امبراطور وامبراطورة حياتهما بطولها وان امه واخوته واخواته واولادهم يلقبون بلقب برنس وتعين جزيرة البا مملكة له وان يدفع له من فرنسا كل سنة خمسمائة الف ريال كل ريال خمسة فرنكات وتعين دوقية ارما وبلاسنسا وغوستالا ملكا لماريا لويزا زوجته ولابنها بعدها منها ويدفع لها سنويا الف ريال كل سنة ولوالدته الف ريال وللملك جوزيف وزوجته ٤ الف ريال للملك لويس ويعطون الفا لهورتانس واولادها الف ريال للملك جيروم وزوجته وسنويا الالف ... للبرنسة الزا ... وان يدفع للامبراطورة جوزفين ... الف ريال عوضا عن ... الف ريال كان قد عينها ... وتقرر في تلك المعاهدة ان ... الاملاك ... هذه ... لكنها ... الاملاك في فرنسا الجميع الممالك المار ذكرها من ... الاملاك

نابوليون لخصوصه محكما ان يصير الى فرنسا ... ذهب مع الامبراطور نابوليون الى محل ركوب البحر ... او الف وخمسة رجل من الحرس الامبراطوري وان يسمح له ان ياخذ معه الى جزيرة البا ... رجل من ... ان ... في ... وعين ... وان لا ... المعاهدة ...

اما الحكومة الانكليزية فلم ... اوم الامبراطور السابق ... في ... الجوارح و ... باجتماع ... ان جميع دول اوروبا لم يترددوا في ... انه يحق للامة ان ... احلها ... الاعتراف بذلك واضرب عن ... الانكليز ... عصاه ولم ... جلس الملك ويدعي لانه أعطى لذلك الامبراطور ... لكنه حرب ... ولو كان ... الكارا في المؤتمر الذي قرر ... المعاهدة لما تمكن الامبراطور اسكندر الروسي ... احلامه ... ان ... نابوليون ... الا ... واعترض ... كلتره على تلك المعاهدة ... ولا ... الاعتراف بان نابوليون امبراطور ... كلترا لم تعرف بذلك ... سكن في مملكته ... له (في جزيرة البا) ... واحل ... او يمكن ملوك فرنسا ... امام فسله حال كون ... ال ... ل ... السار ... اسكوت المؤرخ الانكليزي ان دوله واحدة ... ورواتها الاصرار الى ... عن تلك المعاهدة واعترضوا عليها وكتب قد ... ولما ... كلترا ان ... اثمل ارآه ... باسم سائر الدول المتحدة امتنع ... المقاومة وعن الاشتراك في المعاهدة ... عن حكومة الانكليز ... وصرّح بانه لا يعرف بلقب الامبراطور ... في المعاهدة والدول المتحدة ... عند تلك المعاهدة

—

مجابهة لتجديد الحرب اتباع ابواب في أ س وحمل فؤاد حموسه على ان يرجعوا الى الانضمام الى
مراعاة لنا وسهم وفي ١١ نيسان (ابريل) مساء سار كولانكور حزينًا حاملاً المعاهدة المذكورة
الممضاة بمعاهدة فونتنبلو وكان قد خالف امر الامبراطور فانه لم يحاول استرجاع ورقة اعتزالو
لالتزامه بفعل ما رآهُ موافقًا وهو محتاط بالامور الخطرةْ والمخاطر الشديدة فلما دخل الى نابوليون نظر
اليه وقال له هل رجعت اليّ بورقة اعتزالي فقال له يا مولاي ارجوك ان تسمح لي قبل ان ونحى
وبختًا لا استحقه فانزلت ماوليته ان اسف غير قادر على استرجاع تلك الورقة اذ بدأت بالمخابرة
الى مارمن فسلمتها الى الدول لحقن لقطع الحرب وجعلنا اساسًا للمخابرات التي حدثت بالمعاهدة
وقد نشرت في الجرائد فقال نابوليون هذا امر لا يعنيني ولا يهمني نشره في الجرائد فاقدر ان ارفض
المعاهدة ولا اريد ان اعقد معاهدة وطال الحديث المكدر بينهما وفي النهاية وضع كولانكور
المعاهدة على مائدة واستأذن الامبراطور بالخروج وقال لم اقدر ان احمل الامبراطور على قراءتها كلها
فذهبت لي غرفتي لاحضر حتى الى اتراحة فان قوتي امست في كلل من هذه المخابرات وكذبت امس في
الناس وعادت افكاري الى تلك الصحيفة العضيبة الكريهة ولبثت في صفحاتها والا اقرعت في شيء منها
ورثيت امسي ... على ذلك

وفي المساء عاد كولانكور الى غرفة الامبراطور وجد ... عصم وعاب
وله عنه اذ وجده بيننا المحتوية حد عند سلمه الى البوربون وجميع حكومات وربما الجر
سافقه وجميع اصدقائه نابوليون الصادقين فاطلق معه وحده العالم صابه فلما رأى كولانكور
على هذه الحال اشتد حزنه ولم يخف ان اضاع نابوليون عن قبول المعاهدة انه في حال عصم
فانه لم يقدر ان يحمل الدول على ان عاملا ملكا عامله الا بعد اتعاب جمة وكاد يمضي الزمان
المعين للتوقيع عليها فان ... ع ... يحيرهم فعاملوه كما نسأ وانعدان أسرو فقال له
كولانكور يحزن يا مولاي توسل اليك مرعاة لمجدك ان تبرم الامر فان الاحوال لا تسمح بالتردد
امولاي اني لا ادري ان اشت الحزن الذي خامر فؤادي فاذا رأيت كولانكور قد ملك الا ...
جاثيًا على ركبتيه يتوسل اليك ان تتامل في الحالة التي ... بها تكون ذلك ناسيًا عن ... ولا
يمكن ان تصرف النظر عنها فنظر الامبراطور اليه بتكدر وعبس فيه وبعد ان صمت برهة قال له
حزن ماذا تريد ان افعل ... ثم وضع يديه وراء ظهره واخذ يمشي في الغرفة صامتًا ثم
نظر الى صديقه الامين وقال لا بد من ... هذه الحال وقد صممت على ما تبغي ان افعل
وسيتم ذلك غدًا وجرى هذا الحديث في اخر السهرة فسند كولانكور على يد الامبراطور وذهب
الى غرفته وفي نصف الليل دعي الى جانب فراش الامبراطور الذي مرض بغتةً مرضًا شديدًا
وكان قد مرض بغتة بعد معركة دريسدن والظاهر ان التعب والسهر الطويل احدث المرض

وربما كان من الاعراض الاولى لمرض سرى سرًّا بالهم والاهانات فاسكتة رمية في ... وسلبه
موحدة كولاكور سلب على فراشه ما آ! جدًّا وكانت فطراب عرق الاوجاع الكثيرة سقط من
جبهته وعلى شعره جبهة وزال ماء عينه وكان يسمع عن ان صرخ صراخ الوجع بالعض على
مندل وربما طن انة في حاله النزع وكان قد حجر من العالم فسر بقرب خروجه منه فالتفت الى
كولاكور وقال يا كولاكورا بي ا وت فاوصلت بروحي واني فدافع عن ذكري فاني امست
لا قدران احتمل الحياة اما طة فلم يبقه الا الشاي السخن فاحدث الالم النطف وزال
بالتدرج وزال المرض وقال كولاكور ان لم يخرج عن وصف ماجرى في غرفته تلك الانراطور
وهو على تلك الحال والمصابيح ذات ورفسل والسكون تام ولا يسمع صوت غير ... ذات لحاضرين
ولم يكن واحد منهم يتردد عن بذل حياته وقد ... فانه كان لمعاشريه افضل الرجال وفي المعا ملات
احلم السادة ... ماسوفا عليه

وقيل ان ا و ون حول ... على ان طواهر المرض والعلاج الذي
الذي استخدم وهو الشاي السخن وسرعته ... عاية الشاية واللاحقة حملت كثيرين على القول
ان هذه ... ولكن ... قال ... ان الانبراطور كلمني بما اني عن
المرض المذكور ... اني ... عزيمته لاذى وحوادث الايام الاخيرة ... ان
... على الحياة ... في سنى ... تحمل هذه الاوجاع فربما قوى ... الى اني جهد
خلص قريبا ولم ... بعد ذلك ولكني خرجت من فراشي وخلصت السم ... ن الما و ...
... على ان ... كان قد ... على الجمعة حملني على الجهد فضعفت ... ى
فأتى ما طلبت ولم يشأ الله ان ... فان ... الا ان نصيني ا ى فإذا
يقول عن هذا الكلام وعن المناقضة الواقعة هل وقع ... ن الانبراطور ... يقولون

ولقد طالما لام اولئون الذ ... ولوا ... وقد ... فان ... التجمه لم يكن رضى
بقتل النفس فكان يحكم بانه فعل الاندال الجبناء ... ن الناس من قتل نفسه ... عن جهد
احمق ومنهم من ... بنية لحساره ... وهذا جنس ومنهم من لا يقدران يعيش بعد ان يهان
وهذا ضعف عظيم فالعيشة بعد خسارة الملك واحتمال الاهانات لمعاصرين شجاعة حقيقية

ونام الانبراطور يوم الذي سالموت ... الالم واستيقظ بعد برهة قصيرة وكانت شمس
الصباح تنير الغرفة باشعتها اللامعة فرفع الستارعن ... وخرج من الفراش وجلس في مجد
الصباح الزاهي صامتًا وراى الاشجار الجميلة وسمع تغريد الوف من الطيور التي ... لما ... ما
حاله من الهم والكدر وبعد ان غاص في التاملات دقائق قليلة التفت الى كولاكور وقال له ان
الله قد قدر عليَّ طول الحياة فقال كولاكور ان الواجب عليك بالنظر الى ابنك وفرنسا الى لا

توب اسمك فيها الى الابد ان صه رعلى المصاب والبلايا قال يحرن وكدر كل العلم من وصفها وإ اه ما افتح المراب الذى اركه له مائة ولد لكنا وقد ت بدون بلاد لماذا لم لا اموت ولا سل على الحياه لانى صعب عسى ولكنى احتمل ما هواعظم من الخسائر هل علم ماذا يخرج القلب ما تمّا هو كود الا سان وقد صحرت من الحيا فالموت راحه والذى احتمله فى الايام العسرى الساعه لا تدرك

وفى تلك اللحظه قرع جرس الساعه خمس قرعات فوضع نا ولبون يده على جبهته المسعه وقال ناكولاكور فى الايام الاخير عرت تكرارا انى املى بحون وا عر ار مجربه فى جبهى فالجنون م به سم السقوط الاسرى وهو عاره الانسانيه فالموت افضل اعف ر وحصول الحيا احتمل عذابات لا اقدران ادبنا ولا اا الى بها وقد عرمت لى احد لها و بد ان صعب لحظه بعد ا اه ع ص فى يحر ن اا ال ان بى م المعاهد اليوم وا صدى ابد ب وا رحب فادهب وا ح فرح كولا كور ص اوا ون فى الحال وا س ا ه والساعه العاسر دعا اليه كولاكور

واوص ساد المه هن كما كان اوص لمو العاد وال ا ان السود بعه ناللا ه ده لا د ب سالها لم ت الاحدى فعه ون فرك كل يوم كه ء كان كولاكو عرف حاسا ه الف و ل ان ب احب اصدقا له واء ل الدب ه ون تالك يدعوك لى القبول فلك ارضى اوا ون ه قال ه ان سى كل شى ع و م به هد لى الملوك المحدين ول لهم لسـ ى ى اه ره وّ صرّ لا احكو ربه ا و ه ى لا ارى فيه عيرحال ارء ب جا ن م دعا لمرحص ن اكدو قال وااى له د له وضع يده ه لى جبهته م ا لك العلم ووقع على معاهد م ص ن ك ه و بر لى رسال اكدو ل الك م وقال له ان ا ى فى الحال فالا فلا ا بد ن آ لك لى ح لك الاحد ا سه على ى وم اب اه لك تذكارا تدرك مله ه فى مس اء م ه ل ناكولاكور طلب بعث الذى عسانى راد لك فى صروهو الذى ا فى ه ك حل حاور احد واوب دلك اا ب و له الى اا ال فالا هذه هى ح ر الا اه اا بد ى بدرن لك ا ا ب صدى فقال اكدو ال و د وضع ب لى و ه ب ح ه ا د ب ا واد ودب سا كون هذا ا ب ء برب له فعدد لك ملك او ون دى لمرسال م ه ودعا ولاب اد وع اه بها

وكان اوون م محوده كبرها م ه وال لمرحصه وهم خارجون ن يحدسه ان اعترالى عن الملك وصادوى على المعاهده لا يكون ا بد ن ا لم م الدول المتحده بما وعدت الحسن ه فلا سلما المعاهده الا بعدان تم ذلك

فعاد المرخصون في الحال الى باريس وكان الامبراطور واعضاء الحكومة الموقتة ينتظرون فطرحت امامهم المعاهدة التي وقع عليها الامبراطور نابوليون وصرفت بضعة ايام في تقرير امور مختلفة كانت لا تزال غير مقررة وفي اثنائها استخدمت وسائل مختلفة واثيرت حوافز عظيمة لحمل كثيرين من اهل النفوذ على قبول الحكومة الجديدة فان عضدهم لما كان من الامور اللازمة لثبوتها اما مركزا ولئك الرجال فان صعبا لانهم اصبحوا غير قادرين على ان يعاونوا نابوليون وراوا انهم اذا استعفوا عن ان يخدموا الحكومة الجديدة يكونون عرضة لشبهات وفي خطر و ضرر ومع ذلك شق كثيرون منهم طريقهم الى الامتناع عن خدمة البوربون على ان اكثرهم قبلوا ان يصالحوا الحكومة الجديدة وهذه الامور جعلت الامبراطور نابوليون راغبا في الخروج حالا من فرنسا فبعث رسولا بعد رسول الى كولانكور طالبا اليه ان يسرع وكتب اليه في رسالة من رسائله القصيرة اني ارغب في الخروج بشرط ان هواء فرنسا مضر لي وكثرة الرجال قدر على الاحتمال من الفولاذ والسم ان ذلك بل جاءني قبله فاسرع سفري

و بعث كل من روسيا وبروسيا والنمسا وانكلترا مامورا ليذهب مع الامبراطور الى الجزيرة الا ان ورى الملوك انه من اللازم ان يرسلوا معه جيشا قادرا خوفا من ان يهجم اهالي اواسط فرنسا العصاة الذين يحبون الامبراطور حال كونهم يحبونه حبا شديدا فيسبب في البلاد نيران حرب اهلية بين المملكة وكانت احزاب الملكيين في بعض الولايات الجنوبية اكثر من احزاب الامبراطورية فخاف الملوك عليه من القتل فيها ولذلك قرروا ان يرسل معه مامورون معهم قوة كبيرة ليتغلب على الاهالي اذا حاولوا العصيان وحاولوا قتله فان قتله يجلب العار على الدول جميعا ويجدد الحرب مصيبة دهية

الا ان برنادوت حمله الحنو على تعليق الامال على فرنسا ومكدرا جدا مما لحق به من العار والاهانة ومع ان الدول المتحدة كانت في باريس لم تقدر ان تطرد نفسه في سوابقها مدة ان وكانت الحمد هذه كل يوم صح في امره فاتله حاولوا الخادم الخداع ثم حضروا منزله وصاموه وفي الدار رأى انه لا يقدر ان يحتمل هذه الاهانات فخرج من باريس وعاد الى اسوج وقال صديقه الذي كان ركن اليه وسارة انه يحب جدا من دول الفرنسويين بدون تردد بان حصلوا الافرنسيون ويحب الالمان صابا لكن ادراك ان برنادوت مع احتقاره للاحوال كان وهم انه قد تغير الحكومات بغير مراعاة قبل الشعب

وعاد كولانكور الى فونتنبلو في صباح السادس عشر من شهر نيسان (ابريل). وكان حول القصر قليلون من الجنود المكدرين الذين كانوا لا يزالون محافظين على صداقة الامبراطور امانة لما راى كولانكور اطوارهم اعتزامهم حسبهم الواقعة بقولهم فليعش الامبراطور اما قاعات

العصر فكانت مهجورة ورجال البلاط الباسلون الذين كانوا يخوضون فيه شددوا بقواصف المصائب
وقلب نابوليون اعتم حزناً لابتعاد احد ارفاقه عنه وهو تربه الذي رافقه في المعارك ونام في خيمته
وتناول الطعام معه وصرف سنين كثيرة سميعاً الركون اليه وحبه ومع ذلك هجره سرّاً الّا بدون
ان يودعه وقال لامرئ ان يريه كم في قلبه حسن عشرته ميلاً شديداً ظاهراً كان يحسبه
دليله فانه احب فتاة ايطاليه بديعة الجمال سلبت لبه في ميلان فاصبحت نصب عينيه في البال
وفي كل حال ولم يبرح من باله بالمطامع ولا المجد ولا صديقه الامبراطور وكان يعلق صورة هذه
الفتاة التي اصبحت كمعبودة له حسنه في ليل ايام المعارك وكانت تخفف اوجاعه واتعابه يوم فر ا
. . يخاف ان يدعوه الامبراطور الى مشاركته في … وكان في دوي دائم بعد اعتزال الامبراطور
خوفاً من ان يطلب اليه ان يغلب على عواطفه تغلباً لا طاقة له عليه ويختار الدهاء … على
الاغتراب من عروسه فحجب ذلك شعر رسمه في البال وعلقه لملأ — وهكذا خان نابوليون في
المنفى الكون امّاً في الغرام فهرب كمن يروم ان يهرب … بعدم خيانة … للبوربون
فتكدر الامبراطور من ذاك

ولما دخل كولانكور على الامبراطور وجده ينتظره وحده … تصلبها كسمة الطلعة
غائصاً في بحار من البال لم يقدما منه بدون ان … اليه فكلم كولانكور فانعطف بسرعة ولاحت على
وجهه لوائح السرور والسكر لما رأى صديقه الامس — فامسك ذراعه وقال وهو يمشي هل تهنأ كل
شيء على سعري — اجاب محزون لم يقدر ان يجيبه نعم — قال هذا حسن وهذه هي المرة الاخيرة التي يقوم
بها على خطر عندي — ثم قال محزون يا كولانكور هل تصدق ان … هجرني وفارقني بدون ان
يودعني ويسراه يتوسل الى البوربون ان يستخدموه اي اجمل لما ارى رجالاً رفعتهم الى اعلى الدرجات
يحطون قدرهم الى اوطانها — فما ذا اصاب المجد الذي كان يحيط بهم — اذا يقول الامبراطوريون
المحدودون عن رجال خطلهم … ملكي — يا كولانكور ان فرنسا لي فكلما — … تنسى … من
ان ادخل واجلس فاني متعب فاسرع … اسباب دهائي — ولما خرجا من الخيمة دنا منه … نص
من المدرعين من جنود الحرس كان يترقب فرصة ليكلم الامبراطور وقال له باضطراب وصوت
مرتجف يا مولاي انصفني من ظلم لا يطاق — فاني بلغت سن ٣٦ وقد خدمت في الجيش ٢٢ سنة —
ثم ضرب صدره العريض بيده قائلاً وقد حصلت على … ومع ذلك لم … اسمي في دفتر
الذين … حلالك — فاذا عوملت هذه المعاملة … احد الذين فازوا بهذا
الامتياز ولا اصرف النظر عن الذهاب معك — فقال له نابوليون وقد … صداقته
اروم ان تذهب معي هل تأمل في العواقب وادرك انه لا بد من الخروج من فرنسا ومفارقة
عائلتك واسباب الرقي فانك ضابط — فاجاب ارغب في الذهاب … وشرف اصله

واصرف النصر عن الغرق معدى سان الصليب وهد كاهي ـ واست العاصه مند ٢٣ سنه ـ
وقال احسب ـ ذهب مني ـ قال ابي اسكر جلالتك في صميم الفؤاد واني راجعا فرحا مفتخرا
فحرك جميع عواطف انولبون باماته هذ الحدى وكادت سلب عليه قسد على دراع كولانكور
وقال لا مدر ان احد في عبر ارسله حدى وجمع جنود الحرس روون ان راضونى
ما ا ا ا حال الحصان الا ط ل ا دالا امدر ان احملكم جميعا رماق

وجب هذه الامور الامبر طوره مع ا ا في بلوا الى سعد نحو ا ه ل الى الجهه الحو ه
الد فيه من نار من وسعاب لا عن مو لو ـ وكانت في كدر سد د وص ن عظام درف
د وعا عرن درن مطاع وكان لها ن السن ٢٢ ه فقط وكانت فلمله الاحد ارلا مدر ان
وم الاعال من سما عيها لعدم نعودها دلك فا ـ في ارسال عظم وبلا ـ عب ان الا ر طور
لرم الا عزال عن الملك لم صدق الحبر لانه لم كن محصر الما ان الدول الحد صر على د لك
وما ـ ان الى لا صى به وقال لى كرار لما حه ى ا رطو البرسوس محظى في دلك
المركز وهو ن اند ب رون وعدم وكان الا براطور نابليون يكتب اليها كل يوم وكرًا
ا كان كتب الد ا في اليوم ر ن او ب ات وخبرها عن لحوادث وكانت الرسل لا ـدر
ان ذهب ن و ـ الملو لى وا لى صعوبه عطلسه لان الثوار كانوا يحولون على الدوام في
الا اكن الواقعه سهما وكان نابليون حتى ان طلب اليها ن في الدهب عدالى الالاه لم
كن قادرًا على صـا لها ن الاها ه ولا ن خطر الوقوع في الاسر

وفي ٧ سان امر ل كتب اليها ع الكولولو كالوا الذي لم مدران صل اليها الا بعد
عاناه صعو ات ك ع فمراسـ الكـ اـ باضطراب عظيم وقالت سعي ان اكون هر ه من الا برصور
حصه الان وهو في كدر عظيم فلا بد من ان اذهب الا ه فارضي ان اعيش ه اساكان و ن لها
الكولولو مخاطر السفر الكثيره وا ه سعى ان تصرف الخاطر عن ذلك فلم ه لى الا بعد مردد عظيم
و ـ الى الامبراطور كتابًا سرًّا وحدًا فكتب اليها في الحال ان عدم الى اورلنان في منصف
الطريق فوسـ لو ونلوا ونلعب اورلنان لدون ان يع عد عليها على ان حرا ـ اسا وا في الصري
واما ـ فيها عن ا ام في كدر وخوف سدد ن ومرجت احد ا ها ن النكاه الدع و ن لها الجموع
لما ساهدوا ن ولها وحزنها وكدرها وكانت صعبه العزم فلمله الساب على ا ها كانت امراه محبه
حدست عواطف نابليون اليها بلعتها ورفعها ولم عنسا راه في ارسال اعدم الارساك الذي امست
فيه و لست للذوى دى رو معو اد امل ما في اكتب الى الا براطور رمست روجت اسـ برى
اماك واذا مولى ابي بعد ان الحى ن صررًا عظيمًا فهل اذهب الى الامبراطور اى ولكن
اذا وقع محظور البرم مان يهرب ارسد ارساكه حصر وقوع الصرر عاو اى ـ حـ عصمه

ولا اعمس الالاوح وقد امسب بدون بصرولا عن فارسل الهاجرس روسى بن قبل الدول المحن وسارتها الى ره وله وفي مركز حد قدم للملوك فرسا نه نحو ٢٠٤ الا ن ار س فاصيب الى اسيا ه وسارت هي واسا الدول الاخر وارسلت الى و ا ا اعده ا را و ر به ادنا عروسه الجود الذين استطولوا راصوره روحها ولا نعلم هل قامت بعد ذلك بما حلت اليوم عليها بما اراد بها ام ن حرره لم مدران حلب ع ا

وفي ٢ نيسان (ابريل) للخروج لا براصور او وف ن فرنسا ولم يكن حطره في الا م ا اعه لا براله ى صرو ا في ترسا وكن لا رال علوا ه بالسلاح لروحه ولا ه ا لدهاب الى حرب الما ا عد وقال ان هواء الحرس ممب ولا فالى عنون حد لى وسامع راحه كاد تكون والما ول ان حمع بها ص ارالو ر وقد حروحه ن فرنسا ما م قسمه الحمع و وسى الذى كان ورر صر وقال الورر ا ا ون الان لانه لم ه ل محسا في ب لون د ولون يكون اي لم اركن فط الى محارب ا د ا ا فا بهم فى كل يوم كانوا ه ون سروط ا حد دولم يكونوا ر عون في المصالحه وكيف قد صرحت اى لا قبل سروط د ه ولى صح عدو ى م وقارير و ل فى اه دلك لحدث ا العرب الصب ى ع عر ر س و اود ر ست حيدن في بل وب حد ندفاع ن ل فبر ب ارض فر ا ى رصت ن لمو وان رصاص ا ط حولى اه ردكر مرف والى وع دلك لم صب رصاصه تلو ب وا اساعى اا س بعب على الادا و ل س لا وا ان د ن ولا المركز الذى ان لى في العالم ا ب رجلا حكموا عاه ماه

ا ل و و ون فى صفات ا ور كشف ا ا د عاد لى الا ر دور واحر رور ل الادان والجود و ل دا جمعا لحوس لحو مجمع و ص ه وقال له الا صوره ب ا رصه و ب ادرا لى دلك عر م ا ى وا د لم وا ولا ر ب ة د در لى ام محرب حد دون د ع ح على ن دلك كون ن صرم حرب ا ه فى ه ه ولد رحى صراما وقصا عن دلك د ه ب وره الا ر ل ولا دلع ه ب و ر ا صب ساه

و ص احا ع سر ن ب ر (ر ل)كذب م اها ا الدر ويد ورب ساه ودح كن اكان المكن ومع دلك احب لى وحه لوح ب عن فرا الجهد ع ح اسد ب ن والكر ر وكان محب ان عر الناس ب وا م لما اب ء ى اه اب ا متروكا ومع ذلك كان كثيرون ن ر فه في السلاح الذين يحبهم حد رفضون في د لى فا الدول لمحد لاسس ا ه ا ورون الدهء ولا تعجب استعادهم ب

وداعه ومع ذلك على الامل محصور بعدم ثبوت عنه ولم ينه بكلمة لوم على احد ذكر بكدر اسا
موله وقوان وبريه واي وكان كلما سمع صوت قدوم عجله الى القصر وح على وجهه لوائح
الاضطراب ولم اب احدهم وفي النهار دعا كولاكور اليه وكان كئاعران براسا صاحب
كاسب يلوح على وجهه فقال اكولاكور اسرسد الصم صعا ان تحرر بعاب على كولاكور
فلم يقدر ان يجيب في الحال فسرس الامبراطور في هذا الصدد الامر واسلد مدُ وقال ان ولى
حرن فلا عن ان يعرى احاب كولاكور باسى امولاى انى دهب مدك فا ى ا ـ ـ اكرم
فرنسا و ان الامبراطور لا يخرج من فرنسا الا لك رء معه ى دهاهم لاحظ احوال عائلتي واعواني
الامناء ومن يدافع عن اولئك اوار من الدين تقرر في المادة الاسعدسـرع من المعاهدـ ب
نصص لهم احتوى الى الوه بالخدمة الا بـه ودفع في المادة المذكوره ان الجنود البولونيـ ن احتج
يمكون من الرجوع الى بلادهم بلاحيهم واسلحتهم ويكون ذلك بحسب حـ هم السري ـه و سادة
الضباط والقواد وتحود على الساسـ ن التي اعطيت لهم وتدفع لهم الرواتب المعينة بحسب صول
ملك الا سر امهم م ال الامبراطور اكولاكور عن ان ـه ى في ذلك فان هذه حقوق
البولونيين حلب اعار على فرنسا وعا احمع وكـ ـ ر اه لي ـه اده و ـب المالع
انى اروم ان ادفع لحراسي ولا والى وارحال فسرن العسكر ن واد ن ـه ـ ه لا ى المال
عرا ى لا يقدران اعلى عرمال د ل هم ان هذ تذكارا ركة لكل فرد ـ هم ـ ده بحسب
خدماتهم و عمل اكولاكور ان تم احراء ذلك و عدا ان ح ـ ره د ل ا ى عدا م اكو
في مملكتي ا وارب في ان المعاهدة لا وقد طلب اور ـ مه فرنسا لى ان الرا ان ح ى وقد
قلب لك اكولاكور واب ى دو و ان الا ـه الفرـو ه لا يعرف ن عمل الرزايا وفي احد
الامم واسعه ا لي ا لا اب ها الا في الحرب فالكسرحل عطاءا وقد سا ب الا ا سو
معي ١٦ ـ ه من عمرالى صر و د است كل ش ء ى ـ د كنار واحد و هد ـ ـ م فال
وقد عوملت عاملة مه ـه فا م فدا عدوى القوى عن زوجتي وابني في اي ك اد وحصوا اده
بامر محرم مثلك ن ان عس ح زوجه وا ـه واى ما ون ز رى مكـ هم مب ان ـد و الدر
حمهم الله فالاريح ـ وم سارى و ول ان ا و ون الحدى الماح كان حاماً مدعما كريما فى
المور وانه لما علب عاملة ه ول و امعا له فا ـ ه ه وصعب رهه ثم د ل لمد واه حا على الد
الا ترى انهم لا حاسرون ان وه هو د راعى ب ولى الدرج فا ه ل م امـ و ـ
وكان يتكلم وقطرات العرق اكتـ ـ ن حـ ه وكن سى احصراب سد د ومن را
عن كدره ذكر كدر حور ب ر ـ ه لاولى لما سمعها وربما كانت يد الله الى يحاسب الناس
على حـ ه مال بداب حوى قد حاـ ة ول ة اما كولاكور فح ول ان يعزيه ال له ان

كل صداقتي واجتهاداتي بدل في سبيل انهاء هذا القران البعيد عن الهوى فاتكل على مساعي الامبراطور المساعدة وصوله الى باريس والا بخطوره ساعدني فانها تروم ان تكون معك وانا ولاني لا يقطع حان الا لي فاحب وقد سكن روعة بعض السكون فاكولاكور لقد اصبت ان روحي تحبني وقد تحبني عندي ولم افعل ما يحملها على الندم ولا ازال احبها وفي محبة منها بمثل ما روحها على دوقة اعطيت لها حساناً وفي حريته انا اقدر ان اكون سعيداً اذ كنت مع روحي وابني وقال كولاكور لم اعلى الا لي بما يلقي امله به فاني حاربت الملوك وانحيت عليهم وبويت اليهم ان حسوا طلبي ولم يسعفني احد ولو وفي الله لربما حلفت فرنسا من ويلات انه يوم يساوي حارها ومحا هو من عوائدها

وبعد برهة قصيرة رجع نابوليون الى سكوته وكان كلم بدون اضطراب عن رجوع البوربون الى الملك وعن الصعوبات التي تحمل بيت الحكومة لحدث ضرر من الحال وقال ان بيت خاب البوربون والفرنسويين الحالة وانا عصبنا لحوادث الايام ان تكون عقبة حداً وانا كولاكور اكتب الى كما قال كما انك عوض على بعض النقوص الحضارة الناجحة عن بعدك وذكر تصرفاتك لي الصلح بين الجيش السري فانت اصدق اصدقائي ثم امسك بيده وقال لابد من لقائي وعداً ابكل على خلاي كله وصيري في يوم جنودي وودع حربي الا اسال الا من الصادق في السراء والضرا وفي الغد الوداع الاخير وهذه هي الصعوبات الاخيرة لي لابد وجدت لي عن اسلفت عليها وعند ذلك ارجعت صوته وقال ما كولاكور في لابد من ان ابقى معلقاً عليه عواطفه وحرمت من المعرفة فهذا هو وداع الامبراطور الاخير للدوق دي فيشنزو وهو كولاكور فقال كولاكور خرجت من قصر فونتنبلو وقطعت ميلاً قبل ان رجعت الى عيني وعرفت المكان الذي انا مختبئ فاني خرجت من الغرفة والالم يحيي في الحجرة بدون ان انا في ما كنت افعل وعندما املت في الحال رايت اني لم ادرك فهمها قبل ومن المعنى اني لم اعرف بما انا واين حتى المعرفة وقبل ذلك ولم ار من عشية قط ما رايت عند ما هممت ان اذهب الى المنفى وكتب صاحب روه كاوه لمعاني وحضرت من الرجال واساه الدنيا واصبحت راعياً في الراحة على اني رايت ان الراحة بدون الامبراطور عبارة عن خراب جمع التصورات التي كانت تحمل الحياة ذات قيمة ولم ار اني اقدر ان اعيش عيشة حاله ما هي والا سار الله تحمل لي ان اسافر الى الادارة واطوف ما وان اسعى بما يور عقله لا اسعى بالا من الا الطويلة فاملت في الايام تلك فراية انه قد كتب على لوحه باحرف دموية معركة واترلو

وفي نابوليون بالسفر الى ابعاد المعاهد التي حررت معه الكرامة الذين رأون يوعودهم واصبر

دلك بالكلام الذي حل بو مواد حشو وصاطه من رباط حدمه دون عره فانه حرصهم على
حدمه وطنهم باماته بماطوى الحكومه الحد ت وجمع في عره الصاط الذين كانوا لا يزالون محافظين
على الصداقه والاماء و صر اليهم محب وودعهم فا لا باسادين بعد ان اسعد عكم وبه ر لكم
حكوه احرى من الواجب عليكم ان تحد وها ما به كا حدمتموها و صموا اليها بحصوص اي
اصلب الكم ان سوبوا دلك مل ا ركم بو فكل الدين دهبون لي ر س دمم الدهب اليها
والدين ء ن هنا يصبون اد حاط وا حكومه النو بو صاا ر الانضمام اليها

وكان ا وا ون قد عين اصهر من عسر ن دلك الدهرا لدهب ومردهم له في عره وعند
الصهره حنود الحرس الا راد ورين في حه القصر لعد وا الا عبار الاخيره رطوم الماهى
واحمع وراء رس الا اكن المحاور لسرح على دهابه واحمع ا و والدول المحلين ومواد
الحرس الحاص و بعض ا ورى الصر الا بر طوري سكون في الفاعه الواقعه امام سرفه وكان
الحدول بربرار ور را صرامه لانو ون صادقا صدوقا احمر ابوم ان الامبراطور قد حضر
و ر سكون وحلال واصدر الحواطف ابطرابا بعصر الانه عن وصفه ولما مرامام صف
ن اصدقا ء ا سكو ابد ع منوها د وعهم ولما بلغ السلم الكبير لحنه م النصب اطرا الى
الحرس الا مراطوري المصفوف في الاطوعلى الحد ورامه را المجمع وكان الجميع يطرون الو
وكان دلك الاحتفال كانهم وكاد الجنود يحسبون حرنا فلو صحوا ادحس لكانت صحيحه ركم
وكا ت د وع اولئك الابطال ساقط على حدودهم وروسهم محسه محرن حال عن الصع وكانوا
محسدون الفرقه الصعيره التي سمح لها بان راهم رسبها المحبوب م مر اوليون نصرع حو وسكر
لي الحوس التي حد مه باماته وردد عن الدول الى الساحه فاء كاد حد محلة م جمع فوبه ود ا
من الجنود فاحدت الفد ول دى ء له حسب العاده فاومها اساره فصمت الناس كان على
روسهم الطير فحصب بكلام باع حلى صرح سمعه ابعد الصفوف قال

يا مواد حرسي ابعدتم وصباطه وجنوده اودعكم وقد رايته كم ل الكرامه والمجد حمسا
وعسر ن سه فى هذه الايام الاخيره كا في ايام النجاح لا تنقطعوا عن ان تكونوا امثله اصحاب
سحاعه فاور با ملدت السلاح لمقاومتنا ومع دلك بوجود رجال مثلكم لا يمكن ان دور الدوائر
علينا ولو سا لاصر ا زال حرب اهلیه ن على ان دلك يحمل بلادنا ه به وبصرتها
محسنا صوالحها صحبه صوالح فرنسا وسافارقكم فيا اصدقائي اطلب اليكم ان تكونوا امناء الملك
الجديد الذي ولته فرنسا وقد سعت على الدوام سعادة فرنسا وسكون لي الدوام موضوع
صلواتي الحاره حدا فلا تحزنوا لي ه ي فاني اكون سعيدا ما دمتم سعداء ولم ارض بان ابقى
في قيد الحياه الا نامل بره اسباب مجدكم والمامول ان امكن من كتابة الاعمال التي اتممنا ساهمنا

اودعكم يا اولادي فياحبذا لو تمكنت من ان اضمكم جميعاً الى قلبي فاسمحوا لي بان اقبل قائدكم وعلامة حبكم

ولما سمع المجتمعون غطت وجوههم بدموعهم وتصاعدت زفراتهم وعلت تنهداتهم فاشار نابوليون الى الجنرال بتي قائد الحرس القديم الجامع بين البسالة والحنو ولطف الخاطر فتقدم ووقف بين صفوف الجنود والامبراطور وكانت الدموع قد بدت في عيني نابوليون بدون ان تسقط فاعتنق القائد الذي كان يبكي بصوت مرتفع وكادت قلوب الحاضرين تذوب وعم زفير واحد صاعد من صفوف الجنود اجمع وبعد ذلك رجع الامبراطور الى نفسه وقال هات النسر (علامة الجيش فتقدم بطل حامل تلك العلامة فقبل نابوليون منقاره الفضي ثم ضم النسر الى قلبه وقال بصوت مرتجف ايها النسر المحبوب فليرن هذه القبلة الى الابد في قلوب جنودي الامناء فاودعكم الله يا رفاقي القدماء اودعكم ولم يقدر احد ان يضبط نفسه عن البكاء فان الحزن تغلب على الجميع ثم ركب العجلة واحنى راسه الذي الى يد الحرس وغطى عينيه بيديه وسارت به حاملة اكرم اولاد فرنسا الى المنفى

الفصل الستون

الامبراطور في البا

ونعس بعر مرحور الذي بعد سبعها نقل عن باريس ا بر لمة لى ا عر وصرف عامة ايام في السفر الى الساحل وكان نابوليون في القسم الاول من السفر موضوع بظاهرات محبة واعتبار فان كثيرين كانوا يجتمعون لتروه ماراً وبعد تبدل افراس العجلة كان المجتمعون يصيحون فليعش الامبراطور ولما دخل الولايات الجنوبية عن باريس التي لم يكن الاهالي يعرفونه فيها كاهالي الولايات الغربية منها حال كون صوائح الثورة فيها كانت لا تزال مرتفعة صار الناس انه عرضة للاهانة وكان قليلون من اهالي بعض المدن التي كان يدخلها يصيحون فليمت فليعش الملك لوي البوربوني وربما قتل لولا احتياطات مأموري الدول ودرايتهم ورجع الى نفسه وسابقه وكان للاحتياط يركب فرساً ويسير امام حرسه وكان كثيراً ما يجيب على سؤالات الناس ضاحكاً على ما كان يسمعه مما لا يوافقه وفي الصباح والعصر من ذلك الشهر بلغ الفرحور وفي ٢٨ منه ركب بارجة انكليزية بعد ان اطلقت اكراماً له ٢١ مدفعاً وكان قد هيء له مركب فرنسوي ليسافر به على انه ابى ان يسافر تحت الراية البوربونية وسار معه مأموران من مأموري الدول وهما النمسوي والانكليزي ومع انه بات في شاغل عظيم فضلاً عن الالم والسفر لم يحس حوروس الاهبة وكانت في ما المهرون في حرب عظيم وكسب اليها تكراراً والساهر من كسانا و لما انه كان يعرف نحاناما الكرية وقطبها وبعد ان خرج من فونتنبلو قاصداً البا بارجة لم كنهه

اليها الرساله الاتيه

ياحورريس المحبوبه كتبت اليك في لباس من هذا الشهر عبرانة ربما لم تصل كتابي اليك وكان السال حار كاورنما أعني الكتاب اما الان فلا بدان تكون اسباب الاتصال ارجعت وقد عرضت على احراء ما نوامي ولا ريب ان هذه الرساله ستبلغك فلا اعد ما قلته لك ماني كتبت مكدرًا ما اصابني اما الان فقد حزنت سوى من حمل مثل حدّاً وسقوطي عظم على انة مثلي ربما يسابت عنة منافع وناعبر الى ساحل العلم بنوم منام السعد ونارخ ملكي عرست بان العالم لم برني بعد خلاءه وسامرر له سوى كلها فما اوفر الاسماء التى اسمها واكبر الذي تخدع الرجال صعابهم وقد ملئت بالحمل والمنافع ملابس من الكنودس وقد حاوتني جميعا نعم كلهم على ابي اسمي اوحش الصالح الذى يحق حي وحدك اسودعك الله ياحورريسي المحبوبه فسلي ا رك الى الله كي سلب امري اليه ولا سيّ الذى لم يسلب ولن يساك اسودعك الله نابوليون

حاشيه اني استصرك ان اسمع منك وانا في الما ان صحي لسبب على ما رام

فمراب هذه الرساله وهي سوح بوحاً سديداً فانها حركت جميع عواطفها وجدبت حربها على زوجها السابق وقالت في نفسها لا بد ان اني ها بان انا بي في هذا المكان نافعه للامبراطور واتصحح ان دلك واحب علي ما رنا لو برا اكثر ما هو احب عليّ ولكن الامبراطور بات مبرداً مبروكاً فلا اتركهُ وان هجرهُ غيري وربما اسعى عي وهو سعيد اما الان فلا ريب عدي بانه سطرى وامست في حيرة وارسالك لانها لم تكن تعلم ماذا تعول عليه مار الو را روحه نابوليون فكتبت اليه الرساله الاتيه

اني لم ادرك مثل الان عظمه المصيبه التى حملني اساعد عقد الزواج الذى كان يربطني بك محلولاً بالقانون والان ست اندب سوء حظي اد اني لست الا صديقه لك بدران تكي من مصيبه عظيمه غير مسطوره فيامولاي لماذا لا اقدر ان اطير اليك ولماذا لا اقدر ان اثبت لك انه لا تخاف النفي الا العقل الضعيف وان المصائب تميّل عن ان تضعف حبّا خالصاً ل ا بها أ ول الى مجدّد توبه وكدت اخرج من فرنسا لاتبعك ولاخصص لك الباقي من حياة طالما ر سبها على ان امرًا واحدًا منعني عن دلك وانت تقدر ان تحبه فاذا علمت اني دون غيري اقدر ان اقوم بالواجب عليّ فلا بيبه تعوفني وساذهب الى المكان الذى لا اصادف فيه سعاده بعد الان لا سوى اقدر ان اعز بك وانت مصاب ومبرد عنه تكلمه وادهب يامولايي فاني اسودعك الله ومهما علمت تكون قليلاً فلا اسرد سواطي المعلنه لك بالكلام بعد الان اما الاعمال فلا تقوم بها الا برضاك

وبعد ان كتبت هذه الرسالة نامت قليلة مرتعبة من شدة الهم والحزن وفي برهة قصيرة شعرت
ان اجلها قريب وسمعت بذلك بدون اضطراب ولا خوف وتناولت القربان ثم قالت لولدها
اوجين وهو بين يدي كما كنت عند فراشها اني طالما رغبت في سعادة فرنسا وافرغت
جهدي في سبيل ترقيتها اسعادها واقول بصدق ساعة موتي ان زوجة نابوليون الاولى لم تكن
سبب ادراف دمعة واحدة ثم طلبت صورة الامبراطور ونظرت فيها بحب طويلاً وضمتها الى
صدرها بحرارة وفاهت بالدعاء الآتي وهو اللهم احرس نابوليون ما زال في هذا العالم واسعاده
انه قد ارتكب خطأ جسيما ولكنه كفر عنه بمصاب عظيمة ايها الاله العادل لك قد تعرف
الى قلبه ورأيت انه مملوء بالرغبة في الامام باصلاحات نافعة ثابتة فاسألك ان تجيب طلبي هذا
الاخير وتشهد صورة هذا الزوج وسلامي الاخير ودعائي النهائي عليه وعلى اولادي

ومات في التاسع والعشرين من مايو (مايس) بعد ان وصل نابوليون الى الالبا بين
اربعة سابيع ونصب بجانبها تمثال كبير صورة نابوليون وناظرة اخر نظرة الى ... احدٌ
عينها وفاة ... صوت صديق حزين الفا نابوليون وسلمت الروح براحة ... جثتها اربعة
ايام في احتفال ملكي وجاء قصر مالميزون الذي ... كثير من عشرين الفاً من الملوك والامراء
ورجال السياسة والاهالي والفلاحين الذين كانوا ... لخيرها المرة الاخيرة وجثتها مدفونة
الان في كنيسة قرية رويل القديمة وبعد ... عن مالمزون وفوق القبر تمثال ... في
حالة ... باب الروح وكتب على الاثر كتابة مختصرة وهي من اوجين وهورتنس الى جوزفين

وفي مساء الثالث من مارس (آذار) عند غروب الشمس ظهرت جبال الالبا السوداء في
الافق وعندما اقتربت الفرقاطة من الشاطئ اهدى نابوليون ملاحيها كيساً ... ٢ ١ ارا
فرنسوية فشكره احد الملاحين ... عن رفاقه داعياً له بطول البقاء ... اعظم
المرة الثانية

وفي صباح الغد نزل الى البر واطلقت الفرقاطة سلاماً ملكياً واطلقت ... مدفع من ...
... ملكية الصغيرة ولم يذهب ... الى القصر الذي اعدّ له ولكنه فعل ...
ووقف على الشاطئ عند ... وكان احياناً يشعر ... وكان الحرس ...
... اوسار الذي كان واقفاً العرب منه فرأى نابوليون ... فقال له ... اني
... ان ارى ... كثيراً في خدمة كثيرة المشاق والاتعاب و... بحرارة الشمس
... على هذه الحال ساعتين ... على ... ثم ركب فرساً ... الى ...
اروم ان ارى البلاد فصعدوا على مكان مرتفع كان يرى منه اكثر الجزيرة وطولها ستة عشر ميلاً
ومعظم عرضها ١٢ ميلاً واقله ميلان وعدد سكانها ١٢ الفاً وبعد ان نظر اليها برهة ...

فيها طولاً وعرضاً قال مبتسماً لا انكر ان امبراطوريتي صغيرة وقابلهُ الاهالي بسرور عظيم
وكان الفلاحون عند ما يقابلونه يركعون ساجدين فيكدّر نابوليون من ذلك لدلالته على ذلهم
ونسبه الى احتياجهم للتعليم والى نفوذ سطوة الآمرين فيهم وكانت الجزيرة صغيرة ومع ذلك لم
يهملها بل جعلها موافقاً للنظر من جهة المشروعات النافعة وفي يومين او ثلاثة ايام زار كل
جهة من جهات امبراطوريته الجديدة وفحص المعادن والملاحات والكروم والآجام والغرس
والحصون فحصاً علمياً وراجت الاعمال في الجزيرة رواجاً عظيماً في برهة قصيرة ومهدت طرق
جديدة وحرثت زروع وحدائق وشُيّد مستشفى وسهلت اسباب صيد السمك واصلحت الملاحات
وكان بالقرب منها جزيرة غير مأهولة اسمها بيانوزا وكانت قد هجرت بسبب تعديات لصوص
البحر من العرب فارسل نابوليون اليها ٣٠ من جنوده كحفظة يستولوا عليها ورمم حصوناً
لصد اللصوص وقال ستمسي اوربا تعجب ببلادنا وحوّل كل قواه الى انماء ثروة اهل
جزيرته الصغيرة ورفاهيتهم وسعادتهم وقال مستر ابرلاندا المؤرخ قيل ان الامبراطور كان
لا يزال يميل الى [illegible] الجزيرة الا ان هذا القول ليس بصحيح فانه حسبه لم يعرض عليه
مصلحة فيها وفي اوائل حزيران (جون) جاءته امه وشقيقته بولين للسكنى في منفاه وعند ذلك
استدعي المامور الانكليزي وخرج من الجزيرة وبقي مامور انكليزي وحده فيها وكان مركزه مذلاً له
ومكدراً لنابوليون وكان حاذقاً وسرّ نابوليون في بادي الامر بمعاشرته غير ان المامور [illegible] لمكدره
لنابوليون جعله بعيداً عنه وانقطع نابوليون عن ان يعتني به وراى انه ضعيف لا يصادف رجاً
ومع ذلك كان مأموراً بان يراقب كل ما كان يجري في الفاوان ويرفعه الى الوزارة الانكليزية
وفي النهاية لم يتمكن من الاجتماع بالامبراطور الا حين كان يستقبله بالعتاب ثم السلام عليه عند
الرجوع

واصبحت تلك الجزيرة اشهر مكان في اوربا بوجود الامبراطور فيها فان كثيرين من
السياح كانوا يتقاطرون اليها من جميع جهات اوربا وكان القواد الفرنسويون والايطاليان
والبولونيون مجتمعين حوله ملكاً كان اشهر ملوك اوربا وان كانت مملكته اصغر ممالكهم وكان
يمكّن جميع الذين كانوا اصحاب تهذيب ومركز سامٍ من ان يجالسوه ويعاشروه ويكلموه بحرية
غريبة وكان يسر اجتماعه بعلو آرائه وواقعاته الحربية وكان يذكر الماضي كمؤرخ ويذكر نعمة كمن
قد مات شاباً وكانت لوائح السكون تلوح على وجهه ولم يكن عنده ما يدل على اسف او ندم
وكان يميل الى [illegible] الذين كانوا قد احسنوا اليه واخلصوا له وسرّ بملاهي الفلاحين البسيطة
وكانوا يكلمونه بحرية وحب كانه ابوهم وفي ذات مرة كان بعضهم يتسابقون بالسباق او ما اشبه ذلك
فطلب اليه ان يكون الحكم فارتضى بسرور واهاج المتسابقين وكلل الفائز بيده وكان في بيت

زراعة قريبة من قصره المسمى في بورتو فيراجو وكان يذهب اليها كل يوم مع امه وكثيراً ما كان
يتسلى باطعام الدجاج وكانت امه قد بلغت الستين ومع ذلك كانت ذات نظر مهيب جليل
لطيف ولم يكن ينام طويلاً وكثيراً ما كان ينام على مقعد بدون ان يخلع ثيابه وكان ينهض باكراً
جداً ليقرأ ويكتب ويتناول الطعام قبل الظهر بساعة او ساعتين ثم ينام برهة قصيرة جداً وكان
يسر جميع الذين كانوا يدنون منه ولم يكن يذكر مصائبه وبلاياه الماضية وكان يلبس لباساً بسيطاً
وكان الغالب فيه للمعقولات فلا يبالي بالجسمانيات كانت صحته جيدة فيه وهكذا صرف فصل
الصيف بسرعة وخط والدول المتحدة التي ارجعت اوربا الى قبضة يدها كانت لا تزال متممة
في ما تتخاصم على قسمة ما سلبت من الاراضي بسقوط الامبراطور نابوليون واخذ البوربون
يرجعون بسرعة الى ما كانوا عليه قبل قلب دولتهم من الجور والظلم والاستبداد وكانت جميع
الاحزاب تتضجر من حكمهم خلا المتطرفين من الاحزاب الملكية اما امبراطور روسيا فكان قد
تعلم مقاصد ومبادئ متعلقة بحقوق الاهالي من نابوليون فحاول ان يجعل الملك لويس الثامن عشر
الذي خلف نابوليون يراعي الرأي العام وقال له ان الفرنسويين قد وقعوا على الخمسة من جهة
التملك بالحق الارثي ولا يرتضون به فلا بد لك من ان تجعل مجلس الاعيان ينتخبك لكي ترى
الشعب انك تملك بارادتهم وانك احد ارثهم ومن الحكمة ان تعترف بان الحكومة التي ساست فرنسا
عشرين سنة هي حكومة قانونية فاذا حسبت تاريخ ملكك من يوم موت الملك لويس السابع عشر
تسخط الفرنسويين وتكدرهم لان ذلك عبارة عن التصريح بان الامبراطور واخلافه اختلسوا سدة
بدون قانون ولا نظام وحكومة روسيا تطلقوا امبراطورها يتصرف كيف يشاء ومع ذلك اشار على
ملك فرنسا الجديد بمراعاة النظام لمصلحته ومجاراة لآراء الفرنسويين على ان الملك لويس اجاب
متعظماً قائلاً هل احمل من حقوق مجلس الاعيان انصرف بتاج فرنسا حال كونه آلة المجلس
ومساعده على التعدي والجور والاختلاس فالتاج ليس لهم وان كان لم يهل يخطر ببالك انهم
يعطونه لبوربوني لا ان موت اخي وابن عمي قد جعل العرش ينتقل اليَّ بالارث فهذا هو
الذي يجعلني ملك فرنسا ولو بونابارت قد وضعني على عرشها لا لتمام صالح رجل او عائلة ولكن مراعاة
لقاعدة فهذا هو حقي وليس لي حق سواه لابسطه امام فرنسا والعالم بما هو الحق الذي يجعلك
تأمر الملايين الذين قد تم الى هذا المكان لترجعوني الى عرشي فافحم امبراطور روسيا بهذا الكلام
ا ا مريادور فاشار على ملك فرنسا بما يختلف قليلاً عن مشورة امبراطور روسيا وصادفت مشورته
قبولاً لم تصادفه تلك فانه قال يا مولاي ان الخوف متمكن في قلوب الفرنسويين فمنور عجيبهم
والبس القفاز المخمل فوق يد من حديد وهكذا ارتكب البوربون خطأ صرف المتطرفين روح العصر
واحواله وارتكبوا من الحماقة محاولة اخضاع فرنسا لطلبات القرون المتوسطة ومطالبها وقال

بونابرت ان البوربون لم يتعلموا شيئاً اثناء نفيهم ولم ينسوا شيئاً

وكان الملك لويس الثامن عشر قد بلغ من السن نحو ستين سنة وكان ضعيفاً بسائر جسده
بمرض النقرس وكاد يعجز عن المشي وكان يتكلم بسهولة وذا صنعة حملت اصدقاءه يقولون انه
ثابت العزم واعداءه انه عنيد وكان يلبس احذية من مخمل لئلا تتألم رجلاه بالجلد وكان لبسه
من الزي القديم وشعره مرشّاً بانتظام عظيم بحمله الجلاوي جمعة فوق جبهته وكان بربطه من
خلف بمنسوج ضيق اسود ثم تسدل على كتفه وكان يلبس بربطة ذات بلك وبابا مرينة بالريش
وغير ذلك فلما راه اهالي باريس على تلك الحال المضحكة داخلاً بينهم بسيوف الانكليز
والروس والنمسويين والبروسيان قاصداً قصر التويلري ليملك عليهم عوضاً عن بونابرت
ادهشوا وتحولت دهشتهم بالحال الى هزء واحتقار واخذوا يتندرون بطالب الرجل الكريم المنفي
في جزيرة البا واغاظوا لكثيم الجديد بلبسه لوس الحرير ولقبوا البوربون بالخنازير ونسجوا
مالاً قبيحاً ونشروه في كل المملكة وصوروا فيه نسراً جميلاً فاراً من القصر المذكور وقطيعاً من
الخنازير يتبع عند ابوابه

وصرف البوربون جيش الحرس الامبراطوري لانه لم يثق بجانب العظم واحاطوا انفسهم
بحرس جمع من اسافل اهالي سويسرا وبدلوا الراية المثلثة الالوان براية البوربون القديمة واطلق
للملك بالافتخار جميع اعمال الحكومة الامبراطورية قائلاً انها حكومة اختلاس وأرخ اوامره الاولى
بالسنة التاسعة عشر من ملكه اي انه حسب ملكه قبل ان ابتدا فعلاً تسع عشر سنة كانه لم يكن
في فرنسا حكومة في تلك المدة وضيق دائرة الحقوق الانتخابية وحصرها في ثلثين من الاهالي
فا فنى مجموع الذين لهم حق الانتخاب في دولته عشرة الف رجل بعد ان كانوا نحو خمسة ملايين
رجل في دولة بونابرت واهان الامة بقوله انه مالك بحق الهي وليس بارادة الشعب وأذل
البوربون فرنسا بما اعطوه للدول المتحدة فانهم تنازلوا عن جميع الاراضي التي ربحها فرنسا اثناء
الثورة والامبراطورية وهكذا خسرت فرنسا خمسة عشر مليوناً وستين الف نفس وسلموا الى
المنتصرين ١٢ الف مدفع ومن الذخائر والمؤنة ما لا يعد ولا يحصى وهدموا قلعاً وسلموا الدول
حصوناً فيها مائة الف رجل وحصروا عدد الجيش بمائتين الف رجل وهكذا سلبت الدول
المتحدة سلاح فرنسا وهدمت مدنها قبل ان يكنوا البوربون من الاستيلاء عليها فاشتد غيظ
الاهالي وكثر تذمرهم من ذلك حتى التزمت الحكومة ان تسد الجرائد باشد القيود

ولما أغري برنادوت ملك اسوج الى خيانة بونابرت ووطنه تجار بها بتعهد الدول المتحدة
سرّاً بان تضم مملكة نروج الى مملكة اسوج ولما كانت قد تعهدت باعطاءه بلاد لتسب من
املاكها الدنمارك بان تعول على السلب والنهب لتفي بعهدها فوقع اهالي نروج في ياس ونهضوا

جميعاً كأنهم رجل واحد ولو انا مستعدون لان نموت في سبيل الدفاع عن حرية بروح القديمة
وأرسل وفد منها الى انكلترا اتوسل اليها بكلام يحرك الشفقة بان تساعدهم وقال المؤرخ المسيو
ان تهديد الدول المتحالفة باسوج كانت صريحة قاطعة حتى انه لم يكن سبيل الى الاصغاء الى
وسائل شعب باسل محامي عن استقلاله وان كانت مما تحرك العواطف فارسلت انكلترا
بوارجها بدون مسوغ ولا داع الى نروج لتحمل عليها وبرنادوت صب اليها مع ضعف حالها
جيشاً جراراً لمحاربة اهالي نروج محاربة الابطال والناس حوشاً بوهم كثيراً في العدد غير
انهم لم يمت من شعبت قوته بالجراح فعطلت الدول المتحدة سوقها من دم محبي وطنهم وسلمت
امرنسه الى برنادوت وكان ذلك داعياً الى غيظ الحزب المضاد للحكومة في مجلس انكلترا الذي
وصرح ان هذا العمل قبيح انكلترا عار لا يمحى بعد مثله غير ان حزب الحكومة كان اقدر من
معاومة وحزب هذا الاورث لقول (سبتمبر) وتشرين الاول (اوكتوبر) وتشرين الثاني
(نوفمبر) من سنة ١٨١٤

ولم تكتف الدول بذلك ولكنها صرفت النظر عن جميع الحقوق العمومية والخصوصية
واحدثت عاص جميع البلدان الى مالك الى جمع نير الاستبداد والزم الصكسون الكراه ان
يسرنوا كاس الذل حتى ماله وضم الى روسيا قسم عظيم من مملكة صكصونيا وسلم الى استبدادها
وامكنت بلوسارا خوسة البلد وجميع الدين كانوا يميلون الى الحرية اما دوقيه ولرسو وهي قسم
من بولونيا المنسية فسوى اولبوت كرامة الاخلاق التي منحها لحرية فعدت شدتهم ورحلها
وارجعت الى روسيا وابعد منها اشد الظلم ولزم اهلها ان يشكوا وخضعوا وداست حقوق
اليمستا لان بعد ان كانت قد غضبت حكومتها وقارب صاح لم نعرفه قبل وصدق من قال
في مجلس انكلترا العام ان هذا السلب والنهب والعدوان فاق كل ما اتهم نابوليون بارتكابه
واعتدر السار المسيو لورد الحامي عن الحقوق الموروثة في كلترامان جميع البلاد التي تصرفت بها
الدول المحتجة ذلك التصرف بارادتها او بدون ارادتها بامضاء قرار مؤتمر فيينا كانت قد خارت
الدول وكانت قسماً من الامبراطورية او من ملحقاتها المحتج مقاوضتها الى بعض الدول المحتجة بما هي
عاقبة لحروب المسببة على ما وبها القاضي وهو الذي تحكم بنصيب المغلوب المكدر منذ بدء العالم

وكانت جميع هذه الدول ستدة بعقل رجل واحد فسموءة سبب سقوطها كلها وعرفت
الدول حدة حتى القوة العصبية الذي كانت مصدر الهام لحرية في اوربا ولذلك تعاونت على
على خلع نابوليون بونابرت وحدة فلعب على هذا الذين يلومون نابوليون لانه لم يحصل الممالك التي
انسأها جمهوريات فلماذا لم تدر اهاليها الى انساء الجمهوريات عند سقوط نابوليون وسعى
جميع كبرى الاحا ن على فردريك اوغسطس ملك صكصونيا فانه حافظ باماناته على الصوالح

العمومية فشدد قصاصه فانه سجن مدة في سنة فردريك سلمند لما كانت الدول تحكم بافادا في ان تجري وسلب منه تلك مملكته وضم الى روسيا فصعب بخسارة ملوكيته من رعاياه وبات يدون قوة في وسط الاستبداد والظلم وقد ان مضى على تلك الحال سمح له بالعود الى مرسيه فغاظ ذلك اهالي اوربا فانهم راوا ان تصرفات الدول آلت الى اضاعة الحقوق العامة وتقوية الجور والظلم والاستبداد

وكان نابوليون في البدء يقرأ الجرائد الاوربية بيده ولم يكن يبالي لانها انما كانت الدول المتحدة وحسبتها المجاهدة وفي ذات يوم دخل عليه الجنرال برتران حاملاً الجرائد الفرنسوية فقال له هل اكثرا يوم من انباء في السم فاجاب بانه في هذا اليوم حتى تعلمكم ابائه فقال الشاهر انا احسب الى الغد فانها حتى مسعدة

وقال الدوق دي روفيعوان انه لا يرى ان يدافع عنه فيما يه طلب انه قد نابه الدحيه ونه واسد الصعب والتشديد و في الاترعبه وحدوه ومسروعه في لا ينبغي ان يسهد معهم وتصعب على من يروم ان يهدى به ان ما في عنها والفرنسويون يعرفون انها ادبه اسرف ازمانهم البارحه ولسان حالها يرد على استبداد واضطهاد لحقوق الامام وعند ذلك ان الزمان سيجيء العدوان بمرر في العقول ان نابوليون رجل الشعوب وبطل الدولة الحرة فيحرمهم تاريخ به وحسده ورمى الباب الذي يحق له ان يابه ويترك المقاومات الى صادمها فيمر الناس حكومه مطلقه تعسف النها الحاجه وبين حكومه تدبر الامور فانو ما وبين مساد الحال والحالة السياسيه المحرره التي كان مصماً على ان يحمل الفرنسويين يسلعونها وصح للجموع انه كان ابدر الناس على حمل فرنسا بمعنى ولولا الحروب التي فتحها الاعداء عليه لعارب بكل الرفاه

وبعد مرور فصل الصيف بات الامبراطور في ارتياك من الاحتجاج الى حود فانه كان قد صرف ما كان قد جاء به والبوربون لم يراعوا عهدهم في وجهه والوم الدول المحد له ء اهملوا دفع المبلغ الذي عين للامبراطور على كماس سوى في معاهد فونتانبلو واهملوا ذلك بدون مسوغ البته فان نابوليون كان قادراً على ان يصل الحرب ويكبد الدول خسائر وافره ويريق دماء الوف والامتناع عن اعادة لكنه عاهد بنص دمه محلف الحكومة الانكليزيه من ذلك واللورد كاسلتاروور ابكيرا اعترض على البوربون عن ن اعتراضه ذهب سدى وبرأى نابوليون ذلك بادر الى قطع الاصلاحات واحد توفر وفي اثناء السنه البارد كان يصرف الزمان في عرفه بطالع المالعات والجرائد ويحدث مسافر الرجال الذين كانوا يعاطرون اليه لدوروه ورده وكان يصرح بارائه بحريه مع انه كان يعلم انه لا بد من ان يداع في اوربا كلها وقد دوّن اللورد ابركتون الحديث الذي جرى بينه وبين نابوليون في ٦ كانون الاول

(دسمبر) فقال له نابوليون اخبرني بحريته هل ارضي الفرنساويون . اجاب نعم نعم فقال
نابوليون هذا محال فان الدول تجاوزت حدود الاعتدال في اذلالهم وقد اجبروا على قبول
ملكهم وهذا الاجبار من انكلترا ثم ذكر الكراريس التي طبعت في فرنسا لاجل هجائه والطعن فيه
وقال انه قيل في بعضها اني جبان خائن فالانسان لا يتألم الا بذكر الحقيقة فان الفرنساويين
يعرفون اني لست جبانا ولا خائنا وكان الاولى بالبوربون ان يعاملوني كما عاملتهم اي ان لا
يسمحوا لاحد ان يقدحني ولا ان يذمني فقال اللورد ابرنكتون ماذا تقول عن امبراطور روسيا
اجاب انه رجل مطلق لا يتكل عليه ومع ذلك هو متعلم صاحب قواعد حرة اكتسبها من الحكيم
لاهارب استاذه غير انه سريع خفيف الحال اما فرنسيس امبراطور النمسا فاقرب الى الامانة من
امبراطور روسيا ولكنه اقل معرفة واهلية منه واركن اليه اكثر مما اركن الى سائر الملوك وعندما
يشهد شيئا يكون مصمما على امضائه غير انه ضعيف العزم قليل الثبات اما ملك بروسيا فهو
جاهل بالفكر لا يعرف اكثر من الجندي البسيط وهو اجهل الامبراطور ب البله ثم جرى
الحديث بينهم عن الحرب الاخيرة فقال نابوليون كيف نذكر حوادث غير معقولة بوان سقوطها
ينسب الى مارمون فاني سلمته اقوى جنودي ومركزا مهما جدا وكيف انتظر خيانة رجل عمرته
بالاحسان والجميل منذ كان عمره خمس عشرة سنة فلولا ذلك لتمكنت من اخراج الدول المتحدة من
باريس فينهض الاهالي معي فيها وفي فرنسا قاطبة غير مبالين بارادة مجلس الاعيان وكان عدد
الاعداء ثلاثة اضعاف عددنا قبل انفصال مارمون عنا وبعد خيانته انقطع الامل من الفوز ومع
ذلك كنت قادرا على ان ابقي فرنسا وان اطيل الحرب سنين غير اني لم اعلق الامل بالفوز على
رغم اني او ربما المجده فصممت على ان اخلص فرنسا من حرب اهلية وانا اعد نفسي من الموتى فان
الموت والتعسة في هذا المكان سيان فقال اللورد المذكور الم تتعجب من سير نية الجميع الى
الترحيب بالبوربون فقال مبتسما قد اخبروني انه ارتكب خطأ كهذا غير ان علة كان ضعيفا
وكنت قد رفعته فوق الدرجة التي يستحقها لانه كان يسعى بالكتابة ومع ذلك كان امينا فاذا
برزت الى ميدان الوجود يتبين الجميع الى الاعراب عن اسفانه بالدموع ولا اعى عن امر
واحد وهو ان ارى بريه المسكين لا بسا ملابس فلا يحرس لو من الخصوص وهذا الانسان كافي
لي ثم قال صادقا اني لم انتقم من احد مطلقا لعله يخصه فاذا ذهبت الى انكلترا فماذا
اصادف هل ارحم فقال اللورد اظن انك تكون في امان ثم فان بعضك ضعف بما طال
الحرب فقال اظن اني اعرض نفسي لخطر من تعديات العامة وذكر اللورد كورنواليس ومدحه
قائلا انه لم يكن ذا عقل عظيم غير انه شريف بلاده بالامانة وسلامة القلب وكان من اكابر
الانكليز اسما وفعلا وانجد لو كان عندي مثله في فرنسا وكنت اعرف مقاصد انكلترا من

جهة التصميم على المصالحة فعلاً او اضاعة الزمان بالمخابرات من الاشخاص الذين كانت الحكومة ترسلهم لمخابرتي ولولا موت مستر فوكس لعقدنا صلحًا وان قطع المخابرات لما جاء الرئيس يدل على انه كان راغبًا في المصالحة ولا ريب انك تتذكر الامور المتعلقة بانقلاب عمر ان الذين كانوا شركاء مستر فوكس في الادارة لم يكونوا يميلون مثله الى السلم فقال اللورد انا حسبنا اعظم حساب لارائك المتعلقة بتوسيع املاك فرنسا حتى ان كثيرين من رجال سياستنا ومنهم اللورد غرانفيل كانوا يحبون ان يصالحوك فقال نابوليون انكم اخصامي ما لي كنت اروم ان احملكم تعدلون وانا اعتبر الصفات الانكليزية غير اني ارغب في الحصول على تجارة حرية حتى تتحكم الحروب كثيرًا من وسع ملكي ولم اكن اهمل الفرص عند سنوحها غير اني كنت محتاجًا الى بضع سنين راحة لاكمل ما كنت اروم ان اتبع فرنسا به وقال للورد غرانفيل ان زورني في القابل واظن انه زوجتكم في انكلترا في المنفى وقد زاد نفوذي وراء فرنسا فلا بد من ان تعنى بافكاركم في هذا الفصل

وقال ذلك اللورد ثم ذكرت تسمية البلاد الانكليز واذعنا وان ذلك قام بحق التاريخ لانا عملنا الصالح عمرًا قبل اشهار الحرب وقلت ان ذلك بقرر العادة فقال نعم ان العادة جعلته مقبولاً عندكم ثم لانكم ترعون وليس عند الذين يحررون واذ صح لكم ان تضعوا قوانين دولية جديدة صح لي ايضًا ان اضع بنظركم قوانين اخرى جديدة ومن المقرر عندي انكم تعرفون بقلوبكم ما صابه احزابي وقد اعيب العمل بهيئة وسرعة وانا ملكم لا اخلو من ان اقابل لصوص البحر وقال ذلك اللورد انه تعجب من عدم مبالاة نابوليون بالمصائب التي المت به وقد قال ان العالم اجمع تعجب من ذلك اكثر مني وراى في من جهة الرجال ليس باحسن رايي وانا من الذين لا يركنون الى النصب وكان احوالي اقرب الى الملوك من قائمهم عظ بلذة الملكة مع اني لم احصل الا على اتعابها

وكان اهتمام الفرنسوين بالبا يزداد يومًا وكثرت التدبيرات حول العرش البوربوني فخاف الملك لويس البابا من غير واصدقائه وراى حزب الملكة انه لا غنى له عن ابعاد نابوليون لان شهرته الشخصية كانت تجعل راحة اوربا في خطر وحاول كثيرون قتله فكان اصدقاؤه يخبرونه بذلك وكان نابوليون غير قادر على ان يحامي عن نفسه فبات عرضة للقتلة اما حكومة انكلترا فكانت غير مرتصة من بقائه لانه كان قريبًا من اوربا فاخذت حكومة الانكليز تجار شركة الهند الشرقية بشان استلام جزيرة سانتا هيلانه وقال ان اللورد والعموم لما ذهب الى الهند وعاد منها قال انها تعني مواقفي لنفي نابوليون الذي كان يكرهه كرهًا شديدًا وشاع ان الدول المتحدة صممت على نقل الامبراطور نابوليون من البا الى جزيرة سانتا هيلانه

وقال اللورد هولاند انه بعد ان ذهب الامبراطور الى البا ارسل اليه زوجته خبرا بان انكلترة اذ قيل لها انه يرغب جدا في ان يطالعها وكان فيها قوم يسعون الى محاربة جارية بين الدول المتحدة بشان ارساله الى سانت هيلانه ومن المحقق ان هذا الامر وان كان مخالفا للشرف والامانة فقد جرت المفاوضة بشانه بين الدول قبل ان خرج نابوليون من البا وقد ثبت ذلك في مجلس امراء انكلترا بناء الكلام عن معاملة الجنرال بونابرت ولم يكذب الخبر واخبرني بعض من الانكليز المقيمين في ويرونا بعد ان خرج نابوليون وارتقاؤه باريس وقبل حركة واترلو ان الدول عازمة على نقله الى سنت هيلانه فبعد خبر كهذا كاف لان يحمل ارتباط نابوليون بما عهد فوق ما لو وقع على صلب ... و سوغ له اتخاذ الوسائل اللازمة لارتجاع سلطنته وحريته ... بعد رفعه قفص

ولا يدل على ان نابوليون انعزم به كالاحول المذكور فانه اتى برجال يدون سلاح وبدون آلة ... يسكنون في جزيرة صغيرة في البحر المتوسط راكبة وكلهم زوار في عرضه وبذر صوالح عدد غير قليل من الفلاحين ومع ذلك كان اسعد في كافة لا يرد اذ عند ما تركين معه في الحاسبات بعد سقوطه ولالقاء الخوف والرعبة في قلوب الملوك وربما المسند بين المخاطبين اسلحتهم اللامعة الدائر هذا وكان قد نقض بعض ما عهد فوق ما لو نقضا ... اصبح نابوليون غير مقيد بها وذلك الاحوال على قرب الاضطراب في فرنسا فانها امست فريسة ... ور اخرى فان الامة كانت تروم من صميم الفؤاد رجوع ... اطورها المخلوع وكان نابوليون يرقب هذه العلامات والادلة باهتمام عظيم فكان يطالع الجرائد بدقة ويقرأ اللوائح وارد ... عن ارتباك حالة فرنسا وعدم ارتضاء اهلها بالدولة البوربونية وجاوبه قبله تكرارا او اسر ... كل ضبط واحترس ... العز ومن له وسوغهم السديد الى رجوعه

وفي اواخر شهر شباط (فبراير) ... وهو في جزيرة البا نحو عشرة اشهر وكان في حصن ... كان يخاف القتلة او ان تسرقه رجال البوربون فيزج في حبس لا يقدر على الخروج منه وكان يخاف ذلك ... من اكثر من الموت فعندما ساءت هذه الاحوال صمم ان يرجع الى فرنسا ويقدم نفسه للاهالي فيعيدونه الى العرش او يقتلوه وسارت معه بولين الى واسط اوربا واجتمع بها اصدق اصدقاء نابوليون ولما ... احرقه بان رفاقه في السلاح قد ... وان جملة منهم تركوا وانضموا الى البوربون وانهم ينتظرون ليوم الرجاء بان يعود الى فرنسا واجمعوا على ان اهالي فرنسا مبادرون لاعادته الى العرش الذي ازاله عنه اجنبيه عنه وفي اوائل شباط (فبراير) جاء جزيرة البا مسيو البارون سابولون احد اعضاء مجلس الشورى عن المدد ... في السر وقابل الامبراطور خفية وقال له جرى بينهما الحديث الآتي وهو قال الامبراطور بالبارون ملقى الملك وصلت

الان اماً من فرنسا فاخبرني عن باريس هل اتيت بكامات من اصدقائي اجاب لا مولاي لم آت بكامات قال نابوليون قاطعاً حديثه فديرانت اني قد برحت من بالهم كما برحت من بال الاخرين قال بامولاي انك لا تبرح ابداً من بال فرنسا فانك تكون ابداً محبوباً عندها حباً شديداً صحيحاً فهذا شان كل فرنسوي صادق قال نابوليون ان الفرنسويين قد حصلوا على ملك اخر من الواجب عليهم ان يسعوا مراعاة لسعادتهم وفرحهم وقد عرفت انكاد تكون معطلة في باريس وقال فضلاً عن ذلك اني ما سئلت عن ماضيه او بانه . . . فساء ولو بلغني ذلك فان عندي رداً لمدة اشهر وقد مع ذلك لنفلعوا عن ما حلهم الذين حسابر وانهم قبل ان يشكوا من ذلك . . . خطر في ان اريا ان نبهها الا الحرج . . . ورجل واحد . . . في الاضرار الاخرين ولا دخل الى ذلك والامبراطور اسكندر عبر راي الاخيار الا به فلا رضي بارتكاب دنب كهذا فان الدول . . . مملكه الا فانا هنا في . . . دنب لا احرج ولا اخاصم حتى ان لا يحق لاحد ان يكدرني في سوء هل يحب ذلك فرنسا البوربون اجاب البارون ان البوربونيين ما قط طرة الفرنسويين . . . المدمرين رداد يوماً قال نابوليون ان . . . عبروا في لم ما لم يعطوا من التي تكاتب احاب انه حتى ان يوجد . . . ومع ذلك من اموراً . . . معلومة عند جلالتكم وعند فقط ومفرعيها دال الركون التي قال الامبراطور سهالي قال البارون احدث ان له نعص ساعيل وقال لي هذا كاف لماذا لم . . . في ادنى الامر وانا اصعا . . . فاريكب فراي اردنا كي نرجع الى امكم لنصف وقال احس براحة واخبرني عن كل ما جرى . . . وفلان فاحذف افص عليه الاخبار ولكن لم . . . ما هو مو . . . دون ان يقطع حديثي بملاحظاته وقال ذات مرة اي طيب لما اعرابت ان البوربونيين لا يرجعون الى الخطا الذي آل الى اسقاط دولهم سنة ١٧٨٩ عند ان عليهم الشدائد والصعاب ما علمهم اياه وعلمت ابلي بان الملك قد امور كم ادارة رجل صالح فان ذلك وحده يجعلكم . . . ان الاحاب الزموكم . . . على ان البوربونيين قد ركبوا اغلاطاً كثيرة منذ عادوا الى فرنسا وعاهد بهم المعاهدة في ٢٣ نيسان (ابريل) كدرتني جداً من . . . سلبوا الملحقات من فرنسا واحدوا جميع الاراضي التي استولت عليها فرنسا . . . وسلبوا امكن . . . البوارج ومصانع المدافع والاسلحة ومدافعها ومؤونتها والذخائر الوافرة التي جمعناها في الحارن وفي القلع والمعاقل ... الدي ساقهم الى هذا العمل المعيب فلا بد من ان يكون قد ارتكب الرشوة فالصلح بشروط كهذه سهل ... مليء بخراب فرنسا لما كانوا حاصلين على شرف عدوان فقطع يدي السمي اقرب من التوقيع على شروطكم وقد . . . سلموا . . . جدي وناموس فرنسا فاعترفي انهاء . . . لا تحتمل وادعي الاذى في كل . . .

اصررت على الامتناع عن المصالحة وقالوا انني مجنون تعطشاً الى شرب الدماء فهذا الطعن
ساعدهم على بلوغ غاياتهم وحين تروم شيئاً كلب مدفع انه جن عرانه لا بد من ان تقف
اوربا على الحقائق وساحرها اخرى في شاسلتون واين حقيقة اعمال الانكليز والروسيين
والنمسويين بعد قادرة وسكون اوربا الحكم وترى من نسوقة الطغاة الى شرب الدماء ومن هو
المحارب وكان من السهل عليّ ان ارجع بجيشي الى ما وراء اللوار واتبع بحرب حملة عرابي
ورفضت ذلك لاني ضجرت من الحروب وكان امني والابطال الذين حافظوا على صداقتي فامانه
عليه ارتعاف الدول المتحدة وهم في نفس قاعدي معرضوا عليّ ملك ايطاليا عن اعتزالي فرفضت
ذلك لانه بعد ان يملك الانسان فرنسا لا ينبغي ان يملك في محل اخر فاخترت جزيرة البا
فصرّت الدول اعطائها لي وهي موافقة لمقاصدي لاني اراقب منها فرنسا والبوربون فكل مافعلته
كان لفرنسا ورغبتي في ان اجعلها الامة الاولى في الدنيا مراعاة لصالحها وليس لصالحي فاني
فزت بكل المجد ولو اقتصر اهتمامي بنفسي لعذبت الى حاله خصوصية وكان عليّ ان احافظ على
اللقب الامبراطوري مراعاة لعائلتي طيبي وبعد فرنسا هو ابني لانه هو كل شيء في الدنيا ما اليّ

وكان الامبراطور يمشي بسرعة واضطراب اثناء هذا الحديث وصمت برهة ثم قال ان
المهاجرين يعرفون انني في هذا المكان وفي كل يوم اكتشف مؤامرات جديدة وقد ارسلوا الى
كورسيكا احد القتلة المتحد مع جورج وهو من الاشرار الذي قالت الجرائد الانكليزية بعينها انه
قاتل يحب سفك الدماء وسارسل حراسي لينظروا ويستعمل باطلاق الرصاص ارهاباً للاخرين
وبعد ذلك صمت الامبراطور ثم قال هل ذهب فوادي الى البلاط الملكي في فرنسا فاذا كانوا من
الذين يذهبون اليه فلا بد من ان يكونوا في ذل فاجاب بانولون انهم يذهبون اليه ويعاطون
جداً اذ انهم يرون انفسهم دون بعض المهاجرين الذين لم يسمعوا صوت اطلاق مدفع حربي
فقال نابوليون ان المهاجرين لا يعرفون نصرفاً لهم واخطأت بارجاعهم الى فرنسا حال كونهم حرباً
معادياً لابناء وطنهم ولولا رجائي لهم لما رجعوا خارجها ولم ارجعهم الا مراعاةً لامور خطيرة
فاني كنت راغباً في ارضاء اوربا وقفل ابواب الدم واذا تقول جنودي عني اجاب يامولاي
انهم لا ينطقون اسمك ابداً الا باعتبار ومدح وحزن فقال ابرلنون باسماً انهم لا يزالون يحبونني
اجاب نعم يامولاي واظن ان حبهم لجلالتك الان اشد من حبهم السابق وعدم اب مصابنا
تشاتت عن الحياة ولا ينكرون عن القول انهم لو لم يباعوا للاعداء لما غلبوا قال لقد احاط
ويسرني ان اسمع ان جيشي لا يزال يعلم انه مختار وقد ثبت لي انني اصبت بما حسبت بالنظر الى
فرنسا فالبوربون لا يستطيعون ان يملكوا ولا يقدرون على القيام باعباء الملك وربما كان
الكهنة والامراء والاميرات من ذوي العقول الدنيئة يسرون بملكهم على ان الجيل الحالي لا يرضى

بهم . فان الفتنة علمت الاهالي ان يعرفوا مركزهم بالنسبة الى الحكومة فلا يرتضون ان يرجعوا الى ما كانوا عليه من عدم الاهمية . والجيش لا يقدر ان يصبح محبًا للبوربون فان انتصاراتنا وبلايانا وصلت الجيش بي بصلات لا تنقطع . والبوربون لا يحبون ولا يخافهم الناس . والظاهر ان الحكومة تسير بسرعة الى السقوط والذين يتحزبون لها هم الكهنة والمهاجرون دون غيرهم وكل محب لوطنه وصاحب حمية هو عدوٌّ لهم . فماذا تكون نهاية هذه الامور وهل يظن القوم انما نصرهم بدران ثورة جديدة . فقال شابولون يامولاي ان الناس في عدم ارتضاء واضطراب عظيم فاقل ارتباك يضرم بيران فتنة عمومية ولا يتعجب الناس اذا شبت نيرانها غدًا . فقال الامبراطور ماذا تعملون اذا طردتم البوربون هل ترجعون الجمهورية . قال ياسيدي انها لا تخطر لاحد ببال فربما كانت فرنسا تقيم وكالة قال يتعجب هل متّ . قال اما انت غائب عن فرنسا فقاطعه نابوليون بالحديث وقال ان غيابي لا يغير الحال اني اقدران اعود الى فرنسا في يومين اذا دعتني الامة الى الرجوع هل تظن ان رجوعي من الاصابة . قال يامولاي اني لا اتجرأ ان اجيب على سوال كهذا السوال ولكن . فقاطعه في الحديث وقال اني لا اسالك الاتيان بتفصيل . اجبني بنعم او بلا . قال يامولاي اجيب بنعم بلا تردد . فقال نابوليون بلطف هل هذا رايك بدون ريب . قال نعم ان هذا هو رايي كما انه راي موسيو . . . وهو ان الاهالي والجيش يقابلونك مقابلة مخلص ويبادرون الى عضدك بحمية وسرور . وقد عرف ان جلالتك تسالني عن هذه الامور وقال لي قل للامبراطور انني لا اتجاسر ان احكم قطعيًا بامر خطير كهذا غير انه يقدر ان يتحقق ان الحكومة الحالية قد خسرت ركون الاهالي والجيش . وان الامة متذمرة جدًا ولا يخطر ببال احد ان الحكومة تقدر ان تثبت طويلاً حال كونها موضوعًا لكره الناس الشديد . وقل له فضلاً عن ذلك انه موضوع تاسف الامة ومركز تعلق املها وحكمته تسوقه الى القيام بما يراه موافقًا فظهرت على وجه نابوليون لوائح الاضطراب الشديد فان ذكاءهُ كشف له عن عواقب الامور العظيمة فصرف زمانًا طويلاً في التمشي في القاعة ذهابًا وايابًا وهو غائص في بحر من التاملات ثم قال انني سأتامل في هذه الامور فارجع الى هنا غدًا قبل الظهر بساعة

وفي الساعة المعينة رجع اليه فبعد ان تفاوضا مليًا معاوضة مشابهة للمعاوضة المار ذكرها قال له نابوليون سأذهب قاصدًا فرنسا والمشروع عظيم محفوف بصعوبات ومخاطر كثيرة غير انه لا يفوق اقتداري فان السعد لم يتركني اذهب على اني لا اذهب وحدي فاني لا اعرض نفسي لخطر الوقوع في ايدي الضابطة فساذهب بسيفي وحراسي والبولونيين الذين هم في خدمتي وفرنسا كلها متحزبة لي فاني لها وساضحي راحتي واريق دمي وابذل حياتي بسرور عظيم في سبيل خدمتها ولم اعين يوم ذهابي . وتاخيرهُ يمكنني من الانتفاع بنهاية اعمال الموتمر غير اني اعرض نفسي لان

انت سيرمركب الانكليز والبوربون اذا حدث ما تبدل الاحوال عليه من وقوع خلاف بين
الدول فاذهب وقل لموسيو الك ي وصممت على ان اعرض نفسي لكل خطر
لاجل خلاص فرنسا واخلص الامه من البوربون متى اخرج من هذا المكان في حربي في
اول نيسان (ابريل) وقبل ذلك اليوم

ل الدوق دي ده فكوى بانه ان د وجه كل خاطره وقوى ما الى الاصرار
ما يرضو نابوليون وقال انه من اى على ى ر ا ى بوا ال جميع العقول المضطربه
ول د ذلك فان جميع الاحزاب كنت م بالا ور وكانت الامه ترداد اميالا لصالحه
مارداد املها في ه فصل لحوادث العظيمه ى دى سقوطه وكان بالبرند يذكر رجوع
نابوليون ب ضر دخوله فرنسا وكن يخشى ان تعاد ذلك وكان يقال ان راحه اوربا توقف
على ان تكون نساوين ن ابعاد الا مبراطور لازم رعا للراحه العموميه فسمح بالارادة
ول ا وه و بانه الا مبراطور روسيا ورضو بجاراته في نهايه الا ر وكان ابراد
نفرع جهده في تسهيل زوجه صوفيه وامتداد السريه وقل حسد ان اعاد ناطلبون سلم الى
السارسدلى سهب الذي ظاهر بماموريه الحمل على العرب ولم يقف على هذه الاخبار الا بما ترور
سهور ا ى ارمن بو ودكانات اتبا ى لندن مصممه صلات عليه اا ل لمونمر الذى
كان الاستار اجمع ساحصه الو ومرر ونسد ـ ع الجرائد الانكليزيه انه ـ صر ابعاد
الا مبراطور الى جزيره سانت هيلانه وملت لجرائد الالمانيه هذا الخبر وكان الا مبراطور
طالعها اطرد وهو ي اا ولم ى رتب ى ه ـ صرا بعاد هذا الا ر ولما تحقق نابوليون
هذا الا ه رصمم على العود الى فرنسا حقيقًا انه لا ـ مل الى المحيص ب الابعاد الا بذلك
بعد ان تحقق انه د الموا ا على خرق حرمه ر له حال كونه غير قادر على صا ه ولا على البقاء
ه ه بدون دفع المبالغ المه ه له

الفصل الحادى والستون

وفى صباح السادس واله ر ن من ـ اط (فبرايه) ادب البرنس و ما سمعه نابوليون
اكرامًا لضباط الجيش والاحباب المبارين واعيان الجزيره وكان نابوليون كم ص وفة بحر ه
العادة ودعته لعمه واطال الحديث مع سياح انكليز كانوا قد جاؤوا اليها لسيرجوا عليه غير
انه كان يكتم مقاصده ولم تعقد مؤامره ولكنه اسند الى قوه عقله فتح مملكته وفى اخر السهره
خرج ن الغاعات المر ه واخذ معه الجنرال برتران والجنرال درو نوم وقال لهم على انفرد قد
صممنا على الخروج من هذه الجزيره غدًا فحركوا السفن الراسيه واركبوا جيش الحرس صباحًا
ولا ينبغي ان نسمح لمركب الخروج من المينا الا بعد ان نخرج نحن ولا تبوحوا بمقاصدي لاحد

وصرف العامدان المدكوران الهي المل فى احراء هده الاوامر وعد طلوع السمس م ركوب الصاط والحنود وعددم احمع الف رحل فى سا به ناىولون الله عنه وفى ٣ سعن محاره وكان حوده معودس الصاعه العداه لم ال حدم سوالا ىل ركبوا لمحر ىدون ان ىعرفوا سىاً من ماصد الامىراطور وعد اىصر حا فار سمه الا ىر مىور الرمرك ه وسارى البها وطلب الماد مع للمسلم عليه وسد دلك ارف اا ىمه لمدكوره و ها ں وه مسرح واقعه سارت م لى سواحل رىسا وكا الم رحه لا ولواىح السرور ىلوح لى وحه ناىاون ون لا ىحصـ ں عه وىد رى ىمـ رحل ك ىدرون ان ىحمو ں الصاط فاصد مع مىكه ىعىس عى اورىا ں كىىر حل كور كں ولـ اورىا ىعصد الىوربون الدىں كان حدم ىد اسىوى على عرس ملك المملكه ولم ىم احدىما مام ه اىاىون ولم ىحرح عں داىره الحكمه وں احوالا عره ساىىه لى الله مىه في ىلكه كان ال حا ها ا ه الوقوع سے بهلكه حرى له م له احلص ما ولم حرح ں االا الا ىدان ىى اىه لا ىعوى لى الىماه وها ا ان فان الدول المحىط لم ىكں ىرٌ ىمه ها ولا ىعوم ىو ودها ىل كاىىـ ىحاول ابعاده عنها الحدع والحىل ولم ىكں ىىدران ىر عىما ل ىعه اهل الارض ىكىحرم هارب فلم ىرىد ں الفا عىمه ىس ىدى ىر الاى كانت له ىرل محىه مىحه عد ىمه ولا ىـ ل لى الصعں ها ىعل وىعد ان ىوارب الىحر ر س انصار الىوم وىعـ الا ىىراطور على طهر المركب وجمع حوله كل ں ىه وكان عددهم اربعه ىىس وقال لهم ىا اصدقاىى ا ا داه ىون الى فرىسا لمـ ىسدهب الى ىارىس ولم ىكں الرحال ىعلمون ىدلك ولما سمعوا هذا الخبر صحىوا ىرح ما ان فلىعس فرىسا فلىعس الامىراطور وسروا سرورًا لا مزىد ى ىوكاىوا ىرىدون ان ىطهروا فى وطىهم اىصاىم وىرىسب ه عرفوا فى الحال في المركب لىطىعوا اسلحىهم وىصلحوا ملابسهم وكان ىعه الاىاىع المحبون المحصوص وكان حاطىهم احلاص وصداقه كاىه والد ىحاطب اولاده وفي السهره دحل سرىىه ودعا ىىك من الدىں ىعرفون الكىاىه والفراءه لىكىىوا ىحلسوا ىمىى رهه وما ىسرىه مالاعلان الاىى الىلىع الدي ىسره على الحىس

ا ىها الحنود ا ىنا لم ىعلب على ان رحلىں من صفوفنا حاىا ىكاىا ووطىىها وا ىراطورها ومحاصها فهل ىسىح لرحال الدىں صرفوا خمسًا وعسرىں سىه في الحولان فى اورىا ليحصلوا اعداىنا الى مماوسىا حال كونهم قد صرفوا حاىهم في صفوف حىوش الدول الاحىىه ىعاومون فرىسا وطىىا الحمىل ويحاولون ىسىد سوريا (السر من علاماب فرىسا) حال كونهم لم ىعدروا ان ىحملوا ىطراىها النارىه فهل ىسىح لهم ىان ىسىعوا ىىمراب حدىا المحىد وان ىحروا سرفىا واملاكىا لىطىعوا ىعىدنا فادا اسىمرّ ملككم ىصىع كل سىء حىي انىصاراتىا العطىمه الا ىصفون اعمالنا

بالضبط كذلك فانهم حاولوا ان يسقطوا العالم ما يعرفه ولم يبق من يدافع عن مجد الامة الا من
الابطال الذين كسرنا بهم في بداية الحرب

ايها الجنود سمعت صوتكم واننا في المنفى وانكم جعلتم اكل المخاطر والصعوبات فقد مددتم ايديكم
الى من على العرش اصحاب الامة مرفوعًا بجانبكم فقد رُدّ ملككم فيلحقوا الى الاعتصام به وهو اطرحوا
تلك الرايات التي ابعدتها الامة عنها وقد كانت ٢٥ سنة محور اجتماع اعداء فرنسا وارفعوا الراية
الملونة الالوان التي صحبت فوق رؤوسكم في ايام انتصاراتنا المجيدة ولا بد ان ننسى اننا سدنا على امم اخرى
غير اننا لا نسمح لها بان تداخل في امورنا من يدعي انه سيدنا من يقدر على ذلك فارجعوا العلامات
التي كانت لكم في معركة أُلم واوسترليتز وجينا وايلو وواغرام وفردلاند وبودلا وكموهل وابساليو
وسمولنسك وموسكو ولوتزن ووررشن وبوترالي هل تظنون ان هذا القوم العائدين الى الفرنسويين
العائدين بعد الغيبة يقدرون ان يحتملوا النظر الى تلك الاعلام فليرجعوا الى المكان الذي جاءوا منه
وليملكوا هناك كما ادعوا انهم ملكوا ١٩ سنة واعظم خطر لحق رتبكم ومجدكم واملاككم وربما
اولادكم وقد دهم بما صدر من اولئك الملوك الذين الزمنا الاجانب بالخضوع لهم فهم عدو مجدنا
وذكرهم الاعمال العظيمة التي جلبت الامة الفرنسوية ذات مجد وشرف يسوق الى الحكم بلزوم
تاريخهم الى ان صرح برهم ولقد بات ... الساحرين والرب ونصر والحسن العظيم
في دليلهم فاحزاب السرية قد حسبت بعلامات الذل والجور بان الامم تكون اوائل
الداخلين ... انها صحبة ... المذكورون بان الملوك ... كانوا في صفوف
الجيش الاجنبية فالملوك المذكورون يمحون الرتب والمكافات الذين حدّوا ... و ...
ومقاومة وطننا

ايها الجنود اجتمعوا تحت راية رئيسكم فانه لا يكون بدونكم وحقوقه هي حقوق الشعب وحقوقكم
واس لصالحه وشرفه ومجده غير مركز واحد وهو ... والنصر ... خطوات ... و...
راية الامة المرفوعة ... بكل الى مكان الى ان ... فوق ... ورداء ... يظهرون
جراحكم ... وحرون ... وكونوا محرري بلادكم ... في ... تحملون
... وطنكم ... تحررونكم ... اراء الى ... الكريمة ... لكم ... ان
يقولوا ... اني كنت في ذلك الجيش ... الذي دخل ... ورومة و...
و... والذي طرد من الاعداء الى ... وحضور العدو ...
هو شرف اولئك الجنود وهم محو وطنهم ... والاد الى ... المفسدين
الذين ... الجيوش الاجنبية ... احتلالهم
ثم كتبوا اعلانا ... باسم الاهالي وهاك نصه

ام لم يمكن ان حماية الدول دى كاستيلون اوقعت ليون في حوزة اعدائنا بدون دفاع واحسن الذى وجهت قيادة اليه كان قادرًا بسالته وحبه للوطن ان يظهر على المحسوس ويحمل على مؤخر الجيش الذى كان يهدد باريس وعلى جناحه وكان جيش العدو في مركز محفوف بالخطر الى خروجه منه سالمًا بانصار سامبور ونيرل وسوسارى وموسان ومورمان ومون وكروم ورم وريب سوراوب وبن دريه وعنه فلاحى لورين والسلف وبلاحى برس وبرس كوى وكوندى وبالمركز الذي اصبحت فيه في مؤخره ممكنًا من قطع مركز دخائره وعجلاته وكذا الى ونون معون قوم لم يقوموا فيه قبل بحدن عدهم بسبب بدون اسباب المعاش ووسائل الانتقال وابيت على الهلاك في وابيت مسمعه في احربنا بدون سفقه ولكن حيث الدول دى رغوراً سلبت القاعدة الا انها واجبت سام اين اعمار البلاد بن يكون عرالا ضرع رب عواقب الحرب فانها حانا وصية ولى امرنا وحصنا و بالعدو عند الحوادث اى حرب في ظاهر ارس بدون دهر بعضا عن جمع مدنا ووده بهذه الحوادث عن المسطور مرتب فلى لكنها لم يضعف عزمى ثم راع صوالح الذى وبت نسبى الى تحري وسط البحر وحمايتي لا ازال فعه كم وبين بذلك وما جمع لكثير من الاهالى الذين رأوا ان راغبونى ان انمونى الى فى البلاد الاتى لهم ان اثم في ديارهم يرسا ولم يتحدى عن قاان بين الاعمال الاثر بين الخراسى

ولما كنت قد وليت العرش احكم ان كل اخرى بدون احد ارى عن قانونى ووضع حبس العسرين الاخر صحت رسادت صوالح وصام وعادات ومجد حديد لا صونها عن حكومة وصية ودولة حرب الاحوال الحديثة فالملك الذى يحاول ان يسلط بما يكم بولى على العرش وقد احرب للادمالا بدران بعضه يسه سواعد القوه لموروثه فانه في صح راد للناس اعدا اسعب الذين قد صب عليهم جمع مجالسنا الوطنية بعد بن راحكم الذى واركم الخارجى في صاع الى الاند

ا سمعت وابي الى سكانكم وحكمكم فانكم تطاوب حكومة م ومن وحدنا لحكومة الامه وقد ام تبوني بانه لمدعى الصوالح صوملا ولمحبولى بن الى اربد راحى على صوالح الامه لعسمه وقد حرب البحر محموا مجاد وع وجعت الكثير لاوجود حكومة بحو كل احرى في باريس سفاها وكان قد جمعها اصر ولا مؤثر اى ما ذكر بن سعى ومن الحوادث ما لا يقدر بدبران الرجل ان يتغلب عنه

ايها الفرنسويون من حقوق جميع الامم وان كانت صغيرة ان تخلص نفسها من ذل
الخضوع لملك أُرغمت على الخضوع له ولما دخل الملك كارلوس السابع باريس واسقط دولة
هنري السادس اقرّ انه دان بالتاج لشجاعة شعبه الباسل لا بارادة ملك يملك بالوكالة في انكلترا
وعلى ذلك لست مديونًا لاحد الا لكم وحدكم ولجيشكم الباسل نابوليون

وبعد ان كتب نابوليون الاعلانين المذكورين دعا اليه جميع الذين يعرفون الكتابة
من الملاحين والابطال واستخدم مائة قلم في نسخها لتوزيعها وقت وصوله الى فرنسا وعند
المساء ظهرت بارجة فرنسوية اسمها «الزفير» وسارت الى جهة سفينة نابوليون فامر نابوليون
جميع الحراس ان ينزلوا في قلب المركب الا يظهر جميعهم امرهم نحو الساعة السادسة اقتربت كل من
المركبين من الاخر ووقف رئيس كل منهما على ظهر مركبه وفي يده بوق التكلم وبعد ان تكلما
برهة سأل رئيس البارجة الفرنسوية عن الامبراطور فاخذ نابوليون البوق من يد رئيس مركبه
واجاب انه بصحة جيدة جدًّا

وفي صباح الغد رأى نابوليون بارجة ذات ٧٤ مدفعًا تقدم من مركبه فاضطرب هو وقومه جدًّا
اذ رأى انه لا سبيل الى مصادمة البارجة بعظمتها ولكنها سارت في طريقها دون ان تنتبه الى مركب
نابوليون فانها لم تكن تعرف ان في قلب تلك السفينة الصغيرة رجلًا عظيمًا عدّ الاله له ص
عابه فوزًا كبيرًا ولما فارقت البارجة عن اعينهم جمع نابوليون قواده حوله وقال باسمًا في اليوم
جدّوا رفاقكم بالمجد فقال برتران واكتب دعوة لرفاقك الجنود فابتدر ذلك المارشال
العظيم قائلًا انه لم يجد كلامًا موافقًا للحال لانها خطيرة جدًّا فقال نابوليون لا بأس كتبوا واما
الكلم عنكم اجمعين ثم كتب اعلانًا بدون ان يتردد وهو

ايها الجنود ان الطبول تضرب لحمل السلاح وقد سرنا ثم ولينا مخلصين النسا مصممين الى
امبراطوركم وراياتكم فاذا تجاسر اولئك الرجال الذين باتوا على جانب عظيم من الخجل ان يلاقوا
بعد ان كانوا يركضون الى الفرار فشاهدت سلاحًا يرتوي دمًا حقًا تشرف اعظم من هذا الشرف
ويترنم بالنصر

يا جنود الخمس السابع والثامن والتاسع عشر خامسة اسبوطولون ومرسيليا و يا ايها الضباط
والابطال المعروفون انكم دعيتم لشرف حمل امتكم فدونه هيا بنا نسير لاسترجاع العرش اساس
حقوقنا ولنعلن دربنا ان الاجانب والخائنين الرموا فرنسا نير الذل عن ان الناس فهبوا
فاحموا اعداء الشعب والجيش

وكتب اعلانًا اخر نشره لتكون مع كل جندي عدة صور منه لتوزيعها على الفرق الفرنسوية
وعند المساء ظهرت جبال فرنسا لاعين الذين في المركب عند غياب الشمس ففرحوا جدًّا واحدقوا

يلوحون ببرانيطهم ويصيحون بسرور عظيم فقال نابوليون فلتلبس البرانيط الملونة بالالوان لتعرف البلاد ما بعد ذلك طرح كل جندي البرنيطة المختصة بعدو البلاد ولبس البرنيطة المثلثة الالوان فان كلاً منهم كان قد حفظها واشتد فرح اولئك الرجال وسرورهم في اليوم من انس القوم وفي فجر الغد دخلت السفن التي خرجت بنابوليون وجنوده في مينا الخليج جوان وهو المكان الذي دخله وهو راجع من مصر وكان دخوله اليه في اول شهر اذار (مارس) سنة ١٨١٥ وقبل الظهر بسبع ساعات نزل الامبراطور في مكان منفرد بالقرب من كان وعين معسكرًا لجيشه الصغير الحامل على فرنسا في بستان من الزيتون فقدماً لأعين الشاطئ فاشار الى ورق الزيتون وهو رمز السلام وقال هذا ما نتفاءل به وبنوال المقصود فدهش بعض الفلاحين لما رأوا حلول الجنود بغتة وكان بينهم فلاح خدم نابوليون فعرفه في الحال واصرّ على ان ينضم في فرقته فانتسب لانه رحور في زمن المارشال العظيم وقال له باسمًا هوذا نحن قد فرغنا ؛ وفي ساعات قد نزل الى البر ستمائة رجل وفيهم مئة بدفع صغير واخذوا ينتظرون في بستان الزيتون قبل المساء للقيام بحملاتهم الغريبة فانهم كانوا مصممين على قطع بضعة ميل من مملكة فيها لا يوجد لهم نصيب من السكان ليحصلوا اعظم قاعدة اوربا وكان مع قواد الاو نون نحوما في الف رجل في الحصون والقلاع التابعة وكان ملوك اوربا متحدين لا يرالون جاعلين اولى جهدهم وعاهدوا على نصرة الدولة البوربونية على رغم انف الفرنسويين ولا ذكر للحوادث عرفه كهذه من الظلم والاعتساف في صفحات تاريخ العالم وتأمل نابوليون في الاحوال وجعل اعماله موسسة على اساسات الحكمة فان ملايين فرنسا كانوا يحبونه محبة تكاد تكون عبادة وكان عالمًا بذلك وانه يحق التوقع بحبهم المفرط وان جميع اسباب النجاح تاره في حدة فلم يخش سوء العواقب فكان يفتش عساكره الذين اذ بين كان يدعوهم اولاده ويكلمهم بحرية باسمًا قائلاً لهم اني اعلم ان مجيئي لبي اشد الرعب في قلوب البوربونيين ويوقع جميع الذين يحرسوا لهم وقار وبلي في اعظم ارتباك ثم حسر بالله اصدقائه فانصرفت افكاره عن نفسه وعن المخاطر المحدقة به فقال ماذا يجري على محبي وطنهم في باريس قبل ان ادخلها فاني ارتجف خوفًا من ان تدهم اعراب البوربونيين فالويل لمن يضرون بهم فاني لا ارحمهم

ولم يتدرهد غبش الصغير ان يسير الاول نصف الليل ساعة وكان القمر ضوءه يتلألأ في سماء خالية من الغيوم وكان فرسان الحرس الذين جاءوا معه من البا بلا افراس لتعذر احضارها معهم فجاءوا بالسروج وساروا حاملها بسرور وفرح عبر مبالين بثقلها وكان الامبراطور يشتري كل فرس وجده في الطريق وهكذا اركب الفرسان بالتدريج وكان حسب المرور في المدن الكبيرة لمجانبة مصادفة قوة البوربونيين وسار في سطح الجبال وساروا بسرعة الليل

فطولوا أكثر النهار التابع فادركوا عند الغروب «كراس» التي بعد خمسين ميلاً عن الساحل
وصرفوا الليل فيها · ولما انتشر خبر رجوع الامبراطور الى فرنسا بسرعة واوعب القلوب فرحًا وتعجبًا
وكان الفلاحون ينتظرون البونابرتيين ان يسمح لهم بالانضمام اليه · وقال نابوليون بهذا الشان انه
من السهل ان احمل على باريس بألوف من هؤلاء الفلاحين على انه لم يكن يرغب ان يورد
القوة المادية ولكنه اراد ان يكون حب الفرنسويين له القوة الفريدة لاسترجاع امبراطوريته · وفي
اليومين التاليين وهما الثالث والرابع من الشهر المذكور قطعوا ستين ميلاً ونزلوا في د ا · وفي
اليوم التاسع قطعوا خمسين ميلاً ونزلوا في طاب · وكان الاهالي قد اقبلوا عليهم بفرح عظيم وترحاب حتى
انه اصبح عسيرًا عليه ان يتخلص من الضابطة البوربونية · واما المأمور والبوربونيون في الاماكن
التي مروا بها في حيرة ودهشة من سرور الاهالي · وكان قد فرع عشرة من المشاة مع المئة فارس
في ... فرسان واربعين من الابطال امامهم فدخل بهم مدينة طاب المذكورة · ولما رآه هنا
رجالاً ونساء واولادًا فرحوا واجتمعوا اليه اكثر سرورًا مهللين فاستدرم المأمور البوربوني
ان يركنوا الى الفرار بدون ابداء مدافعة · فقال لهم نابوليون ايها الاهالي فقد ترب فيّ واصبحكم
وقد اصبح ... كم اني أ كم لاني اعلم لا ارى سعاد فرنسا وشرفها ورجوعي قد ... كم
فانه ضمن ... كل الاملاك والمساواة في الحقوق ... الى ... ٢٥ سنة
الها ... كم واصبحت فيما من وجودكم انهى · ووطع في هذه المدة ... اي كان
كسبها في الحرب ... بسرعة تحاكي سرعته ... الارض · فهجم الاهالي جميعًا وصاروا ساعدين
وبعث الوف لاتحصى ان يحرطوا في سلك ... وبعد المسير ... المسير و ا ن
حمور ... الهواء ... والدم ... وصف سرورهم وفرحهم · و ... الى في خوف
من ان يبعث البوربونيون جيشًا ... على جوده القليلين فهبوا ... لاحراس فرع اخرى
ليجمعوا الرجال ليصونوا الامبراطور الذي جاوروه فلم ... مع انه كان عالمًا انه بسلاح
... فوة من الخوف ... فقال لهم ان عواطفكم قد اكدت لي اني لم اخدع
وفي ... بل جنودي فالذين ... الى وكثير ... فاسكنوا
في بيوتكم

ولما ... من ... الجنرال مارشان منها ... لمقاومة نابوليون
وفي ... من ادار (مارس) امام ... في ... وراى نابوليون ان قد
طلب ... الفاصلة · وكان قادرًا على القيام بما ... الى عساكره اللتيه ان
... ثم ركب وسار ... ميلاً بدون عساكر الى جهة الجنود · اما الفلاحون الذين كانوا ...
ا فرحوا على ما جرى من غرائب الحوادث فصاحوا قائلين فليعش الامبراطور · وتقدم نابوليون

بدون تردد بسرعة فلما لم يبق بينه وبين ذلك الجيش غير مائة خطوة وإذا تقدموا كالبنيان
المرصوص أمامه ثم ترجل وسلم فرسه الى خادم بولوني كان سائرا معه ووضع يده على صدره
وتقدم وحده ووقف في مكان بعد عشر خطوات عن ذلك الجيش عرضًا لرصاص ستة آلاف
بندقية وكان لابسًا ملابسه المعروفة عند جميع الفرنسويين وهي برنيطة مثنّاة وعباءة كبود وحذاء
عسكري طويل الساق فأمر القائد الجنود بأن يطلقوا الرصاص عليه فأطاعوا ورفعوا جميعهم
بنادقهم الى أكتافهم ووجهوها الى صدر نابوليون ولو كان واحد من تلك الألوف راغبًا بأن
يطلق الرصاص عليه وأصابه لنال مكافأة عظيمة من البوربون وكانت رصاصة واحدة كافية لأن
تغير مصير فرنسا إلا أن نابوليون فلم يتغير لونه ولا اضطرب بل استمر ينظر والبنادق موجهة
إليه ثم وقف وكشف صدره وقال بصوت مؤثر لا ينساه من سمعه أيها الجنود من شاء منكم أن
يقتل امبراطوره فليفعل فإني ها أنا هنا فصمت الجميع أي صمت ثم أُديرت بنادقهم الى
أسفل ونسيها جميع الجنود وضربت الطبول في الحين وملك الانفعال وصاحوا جميعًا بصوت ظاهر
البارقة ليعش الامبراطور فصاح عند ذلك جميع العساكر والفرسان داعين له بطول البقاء
فبادر الجنود كرجل واحد وانفصال الحرس والجموع الى الامبراطور فصح درايته أعلمهم ولما رأى
القائد البوربوني ذلك كرّ راجعًا وركن الى الفرار وأما كمب الضابط القائد أمسك
نابوليون شاربه بلطف وقال له يا رعاك كيف سمح لك قلبك أن توجه بندقيتك الى قائد المائة
الصغير (يعنيه) فملأت الدموع عينيه في الحال وأدخل يده بيده وهيأها لنابوليون
ثم كشف فارغة وقال انظر هل أقدر أن أصيب فكل ما دوا فارغة ثم جمع نابوليون جميع
الضباط من الجيش حوله وقال لهم

لقد أتيت برجال قليلين لأني أتكل على الأهالي وعليكم فمملكة البوربون
غير قانونية لم تشيد بصوت الشعب وهي ضادة لإرادة الأمة لا بهاء لها ولا صلاح البلاد
وليست إلا لنفع عائلات قليلة من الأشراف فاسألوا آباءكم وهؤلاء الأهالي القاطنين بحوركم نجدتهم
الحال فهم قد هددوا بإرجاع العشور والامتيازات في الحقوق ورجوع الإقطاعات أي حقوق
انتصاركم

وسار نابوليون سائرًا ومعه جمهور غفير من الأهالي يزداد كل ساعة مالئًا الطرق أمام فرق
كرونوبل فكانت كلها تحيي الجنود التي جاءت معه من الباب ولما دنا من المدينة لاقاه رسول قائلا
أسندي لا أرى أن تستخدم الحيلة بل توطد بيدك كافة لأن يد بمثل المقاومين مالئت تلك
قلوب الجنود ولما قرب من المدينة وكانت من أمنع حصون فرنسا أظهر الأهالي من الفرح ما
يعجز القلم عن وصفه ولبس الجميع علامات الامبراطورية المثلثة الألوان على رؤوسهم وكانت

الرايه الا براطوريه الملمه الالوان ىلوح ايضاً فى النوافد وبعض فوق الاماكن العموميه وكان
الناس يصحون فى الاسواق فائلين فلىعش الا براطور ولسرك احود مع الاهالي بهدا الفرح
ووعدوا بانهم لا يطلقوا الرصاص على احوانهم فى العسكريه ولم يقدر المامورون والقواد
النوريون ان يمنعوا دلك ولا ان يقاوموا فركنوا الى الفرار بعد ان قفلوا الابواب وحنأوا المدافع
وبعد نصف الليل بدت انوار الجمهور المحيط بالامبراطور الدين كانوا على حصون كرسونيك
وكانوا يسمعونهم صيحتين قائلين فلىعش الا براطور وكانوا يجاوبونهم على دلك وهاج الاهالي
وخلعوا الابواب المقفله ودخل نابوليون المدينه فى وسط انوار وافراح فلما شاهدت الارض
لها وسارت جمهور غفير خلف سرور الى مركزه وصرف الليل والناس ىللون يحيت وافد برله
وسارك الاهالى والعساكر بالولائم والحظ والسرور الى الصباح فقال قد نلنا المرام وفتحت لنا
ابواب باريس وبعد ان دخل المنزل بيرهه قصيره اصرخهم ويجمع بحيث عرفه بان يخرج
الدا وجاءه اهل كرنوبل ايسلموه ابواب المدينه لانهم كانوا غير قادرين على تسليمه مفاتيحها
ماء بكره العالى الدى حطمه من الحرب وبات هنا حدا بالمدينه وسرعه خمسه ايام في طرق
صعبه وجبال وعر كرا كان التلج يغطيها فمكنهم من ان يرتاحوا ٢٤ ساعه في
كرونوبل وفى التاسع من ذي (مارس) عاد داها الى جهه ليون وقبل الا ربانه خرج
من كرونوبل كما دخلها وفي الساعه العاشره عند غروبه وحوله جمهور غفير يهتف السرور له
وصرف الليل فى ليله فى نصف الصرس من كرونوبل وليون وفي تلك المدينه بالانوار
والسلام التام وانطلقت الاهالى جميعا من الفرح والسرور ما سبق عن حبهم له وحماسهم على
الاخص الله

وبعد دلك لعب باريس حاله دخولا برسا وقابله الاهالى بالسرور الشديد وبحب
بات النوريون واصدقاؤهم فى حاس عظيم عن ما كسبوا لحرخوفا من نفسه فى باريس
وكسبوا فى الجريده الرسميه كتابه اضحكت الناس منها وفى ان بونابرت فرّ من جزيره البا التى
حملها كرابه احلاق الملوك المحدثين العشعش لحكمه مملكه له كانهم كانوا قد دلك فى الخراب
الدى جره على ممالكهم وقد هو الرجل الدى حى عن سطوته صاحب جمع طا به وجدته وهو
المعطى لدم الاجيال وقد حرى فى نهايه سنه الظاهر انه صرفها بالسكون الا انه بالاحلاس والمدح
سصو لا فرنسا اللطيفه الفانونيه وحاسر على وضع رجله هو وبعض من بات من الايطاليان
والاهالى الوب فى الارض التى نفيه الى الابد وهو يروم ان يبيع الخراج التى كان عليها مثل
السماء وهى الخراج التى تصيدها يد الملك كل يوم واعمال فلله صادر عن الخيانه وبعض الحركات
الايطاليه الى هاجها صره الخصوص حركت كثيرا به محاربين ثوبه لو الحياه وحمل لقدامه

تعرض نفسه لان تموت موت الابطال مع انه لا يموت غير موت الجاويش فغرسها رفصة وقد عاد
فلا بد من ان يلمنه

والحدث وسائل فعاله في باريس لالقاء القبض على العساكر الذين اتهموا بحب
الامبراطور وحملوا لوربان الذي كان كاتب نابوليون ناظرًا للصابحه و بعد ان تركه وخدم
البوربون كتب كتابًا ملآنًا طعنًا به وقال لامرتين انه كان كاتب و ارث المسمع بركوبه عارفًا
خفاياه واسراره فعرفه الامبراطور لانه كان محتملاً سرًا فرمح نفسه في قلبه حتى صار اصدق
الملكيين وكان في مدينة لوس الداسس وهي تبعد ٢٥ ميلاً عن باريس و تبع الملك لويس
الثامن عشر ملك فرنسا في ٥ من الشهر دخول نابوليون الى كرنيف وقد فارسل الكونت دوار با
الذي صار الملك دلوس اليه سر الى اوين جمع فيها كل عساكر المملكة ليصد نابوليون ع
فدخل المدينة ل ان رأى نابوليون ابوابها ساعات فابه وكانت و بها فرقه ان فرقه مشاة وفرقه
فرسان وكانت فرقة اخرى قريبة منها سرعه اما نحن الوطنى و امكان دا سلاح جدول ظام
عظيم وكان عدده عشرين الفا غير الجنود فالتف الكونت فما به وكذلك الاهالي
وفرق سد وامرا على الجنود باسم الملك لويس الثامن عشر كانوا يرون البلد ويصيحون
داعين لعائلة البلدنة الصغيرة أي نابوليون فوقع الكونت في شبن فعرضت الجنود عليه ومليهم و حي
سهم فراه جدى سيح بدعط به الجراح فقال له لا ارتب ان جلالا لك صحيح فلا تماش الملك
فقال له لا الملك لم ارى هذا احدًا رضي بان خار ا ه فلعن الامبراطور وكان مع الكونت
قوم من اصدقائه تعهدوا صيانته فلما رأوا ميل الجنود والاهالي ارادوا عن رغبتهم ان البوربون
قد سقطوا تحاولوا ددانه الارس امه دين محا و وانحازوا الى الامبراطور والزم الكونت ان
يفر من المدينة فتبعوا واحد من حرسه فاستغنم ابواب سوح الفرصة ا ن كرا به احلامه
وجه لامه فارسل بسان اللعون دوبور كانوا لهذا الحاسن على امانيه وكتب معه كتابه وبها
انى لا ا لـ مصلقًا عملا كريمًا بدون كرها ولما ح رانه الحاسون الامبراطورها الانخراط
في سلك جنده بصردهم باحتقارها للان صرفكم المعلى لكونت دواربوا كاف لان حر ماذا
تعلون اذا دارت على الدوائر ما كركم على اعرضم على ارجعوا حالاً الى بيوتكم اما الامه
الفرنسويه فألرضت بعو حبه الاداب للخضوع للبوربون فلم تكن من رهبه لا في ولا الحسن ان
عصاه الباطل عدان اعوان العرش المخرطين في حدمته لمرون بان يحدوه امانه ومحرمه
الماه عند ا د رب الدوائر عليه حاه ا الارسال لومبر محافظ با امه على خدمة نابوليون سع
قوته ماملوا الى ما بعد اعتزاله ثم سار الى باريس فقدم الى الامبراطور اسكندر الروسي فقال
الامبراطور له انك لم تكن تحب اسوار باريس لما تركتها قال ياامولاي لم اكن احبها فان سوء

المحط سعيا عى ان نصل الى هذا المكان مل موات الفرصه فاجابه الامبراطور باسماً قائلاً له الطاهر انك مكدر ادانك رانى هنا فاجاب ذلك المارشال الامين الكريم يامولاي انى ارى معظم نصل علم مند الشوم ان نكون معتدلاً عند الفور عير انى ارى قائماً في بلادى نكدر عظيم فقال الامبراطور اسدي المارشال انى احترم ذلك منك فانه بعظم شانك عندى وعند رجوع نابوليون ادر المارشال المذكور الى اللحوى وبذل جهده في سبيل خدمه

الفصل الثاني والستون

وفى العاشر من الشهر المذكور عند الظهر اربع ساعات وصل نابوليون الى جسر نهر الرون محاطا بجنوده والفلاحين رجالاً ونساء واولاداً اكانوا يسيرون و يلوحون الاغصان فى الهواء و ... ون اغانى الفرح والنور اما الجنرال ما كدونال الذى حلف ساموسه بان يخدم الا ور بون صدافه بعد اعزال ا واون تسلم اليه الدفاع عن ذلك الجسر ولما لمعه ابولبون خرج كل جنوده بدون استثناء عن طاعته وعصوا اوامره وهدموا الاستحكامات وصاحوا فليعش الامبراطور وحملوا بدون ا نتظام على الحرس الامبراطورى امثلوا رجاله و ساروا معهم فى صحاب الفرح والسرور اما ماكدونال فربما خاف من اخرعن التعصب على عواطفهم والتنبه دعا عى الا راطور فاركن الى الفرار وخرج جميع اهالى المدينه الى الاسواق والشوارع ا رحبوا با مبراطورهم الكريم بهتاف يحاكى الرعود القاصفه ولم يسمع مدينه ... اسه با واون ا ... الحسه كما ا بعث ابون وكان اهلها حبوبه محبه شديده جداً فعند ما حم انصلام اصاعوا المدينه با وار الر ... وسير نابوليون عرج واحد بال سطع الى قصر ... من اساقفه لبون الباهى الزاهر وكان الاهالى يحرسونه بحب والد لولده والم تلك الليله فى نفس القاعه التي كان الكونت دارتوا قد هرب منها امس ودخل الامبراطور القصر محو الساعه ا ... ساعه من الليل فدعا اليه في الحال البارون فلورى احد كتاب الحرس الخاص وجرى بينهما الحديث الآتى

قال له ابولبون اسماً انك لم ... صر ان رانى هنا ... رهه فصير اجاب ياموملاي انى لم اتصور ذلك وما من احد يقدر ان يتوم بالعمل محه كهذه الاحلامك قال ... ون ماذا تقولون عن هذا اجمع فى باريس ... هو الراى العام اجاب ان الجميع فرحوا برجوعك فان النزاع الذى جرى بين الامه والبوربون قد اظهر جوهراً مالى الارء تحن في حصر قال الامبراطور قد عرفت ان الماوصاب التي جاء البوربون بها قد قلبت اعمار السلطه واضعفها ويسر الانسان يحمل امه عظيمه ... ولم اقد فرنسا في ... الحد فلا اقصر حال ... ولا اروم ان نكون لي من السطوه الا ما تكى من الدوام اعباء الاداره فالسلطه لا تنال الحريه ولا

معم ا ورالحر الا عدما عرر السلطه واداكا ب صعبه نكون داب ملى وىكن ادا اصبحت
مويه ام رياحه وطلى العاں لى عن لحر ه ں ا اعرف ما هى الاسباه اى عاح الدرسو ںوں
الىباعرابه مى ں طع كل طرب اوحىل هل مں االوم ا سا ا ال ا و مں
السو وں احس لامار لحكو لىسب محا سا على اركاں الحسود ىاں ىص اط ا سهم كرهوىها
ماں المحود الد ں ر ىو م لجار حا ملب كووں ع ب الب ا لىو هد لم محصر
لى وا هو اں المار ا (االو داعىو ں) ا ں ول ا ولاى لاىد ں ں كو ىط مں
ب د كر هم ملب ى مو لو ما و ى رل حو م ط ىصرح م الب سى كل سىء
ىال الا ر ورلا ى ل ب ىه م عوں ىاى صالب ں اطراىهم
ولا عب ں كو د لاحد ل لحود ح ں واىه ط وں لى ود اولاد
عمو و ں ه هم ى عى ں ىصا و هم و الحى عدى اىهم ىها ىعملوىلا دروں
ں ه واعى حس لحس ل و د عل ال اى ارى ه الصلاب لحر ه
عو ں ىىلب و ں و و ى ں مں ا د واطںاه ىد صرا ا حعله كى ں
ا ط الب حى ح ا و ه ه اىه ولارب ى ا ىها حاوىب
ں ىص ب صرب حا ں عطىه ب ل الا و د ىب ب احار كاد ں حهه
ع ں وو ول ں اى ىد ح ه ى وحه ره على ما دىى وعراب وا ا ى
االا ں وحر عى وما و ع د ا د كدب ماىه ا ں احد ں مواد ى سى
واىاه عں لى لا حا حد م ا دلب وو رمب ما اله وح ولح ه الملى
ولح ه هم اىد و الاىس روهو ى لد ب و ل ں ں علاه لدكو كں ى حى هى
عر صحح ما ى ل ا ىف الا عد ب و مں ى ا الا و اداح ى ارى ى مصر
المو لرى ول ىهم لم ىعىر ا حى ں الا ب لا ىرحور ى سورلا رال ه ه م ا ولوں
ومال لا د ں ں كوىط مدر و ں اح ح ل وا هى ه الملب هلب سكوكاىه
حمله ال ا حر واحكم عسلب د ا ٢ كما ال م لم حعوا لو مں اں هد
ع ب م ملب الد ىار وال ا سر مد ح و ط ر لله عں سا رحعوا ارب ا حط الملك
ىد م كل سى هلم لا كوں سا لىرب ه ىر ا االمكود لحىط اهى الامدى اى ووعب
و هل ى هى الا ا كى كں ه ا ى لحىس ط لدم الىٔ ما ى اروم اں امف على
ح ر ح د الراں ح الا و لحر د عل و مں مال اں سها لا رال ىصودا
ں حمع الد ں عرمو ں ىه لحدى لخلال ه ىدو ں عرس ع دلك هى وصوع احترام
الىا ىں وحصوعهم مال الا ه طو ا ا حسا و ل لىب دوىه ں ا الور ىوں وكاں

من الواجب عليها ان تدعو نفسها مادام بونابرت . وهذا اسم شريف كثيره ولوكانت جوزيفين المسكينة في قيد الحياة لاشارت عليها بما هو اصوب . هل تاسف الناس على فقد زوجتي المتوفاة . اجاب ما ري نعم وجلالتكم تعلمون ان الامة الفرنسوية قاطبة كانت تحبها وتخدمها . قال نابوليون انها كانت تستحق ذلك فانها كانت امراة فاضلة جداً مهذبة مدركة وتاسفت انا جدًا من جرى موتها ويوم استماعي بموتها كان من ارداء الايام هل لبس الحداد عموميًا عليها قال لا يامولاي واظن انه لولا مداخلة الامبراطور اسكندر الروسي لما سلموا بان تدفن بالاحتفال اللائق بشانها فتظاهر اسكندر بكرامة اخلاق انه حامي الامبراطورة والملكة والبرنس اوجين والدوق دي فيسنزا وكثيرين غيرهم من الذين لولاه لحق الاضطهاد بهم . قال الامبراطور الظاهر انك تحبه . ماذا يقال عن رايي الدول المتحدة بشان عودي قال يظن ان النمسا تتحد مع جلالتكم وان روسيا تشاهد سقوط البوربون بدون تاسف . قال الامبراطور لماذا . اجاب يامولاي يقال ان الامبراطوراسكندر لم يرتض بالبرنس البوربوني وهو في باريس . ويقال ان ميل الملك لويس الى انكلترا ونسبة ترجيع عرشه الى وكيل ملكها اغاظه . قال ان هذا خبر تلزم معرفته هل راى ولدي . قال نعم وقيل لي بتاكيد انه قبلة بحبو والدي وقال انه ولد نجيب كيف خدعوني . قال نابوليون باهتمام ماذا عني بذلك . اجاب يقال انه اخبر ان البرنس اسك معتوه قال الامبراطور انهم كاذبون اشتهاء مانه ولد نبيه والظاهر انه يكون ممتازًا وسيشرف عصره

وصرف نابوليون في ليون اربعة ايام وكان اهلها في اثنائها في فرح وسرور يقصر القلم عن القيام بحق وصفها وكان يكلم الحاضرين بحرية يتحسر بها على اغلاط الماضي واضطراباته وقال ذات مرة اني استحق ان آلام على بعض البلايا التي لحقت بفرنسا وان احوالاً لا ترد الزمتني ان اسير في سبيل توسيع ملكي وقد صرفت النظر عن هذا الى الابد وان فرنسا تحتاج الى الراحة ولم ارجع طمعًا بالملك ولكن حبًا بالوطن وكنت نادرًا ان افضل راحة الناعلى مهام العرش لولم اتحقق ان فرنسا ليست بسعيدة وانها محتاجة اليّ وقد عدت لأ حامي عن الصوالح التي ولدت بالثورة وادافع عنها ولن اتقى انا وبواب الامة اتفاقًا عائليًا من شانه صيانة حقوق الفرنسويين وحريتهم الى الابد . وجل مطامعي ومجدي ان اقوم باعباء سعادة الامة التي هي مصدر كل ما هو لي

ولم يصرف ساعاته في ليون بالراحة فانه وجه كل عنايته واجتهاده الذي لا يحد الى تشييد العرش الامبراطوري على قواعده العامة . وكانت اعلاناته تتابع بسرعة حيرت الاعداء واضرمت الحمية في احشاء الاهالي . واشد المؤرخين كرهًا لنابوليون يسلمون جبرًا بموافقة تلك الاعلانات للصالح العام . وامر بها ان يصير ترجيع الحكام الامبراطوريين الى مراكزهم وان ترجّع الراية المثلثة الالوان . فاستبدل علامة البوربون وهي الديك بالنسر الامبراطوري . وابطل جميع الحقوق

والالقاب الموروبه وأ د الدس كانوا مد اساعوا الاراصى الامبريه فى ملكيتهم و ص المحسس العالس اللد ں كان مد اسأ هما البورىوں وطلب الى اهالى الامبراطوريه ں حمعوا لسحول محاس معمومس فو و العاده لىماوص بسان الامور المهمه الحاريه فارتصى حمع الاهالى حلا فلىلس بهذ الاوامر فانها اكسب بمعرف بحقوق العامه وبماوم الامبار ب لدلك مال الناس فى ىلك الا اه كما فى كل حس الى ىابوا ون واحبوه وهاك نص الاعلان الذى سره لىص محلس البوربون العام اكان محس الامراء مؤلفًا ىىعضه ں رحال ىلدو السلاح لمحار ه فرىسا وكان صالحهم ارحع الحقوق المو ه وىعو ص اركان لمساواه وا طال سع الاراصى الامىر ه وحرمان الامه لى الحقوق التى فاروا بها ىمحار ىه اعدا الامه ٢٥ سىه مىاىىه وكان لد اسهى رىاب سطوه المحس صاءى ولم ں لمحس الممومس صمه وطىه وكان ىعص المعو ں لاىحى الاربات المهم لانهم رصوا ارحاع الام ارات الموروىه الىى ع ها القاىوں الاساسى لعام وكان مد الرم فرىسا ىدفع دىو ا مرصىب مں ده ل احه ه لعقد محا اب و وامرات لمقاومه الا ه الفرىسو ىه ولىصب العائله البور ىوىه العاىله لملكه الىا و ه مصرحًا ىان الا ه لفرىسو ه وحدو ىا عصاه وان المهاحرىں اللا ىں الدىں حرحوا فوى ىلا دهم الحىه ه ٢٥ سىه هم الفرىسو ون الصادقون ىعقدىًا ىدلك على حقوق الاهالى ساىمه ىان الا ه لاحل العرس وا ں العرس لاحل الا ه كان لا ىد لمامىر ان ارىعا الى الح

وهده الاعلانات أظهرت حدى ىاىولىون العطم واصاىه وحعلت الاهالى ىركىون الىه و ىعون المحاوف ويىسون حىهم له كذلك حركت فى الاهالى والحس حم لامرىد علىها وساعدا اارون لىورى هده الامور ىىعسه وقال ىىانها اى رات اكىر مں ىا ىراب العرح وهىاح عىاصر الحمىه في الناس على اي لا ار سىىًا ساىه ما راىىه فى ىلمون ما ىدل على شده حب الاهالى للامبراطور ورعىهم ىرحوعه فان العىحات والسوارع لم ىعد الارفه كاىىمدانًا ىرىفع ىىه صحات الدعاء له ىدون اىىطاع وكان العمله ومساحىروهم والعامه ىحولون في الاسواق ىىىاىىدي الاىدي ىعىون و رىصون و ىطهرون مں علامات الحىور ما لامزىد علىه حى ان العرىاء كانوا ىعىون في السوارع ىهىه ىىعىه م ىعض الاحر ىرحوع الامبراطور اما الحرس الوطني وهو كالمىحىط عىدىا (العىاسون) ىفرح ىما اظهره ىاىولىون من الاركان الىه ىىىلىمه اىاه حراسه ىحصو فاشىرك ىالافراح العامه وكان ىوم حروحه مں المدىىه ىوم حرں واسى كما اں ىوم دحوله الىها كان ىوم افراح لا مرىد علىها

وفي خلال هده الحوادث اصدر البوربون اعلانًا لمصادره دلك الرحل الدى كانوا ىسمونه واكىب الاحطار الىعسى فالوا فىه ان ىاىولىون حارح عں حماىه القاىون وعىىوا ملىعًا لمں ىاىىهم

مراسه وصرحوا بان جميع اساعه سصاه وكان ناولمون بدحل كر و لى ء برا واعداد حريده الموسوور الرسميه بصرح ان النور للملكه في كل مكان وان المعدى حسر كبرا ساعه ومات مصرودًا انها ن تحال فاله مس ان سبق الاسرى الم ما ه وطالب الور ون لى الارسال الى الندى كان . كما في سنه الواقع على سده ا ال عن مار س ان صم لحمسه وسدر لى ع نقدم ولمون مسار اما وندون ناحر لى بدرسون والمساس دا ا حتى ول ءاصاطاته لا ء ل لى حمل لحرد على محاربه الا وابطو ا ر ان عرضوا عليه عرضوا ء ه وبحرب امر عد راى م فالمؤصاحب مى الا مرطور وهى صحفه اى طالما سمعنا فى بدن الحر اولان ان ودحوس فرسا الى النوروالاسار وكان كل اعه سمع حماربدل لى محاح الا ا ور حارى العاده فان كل ند وفره كن لدحلها كسب صم الله وان ه كانت صح رب حل كون الحس فى لى كان كان حرًا له وهكذا راى ه بد اعسع الامل ب ء ح ورون وبات المرال ى ق فلو لا رد عاو وكذر سدند وقال بعد دلك اه ء ب ء ب فى لك الدو فرحا وحصر اه كراسو) حست شهر اتوا ون بع الاف ء لى سحكاب ن النا ب الروب ن قصد العود الى فاتى رو ا واعاد ر ء اى ء ب ء ع ى و فى س حرفى وهو عذب به العدب وال لم ماد المداران لى و رى ن سد م كى ل ا ولى د ر د ن محو د و مر ده سدى ر راى ء دلم دربمع سه ن الوقوع فى اه ى اه م ن ره ور ل موضوع ى فى ا ه ء م ما صنا لى الوم ه ووصع ء فى ب ب ا الا ر لى الا د ون ناترى ء هد ود اه دى ولا عب ان الد د ر د ا ورون الدن رحعب ان د م اصد

ا و

ا ر ن ا وال ا ور و د ب فى د ماح الدى والدوله او ن حار رسو واا رس ر و ب لى ا دا ك هوا و و ون وى رب ك و و ون ا رصور م ب ار كا ا عد د ه و ا د كم لى ا عر وا ن د رب ن ودكم لى دلك ك ن الدى لا و س ر وا ر لى رس و ء ى م و ء د دلك صح ا ا و لى الاد ء بعس اه رحو

وحدت دا ل ر اه ا ن ب ء ود ه حوا وعدوا دود الا ء م وحه وا صح م واصا و مس الا راحور و م مر ء وهوا ب ء ب ء سر ادار (مارس

ا

حرج ناموا ون من لون فاصداً ا ار س واجمع جمهور عبد لساهد حروجة محرج الى شرفه وخاطبهم بما معناه

يا هالى اون اني ارى سي ملدرماً مال ا ن كم ما اسعرب به من حرا صرفكم ودلك عد ارحى مد كم داعاً الى و عده ملكى وفول انه طالما كان لكم المحل الاول في حي وقد اطرح لى حمًا راجداً اد كسـ مه وتا على العرش اومعتا مهده الصفات العالية الى امه حم السعى اء ارسے السدد وسا ود الكم لا محث عن أ ول الى روه محاح عاملكم وود كم فى رماں رامه كبر ى راحه هد الرار الاهالى لوں ى حكم ابى و ع الكلما ت الصادره من وسحاص سب اسع حاء اب لوم و برب الدوع فى اوف مى الا ن وارتفعت اصوات الوف محه ى ابر كلامه فانه ودعك الله ووضع ما وا ون فى دلك اا ل ٢٥ م لا وام فى ى س وفي العد ى ح ه ومدم محوس ن ملا ً ومر ماكون الى شالون وكار ــ ر فى ملادمن فرسا كمه الاهالى وكان الناس واه ب لى لحا ن ورهب ءاب صر فى ارمه القرى وكسب السرور راه ءاعر ى نطوطا ودحل ساون والا عار الله ن ل بالرد سد دومع دلك حرج راهاا ب اوا ا ا راطو هم الحبوب و ن ح وا ه ومحسن م اهد عد من ا د مع وه كا ب الماب معد ه ل له الاهالى ن ا ورو ه ار لوها له و لك مه ٠ ا ه ا د االك و ن لما ور ها وهم ، و لعود د اصاب ب قال ان لا طى ن فاحر نامى كسـ اروح ا ب الاشعار والحــ ن ولكى لم اكن اروا ٠ لحاص فانى ارضى سوبه حدى سسط وكسب احب الا ور العصمه اله ، دا ا كس وح ابمل معامسا و دون دلك لا حم الصاعه واعصب فى اون الا اراب المور به من الاد لد ورب ماءول الناس ا صدقون ن عنهم ولد مارا ء ا ء الاحر ا را ار الاهلة وحد االلاد ووا سالا ء رف ا ارا جر

وفى الخامس عسر من الس المذكور فصع ن لاولع اوو وفى السادس ســ ـه ر س ن م لا لى اه لوں مصادقاً لمهاى والسكرى كل حسو و اسـ ا اا ى ضا ا له حد حى م لم ن ه ر وفى السابع عسره ه سارا صاعى مركبه محه ـه ه ع ٣ لا صبح اوكور وراى ن م ل ١ هالى السد د اا ه احد مهل ا ب ص ا ــه من العد ب فكان سمر لم حسه و ء لعه ا ا ٥ دو كو ــه اد ولى و عدان دحل وكرور صع ــ ــ حمع ــ وكن مسار ل اا ه ول ان جاهر ؛ او ا ــه الحد سان ددرها و ـ ل و و ب ه لم يحره الا الا ئه كان س ب صحاب الناموس وم ص ان ـ مان حسب الدوان محون ملكة الحد دالنور مولى فاصد ب

ماى حداً اعدما قابل الامبراطور فانه لم ذكر كيف انه تركه تركاً لا يدل ظاهرهُ على مراعاة د ـه
عد ا دارت عنه الدوائر في موسكو ... في حرب وطن لا مزيد ... فانه كان قد خاف
الپورپون بعد ان حلفه ان يخدمهم بامانه وبعد ذلك كان قد تقررت مدةً ان يحكم وصفه امانه
وكان ... ودار نوراب واملاكا مدهشه وكان ... اعاليه لم ... دا اراه حاماد ه
ومع ذلك كان صبرهُ وحده وابى في كدر صم ... السعاد والرحمه لدى لل الامبراطور
اعتذر له عن خروجه من قود الملوك دون ان ودعه ... ان ... احلاق الپولپون ... على
ماس كل ... فانه ... مانلاً ... ايى الجوب ... بى فانى قد سرر ... ولا
صلب الملك ان وضح الا ... دراعاً معه ... لى الدوام له ... لا يزال
يجمع احتجاحاً فقال ناى امولاي ان الحر ... امورا ... عن ... واني لم اصرف
عمر صرف ... صادق و ... الى ... الك ان ... على كل ... على
... فانى قدا ... في ... على حد ... الحلب امولاى ولكنى احب وطنى كثير ...
المحموع فقال امولاي ... لم ... لى ولبلادك وحب الوطن هو الذي حملني
على العود الى ... وقد ... قصد ... من المهاجرين والپورپون ولا ... في اسي الملع
مارس في الوم العشرين او الحامس والعشرين من هذا الشهر فهل ... ان الملكيين يحاولون
المدافعه عن انفسهم فاجاب اني فالاً ... ولاى ... يحاولون ذلك فقال نابولپون في
هذا الصباح وردت على ... مرات ... وطن ... ووقد ...
على الحرب لمقاومة الپورپون واخاف ان مع حصام بينهم وبين الپورپون فانى لا ارضى ولو
اعطيت العالم ان نلطخ عودى بقطرة واحده من الدم فاكتب الى اصدقائك وقل لهم انى ساصل
الى ... بدون ان اطلق ... واحده فلكنا ... جمعاً على منع اراقه الدم فسعى ان يكون
دوراً طاهراً كالسحاب الذى ... على الشام ... وعند الملكيون مؤامرات كثيرة لعل
الامبراطور وهو في الطريق عن ان ... اصدقاؤه احيطوا ... امامو ... بالى ... الاخطار
بل كان يدخل في وسط الجماهير الى ... وقال لعلوري بشأن المؤامرات المذكوره
لا ادرك كيف ان رجالاً ربما كانوا ... في ... دون ان ... الناس ... ونعيم
... لم ... براسي فلو ... ان اخلص منهم بوسائل كهذه لذهب ارواحهم منذ زمان
... ولكان ... على ان احد ... وحدهم جورج ... ولو اردت
لوجدت رجالاً ... بالامراء الپورپون ... الارحل ... موتى ... عشرين مرة
على انى لم امسك عن احتقار مؤامراتهم ... ولكن دمي يجري حاراً في عروقي ... عندما ... خطر
سالي انهم ... وا ان ... بدون محاكمه على الوف من الفرنسويين بانهم من اهل الاعتداء

الدين لا يسوغ لهم ان يسقطوا ضمانه امام الشعوب فهل تعرف الحسن ذلك قال فلوري نعم يا مولاي انى قد جلبت بعض اهل الحجة عن احبار يهود ان قد حكم علينا حكما يا امين اهل الاعداء و به قد ارسل بعض حرس الملك وعدد من اكابر ماوول ولذلك خلف اليهود انهم لا يعفون عن احد قال ولبور هذه سرحة حد ولا اسمح به من الامور لي ارسب فيها كل اربعة بلا رب قطرة احلاء من دم البر و بن بن لا صبر لدفعه واحدة فلا بد من م يحود عن ذلك ادا ى الاما الا به رحمه الى لحبل حبر رماد الصمد

د معى بن حودلك قول عا ب ى صدرت ن ار س فصمما على الحد سارهم رو حم سكن ند ب ته دقوم د لا ا اون عن مرسو ن فاوتكم له اع عن د ى ده وحد كن حواصره لك ول لهم اني لا دخل نار س بم اذا كاسه اسلحهم مع ا م ى

وكتب في ذلك كاردن رحمه في سهدا الك ها الى الفرنسوين جمع مصروى رع صبر د ن سد صدها في كل كن فلا تطلق دفعة واحدة فاي لا ارضى ان حمل ا رسو ن رمو فصدر من د بهم في سبيل حصولى على ناحى انتهى

وفي التاسع عشر من ذلك الشهر ارالى حسه عو الموالى كاب عدده ٧٥ ملاعن اوكثر ركا مركبة وجه و به ركه حبرل د و والتابعه لمركبه وركبه الار ون فلوري الا عه لها وكان صعه ر ان ولو بن حا ان حرسا ون على حمى ركاب الاحسه مكان بدر و ساده عن ساعات فلقي حسن فرقة الملك اسا ادراعون عدد ه الا ه لله ال وكانت لد عمت على صاطها الد روب و سب لا من الا راطور ه ورفعت الراية الماله الا وان واحدب به ا و ى ا رحمه صاحه لا من الا راطور فلما رآها اوان ا له عليه ا و ه رحل وحاصه انكا م اصب وى حوصى سدد حمه ها و ارسل الال سرع الى ان وصل فو ساملو وحدر فوم ب ر ص ه لجمع در دون احماط فانه كان قد ساع ان الد ن حبو للملك كانوا د حه اعه احدب بما دهش السا ع ن اد قال ان تصيبنا كون في اس ا ر ا اصبعه و ارى سال لى احد الى كن قد عن فيها ب الهم والكدر العدب عد اا رم ان حى وحدته ام رحاو اربما كان لم عاو احد ن السر واحد حول سهاما ا ع سا فى بحر ب ا ل ثم دخل لكنه الى كان قد صرف فيها ساعات ك ع ع روحه الاولى حوزفين ا لا فى مسرو عات عد به تعود على فرنسا بالعصبه والنفع ثم دخل حجرة صعيرة وهي التي كان قد تحمل فيها عذاب السقوط والكاآبة والمرض والتي سعه على المقعد

وتمام ساعات قليلة ولما رأى الملك لويس الثامن عشر ترحيب فرنسا بنابوليون وانتصارها الذي
ركب مركبته عندما وصل نابوليون غابة فونتنبلو واركن الى الفرار بعد ان توسل الى الملوك المتحدين
الغالبين الذين اهرقوا دماء العباد واذهبوا ارواح كثيرين لاجلاسه على عرش الملك ان يرسلوا
جيوشهم الى فرنسا ليخربوا عمرانها بارادة الدماء واضرام نيران الحروب والفتوحات وكان ذلك
منطبقاً على رغائب انكلترا وبروسيا والنمسا فانها كانت قد تعودت دوس الحقوق العامة بحوافر
جيادها وارسلت على الفقر وبولونيا عواصف الحروب ولا نعجب من تصرفها اكثر مما نعجب من
تصرف انكلترا المحبة للحرية والحكومة المدنية فان اصحاب الامتيازات الموروثة فيها الذين وهبوا عاراً
عظيماً باغرائها على الاشتراك في مقاومة حقوق الشعب

وبعد الظهر ركب نابوليون مركبته وسار قاصداً باريس وحدثت وقتئذ حوادث عودة
العجيب الى فرنسا اذ عقد البوربون نيتهم على مقاومة ذلك الرجل الفريد غير المسلح املاً بدفعه
عن البلاد فجمعوا في مدينة «ميلون» الواقعة في منتصف الطريق بين فونتنبلو وباريس نحو مائة
الف جندي من الحرس الوطني والمتطوعة وغيرهما واوقفوا الجيش المذكور صفوفاً بقرب كل
منها صف من المدافع وكذلك عند الجناحين والقلب فكاد ينتظر في باريس وصعدوا الى ادة
الى السوق دي ري وعند اقتراب الانسان من ميلون اذا كان آتياً من فونتنبلو يشرف على
البلاد حال كونه في مكان مرتفع رآهُ ونه الذين بجنبه وركب نابوليون مركبته كاحد الاهالي وسار
الا بلا حجارة ولا حرس مخترقاً منتصف هذا الجيش الجرار المخيف اما العساكر فكانت صامتة
لا يسمع منها غير الحان الموسيقات الحربية التي كانت تحاول اضرام نار الحمية في الجيش امام
الملكية القديمة وبعد الظهر سمع صوت سير بعض فرسان وخرجت من بين الاشجار مركبة بريد
مزدوجة وراءها بعض فرسان ثم اخذت في الجري بسرعة وبعد ذلك برهة قصيرة رأى
الجنود برنطة الامبراطور المعروفة عندهم وغابته المشهورة فارتج بين ذلك الجيش ضجيج
كصوت هبوب ريح بعدها ثم صمتوا اجمعين حال كون المركبة كانت تدنو منهم بسرعة ثم رأوا
نابوليون واقفاً في مركبته وذراعيه ممدودة كأنه والد يروم اعتناق اولاده فتحركت في الجنود عواطف
الحب والحمية اي تحرك وصاحوا باسم الامبراطور صيحات تحاكي الرعود القاصفة وبعد ذلك
ظهر فرسان الحرس الامبراطوري في الحال وتحركوا لملاقاتهم وارتفعت الموسيقى بنغمة سير
الامبراطورية فاختل الجنود نظامهم فان العساكر التي كانت قد جمعت او ،خرجت من
صفوفها وسارت بسرعة الى جهة امبراطورها فخرج من مركبته وسار لملاقاتها وكان بعض الجنود
يقبل البعض الآخر كأخوة وصيحات الفرح متصلة ودموع السرور تنسكب من الاعين ولما رأى قواد
البوربون ذلك وقعوا في القنوط وركنوا الى الفرار ثم تبع نابليون فرسان قصر الملك فسار

الامبراطور الى باريس ومن ورائه خمس خيل من الجنود وجمهور غفير من الاهالي وما زال سائقا المسير امام الخمس والناس الى ان دخل باريس بعد الظهر بسبع ساعات ومن حول ركبه عدد من الخيالة حاملون مشاعل وازدحمت اقدام الاهالي في الاسواق فانهم كانوا قد اجتمعوا بها ليرحبوا به فعبر جسر الكونكورد ثم سار بسرعة ودخل ساحة قصر التويلري بطريق لوفر فاستقبله جمهور غفير من الاصدقاء الذين كاد الفرح يذهب بعقولهم وقد قال المؤرخ الشهير لاكرتيل انه حالما وقفت المركبة امسكه الذين كانوا عند الباب وحملوه بين فرحا وحبور وساروا به كانهم يسيرون على رؤوس الضباط والقواد الى قاعة الاستقبال حيث رأى جمهورا غفيرا من الخواص ذوات الجمال والجلال من اللواتي كن من البلاط الامبراطوري زينات بثياب النصح لابسات الحلى اللامعة فاستقبلنه بسرور يقصر القلم عن القيام بوصفه وبادرن الى تقبيل وجهه ويديه حتى اثوابه ولم يرو اصحاب التاريخ بحوادث كهذه فان نابوليون كان قد قطع في عشرين يوما سبعمائة ميل في قلب فرنسا ودخل قصر التويلري فاتحا منصورا بعد ان كان قد نفي منه بقوة جيوش دول اوربا المتحدة اما الجنود والاهالي فكانوا قابلوه بفرح لا يوصف ففتح البلاد بدون اطلاق بندقية واحدة ولا سل سيفا بل دخلها وحده بدون سلاح وفي المملكة ثلاثون مليونا من الانفس فاصبح قابضا بدون اراقة دم مستقلا على جميع الجيوش التي كانت قد أرسلت لمقاومته ممكنا من ان يطرد البوربون الذين كانوا قد استولوا على ذلك العرش وكل ذلك بقوة الحب لشخصه فهل سمعتم من بشر بفتوح كهذا الفتوح او هل من اسير عند ان يقوم بما قام به هذا الغائب فوق كل الحساب بحمله صاحب الحق الاول في البلاد ومع ذلك بادرت الدول المتحدة الى جمع قواتها وادخال نابوليون من الحدود الاخرى لما طردوا من العرش من اصبح قد جعل اساسه في قلوب رعاياه ولم يرضوا الا بالعرش ... الخضوع لعودة البوربون وكانوا يعرفون بهذه الاعمال المعنية المدعي بها المحاماة عن حرية الاهالي واستخلاصهم من ظلم المحبس بالغه صرح عن اظهار الغيظ الذي استحوذ على الناس من جراء ظلمهم

ولا يخفى ان دخول نابوليون الى فرنسا على النمط المذكور يدل باجلى بيان على ما لا يدل شيء من حروبه بدار عمل واحد قوي على التسلط على قلوب البشر وكان سلاح نابوليون المحاماة عن الحقوق العامة فانه عاد الى فرنسا لما دمر ضعفه الصلح الذي كان قد وقع بها والحصص الادبية من سالبيهم وكان شعب فرنسا يميل الى ان كان فيه مثل اله فالذي يطالع هذه الاخبار يصعب على العقل تصديقها فانها اشبه بالحكايات الخرافية لا يجب ... لا ريب ان المؤرخ ان الرجال من الرجال اسلم به ... الله

لما ان البوربون اعلموا انهم مدفوعون حاروا في تحميهم براس نابوليون ومع ذلك اصدر

هو واوامره بان لا يعارضوا ولا يهانوا وان يسمح لهم بالخروج بدون ضرر ولا اهانه وكان اسرهم من
اسهل الامور عليه كما انه كان يقوى على ارغام الدول المتحده بموافقته على شروط بدله وهم ...
وصه ... غير ان كرامه اخلاقه الخارقه العاده منعته عن القيام بذلك اما لويس الثامن عشر
الذي كان مالكًا في فرنسا فسار و ... مريدات كثير منها اصحابه ... وزراوه والمهاجرون
الذين عادوا مرة ... الى البلد) في حدود فرنسا الشماليه وكان اهالي الامكنه التي ...
يا ... ينظرون اليه صامتين ... لانه كان ضعيف الجسم ولم يتفوهوا بكلمه لوم ولكن كانوا كلما
خرج من مكان يزيلون لواء البوربونيه ويرفعون رايه الحريه المديه الاولى صائحين و ... عش
الامبراطور وكانت الحكومه البوربونيه قد ورثت فرقًا ... من الحسن في اطلع ...
وحالما علمها ان نابليون دخل فرنسا ... بعض اسمها وطلب الحاج ان ... الذهاب بها
لاعا ... وكان البوربون ... ان ... لا يقدرون ان يتكلوا على الاهالي وان الملهم ... في الا ...
وفوق العساكر وكانوا قد ... سنه ... ان ... حسابا يقدرون ان ... صرف
الجنود القدما ... طوائفهم ... الساده الى اصدقائهم على ... الاهالي
لنابليون كان معروسًا في قلوبهم فما ... عليهم استماله بها فكانت العساكر ... اعين
اوامر قوادها البوربون ... ويحرصا ... في طلب ... الى ذلك الامبراطور
المعروف بامبراطور الاهالي ... ملك فرنسا البوربوني ... الى هولانده وعين له ...
الحكومه ... للعزله في ... وهي ... قدمه ... اكبراه ... بها ...
بامرائها اما الدوقه دي انغولم وهي ... ماريا انطوانيت فكانت في بوردو وكانت قد ... من
طوله في سجن ... وعانت من العذاب ما جعل كل القلوب ... وحين دخل
نابليون فرنسا كانت في مدينه ... الف من السكان محاصره عشره الاف جندي لما ...
دخوله الى فرنسا ... الضباط ان ... الجنس لتجرد ... اوقع ... دوا ... ان
ان الجنود قد قالوا انهم لا يرفضون مقاومه نابليون ... ماريا ...
الى ... العساكر وجمعهم في دائره حولها واخذت تحرضهم على القتال ... الا ...
تحرك عواطف الجنود فصمتوا ولم يكن من ... امره ... يكون ... على ...
كانوا ... استقلال فرنسا وان يكون ... امبراطورهم من ... وان ... على ...
التي ... افلم ... حاولت حمل بعضهم على ...
ان الذين ... ان يكونوا ... الى ... ولكنهم فليخرجوا من ... و ...
ذلك فلم يتحرك احد منهم غير ان بعض الضباط رفعوا ... انهم ... عن ...
وقالت ... ثم قالت ... الله ... الصعب الوقوع في ... بعد ...

سنة صرفت بالمصائب ولم استطع من ان اتوسل الى الله ان يوفق بلادي لانني امرأة فرنسوية اما
انا فلست بفرنسوية فتواروا عن نظري فاجابها رجل واحد قائلاً انا لا نرد عليك فانا نعلم
كيف يجب ان نحترم الذين يقعون في المصائب فبادرت الى اصدار الاوامر بالسفر وركبت
استحكامات العلية والطويلري مدى وركبت سفينة انكليزية حربية فلست كادت تعطب حرقًا وكآبة
وسارت قاصدة لندن ثم أرسلت منها في سفينة اخرى لتصل الى اصدقائها في «هست» وحال
خروجها رفعت الراية المثلثة الالوان واخذ الاهالي يصيحون في الشوارع فليسقط الامبراطور
وعندما سمع نابليون بما فعلت هذه الدولة التي صرفت حياتها كلها في سبيل اسعادها الى الرقى الاتم
والنجاح وهي ان انعاشه النور ... قال انها رجل عالمها الفريد اما زوجها الدوق دوابعولم ابن
لمك كارلوس انه سر فخرج في ا ادار (مارس) من ورود في ا ه عسر الف حدى معاً
ملة بالمرجاج اون وعر و ل على ان الاهالي فرعوا احراس الحرس واجتمعوا ... من
... ل والاودة من الفلاحين واهل الصناعة وغيرهم فلما رأى الجنود الذين كانوا مع الدوق
انه ... صاحوا فليعش الامبراطور وأُسر الدوق وقد ...

وفي ١٦ ادار (مارس) نشر النور ... ان ... واصحابه هل يعد
لا ... لكل انسان ان يتكلم وصدّق على هذا الاعلان وعزل الدول
المعد الذي كان مجتمعًا في ... الاعلان مثله مؤرخ في ١٣ من الشهر المذكور ولم يكن رضى
نابليون بان يحلب على نفسه العار بالمداخلة في حرب ... وكتب الى الجنرال كرسى الذي كان
قد اسر الدوق بما رحمة

حتى لى ان اعامل الدوق دوابعولم حربًا على ... المعاهدة الى امر الملك في الاعلان المؤرخ
في ١٦ ادار (مارس) والاعلان ... اعامل بها ... وعالمي ادا وقعا في الاسر ... ساحاته
على مراء ما حملني على ان امر بان ... لاعضاء العائلة البوربونية ان يخرجوا من فرنسا بحريه
وارغب ان يؤخذ الدوق دوابعولم الى «... » حيث ... الى ... من سوء المعاملة
و... على انه يجب ان يحافظ على المال الذي اخذ ... بحرمة العفو ... وان ...
ان ... حواهر التاج لانها ملك الامة

وجاءت الملكة هورتنس وولداها واحدهما صار الامبراطور ... التي في الدولري
لاستقبال نابليون وكان نابليون ... منها ... فرحًا شديدًا ...
نابليون دمافي قلبه بالفرح والسرور ومعاملة الناس ... الى عرفة بحسب عادته الناشئة عن
اقدامه وهمته طالما ادهشت الفرنسيين منه وصرف باقي الليل في اصدار الاوامر ونظم الحكومة واختيار
الوزارة وقال كولنكور ان اشتغاله بالامور العامة كان يجعله لا يشعر بالتعب والنعاس وكان

يقول انه ينبغي ان يصرف الانسان ٢٢ ساعة من ٢٤ ساعة في امور نافعة

وقبل الظهر بثلث ساعات من الغد ازدحمت اقدام الناس المدهشين المتحيرين في جميع الفسحة والسلالم والقاعات وكثر الناس طلب مقابلته فكان يظهر لهم في نافذة من الدار فكانوا يصيحون فرحًا بصحات عن مقابلته مصفقين بايديهم اما الابطال الذين كانوا قد قطعوا في عشرين يومًا سبعمائة ميل فوصلوا في الليل ونزلوا في فسحة قصر التويلري وقبل ذلك باشهر قليلة كانت قد اجتمعت فيها فرق الاعداء لتصح فيه وهي محيطة بها البوربونيين الذين استولوا على العرش غصبًا عن الاهالي وكانت فرق الجنود تدخل باريس كل دفعة اثر راياتها وسعاتها تصدح عما بها المطربة الى ان امتلأت جميع الاماكن المجاورة لقصر العساكر وكان كلما دخلت فرقة قابلها الاهالي والجنود بصحات الفرح وعند الظهر خرج نابوليون من القصر ومعه عدد غفير من قواد اركان الحرب وعرضوا امرض الجنود عليه وعند ما ركب امام الصفوف صحت الجيوش بصحات يصعب وصفها فاجاب بتبسم وانحنى راسه لهم قليلا وكان يحرك جميع الذين كان يخاطبهم وكان حرس نابوليون القديم نازلا في باريس يلوم جدًا جنس الحرس الوطني البارسي لانه اسرع في التسليم الى الدول المتحدة فطلب نابوليون الى ابطال حرسه ان يقطعوا عن ذكر ذلك واشار الحرس الامبراطوري ان يدعو الحرس الوطني الى وليمة لنسيان ما كان يجري من الكلام المكدر فاجتمع في الفسحة المعروفة بشان دي مارس خمسة عشر الف جندي وفي نهاية الوليمة الزاهية سار هؤلاء الجنود اجمع ومعهم جمهور غفير من الاهالي حاملين تمثال نابوليون المكلل بالغار وجنود الامبراطورية تذكره ثم ساروا بالانس فندوم فرجعوا تمثاله في ذلك المكان الشهير الذي نزعه البوربونيون منه فمنهم نابوليون ولا لا ارجع تمثالي الى مكانه في نيته ولعمه فان امرًا كهذا يعوض الحكم به الى الامة الفرنسوية فاما اذا ارتأت بعد التمثال المذكور الى مكانه وهو الان هناك وطالما صدحت موسيقات العسكرية كل ساعة بالقرب منه بنغمات كانت تؤثر في ابوابو وهو في قيد الحياة ومن بعد اكثر من نصف قرن يجتمع حوله قوم ولا يذكرون من محبته ومع ذلك من الناس من يذكر اسمه بالاحتقار فهولاء يستحقون الشفقة لا اللوم فان من الناس من لا يقدر ان يميز الحسن والقبح ومنهم من لا يقدر ان يدرك فضل الفضلا فلا ينبغي ان لا يؤاخذوا على ذلك ص ٥٠

ولا يخفى ان موراب خاف ان يخسر تاجه فاتحد مع الدول وجهر بالعداوة لنابوليون ولم يكن يخطر باله ان من الممكن ان يخلع الملوك نابوليون بعد ان عاملهم مكرارًا بالعفو وكرامة الاخلاق وكان موراب ملكًا على نابولي فراى ان اتحاده مع ملوك اوروبا غير مستحسن وراى ان همة لا تعاونه على سل سيفه لمقاومة نابوليون رفعة العسكري وسوع عهمه فلما راى ان كثرة عدد اعداء فرنسا

الجيش نابوليون خسائر جمة بسالته احدث منه السبعة كل ماجد وعندما راى نابوليون وابقا بن
ملون من الاعداء عند مارس احد بريد بن مراعاة صالحو الظاهر ومراعاة ناموسو والواجب
عليه جمة وشهامة وفي مساء الثالث عشر من شعبان (امر ل) اى بعد اعتزال نابوليون في
فو ماللو سومس كان موراب سمى ماملاً حرساً في جنه قصره في التربه لبث انعانة واحرانة
لجرال كونيا قدما منه رسول وسلمه مكتوباً فقراه صامتاً واصفرلونه وامسى كمن قد أصيب
بصاعقه ثم مشى دفعه بسرعه ثم وقف وتفرّس في الارض ولوائح الارتباك والحزن الشديد تلوح
على وجهه ولما رى الجنرال كونيا وحشم الملك ذلك دنوا منه متعجبين مستعلمين الحال فلحظ انهم
يرون الوقوف على سبب اضطرابه فتفرس فيهم وقال لهم يا سادتي قد سلّمت بارس وخلع
الامبراطور وبات اسيرًا وكان موراب من الابطال الذين لا يخشون خوض غمار المنايا ولا
يهابون الاهوال فغطى وجهه بذراعيه وذرف دمعاً غزيرًا وبذكر كل الماضي فبكى بكاء الاطفال
فاثر ذلك بجميع الحاضرين وبكوا لبكائه ولم يراع الدول المتحدة حسن دمه وحرمه
فامع انضمامه اليها وهجره نابوليون فان البوربون فرنسا صمموا في الحال على نبوبه دوابد المملكه
بخلع موراب وارجاع اقاربهم البوربون الى انولي ولم يكونوا يراعون المعاهدات التي كانوا
يعقدونها مع حرب الحرب وودوا بل كانوا يمزقونها كل ممزق لله ام ماء اه صوالحهم هاد وا
ان موراب اصم اليهم مراعاة لصوالحه ولم يسعهم كثيرًا وافقت انكلترا وفرنسا والنمسا على
موعمر واسمروا على اخراجه من نابولي وارجاع فرد ند الخامل ورو جتو المعسه وفي مساء السابع من
ــ رادار (مارس) كان موراب محاطاً بقواد جيشه واصدقائه في قاعة المملكه روجته فدخل رسول
عليهم واخبره بان الامبراطور وصل الى (كان) وانه سار الى بارس من فاترًا فمرح جدًّا واتبع للقاب امل
جديد وصمم على الخروج عن دائرة الحكمه والحمل على الدول المتحدة قبل ان يستتب للامبراطور
مؤملاً ان اظهار سطوة العدو يكفر عن سيئات الماضيه فلم يصغ لمقاوبات وزرائه بل قال لهم ان
ايطاليا ستطير اسار وعدى عامون الف جندى قد تعودوا الحرب وستحفظ قوى وكل بلاد
«اليو» طلب مخلصاً وقد كتب الىّ قواد جيش اوجين الدماء في ميلان والذين في اموت
انهم مستعدون للمجاهرة بالعصيان لجميع ايطاليا مملكة واحدة فان موعمر فسافد فعل ما لم يرض
به جميع الناس في جانبى الاسب وقد اعاطت حول وأ ذلب السدمه وأرجعت ماموت الى
عوده اهل الدين والامراء واهالي ميلان يتذمرون كثيرًا من احصائهم لعوده روه والنمسا
العدبه فقيل له انه لا يقدر ان يتغلب على ملون من الجنود الذين كانوا لا يزالون متقلدى السلاح
حال كونهم من جنود الدول المتحدة وانه اذا صبر الى الساعه المواقعه فربما جاءته عواقب عظيمه
مبينه على انه اكتفى بالشجاعه المدهشه المجردة عن الحكمه وحمل قبل أوان الحمل فتغلب عليه

انكسرا فقد بذل جهده وعرّض نفسه في اليأس طالب الموت في وسط الرصاص المتساقط كالمطر ولكنه لم يدركه فقال يظهر ان الموت لا يريدني فعاد الى قصره هاربًا واعتنق زوجته قائلًا يا كارولين لقد خسرنا كل شيء فقالت بكلام لين مانحها الامبراطور نابوليون اننا لم نخسر كل شيء فان شرفنا لا يزال سالمًا وكذلك لا يزال ابنا محفوظًا لنا في البلاد

وفي ٣ آذار (مارس) كان نابوليون يدخل باريس ظافرًا ومورات كان هاربًا من نابولي متخفيًا في قارب صيد سمك فوصل الى فرنسا وعندما ساد البوربون بعد ذلك بات هاربًا من وجه الظلم فتاه بضعة اسابيع متخفيًا متحملًا من المشاق والصعاب ما لا مزيد عليه معرضًا للمخاطر جمة ثم قام باعمال خارجة عن دائرة الحكمة يائسة عن خسارة عرشه [illegible] بأمل الرجوع الى عرشه ولم ينجح بل أُلقي القبض عليه وحوكم في مجلس عسكري بدون تروٍّ وحكم عليه بالقتل وسمع الحكم بلا اضطراب ثم جلس وكتب الرسالة الآتية الى زوجته

يا كارولين العزيزة قد أتت الساعة الاخيرة من حياتي وبعد دقائق قليلة لا اكون بين الاحياء [illegible] فلا تنسي ان حياتي لم تتلطخ بالظلم استودعك الله يا اشيل ويا لتيسيا ويا لوسيان ويا لويزا اظهروا للناس انكم تستحقون ان اكون اباكم اني اترككم بلا ملك ولا ثروة بين الاعداء فاتحدوا وابقوا انكم تدرون ان تعلوا على المصائب وتذكروا فضلكم والله يبارككم ولا تذموا [illegible] ان اشد الالم في نهاية حياتي موتي بعيدًا عن اولادي فاقبلوا بركتي وودعي وقبلاتي وتذكروا على الدوام اباكم المنكود الحظ كتب في بيزو ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨١٥

ابوكم

ولما اقترب من الموت قال لا احتياج لي بعصبة العين [illegible] وساعده [illegible] فصبر على الحزن والاعتراف والسرور وكل مجد اعطي له الماضية فرأى ان هذه الا غرور وعدم بالنسبة الى الموت فدعا كاهنا وتناول القربان المقدس وكتب بيده هكذا اصرح اني اموت في الايمان المسيحي ثم سار بثبات الى المكان المعد لقتله حيث صف صفان من الجنود فتقدم [illegible] ولم يرضَ ان تربط عيناه وكان ينظر الى الافق [illegible] ثم قبل صورة زوجته واولاده وكان يحملها على الدوام وقال للجنود لا تطلقوا الرصاص على وجهي بل اطلقوا على قلبي فاطلقوا بإطلاق ادى الى سقوطه وقد خرق جسمه رصاص كثير وكان له من العمر خمس [illegible] واربعون سنة

وكان على جانب عظيم من الشجاعة والبسالة لا يبالي بالموت ولا يخاف كثرة العدو ومع ذلك كان ذا قلب رقيق قال ذات مرة لصديقه [illegible] الحوادث الكثيرة [illegible] من احب الامور عندي ذكرا [illegible] في اعمال [illegible] انه لم ارتبط رجلاً مقتولاً بيدي وربما جرحت عدوًا او قتلته [illegible] الكثيرة حين كنت اكر امام

الحس مطلقًا العذارات ولكن لم ار حدًا محددًا لطمعاني ولو قلت رجلاً يهدي وراءه لما
زالت صورته من مخيلتي حتى الموت

اما اسم موراب فسيبقى الى الابد وهو قد ارتكب اغلاطًا كثيرة الا انه كان ذا صفات حميدة
العفو الله

الفصل الثالث والستون

عساكر الدوق دي لبري كشفوا راية البوربون ورفعوا بسرور وحمية علامة الامبراطورية
ودخلوا باريس من ... رح واحد لم يطلب ان يسمح لهم ان يحيوا امبراطورهم فركب نابوليون فرسه
وسار امام صفوفهم والعساكر تصيح باعلى الاصوات ثم عنه له طول البقاء ثم جمع الجنود حوله واشار
اليهم بيده ان يسكتوا وقال ايها الجنود دخلت فرنسا ... ه رجل لاني اتكلت على حب الاهالي
والعساكر اهد اه ولم اخن الا ما كنت ... فاسكركم محمد ا م ا ه كم اسم ومن الاهالي
ومجدي حصرني عرفه حكم وادرك قدره اما ملك البوربون فعز فاوني لان ارادة الامة انما ه
في محا ... الوطنية لم ... ه ولا ه رن صوائح عدد قليل من الرجال اصحاب الثقة الذين كانت
ادماًنهم بصاد حقوا ايها الجنود ... رطور ه دون غيرها صون حقوق الشعب ... ما ل
اصرد من اراضنا الا ... الذين ساعدون الاجانب واراد الا ه بعصدنا و مع ... اولا ... روم
ان يداخل في امور الاجانب والويل للذين يداخلون في اشغالنا

ودخل نابوليون قصر التوليري وجاء عرفه سعاله والاهالي يصيحون داعين له اما الملك
لويس فكان قد غادر القصر على عجل وترك ا اوراق كثيرة وكان في رواق الملك اعرفه كرسي كبير رح
حيث كان جلس فيه اربع حسبه الضعف وترك على ما يده محفظة بها اوراقه السريه والخصوصيه
الا انها كانت في يد ... اولبون سالاه ... الحصر لصدقه وكرمه فانه لم يرض ان يطالع ما فيها من
الوقوف على احوال اعداء الخصوصيه فارجعها وارسلها الى صاحبها وكان احد الذين
يترددون الى القصر روم ان يرضي الامبراطور فوضع على المائدة اموراً للاستهزاء بالبوربون فاغتاظ
الامبراطور وامر ان يبعد فان كرامة احلافه و ... لم يسمحا له بالنزول الى درجات د ه
كهذه ووجد في القاعة صليبًا ومسح وعير ذلك مما يدل على تقيد الملك لويس ... ان
جميع وخرج من القاعة قائلاً لا ... ان يكون عرش ملك فرنسا كصومعة راهب وامر برسم فرنسا
ان يسقط على المائدة ثم نظر اليه وقال بكدر (فرنسا مسكينة) هذا ما نظر الى صغيرها ثم نظر الى
كولنكور قائلاً اني اعلنت السلم عند حضوري فالاحوال لا تسمح اكثر من ذلك وقد ...
على الاعتراف بمعاهدة باريس واني اقدر الان ان اقبل بما لم اكن اقدر ان اقبله وانا في شالون

بدون مس نابوني وقد البرت فرنسا بالقيام بتلك القضايا وقد تم ذلك ولكن لم يكن يلبي في ان امل بها للمحافظة على امي اما الآن فاسلم امور البلاد على ما وجدتها عليه واروم توطيد السلم من الاصابة ان لا تجدد الدول المصيبة الحروب وقد كتب الى الامبراطورة ولا بد من انها تمنع اياها فتسمح لها بالعود اليّ

وكان نابوليون يرى الصلح ويظن ان بلوغه ممكن من الدول المتحدة برضى بان تبقى فرنسا استقلالها فانقطع عن التأهب للحرب مع ان جيوشاً جرارة من جيوش تلك الدول كانت لا تزال ماشية تحمل على فرنسا وكانت فرنسا قد صرفت جنودها ومخازن المؤونة والذخائر فيها فارغة فلو تأهب لا تعب الدول المتحد عمله في اوربا مدة ايامه تدل على ان نابوليون لا يزال ناملاً على ارادة الدنيا مجاراة لمطامعه فالتزم بالانقطاع عن كل تأهب خوفاً من تلم صيته وكانت قوته منصرفة الى امور الادارة من بابه بكره القتال وانتظر جواب الدول على طلب المصالحة وكان ذلك من الامور المصرح بها

ونظم الحكومة الجديدة بسرعة تحير العقول وتدهش الامة وكان المستشارون جميعاً من ابرز الحذاق واهل التجربة العارفين اصول الادارة المحافظين على الحقوق ... وعينت ... رسالة قصدوا بها محادثة الامة فالتزموا بها ... اولى ... رجوع الامبراطور الى العرش الذي كان قد استولى عليه بارادة الاهالي عبارة عن اعادة الاهالي الى اقوى ... وقد رجع الملك عن القانون الذي اعطاه الى الرعايا فرنسا في سنة ٣٥ ... وان تماثلوا ان الملوك هم الاهالي الاولون في البلاد وليسوا اكثر من ذلك ويكون سلطتهم تابعة ... وصرحت ان الامبراطورية ... صالح الامم ... ولا تكون للملكة بالارث الا لان صوالح الامم تدعوها الى ذلك ... حتى ... على هذا

وجعل كونستان في خدمة لمجلس في فرنسا وكان كتب الجمهور ... واصبح ... ولما رأى نابوليون ان فرنسا لا تقدر ان تصون استقلالها بدافعة دول ... الا ادارة مطلقة تقبض على زمام تلك الادارة ... وجاهر عثمان المذكور ... وظهرت بالامر ... فان الحكم ساد والاجانب الزموا فرنسا بقبول ... وعدم ... فانضم الى الامبراطور ... وقال له نابوليون ... الصوالح العامة الزمته بالقبض على زمام الحكومة لمصلحته وقال عن ذلك ان الامة طرحت نفسها عند اقدامي لما قبضت على زمام الامور فيجب ان يتذكروا ذلك ... حاولتم المقاومة فاين كانت قوتكم وجيوشكم بها لم يكن في مكان من الاماكن ولم احمل من القوة ما عرض عليّ ... ولما ... الامة اليّ متقاطرة من السهول وعلى الجبال وادنى الاودية ولم ... البلاد

من (كان) الى باريس ولكني ادريها فلست كما قال امبراطور الجنود فقط لكني امبراطور الفلاحين
وسائر الاهالي وكل مما يشارك للاجر بالحاسبات ولست بمشارك بذلك لاهل الامسار
فالامراء حدثوني وإن رجعت اقدامهم الى وطلبوا جميع الخطط وملوا كل وظيفه وجهت اليهم
وجد مني عائلات مونمورنسي وطامل ورولن و ونو و وبار عن انها لم تشارك بالحاسبات فكانهم
فرس لعب بحمس ر ه وفارسه بشعر مردده اما الاهالي فحاسباتهم كحاساتي فاني خرجت
من صفوفهم ولصوتي اثر فيهم وجميعنا من فطرة واحدة وعندهم اني عضدهم في مقاومة اصحاب
الحقوق الموروثه فاذا ا عماعن حمايه الارا ء لون جميعاً في كل مكان ولكني لا ارضى ان
اكون ملك اعانه عن ا ر ه وارومان يسمع البلاد بحريه المفاوضات والانتخابات والوزاره
ا وا وخصوصا حريه الجرائد فان بدونها اتى عن هذه الادراك فاني رجل الشعب ولم يخطر
الى ان احرمه الحريه صدق وسا ي اء هي ا باص فرنسا ويمكنها من الحصول الى اوفق
لحكومات لها راجب الدم عن اي لا افوز به الا بالانتصار واري انه لا بد من احتمال ص ات
عديده في حرب طويله ولا بد للامه من ان تصدق الله امانيها

وكان عمل الامبراطور الاول الاداري يدل على اتكاله على الاصول فانه ارجع المتحمس
في كل مكان الكون عهده الى عرش الامبراطوريه امرائهم عن مكتب اعلان مجلس
الشورى وهاك نصه

في ٢٥ ادار (مارس) سنه ١٨١٥ ان مجلس الشورى رجع الى اعماله ورأى من اللازم
ان ـ ا واعدائ ي لراؤه عليها ح وق السياده الاولى في يد الشعب وهو وحده سوغ
الـ ـه القانو وسنه ١٧٨٩ استولت الامه الفرنسويه على حقوقها التي أ حلست ا اي
أهملت فمجلس المعوبير ا صل المملكه الموسسه على اهل الامار وع ن ا مبراطوريه دات قانون
ا سي وحكومه سوروه فمقاومه البوربون لاراده الاهالي ع ها سقوطهم وطردهم من الاراضي
الفرنسويه والاهالي ا موا مرس ارائهم الحكومه ا ي اساً ها معمومهم

اولاً سنه ١٧٩٩ رفع بونابرت المكلل بالنصر الى رياسه الحكومه ومررت حكومه المنفصله
الاولى ما ون اساسي ثانياً في ٢ آب (اغسطوس) سنه ١٨٠٢ قرر مجلس الاعيان ان يصير
بونابرت قنصلاً (اى رئيس الحكومه الفرنسويه) مدة حياته الثاني ١٨ ادار (مارس) سنه ١٨٠٤
قرر مجلس الاعيان ان يصير نابليون امبراطوراً وجعل الامبراطوريه ورو يه في عائلته

وبعد عال السنه طرحت موافقه الامه ما يجوار بعه ملا من رأى وانقطع البوربون
٢٢ سنه عن الملك في فرنسا حتى نا وا في روا ا الصان لا يعرفون فرنسا ولا عاداتها ولا اصولها
ولا مجدها فالجيل الحالي لم يكن يعرفهم الا بذكر الحروب الاهليه التي هاجوها على البلاد

والا سماقات اي الموها فيها فا سأ الاحاب ما ادعوا انها حكومه موقته وجمعوا اقلّه من اعصا محلس الاعيان والروم مان محملوا عن دائن قروضهم وارادتهم وان نصرفوا النظر عن النظام مقررين سقوط العرش الامبراطوري ورجوع العائله النورونيه وسا على الامبراطور نابوليون عن عواقب الحاله التي امست فيها فرنسا على اثر الحرب الخائبه وباحتلال الاجانب القاعد ولم يبح الا لمنع اسباب الحروب الاهليه وحجب دماء العباد فهذا العمل لم يسبه السعب فلا يحل الاتفاق الصحيح الذى عقد بين الامه والامبراطور واذا فرضنا ان نابوليون حق خصاء عن لامبراطوره فلا يحق له ان يحل حقوق ابنه المعين خلفًا له فلويس حاء فرنسا واستولى على العرش بقوة الامه من الاجانب ولم يقدر ان يرادا وبعد ذلك بخمسه حين حتى عاد لويس الى السكر ب للملك الذى كمه من دوال العرش وجعل تاريخ حكمه الاول الرسمي في السنه التاسعه عشره من ملكه صرحا ان الامور التي حدثت في اثناء السعب اثناء مده عصيان طويل فجميع هذه الاعمال عن اصواته حرب محصور حيث حتى عاوم اورسا فها في الانتخابات الاخيار فهي باطله وعبارة عن التعدي على ناموس الاهالي وجر بهم وحوتهم فرجوع الامبراطور الى العرش الذي سولى عليه باراده الامه هو عمل عن حقوق الامه المقدسه وعاد ليملك بالقاعد الا ويه القرين التي عرفت بها فرنسا سنه ٢٥٠ وجمع القوم ليدولها بالاسم ولا يحصصون بعدها الا باراده الامه ى

وهذه علان الرسمي كافٍ عن ان الامبراطور كان يروم بعد جميع ابواب الاستبداد المبني على الاحلاس فاح على الامه ان تصرح بارادتها بالنصر لعود الى العرش وكان في فرنسا احيئذ اربعه احزاب سياسيه وهي حزب البوربون الاصلي وحزب الاورليان وهو البوربون الفرعي وحزب الجمهوريه وحزب الامبراطوريه الا ان الامه ادركت ان البوربون وحزبه كرهته بعد عن ماشون في ان الذين حاربوا من رجال فرنسا يردون عن الذين احاربوا الدول الاحرى الملك معًا ماكر من ملوب ومع ذلك كانت الدول تحق ول ان توده احلاس

وكانت اقدم بارتين ردحه على الدوام في عرف قصر التوليري وكان نابوليون يلاطف الجميع اما اسضاء مجلس الاعيان الذين قرروا سقوط الامبراطوريه فابو هم بن رحيهم والهم ملاصا وبم طهر ادل على معه بل فال اني برك هذا العمل للتاريخ وقد بسط جميع الحوادث الماضيه واشهر نابوليون الفرصه الاولى لدرور لمدره لي كان قد اسماها ع (كون) ليعلم الذين ساف الدين الوا بسال الحبوش دوورفلما وزرها نابوليون احمعس حوله باحترام وفرح وطرحت انفس عند بده وقبل ركبته بدموع فاستطف لعقه لندوق

طعامهن فصارت كانها مقدسة عندهن فبعد ان حرج قصعها قصعًا صغيرة وعلقها ماء اهن كالعود وكان اكثرهن لابسًا خواتم من شعر مضفور فالبس احداهن ما ولبوب حتمًا شعرًا ثم فادرن اجمع الى لبسه حوبهن وملأن صامه با فول لهن انها الة اانها تمسه عند كجواهر احى ولما عاد الى محله قال هذه هي غاية السعاد وهذه الدواى اسعد حالى

ا الدول المعدا ى كانت اقد امويمرى فنا فصرفت اسهرا ى الحصام عى ما رىحه ن البلاد لتجارة ... رسا والتغلب عليها وكان قد اجتمع ى و ا ا ه الف رجل من اشباه والغرباء ع سعرحوا على ما كان ىدل ى اسباب عصبه وكا فما تفاوت الف جندى لـ ... ب البحر الذين يكونون حراسا للملوك والامر الذين نا وا عليهم ى ... ها وكان يسترك ... المفاوضات الـ ... عن ه اوالت الملوك المتجرين لنصرت علماء ... بر وكانوا قد وضعوا ارحلهم على عـ ... الاهالى العرب على واعد لمساو والحربه ما اوالت الملوك والـسرا و امرا ارباب الخبط لعصام لحمه ن في و ما وكـ وا يحسون نعاب الاثورا الماه ماولام و آدب الرؤس والم ... ب وكانت معات الصارقة صرف ب حر ه ا مر حمورالمسا ولع صروف ا د الا راحور ه للطعام وحد ... ه اعـ فرك كل يوم

واسند الحصام ن الدول لمحمع على ... ه ا سوولوا عاه ن ولو ا وحـ كصو با و صالا ا ويكاد يعمم حاهر ه ال البعض الاحراد حه رسول البرد كسلر ا بحر حروح اوا و ى البا وكان ا ر ... سعلاً ... ص ... عزم لحصر اده رفض وكتب ... ن لاد اب اى كان حاد ه قد ... ا علمه وكان مرا ان ... ملس ... سعر وفى حلال ذلك دخست ه الرسس دى كولاند ... ه الله ه الدىعه الحال وفى يدها رسالة ن ... كـ ... على ع واسره ... ر البرد الد اوهو في وسط الحد لمالذى عقد السعر والا ... حامت انها ان ... لر اه ورها عمه ... و لى ان كملت قرا ها اصرلو اوقات اربى اهد ان اواون حرج ن ... كعب م ... الرئيس اى ... وكان الا ا لا تحب ن سى قصب لحمه وال ... ن وصوت ... لاحى ن هد ... لا اصرّ ذلك وكان ى الدين حكم الرأى واسرار العم لم لح على وجهه ... ان الدين كـ ... دعو ن الى ... المدينة لم يكونوا ه ولم يدر ان سير ... وقال الا ... لو احصب ... على ... كانوا يدعون الى سك ماده الناحى لما ... بهم ... هذا الحـ ... ع ذلك اجتمعوا لى احباء ... هم ... وا ... را ... ما والمرس بحمد سعره ثم ادى ... ا ... و ... وورع والورد كاسلر ا وكتب لى و ... الناس ... ه اعاه با ... كل لى الا

الفرنسويه موكدًا له تصميم الدول المتحدة على عصمه ولم تكونوا عالمون وتسد المكان الذى صم ماتوا ون على النوحه اليه تصرفوا حسبه امام بالدول والحاصرة والارباب سوعمن وورود الاخبار الماصله فاتسمع القوم عن الولائم ووجهت خواطر اوربا كلها الى رجل واحد حال كونه مثالا سامح عند ولا مال ركب البحر خائضًا بحارًا من المخاطر لا يسد له الا امة ومع ذلك اوقع دول اوربا وحوسها الحراره في خوف واضطراب وهكذا كانت القوم في اوربا هو من احداها قوم ما ولون المفرد والسابه قوم جميع دول اوربا وجه وسها وطرحها

وفى ١٥ آذار (مارس) ورد الخبر على الموتمر ان فسا ان ابوا ون وصل الى فرنسا وان الاهالى قابلوه بسرور وترحاب وساروا به الى جهة باريس فصار هذا الخبر القوم وقضى عليهم بالعجب العجاب فعقدت الدول المتحدة موتمرًا وبعد ان حررت كل واحدة منها اللوم للاخرى صرفت النظر عن اخلافها واستعادتها خوفًا من عدوها الذى كانت حسنى انه وصرحت الدول بانها عاطفه حدًا من شعب فرنسا لانه كان يحب بابو ون جا عمر عدل مخالف اصول معامله الاسر والحى وصرحت بان ابوا ون طالم مخلس بدوس حريه الاهالى ارجل جديده وتضع قوما دوب ماضيه على ان ما اظهره الفرنسويون من الحب الشديد والركون الى بر طورهم ألى السه الا ادنه الحرس وقالوا وقال لا ريب ان عظ الملوك وورائهم بن ابا ولبون حول قوما ابهم لى فرنسا لا يا كسب معاونه ومن دولهم ادم الحرية سلب الامم ولو لب مصالح فى ادنى الامر الملوك وسيروه الى لا بد من حاره فرنسا الى الله انه ما با قصب المك لو من السادس عشر ووجب ابوا ون رمن وقالوا عن ان محالوا عليها حالاً وان سكن ا ون من حى محدود وان يوقعوا به العقاب مادرة على ابوه انه لم فاصه

وراب الدول عد الروسيه والنامل ان هذا ذهب سدًى د الرب فرنسا لحضوع ور ون ويديب السكا الى صرف انفسهم عن امه يهم والمادر لى سهم قر ان سمت وو ا و معه كالملك دى دى اندام حاروه لتمام ادر ا وقال رصور رو احرب ب حرب ا ر ن اصرف كل مالوفو برصوري لحمل رسد لكالعا لا ه ف محرب ولد سول ا ول فا سل الدعب لا ه ط ومرد ا د ما ا مه ن ا ور ون ت

و لم كن عر المكاه الا بهم وكن حدها ضا در ر هب لى اصعو ب

رب فعا ه م علوه راد دول ور ه و س حعد احدقه ه ن وقت ه وه

لا انى لم يه حد ما الى ن فار وقال ـوبه وكان الرسل لحا حتر لدم و ون

وسرور الاه لى ه سحل ديه ه ا فاء ط واد للدول لحما وصلوا ان سمع لم مان محموا على فرنسا لى ب تصعوا كل الحضوع اه صرف على احد ر لك لملوك وربا انعقد وا

من تسلط الامبراطور نابوليون انتخب على قلوب الفرنسويين وتعودوا على الانتقام منه [illegible]
صاروا ينتظرون البوربون ومع ذلك كان بالتراند ور رغم الحادق [illegible] و [illegible]
ن مساعده

وعقيب الدول المتحدة على ابرام الاتفاق في الثالث عشر من شهر د [illegible] (مارس) سنة ١٨١٥
اى انها عولت على ان تعزز احد بنود امور الاول بقسم فرنسا بين الدول [illegible] ولو ان
الثانى اثباته ملك مغرب لها كثر مادوب اشد اتحاداً من البوربون واقرب الى حب الفرنسويين
منهم او ارجاع البوربون الى العرش ولم يخطر لها استقلال فرنسا ولا انه من حقوق الفرنسويين ان
يختاروا لحكمهم وصرف بالتراند ليل الثانى عشر من ذلك الشهر في كتابة قرار كان يروم ان يحمل
الدول على وضعه وعندما خرج من منزله ليذهب الى المؤتمر قال لنفسه وكأنه اتى افاركما فى
[illegible] وطنا [illegible] ذاهب [illegible] الوسائل الاخر فاذا حسبت اعمالى ضد فرنسا [illegible]
[illegible] والبوربون عن قادر [illegible] لكون [illegible] ان [illegible] فلا اقدر ان
ابعث الكلمة رسول فى [illegible] الدار [illegible] لا [illegible] الى خارج [illegible] فاسرا
فى الحال [illegible] ساعة رجوع مركبتى [illegible] [illegible] اذا كتب [illegible] حسنا [illegible] اذ
كتب منتصراً الروح [illegible] من [illegible] على [illegible] النور

وعقدت جلسة المؤتمر فى الصباح وحال انعقادها والخطاب [illegible]
وصوت [illegible] رئيس [illegible] من الحسب [illegible] حد [illegible] رسا [illegible]
[illegible] فهل تعولون على [illegible] او على [illegible] ان تسلط [illegible] على [illegible]
قوى لاستبك بعضه عن محاولة الانضمام الى البعض الآخر ولم [illegible] فى [illegible]
روح النور [illegible] على الدوام [illegible]
لا [illegible] قولا خضوع [illegible] وهما قوة روح الاستقلال وهى [illegible]
ان [illegible] النيران وان كانت فى الاكثر [illegible] والوا [illegible]
النور [illegible] روح الا [illegible] على [illegible]
ليس هو [illegible] فرنسا [illegible] ولذلك [illegible]
وان [illegible] البوربون لاكثر [illegible] ولا [illegible]
ماذا [illegible] ولـ [illegible] على [illegible] ولـ [illegible] فرنسا [illegible]
على هذه القاعدة التى وحدها [illegible] الا [illegible] و [illegible]
واذ لم [illegible] البوربون [illegible] الا [illegible] اولى عرش [illegible]
[illegible] عرش [illegible] لم [illegible] الى الهلاك فان صالح او [illegible]

الحقوق الموروثه وهذه الحقوق والبوربون واحد فتقسيم فرنسا تعدى على الامم وخلع البوربون تعدى على الملوك والاصابه والحكمه فى منح واحد وهو ان تفصل صالح فرنسا على صالح ناپوليون وان يشهر حرب لناپوليون وتحصينا و ن السلام لفرنسا وتقويه باظهاركم ان تحصيصه هو المانع لمصالحه الدول وتحمدون فحينئذ فرنسا تفصل صالحها عن صالحه و تعلمه ان فان ورثا لا تعرف محو الملكيه فى فرنسا الا للعائله البوربونيه فى كل حال ا ى

وقد كلام البرلمان الذى حدث الدول المتحده لى ه فاصدرت الاعلان الاتى بترجمته وهو اعلان ى لى ا اسباب الحرب والاغراض وهى

لما كانت الدول احد قد عرفت قرار ناپوليون و رب و دخوله فرنسا و السلاح ن لابد لها ان ار ها بالنصر لى ذلك ر ا لكن او واتح الحد الاحد   وهكذا قد احل ناپوليون شروط له هذه الى كه حر ر ا ا وكان عمله هذا حسرانه جمه المارد العانونى الذى ه وجوده فرجوع الى فرنسا وا الاضطراب و ا و ا ها االه قد حسر ا الفوا ن وا ان للعالم انه لا ل لى سالا ه ولا ماد   ولذلك قد صرحت الدول ان ناپوليون وا   داخرج نفسه ن د ر الاتصال المدنيه الاجتماعيه لمعديه وانه اب عرضا لا م الا انام كعدو العالم وسالب راحته ى

و بعد ان وقعت الدول على هذا الاعلان   دت على ان اوم كل قواتها ى لتها الا راحور الذى احدث ار الشعب والدول التى قررت هذه المعاهده هى النمسا اسپانيا وفرنسا وانكلترا والپورتوغال وروسيا و ر و ا وا وج و دت معاهده جرى سرها فى ذلك ا وم انها ان الدول المعاهده لا تلف عن المحاربه الا بعد ان ـ ص ناپوليون سقوطا ا

فمن ال فى هذه الحال و احد العجب ا ان دول اوروبا اجمع اتحدت لى مقاومه رجل واحد اعنى ناپوليون فكانت حب الشعب فانه كان يحامى عنه كثيرا حا و دفع ن حقوقه العامه ا وه الدول المتحده فكانت ادو وباورودها و درب ـ حمع حيوشا الحرار لسكل الذى كان يحامى عن الحقوق العموميه فارسلت النمسا ٢٥٠ الف رجل تحت ادو ور برع وانكلترا و روسيا ٢٥٠ الفا تحت ادو و ون الالكراى و و را و ماى سار اسكندرا امپراطور روسيا فى عد ه ما ى الف جندى واذا جمعنا لى الا د المذكو عدد وس الدول الاخرى المعاونه نرى ان اوروبا حشدت سونا ن الف كر او ه وا ن وا ح انكلترا فكانت تحيط بفرنسا وتجرى لتجار ه ن البرار د ه و ب ن ـ ـ تمعت لاستئصال حب رجل واحد ن ملك ا ه ولم يعش شرقه ن ركر عم رسع ك كر وقال الكسـ سا و ر ن و وصعب سر ط ناپوليون وعا نه على عصا فى وا ى ســ ر د

اوربا الى ملك السلاح من شرقها الى غربها

اما الدول اب ولكون واللورد كاسلريا سعر انكلترا عاما في حربه من حرب هذا
الاعلان المصمم المدى على استعمال فرنسا وربما كان يودهم ان لو ما كل اصلاح عام حال
كونها سد لدى الملل الى بروسيا ـ اب صوالح عنها الحقوق الموروثة على ان الكلام لم
يكن كروسيا ومروسيا وايطاليا وان هذه الدول كانت دات موه صفه وكانت قادرة على اعاده
كل شيء عن رع ها ولى سد فواه المعترضين في سعوبها في كانت مدة موه السلاح
وان ول ما كان مولدا حسنا ولونه وحواس من المدرب على الملوك ان لا الوا ــ كانات رسالتهم
في ان الدرلا مالى بريرانكلا الدادا كراولم يكن حسد كماله الدول المذكور ما بها
كانت دات قاو ان سى وحرابد سرة وسعب عب الوقوف لى حامى الا ورلم حرا ا راؤها
ان علوا الاعمه حلفاؤهم اعلوا التصرف موه وهم كل الموافقه على ان محروا الدرسو ب
الا رادور الدى كا ولها حارو ومدروم تعول الملك الذى خلعوه من على ايهم اعاوا ــ
كنزرا محا ولا الدول اومدوعم وطى دامن كاولا الا الى المدا له عموى الاعه
الفر و المعاه ماحر اكامل و لد مال لامر ما ورح ان الصوح لذلك كان صرورت
لحصولها على واه الجس الانكلترى وعران الحكومة الانكلتريه صرحت بذلك وخصصت
سنه ملمون ريال لمصاريف النوارح (الريال خمسة كانت) و ٢٩ مليون ريال لمصارف الجس
ودفعت ٥٥ مليون ريال اعانه حربيه لدول حرى وسلحت ٦٥ الف رجل وجهزت ٥٨
ارحه فكان مجموع صارف الحروب في تلك السنه ٥٥ مليون ريال عدا في القوة العاديه
التى صرفت في مقاومه رس الحقوق العامه وهى في الحقيقه العوامل التى حمت من اهالي انكلترا
لصالح السطوة المطلقه في اوربا وكان في مجلس عموم انكلترا قوم من الامراء المحسوب
الذين كانوا وس و صرف فى انكلترا العصمه في ـ مل مقاومه ماواوب وع ذلك
كان كثيرون من الشعب الانكلترى يرون بها وع ذلك كان حر الحكومه م الحرب
لماوم امه ـ سل ماومه ـ ر الحكومه لحصول على الا ر الما

وكانت الدول تحب بالحرب لكل ا ادخل كون واون كان مرع حيث ــ
و ـ لد السلم حين صرف النصر عن احد الراحف على فرنسا ارا الما و عن
الواحد لاكــ التى كانت اسرا اكــالا سوه وحد ا ولا ص اور اوو ه
د ا ب حرب حد ب على ر طاعه وعد ان وصل ماواون ارض ه
ـ ـ حرح ا ـ ر السماسه عرضه الحكومه الا سوه موحها ولم يكن ناماون
ن دست ن ان ـ رروح ورا لورا رحى ه المسااس حمل النهار ا ه عراة

سلمها الى والدها الامبراطور فرنسيس الذي لم يسلمها اياها وفرغ امبراطور النمسا من نابوليون ان تم له بوسيلة من الوسائل استرجاع زوجته وابنه فنقلهما الى قصره واقام عليهما الحراس وكان الامبراطور المسبوي زاد الفاء الوحشة بين ابنه وزوجها نابوليون بحماء الدوق دو يكو نسهاده زور فاملاً ان نابوليون جمع نساء حسناوات حوله واحد منهن ولا نعلم هل اعارف ماريا لويزا هذا بخبر كاذب الصدق

ولم تنجح نابوليون بوسائله السلمية فان الدول المتحدة لم تكن تسمح لرسله بالاقتراب منها اما الامبراطور اسكندر الروسي فادهشه حذق الملكة هورتنس بنت جوزفين وجلالها وفصاحتها ولطفها فحاول نابوليون ان يستميله بواسطتها الا ان الاسكندر كان متقيداً بالاتحاد الدولي بحيث لا يمكنه ان يتخلص منه فاجابها وقد رأى ان الحرب قد احدقت بكل واحد فلا سبيل الى مصالحة نابوليون ولا الى مهادنته وبعد ذلك بعث الامبراطور نابوليون احد حورف الذي كان كل ملك اوربي يحترم صفاته بما ورثه سريره الى ونا فاعتقلته النمسا قصداً ثم ان الدول التي عزمت على غزو فرنسا لم تعر المطلوب ولما اُقفلت دونه جميع الابواب بعث رسالة الى كل الدول المتحدة هذه ترجمتها

من باريس في ٤ نيسان ابريل سنة ١٨١٤

يا مولاي واخي قد علمت في اثناء هذا الشهر الماضي حوادث شتى بين ولحل قرار وبخولي رتبتي وخروج البوربون منها ولا بد من ان يكون حلالكم قد وقفتم على حقيقة هذه الحوادث وهي بعمل قوي لا يسمى الى معاونته او جهة اراد انه عقبه له صدقه فان معرفة بلادي وقوتها فالحكومة التي وضعت الامة العظيمة وهيأ امجد لا واقعها فان البوربون لا يدركون هذه الحاسات ولا العادات فالعرب فرنسا ان سعادتهم والخبرة التي حاملتها على ينبوعها ور عيه حداده سيدي فطلبت فرنسا محافظاً في حب الالا وقد حملني حب شعبي لي من الا حد الى دخلت بها ارض فرنسا الى قاعدة امبراطوري فارغب حد في ان اكافئ هذا كهدا براحته ان هذا رجاع العرش الامبراطوري اصبح لازماً لسعاد فرنسا وغيرة رجائي ان جعل ذلك من وسائل نشر سلام اوربا وقد كسبت الدول المختلفة بادوارها مجداً كافياً ولما النصب قد جاءت احراب عظيمة وانتصارات مجيدة وفتح لدن حد د بدول اتبع وا كذ وافقه للاوس وآكو الاول من دخله وبعد ان نصب له المم ارب حسبه بالواجب ان تكون المباراة محصورة في زوبعة اسباب ركاب السلم وذا نبالها اكبر ... الكرة فانها عار على ايامنا ولذلك يجعل ... سياستها احترام استقلال الامم ... ول ان يكون ... اراه حل لكم الحصوصة فاذا كانت كذلك سرر الراحة ... واعداله الذي به عموم الدول كافة لصيانة حدودها (الامضاء) نابوليون

على ان الدول كانت قد صرفت الحدود بضبط لمنع جميع رسل نابوليون عن عبورها لان هذه الدول كانت مصممة على محاماة محاربي حتى ان ورد ارحارجية فرنسا عجز عن إيصال رسالة من هذه رسالات الى دولة واحدة من دول اوربا وبالنظر لذلك قرر كولنكور بأسف وحزن بأن يرفع الى الامبراطور والامة وهذه ترجمة تقريره

يا مولاي ان علامات محنة تظهر في كل جهة والظاهر انه منذ دون نابوليون غلب على الدول المتحدة فلا تدري ونجد الناس بالمال بدون السماح بحري بقبول امداده سبيا ومن الدول التي صممت على الحمل عليها وهذا هو البرهان الذي راى اهله دولا تمنع عن محاربة دول ... وبعد اوانها دون انا كذب الحمية فان الرسل الذين بعثناهم من باريس الى الدول لم يمكنوا من ... فان احدهم لم يمكن من ان يجتاز ستراسبورغ وآخر رسل لنا ... بعد في ... والثاني للمرسل الى برلين بالمال الى القبض عليه في ... روسيا وضبط الرسالات التي وجدها عليه وقد ... الوزارة الفرنسوية ووكلائها في البلاد الاجنبية ومن وزراء حلفائكم ووزارات سائر الملوك لم ... على وزارتك الا ان تحكم بان الدول الاجنبية باعمالها .

وقد صدرت الاوامر في انكلترا ... البر والبحر ... الفرنسوية من ان يكون لي حذر ... جميع الجهات فان دول اواسط اوربا ربما حملت علينا ومع ذلك ... لاحظ سواحلها ... وهي في عقله ... والمساورة ... وسائر جهات ... والجنود ... في كل ... واحد ...

... هذه الاخبار الى الامبراطور ... الحروب ... الدول المتحدة ... الى ... رجال ... فرنسا ... الدم ... فان كثرة الاعداء كانت ... طرحت ... الدول ... انها محاربة ... بدون ان تكون ... الاهالي ... امورهم ... لا يقدرون على ... عدم ... الاعداء ... عددهم ... واصوات ... الفرق الموحشة ... الهجوم وصراخ الام والناس ... ومع ذلك لم يكن ... هم ...

سموط امبراطورهم الموب فكانت الامهات حبش اولادهن للقتال والدموع مدرف عرره من اعينهن ولاماه الطاعون في السن كانوا محمعون في الكنائس موسلون الى الله ان بوهبهم الى والى مطلوبهم العادل ومع دلك لم تكن الدول المحمد التي كانت مسلطة على جميع حرا د ور المحمل بان ص ح فا له ان نابوليون دو المطامع عن المعتدلة الصان شراب الدا لا رضى بمصالحة الامم وان راحة العالم بدعوها الى صاد كا وحس معرس وكا محكومة انكلترا دات الدروع عن الحدود تصيح كدلك انكتب والكراريس والجرائد بمبلات الارض طة بها واصة ماتوا بون وصفا تعالى ادا وصه الناس به ولاحي ان الظلم في هدا الامر حاصة في انكلترا كان لارتا كالة مت وع ان السة الاعداء واعلامهم اوسعة طعا وابهمة مامور محمل الا السة ادا بهب بها لم تكن رتاب مان الناس في هذا الامر يؤثرون ساحه و بدو طنب الصت وندهب جميع الصعن سدى

و بعد ان اورع حمه الوسائل السلطنة بعض حكمه المحه للاعداء ووات بر د كبيرا عن دولة وكان محب طيب الصيت و بهم بحكم الا الربع الاحمر فاصدر مرسوما صحيحا كا لا قاطعا منصما السكى من اعداء الدول لى معاهده مو سالموا الاسباب التي حملته على الخروج من حر الناوات ء ل امه احاب الامه امرسوه ناح اه راطوريه فرنسا ولم تحب الدول على كلا الا القوه الوحسيه فيكدر نابوليون عندما تأمل بالدم الذي لابد من ان رأى عبرتا و الا الا الى امسب اور امعرضه لها عن ان الطلبة المحد ن لم يكونوا سالون باراقة الدماء ولا خراب البلاد وويلات الحرب ولكنهم كانوا يرون ان طه والحربه التي كانت في فرنسا صه فما احره

وقال نابوليون لو كانت النمسا عاسران تحالفي لتمكنت بمساعدتها من خلاص العالم من روسيا عن ان النمسا تخشى اسكندر امبراطور روسيا الذي اصبح امبراطور را ١ فاا وحدى اقدر ان اقوم بما أوده ولا نعرف فندرى الا بعد سقوط عرس عرا ى ساسع حاني ين عال والدول سعى ان محطلى في فصل من حد بد معدا لبرى للعالم كوحس صار عن عالم ر بعد بالداه الا ص على وسا ب لها واقب وبوب الا لد وهي . به ه ابي دوافد ر سم فادا اسب في العد عه(ر صه) ١٧٩٣ الجوزاء لوس ح قا بهارلين س وهد ى ا ر ا اراون ران الثوره التي حدثت في فرنسا في طوفان من الدم لتقطع رأس كل ابدع من موروثه وكل ر له واه د فحاب الر و ن في اوربا وثرب موات الدول عن احماد ران عصب العامه عن ان نابوليون الرجل العظيم وقف كالمحامي عن حقوق العامه حال كونه محفوظا على الامامات والاوامر فكان ع احلاس اصحاب الحقوق الموروثه وشحان العامه وبعد ا ٬م

و ىعاوم ملكه انصالمين المطلقين كما ىعاوم سادة اهل الثورة الذين يحنّون بالاسطام و تعديون
على الحقوق و سلبون الراحه وكان يضاد محمد الا رأه كما تصد تعدى العامه وملكه الثور ون
وساده رؤساء الثوره فكان مقررًا عنده ان من الواجب علوان نصون الراحه والقانون والحقوق
العامه ولم تكن صوالحه قادره على ان جعله عمل عن فروضه هذه

ورغب بولبون فى العود الى الفرس ماحتفال بن الاحتفا فعين لذلك غرّة حزيران (حون)
وجعل ساحه مارس محل الاحتفال فاجتمع فيها جمهور غفير من الجنود والاهالي وصارت قراءة
عدد الاصوات فوجد ان اراء الذين انتخبوا امبراطورًا زاد على ار الذين لم ينتخبوه ؟ ون
وكان لابسا ملابس الامبراطوريه الرسميه ورقي محلاً رفيعا عدّ له برا و والجموع
وانتي ... على ذلك المحل المرتفع وكان رئيس اساقفه رور» يوم بالاعا ل الد ه عليه
الدين علا ه فرنسا و توسل الى الله تعالى ان يبارك عليها ويمنحها النور في دفاعها العادل ثم
رب لدو حصاب من منتخبي بارس يا م الامبراطور و امامي هو نصه

يا ولانا ان الامه الفرنسويه كانت قد محضت كلل الملك وا ركته على عرش سها
وقد رمت الان بانتخابها ان تعود الى اسمه عباد اى يطلب الدول المتحده اد فعلا
حملا على التعدى علينا فاننا لا ر د ن نكون لهذا الرجل الذى يروم فى ان يسود علينا
ولكنا رغبي الحصول على راسه الذى لا نرغب فى فو وقد يهددنا الحمل على وحـ ا فنا ولا ا
لا ع عن بذل النفائس والنفوس فى س الدفاع عن ا وسا واستقلالنا و تفرع جهدنا فى
ل رفع هذا ا بر الثقيل فنا ها ولى ان العرش الذى سه الحوس الاحـ قد سقط ـ
لحـ ا لـ فالـ قد ا الجموع سابـ حدنا صحح وكل ا على اولادنا و ا الها اسهى
ه قر هذا الخطاب بهض ا ولبون وافتنا صحيح ذلك لجمهور صحابـ كالرعود الدا ه
وقد قال بعض سمعه ان صحابـ جمهور ء بر كـ بو ر فى القلوب وبحر الد و ل وبعد ان
صمت القوم حضهم جـ وون خطاب وا ى حذ وَ ز د ل في د ه ن كل ما رب بالحصول
ه صور ومتصل وحدى هو ن اا عب ولم يبرح فرنسا ن ن كون وصوع كل ه م
وعرض كل ء ن في الرجاء وا ه و والحرب والخلص والعزيز ن ن

م جمع الوب الا ه اصورت وبد للجمهور سلك الملابس الـ عه الا ء ماد ه ى كـ و رو
وبها فصيح لجمهور صحاف قل ما ح اا ر منها ثم التفت الى اله اكر و ل
جنود البر و ا قوات لبحر اى اسعل السور (ب علا ات فرنسا) الا ر ور ه
والرايات الوطنيه ا انه في ايديكم اقلا تقسموا بان تدفعوا عنها بذل دمائكم لصدا د وحكم
فاجابت صفوفهم بصوت واحد انا نقسم بما نقسم وكان فوق ذلك المكان المرتفع كاب

اخر على شكل مخروط فصعد عليه فصفقت كل الانصار الذ   فنظر الى ذلك الجمهور المجتمع
وموسيقات الجيوش تصدح بالطرب الغياب ثم انحدر وسلّم الرايات الى جميع الفرق وهي مارة امامه
وكان يخاطب كل فرقة بكلمات تؤثر في القلوب فكانت تصيح قائلة فليعش الامبراطور   وابقى هذا
الاحتفال في قلب جميع الذين حضروه تأثيرات لا تمحى بكرور الايام   وقد قال سافاري اني لم
ار الامة الفرنسوية مستعدة لان تدافع عن استقلالها في زمان الثورة بطوله كاستعدادها هذه المرة
للمدافعة عنه وعن حريتها   وخرج الامبراطور من تلك الساحة مستيقناً انه قدر ان يتكل على ما
اظهر الشعب والجيش من الميل اليه   ووجه خاطرهُ من تلك الدفعة الى ملاقاة الجيوش التي
كانت تجتمع في الخارج   وكان الزمان قصيراً وكان كل شيء محتاجاً الى الاستدراك   وكانت
عواصف حرب مجتمعة قادمة على فرنسا ولم يمكنه الزمان من احداث تغيير في قانون الامبراطورية
الاساسي يجعله موافقاً لتلك الحال غير الاعتيادية   فالتزم بان يضع قانوناً وقد امر
مجلس الشورى ليضاف الى القانون الاساسي   فصادقت الامة عليه كله ولم يصادقه غير   الذين
والذين ارتضوا به هم مليون وخمسمائة الف رجل والذين صادقوا اقل من خمسمائة الف   واد
دو انسال   به وكتب الى صديق لها ان القانون المضاف هو كل   ما   احتاج   الا
ولا   على احد   ولا   وخرج الامبراطور بعض الحجب الحجاب   وكل تصور
وكان موسيو سيسموندي من المؤرخين المشهورين المتحمسين جداً للقواعد الجمهورية
قصيحة متعلقة بالقانون الاضافي المذكور وطلب الى جميع الفرنسويين ان يجتمعوا حول الامبراطور
المدافعوا عن الاستقلال الوطني   وكان بنجامين كونستان قاصد حرية القانون الاساسي حال
كونه ابلغ خطباء عصره من الذين عاونوا انوا ون على وضع هذا القانون وعضد   به وقلبه   وقد
قال مستر السون المؤرخ الانكليزي لاظهار اسباب هذه الامور
من الامور غير العادية اني ابتدار بانوا ون الرجل العجيب بها هو خضاع عقول الرجال
لارادته وقوة ادراك البواطن

ولا يخفى ان الدول المتحدة كانت قد اعلنت ان بانوا ون عدو يجب نفيه العوالم قاصد
بانوا ون حوانا عليها حرباً لا ما مجتمعاً وكان ابناء رؤساء دول محصن السوى وكان عليه
اظهار مركزه لاوروبا   وهذه ترجمة ملخصه
ان الدول المتحدة نقضت معاهدة فونتانبلو بالاوجه الاتيه وهي اولاً تقرر في المادة ١٤ ان
تعطي للامبراطورة وابنها تذكرة مرور وحراساً ثم منعت الدولة بذلك بل قامت بعكسه وفصلت
الزوجة عن زوجها بالقوة وكذلك الابن عن والده وذلك في ظروف مكدرة تروم اقوى العقول
في مثلها ان تطلب التعزية والعضد بالقرب من الحب العائلي   اننا صارت صيانة امنية العائلة

الامبراطور . ومع ذلك صار انشاء اقوام من الفئة تحت انظار الحكومة الفرنسوية لمحاولة قتل
الامبراطور واخوانه وزوجاتهم . ثالثاً صار التعهد باعطاء دوقية بارما ودوقية بلاسنسيا لماري لويزا
وابنها ونسلها وبعد ان صار التردد طويلاً عن اجراء هذا العهد صار التصميم على انطالة تسلمهما
حقوق مقررة لهما . رابعاً واعدت الدول الاربع اوجين ان تعين له مركزاً موافقاً خارج فرنسا
على انه لم يحصل على شيء من ذلك . خامساً صار التعاهد اجابة لطلب الامبراطور على حفظ
معاشات جنوده البواسل فلم يدفع شيء منها مع ان الحجة أقيمت على هذا الشرع . سابعاً تقرر
ان يدفع للامبراطور مليونا فرنك ولاعضاء عائلته مليونان ونصف مليون . وقد امتنعت الحكومة
الفرنسوية عن اجراء هذا القرار . ولولا تكرمات صارفة حسنا وانطاليا الذين عرضوا مليونان
مرصودة ١٢ مليون فرنك لالتزم ان يصرف حرسه الامين لعجزه عن دفع معاشاته . ثامناً تقرر
ان يكون جزيرة البا ملكاً لنابوليون ومع ذلك تقرر في موتمر الدول ان تسلب منه ملكيتها . ولولا
اعانة دولة انكلترا اوربا القوم يحاولون التعدي على شخص نابوليون وحرية . فانه صار التصميم
على ابعاده عن عائلته واصدقائه وجعله تحت رحمة ابدا وفي شقى سابا ولاية

فاذا بعد نابوليون ان يعلن بعدما رأى الدول المتحدة حفظها بالنقض معاهدة مقررة وانه
هو وسائر اعضاء عائلته مهددون بالنظر الى شخصياتهم واملاكهم وعلاقاتهم الصداقية بعد ان سلبت
منهم جميع الحقوق المقررة لهم كاعضاء عائلة ملكية الملك والحقوق التي تمتع بها جميع الفرنسويين
قرر في هذا العمل امانات كثيرة وعدات ان يسلم بنص جميع العهود التي تقررت بين
الفرنسويين ولم ينسبه الى ما اعده اعداؤه له مسلماً لمصالح زوجته وابنه وقرابته الذين جد في
نمائه فالارضاء بذلك مما تحرسه الامة الفرنسوية . ومع ذلك كان نابوليون قادراً على الارضاء
لو رأى ان هذه الصحيحة ترقى اسباب السلام والسعادة في فرنسا فانه يروم ان يحمل نفسه وقفاً
في سبيل خدمتها وان يقول على مسمع من اوربا كلها ان مجده في الحصول على كل شيء اراد بها
وقرارها وانه مسؤول لها دون غيرها ولم يعتزل عن الامبراطورية الا حتى خلص فرنسا من
ويلات الحرب وترك لها الحق في التي كانت محبة اباها وان تختار سيداً جديداً وان تؤسس حريتها
وسعادتها على أسس من سياستها واحبها وعلى امة بان تحافظ الامة على كل ما كانت قد قاربت
خمس وعشرين سنة صرفتها بحروب محق ومحن لتستهاحق السيادة النظر الى اختيار من يتولى
على كرسي المملكة او الرئاسة والى وضع الشروط التي ترضى ان تكون اساس ملكه المنصب الاول
فيها وكان يتوقع من الحكومة الجديدة ان تعترف بمجد الجيوش وحقوق الابطال وتحافظ على
جميع المصالح الجديدة التي تربت في ٢٥ سنة فصارت من عادات الامة واصولها ووسائل تقدم
احتياجاتها فصرفت الحكومة الجديدة النظر عن ذلك اجمع ووطئت سيادة الامة حال كونها

اساس القوانين المدنية وسنّ القصاص فقد ثارت قواعد الثورة وقد عوملت فرنسا معاملة بلاد
قد جهرت بالعصيان لخروج ملوكها القدماء وأُرغمت الى الخضوع لاستجلاب الامتيازات
الموروثة وقد وضع لها قانون اساسي بدون مشورة الامة وبدون الاصغاء لصوتها ولم يكن ذلك
القانون من اصول السابقة الشعب الا حالها اما وزراء البوربون فلم يخدموا الامة الفرنساوية
الا بما يعود عليها بالوبال كتغيير الجنس وبنى الضباط وخفض شأن الجندي وانقاص معاشاتهم
وقطع معاشاتهم وتحصيل رتب الملكية المطلقة على الامتيازات الموروثة وتهديد الاهالي وسلب املاك
الذين اشتروا املاك الحكومة وارجاع الامتيازات الموروثة الغاها وحقوقها واعادة قواعد الملكية
والغاء حرية الكنيسة الغالية والمعاهدة المنعقدة بين فرنسا والكرسي الحبري وارجاع الاعشار
والغصب وجعل السيادة في يد قليل من الامراء حال كون الامة التي تسود عليها معتودة
المساواة

فهذه هي الاحوال التي ساقت الامبراطور الى الخروج من جزيرة الباوبوابارته قد ظهرت بما يدم
فانه لم يحمل على ذلك مراعاة صوالح مخصوصة لا اهمية لها عند النسبة الى صوالح الامة اي حفظ
حياته وبقائها ولم يأت فرنسا بالحروب بل اخمد نيران تلك الحرب التي رام اصحاب
الاملاك المشترين من الحكومة اضرامها الا علماً منهم بالتالي الا كهم حال كونهم رأوه احماس اصحاب
الاراضي في فرنسا وهي الحرب التي كانت تلجئ الضرورات الامة لها المظلومين المحررين المدلس
بالذي الامراء الى اضرامها من بها المخصص بينهم بل هي حرب يلزم الغزو مسابقات والاسرا لدون
ان يضرطوا بها مع سائر اصحاب الاديان والمذاهب غير الكاثوليكية لدفع ضرار تعصبهم

اما الامبراطور فجاء ليخلص فرنسا فلبثه دور شهر فقط امامهم فردا وسار لا يملك دون ان يلقى
ممانعة او مقاتلة وعاد الى الاستيلاء على عرشه بلا مقاومة واصبح في عاصمته بادرا اهلها وسائر اهل البلاد
الى الترحيب به على تخت ملكه العزم البوربون ان يتركوا عنه مع انهم كانوا في حسبهم ومبرهم
والحرس الوصي من حولهم ومع ذلك لم يقدروا ان يحملوا رجلاً واحدًا يهض سلاحه للمدافعة عنهم
فاصبح الامبراطور رئيس امة اختارته ثلث مرات لرئاستها واختارته مرة رابعة بما صادفه منها اثناء
سيره ورجوعه الى العرش ورعاها وقد أُرجع الى امة لا يملك عليها الا مراعاة صوالحها

فما هي ارادة نابليون وفرنسا الجواب انهما لا يطلبان غير استقلال الامة والسلام في الداخل
والخارج والمحافظة على المعاهدة الباريسية المنعقدة في ١٣ مار (مايس) سنة ١٨١٤ اي دافعين من ذلك
على راحة اوروبا واعلانها الاخطار بتعذر عليها اذا اعترفت الدول اعني بذلك بما جرى فتصبح
فرنسا غير غالبة ولا مغلوبة ولا متسلطة على امم اخرى والامم لا تتسلط عليها فتكون كفة الموازنة
بين الدول العظيمة وضامنة المحافظة على الدول الصغيرة ولا معترضة اذ لم تجبر على الخضوع

دوله لا ترضى ان تخضع لها ولا ان تعد سلاسل الاسار التى كسرتها ولا بالخضوع لادعاآت
الامرا وخدم الدين بعد ان تكون قد تخلصت منها ولا تعترض ما لم تحاول الدول الراغبه
بالخضوع لعواطف تمس امورها الداخليه و تعين لها حكومه و تلزمها بالانقياد الى الملوك فاول تنذر ثم
الى ترفيه اسباب صوالح جيرانها ومطامعهم ولا تعترض اذا لم ترم ارجاع الارا السلميه والنجاح
الدخلى الذى تروم فى وامبراطورها ان توجهها خواطرها اليه بما للسال عوضًا عن ان تفرغ
جهدها فى سبيل بنية الانتظام المدني الجديد الذى نصبت حربه بها و حاول الى فوز الاراء
العموميه لسائدة فى اوربا سياد لا بل لى المعلنه بها و بالجمهوريه بقول اهد سرًا بعد برسيه
د لم تصر الا محاله صالحه من الامه ارستوقراطيه التى لا ترغب فى سيا ه و ان دافع
ن حدودها لمها الما وعن الامبراطور الذى اجاره لما داعفت سنه ١٧٩٢

الفصل ا بع والسمون

حروب

ما سوى اوحوب لى العرش راى ان الصرور ندعو لى الد هش لله ل ويمكن اجتهاد
نصر الاعلام عن وصفه ن جمع اسس ء ن الما وكن لم يكن بعدرار حب ماه
وعسر ن الما بهم دوع حملات محو لمون ن لحـ داى كـ ـ دو ن الحدودا رسوه
وكانت جيوش الدول المحلفه تحرر ـ ر كان لى كان قاصد الاجتماع فى ارس وكان
سوارير برع في الر ن العالى فى ما ن و س الف جدى وولنه ون و لوسارى جوار روسل
كل منه فى ا الف جدى ولحس الروى ا ونعـ ن نحو اى الف جدي ر د ن
نسريه محاربًا لها ما واجتمع عدجه من جال الالب سوى الف رجل بحب داد
المسو ن ليحملوا على در امس لـ الجهه ويمكـ اا ول تمحا من ان يحمل و سرا على
ارسال س الف جدى لمعاو ها وكـ ـ سوارح اكبرا موى قوات الد ا ع كل جهدها
في سبيل نحو ود والسلب واضلال المدو على العور وهكذا اجتمعت جموع د الدول
العصبيه لنوبه ونسها الحراره لمحاربه رجل واحد داب اوا ون في ص ى عدم بوح ر ن وع
دلك لانى هد المعاوات صبر و ات ومحد حبر عول الناس وكان كرجل ـ د ان
حوريس كـ ـ قد نصب محها وكـ ـ روحه ماريا نور ول ه المحبوب جدًا عند ا ـ رن ـ
قصور الدول المحد اما اوجين فامسى مخلوعا محجورًا في ملاط حمه للك مافار ا وورث
ماتهًا في خطر دائم من ان يلقى القبض عليه او ل اطلاق الرصاص اما العواطل لان و سار
ودوبرول فكانوا قد ماتوا وامسى تربه فى محل من سنده الاصلى فلحق البوربون وماريون

جانبًا في جنب وأودينو وماكدونالد كانا من أهل الناموس محافظين على عهد الصداقة للبوربون
أما ناي فجاري بلا رأي وحيث سيمته فارتبه العار بحسر كل عوده

ورأى نابوليون أنه لا بد له من أحد أمرين وهما جمع جيشه الصغير حول باريس وعكس
الدول من أن تسير قاطعة فرنسا حربه الى أن تبلغ ظاهر باريس فيقاتلها فيه قتالاً فاصلاً
أو أن يخرج من فرنسا ويكبس الأعداء وهم سائرون فيحمل على جيش منهم بعد جيش فيدفعهم
ويلزمهم أن يحاربوه وكان يرى أن الأمرين محفوفان بمخاطر جمة ثم اختار الثاني فصمم على المسير
بسرعة الى البلجيك ليكبس جيش ولنكتون وبلوشار قبل أن يمكنا من جمعهما وأن يحمل ويشتت
سبيلهما جهدًا للحمل على عظم الجيش فيلزمه أن يرتد

وصرف نابوليون الى ١١ حزيران (جون) في غرفته يصدر أوامر لا تحصى وقال لوزرائه
عندما ودعهم إني أذهب في هذه الليل فلا تهملوا فروضكم وأنا والجيش لا نهمل فروضنا فأطلب
إليكم أن تجعلوا أحرارًا أكم عروه بالاتحاد والغيرة والحمية ولا تعطوا لأهل الفساد الحرية فيصير
حلالاً أوان يوم الاضطراب مقام الانتظام واعلموا أن نجاحنا موقوف على اتحادنا وبعد نصف
الليل بساعات انحدر من سلم قصر التويلري قاصدًا الانطلاق الى جيشه فمد يده الى كولانكور
وقال كذا وهو ثابت يا كولانكور أستودعك الله إني أود لك فلا بد من النصر أو الموت ولما بلغ
نهاية السلم وقف دقيقة ونظر بأسف الى ما حوله من ذلك القصر ثم ركب عجلته وسار بسرعة
النهار بطوله والليل التالي وبلغ آفين في صباح ١٢ من حزيران (جون) وهي تبعد عن باريس
مائة وخمسين ميلاً وجمع نابوليون كل جنوده في تلك المدينة الواقعة على التخوم بأسرع
وكان نجاح الحرب موقوفًا على سرعة الحركات فإن التأخر ساعات قليلة ربما مكن الأعداء من
أن يغلبوا عليه فلما لحق الجيش صاح داعيًا له بصخب لم يسمع لها نظير أما الجنود البالغون
الذين كانوا عارفين الأحوال فكانوا يعلمون أنهم يصدرون ليحاربوا جيوشًا عددها أضعاف
عددهم ومع ذلك كانوا يظهرون افتخارهم بالنصر ويقوون أنفسهم بالبأس وكان
في مكان يبعد عن آفين أقل من خمسين ميلاً جيشان عظيمان من الأعداء وهما جيش ولنكتون
في بروكسل وكان أكثر من مائة ألف جندي إنكليزي وجيش بلوشار المبعد عنه بضعة فراسخ فقط
وعدده نحو من الثمانين ألفًا ولم يكن يخطر لهذين الجيشين ببال أن الفرنساويين مصممون على الحمل
عليهم ولم يكن قوادهما عارفين أن نابوليون خرج من باريس وكانا ينتظران بلا احتياط وصول
الجنود الروسية التي كانت تسير بسرعة وعددها مائتا ألف ولما بلغ نابوليون جيشه اجتمع
جنوده حوله بفرح وسرور وخاطبهم بكلمات فيها أضرمت في صدورهم نيران حمية تسوق الى
أعمال تكاد تفوق اقتدار البشر فكانوا يرفعون قبعاتهم ويصيحون داعين له وكانوا جميعًا

رومون ان سوقهم الى القتال وان كان موتا احمر

و بعد ان بلغ نابوليون امر ساعة واحدة احد حسنة فى المسير فامر اوامر مفصلة الى كل فرقه من الفرق التى سارت فى طرق مختلفة لتجمع كلها فى ساعة معينة فى شارلروا التى تبعد نحو ستين ميلاً عن امس وكان الجنرال بورمون قائد احد الجيوش من المهاجرين للملكية لما عاد نابوليون من البا كان قائداً فى الجيش البوربونى ولكنه وافق الامة على الترحيب بالامبراطور وطلب اليه ان يخدمه فى جيشه ولم يكن يركن اليه ولكنه اجاب طلب اتى ورأى هذا الرجل ان نابوليون لا يقدر على الفوز بحمله وذهب الى الدول المتحدة بحركات نابوليون فسمع بذلك بلوخر فى ٤ و ٤ الى الوسيار فرحب به واكرمه واوربون رفعوا رسمه فالرم نابوليون بان يغير بعض اوامره ليخدع العدو

ا ا المارسال سول فلما اعتزل نابوليون عم سرور فى خدمة البوربون ولما عاد رجع الى خدمته فرح ولكن هذا الغلب عليه لما عاد فلب الحيش عليه وكان داغو ص'د وجهه خطه منه اليه ونع ذلك جعله الامبراطور القائد العام الذى على ان نابوليون لم يكن راغباً فى صداقته وان البوربون جعلوا .. و ندوه بالمحاكمة وقال نابوليون ان سولت يرى قد قال لى انه كان مريضاً من الملك فانه كان سمع سوء فى امامه رد عن عوده فى المحى وكان سر بذلك

وفى سنة ١٤ من ذلك الشهر وصل نابوليون الى الفرق من شارلروا وامام البروسيون فى اسيحكا امام فيه اعتبر الاف جندى طليعة وعند الفجر من اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر حمل الفرنسيون عليهم وطاردوهم من المدينة بعد ان قتلوا كثيرين منهم وفى الساعة السادسة عبر الفرنسيون نهر السامبر وأبوا على شارلروا وحشد البروسيون الذين رحلوا منهزمين فصعدوا الى الجسر بين شارلروا وروسل على بعد عشرة اميال من مربع كاتربرا فارتأى بان يقدم حالاً بثلاثين الف رجل اولى على هذا المركز الخطير وقال له نابوليون اجمع جنودك فيها وحصنها بالخنادق والحاجز واسرع بحيث تصير هذا المركز عند نصف الليل قادراً على الثبات وان تستهدف عليه الحملات

ا ا بلوسيار فكان مع جيشه فى بلده يامور المختصة عند ملتقى نهرى السامبر والموز فالحلول فى كاتربرا تفصل جيش ولنكتون وقدره ١٠٠ الف جندى عن جيش بلوسيار وقدره ١٢٠ الفا وكان نابوليون مصمماً على ترك جيش قابل فى الانكليزى لمنع تقدم بلوشار البروسى وعلى ترك جيش ولنكتون الموجود فى بروسل وعلى الرجوع الى الحمل على بلوشار وكسره سرعة وهذا تمكن اهالى المملكة اصدقاء نابوليون من التخلص من الدول المتحدة والانضمام اليهم فتعود آمال حرب الحرية فى اوربا فبادر سكسونيا وايطاليا والمجر وبولونيا الى اللحوق به وتنعقد فرائض

ظلمة اوربا امام صدمات الامم المستعبدة الطالبة الحرية وفي مساء ١٥ حزيران (جون) راى نابوليون ان جميع تدبيراته اصبحت في نجاح وان طالع السعد عاد الى الفلك وطالع الظلم اخذ يهبط واخبر ماي نابوليون بانه استولى على كاتربرا فسار في صباح ١٦ من ذلك الشهر بطريق اخرى في جهة ليني الواقعة في منتصف الطريق بين كاتربرا ونامور . فلاقى فيها على غير انتظار ملوشار الذي كان قد خرج من نامور بثمانين الف جندي لينضم الى ولنكتون والذي حمله على ذلك خبر مارمون الخائن . وكان نابوليون في ستين الف بطل فانتشب قتال لم يتدون في صفحات التاريخ خبر قتال اشد منه . فانه استمر على قدم وساق النهار بطوله . وعند الغروب انتصر نابوليون في كل مكان وركن الروسيون الى الفرار كعادتهم عندما كان يصدمهم حذق نابوليون تاركين عشرة الاف اسير وعشرين الفًا بين قتيل وجريح . فلو جاء ماي بجيشه لينقطع خط رجوع الروسيين لما نجا واحد منهم ولم يقم ماي بذلك مع ان نابوليون امره به . وهكذا انتصر نابوليون في سهول ليني اما ماي ففي ١٥ من الشهر المذكور مساء اخذ يتقدم من كاتربرا وخيم الظلام المصحوب بالرياح الشديدة والامطار الغزيرة قبل ان تمكن من بلوغ الطرق المتقاطعة . فراى ان مسير يومين في وحل ومطر اتعب الجيش جدًا . فلما راى ان بينه وبين ذلك المكان بضعة اميال فقط ولا عدو فيه تيقن انه يتسنى له الاستيلاء عليه في الصباح بدون مانع فتوهم انه قد انفذ امر الامبراطور فبعث اليه يقول انه استولى عليه وكانت عساكره تكاد تسقط على الارض من التعب فكانت تلقي نفسها على الارض المبللة وتستغرق في النوم . ولم يخطر لها ببال ان تلك الراحة القليلة هي علة سقوط عرش نابوليون والحرية في فرنسا . وكان اولئك الابطال المدعوون عن استقلال فرنسا نيامًا على الارض حال كون الدوق ولنغتون القائد الانكليزي في مادبة رقص زاهرة اقامتها دوقة رتشمند في بروسل وفي اثنائها كان الدوق المذكور يكلم دوق برنسويك عند نافذة فدنا منه رسول وقال بصوت منخفض ان نابوليون اجتاز التخم وهو في جيشه على بعد عشرة اميال عن بروسل . فتعجب واصفر لونه اما دوق برنسويك فاثر فيه الخبر جدًا فوثب واقفًا ناسيًا طفلاً نائمًا في حضنه فسقط الطفل على الارض . وانتشر الخبر في لحظة في قاعة الرقص فخرج ولنكتون وجميع الضباط في الحال وبذل ذلك الدوق الثابت العزم جهده كله فامر بضرب الطبول والنفخ في الابواق وجمع جيشه كله مشاة وفرسانًا ومدافع في ساعة وسار بهم في اسواق بروسل التي كانت المياه طاغية فيها . وكان ذلك الليل شديد الظلام والريح . وكان المطر يهطل منذ ثلثة ايام بلا انقطاع وكثرة الوحول في الطرق ولم يكن بين بروسل وكاتربرا غير ١٥ ميلاً وكان نابوليون كولنغتون يعلم فائدة ذلك المكان وكانت ضوضاء السائرين للحرب تختلط بصوت الريح والمطر فكانها امواج متدفقة الى جهات مختلفة . وفي الصباح اضطرب المرشال ماي الفرنسوي لما راى المطر هاطلاً وان ولنغتون القائد

الانكليز قد استولوا على كاتربرا وانه ربما عجز عن استرجاعها وان حمل عليها حملات ترعزع
الجبال الرواسخ. واشتد اضطرابه وارتباكه لما ورد عليه رسول من الامبراطور الذي قال له بالاستناد
الى خبر استيلائه على كاتربرا اترك قوة كافية في الاستحكامات لمنع الانكليز عن الاستيلاء عليها ثم
عد البروسيين واذهب بالباقي من جيشك لقطع خط رجوع بلوشار. وقال له نابوليون في
جوابه ان نصف فرنسا اصبح من ذلك. ولولا تقصير ناي المذكور لتسبب ... جيش بلوشار
وصمم نابوليون على الاتحاد بجيش بلوشار والهجوم في الغد بجميعه على جيش ولنغتون ... مور
بدون ريب. وكانت جنود هلويو والحلفاء يميلون الى نابوليون فكانوا يحاربونه على رغم انهم
... ارلا ... حالاً. ونعتبر تاريخ العالم ... كهذه سوقف عليها ... الانسان
على ان ناي عوضاً عن ان يقطع خط رجوع لوسار البرنس ان صرف النهار حوله الجبل واراقة
دم جنوده بدون ان يستولي الانسلاء على كاتربرا وكان ولنغتون علم انه ... في خطر ...
فاح على جنوده المنتشر سرعة وقال لهم ... ان ... بحكم البعض ... حر ... وا فرقا
... ولا ... ان ... عدوا سريعاً كأنكم سائرون لاطفا ...
... فلا ... الدامب اوا وب. وكانت النجدات ترد على الانكليز في كاتربرا كل ساعة وتزيد
... والعلم ... ووصف ... كدر ... وحربه لما راى ... عطله وقال للرهدو ... اروهو
... هذ رصاص الانكليز ... احد جنوده احمد الوقد الله مرور كل هذ الرصاص في قلبي
ثم سار مسرعاً الى الجنرال كلرمان وقال له ... العواد ... الى العزيز احمل مرة اخرى على
قلب الجيش الانكليزي واكسره مهما كلف ذلك ... ذلك ... طلب الملك ان يقوم بذلك
فحمل كلرمان في ... على ... صفوف الاعداء التي كانت ... ان المرصوص فكان
الرصاص والكرات والمدفوعات ... كالبرد ... الاقراس والفرسان ولم ...
... من الحال ... وعادوا كان ... قد دفعهم ...

ان ... راب ... نابوليون الصادرة عن الحذق وسد الادراك ...
... في ... عظيمة ... ان ... من كسه ...
... واهمال ... للاستيلاء على كاتربرا وارساله ...
... ما ... وعرها ومع ذلك لم ... الذي ... ولم ...
... لاضرار ... ولا بالكلام الذي ... العزم عوضاً
عن ان ... في الحال ... وجمع قواه ...
... العوارق ... ورا ... في السادس ...
(حزيران) وبات عسكر ... الراحة ... الرجوع

وكان نابوليون في (لنكي) التي لا تبعد سوى ساعات عن كاترابرا منتظرًا اما ناي فتقدم من كل جهة ونام على سلاحه امام عدوه القادر واما بلوشار المكسر فبهر بفرقه المضعضعة بدون مقاوم الى جهة وافر فلما سمع ولنغتون بهذا الخبر عاد للوراء الى جهة واترلو ليتصل بالجيش البروسي المنكسر فيها فارسل نابوليون ثلاثين الف رجل مع المارشال كروشي لطارد البروسيين المنهزمين ويحملهم على التقهقر امام جيشه ويصدهم ايضًا عن ان يسيروا لاسعاف ولنغتون

واصبح السابع عشر من حزيران والعساكر في تعب وملل والامطار تهطل والرياح تهب وكانت عساكر كروشي متعبة تعبًا لا يحتملها بشر فلم يقدروا ان يلحقوا بالبروسيين اسرع من ذلك كانوا يسيرون بهنا في الطرق الموحلة بصبر عجيب وترك نابوليون كروشي ليطارد البروسيين وسار بحيشه لاجل الى كاترابرا ليتصل بجيش ناي وليطارد ولنغتون وكان يقدر حسبما يخبر من الثقات فسار نابوليون بها احتياط مطاردًا ولنغتون الذي كان قد تقهقر بانتظار الى جهة بروكسل ووقف في جبل واترلو المشهورة اي بعد عن العاصمة بسبعة اميال فاختار مركزه بحذق واقام عساكره فيها واحد مصر وصول بلوشار بعد مروع ... فاته ... برسالة ... وكان بلوشار في وافراي ... ساعات ... من واترلو في ... الف رجل ... حمل حب ... وادا ... ولنغتون ... كبير ... عظيمة اي نحو ١٥ الفًا يحمل على اول ... الا

وبعد الغروب وصلت جنود نابوليون ... ساعة الى ذلك ... ووصول اكثر الفرق المرهوبة ... ان حجم الظلام الحالك مع المطر والهواء جعل نابوليون في اضطراب ... عدم ... الغروب نظر الى الشمس الغاربة وقال الا اتدل كل ... اليوم لاحصل لي ... سوع ... عامل ... وعرف ... ان العدو ... حصن في ... على الا ... تكشف الارض المدرا ... وكان ... مركز فرقه عند وصولها ... لي ... ان كروشي ... ما ان يصادف البروسيين وجعل ... ينتظر ... على ان ... وكان قد صرف ١٨ ساعة بدون نوم ولا راحة ولا اكل وكان الوحل ... ولم ... يتعب ولم يحاول ... الجنود ... وشمل المصر ... ولا راصور ... ل في ... بعد

... الاقوال ... عدد ... و ... كان ٧٢ ... وكان ... في ... وكان ... حدور ... الجميع ... المسل واقام ... جنوده في مكان ... وكان ... ٦٠ ... الفا وكان ذلك ... لا ... الى الاكبر ... تلك ... وكان صاح ...

عسرمن سهر حر راں (حور) صباحاً كسف الغم سد د البرد وامست سهول وأرلو المسعه
امر روعه وحله محوامر الحمل وارحل الرحال ودوالسب المدافع والعجلات حى الافراس كاںت
مرى ٥ ما الى ركبها وكاںت عىى المدافع ٥ ٥ فى الاحوال الصعبه حداً الى الترم الفرنسو ور
ان محملوا منها على الانكلير بالانحدار من ل واحسار واد صعد ر الصعود على ل احر مماثل وه
مرصوں لى الدوام لرصاص الانكلير المحصںں وكرا بهم ما والعيون فكان مصرا على الدفاع
محاولاً ان محفظ على مركره الى ان حصل لموساريه و سه ه و ل الصهر اربع ساعات فسعب
ا ه وم وصرب السمس محدها فاصح احد و برلوا من احمل ا ام الد ه وكان ا ں حل
سورات الىاس موں ان الله سبحانه وتعالى ارل السرعى الد ا المهكى الملك ں - هد
فمع ء ل اسىر في دلك الد ل وجمع ا واو ا رواده حوله اعد هم اوا ں لا ء ع
ه ل لهم ار حس اعدو ر ىد حسا محوا الصف وع دلك لنا سعوں ـ ٣ ا لعالى الا ل ىا ح
و سو ا ا ت محلداحاف ا كسر دحل ا ار ال ى وقال ه لا ر ت ـ ٤ صح ه لو
كں الدوں ف واه ون عىر عا ف ىادول لحرب حر محوا ء ه على ى ت لا عر ں
لما لكان حوده احدوا روں و ول وں سر ى ء ه وان ٠ احاب ا و وں سكوں
حد ب لان دلك عرصه للـ سل لدوں ر ب ول الطهر ساء وصعف اء م ر ب
ه وس ى واقعه ا و ں الـ ل ساكا فان الرى كاں محرك اكه ا م ى واع الله ما
وحار ـ ـ ـ ا ى وحر لحس و عد الحراحوں ر ادا م و كاك م و ا رهم ه ر لم
س واعدهم ں لعمل رحم ـ ه الانكا وكں الا مرطور عرا ام وفدلك
لحس الحب ه فحصب كل الاءں ه وكان كل لسان دعو لى لله ىان و ده و ل لا ں
ں د ب ىا واوں و لو حوسه كاں واحد نصرب صر ه واحده لاں ـ ء ا كا ب

واحد وكان ا واوں لحس فلا د ں ان كوں قد ٣ عر اه اعظم ں ا ـ ں ل ا م
ں لـ وكان حسه حمىع لله صى والحى ل ه ٥ دسه ال راص ا ا عر الكـ و ركـ ر
ه س و ا ا ب وحم لى حـ ل كل ى وعلى الو ى ا ب ا ا ان له ح عرير
و ى ر سه او حعل وحـ حو ا ا عممه فـ اد ه ـه ا و وں ر
حى ان محمى حسه لى حد ه حد ى لـ الا ل ں اد عسه حـ ه ں وم اء ں لـ
ا حوس

وكاں عساكر لحكو و ر ں محرب لى ء ا عب رايات الدول ـ
عـ وں حـ اعـ ه دل حى ں ـ ى ف وا عوں فا د الحس الانكا ى كـ حس
ان مركه ى و ـ ا ں حم الى ا و ں ر من الشعب الذى كان سارك ه فى حا ا ه و ح ه

حقًا عظماً وقال السار والمارسكوت المؤرخ الانكليزى سهم اسهم ابطالا اماً نعدم الميل الى الجار ه ى . ل الامور لي كانوا مجاروں عنها معرران ں الحطإ الانكال عليهم فيما لاسيل الى الا . عماه عه

وا د المال الحمف ول الظهر اربع ساعات وكات عساكر الفرسس ما اوں مال الاتصال وما ولـ ناعاں لا عدر اا سر اں موموا ناعصم ما وصرف الحبود الفرنسويه ساعه عد ساعدوهم محوں س الاه راطور ويحملون حمه عد حمله على دى الجنود الانكليزيه فكانوا مصعوں كم مبلع لد ا ل ما حل الحصادں وكان اا س الموت الاحمر والويل ولم في وسط لك الاعمال اه فان كل صلى ه علمات الجنود ناں لى مات مالسم والعرل فكم من ام ں كى ول در س د وعا حاره وا- رارصاص والحد د ــ عط فى دلك السـ ل ساعات كر كا ه د كر د يدمه رماح عصمه حال كوں حوامر الافراس كا ت ىدوس وىعرق ى وحل الدلى والجرحى والد ں هم فى حاله الرع فان رنه ں اا ص ا ماىس كا وا محوصوں محارا سا وعلى دلك الـ ل اا سع حـ ـ اا لى المعرفه ول صـ حساد مصعصه مكسرى مسعر الاىداں ں الىسرا ا ىه ص المدافع اا ادوى الى كات لى الادان الصم صوبها واس الموتى الجرحى وصراحهم المو فى علو والدخان الكثيف الذى حجل النهار اللا وصاح المامدس المحف وهم يحملون الالغاا الموت وصوت ا ماع الرصاص والكرات وهرب المكسو ب الحمف ما م كا واحلوں الا نصام و ىر وں امام الفرسان الد ں كا نوا ىعدوںهم ـ ومم كانت تصح اں الحرب ىں ا ـ ل الماس وهى رر ه ووحس وسرلا سراعطم ءمن هو المسؤل عند الله سبحانه و ه لى ما حرى فى دلك اليوم الدموي

وفى وسط هذه الحوادث التى سب ها الاكاد احدث صفوف الحس الانكليزى سبى و ىرب اصد ا وحوف الى حهه روسل حاملة احـ ار الانكسار فعند دلك ں ا واوں انه د ر وا حب ه العا ه الى الجهه التى فراى حسا حرارًا ر د على الملس الف رحل خارحت من الغا ه وه سرں فى م دان الحرب فى ادنى الامر ظن ان اولئك الرجال هم جيش المارسال كروس اا رسوى مال فى عسه ان فوربا عصم على اه راى نعد دلك رهه قصيره ان كراب د ه راحد سرى ص و تعرف ـ لم ه حس الحـ رالى لولد الروس رد اعه ـ ں و د ں لعن وا ه وں وىحـ صه ـ الا ار وكان دلك الار ا ـو ا

الا رارد اداً عرمعدل فان حس ا واوں اں اوں من ـ ں لف رحل حـ ل كو حس ولىعوں م محـ ه اكىر من ه القسرحل و ىت الاه راطور ىدوں اصطراب الى المدرـ ل ولساوه ال لقى هدا الصـ اح كى الحاح ا رت اا من اىسل محوـ ں صـ ا اا الاں ـ ں

فرنه وامسى لا بد عن السمس صمماً واذا بعث المارسال كروشي حسة بسريه بمور فوراً
ووسع حس مولو ملاً وشاماً واصطر اولون الى ارسال عشر الاف من حسه لمعارضة الماش
اتاً اسكر بما اصمف قوه لحس الحامل على صوف واه ون المرعرية محاولا مالاً مادالى عداه
اواعد ى كانوا مداقعوں سها ولا صوا علىهم كالصواعق وارجعوهم الى اماه التى كانوا قد
حرحوا منها واں الامبراطور يحمل حسه الله لى حملات محبه رعرع الحال الرواسح وكان
ـــ كل ه الى الامى ه صراً اطوررا اب حس كروسى فمه اما المرسل الموا الله فكان
ـ مع ى وارلو وع دلك ا ع عن الدهاب لحده ماولون صارفاً ا صرعں نوسلاب صاط
حسه و ىم الحمه اما اولون فقال ان دلك ناسى عن مصدر فى الحكم وكان عسب الله
س و كونوا ممكون من الوصول اليه ـــ معارضة العدو اواحاىه فلم دا رعلى كروسى
عى ى صرں الى كان عى ان ـلكنها كانت واضحه جدّاً اما ادعى بانه لم رها وى ا اه
دب مدم الحبرال اكسلرمان من المرسال كروسى ما تا و ل له ان الامبراطور امل الحس
٧ كبرى ه لا رسـ فى دلك واصواب الاسلحه ىدل ع ه و ں الواحب عاما ان ىه رالى ه داں
ع ب ںا ں حود حس اضا القدماء وصالا سمعب الامراطور يقول انه س الواحب
حى القائد ں ادرالى محد فا ىد احرء سما علم انه مائل العدو ودا سرا الى الحهه
سرى ىدرك ه ىدں الماال فى ساعتىں ثم حاء الحبرال حرار والح على المرسال ىدلك فلو
د ساں كروسى اليه وحاء ه دان لقال سد ں القا لو عما هلك الاكلىر والبروسا وں
عں حرم اما كروشي فكان لموسار قد وارى عں نصره ومع دلك ادعى انه ا ور ان صاردہ
ں اں ىدهب الى ه ىد ں الحرب ولما راى الحمود الفرنسو ون بهم محداں واوا السرىعه
و ا ں الا راطورهم ان يحمل ع سا الحرس الا رطورى القدىم الدى لم ىكن يحمل اصلا عوا
ىد ر ں قضوا فلمس الامراطور وارسع شجعوهم فوق صوت الىال ولم آداں حوس
ں لمحموع الرسب السديد فى قلوب حسـ اىه و حى ان عض فرقه كادت ى العص
ح هاربالدون ا حام وا سب وحره الحس الاكىر و اصىرا لار عاىه اساقه
ں قعه ں ا لوو وسل ا ى المار ى وكل ا ىدل ه على ان الحس ں ں حل
و روسمون ا ىد الا ا رىوا وا لى محل ع ىالا حر اصه اں ىه ماو ار اىكان
ع ىد ب فى الںال ع ىه ص وكان د ح و ه ل كاىها ىدوں سراں
ب و ء ں اعه ء ر لى ء ال ا ه ىحع عرں العا ىالسد عن ح ه و ىقول
ں سل كروسى حد ىه وصلام الىل وحد حلول الساعه د صه عد امه الامبراطور ں
ح سه كما ان يحمل على العدو من سائر الجهات رلى عا ه من التلال ى ارصو لان ىمد ا

كل منهما يبلغون الف جندي وهم جنود بلوشار وبلو المشهورين وعصبا على حاجي جيش نابوليون المتعب وهكذا اضيف الى جيش العدو ستون الف جندي مستريحين وهم قدر جيش نابوليون كله والقلم لا يقدر ان يصف هذه الساعة وكان الجنرال جوشي من القواد الذين انحازوا الى الدول الجديدة وصار معاون حرب الامبراطور الروسي وقد قال انه لولا حمل ٦٥ الف بروسياني على مؤخره لنال نصر عظيم وكان جيش الامبراطور في تعب وعناء لا مزيد عليهما فانه كان قد اشتغل ٨ ساعات في قتال لم ير العالم اشد منه فمات عشرون الفا منه جميعا بدون ارواح او جرحى لا يقدرون على القتال والدفاع وامسى ملزما ان يقابل مائة وخمسين الفا باقل من خمسين الفا من العساكر اللواتي اضناها التعب وكان العساكر الفرنساويون يعرفون ابواب الحرب فرأوا في الحال انهم باتوا في حصر لا مفر منه ومع ذلك لم يفعلوا في اليأس بل وقفوا ببسالة . نظر ثاني مرة الامبراطور الى الجيش المنهزم ورأى انصاره قد رجع فصح اجمعه بالملأ وكان الامبراطور لا يقع في حيرة وارتباك عند وقوعه في الشدة لذواته ثبات وهذا من اعظم صفاته واعجبها فامر حالاً بالعدول عن الهجمة العمومية وبحركات سريعة جدا انقذ حقوق مجد الفرنساويين الا ان تمسكه بمركز جيشه حتى جعل الروسيين والانكليز اماما بعد ان كان البروسيانيون على جناحه ووقف كل شيء بعد ذلك على حملة عظيمة واحدة يقوم بها جيش الحرس الامبراطوري وقبل ان يمكن البروسيانيون من دوس اضدادهم القلائل المتعبين وصلوا جيش ومعهم الانكليز فسار الباسلون في مقدمة هذا الجيش الباسل الذي لا يغلب وتقدم الى جهة الانكليز متظاهرا انه يروم ان يعود الاتصال الى دفع الحملة وبادر الضباط في اركان حربه الى ان يذكروه بان امة فرنسا تعود على حصته وتوسلوا اليه بان يعود فاجابهم وانا المرسال اى بان يحمل في ذلك الجيش

وحدث بعد ذلك اعظم حوادث الحرب فان الحرس الامبراطوري لم يحتمل الا مستصرا ولما سار هذا الجيش الباسل وتقدم بين عظمتين ... راس كل اصعد على كل حجر عرضا صدر بدون ... الى ان دفع قد ... حتى ابواها الرصاص وصنع الجديد ... وبه الحرب ... وان الجيش تحصلوا الى ... فان ... فرنسا ونابوليون كان ... على ... قال ... فقط ولم يضرب ليسول ... بها للحمل ولا ... ولا صح اولئك ... ذلكم لكم هجموا باحاروسكون ومات الى ... عدد ... ... ولهم ... رجاله ... اصدهم ... الانكليز ... في ... صل والاصوات ... كالرعود الهائلة والرصاص الصغير ... وجميع ... الحرب ... الجيش ... ... حد حتى ان ... كتب تسقط ... صل ... ورا ... ولك الباسلون

بسدون باحسادهم حلالا صعوبهم الناسه عن مثل حوامهم و مدمون الى ان حرمط الحس الاكبرى وجاء الانكلىر بكل مدفع سرطم ان ابوا به وكل بندقه ووجهت الى هذا الحس اد فى اساس الحصف وفى دعا ن فلمله فلت حمسه براس تحت المرسال باى ثم احد مامل ـ لا سعة وكان ناواون صر استعال ال الى اعمل هذ الحس اعظم على انه تحجب عنه فى بره فصرع نالدحس

وفى لك الدمه حمل االروسنا ون را كضين مشاه وفرسانًا بعداعهم وبه وا على الدرق سبب حمعيه الاعنه الى كانت عنه لمصاد بهم وهبت ريح فكشفت الدخان عن داى وعى فصر اواون نصره مسعل اسال لىرى اداحرى لحس الحرس الا راطورى فلم ير لدا رًا بن را فى محرس الدم فاصر وحهه ورأى لحس الفرنسوى ان حسن الحرس الا راطورى قد هلك عن احره موقع الرعب فى كل قلب وهجم حس وسارووا صون صاح بن صعاسا رح .امرور وحرى حسد لا تسعر منه الا الدان ولا رحى ولا الاساه وفى ذلك اليوم حسب رناب روسا ا صلته الحكوه وانكار ذاب الدائن الاساى ار ه الاتحاد فوى ذلك الدى الدى حرى د الدم وهو دان هدم اركان لحرته الاور ه والدى الغابد ناوسار والفا لدوا ء ون فى سبل الموت الاحمروب ها صراب دًا وها كل منها الاحر وكن كل دعى ان تحرا صر هو له ولم نجح اسما ء وبا عاه واسب حود واعون ه ه حداحى انا لم بىدر ان عاود انعرسوس المكسر ن ومال له ناوسارا رك المصارد فى فارسل كل رحل وكل فارس سع ار العدو وقام بذلك ه ا ا دل لى ه كالا ن المبرس لسد الاخلاق ولم تعف ىن حد كاب حوده ىل الدن لدوى سلاح بل بقطع الاسرى اا وف الحود ١ به كاب كرب ىد اكر ه الاحلاق سوفه سع سان الاور فا سرا ى ىدب

انه ل ح بن ا عسال لحموع معه ن مخرجى اعد بهم كاء ا بهم حرحاهم دخل باه ون و ـ ربع صعرمن حود كانت قد حصة بربهاء اطه و ارنها احداء وف الدمه به سم لى ن ـ ع حسن حرء وكان كاروب ىدد اا لى به فا لب حام رس رو ل ه وسا اولاى ان لموت ه لب هدا الب ا اى دالعدو و

و ه واسبح ن العدم با لى حد رى ان اا ه فى لكه هوعار بن وا ناها بـ فى واد وى اكدرع ه واحمى لمولا ١ ـ ل الدن كا وا رصون ان حملوا ـ ه ـ وكانوا ا وهم فى و وصحوا فاعس الا صور وكات هدكلها بهم الاحس و دعم حل مو بهم وكرالا براطور ر ه صحب وحرج بن ذلك الدان عد ان ع صحه حتو الدن ودعو بها فابهم فلكوا فى ـ لب حد به وهذا المربع كان ولقًا بن مره بن

صغيرين أي أقل من ألفي رجل منهما اللتان رأيتما موجهين الجيش المحارب . وكان الفرنساويون والإنكليز يتصايحون بها من حولهما النيران دافعين عليهما آلات الهلاك والموت الأحمر وكان الفرسان ينقضون عليهما ومع ذلك لم تفترق صفوفهما حتى إن المدافع المسلطة والطلقات [illegible] كون كراتها كانت كالبرد . هذا [illegible] لا يعلمه وهو البقية الأخيرة من جيش الحرس الإمبراطوري في صدرها روح قائدها العظيم وحميته فكانت جنودها [illegible] أما الناجية عن فعل الكرات والرصاص فإنها الجيوش المنصرفة عن أن [illegible] المهاجر وأمسى قائدها الجنرال كامبرون مجروحاً في [illegible] ولم يبق حوله غير قليل من رجاله المجروحين [illegible] ولما رأى الإنكليز والبروسيانيون ما رأوا من شجاعتهم تحيروا وأسفوا عليهم بعد أن تحققوا من هلاكهم فأقلعوا عن القتال [illegible] طالبين تسليم ذلك الجنرال والباقين من جنوده . وأجاب الجنرال كامبرون أن جيش الحرس الإمبراطوري يموت ولا يسلم أبداً فهذا جواب [illegible] في بطون التواريخ إلى الأبد فأطلقت [illegible] الأعداء [illegible] طلقات والمدافع دفعت رصاصها [illegible] عليهم فهلكوا عن آخرهم لكن ذكرهم لا يفنى وهكذا فني جيش الحرس الإمبراطوري كله في سهل واترلو مجدي نابليون هو الذي أنشأ ذلك الجيش ونفخ في صدره من روحه الكريمة العالية فلم [illegible] من بعد سقوط سيده .

وبعد ذلك [illegible] الظلام وكانت ضوضاء الحرب وصوت إطلاق البنادق ورعود المدافع وصخب البروسيانيين المطاردين المنهزمين وصراخ المجروحين الذين كانوا يطأون التراب أو يطعنون بالسيوف [illegible] حالة الحرب [illegible] الوحشة إلى [illegible] من مجرد التأمل [illegible] ويعطف [illegible] واترلو [illegible] من [illegible] رجل أما الدوق [illegible] ولعمري [illegible] كان قد قام [illegible] من الراحة [illegible] روسيا [illegible] المارشال [illegible] فلم يقطع هو [illegible] عن القتال [illegible] لوحتى الأول [illegible] سهل الجيش [illegible] إلى الفرار ولم يبق على نابليون إلا أن يعود إلى باريس بالسرعة الممكنة ويحاول أن يدفع هجمات العدو الحامل على فرنسا [illegible] الأعمال الدموية التي قاربت الدول المتحدة بها [illegible] في أوربا [illegible] الحكومة [illegible] الروسية والبروسيانية والنمساوية في [illegible] كون إنكلترا [illegible] على ذلك .

و [illegible] نابليون في الحال إلى جهة باريس وبعد [illegible] وصل إلى [illegible] ووقف بها [illegible] أوامره [illegible] الجيش [illegible] عساكره [illegible] لسوق [illegible] إلى [illegible] واترلو وسار الإمبراطور [illegible] طول [illegible] المدافع [illegible] التي كانت تعلو على [illegible] الناريون [illegible]

في اركولا وانلو ورانسون وارسس وواترلو لانه نسي الرصاص ولولم يكن عالمًا ان فرنسا ذات امدادات مع ما ما حشو

ووصل الى سان لو وا عند الظهر ... والى سنه على مسعدعراں مواه كانت عند ... فلم يقدر ان يرقد ودخل كثيرون من ... ساعة وقد ورمت اعينهم من البكاء وسال سطرهم من الكدر وصرحت ملابسهم بالدماء ... ل ما ولون في هذا المصر الحربي وفي عظم المصيبة التي كانت تهدد فرنسا فمسح الحرس عنه فامسك ... صدمه الدارون فلوري صامتًا وسد سلها والدمع ينسكب غزيرًا من ع ... ه جهرًا سيد الحرس الذي لى ... ثم ركب فرسه وسار سرعة الى لاون ... لعلها بعد الظهر باربع ساعات فاصدر ... و ... ه بحضور ... لى ... لم يحضر ... من اول الدست لى ... وقال للجنرال ... ووجدا ... وارلو ... ادا ... قد ... حيرًا ... لى ... في ... لا اروم ان احني ... اربع ... ك ... بعد حرب روسيا

لكن فرنسا ... الوقوف على الحماية وكان ... الحرس ... لارسال ... احرى في وارلو عن ان الضرر قد وقع ... وبى ان ... صرح ... قد صرحا به

وبعد ان ... واول ساعات ... رواد ... دخل ... وسار هو ... احدها به وحرس ... النهار طوله وبعد ... الليل ب ٢١ ... المذكور دخل ... مصلية مكدرة وكانت ... السوارع تكاد ... وعوضًا عن ان يدخل قصر ... دخل قصر الا ... وهو ... ووجد ... في ... صاح ... الدم ... وكانت الكدر والتعب قد اضعفاه جدًا ... ووجهه ... جدًا ... واخلف الا ... وكان ... من التعب فسار ... الرأس الى ان ... بعد والتى ... ووضع يده على ... ولم ... في ... والحس قد قام ... بال ... اقول ... وما ... ان ... بعد ... من الا ... ما ... واجدا ... لا ... محمد للحس ... كثر ... وارلو ... عسى ولكن ... اكثر ... الحرس الا ... العدو ... ان ... ان ... عن ... حوده ... يقولون لى ارجع ارجع ... ترى ان الموت ... لى ان ... وهو ... سور من ... قد هلك ... معه ... لان الحرس كان قد غلب ... وقال اروم ان ... حجرته ... وانفرد فيها

الفصل الخامس والستون

عواقب الحوادث السابقة

وبعد ان انفرد الامبراطور برهة قصيرة في حجرته ما لاً فيما جرى استحم ثم طرح نفسه على
فراشه طالبًا النوم على ان اهمية الوقائع وعظمة المخاطر وشدة البلايا كانت نفت الرقاد من عينيه
فنهض حالاً ودعا الدوك كولنكور واخبره بكل حزن وسكون بالمصائب التي كانت قد المّت بفرنسا
وكانت آلامه الباطنة تشف عنها كمد وجهه وحالة عينيه ثم قال بصوت دل على انه كاد يختنق
من الهم والغم اني اعتبر ان هذا الجرح هو جرح الموت فان ضربة واترلو لا تنتعش من بعد عليه لها
وكان عدد العدو يزيد اضعاف عددنا على اني كنت قد هيأت حملة ذات جسارة لمنع اتصال
الجيشين المعادين لنا وجدانه بورون لعبه الرمي ان اغير كل تدبيري فكيف ذهب الى
العدو ساء يوم الله ان هذا عار عظيم ودم ا اه وطنو صلب منه وسه ثم فرنسا ساقطة منه
فقال دوكولنكور ان هذه الملك رقصت هذه الرجل في نادي الامة يبرعل كان من سوء الحظ
فقال الامبراطور بمرارة ان دماءه لا تصدق واني في اخبار جيش فرنسا ذكرت كذبه بحو مني
لمن بعرسوي وقد ساغ عن ... صار عظيمه واخر كروشي عن الوصول في ارباب المواقي
وجميه اي جماعه على حاور حدود الاعدال ومالي حسنا فالآن مضى باتحب بحاب وقع
ذلك دارت الدوائر علينا والقواد احمع حار وا بحار به حقوا عليها كاللك لجمت ثم ...
لحصه وقال لا بد من جمع مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين في جلسة عمومية اد به فاصف للاعضا
مصائب الجيش ... واطلب ان ثم ان يدبروا الوسائل اللازمة لخلاص البلاد ثم اعود الى مركز
القتال

اما باريس فاستعت في شعور محب فان حسنًا مولفا من ... من الرجال اصبح حاملاً على
الامبراطور به عن ساهمه لدفعه وكان حس ملوساراما بعد الا وبين وحس ولعموم العائد
الانكليزي فادرب على لوع باريس في عامه الما فاعتماص د بابولون الساسون سوح
هذه اعرضه وكانوا يقولون لا بد لفرنسا من الخوض في غمار من البلاء انه لم يمكن من دفع جيوش
عاكي يكثر بها جيوش الجراد اما الدول المتحدة فلا تحارب فرنسا لكنها تقاوم نابوليون وحده فاذا
سلمناه اليها تخمد نيران غضبها وتخلص فرنسا من بلايا الحمل عليها ثم سيء جمهورية اوتجد
امبراطورًا آخر انتهى

وكان كلامهم سديد الباين في الفرنسويين وكان رجال البوربون معوّدًا بمعاونة الدول

الحرب انهم سيتمكنون بواسطتها من ارجاع لويس الثامن عشر اكراهاً الى العرش بعد سقوط الامبراطور نابوليون اما الجمهوريون فاصبحوا يعللون املهم بارجاع الامبراطورية وفريق من عقول اصحاب الآراء المعتدلة منهم كالموسيو لافايت ان فرنسا تقدر ان تقوم بامبراطورية صحيحة القواعد محافظة على القوانين والنظامات اما حزب الحاكومة الجمهورية غير المبدلة فكان يحب ان تحدث تقلبات مهما كانت لينال انشاء جمهورية غير مبدلة فاتحدت هذه الاحزاب في المجلسين المذكورين على مقاومة الامبراطور وبات البلاد في خطر ولم يصر التمكن من المفاوضات لان الجيوش الحاملة على فرنسا كانت تقرب كل ساعة من باريس وابتلى الناس في اضطراب شديد وهيجان عظيم اما فوشي فكان يدفع المحاربة بين الاعداء وعقد مؤامرة بريائه لا يزيد عليه لارجاع البوربون فانه كان يعلم انه اذا نجحت مؤامرته نال مكافاة عظيمة واجتمع مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وكان عدد المبعوثين خمسمائة وهم كثيرون من الذين انثنوا في آرائهم الى الاعتدال ومنهم من كان لا يزال في سن الشبوبية غير مختبر الامور ولا الاعمال المجلسية وكان المعتادون في الاعمال اصحاب الاختبار التام العارفون بوجوه التدبيرات الحالية يخدعونهم ويقودونهم الى اهوائهم وقد تقدمت فيه خمس الاعيان اما ذلك الاضطراب واصبح النفوذ كله في يد مجلس المبعوثين

وعرف لوسيان بونابرت رجوع اخيه الامبراطور نابوليون الى فرنسا وبادر الى الذهاب الى الاليزه وفي رفقته قصد ان يحث اخاه الامبراطور على عصيانه فاعاب ذلك القصر واحد بعد شوراتهم واضطربت آراؤهم وقبل الظهر بخمس ساعات جمع الامبراطور مجلس الشورى فانه رأى ان الخطر الحقيقي لا يمكنه من ان يتكل على شورى مجلس المبعوثين الذي لا سبيل الى الحصول عليه الا بعد مفاوضات ومجادلات كثيرة في آراء الصادرة واختلافهم ورأى ان خلاص فرنسا لا يتم الا بتسليمه السلطة المطلقة ليتمكن من اتخاذ ما يلزم فعله بالسرعة ومع ذلك عزم لوسيان على الاجتماع على زمام السلطة المطلقة ثم وحده بذلك المجلسان اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين فلما اخذ ابرمركه وارسلوا اللجنة على مجلس الشورى ثم خطب نابوليون عليه بشأن وضع خطة الا ان الخطر متصل بابواب الخطر وقد ذهبت اجتهادات عساكرنا الابطال سدى بالخيانة وسوء البهورة وفقاء صعب علينا بوضعه محاصرا اعظمه حداً على انه من الممكن اصلاحها اذا قربت بالمساعدة التي اروم ان احصل عليها وقد ندبت الى ارسل لأحرك في الناس حمية تدعو اليها دواعي الناموس فاذا نصبت الامة الغيرة ونهضت العدو مخذولاً لكن اذا اصبغنا الزمان بالمفاوضات والمجادلات عوضاً عن القيام بوسائل فعليه ان نبذل جميعاً اعظم استعداده ونثبت في صياح فالعدو انتهى في فرنسا وفي عائلة الامم يكون عند

ابواب باريس فبمى ان اوص ا ادسعوه طلبه اذا كنتم راغبين في خلاص البلاد وكون ذلك وفقاً والاوفى ان صدر العفو من المذكورين مجلس المعوثين ومجلس الاعيان وكان ووقال بصوت دل على شدة انفعاله انه لا مدوحه اا ى ان يسلم الامبراطور ساعة ا ه اما المشاكل الحاره وواه على ذلك كثيرون حتى ان الجاس دوشي الذى كان وكيل الدوق اف واعون حاره سرا لم حا ر لى الجمهور بعاونه هذ الراى على انه قبل انه قد عب صادة فوه للامبراطور فى مجلس الاعيان ومجلس المعوثين ولا سبيل الى حملها على ب

رر ــ م الامبراطور لطه طلبه فقال ما واون اذ طلب المصادون ما ترى هل نصلو اعترلى فاجابه دول سعد قائلاً ما ولاى ص ن قد ه حودهم ورى فى ص ى د د ن حى البرمى ان حرحلا لك ما ركذرلى لى نه قد مرر عدى ان خلص المعو ب مصر على ان طلب الى حار لك الا رل دالم مرل ن نماه سلك سمع لجموع قد اعر ماكن حه ل نه ا صا مجلس السوى د لم عاون حس عون الاعرص ر على حص فرب للامه ن ن حصا حادا د صرح ه فاص لى ن سلطه ا ع

وحصع رسا كانا مجب حكومه العروه ى العسكريه وبد وجمع اار و ن محى وصهم لى الدفاع ن د ارهم ال الا اصور بصوت رى كل لب ن الا ه لم مر العوب

وى ك ار م عاووى اوبل لهم اذ لم نصم مار لحمه فى حساهم دخول العدو لى الارض الفرنسو فى ا ات ء لهم لد ن ان عاوى اسعب ولحس ا حسن وعب على اردى فاد وب او م وب صحه وكان ودخعوا ور ات سا م فله بأس فاسى لسب سحاح لى الصح ى الاعمال فاسى ـ د لى لحى وفوي وم عاصرعد م وفى حب الاهالى لوط م وكرهم اوروب وحمهم لى ود وب عصه نه سا على وال المطلوب د ا ان ع ا م حدالا رطو محدبوا الحجب ن كنه عوض حه ر عارك و رو وكان د قد رسم فى دهنه لموقد اص ل الاعمال اللازمه والحركات الحربيه لى عى ن سام ا وكانت لوائح الادراك لوح على وجهه وكان تكلم بصوت قوي مالال وكانت بصار الجموع سحصه فو وافكارهم ء صه فى عراا ل فى مشروعاته العظيمه الناسه عن حذق لا ر د عله ا ى كانت حه ه د ساقه الى ان عوم بها نامل نعوص لحسا ر العصبه ا ى لحب ه وهو فى وارو وراى ا صاحمعًا ن ارا حدقًا لامر د عله وبتصلات حله ووسائل ما عه احعلهم سدون احلاف الاراء واصبح رايهم واحدا وهو الموافقه لى راى الامبراطور

وفى خلال هذه المفاوضات والمباحثات دخل رسول من مجلس معوثين مجلس الشورى وسلم الامبراطور قرارات لا ريب فى انها ناشئة عن الميل الى مقاومته فابدى صاحب مبرهاوساق

المجلس الى ذلك انما هو لافاييت الذي كان قد اخرجه نابوليون من منفى اولموتز ومكّنه من العود
الى وطنه وعائلته ولا ريب في حسن وفائه على ... ارتكبه ... ثم عرف بعد خطأه وندم
اشد الندم وكان لافاييت المذكور ... وصفه بكرم الاخلاق ولاح له ان اعتزال نابوليون
بعد ان تكون الدول قد رأت ان فرنسا قد رفضت النور ... تكون ... بعد ... ويمكن
للامة الفرنسوية من انشاء جمهورية وكان رئيس الحزب الجمهوري وكانت آماله مبنية على
اساس ضعيف وحدث جميع الاحرار المتآمرين في فرنسا على اسقاط دولة البوربون وعلى كل
... امة ... سعوده ... فارجعت اسد ... الامبراطور ... هذا ... د
ومعظم ... وخصوصا ان ... رجل من الامة الحاملين على ... كانوا ماموره

وفي ٢٢ الول (...) ١٨١٥ ... ذكور ... في ... وزر
... في ... وان ... وفي ... و ...
... واجتمع ... وزراء ... نور او ...
في ... ... والان ولد
البوربونية لا ... ان ... الرسو ... على ... ثم ... عدنا
ان ان الامبراطور هو ... الرجل ... اصلاحات ... معاملات الوطن ...
... وان الذي ... عرش ... في ...

ومن ... ووقع ... في ... واز ... حوادث ... مجلس
... مجلس ... حرار ... وقال ... من الواجب
على ان ... ولم ... ارجل ... وح ... رئيس ... هذه الامور الى وانه در
على ادرك الامر ... ان ... من الاهل ... على ان ... اذا وحدث
ان الضرورة تدعو الى الاعتزال ... وبعد ذلك ...

ولم ... ان ... الاحرار ... ان ... بدون الوقوف على الاحوال فصمم على
انفاذ رسالة ... الى مجلس الاعيان ورسالة اخرى الى مجلس المبعوثين ... وقال
الى المبعوثين ... لي ... قال لهما احترام ... اني ... اوصي ...
المجلس وان عساكري آخذ في الاجتماع وقد قرب بالانطاع ... المنهزم واني ... ان
لا ... في الامور ... حكومي والمجلس العام واني ... هذه الساعة ... في الامور
... بالراحة العمومية ... الامة

فدخل ... مجلس المبعوثين ... في اضطراب عظيم حتى انه لم يمكن من حمل
الاعضاء على الاصغاء الى كلامه ... الاعيان فكانوا في اضطراب ايضا ومع ذلك ...

الامبراطور باحترام فمرت ساعات النهار على مجلس المبعوثين وهو في اضطراب وشقاق وخيم
الظلام على باريس المحصورة اما اهاليها واهالي الاماكن المجاورة لها فاجتمع عدد غفير منهم حول
الاليزي وهم يصيحون قائلين فليعش الامبراطور وصعدوا على الاشجار وجدران القصر وسطوح
البيوت المجاورة فغطوها لكثرتهم ليشاهدوا امبراطورهم المحبوب اما لوسيان شقيق الامبراطور
فكان جمهوريًا فامتنع عن قبول ما لك نجاة باريس في ظلام ذلك الليل وقابل الامبراطور
واخذ يتباحث معه بحث استعفائه ويحاول حمل الامبراطور على ان يصرف النظر عن المجلس
و يد قوة مطلقة فانه قرر عنده ان فرنسا لا تنجو الا بذلك فقال للامبراطور انظر هؤلاء الناس
المجتمعين حولك من تلقاء انفسهم ينادون رافعين اصوات حبورهم فانهم قد جاؤا اليك دون
غرض بادر على ... ملابسهم وحالتهم وطنيتهم فاصغ الى صياحهم فانهم يطلبون اليك ان تمكنهم
بتقلد السلاح وان تكون بينهم ... وهذه حالة الامة في الامبراطورية كلها فهل تترك فرنسا
للاجانب والعرش للاحزاب على انه لم يكن شيء يحمل نابوليون على فتح ابواب حرب اهلية
فانه لم يكن يدافع عن نفسه بل عن فرنسا فقال انا لست ... اقدر ان احمل جسمانه
عوب قد ... مختلفين وهل انا من اهل الحرب الا ... لا اضرم نيران حرب اهلية
بدون نفع اني لا اقوم بذلك ولا اطلب غير ان اعلم المبعوثين ان يسعوا في الحكمة فاقدر ان
اقوم بكل شيء بالاتحاد معه وبدونه افعل ... اكثر مراعاة لصالحي الخاص ولكن
لا اقدر ان اخلص البلاد بدون معاونتهم فاذهب وادفع جهدك في سبيل حملهم على الاتفاق
متى قابل ذلك ولا تغفل عن اباحة هؤلاء الرجال الذين يطلبون الي ان اقلدهم السلاح
فيرون انا احرج عن ان احرب كل الامور مرة لفرنسا غير اني لا اقبل شيئا ... لصالحي

وقال كولنكور ان مركز الامبراطور في قصر الاليزي لم يكن له مثيل في التواريخ فلو اراد
لأهلك المجالس بكلمة واحدة فان الجماهير الى اخصه كانت قادرة على ازالة جميع
الموانع اي تحول ... واحدة على ان الامبراطور لم يكن يرضى بان يهيج الناس
الى ... كان يعلم ان قصة العامة ...

وكان وكلاء ... في مجلس المبعوثين ذوي ... ولولا التغلب على لوسيان بالاهانات
... المجلس عن ... قول مقالة الامبراطور وسار كولنكور الى ... وراء لوسيان
فلما رأى ما جرى ... بادر الى الرجوع الى الامبراطور ليخبره وازدحمت اقدام الناس حول
الاليزي حتى انه لم يبلغ القصر الا بعد صعوبات كثيرة ولما دخله احد الناس المحصوب
... لا ... فقال ايقولون ان هذا امر ... فان العامة ربما سعت الى
العدوان فانهم ... وهؤلاء الناس ... ولكنهم احصوا ...

إلى الاضطرار. وكان نابوليون من ذوي العدل والكرامة فلم يرض بأن تسلح العامة لمقاومة المجالس. وكان رئيس الأمة الفرنسوية فلم يرض أن يخفض نفسه ويذلها ساعة فيقلد رياسة حزب. وكان حذقه يكشف له عن الأمور الاستقبالية فرأى بالمرة الناس فحقق أن الأحوال محفوفة بمخاطر عظيمة وأن فرنسا لا تخلص إلا باتحاد الأمة قاطبة. وكان يعلم أن مقاومة المجلس له تلوث ذيوله وتجعل إكراهه منحصراً في تحصيل شروط من الدول المتحدة أكثر موافقة له من الشروط التي يرضون بمنحها له من تلقاء أنفسهم على أنه غير قادر على تخليص فرنسا وربما يكن من أصالة رأيه أن حرب أهلية وثورة بإهراق الدماء. ويخشى أنه لا إلى تخليص فرنسا وأنه من الأعداء يحملون عليها فإن من بعد أن انزعجت هي وقومها وأتى الملكيون والحاكمون متحدين على بقائه والحال أن قرر أنه مخلص والدول المتحدة تقول لفرنسا إنا نطلب الحرب والسلام إذا خذلت نابوليون. وخطر لكثير من الذين كانوا يرضون بأن يتركوا نابوليون أن الدول المتحدة تحترم استقلال فرنسا وتسمح لها بإنشاء الجمهورية مع أن هذا حسبان وهمي ثم يناصبه قلوبهم ولا حملهم على تصديق ما أعلنته الدول من أنها تحارب نابوليون شخصاً لا فرنسا

ولما أخبر كولنكور نابوليون باضطراب مجلس المبعوثين وأنه طالب اعتزاله قال لقد صح إذاً كل شيء وأظهر بالأعضاء لا يعلمون أن تصريحهم بفراغ العرش هو عبارة عن تسليمه إلى من يدعيه. فالدول المتحدة لا ترضى الآن بعقد المخابرة لكنها تضع الشروط التي تريدها ولا بد من قبولها. وكثير من المجلس العام مضاد للثورة ومع ذلك لا ريب في أن الدول تروم فرنسا بالخضوع لهم. وبات الأمة تحت رحمة أعدائها وتسمع في أسوأ العواقب بالغلاط الذين ... عنها وأصبح حينئذ دخول عمان كوسان الذي كان قد ألح على الإمبراطور بحل الأمة ووضع السكان ... ودفع العدو. فحينئذ الإمبراطور كدر لعلمه أن المجلس العام مصمم على طلب اعتزاله ولم ... على عرش الإمبراطورية بقرار مجلس المبعوثين بل أجاب الشعب. فقال نابوليون متحداً يشكون بأني ... تطلب المبعوثين اعتزالي ونابه سلمه ثم أشار إلى الجمهور أني كأنت لا أزل مع ... وقال إن هؤلاء الرجال المساكين الذين جاؤوا إلي على مصابي لم أمل عليهم بالرتب والمناصب والمال لكني تركتهم فقراء كما وجدتهم لكن صوت الأمة صادر ... وبكلمة واحدة عني مجلس المبعوثين في حين كان على أني لا أرضى بأن أصحي ... واحد لأجلي فإني لم أرجع ... إلا لسفك الدماء وأسد الناس كرهاً وعدواناً لنابوليون. اعترفوا بكلماتهم بأنه تصرف بحكمة وكرامة أثناء المصائب العظيمة التي وقع فيها فإنه في أحرج الأحوال صرف النظر عن نفسه ووجه كل خاطره إلى صوالح بلاده

وقال لامرس الذ اعداء في بارمحوال البارع ملدم بان تعدل في الحكم متواو انة امسع عن ان محمع حشداً من العامه ولة التصل العطم ان كان الداعى الى اساعو الكره الطبعى لعدمات العا ه او ما راه في ا آب (اوعسطوس) من المدامح والعدمات اومدامح الملول (سبمبر) وآله قطع الرؤوس او كره كل قوه عدر ه صممراعاه لما انطبع عليه من حب الا طام العسكرى او مراعاه لصبه وهكذا أ ر السقوط ساموس وكرامه على النهوض بمعاونه العامه ولما حرج من حر روعره ال بالاوربون ولا باور باامبع عن اراقه الدم وعن الاعمال الحالله لاصول التمدن وكان في كل س ء ك ه صر لكنه لم د فط معراكوس ما ه ولد اسود ا اسطام واس ا راس لى الاحراب المهيجه

ومضى اليوم الرابع والعشرون من حر ران (حون) ومحمس المعوس اصطراب وهيجان الاال صوله اما ا واوس فا سط على مراسه في حر الاال مر صا معاً مكدراً سبب الالانا المنصه على لاده وفى لك الا ه لحه لم م اكر راه لى بار س ع رنا ل فان حموعا عس من الرجال كاسب تطوف الشوارع طالبه اسلحه لصا ه فرنسا وا براد ورها اا حوس الدول المحدن فاه رب من المدسه بالمسر و ا و ا سب المحالس في ـ اى اصطراب والاسل في ماسص ولوفاه مجلس المعوس كله واحده لنهض حدى ا ولوس العادر ود مره الدهس و ه العال ه وحوّل الحال صا ا فانه كان قادراً لى بار الامه كما من احد فرنسا الدع الحاه ن وربما كان دلك كافياً خلص فرنسا على ن المعو ن صروف النصر في الدل عن قوى الدمول في العالم وعرروا ان طلب اعترال الا ه راطور وهكذا سلموافرنسا ه وه الاامدى والارحل لى اشاه اعدا ها ومعاويها

واصبح وم ٢٢ من اسـ رامدكوروحرب فيه حوادث اعطم ن التى حرب في اا ل و ب الامبراطور كان حاسا في عرفته ع بصا في محرمن اا الاب اكدر واضعاً د ه لى ع وفدحل عليه وهو على تلك الحال حادم معة فهوه وعرا ـ ا معسه وفى ا ى الامرلم ه ابواوس انه قال له يامولاى كل فان دلك بعلك ه طر الا ه راطور اليه ستنه وقال له ا لك آب ن وحوس قال لاابى من سارت قال ان لوالد لك و ا ساً وتصعه فداد ن من الارض احاب م قال الامبراطور ان سعاد بمحسه

وقبل الظهر اربع ساعات عاد المحلسان الى الاحتماع هم عص واحد امد ء ابواوس تطلبون اعترالة بالحاح واصحبوا اكبر ه وفي دلك الصباح جمع الامبرصور ع س الوزراء في مصر الاليرى فانة كانت قد وردت عليه اخبار في الليل زادت ارتياكه فان المرسال كروسى خلص من وليكتون وبلوشار وعاد الى فرنسا بار عس القسحدى وكان باى وحروم قد احتمعا

عند الحدود بعد انكسارها في واترلو وارمين الثا وفي الليل جاء المدينة من المحارب المجاورة لها عشرة الاف جندي من المدحورين وقالوا انهم يبذلون انفسهم في سبيل الدفاع عن الامبراطور وكان قادرًا على ان يجمع ... جماهير ... حول الامبراطور ... في ساعات قليلة قادرين على حمل السلاح ... صدقاء فرنسا عليه ... هذه الجيوش ... عليه ... السلطة ... الاعداء وان ذلك لا ... من المجلس ... الذين ... يعرض ... على جمع ... لحرب ... حصر ... ولي الوقت ... الفرنسوي

وكانت فكار الامبراطور في ... ومع ذلك ظهرت ... الكدر ... وكان ... في ... الحكومة ... الامبراطورية ... فرنسا يدفع المجلس ... لا ... سبيل ... لدفع الاعداء ... بعد ... في ... وكان ... الامبراطور ... الامبراطور ... على الاحترام ... الامبراطور لحرب ... فرنسا بعد ... الامبراطور ... رطور ان الدول المتحدة ... لا سلامة لا ... الامبراطور ... وعلى ... فرنسا ... الامبراطور ... الطورود ... باحترام ... لا ... وحدي ... وقد ...

لا ... الا ... لا ... في ... الامبراطور ... قد ... الاعداء ... فرنسا ...

انتهت حياتي السياسية فأعلن ان ابني هو امبراطور فرنسا باسم نابوليون الثاني والوزراء الحاليون يكونون مجلس الحكومة الموقت واهتمامي بابني يحملني على ان اطلب الى المجلسين ان يضعا نظام الوكالة التي تدبر الامبراطورية بدون تأخير فلتتحد الجموع رعاية للامن العمومي ولاستقلال الامة

كتب في قصر الاليزي في ٢٢ حزيران (جون) سنة ١٨١٥ نابوليون

ولما سمع كارنو الشيخ الصادق قراءة هذه الورقة عرف انها حتم فرنسا في تدابيرها فسالت الدموع على عينيه وجهه ... واستحوذ بالبكاء فاز دلك في نابوليون ... حلاً الى كارنو الذي كان من رجال السياسة ووضع يده على كتفه ... وقال اصدقني اني لم اعرفك حق المعرفة الا بعد فوات الفرصة

وقال الدوق دي ... اني كنت من ... الى الحضور عندا ... نابوليون ... وكنت في وسط مجلس سوره سكون كما كان ... على رأي ... وهو في اربع درجات ... وكان كبيرا ... وركب جمله ... الكتابة ... وكان كل ... بعد ذلك ... الى مجلس ... حجرة ... والكونت ... في ... وكان ... في ... وكان ... الا ... يدل على ...

وارسل هذه الورقة ... في ... في ... عن ... في ... ول ... من عصمة الحال ... الى كرسي ... ووصف ... نابوليون ... ذلك ... وصف ... احلافه ... الا ... بدون شرط وبدون ... على حق ... سعاد ... كونه ... ولا علم في اى مكان ... الاعص ... الا ... الاحزاب ... بدون ... احد الا ... وقد ... نابوليون ... الامة الفرنسوية ... العسكر ...

... وكان ... كرم ... وكان ... كم ... الحاسيات ... ان اول ... سعاد ... مصر ... الدوا ... بدون ... والرأي ... صرف ... الامة ...

ربما كان يستخدم في حالة يجعل فرنسا قادرة على محو العدو واسوء على المجلس ان يبادر الى جمع الجيش فكل من رغب في الصلح لا بد من ان يتأهب للحرب فلا تتركوا هذه الامة العظيمة عرضة لاغراض الاجانب واحذروا من ان تحكم الكم ... كانت حالتي كون مسرور اذا كانت فرنسا سعيدة ... ولما قال ان لا ... اي اسراف له وقد اقسمت بهذه ... صحة راعية لمجد الامة ولا تكون فرنسا الحرية والسعادة والاستقلال الا بدولي

واصبح اليوم الثالث والعشرون وجوش الدول المتحدة زحفت على باريس وفرنسا بدون ... من ولا حكومة ومجلس المعوثين ... رجال لا ... ارائهم ... ومع ذلك اضطراب ... ا ... م على وصفه واستمر كل يوم بدون ان يجري ... وكان ... في قصر ... حد الاهالي العا ... ساكنة ... سعر ان النصاة ... صرحه ... ات ... صروحاته بدون ان يكون قادرًا على التغلب ... ولا ان يجعل له ... و ... ان الور ... ون والاوراان والجنو ... وب وحرب ... اولئون في ... عد ... واضطراب ... وهذا ... را ... رب ... الور ... و ... ا ... ن كان فوشه يدير ... وكانوا يعلمون اذا ... رذلك الاضطراب ... ان ... يمكن ... ول احد ... و ... الا ... ر ... وقال ... ا ... ن ... يكدر ... ذلك ... ن هذا الحرب ... ك ... لبور ... ون ... ان يعودوا ... ع ... ولا ... ب ... كو ... ا ... ا ... م ... ع ... وا ... عن ... و ... دوراان ... ع ... ن الاكر ... يسعون ... ك ...

وصارت ... لمادر الى ... حكو ... و ... ر ... فو ... له ... د ر الاور ... و ... ك ... حد ... عهدة ... الحكومة الا ... ر ... و ... ه ... و ... لحكومة الور ... و ... وكان ... راند ... ي ... وكون ... ا ... لجلوس الاكر ... ... ل ... ا ... ا ... ودم ... وصارا ... ل ... ... و ... لي ... كر ... ول المعا ... سرهم ... عد ... ل ا ... و ... ن ... رع ... تسار ... ن ... البلاد ... وكان ... كل ... فوه ... ر ... و ... ن ... سود ... جمع ... ا ... ن ... لم ... يكونوا ... الاور ... ا ... الا ... و ... كا ... ثبوتًا ... ن ... السعب ... وا ... ي ... ارع ... عد صاحب ... عس ... الا ... را ... و ... م ... ر ... حد ... رد ... ي ... جوار ... الا ... ا ... ... ن ... يل ... الا ... ن ... ن ... ع ... دالدرين ... ار ... ن ... ساري ... ن ... ان ... ي ... و ... و ... ولم يحسبي لي ... ا ... و ... الا ... ر ... ا ... و ... ل ... عو ... ن ... لي ... ل ... ا ... ل ... ا ... ي ... ر ... مع ... و ... ن ... كم ... ك ... ار ... كم ... سو ... الا ... وال ... ا ... ك ... ع ... كاد ... ركو ... كي ... ن ... ا ... لهل ... م ... لان ... كم ... الا ... ار ... ا ... ا ... رسو ... ن ... الاار ... و ... ن ... واحد ... ل ...

مع شخصى وكان الكونت و ولوب مع الا براطور فكان ظهر اسعه من حرى مع
الا اطور ن احابه طلب الاهالي ولما ادر الى خلص فرنسا من الاعداء فسمع الامبراطور
كلا ه م و ل د استخدما قوه العامه عزالمر ه خاص ر س مدون ر ب و سلم الح
لى مدون اوقوع في لالا حرب اهاه ء ر ان دلك لا م الا ماهلاك الفرنسو ب فا ه و
مقدر ان ـ ط رجالاً قد احتلف اعراضهم وبحر ابهم و اعضوا و اطروا ورغب كل فر ق
منهم ان م ن الر ن الاخر فا ن ا را واحدً وهو ان الا ه حه ب لى من (كان)
الى ار س وهى صح فانه فا هلك الكنه ولا را اى اصل ان ارى فرنسا امه ه لى ان
كون لا سا اح ا راطور ها

ولما راى قو ه واعوانه فى مجلس المبعوثين ان السعى عمل دلك لمل لى الا رطور ارجع وا
و ناوا يحاولون ان يحب طلب الا عسو اوم ا الهم و علت ء ايم و اب صدقاء الا راطور
فى وحس و هم كا سمعون ل كان الحمو لحظ الا صر رداد عدد رسد صحابه
رد وى ا لا س العسرد ن دلك السر ء ر ابواون لا ه وحرج حو ب
حب الاه لى س عصم وكن ر كه بجه لا كارا وسار ا الى قصر المدرون وقال
لكوكو ه ل ان حرج ا ن فى كتالك وا رع حهدك ى ل ع الصرر وتعاونك كارو فاية
رحل ن وه ب و ى فا رعا حهدكا فى ل خلاص فرنسا فان دلك حد لى سمع
ا كوا كور اد معب ب و ء رك ن الاحل الا ا عن الا رك ى اسه الا د سلما
لا ن و الى الاحب

وك ب ب وحد حور ن لكه هور من قد ـ ه ه الى ا برون واحدث مصره فيه
وكب ء ع ا عن الا كا وقال البارون فاورى عن دلك ها كان ن لنا يحكم العلا مه
ودء لا ك اه ن الواحب علينا ان ب على حر ا وصا ا وحضع ـ لصا به
و صور لمصر واحد حوب فى ء فه بحرن و ارق المحلات الى كانت محو مد
ر ك ب دك بحب حورين روحه ولدا وفا وكان ساكتا عا ل الجميع بحب و ـ ب
وه ل ن كل سى ى هد لكن يذكرنى ا ور و س ه لمدرون هو المكان الذى عا ه و ن كل
ن ه ء ل جمعه معى وكن سكن السعاد لى ا ا الى كانت محرر ه د اب
ه كب ص ا وفا ا ولم يحصر الى د عسرب ب ى ا ب لمدرا الاحا لى هدا
كن لا حص ن صدى" واحدالا راطور هب لحح رنسا وسر لى ك
ودست الحكامه مو ه قد جمعت فى ار س محوعا ن الف رحل وء ب ا لها ان هد الى
الجموعه ا لدم الدول المحع ان يراعى اراده فرنسا اما ما بواحه فلم كن صرف الد ر

س صالح فرسا وسر الىلاں ودىاع محرصًا مه الحىود على طاعة الحكومه الحد ىده ا ه وس
الا ه وهدا هو

ا ىا لحود ىى صع صرىر لاحول ى عدلى عن حىس الىرىسوى محقعًا روراىه
وم محمد ه محى ا لد ر ىد ه كسب دح س الا ا ىها لحود ا ى راىب
كم وان كـ ىه ىدة عكم وا ىا لم ىح حوىر واارى ود ار د ه ىلى ه ولو ىورًا
وحدا ا احرعىـ مدحه على ىه ه ى ابى ما ح اا ى ىحه وىد ىـ اا واىاكم
وصوعًا حعىىا ىد ىد فاں حالا ں ىد ں لىسوا اهل لادراك ىدر ام ں حكم
لى عىه د هم ىلىه اكم محاحكاه ه ى ں ءكم لى ما كاىـ ءار عں ىد ه اا ىدوان
ىـ حكم اىى محىى السد ه ارىسا ا حىں ا ا الحوداد ىدوا مراىب حرى و ىمص
ىـ ىد عرىكم ا و وں محا كم ه وركم ىحىوا وس ىر ا ا ه وكوىوا الى اا ا ه
ىلى عروكم ه ه ىد ء ر ا ه و (الاصا) ا واوں

وء ـ الحكومه الو حىس ىار اں ىد ىوا لى ا كں حر الدول احىى لمارىوها
ىىع ءىد و كوں و و رواں محىى اس محا م اسىدلال الارا ى الرسوىه واحاح
ىرو ں والاعرف اواوں الى ولم كں هد الاوار الا صاهر ه ىحدىع ا ه الىرىعوه
و ىدهب المحصوں ىىىـ حكومه الدكور كرا ا ىد اں و ىد اه الىحه اوا الحكومه
ا و ىه ل ه الدول حد م ىحد ورو ں ىا لىـ اں عل ا ى ا ا ورىرىسا
ىسىك ىر ا ى ـ ل ودم وىدں ما واوں اا ىـ لىـ ىرىسا

اما وىىه م كں وكل لمـ وس اا ں عسر الدوى و كوں لارىاع الدوله
ورو وىم ار لىحو رحىں ـ دوىىه وىودى ول الد ولوىس ااور وى
لى العود ى ىـ ه ال لىـ ـ كى المعوف احمو ىه ىا د ىد صرىـ الاىىهر
ال ا ءصا ىـ ىحـ ا ل كل ىه ل صاحو ما وله س فالحىس حىل
ا ىاوں ا كـ لىـ ىد حى ر ه ں ه كں حوا ر ا اىصا
ا ں ه ىوں ل ارو ں ء احىىار وح ا و ا عوىد ا ى ىال
ىـ ر ه ىـ ه ه ىحىـ رىـ و ىى ـ و ا ه ا ىد ا ىىحط ں عسوا الىهم
ىد ىوهد ىد م را ىـ ه ه لى حىس ١٦ ه و ىدلك ىل ىما اں
ـ اا ـ و ه ں ه ىه ىـ ں ر ں

و ـ حىد ر كو حىں ادں كوا و ىه مں ىه ه و ل اں
د ـ ى ر ـ حـ اىىل ىـ د ىهـ الى الد وں اودع طو ه ل اه ى اىىا

الكلام الى ان يروم خلافك ان يذهب معاً قال بدون مبالاة ولا اهتمام اني لم اصمم بعد
على الذهاب الى مكان دون آخر فلا ابغي الحرب وماذا يمنعني عن البقاء في هذا المكان فماذا
يقدر الدول المتحدة ان يفعل برجل لا سلاح معه فربما ابقى غاشياً في هذا المكان المفرد مع
بعض رجال من الذين يسمون صادقين حقاً لي وليس بسطوتي فاذا كانت لا يروم ان ابقى هنا فالى
اي مكان · وهل ان اذهب هل الى انكلترا الا يكون امامي فيها علة تعب دائم هل يصدق الناس
اني اكون ساكناً واثقاً بها الا يكون ذلك علة ووقوع الشبهة على جميع اعمالي في كل ا
لاح نزاع قال هوذا يقولون راجع الى فرنسا وربما اغراني قولهم بالعود اليها فالاوفق ان
اذهب الى اميركا فاني اعيش فيها كريماً غير اني لا ارى ... جعلني في خوف من البقاء هنا فاني
لست مقتدراً ان اصبر بدون ان يمس كرامتي وقد ارجعت لاحد الملوك الذين جاروني نصف
الممالك التي استوليت عليها بالسيف وطالما هبّ احدهم نفسه ساجداً على قدميه بانه صديق رجل
عظيم وسأتأمل في هذه الامور ... من الذين يخونون مقاومة القوة القاهرة ... لاجمع
واما الآخرين بركبه ... دخلت فرنسا فاليوم ركوني لحصول ... وبعد
ركوني لحصول ... وقال ناهورس اني لا ارضى ابداً بان أسلم نفسي الى السماه بها فقالت
الفرنسيس على روحي واني واذا لم ينبغي الى روسيا اسلم الى شخص واحد لكن اذا لم
الى انكلترا اسلم اليها

وقال احد المرخصين أهي هذه حالك قال المرخصين قد تروا بعضاً ابرصور انك
قال ان الدول لم ... فلا رضى بان ... انبي وكثير المرخصين اعداءي قاعدة
الآن لا يقدرون ان يكونوا اصدقاء الآن ومع ذلك نرى المتعون يصغون قوة فلو قوصون
ما قوصوه لخلصت فرنسا فانه ادنى للحسن مع اكثر من جميع محاربكم وكان قاوس احدهما
الا انه عن كان ... ويقول انه من بابن نصح عبّر عند الشعب الكبرى غير ان
اصدقاءه كانوا يقولون له انك لا تقدر ان تبقى على نفسك اذا سلمت الى الحكومة الانكليزية
قال ان اذهب الى الولايات المتحدة الامركية وبعث اليه عدة من اعيان الامركان ... ع
ان ... ماحس ... عند الا الامركية وحكوا ... وكان يحس عوب ... عاه
الخروج من فرنسا تدعوى ان ذلك لزم لنجاح المحاربات الصحيحة ... لي ولك الخروج
ما آل به الى ... المتحدة الامركية اذا اعطى له المجلس ... قامر ... الجارحه ساقهما
ولما كانت الجوارح الانكليزية محدقة بثغور فرنسا من كل جهة صارت تلك الثغور لي الذي ... ...
الانكليزي بان سفينة تذكر ... لعدم معارضة البارجتين المذكورتين وكانت الحكومة لعرسوه
لوقوعه خوف ان ينهض الشعب طالبًا ارجاع امبراطوره المحبوب الى سرير الملك فيعيث بالحرل

مكار لى المدرون معوه عسكر بمدعه ا ا حرس اكرم حال كونها حرسًا لمنع الامبراطور عن
نصرب عجره وحمله اسيرًا فعرف ابوا ون المقصود من دلك على ا ه محاهل واحتفل بالحرس
دكو ن وقابلهم مابله اصدقا والقى دلك الخوف والرعب في قلوب الدين كانوا في مصر
مامبرون بم كانوا علمون ا ه ربما اب ا وزا م بهاب وعمل وكاب هور س كى
عدر ل عورعود اب ى همان عب وحب ماں ل كل ن حراً ان ىنى ىب على به
لا ير حو وكان الحرال كا روح سه به الحرل دسى الدي ه ل ى اربعو محب الا براطور
ى ه ه ل ده ماكبا واعى احمر اا ام ىلك الى الاد ه الى كاسلنا واوں لم كن ط
صه و ل ه ماكد به هوو حود حصوں ه وارسد ساں فاحد ابوا و د وسار ه
ح ب المصرو كن مىسى معه و ا وكان روم ان ذهب مروع صر فكتب الى الحكو ه
ن سرع ه البارحس واحاب فوبه اصرالح رحه ا ها مساب عران دكر المرور
د و ه من اا ا د الانكا ى كاب لا رال بوعه وقال ى كتابه انى لا اقدر ن احب الوم
على س بالخروج عن ل الحكمه حروحا له د ن ان دعى حا ه ادا أسرب البارحه ن ح ل
كو الا دوره بها ى اا الدوں ولكون الانكلىرى قامع عن عصا دكو رور
وكىرب حكو الا كلىر ه وارحبا لمنع خروج اوا ون ن فرسا وفى سا ١٧ ن السر
سكور مات وسه ورواق فى اورار ى ماعل عبه م حوفا ن اب ساں اوا ون بالناس لى
د واد ٧١ لى هحر فحارب م اعد ه وا اله مان اا ارحه ن قد ا ما ود وا اا ه
ن كم وح ن فرسا ندو دكو رور وعد دلك ساء راوا ان حنوس الدول
محب ب ن ا برو ول المارح الا كلىر ه حرسب الساحل د ط ا دوا را احر
صلد ول ود عبوا د لحنود والحراس روا الحرل كار ن ذهب الى روسو ا ى ها
لى ن مصر حصول على دكر رور وكاب اا الاداى كان برا ان هالاد صدعاه
راحرابه عر لم كن برضى ان سمح الى مال له كون سلم اعاده وكاب الحكو ه اا رسو ه
وصه به دريلى هج الا ى هحا بحرعن اسماد ابه ا ب لحكو ه واو ه ب على
ن ب ح ا سلب دكر رور ى لحرال رسمى ا ه ا مى ا كاب الح ال ء ل
ا ه ل ا اا ى دالك قال الحرل م ماىدى ه الك في الح به ما ي
وولى و ن كدلك لى اب وكن ه ل سكم ه وكدر عد م
وكن حس فرسا و ح د ن الحس الدى قابل ى وابرلوه ن حس ك و ب
وكن ب ر عى ه م حس ولك ن ٦٦ ه ىلوسار الروسى وكان ه و ب صر
مامبرون يوم واحد وكان ك رون ن الوا رر ون ان سلد ىابولون ه اد الحس العرنسوى

وإن كان قليلاً ليصدم به العدو . وبعث الجنرال اكسمان الكولونيل ستسار الى بابارون يلح على
الامبراطور بالقيام بهذا المشروع المحفوف بالخطر العظيم وقال له قل للامبراطور ان الجيش الذي
لم يبدد شمله وهو كاف لان يكون نخبة اجمع الابطال ابناء من الحرس الفرنسوي والقوة العسكرية
وان جيشاً كهذا الجيش تحت قيادة رجل كنابليون جعلنا نعلق الامل بالحصول على كل شيء
وعرف نابليون برهة يفكر بعد ان سمع هذا الكلام وهو في مكتبه صامتاً ... في بحر من
التأمل ثم قال ستكون ... اسكر الجنرال بالنيابة عني وقل له اني لا ادل ما رجحت على ... الامل
بالنجاح ما لم ... فربما فاته على مقصدي وكل شيء ... بدون قرار واش الجموع لا يهون ... الامور فماذا فعل بي ... واورنا كلها قد احدث عليّ

وكانت جيوش ... قد بلغت كومبين الى بعد ... غير ... وتقدم ... على
... وكان نابليون وهو في ... يسمع اصوات مدافعها ... ذلك ... الجمهورية وضرب ... الجنرال ... وقال ... العدو ... ويدًا يكون عدا ... ارس لا ... عن الحكومة والذي ... في ... الدول المتحدة ... الحكومة لا يعرفون اذا ... وقد اضاعوا
كل شيء ومن ... ان ... الى الحكومة الموقتة ان توجه الى ... الجيش ... اذا
فاذا ... امرها فلا ... عن ... وقل ... و
ان اعود الى عرش الامبراطورية على ... ان احارب العدو ... او في
من الشروط الى ... ولم ... ناموس ... من فرنسا بعد ... ذلك
ولم ... الجنرال ... هذا ... الحكومة ... كاروو ... الوطنية ... الذي كاد ... ان
... حاشى ... ان نابليون ... الحرب ... الدول المتحدة ...
شروطها ثم ... اذا ... يكون ... العرش ... نابليون ... ان الحكومة ... ل
ما عرضه ... رأى وطنه مدلولاً ... ولكنهم ...
... لانهم لم يكونوا ... ان عدوًا وكان اولئون ... الحرس ...
في ... و ... وارلو ... نابليون ... امرا ...
... وقل هو ... وبعد ذلك ... الجنرال ...
... الى ... قال ... يسمع ... ان ...
اظهار كدر ... لا ... على ... صدر ...
... ان هولاء ... هم ... الى ... لا ...
... الى الا ... وانا ...

ى لحه في وب - كروماى لحوف ى ذنوب الدول المحن فا ما سمع ابي اعود لى لد ن
لا لانصر ولا وب واذا سمعه عن فنون سا دلى سلط الدول عاكم ويلدرون بان
حصعى للملك و س ن عسر ويحى صابه ربه فا لمد حمسه فه ل اوى ما اقومه في
ب حد سلم وحه سى ومسى ن بسى ى حصار عه كى وقال عن لحه لحكوه

الحروب الاحسه ولم يدركوا الدرجه التي سب الانكلترى فلو من حرى ملوعهم اماها وربما اصحوا المسمس مهم محرًا بعد رمان احس سستر وكسب مادرًّا على ان احمل دلك الرمان تسرع فى المدم عرائة لاارال في الحال بعدًا فان الامركان يدنون من العطمه سطوء فعال البارون ادا سلما انهم لايعدرون ان لمعوا الرعب في ملوب الانكلترى الحال مدهالك الى بلادهم ربما كان يحصل انكلترا هح اوربا الى معاومهم فانه معرران الدول المحده لايحسب اسبابها مامه مالم مر العاء اله ص على حلالتك فلا يدمى ان لرموا الامركان سلمتك لم او احراحك من بلادهم فعال ا وا ون ادا حصل دلك ادهب الى المكسك ثم الى كاراكاس ثم الى و سوس ا رس ثم الى كالعور ا و بالحمله اقول ابى ادهب من ساحل الى ساحل الى ان امكن من ملجأ بحد ى ا عام السر ه ل البارون هل ظن الك موى على الخلص من بوارح الاكـ روشراكهم فعال اذا لم م لى دلك ا ـ فى دهم والحكومه الانكلتره حاله من كرامه الاحلاق الا ان الامه عصمه كريمه الاحلاق د عا الى المعامله اى اسمه ا مادا لم ام ا لك مادا ا عل ومل من الصواب ان ابى لئ اله ص كا ولد سدا بر ولنكون ء عمم سانة لى وفوره فى لندن وان لى عبر ل واحد وهوان احرج من ذان العمل والص ب الى ما سا ومن الحق ا ى ا در ان امون فاقول كـ ال دعى احمه م من لحوف الدى اله ه فى موبهم ء ر ا ل المس هو سان اصحا العمول اصه ه والصاع اله ه اما اما فهو كان صبى لا افعل ا محل اعصا احلى عما ده مه احد

وكان سوسار الدرىرى ء ـ فى كل كار اماه و نعسم ه اد كـ ن اواون سـ ه لى راى ـ ان ـ ن اما واكـون مكن حمل ن ال ـ ه المدكور وا م ـ رل يكار مدبراب دو ء فى السر ن ا و ده اى اا ، ن لوفاه الا و ن ع ه الاكسه وحدث عد ـ ـ ل ره ـ ـ بعص اصدقاء الا مراطور س و وا ار الدول المحد عـ عن حـ حكر ا الدكر لمرور ى ـ الاـ كى ولنون ن ر ا ه االد راه ـ ى حـر ـ ه ، طر ه ملم ـ ه ون وحو ملجا و او ا ه يا كا كـ ـ ا و ه و ـ الكلر اد صرى امر حـ ا م كـ ل لى وصول الداں ـ الجهه الاحرى ن الاه ا وس ولـ ون ان دوسه هو حمع هد الار كـ لانه كن بوى ـ م اواون لى ول احد سحد ـ ه م وحـ و ون ان لا رّله ن راوات الاكـ ر جرًّا ولا خلص له من حوس الدول المحد را و اب محصرًا وكان على امه اساح اب لنجا على انه لم يكن رى ما يدل على دلك واجاب الدوق اف ولنكون المابد الانكليرى على طلب الحكو ه الفرنسو ه لجهه اعطاء بدكره مرور لنابولبون بالاحار حسب عاد ه فعال ان حكومة لم موصه بان يحسب سىء على الطلب المعلق باعطاء الدكره الموماه اليها لبوا رب

فسمع الامبراطور هذا الجواب بدون أن يبدو في وجهه ما يدل على تأثره منه وبدون أن ينطق بكلمة

الفصل السادس والستون

وفي صباح التاسع والعشرين من شهر حزيران (جون) صعدت الشمس في فلك صافٍ
وكانت البساتين وبحارها وأزهارها مكسوة بأجمل أثواب الطبيعة وكان نابوليون جالسًا في
كنيسة وقد بكته التعب والحزن وكانت هورتنس [illegible] الحب والحزن [illegible] تحاكي ما كانت
عليه الجوزفين الكريمة طاهرة فكانت يوم تكلما [illegible] صادقة محبة [illegible] وكان
[illegible] قد [illegible] صفرار وفرح البكاء [illegible] وكان في قصر مالميزون [illegible]
نابوليون الامنا وقد [illegible] آثار الكدر شديدة في وجوههم وكانوا قد [illegible] على [illegible]
تلك الصداقة الذي كانوا [illegible] محبة [illegible] في خاطره [illegible] وكانت لوائح الكدر تلوح ايضًا
على وجهه وكان جالسًا [illegible] وفي [illegible] كولانكور
وكان [illegible] الصادق [illegible]
على [illegible] وعدم [illegible] بالمخاصر وهو [illegible] فلما دخل [illegible] رفع نابوليون
رأسه [illegible] وقال [illegible] كولانكور هذا هو شرب كأس المصائب حتى [illegible]
في [illegible] الا [illegible] المدافعة عن الوطن [illegible]
[illegible] نابوليون بدون
[illegible] بدون أن [illegible] الدم [illegible] ولم
[illegible] الدم [illegible]
[illegible] واحد [illegible]
[illegible] بدون أن [illegible] ولم
[illegible] وكان [illegible]
على وجهه [illegible] كلما [illegible] وبعد
[illegible] والكرامة [illegible] عرش
الامبراطورية [illegible] الجلوس على التخت
[illegible] وقد [illegible] الاحوال [illegible] بدون أن
يكون [illegible] بالحياة وأتذكر [illegible] الماضي التافهة [illegible] ولا [illegible]
[illegible] فاذا نظراً [illegible] العدم [illegible] الا [illegible]

تحمل عواقب مدافعته عن مدافعة الاسود في واترلو وقد ذكر الانسان امورًا يسعر منها الانذار
حس الفط كله واترلو فامسك راس اولئك الابطال الللس نصهم ملاصق للنصف الاحر
مدافعون حوسًا حراره من الاعدا لسن للمدافعة عن انفسهم لكن لملاقاة الموت في ساد ن حرب
لم يقدروا ان يتوروا و ما عوقب الانكليز منهم بن عددما راوا من سابهم ما راوا ولما صحروا ن
الملك بم طلبوا الا بم الـ ـم علاس ا بم صـ اا واحابوا على هذا الطلب كلام عال فاند ب
ان حس لحرس ا. راسورن لا سلم الدًا لكنه يموت وهذا الحس قد خلد ذكر الامة الفرنسوية
والا راطورية

وعدا ما مكرهد الامور علمت لنه واحده ـــ م رفع . ه ومرس في كولكور ح ن
وان ا م حرج الدن هـ اسـ ون صعم ن لم قد حرهم صد من وحد ون د
ا رى عل كم ا كولكو عد ى كل سى ولا د ن الراى وعدا ام ه احرج ب
فرسا الى الا لدو ا م ولا ات لد لا رًا ه و د رهدى ر سا ن ادى دهب
اله اا لحس احد دكون لحا ى لم لجمع ر فى ورعا ا ف وبا ـ سى
حس لحرس الاسل

و د دلك سمع صوت ر س راكضه في ـ ا الصر وعدم الا ـ رسور ن ا د ر
ت قد حسرد هب ه د ون د و رب على وجه واخ ا ه ـ راب اسد
لحمه ـ ا ـ كو كرروا سلك د و رس ه د ا رس ـ ب وم ولم ـ على هد لم
د حى عاب واصه ـ ه عهاد ب ا ـ ع ه ه عه عرى عن اكمر فسد لى د دلك
السد ن الا ن وسا مكا ا ودع حن ن ا م و د لكو كور هدا السان لا احوان
ان اصف حـ ى عد ا ودع الا براطور الوداع الاحره ى عرف ه فد فى ب
و د رجب سرعا ن الحزن كمن قد ا ى فى حح ا ـس ولم ى لحالى عد دلك اهمه و
ده فسـ لدا ى بالاصطياد والاسعاد وما ـ اصرار ه عدا احسار عدم المدلولة بها ولا ا ـ
ه ن ار ولا ـ دوهو ى د عس لا كمل العمل الذى ندعوا ه الصر رولعدل وهو العمل
الذى ارغب في ان اعه ار سا واحتم السا ب اا له ا ى سلمها من د وب بود ـ
الـ سل الذى رك حرب دوعرص ن العرش هو ـ دى من لعروص المقدسه ى ـ ست ى
الوص ان موم بها

ولا مقدران نصف صفات اولئون الذين موصفًا صحيحًا الا الذين يمكنوا من ان راءوا واعرفوه
الخصوصيه وهم وحدهم يقدرون ان يذكروا لطف سوء امارته دلك الرجل غير العادى ما كان
اعظم من طل واعصم من امبراطور ولا يعامل بملك احرولا برحل وموتهـ ـ وراعًا في الصمع

سری ء کان لاملاء ند والاح ل مه یحی ماحد م برما الذی یمع محد بولبون
و محرالا لبرسو نعد ون ند لمصه و وحد کون محو لا ء ن
ند م لدکا دي لا وب

و ب ملکه و س عاله ي محرن لحـ و م ع ی ٨ه و ع
وکسحع سوب ـ وـد و ي ی لـ ء لحه
و ولحصرم الاـ ب و و بر بحصـ ص
ب بـک و هد ن لـ ط
ی لمک ل وما
و ء و عـ ل ـ لـ
کو ن سا ب
ک ب و ب و
کو م ـ لی
و حر و ش
س ب ل ل ل س
لـ ـ ح ـ
وب
ی
ب
و لی و
ھ ب ک ی ن ی ی ک
ی و م و
مـ حو و حم ب ـه
ـه ي ء وحـ و ی
ب ـه ی ک ء حری و ـه ـه
و ف ء وه ـه مـ ک هوں ه وسا و لی معو مد
لدر حلا وص ی ـه ی حا و و وـد
لا لی محوں ی ول ـه سعس الا و حع حلاحول ل الدی ن حو
ء ـه حرصحو ب مصد و وحب وء فـ ما ون بها ں لنو ح الاک کاس حر

الطرق دون التاريخ بل التبس هذا بحماقة الحكومة فبات في ارتباك عظيم وحيرة فطلب اليه ضباط الجيش ان ... فقال لهم ان جميع الجنود والاهالي مجمعون الملك بصداقته لا يستطيع زوالها الا بالموت وكان يعلم ان في إجابة طلبهم امل النجاة فانه كان يسهل عليه ان يحرك نيران الحمية في قلوب الفرنسويين ويجمع جيشاً جراراً لمقاومة الدول المتحدة لا يقدرون ان يتغلبوا عليه الا بعد اراقة دماء كثيرة ومرور زمان طويل وبذل ملايين من النقود وخسارة عشرات الوف من الرجال هذا مع ثقتهم ب اقتداره العقلي وبذلهم بحملهم على مصالحته بشروط ... على ... ويخرج من فرنسا خروجاً ... على انه كان يعلم ان ... كهذا يجعل انهاراً من الدم تجري في فرنسا وكان قد قال تكراراً انه لا يرضى ان يرى دم واحد في سبيل خدمته الخصوصية ولا يوجد في التاريخ ما يدل على كرم اخلاق كهذا العمل وكان لا يزال متوهماً انه اذا اتخذ مجلس لمفاوضته مع فرنسا و ... عماً من عظمته لمقاومة الدول المتحدة يفوزون بدفع جيوشهم وان كانت حرارة فاختر الجنرال بكار الحكومة بان البوارج الانكليزية ... روشفور والجنود طلب بالحاح الى الا ... راطور ان يبلد فيادتها لدفع الخطر عن البلاد ... وان البوارج الانكليزية اذ ... التاريخ ... عن ... البحر ... حمل الا ... راطور فابدا ... صرلوطه احاب ... ان ... ابواب ... فرنسا ... احرو ... ان يجري جميع الوسائل الا ... لاخراجه دون ان ... ولا ... راء للواجب ... جمهور ... الدول الا ...

هذا ... ولد ... لعلمه ان اوربا وان كانت ... اوربون ... ادم ... رجاع ابواب الممالك ... الى اعدائه وكان ... احد ... فان استعب ... الاطلال ... وكان ... في اول الامر ... بذلك المرور فالزمان ... فرنسا ... ولكن ان ... كثيرا ... وكان روم ... حد هما ... فرنسا الذي ... البوارج الانكليزية ... على ... بكار بالزام الا ... راطور ... روكب سرّاً الى ... البحرية في روشفور ... البوارج عن ذلك وقال في ... السرب لا يمكن ... السفر ... بوارج العدو في ... الحالي فالاولى ... سنوح الفرصة المواتية

وقال الدوق دي روفيغو ان الحكومة الموقتة الفرنسوية بعثت وكلاء الى الساحل واستعملت

الوسائل اللازمة لاسر الامبراطور ولاحراء ما تحملة غير قادر على التخلص من يد الانكليز لتسلط
النصر عليه حتى دخول الجنود الالمانية باريس ومنع كل المقاومة فيها حتى تسمع اهلها بالقاء القبض
عليه وفي صباح الثالث من تموز (حوليه) دخل الامبراطور روشفور وكان في اثناء ملكه الاخير
القصير قد فعل ما رقي راحة هذه المدينة وحسّن الامور الصحية فيها اكثر مما فعل سلفة من ملوك
فرنسا مع انه كان محفوفًا بمخاطر جمة فان اوامره جعلت جميع الاحكام التي كانت حولها حقولاً
خصبة مزروعة وصارت اسماء اعمال خطيرة للمدافعة والتحصينات الداخلية ولما مر العرب من
الاحكام اراها لارفاقه مصلحة وقال ان الاهالي يسرون اسباب الترقي التي عنها للادم فانما
سرب ماركي شعب شاكر

ولكن لوصوله الى روشفور استحسن في اقامته ونزل في دار الولاية وقد استقبله الاهالي المقيمين
به وكانوا يصيحون ويهللون كل ما مثل لهم وقال الدوق دي روفيغو الذي كان مع الامبراطور
لقد كانت اهالي جميعًا مشتركين معنا بالحاسات وكان في تلك الجهات الوف من
الجنود وكانوا جميعًا يظهرون له بصورة حال الحب والاخلاص وزعوا في ان يخدموه
وبادر جميع القواد والضباط الذين كانوا في الجهات المجاورة له على مهاته لا ..... لا الى الجيوش
الا ..... لاحترامهم له وكان انواع ترغب في ركوب البحر حالاً مركنًا في نجاته من يد
الانكليز الى حسن حظه وبدفع ارجته ولكن عرضت موانع كثيرة دونه ولم نعلم ان
البارحتين ان في اليوم الثامن من ذلك الشهر وكانا من نوع الفرقاطة واسمهما السال والمدوزه
وكانا الآن في الجون لكن بوسه الانكليز كان اوان ..... على الخروج من تلك الجهات
..... عدد وارجمهم امام ذلك الساحل وفي الساعة الرابعة بعد الظهر ودع الامبراطور
..... ودعا ..... وركب ..... السال وجمهور غفير من الاهالي ودعه الدموع
و..... من الامبراطور وكانت البارحتان ..... عن الساحل والرياح شديدة والامواج
..... تسار ..... ودعا ساحل فرنسا ..... حدا صعبت وحزن ولم ..... القوارب
..... الى ..... والامبراطور ..... في البارحة وحدها لم .....
..... في الجون فان ..... الحكومة الانكليزية ..... المرور بارجة
..... روشفور وكان الامبراطور ..... الخروج من فرنسا بلا معارضة وظن ان
..... الصحافة الى ..... الى العالم الجديد

وفي صباح التاسع من ذلك الشهر وصل الامبراطور جزيرة اكس ورست البارجتان
..... فخرج جميع اهلها والملاحين والجنود للاحتفال به وزموا اكتاد الجو بهتافهم وكان
..... كثير عنده فان الرئيس ..... اظهروا ..... السديد ..... التام في الساعة الاخيرة من .....

في فرنسا وجاءه امر العرلما عاد الى البارجه وكانت الدول المتحدة قد دخلت باريس وكان فوشه قد عمد لان يسلم سطوته الى البوربون واجبر رئيس البارجه ان ارجاع نابوليون الى اراضي فرنسا بحسب جانبه فعاص بالامل وصرف الامبراطور اليوم العاشر من ذلك الشهر في البارجه متورًا لانه لم يكن يعلم اي راي يشير ان يتبع لعبور بالنجاة وقال لاكورا انه كان يشغل البال والخاطر بحدته ومع ذلك كان ساكتًا لا يظهر ما يدل على اضطراب او خوف وفي اليوم الحادي عشر من تموز (جولاي) ذهب الدوق دي روفيغو ولوكازاس الى مارك اركيه الى قائد الاسطول الانكليزي ليسألاه هل يسمح للبارجتين المذكورتين او لمراكب غيرهما من المراكب الفرنسويه ان المحاذاة ان تمر وهي حامله الامبراطور وذاهبه الى الولايات المتحده الاميركانية وفي الساعة السابعة من الصباح وصلا الى البارجه بلروفون الانكليزيه وكانت تحت قيادة الربان مايتلند الذي كان يجول قبالة الجون فقال لهما الربان انه امر ان يمسك كل مركب يحاول الخروج من الجون وكان معه مركب اخر انكليزي يعاونه ثم سألاه هل اذا عول الامبراطور على الذهاب الى انكلترا ياذن له في بارجته هو ومن معه فاجاب الربان بانه انه يكتب حالًا الى امير البحر بهذا الشان فاذا جاء الامبراطور قبل ان يرد عليّ الجواب وهذا يكون على ما نوى ولا بد من ووعد ان يرسو بعد ذلك ومن بعد ورود جواب من امير البحر لم يسمع نابوليون هذا الجواب امل فيه رهه ثم ص. على قطع الصرعى من الانكليز عا ه وان ملاه المخاطر بدون مبالاة بمحاولة النجا فقال للدوق دي روفيغو اذهب الى رئيس البارجه واطلب اليه ان يقلع حالًا فاجاب انه ليس ان يحكم ... عن ان يسافر ذ كانت البارجه ان يعرضها للخطر ولو قليلا فقال الدوق دي روفيغو ان هذه خدع والحكومة تحاول ان تسلم الامبراطور الى العدو فاجاب القبطان ان لا اعتبر اي امر ان لا ... فلما سمع الامبراطور ذلك قال يكون هذا خطر الى مد البدا غير اني لم ارض ان اصدقه واخيل لي ان هذا الربان الذي تدل ظواهره على انه صالح يقدر ان يجعل سببه آ ه لله ام ...

وعند وقوع نابوليون في هذا المشكل العظيم جاءه رئيس البارجه ... سور يدل لي نجاة وجه للامبراطور فانه صرف النظر عن صوالحه ووجه كل حرص الى حبه خدمة الامبراطور ومخاصمه فقال له ارجو ان يسمح لي بان اسير سيرًا ... الليل ... وكمن البارجه بلروفون الانكليزيه وهي راسيه واخبرها من قرب والصق بارجتي بها حال كونها حامله ٦ مدفعًا فيقدر ان يحارب البارجه الانكليزيه الحامله ٧٤ مدفعًا ساعتين قبل ان يعطلها فالبارجه سال الفرنسويه ... سنوح الفرصه ويسير ... والبارجه الانكليزيه ... البارجه مدورا والسفينه الثانيه الانكليزيه لا تقدر ان تمنع سير البال وراى الامبراطور ان هذا يمكنه من

من الحرب ولو فاه بكلمه لصرح ر س مارحه السال في الحر واصحب مارحه بحب ر سه احد اصدمائه على ان امولسون كان بعدّ اعن ان رضى مان محص حما ه مصحه حماه عنره ىـــ ر الرس على ا الطهر وا سع ء محلص نفسه مااملال الاحر ن

وكان في الحوس ركب د ىرك الد ر سرع لمسر معرص على الا براطور ان محمه رسه وفال له لارــ ى وىد رى على حا ن لموارح الاكىر ه وكان فد ه ا كما سرنًا حتى ىه الا براطور ادا ممس الاىك لمركب وسرع عد ن الصىط لعر س الدان في ه ر ك ن حمه ر ن كسس الصاد ں ون ان ىرواىها الدّ رب السا ى لىصر فصع محلاب الحصر ى ا حر المحصد

و ىعد الساورو المناوصه مع او ون ں ول الر ا لم حى ان صلر سه عى صد ىه وان ىمكں ں لح و كم لووع م و ون م وان ول لاما ں بى كان سه ن محاول ء محىا و واحمع كر صد و ا ه د سلم ىه ه لى الاكر ىها ه ه حـ ذ حو رف وارب كر در ماحو ن موع الاماں احد ں و دو وكان اه ىر وركل ـ ة فصلب ـ رعو ًا ىه حال كو ى ى ىرـ ولم ص او ون ر ء س ح لمحاطر ں واحب معاه ان ا ما ـ ه وال فوم ان ں اصواب محد د لحرب ان حم كا طا لموں ه د رل لى الساحه ادر ح س الاهالى لى الاحـ م الىه اه الا ىرطور لاكون للحر الاد ه ء حه و ه فى ں حعى كا راصورى ركراو ى امركر الدى ا ـ ه فاحمل لى سر ط كىر ں حى وا رحى ں ء ىں احد وا ى للهلاك له ام صالحو ا حصى لا ں كون ء حرب لولاب احرم حرب او دى عىد الحـ ى الدى كون ء مو ـد ر ں اسرف الىرسدى ه ه فصں وطو ه ـداء ـ ء لا رطوره اصلب حام دى ىكون

وى لرىع ر حـ ه ه ـور و و لما حه الا ر ه ىىكو فعاد و لا و ں ـ بو ں و اه ـد حر الىه ووه ى ا رحـ د ں ـ لى لى ودىك و عها ـ و الله ـد ه ح صحابه ـ برهم لم حـ ح ں صواب ں ں لى ا وس ا ك ا

وسرد ى الاعه ص ى ى د ـ ه ل ود ں الكوب و و ا ں ـ دلاق لا لا ره ىور ه ى بورر ا ون حب هـ اكار ں و ں من اعىم ىىب حوب حـ كـر ـ لا سور ىورا ـ ا ـ ں رسا الصرفـ

الطرعن سلامى الشخصه وحاولت احرامها نسامه رجوعى من حربى النا الى فرنسا اما الان فلا اطلب عن سلامى الشخصه فاذا كتب عله اطلاق رصاصه واحده ستحدم دلك لنلم صنى وقد عرض علىّ ان اسكن بسلام في انكلترا وانا لا اعرف وكيل الملك منها عن ان ما اسمعه يحملنى على الركوب اليه فقد عولت على الدهاب الى انكلترا وساكتب اليه وعداً اعد الصباح ذهب الى النارجه الانكليزيه فاجد مكتب سرعه بدون ان ساحرعضه لسائل فى العبارات ولا للاسان بالافكار فكتب رساله باسم وكيل الملك الذى صار الملك جورج الرابع وهى باعه موافقه للحال وهده ترجمتها

يا صاحب السمو الملكى قد سعرضه للاحزاب انسانه لادى ولعدوان اعظم دول اوربا فانهيت اعمالى السياسيه واست كتمستوكل لاحس بحاب ارالامه الانكليزيه وقد وصعت نفسى تحت حمايه قوانينها وطالبا بها واطلب تلك الحمايه من سموكم اذ اكم اقوى اعدائى والسمهم واكرمهم اخلاقا انتهى

وجرى ذلك فى الساعه الرابعه من الرابع عشر من شهر يوليو (جوليه) وارسل لوكازا وغورغود الى النارجه الانكليزيه لتحريرا لرسائل ان الا راطور اينها فى الصباح وسلم الكتاب الذى باسم نائب ملك انكلترا الى الجنرال غورغود وبلغه الاميرال اصور البعاث الا ه وهى ان عاوى غورغود ذهب مع الكونت دى لاكازا الى الا صول الانكليزى و ذهب فى المركب الذى ارسله ر س الاسطول الى ا ر ا عرا والى لندن ويحاول ان ما ل وكيل لملك انكلترا وان يسلمه رسالتى فاذا كان لا ـ ل الى الحصول على تذكره رور لاذهب لى امركا اروم ان اذهب الى انكلترا ولا اوثر تذكر لسعمر انكلترا فاذا لم احصل لى وسائط الدهاب لى امركا أوثر انكلترا على كل مكان وسامى مستر الكولونل وروى او دوروك فاذا كان لا بد من ذهابى الى انكلترا اروم ان اسكن فى بيت خارج المدينه بعد ١ او ١٢ فرسخا عن لندن وان اصل اليه بصوره شخصيه واروم ان احصل على بيت كاف لى ولجميع اتباعى وان اتخلص من الدهاب الى لندن ولا بد من ان هدا الراى يوافق الحكومه الانكليزيه واذ ارادت الحكومه ان تعين أوزا مرا ى عى ان يرى غورغود ان هذا لا يكون عا عن وصعى حسب كـ واں ضرار احد ارخص من ر ه وصا ر ل كل صورعن وافى

وارسل الجنرال غورغود الى انكلترا ر ه لم يسمح ه بان ينزل الى ا ر فارل الرسالة الى ده الى بلاط الملك وفى اا ل حا ما ولون عده من ضباط البحر الفرنسوى ووسلوا اليه بان لا يركن الى الحكومه الانكليزيه وقالوا له انهم يكادون يكونون مقتنعين انهم يقدرون ان يوروا البحاه بو بالمصير ربب اسه ى ء وقالوا وسل لا سعيهان حمل ـلك فى وصه بد العدو فانه ما

من نبع فى الاتكال على ناموسه وكرامه احلاقه وفي اثناء هذا الحديث جاء الجنرال سكار سرعه واحترم ان البور ون عنوا نصاطا الى روشفور للعوا الفص على الامبراطور فانس ا وا وب سانة فى الحال وعند البحر ركب سفينه صغيره لتذهب به الى البارجه الانكليزيه وكان معه من الضباط والحواس والاولاد والحشم ٥٩ شخصاً فقال له الجنرال سكار ماسعب لا ر د عليه يا مولاى هل ارافقك الى البارجه بلروفون فاجاب ابوليون بما دل على كرامه احلاقه ومراعاته لحقوق الناس فانه احاب نسرعه لا لانه سعى ان سى دواعى ما وس فرنسا فاذا رافقتني الى هنا ص المكسلة ى الى الانكليز فانا اذهب الى بوارحهم من تلقاء نفسى ولا اروم ان اعرض فرنسا للاهتمام بحمايته كهذه الحماية وكان هذا الجنرال كسار الذى عرفوا الامبراطور معرفه حسنه في فرنسه واصحبوا له ب حوادثه الخارقه العاده التى تؤثر فى جميع المعرسين اليه وكانت الحكومه الموقته الفرنسويه قد ارسلت الجنرال اكون حا وسيا وسجانا للامبراطور تحاول ان تخاوف عدوان الحرس والكدر كانا قد نعلقا عليه فلم يقدر ان يفوه بكلمه بل استغرق فى البكاء فامسك الامبراطور يده بلطف وقال وداعا ايها الجنرال فانى اشكرك على كل العنايه التى ابديتها في سبيل حدمتى وانى اسف لانى لم اعرفك قبل الان فلو عرفتك من قبل لكنت جعلتك من الملازمين الى فاستودعك الله وكان البكاء مستوليا على الجنرال بكار فلم يقدر ان يجاوب الا اخيرا وحزنا فقال يا مولاى استودعك الله واتمنى ان تكون اسعد منا

وعندما دنت السفينه الحامله نابوليون وحاشيته من البارجه الانكليزيه وقف بلا مهاصر وهو على ظهرها اعتبارا له ووقف القبطان ميتلاند رئيسها والضباط عند مدخلها وقابلوه بالاحترام والاعتبار اللائق بمركزه وعندما وضع رجله فى تلك البارجه قال انا اتى الى عندك لاحتمى تحت حمايه القوانين الانكليزيه فلم يجب القبطان الا باحناء الراس ثم سار الامبراطور الى حجرته في البارجه وحده وقدم له جميع ضباط البارجه وفى اثناء ذلك رفعت مرساها وسارت سراعا وسارت قاصده انكلترا وقبل الغروب دنت البارجه الانكليزيه المسماه سوبارب الحامله ٧٤ مدفعا واشارت الى البارجه الحامله الامبراطور ان تقف قليلا فوقفت عن المسير فجاء امير البحر الذى كان فى السوبارب الى البارجه الامبراطوريه ليسلم عليه وكان قد دخل حجرته وبعد ان مال الامبراطور قليلا وجدنا تصادقه وصحب دعاه لتناول الطعام صباحا فى البارجه سوبارب ففى الصباح ذهب اليها وقوبل بالاعتبار اللائق بالملوك وكان امير البحر جمع الضباط العون فى اكرامه ثم دعاه امير البحر ليذهب الى انكلترا فى البارجه لا ما اكبر وفيها من اسباب الراحه ما ليس في البارجه التى كان فيها فاجاب الامبراطور بلطف الاعتبار ان المساواه فضل وفضلا عن ذلك لا احب ان اكدر العملان ميتلاند خاصه اذا كانت الظروف لحالته مما أول

الى نوتيع درجتو وعندما قمّ الامبراطور ان يخرج من البارجة التي كان فيها الى البارجة سوماريب لتناول الطعام فيها صعدت العساكر على ظهر المركب احتفالاً به ووقف وطلب اليهم القيام ببعض حركات عسكرية باوامر صادرة منه فرأى ان حركاتهم تختلف بعض الاختلاف عن حركات الجنود الفرنسوية فدخل بينهم وامال بنادقهم وتناول بندقية احد الجنود وقام بتلك الحركات بنفسه وكان الضباط والملاحون يطربون ويعجبون لامر يدعو الى ما كان يفعله ذلك الامبراطور الجمهوري

وكتب الرباح حينئذ صادة فصرفت البارجة بلروفون سبعة ايام وقبل ان نتكلم من رسى مرساها في فرضة انكلترة وكان الامبراطور يهتم بكل ما كان في البارجة ويبحث عنه فاكتسب حب جميع من فيها وكان يتخلص من احمال الادارة والحرب والامور السياسية فاصبح مسرورًا مرتاحًا بعد الاكدار والمحن ونرى حديثًا عما كان في البارجة من ضباط الاحتشام ولم نكن نسمع عن اهم سرور بذلك وقال ذات يوم انه لا يجب ان يوجد صنف الرجال يتسامون العظم في الاوج العز وفي يرى الجميع يصدرون الاوامر بحضرة كابتن من الامور وقد كتب احد ضباط تلك البارجة عن الامبراطور انه في وقت كل رجل في البارجة اي كان نركها في عون الرجال وقلوبهم ومن سابه ملاحظة كل شيء فهذا دال على انه رجل خارق العادة يرى في كل مكان يلاحظ الامور المهمة وعرايه يلاحظ جميع ما في الجنديه لعمومه بالتي يتعلق بامر الحرب في امر الملاحين ولاحظ الواجب عليهم وارائهم وعمرائهم ومعاشاتهم ورتبهم واسباب راحتهم ودقق البحث عن الات البارجة وصوارها ومحلاتها وحبالها وكل شيء وكان يعجب بما ساد فيها من حسن المعاملة في البارجة في كل شيء وكان انه غير الى الاكبر امراح البال معها اذ انه بادر حسبه غير مقصرًا معاملة عدوانه وكانت لوائح سكون البال توج لي وجهه فعرى بذلك ارفاقه الذين كانت الاكدار ملئت قلوبهم واذا ان ما صان منا من صور روحه وانه وملات الدموع عيسه عندما قال سيعاد انه مات مفصولاً عنها وكان ضباط البارجة يخاطبون الامبراطور كما كان يخاطبه ارفاقه فوطم له ولاناو حلالاملك وكان كلما خرج الى ظهر المركب رفع جميع الذين عليه برانيطهم وفي ٢٥ من الشهر المذكور نسل الفجر بساعات وسبت البارجة في فرضة ورباي وسدا ... صورة ... اصبح الجو ... موارد بها رجال ونساء من جميع الرتب خرجوا ارتوا الرجل الذي كان قد ملأ العالم شهرة وباخبار عظم فعاله وخرج الا اصور عدة زوارب الى ظهر المركب ارضيهم سكهم من ان يروه وكتب كل القلوب تميل اليه وارسل صاحب مضغ ... الى الله هدية من ... ارشده كانت النساء يلوّح بادياها اعلانًا للميل اليه وكان امر البحر كيس ... يوب

التي تبعد بضعة اميال عن توربي فكتب الى القبطان ميتلاند ما معناه قل للامبراطور اني اعد نفسي
سعيداً اذا عرفت اني اقدر ان اخدمه بشيء واني افرغ جهدي في سبيل ارضائه واشكره عن لساني
على ما اظهره من كرم الاخلاق لفريقي الذي أسر بعد ان جرح في معركة واترلو   وفي ليل
٢٥ رجعت البارجة الى المسير فاصبحت ببليموث وبلغتها الظهر من اليوم التابع وفي الحال رأى نابوليون
واعوانه ان معاملتهم تغيرت   وكانت لوائح الهم والحزن تلوح على وجه القبطان ميتلاند   وجاءت
عدة من القوارب المسلحة واحاطت بالبارجة كحراس ولم يكن يسمح لاحد ان يدنو منها بدون تذكرة
من امير البحر واصبحت البارجة بالقرب من بليموث   واوجبت الحكومة الانكليزية من ان تقصي
الشعب الانكليزي وتحمل نابوليون لكنها علمت بما حدث وسالت اشد من التي احدثها وكانت
شرارات في الجرائد وتدخل البارجة ما كان ان مجلس الوزراء كان يتذاكر بشأن تسليم
نابوليون الى الملك لويس الثامن عشر ليسلمه او ان يصير محاكمته في مجلس حربي وقتله باطلاق
الرصاص او ان يرسل الى جزيرة سانت هيلانة لانه المعروف اصرف حيلة فيها . فما كان الدوق ولنكتون
اشد امراء انكلترا بطشاً وفعلاً فعل الادباء لكرهه نابوليون شخصياً . وقد قال الكونت مونتولون
في كتابه ان ذلك الدوق كان يلح بان يحاكم الامبراطور ويقتل بالرصاص غير ان تظاهرات
الدوق اف سوسكس اللطيفة العلنية حملت الحكومة على العدول عن قتله الى الاهانة والنفي
والحرمان تدريجاً عوضاً عن قتله حالاً بالرصاص

وكانت خروج القوارب الى مينا بليموث اكرمة الى مينا توربي وكان فيها اناس
من جميع الاماكن المجاورة ركبوها وخرجوا الى القرب من البارجة التي كان فيها نابوليون
ليتفرجوا على ذلك الاسير المشهور وكانوا محبوبة لعظمته وشهرته عالمين بانه محب للشعب فاحاطوا
البارجة بقواربهم وكانت صحابهم . بواصله ولم يصادف من الترحاب والاحتفال في مدينة بلاده
وهو في ارفع درجات عزه ما صادفه في انكلترا فان وصول النبأ الى الماج والحمية في
قلوب الانكليز وصرفت الامة النظر عما كانت الوزارة تدعيه بانه قائد الجنود الانكليز الذين
كانوا في حربه عادوا حالاً ان اوصاف كرامة احلاقه وحبه للفقراء والمساكين والمظلومين وسسهو
على المصابين واحترام اسباب الادميين ان نابوليون رجل الاهالي فما وطط منا الله وعظموه واحبوه
وكان الناس ينظرون الى بليموث . كل انحاء انكلترا وكثيراً ما كان خط البارجة الف
قارب في وقت واحد حال كون القوارب المسلحة الحراسة لم يكن يقطع عن ان تبعد زحوفها
وكانت تعلو النادي بالمات قارب غرق بعده من الذين كانوا فيها ومع ذلك لم يكن يدران
تحمل قوارب المتفرجين في بعد ٢ دعن البارجة وهي المسافة التي عينتها الحكومة
وانه لما اتاح الانكليز وبعد طيب الاثار بحبه لهم حتى اصبحت الحكومة تخوف من ان

محلصوا نابوليون بالقوة الجبرية وان كان محبوسًا في بارجة عظيمة في بعض فرضة الانكليز وقد
قال السار ولتر سكوت المؤرخ الانكليزي المتعصب لنابوليون انه ارسلت بارجتان لحرس البارجة
التي كان فيها وضوعف عدد الحراس ليلاً ونهارًا اما نابوليون فكان بات العزم كسير الآمل
صامتًا اما اصدقاؤه فمأولوا في خوف لا يدعا ه وفي مساء ٢ من سبتمبر (حوليه) سنه ١٨١٥
جاء البارجة السار هنري بنبري مستشار الخارجية مع امير البحر كيث وقرأ على الامبراطور القرار
الظالم الآتي ترجمته من ورقة بدون ابطاء وهاك الترجمة

ربما كان موافقًا للجنرال بونابرت (اي الامبراطور نابوليون) ان يعلم في الحال بما الحكومة
الانكليزية فعلى حضرتكم ان تعلموه القرار الآتي

انه لا مفر من الواجب علينا من جهة وطننا وحلفائنا جلالة الملك ان نمكن الجنرال بونابرت
من ان يجدد تكدير الراحة في اوروبا ولذلك من اللازم ان يمنع من التمتع بحريته الشخصية
على قدر ما يلزم لوصول الغاية المذكورة اعلاه وقد عينت جزيرة سانت هيلانة سكنًا له فان هواءها
طيب ومركزها يمكن من التساهل في معاملته الشخصية اكثر من سائر المراكز لانه لا بد من اتخاذ
الاحتياطات اللازمة لصيانة شخصه انتهى

ثم اخبر بانه قد رتب له احتياطات وباذن ويزاد حلا سافاري ولالمند لمرافقته وان يستصحب
معه ١٢ خادمًا وهؤلاء يعاملون معاملة اسرى حرب وان السار جورج كوكبورن سافر بعد ايام
قلائل ليذهب بهؤلاء الاسرى الى مقامهم وصدرت الاوامر الى السار جورج المذكور بان لا يعامل
نابوليون معاملة امبراطور بل معاملة جنرال وان يفحص كل شيء مع الامبراطور من الامتعة
والجوهر والمؤونة والفضة والنقود والجواهر والحوالات وان يحجزها اجمع ويسلمها الى الوزراء وان
يكون قد تم القيام بمصاريفه في المنفى واخبرت الحكومة ... انهم اذا ساءوا من مرافقيه حتى
ان يكونوا عرضة لما يرى لازمًا لصيانة شخصه من الهرب وقال ... ان هذا القرار
توسم بها انكلترا الى الابد ... عن رأيه الى معاملة خوفًا من المضايقة والمقاصد من جرى ذلك
غرابة ومن مستغربات خطة مناقضة لاصول المروءة فاذا كان هذا هو قصد الحكومة من
الحق الهالم ربما رغبوه فان هذه المضايقات جعلها وان الامبراطور قد سكناه وزرع
في صحته وحدته

وهكذا قد بان ان الحكومة الانكليزية قد نسيت نابوليون الا ... وصرفت النظر عن
العدل والانصاف بحكمها على رجل امضى اكثر حياته طولها بدون ... دون ما
دعوى عليه ولكن ... اكرامًا له ان هذا عمل مخالف ... حتى الم يجار لي
توقيع القرار

وسمع ما ولیون هذا القرار الظالم البربرى صامتاً بدون ان ظهر عليه ادله القلق والاضطراب فانه كان قد تعود التسلط على عواطفه وحاسساته حتى انه اجاب بلطف وجلال وسكون ورزانة رحمة

ابى ضعف انكلترا ولست اسيرها وقد حبسها من يلقاء نفسى لاكون تحت حمايه قوانينها وانظر الى معاملتى قد تعدت الحكومه الانكليزيه قوانينها ونواميس الدول وفروض الصيانه اقدم الحجه على عملها وارفع دعواى الى شرف الامه الانكليزيه

وبعد ان ذهب مسيار الخارجيه واميرالبحر قال اواوين لاصدقائه بكدر لامزيد عليه ان السجن في جزيره سانت هيلانه متعرضة الانداى فان يبد الانسان فى جزيره فى المنطقه الحاره ممانه بطولها بعيداً عن كل ارض منقطعاً عن مخابرات العالم وكل ما هو عزيز عنده بها اردأ من قفص حديد لتلك الجلد دى وافضل ان اسلم الى البوربون والانكليز يدعوني اسيراً وكان الاولى بهم ان يدعوني رئيس اساقفه فى كنيسه كما كنت رئيس لحكومة ويحبسونى فى قلعه لندن او فى حصن اخر من حصونها لما سكت كما اشكى الآن وان كان هذا مما لم اكن انتظره من كرامه اخلاق الامه الانكليزيه لكن النفى الى جزيره فى المنطقه الحاره هو عبارة عن اصدار الحكم على فى الحال ولا يقدر رجل تعوّد الجوده ان يعيش طويلاً فى هواء كهذا الهواء

والظاهر ان نجدته وصبره ضعفا قليلاً على غير عادته بعد ان سمع بحكم الحكومه الانكليزيه فانه انبئ أنس محمد مضطرباً انفصاله عن جميع اصدقائه وعن كل سعادة ناله وانه يتوهم انه سيعيش طويلاً فى جزيره كصخرة منفرده فى وسط الاوقيانوس حال كونه معذباً مما يلحق لذلك بين عينيه واحد بينهم وظواهره تدل على انه فى سكون غير انه اذا انتبه الى الذين معه يوجهاً حمله فى ويل وبلاء وكان يقول وهو مستحى كمن لا يشعر ايسهل من المؤكد انى سأذهب الى ذلك المنفى وهل يلزم الانسان ان يخضع لقدره عندما يروم ان ينهى خضوعه ثم نظر الى لاكاراً وقال اصدقني بخاطرك تعب عن ان ارتكم وهذا ليس بصعب ويلزم له اقاحه الحريه فاعلن من هذا البلاد فسيكون ان ثم من العود الى الكم فاعترض لاكاراً على هذه الاشاره الى قتل النفس بحراره وقال اولاً اذا انا س على ماضينا فان عندنا ما كنا الآن نرضى ان نسمع بحماه كيما نصرنا اسكدر ونسكون لنا ما نريد فما زال هذا الكلام كدر الا يراطور الحال وقال ولكن كذلك انه يعمل كتابه تاريخيا فلا بد من ان يعمل اعماله فالعمل محل الوقت وعلى الانسان ان يتمم ما اعدّ له فهذا هو النظام العدل لقول ذلك سيدى فلنسمه الان حسن وبعد ذلك عاد الى سكونه الطبيعى وبشاشته المشهوره وانتقل الى حديث اخر

واصبح رجال البارجة الانكليزية جميعاً محبين له من رئيسها الى اصغر الملاحين . فلما رأوا المعاملة التي اسيء ضيفهم العظيم عرضة لها تكدروا وتجلوا . ورغب كثيرون من وجوه لندن ان يقوموا بما يجعله تحت حماية قانون انكلترا الاساسي ليخلصوه من الظلم الذي وقع فيه . اما رفاق الامبراطور الفرنسويون فباتوا في خوف عظيم عليه وكدر شديد لانه لم يكن يسمح الا لاربعة منهم بان يرافقوه الى جزيرة سانته هيلانة . وكان حبهم له شديداً جداً حتى انهم كانوا جميعاً يرغبون الذهاب معه ليشاركوه في السجن الابدي . وقال لاكازاس ان هذا الحكم كان مخيفاً ومع ذلك كل منا يتمنى ان يقع اختيار الامبراطور عليه ولم نكن نخشى غير امر واحد وهو ان لا نكون من المختارين لمصاحبته

اما حكومة الانكليز فانت في ارتباك عظيم عليه لعلمها انها قد ارتكبت ذنباً وجعلت مجلس المبعوثين يسن قانوناً مسوغاً لما فعلت بعد ان فعلته بسنة واحدة . وقال المؤرخ ماكونتش الانكليزي مقابلاً ما حل بنابوليون وماري ملكة سكوتلاندة انهما لم يكونا من رعايا انكلترا ولا ارتكبا ذنباً في البلاد الانكليزية فلم يكن للقوانين الانكليزية نفوذ فيهما . فحبسهما لم يكن موافقاً لنص القوانين الدولية على انه اعتذر عن هذا الظلم بقوله ان الضرورة دعت اليه . ثم قال ان مجلس المبعوثين سن قانوناً جعل معاملة نابوليون قانونية . على ان وضع ذلك القانون بعد ان عومل نابوليون تلك المعاملة بسنة دليل صريح على ان معاملته المذكورة كانت غير قانونية . وذكر في قرار المجلس ما ترجمته ان من اللازم مراعاة لراحة اوروبا والامنية العمومية ان ينفى نابوليون بونابرت مسجوناً وان يعامل معاملة اسير حرب . وهذا يدل بصراحة على انه لم يجز للحكومة ان تعامله كذلك الا بعد ذلك القرار

وساقت كرامة الاخلاق جريدتين انكليزيتين مطبوعتين في لندن الى الانتصار لنابوليون بحمية وغيرة . وكانتا علة تذمر الاهالي من معاملة الحكومة له . وكان عدد القوارب التي يركبها الناس ليدنوا من البارجة التي كان فيها يزداد يومياً حتى انها كانت تبعدها عنها باطلاق البنادق وكان كلما يبدو للمتفرجين فيها على ظهر المركب يضجون ضجات التحية والاكرام . واخذ نابوليون يعلق امله ان رأي الامة العام يتغلب على ظلم الحكومة ويجعلها تعدل عن انفاذ امرها

وعينت الحكومة البارجة المسماة نرثمبرلند الكائنة تحت قيادة امير البحر كوكبورن لتذهب بالامبراطور الى سانته هيلانة . وكانت في بورتسموث غير متأهبة لسفر طويل . وبانت الوزراة في قلق من اشتداد ميل الاهالي الى نابوليون فافرغوا جهدهم في تعجيل سفره . وفي اثناء ذلك كتب الامبراطور مقيماً الحجة على الحكومة الانكليزية تابعاً رأي احد الفقهاء الانكليز . قال

اني اقيم الحجة بهذه الكتابة على مشهد من الله والناس على التعدي الواقع عليّ والتعدي

على اقدس حقوقي بالتصرف بشخصي وحريتي فاني ابيت البارجه بلروفون باراداتي فلست اسير انكلترا لكنني ضيفها واست محتماً بسوستاتها ر ئيسها الذي قال لى انه حاصل لى اوامر من حكومته بان يقبلني في البارجه ويذهب بي و باعوانى الى انكلترا اذا كان ذلك يوافقني فاتيت لاجعل نفسي تحت حماية القوانين الانكليزيه واصبح ب حقوقي السمع بضمانة الشعب الانكليزى منذ ركبت البارجه المذكوره فاذا كانت الحكومه قد امرت رئيس تلك البارجه ان يقبلني فيها لاجل ان تقبض علي مكيده فانها تكون قد فعلت ما يشين بها ويجلب عليها العار فاذا نفذ ا مرها تكون تكلم الانكليز عن حقوقهم وقوانين حريتهم اطلاقاً

اني ارفع دعواي الى التاريخ فيقول ان العدو الذى حارب انكلترا عشرين سنه اتى من تلقاء نفسه في ساعة الضيق آمناً الى قوانينها فاى ثقة تدل على اعتبار ورکونه اكبر من ذلك فماذا اجابت انكلترا على هذا العمل تجاوب انها ادعت قبول العدو تكرماً فعند ما سلم نفسه لها ركبت بحقه

كتب في بلروفون في البحر في ٤ آب (اوغسطس) سنه ١٨١٥ (نابوليون)

وفى مساء الغد كان الامبراطور يمشى بنشاط على ظهر المركب يحدث الاكابر فاخرج من تحت ثوبه العقد الثمين الذي عطته اياه الملكة هورتنس واعطاه الى مدون ان يحفظه وقال له اعتن بهذا عن ثم حد يتكلم عن امر آخر كانه لم ينقطع عن الحديث بشيء آخر

ويقول بعض فقهاء انكلترا على التمام احد امرين اما تخليص نابوليون من يد الوزراء الظالمه وجعله تحت حماية القوانين الانكليزيه واراد واصطاد بوا نابوليون بناء على قانون الحريه الشخصيه الانكليزيه وحاولوا ان يطلبوه ليشهد بمحاكمه خطيره لاثبات حالة البواخر الفرنسويه ولما حضر ما ورد المحكمه ليبلغ اللورد كيث الامر فعل ما جعل القارب المامور بدعوته الى ان يركب قاربة ذا الاثني عشر مجدافاً واسعد بوفطارد القارب لما ورد عن ان قاربه بقى وكان هذا سبب غيظ الانكليز

فلما رأت الحكومه من الاهالى انهم مصممون على تخليص اسيرهم من تحت قيد وقبضتها كاد يكون كاله ل ب البارجه بان يبعد حالاً وان يحول فى بحرها بوريلى الى ان يصم اليها البوارج التي اربت راقفتها الى الجزيره وبا تقدم الامه الانكليزيه ان حكومتها الظالمه لم يكن غيران يحمل المركب الحامل نابوليون يدخل مينا انكلتره اثناء ارتكابها ذلك الذنب العظيم وكان البحر في هيجان والريح شديده ومع ذلك سربت تلك البارجه شراعها وسارت في البحر بدون ان ترسو عده ايام تتلاعب بها الامواج وتلقى في اضطراب جميع الذين فيها

واختار الامبراطور ليرافقوه الى المنفى مونتولون والكونت برتران والكونت وغولون لاكارا الحقيقي ل

عورعود موقع في مأ س لان الامبراطور لم ياخذهُ معهُ وتوسل اليه ان يسمح لهُ بالذهاب وصرف النظر عن حصر عدد رفاقه في لمه صباط وقالوا ان لاكارا كاتبة الخاص فيمكن عورعود ن ان يشاركهُ في حماهُ

وفي مساء السابع من الشهر المذكور ملعب البارجه برعرلند مسا بوربى ومعها بارجتان فجاء الاميرال كب والاميرال كوكورن البارجه بلروفون وكانت دلائل الخجل والارتباك تلوح على وجهيهما ن حرى الما وربه المعسه التي فوض اليهما القيام بها وكان الا برال كب من اهل التهذيب واللطف فاخبر الا براطور بصوت رجف انه ما ور ان يفتش الامتعه الخاصه به والذين معه وان يحجز كل المال الذي يجده ثم قال ان الحكومه الانكليزيه لا روم ان سهب المال وانما لكنها لكون كوصي لصيانه ماله لئلا يقدر محاوله الهرب وقد توصي بان اقول انه عند وفاة الجنرال بونابرت يصير التصرف بماله بحسب وصيته ويستعد حرفيًا ثم امر الا براطور وعوانه بان يسلموا سيوفهم واخبره بانه اذا حاول الهرب عرض نفسهُ للسجن وبعد ذلك بضعه اشهر قرر مجلس الكلترا العالى بان ن يحاول تسهيل الهرب على اي من اعوانه عاص القتل

وقام امير البحر كوكورن بتفتيش امتعه فاستدع الفرنسويون اعوان نابوليون عن ب كونها فضرت عند اجراء ا ر عسب بهن كهد الا ر وكان ارسان جا م الامبراطور لخصوص فتح الصناديق التي كانت معهُ ففتشت كلها حتى الكمان واحد منها ن النقود ا قيمه نحو خمسه الاف ليره ودفع بها نحوه عمانه وخمسين ليره الى الخادم المذكور لكون يحب ا ر الا براطور لكافا حد مه ولم يكن ا برا احر رض ان ء س جيوب الامبراطور وهكذ نجا جوار ...ه لا ن قربك جواهر واوراق ماليه ثم جاء ا برا لبحر الى كان الامبراطور بها واقفا عند اود ولوائح الكدر والسكون تلوح على وجهه وكان يحا به لاكارا والكونت و ولور والجنرال برتران والجنرال عورعود وقد احذ الغيظ منهم كل مأخذ فقال لهم اللورد كب امير البحر بصوت رجف وحركات تدل على انه يقوم بما يسمر منه ان انكلترا تطلب الكم ان تسلموا سيوفكم بهذا الطلب الغريب هاج الا براطور فنظر الى ا برا البحر نظر الغضوب ووضع يده على قبضه سيفه وتفرس فيه مرسا لم يدر ما اما ه غير فلليل فلم يقدر ان سب اللورد كب على عمله الممقوت فاحنى راسه المكلل شعرا ابيض كالثلج وامتنع عن إهانه ذلك المنكود بحط الرجل العظيم الساقط الذي كان واقفا اما ه فاحنى كثيرًا وخرج ما ر راحدًا بدون ان يفوه بكلمه واحده فجاء كاتبهُ وقال له ن الوزارة ا رب نصراحه بان يوجد سيف نابوليون فنظر اليه امير البحر بدرّ وقال له انه الى ما طلب الملك ان سبه اليه ثم دعا الامبراطور اليه رئيس البارجه ميلان وقال لهُ لقد دعوتك اليّ لاشكرك على عنايتك وحنوك لما كنت في البارجه بلروفون ولكني اطلب اليك ان سلم

شكراني الى ضباطها وملاحيها وقد قوبلت في انكلترا معاملة لم اكن انتظرها وحسب انه لا ينبغي
ان يحكم على صفات شعب بتصرفات حكومته واسمح لي ان اقول لك سأؤكد ان تصرفك ما نظراً اليّ
انما هو تصرف رجل مهذب شريف

وودع نابوليون الصحابة الذين لم يسمح لهم بان يرافقوه بتكدر عظيم وكانوا حزانى وبكى كثيرون
منهم بكاء شديداً وكان لاكازا قد هجر زوجته واولاده ليذهب مع الامبراطور الى المنفى فقال
اللورد كيث انه من الجور رأيت ان الذين يتركون هم الذين يبقون في فرنسا وقبّل الامبراطور
الجنرال لالمان والدوق دي روفيغو بحسب العادة الفرنسوية اي باعناقهما ووضع خده على خد
كل منهما وكان الامبراطور قد تجلد ومنع نفسه عن البكاء غير ان الدموع كانت تتساقط
غزيرة من اعينهما

اما الحكومة الفرنسوية فحرمت سافاري ولالمان العفو الذي منح للامة كلها والحكومة الانكليزية
منعتهما عن مرافقة نابوليون الى منفاه وهكذا بات هذان الرجلان الممتازان اللذان لم يكن لهما ذنب
الا صداقتهما وامانتهما عرضة للقتل وامسيا بعد فراقه في مخاطر ومصائب مستهدفين للفقر والاضطهاد
والنفي اما سونتسكي البولوني الذي كان قد رافق نابوليون فاخذ يتوسل الى اللورد كيث بالبكاء
ان يسمح له ان يتبع امبراطوره المحبوب جداً

وكان سير او ميارا طبيب البلروفون قد احب نابوليون جداً وقبل ان يكون طبيبه وقبل
الظهر بساعة جاء قارب ليقل الامبراطور الى البارجة نورثمبرلند ولما خرج الى ظهر البارجة سلم
عليه العساكر بالسلاح وضرب الطبل ثلاث دفعات وهذا سلام لائق لا لامبراطور فكشف نابوليون
رأسه وقال يا ايها الضباط انني اغتنم هذه الفرصة الاخيرة لاكرر شكري على المعاملة
التي عاملني بها ضباط البلروفون ثم التفت الى الضباط الذين كانوا واقفين بقربه وقال اسيادي
اني طالب الى ربكم بان تشكروا عني على اعتنائكم بي وبالذين شاركوني في احوالي ثم تقدم الى
باب المركب وقبل ان ينحدر انحنى مرتين او ثلاث مرات مودعاً الملاحين المجتمعين وتبعه القواد
الفرنسويون وزوجاتهم واللورد كيث وبعد ان ابتعد القارب بضع اذرع عن المركب وقف
ورفع برنيطته وانحنى للضباط ثم للملاحين ثم جلس واخذ يحدث اللورد كيث بسكون تام ولطف
واحترام

وكان مع الامبراطور الكونت مونتولون وزوجته وولده والكونت برتران وزوجته واولاده
الثلثة والبارون غورغو والكونت لاكازا والطبيب اري اوميارا وثلثة خدام مجموع الذين
كانوا معه ٢٤ نفساً

وامرت الحكومة الانكليزية السير جورج كوكبورن بحراسة بان لا تعامل نابوليون معاملة

امبراطور بل معاملة جنرال اي قائد فانها اضربت على رأيها من جهة اجلاسه الملك وقالت ان الامة الفرنسوية التي جعلته امبراطورًا عليها انما هي عاصية فلما أخبر قال فليدعوني باللقب الذي يوافقهم

وكان في البارجة ربمرلند اكثر من الف ملاح وعدد اعراب القارب الذي كان فيه مما شخصت ابصار جميع الذين فيها من ضباط ورجال في ذلك الرجل الذي اجمع اهل الدنيا على انه اعظم رجل واغرب مخلوق ووقفوا جميعًا لما صعد على سلم البارجة ووقف على ظهرها واجتمع ضباطها مكشوفي الرؤوس ورفع الامبراطور برنيطته حين سلم عليه الجنود بالسلاح وضربت الطبول وبعد ان كلم الذين كانوا قريبين منه بعض كلمات دخل غرفة في البارجة

واعتادت الوزارة الانكليزية بمنع مخاطبته كامبراطور من الان فصاعدًا مع انه حكم قسمًا عظيمًا من اوربا واقام ملوكًا واستعبد جميع ملوك اواسط اوربا بانه امبراطور وكان مبرهنًا عن وفور فطنته كيف عزم على ان يدعو نفسه الكولونل دوروك او الكولونل موروون على انه اغتاظ لما سمع ان الوزارة الانكليزية قالت ان الامة الفرنسوية عاصية ولا يحق لها ان تختار امبراطورها

ومن الامور التي تدعو الى الاسف الشديد ان الوزارة الانكليزية اضاعت سنوح فرصة حسنة لتزين التاريخ بذكر عمل ناشئ عن كرامة الاخلاق والشهامة فلو اجابت رجاء نابوليون بعمل كريم لجعلت الناس ينسون اعمالاً كثيرة ارتكبتها ظلمًا اما الان فما من صديق من اصدقاء انكلترا الذين يحفظون شعائر الناموس في صدورهم يسمع الكلمات التي فاه بها نابوليون في جزيرة سانت هيلانه بدون ان يخجل

وهابت الحكومة الانكليزية ارخص كثيرين وسبع سفن حربية فيها كلها جنود للذهاب مع نابوليون وفي التاسع من آب (اغسطوس) ذهبت جميع تلك المراكب حارسة رجلاً واحدًا الى سانت هيلانة فما اعظم هذا الرجل واشد سلطته على قلوب الناس في اوربا حتى انه ظهر لحكومة انكلترا ان الضرورة دعت الى ارساله الى صخرة منفردة بعيدة الى ميل عن فرنسا ووضع حرس حول الكوخ الذي كان يسكنه وجعل البوارج تحيط بالجزيرة التي كان منفيًا فيها ولا ريب في ان نابوليون فرد بذروة المجد التي ادركها

وكانت هذه الامور تجري وبلوشار القائد البروسي وولنكتون القائد الانكليزي يتقدمان باجتهاد وسرعة الى باريس وكان بلوشار كالبركان ينهب البلاد التي كان يمر بها ويخربها والجنود الفرنسوية ضعفت عزائمها بخسارة امبراطورها فلم يكن يرضى ان تحارب عن الحكومة الفرنسوية الموقتة وخربت مواقع فلذلك دعت الضرورة الى استسلام باريس وعسكر الانكليز والبروسيون

موري في المدينه وقصر التو لري و ساں الالري ماً دلب فرنسا فاں الدول لم ترض ان تعوض
دمب حسنة عظماً وهو احسارها امبراطورها وامسى ىلوشار سكراں محبوں الغور ومحمر العسب فلم
ىمىع عں ان يهدم بالبارود حسر حسا الحمىل الا ىعد عناء عظم

وحدث ىعد ذلك ىرهه فصىره ان الامبراطورں والملوك لمحد ں دحلوا ارىس محىوشىهم الحراره
وحمموا املاك فرنسا دون شفقه وسلبت فلمها القدىمه النهم وسلسس اللوفر حمىع كنوز الصناعه التي
كانت قد اخدتها من الامم التى تغلبت علىها ىعد ان سمرىها الى محارىها ىىدولها والعب
ضر ىه عظىمه على عا ى الامه الفرنسو ىه لما ٥ وسعه ملاس وحمسما ٥ الف ر ال فرنسوى وكل
ر ىال حمسه فرىكات ىما ٥ للىعاب التى كىدىها لسلب استقلالها وىرل ما ٥ وحمسوں الف
رحل من عساكرها في القلع الفرنسو ىه عىد الحدود والرمت الامه الفرنسو ٥ سما ىا لاىما ىها ضمں
رىمه المحصوع وىع هده الامور الاىحار ٥ عرض الحىس الروسى احمع فى حقل واحد وكان
هدا الحىس العادر مؤلفًا من مائه وسىں الف حندى و ٢٨٠ الف فارس ومعة حمسمائه وار ىعوں
مدفعًا واحىمع كله في سهل واحد سبع ىعىد قلىلاً عں سالوں وعىد اطلاق مدفع واحد علامه
ضجّ كله ىلك ضحات ىهه الصحه العظىمه التى لم ىسمها الدىں سمعوها وقعت على ادان الفرنسوىس
المىعىدىں ضحه موت وهلاك وما كانت الا صحّة الظلم والا ىىدىد وىعىد ذلك ىاب احمىع
حلا قلىلىں ىں اىباع البوربوں الفلاىل فى اسف وىدم لاىهم لم ىموا مىصىں الى الامبراطور
وسعوا مسورا ٥ المؤسسه على الحكمه ولم ىكں ىسىل الى النحاه من ذلك الوىل الا باىباعها
وىىں حىىىد للحمىع ان الحكومه الفرىده لىى ىقوى على دفع ىعدىاب الدول والبوربوں هى
الحكومه المىطىه الحادقه الحكىمه لىى كان قد انشأها ىاىوں على انه كان قد فات وقت
الندم فان ىاىوں ىاب مأسورًا فى مركب انكلىرى داهبًا الى ىىعى فاس صالم وامست فرنسا
ممىلئه الاىدى والارحل ىىعىه منهكه لا ىقدر ان ىدافع عں حقوقها

وكتب في المعاهده البارىسىه ان لا ىهان احد ىسىب ارائه الىىاسىه ٥ ىاسىه ىوم وقرر
ولىكىىوں و ىلوشار المعاهده المدكوره وىالب ىوقىع ملك انكلترا وملك بروسىا على ان الطاهر
ان الدول المىحده لم ىكں ىقوم ىعهودها فانها ىفت ٥٨ شخصًا وحكمت على ىلىه رحال ىالقىل
ومں هولاء الىلىه المرشال ناى الدى ىسع للامبراطور محمدوىًا الى ىىوه مما وراء الطىعه ولو كان
ىاىولىوں صاحب السلطه لعفا عنه ىكرامه احلاقه فهدا المارشال الكرىم الذي قاىل مائه مره في سىىل
محد فرنسا دون ان محاربها مں واحده سىق الى حد ىه الكرىىرع لىطلق علىه الرصاص فىها كانه
كلب وكان ناى في ىلك الا ام المطلمه ىعىىر الدىں الىىي كل الاعىىار فدعا الىو كه٥ مًاوىاول
القربان المقدس قائلاً اني ارغب في ان اموت موىًا ىلىق ىىسىحي ووقف مىىصبًا في مكان ىعىد

عن اقدام عن الجنود الذين امروا بحمله ماسكا بركبته في مدة السير وواضعا يده على قلبه ومرس ده مه في الساقين اللامعة الموجهة اليه ثم قال سأ بر وسكون بارماقي اطلقوا الرصاص عليّ فجرى قلبه بعشر رصاصات فوقع ميتاً وكان من اشد البشر شجاعه واكرمهم اخلاقاً واصدقهم واشدهم حباً لوطنه وكانت زوجته قد جثت امام الملك لويس الثامن عشر متوسلة اليه ان يعفو عنه عن ا ه لم يحب التماسها فلما سمعت بانه قتل اضطربت ولبثت تعاورض مصيبه فماتت بعد سني اوجاع وحزن عظيم ولا نعذر ولنكون بل لابد من لوم لانه سجع بالتعدى على ناموس الامه لان المعاهدة التى وضعها الدول منحت له العفو ولو كان مذنباً سياسياً وقد يحق لوم الناس بولنكون اكثر من لحوقه بلوشار لانه لم يكن احد يسيطر على اعمال بزبرته من ذلك القائد الروسي ولسوء الحظ سجع دوق انكلترا المنحرف بان يظلم فكره بالبغض الناشئ عن الكره

وكتب الجنرال باروف دي جوسيني الذي رافق نابوليون وصار معاون الامبراطور اسكندر الروسي ما طالع باللذه والرغبه فانه كلام عدو سياسي لم ينبعث من صدره كرامه الاخلاق قال قد حق للناس انه لو سلم نابوليون نفسه الى الامبراطور وسار بجيشه الى معسكره مركناً الى كرامه اخلاقه لما عامله كما عامله الانكليز والاحوال العاديه تحكم بالمعامله التى وقعت عليه وبعد ان بات ماسوراً في النصف الثاني من الكره لم يبق ما يسليه الا ان يدفع عن الصيت الذي كان انتزع بعده له وكان لا يزال مدوماً على المحرمات والاعراض على ان الموت دهمه قبل ان ام كتابه ارجعه فبقى ناقصاً ولاريب في انه اسف كثيراً من جرى ذلك ولكنه ربح في قدره لان الكتّاب الذين هم كثيرون لا يقدرون ان يكسبوا نفس مجده فانه جمع نصرات في مونتنوت وكاستليون واركولا وريفولي والاهرام ومارنغو واولم واوسترلتس ويينا وفريدلند واكمول وراتسبون ووغرام وبورودينو وبوتزن ودرسدن وشان اوبير ومونميرال وليني من اكاليل المجد ما هو كافٍ لان تبنا انكلترا الفرنسيون والعوائد المشهورة التى وضعها تزيد شرفه وفضله عند اهل القرون الآتيه وما انشاه في فرنسا وايطاليا يشهد بعظمته لاهل القرون الاتيه وان كانت له نقائص وقال اعداؤه منذ سنين انه يميل الى الاستبداد كالسلاطين وقد وافقتهم على ذلك طويلاً ولا ننفي ان يحكم عليه من هذا الوجه غير رجال يدرسون حوادث وما جرى عن العارفين باسرار الامور ديناً ربما كان محسنة العارفون بها بين اعظم اعماله الداله على حكمته العجيبه ونرى بالاخبار ان الذى ادرك حقيقه صوابه فرنسا هو بابولون لا الذين صادقوه اما العارفون بالاحوال فلا يشكون في ان قرب فضله

الفصل السابع والستون

وداع فرنسا

وفي ٩ آب (اوغسطوس) سنة ١٨١٥ سارت البارجة نرثمبرلند والبوارج المرافقة لها قاصدة سانت هيلانة وكان هذا الاسطول مؤلفاً من عشر مراكب وبعد ما كانت هذه المراكب تخرج من المضيق وقف الامبراطور على ظهر النرثمبرلند واخذ ينظر الى جهة فرنسا المحبوبة بانتباه ليتزود منها نظرة اخيرة ثم انسبغ الدمع منه ونبت لديه فصمت جميع الفرنسويين الذين في البارجة هنيهة وبقي متفرساً صامتاً في الارض التي ملك عليها من طولون مجد عظيم ثم كشف رأسه وانحنى امام جبالها الشاهرة وقال يا ارض العظمة يا ارض الشجعان اني احبك واودعك يا فرنسا استودعك الله واثر هذا الكلام في جميع الحاضرين تأثيراً عظيماً حتى ان ضباط الانكليز تحركت عواطفهم بهذا الوداع الطبيعي المهم فكشفوا رؤوسهم محترمين كدر اسيرهم العالي الشأن

وسلم الامبراطور نفسه الى نصيبه بصبر عظيم على ان اعتباره لنفسه كان يمنعه عن ان يقبل بان يدعوه وزراؤه الا امبراطوراً محلساً وان يدعو الامة الفرنسوية خاصته وكان يقاوم التعليمات المسنة على ذلك بصرامة المعروف بلا جدال دون ان يتفوه بكلمة حتى حمل الجميع على الخضوع له واعتباره وكان اتباعه واعوانه يعظمونه ويزيد كل يوم درجات احترامه وكان يأكل وحده في الصباح في غرفته ويصرف النهار الى الساعة الرابعة في القراءة او التكلم مع الذين كان يدعوهم اليه من رفاقه

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر كان يلبس ثيابه تهيئاً لتناول الطعام ثم يأتي القاعة العمومية وكان غالباً يلعب نصف ساعة بالشطرنج وكان امير البحر يأتي في الساعة الخامسة ويدعوه لتناول الطعام وكان الامبراطور معوداً ان يتناول الطعام في ربع ساعة من جرى كثرة اشغاله اما في البارجة فكان امير البحر يصرف اكثر من ساعة ثم يصرف ساعة او اكثر في شرب الخمر بعد الاكل وكان نابوليون يجلس الى النهاية اعتباراً للذين معه وكان خادماه يقفان وراء كرسيه فيهتمان بخدمته ولم يكن يأكل غير قليل من ابسط الاطعمة دون ان يتفوه بما يدل على استحسانه الطعام ولا عدم استحسانه له وكان يخرج من قاعة الاكل في الساعة التي من عادة سادات انكلترا ان يخرجن منها اي عند نهاية تناول الطعام وبعد خروجه كان جميع الحاضرين يقومون ويستمرون وقوفاً الى ما بعد خروجه فان اعتبارهم له كان طبيعياً لانه كان اعظم الاسرى وقد سلم نفسه بصبر جميل لا مثيل له لاعظم المصائب

وكان كل يوم يخرج معه احد اعوانه الى ظهر المركب فيمشي عليه ساعة او ساعتين متكلماً ببشاشة ولطف مع اصحابه وغيرهم من الذين كان يصادفهم وكان يتكلم بحريته دون اخفاء شيء من اعماله السابقة ويذكر حروبه وانتصاراته وبلاياه وكان يذكر ذلك دون ان يظهر اسفاً ولا غيظاً من الذين قاوموه واستمر على هذه الحال اثناء السفر بطوله الى عشرة اسابيع وقال لامريين انه اكتسب حب الملاحين الانكليز بشهرة اسمه وبمعاملة اعماله السالفة بامره نهيه وسكونه وحرية خطابه ولطفه فان الملاحين راوا انهم قادرون ان ينظروا من انوار المجد والعظمة المنبعثة من ذلك الاسير العظيم وهو بينهم وهكذا كان المغلوب مسلطاً على غالبيه

وكان في تلك البارجة بعض من الايطاليين وبعض الانكليز الذين كانوا يتكلمون الفرنسوية بسهولة وكان نابليون يدعوهم اليه ليترجموا كلامه وفي ذات يوم راى ان ربان البارجة غير حاصل على الرتبة التي تسوغ له ان يعاشر امير البحر كوكبورن واعوانه فدعاه اليه وحدّثه طويلاً وبعد حديثه وقال في ختام الكلام اني ادعوك لتناول الطعام معي غداً فتعجب واندهش وقال ان امير البحر رئيس البارجة لا يسمح بان ربان المركب يتناول الطعام معهما فقال الامبراطور اذا كان ذلك لا يرضيهما افعل ما هو اعظم فتناول الطعام معي في غرفتي ولما قابل امير البحر الامبراطور واخبر بما جرى اجاب بكرامة اخلاقية ان كل من يدعوه الجنرال بونابرت ليشرف بتناول الطعام معه يصبح بمجرد هذه الدعوة معفىً من محافظة جميع القوانين والعادات ثم دعا اليه ربان المركب وقال له تاكد انه يرحب بك غداً عند تناول الطعام فهذا العمل الذي كان من الامور العادية عند الامبراطور كان من غرائب الحوادث عند الانكليز فانتشر الخبر في البارجة بسرعة البرق وهكذا اصبح كل ملاح يسعد ان يرى ويرى الامبراطور وعلائمه واصغى عساكر الفرقة الثالثة والخمسين الذين كانوا ذاهبين الى الجزيرة ليحرسوه فيها وكذا ملاحو البارجة يحبون بكلامهم فرنسويين

وكان بعد ان يمشي برهة على ظهر البارجة يجلس على مدفع سمي بعد ذلك مدفع الامبراطور وكان كثيراً ما يحدث ببشاشة وهو جالس عليه ساعات وكان يجتمع حوله على الدوام قوم يسمعون حديثه وكان لاس كازاس يكتب هذه الاحاديث في كتاب يعرف بما يقولون بذلك فطلب اليه ان يريه الكتاب فقرأ بعضه ثم صمم على ان يحمل ساعاته اثناء السفر باملاء تاريخ حروبه

وفي ٧ تشرين الاول (اوكتوبر) لاقت البوارج الانكليزية بارجة فرنسوية فسار اليها ضابط من ضباط البارجة نرثمبرلند وقال لرئيسها ان الامبراطور هنا وانهم ذاهبون به الى سانت هيلانة فأدهش الرئيس وقال بكدر انكم سرقتم كنزنا واعدمتم غنا الذي كان يعلم ان يوسعنا

بحسب ذوقنا وعاداتنا

وكان الامبراطور يصرف الاوقات بكتابة تاريخ حروبه . وقال لاكازا انه عندما كان يبتدي بالتلقين كان يتأمل نحو دقائق ثم ينهض و يمشي ثم يشرع فيه . وكان يتكلم كأنه موحي اليه فانه كان يذكر المحلات والتواريخ والعبارات التي كان يفوه بها دون تردد

وفي ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) عند نهاية السق صاح رجل كان واقفًا في اعلى الصاري هوذا اليابسة . ورأى عن بعد شيئًا كغيمة مظلمة معلقة كأنها ستار موت في الافق البعيد فوق سجن الامبراطور القفر ومكان قبره . وعند الظهر من الغد طرحت البارجة نرثمبرلند مرساتها في مرفإ جزيرة سانت هيلانة . وكان الامبراطور ينظر بنظارة الى تلك الصخرة التي كان المطر ينهمل عليها دون ان يتغير لون وجهه . وكان يرى قممًا جرداء سوداء خالية من الخضرة تماس الغيم ورأى قرية في واد . ورأى على كل صخرة موافقة وعلى كل تل مدافع . وكان وصوله الى الجزيرة بعد خروجه من فرنسا بنحو مائة يوم وبعد خروجه من انكلترا بنحو سبعين يومًا . وكانت الوزارة الانكليزية قد امرت بان لايسمح للامبراطور بدخول الجزيرة قبل ان تتم اسباب التحفظ على ان امير البحر كوكبورن امتنع عن ان يقوم باعباء امر بربري كهذا وقال للفرنسويين سرور انه يحمل على عاتقه مسئولية ارسالهم جميعًا الى البرّ في الغد

اما جزيرة سانت هيلانة فهي صخور عديدة ملتحمة والظاهر انها دفعت من قاع البحر بنيران قلب الارض وتبعد عن اوروبا ستة الاف ميل و ١٢٠٠ ميل عن افريقية . وهي عبارة عن صخرة مظلمة طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال في موقع حار بارزة من البحار كقلعة كبيرة ذات سور عظيم طبيعي وهو جبالها علوه من ستمائة الى الف ومائتي قدم وليس لهذه الجبال الشاهقة الا ثلاثة ابواب منيعة تدنو المراكب بها من الجزيرة . وكان عدد سكانها حينئذ خمسمائة ونحو مائتي جندي وثلثمائة عبد . اما هواؤها فرديء ويكثر فيها مرض الكبد والاسهال . وقال مثولون انه لم يبلغ فيها نشر سن الخمسين

وفي ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) بعد الظهر ركب نابوليون قاربًا هو وبعض ارفاقه وسير بهم الى الشاطىء . وقبل ان خرج من البارجة دعا اليوزباشيها وودعه باكرام وطلب اليه ان يشكر الضباط والملاحين عن لسانه . واجتمع كل الذين في المركب على ظهره وعند نزوله ليشاهدوه مبارحًا له . وبدت دموع الشفقة في اعين كثيرة لم تتعود البكا وكان خروجه من المركب محزنًا لان القوم كانوا صامتين كالذين يشاهدون دفن ميت وبعد غياب الشمس بمدة قصيرة وصل الامبراطور قرية جمستون التي الحرس سائرة في ارقتها المعوجة . واعدت له فيها غرفة صغيرة لا اثاث فيها وقام له اتباعه سريرًا حديديًا وسطحيا عاليه وراشًا

ووضعوا فيها أشياء قليلة أحضروها من المركب ووقف حراس ساندهم أمام بابها ونوافذها
واجتمع كل أهالي القرية حول البيت ليروا ذلك الرجل الذي كان اسمه يلقي الرعب في قلوب
دول أوروبا قاطبة وكان نابوليون صامتاً مسكتاً حزيناً وبعد برهة قصيرة صرف أعوانه
وأطفأ المصابيح وألقى بنفسه على الفراش للحصول على الراحة التي قدر أن يحصل عليها من بات
على ما بات فيه وهذه هي الليلة الأولى التي صرفها الامبراطور نابوليون الأول في جزيرة
سانت هيلانه

وفي مكان يبعد بضعة أميال عن قرية جيمستون بيت يقع في الصخور مرتفع عن سطح البحر
ألف وخمسمائة قدم أي ليس فيها من الخضرة غير شيء قليل جداً وأشجار قليلة من الصمغ
وكان في هذا البيت كوخ كان معدوداً للمزرعة أصلح قليلاً واستخدم للالتجاء من حر القرية المحرق
وتعين هذا المكان لسكنى الامبراطور وكان منفصلاً عن منازل القرية وعن الأماكن التي تأتيها
القوارب من الشاطئ وقال أمير البحر كوكبورن إن حاكم الجزيرة الانكليزي قال له من المهم أن
تبقى القوارب محجوبة عن نظره وكان أمام ذلك البيت قطعة من الأرض واسعة للرياضة

وفي ١٧ تشرين الأول (أوكتوبر) قبل الظهر بست ساعات ركب الامبراطور فرساً وسار
معه أمير البحر كوكبورن والجنرال برتران ليروا ذلك البيت المقفر ولما تفرس بما أعد له انكسر خاطره
غير أنه علق على حريته صعب ما فيه وكان ذلك البيت صغيراً جداً لا يصلح لسكنى الامبراطور
ورفاقه إلا بعد أن يرمم شهراً أو شهرين وكتب أمير البحر إلى الحكومة الانكليزية ما يلي

أقول بحق إنه بعد وصول الجنرال وقربه إلى هذا المكان تبين أنه صغير من جهة وقال
إنه غير مرتضٍ بما أعد له ولم يظهر بذلك من قبل كدورة الآن وعندي أن السبب في
ذلك ما رآه أولاً بنفسه عن ظهر هذه الجزيرة القفر وحوادث الإهانات الأولى عودها
هو ورفاقه وكتب فصلاً عن ذلك أن القول الذي في بعض الرجال والأوامر عن كافة ما به
لا يقطع أن ... بارحوا

ولما رجع نابوليون بحث لوجود تردد بين سكنى مخزن ضيق إلى استعداد له في
جيمستون محاطاً بالحراس والذين يأتوا يتفرجون عليه فرجوا عليه أن يرى نزلاً في مكان يسمى
البريار وصلت ... فسكنا إلى أن أعد لونغوود وكان في ذلك الدار رجل صالح
كريم ... والكوم وعائلته وكان ذلك الدار ذا طبقة واحدة فيه خمس غرف فقط
فعرض ذلك التاجر لطف غرفة لسكناه وكان في محل بعد قليلاً عن هذا المنزل خيمة ذات
غرفة واحدة سفلية ... ولم يرض نابوليون أن يضايق تلك العائلة واختار المضيف
لسكناه فارتضى الجنرال ... فجاء له بالخيام ووضع سريره في الخيمة السفلى وسكنه شهرين

وكان ياكل و ينام و يقرأ و يكتب فيه اما الاكارا واسه فسكنا احدى العلبس وسكن مارسان احد الخدم العلية التابعة اما عائلة سر بالكوم فكانت مؤلفة من زوجته وارمعة اولاد دكرين وانسين وكنت احداها وهي الى افرب منزل مارينا لدندا محونا على الحدث الذى كان يجرى سيها وبين الا براطور قالت وهي في ادى الا رولا صغيرة السن ان نابوليون حارج الخيمة عاب دوعين واحده نار يهى وسط حديه واسان طوله ازر من فمه يخرق بين البنات اللواتى يشن المصرف و سلمهن ولما كبرت صعف هذا الوهم على ان حوق ثم صعف فاني كنت لا ازال اصوره محيفا غاشا طالما سفاكا للدماء فانى تعجب الناس من ان الله اعطم الانام فاعتبرته بشرا وقهمه اسر الناس وارداهم وكان كثيرون من الذين كانوا اكبر مني سنا واحكم منى من هذا القبيل ولا انالع اذا قلت ان اكثر الامة الانكليزية كانت الى لان الحرب كانت تصفه كاللص وكان جميع ابنا وطنه الذين كانوا في انكلترا من الداعدا ولم يكن يسمع عنه الا التهم من الجرائد المذكوره و الاراء الموجه على اقوالهم ولا ازال اذكر حوفي منه كاني لا ازال حاه اما الان فهذه الذكرى مختلطة اعتبارى له واجلالى واذا تصوره راكبا وحسبه اطول قليلا مما هو اتصور طرا داحلالى لس في الدنيا وكان اصفرار وجهه كاصفرار الموتى وحكمت انه جميل جدا وان كانت لواح سات العزم والجد وعدم المبالاة تلوح على وجهه وجلس على كرسى من كراسي بيتنا و بعد ان نظر الى ما حوله من امتعة كنا بين السرهفا اي على مركز بها الجميل ولما كلم ازال سيئة الحادث واذعنه العصيحة كان فد لأن اني وكان جانبا من الكتف واصبح سعوفا لط مما اصعب بعد ميه بعض ايام في راحته واحتسب ان بقي عشرته وضرب احسن ودعا الى كما بين يى لا بالا عطايا فادرا كان الملك بعد ذكراته ولم اجمع انسانا يحمل الى الاولاد مله وكان كانه بشارك الوالد فاما مرحه وسرور وله به وكثيرا ما كنت اجابه وبع ذلك لا اذكرانه مزح صبر تمز فابدى صحرا او عطا وعكما بل كان بلاعبني كولد صغير وكنت اجده فعلا كاخ او رو في سن وكنت وانا بعيد عنه اصمم على ان اغا لمه باء اروا حتم عمران هذا الصيم كان يزول دفعه واحده حين اقرب منه وارى بسمة واسمع ضحكه

وكان الا راصور يسر جدا بملاعبة اولاد ذلك المستر وكان يريهم الا و الى كان يحدثنا كذكرى بمعركة مرنغو وهو راكع صلى وكنت يحدثنا اني اصلى الى الله ليحفظ بي بلادي ووطني

وفي اول الشهر كان نابوليون يذهب لى عزبة اى كادت تكون خالية من الاثاث وكان لها بابان احدهما مقابل للاخر والنافذتان احداهما مقابلة للاخرى ولم تكن لها اقفال ولا

سارات وادخل اليها كرسيًا او كرسيين ووضع سريره فيها وبعد ذلك ختم الطلام عليه ـ ذلك لحل المنفرد وهواء الليل الرطب يدخل من النافذة الفرنسية من سريره وحاول لاكارا ان يسد ـ وفيها لمنع دخول الهواء وبعد ان اتم ذلك صعد هو و ـه الى العلية وكانت مساحتها ـع اقدام مربعة فقط ا ا الخادمان فالتفا بعباءتيهما وناما على الارض امام الباب ونام ضابط اكتيري ـ ـ سرير بالكوخ ولم يوجد حراس حول ذلك المكان لمنع هرب الا مبراطور فصرف نابوليون الليلة الاولى على هذ الحال في زارزر

وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) تناول الا مبراطور الطعام على مائدة لا غطا وصحون وكان ن بها ا طعام اليوم السابق ورتب نفسه كما في الخارجة وكان في كل ساعة يوم نعمل مخصوص فكان عمرٌ و يكتب ويكلم ارباب الفرنسويين الذين كان يسمح لهم ـ ما بات ما يلوه كل يوم واعتصم الصبر محتملاً ا ه كان ه ساطٍ على نفسه فكان يتوكّا بحمل الاهانات لتي لحقت به والمصائب الشديدة

وفي ٣ تشرين الاول (نوفمبر) دعا ابن لاكارا الى تناوله الطعام معه وكان عمره نحو اربع عشرة سنة وكان يحب على والده ا علمه بدروسه وعلمه بحدق فالمعت نابوليون الى والد وقال ا احدى هذ الحمل القائم بعدي ان هذ ـن عملي واهله اله ان الفرنسويين اهتمام كاف لاعدائي فالذين يرون لعمل يرون بفصل العالي و سقط سد المتدين اعمالي فلو لم ـم الا سنى ووجهت خاطري الى ص انه سلطتي لجاءت العلم على ابني وجهت كل قوتي الى نشر المعارف واذاعتها لكني لم ـع ه ان فرنسا تكل المنافع التي كنت مصممًا على ان احملهم يتمتعون بها

ا ا المدرسة العالية التي عقدت الـ ه على اساسها فكانت ذات رتب وانتظام لا ـل لها ولو تمت لجاءت بفوائد عظيمة

وفي ٢٤ تشرين الاول (اوكتوبر) اجتمع اصحاب الا مبراطور حوله واخذ كل منهم نعزي الاخر بذكر المصائب العديدة التي كان يصادفها وقال لاكارا ان الامبراطور نابوليون الذي كان قبل وصوله الى الجزيرة ا ا م ا ه ذا سلطة لا حدود لها يصرف الممالك والملوك ا مسى ساكنًا ـ كوخ على ساحة تسع اقدام مربعة مبنى على صخر لا اساس كافٍ ه ه وواحد ـدون ـ ل ولا ـا وكان ذلك الكوخ لمنامه وللبس اثوابه وللاكل والقراءة والكتابة والجلوس وكان يخرج منه حين كان الجسم يسعلون ط ه وكان اكثر ـ ر ا ا ن ل الذي ر ل ا ا ـ ل ـ د كانه ـ ـ في حي والمشي في احتياج كلي الى الا ـور الضرور ة للمعيشة ولم يكن الخمر والخبز ـ موجودا ـوسر ـه وكاد ـ ـ ر ـدر ـ لم ياكل ويشرب منها الا في النادر ا الماء والهواء وا ـ

والزيت فقلما كنا نحصل عليها وعند الحصول عليها كانت ردية لا تصلح للشرب ولا للاكل . ولم نحصل على اناء للاستحمام مع انه كان مباحاً اليه وحرمه سائر الترهات كلها ومات واصدقائي وحدهم في مكان يبعد عنه ميلين لا يسمح لهم بان يمروا منه دون ان يرافقهم جندي . وكانوا ملزمون ان ينصرفوا الليل في مركز الضابطة اذا عادوا بعد الساعة المعينة او اذا وقع غلط في كلمة المرور وكان يقع ذلك في اكثر الايام وهكذا امسينا في قمة هذا الصخر المخيف العالي عرضة لقساوة الهواء والبشر

واسمع الامبراطور عن التذمر من هذه المعاملة القاسية ولكن لما سمع شكايات اعوانه واصحابه تحرك فيه الغيظ وقال ما هذه المعاملة المعينة ليست الا عذاب كعذاب النزع وقد اضافوا الى الظلم العذاب المستطيل والاهانة فاذا كنت مكروهاً عندهم فماذا منعهم عن ان يتخلصوا بوضع رصاصات في القلب او الراس فتقوم العمل وقتلي اقدام اكثر من هذا وان كان اثماً مثله ولولا مراعاة احوالكم بل احوال زوجاتكم لما قبلت منهم غير معاش جندي وكيف تسمح ملوك اوربا بان تهان الملكية ماهانتي الا انهم يشتغلون بما هو هلاك لهم بما يجري في هذه الجزيرة انى دخلت قواعدها لكم منتصراً ولو عاملتهم كهذه المعاملة لامسوا في اسوء حال وكانوا يدعونني اخا لهم وقد صرت كذلك بانتصار الشعب وحق المرصوصة بالدم والاشتراك معهم بالسياسة والدم . وهل يظنون ان انصار الامم قد عميت عن اعمالهم وماذا سينظرون من هذه المعاملة فعلى كل حال اقول لكم تشكوا فليسمع اوربا المعتاطة شكواكم فاذا تشكيت انا اقول ما هو دون رتبتي وصفاتي فلا بد لي ان اكون آمراً او صامتاً

وفي صباح الغد جاء الامبراطور رئيس احدى البوارج الراجعة الى اوربا محدداً بالوفود بكلام بليغ سريع اقامة الحجة على المعاملة القاسية التي لاقاها وطلب اليه ان يبلغ ذلك الى الوزارة الانكليزية فبادر لاكارا الى كتابة مذكرة محتوية على ملاحظاته وسلمها الى الرئيس فوعد بان يقدمها الى الوزارة وهي ان الامبراطور يروم ان يسمع اخباراً عن زوجته وابنه رجوع المركب الاول واستغنم سنوح هذه الفرصة ليكرر اقامة الحجة على المعاملة الغريبة التي يلاقيها

اولاً . ان الحكومة صرحت بانه اسير حرب وهذا ضد الواقع فان الرسالة التي بعث بها الى البرنس وكيل ملك انكلترا التي كتبها وسلمها الى القبطان متلاند قبل ان يركب البارجة بلروفون تبرهن جلاء للعالم قاطبة ما جملة على ان يحمل نفسه من تلقاء اراده وتحت حماية الراية الانكليزية . ولو شاء لقدر ان يمنع عن الخروج من فرنسا بدون ان يقرر شروطاً متعلقة بنفسه . غير انه لم يرَ ان من الكرامة خلط اموره الشخصية بالصوالح العظيمة التي كان مهتماً بها . وكان قادراً ان يجعل نفسه تحت حماية الامبراطور اسكندر الذي كان صديقه او الامبراطور فرنسيس النمسوي حميه . غير انه

وكن الى عدالة الامة الانكليزية فلم يطلب غير حماية قوانينها والاعتزال عن الامور العمومية فلم يطلب الدخول الى بلاد خلا التي تدار بقوانين ثابتة لايوثر فيها الاستبداد

ثانيًا . لوكان الامبراطور اسير حرب لكان لحقوق الحكومات المتمدنة بالنظر اليه حدود مبينة بالقوانين الدولية وتنتهي بانتهاء الحرب

ثالثًا . اذا حسبت الحكومة الانكليزية الامبراطور بالاستبداد اسير حرب فحقوقها مبينة في القانون الدولي وكان في امكانها اثناء الحرب عند انقطاع المفاوضات بين الامتين ان تعامله معاملة البرابرة الذين يقتلون اسراهم . وهذا اقرب الى الشفقة والعدل من ارسالو الى هذه الصخرة المكروهة فان الموت في البارجة بلروفون في بليموت رودز نعمة بالنسبة الى المعاملة التي يلاقيها . وقد سافرنا في اقفر بلدان اوربا غير انا لم نرّ بلداً كهذه الجزيرة القفرة . وهي خالية من كل شيء يجعل الانسان يحتمل الحياة وما في الا تجدد عذابات النزع . فالقاعدة الاولى في الاداب المسيحية وما يجعل الانسان راضيًا نصيبو معاه عن ان ينهي بيده حياتة التعيسة . وعند الامبراطور ان من مجده المعيشة بحسب هذه القاعدة . غير انه اذا اصرت الوزارة الانكليزية على ظلمها واهانتها له يكون من سعادته ان تامر بقتلو

ومضت ايام كثيرة كايام الحبس على الامبراطور وهو في البرابيرز حال كون كثيرين من النعلة يشتغلون في ترميم وتوسيع لونغود لسكناه وسكن ارفاقو . وكانت جميع مواد البناء تنقل على اكتاف رجال كانوا يصعدون بها على صخور مشرفة وكان امير البحر يفرغ جهده في ترويج العمل ومع ذلك كان يجري ببطء . وكان الامبراطور يسلي نفسة الى نصيبو المخيف و بشاشتو ولدة معاشرتو للاولاد سببًا لاكتساب حب عائلة بالكوم

وقد قالت مادام ابل انه كان في نهاية الكرم قطرة مظللة بالنباتات وكان الهواء فيها باردًا وان كان شديد الحر خارجها فكان نابوليون يحب الجلوس تحتها . وكان كثيرًا ما يذهب باوراقو الى ذلك المكان باكرًا قبل الطهر بثماني ساعات و يشتغل الى وقت تناول الطعام صباحًا بالكتابة وكان عندما يضجر يعوض الكتابة الى لاكازا س املائو . ولم يكن يسمح لاحد بان ياتية وهو في ذلك المكان غير انه كان قد صرح بانني لست ممنوعة من الاتيان اليه وهو هناك فتعودت بهذا الامتياز . وكان ينقطع عن املاء عبارة وان ابتدأ بها ليحييني ويأتي باب الجنينة وبحنة مترحبًا بي متبسمًا

وفي ذات ليلة اطال الناطل في مكتبة صغيرة للسفر كانت معة فقدمها الى لاكازا قائلاً لابد من ان تعطى لابنك عا نوتيل وقد ملكتها طو بلاً واستخدمتها في صباح يوم معركة اوسترلتس وعندما يدرك الثلاثين او الاربعين نكون قد زلنا من هذا العالم وهذا يزيد قيمة العطية فيبرزها لدى

أصحابه قائلاً إن الامبراطور نابوليون أعطى والذي هذه النكبة في ساعة هلاكه ثم أخذ يتكلم
عن المصائب الغريبة التي شاهدها بعد عودته من جزيرة إلبا وذكر تصرف الذين كان قد غمرهم
بالنعم وأبان أنهم ناكروا الجميل فإنه تناول رسائل كثيرة أرسلوها إلى أعوان البوربون
وقال بهذا الشأن إنه خطر ببالي في بادئ الأمر بأن أشنع على خيانة هؤلاء الأشخاص وأن أصدر
أمري بطبع رسائلهم على أني بالتأمل امتنعت عن ذلك فما أضعف قلوب الناس بحسب ما سهل
الأمور فرأيت أن الأولى أن أتجاهل الأمر فأمرت بإحراق تلك الرسائل

وفي ٢١ تشرين الأول (أوكتوبر) كان الامبراطور قد صرف أسبوعين دون [illegible]
الدار وكان أصدقاؤه قد زادوا تركه راحة وأضافوا إلى حجرته الغرفة حجرة ثم وسعت وجاءت
طباخة الدار وكان يطبخ فيها فلم يبق لزوم لنقل الطعام مسافة ميل ونصف ميل بعد طبخه
وأخرجت من صناديقه المنسوجات التي كانت تبسط على الموائد والأحصان إنما تناول الطعام
ومع ذلك كانت الساعات تمرّ عليه ثقيلة وكان يصرف أكثر أوقاته داخل حجرته يقرأ ويكتب
ويحدث رفقاءه وكان ينام بعد مضي أكثر الليل وكان إذا نام في أواخر الشهر يلبث يقلق في الليل
ويلزم أن ينهض من فراشه ويقرأ ويكتب لينسى الأفكار المكدرة ولذلك كان يصرف أكثر
الليل سهران على أن المكدرات كثرت عليه وزادت عن حدود الاعتدال فإن الحكومة الانكليزية
كانت كل يوم تصدر أوامر جديدة تضايقه بالمناظرة عليه والظاهر أن المأمورين الانكليز كانوا في
خوف دائم من أن يهرب وتجاوز خوفهم حدود الاعتدال حتى أمسوا كمن قد جن من الخوف
لأنه كان مسجونًا في تلك الجزيرة التي تبعد ألف ميل عن الأرض ومع ذلك كان الحراس يمشون
ليلاً ونهارًا حول خيمته والبوارج تجول حول الجزيرة دون انقطاع وكانت هذه الاحتياطات
دليل عظمته فإن دول أوروبا كلها باتت في خوف عظيم من أسير واحد لأنها كانت تعلم أن قلوب
الأهالي المتعلقة به تخفق فرحًا عند استماع صوته فكانت تراقب جميع حركاته وصار انتباه
إشارة رؤية لعمر المدينة في تلك الجزيرة كلما كان يجري في الدار بمكان أمامه ولم يكن
يسمح لأي رسول من أن يجاوره وهو في حجرته دون أن يرافقهم مأمور انكليزي وهذه المضايقات
حملت الامبراطور نابوليون على أن يطلب إلى لاكازاس أن يكتب إلى كوكبورن أمير البحر مشتكيًا
منها حال كونها دون نفع وأمر الجنرال برتران أن يبلغ الشكوى إلى أمير البحر غير أن هذا الرجل
لم ير هذه الشكوى لأحد بعثًا بل من سالوان بريد المضايقات بحمل مسؤولية عدم إتمام الأمر
وبعد برهة عرف نابوليون أنه لم يتم ما يرمي فتكدر وقال له إن عدم إبلاغ الشكوى إذا
كان ناشئًا عن عدم ارتضائك بما أملاه أو عن إهمال لمجاوزة حدود الاعتدال في الأمر فدل
على حبك لي وصداقتك غير أنه كان ينبغي أن لا تؤخر ذلك أكثر من بضع ساعات وكان من

الواجب عليك بعد ذلك ان تخابرني بهذا الشان فانك عالم باني اصغي لكلامك واوافقك على
ارادتك اذا اثبت لي انك مصيب على ان باخرة السلع اسوعين دون ان تخابرني بما لا اقدر ان
افهمه فهذا هول فاجاب انه مرّ في عقلي ان ما فعله هو الصواب لانه كان يكره خطاب
السكي ومخابرته فقال انا ولسون بامر ان ربما كتب ٣ وبعد ان ا ل برهة قال نعم انك
مصيب فلتسلك اصحابه غير ان صفاتي و ركزي بحملاتي على ان اصمت وبعد ذلك كتب
الجنرال برتران رساله من امباتو ذكر فيها تلك الشكايات وقال في ها ها ا ا نرغب جداً ان
ان تصرف المامورون بالنظر الى ا وان تصرف نرتل من ناله كل ا ذكره حاله المكدره واقول
دون تردد ان ذلك مما بلاحظة الدار ولا خوف من الهرب من هذه الصخره التي تكاد تكون من
كل جهتها مانعه للاهرب منها لماذا لا يكون دون حراس السواحل اذا رأوا لزوماً لذلك ويمكنوننا
من ان نجول في الجزيرة دون مانع ونرغب جداً ان نعلم بالهرب من الامبراطور اسلمه
وارسل امر اخر بارسال جواب صفته اهانة لاولئك المكودي الخط وما اتى هو
رحمه جوابه
في الجزيرة رنمرلند في طرف سانت هيلانه في ٦ تشرين الثاني سنه ١٨١٥
سيدي قد عرفت رسالتك رقم امس وقد الرسمي ان ابلغك سمعاً اني لست عالم بوجود
امبراطور في الجزيرة ولا بان رجلاً ذا مركز كهذا اتى معي في الباخره رنمرلند واشرف سني
بان احاو لك على بعض رسالتك ان تعليماتي لا تسمح لي ان اسمح لكم بان تجاوزوا حدود الحراس
المقرر بدون ان تكونوا مصحوبين بمامور انكليزي انتهى
ولا ريب ان اتباع الانكليز عن ان يعطوا نابوليون امبراطوراً كان قصد اهانته فانهم اشاروا
بذلك الى انه مخلص وانسوا ان اصدقاءه ورعاياه الذين اعترفوا بانه كان في سن كبيره اقوى
ملوك النصارى فكشف بهوته ويعرفون ما هم كانوا ولكن محلساً ولا يميل الى الرد على ما كان
يقوله انواوين لاسباب مركزه الامبراطوري فانه كان قد نصب امبراطوراً لفرنسا بحسب القانون
وبمصادقة الامة الفرنسويه واصرارهم على تلقيبه جنرالاً عوضاً عن امبراطور انما هو كالاصرار على
ان يلقب اوغسطوس قيصراً والامبراطور شارلمان جنرالاً وقد اطلقت الدنيا هذه الالقاب
باستمرار فانه لا يخطر لاحد ببال الان ان يلقبه بالجنرال بونابرت ومع ذلك تجاوز حدود
الاعتدال في التصنع حتى انه ادعى في كتابته الرسميه المبعوثه الى الوزارة الانكليزيه انه
لا يعلم من هو الملقب بالامبراطور نابوليون في سانت هيلانه وقد كتب بهذا الشان الى الارل
باتورست ما ترجمته
اني ارجو حضرتكم ان تسمحوا لي بان اقرر لحضرتكم بشان هذه الرسالة الغريبه ان ما كنا نعني

عن أن أبحث عن كلما تضمنته رسالة موسيو دي بريان ومع ذلك أقول إن الجنرال بونابرت إذا كان الشخص الملقب برسالة إمبراطورًا هو بنفس هذا الجنرال فهو ماطل في مسكنه الحالي الموجب إجابة لطلبه والحاجة وأقول فضلا عن ذلك أني منذ أتيت هذه الجزيرة لم أملك عن أن أفرغ جهدي في تسهيل عكس أولئك القوم من الراحة التي يقدر أن يحصل عليها من كان في حالتهم وفي ظروفهم

وعين الله ضابط وملبوس ليكون حارسًا وجاسوسًا مراقبًا على الدوام للإمبراطور ومأتي هو من الأوامر المتعلقة بما نرسمه

إن المأمور الذي وصل إليه ذلك لا يعني أن ينصب عن المكان الذي يكون فيه الجنرال بونابرت أكثر من ساعة كل مرة ومن الواجب عليه أن يرفع جهده في [illegible] الجزيرة من الدنو من الجنرال بونابرت ومنع مكالمته معهم وكلما مشى الجنرال أو ركب ويجاور حدود الحراس ينبغي أن يكون معه ضابطه على الدوام وإذا دنا من الساحل فمن الواجب على المأمور أن يحمله بنظر منه ومن الواجب عليه أيضًا أن يخبر بأخبر ما يراه من الحركات غير الاعتيادية من الفرنساويين وينبغي أن يكون دائمًا بالقرب منه فارس ليرسله بالخبر ومن الواجب عليه أيضا أن يرى أن الجنرال وكل حشمه يدخلون البيت عند الساعة التاسعة بعد الظهر وذلك بعد أن ينزلوا في لونغوود انتهى

هذا ولا يخفى أن الإمبراطور كان مجتهدًا في تقرير قاعدة مهمة بإصراره على أن من حق أن يلقب بالإمبراطور وإنه لم يكن يطلب ذلك رغبة للفخر والمجد الباطل فإنه ارتضى بأن يتسمى ويلقبه الجنرال دوروك أو الكولونيل مويرون غير أن الوزارة الإنكليزية لم ترض بذلك وقد تعجب بعض الكتاب الإنكليز من حكومتهم على هذا وقالوا إنها تطلب ما لا يخفى أن عملة وقد ذكر في جريدة السار هودسون لو أنه يصعب أن يرد على ما ذكر ولكن لا سبب حتى بأن يلقب بالإمبراطور ومن المعلوم أن بعض الإنكليز لم يعرف بأنه إمبراطور على أن ذلك لم يغير الجوهر فإنه كان إمبراطور ورسما فعلاً وكان الأولى أن يسمى الإمبراطور السابق فإن ذلك هو الواقع وكان من الممكن أن ترضى الحكومة أن يغير اسمه ويبدله باسم البارون دوروك أو الكولونيل موريون لكن اللورد باثورست لم يرض بذلك

وفي ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) اشتكى الإمبراطور مرة من انحراف المزاج فأشار عليه لاكاز بأن يسير راكبًا فأجاب بأنه لا يقبل إني لا أقدر أن أقبل أبدًا بأن أرى بجانبي على الدوام ضابطًا إنكليزيًا إلا على رغم أنفي ولذلك امتنع عن الركوب لمجانبة ذلك وأنا أعلم أن الضرر الذي يطرأ عليّ من انكسار مسامحة ضابط إنكليزي يرافقني أعظم من النفع الذي أحصل عليه من النزهة فمن الصواب

ان امنع عن الركوب

وفي ٩ من هذا الشهر بات لاكازا في خوف مما رآه من كدر الامبراطور وانحراف صحته من الافتقار الى المشي والركوب فسأل الضابط المفتش لحراسته بكل افتقار واحترام هل من الواجب عليه ان ينفذ الاوامر المعطاة له حرفيًا اذا ركب الامبراطور وسار حول البيت فتحركت الشفقة في قلب هذا الضابط وقال بكرامة اخلاق ان اوامري تلزمني بان اتبع الجنرال بونابرت غير اني اسمح بان يركب وحده في الاماكن المجاورة للبيت واحمل المسؤولية فاخبر لاكازا الامبراطور بذلك ففرح وقال له انه ليس من عادتي ان امنع ما ربما كان يسر الضابط وهذا حكمة وكرامة اخلاق وبعد ذلك بيومين جاء الضابط لاكازا وقال له اني اخبرت امير البحر كوكبورن بما جرى بيننا من الحديث فامرني باصرار ان لا امكنه من الركوب وحده فلما سمع الامبراطور بهذا لم تلح لوائح التعجب على وجهه وقال يكون الاوفق ان يردوا الافراس لانه لا احتياج اليها فتكدر لاكازا من قساوة امير البحر واحدث معه الحديث كل ما حدث فقال اني اذهب في الحال وارجع الافراس الى امير البحر فقال له الامبراطور يكون لا تفعل ذلك في حقي ولما يجرى شيء موافق حال كون الانسان منفعلاً والاوفق ان يمر الليل على اهانات النهار

وفي العاشر من ذلك الشهر خرج الامبراطور ومعه لاكازا ومشيا طويلاً وفي عودته لاقى ادام بالكوم ومادام استوارت وهي خاتون كانت راجعة من بمباي في الهند الى انكلترا واخذ يكلمهما وفي اثناء الحديث مرّ بعض العبيد حاملين احمالاً ثقيلة صاعدين في الطريق الضيق فقالت لهم مادام بالكوم بغضب ان لا يتقدموا على ان الامبراطور اسعد وقال لها يكون ياسيدتي اعتبري الحمل اما مادام استوارت فكانت تعتبر نابوليون كوحش ضار فتعجبت كثيرًا عندما رأت هذه الشفقة فقالت لرفيقتها بصوت منخفض ما هذه الهيئة الحسنة والصفات البديعة فقد رأيت ما لم اكن انتظر ان اراه

وكان نابوليون يعيش باستطاعته لامر بتعلم في الزراعة فكان كل يوم يكتب الى لاكازا وكان ينحدر الى الحديقة بين الساعة الثالثة والرابعة ويمشي فيها وهو يملي على احد اعوانه الذين كانوا اتوا من المدينة لذلك وكان يخرج من الخيمة بعد الظهر بخمس ساعات ونصف ويمشي في الطريق الواقعة امام بيت مستر بالكوم ويصرف الوقت بالحديث مع اصدقائه وبعد تناول الطعام مساء يعود الى الخيمة ويشرب القهوة وحده بها وكان احيانًا يزور مستر بالكوم فانه اصبح محبًا له ولعائلته وكان يسمر مبتهجًا متحدثًا في الخيمة وفي امام ضوء القمر كان يسمر على تلك الحال الى اخر الليل وقد قال لاكازا ان الامبراطور كان يتكلم كثيرًا في ليالي ضوء القمر وهو يمشي وينسى كل همومه ومصائبه وكنت اسمع محادثته واخباره بما جرى له في صغره ووصف

ماتوا بالصبر واحوال عيشهم المخصوصة

وقال الامبراطور ذات يوم كنت مصممًا على انشاء مدرسة مودون العائلية لتكون وسيلة لحصول ابني ملك رومية على التعاليم الموافقة وعزمت ايضًا على ان اجمع فيها امراء العائلة الامبراطورية ولا سيما اولاد الذين استووا على عروش الممالك الاجنبية منهم ليحصلوا فيها على العناية التعليمية المخصوصة مع منافع التعليم العام فيكون هؤلاء الاولاد الذين كانوا معدين للاستواء على عروش مختلفة وادارة امم متعددة يتعلمون قواعد وآداب وآراء واحدة وعولت على ان اجعل كل ولد منهم يأتي من البلاد التي كان ابوه ملكًا عليها بعشرة او اثني عشر ولدًا من ابناء اكابر البلاد من سنه ليتعلموا معه العلوم والمعارف ويتشربوا القواعد الموافقة لتكون واسطة لانتشارها في البلدان فلو تم ذلك وعادوا الى بلدانهم متعلمين لاثروا فيها حتمًا ومن المحقق عندي انه لو فزنا بهذا العمل لبادر الملوك الذين ليسوا من عائلتنا الى الاستئذان بادخال اولادهم الى مدرسة مودون المذكورة ولا شك ما في ذلك من النفع لامم اوربا قاطبة لانه بتربيتهم وتعليمهم على هذا النمط يؤولان الى ارتباط بعضهم ببعض الاخر برباط الصداقة مدة الصبوة وهي رباط متين ويعرفون قبل ان ينمو فيهم عناصر الحسد والطمع والغرض

وكتب لاكازا في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ان القهوة التي اتى بها الساقي هذا الصباح هي اجود من القهوة التي كان يؤتى بها قبلاً والراجح انها من القهوة الجيدة وقال الامبراطور انه سُرّ بها وبعد ان شربها بترفه وتحرّز وضع يده على بطنه وقال انه شعر بنفعها واخبر عن وصف ما شعر به عند ما شرب ذلك منه وعلمت من ذكره للذة التي شعر بها بشرب تلك القهوة على غير عادته انه كان سالمًا من سلب راحته بغير عادته ولم يكن يشكو من جرى ذلك

وفي السادس عشر من الشهر المذكور تكلم الامبراطور بحرية عن الذين كانت لهم علاقة باعماله العظيمة وقال لاكازا انه كان يتكلم بتأنٍ وسكون دون حدة وغرض وميل ولا اظهار كره للذين اضروا به وكان يذكر احواله والحوادث المتعلقة به كانها حوادث جرت قبل زمانه بثلثة قرون وكان عند ذكر نفسه يتكلم كانه شخص غائب ويذكر الخطأ الذي كان يعلم ان التاريخ يوجهه عليه ويبين اسبابها وغاياتها وكان عند التكلم عن سقوطه واحواله المرتبكة يعتبر الامور اعتبارًا عامًا مراعيًا الاحوال غير مكترث بالافراد ولم يبن الذين كان يحق له ان يشكو من اعمالهم وخيانته مرات عديدة يصعب عند ذكر اسمائهم على مسمع منه

وفي التاسع عشر من الشهر المذكور دعا جميع الفرنسويين في الجزيرة وهم الذين جاءوا مع نابليون ليتناولوا الطعام معه وكانت لوائح السرور تلوح على وجهه وبعد ان اكلوا قال لهم يا سادتي هل تحبون ان تحضروا تشخيص رواية مضحكة او رواية غناء او رواية محزنة فقالوا الاوفق

ان يرى رواية مضحكة فتناول كتاب موليار وقرأ لهم من رواية العمل وبعد ان فارقه المدعوون ذهب الى الخدمة يمشي وحده

وكتب في ٢٥ من ذلك الشهر ان الامبراطور صرف عدة ايام منحرف الصحة وكان اسرو صحة سلانين عليلة جدًا فكان يلوح عليه لوائح الكآبة والكدر وفي صباح هذا اليوم وجده لاكارا جالسًا على مقعد حوله كتب كثيرة كان يطالعها وهو على انفراد وقال لاكارا ان الناس طالما توهموا ان الامبراطور سريع تصحبه حنق لما راوا من قوة جسمه وهذا هو غير الواقع فانه كان سالمًا على الدوام من امراض الصدر وكانت اول الموبرات بورقى حسبه وكانت راحته صياح الحشب كانه لا يعرف مراحه وكانت تنقص الاطعمة والرطوبة وان كان قليلة وثراه وجدًا ولم يكن حسبة جديدًا كما كان يقال فان كل قوته كانت في عقله وكذه وجده في بلاده وخارجها معلومان عند الجميع ولم يحمل ملك ما يحمله من الاتعاب الجسدية وكان يصرف في مجلس الشورى ٨ او ٩ ساعات متتابعة في الشغل ثم ينهض وافكاره صافية كانه في بداءة الجلسة ورايته في سابا هيلانة مرارا كثيرا

١٠ او ١٢ ساعة متتابعة دون ان يلوح لوائح التعب على وجهه وقد احتمل اعظم المصائب والشدائد التي تقع على البشر دون ان يظهر منه ما يدل على كدر وكان طعامه في الغالب قليلاً وكان يتصرف ٢٤ ساعة دون اكل لكنه كان قادرًا على ان ياكل ما يليه في الغد وكان شربه للخمر قليلاً جدًا فان كأسًا واحدة منها كافية لان ترجع اليه قوته وتجعله باشًا مسرورًا اما نومه فكان قليلاً جدًا بلا انتظام وكان ينهض غالبًا من فراشه عند الفجر ويشرع في القراءة والكتابة ثم يرجع الى النوم ولم يكن يركن الى نفع الدواء فلم يكن يشربه واصطلح على علاج يمشي معه وهو عكس عاداته وكان يسمي ذلك ارجاع ميزانية الطبيعة اي اذا انحرفت صحته بعد الراحة في السبت يترشّس ميلاً راكبًا او يصطاد النهار بطوله واذا انحرفت صحته بعد التعب يرتاح يومًا كاملاً وكان يقول ان الطبيعة محبة انسان يحتاط ويهرب الاقتدار على الفرح حتى يحتاج الى الراحة في كل مكان وساعة وعدم الاقتدار على ضرر سوء الافراط بالاكل وبالشرب وقال اذا تجاوزت الحدود ولو قليلاً فلومي بطني

وفي ذات يوم قال لمستر باكوم اني لا اركن الى نفع الادوية ومع ذلك احترم صناعة الطب ولا سيما الجراحة اكثر من كل الناس اما المحاماة في الدعاوى فتصعب على الطبع البشري الضعيف ان يحمل ظلمها فان الانسان الذي يعود نفسه اخفاء الحقيقة والسرور بفوز الظلم يمسي في نهاية الامر لا يميز بين الصواب والخطاء والامور السياسية تدعو الانسان الى التملق وخدمة الذين يصدرون مراتبهم لان الناس مضطرون منهم ما يحتمله الطبع البشري عنه اما العسكريون فهم قتلة ولصوص اما الجراحون فهم لنفع البشر وليس لاهلاكهم ولا لاباحة بعضهم على البعض الاخر

وحبس الامبراطور نفسه في منزله في الزنابر كانه في البارحة وكانت الفعلة تشتغل
باصلاح منزل له في لونغوود اما الجنود الانكليز فكانت معسكرة في الزنابر وكان في حديقة
بيت بالكوم عند رابية ذو منظر بحري طاغ في النفس مسكن يشتغل فيها فاهتم الامبراطور
جدًّا بامر بارجه وبحسن حاله وكان ملاحو مركب انكليزي قد سرقوه من بلاده فسعى الامبراطور
على حسن اخبره بما جرى له وكان اسمه توبي فاحب الامبراطور جدًّا وكان كثيرًا ما يزوره في
كوخه لمحادثته وكانا اسيرين وكان توبي يدعو الامبراطور بالموسيو الصالح وقال ذات يوم ان توبي
مسكين الحظ فانه أُبعد عن عائلته ووطنه وسيق الى العبودية فهل من شيء اعظم من هذا واي
شر اعظم من شر الذين جاؤوا به الى هذا المكان فان كان رئيس المركب الانكليزي قد اسره وحده
فلا ريب انه شر الناس واذا كان لملاحين اسروه يكونون من ادنى البشر الا ان الشر يكون في
الغالب افرادًا وقلما يكون كل جمهور فما هو هذا الانسان المسكين الحظ فلو كان كرونوس
لعمل نفسه ولو كان كاسوس لاضحى شر حاكم ولو كان منصفًا لما حمل عبوديته بصبر جميل
لوجه الله تعالى وقد رأيناه يحمل مصائبه بصبر وسكون [illegible] ثم صمت الامبراطور برهة
متأملًا في ذلك الرجل المسكين الحظ ثم سار وقال ان الفرق عظيم بين توبي المسكين الحظ والملك
ريشارد لما سور ومع ذلك ذنب آسريه اكبر من ذنب آسري ذلك الملك فانه ذو عائلة وكان
متمتعًا بسعادة وحرية فمن اعظم الذنوب ان يؤتى به الى هذا المكان ليموت كمدًا بعبودية
ثم التفت الى لاكازا وقال ارى في عينيك ما يدل على انك تقول في نفسك انه ليس وحده على
هذه الحالة في جزيرة سانت هيلانة فاصدقني يا لاكازا الفرق عظيم بيني وبينه فان كان طلبي اعظم
فبين امدري وامداده بون عظيم فانا لسنا نتعرض لمصائب جديدة ولو حاول ظالمونا ان
يأتوا جديدًا لعدمنا [illegible] ان نوقعهم في حبسه أمل فربما وجدنا في حالنا ما يدلنا فاعتبر العالم
موجهة الينا وانما أُلقي القبض علينا بوجه مخل بالادب فان ملايين من البشر ينوحون على [illegible] حظنا
وبلادنا تشهد بالمجد بسبب [illegible] العالم والامم تصلي لاجلنا ولو حضرت [illegible] لربما وجدت
ما يسري فان المصائب تجلب المجد والثناء وكانت حياتي محتاجة الى المصائب فلو بقيت وانا
مستو على العرش [illegible] والمجد والعز لا تشير كثيرون يجهلون حقيقة احوالي اما
المصائب فتمكن الجميع من ان يحكموا بالعدل

وبعد ذلك بمدة حاول الامبراطور ان يشتري توبي ويرده حرًّا الى وطنه وفوض الى
الدكتور اومارا ان يقرر هذا الامر هو والسر هدسون لو الذي كان صاحب الامر حينئذٍ
وقال ذلك الدكتور ان السر المذكور اجاب انك لا تعلم ان هذه الجزيرة [illegible] فهو يروم ان
يحصل على [illegible] في الجزيرة وان يعمل هنا ما عمل في [illegible] لا احسب طلبك

فمأ سعب مارولمون و بي اله بد المكود المحطي ه بد العود ه الى ان مات

الفصل الثامن والستون

الاسعال الى السب الحديد فى لونعود

وفى العاسر ں سهر كانوں الاول (دسمبر) بمل الا براطور الى لونعود فركب فرسة ولواىح الحلال والسكون ىلوح على وحهه وسار فى الطرق الوعره ں الصحور النارىه ساعه مىلس الحان بلع السب الحديد الدى بى له فوحد بں الصحور المؤثر فيها الما ساطو ملأ دا طىعه واحد سا ساه عرمس صعىرًا بالىسىه الى عدد اعواىه ورفاقه الدىں حاءوا الحرىر ه معه ليساركوه فى ىماه فمأ ل في هدا لبحں سكون ىهمأ براه الدں معه اكىر ں اهبا ء براحه ں ه وكان فى بكان ىعد نحو مل عں و عود فى طرں الىرابرر كوح صعىر مىه هس كىب فسىح للحىرال ربرار ور وحو سكاه ا ا لحىرال عورعود والكوىب لاكارا فالحا بان سسح لها ان سكىا حسىًا صرىب باارب بں ىرل الامىراطور معصلىں دلك على الىماه في حمسون ه بدں عىه فار هدا الطلب الد ل على الحب فى الا براطور فصرىب حىمه لحىرل عورعود عىد بوابد عرفىو واعد عرفه ىسرىعه للكوىب لاكارا ا ا الدكىور او بارا طىىب الا ىراطور الاكلىرى فالىرم ان سكں حىمه و بعد دلك بىرهه اعد عرفه لكل بىها وكانت لحكومه الانكلىرىه قد حصصت لله ام سعاب الامىراطور والدىں معه في المىفى بلىا ه الف فرنك فى السنه ا ا رفاقه فكانوا مصر ں على معاملته المعاملة ا ى ىسحقها رحل عطيم مسهور فادر عاقل مىله

اما رفاق الا ىر طور فكانوا الحىرال بربرں وروحه واولاد الىلىه والكوىب ونولون و روحته وولده والكوىب لاكارا وابنه والحىرال عورعود والطبىب او بارا وار ىعه حدامىں وبلىه لحمل وار ىعه لموائد الاكل والطىح وهولاء احمع ىعوا الا ىر طور الى ىىماه المىعر ں حىىهم له ا ا الطبىب او بارا فكان من اهالى ارلاند وكان طىىب البارحه بلروىون فان طبيب الامىراطور كان مرىصًا فلم ىأت الحرىر فطلب الدكتور او بارا بالحاح ان سسح له بان يرافقه وكانت عىسه هولاء الاسرى اصعب عىسه في ىلك الحرىر ا امىر المرىفعه عں سطح البحر الف وىاىمانه قدم وكانت اكىر الاوقات عطا بالعىوم والصىاب وفىها ىعص اسحار الصبىغ الي ىدل طواهرها على انها ىعس في ىلك الصحور وىسكىر العىں بالىطر اليها عوصًا عں ان تلىد

وكان هولاء الاسرى صادقوں كل ىوم ما ىكدرهم فان الاماكں الي كانوا ىسىرون فىها كان الحراس واقفىں على حوانىها ىبادق محسوه بالرصاص ولم ىكں ىسىح لهم بان ىحرحوا من مىرلهم ىعد مصى ساعه معلومه ومىعوا عں محادىه اهالي الحرىره وعں الاعراب من ساطىء

البحر وأمام حراس عند بوابة حجرة الامبراطور وكان التفتيش عليهم من جميع الجهات وكان
رفاق الامبراطور يتذمرون جداً من هذه المضايقات على ان الامبراطور كان يحتمل كل اهانة
ومضايقة بالصبر الجميل بلا تذمر وتكدر ولذلك لما تعود علو بالبحر كأعظم اعماله وعلو شأنه وصناعة
المنار لم يظهر فيه كما ظهر في تلك الجزيرة وعين لكل من رفاقه عملاً مخصوصاً ولكل
ساعة شغلاً وكان كل يوم من ايام المنفى كأنه الآلام وكانت الاهانات والغصة تصادفان دون
انقطاع الى حين المنفى والسجن فلم يكن لأمنها الا بطيئة الصبر ومع ذلك كان رفاقه يحملون
منزله محفوفاً باعتبار الملكية وكانوا كثيراً ما يصوبونه بذلك من اهانات مكدرة

وفي ذات يوم جاءه رجل انكليزي عند ان زار تكراراً وأحبه جداً فأمر له بحمل انه صدق
جميع الاخبار التي كان يسمعها عنه وقال له كيف لا اصدقها فان جرائد الانكليز كانت تحويه
بها والألسن تتناقلها ولم يرتفع صوت واحد لتكذيبها فتبسم نابوليون وقال ان وزراءكم احسنوا اليّ
بهذه النعم فانهم ملأوا اوروبا بالكراريس ومنشورات مصنفة الطعن بي وألحّ عليّ قومي بان
عند الوسائل اللازمة لنقض هذه الاخبار الكاذبة فأجبت لعلمي ان هذه المدافعة لا تجديني نفعاً
لانها تحمل الناس على القول اني حصلت عليها بالمال وهذا يزيد الطعن بي ويقرر عندي ان
اوفى الردود الفور بصير جديد او بانتهاء امر محمد فان الكذب يزول والحق يثبت فأهل
المدارك من أمثال هذا الجيل وأهالي القرون الآتية لا يحكمون الا بالاستناد الى الوقائع وقد بدا
الغيم ينقشع ويظهر النور من خلاله وفي كل يوم يزداد حجمه أرى ظهوراً وبعد برهة يصير
عتب اوروبا على الحكمة لحكم بالعدل والذين حطموا عندهم اوراق ادارتي واوراق مجالسي ولا
يزال الذين يدعى انهم عاونوني على نقد آرائي واعمالي الحرية وطلبي في خدمتهم يصفون روايتهم منهم
بما في الدراهم التي جاءوا بها اساساً لسر اعمالي وقد مضت ايام الاضطراب الاولى والشح ادر
جميع الرجال الامناء العادلين الى الحكم بالعدل ولا تعادني غير الحمقى والجهلاء فأنا في راحة من
الحوادث المتتابعة ومصادمات الاحزاب المقاومة وكأنما نزل كل يوم لا يحجب المواد التي
أتعب منها ما يرمي أصح الجهد ونفاد ربح الناس من المبالغ الوافرة التي صرفوها لترويج الطعن
بي وبعد برهة يصير يزول كل أثر من آثارها حال كون آثاري وأعمالي تشهد لي فربما بعد قرون
وقد مضى الزمان لأمانيّ فإن سم العدول أصح بأيد يح

وفي اول شهر كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨١٥ اجتمع رفاق الامبراطور قبل الظهر
ليعينوا له عروض التهاني بدخول سنة جديدة بحسب عادة ذلك الزمان فقابلهم الامبراطور
بحب ودعاهم ليتناولوا الطعام معه ويصرفوا النهار عنده وقال لهم انتم تملون في زاوية من العالم
وليس لنا تعزية غير حب بعضنا بعضاً وفي النهار نفسه لا يزال كوكوبرن الى الامبراطور آلة

صيد الطيور . وكان قصده بذلك اظهار احتياره له غير انه امسى كاستهزاء لانه لم يكن في صخور لونغفود الجرداء طيور للصيد . وسلم ايضاً سلاح صيد من سلاح رجلين من اتباع الامبراطور بشرط ان يرسل كل يوم مساء الى خيمة الضابط الذي يقوم بحراسة الامبراطور . وكان اولئك المنفيون عرضة لامور كهذه مكدرة واصابوا بالامتناع عن استلام البنادق بهذه الشروط وفي النهاية ارتضى امير البحر ان يترك السلاح المذكور معهم لانه راى ان في لونغفود مسكن الامبراطور رفقة كاملة من الجنود . وفي يوم كان الامبراطور يتمشى بعد الظهر في الحديقة ومعه لاكازا فدنا منها ملاح انكليزي شاب ولواحج الفرح والسرور مع الخوف من ان يظهر امرهُ تلوح على وجهه فتفرس في الامبراطور برهة وقال للاكازا اني اموت قرير العين فاسال الله ان يمن على الامبراطور بالسعادة وكانت كثيرًا ما تجري امور كهذه . وكان جميع ملاحي البارجة نرثمبرلند يحبون الامبراطور ويعتبرونه صديقًا لهم وكان حراس نابوليون يقلون في البرايرز ولا يضنايقونه كما في لونغفود فكان الملاحون كثيرًا ما يجتمعون حوله يوم الاحد ليشاهدوهُ . وفي ذات مرة وقف امامه ملاح من ملاحي احدى البوارج الانكليزية بغتة وقال للاكازا ودموع الحب والابتهاج تذرف من عينيهِ قل لذلك الرجل العزيز اني لا اروم ان اضر به بل اتمنى له التمتع بكل السعادة كذلك اكثر رفاقي الملاحين ونتمنى له طول البقاء والتمتع بالصحة . وكان في يد ذلك الملاح ضميمة من الزهر للامبراطور ولم يكن يقدر ان يقدم له شيئًا اخر يدل على حبهِ . وكان قلب نابوليون الشفوق الكريم يتاثر جدًّا بهذه الامور . فقال انظروا تاثير التصور فما اشده فانهم لم يسمعوا الا بخبري وقد جاء ذلك بهذه التاثيرات الا يرتضون بان يفعلوا كل شيء يقدرون عليهِ في سبيل خدمتي وهذا هو حال الناس في كل بلاد وجيل وجنس نعم ان التصور متسلط على العالم

اما الاراضي في لونغفود التي كان يسمح للامبراطور ان يسير بها بلا حراس فلم تكن ممكنة من الركوب اكثر من نصف ساعة ولم يكن يسمح له بان يجول في اراضي تلك الجزيرة الصغيرة كلها ما لم يرافقهُ ضابط انكليزي وكان ذلك يكدره جدًّا فلم يرضَ بان يتنزه راكبًا وافرغ اعوانهُ جهدهم في سبيل حمل امير البحر على ان يعدل عن ذلك الامر المهين المكدر بوضع حراس في اماكن عالية يقدرون ان يروا الامبراطور منها وهو يتنزه راكبًا ايما يتوجه على انهُ لم يجب طلبهم فتكدر نابوليون وحزن جدًّا وعزم على ان لا يتجاوز الحدود المعينة وهذه المعاملة اثرت فيهِ واضرت بصحتهِ

وفي ١٥ كانون الثاني (جانفيه) استعار لاكازا من الدكتور اوميارا تاريخ اعمال وزارة بونابرت الحربية تاليف كولد سمث الانكليزي وقرا نابوليون ذلك التاريخ المهين الكاذب بتعجب

وكان كثيرًا ما يضحك من حماقة المولف وكان احيانًا يهز كتفيهِ متعجبًا من طعنهِ المعيب . ولما قرا الطعن في عرض والدتهِ قال انها خاتون مسكينة فلو قرأت هذا الكلام حال كون صفاتها اجمل صفات النسا لقالت . . . يا الهي العظيم

ولما قرأ ما نسب اليهِ من الزنا قال الظاهر ان المولف رغب في ان يجعلني عضيًا من كل وجه على انهم قد اخطاوا بالطعن بي من الجهة الادبية لان العالم اجمع يعلم اني رقيت الاداب ولا بد ان يعلموا اني لست من الذين يميلون الى الفساد وكثرة اشغالي لم تكن تسمح لي بان اغوص في مجهو. وبعد ذلك دخل عليهِ الدكتور اوميارا فقال لهُ نابوليون باسمًا يا ايها الطبيب قرأت كتابًا من الكتب الجميلة التي الفت في لندن للطعن بي وقد صدق من قال ان الانسان لايكدره غير الحق اذا كان غير موافق له فاني قرات ذلك الكتاب دون ان اغتاظ لحظة وضحكت تكرارًا

وقال ذات مرة احد الحاضرين هذا هو اليوم الحادي عشر من شهر اذار (مارس) فقال نابوليون قد مرت سنة على يوم كهذا اليوم كنت فيهِ في ليون راجعًا من البا وكان مجيدًا ما في حرب فيهِ قوة عظيمة ولست اعظم امبراطورية في الدنيا . فما اعظم خطا الذين لم يقتلوا بما تم بعد رجوعي من جزيرة البا فتصرفوا كانهم لم يكونوا عالمين ان نشيت . لكي لا ازم لحفظ ميزانية اوربا وراحتها . وفصلاً عن ذلك لم انتصر ولا تغلبت على الدول الا في سبيل المدافعة عن نفسي . فهذ حقيقة تزداد ظهورًا بمرور الزمان . ولم تنقطع اوربا عن محاربة فرنسا ومقاومة قواعدها ومضادتي والتزمنا ان نهلك الاخرين لنخلص انفسنا من الهلاك وكانت الدول في محالفة دائمة ضدنا جهارية او سرية وكان على الدول المتحدة ان تمكنا من الحصول على السلم اما نحن فبتنا في ضجر من الحرب فهل يظن اني لا اشعر بسعادة الراحة والامنية عندما لا ادعى بدواعي الشرف الى الحرب . فهل خافت ان اتغلب عليها بقواعد تحل بالانتظام انها كانت تعلم ما جمعنا من الاخبار وكم من مرة الح علي القوم باضرام بيران الفتن في مدنها ومنحها حقوقًا بلدية . وقد سوفي اتيلا العصر وروبسبير راكبًا وكانت تعلم اني لست كذلك وربما كنت لا ازال مالكًا لو كنت مثلها ورايت نفسي في العمل العظيم الذي اصبحت رئيسهُ والحكم فيهِ انهُ لابد من احد امرين وهما ان يصغي الملوك لمطالب رعاياهم العادلة او ابلاغ الاهالي السعادة بواسطة ملوكهم . ولكن تحقق انهُ لا يسهل ضبط الاهالي بعد اهاجتهم وكان من الاصابة ان يتكلوا على حكمة رعاياهم وظننت ان تعلمهم كان يظهر لهم هذه الامور على ان ظني اخطا فانهم لم يكونوا يحسبون للامور حسابًا فاعماهم الغيظ وهاجوا عليَّ ما كنت امتنع عن ان اهيجهُ عليهم لما كنت مقاومًا لهم . فسيرون العواقب واقول اخيرًا هل تكدر الملوك لما راوا جنديًا على عرش الملك هل خافوا ان يكون ذلك قدوة لسواه . لم يراعوا الاحوال التي

صعبت ارتقاءي درجات العرش واجهادي في موافقتهم على عاداتهم وجعل اموري كامورهم والاتصال بهم بالدم والسياسة . فهذا سد الابواب دون الذين تحدثهم نفوسهم بارتقاء درجات العرش . ومن المحقق ان الاوفق لم ان اكون انا خلفًا للملكية التي لم يبقَ سبيل للاستغناء عنها فان وصول رجل من الجنود الى تخت الملك اولى من ان يبلغه احد العائلة الملكية . لانه ربما مرت الوف قرون قبل ان تجتمع الاحوال التي خدمتني وتمكن احد العامة من الاتيان بما اتيت به . ولكل امبراطور ابناء عم واخوة واقارب يسهل عليهم ان يقتدوا بمن يكون خلفًا للملكية فرنسا من عائلتها المالكة . وماذا القى الرعب في قلوب الاهالي هل خافوا ان امسي متذمرًا وان اقيدهم لم اكفل عنصر السلام وصيانة حقوقهم . فكل قوتي كانت في هذين الامرين . فالتعدي عليها يهدم ملكي فاكرر ما قلت من ان الملوك والاهالي باتوا في خطا . فاني ارجعت البلاد الى الخضوع للملكيات وانشات امارات لا تنضر وربما بات الملوك والامرا في خطر جديد وفضلاً عن ذلك جعلت حدودًا لحقوق الاهالي الذين ربما استانفوا طلب حقوق مبهمة مضرة . ولو ارتقى الملوك نعودي الى الملك لتقررت حقوق الملوك وحقوق الاهالي ولربح الفريقان . اما الان فلا بد لهم من ان يعودوا الى التجارب التي تخلصوا منها وربما خسر الفريقان وكان في امكانهم ان يرمموا الامور فربما التزموا ان يعودوا الى اجراء ما اجروه . وكان من الممكن ان يحصلوا على راحة طويلة اما الان فشرارة واحدة كافية لاضرام نيران ثورة عامة . بما اضعف الطمع البشري

ولا ريب ان هذه الاراء الصحيحة نبتت اصابتها فاوربا امست بعده تحمل نار مضطرب وروسيا ملئت ثورة مشهورة الاحوال

وفي ٣ اذار (مارس) كتب الجنرال برتران برضى الامبراطور الى امير البحر كوكبورن الانكليزي بان الامبراطور يروم ان يبعث برسالة الى نائب الملك في انكلترا فهل يرسلها اليه فاجاب لا اعلم ان في الجزيرة امبراطورًا ولا اسمح بارسال كتاب الى انكلترا دون ان اطالعه

وفي ١٦ اذار (مارس) قابل الامبراطور رئيس البارجة سيسلوس الذي كان على اهبة السفر الى انكلترا وكان الامبراطور ساكتًا غير انه انتبه لما سأله رئيس البارجة هل يروم ان يبعث بكلمات الى اوربا فسأله الامبراطور هل تقابل نائب الملك قال نعم . فقال له قل له ان الامبراطور كان راغبًا ان يكتب اليه غير انه امتنع لما قال امير البحر انه يفتح الرسالة لان ذلك يمس ساءة وشان نائب الملك . وانه طالما سمع مدح قوانين انكلترا ولكن لم يشعر بمنافعها وبات ينتظر الحصول على جلاد بل امسى يتمنى ذلك . فان العذاب الذي يحتمله بربري فالاولى ان يقتل

وفي ٣ نيسان (ابريل) اخذ يتكلم عن الجزيرة التي مات فيها بعد معركة واترلو عد اعتزاله

قال هل تعدل الامة الفرنسوية في الكلام عني هل تعذرني بعد ان رات انني وكلت الحكم بذلك الى الخارج فلا اخاف حكمها لكني اطلب اليها اصداره . وقد طالما سالت نفسي هل فعلت كل ما يحق للامة الفرنسوية ان تنتظره مني هل علمت بعذابي الشديد في الليل الذى سبق اعتزالي . فانني بت ملتزمًا في تلك الليلة الكثيرة الضيقات والشدة ان اختار بين امرين عظيمين احدهما ان احاول تخليص فرنسا بالقوة . والثاني ان اخضع للميل العام واظن ما فعلت هو الاصوب . وكان الاصدقاء والاعداء والمحبون والكارهون ضدي فامسيت معردًا فسلمت نفسي الى ارادتهم ولا سبيل الى رد ما فات . ولست من الذين لا يكملون اعمالهم الملكية لانحلع ولا تلبس كانها عادة . اما الامر الثاني فلم يكن سبيل الى اتمامه الا بقساوة عظيمة و باستجلاب مجرمين واجراء قصاص عظيم واراقة دم . ولو قمت به لجعلت ذكري معمورًا بانهار من الدماء وبجرائم واثام متنوعة اتهمني بها المتهمون . ولو تيسر لي تخليص فرنسا لبقي عندي من الهم ما هو كافٍ لتغلبي على جميع الصعوبات ولكن لم اكن محققًا النجاح فترددت طويلاً ووزنت الامور ورايت اني عاجز عن التغلب على الملوك المتحالفين في الخارج وحزب الملكية في الداخل ولا اقدر ان اتغلب على الاحزاب المتعددة التي تقاومني بانفاذ القوة في مجلس الاعيان ولا ان اضبط الاهالي الذين لا يساقون الا بالقوة ولا ان اتغلب على اللوم الذي يلحق بالذي لا ينجح حال كون جميع العواقب الردية تنسب اليه ورايت اني قد اضعت كل شيء على رغم اني واطهرت هذه الامور قبل حدوثها ومع ذلك رايت انه لا بد من الاعتزال

وسالة لاكازا قائلاً هل كنت قادرًا على تخليص فرنسا بمعاونة مجلس الاعيان . فاجاب لو ساعدني لما ترددت عن محاولة تخليصها وكنت قادرًا على اتمام تحصين باريس قبل ان تتمكن الدول المتحدة من ان تجمع جيشًا عظيمًا حولها وان احمع في ظاهرها في الاستحكامات اكثر من ثمانين الف جندي من المحربين وثلاث مئة مدفع من المدافع التي تحملها الافراس . وبعد ايام بضعة ايام يكون الحرس الوطني واهالي باريس كاميين للدفاع عن الاستحكامات فيصبح عندي ثمانون الف جندي من الجنود الباسلة . وتصير باريس في ايام قليلة من الحصون التي لا تفتح عنوة وتدخلها جموع جرارة بدعوة الامة وعظم الخطر وتهيج الافكار وجسامة الحوادث . فاجمع اربع مئة الف رجل . وجنود الدول المتحدة لم تكن اكثر من خمس مئة الف رجل وهكذا يبيت الامر متوقفًا على معركة واحدة يشعر العدو فيها باقتدارنا . واثناء ذلك استند الى مجلس اعيان وطني ممتاز باسماء مشهورة مستحق الركون اليه واقوي اعمالي المطلقة العسكرية بجميع قوات الراي العام وارقى مسرًا اشر منه طالاسم تواعدي في اوربا فيرتجف الملوك حين يرون ان العدوى سارية بين رعاياهم فيلتزمون بان يحاربوني او ان يسلموا اليّ

فقال لاكازا يا مولاي لماذا لم تتم ذلك مع ان عاقبته تحقق ولماذا امسينا في هذا المكان
فاجاب الامبراطور انك تلومني وتحكم عليَّ بالخطأ فلو فعلت ما اشرت اليه لصعب كلامك وقد
عسى ان الاتكال على مجلس الاعيان جهلاً ولست اعلم ماذا افعل ولكنت قادرًا على نصر ووقعا
لا بني فرنسا واوربا على عدم ثقته والاجيال القادمة تلومني على ذلك وتقول انه ضعف وانه لم
يكن من الصواب ان احمل نفسي مسؤولية عن سبب انه فعلت كل شيء لاجلي على انني لو
قصصته لما حصلت بن العدو على اكثر من شروط ـلم وهذا يسوقني الى اراقة الدم وهو
فعل الطالح

وفي ١ نيسان (ابريل) جاء مركب اوربي حامل جرائد اوربية واحد ابولبون مرأ
عن ازدياد الاضطراب في فرنسا والمضار الكبيرة الى طرأت على كل طائفة فيها فنفح حدًّا واحد
نفسي وقال ان سوء الحظ منعني عن الذهاب الى امركا فلو كنت فيها لقدرت ان اصون فرنسا
مع بعدي منها من اضطراب رد الفعل فان الخوف بن رجوعي اليها كاف لان يمنع حكومتها عن
التعدي وعن الاهتمام باعمال الحيف فان اسمي لجام رد جماحها ويلقي الخوف في قلبها ويمنعها عن
تجاوز حدود الاعتدال فلو سمح للفئة المضادة ان تتواصل في الفئة العمومية والاراء الجديدة
كافية لمحو الاراء القديمة فانه ليس شيء قادرًا على هدم قواعد الفئة العظيمة فهي حقائق كلية
موافقة لا تبطل ما دامت علقة تشهرنا وبنا ادا ما وقد غسلنا اكدارها الاولى بفيضان بحار المجد فلا
سبيل الى محوها من الدنيا فانها ولدت في منابر الخطب الفرنسوية وخصبت بدماء ارضت في
ميادين القتال وزينت باكاليل النصر وحييت باصوات الامة وقررت بمعاهدات الدول
ومحالفاتها وفضلاً عن ذلك اصبحت مألوفة عند الملوك فالاراء الحرة نامية في انكلترا وقد انارت
امركا وصارت وطنية في فرنسا فهي هي المصابيح التي تنبعث منها انوار العالم فلا بد من ان
تسود الاراء الحرة وستصبح ايمان كل الامم وآدابها وقاعدة ادابها ومهما قال المقاومون يكون
هذا العصر الجديد متصلاً باسمي لاني اضرمت النار وعضدت القاعدة واصبحت الاضطهاد موضوع
ل الجميع وستعرف باعمالي الاصدقاء والاعداء ويسلمون بانني الجندي الاول مخلص العصر
العظيم فيبقى الى الابد الكوكب الدليل

وفي ١٧ نيسان (ابريل) وصل السر هدسون لو والي جزيرة سانت هيلانة الجديد وجاء
لونغوود وقابل الامبراطور وكان غير لطيف وبعد ان خرج قال الامبراطور انه منظر قبيح
يدل على شر ولكن لا ينبغي ان نصدر حكمًا عن صفاته بالسرعة فان اعماله ربما اثبتت ان منظره
لا يدل على صفاته

وفي ٨ نيسان امر السر هدسون لو الوالي الجديد ورقة باسم جميع رفاق

الامبراطور وخدمه ما كنا ان من نساء ان نرجع منهم الى اوربا لا نلاقي ممانعة ولكن اذا شاؤا ان يموتوا في الجزيرة فعليهم ان يصرحوا بذلك كتابة وان يخضعوا لجميع المعاملات التي تعامل الامبراطور بها وفهم الجميع المقصود من ذلك وهو ان الذي يروم ان يبقى في الجزيرة يلزم ان يبقى فيها ما دام الامبراطور حيا ومع ذلك وقع عليها جميع رفاق الامبراطور وخدمه خلا الجنرال برتران فكدر الامبراطور من تردده على انه لم يلبث الا تارة واحدة وهي ان الجنرال برتران لا يعتزم ويعول على الدوام انه يعود الى اوربا ولكنه لا يعود الا بعد حلول الوقت الذي يدعى فيه للرجوع فعلينا ان يحب اصدقاءنا على ما هم

وفي ٢ نيسان (ابريل) جاء الكولونيل ولكس الانكليزي الامبراطور ليودعه وكان قد انتهى من مأموريته في الجزيرة وصمم على العود الى اوربا مع اسرته فقدمها زوجة الجنرال برتران للامبراطور فكلم الامبراطور برهة مع الحوا‌ن بسياسة ولطف ما الكولونيل المذكور فكان من اهل المعارف والاخبار ارتحرى حديث سنة وبين الامبراطور من جهة حالة فرنسا الدا.. فقال الامبراطور ان نصب العالم خاصة نصب اسمدن الاوربي اصبح في يد فرنسا وانكلترا ومع ذلك ما هو الضرر الذي لم تجلبه علينا بعض فما اعظم النفع الذي كنا قادرين ان نمكن العالم من الحصول عليه ونسانه « س » اخرسنا العالم فيا هي السعة وقد وصمم على فرنسا حسبانه اوين رجال من الرسوم وجمعتموه بواسطة الفوراق ووصفت لكم رسما القانون لعمانه ملون رجال وجعلكم تجمعونه بامدكم بواسطة مجلسكم وما دراكم انكم لا تستطيعون مثل هذا الحمل وان كنتم قد فرتم ولو معنا سياسة فكنا لانستنا واكملنا تخلص الامم من عودتها وجعلنا العود للقواعد فلا تكون لاوربا غير قوة واحدة وجنس واحد فكنا من السؤدد على العالم وحمل العلة للسلام والتقدم في كل مكان بالقوة او بالاقناع واعد ما فلنا من اننا لم نر ضررا الا الجهاد بعضنا البعض فما اعظم الخير الذي كنا قادرين ان ناتي العالم به

وفي ٢٧ من الشهر المذكور علم الامبراطور ان القوم محدثة من ١ بين ساعة فكانا ارغان بلا انقطاع وكان الامبراطور يلاحظ احوال سو بحب والذي فكدر من تصرفهما فامضى انه راهما في قاعة الجلوس قبل ساعة الاكل برهة قصيرة فقال لهما انكما ... ابى لحسف كدار اسرى فاعدا والا فكدراني فاذا كنتما ترومان ان تحلاني سعيدا انتما وقد قلنا على مسمع مني انكما تروان ان ارزأ ماانا موضوع عما كنا الا معرى اعين اعدائنا وقد تركتما الكنا وصنعا كل سوء حتى انى ساركتني بعصاني ومع ذلك يعلان ما تريدها وجعلها عن مجسمله فكونا اخوين واطلب انكما ذلك كوالد فانتمع بالملذات القليلة الباقية لنا واقطع الحديث بحلول ساعة تناول الطعام

ومصب على الامبراطور عده ا ام وهو محروف الصحه مكدرًا فان السار هدسون لو الوالى الجديد فام مامور صعره مكدره له وكان مروم ان محملة سعر صعاب الاسر فاحلى الامبراطور سے عرمه وامطع عن معامله الناس وكان هذا اليوم رطب الهواء شديد البرد وفي الليل المظلم البارد اضرمت النار للاسدفاء وكان الامبراطور محمومًا مكدرًا لاسًا نوب السب مكسًا على معقد مطر الى النار ولم سمع مادخال مصابح وكان الجنرال بربران والكوب لاكارا جالـ ب حانبه مجرى حديث عن دوى انكلترا وفرنسا العظمتين فقال الامبراطور عنهما ما ياتي

سكون وبان ـ

احسمعت فى انكلترا وفرنسا عوم الاضطراب الكنسيه اثناء ملك جيمس الاول ولويس الخامس عشر الكثلائكين وانجرت منهما المصائب ساقطة على سارلز الاول ولويس السادس عشر المنكودى الحظ فقتلا ونسب عائلتاهما وصارت المملكتان جمهوريتين وفي ايام الجمهوريه وغلب الامان فى ما جلب العار على الانسان فان البلدين باتا ميدان اعمال كاعمال المجانين وارافه الدماء والاعتدا على الحقوق فانقطعت جميع روابط الانسانيه وهدمت جميع القواعد الصحيحه فظهر في كل من البلدين المذكورين اى فرنسا وانكلترا رجلان فوماني حكيمان فاوقفا المعدات وملكا مجدًا وفخرًا وبعدهما ارجعت العائلتان اللتان كانتا مالكتين بحق الارث الى عرشيهما على انهما سلكتا سلوكًا معوجًا وارتكبتا اغلاطًا دربعه فحدثت الفتنه في المملكتين ونتج عنها نفى العائلتين المذكورتين دون ان يقدرا ان تعاودا اصدادهما ما قبل الاشياء وظهر من هذه المقابلة بن ابوليون كان فى فرنسا ككرومول وولم الثالث في انكلترا ولكنه لا يساويه كرومول بكل شيء فيل سيما بان بعض الامور وسبا ان بعضها

وفي ١١ اذار (مارس) سمع ان الباعد بن الفرنسويين فى الجزيره والسار هدسون لو كان رداد ومقًا اما الامبراطور فعلما فاتله وفي هذا اليوم سلم الكرا لدوسال رسالة الى الجنرال ونا رب معصبه دعوة الى والمحافله فى بلانستون هوس فنظر الى الرساله وقال انها غير موافقه فلا جواب لها وبعد ان استحم ساعتين تناول الطعام هو ولاكاز بعد الظهر بسبع ساعات وكان سكلم اسهاد وصرف ساعتين بالحديث وعجبت حين احتراته لم تنى لنصف الليل عشر ساعه وقال كيف مضى الزمان فماذا يمنعني عن ان صرف كل اوقاتى بلذه كما صرفت هذين اليومين و الاكارا العزيز لقد جعلني سعيدًا

وفى ١٤ (مارس) جاء الجزيره كثيرون من الدوات الانكليز ذكورًا واناثًا بمراكب سركه الهند الغربيه وجاؤوا الامبراطور في حديقته لو نعود وقال احدهم ارفيقه فى نهايه لما لنا ه اهذا الجلال واللطف انى لا ادرك قوه العقل والجلد التي تمكنه من احتمال مصيبته وتحملوا جميعًا عندما راوا

المنزل الذي الذي بني له وبعد برهة اخرى او مرارا مما كانوا يتوهمون من جهته مثل معاملته فقال له اظن انه حل لهم ان يتحولوا معرس دوفرون

وفي ١٦ اذار (مارس) ذهب السار هدسون لو حاكم الجزيرة الى لونغود وطلب مقابلة الجنرال بونابرت فقابله في قاعة الجلوس وطال الحديث بينهما وابطأ احدهما من الآخر وفي نهايته قال انطونيو للاكارا انما تخاصمنا وقد وقع ضرر «ب» ... السار هدسون لو وهو راغب في مقابلة اليوم مغتاظاً وكان كل ما نظر الى الآخر يغضب ولا ريب في ان الغيظ بلغ النهاية فاني شعرت باختلاج في عضلة ساقي اليسرى وهذه من العلامات التي تظهر ان الغيظ احتد مني كل ما احدث ولم اشعر به مدة زمان طويل فقال لاكارا المحبوب انهم عاملون على قتلي في هذا المكان ثم جلس يتناول الطعام كعادته ولم يقدر ان ياكل وحاول ان يتمم الحديث فلم يمكن من ذلك فسلم نفسه الى الحزن وذهب الى فراشه

وفي ٢ اذار (مارس) خرج راكباً ولما عاد دخل حجرته وقال للاكارا اني مكدر بعد معروف الصحة فاجلس على تلك الكرسي الكبيرة لنتحدث وقال لاكارا انه القى نفسه على فراشه ونام ولما جلس جانبه وكان وجهه مكسوفاً ... في حد ... المكتوب عليه مارخو وانو ... وانه نظر اخر لا يجوز ذكره ومن يدرك حساسي وافكاري اني عاجز عن وصفها واستسقط بعد ان رقد نحو نصف ارباع الساعة فحصل له حميدان ... ورجع عرق... بعد ان وضعت ما احتاج اليه من اسباب الراحة في عرقي قال مبتسماً ... الغيظ لا اظن ان في الدنيا سجناً اخر في منزل اردأ من ذلك

وبعد ان تناول الطعام مساء في ٢١ من الشهر المذكور تناول التوراة وقرأ على جميع الحاضرين سفر يشوع وكان عند قراءته اسماء اماكن في سوريا يذكر ما كان قد رآه فيها حين دخلته اليها

وفي ٢٨ منه خرج راكباً ورجع مارًّا بالقرب من المعسكر الانكليزي فترك الجنود اشغالهم ووقفوا صفاً ليسلموا عليه عند مروره فقال اني احبذ الانكليزي لانه يعرف احترام شيء افتقدته منه وكان يعلم اعتبار الفرقة الانكليزية له ولذلك يحب الاقتراب منها الا انهم تابوه راغب عن ... اهانة جنسها

وفي ٣ منه جاء حاكم الجزيرة بجوار مسكن الامبراطور وبني جولة سريعة دون ان يقابله وبعد ان تناول الامبراطور الطعام ذكر ما جرى بينه وبين ذلك الحاكم في المقابلة الاخيرة وقال لا ريب في اني اسأت معاملته ولا اعتذر ... سوء حالي عذران صبري فرغ ولم اقدر ان اضبط نفسي ولو تصرفت هذا التصرف وانا في حالتي السابقة لاحمر وجهي خجلاً ولو فرط مني ذلك

ولا في قصر التوىلري لرأيت انه من الواجب عليّ ان اعتذر وفي اثناء ملكي لم اكلم احدًا
بغلط دون ان اردف كلامي بما يجبر كسره اما هنا فلم اقدر ان اتكلم باعتذار لاني لم اكن راغبًا فيه
الا الحاكم فاظهر عدم المبالاة بكلامي القاسي وظهر لي انه لم يجرح به وكنت اود ان تظهر عليه
او ان يعلو الباب عند خروجه من القاعة فان ذلك يظهر انه خجل غير اني لم ار
شيئًا من ذلك

وفي ١٢ حزيران (جون) قرأ عددًا عديدًا من جريدة المونيتور وقال ان هذه الجريدة التي
نشر فيها كثيرًا وصفحاتها وافقت على الدوام واهل النيل والحرب سيرون كما انهم
التاريخية بالاسناد الى الكتابات الرسمية فهذه الكتابات المنشورة في الجرائد مملوءة روحًا سياسيًا
فانتبه اليها

وفي ١٨ حزيران (جون) كان يوم تذكار معركة واترلو فذكر الامبراطور بذلك فلاحت
لوائح الكدر والاسف على وجهه وقال بصوت منخفض حزين انه يوم لا ادرك حوادثه فانه احتوى
على مصائب لم يسمع بمثلها وكان كروشي واي علة بكاتب فما فرنسا المنكودة الحظ وعند انتهاء
هذا الكلام غطى عينيه بيده وتنهد ثم قال ومع ذلك فمما يكلل الفخر لجنود الفرنسوي
ان يوم تولى ضاع كل شيء الا في الدقيقة الاخيرة من المعركة ورايت في تلك المعركة الى اقرب
نحو اسبوع لمت مرات فوز فرنسا ونجاحها ندهشان من بدي ولولا خيانة جنود لبددت شمل
العدو في بداية المعركة وكنت قادرًا على اهلاكه في يحيى لوقامت بسرى بالواجب عليها
وكنت قادرًا على ان ابدد شملة في واترلو لو لم تقصر فيي فهي علة عزيمة بددت شمل فهاوع
ذلك لم ينقص مجد المغلوب ولا زاد مجد الغالب فذكرى اعمال المغلوب تحيا بعده وربما دست
ذكرى الغالب بموته

وفي ٢٢ حزيران (جون) ورد على الامبراطور رزمة من الكتب والجرائد الاوربية فقال
ان هذا اكثر ومن شدة شوقه الى مطالعتها بحثها مدة متواليًا الخادم وصرف الليل طوله في المطالعة
وقرأ في كتاب تاريخ هوفمان وهو اخبار اسفارها في افريقية مدحًا بالمعاونات التي كان يعاون
بها المسافرين في مصر في مشروعاتهم ونسر الامبراطور بذكر اسمه مقرونًا بالمدح في كتاب بن آنعت
الانكليز دون ان يكون مصحوبًا بالقدح والطعن

وفي ٢٧ من الشهر المذكور قرأ الامبراطور في جريدة انكليزية ان اللورد كاسلري قال بما اكد
في اجتماع عام ان انكليزا لم يتردد عن ان يقول مذ سقوط لويس على حب الامبراطور لما
استطع عن محاربة انكلترا بملكه طولها لانه لم يكن له عدو غيره واحد وهي قرص الامة الانكليزية
فقال الامبراطور ان ذلك اللورد من المعود من الكذب والنفاق وسيجيء يوم يسامح به المهرة

فهل يصدقون اني افوه بمثل هذا الكلام الذي يدل على الحماقة وان كنت مصمماً عليه ونسب
ايضاً ان ذلك اللورد قال في مجلس انكلترا العام ان سبب حبس الفرنسوي المفرط للامبراطور
نابوليون احتياجه الشديد الى الشرف لما هو كالفريسة وبروزها على قواد الجيش فقال
الامبراطور لما طالع ذلك ان هذا كذب محض وقد تعمده فانه جاء بلادنا في ايام دولتي وشاهد
اعمالنا وعاداتنا ووقف على الحقيقة وهو عالم ان الشام نابركهذا محال في فرنسا فماذا يظن عن
الامة الفرنسوية الا نعم انها لا تقوم بظلم كهذا الظلم ومن صالحه السياسي ان يجعلني مكروهاً
ويستخدم الوسائل للمقصد دون ان يراعي الحق والعدل والواقع فانا منه لقد وقد اتخذ جميع الوسائل
لاثارة عزيمتي من التكلم للدفاع عن نفسي وقد ابعدوني الف فرسخ من دار العمل وهو في وسطه
ولا يتوقع منه عن ان يفوه بما يشاء وينصرف تصرف الجبناء الادنياء

وفي ٢٥ يونيو (حوليه) ارسل سيرهودسون من انكلترا كتاباً الفه عنوانه تاريخ الامبراطور
نابوليون وكان واسطة الشار هدسون لو وطلب اليه ان يسلمه الى الامبراطور فامتنع ذلك الشار
وهو حاكم الجزيرة عن تسليمه له لانه كان قد طبع على ظهره هذا اللقب امبراطور نابوليون واراد
الامبراطوران يزيل الصعوبات التي تمنعه عن تسلمه امبراطوراً او جنرالاً فطلب الى الجنرال برتران
ان يخبر حاكم الجزيرة بان يسميني الان مثال الكولونيل دوروك او الكولونيل موريس وقال اني
رغبت في ان آتي هذا المكان مبدلاً اسمي وطلبت الى الاميرالجنرال ان يسمح لي بذلك فامتنع واصر الانكليز
على ان يدعوني الجنرال بونابرت فانا لا اسمي بهذا الاسم غيرانى لا احب ان تسميني الحكومة
الانكليزية بعض حاكم الجزيرة وحكومته بهذا الشان يضحك ولا يدركون المقصود فما
لا ادعو نفسي نابوليون امبراطور الفرنسويين بل الامبراطور نابوليون وهذا شان عادة
الامبراطورين الذين اعتزلوا عن الملك وهكذا كان الملك جيمس الثاني لما بقي ملكاً
ونادى صاحب الجلالة بعد ان خسر مملكته والملك كارلوس الاسبانيولي حفظ لنفسه لقب
الملكية بعد ان اعتزل مملكته وفرديناند فادعاء الانكليز مني على انه لا يحق للفرنسويين ان يجعلوني
ملكاً عليهم دون اذن ملك انكلترا فانا لا اسلم بذلك مطلقاً

وفي ١٦ يونيو (حوليه) جاء حاكم الجزيرة الى الامبراطور واجتمع به نحو ساعتين فقال الامبراطور
للاكاراس الاجتماع اني ذكرت جميع مشكلاتنا دون ان اعطي وجهت كلام وبرمادر كو وجاء انه
ولطفه وتصوره ولا سيما انه قادر على اصلاح كل الضرر الذي اوقعه علينا وان يصرف صرفاً جديداً
على ان هي ذهب سدى فانه دون احساس فلا ينبغي ان يطرمه شيئاً

وكان ٢٢ من الشهر المذكور يوماً حملاً جداً وخرج جميع سكان لونغود وتناولوا الطعام تحت
شجرة صمغ وقال لاكاراس ان الامبراطور بحث عن حالنا واحتياجاتنا الضرورية وقال انه لما

يرجعون الى العالم من الواجب عليكم ان تعتبر بعضكم بعضاً كاخوة تنسي فذكرى تجعلكم منصرفون كذلك ثم بيّن اننا قادرون على نفع بعضنا بعضاً وعدد الصعاب التي تلمّ بنا وكيف اننا قادرون على تخفيفها وعلينا مسالة عائلية ادبية مرتبة بمناسبات حسنة وقواعد يسر ان نقوم بها وكان ينبغي ان يكتب ما جرى دقيقة واستمر يكلمكم نحو ساعة وربع ساعة واظن انا لا انسى كلامه ولا انساه ولا انسى ما بث فيها من الحب

وفي ٢٨ آب (اوغسطوس) اجتمع البارون هدسون لوحاكم الجزيرة بالامبراطور وفي برهة قصيرة اغتاظ كل منهما من الآخر ووقع الامبراطور بالحاكم من جرى الظلم والاهانة وطلب اليه الحاكم ان يدفع ستين الف ريال سنوياً للنفقات بمصاريف لونغوود وان يقلل نفقاته فاجاب الامبراطور جنابه ووجه على الانسان المكدر غير اللازمة التي كان فيها شخاصها وافترقا على خلاف عظيم

وفي الغد قال البارون هدسون لو للطبيب اوميارا احبر الجنرال بونابرت انه وقف على من جميع الوجوه ان احتف صعاب تركره لكن اذا استمر يعاملني عدم الاعتبار احمله يشعر بوطن فاتة اسيري ويحق لي ان اعامله بحسب تصرفه فلا بد من ان احمله يرجع الى الصواب فانه كان عليه اراقة دماء بلايين من الرجال واذا فار بالهرب ربما قبل ملايين اخرى وعلي ما ينا اخر بالاعتبار منه

وبعد ذلك قال الامبراطور للاكارا انه لا بد لي من ان اليوم تمشي على اخرى فلا ينبغي ان ارى ذلك البارون بعد الان فانه يعرضني الى حدة غير معتدلة وهذا لا ما في لي ان امو به واما في مصر البو لمري وعدري الفرند انما هو كوني في يده ويحت سلطته وكان الاولى بي والاقرب للجلال والحكمة ان ابلعه كل ما لعسه اياه بسكون وثبات فلو فعلت ذلك لا ارقو كلامي اكبر من اثر الحدة

وفي ٢٧ اب (اغسطوس) جرى حديث حمل الامبراطور يراجع حوادث امبراطوريتو بالاختصار فقال ان الفرنسويين والايطاليين ما يسعون جداً من اسعادي وقد حصلت على شكر البولونيين واسف الاسبانيول وعند برهة قصيرة ساسعف اوربا من ضياع المطاربه التي لم يكن غنى عن الامبراطور به الفرنسويه للمحافظة عليها وقد امست اواسط اوربا في مركز ذي خطر عظيم فما يعرضه لغارات الفوراق والتتر اما الانكليز فلا بد من ان يتاسفوا لانهم قاروا في واترو وسيجرى امور تحمل الاجيال القادمة وجميع العارفين حقيقة الامور من معاصريّ ساسعون لان مشروعاتي لم يتم بالنجاح

وفي ٢ ايلول (سبتمبر) هطل مطر غزير وهبّت رياح شديدة فجلس الامبراطور في حجرته

امام باروفال اليوم بذكار حادثة شهر سنة الايام وهو مدافع الملوك (سبتمبر) المعروفة بسان
بارتولوميو وهو سطحدمو بقام بها (كوس) بارس المناظر للقوة العصابة التي على سهولة او باشها
ولا يحدث بعسر مصحوب بهيجان الجمهور فالعامة لا تدخل ميدان عمل دون ارتكاب الخطا
واراقة الدماء وكان من جنس بروسيا و بارس بجوار مين فرنجا وعلى اعلان الدوق
دي برنسوك على جميع حيطان المدينة وكان قد تقرر عند العامة ان عصابة الامة في قبل الملكيين
ساروا مسرعين الى السجون وسكروا بالدماء صارخين فلتعش الامة وكان قصدهم باثارة الدوق
مائة الف الخوف في قلب شعبه وقوى شبه اخرى فانضم الى الجيش جديد مائة الف متطوع وتخلصت
الامة وكنت قادرًا على تخليص باقي ما اتاحه الاهالي على الذين كانوا يرغبون في ارجاع الملكية
ولم يتذكرون ويسواون حتى كنتم في رياسة حكومتكم راغبين في مجاراة قومي على حماسته وان
يصرحوا باعطائي السلطة المطلقة ولكني لم ارض في ذلك فاني كرهت ان اكون ملك عامة
مضطربة ومهما قال الناس عن الامة ليست الا من اعظم الالات التي قاص بها العصب الاهلي امة
وهي بنية الحمل الذي يقوم بها ويكون عموما ... فالسعادة المجمعة في الاسطام السلطي
وابقاء اسباب الرفاه وكنت اهب الفقراء كل سنة ... واستعب ... الصناعة ومع
ذلك في فرنسا الان من الفقراء اكثر مما كان فيها سنة ١٧٨٧ والسبب ان الفتن فيها اطفت
ادارتها بحرب كل شيء في الحال ولا يعد العمران الا بعد زمان طويل وكانت الامة الفرنساوية
اضطرابًا وهياجًا وطمعًا لا تغلب كما هي ... حمل النار وحين صح عدم ارتضائها به
بسبب نيران الفتن واذا توهم البوربون انهم في ركوبهم في عرش الملك يخدعون انفسهم
ولعلي لا ارى بارس على اي عالم ان اهاليها لابد من ان يكسروا صولجان الملك الذي سلمه
اعداء فرنسا للملك لويس الثامن عشر

انا اتي فمملكت اذا سمح للاهالي ان ينفذوا ارادتهم بدون ممانعة واذا قال الذين يدعون
انفسهم حزب الحرية يكون تاج الملك للدوق اورليان على انه لابد للاهالي من ان يروا بعد
زمان طويل او قصير انهم قد خدعوا وان الابيض لا يكون غير ابيض والازرق ازرق وانه
لا صيانة لصوالحهم الحقيقية الا بدولتي لانهم هم اسسوها ولم اختلس تاج الامبراطورية ولكن الاهالي
وضعوه على راسي بعد ان سميت ورغبت في ان يكون اسم الفرنساويين اشرف اسم في العالم وكنت
امبراطور الاهالي والبوربون لموك الامراء وان يسروا رايه اسلافهم بالولاء ولما كنت متحققًا ان
الاهالي يميلون الي رجعت الى فرنسا من جزيرة البا وقال اصحاب الامة انه لابد من مراعاة بعض
رؤساء حزب الملكية فاستغربت وقلت للذين كانوا يشيرون علي اني اذا كنت محبوبًا عند
الاهالي فلا دخل لي عند الملكيين واذا كنت غير محبوب عندهم فلا يطلبون العدد ولا يكثرونه

وكان البارون هدسون لو حاكم الجزيرة قد اخبر الامبراطور بلسان الكونت مونتولون انه لا بد من تقليل نفقات بيته كثيرًا وتخفيض عدد اصحابه وان النفقة لا ينبغي ان تزيد عن الف ريال في الشهر واذا لم يرض الجنرال بونابرت بهذا التخفيض ينبغي ان يدفع الزيادة من ماله فاجاب الامبراطور انه يرضى بسرور ان يدفع من ماله جميع نفقاته اذا سمح وزراء انكلترا لصراف في الجزيرة وفي لندن او باريس من تجارة في بان يكون وسيطًا فيقدر الامبراطور ان يرسل بواسطته كتابات مختومة ويقبل منه اجوبتها واما ان يشترطوا ان هذه الكتابات لا تتعلق الا بامور ماليه وان الصرّاف يتعهد بذلك ايضًا وان تكون الكتابات مصونة من الفتح فلم يرض حاكم الجزيرة بذلك وقال انه لا يسمح بارسال كتابات مختومة من الامبراطور واعوانه ومع ذلك اصرّ على تخفيض النفقات او ان الامبراطور يدفع الزيادة وطال الجدال بينهما وتكدر الامبراطور جدًّا ولم يصغ الحاكم له فقال له الكونت مونتولون لما كانت الحكومة الانكليزية لا تسمح للامبراطور ان يتناول الافكار لا غنى له عن بيع آنية الفضة فيكسر منها كمية كل شهر ويرسلها الى البلدة للبيع لسد النفقات الضرورية لحفظ حياته وخطر للامبراطور ان يصرف ستة خدام من الموجودين وقدر ان يجعل صارف بيته واصحابه نحو الف وخمسمائة ريال في الشهر فنبه حاكم الجزيرة ثانيًا بلزوم الامبراطور بان يدفع خمسمائة ريال في الشهر من ماله او ان يصرف اصحابه

وكان اليوم السابع من ايلول طلقًا وكان الامبراطور منحرف الصحة فلم يخرج من حجرته وجاءه السل برياحه وامطاره فدعا اولمون الى الطبيب اومارا وقال هذا الطبيب حين اولمون وهو جالس في غرفة النوم وليس فيها غير نور النار المشبوبة وكان لهيبها يرتفع تارة ويسقط اخرى ويكشف عن لوائح الكدر التي كانت تلوح على وجهه وهو جالس قبالتها واضع يديه على ركبتيه ماملا في سوء حاله وبعد ان دخل ذلك الطبيب صمت الامبراطور برهة ثم قال ايها الطبيب ان هذا مما يحزن لك عنه وقد حاولت باطلاً نوال راحة فلمه ولا اقدر ان ادرك سبب صرف وزرائكم فانهم قد صرفوا ماسين واربعين الف ريال (الريال ٥ فرنكات) لارسال ابابي وحطبي وادوات لمنزلي حال كونهم يرسلون اوامر لتقليل ما آكل والرامى بصرف خدمي ويرملني نعابي بر الا يسلب الراحة وقد عولوا لنا معاونين مع جدال بينهم وبين خدمنا من جهة فيه من بعد اوامرهم من الله بعد واحسانهم كانهم قد اوصوا بسلب ممالك فاري في تصرفهم ما اصابه عصري من جهة بانهم يعرفون مبالغ وافرة لا لزوم لها حال كونهم يحلون بمبالغ قليلة ذمة فلماذا لا يمكنوني من صرف كل شيء عوضًا عن ان يهبوا الامة الانكليزية فانهم لا يقدمون لا ساعي ما يعودوه ولا يمكنوني من ذلك بارسال رسالات مختومة بواسطة محل تجاري ام تجاريه ولا رجل في فرنسا رضي بان يجاوب رسالة من رسائلي حال كونه يعلم ان وزارة انكلترا

يطالع حوائجه ويخبر بو الموريون فيعرض امثلة لنصائح ونسبة للهلاك التام وفضلاً عن ذلك
ان وراركم لم يظهر الامانة بحجز المبلغ القليل من الدراهم التي كانت معي في البارحة ملزومون وهذا
يحملني على ان اظن انها تحجز كل مبلغ علمت به والظاهر ان المقصود من ذلك انما هو خدع
الامة الانكليزية فانها ترى هذا الاثبات صادرًا واستعدادات كثيرة فنقول ان عاملي حسنه فلو
عرفت الواقع والحقيقة من امورها لما رضيت به

وكتب لاكازا في السادس عشر من شهر ابريل (سنة) في صباح هذا اليوم جاءني خادمي
يخبرني انه لا قهوة ولا سكر ولا حليب ولا خبز للاكل صباحًا وانني شعرت بجوع قبل
اوان الطعام مساء فطلبت قطعة من الخبز فقيل لي انه لا خبز لي وهكذا بت في الاحتياج الى
الاشياء الضرورية ومن صدق ذلك وفي ليلة اشهر كسر الامبراطور جميع آنية الفضة وحلى
الكاس الفضية المذهبة وباعها وكان يظن السار هدسون لو حاكم الجزيرة ان عند الامبراطور
دراهم مخبأة يقدر ان يجبره على اظهارها بالامتناع عن انفاق المبلغ اللازم لقيام الحماية والعزم على ان يطور
بان ياكل اكلا دنيًا لم يتعوده فامتنع عن الاكل وذات يوم قال لي ونحن خارجون من
غرفة الاكل يا بني لا بد من ان يسلم الانسان جميعًا كا ولاد تحمل صدقني اني لم اقدر ان اتغلب على
كرهي لهذا الاكل ولآخر مع اني كنت آكل في صغري الخبز الاسود والآن ما اني احتمل من
شيء

وبعد هذه المضايقات رجع السار هدسون لو حاكم الجزيرة عن عناده وقال انه لا يسعه
مجاوزة حدود الاعتدال بمضايقة الفرنسويين وانه لم يتم ما قام به الا بعد ان تقرر في عقله ان عند
الاسرى مقادير وافرة من الذهب ولما لم يعرف ان تلك المضايقات جعلت الجنرال واريت
ياكل طعامًا كالذي ياكله افقر اهالي الجزيرة لما كسر الامبراطور واحدًا من الانية الفضية ليبيعه ولما عرف
اصدقاء الامبراطور انه بات في ذلك الاحتياج جعلوا اموالهم تحت امره ووردت عليه كتابات
من امه ومن جوزيف وهورتنس ولويس والبرنس وجيروم ولوسين وفوشيه جميعًا بان يعول عليهم
ما يشاء من النقود

وفي ٣ من الشهر المذكور قرأ الامبراطور في جريدة انكليزية ان اللورد كاسلريه حكى
لجمهور في البرلمان ان نابوليون قال في الجزيرة اني في النهاية لم يكن نصائح انكلترا الا لتخدعها
لتتمكن من ان تحمل عليها بغتةً وتدمرها وان سبب حب الجيش الفرنسوي للامبراطور
انما هو لانه كان يروج جنوده بسلب اغنى الاهالي فلما قرأ العبارة غضب جدًا وكتب الجواب
الآتي

ان هذه البلدات رجل ظلم ظلمًا ربما ولا يسمح له برفع صوته ليرد عليها لا يصدقها جميع

المعلمين الذين يدركون حسنه الاحوال ولما كان نابوليون حالسًا على اعظم عرش في الدنيا كان محبي لاعدائه ان يطلبوا منه كما يشاؤون فان اعانة كانت حيارًا كافية للرد عليهم ومن المعلوم ان صرفة صار من معلمات التاريخ على ان النفوذ سيد بعد حد بعد دي في الحال لا سيما الا عن الدماء والحبس ولا ماتي بالمنتج المطلوب في كل يوم سير ملايين من السكسات لكنها دون أسر فإن يبين ملوكًا من رجال اكثر الامم جهدًا وعددًا ويعوق اصواتهم للرد عليها وحمسين الفًا من الانكليز الذين يحولون في اواسط اوربا المساحة يرجعون الى وطنهم وبدعون الحسنه على اهالي ممالك انكلترا بخير وجوههم اذ روا انهم قد حدعوا

وهكذا انتهت السنة الاولى من اسر نابوليون في جزيرة هيلانة وان ذكر جميع المصاعات والنكد رأت ولاها ان التي طرأت عليه يوجع قلوب مطالعي هذا التاريخ فالذين يحتمل قلوبهم قراءة تفصيلات هذه الاخبار المكدرة يحدونها في اخبار اسر اتوليون الكبيرة المسماة بالكتابات الرسمية الصادرة من انسار هدسون لو حاكم الجزيرة

الفصل التاسع والثمانون

السنة الثانية والثالثة

وكان الامبراطور يضعف بسرعة فاخذ الكدر كل أحد من رفاقه ولم يكن يسمح له بأن يركب او يمشي دون ان يكون مصحوبًا بضابط انكليزي وكانت حراس حاملون بنادق محشوة واقفين على الدوام امام نوافذ مسكنه وبابه وكان ممنوعًا من ان يكلم اهالي الجزيرة الا على مسمع من ضابط انكليزي وطلب الحاكم الى جميع رفاق الامبراطور ان يعطوا الاعلان الآتية ترجمته

اني انا الواضع اسمي في ذيل هذه الورقة اصرح باني راض بالبقاء في الجزيرة وان اشارك ورابي بجميع القوانين التي يوضع عليه شخصيًا امضي

ولم يكن رفاقه يرضون ان يضعوا ورقة مثلما ذكرناه دون اعتبار فوضعوا عليها بعد ان حذفوا اسم بونابرت وبدلوه بالامبراطور فارجع الحاكم الورقة وطلب اليهم ان يضعوا الورقة التي كان قد بعث بها اليهم فقال له الطبيب اومارا انه لا يظن ان الفرنسويين يوقعون تلك الورقة فقال الحاكم اظن انهم قد يسرّوا بذلك لانه يجعلهم يحصلون على مسوغ لترك الامبراطور وسآمرهم بتركه

ولما سمع رفقاء نابوليون هذا الكلام صبروا واجمعوا في عزمه فقال الامبراطور ان الاهانات التي تلحق كل يوم بالدب وضعوا اسميهم في سبيل خدمتي حال كون الراجح انها ستزداد كثيرًا

في مما لا اقدر ان احتمله ولا يسعني ان ارضى به فما يسادني لابد من ان يتركوني فانني لا اقدر ان اراكم خاضعين للمضايقات التي تلقى علي ولا ريب في انها تزداد يومًا فانني هنا وحدي فارجعوا الى اوربا واعلنوا المضايقات التي مسّت بها وابلغوا له الحقيقة الواقعة علي واشهدوا بانهم سافروني الى الابد قبل وفي فانا لا اسمح لاحد يمكن ان يوقع هذه الورقة على انه علي ولا اسمح بان يكتب اسمي بالالقاب التي اقدر ان اعتد او ارى بها فاذا كانت الموانع قد أُلقيت بسبب امر حال من الاهمية فهي العذر بلقى موانع اخرى لاسباب غير مهمة مثلها وقد صار لكم على خراجكم من الجزيرة بالسائغ على اي اصل ان يخرجوا منها دفعة واحدة لانه ربما تبدأ عن هذه لتصييره سنة حسنة

وفي ذلك الليل وقبل نصف ساعة ورد على الكونت برتران رسالة من السار هدسون لو ما كما بلغ الفرنسويين عن التوقيع على الورقة التي نعتتها الهم بحمله على ان لزمهم بالذهاب الى رأس الرجاء الصالح في الحال على مركب بها لعلمهم ان هذه الرسالة حملتهم على توقيع الورقة فقد هبطوا جميعًا بكدر وخوف الى القبطان بوبلتون بعد نصف ساعة ووقعوا على الورقة المكروهة عندهم فارسلت في الحال الى حاكم الجزيرة

وفي ١٦ تشرين الاول (اوكتوبر) دعا الامبراطور اليه الطبيب اومارا وطلب اليه ان يقابل السار هدسون لو حاكم الجزيرة وان يطلب اليه محاماته للمشاكل ان سمي الامبراطور بصفة الكولونيل ولدون او البارون دورول وقال له اذا قبل الحاكم بذلك فليختر برتران بقوله ويختر منهما الاسم الذي يوافقه وهذا يزيل صعوبات كثيرة ويمهد طرق الاتفاق فقابل الطبيب الحاكم فقال له ان هذا امرٌ مهمٌ جدًا لابد من التأمل فيه ومباحثة الحكومة الانكليزية فعاد الطبيب الى الامبراطور واخبره بما كان فقال له اني اعترف بامبراطورية فرنسا دون ان ارتب لقب امبراطور فالملوك في الغالب يحافظون على القابهم بعد عزلهم وهكذا كارلوس ملك اسبانيا لا يزال يلقب ملكًا ويدعى بصاحب الجلالة مع انه اعتزل الامبراطورية على ان الانكليز يرون ان يسقطوا انه لا يحق للامة الفرنسوية ان تعطي لقبًا عليها فاذا كان لا يحق لها ان تعطيني امبراطورًا فلا يحق لها ان تعطيني جنرالاً وانكم تدعون واشنطون رئيس عصابة مدة طويلة واستنكف عن ان تعترف به ولا بها دون بلاده الاساسي غير ان خاتمة الرهبة بان تعترف به ولنجاح يحمل الانسان ... ولولا ما بيننا ورراكم لرايت تلقيبي بامبراطور واما في الحالة التي انا فيها ضربًا من الاستهزاء

ثم ذكر جنب اصحابه له المتجاوز حدود الاعتدال المستحق كل الثناء ساهم معه في تلك الجزيرة على غير ارادته وكانوا قادرين على ان يتخلصوا من الغناء هنا دون ان يعرضوا انفسهم للعقاب

والملامه ملاء ماخ عن الوقوع على تلك الورقه خصوصاً بعد ان امرتهم بان لا يوقعوا عليها ولم يرتضوا بذلك وكان يسهل عليهم ان تصدقوني بالطالع بوا مرتب او بوصف اخر ليتمكنوا من النفاد معي ومشاركتي في شقاني متصلين ذلك على العود الى اوربا حيث يقدرون ان يتسلوا براحه وعصبه وكلما اجتهدت حكومتهم بادلالي ساعون في احترامي و يحترون باعتبارى الان اكثر مما كانوا يعتبروني لما كنت في ذروة مجدي وعلاء اقتداري

وفي ٢٨ تشرين الاول (اوكتوبر) كتب لاكاز اباني اني لم اقابل الامبراطور اليوم الا بعد الساعه الخامسه بعد الظهر فانه دعاني اليو فيها وفاتلني في قاعه الجلوس وكان لا يزال منحرف المزاج ومع ذلك كان قد صرف نصف النهار في الكتابه وأسطه المارسال ودعا اليه اصحابه بالتتابع وكان في كثر وحزن فان الهواء كان يؤثر في اعصابه والاضطهاد الذي وقع عليها كان كدره جداً وكانت كل كلمه منه حاكم الجزيره بها يزيد سقاءه وفي هذا اليوم اخبرنا انه مصمم على ان يقبل اربعه اشخاص من رفاقنا فاخبرنا ذلك جداً ولذلك عينوا للتعذيب ان يوافق في كثير من جراء مفارقه رفاقهم والباقون بادوا في قلق خوفاً من ان يقبلوا ايضاً وفي عد هذا اليوم اخرجوا من لونكوود واركبوا مركباً ذاهباً الى راس الرجاء الصالح

وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سأل الطبيب او ماره الامبراطور عن سبب مساعدته للاسرى بسلس مساعدة عظيمه فاجاب اني كنت راغباً في حملهم على ترك الرباط العداوه والقيام بالاعمال كما يرى الرجال وكان في البلاد التي ملكت عليها كثيرون منهم وعلقت الامل بان احملهم بحب لوطنهم كسائر الاهالي باطال الموانع السياسيه التي كانت تحول دون حقوقهم وبمكنهم من ان يتمتعوا بمساواة الكاثوليك والبروتستانت وكنت قادراً على ان اورثها ارغب فيه وفضلاً عن ذلك قصدت البه على ان احمل الحريه المدنيه عمومه وان يكون للدين اسنارا وامكن الجميع من التمتع بحريه الضمير والافكار واجعل الرجال جميعاً في مساواة اذا كانوا من البروتستانت او الكاثوليك او المسلمين او الموحدين او غيرهم بحيث لا يكون لدينهم دخل في بلوغ المناصب فقال الطبيب هل كنت مصيباً ان تمنح للرهبنه اليسوعيه الرجوع الى فرنسا اجاب لا ان ذلك لم يخطر ببالي فانها رهبنه اهالها ذات خطر واضرت اكثر من جميع الرهبانات ومن تعاليمها ان رئيسها هو ملك الملوك ورئيس العالم وعليها ان تطيع جميع اوامره ولو كانت مضاده للنواميس وكل عدل بقوم بو اعتقاداً لامر رئيسها المقيم في رومه بصيرة مصلحته فلا ارضى ان يقام جمعه في امبراطوري تحت رئاسه اجنبي في رومه فقال الطبيب انما نخشى ان تمنح للكهنه واليسوعيين نفوذ عظيم في فرنسا بعد برهه قصيرة فاجاب الامبراطور ان هذا ليس بعيد فان البوربونيين من اهل التعصب ويرضون بان يرجعوا مجالس التفتيش الديني واليسوعيين وقيل ان ملك كان

الروسيين يعاملون معاملة رديئة كالاسرائيليين ولم يكن يسمح لهم في ابتياع الاراضي فيرغب
المساواة بينهم وبين الكاثوليك اما الان فيعتقد النورون الى اكابر علو فانهم يحسبونهم
ويحسبون جميع القواعد الحرة

وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) سند بحراف صحة الامبراطور وكان الهواء باردًا رطبًا
فجلس في غرفة يصطلي وربط صدغيه الخامس بمنديل وكان متألمًا من وجع ضرس والبرد فقال
ان الانسان مخلوق بشي فان مرض اول انحو بوع الحمل في ا صام جميع جسمه ومع ذلك
كنت اما نمس الحاجة الى استخدام الحلاّد لنهي حياته وان كان عرضًا لا راض كثيرة فما اغرب
هذا التوب وهو آلة ارضه ربما حسب فيها بين سنه

وصرف الامبراطور اليوم الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) في ملو سند وذكرا صال
صلح البابا رمانلاً بانطاليه بعد ادعاآت كاذبة صرف الوزارة الانكليزية صرفًا على الاماته
وحجرها راكب حاربه كثيرة قل سهار يحرب عطي جد اعترضت عليها الحاجم وادت
دون الا ان ذلك بعد ذا بها القديمة وهذا صحيح وكان قد فات الزمان لدى رضى فو
فرنسا بان يخضع لذل كهذا وطم عظم بحس وحملت بي الحامي عن حقوقها ومجدها
وصممت على ان احمل اعداءنا مرغمين بعاملون ولسوء الحظ لم اقدر ان ... ل بعد الا
سعد اعظم منه وكنت اكثر حدة بالاماع برجال اوربا لمعاملة عدى حكومتهم على اني لم
اقدر ان احسب ذلك

وقال الامبراطور في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عن شروط الصلح التي طلبها الدول المتحدة في
شاملون اني اصبت بالامتناع عن امضاء البلاغ الاخير واوضحت الاسباب التي حملتني على الامتناع
ولم ندم على ما فعلت ولو كنت في هذه الصخرة في شقاء عظيم واما عالم ان فلان يتهمون مقاصدي
على ان الوقوع في البلايا ودوران دولاب الدهر ا علينا لاقناع الناس حتى العامة منهم عن ان
يدركوا ان الذي ساقني الى ذلك هو مراعاة جانب العرض والناموس فلو قاربت الدول
مادلالي بحوال مصائبها لما اكتسب بما قاربت ولو كانت حرى طلبًا مذلاً بعد طلب وكنت
عمم ... وح الفرصة بمعاهد كتلك المعاهدة وثم بالحمل اسرعت فو القوة وبعد ذلك ان
عسى ان ... فرنسا واستقلالها ورفاهها وان ... ناموسي وشرفي الا يمكن بعد ذلك الدول
المتحدة من ان تجعلني ساقطًا عند الامة كاحد بي ساقطًا في ميدان الحرب وذلك بهية الراى
العام لقول ما روم في ان تجعله ... مومي فرنسا على الدح للاجانب ان ... ووا على
ارض أمتي عليها وهل تقدر الامة الفرنسوية ع ... تذكرها مجدها ان تحمل تصر حمل الاحمال
التي تتى على ... ا بها مهد مابي باضطراب حد د ومحاصب واحتلال فيصلب ان احا رسال

احر على هذه الحال معماً على الاعتدال اذا مست الحاجه اليه ورعا استصعب المؤرخون ان يعدلوا عن هذا الكلام عيلان الاكاذيب ملأت العالم وتنسب الى اعليهم ما لا نسب اليها وتطول صبي بالطعن بما لا يحق لهم ان ينطق به أي من جراه

وقال احد السادس لهذا الكلام انه لا بد من ان يشع العموم عن الحمه مع مرور الزمان فقال ان هذا هو الواقع وربما قيل ان نصبي هو عكس نصب الاحرف فان السقوط محط شان الانسان علنا الا ان سقوطي رفعني حقا وفي كل يوم سعص اوهام الناس من جهه مطالبي وبعد اتي

وفي السادس من الشهر المذكور ذكر الامبراطور روسيا وقال من لا يرتعد فرائصه خوفا عند التامل في امه عظيمه كهذه لا يحمل عليها من كل الحوادث ولا من المؤرخه متحدره علينا نصف فاذا قاربت ندفع كل سوء امامها واذا انكسرت ستظهر في البرد والخراب وهما قوتاها الاحتياطيان خال كونها حاصله على اسباب الغرور انه تحدده القوه فاذا قام في روسيا امبراطور حاذق ممارست اوربا كلها له

وفي ١٤ من ذلك الشهر قام السار هدسون لوحا كم بحرس بمصامات حديده فقال لا كاز للامبراطور نا ولاي ان هذه الهدا له لابد من ان يذكرهك للاكار فهركسه وقال صاحكا ان الكره العام لا نبي وهو من طبع الاد ساه في العالم فالاصوب ان نقول ان هذه المعامله جعلني اكره زيدا او عمرا من الاكثر الذين يمون عاماي على اني اقول ان الرجل الذي يسعى ان يوصف بصفات الرجال لا يكره كرها دائما فان حصة تحصر في ساعه الحده والرجل المعد للاعمال العظيمه والسلط لا يهم اليه الا بالاشياء بل بكنه بالاسباب وابتدائها وعواقبها ثم ذكر رجلا ذا سعي قوي وبادات عز به وقال ان السبب هو بنصاب يهد به الاول و انه يصدم لكي يحمله ولا يطيعه

وكتب لا كازا في ١٦ شرين الثاني (نوفمبر) فال بعد الظهر حوث ساعات دعاني الامبراطور اليه وكان راعيا في الخروج وتكدر لما را ا من اضرار لونه وضعف جسمه ما را ا ولما مررنا في الاحكام رأى الحصون التي كانت الحكومه الانكليزيه سيها لكون محيطه بها فلم يقدر ان يمنع نفسه عن التسم استحقارا بهذه الاحتياطات الحاصله من النفع واللزوم وقال ان محاسن الاراضي التي حاذور منزلنا والت يمنع اشجارها لرفع الضعاف بها والواقع ان الحاكم قد صرف سهرين في حفر خنادق وانشاء حواجز وغير ذلك لحصرنا في لونغوود كانما في استحكام وقيل لنا بعد ذلك ان السار هدسون لو الحاكم سيرا ما يهض من فراشه ليلا لانشاء حصون جديده وقال الامبراطور ان هذه الاعمال تناسب اعمال المحابس ومداعع ذلك الحاكم عن ان ينام براحه ويتركنا وشأننا

الا ترى انا في مركز لا نقدر ان نخرج منه فما من شيء يدعو الى القلق والخوف من تمكننا من الهرب

وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) طرأت مصيبة جديدة على الامبراطور فان صديقه الامين وربيقه الذي لم يكن يفارقه أُبعد عنه دون ان يتمكن من تكليمه بعد ان تحقق شهرًا وارسل معه ابنه لي راس الرجاء الصالح ومنه الى انكلترا اما سبب ذلك فهو ان الحاكم ادعى ان لاكاز كتب رسالة وصف بها حالة الامبراطور وكاتب باسم الامير كلامرين وسلمها الى خادم ليرسل الى اوربا دون ان يعرف بها السار هدسون لو الحاكم فكدر ذلك العمل الامبراطور جدًّا لانه خسر الذي كان يسلو في منفاهُ المقفر وساعات مرضه ولم يسمح للاكاز ان يرى الامبراطور ولا ان يودعه بكلمة على ان الامبراطور كتب الرسالة الآتية الى ذلك الكونت المكدر جدًّا

ايها الكونت لاكاز المحبوب لقد اثر جدًّا ما طرأ عليك في قلبي فانك ابعدت عني منذ خمسة عشر يومًا ثم اودعت السجن ولست بقادر على ان اخابرك ولا ان اناولك رسالة وتصرفك في سياسته هلانه كان كتصرفك حيالك طوالها سرمًا خاليًا من اللوم واحب ان اين لك ذلك وقد سار اتخاذ سبب عن ضبط بحر اوراقك على ان رسالتك باسم صديقك في لندن ليست مما يحمل للنصائح حتى يستحق لانها ليست ... وليس ... ولا ... سر فما هي الا شكايات من كريم خالص الوداد وقد صار حجز اوراقك حال كونه معلومًا ... ما يحصل لي دون مراعاة القوانين سبب عظيم وذلك من حجره مغاوره بحجري واخبرت بذلك ... ن ... ملله مضطرب ... الساقه ... داه ... وحولك رجال كثيرون ... بعض هالي جزائر البحار الجنوبية يرقصون حول ... على اكله اما ... فكانت ... الامور التي احتاج اليها فانك وجدك كنت قادرًا على قراءة الانكليزية والتكلم والكتابة بها وكم من ليلة سهرت معتنيًا بي اثناء مرضي ومع ذلك اطلب اليك بل امرك ان تطلب الى الحاكم ان يرسلك الى اوربا ولا تقدر ان تمتنع عن ذلك فانه ليس يستطاع ... الا بواسطة الورقة التي ... باخبارك واسر جدًّا اذا عرفت انك ذاهب الى بلاد فيها سعادة اكثر من هذه الجزيرة فاذا ذهبت الى انكلترا او الى فرنسا فرع ... في ... وافرح بتذكر امانتك ما طرأ لي وحبي لك واذا احتجت ... روحي وابني ... وقد ... علي ... دون ان اسمع منهما ... وقد جاء هذه الجزيرة رجل ... من علماء ... ورآهما ... وهؤلاء ... عن ان ... ويحترق عنهما

وارجوك ان ... وان ... ومن المحقق ان حسدي عرضة لغضب ... ولا ... من ... الاسماء فيحملوني احمل العذابات الى ... على ان

الله عادل فلا تسمح ان تطول مدة ما قال رداءة هواء الحر ره والاحتياج الى كل ما ناول الى
ولم الحياة لا لمعان ان تهما حتى في ودعائها الاحرة وتكون اللوم واقعًا على الصعاب الانكليز به
وسائل يومر مكرو ، اورنا نعصب دلك الرجل السر روان جميع الانكليز الحسس ، ولوين
الى اس اكارى ولماكنت عالمًا انه لا تسمح لك بان تاملني لل مرك اد لك من عدموكدًا
لك احرامي وصداقي فكن سعيدًا انا لك محب لولوين

كتب في لونغوود في ١١ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٨١٦

ثم هذا الكتاب وعنون باسم لاكارا وارسل الى السار هدسون لو الحاكم فرده في الحال
قائلاً انه لا نسلمه الى صاحبه الم مرأة ويصادق عليه ولما ارجع الى نابوليون كان مكبًّا على
معقد فلم نكلمه بل رفع يده الى فوق رأسه وناولة وقص حبة ورده دون ان نظر الى الرسول
وفي سمح للاكارا ان يرى الامبراطور وخرج من الجزيرة في ٣ كانون الاول (دسمبر) وطلب
حووى الة العزم ان نرك ذلك الاسر المكبود الحد وحده لبلاقى نصبة المحف

وقال انواوين لاوه اره السبب ان الذي عد عني بعد لاكارا هو مو ولوين لانهم زرون
انه صد في نابع عر في تحظى اقل محبًّا من حصيم فاني لا ارى احدًا اما هم فلا يقدرون ان
تحولوا دون ان حصعوا لحراسه لدله ودد كدرت لانهم لم يحرجوا جميعًا من الجزيرة مد سهر من
قار عدى من الجلد ما هو كاف لان الاقى جميع هذه المظالم وحدى وما ؤهم فما نصعد اسهر
امس الا اطاله ران طلمهم وعدان بعدوا جميعًا بعدائب انصاوهكدا تم الامر اما انا فلو لم اكن
عالمًا انه اذا سالت الامه الحكومه عن حالي بوكل ابي لم اسلك لها امري وبقول ان عدم السكى
بال حسن معا لمي ولولا دلك لكان المعوه نسكوى عمر لا مه لى ولمن كنت في كدر من تصرف
الحاكم حتى اني اسرحدًا انا لمعي انه ورد الاوامر سلي وتكون دلك سعاده لي

وكان الامبراطور نعم في عرفه محاولاً ان مى وبلة بمداومه الاشعال العقليه ولم نكن
ينال اسى ولا ان يحرج معرضًا بنفسة لاهانه المراقبه وسعر الحراس في امره ايما توجه

وقال الكونت مو ولوين كنت وننا اكتب اصلاح الامبراطور وادا بالخادم داخل بخبره بان
الحاكم صرف نصف ساعه مصرًا على دخول عرفه الامبراطور ليراه نبو ويحقق انه لم نصر
وقال انه نكسر الابواب اذا اصر الخدم على عدم فتحها فسمع الامبراطور كلامة ناحمار وعدم
مبالاة ثم السب وقال قل لسخافي انه قادر ان يدل مع نفة مماس الفاتل وانه اذا دخل لبراي
مرعلى جة مقتول فسمع السارهدسون لو هذا الجواب ورجع باضطراب

وحا الجزء السابع من اسه في الماضي الاول في المحكمه العاليه في كالكوتا وطلب
الحاكم الى الامبراطور ان يرانه فقال الامبراطور قولوا ان الدين اعتدروا الى الصور لانها لمون

احدًا وبلغ حوالى الى القاضى ودل الكوب وموس لما بلغ الجعدان برءان الحاكم الجواب لم
بعدران يمع سه ع طار العسط وطر ب العص والكره الا ر د علهما و مال ان اصى
الحرر حاو حد الا ء د ل اكبر ب ء كم ومال ا كب ح كما لارجعب دلك انكسب
الىر وى لى نصواب ولحرمه صح بدىل اروں ولم ء كنه اهوالا مما
س ء س ووكب ح كما ء ء سو ں ر كدلك م حب ر ء ص لك ر ا
ب رحں سه واحد د عب وقد علب لحكو مل ا ى ا
عوضًا ں ء كر محكه ء كر د ىا ح ل ا وا ں ب اسار
هد وں ء لحاكم

وس ں حر طا رل د حرىر دعى لر ر وعود د ءب الصادر
ں ر ان ل سوى صه لدو سود ى ما هد ورلو سلا الى حىرل د دكور
وحاب ء عرب ں ر ر برطو لا م سم سر لمواىع لموضوع والا لاىد ب
سه دن الوالى وص س دلك د مسامارد ولا ران عوما بوله
وسلامد ں ں ح سه د لاحى ء وان اسكور ء ارا مد دلك ں اذا
ولب لحوال بوارب عن دم ول حىرل د دعو اسب ء ول را اسعدى
ان السارهد ى لو لحاكم ع لح ل د عى ىول دعوى و ب الى ں حرل ان هدا
هو رانه وحالما اكملب لحدب ىعىرلون سعا الحاكم وعن الا رامور عوب حه وقال
انه و س سر ردوطلب اسود ما ں طاب لى حرل د ں ل اا عو وم كى دا طوں
وطلب ا ودكا م ى فعل لجعرال بوا سان ما ں ں عب حا ل دعى وول
دعوه كسب ء سه والدى قال دلك كداب عصم ء حير كلامى حر ا ما ع الدكور
اوسارا عن سل دلك الى الا رصور وسه ٢١ نون الثانى (حا) سه ١٨١٧ قال السار
هد وىلو لىدكورا دكور ولم كن حول ان ل و ب كد وں كہ و وكں ر ان
سه لكان احسن ما هو الان

وى ١٢ كانه الثانى (حا) س الا و ب كر ء هد ا ل اا عام وساول
سه اموضو عا مح لى ح ى ں كعدر
سد الا اسه ب وح دلب ں هد ل كوح ں رااو ب
ب سں كو

لا ا ركو ر ں ىدر ب ساكم ى ل ا ں
ح ب ں ء لحرعود ور سه كں د سال الح د عدم وا ء

يمنع نابوليون من الحصول على الجرائد قبل ان يطالعها ليرى ما فيها وأمر الحاكم عدة اعداد من الجرائد قال انه لا يوافق ان يطالعها نابوليون وانه يجب ان يشكره نابوليون على ذلك لان وراء اخبار جملة موافقة له ربما حركت فيه آمالاً لا سبيل الى ان يصح فيتكدر وفضلاً عن ذلك قد رأت الحكومة الانكليزية انه لا يوافق ان يمكنه من مطالعة كل ما تكتبه الجرائد وفي ساعة غضب ارسل هذا الحاكم الخسيس الناقص التربية كتاباً مضمناً طعناً غير صحيح ولا مرتباً عنوانه غرام نابوليون السري وكان عنوانه المخدعون المشهورون او اربع عشرة كبيرين من الادبا من جميع الامم اختلسوا منصب امبراطورية او ملك او امير او حاكم الجزيرة جدول هذا الكتاب لم يزل بونابرت لعله يرى في اوصاف المذكورين فيه اشباه اوصافه

وفي ٢٨ شباط (فبراير) صرف الامبراطور الليل بالوجع واصبح مكدراً جداً لان العالم الابي الذي جاء الجزيرة بعد ان رأى زوجة الامبراطور لما كان في المدينة على اهبة الرجوع الى اوربا دون ان يسمح له بمقابلة الامبراطور فقال نابوليون للدوكتور اومارا بكدر شديد ان في البلدان البربرية لا يمنع اسير وان كان قد حكم عليه بالقتل من ان يتعزى بمقابلة رجل شاهد زوجته وولده بعد رؤيته فيصبر ولم يحكم بشيء مثل هذا في اشد المجالس البربرية ولم يحكم الى صاحب في طلب الجر بكبيرا الا يسمح بمقابلة كهنة والذي يمنع زوجاً عن السؤال عن زوجته ووالداً عن ولده حال كونه فصل عنهما الى الابد سياسة القبائل لعامه هو بربري لا محالة فالذين يأكلون البشر من اهالي البحار الجنوبية لا يسمحون بذلك فانهم قبل ان يأكلوا اسراهم يمكنوهم من ان يفوزوا بمقابلة بعضهم بعضاً فالقساوة التي يلاقيها هنا لا يسلم بها الذين يأكلون البشر وكان الامبراطور يتكلم بصوت مرتعش ويحاول ان يخفي ألم قلبه

وفي ١٣ آذار (مارس) كان الامبراطور ملقى ضعيفاً على المقعد فقال للدكتور اومارا ان وزراءكم يستخدمون اسمي في الجرائد كما يشاؤون ترويجاً لسياستهم ولا يأنفون الكذب من الدناءة نسبة الى وركادته الى مسكودى الحط خاصة اذا كانوا في وضعة يقدرون ان يسدوا افواههم فلا يقدروا ان يجاوبوا

وفي ٣ من الشهر المذكور اصبح الامبراطور ضاحكاً باسماً وكان يمشي في غرفته فالتفت الى اومارا وقال قل ان صرت طبيبي ماذا كنت تتصور لي فاظهر لي حقيقة الامر فاجاب الدكتور اومارا اني كنت تصورك رجلاً ذا اقتدار عظيم لا يشابهه الا بطل غير محدود ولم اصدق غير ان وراى كان يحسب الملك من جهة ارتكاب الاثام ومع ذلك كنت اظن انك لا تمتنع عن ارتكاب اثم لما كنت ترى لزوماً لارتكابه وترى انه نافع لك فقال الامبراطور هذا هو الجواب الذي انتظره منك وربما كان رأي اللورد هولاند وكثيرين من الفرنسويين ولعله صحيح

اني لم ارتكب الاثام ولم يخطر ببالي ارتكابها فكنت اسير سيرًا موافقًا لرأي الشعوب ولما تقتضيه الاحوال ولم احفل بآراء الافراد ولكني وجهت كل اهتمامي الى آراء الجماهير فاذا ادعي ارتكاب الاثم فقد شخص العالم بالبلد ني ومع ذلك لا اخشى ان يلم بي شيء فان الاجيال القادمة ستعدل بالحكم وتميل الحبر الذي صبغة الخطأ الذي ارتكبته وقد وصفت كتاب فيه ما يحمل اسمي الى القرون المستقبلة ورفعت شأني من مركز حقير الى اقوى ملك في العالم وكانت مطامعي عظيمة باسمه عن الحوادث وآراء جماهير الامم وقد طالما قلت ان السلطان الاول هو في يد الامة وحكومتي الامبراطورية كانت جمهورية فاني دعيت الى رياستها برأي الشعب وجعلت التقدم لاصحاب الاهلية دون ان انظر الى الولادة او الثروة وهذه المساواة علة كره امرائكم لي

وفي ١ ادار (مارس) جاء الجزيرة مركب من انكلترا ناسياً منها كتاب كتبة سير واردن وحافظ فيه على صداقة الامبراطور وفيه وصف ركوبه البارجة نورثمبرلند الانكليزية فقرأه وقال ان اساس هذا الكتاب صحيح بيد انه لم يحسن فهم ما قلت له فيستر واردن لا يفهم اللغة الفرنسوية وقد اخطأ بالكلام الذي نسبه الي ولم يقل ان كلامي بلغ بلسان الترجمان وذكره كأنه سمعه مني وفيه نسب الي كلامًا لا اناسبني ولست من عادتي ان افوه بمثله فالذين يعرفونني يدركون ذلك

وقال الدوكتور اوماري في ١٩ من الشهر المذكور رأيت نابوليون يتصفح ويقرأ الانجيل فقلت له ان كثيرين لا يصدقون انك تقرأ كتابًا كهذا وقال البعض انك لا تؤمن بالعالم الآتي فتبسم وقال ان هذا غير صحيح فاني بعيد عن الكفر بالله سبحانه وتعالى ومعلوم ان الذين ارتكبوا شرورًا وآثامًا كثيرة ومع ذلك افرغت جهدي في سبيل ارجاع الدين الى فرنسا وربما ينبغي ان اجعله اساس الآداب والعوائد الحسنة ومحركها ومساعد النظام البشري فالانسان لا يحتاج الى شيء كالدين وفضلاً عن ذلك هو نعمة عظيمة لاصحابه وسند متين

وقال في ٤ نيسان «ابريل» ان ملوك فرنسا كانوا يخلعون من قبل ان ملكت ان يولوا جميع الاراضي ولما لبست التاج طلبت بان احيي جميع الاديان

وقال الدكتور اوماري في ٤ نيسان (ابريل) عن مسكن الامبراطور ان الجرذان كثيرة ومن الغريب ان يجتمع منها عدد وافر كهذا في مسكن واحد وكثيرًا ما كنت اراها تجتمع حول الاقدار التي تطرح خارجًا من المطبخ كأنها سرب من الدجاج وقد نبت اراضي المنزل الخشبية والمواطع الواقعة بين الحجر نوتًا عديدة وكانت تسرع الى المواطع وفي السقف جماهير كثيرة وفي الليل تهجم عليّ كأنها جيش باسل وتسلب راحتي بالركض على فراشي وحولي فكنت ارميها بحذائي وبغيره دون ان تهرب فاعزم ان احتج الفراش لا اتمكن من طردها وكان الماء في اسوأ حال وكانت الاطعمة من حيث معيشتي وري مطلي بالقطران والزفت فكان ذلك سهل

دخولها وفصلاً عن ذلك كانت حرارة الشمس شديدة جدًا فيدوسون في الحسبة يهمل منها مارست عرر في ايام الشتا وكثيرا ما كانت الكونس موسولون لعدم ان عرج من فراشها في الليل لسعل سر رها واسره ولادها من عطش الماه وم تكن ذلك الا للاصلاح لان حرارة الشمس كانت تمنع في السقف ، ا حديد في ...ت فالمه

في ٢٢ ادار ماس ذكر احد الاكلة للملك و س اما ب عسر حار عال ٩ طور المك لا يعرف لحوادث وقد طلب ذلك الملك بالحكم م يكن لا هو ولا غير ن ر ع ه حساه ما حوادث انه اليوم ولكن ه كما كانت كرهم واء ر م و ب المحرن وط وقد حر الموريون ن و ب رد العمل الذي سا عن حون عص المحرن يدين سيح احوالهم واء ط الا كا اواها ا اعدن بالحكم على الوروبين م عالله ط ا ون حسابهم في محا م على صواع اصحاب الا ار فلم لهم ور ا احمد

وال الا ر صور ن حرى ه لم يع عب بحر ه كالحر ه كانت الامة الدرية يع بها في الا ب الامور المدنية والقت جميع الحكومات الاور ب لتعرض حـ ما كر لاسباب مسوه واد ملسه فواس وربما لحر ه مواس اكثر ربان العر و ار ك ا عن الاكثر به ا اي المساورو ا و روسا سرها ن ور ى عرو و ال الاسهار و عاملة الشهادات اما الانصالات فتعون الوا ن ى ـ وكل بلاد دست طب اهالا ا ان عن عليهم باعا بها حر ه عدهم واون ا ه لملك اهم لي عداله ولا رعى صالح الاهالي كما راعيها و ن المحض عدي ي صرف كل د لكي وحها كل اه ن لى رد اساد ماعدي وهي ن افعل كل شيء في سبيل خدمه الامه العر و ه

وفي ٢ نمو ر (حوليه) ر لحر ر اللورد ا ه رسب وهو راحح لى انكلترا رمال الامير صو وفي انه الحدث قال له ي ارضى عن الملع وكل الملك كل ا ب ه ان اسه ه ل راون بحلال رصوب دل على سد صه ه ا ه اس لحكم ولا لا مكم حى ال ط على ى ل ا ن ان عسر ب لمو؟ ن الرسل بطلبون رحلا واحدًا والعرر الذى صدر في ا ا ان فرل لس الا لحد ه الكره الشخصي و بعد رهه نصير او طوله حب لعار على كبير والمجلس الذى اصدر أ سى صيه المدسه فلا يسع سروحي ن د الكوا دى ن ا ا بى درس ول كا ا ب روحي را رء ان ا م سالم ب و احتامه ساوا ب ع اما اب دا ك ودعول م ا كا وا ا دون طارح كه يحول حول المحرر ولحراس وا ب في كل حي ولهم ا سا رب ا ولا عرح ركب ن سا ه هلا ولا يد عنا الا سدان بد الحاكم ركا ث و

هذا المكان مبات من الحراس ووقف ن قبل الظهر ست ساعات الى ما بعده ست ساعات ولابكو ن بذلك فانهم يرومون ان يحملوني على نكران امر محمد وعلى الاعتراف بما يجلب العار على وطني ويصرون على القول انه لم يحق لغيرنا ان يضع تاج الملك على راسي ويعملون ما ر السار هدسون لو الرب المقدس الذي مشى نو اب المسيح على الارض وكنت أدعى الجنرال بو ب ى كاسو فور موفي لوءل لما كنت شروط صالحة السما وفي اما رلما اصبت معاهدة صالحة اكبيرا وبحريو لي ان رف فرما ءمي س ان اعرف بانه بحق للملك اكر ان يحوا عمل الامة الرسميه وكنت ويبدا ان ادعو نفسي دوروك على ان وزراءكم والعامل الذي سا حرو السار هدسون والروى يحلم الممنوه ان احافظ على لقب الا مرطور ا ولبون اذ كنت حكومكم تنكرحق ان القب با راد ور بعرف بصراحه ان لو س الد ن ستركان ا كما هي وعسلى عاهده صلح ا رلما جامر اللورد لودرد ل واللورد كاسلرى ورحصى و د رءت في صالحة كبيرا وفي ا للاه الفراع الذي ست ءه ر ن اا ن وان حدد اا ا دون ان رعرع الا ء الاور ابع لجمع يحمل الملوك على ع واسط اور ا ركاب الوا ت الا ــ ءو ه ركت لم ر واه بلادكم وبلادي الا من بجعف وصف ب عدم فاكرر ولي امي صالما ر ست في اا لم ولم احارب الا لحصول علو وقد و ه و ء ء ا انه يحمل ور ا نور هي اا كه و د بات حدوعا فان حرنا مح ه بعد راها بحب راد الا مرصور و عدرمان دو ل او تصر م السعوب لي ا ا ا فاسا ن الدول الذي عوت عنهم ن وكمل للملك وقل لمحلس العالى الذي اس ن صاه الاوان ا و اطلب فاس لحا د حس ن ه بات حالى

وقال وموون ب اللورد امهر ست ع سكمار قلب عظم مجروح بر ولم برعب ن حى ه ه بها مو د مان سر تاب الملك كل سى ه وعرض ع ه ب وسطا ر عد السار هدسون وح كم لحر ر ه طعة الا مراطور بالحدث وقال ان ذلك لايجدى مما فان ت طبع هد رجل نكب الايام وكرهي ون اسباب ديه هد ي كانه بمرء و مر اطاه و ا د اصاله عد بها

وفي ٧ ــ ن الاول اكتو سل انه الدوكتور او مار ان يحرج ب المنزل لنيره فانه كان قد امتنع عن الخروج ه شهر من المضا ات ما يه الى احاط بها والاهانات التي وقعت ء ه فضعف جسمه وانهكت قواه فقال للدكتور ادامت الاوامر اا ه اهده لا اخرج من منزلي فهل يروم ان اعرض نفسي لا وقعت والاهانه بامر الحارس كما دام يريدان ند ا ام سله وقد حبست نفسي في منزلي لمحاسه وقوع الاهانه عليّ ومنعي عن اتكلم مع الذين الاجهم

في الطريق وهذا من أعظم الإهانات التي تقع على رجل وقد نقض هذا الأمر على أن اقتداره على نفسه يدل على أنه يفعله حسب مشاه فأبى أن أكون عرضة لإهانة يومية ملزمًا بأن أقرر عن نفسي لكل حارس يروم أن يتمم فروضه فقال الدكتور أومارا قال الحاكم إنك تروم أن تقتل نفسك ولذلك قد حبستها في هذا المنزل فأجاب لو كنت راغبًا في ذلك لأنهيت نفسي على سني مدة نزهة طويلة وبت موت الأبطال ولست أخشى لأقتل نفسي بعد إصابة بمرض طويل ولم أكن من الذين يخشون الحروب المهلكة ولكن الموت ولو كان بطيئًا مؤلمًا أفضل على من الموت وإذا خرجت وأصبت مرة بأمر حارس يؤذيني ذلك أكثر من حبس ستة أشهر على أن ذلك الحاكم ليس لديه إحساسات أدبية

وفي ١٤ تشرين الأول (أوكتوبر) أخبر الإمبراطور بالصدفة أن الحاكم طلب إلى الدكتور أومارا أن يبعث إليه ورقة عن صحته فطلب إلى الدكتور أن يريه تقريرًا بها فأراه إياه فوجد أنه يلقب بها بالجنرال فقال الإمبراطور لا أقبل بأن ألقب كذلك بتقرير ولا بد أن يكون حاصلاً على ركوبي وأطلب أن أرى هذه التقريرات قبل أن ترسل إلى الحاكم ثم قال إن الطبيب للجسد هو كالمعرف للنفس ومن الواجب عليه أن يكتم حالة المريض ما لم يسمح له بإظهارها فإذا أرسلت تقريرات طبية بعد الآن دون أن أراها تكون كجاسوس وهذا ما يرومه سجان سانت هيلانه ولا أرضى بأن تلقبني جنرالاً بتقريرات ربما أرسلت إلى فرنسا حيث كنت إمبراطورًا فإن ذلك يدل على أني راضٍ بهذا اللقب مع أني أختار الموت على الارتضاء به فإذ كنت لا ترضى بذلك لا أقابلك بعد الآن كطبيبي

فأخبر الدكتور أومارا حاكم الجزيرة بما قاله نابوليون فرفض بأن يلقبه بالإمبراطور لكنه قبل أن يكتب اسمه نابوليون بونابرت وقال الإمبراطور في السهرة لما بلغه جواب الحاكم أسلم بأن إهانات علم طبيبي ومن أعظم الإهانات أن يصر الإنكليز على أن يلقبوني كما يشاؤون بعد أن طلبت أن ألقب بلقب جديد بدلاً عن لقبي الإمبراطوري وإصرارهم على إذلالي يجعلني أصر على صيانة حقوقي فإني أصعب عرش الإمبراطورية للمحافظة على ناموسي وأبذل نفسي بما فيه من قبل أن أسمح بأن أدعى كما يشاء ظالمي

وبعد المفاوضة طلب الإمبراطور أن تبعث إليه تقريراته بتولي المريض فبلغ ذلك إلى السر هدسون لو الحاكم فرفض بإصرار قائلاً إن أسيره يبغي أن يلقب بالتقريرات الطبية الجنرال بونابرت أو أن يكتب فيها اسمه وهو نابوليون بونابرت فلما سمع الإمبراطور بذلك قال إن الحاكم يروم أن يمنع الركون الجاري بيني وبين طبيبي فالأوفق أن لا يكون لي الآن طبيب لا مركز له فعاملني كأحد الإنكليز ولو لم أستخدمك لكان عندي طبيب فرنسوي لا يكتب تقريرات دون

أدبي فإن كنت طبيب اللورد باثورست فهل تكتب تقريرًا بسكتاتي دون أن أدعوك لتطلع أي
للإرسال إلى أعضاء عائلتي فأطلب إليك بإصرار أن تعاملني كما عامله

وقضت أيام كثيرة والامبراطور قابل الدكتور أومارا كصديق دون أن يخبره بسكتاته
الصحية وكان مريضًا جدًا مؤلمًا وفي النهاية أرضى السر هدسون لو الحاكم بأن يصدر الأمر بقطاع
عن كتابة تقارير طبية عن حالة الامبراطور ورجع إلى استخدام طبه. وقال الدكتور أومارا
انه لم يكن يستطيع غير ألم في حشو الأسنان وقلة قابلية الأكل وورم رجليه خاصة عند المساء وفي
السهاد وهكذا قضت السنة الثانية من سني الأسر والإهانة

وفي ٢٨ تشرين الأول (أوكتوبر) جرى حدث غضب بين الحاكم والطبيب أومارا
وقال هذا الطبيب إن الحاكم قال له إنه كثعلب يجري طالبًا أسرارًا ليبلغها غيره وأنت
وقال وقد أخذ الغضب منه كل مأخذ إنني ممنوع عن تجاوز أبوابه فهو يأذن بشيء غير
أمور طبية

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) زار الحاكم بالقرب من جواهد منزل الامبراطور الذي كان
أسمع عن مقابلته فبطو له فقال الامبراطور لا أرى هذا الحاكم دون أن أذكر قاتل الملك أدورد
الثاني في قلعة بركلي وهو يحمي قضيبًا من الحديد لتعذيبه فلا أقدر أن أحتمله كأن قطربي قد
حمله في عيني حاملاً غلًّا. فأنس فإني أخاف وهذا ليس من كرهي لا تكلم لأني لم أكن أمير البحر
كوكبورن بل كنت أركن إليه وكنت لا أسمع عن أن أجد طبيبًا بعينه وسيًّا آخر

وقضت أشهر كثيرة والسر هدسون لو الحاكم الذي خلد اسمه بالعار يزيد عذاب الأسير
المنكود الحظ واستاء الدكتور أومارا من أعماله المعيبة فجعله غرضًا لإهانات الحاكم
وفي النهاية حجر عليه مع أنه انكليزي ومنعه عن الخروج من حدود منزل الامبراطور فكان هذا
الاستبداد علة استعفائه من تطبيب الامبراطور فجاء هذا الطبيب الامبراطور المريض القريب
من الموت ليودعه فقال له يا أيها الطبيب إنك مفارقنا قريبًا فالآن إذا عدت إلى أعمال الدنيا فحيي
أقاربي طيبي فأشكرك على عنايتك فاخرج بالسرعة الممكنة من هذا المكان وهو مكان الظلام
والآلام وسأموت على هذا السرير بالمرض دون عون أحد وفي نفس كرامة بلادكم إلى الأبد

وكان السر هدسون لو يضطهد كل من يظاهر بصداقة الامبراطور أما السر مالكوم الذي
قبل الامبراطور في أثناء رئاسته عليه فسار إلى أوروبا فسلمه الامبراطور حوالة على أصدقائه بها
ستة عشر ألف فرنك وعين له معاشًا من ماله ١٢ ألف فرنك في السنة وكتب الموكيل لطفًا وقال
أخاف أن يكون استعفاؤك من مأموريتك في هذه الجزيرة ناتجًا عن الأكدار والمخاصمات التي
لحقت بها بسبب الصلات الحسنة التي كانت جارية بيني وبين لويعود والصداقة التي ربطت بها عند

وصولي الى هذه الجزيرة فلا ارضى بان اسافر منها الا بعد ان اتوصل الى معرفة ما يجب عليّ

اما معتمدو الدول في الجزيرة فاصروا على اضطهاد طبيب الامبراطور حتى الزم السير هدسون لو بان يرسل طالباً المصادقات التي امر بها وبعد ان صحبه ٢٧ يوماً مكنه من العود الى خدمة الامبراطور

وفي ١٢٧ مارس (آذار) امر الحاكم بجمع الضباط والاهالي واعلمهم بان جازاهم او يواصلوا شيئاً من الاجانب المحبوسين في الجزيرة وفي ٢٧ يوليو (حوليه) كان الدكتور اوميارا راجعاً من غرفة الامبراطور المريض فوضع الاعلان الآتي بترجمته في يده

من ست الرواد في ٥ يوليو (حوليه) سنة ١٨١٨

سيدي امرني الحاكم السير هدسون لو ان اخبرك بورود اوامر من اللورد باتورست رقم ١١٦ (١٦ ابريل) سنة ١٨١٨ بانها تامرك بالخروج من خدمة نابوليون الجنرال بونابرت الذي يلزمك ان تغادر الجزيرة حالاً بلا ان تكلم احداً ولا ان تجتمع بالمكان الذي سكن فيه الجنرال من هذه الجزيرة فاذا نفذت من خروجك حالاً بعد وصول هذا الكتاب اليك دون ان تنتظر اي شيء . . . . دوار وليد

قائم مقام وكاتب عسكري

قال الدكتور اوميارا ان حجوتي ٨ ساعات ورجعت الى مصاعد الصعود وجدته نابوليون جالساً في عين جلة هذا الامر الذي تحقق من الآن في ... يفعل غضبه على ... هذا الامر بما يساعني كاتب لي له ان الامبراطور وقعي من شرب العلاج بأمم صدقة وكنت محسناً انه قبل دواء من يستحسن له الله السير هدسون

وبعد ان تحدثت مع الامبراطور حدثت بذلك قال لي الامبراطور حين وصل الى اوربا ان ... واحضر جميع اعضاء عائلتي لان رغبتي ان آخذ احدهم هذه الجزيرة اشهد ... من بكلامي وسلم على وزراء الصالحة ووالدتي الكريمة وبولين واذا رايت امي فقلها ولا تدع ان تشي انه ولد من امبراطوري وان لم يكن هولاء يقدرون بالاستمان العظيم بها واني احترمها كل الاحترام وحاول ان ترسل الى اخبارا صحيحة عن كيفية تعلمي ... فاستودعك الله يا ومارا انا لا التقي بعد الا ان الله ان يجعلك بالسعادة

وصرف السير هدسون لو جهده ان يحرم الامبراطور ان يقبل طبيباً انكليزياً خاضعاً للمصادقات التي كان قد اخضع الدكتور اوميارا لها وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) جاد لما راى ان المرض قد اشتد على الامبراطور ولي بضعف سريع فاتصل ببعض ضابطه وسمع له بالنزهة كل يوم في حديقته صعده وصرف الامبراطور ستة اشهر دون ان يرى طبيباً حال كون صحته كانت

ساحر يوماً وصب علوسه اسر اساله وهو في صبي عظم

الفصل السبعون

(سنه الاسر الرابعه والسنه لـ ـ)

ان احبار سهري سرين لماني بو ر وكانون الاول (دسمبر من سنه ١٨١٨ لم تكن عراات رتصرالا برصور لصبر لحـ لى حـ ه الاهاات والاوجع ودحل ـ ١٨١٩ ى وهم وبوجع وا ـ ى سوا حال حي ه ربصي ى كانون اماني (حـ ه) ان عصبطلب عولا بدعى الدكور سوكو طـ الـ حه الاكر سيا كوبدورر

محا دلك الصب ووجد في لم بد ىد صعف ىدم زر ى ع ر ن حبوبه لحرن كـ ـ رمعلى اد ل اواون فار هد ا ـ ى صع ن رنارووكتب في ١٩ ون الباني حا به) ن ما سادعه اليوم من لى ب لدم ى ع الدم لى وهو ا اد الا ر ن روساي وكتب دلك لدكور لى لـ هد ون و بالمحاح بحر به لم بدر ن محـ ـ ا ه مه وفي ٢١ كانون الـ ى (حا ه ودع الا رطور وبرنه وجع و وسـدو عس وطـ مب حمف الا ه ون بعه ع هد الا ار الا ر سعر ىه بها ولا صدق ان رجلاً سيدا موم يا وقد ىد تحـ ا لا ر ىو وو لون وكاب ود سار هدسون و سه

وصب على الا رطور ه برو وفي دوو لوعد ـ سوه بسرع الى الا ر وع دلك لم حعف الـ رهدسون و ن ولا بد ايام وفي (وعسسوس) ن هد الـ ه مرص الكوسـمو بوون والسار هدسون لو ع عى ن حد الكوث برن واصر على ان يحرى احاس ر ا ع الامبراطور ان دهب كل وم حد عواه لى و ون بو حاىر وكان ا و ون مرصا في برا و ر بعل ب ـ ع وموع هد الاهانه علوو بكدرحد ن عاوله ادحال صاط لى عرفه وهو رتص منه الاهانات حمله على سر الاعلان الاتى

في ١١ و ١٢ و١٣ و اوا١ ب (اعسطس) سنه ١٨١٩ بدن محاوله الدحول باحاه الى برل الا برطور وكان مو ه محافط لى حرمه وا ه رو لى هده المره فعاوم هد الاهانه سل الابواب وحدد اما ـ محه الى قام بها عد رب سنه او ىلسان عبره ما لا ا ه لا سمع مان تصير التعدى على حرمه باب برلو الم يدس المعتدى عا بها حسه اا وله وقد رلـ كل يوم وعس ست ـ وان مسحوبا د حل ست حجر صعيره لتخلص من الاهانات والمعدين

فاذا كانت الدناءة قد توصلت الى ان تحسب على هذا الحطّ فقد صممت على ان لا نترك له غير القبر وقد احتمل ستين اوجاع مرضى من الامراض التي يبلى بها الانسان في هذه الجزيرة وحرم منافع طبيبه اعاد الدكتور اوميارا عنه بالقوة في تموز (حوليه) سنة ١٨١٨ ومنافع الطبيب استوكو في كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨١٩ مع انه اشتد المرض عليه تكرارًا والدم بان يصرف من حراه خمسة عشر او عشرين يومًا متتابعة في فراشه وبلي باشد نوبات مرضه منذ تسعة ايام وليس له من يقاوم مفاعيلها غير الصبر والاكل والاستحمام وقد سلبت راحته منذ ستة ايام بالتهديد بالحمل على مبرله وبوقوع اهانات عليه من الحنق عند وكيل الملك ولورد لمر بول واورما قاطعة انه لا يصح لها

وسنة ١٨١٩ ارتضت الحكومة الانكليزية ان يبعث اليه اصدقاؤه طبيبًا من اوربا وفي ١٩ ايلول (ستمبر) من تلك السنة وصل الى الجزيرة الطبيب انطومارتي الذي اختير ليكون طبيبًا له وجاء معه كاهنان فان نابوليون كان قد طلب تكرارًا ان يرسل اليه خادم الدين ليخدمه ويخدم الذين معه دينيًا. وكان احدهما الاب بونافيا شيخًا وكان قد خدم والدة نابوليون في الما والبرنس بولس في رومية اما الثاني فكان شابًا واسمه الاب فيالي

وفي ٢٢ ايلول (ستمبر) اجتمع الطبيب انطومارتي الاجتماع الاول بنابوليون فوجده على فراش في غرفة صغيرة مظلمة ذات اثاث دني جدًا وكان دخوله اليها بعد الظهر بساعتين وربع ساعة وفي بادي الامر حجبه عنه ظلام الغرفة فعلم الامبراطور انه لم يره فطلب اليه بلطف ان يدنو منه فسأله عن والديه وتاريخ حياته والذي حمله على ان ياتي تلك الجزيرة المقفرة وعن المدرسة التي درس الطب فيها فاجابه بما ارضاه فاخذ يسأله عن حالة اصدقائه واقاربه في اوربا ثم قابل الكاهنين وفي نهاية الحديث السري الذي جرى بينهم فاه الامبراطور بكلام جدي كالذي مؤمن امسى على حافة قبره وهو انا قد حرمنا طويلاً التمتع بالخدمة الدينية فنبغي ان نحصل عليها الان ومن الان فصاعدًا يقام لنا قداس كل احد ونقوم بالاعياد المعينة في الاتفاق الديني المنعقد بين رومية وفرنسا. وارغب في ان يقام في هذه الجزيرة بالاحتفالات الدينية التي يقام بها في فرنسا. وسيشيد مذبحًا مستقلاً في حجرة الاكل. وبما انها الاب قد بلغت سن الشيخوخة وضعف الجسم وساعين لذلك اوفق الساعات لك منذ ان تقوم بالقداس قبل الظهر بساعتين او ست ساعات. وفي السهرة امرد نابوليون بالكونت مونتولون الذي لم يكن من المتدينين وقال مرة ابي سبت الدين في وسط المعسكرات واخبر نابوليون الكونت بانه مصمم على ان يحضر القداس في الغد ثم قال لما كنت على عرش الملك محاطًا بقواد بعيدين عن التقوى تجاوزت حدود الاعتدال بمراعاة الراي العام وتطلب الحبس عليّ ولم اتجاسر ان اقر بالايمان بل كنت اقول ان الدين

قوة وهو اله سياسة ولو سلبت جسدي عن اعتقادي لاحببت ابني مسيحياً ولو رأيت اني اذا صرحت
باعتقادي افعل شيئاً مفيداً لما حسب العامة نعم انني كنت افضل الاستشهاد على نكران ديني اما
الآن في هذه الجزيرة فماذا ارى يحملني على ان اخفي ما اعتقد في صميم القلب فانا اعيش هنا
لنفسي وارغب في الحصول على كاهن وان اتناول القربان المقدس واحب ان اقر بما اعتقد
وسأحضر القداس ولا الزم احداً بان يحضر معي على ان الذي يحبني يرافقني

اما الجنرال برتران فكان يصرح بانه غير مؤمن وكثيراً ما كان يكدر بما يقولون بالاعتراف
بالامور الدينية . وفي ذات يوم حدثه الامبراطور بشأن نكران الخالق سبحانه وتعالى فقال له هل
روحك كروح الراعي اما الفرق بينك وبينه كالفرق بينك وبين الفرس فكيف تدرك ذلك
انك لم ترفض روحه وروح الحيوان لا ترى فيه من هذا القبيل كروح اعظم العلماء على
انك عرفت الراعي وتفرست في وجهه وسألته سؤالات فعرفت حاله من اجوبته وعلى ذلك
تعرف السبب من التأثير وتعرف حقيقته ومن المحقق ان القوى المميزة فيك وذكاءك وقوات
العقلية تفوق كثيراً قوى الراعي ولما اعرف الامور بالطريقة نفسها فالتأثيرات الالهية تجبرني
على ان اؤمن بعلة الهية ثم لا بد من وجود علة الهية وتبرهن وكان غير محدود فهذه العلة
هي علة العلل وذلك التأثير هو خالق الادراك ولكن غير المحدود انت ايها الجنرال برتران
بالنسبة اليه ليس غير نقطة وانا بالنسبة اليه مع كل اقتداري اني لي كالعدم هل فهمت انا
عرفته وهو الله واراه واحتاج اليه واؤمن به فاذا كنت لا ترى ولا تؤمن به فيكون ذلك من
من سوء حظك على انك لا بد من ان تؤمن بالله في الاستقبال ولما اقدر ان اعفو عن كل شيء
غير اني اخشى جاحداً الى الطبيعي فهل تظن انني اقدر ان ارتبط بالمحاسبات مع رجل لا يؤمن
بوجود الروح بل يؤمن بانه كتلة من تراب وترغب بان تكون مثله كتلة من تراب

وبعد ان عاد الجنرال وولون الى اوربا قال للموسيو دي بوزان ان الامبراطور كان
مسيحياً وكان الايمان فيه طبيعياً من القواعد الاساسية فكانت الشعائر الدينية ... فيه ولما كان
يعرف بقوة رجاحة ابو بكر وكان حين يشاهد شيئاً فاسقاً او مجافياً للدين يكدر جداً وكان يجبر
عن ضبط نفسه عن اظهار الكدر والمقاومة وكان ذلك بطبعه وقد شاهدته على هذه الحال وامر
اي رجل عاش في المعسكرات ونسي دينه ولم يتم فروضه فهو نادي الا ويحبب من تصرفه ثم
امر في ذلك يأمراً يحملني على التأمل والافتكار وقد رأيت الامبراطور منهمكاً بدينه وقلت
في نفسي لقد مات مسيحياً خائفاً الله ولا اقدر ان اصرف النظر عن ملوح ... ولا بد ان
اموت وارغب في ان اموت كما مات الامبراطور ولا ريب عندي ان الجنرال برتران سيذكر
الاحاديث الدينية التي جرت بينه وبين الامبراطور وربما انتهت حياته كما انتهت حياة الامبراطور

مولاه وصديقه

وكان نكتر الامبراطور في ساسه هلا ه من الكلام على الامور الد سه وفي دات يوم تكلم على الوهيه المسيح مسال له الجنرال برىران

امولاي اني لا ادرك كيف ان رجلاً عظماً مثلك يؤمن بان الكائن الاعظم اظهر نفسه للبشر في جسد انسان وله جسد وجوه ان ... فاكن للمسيح مهما ... انه حذق الناس ... اطهر العلوم واعرف واصعى النواميس واعظم رجل ... على الارض في كل جهة فلا اعارض ولكنه لم يكن غير بشر علم ... واصل ... كما فعل او ... وكوموس ... و ... وقد جعل ... معبوداً لان ... وجعلوا ... يمكر ... معبودات ... ولم ... في ... ازال الدنيا ... ورائه عظه ... رحله الدنيا انما هو ... في العقل وبا ... من قادر على ... كثيرون من الدس في الدنيا ... كالاسكندر وقيصر وسليمان

فاجاب ... في الحال على هذا الكلام قائلا اني اعرف الرجال فاقول لك ان يسوع المسيح ليس برجل ... باصحاب العقول عن القادر لي ادراك كنه الحقيقه ... مؤسسي الممالك ومعبودات امد ... والواقع انه لا وجود لتلك المشابهه ... والبون بين النصرانيه وسائر الاديان المعبودات ... لا كمبير بعبودات ولاوكلاء الاله لم يرسل الاكادمت ... السرور ... معجون بالسعوات والرد بل الى صاحب سائر ... و ... كم بدل على اصلكم ... ما يوله كل انسان محص مملوء عرض ... ووداب ... ليها ... والبه الدنيا ... حتى ... سقراط ... وايكساعوس ... على ان احكم الناس بعد ... فلم ... الاعار ... عليها حال كونها واعلمن ولكنه ... في ديكات ... سكال وكورنل ... ولو ... الرابع عشر فالوا ... لان الانسان ولا يسمع ... على ... وجهلنا فاذا عرفت تلك المعبودات ... اكثر من الانسان ... عرف واصعو تلك ... الرومانية واليونانية ... وكونفوشيوس وعيرهم انهم لا يعرفون ... فانهم اصاعوا الاداب ولم ... احدهم من جهه ... الاستسال والنفس وجوهر الحالق ... فاذا دخلت هياكل الوثنية لا ترى غير الوقوف ... المامصاب وحروب اشتعلت نارها بين المعبودات وبين الوحدة الالهية ... الجهل والاعتراف بالصفات الالهية او انكارها والرجس والفساد في المسطلات الكثيرة مع الاحساب ... الصنم وكاهنه هل

يجد الله بذلك او يغضب وهل تقيم المقابلة بين هذه الاديان والمعبودات والنصرانية اما انا فلا اقابلها . بل اجلسهم كل معبودات الوثنيين الى محكمة واحاكمها غير اني بعيد عن ان اذل نفسي بعبادة اصنامها . فليس عندها ولا عند واضعي ناموس الهند والصين ورومية واثينا ما يلقي الخشية في قلبي . ولا اعاملهم بالظلم وانا اعتبرهم الاعتبار اللائق بهم لانني اعلم اهميتهم فان الملوك الذين ذكراهم بصحبها تذكر انتظامهم وتسلطهم وقوتهم فمن كان منهم كذلك لا يكون الا انا اعنيا ديكاوارى في لوكركوس ونوما وغيرهما واضعي سنن فكان لهم المركز الاول فوضعوا اوفق نظام يمكن وضعه للهيئة الاجتماعية في وقتهم . على انني لا ارى في اعمالهم ما يدل على ان الله قد الهمهم الصواب او امرهم بفعلها . فهم لم يدعوا ذلك . وقد قاموا باعمال عالية في ايامهم مثلي . غير انه ما من شيء يدل على ان اعمالهم تجري من ينبوع الهي . وبيني وبينهم مشابهة عظيمة وقد ارتكبوا اغلاطًا ومغايرات تجعلهم مثلي من العائلة البشرية . اما المسيح فليس كذلك وكل شيء فيه يقضي بالعجب العجاب مفروحة تلقي الخوف في قلبي وثبات ارادته تضيع تمييزي . ولا يقابل باحد البشر ولا توضح الانتقادات البشرية ولا طبيعة الانسان وآراءه وحاسياته والحقائق التي اعلنها ولا كيفية اذاعتها . فاذا تأملت بولادته وتاريخ حياته وعمق حكمته التي تتغلب على اعظم الصعوبات وتحلها اوفق حل وانجيله وظهوره ومملكته الروحية وتغلب تعاليمه على الدهور والامم اقول ان هذه اسرار لا اقدر ان اقف على حقيقتها فانها تلقيني في حيرة لا اقدر ان اتملص منها فهي سرٌّ لا اقدر ان انكرهُ ولا ان اوضحهُ . ولا ارى بذلك شيئًا بشريًا وكلما اقتربت منه واطلت البحث عنه يزداد ارتفاع هذه الامور عني وتبقى عظيمة وعظمتها غالبة ودينه التام حذق لا ريب في انه غير بشري فترى فيه شيئًا اساسيًا عميقًا جاء بتعاليم وكلام لم تكن معلومة . ولم يستعر يسوع شيئًا من معارفنا وعلومنا ولا نرى ما يشابه تصرفه وحياته . ولم يكن فيلسوفًا لانه تقدم بالمعجزات وتلاميذه عبدوهُ منذ البداية والقى الايمان به في قلوبهم بما يؤثر فيها وليس بالتظاهر بما يؤيدهُ او يقنعهم ولم يلزمهم ان يتوهوا بدروس ابتدائية ولا ان يتعلموا العلوم فدينه كله مبني على الايمان . والواقع ان العلوم والفلسفة لا تجديان نفعًا للخلاص . وجاء الارض لاظهار اسرار السماء الروح ونواميسها ولم يكن لتعاليمه علاقة الاّ بالروح وقد جاء بها بانجيله والروح تكتبه كما انها تكتبه . ولم يكن للروح اهمية قبله فان السيادة في الدنيا كانت للعادة في الزمان . وقد رجع كل شيء الى الانتظام بصوته وصار المحل الثاني للعلم والفلسفة وقد فازت الروح بالحصول على سيادتها وسقط كل العلم كبناء تهدم امام كلمة واحدة وهي الايمان . فما اعظم السيد الذي يقدر ان ياتي بافعال عظيم كهذا وما اشد كلماته . فما هو يا ترى السلطان الذي الزمني ان اسلم وقد الزم الناس الايمان به . ولم يكن انسان من ان ينقض كلامه اولاً لان في الانجيل اصغر ... ولان التعاليم الموضوعة فيه كاسرار انما هي

اعلان الحق المتعلق بما هو موجود حيث لا تقدر العين ان ترى ولا العقل ان يدركه فمن يا ترى هو الخالي من الاحساس الذي يكذب اخبار السائح الجسور الذي لم يجاسر غيره الصعود الى القمم الثلجية ويخبر بعجائبها . فالمسيح هو السائح الجسور . والانسان يقدر ان يبقى خاليًا من الايمان عبرانة ما من احد يجبراً ان يقول لهذا ليس هو كذلك . وفضلاً عما تقدم شاور الفلاسفة بهذه التعاليم السرية المتعلقة بالانسان والدين فاذا يقولون يا ترى . فابن هو العاقل الذي تعلم شيئًا من الطبيعة الدينية او الحديثة حال كونها ليست فعلاً الا اراء باطلة مخرية دون ان تكون لها علاقة بمعيشتنا واميالنا . ولا ريب في ان قوة التفكر يرى الانسان مفتاح فلسفة سقراط وافلاطون . على انه لا يدرك ذلك دون ان يكون الانسان طبيعيًا وبالدرس سنين لا بد من ان يحصل الانسان على قوى مخصوصة على ان ادراك النصرانية يتم بالقلب والايمان . فالدين النصراني ليس باوهام ولا بتعليم طبيعي ولكنه قوانين تجري وتنتظم بها اعمال الانسان وتصلحه وتعاونه على جميع تصرفاته وفي التوراة اخبار وقائع ورجال تاريخيين توضح لهم احوال الزمان والادية وليس في كتاب دين اخر ما هو كذلك فاذا كان ليس بالدين الحقيقي يعذر الانسان اذا خدع به فان كل شيء فيه فيه عظيم يستحق ان ينسب الى الله سبحانه وتعالى . وقد فتشت التواريخ دون ان اجد فيها شبيهًا ليسوع المسيح وبالانجيل فلا ارى في التاريخ ولا الانسانية ولا القرون ولا الطبيعة شيئًا اقدر ان اقابله او ان اصرح به . فان كل شيء فيه خارق للعادة . وكلما تاملت في الانجيل يزيد تاكيدي ان كل شيء فيه يفوق الحوادث والعقل البشري . والذي حلت التقوى من قلوبهم لم يجاسروا ان ينكروا علو الانجيل الذي يلقي في قلوبهم اعصارًا اجباريًا . وما اعظم السعادة التي يحصل عليها الذين يعتقدون بصحته وما اعظم العجائب المسطورة فيه . فهو كتاب منفرد يجد العقل فيه جمالاً ادبيًا لم يكن معروفًا ومعرفة بالخالق تدل الحقيقة عليها فمن يا ترى غير الله سبحانه وتعالى يقدر ان ياتي بمثل ذلك بكمال اصلي خالص ولم يكن للمسيح غير تلاميذ قليلين محكم عليه بالقتل فمات بتعصب الكهنة الاسرائيليين واحتقار الامة حتى ان تلاميذه تركوه وانكروه . وقال انهم ياخذوني قريبًا ويصلبوني واترك للعالم واهم تلاميذي ينكرني في بداية قصاصي فاترك للاشرار . وبعد ذلك يحصل العدل الالهي على كنائسه وتمحى الاثام الاصلية بالامي ويرجع اتصال الانسان بالله ويكون موتي حياة تلاميذي ويصيرون دوني اقوى مما هم وانا معهم لانهم يشاهدوني مرتفعًا نا ا وساصعد الى السماء وارسل اليهم من السماء روحا يعلمهم وروح الصليب يكمهم من ان يهملوا محبتي فيعتقدوا به ويعطوا .. ويجلبوا العالم الى الايمان فهذا الوعد الغريب الذي سماه بولس حماقة الصليب هو سوءة رجل صلب متعاسة ثم حرفيًا وكيفية اتمامه ربما كانت اوسع دائرة من الوعد ... . ولم يحصل ذلك في يوم ولا بمعركة . فهل هذه حياة رجل الجواب

لانها حرب استمرت لمايه سنه بدأ الرسل بها وقام بها بعدهم خلفاؤهم واحتمال نصرانيه مسابقة
وفي هذه الحرب اصطف جميع الملوك وكل قوات الارض في جهه ولا ارى حسنًا في الجهه اما ثم
ولكنني ارى اجتهادًا سريًا وافرادًا مفرقين في جميع اقطار الدنيا وليس لهم عصبه غير وحده
ايمان باسرار الصليب فما اعظم سر حمل الانسان الالهي الاله لوقوع القصاص عليها ونسخ
بلاصة بها وقالوا قد مات الها لخلاص العالم فهذه كلمات بسيطه عبرنا بها عن عواصف
الاجتهادات حول راية الام الرجل الالهي ونرى في جهه عصبًا وجموع مجمعات البغض والتعدي
وفي الجهه الاخرى اللطف والشجاعه الادبيه والتسلم عن الحدود واستمرت الروح تزل
وحسه الاحساس لمايه واضمر الظلم والروح الحسد والفضيله الفساد وجرى دم المسيحيين
انهارًا وكانوا يموتون وهم مملوءون الذه التي كانت سليمه مكتنفين بالمحبه التي كانت الروح فيها
حال كون الجسد كان يسلم بمسة الى جميع العذابات وكانوا يمونون في كل مكان وفي كل مكان
كان الغفور لهم وقد ذكرت ضروبًا كثيره وشرحنا بها والحميه التي كانا يضرمانها في قلوب
عساكرها ولكن هل يصدق ان رجلًا كان يقدر ان يقوم بهذه الحرب بواسطه جيش صادق وقف
نفسه على قتل خدمه ذكره محجوبين بثبات غير لا ازال في قيد الحياه بل هي قد ابانوا الانتصارات
في معركه واحده كافيه لتحصيها والصعوبات قد سهل اصطدامها فهل يصدق ان قيصرًا او امبراطورًا
مجلس اعيان رومه الذي لا يموت ذكره قد روى في اعماق قبره ان نيوس امبراطورية وحرس
رومه فهذا هو تاريخ غلب النصرانيه على الارض وفتوحاتها وهذه هي قوة الله المسيح في وقوعها
في المعجزه الدائمه التي حفظت بقديم الايمان وادارة الكنيسه فالامم تمرض والعروش تسقط على
ان الكنيسه باقيه فما هي القوه التي حفظت هذه الكنيسه لتي لم تصدمها العصب الشديد
وعدوان قرون فان ابن الجنس الذي حمى الكنيسه ١٨ قرنه من عواصف العدوات
التي تهددها بالتدمير وكم من انسان ترى في حياة الجميع خلا حياة المسيح فاي رجل لم تخضعه
الموانع واي رجل لم تكن الحوادث والامكنه ضابطًا لاعماله ولم يخضع لسطوة الاربه ولا جارى
عاده وقلا فانه لم يتغير من اليوم الاول الى اخر ايامه بل كان على الدوام جليلًا بسيطًا امينًا
ولطيفًا جدًا ونرى ان عم الديانه المحبه وانتصاراته في الدين الفريد الذي يهدم اركان
العصبيات الدينيه وعلى ان الجنس البشري واحد وعصبه اخوة البعض الاخر وقد تفرد عن
الروحانيات فصلًا وعين بين حضانات الالهيه والسياسيه في الجموع دون انشقاق وقد رهن
المسيح انه ابن الازلي مساواته الوجودات بعامته كانا على امر واحد وهو الاتحاد وبين
ان المسيح جعل في ايدي الناس كل امر كذي سلطان امرنا ان نؤمن بها دون ان
من سماء واحد وام محبه وتصديقًا انما هو الله وقد صرح بذلك وحمل منه ومن واصفي

الاداں بوماً عطیماً فاداکاں عىرصحیح ىکوں محه عطیمه وکىراً واقول ان مور ادعاه کهدا
اداکاں عىرصحیح ىکوں عدراًللدس ىسکروں الله

وصلاً عں دلك مد راىىا اں ىعالىم المسح المحوىه بالاسرار ساىهه لمعىىه فاىها دات
اسرر عىىمه فاں الانساں ىمول ىے ىسو ں اں ا ىب ىا رى والى اں ادهب ور اىا
والحىاه السرىه سرٌّ فى اصاىا وىطاىها وىها ها فى الصىعه کل ىو ه علىى ىالانساں وىعىره
سرٌّ ولى ىکں اں ىکوں الدىں عىر سري فالحلىمه والد ا سرٌّ لا قرار له وکدىك الحىىه وىصىب
کل رد ا صرا ه لا ىد ا صرىس هد لىه ں ه حدٌ ولکىها ىلا ا ىحا ه وعالىىا
عىاا ه ىد کل وں وى الا ل ىه ره وا ىد ر سرى وىا رها ىدحل العىب وىعره
والانساں ه ىا ا ل ى ا ىسعر ه عىد الرس ىه و ل الاىحىل اں ککىاب ولکه
کک حى د حر وود ىمکں اکم على کل اىحول دور اىد د اطره على هده
اىاں وهو ى کل کاں (ووصع الا راصور ىه ىه وىاعىار) وکل وم امرا وکلما قرا ه
ا د ولاارى فى عر ا ه ىىه ک ى ه ولا عام اد ه حاره العاد ركىىس ىساوى
ىىرور ىاکاىر الىه ىد ال س ے اله ىصىعد ى ى ا ه ىىحىه ىىسعل افکارا
وىصط ىاا والىعس ىصل ادم ا اک ىب د ىها واداىسلط الاىحىل الا ں على اىمسىا
صرالم ع محىىا و ىصح الله ىه ه وىالى صد ىما لىا ووالداً وىاحىىه الها فالام لا ىعىي اکىر
ىسحاه رىصهما و العىم الدال الدى ىىدل ه على الوه ه المسح فاىه اىس ىلىىه د ه
عىه ىه مطلعه وع دىلك لم ىکں له الا ء ه واحد وفى حىں حاله الافراد الروحىه وطهاره
اىصىر والا ىد على اهو حه ں وىد ىه النفس وقد ىکلم قصارب الام فى کل الاحوال له
ىرں ط اں ں رو ط ادم وں اقدس اا ىا اصاں وابعدها ں الاىحلال فاىه ىصرم لهىب حب
ىه و ه حب الدىں و سلط الحب المحرق على کل حب احر وواصعو ساىر الادىاں لم
ىصرلم وصع اساس دلك الحب الىحب وهو حوهر الصراىه وقد سمى اسم حمل وهوالاحساں
ىحاوله الد ام ىدلك اى قىام الانساں ىما ىحعل ىه ىه شىوىاً ىحمله ىىعر ىىحره فاعطم ىحراب
لمسح فى دوں ر ىه ى ل اا ىاد لحه اں

ا ا ا فاا ىه ى لو الحماه حه ه حه هم رىصوں اں ىدلوا امىهم فى ىىل حد ى
وحه ں ا ال حه الحىدى الاحه ں ا ى اىها ىىا اں ىالدات والعىه لى اں
وحودى کاں لر لا ه الحه ه ىے قلوب العساکر اهد هم ورعى واسماء م دوى وکلمه
هىحهمں فى وىد ه اا ال الى کاىت ىصم راں الحىىه فى ىفوىهم واما حاصل فعلاً على
للىاس السرىه الى ىىه و السر وهى الى رفع النفس ء رابى لم اکں قادراً اں احه ها صله

فالآخرين ولم يستهانا عن احد فؤادي ولا امدار لي على حيد ابي وحبي في القلوب دون وسائل طبيعية وقد بت الآن في حرن شديد فلانه سيرداً معبداً فيمن يحارب عني وصح لي انالك ومن هم الذين يخدموني في صبى ومن يذكرني ويخدمني في اوربا وان اصدقائي انهم اما ان اولانه رجال قد حنثوا الامانة والصداقة انهم وانا قد اركنوني بالنفي وانصفوني وسكم بعري ولما قال الامبراطور هذه الكلمات ارتعشت صوته من الكدر ثم قال ان هذا انا اعتبر مرة عظيمة التاج والقيس وحالك ابريران كثر النور اللامع كما يكسر شعاع الشمس على صورة قصر الاعاليد ابعلقه بالغرب ما على ان صاحب دهر ما واحد لعا ابرول وسوء الحظ الذي وبعث به مع الامانات اى لحق بي كل يوم حسب ذلك اللمعان طلاماً حالكاً فاستها رصاصاً بعد ان كان ذهباً وجمع رو عمه وبعد برهة قصيرة است نا والجنرال برتران في الفكر فهذا هو نصيب الرجال العظماء وهكذا كان نصيب اسكندر ذي القرنين وقيصر وكذلك المولد نا جمعاً في رواية الشبان وصح سم التاج لاسم الامبراطور من المواضيع التي يستعمل الطلبة فيها المدارس ويكون اعمالنا واضع محلا الاساتذة وسلة لتعلم للامذة هم يستعملون اسمهم لدمحا او التنديد بنا فيا مل بما طرأ عليّ اي اوت ول اولاد الطاعنين لا علم الماثور من الاكار ومحو لابدلها ان يعود الى الغرب وصار كلاً للذين يهد هو نصيب الرجل المعروف ا ولبون العظيم و اعظم الغزو من سنه في العظم وملك المسيح الابدي الذى لا يزل اسمه معلناً ومحبوباً وعلماً وهو ملك لا يزال ينتشر ربع جهات العالم انه ما هو الموت اما هو الحيا قوت المسيح

وت يود ثم صمت الامبراطور ده فتعجب الجنرال برتران على كلامه قال اذ كنت لا تدرك ان المسيح اله اكون واحساب عملك فانا ان قواد حسبي

وفي ٢٢ الحول (سبتمبر) قد الصف نزل الامبراطور ل الظهر نسا من ووجده في وراسه فا كان قد قف الذل سهرا موجه و ا الا اطو في ا ما الحدث ما لاّ ألم لأنى كنت تعال به عند ما نعمم عنه ا ي لا علم انى اى لم نرها ل اروم ان اراها كلها وال ه الد ر ار يكون دحه ت حس اسمس لك وال له الامبراطور لا الى ندات س في اسمس ر ي رت جمع اسا ء ن لى حه م تمكني من سالعه كل شيء وث سا ا ا ر ل الا ا ور حالة صاحب الكتب

و د ب ل وث ا ر ت ا و ا لى ٩ ر ال اس د ا ا اروم ب

اسل ه سوا ان رر ور ا حسه س ا امر و ن

الكت ـ ١ ر ل ـ ا ه د د رحه في صد ب صوره ا و

الموت ا ا و ى ع ه ا رس ها وملأ

بالاهتمام وحب وميلها بحرارة تحركت الشفقة في قلوب اعوانه الحاضرين فانعطفوا عن السخط ووقفوا وقد لاح الانسراك الشديد بالحاسيات تلوح على وجوههم فقال الامبراطور انه ولد محبوب عندي واذا لم يقع مجيئه نظام سياسي صحيح اصلاً لان سبب الى والده

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) صرف الامبراطور الليل وهو يقرأ الجرائد فلمّا صبح وقعت بده صورة ولده وعماة ساحسس اليها فقال للطبيب خذ هذه الصورة وضع صورة الولد بالقرب من صورة امه فهذه في صورة ماريا بربرا جالسة اسها بذراعيها اما هاتان الصورتان فهما صورتا حورىس وقد احسنها بحرارة وهكذا نرى ان روح ماني محمد علي لسبب كبره وما في الامال الفسم الاعلى من جسم ابي وكان له دهان وفستان بن ماء كولونيا العطريه ومقص وزجاجة صغيرة فسان بن هذا وعطيه نصر النوبلري فلا باس فان كنت قد سقطت فوم لم اسقط محمداً فانى محافظ على جميع تذكاراتي وفيلتون من الملوك هم الذين سجلوا اسمهم في سبيل مع رعاياهم وبحثه عظيمه لهذا سبب دون اسباب المسألة ووصف الطبيب المذكور غرفة انولتون فقال كان في احدى جهاتها سرير صغير من حديد سطحها حذاً عليها ملاءة رنبه سور من ذهب واستار حرير به وكان للغرفة نافذتان صغيرتان غير منوشتين وسهما كنابة عليها صندوق امن نكبير واما بها كرسي كبير كان جلس عليها وهو يطالع وفي يسارها كرسي احرى وفي يمينها السيف الذي لبسه في معركة اوسترليس وكان لها باب ودى الى مخدع الاستحمام بالقرب من مقعد مقدم من مسوح قطني وكان نكه علناً على هذا المقعد احساناً للرطوبة والهوام اللذاع وزجاجه في كيس من القلانلا والجاسة ماندة عليها كسة وكان يضع طعامه في الصباح عليها ا ا الغرفة الثانية فكانت كالاولى مسنة من اراب علوها ٥ اقدام وطولها ١٥ قدماً وعرضها ١٢ ولم يكن لها غير نافذة واحدة وكان فيها سرير من سعر واحد وعدة سادى وحزانة ذات جرارات ونافذتان صغيرتان على احداها كتب وعلى الاخرى منافى وكان في هذه الغرفة كرسي وما بين علي فاخر جلب من الالبرى هذا هو المنزل الدني الذي سكن الامبراطور فيه وهو دل على كرم الانكلير واحسانهم

وفي ٢٧ من الشهر المذكور صرف الامبراطور الليل قلقاً ودخل عليه الطبيب قبل الظهر ساعتين ووجدانه يحاول ان يصرف ساعات سباته بالقراءة وكانت الستائر حرفاً بالية فأرسلها وحاولها وضع شيء آخر سلدد بوعن الامبراطور فعلمنا عوضاً عنها استاراً من مسوح رفيق اسمر ساه وريباها تصور طيور جلبه محمد الصور التي كانت عندنا ووصلت وسطها فبال نمر فسم الامبراطور لما رأى مثال النسر فانه رمز الى النصر فقال ان ايها النسر العزيز لولم بمعنة الذين كان يسرهم ما حوى من الطيران لكان لا يزال يطير في سماء الفلك

وفي ٤ نفر ن الاول (اكوبر) شعر بضعف عظيم وكدر شديد فخرج مبسماً مع الطبيب وجلس على العشب تحت شجرة وبعد ان صمت بصع دقائق قال له ايها الطبيب ان هواء كورسكا العشب فالعشب لم يكن في ان ارى مرة اخرى تلك المناظر التي اصحت نحو عشر بن سنة كراب السفر ولو رجعت الى كورسكا لربما لم يخطر لي سال ان انوي زمام الامور ولا منصب الوجود ولا رايت هذا المكان فما احمل تذكرات كورسكا فالصور لا ازال الدر سامعها وحبالها حتى يحصل لي اني لا ازال اسير في ارضها واتنسم اطائب بطاحها ثم اخذ يذكر الامور التي كان قد خطر باله ان يقوم بها لاصلاحها فهذا ما كان يخطر ببالي من جهة بحسبها غير ان اعدائي اضطروني الى صرف حياتي في ميدان الحرب وحملوا الذي لم يكن يرغب الا في بركات السلم سلطان الحرب فخدعت الامم بحلمهم فبهضت جميعها وعلي الوم فاتركوا هذا الكلام حذاً في الطبيب فملأ ت الدموع عينيه فرأى ذلك نابوليون فقال له ايها الطبيب وطنا وطنا فلو كانت جزيرة سانت هيلانة فرنسا لاحببتها ولو كانت صخراً مجدباً

وفي ٨ من الشهر المذكور تحسنت صحة الامبراطور ونهض بسرور ودعا اولاد الجنرال برتران الى غرفته وكانوا يسرون دائماً بالحضور لديه فحاولوه وانكبوا حاملين العاب صاحبكين طالبين اليه ان يعطي بهم لمساكنهم فمرح بجميع العابهم وحملهم نحو بقية الطعام وصرفهم واعداً بانه لا يتأخر عليهم بالدعوة اليه وقال بعد ان خرجوا انهم سرورن جداً عند ما ادعوهم اليّ والعب معهم فان ذلك عبارة عن حصولهم على جميع ما يرغبون فيه فالسهولة لم تدخل بعد قلوبهم وهم يرون حظهم بوجودهم فدعهم يسرون ولما كنت في سنهم كنت مثلهم ولكن ما اعظم الاحوال التي طرأت عليّ بعد ذلك وبعد هو ان انا احدث في السنين السريع والحسن العظيم فاذا عاينت سلب راحة سانت كوكوبن ويكون ذلك بعد ان أرحل هذه الدنيا

وفي ١٥ من الشهر المذكور صرف الامبراطور الليل تعباً وشعر بالم شديد في الكبد وبات ينتقل الى جهة زوجة الجنرال برتران فانها كانت مريضة وقال انا نحن الرجال عودنا احتمال الاوجاع والمصاعب فنقدر ان نحملها اما المرأة التي ابانت محرومة دفعة واحدة من كل ما يجعل الحياة ذات سرور ومقبولة فمعوله الى صحو محبة لا تقدر ان تحمل ذلك الا بالاعتصام باعظم الصبر فيجب ان نسهل عليها وقد احسب مادام برتران من جري مرضها عير قادر لي مباشرة الدراسة ذكراً ولا ان سمع القداس ومع ذلك ربما سرت باسماعه ولم يخطر ببالي انها مريضة لما عيبت ساعة القداس ولكني وانت مترجه الكاهن عمل لها اي امرنا بان يعم القداس في بيتها فليعين له الساعة التي توافقها واخبره بان يسير مدججاً عبر هذا المدرج في بيتها

وكل من شاء ان يسمع القداس يذهب الى هناك يرضى ان يدخل الناس اليه ثم قال اروم
ان يعين الكاهن يعلم اولادنا وكذا لما راى ان الكاهنين المار ذكرهما كانا من اصحاب الصفات
الحسنة ولكنهما قليلي الادراك والمعارف وان الكاهن المسن وبا ا م م في الحرير عمر د
صعر وكان ا واون يحب الكاهن الصغير الا ب صالى واسارعا ه لعه عص الكتب وكان
ناظر على در و ومحصه محمى د ه ون عرب الا ور لوس الا طو بولبون في كرسي
علم لاهوت في امه فلانه يعلم ذلك الك ن وفي د ـ وم ل الاب و ما لباو ون ه
اعسم فواد الروان وهو كدر دوا ار ن ولم يكن كدرد العرس رو ا ل كدو ا
و وبا ا حكم الا مرصو على ذلك الا ن معاص بعنا ه نعه اوحد ن مح و كل
وم صباحا وان عبر ححه ن ا صالعه ه
وهكذا ا هب اسه ا ا ا ه ن سبي ر في حرر ه لا
وفي ١٢ سر ن ا ماى (وسر) ط ب في الامبراطور علا ات د د لمرض ان الا
كان زداد كل يوم واصبح في ذلك اليوم ضعيفا جدا ولم يدر ن هر لى لحد الا نعا
عطام مخمس ونظر الى ا حواليه محزن وقال ها الطبيب ن رسا وهو ها القريب ا حد لو
عكس ن ان ارها ن وان من السم المعس الدي ر ملك البلاد اسه د م حمس رص
مولدنا وعزم ا وس محدد بوقوفه على الارض و ا سعر ن قوتي عود لي ه ساه واحل
فرنسا ما واحلنا ا ا د سب ان الحس مال لعصر نعه ولا يحا ن حكمه
وفي ١٨ سر ن الثا (وسر) صح امبراطور رياحا جدا وكان ضعف القوى ومع ذلك
لم يسعر بالم وسارع الطبيب الى لحد وبحث ن حور العرم فقال للطبيب د فعل احب
لابد من ان يسعل في الارض فيخلص ن ضرار لعسه دون عاب الحمو ن الا ه قال
الا رصورا سور محمر الارض لعد اصبت ا معل بها وقال الطبيب اسا رحه ا لى امر ل
وا ر الامبراطور ا لمرم للسعل وفي ص اح الغد سرع يسعل قد ه ى الو و مع محرفه ى د و ن
وهو يضحك هل ارتضيت ن ر صلب النس هذا السعل مع ن دوائك و كلك
ن ان يسعى دواءه بعد الان ثم احد يسعل به و عد د بن فلله فصبح عن السعل و ن
ان هذ نعمل عسب حدا فان قوتي قد فرعت و لدى جبار ان م ه ى فاسب ص لك وانا ء لم
ب سرو لـ و د ب على دى النط ن لا اس فانى طالما عرفت ح ن ان ه م
ا رادوا و احصه ن نا ن ا ا ل ا ا ب ا ه احسن ح م لا ردته ن ه
واصبح م ب هد ا سل وكان م ل ا ن ء لو تعرد سار كونه ه ولم يح ا ن ن مه رك
الا نص و ه وكان ضعف لح ن ان يسعل عه و برحوهن و ن ره ص و عمر

مناظر الاماكن المجاورة لمنزله وعاية انشأ حجرة في مكان وطرق في احره وركة في عنه وقال الطبيب كما سيأتي سلا ومجالس وربع احجار مصلبة لتربد الظل حول البيت وكما هم احيانا بما هو نافع بعد الاهام بما هو نافع من اسباب الرسة كربع الوسا والنارلا وجميع الحاكم باسعالنا وكان مرافقها بعض الحوف فسار الباقي وكنت حرجت لاسمي حسب عادتي فقال لي هل اشرت امت على الجرال وماترت بان يستعمل هذه الاسعال النافعة فقلت له نعم فهو كمنه فاملا اني لا اعرف اذا صعون بهذا التعب ندهب سدى ولا نلمث هذه الاشحار ان تيبس فاخبرت الامبراطور اخي بالحاكم واوله فقال له به يحسدني لعدم ادارة لي نكدري وهو يروم ان يملي ولكن الموت نطى لا و ند فرغت حجة صبرة و ند فوض فلي الي هذا الهواء الردي وسموم ما فوض اليه و ان اصبر في الزمان الذي ... طرة

وقال الطبيب كنت احرث الارض فربع الامبراطور الترو عظيمة التراب وفي ذات يوم ... ربع لو سا فرنسوية فرأى اصولا صغار واخذ يحب من الماء واصوله عدق وحكمته وبرهن بع على وجود الخالق المتسلط على عرش الصنعة وبحرا بنا ثم قال لي الملك لا ون يجمع ذلك فاكم ايم الاطبا ... هذا الاعان صه ... قيل لقد محتصم كل الحسم المشرق فهل صادف سراطكم النفس في اي عضو ... لماذا لا تون الاطباء بالله ... ان اصبون ... ... به عالما

وفي ٣ كانون الاول (دسمبر) كان قد مر شهر على الامبراطور بواو ... وهو ... ما وراحة على ان سكان منزله ما بوا عرضة لمكدرات كبر ... من احسانات المارهد ... لو والي الحد من النقص على الصنف مراتب وهو معنى حسب عادته اما او ولسون فخلص ... هذه الاهانة بتحمس منه في سو وفي النهاية كتب السير ... رضا على ذلك لي حاكم ... ولي الوزارة وقال اصبحت في جزيرة كاد تكون دون سكان ... وكانت النصارى وحهة الى برليا ويمكن الناس بها ... داخلة والسلال ... معروفها عن كل ... و ... واذا ... ان اخرج من الدوار ... وكيل الحاكم الذي ... في كل شيء افوه اوا ... محصور ... للتعمص من مخاطر ... من ... عن كل ... ولا يسمح لي بان امس عند الساعة السادسة ونصف بعد الظهر ولو رغبت في ان امشي في الحد ... قرب المنزل ومن ... اسل ... الاسراطور الذين ... بالصدود خارج البيت بعد تلك الساعة لا يسمح لهم الرجوع اليه وقد التزمت ان ... خارجه ... راب ... ظلم ... من هذا ... حاصة في هواء مصر ... من الحر والحريق

وكان من عادة حاكم الجزيرة في كل يوم بعد الظهر ست ساعات ونصف ان يحيط جدار

منزل الامبراطور وهو محوط بثلاثة من حراس كيرس وقد اوصاهم ان يمنعوا كل الناس من الخروج منه او الدخول اليه والساعة التاسعة بعد الظهر كان بعض الحراس المذكورين جالسين حتى تمشوا في وسط المنزل فلا اقدر ان اخرج من غرفة الى غرفة ولا الى غرفة الكوسب بدون ان الى اماكن الحمل دون ان اعرض نفسي لضربة من طرف بندقية من حراسها احسب بوسوالاسم الى انهما علمه مجهوله صدي

ومع السار هدسون لو الطبيب حربه بريد عن حرية الفرنسويين قليلاً ولكنه قال ان نابوليون مخلص وانه نصيح ملترماً بان لا يقبل كلمات من الطبيب اذا اصر على ان يدعو نابوليون امبراطوراً وبعد ذلك بايام قليلة حدث في لونغود ما اضحك القوم فانه كان قد صار الخصم على حركه فلبس الامبراطور بنطلوناً كبيراً جداً وثوباً علوياً صغيراً وبرنيطة كبيرة من العسب الناس ورأى ذلك بعض الضباط الصينيين فضحكوا فقال الامبراطور ماذا يقولون اظن ان ملابسي تضحكهم فهذا امر غريب ومع انهم قد ضحكوا لا يمنعني ان اتركهم يحترقون بحرارة الشمس فلا بد من ان اهدي الى كل احد منهم برنيطة من التبن كبرنيطتي فركب فرساً وسار مسرعاً براحته ثم صار بعيداً الى «ودود» فلما بلغ قمة الجبل نظر الى ما حوله نظارة وعاد بسرعة فاصبحت الحراس كلها في اضطراب من جرى ذلك واخبر الحاكم به فانسعل باله لان علة الضعف جعله يوهم ان ذلك اشارة الى مؤامرة حسنة وكان من عادة نابوليون ان يعمل ما يريد خوفه و يتحرر وامر الاب فسالي بان ما من كيملانسيو ولين وركب فرسه و يذهب بنظارته بسرعة كانه سائر الى مرسطر فاحدث الرسالات الترعية بمع هذه الاخبار المحنية الى الحاكم فاضطربت الحراس وجاء السار هدسون لو بأعوانه بسرعة الى منزل الامبراطور فوجد ان هذا الاضطراب كله ساعي ركوب كاهن ضمن دائرة النحص بحمل ورجع وقال الطبيب اي لاه .وهو راجع قد دنا مني وقال بعصب ان الذي فعل ما فعل ليستجر به اما هو مخلص ثم احد نسب و يحلف و يقول انه مخلص وانني لا اقدر ان انكر ذلك فاجاب الطبيب بعضب واسراه ان الامبراطور مخلص فعلاً فانه سلب النصر من يد الخاملين في طولون وقد اخلص بحب الناس بكثرة انتصاراته واهميتها ولما عاد الطبيب قال له الامبراطور ماذا قال لك الحاكم هل يخاف ان احصل على اجنحة واطير مخلصاً من القفر فقال الطبيب يامولاي اني لا اعلم غيراني اخبرته بانحلال النصر وحب الناس وتكدر من كلامي وسار في طريقه فقال الامبراطور رأيي انني على هذا الرجل المسكين فانما قد اعلمناه كثيراً في يوم واحد ثم اخذ يتكلم عن امور اخرى

واستمر القوم يستعملون مجمر البركة بصحة اسابيع وفي ذات يوم كانوا يستعملون بوضع القنوات الحديدية فعسر الهواء وقرب المطر وكان نابوليون بهم يجمع الذين كانوا يحبون اطارة فلم

ربّ فان بقي الفعلة المشتغلون عرضةً للمطر فقال للطبيب لا يلزم ان يبلّ الفعلة بالمطر فان
انشاء هذه التركة ليس من الامور المستعجلة فيمكنهم من الراحة وسيرجع الى الشغل بها ثم سار
الامبراطور بالطبيب الى غرفته واراه نملاً كان قد صرف برهة في ملاحظة عاداته فان النمل كان
قد بدا يكثر في حجرة واحدة يصعد على مائدته لانه وضع عليها قليلاً من السكر فاكتشفه النمل
واقام خطا اتصال بين السكر وحجره فلم يزل يحاولون ان يوقف اعمال النمل فامل الوقوف
على عاداته فكان يضع حينًا بعد حين حاجزًا بين النمل والسكر ويسر بما كان يراه من حكمة
النمل ومثابرته على التفتيش على السكر الى ان يجده فقال هذا ليس من الغريب فقط فانه
يدل على حكمة وذكاء وادراك وانتظام الهيئة الاجتماعية المدنية غير ان هذه المخلوقات الصغيرة
حالة من شهواتها وشربها فان بعضها يعاون البعض الاخر ولا يمله وقد حاولت منعها عن ادراك
غاياتها فلم ينجح وقد نقلت السكر الى جميع جهات الحجرة فصرف النمل احيانًا يومًا او يومين او ثلثة ايام في
البحث عنه وخطر لي ان احيط اناء السكر بالماء لارى هل يمنعه عن اتباع غرضها فطلب ماء
فاتى بالما ووضع حول اناء السكر فاخذ النمل برهة دون ان يلحق به ضرر فقال الامبراطور
فاصنع حوله خلاً فاتي بالخل فانقطع النمل من الذهاب فقال انظر ان هذا النمل لا يساق الى فعل
ما يفعله بالغريزة فان امرًا اخر يضبط اعماله ولا اعلم ما هو ومهما كانت علة اعماله هو قدوة
حسنة للناس فان الغايات لا تنال الا بالثبات والتعاون فلو كانت لنا وحدة فاصدقك لغربنا
عما يسميه عمران الامم مع ان التمدن والكمال الا ان الجميع لم يخضعوا للقوة فان بعضهم لا يزال
حاصلاً على الحمية والهمة اللتين تدلان على بداءة الاعمال فربما غابت اوربا والملوك الذين
اصبحوا مغرورين لانه ليس في الشعب من رجل يساويهم او يكونون بوجودي ثم اخذ الامبراطور يبحث
عن القواعد المسماة قواعد الحقوق الملكية الموروثة فقال انها ادعاءات مضحكة وما فيها فضلا
يوافق لنصوص الكتاب المقدس ونواميس الدين وتعاليمه فهل تصدق الامم انها ملك عائلة
فهل كان داود الذي خلع شاول ملكًا حقًا او لا وهل كانت له حقوق غير ناشئة عن ارضاء
الامة به وفي فرنسا قد نزع عمال كثير من الملك فانتسب دولاً كبيرة بارادة الامة المبنية على قرار
المجالس التي تنوب عنها او بقرار المجالس المؤلفة من الامراء والاساقفة الذين كانوا حينئذ ينوبون
عن الامم وكم من عائلة تولت تخت ملك انكلترا فالملك اليوم في بريطانيا هو من الذي خلعت
الملك الذي سلفها لان سلفه اغضب الامة المجالس ارتضوا بذلك ورأوا ان تغيير الدولة لازم
لصيانة حقوقهم السياسية والدينية وبعض الذين لا يزالون في قيد الحياة قد شاهدوا اجتهاد الفرع
الاخير من عائلة استوارت المصروف في سبيل الدخول الى سكوتلاندة وكان يساويهم الذين كانوا
وافقوهم على ارائهم وحاسبهم فقاومهم مضادوهم واخرجت عائلة استوارت بكثرة عظيمة

من السعب الذي كان ارثه وصولحة عزمطمعه على ارآء ملك العائلة المستبده وصولجها

واحدث صحه الامبراطور ساحر مرعه وصرف اسهراً كمن مالوجع والكدر والحزن وفي ٢٦ عور (حوليه) سنه ١٨٢ كان مكئاً على مقعد في عرفة المطلة الرطبه فذهب به افكاره الى روبه حب كان والده المحبر به حدّاً عنده ودكر سائر عنايته به وحبها له وهو صغير السن فقال للطبيب انك تحيي حبًّا شديدًا ولا تبالي بالالام والمشقات والتعب حتى ترى انك باهتمامك تخفف اوجاعي ومع ذلك هذا لا وارى حب الالم له الماه وكان المرض قد اضعفه فغلبت عليه عواطف الحب الوالدي فغطى وجهه بكمه واستمر برهه طويله غائصًا في بحار من البلابل المحزنه

وكان الحادي والعشرون من تشرين (حوله) واحتفلا به كعيد البركه ولبس الملا وأتى بالملك وكان الامبراطور قد امر ان تصعه فيه لا وان يذهب به اليها جميع الاولاد الذين كانوا في لوعود وكنت قد نصبت به الام دون ان رائهم للبلد سرورهم فاجتمعوا حوله برهه فقبلهم وكانوا محوطة حولنا شديدًا وراى الاكبر من لوعود لما سار الامبراطور في ذلك الجمهور الصغير الراح واحدًا راه من الاسباب الساعيه في انها تعصي وقيل ان رجع الى بيته حمل هو من بين الحمله الصغار واخرج من حوله روحًا من تحلق المرجاني الاحمر وقال ان الطبيب انا هذا من الادنين الحم لمن يخلسوا بحب سيدنا به واسلك الكوس ويسولون الله ويا ولون سطر اليها اما سمها ارور حاف من الاستعدادات العظيمه فرفع قبضته بد بعضه وقال لااسمح لمن صرر شى وقال له ما واون انها الخاصم الصغير اذا لم يكن حمل الصبيب من لك اذ لك به فقال وكن طفلًا في لحصه ثم مسد اذا وعت الحلفات والحمله ابواب وتلك سمر فالملأ ادهي وارى اذ لك لامل واذا لم يعما حرى وليّ لها ان الصبيب سهما واس! فقالت مولاي اني افعل كذلك وارب سرور الى امها وسر الامبراطور بحده سنها ارور وشجاعته وقال انظروا ان هذا الصغير اني كنت ابن العزم مثله لما كنت صغيرًا وكنت كثير اللعب كل والمخاصمات ولم اكن اخشى احدًا عن ان صرامه والدي عدلت حبها فانا لم نكن نصرف النصر عما كنا نعمله ان حسنًا او قبيحًا وكانت تعاقبني بلا عرض وتبني باولادها ولم تسمح بان يوبر في عقولنا الصغيره الا ما هو حسن نافي لا عن كرامه الاخلاق وكانت تكره الكذب وتعاقب على العصيان ولا تسمح بمخالفته بلا عاقبه

وفي اواسط ايلول (سبتمبر) ظهر ضعف الامبراطور فرآه الطبيب ذات يوم نائمًا في فراشه فاراد ان يوقظه فقال انا الطبيب انا معرفانا تصحو سعد بالنوم لانا تخلص من الاحباب والهموم والقلق ثم ام

والتزم الامبراطور ان يصرف اياماً كثيرة داخل حجرته المظلمة يشعر كل يوم بالتعب والالم والضجر وكان اصفرار الموت قد بدأ في وجهه وكان يشعر حيناً بعد حين بالبرد واشتد ضعفه حتى انه لم يكن يقدر ان يخرج من فراشه الا بصعوبة وفي اليوم الخامس عشر من تشرين الاول (اوكتوبر) انتهت السنة الخامسة من نفيه بالظلم والقساوة بلا مراعاة قانون ولا نظام

الفصل الحادى والسبعون

ايام نابوليون الاخيرة

ودخل الامبراطور السنة السادسة من اسره غير ان الله سبحانه وتعالى كان قد قضى ... زمان ... ام والاسد ... والصابات كتب لملك المحرع السوداء والمطر ... بالعواصف ... ٣٢٥ ... الاول (كتوبر) سكن ... ورجع الى ... فقال ... نعود لى صحتى ... العودالى ... اوربا ... ان ... صرف ... الاطل في ... الصحيح ... الملك لا تعرف فرنسا وهذا يمكنك من مساعدتها ... الزرع والبستان ... امبراطوري ... كانت ... عرا ... ولد قد ... اذ ... داخل ... والعاون الذى وضعه هو ... فرنسا ... يمكنني من الحصول على امثال اهل البرور ... وفي اول الامر ... حال الالب ودخلت ايطاليا ووجدت ان ... لا ... في زمان ... واما مجموعه ... كثرة ... على ... وعلى ... في وادى ... وصر دلك ... صالحاً لسير المراكب ... كسر ... بحر الذى كان ... فارسلت ... ولم يكن ... كثيرة فطرحت الامر امام حكومة فرنسا ... الحوادث ... علينا فذهبت الى مصر ولم يخطر لاحد ان ... النهر المذكور ... رجعت الى اصلاحه وكنت قد عزلت ... ولم ... في ... شرعت في ... الالب ... لم ... الرومان ... في وسط الصخور ... على الزمان

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) شعر الامبراطور ... حال كونه يسير ... شديد وكان الهواء بارداً رطباً جداً فاصرم ناراً عظيمة ومع ذلك لم ... وشعر بان هواءً حاراً ... وقال ان ... ولكنها وجود ولا ... الموت ... فاطلب

ما هذه الحالة فاني ا مرمان كل سيء انما هو لا نهاني واكاد اعجز عن الوقوف الا بعد ان تعد لي
ا رجع اله الجسم الى ا سطاعتها وفي ٦ سرب الثاني (نوفمبر) شعر الامبراطور بضعف شديد
حتى كاد يعجز عن الوقوف وكان يذهب الى البركة التي انشاها ويجلس ساعات بجانب الماء
مسلي بمراقبه حركات الاسماك التي كانت فيها وكان يلقي فيها قطعًا من الخبز و يلاحظ عادتها
واصبت تلك الاسماك بمرض غريب فكانت سمكة تموت بعد الاخرى وتعوم في وجه الماء
فيكدر انولبون بن وتها فانه كان يحبها واحد سرس في اسس منها ا سب عاء ب على وجه الماء
مانسس وقال تكدر الا ترى ان الموت بات يسلط في كل انحصي فان ما احبه وما يختصي يهلك
وقال الطبيب كان الامبراطور يخرج كل يوم الى البركة ليقف على حالة الاسماك وان كان مريضًا
والهواء غير موافق والح لي بان افرغ جهدي في سبيل ايجاد دواء لها لمنع موتها ولم اعلم سببه
ويها فاحدث ابحث لارى هل ذلك من الماء فانطاب فترع ص ر الامبراطور فكان يدعوني اليو
كل يوم و بر لني لارى هل مات سمك وفي النهاية اكم ب على سبب ذلك الموت وهو انما
وصعا في قعر البركة اد وها نحاس كسير فسممت الما ب السمك فاخرجنا ما كان
لا رال حا ووصعنا في الماء

ودخل التاسع عشر من الشهر المذكور وكان الامبراطور قد صرف الليالي لمليه دون نوم ب
دون نوم ريحا وكان يعذب بالم ذ م في الكبد ا يهك قوته ف ال للطبيب ايها الطبيب ما
احلى الراحه وقد اصبح الفراش عندي ن اب السمع لا دله بعروس الد ا فما هذه الضعف
العظيم و ا سطم وطى لد ان كانت قمي دون حدود وافكاري لم تكن نام عدا سبب في
جوارعرم حتى اني كاد اعجز عن فتح اجفاني وكيف احيانًا كم ارته وجمسه كتب في وقت
واحد ا نورا لمجلته غيراني كنت حسد نابولبون ما الان لست سيء فان جوى قد هجرني فلا
عش عسه حسه ولكني موجود فقط

وصرف الامبراطور سوعين وهو في ضعف عظيم و لدر لد ولم تكن يخرج من غرفته وكان
كلامه قليلا وكان الطبيب يرجو ن يشرب دواء فكان يقول ما فى الاسانة على ا لى نها وما
هى لمنافع التي ا حرها من العلاج فاطب ن لا افعل سيًا حالكاس النفع

وفي ٢٦ كانون الاول (دسمبر) كان الامبراطور لا يزال ضعيفا عاجزًا و بعد ان صرف
ليله بلا نوم حاول الذهاب الى غرفة الجلوس غيران رجليه عجزتا عن حمله فالترم بان يجلس
وقال يكدر لقد عجرنا فانظر انه لم يبق منها غير العظم والجلد ولا بد لكل سيء من نهاية وانا
ادنو من نهايتي بسرعة ولا انا اسعف فاني غير حاصل على سيء يحمل طول الحيا ه و نا عدي
وفي ٢٦ من الشهر المذكور وردت جرائد من اروبا فاخذ الامبراطور يطالعها باجتهاد

عطم وعرأ مهاعى موب سمعه البرا وقال الطبيب ان هذا الحمر كثره حداً وكان حالساً في
كرسي مسمع ورأسة محبي على صدره لا يحرك فان الحرن احذ منه كل ماحذ وكان سهد حساً بعد
حس اسد سهد ويرفع عسوء م سرس في ثم في الارض دون ان سوه بكلمه ثم مد بده الى محسست
سصة فوحدة صعيفاً عير مسطم فطلب اليه ان سرب ملبلاً من ماء البردعان والظاهر انه لم
سمع كلامي فوسلب اليه ان يحرح من الغرفه الى الهواء الصافي فقال اطن ان ذلك يخلصي
من صيق ولوحاعي فقلب له نعم ارحوك ان سرب حرعه من ماء البردعان فسرب وقال روم ان
احرح الى الحدىعه فلا استع فنهض بصعوبة واتكا على دراع الطبيب وال ان رحلي لا يرفعه
بكادان يحراب عن حملي وكان النهار جميلاً وسار متكياً على كتف الطبيب الى ان بلغ المصعب
محاور عرية والتزم ان يحلس على مقعد وصعب برهه ثم قال ذكر في الحرائد ان الدريسس البرامات
بن حتى عصبه وعسب حرزوم وصياً على اولادها ثم وصف صفاتها وصفاً مؤثراً ثم قال اني لا اعلم
هل اركن الى حبر وىها كما وصف في الحرائد ام لا ولكني اظن انها لا بعس حرزوم وصياً على اولادها
فاذا صح ذلك كون روحها ماب وفي عه ما او سوق ولا مو الوصي الحق والعانون الطبيعي ثم
نهص الا راطور واتكا على دراع الطبيب وبىرس في وجهه فقائلاً انها الطبيب ان البرا دليلنا على
الطريق فالموت الذي صرف النظر عنا لسنا ابدأ معك وبك وبصىي لىس بعيداً وقد حار
عزمي وقوتي فلست بانوا ون وانت تحاول انهاض الامل وهذا باطل فان القضاء امث
مبرماً لا يرد فالشخص الاول الذي سبع البرا الى القبر هو نابوليون الذي كان عظيماً وبات
نعس عسه ذ ىه سمعه تخرج عن احاطا وغ ذلك لا يزال اوربا يرتعد منا اما انا فقد انتصب
وري و سى اما مي فربما في هذه الحرب العسه فرحعنا الى المنزل وسعر الا براطور ضعف
سديد وكدر عظيم فابقى ساهو على الفراس وذكر انه الذي انقطع امله من الاحياء ثم وذكرا صا
مارينا لوبرا وحاول الطبيب ان يصرف افكاره عن هذه الامور المكدره فقال الا براطور بحرن
اني فهمت مقصودك ولكن ذلك كذلك فليس هذه الامور اذا كان قلب الاب ساهما

وفي ٢٦ كانون الثاني (جامعه) وردت افادات عن الصحه في اسبانيا وانوكي فقال
الا براطوران فرديسد ملك اسبانيا عبر قادر على ضبط نفسه فكيف يضبط اسبانيا وامر انني لم
اسطران اسمع نفسه في انوكي فمن ظن ان قوماً يهم سبع الاسبانيول ويعول على قواعدهم
وساطرهم واحد الفرديسدي ليس بامصل من الاحر عبران الا راىم سوقف عليها ولكنه سوقف
على سيها وسيء بون عظيم من حيه علو الهمه والاحساسات ولذلك نقول ان اهالي انوكي قد
حولوا انه لم يدل على بيه عموسه فاذا يقدرون ان يفعلوا اذا لم يقصدهم انه عطيمه فاننا
كنا واحاطيس بلى عصد كهذا امدح حبهم لوطنهم ولا فاني اسعى على الايطاليين الذين احصوا

في يوم اهل جودة ومحبوبون من فانهم يدعون وارادة دينهم الكريم لا يعد البلاد التي ولدوا فيها
التي اشقى عليهم فانهم امة مشكورة الحظ وانهم مشتتون وقد فاتهم الملوك الذين صيروهم فرقة
اسباب الشقاق وقطع العلاقات التي تربط بعضهم بالبعض الآخر ومنعهم عن الاتفاق وعن
الاتحاد لنوال الحرية العامة وحاولت استئصال روح الانقسام من بينهم فضممت بعض
ايطاليا الى فرنسا وجعلت القسم الآخر مملكة فاني رغبت في استئصال بعد عاداتهم وتغيير
ارائهم الضعيفة الدائرة ولن اعلم الاهالي ما يجعلهم مثلنا واعدهم بالخضوع لقوانيننا التي الاتحاد
بينهم ولرد الى ايطاليا مجدها القديم وكنت راغبًا في تشكيل دولة واحدة من هذه الممالك فجعله
معدة لان احمل ابني الثاني (ولم يكن له ابن ثان لكن هذا الرأي بني على الامل) ملكًا عليها ورومة
العظمى قاعدة لها وكنت مصممًا على ان اجعل موراث من ملكها ما ولي فلا يعترف الا سلطة
واحدة من البحر الى الالب وشرعت في هذه الامور مراعيًا صوالح ايطاليا وشرع الفعلة في نشف
روبة من اوساخها وفي ازالة ... ولكن الحروب والاحوال التي اضطرتني
بها والخسائر التي الترمت ان اطلب الى الاهالي ان يحملوها منعتني عن ان افعل ما كنت
مصممًا على ان افعله مراعاة لصوالحهم فانظر في الحصول على هذه الامور التي منعتني اما ما
الطيب ما هذه التذكارات لاعظم الحوادث التي اذكرها تذكرا طالما اهتم له وكنت املك
سائرًا لما عملت بمادة الجيش الذي فتحها ومع ذلك اري ان من ذلك الزمان والزمان الحالي ساعة
فقط وكنت املك من جهة الحمية وعلو الهمم وكنت اشعر بنفوذي ورغبت جدًا في الاستمرار في سلك
العسكرية وكنت قد انست الامور التي اقدر ان اقوم بها ولم يعترض احد لي ابتداء عمري ان
صغر سني كدر اولئك القواد الذين كانوا قد شاخوا في ميادين القتال قرب ذلك ووجدت
ان ما له هذا الضرر من ان يكون قواعد حسنة لا اسعد بها ورايت من اللازم ان اقوم باعمال
عظيمة للحصول على حب العسكرية وركونها فقمت باعمال حربية عظيمة فكنا نسير وكان كل شيء
يزول امامنا وفي برهة قصيرة اصبح اسمي محبوبًا عند الاهالي وعند العساكر ولم اقدر الا ان
اشعر بهذا الخضوع فاصبحت غيرة الى ان يكمل شيء ما لم يكن محدًا وملأ مدحي الآفاق واصبح
كل شيء تحت امري عند ابتدائي لم اكن اشغل افكاري الا بعساكري البواسل وبفرنسا وبما يأتي بعدي

وفي شهري كانون الثاني (جانويه) وشباط (فبريه) سنة ١٨٢١ اشتدت صحة الامبراطور في
حالة رديئة والوحامة مجاورة حدود الاعتدال وكان ضعف الاساسيع مرتبطا واصبح ملزمًا ان
يبقى في حجرته مدفونًا بالصداع حال كون العواصف والامطار دون انقطاع

وفي ٤ اذار (مارس جرى الحديث في غرفة الامبراطور المريض عن الصنائع اللطيفة
وكان احد الحاضرين يحتقر الموسيقى ولم يكن راغبًا بهذا الشأن فقال له الامبراطور اخطأت ان

للموسقى اشد ا بر فى الامال والحاسات ومن الواجب على الحاكم ان يرقى اساسها فان الاعـه المنعه الجميله توثر فى العقل ولطفة واثرها اشد من تاثير عمل ادبي مع العقل عن اله لا يورى حاسا ما ولا يحدث تغيرًا فى عاداتنا

وفى ١٧ اذار (مارس) اصبح الكاهن ... مريضا من هواء الحرس المصر فارسلة ا وا و ن الى اور الحصة ... الموت ... (كل ... مركبات) فقال الامبرطور اذهب مع هذا الرجل الصالح ... واعطه كل ... سالما ... ولاى لا ... الكنيسة ...

وفى ٢ اذار (مارس) ... الامبرطور وكان ... ان ... الامبراطور ... وعى ... على ... ان ... فى هذه ... الفردوس ...

وفى ٢٩ اذار (مارس) ... الامبراطور ... وكان ... الاحباب الخارجه ... على كرهه لا ... سرب الادوية ... للمخاطر دون ... دون ... ومع ذلك لا اقدر ان اسرب دواه ... على سرير ... سرب العلاجات ... الى ادام ... ما كثف ... الادوية ... التي ... اسرهها دون ... ان ... الحرال ... على الادوية ... الكاس ... الدواء ... وسرب الدواء

وفى ٣ اذار (مارس) ... الحاكم ... الامبراطور ان ... الحرال ... وكان الا ... ١٧ اذار (مارس) ... ...

فعلم فاخبر الجنرال موسولون وارشاند بامره فكدرا لكدره ودرا ما مكنهما من ان يشاهد
الامبراطور كل يوم دون ان يعلم بذلك ولما كان الامبراطور ينهض من فراشه في غرفته المطلة
وموسولون والطبيب واقفان بالقرب منه كان مارشاند يرفع ستار نافذته فلما كان ينظر الى الحديقة
فكان ذلك الضابط منفرجا فيرى الامبراطور ويرى انه شاهده بنفسه فعرف ان الحاكم لم يرض
بذلك وقال انه اذا لم يمكن الضابط من ان يرى الجنرال بونابرت كل يوم بأني لو عود مع اعوانه
ويدخل البيت عنوة عنه الى بالعواقب فحاول موسولون ان يحمله على العدول عن هذه
الاهانة والقساوة وقال له عن ان يحرم الذين يكونون مكسوري الخط وان دخوله على الامبراطور
يقرب من الموت حقيقة ويصرحه به غير ان ذلك الحاكم لم يكن يدرك هذه الامور اللطيفة
فشدد عليه دون استماع كلام موسولون وعند انتهاء حديثهما جاء الطبيب وهو يكاد يخنق من
هذه المعاملة الرديئة التي كان يعامل المريض المعظم بها فقال الحاكم يكفي ان الجنرال بونابرت
فاجاب الطبيب يكفيني ايضا انه لا وجود لرجل اسمه الجنرال بونابرت فقال الحاكم اي شيء اسمع
فقال الطبيب اني لا اعلم غير اني اعرف ان المعركة الاخيرة التي قاد الجنرال بونابرت العساكر
فيها كانت معركة ابي قير فانه كان يحارب في سبيل الهند وكم ام بجنود البربرية وقد كسر
حلفاءكم والقاهم في البحر وكان موره ما ٢ وبعد ذلك لم اسمع الجنرال بونابرت قد نهض ولا كان
عند تسلمك الزمان العصر الثاني من حياته فقال الحاكم استهزاء اي امبراطور فقال
الطبيب هو الذي جعل فرنسا انكلترا ترتعد وجعل في يد اوربا السلاح الذي يهدم اسس
امبراطوريتكم الموروثة بعد زمان قصير او طويل والذي يقدر ان يرى رجلا في نهاية حالة
يكون محمولا من رجل بهر الشمس على ان هذا الكلام لم يؤثر في ذلك الحاكم البربري الخالي من
كل لطف فحاول الجنرال موسولون والكونت برتران ان يجدا وسائل اخرى لصرف
المشكل وتمكنا من اقناع الامبراطور بان يدعو طبيبا آخر ليعقد مشورة مع طبيبه فاختار الدكتور
اربوت وجعله الحاكم مسؤولا بوجود الامبراطور وكان يكتب تقريرا كل يوم
برمل الله

وفي ٣ نيسان (ابريل) اكملت الحكومة الانكليزية بناء منزل للامبراطور اكبر واوفق من
المنزل الحقير المظلم الكثير الجرذان الذي كان قد حبس فيها برهة طويلة واخذ الطبيب اربوت
طبيب حاكم الجزيرة يأمر بنقل الامبراطور اليه حالا فاصغى الامبراطور الى كلامه دون ان يجيب
بكلمة ثم نظر الى صديقه الطبيب انطومارجي وقال له هل توافق على ذلك فقال يا مولاي اني لا
اوافق عليه فان الحمى شديدة والانتقال من مكان الى مكان ربما جاء بارداء العواقب فقال
الامبراطور للدكتور اربوت لقد سمعت فلا معنى ان نهتم بالانتقال ولم يستطع الدكتور اربوت

عن طلب نقل الامبراطور الى المنزل الحسد عبر الله لم نحلة نكله

وفي ٥ نيسان (ابريل) صرف الامبراطور الليل سالم سدند وسمع نقول وهو موجع انه لماذا لم يصيبني كرات المدافع حال كوني قد مضي علي ان اصبح حماني في حاله سياه وعناه كيده

وفي ٦ نيسان (ابريل) كان قد مضى على الامبراطور عشرون يومًا دون ان يمكن من ان يحلق وحاول ان يحملها على الارتضاء بان يحلق له احد جنوده كان يصرف النظر عن ذلك وفي النهايه اسند نفسه من طول السهر فقال احب ان احلق فقال الطبيب له فليطلب حلاقا فا في مرفه ثم قال اني كنت احلق لنفسي على الدوام ولم يصنع انسان يده على وجهي الا الان فقد جاء عربي فاسلم ما طالما كرهه طبعي ومع ذلك لا ارضى بان يقال اني مجنب بان امس فلا اسمع لاحد سوالي ان يحلق لي فقال الطبيب اني عندي مسهرين على ذلك فالاولى ان يستخدم من هو اعرف مني فقال الامبراطور لا مانع اني لا اسمح لاحد غيرك ان يضع يده على وجهي

وفي السابع من الشهر المذكور شعر الامبراطور براحه فلبث فاجهد نفسه ونهض وجلس في كرسيه الكبير واخذ يطالع جرائد اوربه فقرأ فقر ... طه ... ن فوائده فقال انها اركبا اغلاطًا ... لا ... فالانسان الذي ... راحه في ... صعف واحيانًا ... ومع ذلك ... الناس رحالاً ... احول في ... مخاطر الحروب والارض ... بان يلاقوا صعوبات كبيرة عظيمه ولم يسلموا من الخطاء في اعمالهم

وصرف الامبراطور صباح اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر ... وهذا ملخصها

اولاً ... بالدين الروماني الكاثوليكي الذي ولدت فيه منذ كثر من خمسين سنه ثانيًا ... ارغب في ان يرتاح عظامي في صفه نهر السين في ... الفرنسويه التي احببتها حبًا شديدًا ... طالما صادفت ما سرني ... روجتي المحبوبه جدًا الامبراطوره ماريا لويزا ولذلك تكون حاسباتي من جهتها الى اخر دقيقه من حياتي ... واوصل النهاية بملاحظة احوال ابني لصونه من الشرك المحيطه بطفوليته ... ان لا يخرج ... بالوالديه ولد رئيس فرنسوى وان لا نسمع بان يكون آله في يد الذين يظلمون امم اوربا ... ان لا يحارب ابدًا فرنسا وان لا يضرّها وان يعول على ما عولت انا عليه وهو ان كل شيء للامه الفرنسويه

ثم ذكر جميع اصدقائه والقدماء الذين لا يزالون في قيد الحياة ... وكذلك ارامل الذين ماتوا بهم واولادهم ولم ينس احدًا

وفي ١٧ نيسان (ابريل) بعد الظهر سلب ساعات دعا البو الكونت ... وكان وجهه

وعساه لامعاس ثم قال الجنرال برتران بوجه اهمامى الى ما مول مالى لامى حس بروية ولذلك ا ن الك المشو ان اى اروم ان الملة اماها وهذا اسهل ملك سلمة ذلك فاكتب مجلس الجنرال كسب والامبراطور مكلم سرعه

لا معى ان يم امى الامم ن الد ن ولوى ل معى ان سمع من ذلك ولىذكر الى الابد وعلىه ان كون لى اى فرنسو ا من كل وجه وان سرع كل جهد فى سبيل الملك بالسلام فاذا دد حروى محد مم العلد دون ن ساق الها بالضروره نكون فرداً الا انسا ا واذا رجع الى فعل ما فيه ب كون عاره عن فرص عدم فيامى سى ولكن الشروع ماكاله هو ن ماله الاساس وتجاد روع الاماه التى رجعها دون امان ولاجرى سى واحد من ى فرن واحد الدرس ان الى اور ا سلاجى اما فى الحال فالصر ه الحسنه فى اتباعها وقد حدمت مواعداله الى كا ى و سه ها من الخراب واظهرها لعالم محبوبه بالمجد وقد زرعت افكارا احد ن فى فرنسا وانورها فلا سا صل فلمجعل ما زرعة سا مرهراً ولىدى ع اسر المعدم فى اراضى فرنسا و هذه الو ل ربما اصبح ملكاً سلطاناً

ولا سى النوريون فى كهم ولى ورجع الافكار العامه فى كل مكان حتى فى اكلترا لى مود رد الفعل وهذه القوه ارث عظم لابنى ومن الممكن ان ا ل الافكار الى ارجاع ابنى الى فرا لسبب بذلك ذكر الاصحاب الذى وقع على ما لديهم ولكن لاسيل الى الاثاني مع انكلترا الا ر اب صوالحها الد ره سرم ان رقى مها ساعى ذلك من الخسائر وهذه الضروره وى الى احدا ر ر محاربه انكلترا او مساركها فى تجارة الدنيا وفى الحال لا كن الا لامر الثانى وفرنسا تدوم الا ر الاول ل الثاني بالفعل واما ارى لابنى فرع كاه واسرا كما الحاب كما من مداومه على مجرد معاونه سياسته عله سلمه اما مركزه فى و امه س و ل طلق السها له دون سرط ومن المعلوم ان رسنس الاول بات ى اردا ى له وع ذلك لم يمس حسة الفرنسوية ولا معى ان ربى ابي حب الملك اعاحه وى الواجب اه ان لا يحمل قصده النور بالملك ولكن فعل مكنه من الحصول على ذدح اهالى الفرنس الا ه ولجعل اصلاب الحسنه الصداقه مجرى سة و ن عدما سح الرصه فانى من السا القد اد وحورب واوحس مدوان ار سوور و هوهورسس وكرر من السا ارات حنّ ان فى الى لد رن ى اب اسوى وا اد رسا الى العرش د رن امى ا ا امراطور ر اط مروسا امه ردشبل الروا ود لى ا ه و ان كون و ا لارداد سلوه برسا فى الخارج واس لادخل سه لوه ر سورا ها وا الرسوه د لم ال

معامله عبر مولفه فلا تكون ادارتها اسهل من اداره جميع الامم ولا يساميها امه بسرعه الادراك فنى يدرك في الحال من محدث في سبيل خدمتها و بن تصادها على انه يستحق ان تخاطب محاطبه تؤثر في حاستها على الدوام والا فروحها العامه تعمل فسبعل وبجر

وقد صل ابي بعد زمان الى ما عابه اهله ولا يستحق ان يخاف عبر حرب واحد وهو حرب الدوق دورليان فان هذا الحرب احد سيوسد زمان طويل فعاده ان لا يهم بحرب وان يراعي جميع الناس الا الذين جاءوا وطنهم وان لا يستحق انصرف الرجال النابهين وان كانوا في اهل الاستعداد والحذق والخدمات الصادقة لما كانوا وسالوربا لد هو فرنسوي حادق وان كان قد ارتكب الغلط

وفي فرنسا يعود رؤساء الاحزاب فلسل فلاشك ان المهم هو عبارة عن الدلالة على الرجل ولا يقام بالاعمال العظيمه في فرنسا الا بقصد عامه الشعب وفضلاً عن ذلك يجب ان تطلب الحكومه القصد من مدرسته وفي الدنيا واسقى ادويه لا تسعر ولا تدفع كالدواء من الطبيعه ولا يقدر البوربون ان ينالوا مساعده الا من الامراء ولكنهم مهما كانت الفوائد الامال التي يعولون عليها ولا بد من ان رجع البلاد الى ما كانت عليه فطلبًا على الامه التي رفعتها اما انا فانكلت على جميع الاهالي بدون فرق ووضعت حكومه تصون مصالح الجميع ولم احكم بمعاونه البعض دون البعض الاخر ولكني حكمت الامة بمعاونتها كلها اي اني حكمت لاجل العائله الفرنساويه كلها ولا سال اني قصدًا من شرف موروث مني لان حملاً واحدًا لا يكفي لان تصير المحافظه على فتوحاتي الادبيه المقدسه وبعد سنه ١٨١٥ انضم جميع الامراء الى الحرب المضاد ولم اكن اتكل على مواديي ولا على الامراء الذين تسابقوا الى مرضاتي ولا على الضباط غير ان الامه كلها والجنس كله الى درجه فالف الف من حرقي ولم اخدع بمعنى بالركون اليهم فانهم حصلوا على ما حصلوا عليه بسطوتي فاني كنت اخصهم فعلاً اما الحكومه المطلقه فكانت لازمه والدليل على ذلك انهم طاعوني وسلموني من القوه اكثر مما كنت ارغب في استلامه وفي هذه الايام لا يوجد ممكن في فرنسا ما لم يكن لازمًا ولا يكون الاحوال كذلك النظر الى ابني ولا بد من ان يزارع السطوة ويسعى ان يسوي الناس الى يحجم الحريه قبل ان يطلبوها والاسهل في الايام الاعتياديه ان تدار الحكومه بمساعدة مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان فانها يحملان قسمًا مهمًا من المسؤوليه ومن السهل جدًا ان يحصل اكثرهما بحريه لله كل وقت غير انه يجب ان يعني بحمايه افساد اخلاق البلاد فان سطوة الحكومه في فرنسا عظيمه جدًا واذا لزم الضربه المؤدبه فلا يلزم ان يستخدم الفساد للحصول على القصد من كل جهه فان عبه الملك لا يقتصر على ان يملك ولكنها اذاعه المعارف وبث الآداب وتمكين الناس من الحصول على الرفاهه وكل شيء مكتوب اما هو معاونه رديه

وفى صعرى يعكف مى بعض اوهام عىر انها زالت فى رمان قريب والخطباء العظماء الدىں
يعطون فى مجالس المبعوثين والاعيان بفصاحتهم وبلاغتهم هم فى الغالب رجال صعب اقتدار
سامى يعدل ولا يىبغى ان يصادقوا فانهم اقتدروا لى استخدام الكلام الذى يلقى فى اضطراب
فلا بد من صيانة صاحبهم بادله وبراهين طاهره وتوبيخ مسوقه على الايهام ينبغى ان يرجعوا الى
حقائق الوقائع وصير التغلب عليهم بالبراهين الطاهره ولقد كنت اتغلب عليهم مع انهم كانوا افصح مني
كلام حلى تأسيس واسس ارتفعه

وفى فرنسا رجال يعرفون جاذبون يعرفون الاحزاب فيلزم ان يعدلوا وان يتمكنوا من الوصول
الى المركز المواجهة فالان اصبح فى الفلاحة من ينبغى ان يكون فى المشوره وفى الوزارة من ينبغى
ان يكون فى الفلاحة ولا ينبغى ان يتعجب انى ارى رجالاً يدل ظواهرهم على حذق
يرون عليه ... ففرى فى فرنسا آراء بعدد اطلع الحكومات ولو اها فليسمع كلام
الفرنسويين جميع وليحكم بما هو اولى ويجعل نفسه محافظاً بكل قوة البلاد الحقيقيه الفرنسويين
ويرقيهم ... ان قوة ان حب الحر وحب الامتيار والظاهر يدل على ان احدهما يقاوم الاخر
واصحح انها باساس عن ار واحد ولا يقدر حكومة ان تصد هذين الامرين الا بالعدل التام
فلا بد من ان يكون النظام واجراءات الحكومة واحدة بالنظر الى الجميع ومن اللازم ان يكافئ
الشرف والجوائز الرجال الذين يحق الناس انهم يستحقونها من الجميع ويقدر المستحق اذا
اخطأ ولكن الجهل لا يقدر اصحابها فيستفاد الحقوق دوورهو دوقوه عصمة تسوق الى الفضائل
واحراز المعارف والساله ولكن اذا اُمرّ استعدادة باُول الى ضرر عظيم لا ماد الحس كله اذا
بعد فى توجيهه العمل فى الالفاظ ولم ارم اى مان نسخ حريه الجرائد وهذا لازم فى الايام لحالة
اولا تقوم السياسه بالماع اراء اهل من غيرها او اضعف بها ولكنها تقوم الالماء لمواد لى تكون
بحب بد الانسان وبالخضوع للضروريات والاستماع بها وينبغى ان تكون حريه الجرائد في
يد الحكومه مفاوتاً قوتاً يسري في جميع الامبراطوريه بتمام صحيحه وقواعد حسنه فان تركتم وشانها
عبارة عن اليوم عند حافة الخطر وكنت قاصدًا ان اهم ادارة للجرائد عند عقد الصلح وآلفه من
احذق الرجال وهكذا الملع الى اتعد الاكواخ ارائى وبواياى وفى الحال لا يمكن ان ىبى على ما
كان يوافق ان يصير العامه على قوة عظيمه سنة اى ان تساعد الملابات الهيئه الاجتماعيه سيكون
واما الان فلا بد للانسان من ان يدبر كل قوة او نعمة والا ويع يحب عاب الموت

• وينبغى ان تكون انى من اصحاب الاراء الحديثة والاعمال التى تكف امر الثورة فى كل مكان
وان ... اجمع الامة ارائ و ... كرامه الانسان ويخدم ... ر ور ... ر ر و ... ر و ر ...
د ع فى جميع البلدان التى لا تزال فى حاله ... اقع الدين المسيحى التمدن ... و ... لو حب

على اني ان يوجه كل عنايتو الى هذه الامور وهي التي بذلت لاجلها مسعي من جرى بغض اصحاب الامتياز المورث فليتامل في قدامة الامر الذي ارجوه و فانظر المقاومين فانهم كانوا في مجالس مشورة البوربون وسيرجعون الى بلادهم وليت اما ومن هو لي مكمرًا ما لعذاب عن البركات التي كنت اروم ان امنحها للبشر . فاعدائي اعداء الانسانية . لانهم يرومون ان يحسبوا الفقرين اليهم كقسم من غنم . ويحاولون ان يطلبوا فرنسا وان يردوا الماء الجاري الى ينبوعه فليتداركوا فيضه

وفي الم اني يقدر جميع اصحاب المصالح المتباينة ان يعيشوا بسلام فتذاع الاراء الجديدة وتقوى دون احداث تاثير عظيم ودون تضحية رجال وتخلص الانسانية من مصائب عظيمة ولكن اذا استمر بغض الملوك الاتي يتقدم من اهل امتي بعد الموت ثم يقوم من ينتقم لي انتقامًا قاسيًا وبه من النهدين من كل وجه اذا تجاوزت الامم حدودها وتراق انهار من الدماء في اوربا كلها وتطفأ انوار المعارف والعلوم في وسط حروب مدنية واجنبية . ولا تهدم الا في اكثر من ٣٠٠ سنة القاب السطوة الملكية في اوربا التي شحصت مصالح جميع اصناف الاهالي غير انها اجتهدت قرونًا كثيرة قبل ان تمكنت من فك قيود القرون المتوسطة . ولكن اذا تقدم الشمال في مضمار التمدن تنصرمة الكد والتعب غيران الصرمات تكون اشد تاثيرًا . فرفاهية الامم التي لم يصر الحصول عليها الا في سنين كثيرة نسنًا صل وليس من احد يقدر ان يخمن عواقبها المضرة . فمن صوالح الامم والملوك ان يعود ابني الى الملك . ولا ارى وراءه الا الاراء والقواعد التي حاربها في سبيلها وجعلتها ان تموز على جميع الصعوبات الا العبودية والاضطرا . في فرنسا وفي اوربا كلها

فاطلب اليك ان تنشر كل ما كتبت او امليت وتطلع عليه ابني وليتاملة وقل له ان يحمي جميع الذين خدموني بصداقة وهم كثيرون . فمساكين السائرون الذين هم على جانب عظيم من كرامة الاخلاق والصداقة ربما ناتوا الان في احتياج الى الخبز . فما اشجع الامة الفرنسوية وما احذقها او ما اعظم ثروتها المدفونة التي ربما لا ترى نور النهار بعد الان . فاوربا مستعدة للانقلاب تسعى الى محاولة منع هذا التقدم وهو عبارة عن اضاعة القوة بمنازعة الاز ومها و تروجيها هو لتقوية امال الجميع وترويج ما يرغبون فيه

ومن الامم ما ترغب في ضمها حسب القواعد الجنسية ولا بد من ان يقام بذلك بعد زمان قصير او طويل فينبغي ان يصير ترويج هذا الامر على الدوام . ولا يكون مركز ابني خاليًا من صعوبات عظيمة . فليجر بالرضى العام ما الزمني الاحوال ان انفذه بقوة السلاح . وعندما انتصرت على روسيا سنة ١٨١٢ قررت السلم مائة السنة . وينبغي ان يحيى من الاذهان ذكر الممالك التي انشأتها عندما كان من صوالح سياستي ان يقام ذلك . وسنة ١٨١٥ حملت اخوتي على ان ينسوا ملكيتهم وان يقتصروا على القاب امراء فرنسويين . ومن الواجب على ابني ان يقتدي بهم فان

العام بعد دلك تقع الحوف و يكون في محلو والمسائل العطيمه لا تحل ـ السال بعد الان
لـ في الحر الموسط فان فيو ما كفى لسد طامع حميع الدول و يصر الحصول على سعاده
الامم المتمدنه يقطع من اراضي بربريه فلتصبح الملوك لى ما يوافق العدل فانه لا بقى مكان فى
اور ا للمحافظه بعض الامم على البعض الاخر ه سقط العواصم وقد زادت طرق تجاره فلا بدر
ه واحده بعد الان ان تحصرها في يدها اما الوسـ ل التي بعدر اسي ان عرفها فهل هي اداريه
ى ه اولا وهل يواسيها موافقه لحاله البلاد اولا فهي ان تحصل على بعر رسوى لبس له
الاحكام الصادره من المحاكم فاذا زادت الجرائم واحـ ح يكون البعاسه في البلاد على ارد اد وان
اداره الهمه الاجتماعيه اسب تحسبه واذا قلت يكون الاحوال في تحسن

وللاراء الدسه سطوه زيد على السطوه التي رضي بعض الفلاسفه الصى اعول ان ـ وها
الها وهي قادره ان تبع الانسانيه بفعا عظيماً فبالاتفاق مع البابا تصان سطوه يافد فى صيار انه
لموں من الرجال و سوس الساع لا يملك عن ان يكون حس الما ل الى ا ى فانه رجل ـ
ه ور عير معلب ووقع الحصام بين وزارتي ووزارة باحوال فانه واما ماسف حداً من حرى
دلك فالكاردينال (نسم) لم يكن يهم معاضدى كان ماوف حرب المملكه وهم اعداء الدس الصحيح
فى فرنسا واذا سمح لك بان يعود الى فرنسا ترى ان كبيرين لا يزالون يذكرونني بما ا
واوصى بذكار بقدرون ان يسمح لي هو ان يجمعوا حميع الاراء التي اقررتها في مجلس المشوره
لاداره الامبراطوريه وحميع التعليمات التي بعثت بها الى وزرائي وان ينشروا في دفتر حميع
المشروعات النافعه التي قمت بها وحميع الاراء التي ابديتها في فرنسا وايطاليا و يعني ان يمرقوا
من الكلام الذي فهت به في مجلس المشوره للعام باعمال موافقه للحال فقط والكلام الذي هو لاعمال
موافقه الى الابد

فلنعرفا انى على الدوام البارح و تامل فيه فانه هو وحده الحكمه الحقيقه و طالع اخبار
حروب اعظم القواد و تامل فيها فان هذه هي الوسيله الفريده لتعلم علم الحرب ولكن كل ما
سوله لك وما تعمله لا يكون نافعا لك اذا لم يكن فى عياق فيه الحكمه المقدسه وحب الخير وهما
وحدهما قادران على ان يأتيا بالاعمال العظيمه على اني امل ان تنال نصيبه

وفى ١٩ نيسان (ابريل) شعر نابليون بصحو بعد ان صرف الاماكنين ماني اوحاعا سد ـ
فذكر القواد الحربيين المشهورين فقال ان اوجين لم يكن يحصر فكره في فن مد ن الحرب
فانه كان محاربا وبحارا وكان جامعا بين صفات القواد ورجال السياسه وسأل هل ـ العرفه
العسكريه احبار حروبه فاجاب الدكتور انطومارشي اطن انها السبب حاصله عليها قال ان عندي
صوره منها واسر يعطيها للملك العرفه النابليه يحدها ا بالطبيب وضعها فى مكتبها من قبل فلام

السار هدسون لوحاكم الجزيرة الطبيب على قبول ذلك الكتاب ولم يسمح بتقديمه الى الفرقة خوفاً من ان يكون ذلك واسطة لازدياد حبها للامبراطور وان كانت فرقة انكليزية وقال اللورد هولاند ان الدكتور اربوت امر بان يرد الكتاب لانه لم يرسل بواسطة الحكومة ولانه كان باسم الامبراطور نابوليون ولا باسم الجنرال بونابرت فهذا يدل على ضيق العقل ويجلب العار على الحكومة وعمالها

وفي ٣٠ نيسان (افريل) تمتع الامبراطور براحة موقتة من اوجاعه فسر وسمع بعض اصدقائه يقولون المأمول ان الراحة تكون غير موقتة فنظر اليهم باسماً وقال يا اصدقائي لقد اخطأتم ان حالتي اليوم احسن منها في الامس غير اني اشعر باني قريب من النهاية وبعد موتي يتعزى كل منكم بالرجوع الى اوربا وبعضكم يرى اقاربه واصدقاءه واما انا فامضي الى رفاقي البواسل في دار السعادة فيسرع للاقاتي كليبر ودوليري وبسارو ورووباي ومورات وماسينا وبرتيه ويحدثوني عن حملاتنا معاً واخبرهم عن حوادث حياتي . حينئذ وعندما يسمعوني تتحرك بهم الحمية والمجد وحدث بحروبنا وحروب انيبال وقيصر وفردريك وهذه هي اللذة ثم قال باسماً لكن ما لم يقع الرعب في عالم الارواح بمشاهدة مقاتلين كثيرين مجتمعين معاً

وبعد ذلك دخل الطبيب ارود فقابله الامبراطور بلطف لا مزيد عليه وبعد ان حدثه برهة قال له قد انتهى كل شيء وقد صرت الضربة القاتلة فقد اقتربت ساعتي وبعد زمان قصير اسلم جسمي الى الارض فيا برتران تقدم وترجم لهذا الطبيب ما سمعته مني وهو ذكر اهانات متتابعة تليق باليد التي قامت بها فترجم كل كلامي ولا تترك كلمة واحدة

اني دهشت طالما صيانة الامة الانكليزية وطالما حمايتها ناشئة عن كرامة الاخلاق فقطعت النظر عن جميع الحقوق المقدسة في الارض وكان الجواب القيود ولو دهشت الى اسكندر امبراطور الروسيا لصادفت عنه ما صادفت من الانكليز ولو جئت الامبراطور فرنسيس امبراطور النمسا لعاملني باعتبار وشفقة حتى ملك بروسيا لو دهشت اليه لعاملني معاملة اوفق من معاملة الانكليز وقد حطت انكلترا خدع ملوك اوربا وتحميهم علي وتمكن العالم من ان يشاهد ما لم تشاهده قط وهو اتحاد دول اربع عظيمة لمصادمة رجل واحد وقد اسعار وزرائكم هذه الجزيرة المدونة اني بين ميعها حياة الاوروبيين في اقل من ٣ سنوات ليبهلوا حواتي القتل فما هي المعاملة التي صادفتها مند حضوري الى هذا المكان فان جمعة الاهانات والاحتقار اوجعت معاملتي . وقد حرمت ابسط العلاقات العائلية التي لا يمنع احد عنها ولم يسمح بورود كتابات وجرائد علي من عائلتي وقد باتت زوجتي وابني كانهما غير موجودين بالنسبة الي وقد حجرت ست سنوات محتملاً عذابات السجن وقد عين لسكني ابعد مكان من هذه الجزيرة المعزولة عن الناس

حسب سعر ا تراب هواء المطبعة الحارة السائل ومع اني تعودت ان اركب خالا في اوروبا كلها الترمت ان احبس نفسي في اربع حيطان في هواء صرف محسوب حساب قبل اوانه حسابها وهدسون لو صاحب الصيت الردئ اعد عدات وراتكم المذكورة وسكون بها سكم كمبانه جمهور به السفينة المتحركة وانا الذي اموت في هذا الصخر المقفر بعدان الذين اجهم محروما كل شيء ارك عذاب مويي الى العائلة في اكبرا

و بعد نصف الليل بساعة قال الامبراطور انه يرغب في ان يكلم الكاهن فيالي وفي منفردا بعد ساعة وبعد ان خرج رجع موسولون الى حجرة الامبراطور فوجد الامبراطور مسرورا كما كان و بعد ان كلمه صح دعائي كلاما دل على ادراك وحيرة الى وسادته واستغرق في النوم

وفي ٢١ نيسان (ابريل) كان الامبراطور ضعيفا جدا ومع ذلك صرف الامر الا امره والكاهن وبعد لحضور الابن الاب فيالي وقال له اني ارغب الليلة ان يتم الساس في حجرتي بعد وفي موته احمر والد بعمل ما كان يجب ان يعامله من الاحتفالات الدينية وكان الصيت انه موارحي كافرا وكان كثيرا ما يكدر انطونين كلاما والذي يدل على انه حد في الدين مراي وانع الاستخفاف لوح على وجهه عند ما كان يكلم الكاهن فنظر اليه نظر تعجب وقال له اسب انك كافر بالله فاسب طبيب والاصابة لا و من سوء لانهم لا يعاطون الا بما يعلى بالمادة فانت قوي الصعب الذي علي لست صحا ولا تلمسوا فاو بالله ودين اما وانه لدي كل كافرا ان سنة ١٨١١ ولدت كما وليكا فاقوم كل يوم الله سب كل عمره يحصل علينا وفلا مدرا لم يكن لكم ولا الله ثم عبر الى الكاهن وقال له لدي الكاهن ارغب الا انك ان يتم القداس في الكنيسة كل يوم وان لم يكن كذلك بعد وفي ولا تضع الا عند دفني فعند او يضع صليبا على صدري واحمل المدح عند رامي لا تقطع عن القداس والصلاة الا عند ادفن

و بعد ان خرج الكاهن قال للطبيب كيف بقدر ان يوحل في اكثر هذا البوحل الا ومن بالله الذي يعلو كل شيء موجود وقد امن به اعقل العقلاء

وكتب الطبيب بعد ذلك ما يلي ذكر انطونين الاعمال المحملة وانه لما كان الامبراطور وكان قد صمم علي لجميع جميع المذاهب على ان المصائب المبهمة قبل ان اخرج وانه من العوبة لم يعمل على انه كان قد يحكي من ارجاع الدين وهذا حد به عوامها لا حصى فانه لو كان الناس دون دين لقتل بعضهم البعض محاصصين على احمل ساحة وابدع فيه ولا يحكى ان هذا استهزاء من الطبيب

وقال موسولون في ٢٤ نيسان (ابريل) بعد نصف الليل بأربع ساعات قال الامبراطور

وهو في حلم رأيت هذه الدفعة جوزفين الصالحة عرابها لم تدران تعاميني وعاشت عني في المحطة الى كذبت عنها لي وكانت حالته هالة فكأني رأيتها امس في سلاد لم تعتر ولا تزال ما في عليه محبة جداً لي وقالت انا سلاقى فرنسا ولا نحا رالقاه هذه المرة فراق الى الابد فهل رأيتها ثم نام مستكناً

وفي الصباح قرأ له الجنرال برتران من حرمة انكليزية حصل عليها طعاماً عظيماً تكوكلكور وساقاري فانها امر بما كان الانكليز نسبوه الى الدوق دوانغين فتكدر الامبراطور اذ رأى ان احد الاعمال امد ومه الى حرب في اا و مد ـ ب الى اصحابه فقال ان هذا معسب ثم تصرالى و ولون وقال هات وصتي فتحها وكتب فيها ا ماني

انى ارتب بالقاء القبض على الدوق دوانغين ومحاكمته لان ذلك كان لازماً راغاه لا منه فرنسا وصالحها وسرمها وذلك سدما كان للدوق دوارتوا عسب اقراره ـ ون رجالاً يحاولون القتل في بار يس واذا تكررت الاحوال اني سابقت الى القاء القبض على الدوق دوانغين لا اتردد عن ان اتصرف كما تصرفت

وبعد ان كتب ذلك سلم الوصية الى ونولون ولا يخفى ان هذه الامر ... قد قال نابوليون حمل على غيره ـ ولبه هذ العمل والى على نفسه ا ـ تحق اللوم ... وقد قرر الواقع نصه ... قال اني ارتب بالقاء القبض على الدوق دوانغين ومحاكمته وهذا يدل لي انه كان صميماً على ان يعفو عنه وان كان ... حكم عليه بالقتل في المجلس العسكري وأسف جد من قبله ومع ذلك لم يعتذر بل حمل نفسه مسؤولاً تكلما جرى في كل ايام ملكه

وبعد ذلك ... مع دعا الى خادمه مريد لكتب ما في بعض البنادق في دفتر فاخرج من خدمتها عدة من الجوهر واعطاه الى مريد فلا احد هذا فانا احيل حالة اسعالى في اوربا فهورنس الصالحة اعني هذ طاته ابى احتاج اليه وعندي ان عنه اربعون الف ريال اريال خمسة فرنكات) فاحياه في املك وعندما تبلغ فرنسا بمكنك من استطار المبلغ الذي اعينه لك في وصتي فلا تروج الا بكريمة من بنات قواد جيش الحرس الامبراطوري او بنات احد عساكره فان كثيرين من رجال ذلك الجيش في راحة وسعادة ولولا المصائب التي انت بفرنسا لقاروا ما كثر مما قاروا به ولو احتلت الاحوال لاعرف الناس بما افعل اكراماً لهم

•

وكان الامبراطور قد كتب الكتاب الآتي لسعادة الكونت مونتولون ويرسله الى السار هدسون لو علمنا موته وهو

•

يا سيدي الحاكم ان الامبراطور نابوليون قضى نحبه في   بعد مرض طويل

موجع وقد تفرقت بالاعتاك هذا الحجر وقد توصى الامبراطور بان الملك الامور الى رعب فيها احيرًا اذا كنت ساء ان لم الملك فارجوك ان تحريني ما في المدبرات التي تها حكومتك لنعل حده الى فرنسا ولتقل جسمه فلي الشرف ان اكون الخ (الامضا)

الكونت مو ولون

وفي ٢٨ نيسان (ابريل) اشتد مرض الامبراطور وكان ذكر وفي سكون عظيم دون نار وقال ارغب ان تمنح طي منعوس وفاني تكون بعد رهة قصيرة واصرُّ بأنكم تبعدون بان لا تمسي طبيب انكليزي على اكم اذا وايم اكم لا تسعون عن معاونة طبيب فلا بودن لكم استخدام غير الصيب اروت واطلب الكم ايضًا ان احدًا فليّ و صعوة في تحويل و ده ولي الى باريس الى مار الو را لحمو به مي وتولوا لها انني كتب احيها من صميم الفؤاد واني لم اصنع نقد عن محبتها وقصوا عليها كل ما ر مو وكل متصل علي موت وحالي واطلب الكم ان تعوا كل الاعتناء وصف حاله احماني وسلمه انني مريرا بهذا الشأن فالتوه المتابع بحمالي لتحقق ان طي مصاب اشد الامراض التي نسلني واظن انه مصاب بالمرض الذي مات به والدي وخطر دلك سالي حالما رات ان التيء مكرر وارجوكم ان تعوا كل الاعتناء بذلك لتحقق حتى يمكنوا من معرفة المرض واملك عدا ري اي يمكن من ان تعه لاحصاني و بن له لمنع العلاجات له وبعد وفي ادهب الى روحه ور امي وعصاة عامي وبحرم كل ما ساهدت من جهتي ومرضي و ون في هذه الجزيرة المعبرة وعد ان ام هذا الحدث الذي انتعه منت عاية الضعف والمرض فغاب بن الصواب واخذ يهري على غير هدى

وفي ٢٩ نيسان (ابريل) اخذ ضعف الامبراطور يزداد بسرعة وكانت اوجاعه محرقة اليوم وعند نصف الليل بارع ساعات طلب الى وسولون ان يعربيه مائتين من فراشه وصرف ساعتين في كتابة اصول المشروعين احدهما عين له مصر فرسالنا والاخر يعلو سطح الحرس لوطني للدفاع عن باريس وفي الصباح وجد الطبيب الامبراطور في ضعف عظيم غيرانه كان ساكنًا قادرًا على ادراك كل شيء فأشار بوضع حرابة على بطنه فقال له الامبراطور اني ارضى بذلك لانك انت بذا اسرت به فاني لا انتظر نفعًا منها لي اني اعلم ان موتي قريب وارغب ان انا ابني مسلم امري الى الله وشكري لعنايتك واهتمامك

وكان شرب كثيرًا من الماء البارد لاطفاء حرارة الحمى المضرمة باحشائه فقال لسكرلا مرد عليه لو من الله لي بالسعادة لاستأثرت اثرًا في مكان جري الماء مكللًا بالسوع كذكرى الراحة التي لمها به فاذا مت وصادفت حسن معاملة كالتي صادفتها واباك في وقد الحياة ولم يسمح لي بالحصول على ارض فرنسوية صغيرة لادفن فيها اروم ان تصر وضع جسدي في كنيسة احاسو

في كورسكا وإذا لم تسمح بأن أدفن في مسقط رأسي فادفنوني بالقرب من ينبوع هذا الماء الزلال

وصرف الامبراطور ليل ٣ ايار (مايس) محموماً جداً واخذ يذكر الامور الماضية وهو غائب عن الصواب فذكر فرنسا المحبوبة وابنه المحبوب حتى كاد يكون عبادة واخذ يكلم رفاقه المجد والتعب وحمل له انه في حروب مدافع عداته الذين كانوا قد عملوا على اذلاله فكان يصيح وهو في بحران الحمى باسلحته وبادزي وباسينا اطردوا قد فتحت ابواب النصر لنا اركضوا اسرعوا فشدوا الحملة فانا قد قربنا عليهم وقد انتصرنا فاه بهذا الكلام جمع قوته وخرج ولم من الفراش عنوة لم يقدر ان يقف بل سقط على الارض

وفي الظهر بثلث ساعات خفت الحمى فرجع الى نفسه فدعا الطبيب اليه وقال له بعد كرما طاب الملك ان تفتحه بعد وفاتي واقع طبي واعضائي كل عضو وانا ارغب في ذلك لاخلص ابني من هذا المرض القاسي فانه واخيره نا وافادة لخلاصه من الالام الشديدة التي اعانيها ومن ثم الحدة الاخيرة اي حسب الملك ان يوم بها

وفي الظهيرة المرض بعده رس في السرير وقال انه في راس جداً واسعر اني قريب من الموت وبعد ذلك غاب عن الصواب وكان جميع اهل المنزل في لوعود يبكون كل الاعتناء المريض المحبوب منهم وكان كاتب لهم جميعاً عميروقة اعتبارًا فرنسا من ... ار العمود ولم يرى الامبراطور جدًا اكان يساعد من حبهم وعبرهم فكان ... م كلام يشكر وذكرهم جميعًا في وصيته اكرامهم وعندما رجع الى نفسه اخذ يكلم رفاقه ضعف ويحرضهم على الاد م الذين معه وقال ارجوكم ان لا تنسوا الصدقة بين المساكين لن استطيع مالاً ولا ... من ان اودعهم ... كلا كذا ... على الاخاء ... ولا ... وفرح

وفي ٢ ايار (مايس) بعد الظهر ساعتين ... الامبراطور ملاً وقال للذين كان قد عينهم لسعادة وصيته والذين كانوا وقفوا ... من فراشه ... وقد ... ون الى اوربا وقد شاركتموني في المنفى ولا بد من ان تكونوا ... طر الى اسمي وقد روحت جميع القواعد الحسنة ودخلتها في الفرس اي ... وفي اعمالي لم اترك قاعدة واحدة ... عمران الاحوال التي ... كتب لسوء الحظ محبوبة بالصعوبات والترمت بان اصرف ... وان امنع عن انفاذ مقاصدي فلسفيا ... ولم اقدر ان امنع حدوث ما حدث بحسرت فرنسا الطامات الجمة التي كنت قد صممت على ان امنعها ... ولا بد من ان يحكم على اعمالي بالرفق وان تشكروني على ... وان تذكراسمي وانتصاراتي ... فكن ... بالمدافعة عن الاراء التي طالما دفعتها وعن المجد الذي قرا الحصول عليه فاذا فعلتم ... هذا تحصلون على ... العار والارتباك

ثم دعا الى الاب فسالي واوم مدنج مسعل بالعرب من سرير الامبراطور وخرج الجميع من الغرفة حالا هذا الكاهن وبعد ذلك ساول الامبراطور القربان وهو صامت منفرد متكئ على فراش الموت وبعد ان انم ذلك رجع اليه الكونت مونتولون وكان الامبراطور بكم بسكون وهدو ولوائح الراحة تلوح على وجهه فكلم بضع دقائق على الامور الدينية ثم نام واستيقظ في الصباح وقال للمرشد حاديو افتح النافذة لاتمكن من ان استنشق الهواء الطيب الذي خلقه الله سبحانه وتعالى •

وكان ليل الخامس من ايار (مايس) مظلمًا شديد الهواء غزير المطر فاظلم فلك سانت هيلانة وكانت العواصف شديدة جدًا فاقتلعت جميع الاشجار التي كان يحبها نابوليون والتي في الوحول وكان الامبراطور في حالة النزع لا نعلم ما كان يجري وكان يلتفت معًا على فراشه وبعد ذلك جرى ما اثر شديد التأثير في الحاضرين وان الاولاد الذين كانوا مع رفاق الامبراطور ادخلوا الغرفة ليتظروا اليه نظرة اخيرة حال كونه كان قد تم سدد الاعياء بهم وكانت قد احتجبت عنهم نحو شهر فلما رأوه وقد تغير طرفه جدًا خافوا وصاروا واحدًا في نادي الامر ثم احدوا وجرون وحثا شديدًا واخذوا من فراشه وامسكوا يده واحدوا يقبلونها ويذرفون دموعهم على وجهه نار هذا العمل في جميع الذين كانوا في الغرفة حاضرين لان صوت بكائهم تغلب على صوت بعض الامبراطور النفس اما ابو الوين ابن المارشال برتران فوقع على الارض مغمى عليه وكان احد الخدم مريضًا منذ ٤٨ يومًا فنهض من فراشه ودخل الغرفة وهو محموم حافي بلا ثياب وكان قد توهم وهو محموم ان الامبراطور مات في تلك الساعة فاعاده ووقف منزعجًا بالقرب من فراشه واخذ يقول اني اريد ان اموت معه وكان ذلك الخادم في حالة النزع ومضت ساعات الليل والامبراطور في حالة السكون فسمعه يقول وكان حين سمع منه صوت غير مفهوم ولقد قال الكونت مونتولون اظن اني سمعته مرتين يقول فرنسا والجيش وطليعة الجيش وجوزفين وجرى ذلك في الصباح قبل الظهر بست ساعات واستمر من هذه الساعة الى ما بعد الظهر بست ساعات مستلقيًا على ظهره وعينه خارجة من الفراش وعيناه شاخصتان كانه غارق في بحار من الامال دون ان يظهر ما يدل على انه متوجع وكانت تلوح على وجهه لوائح السكون والانبساط ولما وارت الشمس في الافق في ذلك اليوم الشديد العواصف خرجت روح نابوليون من حجاب الدنيا وذهب العالم العظيم المجهول ولا يخفى ان جوزفين اللطيفة المحبوبة فطفت قبل موتها آخر كلمة اسم نابوليون وهذا بها كلامها اما نابوليون فآخر كلامه كان فرنسا الجيش جوزفين

وكان نابوليون قد قال انه يروم ان يدفن بعد موته بجهر السان في باريس في وسط الامة

الفرنسوية الى احبها حباً غير معتدل" وقال انهُ اذا لم تسمح بذلك ارجو ان ادفن في الحريق التي فيها مدفن الماري انطونيت واذا امتنعت الحكومة الفرنسوية عن السماح بذلك ايضاً فارجو ان ادفن في مكان منفرد تحت شجرة صفصاف بقرب نبوع الماء الذي طالما اشتدت به فاقة كان تحت ذلك النبوع كاتبهُ صديق صادق

وبعد ذلك طلب اعوانهُ الى السار هدسون لو حاكم الجزيرة ان يسمح لهم ان ينقلوا جثته الى اوربا فقال ان الحكومة الانكليزية قد امرت قطعاً بان تبقى الجثة في الجزيرة فاذا لم تسمح لهم بان يدفنوها كما ارادوا فاجدوا يوسلون اليه ان لم تسمح لهم بنقلها الى اوربا لسلوها الى اقاربه واصدقائه فاعتذر انه لم يحب طلبهم لان الامر يحكم وكان قاطعه والسبب ان اصحاب الاسرار الموروثة في اوربا كانوا يحسون لا مبراطور نابوليون وان كان ميتاً والحب ما دام بريطان على الحاكم المذكور بان يسمح لها بان تنقل الامبراطور وبالتالي اوربا فلم يجب طلبها غير انها توسلت اليه بكل تذلل والحاح

وبعد ان فحص داخل الجثة كل دوي هيئت الجثة للدفن فالبسها خادمة الشاب التي كان لبسها في مدة الحياة اي انهُ البسهُ صدرة بيضاء وربطه رقبة سوداء وحذاء طويل الساق وربطة معرقة ووضع بعد ذلك على فراشه في غرفه النوم الصغيرة التي سرير بمسوحات سوداء وبسط على رجليه العباءة التي كان قد لبسها وهو في معركة مارنجو ووضع على صدره صليباً من فضة وكان وراء راسهُ مذبح ووقف عنده الكاهن فيالي يصلي

واكتست نابوليون حسب جميع اهالي تلك الجزيرة فاستسروا موتهما سرعة فاجتمع جمهور غفير في لونغوود وكان الناس يدخلون الحجرة التي كان ملقى فيها في السادس من الشهر الحارث بعد الظهر وفي الساعة منهُ وكانوا جميعاً يسيرون بخوف وتابع في الجثة وجاء السار هدسون لو حاكم الجزيرة وقال في تلك الساعة لمرافقيه المحزونين انهُ كان الد اعداء انكلترا والد اعدائي غير اني اعذرله

وكان صباح الناس من سهر اليوم التاسع صافي الفلك فان سكون الهواء بعد العواصف ولم تبق في الجو غيمة واحدة وكان نسيم لطيف منعش يهب بلطف واجتمع جميع الاهالي في لونغوود ليعوموا بفروض الاحترام لذلك الميت الذي كان ماسوراً في جزيرتهم وبعد ذكرها وبعد الظهر بنصف ساعة وضع التابوت المصنوع من ملك ورصاص وخشب واحر على عجلة دفن يجرها اربعة افراس ومشى ١٢ رجلاً بالقرب من التابوت ليحملوه على اكتافهم حين يعسر جر العجلة من رداءة الطريق ومشى وراء التابوت رفاق الامبراطور واعوانهُ وحشمهُ لابسين ملابس الحداد ولوائح الحزن الحقيقي الشديد بادية على وجوههم جميعاً اما الحاكم وامير البحر مع اركان الحرب عسكرية

راكبين وراء المنت ماشيا وسائرين ثم جميع اهالي الجزيرة رجالاً ونساءً واولاداً وكان الحكومة الانكليزية قد وضعت في الجزيرة الفين وخمسمائة جندي لحراسة الامبراطور وهو في قيد الحياة فاصطفوا جميعاً في الجهة اليسرى من الطريق وكانت الموسيقات العسكرية واقفة في خط مقابلة في الطريق تصدح بنغماتها الحزينة وكان المدفع عند مرور الميت بدوي صفيراً

وبعد ان ساروا برهة وقفت العجلة فحمل الرجال التابوت وساروا في طريق ضيقة نحت في سفح الجبل لتصير الوصول بها الى مكان الدفن المعد فوضع التابوت على حجر القبر واخذ الكاهن يقوم بصلاة الدفن واثر ذلك المنظر في قلوب جميع الحاضرين من اسفل الى اعلى وكانت بارجة من الجزيرة اثناء مسير القوم في الجهارة تطلق مدفع الحزن مدفعاً كل دقيقة ولما انزل التابوت الى القبر المصنوع من الحجارة المنحوتة اطلقت البارجة ثلاث دفعات كل مرة ١٥ مدفعاً دفعة واحدة فوق القبر واخذ الناس يقطعون اغصاناً صغيرة واوراقاً من الاشجار الكائنة فوق القبر لتذكر مدفن اعظم رجل رأته الارض

وحفر اعوان نابوليون على حجر كبير مكتوب الكتابة الآتية على القبر بالترتيب الآتي

نابوليون
ولد في اجاسيو
في ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٧٦٩
وتوفي في سنت هيلانة في ١١٥ آذار (مارس) سنة ١٨٢١

وكان الذي نحت الحجر قد فرغ من كتابة ما تقدم فقال السر هدسون لو حاكم الجزيرة لاعوان نابوليون ان الحكومة الانكليزية ترى ان لا يكتب على القبر الا الجنرال بونابرت ولولا مساواة الحكومة الانكليزية لما تعسا سرها المطلوب الى القبر فاعترض اعوانه عن اعتراضهم ذهب سدى وبعد المفاوضة سمح بان تصير وضع حجر فوق القبر دون ان يكتب شيء عليه

وفي ٢٧ آذار (مارس) سار اعوان الامبراطور ورفاقه وحيد بكاسي الفال الى ان ركب الذي عين لرجوعهم الى اوربا وفي اليوم السابق لسفرهم ذهبوا جميعاً الى القبر وعطروه بالزهور وذرفوا دموعاً غزيرة ثم ركبوا مركباً انكليزياً مودعين الوداع الاخير لتلك الصخرة المقفرة التي صرفوا فيها خمس سنين ونصف سنة في المنفى والويل والنصب على انهم كسبوا اعتبار العالم ومدحه لانهم خدموا بامانة سيدهم وهو في الويل والنصب

• عن ان احدهم وهو الضابط هونارسا امتنع عن ان يترك قبر سيده فان صداقته لم تكن تموت معه في الجزيرة ١٩ سنة يحرس ذلك القبر وللطلب صوت فرنسا الجديد نقل الامبراطور وارجعت

الى فرنسا سار وراءها ذلك الرجل الامبر الى مكان راحتها الاخير في فرنسا

الفصل الثاني والسبعون

فرنسا والامبراطور نابوليون

ان ربيع اكبر الرجال سمي بالموت على ان اربع ابوابه الاول لا يني كذلك فان اخبار العربية المحبسة لم تبلغ بها بحيا بوبو ولا بدفنو فانه بعد وفاته بسبع سنوات اهم العالم اشد الاهتمام بالمصابات المعينة التي وقعت على الامبراطور امر الحكومة الانكليزية وازداد بحث الناس عن اخبار الصنف الذي وقع فيه ي تلك الجزيرة ووقفوا على الحقائق فمالوا الى الامبراطور ورثوا له

وفي تلك الايام من شهر تموز (جوليه) سنة ١٨٣٠ صبت الامة الفرنسوية كرجل واحد وصرفت العائلة المالكة البوربونية من فرنسا وصح انا له لا برطور نابوليون وهو ان الامة الفرنسوية طرد الملك وتحمل لكنها علتها لويس فيليب دوق دورليان وبعد هذا الانقلاب اول بين شهر من قدم عرض الى مجلس نواب فرنسا ان الامة ان تطلب الى الحكومة الانكليزية ان تسلم فرنسا جثة نابوليون لتنقل جثتها الى فرنسا وكان البوربون يضطهدون جميع الذين كانوا ظاهرين بالميل الى الامبراطور ولكن شاعر ان اسقاط حكومتهم كل الامة الفرنسوية من ان تظاهر بحبها للامبراطور نابوليون فقال الموسيو دو سيي ان نابوليون ارجع الانتظام والراحة الى البلاد وقاد فرنسا الى النصر وحدها الذي كاد يهوي حدوث السر قطع اسباب الظلم والاضطراب ومجده الحربي جعل الاسم الفرنسوي محترما في كل مكان فاسمه لا ينلفظ في كل محل الا بالاحترام والتاثر

وقدم اهالي فرنسا عدة عرائض طالبين جلب جثة نابوليون الى فرنسا وهاجت حميته في قلوب الاهالي بحيث لم يكن سبيل الى اخمادها والمظنون ان حكومة لويس فيليب كانت تساعد هذا الميل الى الامبراطور نابوليون خوف على انها عصب ان المصادفة لا تحدى معا وان الاولى لها ان تكون في مقدمة الذين يطلبون ارجاع جثة الامبراطور

وقرر مجلس المبعوثين في ٢٨ نوير (جوليه) سنة ١٨٢١ بان يرجع الى الامبراطور نابوليون الى مكانه في بلاس فندوم اما الدول المتحدة التي كان قد اذلها نابوليون ادبا فلم تحاول ان تصاد ارجاع ذلك المثال الى المكان الذي كان فيه بعد ان كانت في الامر منزلة ...

وفي ٢٩ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٢ مات ابن نابوليون الاول الذي كان قد سماه ابوه ملك رومية وسماه جده امبراطور النمسا دوق دي رخشتاد وكان له من العمر ٢١ سنة ووفي كانة

اسيراً في قصر اقارب امو . وهكذا بات الامبراطور نابوليون الاول دون عقب

وارجع مثال الامبراطور المشار اليو باحتفال عظيم الى المكان الذي كان عليو بقرار مجلس المعوثين في اول حزيران (جون) سنة ١٨٣٣ . وفرح الفرنسويون جداً بذلك وكتب تحت ذلك المثال

ان هذا الاثر اقامة نابوليون الكبير لمجد الجيش العظيم . أبتدي به في ١٥ اب سنة ١٨٠٦ وتم في ١٥ اب (اغوسطوس) سنة ١٨١٠

وفي ١٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٣ اي يوم تذكار فتنة تموز وفي السنة الثالثة من ملك لويس فيليب الاول ارجع تمثال نابوليون الى راس عمود الجيش العظيم . انتهى

واقيم احتفال اخر في اول اب (اغوسطوس) سنة ١٨٣٤ على رحبة منزل الامانيد الملكي وفي ١٤ تشرين الثاني من هذه السنة اعترف مجلس الاستئناف الاعلى بفضل نابوليون لانهُ اشهر واضع القوانين فعلق صورتهُ في قاعة المجلس وهو يشير الى كتاب القوانين الذي وضعهُ . فهذه الاعمال لم تكن غير تمهيد لاعمال اخرى تدل على اعتراف الفرنسويين بفضل الامبراطور وجعلت العالم يتعرس بدهشة في اعمالهِ التي لاتزال دون مثيل في تواريخ العالم ولن تزال كذلك

وكتب الامبراطور نابوليون في وصيتهِ بيدهِ ان ارادتي هي ان يرتاح دماري (اي جثتهُ) في ضفة نهر السين في وسط الامة الفرنسوية التي احببتها حباً شديداً . انتهى

وبعد ان تخلصت الامة الفرنسوية من عبودية الدول المتحدة صاحت صوت واحد ممتد من نهر الرين الى جبال البيرني طالبة الى الحكومة الانكليزية ان تسلمها جثة الامبراطور نابوليون

وفي ١٥ ايار (مايس) ١٨٤٠ كان يوم تذكار وفاة الامبراطور فكتب موسيو كيزو الى الحكومة الانكليزية كتاباً طلب فيهِ رسمياً استلام رفات الامبراطور نابوليون وكان موسيو تيرس حينئذٍ رئيس الوزارة الفرنسوية . وهذه ترجمة الرسالة المذكورة

ان الواضع اسمهُ ادناه سفير ملك الفرنسويين يتشرف بانهُ ذاً لاوامر حكومتهِ بافادة ناظر خارجية جلالة ملكة انكلترا بان جلالة الملك يرغب جداً في ان يصير وضع بقايا نابوليون في قبر في فرنسا وفي البلاد التي دافع عنها وجعلها ذاته شهرة حال كونها محنوية على عظام الوف من رفاقهِ ضباطاً وجنوداً وقبلوا الضمهم معهُ في سبيل خدمة بلاده . وقد تقرر عند الواضع اسمهُ ادناه ان الحكومة الانكليزية لاترى في هذا الطلب الا على رغبة جلالة الملك غير عواطف عادلة نبيلة فتصدر الاوامر اللازمة لازالة جميع الموانع التي تحول دون نقل عظام الامبراطور نابوليون الى فرنسا . انتهى

وعندما ارسلت هذه الرسالة الى الحكومة الانكليزية كانت قد تغيرت الاوقات فلم تقدر

ان يمنع عن اجابته فاجابت بسرعه وبلاهة وكان ذلك في ١٩ اذار (مارس) فارسل اللورد ماولمسبري جوابًا بين فيه ان الحكومه الانكليزيه لم تصف نابوليون وصفًا يدل على انه فاقد مجلس الملك فانها اعترفت دون ناحير بانه امبراطور وهذا نص جوابها

ان حكومه جلاله ملكة انكلترا ولي ان عبر فرنسا بسرعه جوابا دال لي انها راعية ان مبادئ العدول الوطني الذي حمل فرنسا وانكلترا عنوس في امام الامبراطور والمامول بعد حكومه جلاله الملكة انه اذا كان لا يزال ارلندا العدوان في محل سعي ان يدعى في العصر الذي يلي فيه فرنسا نظام نابوليون بهذه الفرصه التي قربت الحكومه الانكليزيه ان ابى بمعامله لمعاهدتها على استقلال الامم فالعدل يظهر طرفا عندما ادتر حكومه انكلترا الى الاعتراف بان نابوليون الاول كان امبراطورًا جاز كرسي عرش الامبراطورية لانه العام وهكذا يكون نابوليون قد انتصر على مقاومه اعدائه وهو في القبر

وفي ١٣ اذار (مارس) نشرت الجريدة الرسميه مختص المعنوي الفرنسوي ما ياتي

ايها المعنويون ان الملك قد امر بالرفس حونه لي بان تذهب بارجه الحربيه ساسه لا به لنا في رفات الامبراطور نابوليون وهو كمان موصولا صرفه المالح اللازمه لذلك امر ادخالها الى فرنسا وانشاء قبر له ولما كانت الحكومه الفرنسويه رغبت في اتمام هذه الوطنيه خاطبت الحكومه الانكليزيه وطلبت اليها تسليم تلك الجثه الى انسب في دفنها حيث حفظها والبارجه التي ترجع بها تقف في مصب نهر السين وتنقل مركب اخر الى باريس وتوضعها في المكان المعين الابنيه وما يلزم من الذي يدل على الاحتفالات عظيمه دينيه وعسكريه ومن المهم مراعاة عظمته الانكون قبر ذلك الرجل العظيم في كان ان في وسط جمهور ذي ضوضاء مثل الالات ولكن مقام في موضع منفرد محفوف بالسكوت لدى الذين يعبرون المجد والحذق والعصمه والمصائب ان يزوروها محوف ولاء ولكن نابوليون الاول امبراطورًا وملكًا ومالكًا لبلادنا الحق والعدل فحق له ان يدفن في باريس في عهد لاسعي ان يدفن نابوليون كما يدفن الملوك فلا بد له من ان يكون في المكان آمرًا في المكان الذي راح به عساكر هذه البلاد وهو المكان الذي يذهب اليه لاقاده براء الحرب فيه ليحتج الذين يعدون الى الدفاع عن الوطن فضريحه يوضع به على مرقد له في وسط الهيكل المكرس المحوش بمقام الصا به ن الاسم الذي كتب بذلك كل ايشه رايا و هي ان يكون هذا القبر ملجأ ل كل ذي جلال وبيانه نعالب على بانعراف رابا ما به اندى لم تذكار بواو به ان يكن البلد به وبعد الان لا بد نابوليون ما مخصص به في او ددند دبركه وصلا لاكون الاوطو ا بن

فسمعت فرسا وخلس المعوس هدا البلاع الحمل سرور فارسل البرنس دى جوىىل سارحتس حالاً الى حر ره ساسه هىلانه وسارفيها الحرال عورعو والحرال برىران والكوىت لاكارا الدىں ساركوا الامراطور فى نحه وصنع ىاىوت من الخشب الفاخر كالىواىىت العدىمه لى الحر صىعه وكان . سمّا بحث سىع البواىب الىلىه التي كانت وضعت رمة منها فى الحرىره لها ، فتحها وتحريكها وكىس كلمه واحدة وهي ناىوا وں على هدا الىاىوت الفاخر المرىں ووضع سارىىس من المخمل المرىں ىصور ىحل دهىىه و ىموس احرى جمىله وصور في كل رو ىه من روایاه نسر من دهب علىه الىاج الاىىراطوری

وفي ٨ سرىں الاول (اوكىو ر) رسىالىا حىاں المدكوراں فى مساحر ىره ساىىه هىلانه واطلقت المدافع سلماً عىهما ں الفلع ومن البوارج الانكلىر ىه التي كانت ىىطر وصول البارحىس الانكلىر ىىں وكان الخامس عسر من هدا الشهر دكار وصول دلك الاسىر العظىم الى ىلك الحرىره المعىره مىد ٢٧ سىه وعىں دلك النهار لاحراح رىـ ىں مدفىها وفي ىصف اللىل طفق المهىدسون الانكلىر ىحت اداره حاكم الحرىره فى حفر القىر بحصور ارىاب الحطط الفرىسوىىں والانكلىر وىعد ان اسىعلوا ىسع ساعات ىم حفر الارض ورفعت الحجاره الكىىره التي كان قد سد اللحد ىها فاقىمت صلاه عىد دلك ورفع الىاىوت ورؤوس الحاصرىں مكسوفه وىقل الى حىمه ضربت لدلك وفىحت البواىىت الىىه وهي ىاىوت من خشب واخر من رصاص وىالث من ىىك ىاحىرام دىىي ورفع ىـ ارروىى فظهرت جىه الامىراطور ناىولىون وكانت قد صىىت من الرطوىه والهواء حتى ان ىىه كادت ىكون دون ىعىىر فعرفه الدىں كانوا ىعرفوىه وهو فى قىد الحىاه وكانت ىاىه العسكرىه على ما كانت علىه دون ىعىىر كاىه ام فاىر هدا المىظر فى الجمىع اشد ىاىىر وادرف كىىرون ىىهم د ىوعا عرىره وىعد ان عرضت الجىه للهواء ىحو دقىقىىں فقط قفلت البواىىت ىكل اعىىاء ووضعت في الىاىوت الجدىد ووضعت كلها فى ىاىوت عظىم من خشب السىدىاں

وفى اىىاء دلك اطلقت السماء ىاحىماع غىوم كىىفه وهطل المطر عرىراً وىكاىفت الضباب فامسى الىوم فى ظلمه ىكاد ىكون كظلمه ىصف اللىل واحدىت مدافع البوارج والقلع ىطلق ىحرىىا ىوىره فى ىلك الحال اشد ىاىىر فى سامعىها ومع دلك ىقى اكىر اهالى الحرىره عىد القىر غىر مىالىں ىالعواصف ولا المطر وساروا وراء الىاىوت الى المارحه وحرت ارىعه افراس العجله التي وضع علىها الىاىوت وكان رحل ىىد كل منها ومشى عاىىه ضباط حولها وسار وراءها جمىع الضباط وارىاب الحطط وعلى ىسار كل ىىهم ىىسوح اسود علامه للحداد ودعا حاكم الحرىره خلف البىار هدىوون لو جمىع رحالها الى ان ىحضر والاىىس اىواب الحداد وخرجت القوه العسكرىه الموجوده

في الحريق بأمر الحكومة لتعظيم هذا الاحتفال وكانت الموسيقات العسكرية تضرب وأُلبست
شوارع جمستون منسوجاً لطيفاً اسود ونكست الطوارق راياتها وحجبت صواريها وهكذا نرى ان
نابوليون دفن والانكليز يقولون انه مختلس الملك وخرج من قبره بعد عشرين سنة وقد لقبوه
بانه امبراطور ونابولي

وكان عند ساحل البحر عند انتهاء الصفوف الانكليزية البرنس دي جوانفيل وقد جمع حوله
الضباط الفرنسويين لابسين جميعاً ملابس الحداد فعند اقتراب العجلة الحاملة الجثة منهم وقفوا
صامتين وكشفوا رؤوسهم فوقفت العجلة في مكان معد بضع خطوات عنهم ثم تقدم والي الجزيرة
وسلم جثة نابوليون بالنيابة عن الحكومة الانكليزية فلف التابوت حينئذٍ بالراية الفرنسوية
واثر ذلك في جميع الحاضرين تأثيراً شديداً وبعد ذلك اكرمت جثته كما كان يكرم وهو في
قيد الحياة فرفعت الرايات واطلقت المدافع لما نقل التابوت في قارب مصحوب بعدة قوارب الى
المركب فاستقبله في المركب ضباط من الضباط المخلصين ثم وضع في كنيسة أُنشئت في البارجة
لوضعه فيها وأُنيرت بالشموع واقام بالاكرام العسكري ستون رجلاً تحت قيادة اقدم الضباط
في البارجتين وكانت ثياب ساتانية هلالية قد اهديت الى الامبرطور ألقيت رايته عليها طراز من شغل
اليد فنشرت في الكنيسة المذكورة وحسبت هذه الاحتفالات الحربية في ذلك اليوم كالصلوات
التي طالما اعتبرها نابوليون

وسافرت البارجتان من جزيرة القديسة هيلانه في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) اي بعد
وصول نابوليون اليها خمس وعشرين سنة وبضعة ايام ولم أتها الا لصرف سنين بالعذاب
والمرض وهو مصابون من الاسر وفي ٣ تشرين الثاني بلغتا خط الاستواء فلاقتهما بارجة اخرى
فرنسوية واخبرتهما انه ربما كان قد صار اشهار العدوان بين فرنسا وانكلترا بسبب المعاهدة المصرية
الانكليزية فخاف البرنس دي جوانفيل من ان تأسرهما الانكليز فصمم على ان يقاتل البوارج
الانكليزية اذا كانت اقدر منه الى ان تغرق بارجتاه بمن فيهما وترًا شرف مرافقة جثة نابوليون
الى مدفن في قعر البحر على تمكين الانكليز من الاستيلاء عليها فبلغ هذا التصميم الناشئ عن بسالة
وحمية الى جميع من في البارجتين فاجابوه اليه باجماع وسرور غير انه لحسن الحظ لم تنشب
حرب حينئذ بين الانكليز والفرنسويين بل زالت العوارض

وكان ٣ كانون الاول (دسمبر) تذكار معركة اوسترلتس المشهورة فدخلت البارجتان مينا
شربورج فبادرت ثلث بوارج اخرى فرنسوية وهي اوسترلتس وفريدلند وتلست الى احاطة
البارجة الحاملة الجثة واطلق كل من الحصون والقلع ٢١ مدفعاً ثم نقل التابوت الى مركب
بخاري اسمه نورماندي هيأته الحكومة الفرنسوية لنقل الجثة فشققت الماء وفي التاسع من ذلك

الشهر دخل ذلك المركب نهر السان . وكان قد بني على ظهر المركب كنيسة فاخرة فيها وضع التابوت فيها في مكان مرتفع ليكون ظاهرًا لجميع الذين اجتمعوا في ضفات النهر . وكانت الانوار كثيرة ومنظرها جميلاً جدًا والثوب الامبراطوري ملقىً على التابوت حتى الارض . ووضع التاج الامبراطوري على وسادة موضوعة على راس التابوت ملفوفًا بمنسوج رقيق اسود . وكان في كل زاوية من زوايا تلك الكنيسة حارس مسلح وعند راس التابوت كاهن واقف لابس ملابس الكهنوت يصلي . وكان بالقرب منه عدة من القواد الاولين وكان البرنس دي جونفيل واقفًا وحده عند مؤخر التابوت .

وهكذا تقدم القوم بالتابوت من مدينة هافر . وكان كثيرون ينتظرون وصولهم فرأوا المركب عن بعد كنقطة سوداء في الافق . فبادر اهالي المدينة الى التاهب واطلقت مدافع الحرب وقرعت الاجراس واخذت الموسيقات العسكرية تصدح في اماكن كثيرة . وانقطع الناس اجمع عن الاشغال وانقطعت جميع الاصوات الا اصوات الحزن . ولما اقترب المركب من الجمهور صمتوا اجمعين فسار الى ان رسى في المكان المعين له . اما الحكومة الفرنسوية فكانت قد هيأت في هذا المكان مركبًا صغيرًا بخاريًا ليحمل جثة الامبراطور الى باريس في النهر مسافة مائة ميل . وبذلت فرنسا من تدبيرها ومالها وحسن ذوقها كلما يلزم لهذا الاحتفال العظيم . وسار المركب البخاري الصغير المسمى بار يسيان في المقدمة وفيه عظماء المملكة وسار وراءه مركب اخر فيه الذين جاءوا بالجثة من الجزيرة ووراء هذا المركب المركب الفاخر الجميل الحامل جثة الامبراطور . وكان مجللاً بانواع حداد فاخرة ثمينة وكان التابوت مرفوعًا في الكنيسة حتى تستطيع كل عين ان تراه وهو في المركب وسار وراء هذا المركب عشرة مراكب بخارية

وفي ١٠ كانون الاول (دسمبر) صباحاً عند بزوغ الشمس سارت المراكب الثلاثة عشرة المذكورة في النهر قاصدة باريس والاجراس تقرع قرع الحزن والمدافع تطلق . واجتمع في ضفتي النهر اكثر اهالي البلاد المجاورة الى مسافة ٢٠ ميلاً على الجانبين فان الرجال والنساء والاولاد اجتمعوا فيهما احتفالاً برمة ذلك الرجل العظيم الذي كان لا يزال مالكًا قلوب الناس . وكان والي ولاية السان قد اصدر هذا الاعلان

يا رفاقي ابناء الوطن . ان ولاية السان السفلى تكون الولاية الاولى التي تدخلها الجنازة تحت ادارة صاحب السمو الملكي البرنس دي جونفيل قاصدة قاعدة المملكة حيث يقام باحتفالات عظيمة بحضور اعضاء الحكومة وتزين باعمال صناعية عديدة . ولا حادثة تاريخية تصحبها عظمة كحادثة نقل جثة الامبراطور نابوليون . وعندما يسير المركب ببطء في النهر قابلوه بحماسيات دينية عميقة تنشأ على الدوام عن تذكر مصائب الوطن وانتصاراته ومجده . وتقومون بالاحتفال الاخير اكرامًا لذلك الرجل العظيم بسكون وجلال يليقان بقوم طالما انتعش بقوته الكائنة

واحترامه المخصوص

ومرت المراكب وجمهور غفير ينظر اليها والجميع صامتون والدموع في اعينهم . وكانت جميع القلاع والحصون تطلق المدافع وجميع الاجراس تقرع قرع الحزن ولم يكن بيت ولا كوخ في الطريق لم يكن فيه ما يدل على حب واعتبار . اما مدينة رون فهي واقعة في منتصف الطريق بين هافر وباريس وعدد اهاليها مائة الف نفس . وكان الامبراطور نابوليون قد قدمها كثيرًا بعنايته وجعلها من المدن التجارية والصناعية الاولى في المملكة . وقد قال ذات مرة ان باريس ورون وهافر تكون مدينة واحدة والسان شارعها العظيم . فهذه هي المطامع الكريمة التي كان يطمع بمثلها نابوليون . على ان الدول المتحدة ابطلت مشروعاته النافعة بسلاح جيوشها وطاردته كانه وحش ضارٍ . وكتب حاكم رون اعلانًا نشره على الاهالي استعدادًا لاستقبال الجنازة وهو

يا رفاقي ابناء الوطن المحبوبين . قد رجع نابوليون الينا بعد ان غاب عنا منفيًا ٢٥ سنة . وجاء امير فرنسوي وهو ابن رفيقنا في الوطن ملكنا الكريم ببقايا ذلك الامبراطور العظيم . وبعد ايام قليلة ترتاح جثته الصالحة بسلام تحت صيانة محبة الوطني وبقايا اثاره العظيمة . وليس لنا غير دقائق قليلة للسلام على نعش ذلك البطل الذي جعل الاسم الفرنسوي معتبرًا في العالم قاطبة . فلنقر بها بسكون مظهرين الحاسيات الكائنة في قلوب الاهالي الذين كانوا تحت ادارة يده القادرة وحمايتها . فلنتحد بالحاسيات الدينية على القيام باحتفال جنازة ذات موز اقيمت له في المدينة التي فيها اثار عظيمة لا تمحى تدل على مجده وحذقه العظيم . انتهى

واجتمع في رون من الاماكن المجاورة لها اكثر من مائة وخمسين الف نفس . وزينت ضفتا النهر بالحرز بنة واعدت اماكن مزينة بالحرير والرايات لتدخلها جماهير لا تحصى . واقيمت انصاب مخروطة مغطاة بالحرير الفاخر الاحمر وعليها ذهب على شكل دموع وكتبت عليها اسماء اهم المعارك التي قام بها الامبراطور . وصار بناء قنطرة نصر عظيمة جدًّا فوق النهر مغطاة بالحرير الثمين المزين بصور نحل ذهبية . واقيم مركبان مزينان بالحرز بنة غطيا برايات الدول ومرت المراكب الجارية بينها . وزينت جسور رون باشهر اعمال الصناعة وعلقت رايات في كل النوافذ

وقبل الظهر اجتمع جميع اهالي المدينة والاماكن المجاورة لها وكل المامورين وخدم الدين والعساكر والابطال الذين عطلت اجسامهم بالجراح وعدد هولاء الف وخمسمائة رجل . فلما سابط ثارت عواطف الحروب في اجسامهم وبعضهم قد شاخ جدًّا وفي يد كل منهم اكاليل من الخضرة وقد تقلدوا سلاحهم مقلوبًا وكانت الدموع تظهر في اعينهم ولوائح الحزن الشديد تلوح على وجوههم فتيلهم الناس بحمية قلبية وعواطف صادرة عن حمية فانهم بقايا جيوش الامبراطور على جميع الذين كان يدعوهم اولادًا له ولم يكن احد منهم يمتنع عن ان يفديه بنفسه

وعند ظهيرة ذلك اليوم الفخم ظهرت المراكب سائرة بجلال دون اصوات تجري في المياه النهر اللامعه فاطلقت المدافع دفعة واحدة من المراكب والقلع والحصون وكانت اصواتها اشد من هزيم الرعود وعجز القلم عن وصف كدر الناس وكان الامبراطور ثم ومع ذلك ارجع سرور وحب وخضوع الى امبراطوريته ورد شرف فرنسا بعد ان من فات اشهر لوكها واعظمهم لم يكن الا مدفوناً اسيراً في ارض اعدائه

ولما اقتربت المراكب من الناس على سيرها لتمكن الناظرون من مشاهدة التابوت والمراكب لما وصلت تحت قنطرة النصر العظيمة وقف المركب الذي فيه الجثة برهة وسار اولئك الا قليلا في صف واحد ولا يرون الكالبهم عند اسفل الا تابوت ثم صحوا بصوت مرتجف حزين لنعش الامبراطور ومع الصيحة التي طالما انبرت في قلب الامبراطور وقعت على اذن الميت الباردة التي لا تسمع فهل رأى او اوقن من علم الارواح احرى وسر عظم صيته ان معرفة حقيقة ذلك محال

ثم صار المركب تحت هذه النصر ووقف في وسط دائرة حولها المراكب وكانت الاجراس ترن والمدافع يطلق اطلاق الحزن وقرأ رئيس الاساقفة صلاة الجنازة والمو مات العسكرية تصدح عامة مراسل الحزن وبعد ثم ذلك اطلقت المدافع من الساحة معلنة ان هذا الاحتفال يكون بعد ذلك احتفال فرح فان الامبراطور عاد الى شعبه الحافظ الوداد فصم الشعب على ان يبقيه كله لا يزال في يده الحماة فاحدث الاجراس ترن قرع الفرح والموسيقات تصدح نغمات سرور وسلت الجنود سلاحها واطلق جنود مدافع الحرس الوطني مائة مدفع ومدفعاً ومع ان كل الاعين كانت عزينة الدموع وكل الاصوات ترتجف من الناس وصح الناس باشد الاصوات فلنعش الامبراطور فغطت صيحتهم اصوات الاجراس والموسيقات والمدافع وكانت تلك الصيحة صيحة امة مخلصة على لنطلقة المدى ان المتحمس ان الغور في النهاية كان للاتحادات العمومية باخلاص الامبراطور الذي احتوى على عرش الملك

وفي مساء ذلك اليوم سارت المراكب الى جهة باريس التي كان اهاليها منتظرون وصولها بالنهاية اضطراب وقلوب خافقة وصعدا بها الناس في هاو الى باريس فيها مدن وقرى كثيرة وكانت المراكب تسير والاهالي يظهرون حباً عظيماً للامبراطور وسروراً شديداً ارجاعه الى وطنه لدفنه فيه فكانت اوقات واقفة فيها واسرع اهالي كل مكان جهدهم في ان يدخلوا الاحتفال رونقاً وعظمة وجاء الوقت من باريس لتساعد في هذه المناظر الجميلة العظيمة

وكان في اثناء المركب العظيم الذي بني لحمل تابوت الامبراطور وضع على ظهر المركب هيكل على شكل هيكل مصري قديم مفتوح الجانبين مسطح السطح لوضع التابوت فيه وفي كل

زاوية من زواياه شخص عظيم بحملة · وكان يدخل اليه بسلم وراس المركب نسر عظيم مذهب ووضع حول التابوت مصابيح عديدة · غير انه ظهر ان هذا المركب ثقيل فلا يقدران يصل باريس في الوقت المعين للاحتفال وهو ١٥ من ذلك الشهر

وفي الرابع عشر من الشهر المذكور بعد الظهر باربع ساعات وصلت المراكب الى كوربنوا وفي قرية صغيرة تعلى اربعة اميال من باريس · وكان قد تعين ان ينقل التابوت فيها من النهر الى البر · واجتمع فيها الوف من الباريسيين ليشاهدوا ذلك الاحتفال · واقيم فيها عند الجسر تمثال عظيم لجوزيفين المحبوبة عند الامة فكان كانه يترحب بزوجها الراجع فشخصت الابصار في ذلك التمثال الجميل · وكانت ماري لويزا بنت امبراطور النمسا زوجة نابوليون الثانية عائشة في بارما عيشة بعيدة عن معيشة ذوات الكرامة والمجد · فلم تخطر لاحد ببال واقيم عند راس الفرضة عمود علوه خمسون قدماً وعليه كرة محورها ست اقدام وفي اعلاها تمثال عظيم كنسر ذهبي · وقد كتب على قاعدة العمود ما ياتي اني ارغب في ان ارتاح بالدفن على ضفة نهر السين في وسط الشعب الفرنسوي الذي احببته جداً · انتهى · وبني هيكل يوناني علوه مائة قدم في نهاية المكان الذي اعد لوضع الجثة فيه الى ان تنقل الى العجلة · وكانت المصابيح العظيمة المرتفعة عشرين قدماً تبعث انواراً جميلة ونزل الى البر في هذا المكان السارجون هو بارت الذي صرف تسع عشرة سنة يحرس قبر نابوليون في الجزيرة · فاجتمع حوله جميع القواد وقبلوه بلطف وقابله الاهالي اجمل مقابلة

وفي الليل زُينت جميع المراكب ابهى زينة وفي صباح الغد طلعت الشمس في فلك صاف فصاح كثيرون قائلين هذه شمس اوسترلتس وكان قد اخذ الجماهير يتقاطرون قبل ذلك باسبوع من جميع اقطار فرنسا بل من جميع اقطار اوربا ليشاهدوا رجوع الامبراطور وذلك الاحتفال الذي لا مثيل له · واجتمعت تلك الالوف في مسافة مساحتها نحو اربعة اميال · اما فرح الابطال الذين كانوا في المكان المسمى الانفاليد وهو محل المتقاعدين من العسكرية فكان شديداً جداً حتى ان هياجهم فاق درجة الاعتدال · وخرج جميع الحرس الوطني الباريسي ليسير في الجنازة · والمهاجرون البولونيون وكان بعضهم من عظماء الرجال طلبوا الى الحكومة الفرنسوية ان تسمح لهم بحضور جنازة الامبراطور الذي تفرد باظهار ميله اليهم وشفقته عليهم · وكان الملك لويس فيليب ملك الفرنسويين وجميع اعضاء العائلة المالكة واعضاء مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان في قاعة الانفاليد ينتظرون الامبراطور الراجع ليترحبوا به ويعظموا ذكره · وزينت باريس في الطريق التي مرت بها الجنازة زينة لم يسبق لها مثيل · وزينت قبة النصر زينة لم يرَ مثلها واقيم للامبراطور على قبة ذلك المكان مثال فكان كانه ينظر الى فوزه العجيب وقد احيط

بالرايات والعلامات التي حملها انتصارية حملات الذكر

وكان منظر حقول الاليزي جميلاً جداً فان جانبيه زينا باعمدة مرتفعة علقت بها تماثيل نسور مذهبة ورايات مثلثة الالوان

وكان الناس يرون من التماثيل العظيمة ونصبات النصر المزينة والانوار العظيمة ما لم ترَ عين مثله

وكانت العجلة التي وضع فيها التابوت عظيمة فاخرة مصنوعة من ذهب وفضة وخشب فاخر مفروشة بالمخمل والحرير الثمين فيها تماثيل كثيرة بقدر جسد الانسان مغطاة بالذهب وعلى رؤوسها وايديها ترس عظيم من الذهب الخالص طوله ١٨ قدماً وهو مزين بالحجارة الثمينة ووضع فوق ذلك نعش مثال تابوت نابوليون وقد ستر بنسيج رقيق احمر عليه طراز ذهبي على شكل النحل ووضع على هذا المثال التاج الامبراطوري المزين بالحجارة الكريمة فهذا وصف على مختصر للعجلة الكبيرة المذكورة التي لم تصنع قبل الان عجلة افخر منها ولا اجمل ولا اثمن وكان يجرها ستة عشر فرساً ادهم كل اربعة افراس في صف وجميعها مستورة بمنسوجات ذهبية حتى لم يكن يظهر منها الا ارجلها وايديها وزينت معارفها ونواصيها بريش ابيض جميل عين وكان يقودها ١٦ رجلاً لابسين ملابس خدم الامبراطور

وقبل الظهر ساعتين ونصف ساعة اي بعد الصلاة على التابوت حمل اربعة وعشرون ملاحاً التابوت على اكتافهم وساروا به وراء الكهنة الى الهيكل الذي صنع على هيئة هياكل اليونان ووضع فوق مرتفع والكهنة يتمون الصلاة ثم حمله الملاحون المذكورون ودخلوا به الى العجلة الى وضعاها ووضع داخلها واحدث بستر الفلك صاف وفيه الشمس والقمر والعلم مصرعي فرح القوم وحسبهم لما كانت العجلة تسير بنظام وحولها جماعة الملاحين الذين دخلوا الى الحربية واتوا بالجثة وكان يسير امامها ووراءها صفوف من العساكر بابهى الملابس وانظم ترتيب واجتمع اكثر من مليون من الناس عند الطريق ليتفرجوا بالامبراطور الراجع الى وطنه وان كان ميتاً

وكانت اجراس باريس ترن ومئات من الموسيقات العسكرية تصدح والمدافع تطلق من حصون كثيرة وكان الجمهور المجتمع يضج ويبكي وكان عشرة الاف صوت يغنون اغنية المارسليار وكان صوتهم كالرعد القاصف

اما كنيسة الانفاليد فزينت بابهى زينة وافخرها فكانت كلها مصبوغة باندي عبر معرفة وسترت جدرانها بمخمل بنفسجي فاخر مزين بطراز ذهبي ونجوم وسترت الاعمدة الباقية فيها بمخمل بنفسجي مزين بصور نحل ذهبية ولو وصفنا حالة تلك الكنيسة لاقتضى ذلك مجلداً ضخماً وفي وسطها النعش العظيم حيث يكون قبر نابوليون الذي صرف ملايين من الفرنكات في سبيل انشائه

الاخيرة واصبح ندوا في وسط الامة الفرنسوية المحبوبة عنده جداً وفي وسط مشروعاته العظيمة
التي لا تنسى وقد اسس فرنسا له مكان مجد وله في قلب اهلها عرش لم ير مثله ملوك
وفي كل الاحوال القادمة كما في الماضي لا ينقطع المسافرون عن التفرج
على قبره وصيته الحسن تزيد انتشاره كل يوم واصوات
المدد مع احدث بضعف ولا يلبث ان ينقطع
الى الابد



وقع الفراغ من طبعه بمطبعة المعارف في السادس من تشرين الثاني سنة ١٨٨٤

في سنين عديدة بكل فاخر مرين وقال جميع العارفين من الذاهبين ان احتفال الاستاذ
ومن هذا المكان لوضع جثة الامبراطور ... ودخله ٣٦ الف متفرج وجلسوا على
مقاعد معدة لهم وجلس في الرواق ستة الاف متفرج واجتمع داخل الكنيسة الرؤساء الذين
والكهنة واعضاء مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وجميع اعضاء العائلة المالكة وغيرهم من عظماء
فرنسا واوروبا وسار البرنس دي جوينفيل امام التابوت المحمول على أكتاف ٣٢ جنديا من
الحرس الامبراطوري القديم ودخلوا به ساحة الانفاليد فوقف جميع الناس واحنوا اكراماً للميت
العظيم ثم تقدم البرنس دي جوينفيل الى الملك فقال له البرنس دي
جوينفيل يا مولاي اني اقدم لك جثة نابوليون الامبراطور فقال الملك ... اني اقبلها باسم فرنسا ثم
اول ... ابو... من يد المارشال سولت واعطاه للجنرال برتران وقال له ... الجنرال ضع
الان هذا السيف المجيد على تابوت الامبراطور ثم عاد الملك الى كرسيه ووضع
التابوت في المكان المعد له وهكذا ... ثم ابتدأت صلاة ...
وبات ملك فرنسا ... وكل اعضاء العائلة المالكة واجتمع حول
المكان جميع القواد ... اسلحة ... ويحركن جميع ... المصاحب
... الكاهن ... وهكذا ... احسان عظيم لم يكن له مثيل

وسنة ١٨٤٧ دفنت فرنسا جثة الامبراطور ... من اصدق اصحابه وهو الجنرال برتران
... مكانها ... في اسرار ... الذين كانوا احياء
الى الجنرال ... في مجلس ... الذين اخلصوا الود الى ...
لامبراطور لانهما كانا ... ووضعهما امر ... لا يمكن
... ولا ... انه ان ثم ... العظيم
الصادق الذي ... الجنرال ...
... واصرار ... جميع ...

وقال الجنرال ... وضعهما امر ... الامبراطور ... الخوان ... ان
عندما ... ان ... وان هذا الاحتفال ...
لعله ... سبكسه من مرافقة ... الذين ... جدا جدا

وزيرت فرنسا اكراماً للامبراطور نابوليون ... ذكر
عودته في ١٥ كانون الاول (دسمبر) ... وذلك ... في الاعياد

فهذه هي الاحتفالات والاكرامات التي ارجعت بها فرنسا الامبراطور الذي ابعد عنها
الصلة ... فارق جميع اعدائه ... كل قلب كريم عظيم صفاته ...